



تصدر عن كلية التربية للعلوم الانسانية . جامعة كربلاء



عدد خاص عن المؤتمر العلمي الدولي الأول

الذي أقامته جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الإنسانية

تحت شعار

(نحو منهج علمي معرفي متجدد)

في يوم الخميس 8 نيسان 2021م

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية: 1972 ـ الرقم الدولي: ISSN : 2222 - 3002







بـرعاية السيد رئيس جامعة كربلاء

الاستاذ الدكتور باسم خليل نايل السعيدي المحترم

وبإشراف

السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الاستاذ الدكتور حسن حبيب عزر الكريطي المحترم

اقامت كلية التربية للعلوم الانسانية مؤتمرها العلمي الدولي الأول

في يوم الخميس الموافق ٨ / ٤/ ٢٠٢١م.

وتحت شعار

(نحو منهج علمي معرفي متجدد)



رئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

اللجنة العلمية

١. أ.د. حسن حمزة جواد (معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا – (رئيسا)).
٢. أ.د. سعيد عدنان المحنة (عضوا)
٣. أ.د. محمد عبد الحسين الخطيب (عضوا)
٤. أ.د. عبد ألعباس فضيخ دغبوش (عضوا)
٥. أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي (عضوا)
٦. أ.د. حيدر حسن أليعقوبي (عضوا)
٧. أ.د. زمان عبيد وناس (عضوا)
٨. أ.د. محمد حسين علي زعين (عضوا)
٩. أ.د. عدي حاتم عبد الزهرة (عضوا)
١٠. أ.د. صادق عبيس منكور (عضوا)
١١. أ.د. سمير فليح حسن (عضوا)
١٢. أ.د. حسين موسى كاظم (عضوا)
١٣. أ.د. صباح واجد علي (عضوا)
١٤. أ. ازهار حسن سلومي (عضوا).

اللجنة التحضيرية

١. أ.د. أحمد عبد الحسين ألازيرجاوي (معاون العميد للشؤون الإدارية والمالية (رئيسا)).

٢. أ.د. اوراس هاشم بعيوي (عضوا)

٣. ا.م.د. ليث قابل عبيد (عضوا)

٤. ا.م.د. عدي فاضل عبد الكعبي (عضوا)

٥. ا.م.د. سلام فاضل حسون (عضوا)

٦. ا.م.د. ريث زهير عبد ألامير (عضوا)

٧. ا.م.د. مرتضى جليل أبراهيم (عضوا)

٨. ا.م.د. باسم احمد هاشم الغانمي (عضوا)

٩. ا.م.د. فاطمة ذياب مالود (عضوا)

١٠. ا.م.د. صلاح مجيد كاظم (عضوا)

١١. ا.م.د. توفيق مجيد احمد (عضوا)

١٢. ا.م.د. علاء عباس نعمه (عضوا)

١٣. ا.م.د. فلاح رسول حسين (عضوا)

١٤. أ.م. سرمد أسد خان الدعمي (عضوا)

١٥. م. د. مناف فتحي عبد ألرزاق (عضوا)

١٦. م.م. سليمان صباح محسن (عضوا)



اللجنة الإعلامية

١. ا.م.د يحيى عبيد الطائي (رئيسا).

٢. م.م .عباس حسين فرج (عضوا).

٣. السيد حيدر صالح مهدي (عضوا).

٤. السيد سيف دايخ عبد علي (عضوا).

٥. السيدة فاطمة حسن ساجت (عضوا).

لجنة التنسيق والمتابعة

١. ا.م.د. كاظم جاسم الاسدي (رئيسا)

٢. م.د. صلاح هادي علي (عضوا)

٣. م.م. مقداد عبد الرحيم حيدر (عضوا)

٤. السيد لؤي نجم عبد (عضوا)

٥. السيد حسين عباس عبد الحسن (عضوا)

٦. السيد هشام عبد الجواد كامل (عضوا)

٧. السيد عماد علي ماجد (عضوا)

المقوم اللغوي (اللغة العربية)
ا.د. محمد حسين علي زعين

تنسيق ومتابعة
ا.م.د باسم احمد هاشم الغانمي
مدير تحرير المجلة

طباعة وتنضيد
حيدر رياض صادق

اهداف المؤتمر

١. تبادل المعلومات والخبرات الأكاديمية والعلمية بين الباحثين في داخل العراق وخارجه.

٢. تفعيل دور المؤسسات العلمية للنهوض بالواقع العلمي وتشخيص التحديات التي تواجه التقدم والتطور.

٣. أتاحة الفرصة امام الباحثين لتقديم نتاجاتهم العلمية بما يخدم المسيرة العلمية والتربوية.

٤. الاهتمام برفع مستوى جودة البحوث العلمية التي تسهم في معالجة قضايا المجتمع.

٥. الربط بين النظرية والتطبيق في المجالات العلمية المختلفة.

محاور المؤتمر

١. الدراسات اللغوية والأدبية

٢. الدراسات اللغوية والأدبية الإنجليزية

٣. الدراسات التأريخية والحضارية

٤. الدراسات الجغرافية وتقنياتها الحديثة

٥. الدراسات التربوية والنفسية



كلمة اللجنة العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وال بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

في الوقت الذي يعاني فيه العالم من جائحة كورونا تكاتفت الجهود تحت رعاية السيد رئيس جامعة كربلاء الأستاذ الدكتور (باسم خليل نايل السعدي) المحترم وبأشراف عميد كلية التربية للعلوم الانسانية الأستاذ الدكتور (حسن حبيب عزر الكريطي) المحترم، لإقامة مؤتمرنا العلمي الدولي الأول، في يوم الخميس الموافق ٨ نيسان٢٠٢١م، والمقام تحت شعار **(نحو منهج علمي معرفي متجدد)**.

يهدف المؤتمر الى تحقيق عدد من الأهداف العلمية، منها تلاقح الأفكار وتبادلها بين الباحثين من داخل بلدنا وخارجه، مع اتاحة الفرصة لهم لنشر نتاجاتهم العلمية، بما يحقق اهداف المسيرة العلمية والتربوية، فضلا عن الاهتمام برفع مستوى جودة البحوث العلمية والربط بين النظرية والتطبيق في مجالات العلم المتعدد، كذلك العمل على تفعيل دور مؤسساتنا العلمية للنهوض بالواقع العلمي، وحل المشكلات التي تعيق تقدمه وتطوره.

تضمن مؤتمرنا العلمي خمسة محاور، وبمشاركة أكثر من ثمانين باحثاً من داخل العراق وخارجه، أولها كان محور الدراسات اللغوية والأدبية العربية، وثانيها محور الدراسات اللغوية والأدبية الإنكليزية، في حين اختص المحور الثالث بالدراسات التاريخية والحضارية، اما المحور الرابع فكان عن الدراسات الجغرافية وتقنياتها الحديثة، وجاء الأخير ليختص بالدراسات التربوية والنفسية.

بدأت اللجنة العلمية أعمالها واستقبالها للبحوث العلمية من مختلف الجامعات العراقية والعربية والدولية، والبالغة في عددها(٨٤) بحثاً، بمختلف الاختصاصات الإنسانية ووفق المحاور

الخاصة بالمؤتمر، تم تحديد نسب استلال جميع البحوث ببرنامج الاستلال الالكتروني(Turnitin)، ثم عرضها على اثنين او اكثر من المقومين الاكفاء، من أصحاب الألقاب العلمية المتقدمة في داخل جامعتنا وخارجها، وتم رفض ما يزيد عن عشرين بحثاً، وذلك لعدم توافقها مع شروط النشر العلمي، المتبعة وفق ضوابط وتوجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ان ما يميز مؤتمرنا هذا اقامته بصورة حضورية داخل أروقة كليتنا، وكان لعدد من باحثي الجامعات الدولية حضورهم الواضح والمميز عبر وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة، بسبب جائحة كورونا، التي حالت دون قدومهم للمشاركة حضورياً في محفلنا العلمي هذا، منهم باحثين من الجامعة اللبنانية، وجامعة تموشنت الجزائرية، وتلمسان، وباحثين من المملكة العربية السعودية، واخرين من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

اما على المستوى الداخلي، فكان لعدد من باحثي الجامعات العراقية الصدارة، أذ احتلت جامعة واسط المرتبة الأولى، بعد جامعة كربلاء، في حين تنافست كل من جامعات الانبار والكوفة وذي قار على المرتبة الثالثة، كما كان لباحثي جامعة بغداد والبصرة والموصل حضورهم الواضح، ولم يقتصر أمر المشاركة على الجامعات، بل كان لمديريات التربية التابعة الى وزارة التربية العراقية دوراً كبيراً وفاعلاً، اذ رفد حملة الشهادات العليا واصحاب الألقاب العلمية مؤتمرنا بالعديد من البحوث والدراسات الرصينة، التي ستفتح للقارئ ولطلبة الدراسات العليا والمختصين في الدراسات الإنسانية افاقاً جديدة، ومجالات واسعة للدراسة، فضلا عن اثراء المكتبة العربية وحقل المعرفة بمصادر ومراجع جديدة.

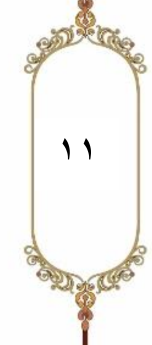
في الختام نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساهم وشارك في إنجاح مؤتمرنا العلمي الدولي الأول هذا، بدءاً من رئيس الجامعة المحترم والسيد العميد المحترم والمعاون الإداري المحترم، وجميع أعضاء لجان المؤتمر، من علمية وتحضيرية، وإعلامية ومتابعة، ورئيس تحرير وموظفي مجلة الباحث، وكل من ساهم وقدم يد العون من داخل جامعتنا وكليتنا خدمة للعلم والعلماء.

... ومن الله التوفيق...

المحتويات









٥٠.	" دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية "	م.م أحمد باقر عبدالكريم الطباطبائي .	٨٥٩-٨٧٩
٥١.	مشاكل المياه في جنوب العراق وسبل معالجاتها حتى عام ٥٣٩ق.م	د.طورهان مظهر المفتي ا. د. فاضل كاظم حنون	٨٨٠-٨٩٣
٥٢.	إبراهيم السويل ودوره السياسي في المملكة العربية السعودية ١٩١٦- ١٩٧٧	أ.د عبد الرسول شهيد عجمي م.م وائل ناصر حسين	٨٩٤-٩٠٤
٥٣.	عقيدة القرامطة بين العبادة والمعاملة	ا.م.د. عقيل عبدالله ياسين م.م. مروة موسى علي	٩٠٥-٩١٥
٥٤.	قياس درجة تركز السكان في مدينة الكوفة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية	أ.م. د. ظلال جواد كاظم ا.د. نسرين عواد عبدون	٩١٦-٩٣٢





مفهوم الذات المؤقت المرتبطة بالتعلم الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة

أ.د حيدر حسن اليعقوبي — جامعة كربلاء/ كلية التربية الإنسانية
أ.م.د ثائر فاضل الدباغ — جامعة الكوفة /كلية التربية الاساسية

الملخص :
هدف البحث التعرف الى مستوى الذات المؤقتة المرتبطة بالتعلم الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الاساسية في جامعة الكوفة وكذلك الفروق ذات الدلالة الإحصائية تبعاً للنوع (طلبة –طالبات)، وطبق البحث على (٢٠٠) طالب وطالبة ولتحقيق اهداف البحث . استعمل مقياس الذات المؤقتة المرتبطة بالتعلم الالكتروني. وأظهرت النتائج أن أفراد عينة البحث للعينة ككل يتمتعون الذات المؤقتة المرتبطة بالتعلم الالكتروني ولا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطلبة والطالبات
وتوصل الباحثان الى مجموعة توصيات منها اعداد برامج ارشادية و تعليمية تساعد على رفع ذات الطالب الإلكترونية، وزيادة مساحة التعليم الإلكتروني. ويقترح الباحثان اجراء دراسة عن ذات المؤقت والإتقان الالكتروني لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي.

Abstract:
The aim of the research is to identify the Transitory self-concept associated with electronic learning among students of the College of Basic Education at the University of Kufa, as well as the differences of statistical significance according to gender (male and female students). The research was applied to (200) male and female students and to achieve the research objectives. Use the Transitory self-concept -measure associated with e-learning. The results showed that the members of the research sample for the sample as a whole enjoy the temporary self associated with e-learning, and there are no statistically significant differences between male and female students. The two researchers reached a set of recommendations, including the preparation of extension and educational programs that help to raise the student's electronic self, and increase the area of e-learning. The two researchers suggest conducting a study on the Transitory self-concept and electronic proficiency among university students and its relationship to academic achievement.



الفصل الاول :التعريف بالبحث

١- مشكلة البحث : The problem of the Research

شهد العراق في السنوات الاخيرة تطوراً كبيراً في مجال استعمال التقنيات الحديثة، وزيادة أعداد المشتركين بالشبكة العالمية التي تعتبر واحدة من مؤشرات المجتمع المعلوماتي وتقدمه وتطور جودة التعليم فيه، وأصبح كل سكان الأرض جزء من قرية معلوماتية وكل يوم يمضي تزداد أهمية أن يكون الانسان على كفاءة وقدرة في استعمال تقنية المعلومات وكل ما يتعلق بالتواصل الالكتروني.
وظهر التعلم عبر الإنترنت ليساعد المتعلم في الحصول على المعلومة وإنجاز جزء كبير من متطلباته الدراسية في المكان الذي يريده، و الوقت الذي يختاره دون التقيد بأماكن أو أوقات محددة وفق المادة العلمية للموضوع ومستوى كفاءته وصولاً الى مستوى التعلم من اجل التمكن (الدباغ ،٢٠٢٠: ١).
وكون الطالب يعيش في بيئة تعليمية حيث تضع المؤسسة التربوية لوائح وضوابط وقوانين لتنظم الحياة فيها، لذا فالتزام الفرد بهذه الضوابط وتعلم مهارات وتنفيذ واكمال مهام تعليمية معينة يكون لديه احساس بالذات المتأثرة بهذه البيئة، والتي تشكل عاملاً مهما في تقبل الذات وشعور الآخرين بتلك الذات من ادارة الجامعة ومدرسيها وزملاء، فيتعزز هذا الاحساس ويساهم الى حد كبير في تطور الفرد النفسي

والاجتماعي والاكاديمي .وفي ظل ازمة الوباء كورونا الذي جنح في فترة التعليم الالكتروني واجبر العالم في الجلوس امام الهاتف النقال او الحاسبة المحمول أو ما شابه ذلك من الأمور، كان للطالب الجامعي أن تبرز الذات المؤقتة أو العابرة. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث الحالي لتقصي العلاقة بين سلوك الطالب في الذات المؤقتة للتعلم الالكتروني في ظل وباء كورونا في مهمات التعلم عند الطلبة، وبشكل أكثر تحديداً يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الاتي: ما مستوى الذات المؤقتة في التعلم الالكتروني جراء نماذج هذا التواصل على قدر الوعي المعلوماتي الذي يمثله طلبة الجامعة؟

٢-أهمية البحث The significance of the Research:

يستعمل مصطلح مفهوم الذات بصورة عامة ليشير الى كيفية تفكير الفرد حول تقييم وادراك ذاته، إذ من اجل ان يكون الفرد واعياً فأن عليه ان يكون مدركاً لذاته بشكل جيد. وبذلك تكون الذات كما وضحها روجرز(Rogers) بالخبرات التي يميزها الفرد من خلال تفاعله مع الاخرين ومن مجاله الظاهري – مدركاته- حيث يبدأ الفرد تدريجاً بتمييز جزء من خبراته ،ومن هذا الجزء المميز يدعى الذات (العزة،٢٠٠٠: ١٨). علاوة الى ذلك تكون ذاته المؤقتة أو بما تسمى احياناً العابرة بمختلف مجالاته وجوانبه كي لكونه يشكل البناء الاساسي الذي يرى فيه الفرد نفسه عند تفاعله مع المحيط الالكتروني. وبالتالي فسلوك التعليم في مواقف الأزمات المتمثلة في ظل هذه الضغوط النفسية والاجتماعية يصبح لها الدور الكبير في تشكيل هوية الذات بين الفرد والجماعة (المعايطة والبواليز، ٢٠٠٠ :١٨٨).

وبعد انتشار وباء كورونا في العالم وبروز أهمية التعليم الالكتروني جعل الباحثان يحاولان ابراز الأهمية النظرية لمتغيرات البحث الحالي ومحاولة إضافة معرفية متواضعة.وتستند على الأهمية التطبيقية من خلال بناء مقاييس للذات المؤقتة للتعليم الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الاساسية من جامعة الكوفة التي تقيس فيها مدى معرفتهم بذواتهم المؤقتة المرتبطة بالتعلم الالكتروني وفقاً للظروف المحيطة بهم.

هدفا البحث Aim of the Research

يهدف البحث الحالي التعرف على الآتي :

١-مستوى مفهوم الذات المؤقت لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة.

٢- الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مفهوم الذات المؤقت لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة وفق متغيري النوع (طلاب – طالبات)

حدود البحث Limitation of the Research

(المجال البشري) طلبة كلية التربية الاساسية. (المجال المكاني) جامعة الكوفة للأقسام (اللغة العربية، التربية الاسلامية، رياض الاطفال، الرياضيات) عن طريق الرابط المباشر الذي وجه لهم الكترونياً. (المجال الزماني) من (٢٠٢١/٢/١٧) ولغاية (٢٠٢١/٣/٣) (اسبوعان) (للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١).

مصطلحات البحث

أولاً: مفهوم الذات : Self-concept

عرفها ليفي (Levy, 1972) : هو سلوك الفرد تجاه ذاته الذي يبني على الصورة التي يدرك بها نفسه والكيفية التي ينظم بها تصوراته عنها (120 ; Levy,1972). وايضاً عرفها (منصور وآخرون) ١٩٧٨ : مفهوم الذات بأنه فكرة الفرد عن نفسه وإدراكه لها (منصور، ١٩٧٨: ٤٨٤). وعرفها بكر (١٩٧٩): الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه من حيث خصائصها وصفاتها في مختلف جوانب الشخصية وكما يدركها هو (بكر ، ١٩٧٩: ٣٨).

ثانياً :مفهوم الذات المؤقت : Transitory self-concept

عرفها سنيج وكومبس (Snygg & Combs, 1949) نظرة الفرد عن نفسه بشكل ليس ثابت ولفترة وجيزة ثم يتخلى عنه وقد تكون مرغوبة أو غير مرغوبة من خلال مواقف الحياة والخبرات الذاتية وعلى مزاجه وعاطفته، فإذا القيت قبولاً من الاخرين تكون افضل نظرته من مفهوم ذاته الاساسية ويمكن ان تكون ثابتة في المستقبل ويحدث عكس ذلك اذا لا يجد الفرد القبول (Hugan,1976;22.٢٩).

-التعريف النظري: تبنى الباحثان تعريف (سنيج وكومبس Snygg & Combs, 1949) تعريفاً نظرياً لبحثه لأنه الاساس الذي اعتمد في بناء المقياس .

-التعريف الإجرائي: يقاس إجرائيا بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة على المقياس.

الفصل الثاني: إطار النظري للبحث

تناولت مجموعة من النظريات مفهوم عن مفهوم الذات والذات المؤقتة، يبينها الباحثان على النحو الاتي:

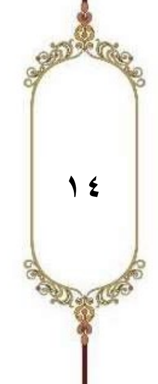
أ- نظرية التحليل النفسي (Psychological Theory):

١- فرويد (S.Freud 1856-1939):

يرى (فرويد) أن الشخصية بناء ثلاثي التكوين مكوناته هي الـ(هو) (Id) والانا (Ego) والانا العليا (Super Ego) وان كل جانب من هذا التكوين يتمتع بصفات ومميزات معينة، وأن الثلاثة في النهاية تؤلف وحدة متفاعلة ومتماسكة هي الشخصية، فالـ(هو) يحمل ما يسميه فرويد الغرائز ومن بينها غريزة اللذة والحياة والموت. (الخطيب، ٢٠٠١، ص٣٨) أما (الانا) فيحمل الواقع وله وظيفة التعامل مع الواقع واشباع حاجات الغريزة ضمن محددات الواقع، اما الانا العليا فيمثل المسار الخلقي للفرد. والأنا عند فرويد هي خبرة الفرد عن ذاته أو مفهومه هو لذاته، فهي ذلك الجانب الذي يمس الواقع الخارجي أو يتصل به مباشرة وهي لذلك تمثل الواقع كما يتراءى للحواس (نايت، ١٩٥٩: ٣٥٤) . فهي تمثل كل ما هو عقلاني في الحياة العقلية للفرد، كما أنها مجموعة من العمليات العقلية مثل الادراك والتفكير، فهي التي تحدد محتوى الشعور وتفرق بين الواقع والخيال، وفي بعض الأحيان يقصد فرويد بالأنا الشخص، وفي أحيان أخرى يقصد عملية تعمل على تحقيق التوازن النفسي بين الهو (Id) والأنا العليا(Super ego).

٢- أدلر (Adler):

أما أدلر (Adler) فقد عد الذات أساس بناء الشخصية وهي تكوين فرضي (Hypothetical construct) ولكي تتضح آثار هذا التكوين الفرضي في سلوك الفرد وأدائه فإن هذه الذات تعمل من خلال ما يقدمه المجتمع للفرد ، حيث اعتبر أدلر (Adler) الذات المتفردة متغيراً وسيطاً (Intervening variable) تقع ما بين العالم الخارجي المملوء بالمثيرات والاستجابة لهذه المثيرات (داود وكاظم، ١٩٩٠: ١٦٩) . فهي بذلك تمثل نظاماً شخصياً وذاتياً يفسر خبرات الانسان ويعطيها معناها، حيث أن الذات تبحث عن الخبرات التي تساعد على تحقيق أسلوب الشخص الفريد في الحياة وفكرته عن الذات الخلاقة أي أن الانسان يصنع شخصيته ويخلق الهدف كما تخلق الوسيلة لبلوغه (هول و لندزي، ١٩٧٨: ١٦٨-١٧٠) .



٣- كارين هورني (K. Hornay):

لقد أعطت (كارين هورني) أهمية كبيرة للعوامل الحضارية وللعلاقات الاجتماعية التي تنشأ في ظل هذه العوامل، وما لهذه العوامل من أثر في تكوين خصائص الشخصية والسمات غير التوافقية في السلوك (الزهوري، ٢٠٠٥: ٢٨). واوضحت (هورني) أن للبيئة دوراً كبيراً في تحديد نجاح التوافق من عدمه وذلك من خلال علاقات الشخص مع ذاته ومع الاخرين. (داود وكاظم، ١٩٩٠: ١٨١). فالعلاقات الحقيقية بين الفرد وذاته هي اساس الصحة النفسية فالشخص الذي يدرك ذاته من وجهة نظرها يحس بمشاعره وارادته ويشعر بمسؤولية المشاركة ويقر بمسؤولية تصرفاته واعتراف بالخطأ هو صاحب شخصية سوية متوافقة، والشخص المنعزل عن الاخرين و المنفصل عن ذاته لا يتمتع بالصحة النفسية. (جورارد ولاندزمن، ١٩٨٨: ١٨).

٤- أريك فروم (E.Fromm):

يرى (فروم) أن الانسان اصلاً كائن أجتماعي يجب فهمه في ضوء علاقاته بالآخرين، اما التوافق فيرى أن السمات الشخصية المعبرة عنه تتطور من خلال خبرات الفرد مع الاخرين (المحمداوي، ٢٠٠٥: ٢٥). وقد أكد (فروم) قدرة الفرد على استقلال حريته الفردية في الاندماج والتوافق مع ابناء جنسه البشري بمودة ومحبة تحقق أسمى آيات الكمال للفرد وأفضل تركيب للمجتمع. وفي هذا المنطلق يؤكد (فروم) أهمية فهم العلاقات والتفاعلات القائمة بين قوى الفرد النفسية في داخله وبين عناصر بيئته التي يعيش في ربوعها. (الالوسي، ١٩٨٣: ٢٤٤).

٥- هاري ستاك سوليفان (H.S.Sullivan):

يعد سوليفان الذات (Self) بمثابة منظومة من أساليب يكتسبها الفرد وهذه المنظومة تجعله آمناً، لأن هذه الأساليب الناتجة عنها تتوافق مع رغبات الأبوين (في الصغر)، فيلقى التعزيز الموجب في الوقت الذي قد يتلقى العقاب وما يصاحبه من قلق اذا لم تؤدِ هذه الأساليب السلوكية ما يراد منها. ويطلق على المنظومة

الاولى وما ينتج عنها بالذات الطيبة، والمنظومة الأخرى بالذات الشريرة ، فوجود الذات المتوافقة تعد حماية للفرد من التعرض للعقاب، بينما وجود الذات غير المتوافقة الشريرة تعد مصدراً للقلق والمعاناة (داود وكاظم، ١٩٩٠: ١٩٠). يرى (سوليفان) أن الفرد لايمكن فهمه الا في إطار علاقته بالأفراد المهمين في حياته وتفاعله معهم (الداهري، ١٩٩٩: ٣٨).

٦- أريك أريكسون (E.Erikson):

أما أريكسون(Erikson) فقد وصف نمو الأنا (Ego) بمراحل ثمان، فكلما نما الطفل واجه علاقات انسانية واسعة وتعرض لمهمات مختلفة، والحل للمشكلات المحددة في كل مرحلة من المراحل النفسية الاجتماعية تحدد مدى توافق الفرد، وبذلك أكد أريكسون على النمو الاجتماعي النفسي. إن التأكيد على القوى الاجتماعية والحضارية بدلاً من التأكيد على الدوافع الغريزية وحدها هو ما يميزه عن فرويد ويضعه مع الفرويديين الجدد. ففي كل مرحلة من مراحل النمو يفترض أريكسون وجود أزمة اجتماعية نفسية تنجم عنها جهود الفرد لحل المشكلات التي تواجهه في تلك المرحلة ، وأن شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته يتوقف على الطريقة التي يعالج بها هذه المشكلات، وأن ما يميز مراحل أريكسون هو امتدادها بعد الطفولة لتتضمن أزمات المراهقة والرشد، ويرى أن عملية النمو لا تقتصر على السنين الأولى بل تمتد على مدى الحياة، وفي عملية النمو هذه فإن هوية الأنا (Ego Identity) هي الشيء المركزي (Hugan ,1976 :181).

ب- النظريات السلوكية (Behavioral Theories):

يعد (واطسن) مؤسس النظرية السلوكية التي وصفها بأنها علم موضوعي تجريبي محص هدفها التنبؤ بالسلوك والسيطرة عليه (الداهري، ١٩٩٩: ٨٠).إن القانون الاساسي في المدرسة السلوكية بالبيئة للشخصية هو ان الشخص يتعلم من خلال تفاعله مع البيئة وبذلك يمكن وصف الشخص بأنه كائن مستجيب للمؤثرات البيئية التي تعد مهمة له. ومن خلال تلك العملية تتكون انماط السلوك وتتكون الشخصية في نهاية المطاف، فالشخصية السوية من وجهة نظر السلوكيين تتطلب الكفاية والسيطرة على الذات اذ يتحقق التوافق اذا استطاع الشخص ان يكتشف القوانين والشروط الكامنة في الطبيعة والمجتمع ،لكي يستطيع بموجبها سد حاجاته وتجنب المخاطر (سيدني، ١٩٨٨: ٤٣).

ج- نظرية المجال لليفين (Field Theory –Kurt Liwen):

أكد (ليفين) أن لكل فرد مجال حيوي مستقل بذاته يشتمل على الفرد وبيئته السلوكية الذاتية التي تشمل كل ما يؤثر في سلوكه، والهدف الذي يسيطر في تحقيقه، فالإيجابيات تحفزه على الاستمرار والسلبيات عليه تجنبها، ومن الصعب ان نجد فردين يتماثلان في المجال الحيوي. والفرد من وجهة نظر (ليفين) يعيش في مجال سلوكي وهو ذلك الحيز الذي يتعلق مباشرة بالذات وما حولها من موضوعات تثير فيه نوعاً من الدوافع التي ينجم عنها توترات تبقى مستمرة الى ان تنتهي بإكمال واشباع حاجات هذه التوترات. (صالح، ١٩٨٨: ٢٣).

ب- النظريات الانسانية:

ومن ابرز المنظرين من المدرسة الأناسية ما يأتي:

١- كارل روجرز (K.Rogers):

ويعتقد روجرز أن الانسان يتفاعل مع البيئة وبشكل خاص مع الناس المهمين في حياته كالوالدين والاخوة والاخوات والاقارب ويبدأ بتطوير مفهوم الذات الذي يكون قائماً الى حد كبير على تقييمات الآخرين. ويمكن تعلم هذا المفهوم من خلال مجرى التنشئة الاسرية التي يمر بها الانسان سعياً لتحقيق ذاته (صالح ، ١٩٨٨: ٨٦) وينظر (روجرز) الى الفرد بوصفه كائناً بكيانه، ولديه القدرة على تحكم نفسه، وهو يمثل أفضل مصدر للمعلومات عن نفسه، وان الشخصية تتكون من خلال امتصاص قيم الاخرين المستمدة من اشخاص حميمين، ومحاولة اتساقها مع الذات. (هول وليندزي، ١٩٧٨: ٦٢). فأن مفهوم الذات لدى (روجرز) قد أرتبط بمفهوم التوافق النفسي وان اي خلل فيه يعد إشارة لسوء توافق الفرد. (النعيمي، ٢٠٠٠: ٤٣).

٢- ماسلو (Maslow):

يرى (ماسلو) ان لدى الانسان حاجات أساسية تنتظم في تدرج هرمي بحسب اهميتها للصحة الجسمية والنفسية، حيث وضع في قاعدة الهرم الحاجات الفسيولوجية والتي يعد اشباعها اساس حياة الانسان وحفظ نوعه ثم تأتي في قمة الهرم الحاجة الى تحقيق الذات وكلما أرتقى الفرد في سلم الترتيب الهرمي لحاجاته كلما

زادت رغبته وقوت اهتماماته في التعاون والمساعدة. (Maslow,1970,p.39). وان الشخص المتوافق هو الذي يستطيع اشباع حاجاته الفسيولوجيا والنفسية بحسب اولويتها (الكبيسي، ١٩٩١: ٣٨).

النظريات الظاهرية (سنيج وكومبس (Snygg & Combs, 1949)) المفسرة للذات المؤقتة

وهما من أنصار علم الظاهريات (الفينومينولوجيا) أن مفهوم الذات هو أحد أقسام المجال الظاهري (Phenomenal) وهو الأكثر أهمية فيه. ويقدمان تعريفاً لمفهوم الذات المؤقتة على أنها تلك الأجزاء في المجال الظاهري التي يميزها الفرد بأنها خصائص تتميز بالثبات النسبي (جلال ، ١٩٨٥: ٣٢٠) .فلذلك عدت موضوعاً لأنها تتكون من خبرات الذات نفسها(هول ولندزي، ١٩٧١: ٦٠٢).ويرى سنيج وكومبس (Snygg & Combs, 1949) في نظريته أن السلوك كله، ودون استثناء يتوقف على الاطار المرجعي الشخصي للفرد الذي يقوم بالسلوك. أي المجال الظاهري كما يبدو للشخص في لحظة معينة ويتكون المجال الظاهري من مجموع الخبرات التي خبرها الشخص ووعيها في لحظة السلوك. وهذه الخبرات لاتصير لاشعورية ابداً فالمجال الظاهري هو سبب السلوك. واذا ما أمكن التعرف على وصف للمجال الظاهري، أمكن التنبؤ بالسلوك. والمجال الظاهري يتغير بتغيير الحاجات والانشطة المتعلقة بها.

ويعتقدان ان علم النفس ان يقبل فكرة الشائعة ان الوعي سبب السلوك، وان ما يعتقده الفرد وما يستشعر ويخبره يحدد ما سوف يفعله، وينقسم المجال الظاهري عند سنيج، كومبس الى جانبين فرعيين هما: الذات الظاهرية Self-phenomenal والتي تتضمن كل الاجزاء من المجال الظاهري الذي يخبره الفرد كجزء أو سمة مميزة لنفسه. ومفهوم الذات المؤقتة التي تتكون من اجزاء للمجال الظاهري الذي يتميز عن طريق الفرد كخصائص محددة وثابتة لذاته. ووفقاً لذلك فان المجال الظاهري هو المجال الذي يحدد السلوك ومن هذا المجال الظاهري تتحدد الذات الظاهرية. وفي النهاية يتميز مفهوم الذات المؤقتة على انه الجانب الاكثر اهمية والاكثر تحديداً للمجال الظاهري وللذات الظاهرية في تحديد كيفية التي يسلك بها الفرد (هول وليندزي، ١٩٧٨: ٦٠٠). ويرى هول لندزي أن الذات الظاهرية لدى سنيج وكومبس تبدو للوهلة الاولى انها نوع من مفهوم الذات كموضوع تتعلق بالوقت المرتبط بالذات، الا إن الفحص الدقيق يكشف عن انها موضوع وفاعل في الوقت نفسه. فهي فاعل لأنها جانب من المجال الظاهري الذي يحدد السلوك كله، الا أنها موضوع أيضاً لأنها تتكون من خبرات الفرد (هول ، لندزي ،١٩٧٨:٦٠٣). في وقت عدها (Alport 1961) كونها صورة من صور الذات بالاضافة الى الصور الذات المختلفة والتي مثلها على النحو الاتي :

- صورة الذات الاجتماعية
- صورة الذات الأكاديمية
- صورة الذات المدركة
- صورة الذات المثالية
- وأخيرا صورة الذات المؤقتة (Alport 1961, 382)

وخلاصة مما تقدم فان مفهوم الذات المؤقتة تتصف في :

١. نظرة الفرد عن ذاته غير الثابتة
٢. من الممكن ان يتخلى عنها إذما وجد انها لاتحقق له مطالبه الذاتية
٣. يتقبلها الفرد عندما تتسم بالمرغوبية الاجتماعية وينبذها عندما تكون غير ذلك
٤. ترتبط الذات المؤقتة بعامل المزاج السلبي والايجابي
٥. فيما اذا لاقت الاهتمام من الاخرين من الممكن أن تتحول الى ذات اساسية
٦. ممكن استقرارها فيما يتعلق بمستقبل الذات المتقبلة من قبل الاخرين

وقد تبنى الباحثان نظرية سنيج وكومبس (Snygg & Combs, 1949) للمفهوم الذات المؤقت



الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته الميدانية

اولاً :منهج البحث المستعمل استعمل الباحثان المنهج الوصفي لأنّه يعد ملائماً لقياس متغيرات البحث.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته : شمل مجتمع البحث الحالي من طلبة كلية التربية الأساسية /جامعة الكوفة في محافظة النجف (طلبة وطالبات)، للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١)، والبالغ عددهم (١٨٩٢) طالباً وطالبة [1]، وبواقع (١١٣٩) طالباً بنسبة (٦٠%) و(٧٥٣) طالبة بنسبة (٤٠%)، موزعين على أربعة اقسام هي (اللغة العربية، التربية الاسلامية، رياض الاطفال، الرياضيات)، والجدول (١) يعرض تفصيلات مجتمع البحث:

جدول (١) حجم مجتمع البحث ونسبته بحسب القسم والجنس والتخصص

ت	القسم العلمي	الجنس الطلبة				الكلي
		طلاب	النسبة	طالبات	النسبة	
١	اللغة العربية	٤٩١	%٤٣	١٧٦	%٢٤	٦٦٧
٢	التربية الإسلامية	٥٨٠	%٥١	١٥٤	%٢٠	٧٣٤
٣	رياض الأطفال	٠	%٠	٣٥١	%٤٧	٣٥١
٤	الرياضيات	٦٨	%٦	٧٢	%٩	١٤٠
	المجموع	١١٣٩	%١٠٠	٧٥٣	%١٠٠	١٨٩٢
	نسبة الطلبة	%٦٠		%٤٠		%١٠٠

ثالثا:-عينة البحث: من المشاكل التي تواجه الباحثان هي تحديد حجم العينة اللازمة لتحقيق أهداف البحث. فقد قام الباحثان بإتباع أسلوب الاعتماد على الرأي وخبرة الاختصاصيين في مجال البحوث الارتباطية في علم النفس، إذ حدد هؤلاء المختصون مجموعة من القواعد العلمية التي يتم وفقا لها تحديد حجم العينة، وقد تم اختيار (٢٠٠) طالب وطالبة وهي العينة الموجودة في القسم التابع الذين تم استجابتهم للمقياس، وهي مناسبة جداً في ضوء عينات الدراسات الوصفية، وفي ضوء ما جاء من وجهة نظر العلماء الذين أكدوا أن العينة في الدراسات الارتباطية تكون (٣٠) فرداً فأكثر (عودة وملكاوي، ١٩٩٢: ١٢٠). وكذلك وفقاً للآراء الآتية:

١- رأي أيبل ((Eebl, 1972) الذي يشير إلى أن سعة العينة وكبرها هو الإطار المفضل في عملية الاختيار، ذلك أنه كلما زاد حجم العينة قل احتمال وجود الخطأ المعياري (Ebel, 1972; 289).

٢- تأكيد نالني (Nunley, 1978) على أن نسبة أفراد العينة إلى عدد فقرات المقياس يجب ألا تقل عن نسبة (١-٥) لعلاقة ذلك بتقليل خطأ المصادفة في عملية التحليل الإحصائي.

رابعاً: أداة البحث

- مفهوم الذات المؤقت : Transitory self-concept

عادة ما يتم تحديد الأداة بحسب طبيعة البحث ومستلزماته. ولما كان البحث يهدف التعرف عن مفهوم الذات المؤقت بحسب (نوع الجنس) لطلبة لذا تم اعتماد بناء المقياس من خلال التالي:

-مراجعة الأدبيات ذات الصلة بالبحث والدراسات السابقة

اطلع الباحثان على العديد من الأدبيات النفسية حول موضوع مفهوم الذات المؤقت والدراسات السابقة ذات العلاقة وقد تبنى الباحثان نظرية سنيج وكومبس (Snygg & Combs, 1949) لمفهوم الذات المؤقت. وقد تبنيا المحددات الاتية:

- نظرة الفرد عن ذاته غير الثابتة
- من الممكن ان يتخلى عنها إذما وجد انها لاتحقق له مطالبه الذاتية
- يتقبلها الفرد عندما تتسم بالمرغوبية الاجتماعية وينبذها عندما تكون غير ذلك
- ترتبط الذات المؤقتة بعامل المزاج السلبي والايجابي
- فيما اذا لاقت الاهتمام من الاخرين من الممكن أن تتحول الى ذات اساسية

١) تم الحصول على البيانات الخاصة بأعداد الطلبة من شعبة الاحصاء الخاصة من كلية التربية الاساسية /جامعة الكوفة للعام الدراسي (2019-2020). وقد استبعد الباحثان رياض الاطفال من العينة لأغراض بحثية تتعلق في عدم تواجد عينة الطلبة فيها

○ ممكن استقرارها فيما يتعلق بمستقبل الذات المتقبلة من قبل الاخرين

-إعداد فقرات مقياس مفهوم الذات المؤقت بصورتها الأولية

أعد الباحثان فقرات المقياس بصيغتها الأولية على نحو (25) فقرة [٢] صيغت على شكل عبارات تقريرية لفظية سلبية فقط. تتبعه خمس بدائل للإجابة يعطي البديل من (1-2-3-4-5) على التتابع من الأعلى إلى الأدنى عند التصحيح وتم عرض الفقرات بصيغتها الأولية على خبير في اللغة العربية لتقويمها لغوياً [٣]. كما أعد الباحثان تعليمات المقياس التي تضمنت كيفية الإجابة عن فقراته وحث المجيب على الدقة في الإجابة وقد أخفى الهدف من المقياس كي لا يتأثر المجيب به عند الإجابة كما طلب من المستجيب الإجابة بصراحة وعدم ترك أيّ فقرة دون إجابة مع عدم الحاجة إلى ذكر أسمائهم.

-التحليل المنطقي لفقرات المقياس

تم عرض فقرات المقياس البالغ عددهنّ (25) فقرة على(10) المختصين وطلب منهم إبدا رآهم في مدى صلاحية فقرات المقياس، حيث عدّلت بعض الفقرات وتم استعمال اختبار(Chi-square One Sample Test) لعينة واحدة وعدّت كل فقرة صالحة عندما تكون قيمة (Chi-square) المحسوبة دالة عند مستوى (0.05) وهي توازي نسبة (80%) من آراء الخبراء وبعد جمع الاستجابات تبين: في فقراته كل من (-7-6-5-4-3-2-1) دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بقيمة مربع كأي البالغة (10) لوجود مختصين الموافقين البالغ عددهم (10) بمقابل (0) غير الموافقين في حين الفقرة (8) غير دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بقيمة مربع كأي البالغة (3.6) لوجود مختصين الموافقين البالغ عددهم (8) بمقابل (2) غير الموافقين والفقرات كل من (9-10-12-13-14-15-16-17-19-20) دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بقيمة مربع كأي البالغة (6.4) لوجود مختصين الموافقين البالغ عددهم (9) بمقابل (1) غير الموافقين في حين الفقرتان (11-18) غير دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بقيمة مربع كأي البالغة (3.6) لوجود مختصين الموافقين البالغ عددهم (8) بمقابل (2) غير الموافقين و الفقرات كل من (20-21-22-23-25) دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بقيمة مربع كأي البالغة (6.4) لوجود الخبراء الموافقين البالغ عددهم (9) بمقابل (1) غير الموافقين، وبهذا اصبح عدد الفقرات لهذا الإجراء (22) فقرة . وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) التحليل المنطقي لفقرات مقياس مفهوم الذات المؤقت على وفق Chi-square

عدد الفقرات	تسلسل الفقرات	الفقرات	الموافقون	غير الموافقين	Chi-square المحسوبة	Chi-square الجدولة	مستوى الدلالة
8	8-1	7-6-5-4-3-2-1	10	0	10	3.84	دال α 0.05
		8	8	2	3.6		غير دال α 0.05
12	20-9	20-19-17-16-15-14-13-12-10-9	9	1	6.4		دال α 0.05
		18-11	8	2	3.6		غير دال α 0.05
5	25-20	25-24-23-22-21	9	1	6.4		دال α 0.05
		-					

خامساً -الخصائص السيكو مترية لفقرات مقياس مفهوم الذات المؤقت

لما إنَّ الهدف التحقق من الخصائص السايكومترية لفقرات المقياس والتوصل إلى القدرة التمييزية بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا للطلبة من حيث فهمهم لفقرات المقياس ككل لذا عمد الباحثان إلى:

-التحليل الإحصائي للفقرات Items Statistical Analysis for

٢) تحرزا لاهمالها جراء اجراءات الخصائص السيكومترية للفقرات والمقياس ككل. وقد تمت الإجابة على الفقرات عن طريق نظام رابط الكتروني

٣، المراجعة اللغوية (أحمد البصام) كلية التربية الإنسانية قسم اللغة العربية – جامعة الكوفة.

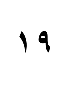
ان الهدف من هذه الاجراءات في تحليل الفقرات الابقاء على الفقرات المميزة وحذف الفقرات غير المميزة من خلال حساب القوة التمييزية لكل فقرة بهدف استبعاد الفقرات التي لا تميز بينهم ويؤكد جيزلي (chselli 1981,434) على ضرورة ابقاء الفقرات ذات القوة التمييزية في الصوة النهائية للمقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة او تعديلها من جديد، وقد تم اخضاع (٢٢) فقرة للتحليل الاحصائي على عينة مكونة من (200) طالب وطالبة. وقد اعتمد الباحثان على عدد من المؤشرات الاحصائية الدالة على ذلك وهي:

١- تحليل الفقرات

يعد تحليل الفقرات من المستلزمات المهمة للمقاييس والاختبارات النفسية والتربوية لأنه يكشف عن دقتها وقدرتها على قياس ما وضعت من اجل قياسه، وقد يكون التحليل منطقياً أو تجريبياً، غير إن التحليل الذي يعتمد على الصدق الظاهري للفقرات كما يبدو اقل دقة من التحليل الاحصائي للدرجات التجريبية في الكشف عن دقة الفقرات (Ebel,1972 :415) ولحساب القوة التمييزية لفقرات المقياس، ثم تطبيق المقياس الحالي على عينة البحث البالغة مجموع افرادها (٢٠٠) طالب وطالبة، وتم حساب القوة التمييزية بالطريقتين الاتيتين:

أ- القوة التميزية للفقرات عن طريق المجموعتين متطرفتين:

بعد اخذ نسبة القطع ٢٧% اصبحت المجموعة العليا (٥٤) فرد والمجموعة الدنيا (٥٤) فرد. تم استخراج متوسط حسابي وانحراف معياري وقيمة التائية لعينتين مستقلتين، لكل فقرة من فقرات المجموعتين وبعد مقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (١٠٦) وبمستوى دلالة (٠,٠٥) تم استبعاد (٤) فقرات وذلك لأن قيمتها التائية المحسوبة اقل من قيمتها التائية الجدولية والفقرات التي تم استبعادها (٥- ٩-١٧-٢٥). وجدول (٣) يوضح ذلك وبهذا تكون عدد الفقرات لغاية هذا الإجراء (١٨) فقرة.



جدول (٣) القوة التمييزية لفقرات مقياس مفهوم الذات المؤقت ومعاملات صدقها

ت	تسلسل الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
1	1	٣,٥٦	1.341	٢,٨٩	1.313	2.610	دالة
2	2	٤,٩٣	0.264	٤,١٣	0.972	5.808	دالة
3	3	٤,٨٠	0.626	٣,٦٧	1.099	6.564	دالة
4	4	٤,٧٠	0.690	٣,٨١	1.011	5.336	دالة
5	5	١,٨٧	1.542	١,٦٧	1.467	0.703	غير دالة
6	6	٤,٢٢	1.436	٣,٦١	1.472	2.184	دالة
7	7	٤,٧٨	0.538	٣,٨٠	1.471	4.604	دالة
8	9	٤,٤١	0.740	٤,١٣	0.891	1.762	غير دالة
9	10	٤,٢٨	1.323	٣,٤١	1.325	3.415	دالة
10	12	٤,٨٣	0.423	٤,٠٩	1.170	4.375	دالة
11	13	٤,٦٥	0.555	٤,١٥	1.089	3.007	دالة
12	14	٤,٤٦	0.926	٣,٥٧	0.860	5.169	دالة
13	15	٣,٧٤	1.662	٣,٠٠	1.213	2.646	دالة
14	16	٤,٨٩	0.372	٣,٧٨	1.475	5.367	دالة
15	17	٣,١١	1.436	٢,٧٤	1.262	1.424	غير دالة
16	19	٤,٧٤	0.935	٤,١٣	1.182	2.979	دالة
17	20	٤,٧٤	0.442	٤,٠٤	1.165	4.150	دالة

18	21	٤,٧٢	0.564	٣,٦١	1.280	5.838	دالة
19	22	٤,٥٤	1.041	٣,٢٦	1.556	5.015	دالة
20	23	٤,٤٨	0.906	٣,٥٤	1.712	3.582	دالة
21	24	٤,٧٨	0.538	٣,٨٠	1.471	4.604	دالة
22	25	٤,٠٦	1.352	٣,٥٩	1.536	1.663	غير دالة

٢-صدق الفقرات :

استعمل الباحثان في حساب صدق الفقرة على معامل ارتباط بيرسون (أبو جلالة، ١٩٩٩ :١٠٨). إذ أشارت (Anastasi) إلى ارتباط الفقرة بمحك داخلي أو خارجي مؤشر لصدقها وحينما لا يتوفر محك خارجي مناسب فإن الدرجة الكلية للمجيب تمثل أفضل محك داخلي في حساب هذه العلاقة

(Anastasi , 2000: 206) قام الباحثان بحساب صدق الفقرات بحساب معاملات الارتباط وكالآتي:

-علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: يرى فيركسون انه كلما زاد معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كان احتمال تصنيفها في المقياس أكبر (فيركسون،١٩٩١ :٦٢٩)

تم استخراج هذه الدرجة عن طريق معامل ارتباط بيرسون، وبعد مقارنة قيمة معامل الارتباط المحسوبة بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط (٠,١٣٩) وبدرجة حرية (١٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تبين أن جميع فقرات مقياس مفهوم الذات المؤقت دالة إحصائياً وجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية مقياس مفهوم الذات المؤقت

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
١	0.497	١٤	0.456
٢	0.391	١٥	0.320
٣	0.373	١٦	0.525
٤	0.309	١٩	0.525
٦	0.432	٢٠	0.523
٧	0.373	٢١	0.400
١٠	0.300	٢٢	0.465
١٢	0.427	٢٣	0.359
١٣	0.548	٢٤	0.373



سادساً :صدق المقياس Scale Validity

استخرج معاملات مقياس مفهوم الذات المؤقت بمؤشرين للصدق هما:

أ-: الصدق الظاهري Face Validity يعد هذا النوع من الخصائص المهمة في بناء الاختبارات والمقاييس فهو من الإجراءات المرغوب عند إعداد المقياس (أبو حطب وعثمان 1976 :89). لذا عرض الباحثان المقياس على مجموعة من المختصين والبالغ عددهم (10) مختصا وأخذت نسبة أتفاق (80%) فأكثر وقد أكدوا صلاحية كل فقرة من الفقرات لقياس ما وضعت من أجل قياسه وأخرى تم حذفها لعدم اتفاق عليها.

ب-: صدق البناء Construct Validity يوصف على إنَّه أكثر أنواع الصدق تمثيلاً لمفهوم الصدق المفهوم ويقصد به مدى قياس المقياس النفسي لتكوين فرضي ومفهوم نفسي معين (الربيعي 2005 :95) وقد تحقق الباحثان من خلال استبعاد الفقرات غير المميزة والإبقاء على الفقرات المميزة.

سابعاً :-ثبات المقياس Scale Reliability يعد الثبات أحد مؤشرات التحقق من دقة المقياس واتساق فقراته في قياس ما يجب قياسه (Cracker & Algine 1986:126) ولحساب الثبات طبق المقياس على

عينة مكونة من (٤٠) طالب وطالبة اختيروا بالأسلوب العشوائي من كلية التربية الإنسانية في جامعة الكوفة (عينة التحليل الإحصائي) وقد تم حساب الثبات بطريقتين هما:

أ-: طريقة إعادة الاختبار Test-Retest Method قام الباحثان باستخراج الثبات بتطبيق المقياس لفقراته البالغة (١٨) فقرة على العينة الثبات وبعد مرور (14) يوماً طبق المقياس على العينة نفسها مرة ثانية لقياس معامل الاستقرار أيّ استقرار النتائج بين الاختبارين وبعد الانتهاء من التطبيق حسب ثبات المقياس بحساب درجات هذه العينة مع درجاتها في التطبيق الأول وأستخدم معامل Pearson Correlation بين درجات التطبيقين فكان معامل الارتباط (0.82) ويعد معامل ثبات جيد.

ب-:معامل الاتساق الداخلي (الفاكرونباخ) Alfa Coefficient Internal Consist

يشير نانلي (Nannuly1978) الى ان معامل الفا كرونباخ يأتي بتقدير جيد للثبات في كل المواقف (Nannuly , 1978,230) وعند حساب معامل الثبات بهذه الطريقة كانت قيمته (٠,٨٠) وهو يعد معامل ثبات مناسب

ج-: معامل التصحيح Spearman-Brown Formula يرى بعض الخبراء إنَّ المعامل للارتباط بطريقة التجزئة النصفية يجري بين جزئي فقرات المقياس وبالتالي لا يمثل في الحقيقة ثبات الاختبار الكلي للمقياس بل يمثل الثبات لنصف الاختبار(117: Adkins 1974) . وحتى يتم الحصول على معامل ثبات بشكل كلي عمد الباحثان لتصحيحه إحصائياً فكانت قيمة التصحيح (0.89).

ثامناً :وصف المقياس بصوة نهائية

مقياس مفهوم الذات المؤقت

يتكون المقياس(١٨) فقرة سيقت بالأسلوب التقريري اللفظي وبخيارات من نوع (خماسي)على النحو الآتي(تنطبق عليّ كثيراً، تنطبق عليّ، تنطبق عليّ بدرجة متوسطة، لا تنطبق عليّ، لا تنطبق عليّ ابداً) والتي يقابلها أوزان درجات البدائل (١،٢،٣،٤،٥).(تنطبق عليّ كثيراً(٥) يشير إلى مفهوم الذات المؤقت بشكل مرتفع .و(تنطبق عليّ)(٤) يشير إلى وضوح مفهوم الذات المؤقت (تنطبق عليّ بدرجة متوسطة)(٣) يشير إلى وسطية الاحتمال وجود تمتع مفهوم الذات المؤقت .و(لا تنطبق عليّ) يشير إلى انعدام حالة سلوك مفهوم الذات المؤقت و(لا تنطبق عليّ ابداً)، وكان أعلى درجة للمقياس (٩٠) وأقل درجة للمقياس (١٨) بوسط فرضي للمقياس (٥٤). يتمتع المقياس بثبات إعادة الاختبار بقيمة (0.82) والفا كرونباخ بقيمة (٠,٨٠) والتصحيح بقيمة (0.89) وهو جاهز للتطبيق عن طريق رابط الالكتروني موجه للطلبة .

تاسعاً : تطبيق المقياس

طبق الباحثان المقاييس على عينة البحث البالغة (200) طالباً وطالبة من جامعة الكوفة: مقياس مفهوم الذات المؤقت من (10 May 2020 الأحد) ولغاية (13 May 2015 الاربعاء). عن طريق رابط الكتروني موجه اليهم وقد حصل الباحثان على النتائج وسيتم استعراضها في الفصل الرابع بالتفصيل.

عاشراً :الوسائل الإحصائية والمنطقية المستعملة في البحث الحالي

الوسائل المنطقية: تمثلت في النسبة المئوية. والوسائل الإحصائية: تمثلت في: الوسط الحسابي ومربع كأي ومعادلة التصحيح (اليعقوبي 163:2013). فضلاً عن الاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين (البياتي2008:270).

الفصل الرابع: عرض وتحليل ومناقشة النتائج

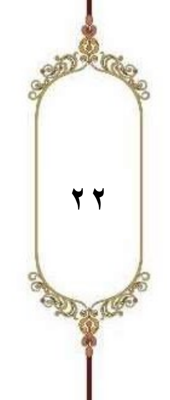
عرض نتائج البحث تم استعراض النتائج من خلال الإجابة على أهداف البحث وعلى النحو التالي:

الهدف الأول: مستوى مفهوم الذات المؤقت لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة .استخرج المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة البالغة (200) طالباً وطالبة في مقياس مفهوم الذات المؤقتة لطلبة كلية التربية الأساسية . حيث بلغ المتوسط الحسابي (91.905) درجة. بانحراف معياري مقداره (13.586) درجة. ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين الحسابي والنظري للاختبار البالغ (٥٤) للفقرات البالغة عددها (١٨) بتدرج خماسي حيث. استعمل الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة. فأظهرت النتائج إن الفرق دال إحصائيا لصالح المتوسط المحسوب. إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (30.087) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1.96). عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (١٩٩). وهذا يعني إن الطلبة في كلية التربية الاساسية من جامعة الكوفة يتسمون بمفهوم الذات المؤقت بصورتها العالية. كما هو موضح في الجدول (5).

جدول (5) الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط النظري لمقياس مفهوم الذات المؤقت

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة		درجة حرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
200	91.905	٥٤	13.586	30.087	1.96	199	0.05

ومن خلال هذه النتيجة يتبين ان طلبة الجامعة يتميزون بمفهوم الذات المؤقت المرتبطة بالتعلم الالكتروني، ويعزو الباحثان سبب هذه النتيجة للتطور الكبير الذي يشهده البلد في مجال استخدام التطبيقات البرمجية وتوافر الاجهزة الحاسوبية وخاصة الهواتف الذكية التي تشتمل على تطبيقات تمكن الطالب من الحصول على مختلف المعلومات بمجالات كافة ويمكن تفسير ومهما كانت الظروف التي تمنعه من التعليم الالكتروني الا انه وجد نفسه مجبراً اول بداية لكنه تكيف مع مرور الوقت، هذه النتيجة على وفق نظرية سنيج وكومبس (Snygg & Combs, 1949)أمكن التنبؤ بالسلوك. والمجال الظاهري يتغير بتغيير الحاجات والانشطة المتعلقة بها. ويعتقدان ان علم النفس ان يقبل فكرة الشائعة ان الوعي سبب السلوك، وان ما يعتقده الفرد وما يستشعر ويخبره يحدد ما سوف يفعله، ويمكن أن نعزو ايضاً أن سبب تفاعلهم هو الوضع الراهن الذي سببه فايروس كورونا من خلال انغماسهم وتفاعلهم في البيت امام الهواتف والحاسوب وليس عندهم خيارات متعددة او بدائل ثانية للتفوق الا بهذه الصورة نحو التعليم الإلكتروني حيث يرون ضرورة توافر جهاز حاسبة لكل طالب وطالبة، كما يرون أن التعليم الإلكتروني يتوفر في أي وقت وأي مكان، كما انخفضت اتجاهات أفراد عينة الدراسة من الطلبة نحو التعليم الإلكتروني المتمثلة في الشعور بالقلق أثناء الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر وهذا يعطي مؤشرات جيدة في المستقبل القريب ، لكنهم بصورة عامة مجبرين على هذا الشيء لعدم وجود بدائل أخرى وتكيفهم لواقع التعليم الآني .



الهدف الثاني: الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مفهوم الذات المؤقت لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة وفق متغيري النوع (طلبة –طالبات).

وتحقيقا لهذا الهدف قام الباحثان باستعمال الاختبار التائي للعينتين المستقلتين للتعرف على دلالة الفروق مفهوم الذات المؤقت للطلبة بحسب متغير (طلبة –طالبات) ، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مفهوم الذات المؤقت بين الطلبة والطالبات، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣,٧٩٠) درجة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨)، وبهدف التعرف على اتجاه الفرق في ما إذا كان لصالح أو الطلاب طالبات فقد تمت الموازنة بينهما على أساس المتوسطات الحسابية، إذ بلغ المتوسط الحسابي للطلاب (٩٢,٧٨٨) بانحراف معياري (١٤,٨٧٤)، وهو أعلى من متوسط الحسابي للطالبات والبالغ (٩١,٢٥٢) بانحراف معياري (١٢,٥٦٤) درجة ، مما يشير إلى إن النتيجة لصالح الطلاب، أي إن للطلاب أكثر في تعبيراتهم عن مفهوم الذات المؤقت على الطالبات بمستوى بسيط ، وان المتوسط بينهما قريب جدا، وجدول (٦) يوضح ذلك .

جدول (٦) معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مفهوم الذات المؤقت
لطلبة كلية التربية الاساسية تبعاً للجنس (طلبة –طالبات).

النوع	العد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة حرية	الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
طلبة	٨٥	٩٢,٧٨٨	١٤,٨٧٤	١٩٨	٣,٧٩٠	١,٩٦	غير دالة
طالبات	١١٥	٩١,٢٥٢	١٢,٥٦٤				

وتفسر هذه النتيجة إن طلبة والطالبات لديهم صورة مؤقتة في ذواتهم ولتطلع المستقبل نحو التعليم الالكتروني ولا وجود فروق بينهما نحو مستلزمات التفوق مما يؤكد ضرورة أن تعمل الجامعات على

توفير تلك الأجهزة؛ لأن لها أثر في التعليم واكتساب المعارف والمهارات، وكذلك يعزي الباحثان هذه النتيجة إلى تنوع مصادر التعليم والبدائل التي ينتجها التعليم الإلكتروني كالنصوص المطبوعة ولقطات الفيديو والمؤثرات الصوتية، وسهولة التواصل مع أساتذة الجامعة وطلابهم من خلال التعليم الإلكتروني أوجد اتجاه إيجابي نحو التعليم الإلكتروني.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والاقتراحات

الاستنتاجات Conclusions

من خلال نتائج البحث توصل الباحثان إلى الاستنتاجات التالية:

أولاً: العينة ككل يتمتعون بمفهوم الذات المؤقت وبصورة واضحة.

ثانياً: وجود فروق بين النوع (طلبة – طالبات). في مفهوم الذات المؤقت والصالح الطلاب.

التوصيات Recommendation

من خلال استنتاجات البحث توصل الباحثان للتوصيات التالية:

- الاهتمام بالبرامج الارشادية و التعليمية الالكترونية لرفع مستوى الذات المؤقت و الاكاديمية الالكترونية للطلاب والطالبات في قسم اللغة العربية.
- تنمية التعليم الالكتروني بعد استقرار الوضع وانهاء ازمة كورونا بدرجة أكبر مما كشفه البحث الحالي

المقترحات Suggestions من خلال توصيات البحث توصل الباحثان للمقترحات التالية:

- إجراء دراسة شبه تجريبية حول متغير الذات المؤقت و الهوية الاكاديمية الالكترونية لطلبة جامعة ككل.
- محاولة إستدماج مفهوم الذات المؤقت مع الهوية الاكاديمية الالكترونية والدافعية الاتقان في المقررات الدراسية.

المصادر المعتمدة في البحث

١. ابو حطب، فؤاد عبد اللطيف، ابو حطب، سيد احمد عثمان. (١٩٧٦)، التقويم النفسي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

٢. الألوسي، جمال حسين وأميمة علي (١٩٨٣)، علم النفس الطفولة والمراهقة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.

٣. بكر، محمد الياس (١٩٧٩): قياس مفهوم الذات والاغتراب لدى طلبة الجامعة ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد .

٤. البياتي. عبد الجبار (٢٠٠٨): الإحصاء وتطبيقاته في العلوم التربوية والنفسية. الشارقة: مكتبة الجامعة.

٥. جوارد. م. سيدني ولندزمن، تيد. (١٩٨٨)، الشخصية السليمة، ترجمة: د. محمد دلي الكرولي ود. موفق الحمداني، مطبعة التعليم العالي، بغداد.

٦. الداهري، صالح أحمد حسن. (١٩٩٩)، الشخصية والصحة النفسية، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان.

٧. داود، عزيز رضا العبيدي، كاظم هاشم. (١٩٩٠)، علم النفس الشخصية، وزارة التعليم والبحث العلمي، دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة البصرة.

٨. الدباغ ، ثار فاضل (٢٠٢٠) . الهوية الاكاديمية (الالكترونية) لدى طلبة قسم اللغة العربية في ظل وباء كورونا (نظام المودل انموذجاً)،مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية، العدد ١٧٤ في ٢٦/٧/ ٢٠٢٠

٩. الربيعي، ياسين حميد عيال. (٢٠٠٥)، تقنين اختبار هنمون-نلسون للقدرات العقلية لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن الرشد، بغداد، العراق.

١٠. الزهوري، شيماء نجم صقر. (٢٠٠٥)، التوافق النفسي والأجتماعي لبعض المهجرين العراقين قبل التهجير وخلاله وبعد العودة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

١١. سيدني، م جوارد بندل درفن. (١٩٨٨)، الشخصية السليمة، ترجمة د حمدلي الكربولي وموفق الحمداني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

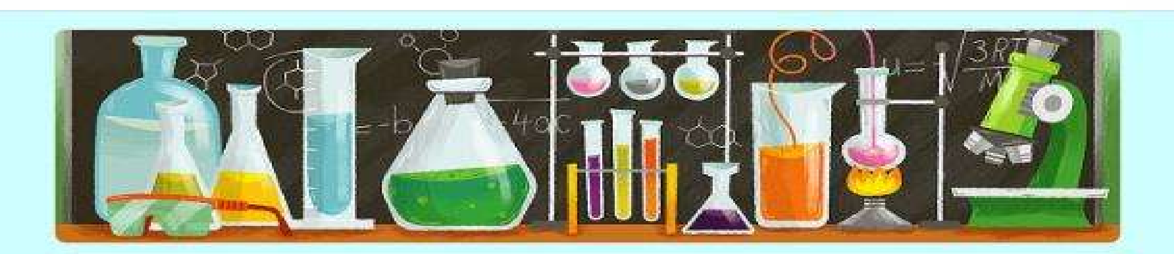
١٢. صالح، قاسم حسين. (١٩٨٨)، الابداع في الفن، بغداد، جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي.

١٣. العزة، سعيد حسن. (٢٠٠٠)، تربية الموهوبين والمتفوقين، ط١، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
١٤. عودة، وملكاوي، فتحي (١٩٩٢)،أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية ، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن.
١٥. فيركسون، جورج. (١٩٩١)، التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس، ترجمة هناء محسن العكيلي، الجامعة المستنصرية، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
١٦. الكبيسي، وهيب محمد. (١٩٩١)، التوافق النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات، المجلة العراقية للعلوم النفسية والتربوية، العدد (١٨)، ص٣٨، بغداد.
١٧. المحمداوي، زينب شياع أسماعيل. (٢٠٠٥)، التوافق النفسي للطلاب الموهبين وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، بغداد.
١٨. المعايطة، خليل عبد الرحمن والبواليز، محمد عبد السلام. (٢٠٠٠)، الموهبة والتفوق، ط١، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٩. منصور ، طلعت وآخرون (١٩٧٨): أسس علم النفس العام ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .
٢٠. النعيمي، هادي صالح رمضان. (٢٠٠٠)، رضا المرشد التربوي عن عمله وعلاقته بالتوافق النفسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
٢١. هول، كالفين وليندزي، جاردنر. (١٩٧٨)، نظريات الشخصية، ترجمة أحمد وقدري ضفي ولطفي حظيم، القاهرة، دار المشاريع للنشر.
٢٢. ياعشن ،رندا عمر (٢٠١٣)، الإعلام الالكتروني وأثره في اتجاهات الشباب ومعارفهم وسلوكياتهم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن، الجمهورية العربية اليمنية.
٢٣. اليعقوبي. حيّدر حسن (2013): التقويم والقياس في العلوم التربوية والنفسية. العراق: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.



24.Anstasi, A. (2000, p.210). Psychological Testing, New York, Macmillan Publishing.
25.Cartwright, Desponds. (1977). Introduction to Personality, Chicago. Rand me Nally college publishing company.
26.Chisell, E.E., et al. (1981). Measurement Theory for the Behavioral science, San Francisco, freeman and Company\.
27.Ebel, R. L. (1972). Essentials of Education Measurement, New Jersey, Prentice Hall.
28.Hugan, Robert. (1976). Personality The Person logical Tradition. Prontice Hall, Englewood Ciffs, New Jersey.
29.Levy, R. B. (1972): “Self Revelation through Relationships”, New Jersey, Prentice, Hall .
30.Maslow, A. (1970). Motivation and Personality, Harper and Row Publisher, New York.
31.Nunally, J, C., (1978). Psychometric Theory, New York, M.C. Grew, Hill, Co.
32.rocker. L& Algin. J (1986): Introduction to classical and modern test theory. New York. C.B.S. college publishing

مقياس الذات المؤقتة الالكتروني الموزع على عينة البحث بصورته النهائية
(الصورة النهائية للمقياس)



مقياس الذات المؤقته

التاريخ / 2021/اذار/1

سيتم تسجيل عنوان بريدك الإلكتروني عند إرسال هذا النموذج.

ألست أنت hayder.hassan@uokerbala.edu.iq؟ تبديل الحساب

*مطلوب



مقياس الذات المؤقتة الالكتروني الموزع على عينة البحث بصورته النهائية
(الصورة النهائية للمقياس)

عزيزي الطالب: الطالبة .... تحية طيبة

يهدف الباحثان إجراء دراسة علمية حول **(مفهوم الذات المؤقت المرتبطة بالتعلم الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة)**، لذا نرجو معاونتكم في الإجابة عن فقرات المقياس المرفقة طيا بكل دقة وصراحة، وذلك بعد قراءة كل فقرة بتمعن، ووضع علامة (√) أمام كل فقرة وتحت البديل الذي يمثلك من خلال إختيارك أحد البدائل الاتية :

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

علما إنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، لأنها تمثل وجهة نظرك فحسب. فلابد من الإجابة على كل الفقرات، وننصح بعدم ترك أيّ فقرة من الفقرات المقياس. ونؤكد إن إجابتك ستكون في غاية السرية لأنها تستخدم لأغراض البحث العلمي، فقط يرجى تثبيت المعلومات الأساسية لأنها ستفيد الباحثة في إجراءات بحثها، ولا حاجة




نوع الجنس *
طالب
طالبة
القسم *
اللغة العربية
التربية الاسلامية
رياض الاطفال
الرياضيات
التالي
صفحة 1 من 2





مقياس الذات المؤقته

سيتم تسجيل عنوان بريدك الإلكتروني عند إرسال هذا النموذج.

ألست أنت hayder.hassan@uokerbala.edu.iq؟ تبديل الحساب

*مطلوب

فقرات المقياس

المنصة الالكترونية التي اتعامل معها لاتمثل شخصيتي كطالب جامعي *

- تنطبق عليَّ كثيراً
- تنطبق عليَّ
- تنطبق عليَّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليَّ
- لا تنطبق عليَّ ابداً

اتعامل مع الدروس الاكاديمية الالكترونية بشكل وقتي وسوف ينتهي يوما ما *

- تنطبق عليَّ كثيراً
- تنطبق عليَّ
- تنطبق عليَّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليَّ
- لا تنطبق عليَّ ابداً



اذا لم اجد هنالك فائده من التعلم الالكتروني فإنني سأعمد الى الابتعاد عنه *

- ☐ تنطبق عليّ كثيراً
- ☐ تنطبق عليّ
- ☐ تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- ☐ لا تنطبق عليّ
- ☐ لا تنطبق عليّ ابداً

اتصل بالصف الدراسي الالكتروني على مضض من رغبتي الذاتية *

- ☐ تنطبق عليّ كثيراً
- ☐ تنطبق عليّ
- ☐ تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- ☐ لا تنطبق عليّ
- ☐ لا تنطبق عليّ ابداً

اتعامل مع المنصة الإلكترونية ارضاء لرغبة الاستاذ *

- ☐ تنطبق عليّ كثيراً
- ☐ تنطبق عليّ
- ☐ تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- ☐ لا تنطبق عليّ
- ☐ لا تنطبق عليّ ابداً



اعتقد ان التعلم الإلكتروني مؤقت وهو لايمثل ذاتي الاكاديمية *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

ان التعليم الإلكتروني مرحلي ووقتي وقد وضع لظروف طارئة *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

اتملل من طبيعة النظام الإلكتروني التعليمي *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

اذهب للمنصة التعليمية لان زملائي يذهبون اليها *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

ابين انني راض عن التعليم الكتروني غير انني بالحقيقية ممتعض *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً



كل الاعمال المؤقتة لاتمثل شخصيتي *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً



لايمكن تمثيل ذاتي اثناء التعلم الإلكتروني *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

حالما اجد الطلبة يباشرون في الدخول للمنصة الإلكتروني انساق معهم مضطرا *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

انزعج جدا عندما اسمع ان لي محاضره الكترونية *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ

ترفع من سوء مزاجي عندما اطالب باختبار الكتروني *

- [ ] تنطبق عليّ كثيراً
- [ ] تنطبق عليّ
- [ ] تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- [ ] لا تنطبق عليّ
- [ ] لا تنطبق عليّ ابداً

يتعب نفسيتي التعامل مع الصف الدراسي الإلكتروني اليومي *

- [ ] تنطبق عليّ كثيراً
- [ ] تنطبق عليّ
- [ ] تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- [ ] لا تنطبق عليّ
- [ ] لا تنطبق عليّ ابداً

لا اعتقد انني سأتقبل كل حياتي بالتعامل الإلكتروني التعليمي *

- [ ] تنطبق عليّ كثيراً
- [ ] تنطبق عليّ
- [ ] تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- [ ] لا تنطبق عليّ
- [ ] لا تنطبق عليّ ابداً

يتعب نفسيتي التعامل مع الصف الدراسي الإلكتروني اليومي *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

لا اعتقد انني سأتقبل كل حياتي بالتعامل الإلكتروني التعليمي *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

احاول ان ارضي ذاتي ان التعلم الإلكتروني مفيدا *

- تنطبق عليّ كثيراً
- تنطبق عليّ
- تنطبق عليّ بدرجة متوسطة
- لا تنطبق عليّ
- لا تنطبق عليّ ابداً

رجوع | إرسال | صفحة 2 من 2



المعتقدات المعرفية وعلاقته بجودة الحياة لدى طلبة الجامعة

م.د علي عناد زامل العايدي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص:
يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى المعتقدات المعرفية ومستوى جودة الحياة لدى طلبة الجامعة، وكذلك معرفة العلاقة الارتباطية بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة، حدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة واسط للعام الدراسي تكونت عينة البحث الحالية من طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائيا من المجتمع والبالغ عددهما) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي للمعتقدات المعرفية ، وتبنى مقياس لجودة الحياة وحُلِّلت البيانات إحصائياً باستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وأظهرت النتائج ما يلي :
تمتع طلبة جامعة واسط بمستوى جيد من المعتقدات المعرفية .
تمتع طلبة جامعة واسط بجودة الحياة.
هناك علاقة ارتباطية دالة موجبة بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة.
وبناءً على النتائج توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات
الكلمات المفتاحية: المعتقدات المعرفية ، الحاجة الى المعرفة ، الطلبة الجامعيون.
جودة الحياة : السعادة النفسية، معنى الحباة



Abstract:
The current research aims to identify the level of cognitive beliefs of university students, and the quality of life of university students, knowing the correlation between cognitive beliefs and quality of life
Whereas, the current community of research consisted of (14000) students (male and female) from Wasit University for morning study for the academic year (2020/2021).The research sample included (400) male and female students from the morning study of the University of Wasit by (183) students for the human specialization and (217) students for the scientific specialization, who were chosen randomly, and the researcher used the descriptive approach, and he adopted the (Abu Hashim, 2010) scale for cognitive beliefs, and the (Gameel, 2008) scale of the quality of life. The data were statistically analyzed using the Statistical Portfolio for Social Sciences (Spss) and the results showed the following:
1- Students of Wasit University are enjoying a good level of knowledge beliefs
2- Students of Wasit University are enjoying the quality of life
3- There is a positive correlation between Research variables (cognitive beliefs, quality of life).
Based on the results, the current research reached a set of conclusions, recommendations and Suggestions:

Keyword: Cognitive beliefs: Need to know, Undergraduates, Quality of life, Psychological happiness, Psychological flow

الفصل الاول

مشكلة البحث

لاقت المعرفة وطرق اكتسابها والعمليات العقلية باهتمام كبير من قبل الفلافسة أمثال افلاطون وارسطو وكانت اذ اعتبر هؤلاء الفلاسفة السلوك المعرفي من اهم اشكال السلوك الإنساني. وزاد الاهتمام بالنشاط المعرفي والعمليات العقلية مع التطور العلمي والتكنولوجي بالمعتقدات المعرفية حيث انها تمثل عنصرا مهما في عملية التعلم وتعطي تفسيرا للظواهر التي يواجهها المعلم اثناء عمله، وبذلك فهي تعطي فهما اعمق لسلوك المتعلم حيث انها تمثل مجموعة من التصورات والأفكار حول معنى المعرفة وطبيعتها ومصدرها وشروطها ومدى صحتها واكتسابها وسرعة هذا الأكتساب

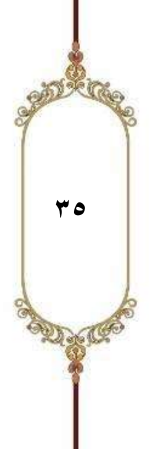
ولجودة الحياه مقومات تختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من معايير وقيم حياته وتوجد عوامل كثيره تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياه مثل القدرة على التفكير، القدرة على ألتحكم، الصحة البدنية والعقلية، العلاقات الاجتماعية، المعتقدات الدينية، والقيم الاجتماعية، والقيم الثقافية، الأوضاع المالية والاقتصادية ألتي عليها يحدد كل شخص ما هو الشيء الأهم إليه والذي يحقق سعادتهُ في ألحياه ألتي يحييها، فالصحة هي سلامة بدنيه وعقليه واجتماعية وعاطفيه وفنيه واقتصادية وتعليميه كامله وليست مجرد انعدام المرض أو الإعاقة ومن ذلك فأن الصحة والسلامة لا يتوفران لغالبية الأشخاص مما يؤدي إلى خلق الصراعات داخل الأنسان وبالتالي لها تأثير سلبي على صحته (ووجد الباحث عدد من الدراسات التي تعزز مشكلة البحث الحالية منها

ومن هنا تبرز مشكلة البحث الحالي ويمكن صياغتها بالتساؤل الاتي:

هل توجد علاقة ارتباطية بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة ؟

اهمية البحث

تلعب المعتقدات المعرفية دورا هاما ومؤثرا في عمليات التعلم والتعليم كما ان المعتقدات المعرفية لدى الافراد تقوم بلعب دور القيادي والموجه لعمليات التفكير واساليبها واستراتيجياتها (. وتؤدي المعتقدات دور بارز في تحديد شخصية الطالب وفي كيفية حصوله على المعرفة وفي طريقة تفكيره في حل المشكلات التي تواجهه كما تؤثر على طبيعة الاهداف التي يسعون الى تحقيقها وتوقعات النجاح في المستقبل والمكانة الاجتماعية للفرد بين الاخرين مراحل وهي الازدواجية والتعددية والنسبية والالتزام وتبرز أهمية البحث من متغير اخر وهو مفهوم جودة الحياة يشير الى الصحة الجيدة والتفكير السليم والسعادة او تقدير الذات او الرضا عن الحياة او الصحة النفسية والتوافق الشخصي والاجتماعي والصحي والاسري والمهني، وان القيم الشخصية وظروف الحياة والرضا الشخصي تتفاعل لتحدد بشكل عام جودة الحياةالى ان جودة الحياة هي انعكاس للمستوى النفسي والعقلي وان ما بلغه الانسان اليوم من مقومات الرقي والتحضر يعكس بلا شك مستوى من جودة الحياة (وتأتي أهمية البحث من أهمية الشباب وخاصة طلبة الجامعة من اهم شرائح المجتمع وأكثر وعياً وثقافة بوصفها وسيلة التغير والبناء والتقدم، وأن الاهتمام بشخصية الطلبة الجامعيين يعني الاهتمام بمستقبل البلد والامة الانسانية عموماً بكل نواحيها المنطلقة والهادفة الى الازدهار)



أهداف البحث:

هدف البحث الحالي التعرف على:

مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة الجامعة

مستوى جودة الحياة لدى طلبة الجامعة

معرفة العلاقة الارتباطية بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة.

حدود البحث:
يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة واسط، الدراسات الأولية الصباحية، ومن كلا التخصصين العلمي والإنساني، ولكلا النوعين ذكور وإناث ولجميع المراحل الدراسية للعام الدراسي.

تحديد المصطلحات
المعتقدات المعرفية
بانها المعتقدات التي تتعلق بكيفية أدراك المتعلم للمعرفة وعن كيفية اكتسابها ،وتتكون من أربعة ابعاد وهي الاعتقاد بان القدرة على التعلم ثابته، الاعتقاد بان المعرفة مؤكدة ، الاعتقاد في سرعة التعلم ، الاعتقاد في بنية المعرفة، الاعتقاد في مصدر المعرفة .
التعريف الإجرائي للمعتقدات المعرفية :
هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال أجابته على فقرات مقياس المعتقدات المعرفية المعد من قبل

جودة الحياة وعرفها كلاً من:
لجودة الحياة تعريفاً نظرياً. وعرفه (هو شعور الفرد بالسعادة والرضا في حياته والذي يتحقق من خلال تحقيق الأهداف واستثمار طاقاته بالتعامل مع مفردات الحياة بكافة جوانبها)
التعريف الإجرائي لجودة الحياة:
هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال أجابته على فقرات مقياس جودة الحياة المعد من قبل

الفصل الثاني
اطار نظري ودراسات سابقة

المعتقدات المعرفية
انتقل اهتمام الباحثين في علم النفس التربوي في الفترة الاخيرة بالمعرفة غير المدركة بالحواس الى الاهتمام بالمعرفة السياقية مثل المعتقدات ، بان المعرفة الخالية من السياق لا تستوعب العديد من المتغيرات التي تعتبر مهمة في الوقت الحالي يبرز مفهوم المعتقدات المعرفية والتي تتمثل بتنظيم المعرفة والاساليب التي يطورها الطلبة في الحصول على المعرفة وكيفية ادماجها في خبراتهم الحياتية وتؤدي المعتقدات المعرفية دور بارز في بناء الاطار الفكري للطالب وللمعتقدات المعرفية دور مهم في العملية التعليمية لما لها من تأثير على سير العملية التعليمية كما اثبتت الدراسات ان المعتقدات المعرفية لطلابه من خلال أسلوب تدريسه ومفهومه حول التعلم)
النظريات التي فسرت المعتقدات المعرفية
لقد تعددت وجهات النظر حول تفسير المعتقدات المعرفية ، اربع مراحل للمعتقدات المعرفية متمثلة بالازدواجية، والتعددية ، والنسبية، والالتزام، فهو يرى ان الافراد الذين يحملون الأفكار المزدوجة تحمل طابع المطلق للمعرفة أي اما صحيحة او خاطئة ، اما الافراد الذين يعتقدون بالتعددية ينصب تركيزهم على الآراء الشخصية اكثر من السلطة، اما فيما يتعلق بنسبية المعرفة فهم يرون بانها نسبية تعتمد على خبراتهم الشخصية ، اما من يؤتمن بالالتزام بالمعرفة فهم تفكيرهم نسبي وان هناك معتقدات تحمل اكثر أهمية من غيرها .
يرى ان المعتقدات المعرفية أداة أساسية وهامة لفهم سلوك الطلبة وتساعد على تقييم قدراتهم العقلية ووضع استراتيجيات تعلم مناسبة تتناسب مع قدرات الطلبة وتسهم في تعلم الطلبة ووعيهم المعرفي).
-جودة الحياة:
أنّ مفهوم جودة الحياة من المفاهيم القديمة الحديثة نسبياً التي أصبح الباحثون في علم النفس يتناولونها في دراساتهم ويتم قياس مستوى تقييم الافراد لجودة حياتهم في مراحل الحياة المختلفة، بدلاً من الاقتصار على دراسة الجوانب النفسية السلبية والمضطربة التي شغل بها العلماء لفترات طويلة سابقاً،

فقد أهتم علماء النفس من قبل بالمرض العقلي للإنسان وتعاسته وشقائه وانجزوا في هذا المجال أعمالا جيدة فهم يستطيعون اليوم قياس الافكار التي لها علاقة بالجوانب السلبية في سلوك الانسان مثل القلق والخزف والاكتئاب والانحراف والتطرف والعدوان والغضب والفصام وغيرها من الاضطرابات النفسية والعقلية

خلاصة القول يمكن القول ان جودة الحياة يتضمن الاحساس بالسعادة والرضا عن الحياة واشباع الحاجات وشعور الفرد بالصحة الجسمية والنفسية والاستمتاع بالظروف المادية والعلاقات الاجتماعية الايجابية وبالتالي تقييم الفرد لحياته على انها حياة متوازنة بين الشعور الذاتي للفرد بالرضا والسعادة والظروف البيئية الاجتماعية المحيطة به

النظريات التي فسرت جودة الحياة

نظرية التحليل النفسي

تعد نظرية التحليل النفسي التي وضعها فرويد عام) من اقدم النظريات وابرزها التي فسحت المجال للكثير من علماء النفس للدراسات النظرية والتجريبية، ان الاطار الفلسفي الذي انطلق منه فرويد في نظريته كان من أسس بيولوجية وذلك يرجع لطبيعة العمل الذي عمل فيه وهو مجال الطب وقد ظهر واضحاً في نظريته في مجال الغرائز وفسر فرويد الحياة النفسية على اتجاهين الاول يتمثل في البناء الجسمي والعضوي للإنسان وذلك عن طريق الجهاز العصبي، أما الثاني فيتعلق بالأفعال الشعورية لدى الفرد، وقد ذكر أنّ جودة الحياة هي شعور الفرد بالسرور والسعادة والفرح وتخفيف الآلام وهي هدف اساسي في السلوك البشري وكذلك هي اشباع للغرائز. وقد اشار فرويد الى أنّ الحياة مليئة بالآلام والتوترات نتيجة ضعف قدرة الفرد على اشباع حاجاته مما يتولد عن ذلك من صراعات وتوترات لاستمرارية الحياة والرضا عنها)



تدور هذه النظرية عن محددات اخرى لمؤشرات جودة الحياة إلا وهي جودة الحياة الذاتية او المحددات الذاتية في جودة الحياة، اي كما يدركها الفرد نفسه من خلال إحساسه بالرضا والسعادة والاحباط والتشاؤم واليأس ومن خلال الإحساس بالانفعالات الايجابية وتحقيق الذات، أنّ هناك تحليلا جديدا يحدد ثلاثة مؤشرات لكل من المجالات النمائية لجودة الحياة وعلى النحو الآتي:

السعادة الانفعالية: وتشمل الرضا، ومفهوم الذات، وانخفاض الضغوط.

العلاقات بين الشخصية: تشمل التفاعلات والعلاقات والمساندة.

السعادة المادية: وتشمل الحالة المادية، والعمل، والمسكن.

النمو الشخصي: ويشمل التعليم، والكفاءة الشخصية، والأداء.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت جودة الحياة

هدفت الدراسة الى معرفة مؤثرات الإحساس بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة بولونيا، حيث تألفت عينة الدراسة من) طالباً وطالبة من جامعة بولونيا، و قدمت لأفراد العينة استبانات يجيبون عنها تعبر عن تقبلهم لذواتهم وإحساسهم بالرضا عن الحياة، وقد أظهرت نتائج الدراسة إن تقبل الذات هو أحد المؤثرات في الإحساس بجودة الحياة وإن الأشخاص الذين يتقبلون ذواتهم يميلون لأن يكونوا أكثر شعورا بالسعادة وجودة).

هدفت الدراسة معرفة مستوى جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في كل من سلطنة عمان والجماهيرية الليبية، وكذلك معرفة دور متغير البلد والنوع (ذكر، أنثى) والتخصص (إنساني، علمي) في جودة الحياة، وأيضاً معرفة طبيعة العلاقة بين أبعاد جودة الحياة وكل من دخل الأسرة والمعدل التراكمي، وقد طبق مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة الذي أعده) والمكون من) فقرة على عينة قوامها) طالب وطالبة، وقد استعملت الوسائل الإحصائية المناسبة، وقد أشارت النتائج بشكل عام إلى: أن مستوى جودة الحياة كان مرتفعا في بعدين من أبعاد جودة الحياة وهما: جودة الحياة الأسرية والاجتماعية وجودة التعليم والدراسة، ومتوسط في بعدين هما: جودة الصحة العامة وجودة شغل وقت الفراغ، ومنخفض

في بعدين هما: جودة الصحة النفسية وجودة الجانب العاطفي، مع وجود تأثير دال إحصائيا في متغير البلد والنوع، وفي التفاعل الثنائي بين النوع والتخصص، وفي التفاعل الثلاثي بين البلد والنوع والتخصص على جودة الحياة، حيث كان الطلبة الليبيين أعلى في جودة الصحة العامة وجودة العواطف، في حين كان الطلبة العمانيين أعلى في جودة شغل وقت الفراغ وإدارته، وأما في متغير النوع فقد كان الذكور أعلى في جودة الصحة العامة وجودة العواطف وجودة شغل وقت الفراغ وإدارته، وإن العلاقة بين دخل الأسرة والمعدل التراكمي وأبعاد جودة الحياة كانت غير دالة مع الدخل، ودالة مع المعدل التراكمي في بعدين هما: جودة الحياة الأسرية والاجتماعية وجودة شغل وقت الفراغ وإدارته

الدراسات التي تناولت مفهوم المعتقدات المعرفية

هدفت دراسة التعرف على نمو المعتقدات المعرفية واثرها على الاداء الاكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية ، وتكونت عينة البحث من طالبا وطالبة، منهم طالبا وطالبة ، طبق عليهم مقياس المعتقدات المعرفية واظهرت النتائج وجود تأثير دال احصائيا وان الطالبات اقل اعتمادا على معتقدات التعلم السريع والقدرة الثابتة وانه كلما قل الاعتماد في التعلم السريع زاد المعدل التراكمي .(
هدفت هذه الدراسة الى معرفة مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة ، اجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من) طالبا وطالبة من طلبة ألجامعة ، واشارت النتائج الى ان الطلبة يمتلكون مستوى جيد من المعتقدات المعرفية ، وعدم وجود فروق ذو دلالة احصائية في المعتقدات المعرفية تعزى للجنس.

الفصل الثالث
منهجية البحث وإجراءاته

منهجية البحث:
استعمل الباحث المنهج الوصفي الارتباطي بوصفه أنسب المناهج لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، إذ إن المنهج الوصفي يمكن استخدامه في دراسة السمات والقدرات والمهارات والميول والاتجاهات وتعتمد دراسة الظاهرة على ما توجد عليه في "

مجتمع وعينة البحث:
يشمل مجتمع البحث الحالي) اربعة عشر طالباً وطالبة من طلبة كليات جامعة واسط الدراسة الأولية الصباحية للعام من التخصصات العلمية والانسانية وللنوعين ذكور و اناث ، وبلغت عينة البحث الحالي) طالب وطالبة موزعين على) كليات علمية وانسانية اختيرت عينة البحث بطريقة عشوائية بالتساوي.

/ صياغة فقرات للمقياسين:
تبنى الباحث مقياس المعتقدات المعرفية ل (،اما بالنسبة لجودة الحياة فقد تبنى الباحث مقياس الجميل والمكون من) فقرة موزع على ثلاث مجالات (الحياة داخل الاسرة، الحياة داخل الجامعة، الحياة في البيئة العامة). وأما المبررات التي دعت الباحث إلى استعمال مقياس جودة الحياة فهي:
يتلاءم المقياس مع عينة البحث الحالي (طلبة الجامع
يتمتع المقياس بصدق وثبات جيدين.
المقياس يتضمن بعض المجالات التي أشارت إليها بعض الدراسات السابقة والتي تؤدي إلى التعرف على جودة الحياة لدى طلبة الجامعة.
المقياس تم إعداده في البيئة العراقية.
أيده نسبة من المحكمين في مجال العلوم التربوية والنفسية.
/التحليل الاحصائي للفقرات :
يهدف التحليل الاحصائي للفقرات الابقاء على الفقرات الجيدة في المقياس والتأكد من قدرتها على

التمييز بين الافراد في الصفة المقاسة

/ تجربة وضوح التعليمات والفقرات وحساب الوقت للمقياسين:

بعد الانتهاء من المقياسين بصيغتهما الأولية، ولغرض التعرف على وضوح فقرات المقياس وتعليماته وتشخيص اللبس والغموض فيه وحساب الوقت قام الباحث بتطبيقه على) طالباً وطالبة من كلية التربية للعلوم الانسانية وتبين للباحث ان التعليمات وفقرات المقياسين كانت واضحة ، وكان الوقت المستغرق للإجابة عن المقياس تراوح بينقيقة وبمتوسط قدره) دقيقة لمقياس المعتقدات المعرفية ، وكان الوقت المستغرق للإجابة عن المقياس جودة الحياة تراوح بين(وبمتوسط قدره) دقيقة

الخصائص القياسية (السيكومترية) للمقياسين :

: صدق المقياسين:

يعد الصدق من الخصائص الاساسية في بناء المقاييس التربوية والنفسية وقد يسمى المقياس صادقاً لقياسة السمة التي بني لها حسب صدق المقياس عن طريق المؤشرات الآتية:

الصدق الظاهري: يحسب الصدق الظاهري عن طريق احتساب نسبة موافقة الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس على فقرات المقياس. وقد حصلت الفقرات جميعها على نسبة اتفاق الخبراء تراوحت بين (محكمين معياراً لصلاحية الفقرة وصدقها في قياس ما وضعت لأجله بنسبة اتفاق الخبراء فأكثر ، إذ ، إلى أن نسبة اتفاق يعد دليلاً على قبول الفقرة ، وبهذا يكون الحكم الصادر منهم مؤشراً على صدق الفقرة ونتيجة ذلك بقى عدد الفقرات مقياس المعتقدات المعرفية فقرة ، وعدد فقرات مقياس جودة الحياة) فقرة، وتحقق هذا النوع من الصدق في المقياسين.



صدق البناء: اكدت انستازي على ان صدق البناء يتم عن طريق الاستناد الى اطار نظري محدد في بناء المقياس يتم على ضوئها تفسير نتائج المقياس و تحليل الفقرات إحصائياً)

- القوة التمييزية للفقرات:

بعد تصحيح استمارات عينة التحليل الاحصائي البالغة) استمارة وتم ترتيب الاستمارات بالطريقة التنازلية من اعلى الى ادنى درجة وتم اختيار(من الاستمارات للمجموعة العليا البالغ عددهاالاستمارات للمجموعة الدنيا والبالغ عددها) استمارة أيضاً وتم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والقيم التائية لجميع الفقرات وقد تبين جميع فقرات مقياس المعتقدات المعرفية وفقرات مقياس جودة الحياة كانت مميزة لان القيمة التائية المحسوبة كانت اعلى من القيمة الجدولية البالغة) عند مستوى دلالة) وبدرجة حرية.

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياسين:

يعني هذا أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس كلياً إذ يعد هذا احد مؤشرات صدق البناء . وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس المعتقدات المعرفية ومقياس جودة الحياة، من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لـ) استمارة، وقد تبين ان جميع الارتباطات دالة لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة) عند مستوى دلالة .

ثبات المقياسين:

يُقصد بالثبات في القياس النفسي دقة الاختبار في القياس أو الملاحظة وعدم تناقضه مع نفسه واتساقه واطراده فيما يزودنا به من معلومات عن سلوك المستجيب ويعد الاختبار ثابتاً إذا كان يؤدي النتائج نفسها في حالة تكراره خاصة إذا كانت الظروف المحيطة بالاختبار والمستجيب متماثلة في كلا التطبيقين(

الاتساق الخارجي باستعمال طريقة الاختبار- إعادة الاختبار للمقياسين:

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة مكونة من) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وبعد مدة أسبوعين من التطبيق الأول أعاد الباحث تطبيق الاختبار على المجموعة نفسها ثم قام بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في التطبيقين فبلغ معامل الثبات بهذه الطريقة) للمقياس المعتقدات المعرفية و لمقياس جودة الحياة، وقد اشار العيسوي "إذا كان معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني فأكثر فإن ذلك يعد معلماً جيداً للثبات"

-اتساق الداخلي باستعمال معامل ألفا كرونباخ للمقياسين:

تعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، ولأجل استخراج الثبات بهذه الطريقة استخدم الباحث معادلة إلفا كرونباخ، بعد تطبيق مقياس المعتقدات المعرفية المؤلف من) فقرة بصورته النهائية على عينة مكونة من) طالباً وطالبة وكانت قيمة معامل الثبات لمقياس المعتقدات المعرفية هي)، وكانت قيمة معامل الثبات لمقياس جودة الحياة.

مقياس المعتقدات المعرفية

يتكون مقياس المعتقدات المعرفية من) فقرة توزعت وبخمس بدائل للإجابة هي (ينطبق علي دائما ، ينطبق علي احيانا، ينطبق علي غالبا، ينطبق علي نادرا، لا ينطبق علي أبداً)، وقد أعطيت الأوزان بالنسبة للفقرات الإيجابية، والأوزان بالنسبة للفقرات السلبية، وبذلك تكون أعلى درجة يحصل عليها المستجيب هي) درجة، وأقل درجة يحصل عليها هي) درجة، علماً إن المتوسط النظري للمقياس بلغ) درجة.

مقياس جودة الحياة:

يتكون مقياس جودة الحياة من) فقرة موزعة علة ثلاث مجالات هي (الحياة داخل الاسرة ، الحياة داخل الجامعة ، الحياة في البيئة العامة) وباتجاهين(إيجابي، سلبي) وبخمس بدائل للإجابة هي ((ينطبق علي كثيراً جداً، ينطبق علي كثيراً، ينطبق علي بدرجة متوسطة، ينطبق علي قليلاً، لا ينطبق علي أبداً)، وقد أعطيت الأوزان(للفقرات الإيجابية، والأوزان(بالنسبة للفقرات السلبية، وبذلك تكون أعلى درجة يحصل عليها المستجيب هي) درجة، وأقل درجة يحصل عليها هي) درجة، علماً إن المتوسط النظري للمقياس بلغ) درجة. –

الوسائل الاحصائية:

لمعالجة بيانات هذا البحث، استخدمت الوسائل الاحصائية الاتية، بمساعدة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) بواسطة الحاسوب.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشته

: عرض نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها:

: المعتقدات المعرفية لدى طلبة الجامعة:

لتحقيق هذا الهدف طبق الباحث مقياس المعتقدات المعرفية على عينة البحث، وقد أظهرت نتائج التطبيق النهائي أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة وبانحراف معياري مقداره) درجة، في حين كان المتوسط الفرضي للمقياس) درجة، ولمعرفة الفرق بين المتوسطين استعمل الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة، وتبين أن القيمة التائية المحسوبة البالغة) درجة، وقد كانت قيمة (من مستوى الدلالة المعتمد في البحث الحالي وهو)، ما يعني أن الفرق كان دالاً بين المتوسطين، وعند مقارنة المتوسط الفرضي للمقياس مع المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث، تبين أن المتوسط الحسابي لعينة البحث يفوق المتوسط الفرضي والجدول) يوضح ذلك:

وتشير تلك النتيجة إلى أن طلبة الجامعة يتسمون بالمعتقدات المعرفية وهذه النتيجة تتفق مع دراسة

: التعرف على جودة الحياة لدى طلبة الجامعة:

لتحقيق هذا الهدف طبق الباحث مقياس جودة الحياة على عينة البحث البالغ عددهم) طالب وطالبة، وقد اظهرت نتائج التطبيق النهائي ان المتوسط الحسابي لدرجات افراد العينة قد بلغ وبانحراف معياري مقداره) درجة، في حين كان المتوسط الفرضي للمقياس) درجة، ولمعرفة الفرق بين المتوسطين استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان القيمة التائية المحسوبة البالغة) درجة هي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة) وبدرجة حرية) وهي ذات دالة احصائية عند مستوى دلالة)، وعند مقارنة المتوسط الفرضي للمقياس مع المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث تبين ان المتوسط الحسابي لعينة البحث يفوق المتوسط الفرضي والجدول) يوضح ذلك.

وتشير هذه النتيجة الى تمتع عينة البحث بجودة الحياة على الرغم من الظروف الامنية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تهدد جوده الحياة وهذه النتيجة جاءت منسجمة مع الاطار النظري الذي يشير بانة شعور الفرد بجودة الحياة يأتي من خلال محددات جودة الحياة الذاتية اي كما يدركها الفرد نفسه من خلال احساسه بالسعادة (.

: التعرف على العلاقة بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة

لأجل التعرف على العلاقة الارتباطية بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون، عند مستوى دلالة ودرجة حرية) وقد بلغت قيمة معامل الارتباط) وتشير النتائج الى وجود علاقة ارتباطية طردية بين المعتقدات المعرفية وجودة الحياة بمعنى ان طلبة الجامعة كلما كان لديهم المعتقدات المعرفية جيدة كلما كانوا قادرين على ان يتمتعوا بصحة نفسية جيدة ومستوى من الرفاهية ومستوى من التفكير والتعلم الجيد .

الاستنتاجات

من خلال نتائج البحث الحالي استنتج الباحث الآتي

إن طلبة جامعة واسط لديهم معتقدات معرفية .

ان طلبة جامعة واسط لديهم جودة حياة

توجد علاقة ارتباطية موجبة ين درجات متغيري البحث المعتقدات المعرفية وجودة الحياة.

التوصيات

يوصي الباحث وفي ضوء ما توصلت له من نتائج إلى ما يأتي:

تنظيم ندوات ومؤتمرات وايام دراسية للاهتمام بالطلبة في الجامعات ومساعدتهم في تطوير الحاجة الى المعرفة .

تضمين المناهج الدراسية بالانشطة الصفية القائمة على تفعيل دور المتعلم في اكتساب البنى المعرفية .

زيادة وتفعيل النشاطات اللاصفية في الجامعات العراقية لغرض تعزيز مفهوم جودة الحياة لدى طلبة الجامعة من خلال تحقيق وجودهم الأصيل وجعلهم قادرين على إقامة علاقات تتسم بالحب والمودة سواء بين الطلبة أنفسهم أو مع الأساتذة.

المقترحات

إعداد دراسات وابحاث تتناول إعداد برامج تدريبية لتنمية المعتقدات المعرفية .

إجراء دراسة تتناول علاقة المعتقدات المعرفية مع متغيرات أخرى مثل(الشخصية المنتجة، التدفق النفسي)

إجراء دراسة تبحث في العلاقات بين جودة الحياة ومتغيرات نفسية وتربوية أخرى، مثل، مواجهه الضغوط، تقدير الذات لدى طلبة الجامعة.



اثر التدريس وفق مهارات المدافعة البيئية في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الاحياء والوعي البيئي لديهم

أ.د فاطمة عبد الامير عبد الرضا — جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الصرفة - ابن الهيثم

م.م بتول جيجان سلمان — ثانوية كلية بغداد

الملخص:

هدف هذا البحث التعرف على اثر التدريس وفق مهارات المدافعة البيئية في التحصيل والوعي البيئي لدى لطلاب الصف الرابع العلمي في مادة الاحياء ولأجل التحقق من هدف هذا البحث فامت الباحثتان بوضع فرضيتين صفريتين

١- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية التي يتم تدريسها وفق مهارات المدافعة البيئية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الاحياء

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات مقياس الوعي البيئي للمجموعة التجريبية التي يتم تدريسها وفق مهارات المدافعة البيئية وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الاحياء

ولكي تتأكد الباحثتان من هذه الفرضيات الصفرية اجرت تجربة واعتمدتا المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي والاختبار البعدي لمجموعتين متكافئتين هما مجموعتي البحث لتحصيل مادة الاحياء والوعي البيئي تمثلت عينة البحث بطلاب ثانوية كلية بغداد التابعة لمكتب وزير التربية وشملت(٣٤، ٣٣) طالبا احداهما مثلت المجموعة التجريبية والتي درست وفق مهارات المدافعة البيئية والاخرى مثلت مجموعة ضابطة وقد تم اجراء التكافؤ في المتغيرات الاتية (التحصيل الدراسي للعام السابق و المعلومات الاحيائية السابقة والذكاء والعمر الزمني والوعي البيئي)

وقد قامت الباحثتان بأعداد اداتين للبحث هما اختبار تحصيلي نوعه الاختيار من متعدد متكون من (٤٠) فقرة وبناء مقياس للوعي البيئي وتم التأكد من الخصائص السايكومترية للأداتين

طبقت التجربة في الفصل الدراسي الاول وقامت الباحثتان بتدريس مجموعتي البحث بنفسيهما وبعد الانتهاء من التجربة بتم التحليل الاحصائي باستخدام اختبار تائي (t - test) للعينتين المستقلتين واظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في كل من اختبار التحصيل والوعي البيئي وحسب نتائج هذا البحث فقد وضعت الباحثتان عدد من الاستنتاجات وعدد من التوصيات المتعلقة بنتائج البحث كما وضعتا عددا من المقترحات



Abstract

The aim of this research is to identify the effect of teaching according to the environmental advocacy skills in achievement and environmental awareness of fourth-grade students in the field of biology. Dimensional to verify the goal of this research, the two researchers developed two null hypotheses,

1- There are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average achievement scores of the experimental group students that are taught according to the skills of environmental advocacy and the grades of the control group students who are taught in the usual way in biology

2- There are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average scores of the environmental awareness scale for the experimental group that is taught according to environmental advocacy skills and the average scores of the control group students who are taught in the usual way in biology


٤٣

and in order for the researchers to confirm these null hypotheses, they conducted an experiment and adopted the experimental method with partial control and post-test For two equivalent groups, the two research groups for the achievement of biology and environmental awareness, the research sample was represented by students of the secondary school of Baghdad College of the Office of the Minister of Education and included (34, 33) students, one of whom represented the experimental group that was studied according to the skills of environmental advocacy and the other represented a control group and parity was made in the following variables (Academic achievement of the previous year, previous biological information, intelligence, chronological age and environmental awareness) The two researchers prepared two tools for the research, namely, an achievement test of its kind, a multiple choice consisting of (40) items, and building an environmental awareness scale, and the psychometric properties of the two tools were verified. The experiment was applied in the first semester, and the researcher taught the two research groups by herself, and after completing the experiment, the researcher conducted statistical analysis using a (t-test) for the two independent samples, and the results showed the superiority of the experimental group students over the control group students in both the achievement test and visual reasoning according to the results of this The research The researcher developed a number of conclusions and recommendations related to the results of the research and put forward a number of proposals

الفصل الاول : مشكلة البحث واهميته

مشكلة البحث : أن اتساع المفاهيم والأفكار والنظريات كنتيجة حتمية للانفجار المعلوماتي الذي حصل في الدول المختلفة ادى الى ضعف قدرة المتعلمين على استيعاب هذا الكم الهائل من المفاهيم والمصطلحات ، او الاستفادة منها واستخدامها في حياتهم العملية خارج المدرسة او المؤسسة التعليمية وهذا بدوره ادى الى الحفظ الاصم لها من قبل المتعلمين من دون فهم او استيعاب وهذا يعمل على تكوين اتجاهات سلبية نحو المادة الدراسية لدى المتعلمين ، وهذه الأسباب وغيرها عملت على هبوط مستوى التحصيل الدراسي المتعلمين في المواد عموما ومادة علم الاحياء خصوصا. ،

ومن تلك المشكلات ما يتصل بالمفاهيم البيئية وان من الملاحظ دائما في مؤسساتنا التعليمية ضعف الربط بين المصطلحات والمفاهيم مع بيئة الطالب وبصيغة اخرى اهمال موازنة اسلوب المعلم مع طريقة الفرد وواقعه البيئي .وان مشكلة البحث الحالي هي في كيفية جعل المتعلم المحور الرئيس في العملية التعليمية وذلك من اجل رفع قدرته اكتساب مهارات المدافعة البيئية

وقد استنتجت الباحثتان أن ماده الاحياء تعاني صعوبة من حيث تدريسها وذلك من، ومن خلال خبرة الباحثتان على بعض البحوث والدراسات التي أجريت في المدارس في محافظات العراق المختلفة ، فقد وجدا إن هناك ضعفاً في تعلم واتقان المفاهيم الاحيائية ويعود سبب هذه الظاهرة الى طرائق التدريس الشائعة والشيء الاخر هو فلة الوعي البيئي والملاحظ من تصرفات الطلبة من عدم الاكتراث و اللامبالاة عند لتعامل مع البيئة المحيطة بهم وان عددا من الدول قد سبقتنا في هذا المجال



مما جعل الباحثتان تقومان بتجريب طرائق تدريس جديدة في التدريس وتضمنها مفاهيم بيئية وهي مهارات المدافعة البيئية الفي محاولة جادة للكشف عن مدى أمكانية استخدامها في رفع قدرة طلاب في اكتساب المادة وارتفاع تحصيل الطلاب وزيادة وعيهم البيئي حسب راي الباحثتان ويمكن تحديد المشكلة في الإجابة عن السؤال الاتي:

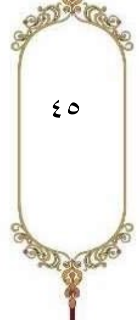
ما اثر التدريس وفق مهارات المدافعة البيئية في التحصيل والوعي البيئي لدى طلاب الصف الرابع العلمي؟

اهمية البحث :

نظرا لظهور العديد من المشكلات البيئية كمشكلات تلوث اهواء والماء والتربة وتغير المناخ الناتج عن الاحتباس الحرارى الذى يواجه العالم أجمع وعراقنا الحبيب بصورة خاصة فعلينا الدفاع عن بيئتنا التي هي موطننا الذى سخره الله لنا و قد بين القرآن الكريم "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (الروم ٤١) لذلك ظهرت المدافعة البيئة كأي مدافعة توصف بأنها عملية ولهذا ليا طبيعة ديناميكية ودائمة كما أنها تستخدم أساليب وأدوات لتشجيع التغير في القضايا البيئية ذات الصمة بالظلم فمن الظلم التعدي عمى البيئة فهذا التعدي هو الذى أحدث خللا في التوازن البيئي مما نتج عنة أثار ضارة في البيئة من الاحتباس الحرارى وقد نتج عنة تغير في المناخ العالمي لذا فالمدافعة البيئة هي تعبير عن التفاعل النشط بين المدافعين وبين اولئك الذين توجه أليهم جهود المدافعة فالمدافعة هي عملية متعددة متعمدة للتحدث عن القضايا البيئية الهامة لتصدي إلى الوضع الراهن المرتبط بموضوع القضايا البيئية (ولاء، ٢٠١٣: ٤٥) وبما ان الاعتداء على البيئة ما زال مستمرا من قبل الانسان اضافة الى عدم التزام الدول بحماية البيئة والمحافظة عليها لذا على المربين توجيه مزيد من العناية والاهتمام للجوانب التي من شانها مساعدة التلاميذ على اكتساب المعرفة والمعلومات والاتجاهات والقيم والمهارات التي تمكنهم من المشاركة الفعالة في حل المشكلات البيئية (الدمرداش، ١٩٩٤: ٣١٩) لذا فالمدافعة البيئية تعتبر وسيلة من

وسائل المحافظة على البيئة والمحافظة عليها من الاخطار لأنها الفعل من جانب الفرد او الافراد الذين يقومون بتقديم الدعم بالتحدث او بالكتابة او بالتحرك الفعال لصالح القضايا او المشكلات البيئية ومن خلال جهود المدافعة البيئية فان على المدافعين ان يدركوا وبدقة سبب المشكلة البيئية التي تقوم عليها المدافعة والمساعدة في احداث تغيير ايجابي في اتجاهها وهذا يلزمه توفير الادوات اللازمة للتصدي للوضع الراهن الخاص بالقضية لذا فهناك حاجة ماسة للمدافعة لاتخاذ الاجراءات المطلوبة والتي بدورها تشير الى ترتيب منظم لمجموعة من الخطوات المتتابعة لإنجاز مهمة معينة كأداء مهارة لحل مشكلة او القيام باستقصاء علمي معين للوصول الى اسباب المشكلة (Lewis& Hendricks,2000: 330- 341) ودور المدافعين يختلف غيرهم من المهنين في طريقة التأثير على الاخرين فهذا التأثير يكون على الافراد والجماعات وعلى كل المستويات في المجتمع المحلي وهناك المدافعة الصريحة والضمنية والتي تقوم على جهد واع من قبل المدافعين (Thomas & Warren , 2009: 99)

لقد كان للتقدم الهائل في مجال العلوم والتكنلوجيا دور سلبي واضح في تدهور البيئة حيث ازداد استغلال الانسان لموارد البيئة الطبيعية وثرواتها افسدت قدرتها على التجديد التلقائي واخلت بالتوازن الطبيعي للبيئة فانفجرت العديد من المشكلات البيئية (الحلو ، ١٩٩٩: ٦٥)



لقد اصبحت قضية البيئة وسلامتها محور اهتمام العديد من المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية والاهلية والمحلية والدولية والعالمية مما دفع المسؤولين والمهتمين بشؤون البيئة الى عقد المؤتمرات التي تحدثت عن خطورة المشكلات البيئية وهذا دليل زيادة الوعي البيئي لدى شرائح مختلفة من البشر (حجاب ، ٢٠١٠: ١٠) ولزيادة الوعي البيئي لدى شرائح الطلبة يستلزم وضع السياسات التربوية الجدية والمخططة والهادفة والمبنية على طريقة علمية سليمة وعلى موضوعات هادفة وحديثة توعي الطلبة بالمخاطر القاتلة التي تستهدف البيئة وانسب البدائل للتقليل من المخاطر والحد منها وطرق الوقاية والعلاج

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر التدريس وفق مهارات المدافعة البيئية في التحصيل والوعي البيئي لدى طلاب الصف الرابع العلمي

فرضيتا البحث :

٣- لا يوجد فرق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية التي يتم تدريسها وفق مهارات المدافعة البيئية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الاحياء

٤- لا يوجد فرق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات مقياس الوعي البيئي للمجموعة التجريبية التي يتم تدريسها وفق مهارات المدافعة البيئية وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الاحياء

حدود البحث :-

ان حدود البحث الحالي يشمل

١-طلاب الصف الرابع العلمي في مدارس الاعداديات والثانويات النهارية في محافظة بغداد التابعة لمديرية الرصافة الاولى وكلية بغداد

٢-الفصول الثلاثة الاولى من كتاب الاحياء الذي يدرس للصف الخامس الاحيائي في الكورس الدراسي الاول للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)

تحديد المصطلحات :-

١-المدافعة البيئية : عرفها كل من

(Jackson ,2000) بانها "العمل من جانب الفرد او الافراد الذين يقومون بتقديم الدعم بالتحدث او بالكتابة او التحرك الفعال لصالح القضايا او المشكلات البيئية (Jackson ,2000 : 21)

(Cohen & other 2001) بانها " سلسلة من الاجراءات التي تم اتخاذها نيابة عن القضايا التي سلط الضوء عليها وذلك لتغيير ما هو كائن الى ما ينبغي ان يكون باعتباره الافضل

(Cohen, D., R. de la Vega G. Watson, 2001: 42)

التعريف الاجرائي : العمل من قبل الطلاب الذين يقدون الدعم بالتحدث او الكتابة او بالتحرك الفعال وفق مهارات معينة نيابة عن المشكلات البيئية او لصالحها وذلك و ذلك لتغيير ما هو كائن الى ما ينبغي ان يكون باعتباره الافضل

٢-التحصيل**:** عرفه (نصر الله،٢٠١٠) " هو نتيجة عامة يحصل عليها الطالب عند نهاية العام الدراسي و تضم النتائج جميعها الحاصل عليها الطالب في كل يوم وفي كل شهر وكل فصل ونهاية السنة" (نصر الله،٢٠١٠، ٤١٠)

التعريف الإجرائي للتحصيل :-حصيلة ما أكسبه الطلاب في عينة البحث من معارف وخبرات ومعلومات تتضمنها المادة الخاضعة لتجربة البحث مقاسة بالدرجات والتي سيحصلن عليها بعد أجابتهن على اختبار التحصيل البعدي والذي قامت الباحثة بإعداده والذي يطبق نهاية تجربة البحث

٣-الوعي البيئي عرفه كل من

(صالح ، ٢٠٠٣) بانه " ادراك الافراد للواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه وما يدور في بيئتهم من مشكلات واثارها ووسائل علاجها " (صالح ، ٢٠٠٣: ٩٢)

(جاد ، ٢٠٠٧) بانه " ادراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة او مساعدة الافراد والجماعات على اكتشاف الوعي بالبيئة ومشكلاتها من حيث الاسباب واثارها ووسائلها " (جاد ، ٢٠٠٧: ١١)

التعريف الاجرائي : ادراك الطالب لدوره في مواجهة البيئة او مساعدة الافراد والجماعات على اكتشاف الوعي بالبيئة ومشكلاتها من حيث الاسباب واثارها ووسائلها وتقاس بالدرجات التي سيحصل عليها نتيجة اجابته على فقرات مقباس اعد لهذا الغرض

الفصل الثاني : الخلفية النظرية

١-المدافعة البيئية :

أ- مفهوم المدافعة البيئية : وهي مدافعة تدور حول الاعتقاد بان هناك تكافؤ الفرص بين جميع الناس او بين لكائنات الحية بشتى انواعها لان المدافعة في جوهرها تمثل نوعا من التحالف غير المشروط مع الضعيف

والمدافعة الفعالة (في مجال المجتمع) هي تمكين الناس من حقوفهم ومصالحهم في ضوء النظر لبقية المجتمع (Leonard, 2000: 25) ومن اساسيات المدافعة البيئية انها عملية تقوم على الجمع بين الحلفاء من مختلف المستويات للمساعدة في التغيير مما يسهم في اتخاذ القرارات لتحقيق الشفافية والمساءلة وتعزيز المشاركة في المجتمع المحلي لتحقيق الاستدامة والاعتماد بشكل متين على برامج المدافعة وكفاءة الاتصالات وهذه تشمل بدورها استراتيجيات خاصة ورسائل او تقديم الاقتراحات والمعلومات حول مشروعات المدافعة (Thomas& Warren , 2009: 117)

ب-اساليب وادوات المدافعة البيئية : وهي مجموعة من الاساليب تتضمن الاتي:

الاعلان ، المنشورات ، النشرات الاعلانية المقتضبة ، الموقع على شبكة الانترنت ، الافلام واشرطة الفيديو ، المؤتمرات والندوات ، العلاقات العامة ، الكتيبات ، النشرات الدورية ،الاقراص المدمجة ، المعارض ، الدعاية ، الرعاية الاعلانية من قبل مؤسسة او شركة تجارية بالمشاركة في البرنامج وتقديم منتجاتها للمشاركين مقابل الاعلان عن منتجاتها (كرستين وروك ، ٢٠٠٤: ٢٥- ٣٦)



استراتيجيات المدافعة البيئية : وتشمل هذه الاستراتيجيات

- تحديد الجمهور المستهدف
- وصف وتحديد القضبة موضوع المدافعة
- العثور على المعلومات الاساسية ذات العلاقة بالقضية
- تحليل المشكلة او القضية وتحليل اصحاب المشكلة الرئيسين
- تحديد الاهداف للإجابة على السؤال ماذا سيقدم البرنامج لتحقيق الاهداف
- تحديد اطار زمني
- تحديد الحلفاء الذين يشتركون في الرؤية
- اختيار منهج وانشطة المدافعة
- تحديد واختيار الادوات
- اختيار الموارد الازمة وضبط الميزانية
- التخطيط للتقييم
- رسم خطة العمل
- تحديد المخاطر المتوقع حدوثها والتي قد تواجه جهود المدافعة
- البدا في المشروع او الحملة (Susan , 2004: 93)

ت-ابعاد المدافعة البيئية : وتتمثل في الجوانب الهامة الاتية :

- الجانب المعرفي : معرفة المشاكل التي تعانيها البيئة والاخطار التي تهددها واقتراح الحلول المناسبة لها
- لجانب المهاري : اكتساب مهارات المدافعة البيئية واستخدامها عمليا في حل المشكلات
- الجاني الوجداني : الاستعداد للعمل فعليا على حل المشكلات البيئية القادمة (ISAR, 2010 : 247)

- **مهارات المدافعة البيئية :** المهارات التي ينبغي ان يمتلكها المدافعون ويكون لديهم الكفاءة على ادائها
- القدرة على اجرء المقابلات
- القدرة على حل المشكلات
- القدرة على تقديم التوصيات السليمة والتي تستند الى الحقائق
- لقدرة على اقامة الاتصالات المستمرة والعلاقات مع مختلف المنظمات والوكالات وعلى التعامل بفعالية مع ممثلي المنظمات (From , 2009: 45)

ويمكن حصر المهارات الاساسية للمدافعة البيئية كالاتي:

المقابلات واللقاءات ، الحزم وقوة الضغط ، التفاوض ، الادارة الذاتية ، المعرفة والبحث والتقصي ، التقاضي

بالنسبة للمقابلات واللقاءات التعرف على اخر لقاء عقد مع الجمهور المستهدف وكيف بدا وما الغرض الرئيسي منه وما الذي تم استخلاصه من مناقشته وهناك مهارات ينبغي استخدامها مع مهارة المقابلة واللقاء وهي : الاستماع الجيد والاستجواب (طرح الاسئلة) وفهم الجوانب غير اللفظية (لغة البدن) والكتابة وتسجيل المقابلة ومهارة التعرف على ثقافة الجمهور المستهدف والتغذية الراجعة

٢-الوعي البيئي

أ- **مفهوم الوعي البيئي:** - الوعي البيئي يعني مدى احترام الإنسان لمكوّنات وعناصر البيئة الحيّة وغير الحيّة، ومسؤوليّته تجاه الحفاظ عليها من التدهور، إذ اتّسمت الممارسات البشريّة في الآونة الأخيرة بالخطورة على النّظام البيئي للأرض، وسبّبت الكثير من المشاكل البيئيّة التي نحياها في الوقت الرّاهن. فالوعي البيئي يتعدّى أنانيّة الأفراد بالاهتمام بحياتهم الحاليّة فقط، إلى الاهتمام بحياة الأجيال القادمة، فالأرض ليست ملكًا للجيل الحالي، بل هي مسؤوليته في المحافظة عليها، لتوفير عالم صحّي خالٍ من المشاكل البيئيّة للأجيال النّاشئة، واتّخاذ الإجراءات الضروريّة لمواجهة التحدّيات ولوعي البيئي يعني مدى احترام الإنسان لمكوّنات وعناصر البيئة الحيّة وغير الحيّة، ومسؤوليّته تجاه الحفاظ عليها من التدهور، إذ اتّسمت الممارسات البشريّة في الآونة الأخيرة بالخطورة على النّظام البيئي للأرض، وسبّبت الكثير من المشاكل البيئيّة التي نحياها في الوقت الرّاهن. فالوعي البيئي يتعدّى أنانيّة الأفراد بالاهتمام بحياتهم الحاليّة فقط، إلى الاهتمام بحياة الأجيال القادمة، فالأرض ليست ملكًا للجيل الحالي، بل هي مسؤوليته في المحافظة عليها، لتوفير عالم صحّي خالٍ من المشاكل البيئيّة للأجيال النّاشئة، واتّخاذ الإجراءات الضروريّة لمواجهة التحدّيات البيئيّة الرّاهنة، والمتوقّع حصولها في المستقبل نتيجة الممارسات البيئيّة الحاليّة، إلى جانب أنّ الوعي البيئي يشتمل على غرس قيم احترام الإنسان للبيئة، من خلال جعلها ممارسات روتينيّة يوميّة من قبل الوالدين والأهل، والمدرسة، والثّقافة المجتمعيّة ككل، لتترسّخ في عقول الأجيال النّاشئة وتكون جزءًا من ثقافتهم وأسلوب حياتهم (مصطفى ، ٢٠٠٠: ٢٠)

ب- **أهميّة الوعي البيئي** أدركت الدّول والمجتمعات أهميّة نشر الوعي البيئي بين الأفراد، والتّثقيف به، لما له من انعكاسات على نوعيّة الحياة التي تؤثّر بصورة مباشرة وغير مباشرة على الإنسان، والحيوان، والنّبات، إذ تكمن أهميّة الوعي البيئي في النّقاط التّالية

- تعزيز الصّلة بالعالم الحقيقي: من خلال تثقيف الأفراد أنّ ممارساتهم لا تؤثّر فقط على بيئتهم الصّغيرة التي يعيشون فيها، بل تتعدّاها إلى وصول تأثير هذه الممارسات إلى مناطق حيويّة ومهمّة على كوكب الأرض قد تؤثّر على نوعيّة الحياة ككل، فالممارسات البيئيّة الخاطئة لأمّة في جهة من الأرض، تؤثّر على الأمم الأخرى في مناطق مختلفة من الأرض، إذ يساعد الوعي البيئي في إدراك عواقب الأنشطة البشريّة على كوكب الأرض التي يشترك فيها الإنسان، مع الحيوان، والنّبات. الحفاظ على الموارد الطّبيعيّة
- يعد الوعي البيئي أحد الوسائل التثقيفيّة الهامّة للحفاظ على الموارد الطّبيعيّة، والحد من إلحاق الضّرر بها نتيجة التصرّفات والممارسات البشريّة، فالوعي البيئي يرتكز على التّكامل بين مختلف مجالات الحياة، فالحياة الاقتصاديّة ليست منفصلة عن البيئة، ومثلها الحياة التكنولوجيّة، والجماليّة، والبيولوجيّة. إحداث فرق
- يغرس الوعي البيئي في الأفراد أنّ تصرّفاتهم الفرديّة لها تأثير إيجابي أو سلبي على البيئة يُحسب له حساب، فكل فرد له تأثير واضح على البيئة، ما يساعد في تعميق الممارسات البيئيّة التصحيحيّة، مثل

إعادة التدوير، أو استخدام الطّاقة النّظيفة، وتجنّب الرّعي أو الصيد الجائر، أو إلحاق الضّرر بالغطاء النباتي الأخضر. خلق جيل واعي بيئيًّا

- يساهم التثقيف البيئي في سن مبكّرة على غرس القيم البيئيّة التصحيحيّة في الأجيال القادمة، التي سترث الأرض في المستقبل، ومدى تأثير وعيهم البيئي على تحسين نوعيّة الحياة على كوكب الأرض، وأنّ احترامهم للبيئة ومواردها، وعناصرها، يعني حياة أفضل لهم ولأبنائهم في المستقبل، مما يدفعهم إلى ترشيد استهلاك المياه والكهرباء، وتجنّب أذيّة الحيوانات، والاهتمام بالزّراعة المنزليّة، وطرق إدارة النّفايات والتّعامل معها، من خلال إيمانهم أنّهم جزء من الحل للكثير من المشاكل البيئيّة الحاليّة، وأنّ الاهتمام بأحيائهم ومناطقهم كفيلة بأن تعكس أثرًا إيجابيًا على المحيط الأكبر.

(مراد ، ٢٠٠٠: ٥٩)

طرق زيادة الوعي البيئي من الطّرق المتّبعة لزيادة الوعي البيئي عند أفراد المجتمع ما يلي:

- التركيز على الأفلام والمواد الوثائقيّة التي توضّح نهاية كوكب الأرض في حال استمرار الممارسات الخاطئة تجاه البيئة، التي تُعرض في مختلف وسائل الإعلام سواء المرئيّة، أو المسموعة، أو المقروءة.
- الاهتمام بحملات التوعية البيئيّة المحليّة، وضمان وصولها إلى المناطق النّائية والفقيرة من العالم، من خلال المنظّمات الحكوميّة أو غير الحكوميّة، ومحاولة تثقيف الأفراد حول القضايا البيئيّة.
- دمج التثقيف البيئي في المناهج المدرسيّة، من خلال تطوير مناهج ترسّخ في وعي الطلاب أهميّة ممارساتهم الفرديّة على النّظام البيئي لكوكب الأرض، وتعليمهم السلوكيات الصّحيحة في التّعامل مع ما يحيط بهم من نبات أو حيوان، أو طريقة التصرّف مع النّفايات، بالإضافة إلى تعزيز التفاعل بينهم وبين الطّبيعة، من خلال تسيير رحلات إلى حديقة الحيوانات، أو النّشاطات الزّراعيّة في الحديقة المنزليّة أو المدرسيّة، وكذلك مسؤوليّتهم تجاه المحافظة على نظافة مدرستهم، وحيّهم، ومنطقتهم،
- تدريب المعلّمين على برامج التعليم البيئي وكيفيّة تناولها بالشّرح النّظري والتطبيق العملي لدى الطلاب، وتعليمهم كيفيّة التفكير فيما يخص القضايا البيئيّة المعقّدة، وربط المواضيع الدّراسيّة بالمصالح البيئيّة، كلٌّ حسب مرحلته الدّراسيّة. التّعريف بعناصر البيئة، وأنّها كل متكامل، وأنّ أي سلوكيّات خاطئة بحق أحد عناصر البيئة يظهر أثره السّلبي على جميع عناصر البيئة الأخرى، وهي المناخ، والتّربة، والنّباتات، والماء، والحيوانات، والموارد والثّروات الطّبيعيّة.
- ضرورة استخدام الصّوت السّياسي لخدمة البيئة، وانتخاب المرشّحين الذي يملكون رؤية بيئيّة سليمة، تضمّن اقتراح مشاريع بيئيّة صحيّة مستدامة، سواء على مستوى وسائل النّقل، أو مخرجات المصانع، أو المجالات الزراعيّة، والتجاريّة، والاقتصاديّة

(مجاهد ، ٢٠٠٤: ١٩-٣٣)

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

١- **التصميم التجريبي :-** اختارت الباحثتان التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة ، ذوات الاختبار البعدي لاختبار التحصيل والتفكير البصري كما موضح بالمخطط



ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
١	التجريبية	١-العمر الزمني ٢-التحصيل السابق ٣-الذكاء ٤-اختبار المعلومات الاحيائية السابقة ٥-مقياس الوعي البيئي	التدريس وفق مهارات المدافعة البيئية	١- التحصيل ٢- الوعي البيئي	التحصيل الوعي البيئي
٢	الضابطة		الطريقة الاعتيادية		

شكل رقم (١) التصميم التجريبي



٢- تحديد مجتمع الدراسة :

يشمل مجتمع البحث الحالي اعداديات وثانويات مديرية التربية / الرصافة الاولى وكلية بغداد

٣-اختيار عينة الدراسة: Selection of study sample

اختارت الباحثة عينة ممثلة لمجتمع البحث قصديا من بين الشعب الست لثانوية كلية بغداد اختارت الباحثة شعبتين من شعب الثانوية الموزعة بالتعيين العشوائي وهي شعبة (G) وشعبة (F)

جدول (١) عينة الدراسة

المجموعة	عدد الطلاب
التجريبية	34
الضابطة	33
2	67

٤-التكافؤ لمجموعات البحث :-

اعتمدت الباحثتان على درجات التحصيل الطلبة التي تم اخذها من سجلات المدرسة وكذلك اختبار الذكاء والمعلومات الاحيائية السابقة ومقياس الوعي البيئي الذي طبقتها على الطلاب قبل البدء بتدريس المادة

جدول (٢) خلاصة احصائية لاختبارات تكافؤ مجموعتي الدراسة

المتغير	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الاحصائية عند مستوى 0.05
العمر	التجريبية	٣٤	195.641	4.31	18.57	٥٦	1.33	2	غير دالة
	الضابطة	٣٣	194.14	4.08	16.64				
الذكاء	التجريبية	٣٤	43.46	6.94	48.16	٥٦	0.53	2	غير دالة
	الضابطة	٣٣	42.5	6.66	44.35				
المعلومات السابقة	التجريبية	٣٤	67	8.92	79.56	٥٦	0.57	2	غير دالة
	الضابطة	٣٣	65.64	8.85	78.32				
درجة الاحياء	التجريبية	٣٤	46.14	13.35	178.22	٥٦	0.38	2	غير دالة
	الضابطة	٣٣	44.75	13.76	189.33				
الوعي البيئي	التجريبية	٣٤	35.04	7.92	62.72	٥٦	1.08	2	غير دالة
	الضابطة	٣٣	34.36	7.83	61.3				

٥-ضبط المتغيرات الدخيلة: قامت الباحثتان بضبط بعض المتغيرات التي يعتقد أنها قد تؤثر على المتغير التابع ومن أهمها :

أ- - **أدوات القياس** : استعملت الباحثتان أداتين موحدتين لقياس التحصيل والوعي البيئي لدى طلاب مجموعتي البحث، وطبقت الاداتين على المجموعتين بنفس الوقت وبعد انتهاء التجربة .

ب- **المادة الدراسية :** كانت المادة الدراسية واحدة لمجموعتي البحث ، تمثلت بالفصول الثلاثة الاولى من كتاب الاحياء المقرر لطلبة الصف الرابع العلمي لكلية بغداد .

ت- الاندثار التجريبي (الترك في التجربة): لم تتعرض التجربة لمثل هذه الاحوال عدا بعض حالات التغيب الفردية التي كانت تتعرض لها مجموعتي البحث بنسب ضئيلة وبصورة متساوية تقريباً.

ث- **المدرس :** قامت الباحثتان بنفسيهما بتدريس مجموعتي البحث لضمان سلامة التجربة من تأثر الطلاب بالاختلافات الناتجة من أساليب المدرسين وخصائصهم الشخصية .

ج- **العمليات المتعلقة بالنضج :** لم يكن لهذا العامل أي تأثير على نتائج التجربة ، ولذلك لاقتصار مدة التجربة على الفصل الدراسي الأول فقط .

ح- **الحوادث المصاحبة :** ويقصد بها حوادث طبيعية يمكن حدوثها أثناء التجربة مثلا الزلازل و الكوارث و الاعاصير والحوادث الأخرى مثل الحروب والاضطرابات ولم يحدث شيء عرقل سير هذه التجربة من هذه الحوادث

خ- **بناية المدرسة** : طبقت الباحثتان في مدرسة واحدة ، وفي صفوف متشابهة من حيث المساحة وعدد الشبابيك والإنارة والتهوية وعدد المقاعد .

د- **سرية البحث** : حرصت الباحثتان على سرية البحث بالاتفاق مع أدارة المدرسة على عدم اخبار الطلاب انهم تحت تجربة

ذ- **مدة التجربة** :- مدة هذه التجربة كانت متساوية لمجموعتي البحث ، أذ بدأ العمل بها يوم الخميس المصادف١١ /٢٠١٩/١٠ و انتهت يوم الاحد المصادف ٢٠٢٠/١/٧

س- **توزيع الحصص** : حاولت الباحثتان قدر المستطاع أن تتغلب على مشكلات تباين توزيع الدروس وأوقاتها .

٦-مستلزمات البحث The Research Requirements

من متطلبات البحث الحالي إجراء الآتي :-

أ- **تحديد المادة العلمية :-** قبل بداية تطبيق التجربة حددت المادة العلمية من قبل الباحثة والتي ستقوم بتدريسها لطالبات مجموعات هذا البحث وهم مجموعتين تجريبيتين واخرى ضابطة في أثناء التجربة ، وهي الموضوعات التي تتضمنها الفصول الثلاثة الاولى من كتاب الاحياء لمدارس كلية بغداد (High school biology distributed in the British by John Murray) والمقرر ان يتم تدريسه في للصف الرابع العلمي وللعام الدراسي ٢٠١٩م/ ٢٠٢٠م.

ب- **صياغة الأهداف السلوكية :**قامت الباحثتان بصياغة الأهداف السلوكية اعتماداً على محتوى مادة كتاب الاحياء والتي تضمنتها مدة التجربة (الفصول الثلاثة الاولى) وبلغت (٩٧) هدفا سلوكيا وفق تصنيف (بلوم) المعرفي بمستوياته الأربعة الأولى وهي (التذكر، والفهم، والتطبيق ، والتحليل) وتم التأكد من صدقها ظاهريا بعرضها على عدد من الخبراء والمتخصصين بالعلوم النفسية والتربوية ، وعلى عدد من أساتذة الاحياء المختصين وبعد الاطلاع على آراء المحكمين حصلت الأهداف السلوكية على نسبة موافقة (٨٠ %) فأكثر وهذه النسبة اتخذتها الباحثتان معيارا لقبول الهدف السلوكي ، حيث توزعت الأهداف على (٣٤) هدفا لمستوى التذكر ، و(٢٥) هدفا لمستوى الفهم ، و (٢٦) هدفا لمستوى التطبيق ، و (١٢) هدفا لمستوى التحليل .



ت- **الخطط التدريسية اليومية :** الباحثتان قامتا بإعداد الخطط التدريسية لمواضيع مادة الاحياء التي ستدرّسها خلال التجربة في ضوء الأهداف السلوكية ومحتوى الكتاب للمادة الدراسية وعلى وفق استراتيجية معالجة المعلومات للمجموعة التجريبية والطريقة التقليدية لطلاب المجموعة الضابطة ولقد عرضت هذه الخطط على محكمين مختصين لاستطلاع ملاحظاتهم وآرائهم ومقترحاتهم لأجل إعادة الصياغة هذه الخطط وتحسينها وجعلها سليمة لضمان نجاح التجربة

٧-أداة البحثThe Research Tool

الاختبار التحصيلي The Achievement Test

قامت الباحثة بإعداد اختبار تحصيلي يقيس مواضيع كتاب الاحياء المقرر ان يتم تدريسه على الطلاب في الصف الرابع العلمي وذلك لعدم توافر اختبار تحصيلي يتصف بالصدق والثبات لذا قامت الباحثة بالخطوات الآتية :-

أ- **إعداد (جدول المواصفات) :** اختارت الباحثتان نوع الاختبار التحصيلي (الموضوعي) حيث حددت عدد فقرات الاختبار التحصيلي ب (٤٠) فقرة موضوعية حيث أعدت جدول المواصفات في ضوء الوزن النسبي والأهداف لكل فصل من الفصول الثلاثة ، وحددت فقرات الاختبار التحصيلي لكل فصل في ضوء نسبة أهمية المحتوى والعدد الكلي للفقرات .

جدول (٣) الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات)

ت	موضوعات (الفصول)	اعدد الحصص	أهمية المحتوى	عدد فقرات الاختبار				اعداد الفقرات الكلية
				تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	
١	**الأول**	**11**	**0.39 %**	**5**	**4**	**5**	**2**	**16**
٢	**الثاني**	**13**	**%0.41**	**6**	**4**	**4**	**2**	**16**
٣	**الثالث**	**6**	**0.20 %**	**3**	**2**	**2**	**1**	**8**
المجموع		**30**	**%100**	**14**	**10**	**11**	**5**	**40**

ب- **صياغة الفقرات الاختبارية:-** قامت الباحثتان بتحديد عدد الفقرات الاختبارية التحصيلية (البعدية) بأربعين فقرة اختباريه نوع الفقرات الاختيار من متعدد الفقرة الواحدة تحتوي على أربعة بدائل تكون واحدة فقط الإجابة الصحيحة ومن ضمنها ووزعت الإجابة بصورة عشوائية بين فقرات الاختبار .

ت- **- صدق الاختبار :-** عرضت فقرات الاختبار التحصيلي مع الأهداف السلوكية بصيغتها الأولية على عدد من الخبراء والمختصين في طرائق التدريس في العلوم النفسية والتربوية وعدد من أساتذة الاحياء المختصين للتحقق من صدق الاختبار للاطلاع على آرائهم وملاحظاتهم لبيان مدى ملائمة وصلاحية كل فقرة للمستوى الذي وضعت لقياسه، ولمعرفة سلامة صياغتها ، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم عدلت بعض الفقرات، حيث اعتمدت الباحثتان نسبة (٨٠ %) فأكثر من الخبراء أساسا لقبول فقرات الاختبار التحصيلي وبقي الاختبار مكون من (٤٠) فقرة اختباريه .

ث- **التطبيق الاستطلاعي للاختبار :**للتحقق من مدى وضوح فقرات الاختبار ، وتعليمات الإجابة ولمعرفة الوقت المستغرق في الإجابة من قبل الطلاب ، فضلا عن القيام بالتحليل الإحصائي لفقراته لمعرفة مستوى صعوبتها ، وقوتها التمييزية ، وحساب معامل الثبات .

ج-**تحليل فقرات الاختبار إحصائيا :** فحصت الباحثتان إجابات أفراد العينة الاستطلاعية ، ثم رتبت الدرجات التي حصلت عليها الطالبات ترتيبا تنازلياً وأُخذت النسبة (٢٧%) من درجات الطلاب العالية لتمثل المجموعة العليا، ونسبة (٢٧%) من أدنى الدرجات لتمثل المجموعة الدنيا ، حيث بلغ عدد الطلاب في كل مجموعة (٢٧) من كلتا المجموعتين العليا والدنيا ، ومن ثم تم حساب معامل الصعوبة ومعامل التمييز لفقرات الاختبار وكما يأتي :-

- **معامل صعوبة الفقرة :** اظهرت النتائج لحساب معاملات الصعوبة وسهولة فقرات الاختبار التحصيلي ان القيم تتراوح ما بين (٠,٢٧-٠,٧٢)، إذ أشارت المصادر إلى إن أي فقرة ضمن توزيع معاملات الصعوبة يتراوح مداها بين (٠,٢٠ – ٠,٨٠) يمكن أن تكون مقبولة وينصح بالاحتفاظ بها
- **معامل تمييز الفقرة :** وقد استخدمت المعادلة الخاصة بمعامل التمييز لفقرة تراعي المعرفة الجزئية فبالنسبة للفقرات الموضوعية فقد استخدمت المعادلة الخاصة بمعامل التمييز التي تراعى عند تصحيحها

(١ ، ٠) .وظهرت النتائج الخاصة بمعاملات تمييز الفقرات والذي يظهر فيه إن جميع فقرات الاختبار لها القدرة على التمييز إذ تراوحت نسبة هذا المعامل بين (٠,٢٥ - ٠,٧٤) .

- **فعالية البدائل الخاطئة:** استخدمت معادلة فعالية البدائل على درجات المجموعتين العليا والدنيا لدرجات الطلاب من العينة الاستطلاعية وكانت جميع مؤشرات فعالية البدائل جيدة .
- **حساب معامل الثبات :**وبما إن الاختبار الفقرات الموضوعية ، لذا قامت الباحثتان بحساب ثبات الاختبار باستخدام معادلة (الفا كرونباخ) التي تصلح للفقرات الموضوعية فبلغ (٠,٨٨) عن طريق استخدام درجات عينة التحليل الإحصائي للفقرات البالغ حجمها (١٠٠) طالبا
- **الصورة النهائية للاختبار :** بالنسبة للصورة النهائية للاختبار فهو تكون من (٤٠) فقرة جميعها نوع الاختيار من متعدد ، وأمام كل الفقرات توجد (٤) بدائل ، احدها صحيح وباقي البدائل خاطئ ، حيث أعطيت درجة واحدة(١) للإجابة الصحيحة و(صفر)لكل جواب خاطئ او متروك.

بناء مقياس الوعي البيئي

بعد الاطلاع على الادبيات وعلى العديد من الدراسات السابقة والبحوث النى تناولت الوعي البيئي وتم بناء المقياس على هذا الاساس فقامت الباحثتان بإعداد [٣٠] فقرة و كان نوع الاختبار اختيار من متعدد وتم وضع تعليمات خاصة بالإجابة عنه وابلغت الطالبات انه ليس اختباراً دراسياً وانما هو مقياس للوعي البيئي لكي تكون اجاباتهم صادقة ودقيقة، ولإعداد المقياس اجريت الخطوات الاتية: -

١- تحديد الهدف من المقياس

صممت الباحثتان مقياساً يهدف الى قياس الوعي البيئي لدى طلاب الصف الرابع العلمي، طلاب تجربة البحث.



٢- إعداد فقرات المقياس

أعدت فقرات تقيس الوعي البيئي لدى طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، إذ بلغت فقرات المقياس[٣٠] فقرة، وبعشرة اسئلة، ولكل فقرة ثلاثة بدائل .

٣- العينة الاستطلاعية لمقياس الوعي البيئي:

تم تطبيق المقياس على عينة من طالبات الصف الرابع واختارت الباحثة مدرسة المتميزات للبنات كعينة استطلاعية وبلغ عددهم [٥٠] لمعرفة الوقت المستغرق في الاجابة عن فقرات المقياس ، وكذلك لمعرفة مدى وضوح الفقرات، وقد اتضح من خلال التجربة ان فقرات المقياس وكيفية الاجابة عنها كانت واضحة للطالبات وقد تم تطبيق المقياس يوم الخميس الموافق ٢٠١٩/١٠/٤، بعدها تم حساب الوقت المستغرق للإجابة اذ بلغ متوسط الاجابة [٣٢,٥٠] دقيقة .

الصدق الظاهري وصدق المحتوى :

لقد تم عرض المقياس على مجموعة محكمين وخبراء في علم الاحياء وفي طرائق تدريس علم الاحياء، ولغرض الآخذ بآرائهم وملاحظاتهم حول فقرات المقياس ومدى وضوحها من اجل تحسين المقياس وبما انه لم يتم تعديل او حذف اي فقرة فلذلك اصبح الاختبار صادقا، وكانت نسبة الاتفاق بين المحكمين اكثر من [٨٠%]

٤-تعليمات تصحيح المقياس

أعدت تعليمات تصحيح المقياس ووضعت ثلاث فقرات لكل سؤال ولكل فقرة ثلاث خيارات ووضحت كيفية توزيع الدرجات على فقرات المقياس كالآتي: دائما٣ درجات ، احياناً ٢ درجة ، نادراً ١ درجة .

٥-معامل تمييز فقرات المقياس

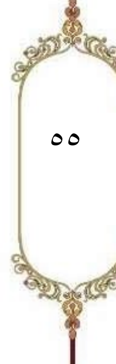
ان الغرض من معرفة معامل تمييز فقرات مقياس الوعي البيئي ومن خلال حساب عدد الاجابات الصحيحة لكلا المجموعتين العليا والدنيا، وبعد استخدام التحليل الاحصائي للفقرات وجدت ان قيمة معامل تمييز الفقرات تتراوح بين [٢,٩٧٦-٨,٢٣٠] وهي درجة جيدة ومقبولة .

ثبـــــات المقياس
تم حساب الاتساق الداخلي لغرض معرفة ثبات المقياس باستخدام معادلة الفا كرونباخ وبعد تطبيق المقياس على عينة تكونت من [٥٠] طالبة تم تصحيح الاجابات كانت درجة الثبات للمقياس (0.81)
٨-**إجراءات تطبيق التجربة:** باشرت الباحثة بتطبيق التجربة لمجموعتي البحث يوم الخميس المصادف ٢٠١٩/١٠/١١ وانتهى التدريس الفصلي للمجموعات بتطبيق الاختبار التحصيلي يوم الاثنين المصادف ٢٠٢٠/١/٧،

٩- الوسائل الإحصائية

استعملت الباحثتان الوسائل الاحصائية في معالجة البيانات الخاصة بالبحث وبناء ادواته واستخراج نتائجه

١-الاختبار التائي لمجموعتين مستقلتين غير متساويتين لغرض اجراء التكافؤ لمجموعتي البحث في (العمر الزمني ،درجات نهاية الكورس ، المعلومات الاحيائية السابقة ، الذكاء ،التفكير البصري) وفي النتائج النهائية للاختبار التحصيلي ومقياس التفكير البصري)
٢-معادلة بيرسون : للحصول على الثبات الناتج من التجزئة النصفية لنتائج العينات الاستطلاعية مقياس الوعي البيئي
٣-معادلة سبيرمان :للحصول على ثبات مقياس الوعي البيئي
٤- معادلة الفار كرونباخ: لإيجاد ثبات مقياس الوعي البيئي



٥-معادلة مربع ايتا :لإيجاد حجم الاثر

معادلة حجم الاثر: لمعرفة مقدار تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

عرض النتائج

أ- التحصيل

جدول(٤) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عندمستوى (0.05)
						محسوبة	جدولية	
التجريبية	34	35.91	4.30	18.49	65	4.15	2	دالة
الضابطة	33	31.81	3.72	13.83				

نلاحظ من الجدول اعلاه ان المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة التجريبية يساوي (35.91) وبانحراف معياري قدره (4.30) اما المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة فقد بلغت (31.81) وبانحراف معياري بلغ (3.72) وان القيمة التائية بلغت (4.15) وهو بذلك اعلى من القيمة الجدولية البالغة (2) عند درجة حرية مقدارها (65) وعند مستوى دلالة (0.05) وهذا دليل على وجود فرق ذي دلالة

احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار التحصيل

أ- لبيان حجم الاثر المتغير المستقل في المتغير التابع تستعمل معادلة مربع (ايتا) في استخراج حجم الاثر (d) للمتغير المستقل في المتغير التابع ، والجدول (١٦) يوضح ذلك

جدول (٥) حجم الاثر للمتغير المستقل في المتغير التابع (التحصيل)

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة حجم الاثر	مقدار حجم الاثر
التدريس وفق استراتيجية معالجة المعلومات	**التحصيل**	**1.02**	**كبير**

ب-الوعي البيئي

جدول رقم (٦) نتائج الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث في مقياس الوعي البيئي

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية والدلالة الاحصائية		
				المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	٣٤	24.13	2.48	7.26	2	دالة
الضابطة	٣٣	18.29	3.66			

توضح هذه البيانات وجود فرق دال احصائيا بين مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية وذلك لان القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية ولبيان حجم الاثر للمتغير المستقل (مهارات المدافعة البيئية) في المتغير التابع (الوعي البيئي) استخدمت الباحثة معادلة حجم الاثر (d) كما في الجدول رقم ٤

جدول رقم (٧) مقدار حجم الاثر

المتغير المستقل	المتغير التابع	حجم الاثر	مقدار حجم الاثر
استراتيجية معالجة المعلومات	**التفكير البصري**	1.83	**كبير**

تفسير النتائج:-

اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في متغير الوعي البيئي والتحصيل وتفسر الباحثة ذلك

١-التدريس حسب مهارات المدافعة البيئية يكون فعال جدا مقارنتا بالطرق التقليدية في التدريس باعتباره من الطرائق الحديثة ولم يألفها الطلبة من قبل وهي تفسح المجال امام المدرسين والمدرسات بتفصيل المادة العلمية وربطها بالبيئة وان استعمال هذه الطريقة يستوجب اجراءات ومهارات معرفية وعقلية متعددة ، وهذا ادى الى ارتفاع مقدرة الطلبة على معالجة المعلومات ودمجها مع بنيتهم المعرفية وان هذه الطريقة مناسبة و لها أثر واضح في التعلم والاحتفاظ بالمعلومات وتقليل الزمن اللازم لتعلم الموضوع الدراسي .



٢- ان الاعتماد على هذه الطريقة واستخدامها من قيل المدرسين في تدريس الاحياء زاد من مستوى معالجة المعلومات عند الطلبة من خلال طرح اسئلة مثيرة للذاكرة والانتباه والمشاركة الفاعلة وترسيخ الافكار والمفاهيم الجديدة وخزنها وتنظيمها بشكل يستفيد منه الطلاب عند الامتحان

٣- مهارات المدافعة البيئية و تنوع إجراءاتها ، إذ يحتاج الطلاب الى التنوع ، ليكون مستعدا لمواجهة المشكلات التي تحيط به ، وهذا ما اثبتته النتائج الخاصة بهذا البحث

٤- ولدت هذه الطريقة جوا من التفاعل والمشاركة الصفية الفاعلة لدى الطلاب جعل التواصل جيدا بين المدرسة والطلاب اذ يصبح الطالب في ظلها رائدا للتعلم وليس متلقيا فقط .

٥- قدرتها على تمثيل مجموعة من المعلومات او الافكار بشكل مختصر ومقبول لدى الطلاب و تسهل من استيعاب المعلومات وفهمهم للمادة .

٦- اسهمت في تحديد المعلومات في موضوع ما او وحدة او مقرر دراسي وتنظيمها في بعد او اكثر بحيث تتضح العلاقات بينها وتتدرج المعلومات فيها تبعا لمستوى الطلاب مما سهل فهمهم للموضوع.

٧- ساعدت الطلاب في القراءة والكتابة والتفكير والاندماج مع البيئة بعرض العلاقات بين الاشياء..

٨- تسهم هذه الطريقة في رفع قدرة الطلاب على التقويم الذاتي والتعلم من اخطائهم

٩- تساعد الطلاب على ايجاد العلاقات بين مكونات البيئة وطرق حمايتها والحفاظ عليها مما زاد من مستوى الوعي البيئي لديهم وهذا ما بينته نتائج هذا البحث اذ بينت تفوق المجموعة التجريبية التي درست حسب مهارات المدافعة البيئية على المجموعة الضابطة في متغير الوعي البيئي



١- **التوصيات :** اوصت الباحثتان على ضرورة

أ- تشجيع مدرسي الاحياء على استخدام مهارات المدافعة البيئية في التدريس لما له من فائدة في رفع مستوى الوعي البيئي لدى الطلبة

ب- ضرورة قيام الجهات المعنية بالأبحاث العلمية التركيز على جانب الوعي البيئي في تدريس المواد العلمية عامة والاحياء بشكل خاص كون النظرة لهذه المادة انها المعنية الاساس في الحفاظ على البيئة لتكون صالحة لمعيشة الانسان والكائنات الاخرى

ت- حث الطلبة وتشجيعهم على الاهتمام بالبيئة بصورة عامة من خلال اكسابهم مهارات المدافعة البيئية

٢- **المقترحات:** استكمالا لهذا البحث اقترحت الباحثتان ما يأتي

أ- اجراء دراسة مماثلة تكشف عن اثر التدريس وفق مهارات المدافعة البيئية في متغيرات تابعة اخرى

ب- اجراء دراسة مماثلة لنفس المرحلة الدراسية وفي المدارس الاعتيادية في مادة الاحياء وعقد مقارنة بين الدراستين

ج - اجراء دراسة مماثلة في مواد علمية اخر

المصادر

١- القران الكريم من سورة الروم (٤١)

٢- جاد ، منى علي (٢٠٠٧)،**التربية البيئية في الطفولة المبكرة** ،دار المسيرة ، عمان

٣- حجاب ، محمد منير ، (٢٠٠٠)، **التلوث وحماية البيئة قضايا البيئة من منضور اسلامي** ، دار الفجر ، القاهرة

٤- الحلو ، ماجد راغب ، (١٩٩٩)، **قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة** ،دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية

٥- الدمرداش ، صبري(١٩٩٤) ، **التربية البيئية** ، ط١، مكتبة الفلاح ، العين

٦- صالح ، جمال الدين (٢٠٠٣)، **الاعلام البيئي بين النظرية والتطبيق** ،مركز الاسكندرية للكتاب ، القاهرة

٧- كرستين وروك ، (٢٠٠٤) **مهارات المدافعة (دليل تدريبي للجمعيات الاهلية)** ،مؤسسة طومسون ، **الاتحاد الاوربي**

٨- مجاهد، محمد(٢٠٠٤ .) بعض معوقات التربية البيئية فى كليات التربية ، دراسة ميدانية ، **مجلة كلية التربية .** ٤(١٧) ، المنصورة

٩- مراد، صالح (٢٠٠٠ .) **الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية و الاجتماعية** ، مكتبة الانجلو العصرية، القاهرة

١٠-مصطفى ، حنان (٢٠٠٠) دراسة تجريبية لوحدة مقترحة في بعض المفاهيم البيئية باستخدام تظرية بياجيه ودورها في تنمية الوعي البيئي والتحصيل للصف الثاني اعدادي ، **رسالة ماجستير عير منشورة** ، القاهرة

١١-نصر الله، عمر عبد الرحيم، ٢٠١٠، تدني مستوى التحصيل والأنجاز المدرسي أسبابه وعلاجهِ، ط١، دار وائل، عمان

١٢-ولاء مصطفى خليل (٢٠١٣:)دور المتغيرات ألاجتماعية والسلوكية فى تنمية مهارات المدافعة البيئية ،رسالة **ماجستير غير منشورة** الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس

13- Cohen ,D., R.de la Vega , G . Watson . 2001 **,Advocacy for social Justice Bloomffeld ,**Ct: Kumar Ian . pressInc.
environmental advocacy networks. Thesis (Ph. D.)--Dept. of Government andInternational Relations, Faculty of Economics andBusiness, University of http://www.isar.org/advocacy Training. php.) , This page was last modified On15/11/2010

14- ISARS : Open World International partnerships program, from (

15- Jackson , J. , 2000, **What ought psychology to do?** American psychology

16- Leonard Cheshire , 2000 Age concern in the Uaited Kingdom is a register ,London

17- Lewis ,J.K. Cheek, J.R, & Hendricks .C.R. (2000), Advocacy in supervision in L.J. Bradley & N . Ladany (Eds.) Counselor Supervision Principles , Process and practice , KY: Brunner – Routledge
organizations : a case study of the World Bank Group and transnational Strategies for Psychotherapists. Journal of Consulting and Development,

18- Susan Park .2004. Norm diffusion within international governmental Sydney., OCLC: 224604736
Tags: Robert L. O’Block, PhD, and advocacy, psychotherapy, and mentor

19- Thomas A. Mauet and Warren D. wqlfson ,2009 The Art of Advocacy:



Implementing E-government in Karbala city correlated with the application of GIS

Ameen Awad Kadhim

Apply Geography department

College of Education for Human Sciences

University of Karbala



الملخص:
يعد استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) و تقنيات الاتصال هي الخطوة الأولى لتطبيق الحكومة الإلكترونية في الدول النامية. واضح جدا هناك تأخير في تنفيذ الحكومة الإلكترونية في مدينة كربلاء و العراق بصورة عامة نتيجة لعدم وجود نظام إدارة قواعد البيانات. وهذا بسبب عدم رتباط إنجاز دراسات نظم المعلومات الجغرافية بتنفيذ الحكومة الإلكترونية. على الرغم من ان هناك دراسات متزايدة ومتنوعة لنظم المعلومات الجغرافية في السكان والنمو الحضري والمشكلات الصحية والأنشطة البشرية بشكل فردي في مدينة كربلاء. وهذه الداسات يمكن أن تكون أساسًا ملموسًا لتطبيق الحكومة الإلكترونية. يهدف هذا ابحث على تسليط الضوء على دراسات نظم المعلومات الجغرافية وأدائها في تسريع وتيرة التقدم في تطبيقات الحكومة الإلكترونية. يتناول هذا البحث مفهوم الحكومة الإلكترونية وتطبيق نظم المعلومات الجغرافية من جانب، ومن اخر اهمية الحكومة الإلكترونية في ستراتيجيات مكافحة الفساد وتشجيع إعادة بناء و تطوير مدينة كربلاء في العراق.

لكلمات المفتاحية

مفهوم الحكومة الإلكترونية ، GIS ، قاعدة البيانات الجغرافية ، مدينة كربلاء.

Abstract

Using the geographic information systems (GIS) and communication technologies in the developing world is the first step to prompt their applying of electronic government. However, there has been retardation in implementing e-government in Iraq, and Karbala city in particular as a consequence of the lack of a database management system. The accomplishment of GIS studies are not correlated with implementing e-government. Individually. There are growing and varying GIS studies in population, urban growth, health problems, and human actives in Karbala city which can be concrete basis to implementing e-government. This paper aims to assess GIS studies and their performance in accelerating the progress of e-government applications. This paper will deal with the concept of e-government and GIS apply to anti-corruption strategies and encourage redevelop Karbala city in Iraq.

Keywords

E-Government conceptual, GIS, The Geodatabase, Karbala city.

ارتباط تنفيذ الحكومة الالكترونية في مدينة كربلاء بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية

1-Introduction

E-government (brief for electronic government) means the delivery of public assistance to residents and other personalities in a city or province via electronic intelligent connected devices, such as technology and the Internet (Satyanarayana, 2004) (Silcock, 2001) (Abramson, 2003) (Curtin G. G.-S., 2003) (West, 2007). The appearance of the concept of e-government began during the 1950s and 1960s. The e-government is scientific management ideas. The concept of e-government spread and expanded in the early 1990s. It was being the most common concept in political systems since the era of US President Bill Clinton (Ubaldi, 2010) (Fountain, 2009). The concept has been started by many countries such as the United Kingdom in 1997, in addition to Canada, New Zealand, and Australia (Palvia, 2007) (Grönlund Å. , 2010) (Grönlund Å. a., 2005) (Backus, 2001) (Gil-García, 2007) (Ubaldi, 2010) (Fountain, 2009).

One of the most important previous studies in E-government is (Chen, 2006), which is focusing on the framework, implementation, and process of E-government in both developed and developing countries (Chen, 2006). As well, to the study of (Scholl, 2013) In this paper over 200 scholars, including more than 80% of the domain's most prominent scholars, were surveyed and data on disciplinary backgrounds, topical orientations, and publication preferences were collected from the global e-Gov researcher community (Scholl, 2013). The results of the study demonstrate the richness and diversity of electronic government research worldwide. The paper (Stephen H, 2003) is referring to some topics are more prevalent in some regions than others. The papers (Chen, 2006),(Scholl, 2013) and (Stephen H, 2003) finding reflect the breadth and diversity of e-government research around the world. Some subjects are more common in some regions than others according to the paper (Scholl, 2013).

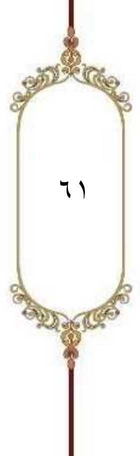
Research in this study focuses on the use of GIS and databases to analyze the improvement of e-government. Many previous studies have attempted to clarify the role of GIS in the implementation of e-government. According to (Ramadhan, 2011), (Eitiveni, 2012) studies GIS has a wide range of capabilities that can be useful in a number of fields, including e-government. This study evaluates the use of geographic information systems (GIS) in ninety-one Indonesian institutions' e-Government plans. The assessment was carried out using a variety of criteria. GIS availability and usability in the first place, GIS facility establishment date, and GIS technology and interactivity are among these requirements (Eitiveni, 2012)

(Ramadhan, 2011). Once all government information has a geographic dimension– a street address, a transportation route, a river, a city, a state, and so on–GIS plays an important role in e-government applications (de Souza Baptista, 2004).

The study's aim is to evaluate the reality of e-government in Karbala. On the other hand, failure to use GIS in e-government is one of the reasons for the service's relapse in Karbala. The study's hypothesis, GIS is one of the most pressing problems in e-government. GIS may have particularly significant implications for e-government, which is extremely sensitive to changes in e-government procedures.

2. Study area

Karbala is situated at 32:60N, 44:00E, some 110 km southwest of the capital, Baghdad, and Its population is estimated at around (1300000) one million and three hundred thousand people (agency, 2021). The nearest town is Hindiyeh, on the bank of the Euphrates River, some 22 km east. Karbala has direct roads to Syria and Jordan in the west and one to Saudi Arabia in the south. Karbala links the north with Baghdad and beyond (see Figure. 1). The increase in the range between the contour lines and the city center at the bottom of Karbala is 15 meters and is about 36 meters above the mean sea level. It is around 10Km by 3Km in distance. The northern section of the town is green farmland and an arid desert to the south. The soil, however, is ideal for cultivation, provided that adequate water is provided, and the necessary procedures are adopted (Al-Bayati, 2006).



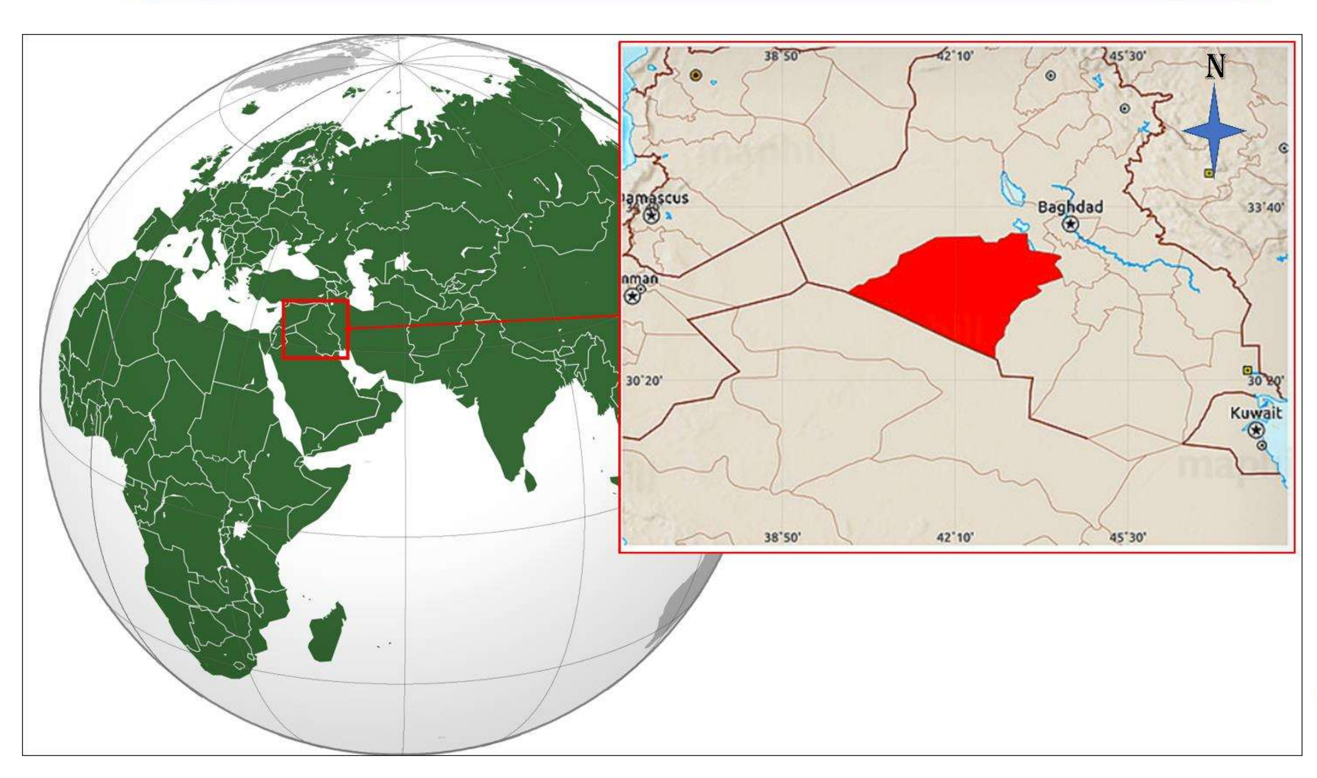


Figure 1: Study area (Karbala City) *(agency, 2021)*

3- Design of E-Government

Overall governments are developing a new system depending on the relevant concepts through numerous modernization processes and technical implementations: a specific and common vision of customers (residents) with an emphasis on delivering integral, differentiated and personalized government services. According to what provides more sense to people, governments want to be coordinated. An adaptive public administration capable of anticipating and responding in advance to the needs and requirements of people. An interactive and usable public administration that centralizes citizen communication in a single point through any medium that is accessible to them (e-mail, phone, sms, fax,web, ...). The key e-government models of distribution can be divided in four ways (figure 2), depending on the services provided:

Government-to-Citizen(G2C)

Government-to-business (G2B)

Government-to-Government (G2G)

Government-to-Employee (G2E)

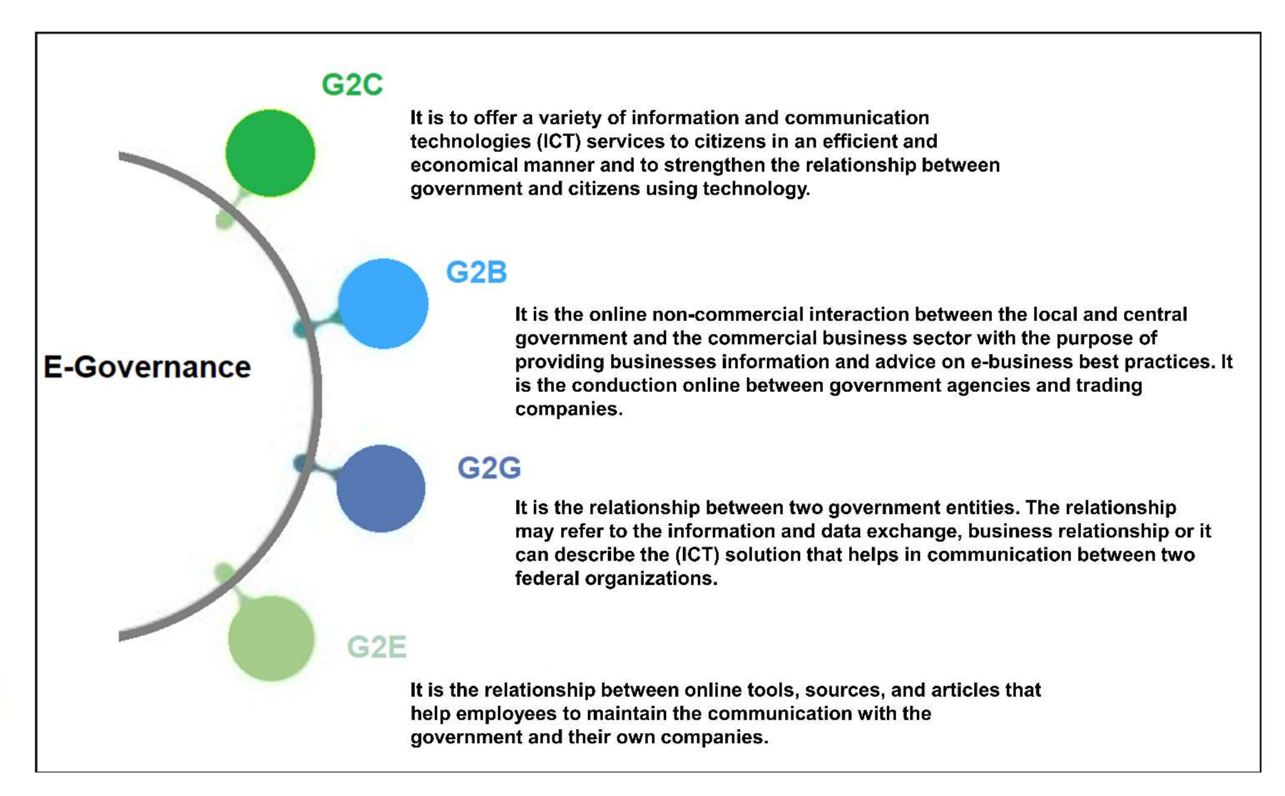


Figure 2: The e-government models

4- Iraq's E-government

E-government aims to make public institutions more transparent and accountable. Iraq's government and Karbala's government as a part of Iraq recognized the importance of digital transformation of the state as early as 2010 and is currently implementing the Iraq e-Government Action Plan 2010–2020 (United Nation, 2010, 2020). Since 2012 and on a yearly basis, it publishes the e-government benchmark reports which compare the penetration, and digitization of e-Government services in Iraq (United Nation, 2010, 2020). The e-participation index (EPI) is a supplementary index to the UN E-Government Survey that indicates how citizens' access to information and public services can be improved. System for E-Participation (United Nation, 2010, 2020) (Pirannejad, 2019) (Girish, 2014)see Figures (3-a,4-a):

1. E-information: Enabling community engagement by delivering public information and on-demand access to information.

2. E-consultation: Involving people in the creation and deliberation of public policies and services by electronic means.

3. E-decision-making: Empowering people through policy co-design and co-production of service components and delivery modes.

The UN Member States' EGDI (E-Government Development Index depicts) the current state of E-Government Development. The EGDI integrates access characteristics, such as (Curtin G. G., 2006) (United Nation, 2010, 2020) see Figures (3-b-c,4-b-c):

1. infrastructure and educational levels

2. website development trends, to show how a country is using information technology to facilitate access and inclusion of its citizens.

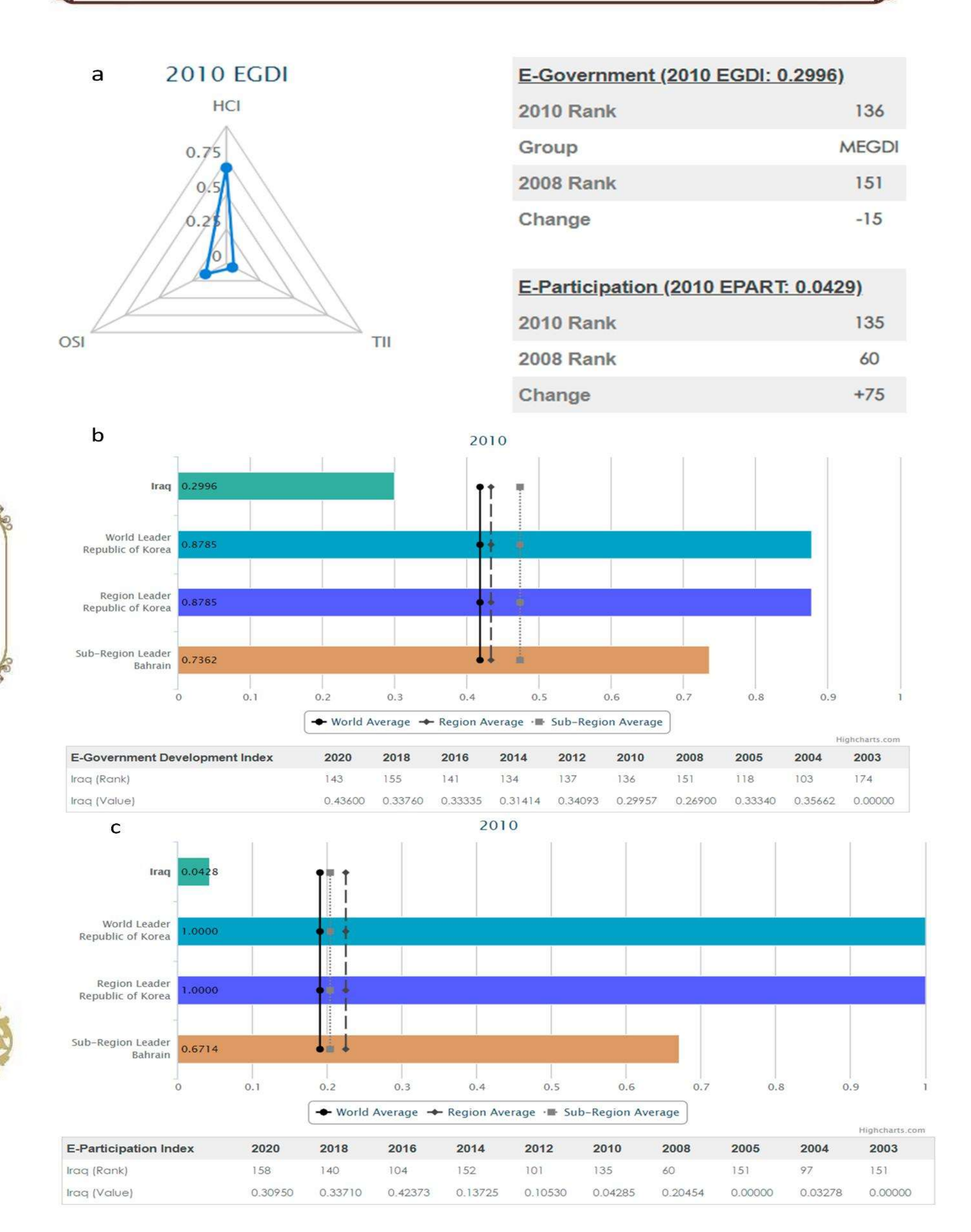
The EGDI is a composite index that measures three main aspects of e-government (see 3-b-c,4-b-c), (Curtin G. G., 2006) (Pirannejad, 2019) (Girish, 2014):

1. online service provision

2. telecommunication connectivity

3. and human capacity.

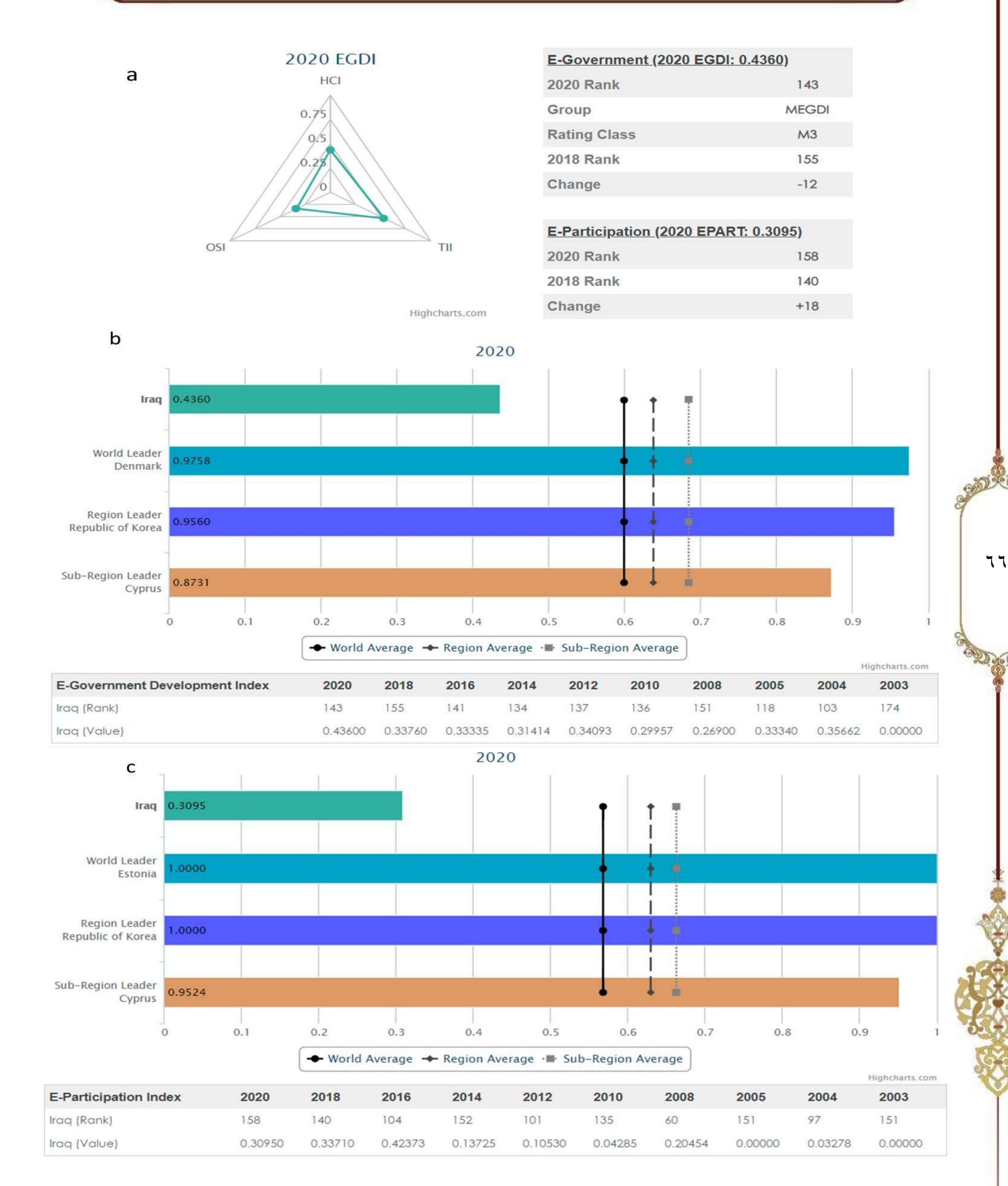
Figures 3-4 indicate that in 2010, Iraq's e-Government growth index was 136, and e-participation was 135 as a result of the e-Government survey comparison. In the 2020 study, the e-government index was 158, and the e-participation index was 143. As a result, we can infer that the e-Government growth index was higher in 2010 than it was in 2020, as well as the e-Participation index, which was higher in 2010. This is a negative trend and a warning sign for Iraqi democracy and technology adoption (United Nation, 2010, 2020) (see Figures: 3-4).



E-Government Development Index	2020	2018	2016	2014	2012	2010	2008	2005	2004	2003
Iraq (Rank)	143	155	141	134	137	136	151	118	103	174
Iraq (Value)	0.43600	0.33760	0.33335	0.31414	0.34093	0.29957	0.26900	0.33340	0.35662	0.00000

E-Participation Index	2020	2018	2016	2014	2012	2010	2008	2005	2004	2003
Iraq (Rank)	158	140	104	152	101	135	60	151	97	151
Iraq (Value)	0.30950	0.33710	0.42373	0.13725	0.10530	0.04285	0.20454	0.00000	0.03278	0.00000

Figure 3: Iraq status in UN e-Government survey (2010), *(United Nation, 2010, 2020)*.



E-Government (2020 EGDI: 0.4360)	
2020 Rank	143
Group	MEGDI
Rating Class	M3
2018 Rank	155
Change	-12

E-Participation (2020 EPART: 0.3095)	
2020 Rank	158
2018 Rank	140
Change	+18

E-Government Development Index	2020	2018	2016	2014	2012	2010	2008	2005	2004	2003
Iraq (Rank)	143	155	141	134	137	136	151	118	103	174
Iraq (Value)	0.43600	0.33760	0.33335	0.31414	0.34093	0.29957	0.26900	0.33340	0.35662	0.00000

E-Participation Index	2020	2018	2016	2014	2012	2010	2008	2005	2004	2003
Iraq (Rank)	158	140	104	152	101	135	60	151	97	151
Iraq (Value)	0.30950	0.33710	0.42373	0.13725	0.10530	0.04285	0.20454	0.00000	0.03278	0.00000

Figure 4: Iraq status in UN e-Government survey (2020), *(United Nation, 2010, 2020)*.

5-The significance of GIS in the implementation of e-government

In the developing world, using GIS and communication technology is the first step toward encouraging them to use electronic government (Peng, 1999). However, due to a lack of a database management system, there has been a delay in implementing e-government in Iraq, especially in Karbala city. The completion of GIS studies has bearing on the implementation of e-government. GIS has been dubbed the strongest of all information technology by numerous studies because it emphasizes the incorporation of multi-source knowledge and offers a collaborative (Kemp, 1992) (Longley, 2006). Furthermore, since it is simultaneously intuitive and conceptual, GIS is appealing to most individuals who experience it (Goodchild M. F., 2011). It integrates a powerful visualization framework with a solid geographic science-based analytical and modeling system (Peng, 1999), (Goodchild M. F., 2011). This combination has resulted in technology that is science-based, accurate, and simple to communicate with across languages, social classes, cultures, and limitations (Kemp, 1992) (Longley, 2006). GIS incorporates three essential elements or views to support this vision (Goodchild M. F., 2007) (Goodchild M. F., 2005) (Irizarry, 2013) (Maguire, 1991):



1- The geodatabase view:

A GIS handles knowledge about geography. As a spatial database containing datasets that represent geographic information in terms of a standard GIS data structure, rasters, functions, topologies, attributes, networks (see Figure 5).

2- The map view:

A GIS is a collection of intelligent maps as well as other views showing the landscape of the earth's characteristics and feature relationships. To facilitate the query, analysis, and editing of geographic information, various map displays of the actual geographic information can be produced and used as windows in the geographic database (see Figure 5), (see Figure 6).

3- The geoprocessing view:

A GIS is a series of resources for the transformation of information that extracts new data from existing datasets. These geoprocessing functions take information from existing datasets, apply analytical functions, and make new derived datasets with performance. Geoprocessing provides the ability to string a number of services together so that users can conduct spatial analysis and automate data analysis, all by constructing an organized production process (see Figure 5), (see Figure 6).

6- Studies for GIS applications and uses in Karbala.

Three decades ago, the GIS was used in important studies in Karbala (see table 1). It was very possible for these studies to be developed the e-government. Unfortunately, the government in Iraq does not use GIS studies to improve e-government. These studies are distinguished by their use of the natural and human activities analysis methodology. These studies look at how people, businesses, organizations, and facilities can change a life if they work together in the study area. These studies and researchers generate information and bring it from sources in order to raise levels of efficiency and effectiveness when the decision-making process is initiated and taken (Al-Taie, 1993) (Al-Masoudi, 2013) (Al-Bayati, 2006) (Hasssoun, 2005) (Hanoun, 2011) (Abu Jerry, 2001) (Ziboon, 2015).

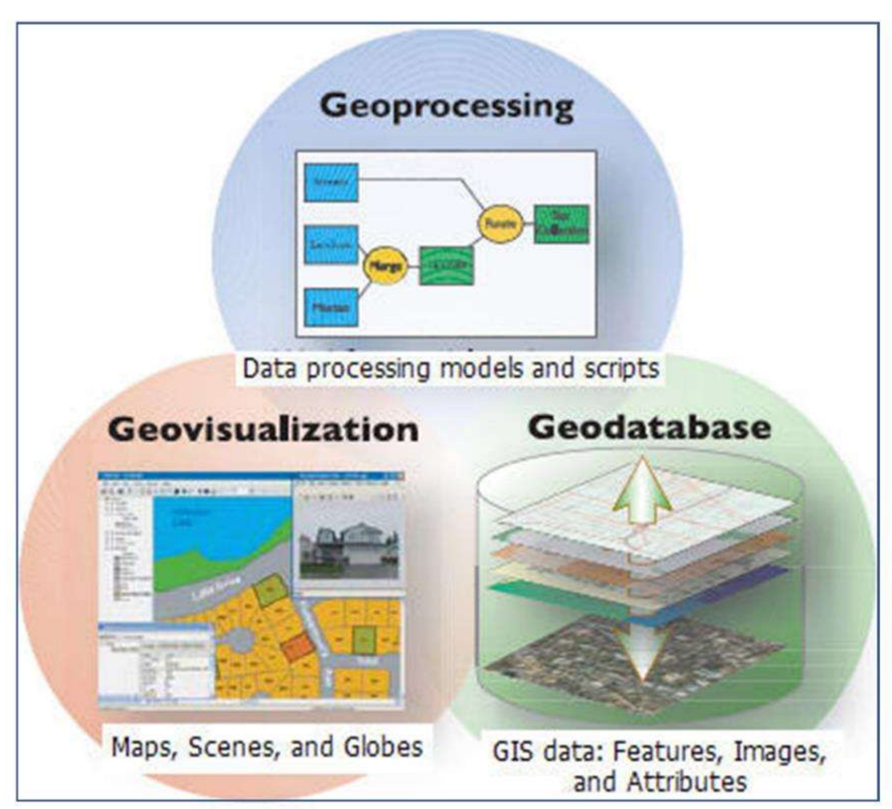


Figure 5: GIS views Geoprocessing, Geovisualization and Geodatabase (ESRI, 2004).

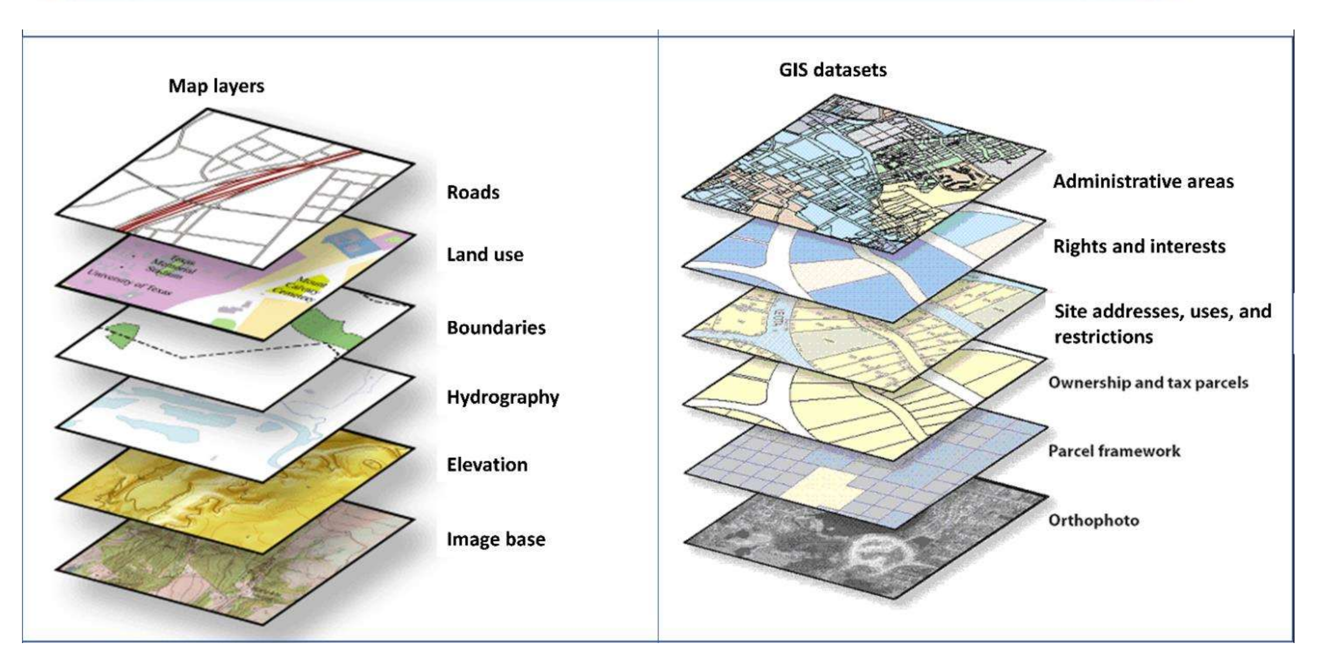
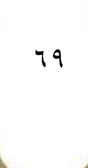


Figure 6: The difference between map layers and GIS datasets (Desktop.Arcgis.Com, 2021).





GIS Applications & Uses	SITUATION Describe the study and context	Topic GIS Applications In Karbala City	citation of the studies
Urban Planning	Application of GIS and remote sensing in Urban Planning	The Use of Aerial Surveying and Remote Sensing to Find Axes for the Expansion of Cities (Karbala City	(Al-Taie, 1993)
Agriculture	Application of GIS Agriculture Capability	The Cartographic Representation of Agricultural Land Use in Karbala Governorate for the year 2011	(Al-Masoudi, 2013)
spatial analysis	Application of GIS and spatial map	Karbala Governorate, Applied Study in Regional Maps	(Al-Bayati, 2006)
Geography region	Application of GIS and rural regions	Diagnosis of spatial variation of the elements of rural development in the Karbala region using GIS	(Hasssoun, 2005)

Hydro geomorphology	Application of GIS and hydrologic processes with geomorphology	Hydro Geo Morphology of Karbala Region	(Hanoun, 2011)
Climate Change	Application of GIS and Desertification	1- Spatial Variation of the Desertification Phenomenon in Karbala Governorate, Using GIS. 2- Study and analysis of desertification phenomenon in Karbala governorate by remote sensing data and GIS	(Abu Jerry, 2001) (Ziboon, 2015)

Table (1): Studies for GIS applications and uses in Karbala.

Conclusion

In the end, e-government is still the fundamental solution to the obstacle of bureaucracy and corruption in governments. Especially since we face the risks of a severe dual health and economic crisis as the world struggles with the coronavirus pandemic. Consequently, e-government initiatives, especially with a rising number of businesses and people working online, are becoming much more urgent and crucial than ever. GIS research can help create a more sustainable future with e-government for Karbala city. It is possible to describe eGovernment as the conversion of the government in the conventional to the modern way achieves a stronger government via using GIS. GIS application is processes of change and operational efficiency to the public, Companies, and between agencies. The use of GIS means making the optimal decision and providing the necessary information to management, internally or externally. GIS is motivating departments to pursue planning and control processes to confront administrative corruption.

References

Abramson, M. A. (2003). *E-government 2003.* Rowman \& Littlefield.

Abu Jerry, I. A.-H. (2001). *Spatial Variation of the Desertification Phenomenon in Karbala Governorate, Using Geographical Information Systems (GIS)* . Baghdad: Master Thesis (Unpublished), College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad,.

Abujery, I. (2001). Spatial variation of desertification in Karbala Governorate . *Geographic Information System Universityof Baghdad.*, 23-29.

agency, t. G. (2021, March 16). *Karbala population and map, Central Organization for Statistics*. Retrieved from Central Organization for Statistics: http://www.cosit.gov.iq/ar/

Al-Bayati, E. T. (2006). *Karbala Governorate, Applied Study in Regional Maps.* Baghdad: MA Thesis College of Education for Women, University of Baghdad.

Al-Masoudi, H. J. (2013). *The Cartographic Representation of Agricultural Land Use in Karbala Governorate for the year 2011 .* Kufa: Master Thesis College of Education for Girls, University of Kufa.

Al-Taie, I. A. (1993). *The Use of Aerial Surveying and Remote Sensing to Find Axes for the Expansion of Cities (Karbala City), Master Thesis, submitted to the Council of the Urban and Regional Planning Center .* Baghdad: University of Baghdad.



Backus, M. (2001). *E-governance and developing countries, introduction and examples.* International Institute for Communication and Development (IICD).

Chen, Y. N. (2006). E-government strategies in developed and developing countries: An implementation framework and case study. *Journal of Global Information Management (JGIM)*, 23--46.

Curtin, G. G. (2006). Prepared for the United Nations Department of Administration and Development Management. In P. f. Management, *Workshop on E-Participation and E-government: Understanding the Present and Creating the Future* (pp. 27--28). Citeseer.

Curtin, G. G.-S. (2003). The world of e-government. *Journal of Political Marketing, 2*, 1--16.

de Souza Baptista, C. F. (2004). Using open source GIS in e-government applications. *International Conference on Electronic Government*, 418--421.

Desktop.Arcgis.Com. (2021, march 19). *An Overview Of Geodatabase Design—Arcgis Help/ Arcgis Desktop*. Retrieved from Desktop.Arcgis.Com,: Desktop.Arcgis.Com

Eitiveni, I. a. (2012). Tile based Geographic Information System to improve response speed of mapping application in E-Government of Indonesia. *2012 8th International Conference on Computing Technology and Information Management (NCM and ICNIT)* (pp. 356--360). : IEEE.

ESRI, E. S. (2004). *What is ArcGIS?* Retrieved from Environmental Systems Research Institute (ESRI): United State of America,

Fountain, J. E. (2009). Bureaucratic reform and e-government in the United States: An institutional perspective. *Routledge handbook of Internet politics*, 99--113.

Gil-García, J. R. (2007). Exploring e-government benefits and success factors. *Gil-García, J. Ramón. "Exploring e-government benefits and success factors." Encyclopedia of digital government. IGI Global, . .*, 803-811.

Girish, J. C. (2014). Predictors of on-line services and e-participation: A cross-national comparison. . *" Government Information Quarterly*, 526-533.

Goodchild, M. F. (2005). GIS and modeling overview." GIS, spatial analysis, and modeling. *ESRI Press, Redlands*, 1-18.

Goodchild, M. F. (2007). Towards a general theory of geographic representation in GIS. *International journal of geographical information science*, 239-260.

Goodchild, M. F. (2011). Scale in GIS: An overview. *Geomorphology*, 5-9.

Grönlund, Å. (2010). Ten years of e-government: The 'end of history'and new beginning. In *International conference on electronic government* (pp. 13--24). Springer.

Grönlund, Å. a. (2005). Introducing e-gov: history, definitions, and issues. *Communications of the association for information systems*, 39.

Hanoun, J. J. (2011). *Hydro Geo Morphology of Karbala Region.* PhD Thesis (unpublished), College of Education - Al-Mustansiriya University.

Hasssoun, H. T. (2005). Diagnosis of spatial variation of the elements of rural development in Karbala region, using a system (G.I.S). *Gronlund A.a*.

Irizarry, J. E. (2013). Integrating BIM and GIS to improve the visual monitoring of construction supply chain management. *Automation in construction*, 241-254.

Kemp, K. K. (1992). Teaching GIS in geography. *The Professional Geographer*, 181-191.

Longley, P. A. (2006). GIS. *Teoria i praktyka. Wydawnictwo naukowe PWN, Warszawa*, 92.



Maguire, D. J. (1991). An overview and definition of GIS. *Geographical information systems: Principles and applications*, 9-20.

Palvia, S. C. (2007). E-government and e-governance: definitions/domain framework and status around the world. *International Conference on E-governance*, 1-12.

Peng, Z.-R. (1999). An assessment framework for the development of Internet GIS. *Environment and Planning B: Planning and Design*, 117--132.

Pirannejad, A. M. (2019). Towards a balanced E-Participation Index: Integrating government and society perspectives. *Government Information Quarterly*, 36.

Ramadhan, A. a. (2011). Assessment of GIS implementation in Indonesian e-Government system. *Proceedings of the 2011 International Conference on Electrical Engineering and Informatics* (pp. 1-6). IEEE.

Satyanarayana, J. (2004). *E GOVERNMENT: THE SCIENCE OF THE POSSIBLE.* PHI Learning Pvt. Ltd.

Scholl, H. J. (2013). Electronic government research: topical directions and preferences. *International Conference on Electronic Government*, 1--13.

Silcock, R. (2001). What is e-government. *Parliamentary affairs, 54*, 88--101.

Stephen H, H. a. (2003). Electronic government at the local level: Progress to date and future issues. *Public Performance \& Management Review, 26*, 325--344.

Ubaldi, B.-C. a. (2010). E-government and federalism in Italy and Canada—A comparative assessment. 183--199.

United Nation, U. (. (2010, 2020, march 19). *"E-Government Survey"*. Retrieved from United Nation Department of Economic and Social Affairs: https://publicadministration.un.org/egovkb/en-us/ Data/Country-Information/id/1-Iraq/dataYear/2010, 2020.

West, D. (2007). Global E-Government. Retrieved from http://www.insidepolitics.org/egovt07int.pdf

Ziboon, A. R. (2015). Study and analysis of desertification phenomenon in Karbala governorate by remote sensing data and GIS . *Iraqi Bulletin of Geology and Mining*, 143-156.

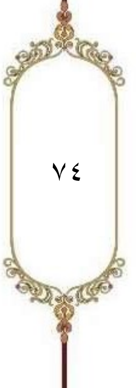
Gibran's Sagacity and Vision

Dr. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji/ Department of English Language/ College of Education for Human Sciences/ University of Kerbala/ Iraq. Emails:

Introduction

This paper offers a summary of Gibran's life, the story of a visionary youth who turned out to be the most famous Arab American ever and one of the world's great writers by virtue of the phenomenal success of his works. It would be useful to highlight some of the most important events in Gibran's life to understand his cultural identity. The paper also highlights a list of his Arabic and English works, his anthropological thought, elements of his homeland, his Utopia anthology, his political and social thought and his literary creativity. It also highlights some previous studies on Gibran's works.

Gibran's name was mistakenly written and shortened to "Kahlil Gibran" on September 30, 1895, merely two months after his arrival in the U.S.A. The misspelling of Gibran's name remained, against his desire, for the rest of his life in spite of repeated attempts to correct and restore his full name of "Gibran Khalil Gibran". The writer of the present research adopts the graphic "Khalil" instead of "Kahlil", partly to respect Gibran's desire and also as a reflection of correct Arabic pronunciation.



2. Gibran's Cultural Identity (1883-1931)

In order to understand Gibran's ideology, it is necessary to begin with his early lifetime, keeping in mind the chronological events which have affected his doctrine and ideology. Many scholars agree that Gibran's life should be divided into three stages: his childhood, Gibran of America, and Gibran of Lebanon (Acocella, 2008).

2.1 Gibran's Childhood

At the time of the Ottoman Empire in northern Lebanon, Gibran Khalil Gibran bin Mikhael bin Saa`d was born in Besharre on 6th. January, 1883 (M. Naimy, 1965: 25). Besharre is a small Christian Maronite (part of Catholic Church) town. John Maron was the first Patriarch elected in the late 7th. Century, Maronites are still one of the ethno-religious groups in Lebanon today(Nassar & Gibran, 1980: 21).

Aukashah (1980: 7), in his introduction of *The Prophet*, mentions that Gibran's family suffered from poverty. His father, Khalil Gibran, was a tax collector under the rule of the Ottoman Empire (Turkish rule which extended from 1864 until 1914). He was accused of alleged embezzlement and he was sent to prison. The family lost their home in 1894, an event which brought severe psychological shock to the family. In contrast, to his father who was careless and drunk, his mother Kamilah Rahmi was ambitious, polite and intelligent even though she did not undergo formal

education. She was the daughter of a priest, thus she was to some extent religious and she used to sing Lebanese folk-songs well. Gibran adored his mother's voice. She used to mumble hymns before sleeping, and her melodious voice influenced Gibran's mind and character. Living without her husband, Kamilah found herself responsible for her children, Butrus (Peter), Gibran, Sultana and Miryana (ibid: 8-11).

Despite the fact that Gibran’s mother was very keen to educate him, poverty was a big barrier. Kamilah even told Gibran that she envisioned him becoming a great man one day (Waterfield, 1998: 27). Therefore, poverty prevented him from gaining knowledge in official schools. However, at five years old, Gibran was sent to the village priest where he learned to read and write Arabic and Syriac (Aramaic dialect) (Naimy, 1965: 33). There, signs of talent for drawing had emerged since childhood, if he didn’t find paper in the house he would go to the garden and spent hours sketching figures on snow (Bushrui and Jenkins 1998: 30). His mother noticed that talent and she persistently encouraged him since he was drawing religious pictures on the wall with a piece of coal, unlike his father who used to blame and brutalize Gibran when he found some drawings on the walls of their house. Despite his very young age, Gibran always asked his mother about God, Jesus and creation and he looked for Jesus’ tomb in order to put flowers on his grave (Aukashah, 1980: 11). Moreover, Gibran realized that the church tried to rule the lives of people who did not comply with the wishes of the priests and it held an iron hand over them, especially the Maronites.

Within a few days in school, the teacher found that Gibran had drawn a sleeping donkey with a black cowl on its head, and there was a book which hung on its right ear and a food sack on the other (M. Naimy, 1965: 34). Some painters call this picture “The Holy Donkey”. It was the first spark of inherent art in Gibran. Some biographers have written about this drawing as a sign of anti-church and anti-priest rules. Moreover, the conflicting ethics and altercations between his father and mother made Gibran behave violently and rebelliously. Aukashah (1980:13) described him as “Gibran the rebel and the violent”.

At the age of ten, Gibran had a fall from a cliff. His left shoulder was wounded and remained painful and weak for the rest of his life. To treat the shoulder, his family wrapped it up and strapped it to a cross for 40 days. The incident remained etched in Gibran’s memory (Naimy, 1965: 35). All the above information is mentioned in a Syrian television series entitled Gibran Autobiography: The Rebellious Angel (Muhammad, 2009). Although his parents were staunch Christian Maronites, Gibran suffered from the bitter denunciation of both religious and political injustice, brought also his anticipated exile from the country and secluded from the church. This matter is reflected on his ideology and philosophy.

3.1 Gibran's Anthropological Thought

It is noticed from the above incidents that the association of pain and suffering with the church was planted in Gibran's mind from his childhood. Religion began to enter into Gibran's soul as an ideology, not as a dogma. It is clear how the religious and spiritual ideas that Gibran believed in and wanted to convey entirely controlled the way he wrote since he used prose poems as a form and parables as a style, imitating the style of the holy books.

It is important at this point to refer to his book (رمل وزبد) *Sand and Foam* (Gibran, 1926) which was first written in Arabic first and then in English as a collection of aphorisms (Hawi, 1972: 234). The style of writing and the ideology of this book are similar to those in *The Prophet*. In *Sand and Foam*, Gibran wants to say that every person hides sand and foam in his soul and body. To Gibran, sand and foam refer to the reality of good and bad deeds. Human beings try to hide their bad deeds and they do not declare what is sand and what is foam inside them. Despite the moral tone, there is an obvious criticism of the Bible and of Jesus:



"There are three miracles of our Brother Jesus not yet recorded in the Book: the first that He was a man like you and me, the second that He had a sense of humour, and the third that He knew He was a conqueror though conquered." (*Sand and Foam*) (Gibran, 1926).

Literally speaking, Gibran followed the style of medieval short stories (parables) which are used as a way to teach religious instructions (Jardine, 1974: 179). Gibran used to personify the characters of his works as non-human beings such as animals or goddesses but they act as humans to teach religious and moral behaviour by means of fables. Similarly, most of Gibran's works embrace the concept of allegory, the moral lessons which are taught by subjects representing abstract notions like courage, love, and friendship. Along the same vein, an aphorism refers to any statement which is taken as principle.

"My house says to me: Do not leave me, for here dwells your past."
And the road says to me, "Come and follow me, for I am your future."
And I say to both my house and the road, "I have no past, nor have I a future. If I stay here, there is a going in my staying; and if I go there is a staying in my going. Only love and death will change all things."
(*Sand and Foam*) (Gibran, 1926)

It could be regarded as the highly idealism of Gibran as he does not want to follow but the laws of his belief. In addition, out of his influence by the Eastern philosophy, Gibran adopts the belief in the prevailing of God as a spirit in all parts of the universe. Like Blake, he thinks that there is an entire human soul distributed to partial souls and that man is an entity in his soul as well as in his body and that God rests in the mind and moves in the air.

3.2 Political and Social Thought

To escape the Ottoman Absolutism Empire and poverty, Gibran's mother (Kamilah) decided to emigrate and follow her brother to South Boston, Massachusetts in America on 25$^{th.}$ June 1894, where a large community of emigrants from Lebanon and Syria settled (Naimy, 1965: 16; Buck, 2010: 114; Nassar & Gibran, 1980: 22). For her, emigration was the best solution to the problems of her family, especially for her beloved son Gibran. She longed for western scientific and cultural progress for him. She was definitely aware of Gibran's superiority among her children. Except for Gibran, her two daughters (Sultana and Miryana) and son (Butrus) found work in America (Hawi, 1972: 83;Waterfield, 1998: 27).

Gibran's mother began working as a street vendor selling lace and linens that she carried from door to door like many of the Arab community do in Boston. In September 1895, Gibran started school in a special class for immigrants to learn English. There, an error occurred in the registration of his name in school. He was given the name of his father and was also misspelled. Thus he was known in the United States as "Kahlil Gibran". Gibran tried several times to correct this error later but he failed.

At that time, Gibran began to acquire Standard English language. After a few days in the school, the teachers discovered Gibran's inherent talent in painting. They admired him to the extent that the headmaster of the school summoned the avant-garde Boston artist Fred Holland Day (1864-1933), who was a famous painter, publisher and photographer, to give private lessons to Gibran. Thus, for Gibran, Day opened the door to wide knowledge and gave him the opportunity to visit exhibits and introduced him to the American social environment which was quite different from Gibran's society (Buck, 2010: 114). Day taught him Greek mythology and the art of contemporary writing in addition to the art of photography. In 1898, Day motivated Gibran to draw pictures for the covers of books published by Copeland and Day(Nassar & Gibran, 1980: 22;Hassan, Wail, 2011: 85). Gibran was also acquainted with famous writers, artists and painters. Day later helped Gibran to sell tableaus in exquisite exhibitions held in the US and France (Aukashah, 1980: 18;Nassar & Gibran, 1980: 22). Eugene Nassar (1980) wrote:

"It was Day who introduced Gibran to Blake, Keats, Shelley, Emerson, Whitman, and various turn-of-the-century British, American, and Continental poets. Day was fascinated by Gibran's Near-Eastern heritage, which was Christian, not Islamic, and thus partly kin to the Western tradition. Apparently, Day encouraged the impressionable young man to be proud of that heritage." (p. 22)

The family began to improve their financial situation when the mother collected a sufficient sum of money for Peter, who was six years older than Gibran, to open the family's shops. Gibran had never forgotten the important role played by his elder

brother Peter in his life and the lives of all the family members. Peter sincerely looked after the family and supported them emotionally and financially.
Gibran wanted to generously share more of his own Arab heritage rather than just the Western culture he was attracted to. At the age of 15, Gibran went back to his homeland Lebanon to study at a Maronite-run preparatory school and higher-education institute in Beirut (Encyclopaedia of World Biography, 2014).

3.2.1 Gibran of Lebanon
Gibran returned to Lebanon in 1896 to improve his proficiency in the Arabic language at Madrasat Al-Hikmah (مدرسة الحكمة) (School of Wisdom) in Beirut and he obtained a certification in 1901 (Young, 1945: 185; Buck, 2010: 114). At Al-Hikmah School, he was supposed to study medicine, international law, history of religion and music in addition to the regular curriculum but Gibran insisted on studying only the subjects in which he was interested. He read classical Arabic literature as well as modern Arabic Christian literature and also became fluent in French. He chose a seminary-like course of studies suited to his own needs. Therefore, he concentrated his attention on Arabic and French languages and on developing his talent as a writer and poet. His teacher, Father Yousif Haddad, taught Gibran more than any student and assigned him to read a list of books, among which were the *Bible* and *Nahj Al Balaghah* (نهج البلاغة) by Imam Ali Ibn Abi Talib (Hawi, 1972: 86).



Gibran easily became very familiar with Arabic writings although he struggled with the Arabic syntax and morphology. He started to write lyrical poems. His earlier desire to be a painter changed to the goal of being a poet. During this era, Gibran tried to write his book *The Prophet* in Arabic but he found that the idea was not completed and he had to wait a while. He began to think deeply on the meaning of life, and the first glimmer of light of an underlying philosophy began to appear in his mind (Aukashah, 1980: 22; Najjar & Azkoul, 2008: 174).
In holidays, Gibran used to visit his village and his old house in Besharri. There, he met Hala Al-Dahir, the daughter of an old rich family. She was his first love in the early period of his life. He enjoyed a very pure and emotional love for her but her family objected to the relationship. This objection was repeated by the priest when Gibran told him of his wish to marry Hala. As a result, the lovers started to meet secretly in the forest near Besharri (Jamil, 1958: 27-28). This situation enabled Gibran to experience the contrast between the state of nature and the state of society. The forest in Gibran’s works became a symbol of nature and the unity of all existence, and life in it is that of happiness beyond all good or evil. In fact, the forest or nature for Gibran means basically the simplicity of life even in the city. He considered ‘the forest’ as an image of the Absolute which stimulates the romantics as well as the mystics. Evidently, these memories and attitudes of Gibran’s early phase can be noted in his early work, *Dam’ah wa Ibtisama* (دمعة وابتسامة) *A Tear and*

a Smile (Gibran, 1950), the collection of prose-poems which started to appear in different magazines in 1904. He immortalized his first love, Hala, and their meetings in the forest in different situations in his works, without declaring her name or status:
"I ask for my beloved in the forest,
Under the trees, by the lakes. I cannot find him,
For Substance has spirited him to the clamorous city
And placed him on the throne
Of quaking, metal riches".

(Song of Fortune, in *A Tear and a Smile* collection, 1914)

"Cavil me not by mention of the lions of the forest, Or the snakes of the valley, For me soul knows no fear of earth And accepts no warning of evil before evil comes."
(Leave me, my Blamer, in *A Tear and a Smile* collection, 1914)

While he cultivated his knowledge of the Arabic language and literature in Al Hikmah School, he and Yousif Hwaik (his roommate) together produced a student magazine called Al-Manarah (المنارة) (The Beacon) of which he was the editor, designer, artist and main contributor. Gibran published his articles and poems, as well as designed and drew pictures for the front page and between the articles inside the magazine. He was also honoured when he won the college poet prize (Mcharek, 2006: 5).

Gibran finished his studies at Al-Hikmah School in 1902 with clear excellence in Arabic, French and poetry. He told Naimy, his best friend and biographer: "Be thankful … that you are rid of nightmare of Arabic grammar, syntax and prosody" (M. Naimy, 1965: 43). Nevertheless, he was a target of criticism from some classical Arabic authors for the use of some colloquial words in some of his works (Waterfield, 1998: 96). Later in 1924, Gibran responded to criticism of his style and language by publishing a prose-poem entitled "*You have your language and I have mine*". Rejecting the use of traditional Arabic language, he wrote:
"You have the Arabic language whatever you wish
And I'll have what pleases my thought and emotions.
You have its words
And I'll have its hidden powers
You have its preserved stiff corpse
And I'll have its soul
You have its dried up rules of grammar
And I'll make of it melodies that echo in the mind and
Overwhelming dashes of affection that calm the senses"
(Cited in Najjar, 1999: 27).

This can be assumed to be one of Gibran's ideologies which shows the polarising structure of his writings. Many in the literary works agreed with Hawi (1972: 282)

that Gibran was the best among his contemporaries in writing the prose-poems of parables.

3.2.2 Era of Agony

Gibran left Lebanon for Boston after the death of his sister Sultana. She died at the age of 14 on 4th. April, 1902. During this period, calamities dogged Gibran's life and the spectre of death haunted his family members one after the other. A few months later, his mother was admitted to hospital for surgery to remove some cancer cells. Suffering and pain evoked his creativity in painting and in writing. Gibran's closest friend, Mikhail Naimy, asserted that Gibran's sorrow at Sultana's death was deep. He resumed printing as a release from his sorrow. The idea of unity of life and death is obvious in his paintings. Gibran wrote:

"A ray projected from the sun returns to the sun; a tree issued from the earth goes back to the earth; a spirit flowing from the All-Spirit. Everything is eternally coming and returning. Sultana went back to God" (Cited in Naimy (1965: 50)).



His brother Peter decided to leave the business in Boston and travelled to Cuba but he soon returned soon with TB (tuberculosis) and died a few days later on 12th. March, 1903. Gibran found himself alone looking after his mother and sister Miryana. He was forced to run the family's trading business. The greatest catastrophe in Gibran's life was his mother's death on 28th. June of the same year. It was the biggest shock to him and a thorn in his heart. Blasphemy filled his mind and his heart and a new period of grief, sadness and pain began in Gibran's life. The emotional and physical strain of losing his mother loose brought to a head Gibran's conflicts with religion. The successive deaths of his sister, brother and mother were hard blows that made him aware of the harsh realities of life and called him to seek shelter in a world beyond the present one. It was a major shift in his life to be a metaphysical and Sufi poet (ibid).

As the story of his childhood shows, Gibran had difficulties with Christianity. He attacked the church so virulently that he said "now, my God is dead". After reading one book given by Fred Holland Day, Gibran uttered his first religious beliefs when he declared "I am no longer a Catholic: I am a pagan" (Mcharek, 2006: 35). Mcharek argues that Gibran in his book *The Broken Wings* attacked the priests and rejected orthodoxy for he believed they reflected falsehood, immortality and evil. Gibran said: "I beheld priests, sly like foxes; and false messiahs dealing its trickery with the people" (Gibran, 1957: 40).

Gibran, highly aware of those tragic conditions, came to realise in himself the burden of one appointed to proclaim a spiritual message. His life and early writings that showed respectively a devotion to religious matters and a revolt against the root of evil embodied in the clergymen, made evident the possibility of being a saviour like figure.

Before his travel to Lebanon and when he was barely 15 years old, Gibran had met Josephine Peabody (1874-1922), the beautiful 24-year old Bostonian poet and dramatist, at a painting exhibition in Boston around 1898. He had dedicated a portrait with the words "To the dear unknown Josephine Peabody". He became romantically and sexually involved with Josephine, and they exchanged letters until their relationship stopped after her marriage in 1906. When Gibran's mother died, Gibran indulged in adultery again. Josephine was the woman who caused Gibran to experience love, pain, sorrow, chagrin and ecstasy. Josephine published her poetic play *The Wings* in 1907 while Gibran published a poetic novel *The Broken Wings*, a tale of tragic love first published in Arabic in 1912. He highlighted many of the social issues including religious corruption and the rights of women, describing them as "the bird with broken wings in a cage"(Gibran, 1957).

3.2.3 Arab American Literature

The emigrant school of Arabic literature was founded by writers from Syria and Lebanon who "sought to expand the cultural production of the early generation of Arab-Americans and served as a bridge between East and West" (Layton, 2010: 9). Although Gibran is known as an American of Lebanese descent, he is the best known among American readers. Arab American literature, which goes back to the early years of the 20th. Century found its place among American's multicultural voices. Mcharek claims that "the inner core of early Arab-American literati was comprised of Christian elites [who are] Kahlil Gibran, Ameen Rihani (1876-1940), and Mikhail Naimy (1889-1988)" (Mcharek, 2006: 1). All three gave both America and the Arab world much to remember of themselves. Gibran, however, had the advantage of receiving the most attention and achieving the greatest fame of the three. He became well-known for his paintings but far better for his writings, and many critics attribute his outstanding profile to the fact that his effect has been significant in both East and West.

Gibran and Ameen Rihani are considered by all as the fathers of Arab American literature (Bushrui, 1975: 86). Their contributions moved in two directions: they are followers of Walt Whitman's work on free verse and they break the boundaries of the poetic form. Rihani focused on America themes in many of his works. His famous novel, *The Book of Khalid* (Rihani, 1911), is written in verse and deals with the immigrant experience. Besides being a writer, Rihani was an ambassador and as such, he moved between the Lebanese nation and the United States and worked for independence from Ottoman rule while he tried to get Arab writers recognised within American literature. In 1905, he introduced free verse in Arabic poetry characterised by its adherence to traditional rigidity of structure and was popular in his homeland (Najjar, 1999).

One of these early literary bodies established in the early part of the 20th. Century was known as Al Rabital Al Qalamiyah (الرابطة القلمية) Pen Bond, or the New York Pen League writers (Bushrui: 1996). Mcharek states that “this organization contributed widely to the Arabic literary renaissance; its members even went further than their fellow writers in the Arab world in reforming and revitalizing Arabic letters” (Mcharek, 2006: 1). This organisation also was familiarly known by the name Al-Mahjar (أدباء المهجر) or immigrant poets. It was also composed of writers from Lebanon and Syria, who often wrote in Arabic and shared their works with the translators. Ameen Rihani, Gibran Khalil Gibran, Mikhail Naimy and Elia Abu Madi were the great figures of the time and they are often credited with awakening interest in the literature of the immigrants in general (Najjar, 1999: 50). They became citizens of the US and wrote both in English and Arabic, and “as ambassadors of their homeland to the West, they celebrated the glorious past of the Arab world but attacked what they considered its backward present. In America, they were impressed with values of freedom and democracy in addition to scientific progress, but rejected what they saw as an excessive materialism at the expense of spirituality” (Mcharek, 2006: 1).



Nicoletta Karam (2005) argues that Arab American literature is contained in the curriculum of ethnic literature classes or the literature of immigrant and multicultural voices. Scholars from the US and other countries compile the bibliographies of Arab American literature and, moreover, some dissertations have been written on the literary identity of Arab American writers (Karam, 2005: 51).The strong presence of Arab American literature in America is due to the rise of ethnic literature. Among the ethnic writers, such as the Hispanic Americans, Native Americans, Asian Americans and African Americans, Arab American writers were the first immigrant writers who were recognised as a literary force in the literary community of the U.S in general.

During Rihani's lifetime, he strengthened Arab American literary events. In 1892, he founded the first Arabic-language newspaper, Kawkab Amerika (Plants of America) (كواكب اميركا). In 1919, there were more than 70,000 Arab immigrants and that made possible the publication of 19 newspapers in Arabic, including the popular and influential El-Huda (The Guidance) (الهدى),an Arab American literary journal. It published poems, stories and articles of many poets and writers. The most famous of these was Gibran Khalil Gibran, who was one of the most popular authors in the United States (ibid.: 66).

Although many scholars saw the work of *The Prophet* as a deep philosophical book, once it was considered among the greats of American literature, nevertheless, it was criticized by others who thought it as similar to other books (Al-Khazraji, Abdullah & Bee Wong, 2013:17). Gibran’s *The Prophet*, according to many estimates, is the book most sold in the United States after the Bible. Gibran and other members of the

Pen League (الرابطة القلمية) freed the Arab American writers to talk about their insecurity issues other than their immigration experience (Acocella, 2008).
As a playwright, novelist, artist and poet, Gibran inspired many writers, musicians, artists and even the U.S. Congress, which dedicated federal land and private funds for a memorial garden statue of Gibran on 19th October 1984, in Washington, DC. On May 24, 1991, President George W. Bush inaugurated *The Garden of the Prophet*, in memory of the influential and universal themes of Gibran's works (Buck, 2010: 116).

4. Gibran's Art

Since childhood, Gibran was fond of drawing but his first art exhibition was in Boston in 1904. From 1908 to 1910, he studied art in Paris with the famous French sculptor August Rodin (1840-1917) (Young, 1945: 68).
Young reveals that Gibran captured the secret of art interpretation by "[o]pening now to the world of art the truth of the power and authority and sensitive beauty of this man's graphic skill, and also opening to simple folk to whom art is simply a world for something they do not comprehend a vista of colour and form and magic that gives them pleasure without having to understand" (1945: 73).
Young states that very often, "[m]any persons asked which did Gibran consider his greater art, which he loved best, his poetry or his painting?[W]hen people asked him, he only smiled. And once he answered the father of twin boys: [W]hich of your children can you say is nearer to your heart? … The two gifts were with him from the beginning" (ibid. p.7).
Alice Raphael in her introduction on Gibran's book *Twenty Drawings* (1919), republished in 2006 by Kessinger Publishing, states that Rodin said: "I know of no one else in whom drawing and poetry are so linked together as to make him a new Blake" (Raphael, 1974: 2), Young (1967: 22) and Bushrui and Jenkins (1998: 175) also state that Gibran is "the William Blake of the Twentieth Century".
Gibran's point of view of art, according to Young (1967), is that "a work of art is a mist carved into an image and Art is a step from nature toward the infinite" (p.75) while the poetry is "the inevitable words in inevitable place" (ibid:124).Most of Gibran's drawings were unsigned and when Young asked why, he answered that "it will be known for Gibran when I have lain long in the good dark earth beneath the cedars" (1967: 24).
Finally, all Gibran's drawings reflect his personal characteristics, morals, and aesthetics that explore the ugly by discovering the beauty and they represent imaginative insights into things.



5. Gibran's Utopian Anthology

Most of Gibran's works stand for utopian moral values and wisdom by presenting an image of a world not yet in existence. His global principles are taken from all religions by discarding dogmatism, solidarity, hailing love and mutual understanding. Gibran's desire is to encourage the addresses and the readers all over the world to form moral and social conceptions through persuasion, simply because he totally rejects hegemonic ideology (Al-Khazraji, Abdullah & Bee Wong, 2013: 20).

5. 1 Gibran's Works

Gibran showed his talent in writing very early; his first works were assays in Arabic. Gibran's writings are recognized for their strange qualities which make the "Gibranian style as a synonym for originality and idiosyncrasy" like all great authors (Hawi, 1972: 82). In order to have a closer look at Gibran's works, the following sections discuss some of his Arabic and English books.

5.1.1 Arabic Works

Most of Gibran's Arabic works are admired by many readers. He expresses his ideas using short narratives, and they have been considered as *scared mysteries* that *remain forever wordless* (Bushrui, 2008: viii). Bitterness and disillusionment are the main characteristics of his early Arabic works. All his Arabic works have been translated into the English language and to various other languages. The first publisher of all Gibran's works was Knoph in New York. These works are arranged chronologically as follows:

- Nubthah fi Fan Al-Musiqa: نبذة في فن الموسيقى (Resume of Musical Art,1905)
- Ara'is al-Muruj: عرائس المروج (Nymphs of the Valley, also translated as Spirit Brides, 1906)
- Al-Arwah al-Mutamarrida: الأرواح المتمردة (Spirits Rebellious, 1908)
- Al-Ajniha al-Mutakassira: الأجنحة المتكسرة (Broken Wings, 1912)
- Dam'awaIbtisama: دمعة وابتسامة (A Tear and A Smile, 1914)
- Al-Mawakib: المواكب (The Processions, 1919)
- Al-`Awasif: العواصف (The Tempests, 1920)
- Al-Bada'i' wa Al-Tara'if: البدائع والطرائف (The New and the Marvellous,1923) or (Thoughts and Meditations)

5.1.2 Works in English, Prior to Gibran's Death

This section gives a list of Gibran's works that were originally written in English and later translated to various languages including Arabic. He criticizes many aspects of human beings' practices by expressing his rebellion against prejudiced

culture and society. However, his main purpose is to build or reform societies. The first English manuscript written by Gibran was *The Madman* in 1911. It took seven years to be finished and published. The following books and poems are among the wide range of his artistic works:

- The Madman (1918)
- Twenty Drawings (1919)
- The Forerunner (1920)
- The Prophet (1923)
- Sand and Foam (1926)
- Kingdom of the Imagination (1927)
- Jesus, the Son of Man (1928) (The longest book Gibran ever wrote)
- The Earth Gods (1931)

5.1.3 Posthumous in English

Gibran's posthumous works, however, contain themes similar to his later writings. Some of these works were collected and completed by Barbara Young who pieced them together from Gibran's scattered manuscripts. By 1930, Gibran was about to finish his last book *The Garden of the Prophet*, the second part of *The Prophet*, but he died in April 1931 in New York. To the best of this researcher's knowledge, the following list is Gibran's posthumous works which were published by Barbara Young, Mary Haskell and Gibran's best friend Mikhail Naimy:

- The Wanderer (1932)
- The Garden of the Prophet (1933)
- Lazarus and his Beloved (1933)
- Prose and Poems (1934)
- A Self-Portrait (1959)
- Thought and Meditations (1960)
- Spiritual Sayings (1962)
- Voice of the Master (1963)
- Mirrors of the Soul (1965)
- Death of the Prophet (1979)
- The Vision (1994)
- Eye of the Prophet (1995)
- Beloved Prophet, The love letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell, and her Private Journal edited by Virginia Hilu (Hilu, Haskell, Gibran, K., 1972).

5.2 The Death of the Prophet

In the later years of his life, Gibran spent most of his time in bed suffering from cirrhosis of the liver. He was in solitude in his studio battling the pain. Death came to him at the hospital, at 10.55 pm on April 10, 1931. "A Prophet is Dead" was one of the headlines in the *New York Sun*, the day following Gibran's death (Naimy, 1950;United States. Congress House. Committee on House Administration, 1984).

Before his death, Gibran expressed his wish to be buried in Lebanon. Mary Haskell and Gibran's sister Mariana fulfilled his wishes in 1932, a year after his death. They purchased the Mar Sarkis Monastery in Lebanon not far from his village Besharre. His coffin was moved from New York to Lebanon, his final resting place (Naimy, 1950: 106). Gibran told his friend Mikhail Naimy that "a word I want to see written on my grave: I am alive like you, and I am standing beside you. Close your eyes and look around, you will see me in front of you" (ibid.). This sentence is still next to his tomb, now known as "Gibran's Museum" where some of his belongings, books, works and drawings are.



Miller (1954) acknowledges that "Madmen come and go, but prophets are enduring. There was about Gibran that element of the madman which enabled him to live and love and suffer frustration and humiliation, as if he had been like all other men, unable to express himself. The other side of Gibran was that which could strike a chord whose harmony awakens a response in all mankind" (Miller, 1954: 130).

6. Studies on Gibran's Works of Gibran

Miller's "Prophet or Madman: the Enigma of Kahlil Gibran" (Miller, 1954) is an MA thesis submitted to Texas Western College. It argues that the study of the evolvement of Gibran's works shows that they had elements of both "madman" and "prophet". Miller claims that Gibran's early writings, typified by the book *Spirits Rebellious* reveal cynicism, sarcasm, and devoid of optimism. Later, he took on a more liberal outlook, with bitterness as the aftermath of his philosophy. It was at this time that he completed *The Prophet*. Yet later, when he had found peace with the world through withdrawal, Gibran expressed his inner feelings compassionately in *Jesus the Son of Man*.

Naimy N. (1974) sets the concept of the "Gibranian system of thought" (1974: 55). He investigates 16 of Gibran's literary works, 8 in Arabic and an equal number in English that dealt with Gibran's theory of love. However, he is concerned not with Gibran's ideas but with his disposition and not with his theory of love but with Gibran the lover. He labels Gibran as a social reformer and a rebel while the characters in his works are his weapons. According to Naimy, "a social reformer in revolt is instantly transformed from a hero into a social misfit. Thus Gibran's heroes have invariably been heretics, madmen, wanderers, and even prophets and Gods" (ibid. 58).

“William Blake and Kahlil Gibran: Poets of Prophetic Vision” (El-Hage, 1980) is a doctoral thesis submitted to the State University of New York in Binghamton and it was published in book form in 2002. The study deals with Mysticism, Romanticism and Transcendentalism in Blake’s and Gibran’s poetry. Nicolas investigates the similarities and differences between the two poets as they are generally interrelated. The study goes through poetry, especially the Prophetic Writings of William Blake and Gibran. Nicolas confirms that Gibran was called "the twentieth century Blake," as they are similar in “their reading of the Bible, their rebellion against church corruption, and their socio-political visions” (p. 20).

In general, the ways in which Blake and Gibran seem quite similar are very obvious. Among these similarities is their technique of dividing the poems into pieces or parts to cover all their expansive plots. These parts move around the same mystical theme whereas the characters may witness a kind of development since they are kept to have roles in other evolving works.

Yet, Blake’s and Gibran’s use of proverbs and parables give weight to their prophetic style in which they differ slightly. For Gibran, the prophet is identified with the wise man who is Gibran himself. In general, what improves this is Gibran’s hesitation to complete the work of *The Prophet* when his personality still needed to be polished to perfection as the Ideal Man. With Blake it is a little different; Blake wants to form or create a general worldly prophet whose origin mixes all old cultures and his role is to unite the identity of the everlasting Ideal Man.

“An Analytical Study of Some Problems of Literary Translation: A study of Two Arabic Translations of K. Gibran’s ‘The Prophet’” is a doctoral dissertation presented to the University of Salford (United Kingdom) by Boushaba. S (1988). It is a comparative study between the original English version ofThe Prophet and its two Arabic translations. The study deals with one of the thorniest areas in the field of translation via the translation of poetry from English into Arabic and vice versa. It has been clearly shown that since Arabic and English are neither cognate nor related languages, therefore, the equivalence cannot be reproduced. Cultural differences are regarded among the most serious pitfalls in the way of translation. The study begins with a review of “Translation Theory”while equivalence is approached in terms of the dichotomy of stylistic verses communicative equivalence. It seems then that the “subjectivity in the interpretation of the meaning of a source language literary text” is the main obstacle in the way of translating (Boushaba: 1988). The study discusses in depth the notion of the “impossibility” of an adequate translation.

Rihani’s (1999) is a comparative study traces the similarities and differences between *The Book of Khalid* (Rihani, 1911) and Gibran’s *The Prophet*. It distinguishes 11 similar topics (i.e. suffering, friendship, the soul, truth, knowledge, democracy, falsehood, solitude, work, love and the desert) against four different

perspectives (self-identity, sarcasm, real suffering and the language). The paper concludes that while Khalid identifies himself with rational, pragmatic, and universal visionary philosophy, Al-Mustapha associates himself with mysticism, utopia, and world-wide human good (Rihani, 1999: 31).

The doctoral study, entitled "The Space in-between: The Ambivalence of Early Arab-American Writers", was submitted to the University of Toledo by Najjar (1999). It attempts to investigate the duality that is reflected in the works of Arab-American writers such as Asaad Rustum, Ameen Al Rihani, Gibran Khalil Gibran, MikhaelNaimy, NaseebArida and others. Using different interpretive approaches, the study explores the major early Arab-American writers mentioned above, who located themselves in what Nada Najjar calls "the space in-between" from where they hovered between the Old and New World with the East and West cultural division and the different ideological beliefs in American lives. It suggests that the influence of Westernization on them and religious affiliation are the root of their ambivalent attitudes.



Najjar states that the study "doesn't claim to be a comprehensive evaluation; rather, it presents an evaluation that has been overlooked" (Najjar, 1999:2). She claims that the secret of the wide popularity and success of writers and poets like Gibran was "their genuine poetic and linguistic talent, their realism, and their commitment to the social issues facing their society" (ibid.p.70).

A doctoral dissertation presented to Brandeis University by Karam (2005), the study explores how the writings of Gibran and his Arab Immigrant colleagues of the Pen Bond have contributed to a more inclusive understanding of "American Modernism". Members of this Bond explored different social, political, and religious themes in their writings, and engaged in "a discourse of conscience" to reformulate their values and institutions. Their works, it is claimed, can best be understood through a framework of "Arab American Modernism", defined as the new forms of poetry and literature that emerged from "the liberating clash of Oriental and Occidental world views" (Karam, 2005).

Responses to five crises underlie the works of these writers. The first is how to rewrite conventional forms of literary expressions, and the second is the use of literature to contest restrictive gender roles. Next comes their attack on imperialism and their attempts at undermining insider-outsider frameworks of identity so that community membership could be open to all. Finally, they used their creative writings to assail the provincialism of organised religion and to explore how to embrace a more cosmopolitan form of faith (ibid. 183).

Mcharek (2006) study is a master thesis submitted to the Florida State University. It is a descriptive study which particularly focuses on three Lebanese writers: Khalil Gibran, Ameen Rihani (1876-1940) and, Mikhail Naimy (1889-1988). The study

highlights their lives, times, contributions and on the remarkable success of Gibran's books, in particular *The Prophet*.

Sana Mcharek (2006) investigates Gibran's thought in three of his works, namely: *A Tear and a Smile*, *The Broken Wings*, and *The Prophet* among others. She believes that these three works "show the development of his thought and reflection through the years and present other sides of him, including the poet-rebel and the sensitive Romantic fired by ideals" (p. viii). She illustrates that Gibran, through Al-Mustafa "his mouthpiece"; communicates a universal humanist message and truths relevant to all cultures and times and he shares his "spiritual sensitivities with his readers" due to the underlying theme of the unity of all religions and the essential oneness of humanity "[b]ehind Almustafa's global vision of a harmonious universe healed by the power of love and unity" (ibid. pp.25-28).The study concludes that among these three writers, Khalil Gibran holds the position of the leading representative of Arab American literature (ibid:52).

"Walt Whitman and Arabic Immigrant Poet Gibran Khalil Gibran" (Fengmin, 2006), discusses Whitman's influence on modern Arabic poetry in general, and its prose-poetry in particular, through Gibran. It shows how the works of the two poets share strong similarity in their poetics and thoughts. Both of them create original images using ingenious combination of words; possess an aesthetic sense of music; and make use of graceful rhythm to manifest musical aesthetic feeling. In addition, both are good at using colours and both have a valuable message to deliver. Gibran and Whitman also express some similar thoughts in their works such as their revolt against traditionalism, and the embracement of a rebellious spirit. Finally, both advocate mystic pantheism and natural occultism (ibid. 1).

Carol Ludescher's dissertation entitled "The Orient is ill: Kahlil Gibran and the Politics of Nationalism in the New York Syrian Colony, 1908-1920" (Ludescher, 2010) deals with Gibran's political thoughts after the period of the Turk Revolution in 1908. She examines Gibran's political articles that he wrote for the New York Syrian newspapers, Mir'at al-Gharb (Mirror of West), al-Saih, and al-Funun, the Egyptian newspaper al-Hilal, and other journals. The study provides the readers with the historical and political climate in which Gibran wrote. Moreover, the researcher supplies a useful catalogue of all Gibran's political works that were written during the period 1908 to 1920. She states that Gibran "cannot be viewed as a true political activist. Gibran's early works depict a world in which the transcendent power of Nature is contrasted with the innate corruption of human society" (ibid.p.113).

6.1 Books of Biography

Many authors highlighted different aspects of Gibran's life and experiences. Some of biographers portrayed his life as a fiction while others used basic facts as an

introduction for the reprinted Gibran’s works. The following biographers exploited Gibran’s confessions and the romantic points in the three stages of his life:

Young (1945)

Three years after Gibran’s death, the first introduction to Gibran in English was written by Barbara Young, a writer and Gibran’s assistant and confidante for seven years. Young entitled her book *This Man from Lebanon*. The book is a comprehensive autobiography and is considered as a reliable and authentic record. It is a great beneficial reference for all researchers on Gibran’s life and works. She assesses and evaluates his art (his drawings) and works. Young records Gibran as: “He is a world in himself. His soul is that of an excited god, who, being sad, weary and homesick passed the time singing of other worlds. He is in a way the least English of the English poets and the most Oriental”(Young, 1945: 170).

Young, points out that Gibran had a feeling that the expression alone cannot communicate all that what he wanted to say. Thus, he provided his literary works with pictures to help them convey what verbal means may not express. The suffering that accompanies Gibran as he offers his honest feelings and thoughts appears because Gibran feels that he has a valuable message to deliver (ibid. viii).



Suheil Bushrui

Professor Bushrui is recognised as the major authority on Gibran, and has widely published on his works in Arabic and English. He is a well-known and a distinguished author, poet and critic. Bushrui is founder and current director of the Khalil Gibran Research and Studies Project at the University of Maryland, meanwhile, he has also published books and articles in the English language and many essays in journals and magazines, wholly devoted to Gibran. Each book is provided with an introduction and biographical notes on Gibran’s life while some of them include Gibran’s pictures and drawings.

Kahlil Gibran Man and Poet (Bushrui and Jenkins, 1998)

Entitled *Kahlil Gibran: Man and Poet*(Bushrui& Jenkins, 1998), Bushrui and Jenkins examine Gibran’s legacy by exploring his life, belief, loves, times, works and “genuine artistic visionary”. The book enriches the scholarly studies and analysts by setting new criteria in evaluating Gibran. The most critical point in this book is the claim of the influence of Baha`i faith on Gibran. Baha`i was initially seen as a sect of Islam. The authors conclude that Gibran's views on religion are much in harmony with Baha`i teachings. They based their conclusion on Gibran’s 1926 book *Jesus, the Son of Man*, which is widely acknowledged as his second most important work, after *The Prophet*.

Little Book of Love (2007)

The book represents selections of Gibran’s poetry of love. It is an attempt to include the many different aspects of love that Gibran refers to in his works i.e. the love of God,the love of country, the love of family and friends, the love between men and women; the love of nature and the love of all humanity. Bushrui demonstrates the sense of compassion Gibran expresses in his view of men and women, who are seen to be equally in need of self-realisation (Bushrui, 2007).

7. Conclusion

The paper provided Gibran's biography. It presented a brief overview of Gibran’s works and art in his short life, and of the development of his creativity and anthropological thoughts as well. Gibran, who emigrated with his family from Lebanon to the USA to escape political persecution and poverty, enriched English and Arabic literature with masterpieces that offer an enduring appeal by virtue of their rich and harmonious blend of East and West. He represented the best of both worlds. In addition, because he was influenced by the Eastern philosophy, Gibran adopts the belief of the prevalence of God as a spirit in all parts of the universe. All the previous studies which are devoted to Gibran emphasise his creativity and mysticism.

The literature on Gibran’s work shows that none of the studies has looked deeply at his life and the popularity of his works. Most of the studies were comparative analyses in the field of literature or critical literature. To the best of researcher's knowledge, no detailed ideological analysis of Gibranian language has been carried out at the available literature at this juncture. Many researchers wrote about Gibran and his works but none of them has touched upon the popularity aspect. The researcher of this paper will set forth a series of papers dealing with this aspect.

REFERENCES

Acocella, J. (2008). *The Khalil Gibran Phenomenon.* Retrieved 12/10, 2012, from http://www.newyorker.com/arts/critics/books/2008/01/07/080107crbo_books_acocella#ixzz1KSNltcOD

Al-Khazraji, Abdullah & Bee Wong. (2013). Critical Reading of Gibran’s World in The Prophet. *English Language and Literature Studies*; Vol. 3, No. 4.

Aukashah, T. (1980). *Gibran The Prophet*. Cairo: Egypt: Dar Al Shoruk.

Boushaba. S. (1988). An Analytical Study of Some Problems of Literary Translation: A Study of Two Arabic Translations of K. Gibran's 'The Prophet'. (Ph. D., The University of Salford).

Buck, C. (2010). Kahlil Gibran. In Charles Scribners & Sons (Ed.), *American Writers Supplement Published in Jay Parini* (xx ed., pp. 113-129). New York: Charles Scribners and Sons.

Bushrui, S. B. (2007). Kahlil Gibran: Introduction and A Biographical Note. *The Little Book of Love* (pp. vi-xiii). England: Oneworld Publication.

Bushrui, S., Jenkins, Joe. (1998). *Kahlil Gibran, Man and Poet: A New Biography*. Oxford, England ; Boston: Oneworld Publications.

Bushrui, S. B. (1987). *Kahlil Gibran of Lebanon: A Re-evaluation of the Life and Works of the Author of The Prophet*. Gerrards Cross: Smythe.

Bushrui, S. (1996). Kahlil Gibran of America. *The Arab American Dialogue, 7*(3)

El-Hage, G. N. (1980). William Blake and Kahlil Gibran: Poet of Prophetic vVsion. (Ph.D. Thesis, State University of New York at Binghampton). (Published in Dahesh Voice, 2,1, June 1996)



Encyclopaedia of World Biography. (2014). *Kahlil Gibran Biography.* Retrieved 1/13, 2014, from http://www.notablebiographies.com/Fi-Gi/Gibran-Kahlil.html

Fengmin, L. (2006). Walt Whitman and Arabic Immigrant Poet Gibran Khalil Gibran. *Canadian Social Science, Vol.2*(3), 63-68.

Gibran, K. (1926). *Sand and Foam.*Retrieved 12/3, 2012, from http://leb.net/gibran/works/sand/sand.html

Gibran, K. (1923). *The Prophet*. New York: Knopf.

Gibran, K. (1926). *Sand and Foam: A Book of Aphorisms*. New York: Alfred A. Knopf.

Gibran, K. (1933). *The Garden of The Prophet*. London: Heinemann.

Gibran, K. (1950). *A Tear and a Smile*. London: W. Heinemann.

Gibran, K. (1957). *The Broken Wings*. London: Heinemann.

Hassan, Wail, S. (2011). The Gibran Phenomenon. In S. Wail Hassan (Ed.), *Immigrant Narratives: Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature*.

Hawi, K. S. (1963). *Kahlil Gibran.* Beirut: Dar Alhilal.

Hawi, K. S. (1972). *Kahlil Gibran: His Background, Character, and Works*. Beirut: Arab Institute for Research and Publishing.

Hilu, V., Haskell, Gibran, K. (1972). In Virginia Hilu (Ed.), *Beloved Prophet: The Love Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell and her Private Journal*. Barrie & Jenkins.

Irwin, R. (1998). *I am a False Alarm.* London Review of Books 20.17.

Jamil, J. (1958). *Gibran: His Biography, Literature, Philosphy and Pity* (Lebanon Trans.). Beirut, Rihany Publishing Huose of Printing and Publishing:
Karam, N. (2005). Kahlil Gibran's "Pen Bond": Modernism and the Manhattan Renaissance of Arab-American Literature. (Ph.D., Brandeis University). , 255.
Layton, R. (2010). *Multicultural Voices: Arab-American and Muslim Writers*. New York: Infobase Publishing.
Ludescher, T. (2010). "The oriental is ill": Kahlil Gibran and the Politics of Nationalism in the New York Syrian Colony, 1908-1920. University of Connecticut.

Mcharek, S. (2006). Kahlil Gibran and other Arab American Prophets. (Master, Florida State University).
Syrian T.V (Producer), & Mhammad, Al-Atrassi. (Director). (2009). *Gibran Autobiography: Rebellious Angel.* [Motion Picture] Syria: Nader Al-Atrassi. http://www.youtube.com/watch?v=kS-i3riYGlA
Miller, N. C. (1954). *Prophet or Madman: The Enigma of Kahlil Gibran*. University of Texas at El Paso.
Naimy, M. (1950). *Kahlil Gibran: A Biography*. London: The Philosophical Libary.
Naimy, M. (1965). *Kahlil Gibran: His Life and his Work*. Beirut, Lebanon: Khayats.
Naimy, N. (1974). The Mind and Thought of Khalil Gibran. *Journal of Arabic Literature, 5*, 55-71.
Najjar, A., & Azkoul, R. (2008). *Kahlil Gibran: Author of The Prophet* [Khalil Gibran.]. London; San Francisco: Saqi.
Najjar, N. (1999). The Space in-between: The Ambivalence of Early Arab-American Writers. (Ph.D., The University of Toledo). , 213.
Nassar, E. P., & Gibran, K. (1980). Cultural Discontinuity in the Works of Kahlil Gibran. *MELUS, 7*(2, Between Margin and Mainstream), 21-36.
Nietzsche, F. (1891). *Thus Spake Zarathustra.* Translated by Thomas Common. Retrieved July/ 30, 2013, from http://www.fordham.edu/halsall/mod/1891nietzsche-zara.asp
Raphael, A. (1974). Introduction to Gibran Kahlil Gibran. In K. Gibran (Ed.), *Twenty Drawings* (pp. 91). New York: Vintage Books.
Rihani, A. (1911). *The Book of Khalid*. New York: Dood, Mead and Company.
Rihani, A. A. (1999). The Book of Khalid and The Prophet Similar Universal Concerns with Different Perspectives: A comparative Study. (Ph.D., University of Maryland, USA). (Published)

United States. Congress. House. Committee on House Administration. (1984). *Kahlil Gibran Memorial: Report (to Accompany H.J. res. 580)*. Washington, D.C.: U.S. G.P.O.

Waterfield, R. (1998). *Prophet: The Life and Times of Kahlil Gibran* (1 US ed.). New York: St. Martin's Press.

Young, B. (1967). *This Man from Lebanon: A study of Kahlil Gibran*. New York: A. Knopf.



الاتجاه نحو الارشاد النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية

م.د. ضياء عباس حمود حبيب الغنيماوي.

م.م. سجاد عبد المهدي جاسم

المديرية العامة لتربية واسط

الملخص:

يهدف البحث الحالي الى معرفة الاتجاه نحو الارشاد النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية، وبلغت عينة البحث (٢٠٠) طالب وطالبة، وتكونت اداتا البحث من مقياس الاتجاه نحو الارشاد النفسي مكون من (٣٠) فقرة وبخمسة بدائل، ومقياس التوافق النفسي مكون من (٥٩) فقرة بثلاثة بدائل، وبعد تطبيقهما ومعالجة البيانات احصائياً، أظهرت النتائج: الى أن مستوى الاتجاه نحو الارشاد النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية متوسط بشكل عام، وأن العينة لديهم توافق اجتماعي نفسي بمستوى منخفض، وان العلاقة الارتباطية بين متغيري البحث دالة وموجبة.

الكلمات المفتاحية: (الاتجاه، الارشاد النفسي، التوافق النفسي).



Abstract:

The current research aims to find out the trend towards psychological counseling and its relationship to psychosocial compatibility among secondary school students. The sample of the research reached (200) male and female students, and the two research tools consisted of the trend toward psychological counseling scale consisting of (30) items and five alternatives, and the psychological compatibility scale consisting of (59) A paragraph with three alternatives, and after applying them and treating the data statistically, the results showed: that the level of tendency towards psychological counseling among secondary school students is average in general, and that the sample has a low level of psychosocial agreement, and that the correlational relationship between the two research variables is both positive and positive.

Key words: (attitude, psychological counseling, psychological compatibility).



مشكلة البحث:

إنَّ التطورات والتحولات السريعة التي شهدها العالم والتي شملت نواحي الحياة كافة حققت للمجتمعات تقدماً كبيراً في مختلف مجالات الحياة، فأصبح أفرادها يعيشون ظروفاً تنوعت وسائلها وتعقدت أساليب العيش فيها وأصبح التغير السريع المتلاحق سمة من سمات العصر ، إن لم تكن هذه السمة أبرز ملامح العصر على الإطلاق بحيث لايكاد يستقر الإنسان على أمر من الأمور إلا وتستجد في حياته دوافع ومسوغات تدفعه لاستئناف عناء البحث من جديد ، وترتب على هذا الإيقاع السريع للحياة المعاصرة أن أصبحت حياة الإنسان يسودها الكثير من ضروب

التنافس والتوتر والقلق بعد أن استنفذ الإنسان جل قدراته وإمكانياته في سعيه لبلوغ متطلباته المادية غير المحدودة (ملحم،٢٠٠٨: ٤).

لذلك فقد نال موضوع الإرشاد بشكل عام اهتمام الباحثين، ولقد حظي موضوع الاتجاهات حول الإرشاد بجزء كبير من هذا الاهتمام ، ولكن النتائج التي توصلت إليها دراسات الباحثين جعلتهم بين متفائل ومتشائم حول أمكانية تطبيق هذه التجربة وتعميمها، ومن بين الدراسات العربية التي أجريت في هذا المجال دراسة الزهراني(١٩٩٠)، والتي توصلت نتائجها إلى أن اتجاهات الطلبة نحو الإرشاد النفسي كانت سلبية، في حين توصلت نتائج دراسة العمر(٢٠١١) إلى أن طلبة المرحلة الثانوية لديهم اتجاهات ايجابية نحو الإرشاد النفسي.

وعليه فأن مشكلة البحث الحالي يمكن أن تتحدد بالإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو الإرشاد النفسي ؟
- ما مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية؟
- هل توجد علاقة بين الاتجاه نحو الإرشاد النفسي التوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية ؟

أهمية البحث:

إنَّ النظرة الحديثة إلى أن العملية التعليمية التي تم تبنيها عبر التركيز على الطالب مع التركيز بشكل أكبر على المناهج الأكاديمية وفرت فرصة للإرشاد النفسي للمساهمة بشكل فعال في رفع المستوى العلمي للطالب من خلال تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي والمدرسي ، وبذلك يكون لديه مكانة مهمة في العملية التربوية تتمثل في بناء شخصية متكاملة ومتوازنة في جوانبها المختلفة ، والإرشاد النفسي بمختلف أنواعه ومجالاته من المهن المساعدة التي وجدت لخدمة الأفراد ، حيث إن أي تعريف لمصطلح الإرشاد لا يخلو مفهوم المساعدة ، ضمنيًا أو صريحًا. (Geldard,1999:p46).

التوافق في حد ذاته هو أحد أهداف السلوك البشري للحفاظ على ديمومة الحياة ، وهي سلسلة من الاتفاقات التي تتضح من خلال تفاعله مع نفسه والبيئة التي يعيش فيها. عملية التوافق هي عملية ديناميكية تستمر في إشباع رغبات الفرد من خلال إيجاد الأساليب المناسبة ، فيحاول تغيير سلوكه لتحقيق التوافق بينه وبينه وبينه وبين البيئة التي تشمل جميع المؤثرات المحيطة بالفرد. الوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والانسجام الاجتماعي.(فهمي، ١٩٩٦: ٣٣)

يمثل التوافق عملية وحالة في نفس الوقت ، إنها عملية لأنها تتضمن نوعًا من النشاط تم طرحه بواسطة متطلبات أو حاجة معينة من خلالها يتوافق الكائن الحي مع البيئة المحيطة. (عبد الله، ٢٠٠١: ٣٩).

يتفق معظم العلماء على أن التجارب الأسرية من أهم المؤثرات التي تؤثر على النمو الاجتماعي والنفسي للفرد، فهي مصدر تجارب الرضا والرضا عن الاحتياجات ، بالإضافة إلى كونها المصدر الأساسي للاستقرار النفسي والارتباط به في الحياة.

(الداهري، والعبيدي، ١٩٩٩: ١٨٣).

الاهمية النظرية:

١. مساعدة الطلبة على الاهتمام بالإرشاد التربوي والذي من خلال يتم تغير الواقع التربوي.
٢. يعد التوافق النفسي والاجتماعي رافداً للخطة الاستراتيجية التي تتبناها العملية التربوية حول الاسهام الفعال فيها.
٣. رفد الميدان التربوي بمقياس الاتجاه نحو الارشاد النفسي ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي.

الاهمية التطبيقية:

١. أهمية الإرشاد النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية.
٢. التعرف على التوافق النفسي والاجتماعي لديهم.



٣. إغناء المكتبة العامة فيما يتعلق بالكشف عن بعض المتغيرات ذات العلاقة بالإرشاد النفسي والتوافق النفسي والاجتماعي.

أهدف البحث:

١- التعرف على الاتجاه نحو الارشاد النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية.
٢- التعرف على مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية.
٣- التعرف على العلاقة بين الاتجاه نحو الارشاد النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة الثانوية للدراسة الصباحية في محافظة واسط ، للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١).

تحديد المصطلحات:

- الاتجاه/ عرفه:

(الزغول): " هو استجابة متعلمة تمتاز بالثبات النسبي، إلا إنها قابلة للتعديل أو التغيير وفق مبادئ قوية أو ضعيفة، وقد تكون سالبة أو موجبة".(الزغول، ٢٠٠٩: ٢٥٨)

التعريف النظري:"الاستعداد النفسي أو الحالة النفسية، ثابتة نسبيا، والمستمدة من البيئة، والاستدلال على ذلك من استجابة الفرد لقبول أو رفض وضع محددة "

التعريف الاجرائي:"حالة من الاستعداد والتأهب النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية تنتظم من خلال خبرتهم واستجابتهم للمواقف".

- الارشاد النفسي/ عرفه:

(عمر):"انها عملية تعليمية تساعد الفرد على فهم نفسه من خلال التعرف على الجوانب الكلية لمشكلة شخصية حتى يتمكن من اتخاذ قراراته وحل مشاكله بموضوعية".
(عمر، ١٩٩٢: ٤٢).

التعريف النظري: "هو مدى القناعة بأهمية الإرشاد النفسي وبالخدمات الإرشادية التي يقدمها المرشد واستعداده النفسي والعملي لتقبل وجوده والرغبة في الاستفادة من خبراته لمساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم".

التعريف الاجرائي:" وهي الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلبة المرحلة الثانوية بعد الإجابة على فقرات المقياس الذي بناه الباحث".

- التوافق النفسي/ عرفه:

(سعيد):" إنها عملية تزود المجتمع بالوسائل اللازمة لتحقيق إمكانات الطاقة لدى الفرد من أجل الإدراك والشعور والتفكير بالترتيب من أجل تغيير المجتمع ، بحيث يرتبط الفرد والمجتمع معًا في علاقة متبادلة ومؤثرة.." (سعيد، ٢٠٠٩: ١٠٨).

التعريف النظري:" قدرة الإنسان على قبول نفسه والآخرين بطريقة تجعله يشعر بالانسجام مع نفسه ومع بيئته المادية والاجتماعية".

التعريف الإجرائي:" هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي".

المرحلة الثانوية: "وهي المدارس التي تشمل المرحلة المتوسطة والإعدادية معاً، والتي تستقبل الطلبة الذين أكملوا الدراسة الابتدائية في المرحلة المتوسطة والطلبة الذين أكملوا الدراسة المتوسطة في المرحلة الإعدادية، وهي تعنى بتنمية قابليتهم وميولهم وتمكنهم من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة وتتولى وزارة التربية مسؤولية فتحها ووضع الخطط والسياسات التربوية لتطويرها". (وزارة التربية،١٩٩٠: ٢٣).

إطار نظري – دراسات سابقة

الإرشاد النفسي:

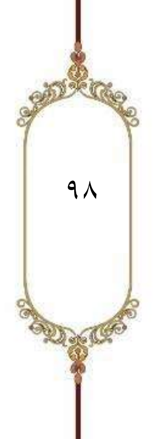
نبذة تاريخية:



اقتصر مفهوم الإرشاد خلال تلك الفترة على المجال الديني الذي تناولته المؤسسات الدينية كالمساجد والكنائس وغيرها ، فاقتصر على التركيز على جانب واحد من الشخصية البشرية وتقييمها، ولكن بدايته كمستقل. تأخر العلم حتى عام ١٨٩٨ م. عندما أصبح الاستشارة مستقلاً عن التوجيه المهني والقياسات النفسية ، لكنه لم يقطع ارتباطها بهذه العلوم ، بدأت حركة التوجيه والإرشاد في المدارس الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٨ م. بقلم جيسي ديفيس ، الذي عمل كدليل تعليمي في مدرسة ديترويت الثانوية في ميشيغان لمدة عشر سنوات ، وكان مسؤولاً عن الإرشاد التربوي والوظيفي لطلاب الصف الحادي عشر ، وخصصت جلسة واحدة في الأسبوع لأغراض التوجيه المهني والأخلاقي في هذا مدرسة لتعريف الطلاب بالمهن. (الخطيب، ٢٠٠٦: ٢٤-٢٥).

أهمية الإرشاد النفسي:

يدخل الإرشاد النفسي في كل مفاصل الحياة الإنسانية كالأسرة، من خلال خدمات الإرشاد ألزواجي والأسري، وفي المجال الاجتماعي من خلال معالجة حالات الانطواء والعزلة التي يعاني منها الأفراد، وفي المجال المهني في المصانع والمعامل من أجل زيادة الإنتاج وتقديم الأفضل ، ويقدم الإرشاد النفسي خدماته في المجال التربوي أيضا من خلال تقديم الحلول المناسبة للمشكلات المدرسية الكثيرة كمشكلات التسرب من المدرسة والهروب منها والرسوب والغش والسلوك العدواني والقلق الامتحاني وغيرها الكثير.(الدفاعي، ٢٠١٠: ١٩).



أهداف الارشاد النفسي:

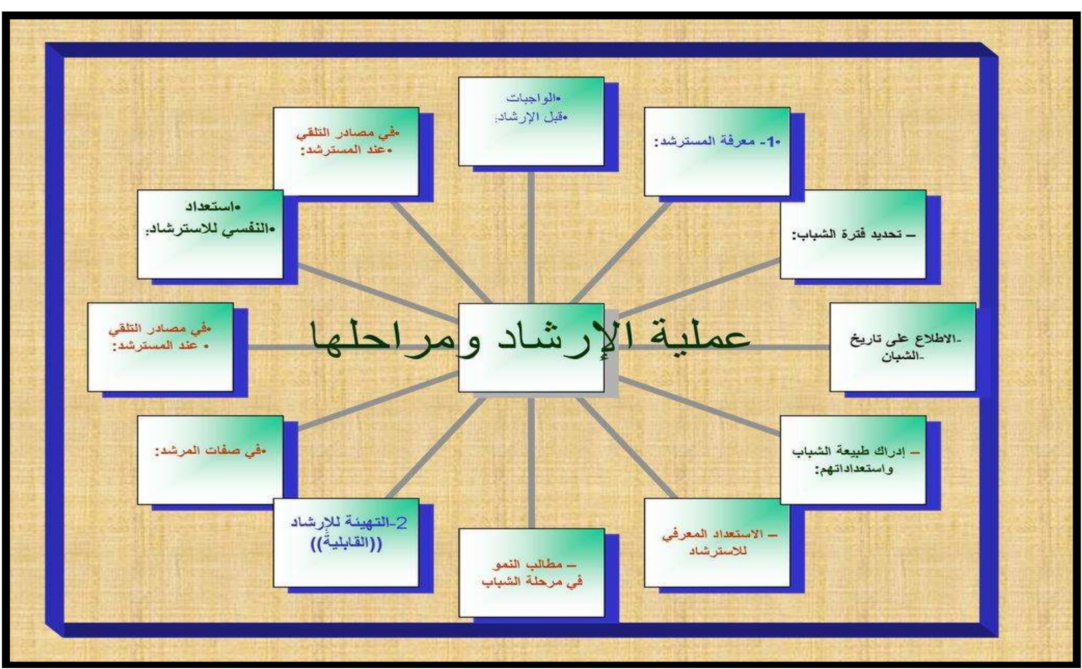
ويمكن للإرشاد النفسي تحقيق هذا الهدف من خلال الإجراءات الآتية:

١- إثارة دافعية الطلبة وتنمية رغبتهم في التحصيل.
٢- مراعاة الفروق الفردية (المتفوقون، المتأخرون، المبدعون، أصحاب الإعاقات الخاصة).
٣- إعطاء الطالب القدر المناسب من المعلومات الأكاديمية والمهنية والاجتماعية.
٤- تعريف الطالب بأساليب المذاكرة الصحيحة والتدريب عليها.
٥- تذليل الصعوبات والمعوقات الصحية والاجتماعية والنفسية والدراسية بكل الوسائل الممكنة.

(أبو أسعد، ٢٠٠٩: ١٨)

دور الإرشاد النفسي في العملية التربوية:

إنَّ المشكلات التي يواجهها الطلبة سواء كانت داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها جعلتهم بأمس الحاجة إلى الإرشاد النفسي وخدماته، فمن المعلوم إن الطالب يعيش في محيطين، محيط خاص وهو محيط المؤسسة التعليمية (المدرسة) ومحيط عام وهو محيط المجتمع، ومن خلال وجوده في هذين المحيطين فأنه سيواجه مشكلات عديدة، لاتقتصر على المشكلات التربوية كمشكلة عدم التكيف المدرسي ومشكلة التسرب المدرسي وضعف الدافعية للدراسة وغير ذلك من المشكلات، بل تمتد إلى المشكلات الاجتماعية والنفسية، وبما إن الهدف الرئيس للإرشاد النفسي هو الوصول بالفرد إلى أقصى حالات التوافق في جميع مجالاته، لذلك يبرز دور المرشد النفسي في محيط المدرسة بشكل خاص لتقديم المساعدة والعون للطالب لحل مشكلاته واكتشاف مواهبه وتعزيز ثقته بنفسه وبقدراته (ربيع، ٢٠٠٨: ٤٥).



الشكل (٢) يوضح عملية الارشاد ومراحلها



التوافق النفسي الاجتماعي:

وإنه لا يكتمل في إطار منفصل، على الرغم من وجود من يعتقد أن هناك فرقًا جوهريًا بينهما، لأن التوافق النفسي يشمل كيفية استخدام المواقف التي تعرضه لمشاكل، مما يثبت توافقه النفسي و مدى توافقه الاجتماعي أو عدمه، وبالتالي صحته النفسية ومرضه النفسي. (عبد الله، ١٩٩٦: ٢٥).

عوامل التوافق النفسي والاجتماعي:

وتعد العوامل المؤثرة على التوافق النفسي والاجتماعي فمنها ما يتصل بالفرد ذاته، ومنا ما يتصل بالبيئة مثل الأسرة والمدرسة بما فيها من مناهج ومناخ مدرسي وزملاء ومدرسين وأنشطة اجتماعية وجماعة الرفاق وما لها من تأثر ومؤسسات دينية ووسائل إعلام.

أولاً: العوامل التي تتصل بذات الفرد:

دوافع السلوك وهي: أن يحقق الفرد إشباع السلوك وحاجات الفرد الشخصية مثل الحاجة على الحنان والنجاح والاستقرار والحرية والانتماء والأمن والاجتماع وتأكيد الذات والحب والمحبة والتقبل من الآخرين.

ثانياً: العوامل البيئية:

١. **الأسرة**: ترجع أهمية الدور الذي يلعبه الوالدين في نمو البناء وتوافقهم إنهم مصدر التشجيع للابن أو التثبيط ويعطيان الحنان والحب، ويلقناه قيم المجتمع وتعتبر العلاقة بين الأب والابن طفلاً كان أو مراهقاً وبين والديه من أهم العوامل البيئية المؤثرة على التوافق، كما أن غياب الوالدين بالوفاة أو الطلاق أو الهجر يواجه الابناء مشكلات انفعالية وسلوكية وتوافقية، كما تجعلهم أقل إنجازاً وأكثر إحباطاً. (Shianbry L., 1998: 467).

٢. **المدرسة**: إن كل من المنزل والمدرسة محوران متفاعلان معاً من أجل مساعدة الطالب على التوافق، وتعكس المدرسة تفاعلات محاور العملية التعليمية التي تتحدد في الآتي:

أ- **الطالب**: التفوق يعكس توافق الطالب ويمثل المحور الأساسي الذي تسعى إليه العملية التعليمية بكل مقوماتها.

ب- **المعلم**: هو مرشد وموجه للطالب كما أنه يوجه الطالب للقيم المرغوب فيها اجتماعياً.

ج- **المنهج**: له تأثير على توافق الطالب، فدرجات النجاح التي يحرزها الطالب في المدرسة أو الثانوية ما هي إلا انعكاس لمدى توافقه مع المنهج الدراسي.

د- الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية: إن ممارسة الطالب لتلك الأنشطة تعكس درجة توافقه الدراسي.

هـ- المناخ المدرسي: إن الجو الخالي من التوتر والانفعالات يساعد الطالب على تكوين شخصية توافقية (Smith K. 1995: 88).

و- زملاء المدرسة: إن التأييد الاجتماعي الذي يحصل عليه الطالب من زملاؤه يؤدي وظيفة انفعالية واجتماعية بالنسبة للطالب، ويعكس توافقه الدراسي، الطالب الذي لا يحظى بقبول بين الزملاء تكون لديه اتجاهات سلبية نحو المدرسة.

٣. المؤسسات الدينية:

أ- تشعر الإنسان بالأمان النفسي.

ب- تهذب وتصلح النفس البشرية أي تقوم بعملية تقويم السلوك للإنسان.

٤. وسائل الإعلام: تؤثر على شخصية وتوافق المراهق بالرغم من تعددها تساعد على اكتساب القيم والاتجاهات السليمة وكيفية حل المشكلات التي يواجهها. (شحاته، ١٩٩٥: ١٢).



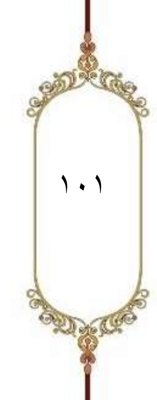
شكل(١) يوضح بعض الاضطرابات التي تعيق عملية التوافق النفسي الاجتماعي

فتوافق الطالب نفسياً واجتماعياً يعني الخلو من الصراعات وبالتالي امتلاك السلوك السوي بعيداً كل البُعد عن الأمراض الاجتماعية والنفسية والجسدية، وكذلك امتلاك الدافعية للتعلم والنجاح.

دراسات سابقة:

عنوان الدراسة	اسم الباحث ومكان وسنة الدراسة	العينة وعددها	الهدف	الأداة	الوسائل الاحصائية	النتائج
اتجاهات مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية	الربيعة (٢٠١١) الرياض	(٢٠٣) مديراً ومديرة	إلى معرفة اتجاهات مديري ومديرات المدارس المتوسطة	استبانة لقياس الاتجاه	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي	ان معظم مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض لديهم

عنوان الدراسة	اسم الباحث ومكان وسنة الدراسة	العينة وعددها	الهدف	الأداة	الوسائل الاحصائية	النتائج
بمدينة الرياض نحو الإرشاد الطلابي			والثانوية بمدينة الرياض نحو الإرشاد الطلابي		لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين	اتجاهات إيجابية نحو الإرشاد الطلابي، و أن الإناث كن أكثر إيجابية في اتجاهاتهن نحو الإرشاد الطلابي من الذكور
التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجزائر	فروجة (٢٠١١) الجزائر	(٣٠٠) طالب من المرحلة الثانوية	إلى التعرف الفروق بين الجنسين في التوافق النفسي والاجتماعي،	مقياس التوافق النفسي والاجتماعي ومقياس الدافعية للتعلم	المتوسط الحسابي والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ولعينة واحدة ومعامل بيرسون	وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين التوافق النفسي والاجتماعي والدافعية للتعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية



مناقشة الدراسات السابقة:

العينة:

تباينت عينات تلك الدراسات في العدد والنوع، فمن حيث العدد فقد تراوحت بين(٢٠٣)، كما في (دراسة ربيعة ٢٠١١) و(٣٠٠) كما في (دراسة فروجة ٢٠١١)، أما عينة الدراسة الحالية فقد كانت من طلبة المرحلة الثانوية وعددها (٢٠٠).

الهدف:

تباينت أهداف تلك الدراسات فيما بينها ، فـ (دراسة ربيعة ٢٠١١) كانت تهدف إلى معرفة اتجاهات مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية، أما دراسة (فروجة ٢٠١١) فتهدف الى معرفة مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية، أما الدراسة الحالية فكان هدفها التعرف على الاتجاه نحو الارشاد النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

منهجية البحث:

استعمل الباحثون في جميع هذه الدراسات المنهج الوصفي أسلوبا لهم لتحقيق أهداف دراساتهم ، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع تلك الدراسات في المنهج المتبع .

الأدوات :

بالنسبة للأدوات المستعملة في هذه الدراسات فكانت الاستبانة في الدراستين دراسة(ربيعة ٢٠١١) ، دراسة (فروجة ٢٠١١) والدراسة الحالية ايضاً اعتمدت على الاستبانة.

الوسائل الإحصائية:

أستعمل الباحثون في دراساتهم مجموعة من الوسائل الإحصائية ، كمعامل ارتباط بيرسون والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين ومعادلة ألفا كرنباخ ، وقد استعمل الباحث نفس تلك الوسائل الإحصائية لمعالجة بيانات بحثه.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة:

١- تحديد المشكلة وتبيان أهميتها.
٢- تحديد متغيرات البحث نظرياً وإجرائياً.
٣- تحديد الوسائل الإحصائية المناسبة التي يتطلبها البحث الحالي.
٤- مناقشة النتائج وتفسيرها.

منهج البحث وإجراءاته

أتبع الباحث المنهج الوصفي الارتباطي لملاءمته لأهداف البحث الحالي

مجتمع البحث :

يتكون من طلاب وطالبات المدارس الثانوية في محافظة واسط للعام الدراسي (٢٠٢٠ - ٢٠٢١) والبالغ عددهم (٢٢٤١٠) طالباً وطالبة، وكما موضح في جدول (١).

جدول(١)

أفراد مجتمع البحث

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	١٤٧٠٢	%٦٥
إناث	٧٧٠٨	%٣٥
المجموع	٢٢٤١٠	%١٠٠



عينة البحث :

اختار الباحث عينة البحث المكونة من (٢٠٠) طالب وطالبة من المدارس الثانوية تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية بواقع (١٠٠) طالب و(١٠٠) طالبة، وكما موضح في جدول (٢).

جدول(٢)

أفراد عينة البحث (طلبة الصف الرابع الادبي)

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	١٠٠	%٥٠
إناث	١٠٠	%٥٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

أداتا البحث:

- مقياس الاتجاه نحو الارشاد النفسي:

يتكون من (٣٢) فقرة، وقد تم صياغة تلك الفقرات بأسلوب الإيجاب والسلب، إذ كان عدد الفقرات الإيجابية (١٨) فقرة، أما الفقرات السلبية فكان عددها (١٢) فقرة، ويمثل هذا الأجراء أحد المبادئ الأساسية في طريقة (ليكرت) إذ تؤكد على انه يفضل عند صياغة الفقرات في مقياس الاتجاه أن يكون نصفها موجب والنصف الآخر من النوع السالب. (Edwards,1994:p.72)

وقام الباحث بوضع مقياس خماسي متدرج أمام كل فقرة وهو (دائما، غالبا ، أحيانا، نادرا، أبدا) وأعطيت الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

التطبيق الاستطلاعي :

بهدف التأكد من فهم عبارات المقياس ووضوح تعليماته لأفراد العينة تم تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (٦٠) طالب وطالبة اختيروا عشوائياً من مجتمع البحث، وبعد أن أجاب أفراد العينة على المقياس اتضح أن الفقرات والتعليمات كانت مفهومة وواضحة للمجيبين.

القوة التميزية للفقرات:

وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا ولكل فقرة من فقرات المقياس، إذ أن القيمة التائية المستخرجة هي مؤشر لتمييز الفقرة، وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) تبين أن جميع فقرات المقياس كانت مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٨).

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال:

قام الباحث بحساب قيمة معامل الارتباط بين درجة الفقرة ودرجة المجال الذي تنتمي إليه باستعمال معامل ارتباط بيرسون، تبين أن جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٠٥) وبدرجة حرية (٥٨) عند مقارنتها بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط والبالغة (١,٥٩).

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وقد أشارت نتائج الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط إلى أن جميع معاملات الارتباط لفقرات مقياس الاتجاه نحو الإرشاد النفسي كانت دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٥٩).

الصدق:

صدق البناء:

وقد تم التحقق من صدق البناء من خلال إيجاد القوة التمييزية للفقرات ومن خلال ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال وكذلك أيضا من خلال ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

الثبات:

وقد تم حساب الثبات للمقياس باستعمال معادلة ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي ، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة ألفا كرونباخ على استمارات عينة التحليل الإحصائي، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٢) وهي قيمة جيدة جدا.

- مقياس التوافق النفسي والاجتماعي:

اختار الباحث مقياس (العزي، ٢٠٠٢) لقياس التوافق النفسي والاجتماعي، و قام الباحث بعرض فقرات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، والمتضمن (٥٩) فقرة على مجموعة من الخبراء المختصين في مجال التربية وعلم النفس ملحق(١)، وفي ضوء آراء المحكمين تم استخراج تأييد صلاحية الفقرة استنادا الى نسبة الاتفاق (٨٠%) فأكثر، حسب الدلالة الإحصائية حيث كانت قيمة مربع كاي الجدولية والبالغة(٣,٨٠) عند مستوى (٠,٥) كحد أدنى، وفي لذلك تم إبقاء جميع الفقرات مع إجراء تعديلات أوصى بها عدد من الخبراء على بعض الفقرات. وأن مدى درجات المقياس تتراوح بين (١٧٧-٥٩) وبوسط فرضي مقداره (١١٨).

التطبيق الاستطلاعي لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي:

يهدف هذا التطبيق الاستكشافي إلى الكشف عن وضوح فقرات المقياس ومدى فهم الطلاب لها ، بالإضافة إلى معرفة وضوح التعليمات وكيفية الإجابة عليها، والوقت الذي يقضيه في الإجابة على فقرات هذا المقياس. وطبقت الباحثة المقياس على عينة عشوائية من طلاب المرحلة الثانوية والبالغ عددهم (٦٠) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي على متغير الجنس والصفين الأول والثاني لمدرستين في محافظة واسط. وأظهرت نتائج التطبيق وضوح تعليمات الميزان وفقراته. متوسط الوقت المستغرق للإجابة كان (٢٥-٣١) دقيقة.

التطبيق الاستطلاعي:

لأجل الإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياس والتأكد من قدرتها على التمييز بين الأفراد في الصفة المقاسة، تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من(٢٠٠) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية.

القوة التميزية:

استعمل الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين في حساب القوة التمييزية لكل فقرة بين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية. اذ ان القيمة التائية المحسوبة لدلالة الفرق في متوسط درجات كل فقرة بين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية تمثل القوة التمييزية. وقد أظهرت نتائج التمييز أن الفقرات جميعها دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥).

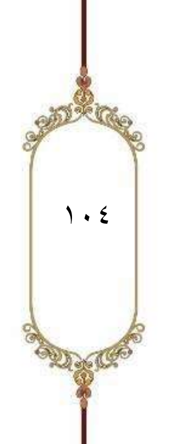
علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

وقد تراوحت قيم معامل الارتباط ما بين (٠,١٠ - ٠,٣٥) لفقرات المقياس ككل، وكانت الفقرات جميعها دالة عند مستوى ، ولقد عدت الفقرة جيدة وذات قدرة على التمييز.

صدق المقياس:

صدق البناء:

وتعد القوة التمييزية للفقرات أحد مؤشرات صدق بناء الاختبارات والمقاييس ، فضلاً عن أن تجانس الفقرات في قياس ما أعدت لقياسه من خلال ارتباطها بالدرجة الكلية يعد مؤشراً على صدق البناء" (فرج، ١٩٨٠: ٣١٣). ولما كانت فقرات المقياس لها قدرة على التمييز بين المجيبين ومتجانسة من خلال ارتباطها بالدرجة الكلية، لذا يعد هذا أيضاً مؤشراً على صدق بناء المقياس.



١٠٤

ثبات المقياس:

– إعادة الاختبار:

لغرض استخراج الثبات بهذه الطريقة فقد أعيد تطبيق المقياس على عينة الثبات التي تكونت من (٦٠) طالباً وطالبة، يوضح توزيع عينة الثبات. وبفاصل زمني بلغ(٢١) يوماً من التطبيق الأول، ثم حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني وبلـــغ معامل الارتباط (٠,٨٠).

التـطبـيـق الـنـهائي:

بعد التأكد من صلاحية أداتا البحث، من خلال مؤشرات الصدق والثبات طبق المقياسيين بصيغتهما النهائية على عينة تألفت من (٢٠٠) طالباً وطالبة، بواقع (١٠٠) طالباً و(١٠٠) طالبةً من طلبة المرحلة الثانوية. وقد حرص الباحث على تطبيق المقياسيين بنفسه.

الوسائل الإحصائية: أستعمل الباحث برنامج الحزمة الاحصائية spss.

عرض النتائج وتفسيرها

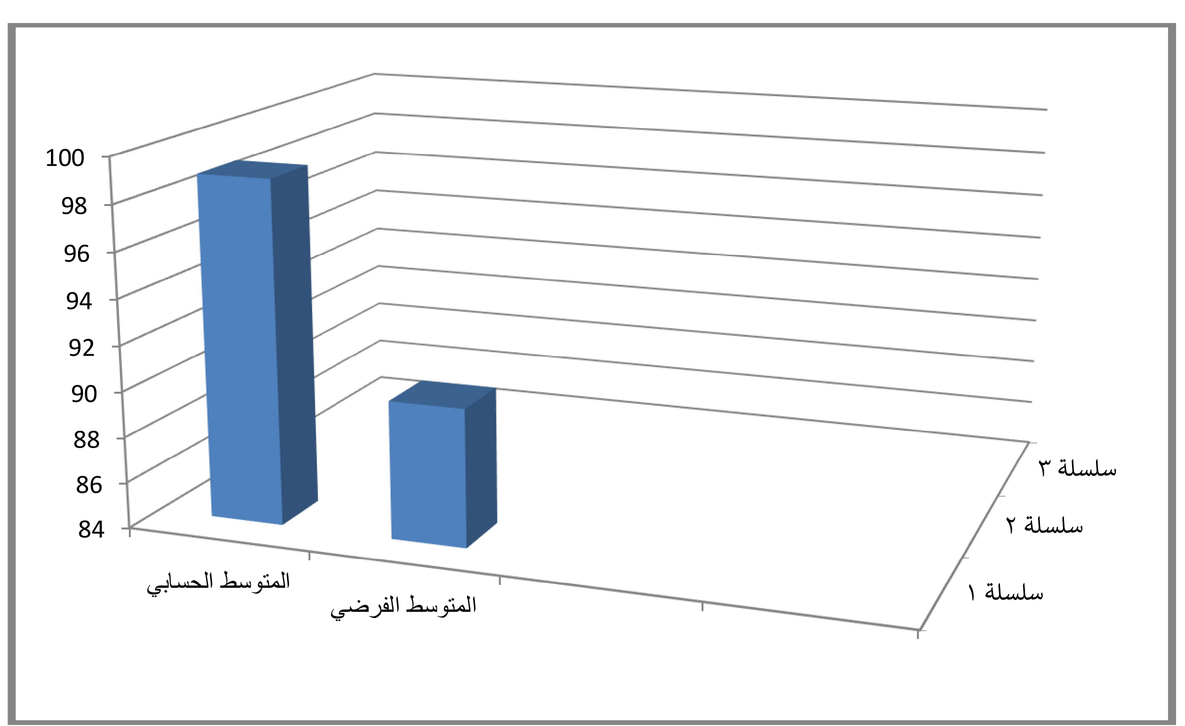
الهدف الأول: (تعرف على الاتجاه نحو الارشاد النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية).

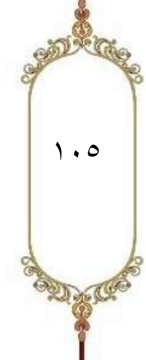
تبين أن المتوسط الحسابي (٩٩,٤٣) وبانحراف معياري قدره(١٣,٩٤)، وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ(٩٠)، وبعد اختبار دلالة الفرق بين المتوسطين باستعمال معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين أن القيمة T المحسوبة(٩٩,٨٠) اكبر من القيمة T الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩)، وبالتالي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، مما يشير إلى أن مستوى الاتجاه نحو الارشاد النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية متوسط بشكل عام. وكما في جدول(٣).

الجدول (٣)

نتائج أفراد العينة لمقياس الاتجاه نحو الارشاد النفسي

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة (٠,٠٥)
٢٠٠	٩٩,٤٣	١٣,٩٤	٩٠	١٩٩	٩٩,٨٠	١,٩٨	دالة





شكل (٣) يوضح المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي

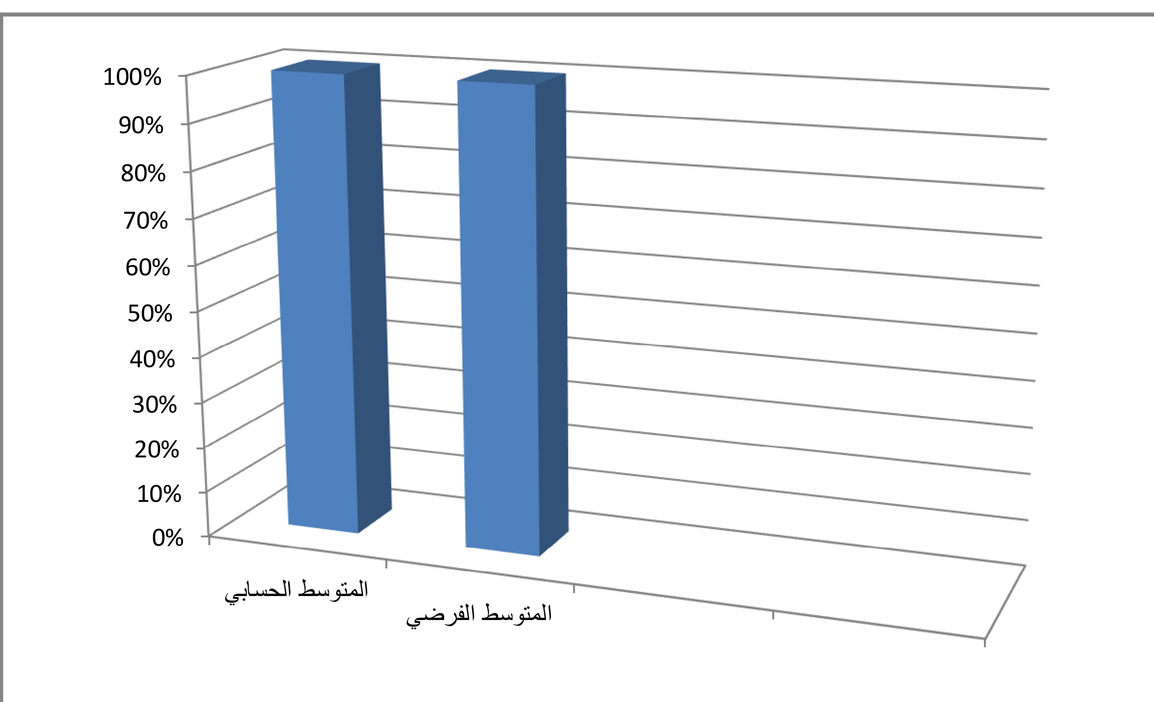
الهدف الثاني: (التعرف على التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية).

أن المتوسط الحسابي لأفراد العينة (١٠٤,٥٨) وبانحراف معياري قدره(١٩,٧١)، وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ(١١٨)، وبعد اختبار دلالة الفرق بين المتوسطين باستعمال معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين أن القيمةTالمحسوبة (٧٤,٣١) أكبر من القيمة T الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩) ولصالح المتوسط الفرضي مما يشير إلى أن مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الثانوية بدرجة منخفضة بشكل عام. وكما في جدول(٤).

الجدول (٤)

نتائج افراد العينة لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة (٠,٠٥)
٢٠٠	١٠٤,٥٨	١٩,٧١	١١٨	١٩٩	٧٤,٣١	١,٩٨	دالة





شكل(٤) يوضح المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي

وبما أن النتيجة دالة إحصائياً وأشارت ضمنياً أن أفراد العينة لديهم توافق نفسي اجتماعي بدرجة منخفضة، لكون التوافق النفسي والاجتماعي يأتي عن طريق تحقيق الفرد لذاته، فتوافق الطالب نفسياً واجتماعياً يعني الخلو من الصراعات وامتلاك السلوك السوي بعيداً كل البُعد عن الأمراض النفسية والاجتماعية والجسدية.

الهدف الثالث: (التعرف على العلاقة بين الاتجاه نحو الارشاد النفسي و التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية).

قام الباحث بتطبيق معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لأفراد العينة على مقياس الاتجاه نحو الارشاد النفسي ومقياس التوافق الاجتماعي النفسي، فبلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٣٤٥) درجة ، وبعد تطبيق الاختبار التائي لدلالة معاملات الارتباط ظهر أن القيمة Tالمحسوبة البالغة (٧,٢١) درجة هي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) درجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٩) مما يشير إلى أن هناك علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين درجات متغيري البحث الاتجاه نحو الارشاد النفسي و التوافق النفسي والاجتماعي والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

طبيعة العلاقة بين الاتجاه نحو الارشاد النفسي و التوافق النفسي الاجتماعي

قيمة معامل الارتباط بين الاتجاه نحو الارشاد النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة (٠,٠٥)
٠,٣٤٥	٧,٢١	١,٩٨	دالة

وهذا يعني إن الاتجاه نحو الارشاد النفسي لها علاقة موجبة وطردية بالتوافق النفسي الاجتماعي، أي كلما زاد الاتجاه نحو الارشاد النفسي ارتفع معه مستوى التوافق النفسي والاجتماعي والعكس صحيح أيضاً، ويمكن تفسير هذه النتيجة على أن العلاقة الارتباطية بين متغيري البحث علاقة دالة وموجبة أي أن المتغيرين مرتبطان مع بعضهما البعض. وجاء هذه النتيجة متفقة مع نتائج دراسة(ربيعة ٢٠١١).

الاستنتاجات:

من خلال النتائج التي أظهرها البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

١- تزايد الشعور بأهمية دور الإرشاد النفسي في العملية التربوية لتحقيق مخرجات فاعلة وناجحة .

٢- تغير نظرة الطلبة والعاملين في المجال التربوي للإرشاد النفسي باعتباره عنصراً فاعلاً ومؤثرا في تحقيق أهداف العملية التعليمية، وعدم إغفال ذلك الدور في اتجاهاتهم وممارساتهم السلوكية .

٣- العلاقة التي ظهرت بين الاتجاه نحو الإرشاد النفسي وان كانت ضعيفة إلا أنها تدل على وجود ترابط بينهما.

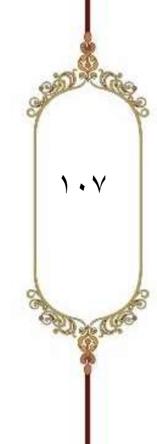
التوصيات:

وعلى ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج ، فأن الباحث يقدم مجموعة من التوصيات ، وكما يأتي:

١. ضرورة الاهتمام بإعداد المرشد النفسي أكاديميا ومهنيا وتزويده بالخبرات العلمية والعملية اللازمة لأداء مهمته والنجاح فيها .

٢. نظراً للأهمية الكبيرة التي يحتلها الإرشاد النفسي فأن الباحث يوصي بتعميم هذه التجربة على جميع المدارس الثانوية.

٣. تعزيز العلاقة بين المرشد النفسي والطلبة وأعضاء الهيأة التعليمية والمدير وتعريفهم بدور كل منهم في العملية الارشادية.



المقترحات:

يقترح الباحث إجراء دراسة لـ :

١. تعرف على اتجاهات أعضاء الهيأة التعليمية والطلبة نحو المرشد النفسي وعلاقتها بالتوفق النفسي الاجتماعي.

٢. تعرف على دور الإرشاد النفسي في زيادة التحصيل الدراسي

٣. تعرف على اثر التنشئة الأسرية في التوافق النفسي الاجتماعي.

المصادر

العربية والاجنبية

١. أبو أسعد ، أحمد (٢٠٠٩) ، **نظريات الإرشاد النفسي** ، ط١ ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن.

٢. أبو اسعد، احمد عبد اللطيف والغرير، أحمد نايل (٢٠٠٩) **التشخيص والتقييم في الإرشاد** ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.

٣. أبو حطب، فؤاد، وسيد، احمد عثمان (١٩٧٩)، **التقويم النفسي**، ط٢، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.

٤. الخطيب، ابراهيم، (٢٠٠٦)، **الاشراف التربوي أساليب تطبيقاته**، دار فنديل للنشر والتوزيع.

٥. الداهري، صالح حسن، والعبيدي، ناظم هاشم، (١٩٩٩)، الشخصية والصحة النفسية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد.

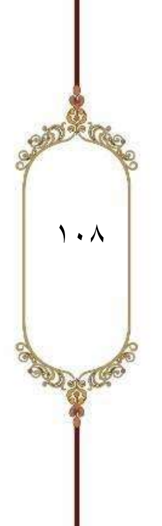
٦. الدفاعي، كاظم علي (٢٠١٠)، **الإرشاد النفسي**، ط١، مطبعة جعفر العصامي، بغداد ، العراق.

٧. ربيع، هادي مشعان،(٢٠٠٨)، **الإرشاد التربوي والنفسي من منظور حديث** ، ط١، مكتبة المجتمع العربي الحديث، عمان، الأردن.

٨. ربيعة، فهد بن عبد الله (٢٠١١)، ***اتجاهات مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض نحو الارشاد الطلابي***، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية للكتاب.

٩. الزغول، عماد عبد الرحيم (٢٠٠٩)، **مبادئ علم النفس التربوي** ، ط١، دار المسيرة، عمان.
١٠. الزهراني، أحمد خميس (١٩٩٠)، ***التوجيه والإرشاد الطلابى بين النظرية والتطبيق، اللقاء السنوي الثانى للتوجيه والإرشاد الطلابى فى التعليم*** ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١١. سعيد، رياش، (٢٠٠٩)، ***التوافق النفسي الاجتماعي للمعين في الجزائر***، جامعة الجزائر، (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
١٢. شحاته، حسن. (١٩٩٥)، **قراءات الأطفال**،ط١، دار اللبنانية للنشر، القاهرة، مصر.
١٣. عبد الله، عبد المنعم (١٩٩٦)، **التوجيه والإرشاد النفسي والاجتماعي والتربوي** ، ط١، مطبعة منصور، غزة فلسطين.
١٤. عبد الله، محمد قاسم (٢٠٢١)، **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي** ، ط١، دار الفكر، عمان ، الأردن.
١٥. عبيدات، ذوقان وآخرون (٢٠٠١)، **البحث العلمي مفهومة وأدواته وأساليبه** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٦. العمر، عبد الرحمن بن إبراهيم (٢٠١١)، ***اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض نحو المرشد وعلاقتها بتعاونهم معه***، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة.
١٧. عمر، محمود ماهر(١٩٩٢)، **المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
١٨. فرج ، صفوت (١٩٨٠)،**القياس النفسي**، القاهرة، دار الفكر العربي.
١٩. فروجه، بلحاح، (٢٠١١)، ***التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالواقعية للتعلم لدى طلبة المرحلة الثانوية***، جامعة مولود معمري، كيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٠. فهمي، مصطفى، (١٩٩٦)، **الصحة النفسية، دراسات في سايكولوجية التكليف**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
٢١. ملحم، سامي محمد،(٢٠٠٨)، **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي** ، ط٢ ، دار المسيرة، عمان، الأردن.
٢٢. وطفة، علي أسعد (١٩٩٩)، **بين السلطة والتسلط**، دراسة تحليلية، مجلة الفكر السياسي، العدد ٣، السنة الأولى، دمشق، سوريا.

23. Edwards, A.L. (1964): **Techniques of Attitude Scale Construction Appletion** , Century _ Crofts, New York.
24. Geldard, David (1999) **Basic personal counseling and Psychotherap American Psychologist**,vol.37,p190.
25. Schaffer. J; Fals-Stewart, W. (1996): **effect expectancies for descending phase**. Addictive behaviors, 18, 171-177.
26. Shianbry L. (1998): **Child and Adolescent Developments**, New york, Macmillam publishing company.
27. Smithk L. (1996): Significant differences between ability achiving and new achieving college freshment, **Journal of educationalres**, Vol. (59).
28. Watson R. & Lingdren II. (1979): **Psychology of child and the Adolescent**, New york, Macmillan Publishing company.



الملاحق

ملحق (١)

ت	اللقب العلمي والاسم	التخصص	مكان العمل
١-	أ.د. ألطاف ياسين	علم النفس التربوي	كلية التربية للبنات/جامعة بغداد
٢-	أ.د. رحيم هملي معارج	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	كلية التربية ابن رشد/جامعة بغداد
٣-	أ.د. حسين ربيع حمادي	علم النفس التربوي	كلية التربية/جامعة بابل
٤-	أ.د. سميرة عبد الحسين كاظم	علم نفس النمو	كلية التربية للبنات/جامعة بغداد
٥-	أ.د. سناء عيسى الداغستاني	علم النفس العام	الآداب/جامعة بغداد
٦-	أ.د. طالب ناصر القيسي	علم نفس النمو	كلية التربية للبنات/جامعة بغداد
٧-	أ.د. عبد الغفار عبد الجبار	علم النفس العام	الآداب/جامعة بغداد
٨-	أ.د. علي عوده الحلفي	علم النفس العام	كلية الآداب/الجامعة المستنصرية
٩-	أ.د. علي محمود كاظم الجبوري	علم النفس التربوي	كلية التربية/جامعة بابل
١٠-	أ.د. غسان حسين سالم	علم النفس العام	كلية التربية للبنات/جامعة بغداد





ملحق (٢)

مقياس الاتجاه نحو الارشاد النفسي

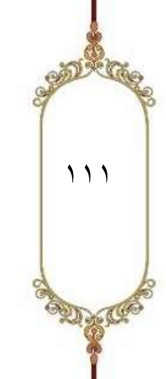
ت	الفقــــرات	دائماً	غ	أحيان	ناد	أبداً
١	الإرشاد النفسي يسهم في تقدم المسيرة التعليمية					
٢	إن تطبيق الإرشاد النفسي في المدارس يعرقل سير عملية التدريس					
٣	الإرشاد النفسي يساعد المدرسين على كيفية التعامل مع الطلبة المشاكسين					
٤	أن هذا الاختصاص أقل شأنا من الاختصاصات الأخرى كالرياضيات واللغة الانكليزية مثلا					
٥	مشكلات الطلبة الكثيرة تحتم تطبيقه في المدارس					
٦	يسهم الإرشاد النفسي في الكشف عن ميول الطلبة واتجاهاتهم					
٧	الإرشاد النفسي مجرد مفاهيم نظرية غير قابلة للتطبيق					
٨	أرى إنه يسهم في توفير أجواء تربوية مثالية					
٩	أنصح الطلبة باختيار هذا الاختصاص في حالة قبولهم في الكلية					
٠	الإرشاد النفسي خلق نوع من الازدواجية في العمل التربوي					
١	المرشد النفسي هو الأقدر على تشخيص مشكلات الطلبة ومساعدتهم في حلها					
٢	الهيئة التعليمية بحاجة إلى عمل المرشد النفسي					
٣	إن إعداد ومؤهلات المرشد لاتمكنه من ممارسة دوره الإرشادي					
٤	أنصح الطلبة بمراجعة المرشد النفسي لمساعدتهم في حل بعض مشكلاتهم					
٥	المرشد النفسي موضع سخرية واستهزاء الجميع					
٦	أشعر بالسعادة لوجود مرشد نفسي في مدرستي					
٧	أتعاون مع المرشد النفسي في أقامة الندوات الإرشاد ية					
٨	المرشد النفسي لا يتعامل مع مشكلات الطلبة بجدية					
٩	إن وجوده أعطى فرصة لبعض المدرسين للتهرب من أداء بعض مهامهم					
٠	المرشد يزاحمني في أداء بعض مهامي					
١	المدرسة بحاجة إلى مدرسين أكثر من حاجتها للمرشدين					
٢	أكون سعيدا لو أنني كنت مرشدا نفسيا					
٣	الخدمات الإرشادية تساعد الطلبة على التوافق مع الأنظمة المدرسية					
٤	الخدمات الإرشادية تمارس بطريقة ارتجالية					
٥	أشجع الطلبة على المشاركة في البرامج الإرشادية والاستفادة منها					
٦	الخدمات الإرشادية عاجزة عن توعية الطلبة بمخاطر التدخين والمخدرات					
٧	تساعد الطلبة في تحديد أسباب الإخفاق والرسوب					
٨	المدرسين غير مقتنعين بفاعلية الخدمات الإرشادية					
٩	تشجع الخدمات الإرشادية الطلبة على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية في المدرسة					
٠	الخدمات الإرشادية تساعد الطلبة في اختيار مهنة المستقبل					

ملحق(٣)

مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

ت	الفقرات	دائماً	أحياناً	نادراً
١	أشعر بتعاطف الآخرين معي وحبهم لي .			
٢	أجد النظام المدرسي صارماً أكثر مما يجب .			

٣	تدفعني مبادئي إلى حب الآخرين .			
٤	تراودني المخاوف .			
٥	أشعر بالخوف بدون وجود مصدر واضح لذلك			
٦	أحترم دوري في الحياة .			
٧	أفضل الانعزال عن الضيوف عند زيارتهم لنا في البيت.			
٨	يتابع المدرس انجازاتي الدراسية باهتمام .			
٩	إيماني بمبادئي له دور مهم في الحياة .			
١٠	يتغير مزاجي بسرعة إثناء الدوام في المدرسة.			
١١	أعاني من الإصابة بالإمراض .			
١٢	يسود الحب بيني وبين أفراد أسرتي .			
١٣	يسرني أن أكون في المقدمة في غرفة الصف.			
١٤	اشعر بالحرج أذا ما بدأت الحديث بين زملائي في المدرسة			
١٥	يهمني النجاح أكثر من المعرفة العملية .			
١٦	يكسبني الأيمان بمبادئي في التفكير والسلوك .			
١٧	أكون متماسكاً في المواقف الحرجة .			
١٨	اشعر بالضيق لإصابتي بحالة خاصة .			
١٩	اشعر بالعدوانية تجاه الآخرين .			
٢٠	افتخر بانتمائي إلى هذا المجتمع .			
٢١	ارتاح إلى غياب المدرسين عن الدروس.			
٢٢	لا اشعر بالأمان في عالم اليوم .			
٢٣	أتمنى لو كان مظهر جسمي يختلف عما هو عليه الآن.			
٢٤	أفتخر بوالديّ .			
٢٥	أشعر أن حريتي مقيدة.			
٢٦	تأخري في بعض المواد الدراسية يشعرني باليأس من المستقبل.			
٢٧	تكفل لي مبادئي شعوراً بإنسانيتي .			
٢٨	يسهل علي التحدث إلى الجنس الآخر .			
٢٩	أود أن اترك المدرسة .			
٣٠	أشعر أن(الله سبحانه وتعالى) يتولاني برعايته.			
٣١	أعاني من اضطرابات في النوم .			
٣٢	أشعر أن ظروفي الأسرية على ما يرام .			
٣٣	أنتقد أخطاء الآخرين بطريقة بناءة .			
٣٤	بإمكان مبادئي الإجابة عن التساؤلات المحيرة التي تواجهني.			
٣٥	أعاني من شرود الذهن.			
٣٦	أشعر بالتعاسة لأن صحتي غير جيدة.			



٣٧	يعترف أفراد أسرتي بحقوقي.				
٣٨	أشعر إنني شخص سعيد.				
٣٩	أرغب في مساعدة الآخرين .				
٤٠	أثق بقدرتي على التحصيل الجيد .				
٤١	أعتقد أن الدين يستطيع أن يستوعب تطورات الحياة الحضارية .				
٤٢	أعاني من نقص الشهية .				
٤٣	أناقش المشاكل و القضايا داخل البيت مع والدي.				
٤٤	أميل إلى تحليل أفكاري .				
٤٥	أتقبل انتقادات الآخرين .				
٤٦	أشعر بندم كبير إذا ما قمت بعمل مخالف لتعاليم وقيم ديني.				
٤٧	يسيطر على أفكاري الشعور بالذنب.				
٤٨	أعتذر إذا ما أخطأت بحق احد أفراد أسرتي.				
٤٩	أتمكن من اتخاذ القرارات المهمة في حياتي من دون مساعدة الآخرين.				
٥٠	تتصف علاقتي بأنها مع زملائي بأنها فعاله .				
٥١	أتعامل مع الآخرين طبقاً لتعاليم ديني.				
٥٢	يسعدني استقرار حياتي العاطفية .				
٥٣	يبدو من معامله أفراد أسرتي إنني جزء مهم منهم .				
٥٤	أتجنب الأشياء غير السارة بالهرب منها .				
٥٥	أشعر إنني شخص يتحكم فيه الضمير .				
٥٦	أعتقد أن هناك أهدافاً يجدر بالإنسان أن يعيش من أجلها.				
٥٧	أتمنى أن أقيم في بيت بعيد عن الناس .				
٥٨	أشعر برغبة لترك البيت.				
٥٩	أتمنى العزلة عند التفكير في حياتي .				

الاتساق النّصي في خطب مختارة من مستدرك نـهج البلاغة

م. م سعد حسين علوان

المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة



الملخص

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى محمدٍ وآل بيته الطاهرين أما بعد ...

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم الاتساق بوصفه واحداً من أهم المعايير النصية ؛ إذ يُعد أساس نصية أي نص ولا غنى عنه سواء كان النص أدبياً أم قرآنياً ؛ لذلك آثرنا في البدء إلقاء نظرة على مفهوم النص ، فوقفنا على معنى النص لغةً واصطلاحاً حسب المنهجيات على الرغم من صعوبة تحديد مفهوم جامع مانع له في خضم تعدد المصطلحات والمنهجيات التي تستخدم هذا المفهوم وتسخره في سبيل تحقيق أهدافها الخاصة ،ثم حاولت الوقوف على مفهوم الاتساق النصي وبيان أهم آلياته ومحاولة التعرف على مدى إسهام أدوات الاتساق الشكلية والمعنوية في تحقيق التماسك والتلاحم والترابط بين أجزاء النص عبر التطبيق على خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة .

الكلمات المفاتيح : المعايير، النصية ، الاتساق ، مستدرك نهج البلاغة .

Abstract :

This study aims at shedding light on the concept of cohesion as one of must standards textual which are basic for the textual of any text whether it is literary or Quran in first we chose to stare concept text it gives linguistic and terminological meaning of the concept though there is no precise definition of this term .then I tried to identify the concept of textual consistency and explain its most and try to identify the extent of the contribution of formal and moral consistency tools to Achieving coherence, cohesion and coherence between the parts of the text .

Key Words: Textual Standards, Consistency, Proactive .

مفهوم النص ومعاييره ، دراسة نظرية :

لا بدَّ لنا أنْ نعرفَ المفهوم اللغوي للنّص ؛ لنستطيع أنْ نقفَ على مفهومه الاصطلاحي ، إذ يدور المفهوم اللغوي حول مجالات دلالية ، ويحدد بعض المؤشرات التي يمكن أن ترشدنا ، أو تجعلنا نقترب من تعريف النص على المستوى الاصطلاحي .

١- مفهوم النص في اللغة :

اتفق أصحاب المعجمات فيما يبدو على أنّ النّص هو الإظهار والوضوح والرفع ، فـ" (نص) النون والصاد أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على رفعٍ وارتفاعٍ وانتهاءٍ في الشيء " [١] . السير الشديد ، ونَصَصْتُ الشيء رفعته ، ونَصَصْتُ الحديثَ إلى فُلان أي رفعته إليه ونَصَصْتُ الرجلَ ، إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتّى تستخرج ما عنده ، ونَصُّ كلِ شيءٍ منتهاه[٢] ، ونصَّ الحديث ينصّهُ نصّاً : رفعهُ ، ونصّتْ الظبية جيدها : رفعتهُ ، وكلُّ ما أُظهر فقد نُصَّ، أي وُضع على المنصة ، فهو على غاية الظهور والشهرة ونصَّ المتاعُ نصّاً جعل بعضهُ على بعض[٣]، ونَّصُّ: صيغة الكلام الأصلية من المؤلف ، " والنّص ما لا يحتمل إلّا معنًى واحداً ،أولا يحتمل التأويل "[٤] .

ونلاحظ أنّ " إطلاق النّص على صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف معنى مستحدث للنّص اعتمده مجمع اللغة العربية ؛ لأنّ القدماء لم يصرحوا بهذا المعنى ؛ وإن كان كثير من المعاني التي أوردوها وطيدة الصلة بمفهوم النّص عند علمائه الذين يعنون بالنّص القطعة من الكلام طالت أو قصرت " [٥] .

ونلاحظ أيضاً : " أنّ الرفع والإظهار يعنيان أنّ المتحدث أو الكاتب لابد له من رفعه أو إظهاره لنصّه كي يُدركه المتلقي (المستمع أو القارئ). وكذلك ضمُ الشيء ، نلاحظ أنّ النّص في كثيرٍ من تعريفاته هو ضمّ الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط . وكون النّص أقصى الشيء ومنتهاه ، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها "[٦] . وإذا كان النّص هو الوسيلة اللغوية التي تنقل الأفكار وتحقق التواصل بين المُرسِل والمتلقي ،فهو بذلك يُطلق على العملية التعبيرية التي تكون الوحدات اللغوية قوامها [٧]



مفهوم النصُ في الاصطلاح :

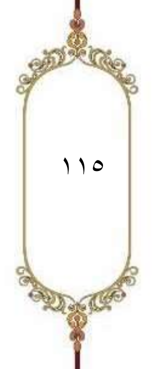
لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية وتنوعت حول النّص ، وتعددت الرؤى أيضاً واختلفت الآراء ، فثمة اختلافات شديدة بين هذه الاتجاهات في تعريف النّص إلى حدّ التناقض أحياناً والإبهام والتعقيد أحياناً أخرى .فلا يوجد تعريف معترف به من قبل عدد من الباحثين في علم لغة النص بشكلٍ مطلق[٨] .فنجد أنّ " بعض تعريفات النّص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط ، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النّصّي والسياق ،وبعض رابع يعتمد على الانتاجية الأدبية أو فعل الكتابة وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصّاً ، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا من ملامحه "[٩] .ولعلّ هذا التباين ناتج من اختلاف مناهج البحث والمصادر التي يأخذ عنها الباحثون عند تناولهم لمفهوم النص ، أو التقارب الحاصل بين علم اللغة النصّي والعلوم الأخرى، أو لتعدد معايير هذا التعريف ، أو لعدم اكتمال نحويات النص والتي تُفضي إلى عدم اكتمال علم النص [١٠]

إنّ المفهوم الأساسي لأي نصّ هو أن يكون وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين ، والنّص ليس هدفاً بحدِ ذاته ؛ لأنّه طريق للخطاب ، فهو ينقل شيئاً إلى المخاطب . فالنّص : " عبارة عن التوصيل اللغوي – سواء كان منطوقاً أم مكتوباً – لانة يعد رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية "[١١] . من خلال هذا التعريف تظهر لنا أهمية دراسة النّص ؛ وذلك لتقوية الاتصال اللغوي بين الناس ، فالغرض الأساسي من الدراسات اللغوية هو لتحسين الاتصال ، وليست اللغة بهذا التعريف إلّا نصّاً غرضه التوصيل بصورته المكتوبة والمسموعة .

النّص عند المختصين بدراسة لسانيات النّص قد أخذ مساحة كبيرة ، وسنذكر بعض تعريفات النّص ومنها ما ذكره (هاليداي) و(رقية حسن) من " أنّ كلمة نص تستعمل في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها ، شريطة أن تكون وحدة متكاملة "[١٢] . ويبدو جلياً أنّ هذا التعريف ركز على أنّ النص يتضمن المنطوق أو المكتوب ، شرط أن يكون وحدة متكاملة .

وعرف (برينكر) النّص " تتابع متماسك من علامات لغوية لا تدخل تحت أي وحدة أخرى "[١٣] ، وعقب عليه (أحمد عفيفي) بأنّ هذا التعريف يجعل النص مركباً من عدّة جمل أو نصوص مما يؤدي إلى غموض النّص ، أو انعدام الروابط أحياناً ؛ لاستقلال الجمل نسبياً على حد الاستنتاج السابق [١٤] .

أما هارتمان فيرى أنّ النّص " علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الا تصالي والسيميائي "[١٥]. ويرى محمد بحيري أنّ هذا التعريف على الرغم مما يتصف به من العموم إلَا أن في بعض الخصوصية له وهي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة ، وامكانية تعدد تفسير العلامة اللغوية من جهة أخرى[١٦].



وعرّفه فاينريش " بأنّه تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً ؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل "[١٧] . أي أنّ النص كلّ ، أجزاؤه مترابطة من جهتي التحديد والاستلزام ، والفصل بين هذه الأجزاء يؤدي إلى عدم وضوح النص ، وعزل عنصر من عناصر النص أو إسقاطه يؤدي إلى عدم تحقق الفهم ، فالنص وحدة كلية لا تتجزأ ومتماسك دلالياً .

معايير نحو النّص :

هناك بعض الوسائل والمعايير التي تحقق مجتمعةً ما يسميه علماء النص بـ (النصية)، وتمثل المباحث الأساسية للسانيات ، وهذه المعايير أيضاً يتميّز عبرها النص عن اللّانص . إذن تحدد نصية النص من خلال اعتماده على جملة من الوسائل اللغوية .

يُعدُّ العالم اللغوي دي بوجراند من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة عالية معايير النص ، حيث قال في تعريف النص : " هو حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[١٨] . وذكر في موضع آخر في كتابه : "وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية TEXTUALITYأساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها "[١٩] .

وهذه المعايير هي[٢٠] :

١- الاتساق أو السبك : وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.

٢- الانسجام أو الالتحام : وهو يتطلب من الاجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الرابط المفهومي واسترجاعه.

٣- القصد : وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسّبك الالتحام .

٤- القبول : وهو يتضمن موقف النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام .

٥- رعاية الموقف : وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه .

٦- التناص : وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة .

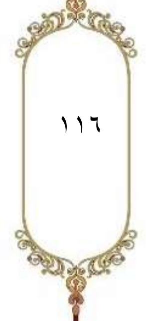
٧- الإعلامية : وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة .

وبيّن دي بو جراند أن هذه المعايير هي ليست جديدة ؛ لكن علاجها حتى هذه اللحظة جاء مفرقا ومدمجاً . وأكّد أنّ أكثر المعايير اتصالاً بالنص هما الاتساق والانسجام؛ لأنها تتصل بالنص في ذاته ، أما التناص ورعاية الموقف فاعتبرها عاملين نفسيين ، في حين جعل الإعلامية بحسب التقدير .

ويبدو أنّ هذا التصنيف للمعايير يدخلُ في حساباته النص وكل ما يتصل به من ظروف محيطة كالمرسل والمتلقي والسياق والمقام التواصلي والإعلامية والتناص .

الاتساق (السبك):

يُعد معيار الاتساق من أهم معايير النص ؛ لما له من أهمية قصوى في إبراز النصية ، ونظراً لعلاقته المباشرة بالنص[٢١] ، فالاتساق هو " اجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الربط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط "[٢٢] . ويهتم الاتساق بظاهر النص ، والمقصود من ظاهر النص هو " تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ، والتي نخطها أو نراها ، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية . ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكينونته واستمراره "[٢٣] . وهذا المعيار لا يختص بنحو النص فقط ، بل يشمل أيضاً نحو الجملة ؛ وذلك لتعلقه بالروابط النحوية التي تربط بين أجراء الجملة وأجزاء النص[٢٤] .



أما وسائل الاتساق النصّي فنجد أقوال الباحثين قد تعددت حولها ، واختلفت من باحثٍ لآخر ويرجع هذا الاختلاف إلى كيفية تحليل النص ، وإلى تعدد المصطلحات التي يمكن اطلاقها على كل وسيلةٍ من وسائل الاتساق النصي ،ولكن لو تأملنا هذه الوسائل لوجدنا عدداً منها مشتركاً بين معظم الباحثين يجب توافره لتحقيق الاتساق ، ويُعد هاليداي ورقية حسن من أبرز من تحدث عن أدوات الاتساق ووسائله في كتابهما (الاتساق في العربية) ، حيث حصرا هذه الأدوات في خمس، وهي : الإحالة ، والابدال ، والحذف ، والعطف ، ثم التماسك النصي .

وسنقتصر في هذه البحث على دراسة وسيلتين من وسائل الاتساق النصي ، وهما (الإحالة ، والحذف)، وسنقوم بتطبيقهما على نماذج من خطب الإمام علي (عليه السلام)، من مستدرك نهج البلاغة ، للهادي كاشف الغطاء ؛ لأكشف عن مدى فصاحة هذه الخطب وبلاغتها ، وعن الكيفية التي ضمّنت الاتساق والتماسك بين أجزائها المكونة لها .

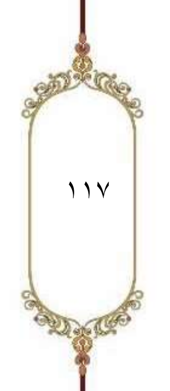
أولاً - الإحالة :

تُعد الإحالة من أهم وسائل الاتساق النّصّي ، وموضوعها لم يكن غائباً عن النحويين العرب المتقدمين عند د دراستهم للضمائر وما تُحيل إليه[٢٥] . أما عند علماء البلاغة العرب فقد بيّن عبد القاهر الجرجاني على وجود علاقات وطيدة بين عناصر النص الواحد ، فقال " واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك ، أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب ، حتى

يُعلّق بعضها ببعض ، ويُبنى بعضا ببعض ، وتجعل هذه بسببٍ من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحدٍ من الناس "(٢٦) .

أما النصيين فلم نجدهم قد ابتعدوا في دراساتهم فنظروا إلى الإحالة من منظور لساني حديث وعرفوها بأنها " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تُشير إليه من جهة أخرى"(٢٧) . ونراهم بذلك قد تجاوزوا حدود الجملة في الدرس النحوي، والإحالة علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تُحال اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها ، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل ، وصور الإحالة استعمال الضمير ليعود إلى اسم سابق أو لاحق له بدلاً من تكرار الاسم نفسه "(٢٨) .

قسم الباحثان هاليداي ورقية حسن الإحالة على قسمين رئيسيين، هما : إحالة نصية (داخلية)، وإحالة مقامية (خارجية)، وتنقسم النصية على قسمين أيضاً : إحالة قبلية ، وإحالة بعدية ، وذهب الباحثان إلى أنّ الإحالة المقامية تساهم في خلق النص ؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما للإحالة النصية دور بارز وفعّال في اتساق النص ، لذلك اهتما بها وجعلاها معياراً للإحالة (٢٩).



١- الإحالة الداخلية :

وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة ، وتقسم بدورها على قسمين :

أ- الإحالة القبلية : وهذه الإحالة تعود على مفسر سبق التلفظ به ، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وتشمل الإحالة القبلية على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية ، والإحالة القبلية أكثر دوراناً في الكلام (٣٠)

ب- الإحالة البعدية : وهذه الإحالة تعود على مفسر متأخر، وهي أسلوب يلجأ إليه المرسل في بعض السياقات قاصداً الغموض وعدم الوضوح ، في مقابل البيان والتبيين (٣١).

٢- الإحالة الخارجية (المقامية):

حيث تقوم هذه الإحالة على وجود ذات المخاطب خارج النص ، مع وجود عنصر إحالي لتَعيينه ، أو الإتيان بالضمير للدلالة على أمرٍ ما غير مذكور في النص ، لكن يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ، ويُطلق عليها أيضاً الإحالة لغير مذكور (٣٢) .

وسائل الإحالة : " وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل أكثر وأقل ....إلخ "(٣٣)، وسنكتفي من وسائل الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول للتطبيق في كتاب مستدرك نهج البلاغة .

أ- الضمائر : الضمير " هو اسم جامد يدلّ على : متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب "(٣٤). والضمائر بحسب تقسيم هاليداي ورقية حسن نوعين :" وجودية ، مثل ،أنا ،أنت ،نحن ،هو، هم هن .....إلخ . وإلى ضمائر ملكية مثل : كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا ... إلخ " (٣٥) .

والضمائر هدفها في الكلام هو الاختصار والاختزال ومنع الألفاظ من أن تتكرر ؛ لأنّ " الأسماء المضمرة إنما رُغب فيها وفُزع إليها طلباً للخفة بها بعد زوال الشك بمكانها "(٣٦).

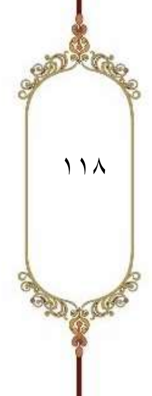
إذا نُظر إلى الضمائر من زاوية الاتساق النصي أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام والتي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم ، والمخاطب ، وهي إحالة لخارج النص بشكلٍ نمطي ، ولا يمكن أن تكون إحالة داخلية إلّا في الكلام المستشهد به أو خطابات متنوعة مكتوبة من ضمنها الخطاب السردي . أما الضمائر التي تؤدي أدواراً أخرى غير الخطاب والتكلم ، وهي ضمائر الغيبة ، ولها دوراً مهماً في اتساق النص ، وتحيل قبلياً بشكل نمطي ، إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه [٣٧] .

إنّ البناء التركيبي لخطب الإمام علي (عليه السلام) يعتمد اعتماداً كبيراً على الإحالة ، لأنّها تسهم في إرساء العلاقات الدلالية وذلك من خلال ربطها الوحدات النصية الصغرى لتحقيق الاتساق داخل النص .

ومن مواضع الإحالة بالضمائر في كتاب مستدرك نهج البلاغة :

من خطبةٍ له (عليه السلام) خطبها في المدينة المنورة : " **الحمدُ للهِ الذي منع الأوهام أن تنال وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها عن الشبه والمُشاكل ، والنظير والمماثل ، هو الذي لا يتفاوت في ذاته ، ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لا باختلاف الأماكن، وتمكن منها لا على جهة الحلول والممازجة ، وعلِمها لا بأداةٍ إن ، قيل : كان ، فعلى تأويل أزلية الوجود . وإن قيل : لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم** " [٣٨] .

الجملة الأولى في هذه الخطبة المباركة :(**الحمدُ للهِ**) ، هي الجملة النواة ؛ ذلك لاحتوائها على عنصر مشار إليه دارت حوله الضمائر فيما بعد ، فشكل لفظ الجلالة (الله) العنصر المشار إليه الذي دارت حوله الضمائر الظاهرة في النص :(وجوده ، ذاته ، كماله)، وكذلك الضمائر المستترة في :(منع ، حجب ، يتفاوت ، يتبعض ، فارق ، تمكن ، علمها ،كان ،يزل)؛ ليحقق ذلك وحدة نصية متماسكة . وكان للضمائر دور بارزفي اتساق النص ، كما اسهمت في ربط الجمل دلالياً ،فوظيفة الإحالة الضميرية لا تقتصر على الاتساق الشكلي بين الجمل ؛ بل هي علاقة وظيفتها الأساسية دلالية ، إذ إنّ الضمائر تقوم على ربط الدلالات المتناثرة للجمل[٣٩] وكذلك الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا بدلاً من التعبير المكرر عن الأفكار المعادة ، ونجد أنّ الضمائر قد احتلت صدارة الترتيب في الخطبة وساعدت بشكلٍ فعالٍ في اتساقها ؛ وذلك بالنظر لما أحالت إليه وحافظت على استمراره ومنعت تكراره ، فأراد الإمام (عليه السلام) أن يبيّن لن صفات الخالق تبارك وتعالى ، وهذه الصفات تعود على مرجع واحد وهو الله جل وعلا ،وهذا نجده من خلال عودة ضمائر الغيبة على لفظ الجلالة .وهذا النوع من الإحالة هو إحالة قبلية ؛ لأنّها تعود على مفسر قد سبق التلفظ به .



ومن خُطبةٍ له (عليه السلام) تُعرف بالطّالوتيّة : " **ما كان مستوحشاً قبل الابتداع ، ولا خُلواً من الملك قبل الإنشاء ، ولا يكون خلواً منه بعد الذهاب ، لا تُدركه حَدَقُ الناظرين ، ولا تُحيط به سمعُ السامعين** " [٤٠] .

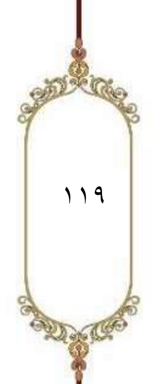
في هذه الخطبة تُعدُّ الإحالة مظهراً مهماً من مظاهر اتساقه ، وتميزت أيضاً بخاصية التنوع في أطراف الخطاب ، ويبدو أنّ هذا التنوع قد منح النص ثراءً دلالياً، وانقسمت الإحالة على أقسام هي :

١- إحالة خارجية تعود على (الله) تبارك وتعالى وهي :(ما كان ، ولا يكون ، لا تدركه) .فإحالة الضميرين المستترين (كان ، ويكون) تقدير الضمير (هو)، وضمير الغائب (الهاء)، لا تحتاج إلى البحث عن متقدم أو متأخر، أو البحث عن محيل داخلي ، (فما كان ولا يكون ولا تدركه) لله وحده جلّ وعلا ، وليس لأحدٍ غيره ، إلّا أنّه بالرجوع إلى النص لا نجد لفظ الجلالة قد ذكر في النص ، وهذا يدلّ على أنّ الضمائر قد أحالت إحالة خارجية .

٢- إحالة داخلية قبلية في قوله (عليه السلام) : (ولا خلواً من الملك قبل الإنشاء ، ولا يكون خلواً منه بعد الذهاب) ،فضمير الغائب في (منه) يعود على (الملك) فالضمير يعود على مفسرٍ سابق.

ومن كلام له (عليه السلام) لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج :قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : " **فإنّهُ من ترك الجهادُ في الله ،وادّهن في أمره ، كان على شفا هلكةٍ ، إلّا أن يتداركهُ الله ، فاتقوا الله ، وقاتلوا من حادّ الله ، وحاول أن يُطفئ نور الله ، قاتلوا الخاطئين الضالين الذين ليسوا بقرّاءٌ للقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا بأهلٍ لهذا الأمر ، ولَو ولِّو عليكم لعملوا فيكم بأعمال كِسرى وقيصر**"[٤١] .

نلاحظ أنّ ضمير الشأن في (إنّه) يُحيل إلى نص لاحق (من ترك الجهاد في الله وادهن...) جاء بها الإمام (عليه السلام) لغرضٍ بلاغي ، ألا وهو تشويق المتلقي لما سوف يُتلى عليه لا سيما أنّ هذه الخطبة فيها تشويق للجهاد في سبيل الله تعالى وقتال الخوارج ، وفي ضمير الشأن تعظيم لما سوف يقول وهو أمرٌ يهمُّ المتلقي غاية الاهتمام ، وهو دعوة للقتال في سبيل الله جلّ وعلا . إذاً ضمير الشأن حقق تماسكاً نصياً من خلال الربط بين الضمير وما بعده من النص المفسر له ، وجاء به الإمام (عليه السلام) متقدماً لغرضٍ شدّ الانتباه وتشجيعهم على الجهاد والقتال في سبيل الله تبارك وتعالى . ونجد في ضمير الشأن دلالة نصية لم تتحقق هذه الدلالة لو قُدم المفسَّر وجيء بضمير غائب عائد إليه ، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله : " جملة الأمر أنّه ليس إعلامك الشيء بغتةً غُفلاً ، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له ، لأنّ ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام .ومن ههنا قالوا : أنّ الشيء إذا أُضمر ثم فُسِر كان ذلك أفخم له من أن يُذكر من غير تقدِمه إضمارٍ" [٤٢] .



ب- أسماء الإشارة : هي من الوسائل المهمة في اتساق النص، تقوم بالربط القبلي والبعدي ، فهي تربط جزءاً لاحقاً بسابق ، وتجعل النص أكثر اتساقاً ،ولا تختلف عن الضمائر في كونها في كونها نصية وتحتاج إلى ما يفسرها[٤٣] لأنّها أسماءٌ مبهمةٌ[٤٤]، "يعيّن مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية "[٤٥]. ومن تطبيقاتها في كتاب مستدرك نهج البلاغة :

من خطبةٍ له (عليه السلام) : " **فرحم الله امرأً راقب ربّه، وتنكب ذنبه وكابر هواه، وكذب مناه ، زمّ نفسه من التقوى بزمامٍ . وقادها ، وألجمها من الخشيةِ بلجامٍ. فقادها إلى الطاعة بزمامها وكبحها عن المعصية بلجامها، رافعاً إلى المعاد طرفه متوقعاً في كلِ آنٍ حتفه ، دائم التفكير، طويل السهر، عزوفاً عن الدنيا ، كدوحاً للأخرى، ، جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عِدة وفاته، قد طوى مِهاده وهجر وساده. عظمت آماله وارتعدت أوصاله، لا يُظهِر دون ما يكتم و يكتفي بأقلِ مما يعلمُ . أولئك ودائع الله المدفوع بهم عن عباده لو أقسم أحدُهم على** الله لأبرهُ "[٤٦] .

نجد اسم الإشارة (أولئك) قد حقق تماسكاً عبر الربط الذي قام به بين أجزاء النص ، كذلك الابتعاد عن التكرار الممل الذي ينفر منه المتلقي . فقوله (عليه السلام) (أولئك ودائع الله المدفوع بهم ....) يفسر أسم الإشارة النص المتقدم عليه وفك ابهامه ، فقام اسم الإشارة بنوع من الربط بين جزءٍ لاحق بجزءٍ سابق . فالإمام (عليه السلام) قد استغنى عن ذكر الكلام المتقدم مرة أخرى باستعمال اسم الإشارة (أولئك) ؛ اسم الإشارة كان بمثابة الوحدة النصية السابقة ، فالإحالة في هذا النص قبلية .

ويقوم اسم الإشارة أيضاً بالإحالات البعدية عندما يعود على مفسرٍ لاحق ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) من خطبةٍ له : " **إنّ لا يقاس بآلِ محمّدٍ من هذه الأُمة أحدٌ ، ولا يستوي بهم مَنْ جَرَتْ نعمتهم عليه ، نحنُ أطول الناس أغراساً ، أفضل الناسِ أنفاساً ، نحن عماد الدين بنا يلحق التالي ، وإلينا يفيء الغالي** ... "(٤٧) .

المرسل إليه لم يفهم شيئاً من اسم الإشارة (هذه)، فليس هناك معنى في ذهنه ، حتى جاء المرسِل بقوله : (الأمة) ليزول الغموض والابهام ، وأستعمل الإمام (عليه السلام) اسم الإشارة (هذه) وتستعمل للقريب ؛ لأنّه أراد أن يجعل الشيء المشار إليه (الإمة) قريباً حاضراً ، والإحالة الحاصلة في هذا النص ، هي إحالة بعدية ، فالعنصر المُحال يُشير إلى مفسرٍ لاحق .

ومن الإحالة الخارجية لاسم الإشارة ، من دعاءٍ له (عليه السلام) :

" كان إذا ركب دابةً يضع رجله في الركاب ويقول : بسم الله ، فإذا جلس على ظهرها قال : سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون ...."٤٨

اسم الإشارة في هذا النص ليس له مفسٍر في داخل النص ، وإنّما مفسره في خارج النص يُفهم من السياق أو المقام وهو :(الدابة)، وقد جاءت الإحالة النصية في هذه الخطبة باستخدام اسم الإشارة (هذه) رابطاً للنص وإحالةً لما بعدها .


١٢٠

ج- الاسم الموصول :

الاسم الموصول، "هو اسم غامض مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده ؛ إما : جملة وإما شبهها، وكلاهما يسمى : صلة الموصول ، ولا بد في الجملة من ضمير يعود على اسم الموصول ، أو ما يُغني عن الضمير، - طبقاً للبيان الخاص بالصلة - وهذه الصلة هي التي تفيد الموصول الحرفي التعريف "(٤٩) .

يُعد الاسم الموصول من وسائل وأدوات الإحالة التي تعمل على اتساق النص وترابطه والأسماء الموصولة تتشارك مع بقية أدوات الاتساق الإحالية الأخرى في عملية التعويض ،فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة ،وكأنها جاءت عما تحيل إليه ، وهي أيضاً تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطاً بين ما قبل الذي وما بعده ، حيث يشير النحويون إلى أنّ تلك الصلة ينبغي أن تكون عند المرسل إليه قبل ذكر اسم الموصول (٥٠) . ومن مواضع الإحالة بالاسم الموصول في كتاب مستدرك نهج البلاغة :

من خطبةٍ له عليه السلام : " **الحمدُ لله الذي توحد بصنعِ الأشياء على غيرِ مثالٍ سبقَهُ في إنشائها، ولا إعانة معينٍ على ابتداعها ، ابتدعها بلُطف قدرته، خاضعةً لمشيئته مستحدثةً لأمره ، فهو الواحد بغيرِ حدٍّ ولا زوال** ...." (٥١) .

فقوله (عليه السلام): (الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء) أُحيل الاسم الموصول(الذي) على لفظ الجلالة ، وربط الاسم الموصول بين جملتين : الجملة التي تسبقه، والجملة التي تليه، فلو لم يُستعمل الاسم الموصول في الربط لكانت الجملة :(الحمدُ لله الله توحد بصنع الأشياء) لتكرر لفظ الجلالة في الجملة . وهذا اسهابٌ وثقل في الكلام ، فالعناصر الإحالية (الاسم الموصول) تكون دائماً أخف من العناصر الإشارية (المحال عليها)، وأكثر اختصاراً منها ، سواء كانت العناصر الإشارية ذات ، أو معنى ، أو جملة ، أو عدة جمل(٥٢) ، فـ" الاختصار هو جلّ مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم "(٥٣) ، فالنص – على هذا- وحدة متماسكة ؛ إذ تقود كل الأحداث

الواردة ذكرها في النص إلى مركزٍ واحدٍ هو المذكور في الجملة الأولى (الله) ، ذلك أنّ الموضوع الأساس في النص هو بيان عظمة الله تبارك وتعالى . ونوع الإحالة قبلية .

ومن كلامٌ له (عليه السلام) : " **قد عاقبتكم بدُرتي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي فلم ترعووا،**

وإنّي لأعلمُ الذي يُقيم أوْدكم ، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي ، بل يُسلط الله عليكم من ينتقم لي منكم ،فلا دنيا بها استمتعتم ،ولا آخرةً إليها صِرتُم فبُعداً وسُحقاً لأصحاب السعير "(٥٤)

الإحالة في هذا النص خارجية ؛ لأنّ الاسم الموصول (الذي) يُحيل على عنصر إشاري (محال عليه) غير موجود في النص ويفهم من سياق المقام ، ومع ذلك فنجد أن الاسم الموصول قام بالاتساق النصي من خلال ربطه النص بخارجه (الشيء الذي يقيم به الإمام (سلام الله عليه) أودهم) ، وهذا الشيء يفهمه المتلقي من سياق المقام ، وأيضاً قد ربط الاسم الموصول الجملة التي قبله بالتي بعده .

ومن كتابٍ له (عليه السلام) إلى مالك الأشتر:

"**صِلْ من قطعك؛ واعطِ من حرمك ، واعفُ عمن ظلمك . وأحسن إلى من أساء إليك . وقل الحقَّ ولو على نفسك .** "(٥٥) .



الإحالة هنا خارجية ، والمحال إليه غير موجود وغير وارد في نص الخطبة ، أما العنصر الإحالي فهو الاسم الموصول (مَن) - وهو من الأسماء الموصولة العامة ، لأنّ دلالته عامة (للمذكر ، والمؤنث ، والمفرد ، والمثنى ، والجمع) - قد تعدد في النص وأحال أيضاً على عناصر خارجية متعددة غير واردة في النص ،وللمتلقي أن يفهمها من السياق، وقامت العناصر الإحالية بربط العناصر الخارجية التي تُفهم من السياق بالنص .

ثانياً - الحذف :

مفهوم الحذف :

الحذف في اللغةً : "حذف الشيء : إسقاطه . ويقال : حذفت من شعري ومن ذنب الدابة ، أي

أخذته " (٥٦)،و"حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه "(٥٧)،"وحذفه يحذفه : أسقطه، ومن شعره أخذه" (٥٨).

الحذف في الاصطلاح : " هو إسقاط جزء من الكلام لدليل " (٥٩) . فالعرب تحذف الجملة ، والمفرد ، والحرف ،والحركة ، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل يدل عليه وإلّا كان فيه ضرب من التكلف (٦٠) ،" والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف ، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف ، فإنه لغوٌ من الحديث ، لا يجوز بوجهٍ ولا سببٍ "(٦١) .

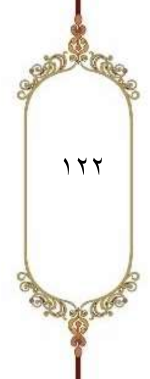
لم يكن الحذف غائباً عن أذهان النحويين القدماء ، بل استحسنوه في كلامهم ، ونجده حاضراً في مؤلفاتهم ، وهذا ما نجده عند سيبويه (ت١٨٠هـ) فذكره بقوله : " وكلما طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حضرَ القاضي امرأةٌ ؛ لأنّه إذا طال الكلام فالحذف أجمل "٦٢ ، فلغتنا العربية تميل إلى الإيجاز والاختصار، وتبتعد كثيراً عن الاطناب ، والحذف من الوسائل اللغوي التي تحقق هذا الغرض

إنّ الأصل في اللغة العربية هو الذكر ، ولا يجوز الحذف إلّا مع وجود قرينة تدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية ، ويلجأ المتكلم اليه على سبيل الاختصار والإيجاز ،

ولتجنب التكرار ، والحذف لا يحصل في الجملة إلّا عندما تكون العناصر الموجودة كافية الدلالة على المعنى ، والعلماء تكلموا عن الحذف ، وذكروه في مؤلفاتهم ، فجعله ابن جني من شجاعة العربية [٦٣]، أما ابن فارس فعده من سنن العرب [٦٤].

وذكره عبد القاهر الجرجاني بقوله : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبن " [٦٥] ، و" من سنن العرب الحذف والاختصار؛ يقولون : والله أفعل ذاك ؛ تريد لا أفعل . وأتانا عند مغيب الشمس ،أو حين أرادت ، أو حين كادت "[٦٦] . والحذف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى ودلالته ،وقوته تكمن في التأثير في المتلقي ، فهومن وسائل الإيجاز ،وأحد أغراض اللغة العربية ، " فرُبّ لفظ قليل يدلّ على معنى كثير ، ورُبّ لفظ كثير يدلّ على معنى قليل " [٦٧] . وجعله العلوي ضرباً من الإيجاز ؛ لأنّ موضوعه على الاختصار[٦٨]

أما في الدراسات النصية الحديثة ، فالحذف من الظواهر النصية التي لها دورٌ كبيرٌ وبارزٌ في اتساق النص وترابطه، وهو من الوسائل التي تتم داخل النص ، أي إنّ الحذف علاقة مرجعية لما سبق في الغالب ، وقد تكون المواقف الخارجية أو المعلومات التي يمتلكها المتلقي هي التي تفسر لنا الحذف، فتكون مرجعيته خارجية ولكن الحذف الخارجي يخرج عن السبك النصّي إلى تماسك النص مع السياق[٦٩] . وقد حدد الباحثان (هاليداي ورقية حسن) الحذف بأنّه : " علاقة داخل النص ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق . وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية "[٧٠] .



١٢٢

والحذف بكونه من وسائل الاتساق النصي ، فهو لا يختلف كثيراً عن الاستبدال ، فهو استبدالٌ بالصفر، أي أن الحذف لا يُخَلف أثراً ، بينما نجد علاقة الاستبدال تترك أثراً، وهو وجود أحد عناصر الاستبدال ، فالمستبدل يبقى مؤشراً يستدل به القارئ للبحث عن العنصر المفترض فيمكنه ذلك من ملء الفراغ الذي أحدثه الاستبدال، بينما نجد عكس ذلك في الحذف فالعنصر المحذوف لا يُعوض مكانه أي شيء ، لذلك نجد في الجملة الثانية يحصل فراغاً بنيوياً يهتدي المتلقي إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق[٧١] .

لقد أشار القدماء إلى أسباب الحذف وأغراضه التي يؤديها، ومنها : الاختصار ، والتفخيم ، والإعظام لما فيه الإبهام ، والاحتراز عن العبث ، والتخفيف لكثرة دورانه في الكلام ، ومنها شهرته حتى يكون ذكره من عدمه سواء، أو لعلم السامع بالمحذوف [٧٢] . والذي يعنينا هو أن نبحث في الظاهرة وما تحققه من أثر في اتساق النص .

قسم الباحثان (هاليداي ورقية حسن) الحذف على ثلاثة أقسام : (الحذف الاسمي ، والحذف

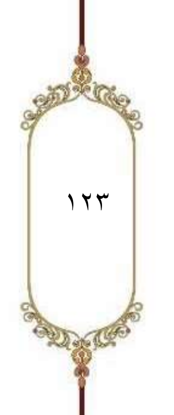
الفعلي ، والحذف القولي (الجملي) ،مع الاهتمام الأكبر بالعلاقات بين الجمل ، أذن أن الحذف داخل الجملة خارج الاهتمام ؛ لأنّه يدخل في بنية الجملة ، والحذف لانة بعد شكلاً من أشكال العلاقة بين الجمل فهو سمة أساسية من سمات النصية .

ومن مواضع الحذف في كتاب مستدرك نهج البلاغة :

من دعائه (عليه السلام) عند الاستهلال : " **أيها الخلقُ المطيعُ الدّائب السريع المترددُ في فلك التدبيرِ المتصرف في منازل التقدير، آمنتُ بمن نوّر بك الظُلم وأضاء بك البُهَمَ ، وجعلكَ آيةً من آياتِ سلطانهِ ، وامتهنك بالزّيادة والنُّقصان والطّلوع والأفول والزيادة والخسوف ، في كلِ ذلكَ أنت له مطيع وإلى إرادته سريع ، سبحانه ما أحسن ما دبر واتقن ما صنع ، جعلكَ هلالَ**

شهرٍ حادثٍ لأمرٍ حادثٍ، جعلكَ الله هلالَ أمنٍ وإيمانٍ وسلامةٍ وإسلام ، هلالَ أمنٍ من العاهات وسلامةٍ من السيئاتِ ، اللهم أهدى من طلع عليه وأزكى من نظر إليه ."(٧٣)

الجملة الأولى من النّص تمثل المعلم الرئيس للنّص ، حيث يتوفر المرجع المُفسِّر لما يعود عليه من المبهمات ، والمرجع لأغلب المحذوفات في النص ، فقد عمد الإمام (عليه السلام) إلى حذف المفعول به للفعلين (دبّر ، وصنع) ؛ ذلك ليتسنى للمتلقي أن يملأ الفراغ بمفاعيل مناسبة للفعلين ، فقد يكون المحذوف أكثر من مفعول، وبذلك يولد ثراءً دلالياً لا يتوفر مع وجود المفعول ويفتح النص أمام المرسل إليه ، وأيضاً كي يتجاوز المرسل حدود زمان ومكان التلقي لينسجم الخطاب مع كل زمانٍ ومكانٍ . وقد يكون الغرض من حذف المفعولين ؛ لأنهما ليسا مقصودين بالكلام ، والمقصود هو التدبير والصنع ، ويجوز حذف المفعول به من غير دليل عليه إذا كان الحذف (اقتصاراً)؛ لأنّ المحذوف غير منوي أصلاً في ذهن المتكلم ولا مقصود ، والغرض هو إثبات معنى الفعل للفاعل من غير التعرض لمعنى المفعول(٧٤) . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى :" وأنّه هو أمات وأحيا "(٧٥) ، فالأفعال المذكورة ليس المقصود منها ذكر مفاعيلها ، وإنما المقصود الاقتصار على اسنادها للفاعل ، ذلك لبيان اتصاف الله جلّ وعلا بالإماتة والإحياء دون أن تُقيّد هذه الأفعال بمفاعيل مخصوصة(٧٦) .



كذلك نجد في النص حذفاً للفعل والفاعل والمفعول الأول للفعل ، في قوله (عليه السلام): (هلالَ أمنٍ من العاهات) والتقدير:(جعلك هلالَ أمنٍ من العاهاتِ)، وقد عمد المرسل إلى حذفها لدلالة الكلام السابق عليها في قوله (عليه السلام) : (جعلك آية من آياتِ سلطانه ...وجعلك هلال شهرٍ حادث... وجعلك هلالَ أمنٍ وإيمان). ويحذف الفعل جوازاً إذا دلّ عليه دليل(٧٧) ، " فالذكر قرينة لفظية والحذف إنّما يكون بقرينة لفظية أيضاً ، ولا يكون تقدير المحذوف إلّا بمعونة هذه القرينة . وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام ، وسبق الذكر ، وكلاهما من القرائن اللفظية "(٧٨) والغرض من الحذف في هذا الموضع هو الاختصار .

ومنه قوله (عليه السلام) : " **فإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم، وتهانوا النعمة في هذا اليوم، وليبلغَ الحاضرُ الغائبَ، والشاهدُ البائنَ ، وليَعُدِ الغنيُ الفقيرَ ، والقويُّ على الضعيفِ أمرني رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) بذلك ."**(٧٩)

في هذا النص نجد المرسل قد حذف الفعل في موضعين :(الشاهدُ البائن)، و(القويُ الضعيف)، والتقدير: (وليبلغ الشاهدُ البائنَ)، (وليترحمُ أو ليتصدّق القوي على الضعيف)، فالفعل الأول حُذف لوجود دليل لفظي سابق عليه (وليبلغ الحاضر الغائب)، والفعل الآخر حُذف لدلالة السياق اللفظي عليه.

وللحذف دورٌ في عملية الربط السطحي للنص، فالمتلقي يرجع إلى عناصر مقالية أو مقامية على أكثر من جملة ، " فإذا كان المحذوف في جملة ، والدال عليه مذكور في جملةٍ أخرى ، سواء أكانت في هذا النص أم في نصٍ غيره ، بشرط صدور النصين من قائلٍ واحدٍ فإنّ هذا يُسهم ، في الحقيقة ، في تحقيق تماسك هاتين الجملتين أو هذه الجمل ، خاصة إذا كان المحذوف من لفظٍ مذكور أو يترادف معه ، أو يتقابل معه "(٨٠) .

ومنها قوله (عليه السلام) : " **إنّ الله داوى هذه الأُمة بدوائين : السّوط والسيف ، فلا هوادة عند الإمام فيهما ،استروا بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم .من أبدى للحقِ هلك. قد كانت أُمورٌ لم تكونوا عندي فيها بموجودين ، أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت : عفا اللهُ عما سلف "** (٨١).

عمد المرسل في هذا النص إلى حذف المبتدأ في (إنّ الله داوى هذه الأمة بدوائين: السوط والسيف) ، والتقدير: (هما السوط والسيف) ، وحذف المبتدأ يكثر بعد القول ومشتقاته من الأفعال والأسماء، اعتماداً على الدليل عليه من السياق اللفظي السابق(٨٢) (بدواءين) ، فالمتلقي يرجع إلى النص ليتسنى له التأويل في فهم المحذوف وهذا بدوره يحقق اتساقاً بين الجمل الواردة في النص ، والفائدة عن طريق حذف المبتدأ ، هي الاختصار في الكلام، فالعرب تلجأ إلى التخفيف والاختصار في كلامها قدر الإمكان لوجود القرينة (٨٣).

ومن خطبةٍ له بالمدينة : حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآل ثم قال :

" ألا لا يدعينَّ مُدّعٍ إلا على نفسه ، شُغُلٌ من الجنةِ والنارُ أمامهُ ،ساعٍ مجتهدٍ ، وطالبٍ يرجو ، ومقصرٍ في النار، وملكٌ طار بجناحيه ، ونبيٌّ أخذَ اللهُ بيده : خمسةٌ لا سادسَ لهم ، هلكَ من ادّعى ، وخاب من افترى ، وردِي من اقتحم ، اليمينُ والشمالُ مُضِلُهُ ، والوِسطى الجادةُ منهَجٌ عليه باقي الكتب والسنة وآثارُ النبوةُ "(٨٤)

في هذا النص نرى أنّ الإمام (عليه السلام) قد عمد إلى حذف الفاعل في الجملة (شُغِلَ من الجنةِ والنارُ أمامهُ) واستخدم صيغة المبني للمجهول بدلاً من صيغة المبني للمعلوم ؛ لأنّ قصدهُ هو ذكر الشغل وليس الشاغل ، أو لأنَ الشاغل معروف ،هو الله تبارك وتعالى ، وتُرك ذكره لظهورهُ أو للتعظيم والإجلال (٨٥) . وعمد الإمام (عليه السلام) أيضاً إلى حذف المفاعيل في (هلكَ من ادعى وخاب من افترى)، ذلك ليكون المرسل إليه قادراً على أن يملأ الفراغ بالمفاعيل التي تناسب الموضع ،فالمحذوف قد يكون أكثر من مفعول ، وهذه المفاعيل محكومة بقرائن لفظية من داخل النص ، فالمحذوف، قد يكون الكذب (هلك من ادعى الكذب). وقد يكون المحذوف هو (الإمامة)؛ والتقدير: (هلك من ادعى الإمامة من غير استحقاق وخاب من افترى في دعواه لها)(٨٦) ، والحذف هنا لغرض الاختصار .


١٢٤

الخاتمة : في ضوء دراسة الاتساق في تحقيق الترابط النصي في خطبٍ مختارة من مستدرك نهج البلاغة ، توصلت الدراسة إلى النتائج الاتية :

١- إنّ وسائل وأدوات الاتساق النصي ليست حديثة، لكن الكشف عنها ،ومحاولة توظيفها بشكلٍ عملي هو الأمر الجديد ؛ فعلماء العربية القدماء كان عندهم رؤية مبكرة في البحث اللغوي ؛ لكن من جاء بعدهم لم يطور هذه الرؤية ويستثمرها لتصل حدّ النظرية اللغوية العربية .

٢- الإحالة أهم عناصر الاتساق النصي ، فأثرها الدلالي واسع ويشمل جميع النص ،وهي أكثر عناصر الاتساق على الإيضاح والاختصار .

٣- أكثر عناصر الاتساق الإحالية وروداً في الخطب المختارة من كتاب مستدرك نهج البلاغة ، هي الإحالة بالضمائر، تليها الإحالة بأسماء الإشارة ، ثم الإحالة بالأسماء الموصولة .

٤- العناصر الإحالية قد تجتمع مع بعضها فيعود أكثر من عنصر إحالي على عنصر إشاري واحد ، وهذا فيه اختصار وتكثيف للدلالة .

٥- - وردت الإحالة بالحذف في النصوص المختارة لأغراض بلاغية مختلفة أضفت على الكلام جمالاً وأعطته خفة ، وجلبت له معاني متعددة .

٦- يشمل الحذف كلّ أجزاء الكلام (اسم ، فعل ، حرف) ، وأحياناً تُحذف جملة كاملة ، وقد يحذف جزء من الكلام عند وجود الدليل على الكلام المحذوف .

٧- للحذف دورٌ كبيرٌ في عملية الربط السطحي للنص، فالمتلقي لا يرجع إلى عنصر إشاري معيّن ليتسنى له التأويل في فهم المحذوف ، بل يرجع إلى النص كاملاً ، وهذا بدوره يؤدي إلى اتساق النص وتماسكه .

الهوامش :



١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، (نص) ، ٥ / ٣٥٦ .

٢) ينظر : الصحاح ، الجوهري، (نصص) ٣/ ١٠٥٨.

٣) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور (نصص)، ٧ / ٩٨ .

٤) المعجم الوسيط : ٩٢٦ .

٥) نحو النص بين الأصالة والحداثة ، أحمد محمّد عبد الراضي : ١٦

٦) علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي : ٢٨/١ .

٧) نحو النّص بين الأصالة والحداثة : ١٦

٨) علم لغة النص المفاهيم الاتجاهات ، د. سعيد حسن بحيري : ١٠١ .

٩) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د. أحمد عفيفي : ٢١ .

١٠) ينظر : علم النص بين الأصالة والحداثة: ١٨ – ١٩ .

١١) المصطلحات اللغوية الحديثة ، د. محمد عناتي : ١١٦ .

١٢) نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي : ٢٢ .

١٣) نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٢٠ .

١٤) ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي : ٢٢ .

١٥) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٠٨ .

١٦) علم لغة النص المفاهيم الاتجاهات : ١٠٨ .

١٧) المصدر نفسه ، والموضع نفسه

١٨) نحو النص بين الأصالة والحداثة :٨٢ .

١٩) النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند : ١٠٣ .

٢٠) النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ .

٢١) ينظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٦ .

٢٢) المصدر نفسه : ١٠٣ .

٢٣) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ٩٠ .

٢٤) ينظر : المعايير النصية في خطب نهج البلاغة : محمد عزيز رهيف العقابي :٢٢ .

٢٥) ينظر : الكتاب ، سيبويه : ٢ / ٦ .

٢٦) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٥٣ .

٢٧) النص والخطاب والإجراء : ١٧٣ .



[٢٨])المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة : ٨٣ .

[٢٩]) ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ، محمد خطابي : ١٧ .

[٣٠]) نسيج النص بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصاً ، الأزهر الزناد : ١١٨ – ١١٩ .

[٣١]) ينظر : المعايير النصية في خطب نهج البلاغة : ٣٤ .

[٣٢]) ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ١٢٩ .

[٣٣]) نحو النص ، أحمد عفيفي : ١١٨ .

[٣٤]) النحو الوافي ، عباس حسن : ٢١٧ .

[٣٥]) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي : ١٨ .

[٣٦]) الخصائص ، ابن جني : ١/ ٥٣٦ .

[٣٧]) ينظر : لسانيات النص : ١١٨ .

[٣٨]) مستدرك نهج البلاغة ، هادي كاشف الغطاء : ٣٧ .

[٣٩]) ينظر : الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي ، د. عبد الحكيم عبد الخالق الحسن : ٣٦٥ .

[٤٠]) مستدرك نهج البلاغة : ٥٣ .

[٤١]) المصدر نفسه : ٩٣ .

[٤٢]) دلائل الإعجاز : ١٣٢ .

[٤٣]) ينظر : لسانيات النص : ١٩ .

[٤٤]) ينظر : الكتاب : ٢/ ٧٧ .

[٤٥]) النحو الوافي : ١/ ٢٦٧ .

[٤٦]) مستدرك نهج البلاغة : ٥١ .

[٤٧])المصدر نفسه : ٨٥ .

[٤٨]) المصدر نفسه : ٦٥ .

[٤٩]) النحو الوافي : ٣٤١ .

[٥٠]) ينظر : الإحالة في نحو النص ، د. أحمد عفيفى : ٢٧- ٢٨ .

[٥١]) مستدرك نهج البلاغة " ٥٥ .

[٥٢]) ينظر : التماسك النصي بالإحالة ، دراسة تطبيقية في سورة الواقعة ، د. حمادة عبد الإله حامد ، حولية كلية اللغة العربية بجرجا ، العدد /١٩ الجزء السادس ٢٠١٥ .

[٥٣]) الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي : ٢٨/١ .

[٥٤]) مستدرك نهج البلاغة : ٦٥ .

[٥٥]) المصدر نفسه : ١٦١ – ١٦٢ .

[٥٦]) الصحاح : الجوهري : (حذف): ٤/ ١٣٤١ .

[٥٧]) لسان العرب : (حذف) : ٩/ ٣٩ .

[٥٨]) القاموس المحيط : (حذف) ٧٩٩ .



٥٩) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣/ ١٠٢ .

٦٠) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ٢/ ٣٦٠ .

٦١) المثل السائر ابن الاثير : ٢/ ٢٦٨ .

٦٢) الكتاب : ٢ / ٣٨ .

٦٣) ينظر الخصائص : ٣٦٠/٢ .

٦٤) ينظر الصاحبي في فقه اللغة : ١٥٦ .

٦٥) دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

٦٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي : ١/ ٣٣١ .

٦٧) المثل السائر : ٢ / ٢٥٥ .

٦٨) ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي : ٢٤٦ .

٦٩) ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، عزة شبب : ١١٦ .

٧٠) لسانيات النص : ٢١.

٧١) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

٧٢) ينظر الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٣ / ١٧٠ – ١٧١ .

٧٣) مستدرك نهج البلاغة : ١٣٧ .

٧٤) ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٤

٧٥) سورة النجم : ٤٤ .

٧٦) يُنظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٢٦ .

٧٧) ينظر : مغني اللبيب ، ابن هشام : ٦ / ٤٥٣ .

٧٨) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢١ .

٧٩) مستدرك نهج البلاغة : ١٢٣ .

٨٠) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢/ ٢٠٨ .

٨١) مستدرك نهج البلاغة : ١٢٥- ١٢٤ .

٨٢) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠٢ .

٨٣) ينظر : البلاغة العالية ، عبد المتعال الصعيدي : ٦٤ .

٨٤) مستدرك نهج البلاغة : ١٢٤ .

٨٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١/ ٢٠٧ .

٨٦) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢١٠ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١هـ)،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، المملكة العربية السعودية، ، د.ت .
- الإحالة في نحو النص ، د . أحمد عفيفي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .
- الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي (خطبته صلى الله عليه وآله في أول جمعة صلاها نموذجاً) ، عبد الحكيم عبد الخالق الحسن سيد أحمد ، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية – كلية اللغة العربية ، العدد التاسع ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د ت .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،مكتبة دار التراث، القاهرة، ، د.ت .

البلاغة العالية علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

- التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة ، د. حمادة عبد الإله حامد ، جامعة الأزهر – حولية كلية العربية بجرجا ، العدد التاسع عشر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
- الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني، تح : محمد علي النجار، دار الكتب أبو الفضل إبراهيم ،مكتبة دار التراث، القاهرة، ، د.ت .
- دلائل الإعجاز، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، علق عليه : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، مؤسسة الآداب الشرقية ،النجف الأشرف – العراق ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ط٤، ١٩٩٠ .

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب الخديوية، ١٩١٤م .
• ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ،الدار الجامعية ، الإبراهيمية – الاسكندرية ، ١٩٩٨ م .
• علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
• علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، سعيد حسن بحيري ، الشركة المصرية العالمية للطباعة لونجمان – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧ .
• علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٩
• القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.
• كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .
• لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، د ت .
• لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ .
• اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٩٤ م .
• المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ) ،تح : أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر، ط ٢ .
• المزهر في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي(٩١١هـ) ، تح : محمد جاد المولى بك وآخران ، مكتبة دار التراث ،القاهرة ، ط٣ ، د.ت .
• مستدرك نهج البلاغة ، آية الله العظمى الشيخ هادي كاشف الغطاء ، تح : مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، العراق- النجف الأشرف ، ط١ ، ٢٠١٥ .
• المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم أنجليزي- عربي ،د. محمد عناتي ، الشركة العالمية المصرية للطباعة لونجمان ، ط٣ ، ٢٠٠٣ .
• المصطلحات الأساسية في نحو النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ .



• المعايير النصية في خطب نهج البلاغة ،محمد عزيز رهيف العقابي ،رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ .

• المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

• معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م .

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لأبن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تح : عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

• نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي ، د. أحمد عفيفي ،مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١

• نحو النص بين الأصالة والحداثة ، أحمد محمد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

• النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣ ، ١٩٧٤ م .

• نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .

• النص والخطاب والاجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : د. تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ .

الأزمات الاقتصادية في الدولة الاموية وأثرها على واردات بيت المال

أ . م . د عبيرعبد الرسول التميمي

جامعه كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

لمياء موسى مدلول

ماجستير تاريخ اسلامي



الملخص :

يعد موضوع الأزمات الاقتصادية في العصر الاموي ، من المواضيع المهمة في التاريخ الاسلامي حيث استمرت لعقود طويلة وكانت نتائجها وخيمة على البلاد والعباد ،وذلك لعدة اسباب ، يأتي في مقدمتها : الفساد الاداري والمالي وظهور الملكيات الخاصة واندلاع الفتن والثورات، فضلا عن اسلام اهل الذمة واثره على اقتصاد الدولة، وهجرة الفلاحين الى الامصار ، وكان للاوبئة والكوارث الطبيعية مثل : الطواعين والافات الزراعية ومواسم القحط وهجوم الجراد وقد واجه العالم الإسلامي فيه أزمات اقتصاديَّة في ازمنة متعددة ، ان أثرت سلبا على مستوى الانتاج والايدي العاملة وكان ذلك ينعكس على واردات بيت المال ، كما بحثت الدولة عن الحلول إبَّان الأزمات الاقتصادية، الا ان الوسائل المتوافرة لمواجهة تلك الأزمات كانت محدودة، وسيطرة الإنسان على بيئته المناخيَّة وما يتعرَّض له من جفافٍ وقحط ، أو فيضانات وأوبئة وطواعين كانت قليلة نوعا ما ، فضلاً عن كثرة الحروب والفتن، وقلَّة التعاون بين الأمم والشعوب وصعوبته في ذلك العصر للتغلُّب على مثل تلك الكوارث والأزمات.

وقد حاولت الدولة الاموية وسعت بطرق ووسائل عدة للسيطرة والحد من هذه الازمات ، الا انها لم تكن في اغلب العهود حلولا ناجعة وجذرية ، لذلك نلحظ استمرار الازمات وتفاقمها سنة بعد اخرى وتناقص واردات بيت المال بصورة كبيرة ، خصوصا مع سوء السياسة المالية للدولة الاموية وعدم عدالة توزيعها للاموال واستئثارها للاموال العامة دون ايجاد طرقا خاصة للاستثمار والبناء والتنمية الاقتصادية المستديمة والاقتصاد المتوازن والمستقر.

Summary:

The issue of economic crises in the Umayyad era is one of the important topics in Islamic history, as it lasted for long decades and its consequences were disastrous for the country and its people, for several reasons.

Administrative and financial corruption, the emergence of private property, the outbreak of seditions and revolutions, as well as the Islam of the people

of the dhimma and its impact on the state's economy, the migration of farmers to the regions, and the epidemics and natural disasters such as: plagues, agricultural pests, seasons of drought and locust attacks, and the Islamic world faced economic crises in many periods. It negatively affected the level of production and manpower, and this was reflected in the imports of the treasury. The state also searched for solutions during the economic crises, but the means available to confront these crises were limited, and man's control over his climate environment.

The Umayyad state tried and sought in several ways and means to control and reduce these crises, but it was not in most epochs effective and radical solutions, so we notice the continuation of crises and their exacerbation year after year, especially with the poor financial policy of the Umayyad state and its unfair distribution of money and its stimulation of public funds without finding Special methods for investment, construction, sustainable economic development, and a balanced and stable economy.



المقدمة:-

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الامين محمد صلى الله عليه واله وآله وصحبه المنتجبين .

يعد موضوع الأزمات الاقتصادية في العصر الاموي ، من المواضيع المهمة في التاريخ الاسلامي حيث استمرت لعقود طويلة وكانت نتائجها وخيمة على البلاد والعباد ،وذلك لاسباب عدة ، يأتي في مقدمتها : الفساد الاداري والمالي وظهور الملكيات الخاصة واندلاع الفتن والثورات، فضلا عن اسلام اهل الذمة واثره على اقتصاد الدولة، وهجرة الفلاحين الى الامصار ، وكان للاوبئة والكوارث الطبيعية مثل : الطواعين والافات الزراعية ومواسم القحط وهجوم الجراد وقد واجه العالم الإسلامي فيه أزمات اقتصاديَّة في فترات عديدة ، ان أثرت سلبا على مستوى الانتاج والايدي العاملة وكان ذلك ينعكس على واردات بيت المال ، كما بحثت الدولة عن الحلول إبَّان الأزمات الاقتصادية، الا ان الوسائل المتوافرة لمواجهة تلك الأزمات كانت محدودة، وسيطرة الإنسان على بيئته المناخيَّة وما يتعرَّض له من جفافٍ وقحط ، أو فيضانات وأوبئة وطواعين كانت قليلة نوعا ما ، فضلاً عن كثرة الحروب والفتن، وقلَّة التعاون بين الأمم والشعوب وصعوبته في ذلك العصر للتغلُّب على مثل تلك الكوارث والأزمات.

وقد اعتمدنا على عديد من المصادر والمراجع التي نقلت لنا الاحداث المهمة للأزمات الاقتصادية وتأثيرها الإجتماعي ، وتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، جاء في المبحث الاول : مفهوم الازمات لغة واصطلاحا ، والمبحث الثاني : الفساد الاداري والمالي واثره على مالية الدولة ، وفي المبحث الثالث : ظهور الملكيات الخاصة واثرها على بيت المال، والمبحث الرابع : الفتن والثورات واثرها على مالية الدولة،وتضمن المبحث الخامس : اسلام اهل الذمة واثره على اقتصاد الدولة، والمبحث السادس: هجرة الفلاحين الى الامصار ، واخيرا المبحث السابع : الكوارث الطبيعية والاوبئة وتأثيرها على واردات بيت المال ، وخاتمة .

وفي الختام نسال الله العليم القدير التوفيق وحفظ الاسلام واهله ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول : تعريف الأزمة(لغة ، واصطلاحا):-

تعرف الأزمة لغة : بإنها الشدة والضيق ، من ازم ، اي ازم عليهم العام والدهر ازما وازوما ، اي اشتد قحطه وقل خيره ، وازمة اي مجدبة شديدة الجدب والمحل ، وقيل اذا ازمت بهم سنة ازوم الأزمة، اي الشدة والقحط ، ومنه القول الماثور اشتدي ازمة تنفرجي .[١]

اما الأزمة اصطلاحاً: فقد تطور مفهوم الأزمة بتقدم الزمن واخذ بالاتساع فاصبح بمرور الوقت يعطي دلالات اعمق الا ان اختلاف المسبب لها يجعل تعريفها يختلف من عالم ا لى اخر فكل عالم يعرف الأزمة بحسب وجهه نظره لها فتعريف السياسي يختلف عن ماهو عند علماء الاقتصاد والاجتماع او الاداريين وغيرهم[٢]،و قد عرفت : بإنها مجموعة من الظروف والاحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الاشياء وبذلك فهي النقطة الحرجة التي يتحدد عندها مصير جماعة او أمة بإكملها، ليصبح الظرف انتقاليا فاقدا للتوازن [٣]، ويمثل نقطة التحول الذي تحدد في ضوءها احداث المستقبل التي تؤدي الى تغيير جذري كبير.[٤]

ان الأزمة وليدة الظرف والمحيط التي تنشأ فيه فمن الصعوبة حصر الأزمة بتعريف شمولي واحد يتفق مع كل الظروف والاحوال التي تنشأ فيه ، لذا نجد ان تعريفها له مدلولاته تبعا لتطور العصور وتغير العوامل المؤثره في نشوء الأزمة .[٥]

وتعرف الأزمة : بإنها الاضطراب الذي يطرأ على التوازن الاقتصادي الذي ينشأ عادة بسبب اختلال التوازن بين الانتاج والاستهلاك ،وعرفت ايضا :بانها الاضطراب الشديد في تدبير الامور المالية للدولة الذي يحتاج الى بذل جهد وتسخير الطاقات لازالته واعادته الى الاستقامة ، وليس المقصود منها ذلك الخلل البسيط في الامور المالية الذي يمكن معالجته بالوسائل البسيطة وبالطرق اليسيرة ، وعليه يمكن تعريفها اجرائيا : بإنها الخلل الذي يصيب الهيكل الاقتصادي للدولة بسبب عوامل طبيعية او بشرية ، وينعكس اثره على الدولة والفرد ويحتاج الى معالجة فورية للتخفيف من اثاره .[٦]

ان الازمات المالية وعواملها المؤثرة على خزينه بيت المال التي عصفت الدولة الاموية كان لها اسباب وعلل ماضية ،فقد كانت موجودة منذ مدة مبكرة ، وذلك لان اموال الفيء الذي كان يغذي بيت المال ، كان مهدداً بالتراجع بسبب طبيعة النظام الاسلامي ، والادارة الدولة ،

---

[١] – الفيروزالابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مصر، دار الجبل ، ١٩٥٢ ، ج ٤ ، ص ٧٥.

[٢] – ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين ،لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ج ١٢ ، ص ١٦ . ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، دار مكتبه الحياة ، ج ١٨ ، ص ١٨٥.

[٣] – الفيروزالابادي ، القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص٧٥.

[٤] –ابن فارس ، احمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٩ ، ج١ ، ص٩٨ .

[٥] – الرازي ، محمد بن ابي بكر(ت ٦٦٦هـ) مختار الصحاح ، تحقيق : محمد خاطر، ، مصر ، الهيئه المصريه للكتاب ، ١٩٧٦ ، ص ١٥ .

[٦] – الرازي ، مختار الصحاح، ص ١٥ .

كما ان اعتماد نفقات بيت المال او ديوان الجند (العطاء) على مال الفيء المتحصل من الضرائب المفروضة على البلاد المفتوحة كان يخلق مشكلة شبه دائمة لدى الجهاز الاداري والمالي ، من اجل التوفيق او الموازنة بين مال الفيء ونفقات الدولة ، فبينما كانت النفقات الثابتة في ازدياد وذلك نتيجه لاستمرار الهجرة العربية ودعوة الخلافة اليها ، وكذلك هجرة الموالي، لذا كان مال الفيء متذبذباً وفي حالة تناقص مستمر .[١]

المبحث الثاني : الفساد الاداري والمالي واثره على مالية الدولة :-

تشكل الاختلاسات احدى ابرز صور الفساد المالي، والذي كشفت عنه المصادر منذ فتره مبكرة من تاريخ الاسلام ،فمنذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب كان بعض الولاة يختانون في اموال الدولة فيختلسون ماستطاعوا من اموال الفيء ،وقد اشتملت القصيدة التي بعث بها ابن الصعق (يزيد بن عمرو)[٢] كثيرا من اسماء الولاة والعمال المتورطين في عمليات اختلاس للاموال العامة للدولة .[٣]

عبر تتبع الاسماء الواردة في القصيدة نجد انهم كانوا ، اما عمالا على بيوت الاموال او ولاة على بعض الاقاليم او موظفين عينتهم الدولة على بعض الوظائف المالية ، مثل : جباية العشور وجمع المغانم والصدقات ، فمن هذه الشخصيات التي فضحتها القصيدة : ابو بكرة[٤] ، وكان على بيت المال وعشور الأبله ، والحجاج بن عتيك الثقفي[٥] ، وكان على الفرات وبشر بن المحتفز[٦] وكان على جند سابور.[٧]



١٣٤

[١] – جودت ، جمال ، الفيء بين الصلح والعنوه في صدر الاسلام ، مجله النجاح للابحاث ، جامعه النجاح الوطنيه ، نابلس ، فلسطين ، عدد ٩ ، ١٩٩٥ ، ص١٣ .

[٢] -(الصعق) : يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو الكلابي، فارس جاهلي من الشعراء وله أخبار . استنجده من مرداس بن أبي عامر على جماعة من كلاب سلبوه مئة ناقة، فركب حتى أخذ الإبل وردها إليه،وكان أعرج، طعنه (العمرد) فأعرجه. ومما يقال في تلقيب جده بالصعق: أنه أخذ طعاماً لقومه في الموسم بعكاظ، فهبت ريح ألقت في التراب، فلعنها، فأصابته صاعقة فمات.الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢،ص٣١٥.

[٣] – جودت، الفيء ، ص١٤٨ .

[٤] –أبو بكرة الثقفي : الطائفي مولى النبي ﷺ اسمه نفيع بن الحارث وقيل نفيع بن مسروح تدلى في حصار الطائف ببكرة وفر إلى النبي ﷺ وأسلم على يده وأعلمه أنه عبد فأعتقه، سكن البصرة وكان من فقهاء الصحابة ووفد على معاوية وأمه سمية فهو أخو زياد بن أبيه لأمه.الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٣،ص٦.

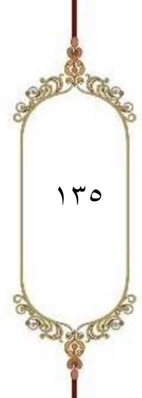
[٥] – لا توجد له ترجمة في كتب التراجم .

[٦] -بشر بن المحتفز: بشر بن عائذ بن المحتفز الهذلي البصري المنقري ، عاش في البصرة ، صدوق حسن الحديث . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٢،ص١١٣.

[٧] – جودت، الفيء ، ص٣٨٦ .

وان بعض العمال عندما احسوا برجحان كفة معاوية نتيجة سياسة المكر والخداع، اختلسوا من اعمالهم الاموال وهربوا الى معاوية ومن هؤلاء: مصقلة بن هبيرة[١] عامله على الاهواز [٢]، ويزيد بن حجيه التميمي[٣] عامله على الري ، ودستبي [٤]، وعبد الله بن سوار بن همام العبدي عامله على البحرين [٥]،وعبد الله بن عباس ، الذي اختلس من بيت مال البصرة عشرة الاف درهم قبل ان يرحل عنها .[٦]

اختلاسات في عصر الحكم الاموي ، فقد اختلس عبد الرحمن بن زياد[٧] عامل معاوية على خراسان مبلغا كان يكفي على حد قوله ان : ((اعيش مائة سنة وانفق كل يوم الف درهم)) .[٨]



---

[١] – مصقلة بن هبيرة : بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس الشيباني ، شغل بعض المناصب في خلافة معاوية وشهد على حجر بن عدي حين أراد معاوية قتله، ولما استقر الأمر لمعاوية جهزه في عشرة آلاف مقاتل (ويقال في عشرين ألفا) وولاه طبرستان (قبل فتحها) فتوجه إليها، وتوغل في بلادها ومضايقها، فبينما هو عائد يجتاز بعض عقباتها تسلط عليه العدوّ، فقذفوه بالحجارة وبالصخور من الجبال، فقتل سنة ٥٠هـ، وهلك أكثر من معه. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ٥٨،ص ٢٦٩.

[٢] – الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ١٤٥ –١٤٦ .

[٣] – يزيد بن حجيه التيمي: بن عمرو بن عبدالله بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فارس، شهد صفّين، وهو من العشرة الذين وافقوا وشهدوا في صحيفة التحكيم، بعد رفع أصحاب معاوية المصاحف، ثم ساند الخوارج ولحق بمعاوية. الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ج ٦،ص ٣٠؛ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ،ج٣،ص ٢٨٧.

[٤] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص ٢٨٧ –٢٨٨ .

[٥] – العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ) الاوائل ، تحقيق عبد الرزاق غالب مهدي،ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٨ –٢٠٩ .

[٦] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص ٢٠٦ .

[٧] – عبد الرحمن بن زياد ، بن أبي سفيان وهو أخو عبيد الله بن زياد ، في سنة ٥٩هـ عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان، وولى عليها عبد الرحمن بن زياد، فصار عبيد الله واليا على البصرة، وعبد الرحمن واليا على خراسان ،ولم يزل عبد الرحمن واليا على خراسان إلى زمن يزيد بن معاوية ،فقدم إليه فخيره بين بقائه أو عزله فعزله وول غيره ، وكان عبد الرحمن حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة.الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦، ص٤١٢.

[٨] – الجهشياري ، الوزراء ،ص٢٩ .

كما اختلس كثير بن شهاب المذحجي[١] عامل معاوية على خراسان اموالا كثيره [٢]، وكذلك بعض هذه الاختلاسات وصلت الى مقادير هائلة فقد جنى عبيد الله بن ابي بكره[٣] من امارته على اصفهان اربعين مليون درهم .[٤]

ويبدو ان عملية الاختلاس والاختيان اصبحت تشكل ازمة في زمن يزيد بن معاويه[٥]، فقد اختلس جزء عامله على الفرات ابن زياد مائه الف درهم [٦]، كما ان ابن زياد نفسه استولى على ما كان في بيت مال الكوفة ويقدر بثمانية ملايين درهم حينما اضطربت الامور بعد وفاه يزيد بن معاوية وامر بنقل المال حين هرب فكان يتردد في آل زياد .[٧]

وظهر ان اضطراب الامور وانتشار الفوضى في تلك الاثناء ادى الى استخدام اسلوب جديد من اساليب الاختلاس والاختيان من قبل الولاة والعمال في هذه المرحلة الزمنية ، وهو بيع ممتلكات الدولة من طعام وغيره ، كما اثارت هذه الوسيلة الشعراء فنظموا العديد من القصائد ، ثم مضوا في تعداد الولاة والموظفين الذين يتهمونهم ويختموها طالبا الى ابن الزبير لايقاع اشد العقوبات في حق هؤلاء ، ومن غير المعلوم ماذا كان هؤلاء الموظفين الذين ذكرهم الشاعر قد اختانوا من بيع طعام الارض الذي تحصله الدولة من الضرائب العينية ، ام من بيع منتوج اراضي الصوافي التي كانت محاصيلها ملكا للدولة، وعلى ايه حال فقد كان مالا عاما تعود ملكيته لعامة المسلمين .[٨]





---

[١] –كثير بن شهاب المذحجي ،من ولد انس بن سعد العشيرة أبو الحسن القزويني روى عن محمد بن سعيد بن سابق وعبد الله بن الجراح القهستاني والحسن ابن محمد الطنافسى كتبت عنه بقزوين وهو صدوق. الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ج ٦،ص ٣٣.

[٢] – ابن عبد ربه ، شهاب الدين (٣٢٨ هـ) العقد الفريد، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، ط٢، المكتبة العصريه ، صيدا ، بيروت ، ١٩٩٩ ج١ ، ص ١٠٦ .

[٣] – عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي من أبناء الصحابة ، ولي قضاء البصرة وولي إمرة سجستان سنة ٥٠هـ ثم عزل بعد ثلاث سنين، ثم وليها الحجاج ، ولاّه الحجاج بن يوسف الثقفي سجستان فغزا رتبيل قائد الترك عام ٧٩ هـ (حوالي ٦٩٨م) لامتناعه عن دفع الخراج، فهزمه رتبيل، فافتدى ابن أبي بكرة نفسه، ومن معه من المسلمين بمال، ومات متحسراً سنة ٧٩ هـ.ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج١٠، ص٢٩٦.

[٤] – الاصبهاني ، اخبار ، ج٢ ، ص ٩٩ .

[٥] – الخطيب ، البغدادي ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد دار الفكر ومكتبه الخانجي ، القاهره ، مصر ، (د. ط)، ج٣ ، ص ١٧٦ .

[٦] – ياقوت ، الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥، ج ٣ ،ص ٢١٤ .

[٧] – البلاذري ، انساب ، ج٥ ، ص ٤٠٥ .

[٨] – الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣ ، ص ٣٧٨.

ويبدو ان مجالات الاستغلال والاختيان امام الولاة والعمال وسائر موظفي الدولة كانت محدوده نسبيا في العهد المرواني (٦٤هـ - ١٣٢ه /٦٨٥م - ٧٥٠م) ، نظرا لكونهم عرضه لاشراف الامير، الا ان هذا الحال وهذه الرقابة لم تستمر طويلا فسرعان ما عاد الوضع لما هو عليه مع ضعف الدولة المركزية وعدم أهلية وكفاءة من يصلون للمراتب العليا في الدولة ، فقد اخذ الناس بالتوجه للحصول على الوظائف لما يرون فيها من مصادر للربح واجتباء الاموال ، سيما وانهم كانوا يدركون قيمة السياسة والادارة في كسب الاموال وتحسين اوضاعهم ، وفقا للحالة السائدة والمخالفة لتعاليم واحكام الاقتصاد الاسلامي وفلسفته العادلة ، فقيل: ((حبذا الامارة ولو على الحجارة)) .[١]

وفي الوقت نفسة فإن حجم عمليات الاختلاس واتساع نطاقها وشمولها مختلف الولايات كان يفاقم حده الأزمة الاقتصاديه التي كانت تهدد بيت المال اصلا ، ومما لاشك فيه ان شعور الدولة بخطورة هذه الظاهرة على ماليتها كان يحتم عليها الضرب على ايدي المختانين ومعاقبتهم دون الالتفات الى مراكزهم الاجتماعية والقبلية ، بعد ان ادركت سوء الاوضاع وخطورتها البالغة.[٢]

فانشأت لذلك دار اسمتها دار الاستخراج تنحصر مهمتها في تعذيب العمال المتورطين في عمليات الاختيان واختلاس بيت المال العام وكانت تستخدم في هذه الدار صنوف من العذاب مشهورة بشدتها ، وذلك بهدف مصادرة الاموال المسروقة المختلسة وارجاعها، وفي الوقت ذاته استغلت الدولة ضرب الثوار والمعارضة بالحجة الاقتصادية ذاتها ، فقد صودرت اموال الخارجين عن الدولة والذين أشتبه بمساعدتهم للثائرين ، فضلا عن ما لاقوه الفلاحين من تعذيب هؤلاء الذين رفضوا او تهربوا من دفع مما عليهم من ضرائب ، وقد استمر هذا الجهاز قائما حتى نهاية الدولة الاموية، وتحول اسمه الى ديوان المصادرين في عهد بني العباس .[٣]



وعندما جاء عمر بن عبد العزيز الى الحكم اخذت هذه الظاهرة مداها الكبير وانتشرت بصورة واسعة الامر الذي دفعه الى محاولة تطبيق خطة اصلاحية، من اجل القضاء على مظاهر الفساد المالي والاداري المستشري في الدولة ، غير ان نوايا الخليفة قد اصطدمت بالواقع السيء، بالاضافة الى قصر مدة خلافة التي يبدو انها لم تساعده في تطبيق خطته الاصلاحية كما كان يأمل، فعادت الامور بعد وفاته الى ما كانت عليه من الفساد ، ومن تلك الاختلاسات والسرقات فان عمر

بن هبيرة [٤] ، والي العراق في عهد يزيد بن عبد الملك(١٠١ه- ١٠٥ه/

---

[١] – البلاذري ، انساب ، ج٦ ، ص ٣٥٤ .

[٢] – العلي ، التنظيمات ، ص ١٩٩

[٣] – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص ٣٢ .

[٤] – عمر بن هبيرة : ابن معاوية بن سكين ، الأمير ، أبو المثنى ، الفزاري الشامي ، أمير العراقين ووالد أميرها يزيد ، كان ينوب ليزيد بن عبد الملك فعزله هشام ، وقد ولي غزو البحر سنة سبع نوبة قسطنطينية ، وجمعت له العراق في سنة ثلاث ومائة ، ثم عزل بخالد القسري ، فقيده وألبسه عباءة وسجنه ، فتحيل غلمانه ونقبوا سربا أخرجوه منه ، فهرب واستجار بالأمير مسلمة بن عبد الملك ، فأجاره ، ثم لم يلبث أن مات سنة سبع ومائة تقريبا .الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٤، ص٥٦٢.

٧١٩-٧٢٤م)، اخذ اموالا كثيرة ، كما اختلس سعيد بن عمر الحرشي[1] عامل بن هبيره على خراسان اموال الفيء ،وكذلك فعل نميله بن مره [٢] حينما اختلس خمسمائه الف اثناء ولايته على كرمان من قبل يوسف بن عمر.[٣]

المبحث الثالث: ظهور الملكيات الخاصة واثرها على بيت المال :-

ويعد عامل الاختلاسات والسرقات الحكومية ، من اهم العوامل التي أدت في خفض نسبه الوارد الى بيت المال عبر القرن الاول الهجري ، وقد بدأت اثار ذلك تتضح منذ نهايات القرن، وتعود جذور هذه المشكلة الى تاريخ مبكر في الاسلام ، وذلك منذ ان سمحت االخلافة بظهور الملكيات العربية الخاصة، وتوسيعها على حساب اراضي الفيء (اراضي الخراج)، وقد كان لنمو الغير طبيعي لهذه الملكيات طرق كثيرة منها : الشراء او الاقطاع او الإلجاء او الغصب او عن طريق وراثة الولاء ، وقد كان مثل هذا النوع من الاراضي يعفى من ضريبة الخراج بفعل امتلاك العرب لها ، مما أضر بالتالي بمقادير مال الفيء .[٤]

ولما كان لظهور الملكيات العربية الخاصة طرق كثيرة ، فإن إبرز هذه الطرق على مايبدو كانت عمليات البيع والشراء ويتضح من ذلك كراهية بعض الفقهاء لشراء ارض الخراج . [٥]

ولكن على الرغم من ذلك فإننا نلمس تهاون مؤسسة الخلافة حيال هذه المسالة ، حيث يقف الخلفاء الامويين امام ازمة شراء الارض الخراجية من قبل العرب، بل أبيح شراؤهم لها اذ تشير الروايات الى شراء بعض العرب للاراضي الخراجية .[٦]

اما الروايات التي ذكرت منع او كراهية شراء الارض الخراجية فانها لا تنفي ، وقوع البيع والشراء فعلا فقد ذكر رأيه في شراء الارض الخراجية ولم يحرمها ، في الوقت الذي لم يعترف بصحة وقوع العقد شرعا ، وقال: ((ما قول انه ربا ولا اقر به)).[٧]

كما يفهم من بعض الروايات ما يؤكد على معارضه كثير من الفقهاء للتوجه الذي كان سائدا نحو اباحة شراء الارض الخراجية وسعيهم لحل هذه الأزمة المالية وذلك بالتأكيد على عدم جواز تحويل الارض الخراجية الى عشرية ، ولعل هذه الاراء تعبر عن القاعدة التي استقرت في اواخر القرن الاول الهجري نظرا لتقديم حلولا جذرية وذلك بإن من يملك ارضا خراجية يدفع خراجها بغض النظر عن دينه او اصله ، وذلك بعد ان قل وارد بيت المال بفعل



---

١ –

٢ – نميلة بن مرة : بن عبد العزى بن بشر بن أوس بن ملادس بن عبشمس، صاحب شرط البصرة أيام إبراهيم بن عبد الله بن حسن، ثم صار في صحابة أبي جعفر المنصور العباسي .ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٩١.

٣ – الجاحظ ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ج ٣ ، ص ١٧٧ –١٧٨.

٤ – جوده ، الفيء ، ص١٤ .

٥ – الطوسي ، الاستبصار ،ج٣،ص١٠٩.

٦ – جوده ، الفيء ، ص١٤ .

٧ – جوده ، الفيء ، ص١٤ .

كثرة عمليات البيع والشراء [١]، ولاجل معالجة تداعيات هذه المشكلة على بيت المال نرى الحجاج يفرض الخراج على بعض الملكيات العربية التي هي في الاصل خراجية فذكر القرشي[٢]: ((وبالفرات ارضون اسلم اهلها عليها حين دخلها المسلمون وارضون خرجت من ايدي اهلها الى قوم مسلمين بهبات وغيرذلك من اسباب الملك فاصبحت عشرية وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج))، ولعل نقص وارد العراق في ايامه وثوره اهل العراق عليه جعله يضطر الى فرض الخراج عليها وربما اراد وقف شراء الارض الخراجية لانها تتحول الى عشرية .[٣]

ويبدو ان هذه المشكله قد تفاقمت حتى بلغت اوجها في خلافه عمر بن عبد العزيز حيث ينسب اليه عده اجراءات في محاوله منه لتطويق المشكله ومعالجتها فقام بارجاع الملكيات العربية التي فرض الحجاج الخراج عليها الى العشر[٤]، وامر بمنع بيع الارض الخراجية، وبين ان من يمتلك ارضا خراجية يدفع عنها الخراج ، ويبدو ان لاجراءات عمر دلالاتها الخاصة فهي تشير الى ازياد انتشار الاسلام من جهه والى كثرة الارض الخراجية التي انتقلت الى العرب المسلمين وصارت عشرية من جهه اخرى ، والملاحظ ان قرار عمر لم ينفذ بعده كما يجب واستمر العرب المسلمين على شراء الارض الخراجية وتحويلها الى عشرية .[٥]

ويشكل الاقطاع احد ابرز الاسباب الهامة التي ادت الى تشكيل الملكيات العربيه الخاصة، وتعود جذور الاقطاع الى عهد ما قبل العهد الاموي، اما في العصر الاموي فقد حصل توسع في منح الاقطاعات في خلافة معاوية سواء على يده او على يد عماله وولاته .[٦]

كما اقطع عبد الملك (٢٦ هـ - ٨٦ هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥م)، والحجاج (٤٠ - ٩٥ هـ / ٦٦٠ - ٧١٤ م)، اقطاعات لانصارهم ومؤيديهم ، وكذلك فعل الخلفاء الامويون الذين جاءوا بعد ذلك ، ومن الواضح ان الاقطاعات المذكورة كانت من الصوافي ومن الارض الموات على ايدي الخلفاء والامراء ، وقد ازدادت ظاهرة نشوء الملكيات الخاصة في ايام ثورة ابن الاشعث (٨٢هـ/٧٨٠١م) فقد قامت القبائل بإحراق ديوان الصوافي ، وضاعت الحسابات فأخذ كل قوم ما يليهم .[٧]



١٣٩

---

١ –

٢ – القرشي ، الخراج ، ص ٥٨ .

٣ – السرخسي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٤٩٠ هـ) المبسوط ، مراجعه وتعليق سهيل الكيالي ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج ٣ ، ص ٥ .

٤ – ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ) تاريخ مدينه دمشق ، تحقيق محب الدين العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د. ط)، ١٩٩٥ ، ج٢ ، ص٢٠٧

٥ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٦١ .

٦ – جودة ، العرب ، ص ٢٣٥ .

٧ – ابن قدامه، ابو الفرج البغدادي ، (٣٢٨ هـ) الخراج وصناعه الكتابه ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨١ ، ص ٢١٧ .

وكان الالجاء من اسباب تكون الملكيات العربية الخاصة، وقد وردت امثلة له من عهد بني امية، فمنها : ان الناس الجأوا الى مسلمة بن عبد الملك[١] ضياعا كثيرة في منطقة البطائح للتعزز به .[٢]

والجأ اهل المراغة احدى قرى اذربيجان ارضهم الى مروان بن محمد ، وكذلك الجأ كثير من العجم في اذربيجان قراهم الى العرب الذين نزلوا بتلك الولاية للخفاره ، وصار اهلها مزارعين لهم ، وعلى الرغم من قلة هذه الامثلة ، الا ان ذلك لا يمنع حدوث غيرها ، كما ان قلتها تظهر ان الإلجاء لم يكن واسعا نهاية الحكم الاموي، ويبدو ان بعض الناس كانوا يرثون بعض الاراضي من مواليهم ، وان مولاه ابو الاسود الدؤلي ماتت وكان لها ضيعه يتولاها عبدا لها فورثها ابو الاسود ، وطرد العبد الذي كان يتولى الضيعة، واخذها له كما كان التسلط والغصب والنفوذ والاستغلال سبيلا الى التملك خاصة للعمال والمتنفذين وذوي الصلة بالخليفة .[٣]

وعلى اي حال فقد كان لظهور الملكيات العربية الخاصة في زمن الراشدين وتوسعها ونموها في زمن الامويين اثارا خطرة على بيت المال ، ذلك ان اول ما يلاحظ على هذه الملكيات انها ساعدت على احداث ازمة كبيرة للخزينة ، ومن الممكن توضيح ذلك من خلال الاعتماد على ان مؤسسة بيت المال كان يستند اساسا الى موردين هامين ، هما الجزية والخراج ، وقد نقص وارد الجزية ، بفعل انتشار الاسلام بين اهل الذمة ، بالاضافة الى ان وارد الخراج قد بدأ يتناقص ويتراجع نتيجه انتقال الارض الخراجية الى العرب ، وتحولها بإيديهم الى ملكيات معفاه تماما من ضريبة الخراج واقتصارهم على دفع العشر، « واذا كانت ضريبة الارض العشرية تبلغ ١٠% من الحاصل فان ضريبة الارض الخراجية لاتقل عن الربع وقد تصل الى (٤٠-٥٠ %) منه ، وهكذا ندرك تماما مقدار الخساره والضرر الذي بدأ يصيب بيت المال وازدياد حدته مع مرور الوقت .[٤]

وامام هذه التحديات كان لابد للدولة من إعادة رسم سياستها من جديد ، فقامت بإجراءات إصلاحية تهدف الى انقاذ الوضع المتدهور لمؤسستها المالية، فعملت على وقف الاقطاعات من ارض الصوافي ، وحاولت اقطاعها على سبيل الاستغلال فقط ، ويتضح ذلك من رسالة عمر بن عبد العزيز الى احد عماله بشإن ارض الصوافي ،حيث كتب له قائلا : «انظر ماقبلكم من ارض الصافيه فإعطوها بالمزارعة بالنصف، ومالم تزرع فإعطوها بالثلث ، فان لم تزرع



١٤٠

---

١ – مسلمة بن عبد الملك : أبو سعيد مَسْلَمة بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية الأُموي القُرشي (٦٦ هـ–٦٨٥ م/٧ محرم، ١٢١ هـ–٢٤ ديسمبر، ٧٣٨ م)، هو أمير أُموي، وقائد عسكري، ووالي، وسياسي ورجل دولة. برز ما بين عام ٨٦ هـ–٧٠٥ م وعام ١٢١ هـ–٧٣٨ م بخوضه الكثير من المعارك والغزوات والحملات العسكرية على كُلٍّ مِن الإمبراطورية الروميَّة البيزنطيَّة. الطبري ،تاريخ الرسل والملوك، ج ٣ ص ٦٦٧؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٣٨.

٢ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٢ .

٣ – جوده ، مقدمه في الاقتصاد العربي ، ص ٢٧ .

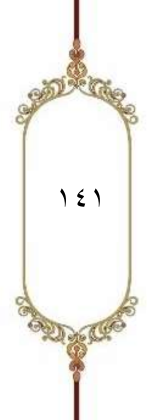
٤ – الدوري ، مقدمه في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ٢٧ .

فإعطوها حتى تبلغ العشر فان لم يزرعها احد فامنحها ، فان لم يزرع فإنفق عليها من بيت مال المسلمين ولا تبتزن قبلك ارضاً)) .[١]

كما قامت الدولة بايقاف اقطاعاتها باراضي اهل الذمة وعقاراتهم ، فقد رد الحجاج اراض عشرية في العراق الى الخراج ، وذكر ابن عساكر[٢] ان الناس سألوا عبد الملك بن مروان بعد نفاذ ارض الصوافي ان يقطعهم ارضا من ارض الخراج فأبى عليهم ذلك ، واقطعهم ارضا خراجية قد باد اهلها ، كما نهى علماء الامة من شراء المسلمين لارض اهل الذمة وتذكيرهم بصغار الخراج ، مما يشعرنا بوقوف العلماء الى جانب الدولة في هذا الموضوع .

كما قامت الدولة بمحاربه تصرفات المتنفذين من رجال الاسره الامويه واتباعهم من القاده والعمال التي تمثلت بعمليات غصب او استغلال او تزوير لوثائق ملكيات الاراضي لاهل الذمه او الجائها اليهم ثم وقفت اخيرا ضد عمليات شراء الارض شيئا في محاوله لوقف شرائها .[٣]

وعلى الرغم من ان هذه الاجراءات الاصلاحية لم تتم مرة واحدة ، الا انها شكلت مجتمعة ، ومع مرور الوقت مجموعة اجراءات اصلاحية ، كان هدفها المحافظة على هذه الاراضي من ظهور الملكيات العربية الخاصة على حسابها ، الامر الذي وضع حد في النهاية من مقدرة العرب على تكوين اقطاعيات كبيرة ووضع حد ايضا _ الى حد ما _ من التاثيرات السلبية لتحول الاراضي الخراجية الى عشرية على خزينة بيت المال[٤]،هذا وفقاً للسياسة الاقتصادية في العهد الاموي .



المبحث الرابع : الفتن والثورات واثرها على مالية الدولة:-

ان المتتبع لتفاصيل الوقائع والحوادث التي عصفت بدولة الخلافة عبر القرن الاول الهجري وماتلاه الى نهاية الحكم الاموي ، يستخلص الاثار السيئة التي تركتها الفتن الثورات على مالية الدولة طوال تلك المدة ، وعلى الرغم مما كان يتخللها من فترات الاستقرار والسلم في بعض الاحيان .[٥]

ويمثل الاضطراب السياسي والاقتصادي في عهد عثمان بن عفان ، وحصار الخليفة ومقتله اول مقدماتها ، وقد اعقب هذا الحدث سنوات من الحروب الداخلية وعدم الانصياع لاوامر الامام علي عليه السلام من قبل بعض الولاة وعلى رأسهم معاوية ، وخروج الخوارج والفتن التي لحقتها من حرب البصرة ، وتوقف الفتوحات التي كانت تشكل انذاك موردا رئيسا من موارد بيت المال بما تضمنته من غنائم وفيرة[٦]، لمدة تقرب من الخمس سنوات ، اثر بالتأكيد على مالية الدولة كونها لا تعتمد الا على استحصال الاموال بغض النظر عن تسهيل وتشجيع الانشطة الاقتصادية الاخرى والتي بدورها تحرك السوق وتنشطه الى ابعاد كبيرة ، فضلا عن سوء الجمع والتوزيع لهذه الموارد حال دون نماء المال ووفرته واستقرار الاوضاع السياسية واستقلالها ، لذلك

---

[١] – القرشي ، الخراج ، ص ٦٣ .

[٢] – ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٠٦ .

[٣] – جوده ، الفيء ، ص ٢٣ .

[٤] – جوده ، الفيء، ص ٢٥.

[٥] – البلاذري ، انساب ، ج٩ ، ص ١١٤ .

[٦] –ابن مزاحم ، نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ) ، وقعه صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٠ ، ص٣٧ .

تعرض الحكم الاموي الى ازمة حقيقة مما دفع معاوية بن ابي سفيان لمصالحة الروم على مبلغ من المال يؤديه اليهم[١] ، وهذا من اخطر أثار الازمات الاقتصادية ان تفقد الدولة هيبتها ، وتتنازل عن مبادءها وتذهب للمصالة والاتفاق مع العدو ، بل وتدفع اليه الاموال من اجل تحصيل الرضا والقبول ، ومن ثم تفرغ معاوية بعدها لتصفيه خصومه ، وانهاء وتقليل الثورات المعارضه لحكمه وسياسته ، الا ان استمرار الفتن ولمدة خمس سنوات، قد افقد الدولة الناشئة هيبتها مما ادى ببعض الولايات البعيدة الى تنكرهم اتفاقيات الصلح مع معاوية وامتناعهم عن اداء المال المقرر عليهم الى بيت المال ،بعد ان شهدوا ظلم النظام الحاكم واستبداده ،وزادادت رقعة المعارضة وامتنع اهل الخراج في فارس وكرمان عن الطاعة وكسروا الخراج ، وامتنعت كل ناحية فيها واخرجوا عمال الخراج وتنكرت خراسان للاتفاقيات الموقعة مع المسلمين ،وامتنعت عن اداء ما عليها من اموال ونتيجه لذلك فقد تناقص دخل البصرة التي كان خراج المناطق الشرقية يؤول الى بيت مالها ، ولم يعد قادرا على دفع العطاء للمهاجرين الجدد .[٢]

وعلى الرغم من استئناف حركه الفتوح من جديد بعد استقرار الامور لمعاوية لمده تقرب من العشرين عاما، الا انها تباطأت من جديد بفعل حوادث الفتن الاخرى للمدة (٦٠ – ٧٣ هـ) ،ولربما لا نبالغ اذا قلنا إن الفتن والثورات التي شهدها النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، في ولايات الدولة سيما العراق كانت خطرة على مؤسسة بيت المال واشد من الفتن والثورات التي شهدها النصف الاول من هذا القرن .[٣]



ففي زمن عبد الملك بن مروان حصدت الدولة الاموية نتائج هذه الفتن فتجلى ذلك ببروز ازمة مالية حادة وتناقص الواردات تناقصا ملحوظا ،ففي العراق ، مثلا بلغ ما انفقه الحجاج على بناء واسط وحرب ابن الاشعث خراج العراق لمده خمس سنين .[٤]

كما شهد العراق عدة ثورات أنهكت موارده الاقتصادية ،وكان ابرزها حركة ابن الزبير (١ هـ - ٧٣ هـ)، في الحجاز والعراق وثورة المختار ابي عبيد الثقفي (١ هـ/ ٦٢٢ م - ٦٧ هـ/٦٨٦ م) في الكوفة ومعاركهم ضد المروانيين بالشام، بالإضافة الى ماانفقته الدولة على حركات الخوارج مثل : الازارقة[٥] في منطقه البصرة وشبيب الخارجي[٦] في سواد الكوفة ،

---

[١] – الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٤٨-١٤٩ .

[٢] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص٢١٧ .

[٣] – العلي ، التنظيمات ، ص ٣٦ .

[٤] – بخشل، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢ هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠، ص ٣٩ .

[٥] –الأزارقة فرقة من فرق الخوارج، سميت باسم زعيمها نافع بن الأزرق ،و قالوا بكَفَرَ علي بالتحكيم وابن ملجم محق في قتله، وكانت ثورة الأزارقة في البصرة وما حولها ، أهم أسباب اضعاف الدولة الأموية، وقد أفضت إلى دخول الجند خراسانيين إليها وسقوطها في يد العباسيين.الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٦،ص٣٢٦.

[٦] –شَبِيب الخارِجي (٢٦ هـ – ٧٧ هـ / ٦٤٧م – ٦٩٦م)، أحد كبار الثائرين على بني أمية، وهو شبيب بن يَزيد بن نعيم بن قيس الشيباني، أبو الضحاك، خرج في الموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج الثقفي، فقتل صالح فنادى بالخلافة لنفسه فبايعه حوالى ١٢٠ شخصا، كاد

وكانت هذه الثورات سببا في احضار جيش شامي الى العراق وبناء مدينه واسط من واردات العراق .[١]

لقد كان لهذه الثورات تداعيات وانعكاسات خطيرة وسيئة على واردات بيت المال فقد انهكت النظام الاقتصادي للدولة الحاكمة والتي لم تكن تتورع او تكف لتغير سياستها وتقبل الطرف الاخر واعطاءهم حقوقهم المسلوبة ، فلو اخذنا ثورة ابن الاشعث إنموذجا لادركنا مدى ما كانت تحدثه تلك الثورات من فوضى تؤدي في اغلب الاحيان الى الحاق الضرر بإنظمة الري وتقلص العمارة في منطقه سواد الكوفة والبصرة ومنطقه البطائح ، فضلا عن تدمير مؤسسات الدولة حيث احرق الثوار الديوان ، واستولوا على اراضي الصوافي المسجلة فيه، كما إن الخوارج كانوا يقومون بجباية كثير من الاموال من السكان، وكان كثير من الفلاحين وبعض عمال الخراج ينضمون الى الخروج رغبة منهم في كسر خراجهم [٢] ، فضلا عما عما كان يرافق حركات التمرد والثورة من محاولات الاستيلاء على بيوت الاموال والمخازن اينما وجدت والاستيلاء على ما فيها من اموال عينية وقسمتها بين انصار الطرف الغالب ، وخاصة ان المبالغ التي كانت تحويها بعض بيوت الاموال هذه كانت تصل الى مقادير عظيمة وهائلة، ومما لاشك فيه إن ذلك كان يضعف من قدرات الدولة المالية.[٣]

المبحث الخامس: هجرة الفلاحين الى الامصار واثره على اقتصاد الدولة :-

ان هذه المشكلة كانت تضرب بجذورها الى ايام الفتح العربي الاسلامي ، وذلك بعد ان بدأ بعض اهالي السواد ينزحون عن قراهم الاصلية صوب الامصار(المدن الجديدة) ، غير ان مشكلة هجره الفلاحين كأحد الاسباب المهددة لخزينة بيت المال قد اخذت تطفو وتظهر بصورة واضحة منذ زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، حيث ظهرت المشكلة في الامصار [٤]، واستمرت هذه الظاهرة الى ايام عمر بن عبد العزيز ، وكان لظهور هذه الأزمة في البصرة اكثر منها من الكوفة ، وذلك صلة بظروف البصرة التي ساعدها على ان تكون نقطة جذب للمهاجرين الجدد وموقعها الاقرب للحجاز وبلاد فارس .[٥]

ولقد لحقت هجرة الفلاحين الاعاجم الى الامصار ، سيما في البصرة ضرراً بليغاً في البلاد بصورة عامة، وادت الى حدوث ازمة اجتماعية واقتصادية واضحة تجلت مظاهرها في تراجع



شبيب أن يهزم الحجاج لولا أن تدخل عبد الملك من الشام بجيش بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي، وفر شبيب ولكنه مات، وقيل غرقا.ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٩، ص٤٦٧.

[١] – البلخي، ابو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ) ، البدء والتاريخ، تحقيق : خليل عمران المنصور، ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ج٢ ، ص٢٥٦ .

[٢] – الذهبي، شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، واخرون ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ ، ج٥ ، ص٣٧٧ .

[٣] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ٣٢٥-٣٤٥.

[٤]– البلاذري ، ابو الحسن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ) ، انساب الاشراف ،تحقيق : سهيل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ج ٧ ، ص ٣٢٠ .

[٥] – جوده ، الفيء ، ص ١١٣ .

عمارة الريف وإدامة زراعته وكري سواقيه، و حرمت الاراضي الزراعية من الايدي العاملة فقل انتاجها وتدهورت اراضيها .[١]

وهذا الامر بطبيعة الحال إنعكس سوءً وأدى الى انخفاض مقدار الخراج ، بالاضافة الى ان معظم هولاء المهاجرين كانوا من الداخلين حديثا الى الاسلام وكانوا ما ينتمون غالبا مع الثوار والمعارضين لانهم لم يجدوا الحرية والعدالة المنشودة من الطبقة الحاكمة واعوانها ، ولهذا فقد كانوا عنصرا قلقا يهدد سلامه الدولة واقتصادها الهش .[٢]

وإزاء ذلك لم يكن امام الحجاج حيال هذه التطورات وماتحمله من انعكاسات خطيرة على واردات بيت المال، الا ان يتصدى لمعالجة ظاهرة انكسار الخراج التي نجمت عن هذة الهجرة التي وصفها بإنها غير شرعية - من وجهه نظر السلطة- ، ولم يكن الحل كما يفهم من خلال الاحداث الا بإبعاد المسلمين الجدد عن الامصار وإعادتهم الى قراهم ، فذكرت الروايات ان عمال الخراج كتبوا الى الحجاج ((ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة ، قد اسلمو ولحقوا بالامصار فكتب الى اهل البصرة وغيرها ان من كان له اصل في قريه فليخرج اليها))[٣]، وان الحجاج اخرجهم من البصرة والحقهم ببلادهم وارجعهم الى قراهم و فرض عليهم الخراج [٤]، ويظهر من خلال هذا الاجراء الذي اتخذه الحجاج انه كان محاولة لاعادة الايدي العاملة للارض ، كما يتضح انه كان اجراء معروفا وشائعا في ذلك الوقت فضلا عن تخلصه من خصومه السياسين واعوانهم ومواليهم وذلك بإبعادهم وتشتيتهم واضعافهم .[٥]

والامر الذي يلفت الانتباه ان الاضطراب في الروايات حول ما ذُكر عن الحجاج من انه ألزم الذين دخلوا الاسلام الجزية ، هو امر واضح وهو ناشىء عن خلط تلك الروايات بين قرار الحجاج الخاص بعودة اهل الذمة الى بلادهم[٦]، بقرار اخر ينص على اخذ الجزية ممن اسلم

---

[١] –العلي، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعيه والاقتصادية في البصره في القرن الاول الهجري ، مطبعه المعارف، بغداد ، ص ٨٤.

[٢] – طه ، عبد الواحد ذنون ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ط١، مكتبه بسام ، الموصل ، العراق ، ، ١٩٨٥ ، ص١٨٨ .

[٣] – الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك، ط٣، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ج٣ ، ص ٦٤٨ .

[٤] – الجهشياري ،محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ) ،الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الايباري ، ط١ ، مطبعه البادي الحلبي ، القاهره ، مصر ، ١٩٣٨ ، ص ١١٥ .

[٥] – كاتبي ، غيداء خزنه ، الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربيه ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٩ .

[٦] – ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩، ج٤ ، ص ٤٦٥ .

منهم[1] ، ومن خلال تتبع الروايات تبين ان الحجاج اخذ الجزية ممن اسلم بعد اعادتهم الى قراهم ، يتأكد ذلك تماما ان الحجاج لم ياخذهم بالجزية (ضريبة الرأس) ، بل اخذهم بالخراج ، وهذا يكشف الحال السائد في العراق انذاك من تدهور الاراضي الزراعية ، وتراجع حجم الانتاج وبالتالي لمقادير الخراج ، يؤكد ان حاجة للخراج اكبر من ضريبة الجزيه ، خاصة وان الرأي القائل بإن اسقاط الجزية عنهم بدخولهم الاسلام ، اثر وشكل ازمة كبيرة في بيت المال فيه مبالغة ، وذلك ان مايدفعه هؤلاء الفلاحون الذين اسلموا من جزية يعد قليلا جدا بالمقارنة مع حجم ما كان يرد الى خزينة الدولة من ضريبة الخراج وبالتالي فأن التاثير على بيت المال كان في نقص الخراج ،وذلك لتأخير عمارة الارض بسبب هجرتهم عنها .[2]

وهكذا يتبين لنا ان تدهور الخراج وانكساره ، وارتباط ذلك بحالة الزرع ، وما رافقه من نقص في الايدي العاملة، وتراجع في حجم الانتاج بتاثير الهجرة ، وهو الذي جعل الحجاج يرسم سياسته القاضية بإرجاع الفلاحين الى قراهم وذلك من اجل القضاء على نتائج وتداعيات هذه الأزمة التي تمثلت بالهجرة على ماليه الدولة ، اما مايقال عن خوف الحجاج من نقصان وارد الجزية نظرا الى اسلام اهل الذمة ، فهذا الامر لم يكن بالحسبان عند الحجاج او الخلافة ، والا فما الذي يمنع الحجاج من فرض الجزيه (ضريبة الراس) على المسلمين الجدد في الامصار(المهاجرون) دون الحاجة الى اعادتهم الى قراهم ، اذن فهذه الأزمة كانت اكبر واعقد واخطر من كونها مسالة جزية رأس سواء فرضت بالفعل ام لم تفرض[3]، وكان بمكان الخلافة وولاتها ان تقدم حلولا ناجحة وجذرية للمسألة من الجباية اليسرة وملاحظة كمية الناتج وتقديم القروض لاصحاب الاراضي والمزارعين ، ومساءلة التوزيع العادل للاموال والثروات المستحصلة من الموارد الاخرى ، واشراك التجار في حل هذه الأزمة بتقديم لهم تسهيلات خاصة مقابل مساعدتهم للمزارعين وامور اخرى كثيرة اكد عليها الاسلام وفصلها في نواحي عدة .



لم تقتصر التدابير المتعلقة بمعالجة ازمة هجرة الفلاحين الى الامصار على البصرة او العراق وحدها ، وانما يتضح انها جزء لايتجزأ من خطة اتبعتها الدولة الاموية ، وقررت تطبيقها وفرضها عل جميع الامصار لمقاومه الأزمة التي حدثت والتي تجسدت بحركة الهجرة ، ففي مصر تشير اوراق البردي الى ان قره بن شريك(٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٤ م) [4] ، كان يرسل الى اصحاب الكور يأمرهم فيها بالالتزام بأوامر الدولة وتعليماتها الخاصة بمقاومة الجلاء عن الارض ، وعدم ايواء الفلاحين المهاجرين ، واعادتهم الى مناطقهم التي جلو عنها ، وفي محاولة منه لتدعيم تنفيذ القرارات السابقة اصدر قره بن شريك امرين احدهما بمعاقبه

---

[1] – ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) فتوح مصر واخبارها ، تحقيق محمد الحجيري ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ٢٧٢ .

[2] – جوده ،الفيء ، ص ١١٥ .

[3] – كاتبي ، الخراج ، ص ١٤١ .

[4] – قُرَّة بْن شَريك بْن مُرثِد وليَ مصر من قبل الوليد وكان عَلَى صلاتها وخراجها، سنة ٩٠هـ، وبدأ أعماله بأن أقرَّ عبد الأعلى بن خالد صاحب الشرط على عمله، وطلب إلى عبد الله بن عبد الملك الخروج من مصر، خرج عبد الله بما يملك من مال وذخائر، ولكن رسل الوليد بن عبد الملك اعترضوه عند وصوله إلى الأردن، واستولوا على ما معه من أموال،توفي عام ٩٦ هـ.الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤، ص٤١٠.

المخالفين وتغريمهم ماليا اما الامر الاخر فينص على مسانده الفلاحين ومساعدتهم عن طريق دفع نفقه شهر كامل تشجيعا على اعاده بناء حياتهم من جديد .[١]

وعندما جاء اسامة بن زيد التنوخي (٩٦-٩٩هـ /٧١٤-٧١٧م) تابع جهود قره بن شريك ، للحد من الهجرة الى الامصار ، فأصدر امرا جديدا منع فيه الفلاحين من الترهب ، ذلك ان الرهبنة على ما يبدو وسيله للهروب من دفع الضرائب (جزيه وخراج) ، وعلى الرغم من كل هذه التدابير والاجراءات التي اتخذتها الدولة الاموية ، الا ان هذه الأزمة التي تمثلت بهجرة الفلاحين الى الامصار لم تتوقف بل استمرت معها انكسار الخراج وتراجعه [٢]، وفي ايام عمر بن عبد العزيز ظهرت بشكل ملحوظ في البصرة فقد كتب عمر الى عدي بن ارطأة : " اما بعد فأحص اهل المسكنة بالبصرة ، واكتب الي بعدتهم ان شاء الله ، فأحصاهم فبلغوا ثلاثين الفا وتسعمائة وخمسة عشر انسانا فكتب الى عدي يأمره ان يعطي كل انسان جريبا في كل شهر من طعام كسكر والسواد اذا قدم عليه بالطعام))[٣] ، ولعل القسم الاكبر منهم من المهاجرين عند العرب كما يلاحظ ان هجرة الفلاحين قد اثرت على وارادات بيت المال في الكوفة بين الهجرة وظاهرة انكسار الخراج ، وحاول معالجة هذا الامر بإستصفاء اراضي الفلاحين المهاجرين، فكتب الى عمر بن عبد العزيز " ان قوما من اهل الخراج كانو اذا ارادو كسر خراجهم جلو من ارض الى اخرى واني امرت ان تجعل ارض من جلا صافيه وارجو ان يتركوا بذلك عادتهم ان شاء الله))[٤] ولكن الخليفة عارض هذا الراي ولم يوافقه .

والظاهر ان عمر بن عبد العزيز لم يقف امام تزايد ظاهره الهجرة كما صنع الحجاج والولاة بل انتهج خطه جديدة تقضي بعدم تقييد حركة الفلاحين والزراع من اهل الذمة، كما اكد حق من يسلم في الهجرة الى الامصار ومسؤولية الذمي المسلم بالنسبة الى ارض الخراج .[٥]

ويبدو ان خطه عمر بن عبدالعزيز الجديدة في السماح بالهجرة وعدم الوقوف امامها كانت تنطلق من منطقات دينيه صرفة فقد كتب اليه عامله يشكو اليه خوفه من قله الخراج بسبب تزايد هجره الفلاحين نتيجه اسلامهم [٦] ،قائلا : اما بعد فان الناس قدكثرو في الاسلام وخفت ان يقل الخراج" فاجابه عمر " والله لوددت ان الناس كلهم اسلمو حتى نكون انا وانت حراثين ناكل من كسب ايدينا.



---

[١]- كاتبي ، الخراج ، ص ١٤١ .

[٢] – اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

[٣] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

[٤] – كاتبي ، الخراج ، ص١٤١ .

[٥] – الاصبهاني ، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) حليه الاولياء وطبقات الاصفياء ،دار الكتب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ج٥، ص ٣٠٥ .

[٦] – ابن ابي الحكم ، سيره عمر ، ص٩٣ – ٩٤ .

ودعا الى حسن المعامل مع المسلمين الجدد في الامصار ومساواتهم بباقي المسلمين في الحقوق [١]، ويظهر ان بعض المهاجرين كانوا يدعون دخولهم الايسلام تهربا من الجزية كما بين ذلك عدي بن ارطأة لعمر بن عبد العزيز[٢]، مما دفع ذلك بعمر بن عبد العزيز الى الاعفاء من حفظ القران وختمه وعرف الصلوات واوقاتها من الجزية فقط .[٣]

المبحث السادس : اسلام اهل الذمة وأثاره المالية :-

تعود جذور هذه المشكلة الى خلافة عمر بن الخطاب فكانت خطة الخلافة تقضي بإن اعتناق الاسلام يحرر من كل التزام في دفع الجزية ، فيتحول الذمي المسلم بذلك الى دافع صدقة ، وبالرغم من ان هذا الاجراء سوف يؤول الى التسريع في تطبيق خطة الخلافة نحو اسلام المجتمعات المفتوحة ولكنه سيحول دون الانتباه الى الاثار السلبية لهذا الاجراء على واردات بيت المال ، ولما لم يكن دافعوا الضرائب في عهد عمر قد دخلو بعد في الاسلام بعدد كبير يتأثر به بيت المال فان الخلافة [٤]، لم تشعر بنتائج واثار هذا الاجراء ، ذلك ان تلك الخزانة كانت عامرة حتى تكاد تفيض من غنائم ، بالاضافة الى ان ماكان يتطلب من خزانة بيت المال وهو اقل بكثير مما طلب منها فيما بعد [٥]، واشار اليعقوبي[٦] الى ان جباية مصر وانها قد انخفضت في خلافة معاوية عما كانت عليه في خلافة عثمان بفعل اسلام اهل الذمة وبمقدار سبعة ملايين دينار ، وفي كل الاحوال فقد كان مردود تلك الاجراءات سيئا على بيت المال .

ولما جاء الامويون في بادىء الامر اعفوا الداخلين في الاسلام من الجزية ،والخراج اول الامر ، ولكنهم لاحظوا تقلص الوارد تدريجيا نتيجة انتشار الاسلام وتقلص الاراضي الخراجية التي صارت تتحول الى عشرية بامتلاك العرب لها وتقلص اراضي الدولة الصوافي بفعل الهبات الكثيرة ، فقاموا بتثبيت الخراج على من يدخل الاسلام وعدم اعفاء الداخل في الاسلام من كامل التزاماته الضريبية .[٧]

كما رجعوا الى العرف المحلي فاحيوا بعض الضرائب المهملة والقديمة مثل : هدايا النيروز والمهرجان والضرائب على الحرف والمصنوعات، ولكن هذا لم يحل الأزمة ، فحاول الحجاج



---

[١] – طه ، العراق ، ص ١٩٣ .

[٢] – ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) الاموال ، تحقبق محمد خليل هراس ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ١٩٨٤ ، ص ٥٧ .

[٣] – البلاذري ، انساب ، ج٨ ، ص ١٤٨ .

[٤] – الدوري ، عبد العزيز ، مقدمه في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعه للطباعه والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ص١٦ .

[٥] – فلهاوزن ، لويس ، تاريخ الدولة العربيه وسقوطها ، تعريب ، يوسف العش ، مطبعه الجامعه السوريه ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٢٢٣ .

[٦] – اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٧٢ .

[٧] – جودة ، الفي ، ص ٧٧ .

معالجتها، بإن استمر بفرض الجزية والخراج على المسلمين الجدد ويفرض الخراج على العرب الذين يمتلكون ارض خراجية – كما تقدم- .[1]

وفي بعض الامصار إتضحت مشكلة اسلام اهل الذمة بتاثيراتها السلبية على بيت مال المصر ، اكثر من ايه امصار اخرى ففي الكوفة مثلا : يفهم من روايات علمائها وفقهائها ومورخيها بان تاثير الاسلام اهل الذمه على واردات بيت مال الكوفة [2]، كان كبيرا لذا بحث علماء الكوفة هذه المشكله اكثر من غيرها[3]، مما دعا علماء الكوفة الى تاييد وجهة نظر الدولة او اجراءاتها في حمايه مال الفي ء من التراجع وذلك بعدم السماح بتحويل ارض الخراج الى ارض عشرية في حال اسلام مالكيها من اهل الذمة .[4]

اما في البصرة فقد ظهرت الأزمة ذاتها ، ولكن على وتيرة اقل ، فلم يتطرق علماء البصرة وفقهائها لذلك الموقف ، وذلك لارتباط تاريخ البصرة المالي ووضعها الاقتصادي مع فتوحات المشرق ونشاط الحركة التجارية المتميزة ، الذي در على بيت مالها وبشكل متواصل اموالا طائلة ، اي ان مال الفيء كان متوفرا ويغطي نفقات ديوان الجند، ويبدو ان هذا الوضع سمح بإستمرارية اعفاء الذمي في حالة اسلامه من جزية راسه وخراج ارضه في بدايه الامر، ولم تحصل معارضه على ذلك من قبل الادارة الاموية .[5]



١٤٨

ويبدو ان هذا الموقف قد تغير بعد انشاء ديوان الجند خاص بخراسان سنة

(٥١هـ/ ٦٧١م) مما حرم بيت مال البصرة من اموال الفيء الكثيرة ، وهكذا بدأ يتأثر بيت المال البصرة ، حتى ان وارداته لم تعد تكفي سد حاجات ديوان الجند في نهاية حكم آل سفيان، الامر الذي دفع عمال البصرة الى ان يبعثوا للحجاج حول اسلام اهل الذمة وكسر خراج البصرة، ولم يعد فيئها يكفي نفقاتها ، لذا قام الحجاج بمعالجه هذه المشكلة بمحاولته ارجاع الفلاحين الى اراضيهم وفرض الخراج عليهم .[6]

اما في مصر فهناك اشارات دالة على ظهور عجز مالي فيها ، ومنها: ان معاويه قد طلب من عمرو بن العاص ان يدفع اليه خراج مصر لسنة واحدة حتى يتمكن من دفع اعطيات من يأتيه زائرا من الحجاز والعراق وذلك بسبب استنفاذ ما فضل لديه من اعطيات الجند ، كما طلب من عامل االخراج بمصر ان يزيد على كل رجل من اهل الذمة قيراطا ، ولما لم يمتثل هذا العامل بهذا الامر مستنكرا الزياده قام معاوية بعزله ، وفي عهد عبد الملك بن مروان ، قيل انه كتب الى والي مصر اخيه عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلمه ابن حجيره (٨٣هـ) في ذلك ، وقال له: « اعيذك بالله أيها الامير ان تكون

---

[1] – الدوري ، مقدمه في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٧٨ .

[2] – القرشي ، يحيى بن ادم ،(ت ٢٠٣ هـ) الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار المعرفه ، بيروت ، لبنان ، ص ٦٠ .

[3] – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٦١.

[4] – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٠ .

[5] – جوده ، الفي ، ص٨٤ .

[6] – المبرد، محمد بن زيد النحوي (ت ٢٨٥ هـ) الكامل في اللغه والادب ، ط١ ، دارالفكر ، بيروت، لبنان ، ج٢ ، ص ٣١٤ .

اول من سمى ذلك بمصر)) [١]، وهذا بالطبع ان دل على شيء فإنما يدل على بدء تأثر خزينة بيت المال في مصر جراء تتابع اهل الذمة على الاسلام ودخولهم فيه افواجا ، ومما يوكد هذا التأثر ، ويكرس هذا العجز المال الذي ذكره المقريزي[٢] من ان حيان بن شريح والي مصر في خلافة عمر بن عبد العزيز ، كتب اليه يشكوا من الضرر الذي لحق باحد اهم الموارد (الجزيه) التي كانت تغذي بيت مال مصر جراء إعفاء اهل الذمة منها قائلا: ((اما بعد فان الاسلام قد اضر بالجزيه حتى اسلفت من الحارث بن نابته عشرين الف دينار اتممت بها عطاء اهل الديوان)) [٣]،وكانت الجزية عندهم بمنزلة الضرائب على العبيد وقالوا : لا يسقط اسلام العبد عنه ضريبته ولهذا السبب استجاز من استجاز من القراء من الخروج عليهم[٤]، ولكن غياب الاحصائيات المتعلقه بموارد الدولة سنة بسنتها جعل الحديث عن تقدير العجز المالي بالارقام امرا عسيرا .[٥]

المبحث السابع : الكوارث الطبيعية والاوبئة وتأثيرها على ورادات بيت المال :-

وكانت هناك اسباب اخرى أثرت سلبا على مال الفيء ، منها: ارتباط انتاج الاراضي بكميات الامطار الساقطة وبمنسوب المياه في الأنهار وهذه الامطار ومناسيب المياه كانت تختلف من سنة لاخرى [٦]، كما إن الاوبئة والكوارث [٧]، الطبيعية مثل : الطواعين والآفات الزراعية ومواسم القحط وهجوم الجراد ، كانت قد أثرت على مستوى الانتاج والايدي العاملة ، وإنعكس على واردات بيت المال ، وسجلت كتب التراث بعضا من هذه الامور ففي عام (٦٩هـ/٦٨٨م) حدث الطاعون الجارف الذي اكتسح البصرة ، فقضى على كثير من اهلها مما ادى الى نقص شديد في الايدي العاملة ، وكانت تصيب المحاصيل الزراعيه احيانات بعض



---

[١] – الدينوري ابو حنيفه احمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ) الاخبار الطوال ، تحقيق: عمر فاروق الطباع (د. ط) دار الارقم ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٠٦ .

[٢] – المقريزي ، خطط ، ج١ ، ص١٤٧ .

[٣] – المقريزي ، خطط ، ج١ ، ص١٤٧ .

[٤] – المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥ هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، تحقيق : خليل منصور ، ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

[٥] – ابن قيم الجوزيه ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١ هـ)، احكام اهل الذمه ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ، ص ٩٥ .

[٦] – جوده ، الفيء ، ص ١٤ .

[٧] – بطاينه ،محمد ضيف ، الحياه الاقتصاديه في العصور الاسلاميه الاولى ، دار الكندي ، اربد الاردن ،د. ت ، د. ط . ، ص١٩٢ .

الافات الزراعيه او الفيضانات فقضت على محصول ذلك العام مما إضطرت الدولة الى اسقاط الخراج عن إصاحبها .[١]

وقد تم ذلك في زمن هشام بن عبد الملك اذ ورد في خطبه لابي حمزة الخارجي في اهل المدينة : ((يا اهل المدينة مرت زمان الحول هشام بن عبد الملك وقد أصاب ثماركم عاهه فكتبتم اليه تسالونه إن يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغني غنى والفقير فقرا)) .[٢]

وكان القحط من العوامل التي إستنزفت موارد الدولة المالية ففي عام الرماده (١٧- ١٨هـ/ ٦٣٨-٦٣٩م) احتاج المسلمون في الحجاز الى الطعام الذي حمل لهم من مصر، وقد تكرر القحط في زمن الحجاج[٣] ،وكذلك من الازمات التي ظهرت في العصر الاموي حيث ذكرت المصادر ظهور طاعين وانتشارها في بلاد الشام خاصة والبلاد الاسلامية الاخرى ، ففي عام ١١٥هـ في خراسان فكتب الجنيد الى الكور بحمل الطعام الى مرو وكان الهجوم على المحاصيل من الاسباب التي كانت تؤدي الى القحط ، فقد كتب قتيبة بن مسلم الى الحجاج كتابا يشكوا كثرة الجراد وذهاب الغلات وما حل بالناس من القحط ، فما كان من الحجاج الا إن امره بإستثناء الضعفاء من مسؤولية تراجع الخراج فقال: اذا ازف خراجك فانظر لرعيتك في مصالحها، فبيت المال اشد اطلاعا لذلك من الارمله وذي العيلة .[٤]


١٥٠

ومن المشكلات التي كانت تثقل كاهل الدولة بين الحين والآخر مايطلق عليها سنة الازدلاف [٥]، وأشار القلقشندي الى ماهية هذه السنة : ((كانوا في صدر الاسلام يسقطون عند راس كل ثلاث وثلاثين سنة عربية سنة يسمونها سنة الازلاف ، لان كل ثلاث وثلاثين سنة عربية اثنتان وثلاثون سنه شمسيه تقريبا)) [٦]، لان السنة القمرية الهلالية تتداخل في السنة الشمسية للاختلاف بينهما في عدد الايام فكل ثلاث وثلاثين هلالية تعادل بالتقريب اثنتين وثلاثين سنة شمسية والفرق بينهما سنة ، وهنا الدولة كل ثلاثة وثلاثين سنة ، ستتحمل وتواجه عجز مقداره الاموال اللازمة لتغطيه نفقات سنة كاملة وسببها سنة الازدلاف[٧] ، ونجد سني الازدلاف في عهود ثلاثة من خلفائها ، وهي كما يلي عام (٤٣ هـ - ٦٦٣م) ويقع في خلافه معاوية بن ابي سفيان ، وعام (٧٦هـ / ٦٩٥م) ويقع في خلافة عبد الملك بن مروان ، وعام (١٠٩ هـ -

---

[١] – الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) ، الاغاني، تحقيق : عبد الامير علي مهنا واخرون ، د. ط، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج١٢ ، ص ٣٨٦ .

[٢] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٣٨٩ .

[٣] – العسكري ، الاوائل ، ص ١٢٦ .

[٤] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٣٨٩ ؛ العسكري ، الاوائل ، ص ١٢٦ .

[٥] – ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد(ت٣٢٨ هـ) العقد الفريد ،تحقيق : محمد عبد القادر شاهين، ط٢ ، المكتبة العصريه ، صيدا ، بيروت، ١٩٩٩، ج٤ ، ص ٢٦٣ .

[٦] – القلقشندي ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)، صبح الاعشى في صناعه الانشا ، تحقيق يوسف علي الطويل ، ط١ ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص ، ٤٢٦ .

[٧] – بطاينه ، الحياه ، ص ١٩٥ .

٧٢٧ م) ويقع في خلافة هشام بن عبد الملك [١]، إن المتتبع للتأريخ المالي لعهود هؤلاء الخلفاء الثلاث يستنتج انهم قاموا بتدابير لشد الأزمة المالية وتقويه مواردهم مما يشعر بحاجه الدولة في زمنهم الى المال .

الخـــــاتـمــة :-

لقَدْ اهتم المؤرخون العرب المسلمون بوصف الازمات، والسبب ربما لأنها هي تشكل خطر كبير على الدولة وسبب في انهيارها.

ان التباين والاختلاف الواضح في النصوص عند استعراضهم ووصفهم لبعض الازمات ، فضلاً عن وجود المبالغة عند بعضهم عند عرض معلوماته ، وبعض المعلومات كانت غزيرة في جانب ، وقليلة جداً في جانب آخر .

وقد شكل الفساد الاداري والمالي عاملا مهما لحدوث ازمات مالية كبيرة ، فلم يتورع الحكم الاموي عن الاختلاسات والسرقات المتكررة والكبيرة ، وكان نتيجتها ظهور الملكيات الخاصة والتي اثرت سوء على النظام الاجتماعي في تكوين الطبقية وازدياد نسبة الفقر والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء ،هذا فضلا عن اندلاع الفتن والثورات وما اعقبته من خسائر جسيمة في الارواح والاموال ، كما كان لاسلام اهل الذمة اثرا على قلة واردات اقتصاد الدولة مما ادى الى عدم اعفاءهم من دفع الخراج والجزية مع اسلامهم ، فضلا عن هجرة الفلاحين الى الامصار مما سبب في قلة الانتاج الزراعي وخراب الاراضي وتدهور السوق وعدم توازنه ، وان ماتخذته الدولة من اساليب مانعة ورادعة في ارجاعهم الى قراهم واراضيهم الا ان المشكلة لم تعالج بطرق سليمة وجذرية مما استمرت الازمات وتفاقمت مع الإوبئة والكوارث الطبيعية ، مثل : الطواعين والافات الزراعية ومواسم القحط وهجوم الجراد التي واجه العالم الإسلامي فيها أزمات اقتصاديَّة في فترات عديدة ، ان أثرت سلبا على مستوى الانتاج والايدي العاملة وكان ذلك ينعكس على واردات بيت المال ، وقد بحثت الدولة عن الحلول إبَّان الأزمات الاقتصادية، الا ان الوسائل المتوافرة لمواجهة تلك الأزمات كانت محدودة، وسيطرة الإنسان على بيئته المناخيَّة وما يتعرَّض له من جفافٍ وقحط ، أو فيضانات وأوبئة وطواعين كانت قليلة نوعا ما ، فضلاً عن كثرة الحروب والفتن، وقلَّة التعاون بين الأمم والشعوب وصعوبته في ذلك العصر للتغلُّب على مثل تلك الكوارث والأزمات.

وقد حاولت الدولة الاموية وسعت بطرق ووسائل عدة للسيطرة والحد من هذه الازمات ، الا انها لم تكن في اغلب العهود حلولا ناجعة وجذرية، فسعت الى المصادرات للوزراء وكبار رجالات الدولة تارة ، والى قطع العطايا عن فئات واسعة مثل العلويين واتباع اهل البيت عليهم السلام بحجة كونهم معارضين للسلطة الحاكمة تارة اخرى ، الا ان ذلك لم يسد النقص الكبير في ورادرات بيت المال فأصيب بالعجز وتدهورت اوضاع البلاد الاقتصادية، لذلك نلحظ استمرار الازمة الاقتصادية وتفاقمها سنة بعد اخرى وتناقص واردات بيت المال وبصورة سريعة وكبيرة ، خصوصا مع سوء السياسة المالية للدولة الاموية وعدم عدالة توزيعها للاموال واستئثارها للاموال العامة دون ايجاد طرقا خاصة للاستثمار والبناء والتنمية الاقتصادية المستديمة والاقتصاد المتوازن والمستقر.

قائمه المصادر والمراجع

*** القران الكريم .**

- المصادر:-

[١] – بطاينه ، الحياه ، ص ١٩٧ .

-ابن الاثير،عز الدين بن ابي الكرم (ت٦٣٠ هـ) .

١-الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

- البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ) .

٢- البدء والتاريخ ، تحقيق :خليل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان .

- البلاذري ، ابو الحسن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)

٣ – انساب الاشراف، تحقيق: سهيل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلميه، بيروت ، لبنان .

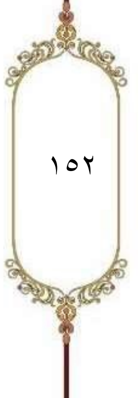
-بخشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ،(ت ٢٩٢ هـ)

٤- تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد، ط١ ،عالم الكتب، بيروت ،لبنان ، ١٩٨ .

- الجاحظ ، عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ)

٥-البيان والتبين، دار الكتب العلميه، بيروت ، لبنان .

- الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ)



٦-الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري ، ط١، مطبعه البادي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٨ .

- الدينوري، ابو حنيفه احمد بن داؤد (ت ٢٨٢هـ)

٧- الاخبار الطوال ،تحقيق :عمر فاروق الطباع ، دار الارقم ،بيروت ، لبنان .

- الذهبي، شمس الدين ، (ت ٧٤٨ هـ)

٨- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، مؤسسه الرساله ، بيروت، لبنان ، ١٤١٣ هـ.

-السرخسي ، شمس الدين محمد احمد بن احمد (ت ٤٩٠ هـ)

٩-الطبقات الكبرى ، مراجعه وتعليق سهيل كيالي، ط١، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،١٩٤٩ .

-الاصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)

١٠-الاغاني ، تحقيق: عبد الامير علي المهنا واخرون ،دار الفكر، بيروت، لبنان .

- الاصبهاني ، احمد بن عبد الله(ت ٤٣٠ هـ)

١١-حليه الاولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتب اللبناني، بيروت.

- الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ)

١٢- تاريخ الرسل والملوك ، ط٣ ، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان .

- ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هــ)

١٣ -الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ .

-ابن عبد ربه ، شهاب الدين(٣٢٨ هـ)

١٤-العقد الفريد، تحقيق:محمد عبد القاد شاهين ، ط٢ ، المكتبه العصريه ، صيدا ، بيروت، ١٩٩٩.

-العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهيل (ت ٣٩٥ هـ)

١٥- الاوائل، تحقيق: عبد الرزاق غالب مهدي ، ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ٩٩٧ .

-ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الشافعي(ت ٥٧١ هـ) .

١٦-تاريخ مدينه دمشق،تحقيق : محب الدين ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ .

-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب .

١٧-القاموس المحيط ، مصر، دار الجيل، ١٩٥.

-ابن قدامه، ابو الفرج البغدادي (ت ٣٢٨هـ)

١٨-الخراج وصناعه الكتابه ،تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق ، ١٩٨.

- القرشي ،يحيى بن ادم (ت٢٠٣ هـ)

١٩-الخراج، تحقيق : احمد محمد شاكر، دار المعرفه ، بيروت ، لبنان .

-ابن قيم الجوزيه ،شمس الدين ابو بد الله محمد بن ابي بكر(ت ٥٧١هـ)

٢٠-احكام اهل الذمه ، تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد ،ط١، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان .

-القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)

٢١-صبح الاعشى في صناعه الانشا، ط١، تحقيق: يوسف علي الطويل، ١٩٩٧ .

-المنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)

٢٢-وقعه صفين ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ .

-ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ)

٢٣-لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

-المبرد ،محمد بن زيد النحوي (ت٢٨٥ هـ)

٢٤-الكامل في اللغه والادب ، ط١ ، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان .

- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (ت ٢٩٢ هـ)

٢٥-تاريخ اليعقوبي ، دار صادر، بيروت ، لبنان .

-ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)

٢٦-معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .

- المراجع :-

-بطاينه ، محمد ضيف .



٢٧-الحياه الاقتصاديه في العصور الاسلاميه الاولى ، دار الكندي، اربد ، د. ت .

- جودت ،جمال

٢٨-الفيء بين الصلح والعنوه في صدر الاسلام، مجله النجاح للابحاث ، جامعه النجاح الوطنيه ، نابلس ،. فلسطين ،عدد ٩ ، ١٩٩٥ .

- الدوري، عبد العزيز

٢٩-مقدمه في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعه للطباعه والنشر ، بيروت، لبنان .

-الرازي،محمد بن ابي بكر (ت ٦٦٦هـ)

٣٠-مختار الصحاح، تحقيق محمد فاطر، الهيئه المصريه للكتاب ، ١٩٧٦ .

- الزبيدي ،محمد مرتضى

٣١- تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، دار مكتبه الحياه ،

- طه ، عبد الواحد ذنون

٣٢- العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ط١ ، مكتبه بسام ، الموصل ، العراق ، ١٩٨٥ .

- العلي ، صالح احمد

٣٣-التنظيمات الاجتماعيه والاقتصاديه في البصره في القرن الاول الهجري، مطبعه المعارف ، بغداد .

- علي ، جواد

٣٤-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١، دار العلم، بيروت، مكتبه النهضه، ١٩٧ .

-ابن فارس ، احمد بن زكريا

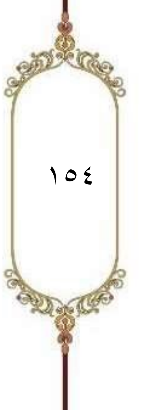
٣٥- معجم مقاييس اللغه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر االعربي ، ١٩٧٩ .

- فلهاوزن ، لويس

٣٦- تاريخ الدولة العربيه وسقوها، تعريب : يوسف الغش، مطبعه الجامعه السوريه، دمشق ، ص ١٩٦٥.

-كاتبي ، غيداء خزنه

٣٧-الخراج من الفتح الاسلامي ، حتى اواسط القرن الثالث الهجري ، ط١، مركز الدراسات الوحده العربيه، بيروت، لبنان ، ١٩٩٤ .



electronic psychological harmony and the bias of the current situation among students of the College of Basic Education at Kufa University Under the circumstances with an epidemic coronavirus

الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية في جامعة الكوفة
في ظل وباء كورونا

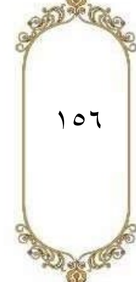
م. د. جلال عبد زيد الجبوري
وزارة التربية/ مديرية المناهج العامة

الملخص :
مع تزايد التقدم التقني أصبح العالم أكثر تعقيداً على الرغم من سهولة الحصول على وسائل التواصل الاجتماعي الا ان مشكلات الإنسان الذي أصبح ضحية الاغتراب وضعف الانسجام النفسي زادت من الضغوط عليه .وكلما كان الإنسان أكثر انسجاماً نفسياً كان اكثر سعادة ومرونة واداء جيد في مختلف جوانب حياته. هدف البحث الى التعرف على مستوى الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية (جامعة الكوفة)، وكذلك الفروق الدلالة الأحصائية، تبعاً للنوع (طلبة – طالبات) (الأقسام) (المراحل) وكذلك معرفة العلاقة الارتباطية بين الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية في جامعة الكوفة، طبق البحث على (٣١٢) طالب وطالبة ولتحقيق أهداف البحث ، فقد استعمل مقياسي الانسجام النفسي الالكتروني وإنحياز الوضع الراهن. أظهرت النتائج أن أفراد عينة البحث للعينة ككل يتمتعون بالانسجام النفسي الالكتروني ، ولا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين افراد العينة وحسب النوع في الانسجام النفسي الإلكتروني ، وقسم اللغة العربية اعلى درجة في الانسجام النفسي الالكتروني و المرحلة الاولى أعلى درجة في الانسجام النفسي الإلكتروني وتمتع طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة بانحياز الوضع الراهن .ولا توجد فروق احصائية بين الطلبة والطالبات في انحياز الوضع الراهن وقسم اللغة العربية اعلى درجة في انحياز الوضع الراهن والمرحلة الرابعة اعلى درجة في انحياز الوضع الراهن ووجود علاقة إيجابية طردية متوسطة بين المتغيرين .

With the increasing technical progress, the world has become more complex, despite easy access to social media, but the problems of the human being who has become a victim of alienation and weak psychological harmony have increased the pressure on him. The more psychologically harmonious a person is the happier, more flexible, and good performance in various aspects of his life. The aim of the research is to identify the level of electronic psychological harmony and the bias of the current situation among students of the College of Basic Education at Kufa University, as well as the statistically significant differences according to gender (males - females) (departments) (stages), as well as to know the correlation relationship between electronic psychological harmony and the bias of the current situation. The research was applied to (312) male and female students, and in order to achieve the objectives of the research, it used the two scales of electronic psychological harmony and the bias of the



status quo. The results showed that the members of the research sample for the sample as a whole has an electronic psychological harmony and there are no statistically significant differences between male and female students in electronic psychological harmony, the Arabic Language Department obtained the highest score in electronic psychological harmony and the first-year student has got the highest score. The students of the College of Basic Education at the University of Kufa also has the current status bias, as there are no statistically significant differences between male and female students regarding the current situation bias, the Department of Arabic Language has the highest degree in the bias of the current situation, and the fourth - year students have got the highest score. It is also proven that there is a positive moderate relationship between the two variables .



الفصـل الأول

١ -مشكلة البحث The Problem of the Research

كلما زاد التطور التقني والتقدم العلمي أصبح العالم أكثر تعقيداً على الرغم ان وسائل التواصل الاجتماعي يتم الحصول عليها بسهولة وهي في متناول الجميع تقريباً ، والشبكة العنكبوتية اصبحت جزءاً من حياتنا ، الا ان كل ذلك زاد من مشكلات الانسان وتعقيدات حياته واصبح ضحية الاغتراب وضعف الانسجام النفسي وازدادت الضغوط النفسية عليه ، فضلاً على ان سهولة التنقل والسفر اصبح باباً للتفشي وانتشار عدد من الامراض والفايروسات واخرها فايروس كورونا الذي امتدد في كل العالم وانتشر بسرعة البرق والزم هذا الانتشار وفرض على البشرية ايجاد حلول للتخلص منه والقضاء عليه ومنها وجوب التباعد الاجتماعي والاغلاقات العامة والجزئية لحركة المجتمع ولعل قطاع التربية والتعليم من اكثر القطاعات التي تضررت من ذلك فأستوجب أو تأكدت اهمية التعليم الالكتروني بعدما اصبح التعليم الوجاهي أو التقليدي صعباً أو باباً من ابواب انتشار الفايروس ، وعليه اصبح لزاماً على الافراد ان يكونوا على انسجام نفسي عالٍ مع متطلبات أو جوانب التعليم الالكتروني والحياة الجامعية الجديدة وعدم ضياع أي فرصة او وسيلة لإكمال مناهجهم الدراسية ولإجراء الامتحانات وليكونوا على درجة عالية من تقبل ما فرضته هذه الجائحة .

ويشير روجرز إلى "أن ضعف الانسجام النفسي هو السبب في كل مشكلات التوافق لدى الافراد، و إزالة هذا الضعف يترتب عليه حلّ كل المشكلات".(عبده.٢٠٠٠.: ١٤٠). وضعف الانسجام من منظور نفسي يشير الى خلل بالعلاقة الناتجة من ثلاثة مكونات هي ، النفس ، والآخرين ، والطبيعة ، واي خلل في هذه المنظومة المتسقة يؤدي فيما بعد الى اختلالات في التوازن.(Cong.2017 :5131) ولا شك إن المحيط أو العالم الافتراضي يمكن ان يؤثر في هذه المكونات التي تم ذكرها ،وتوصلت دراسة كييل (٢٠١٨)Kjell الى أن للانسجام النفسي علاقة واضحة بالصحة النفسية و الإجهاد، والاكتئاب ،و القلق، الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى الانسجام النفسي وعلية ضعف شعور بالسعادة.(Kjell.2018: 37.)، ولا شك أن للحصول على انسجام نفسي عالٍ يصبح أكثر صعوبة كلما ازدادت مشكلات الانسان السلوكية وكلما اصبح الحصول على عيش آمن ومستقر صعباً في ظل الازمات الاقتصادية والصحية والحروب ، فينشأ الشعور بالاغتراب عن الذات وعن المجتمع مؤدياً ضعف الانسجام النفسي .(عبده.٢٠٠٠: ٦).

علاوة الى ذلك فأن كثرة الضغوط اليومية على الافراد أصبح واضحاً وتعاني منه الاغلبية وهذه المعاناة تظهر على العديد من السلوكيات الانسانية التي تستوجب من الافراد درجة كبيرة من المرونة للتكيف مع كل امر طارئ او غير طبيعي أو تغيير في نمط الحياة وما تعودوا عليه من آليات العيش والبقاء ، ويقف أمام هذا التغيير أو المرونة المفترضة او المطلوبة العديد من المتغيرات ومنها انحياز

الوضع الراهن الذي هو اتخاذ قرار مسبق في قضية أو موضوع خاص او عبر مساندة وجهة نظر او عقيدة أو اتجاه فكري أو نمط حياة أو عيش وهو غير موثق ببراهين أو مرتبط بتصورات منطقية وانما لعدم ملائمة هذه البراهين أو التصورات مع معتقدات الفرد وميوله وأفكاره المسبقة .

وفي ضوء ما تقدم فأن مشكلة البحث الحالي تتجلى عبر بعض المعطيات التي تؤشر الى وجود هذه الانحيازات في حياة الفرد اليومية عن طريق اتخاذ قرارات غير ملائمة ترجع في احيان كثيرة الى (الانحياز الاناني ، او انحياز الوضع الراهن) ،وخصوصاً على الصعيد الاكاديمي في ظل جائحة كورونا التي اصبح التعليم الإلكتروني و الانسجام النفسي المتعلق به على درجة كبيرة من الأهمية والذي اصبح الطريق الامثل لإكمال المنهج الدراسي وتحقيق مفرداته وفي نفس الوقت محققاً التباعد الاجتماعي لتقليل مخاطر انتقال وانتشار عدوى الفايروس ، مما حدا بالباحث لدرسة هذا الموضوع علمياً وميدانياً والتأكد من وجود هذه الانحيازات لدى عينته ، التي قد تقف عائقاً أمام هذا نوع من التعليم لدى طلبة الجامعة . ومن هنا تتحدد مشكلة البحث الحالي لتقصي العلاقة بين الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن في ظل وباء كورونا في مهمات التعلم عند الطلبة، وبشكل أكثر تحديداً يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الاتي:

هل يمتلك الطلبة انسجاماً نفسياً الكترونياً في ظل الوضع الراهن ام ينحازون انحيازاً انياناً؟.

٢-أهمية البحث The significance of the Research:

يمكن عد البدايات لمفهوم الانسجام النفسي فلسفية تبدأ من داخل الفرد ثم مع الاسرة والمجتمع وهو عملية توازن وتنسيق مع مكونات الذات وصولاً الى الشعور بالسلام الداخلي شاملة ابعاد مكانية وزمانية واخلاقية واجتماعية . واشار دي فابيو Di Fabio& Tsuda(2018) أن هناك فرقاً في علم النفس بين مفهوم الانسجام في الغرب والشرق يظهر هذا الفرق بشكل أساسي إذ يفهم الفكر الغربي الانسجام على أساس ترتيب الافكار والتصورات المحدّدة مسبقًا ، في حين أن الفهم الشرقي للانسجام قائم على أساس ما يتم إنتاجه من الافكار والتصورات ، كما أنه يشير إلى الإبداع التوليدي لعملية شاملة للتنسيق. ومن ناحية أخرى إذا نظرنا إلى أوجه التشابه ، في كل من الأفكار الغربية والشرقية ، فإن المعنى العميق للانسجام يعد عملية ديناميكية سواء أكان يتوافق مع الترتيب المثالي في المنظور الغربي أم من المنظور الشرقي . (Di Fabio& Tsuda .2018: 2). و يرتبط الانسجام بمعنى الحياة وهو موضوع مهم في علم النفس الإيجابي. لذا دراسة علماء النفس في الدراسات التجريبية ، ولاحظوا وجود علاقة بينه وبين الرفاهية الذاتية والسعادة .(Chen.2009: 464). ويعمل الانسجام النفسي بالتنسيق مع الأنشطة الداخلية الأخرى للفرد التي تنضم إليها مثل الموضوعية والوضوح و الحكم المنفصل . يدخل الانسجام ببطء لتصوراتنا ووعينا ويمكن للمرء أن يشعر بتوتر في حالة ضعفه. فالانسجام النفسي ضروري لتطورنا الداخلي.(Williams.2016: 5). وتوصلت ستايكي وويتكن (٢٠١٧) Satici& Tekin في دراسته التي اجريت على مجموعة من طلبة الجامعة. أن الانسجام النفسي لدبهم الطلبة كان بمستوى عالٍ و حصلوا على درجات أعلى في الازدهار(flourish) والرفاهية(SWB).(Satici& Tekin.2017 .p6) وأشار يان هوا(٢٠٠٨) Yan-hua إلى إن الانسجام النفسي هو المحتوى الرئيس لمجتمع طلبة الجامعات والكليات وله دور مهم وبارز في تطوريهم عبر تدريب وتزويد هذا المجتمع بأشخاص من ذوي الصفات الداخلية العليا لهؤلاء الطلبة (الاساتذة ، المناصب الإدارية العليا) .ويمكن ان نستدل على ذلك عبر بعض المظاهر هي الانسجام النفسي الداخلي للأفراد و الانسجام النفسي بين الأشخاص و الانسجام بين الناس .(Yan-hua& Rong.2008: 49).

ويرتبط الانسجام النفسي ارتباطًا وثيقًا بالرضا عن الحياة و الانسجام الاجتماعي عبر دراسة(Chen et al.2016) على عينة بحثه المتكونة من (١٦٧) شخص يعملون ضمن الإدارة العليا تم تطبيق مقياس الانسجام الاجتماعي لديهم جاءت النتائج على انه كلما زاد الانسجام زاد الأداء المبتكر للمجموعة عبر زيادة تبادل المعرفة بينهم وانهم يتمتعون بالسلامة النفسية وكانت علاقتهم متجنبة للنزعات وان اختلفت مهام عملهم . (Chen et al.2016: 23)

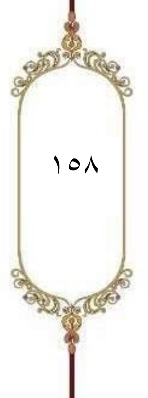
وقد وضع الباحث مفهوم الانسجام النفسي الالكتروني مفهوماً جديداً في ظل الوضع الصحي الراهن والحاجة الى تفعيل هذا النوع من التعليم ، بحيث يمكن اعتبار مفهوم انحياز الوضع الراهن للتعليم



الإلكتروني أحد الانحيازات المعروفة التي حددها المختصون بأكثر من نوع ومنها الانحياز الاناني الذي يكون فيه الفرد معتمداً بنحو كبير على وجهة نظره الشخصية ، اذ يرى الفرد نفسه اعلى من الحقيقة وهي نتيجة لحاجات النفسية وارضاء الانا وهناك انحياز انفعالي وهو انحياز الوضع الراهن ويعني تفضيل الفرد للحالة الراهنة ووضعها كنقطة أو خط اساس او موقع مرجعي وأي تغيير يبتعد عن الثبات الذي يبنيه الشخص وفق هذا الموقع يدركه على انه خسارة وبدون أي تمييز عقلاني ويكون الهدف منه الحفاظ على الوضع الحالي مع الشعور بمقاومة طبيعية اتجاه التغيير والبحث عن التجديد

وتـؤدي الضغـوط الاجتماعية والصحية دوراً فـي محددات القابلية العقلية للأفراد في منظومة معالجة المعلومات و غالباً ليس بالضرورة ان يكون انحياز الوضع الراهن سلبي لأنه قد يدخل في عملية تكيف الفرد (الشخصي) عبر (معالجة معلوماتية) بسرعة ويكون لها دروا كبيراً ومؤثراً في التكيف ، ويقبل انحياز الوضع الراهن كلما كانت المعالجة حيوية وفعالة .(Centeno, 2001: 1) .

وبعد التهديدات الصحية الخاصة بوباء كورونا وما تبعها من اغلاقات وتعليمات خلية الازمة الخاصة بالمدارس والكليات التي تستوجب التباعد الاجتماعي وتقليل التواجد الى حد كبير في قاعات الدرس و لجوء المعاهد والكليات الى استعمال المنصات الالكترونية والتعليم عن بعد لإتمام المناهج الدراسية واجراء الامتحانات وعدم تعطيل العام الدراسي جعلت الباحث يشعر أهمية متغيري البحث لمعرفة مدى تقبل الطلبة وانسجامهم الكترونياً عبر بناء مقاييس خاصة بذلك .



٣- اهداف البحث Aim of the Research

يرمي البحث الى معرفة :

١- مستوى الانسجام النفسي الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة.

٢- الفروق ذات الدلالة الاحصائية للانسجام النفسي الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة وفق متغيرات النوع (طلبة –طالبات) (التخصص) (مراحل)

٣- مستوى انحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة.

٤- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية لإنحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة وفق متغيرات النوع (طلبة –طالبات) (التخصص) (المراحل)..

٥- معرفة العلاقة الارتباطية بين الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة .

٤ـ حدود البحث Limitation of the Research

(المجــال البــشري) طلبة كلية التربية الاساسية .(المجــال المكاني) جامعـــة الكوفة للأقسام (اللغة العربية ، التربية الاسلامية ، الرياضيات) الدراسة الصباحية فقط عبر رابط الكتروني موجه لهم. (المــجال الزمـــاني) ١٧ / ٢ / ٢٠٢٠ الى ٣ / ٣ / ٢٠٢٠ .

٥ـمصطلحات البحث Definition of terms

أولاً _ الانسجام النفسي:Psychological Harmony

عرفها كل من :

- **عرفه لي(٢٠٠٨)Li.:**" هو التوازن والتناسق لمختلف الجوانب مع الذات والمحيط ، إذ تزدهر فيها الأشياء عبرالدعم والاعتماد المتبادلين".. (Li.2008.p427)
- **وايضاً عرفه تشن(٢٠٠٩)Chen** : " أنه التوازن والتناسق بين المشاعر ، والعلاقات ، والآراء ، وهذا يدل على حالة التوازن بين القوى المؤثرة والمتعارضة مع بعضها البعض". (Chen.2009.p464) .
- **وعرفه كييل(٢٠١١)Kjell**: "هو عملية ديناميكية مستمرة غير مؤقتة ومواءمة بين مختلف جوانب ومكونات الشخصية مما يؤدي بالفرد إلى الشعور بالتحكم النفسي والتميز والرفاهية ، كما ينطوي على السلام الداخلي والشعور بالانتماء إلى الذات".(Kjell.2011.p260).

ثانياً : الانسجام النفسي الالكتروني :electronic Psychological Harmony
يعرفه الباحث نظرياً : هو مجموعة عمليات نفسية نشطة مستمرة تنسيقية بين مختلف جوانب ومكونات الشخصية تهدف الى خلق مرونة وتوازن وشعور بالراحة مع المحيط والعالم الالكتروني واستعمال وسائل التواصل والتقنيات الحديثة وخلق بيئات اجتماعية متوازنة مع متطلبات البيئة ذات قيمة لدى الفرد
التعريف الاجرائي/ هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الانسجام النفسي الالكتروني .
ثالثاً: الإنحـياز Bias

- **عرفه ستـيـبوك Steinbock ، 1978**: هو حكم مسبق في قضية عامة او خاصة عبر تبني وجهة نظر او مساندتها ، فيدفع بالفرد الى القبول في صحة ادعاء او وضع او قناعة معينة او عدم قبول ذلك . (Steinbock ، 1978 :٢٤٧)

رابعاً : انحـــياز الوضع الراهن Samuelson& Zeckhauser 1988
عرفه ســـامو يلسون و زيكهـــا وزر هو انحياز انفعالي يقوم على تفضيل واقع الفرد الحالي ويتخذه كخط اساس او يضعه كنقطة مرجعية ، واي تغيير في خط الاساس يعده خسارة او كره لها ممن يشجعهم على التمسك بالوضع الحالي **(Samuelson& Zeckhauser 1988 : 7).**
التعـريف النظري : عرفه الباحث سلوك انفعالي يفضل الفرد فيه بقاء أموره كما هي متخذاً منها خط اساس أو نقطة مرجعية و أي تغيير يدركه على انه تهديد أو خسارة مفضلاً البقاء في وضعه الحالي .
التعريف الاجرائي/ هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس انحياز الوضع الراهن .
خامساً : وباء كورونا coronavirus
- تعريف المنظمة للصحة العالمية ٢٠٢٠: على انه فايروس المتلازمة التنفسية الحادة (كورونا ٢-سارز كوف ٢) ويسمى المرض الناتج عن الفايروس ب (كوفيد ١٩). و صنفت مرض فيروس (كوفيد ١٩) كجائحة.(المنظمة الصحة العالمية ، ٢٠٢٠، www).

الفصل الثاني / الاطار النظري
أولاً: الانسجام النفسي
١- نظرية دينر(2003)Diener للرفاهية الذاتية(Subjective Well-Being):
وجد دينر(1999) Diener أن هناك علاقة قوية بين الرضا بالحياة-وهو المكون المعرفي للرفاهية الذاتية- والانسجام النفسي في المجتمعات الشرقية إذ تعدّ الثقافات في تلك المجتمعات الاحترام الذاتي العالي مؤشراً قوياً على الرفاهية الذاتية SWB التي تقدر المجموعة قبل الفرد(Diener.1999: 281) ، ووفقا لمنظور الرفاهية الذاتية قَبل مفهوم الانسجام النفسي بوصفه كياناً شاملاً يؤكد على التوازن والمرونة في القضايا الاجتماعية والبيئية ، وينطوي على قيم وأحكام مختلفة على وفق الثقافة التي ينتمي إليها الفرد لذلك ،ومن المهم معرفة القيم الثقافية من أجل فهم أفضل للانسجام النفسي. (Greenfield, 1994; Markus, Mullally, & Kitayama, 1997).

ويمكن القول بأن أهمية توافق الفرد مع توقعاته ، لا تمثل سوى جزءاً واحداً من الرفاهية الذاتية ، على سبيل المثال ، طلب من (666) مشارك من سبع دول غربية الإجابة عن أسئلة مفتوحة حول تحديد السعادة. وكشفت النتائج عن أن السعادة تعني التوازن النفسي والانسجام النفسي وأنها لم تكن مرتبطة بالرضا بالحياة. أما الأجوبة فكانت 25٪ منها تشيرإلى أن السعادة تتعلق بالتوازن والانسجام النفسي، في حين أن 7٪ فقط من الأجوبة أثبتت أن السعادة تشير إلى الرضا بالحياة ، وعلية فإن نتائجهم تشير إلى أن الرضا بالحياة هو جزء واحد فقط من الرفاهية، وأن السعادة يمكن أن تكون في المقام الأول شرطاً للتوازن النفسي والانسجام النفسي ومع ذلك قد يجادل المرء أن الرضا بالحياة يمكن أن يشمل التوازن و الانسجام النفسي، أي أنه يمكن للمرء أن يشعر بأن حياته تتطلب التوازن و الانسجام النفسي (Delle , et al 2011, :194).

2-أنموذج كييل (2011- 2018)Kjell الانسجام في الحياة(Harmony in life):
أكد كييل(2018) Kjell أن الطريقة التي نحدد بها الرفاهية تؤثر في البحث النفسي والمجتمع بشكل عام، وقد يؤدي هذا التأثير إلى شيء من هذا القبيل: إذ إن الطريقة التي يتم بها تعريف الرفاهية لها تأثير

مباشر في بناء أسئلة لقياسها، فإن الأسئلة التي تشكل استبانات الرفاهية ستركز على الرضا والإنجازات بدلاً من الانسجام النفسي والتوازن. نتيجة لذلك تؤثر استبانات الرفاهية في الأبحاث عبر استخدامها لتقييم فعالية العلاجات أو التدخلات الرامية إلى زيادة الرفاهية، ومن الممكن أن يكون التدخل الذي يزيد في المقام الأول إحساس الفرد بالسلام والتوازن، لكن ليس إحساسه بالإنجاز والرضا ، ويعد غير ذي صلة إذا تم تقييمه على أساس الرضا بالحياة بدلاً من الانسجام النفسي. وأنها ستؤثر في الاسرة والمجتمع عامة، و كذلك في شكل توجيه للسياسات الاجتماعية ،و العلاج ، و التعليم. (18 : Kjell. 2018) لذلك تم الشروع في البحوث التجريبية على مفهوم الانسجام النفسي في الحياة عموماً ، وكان الهدف هو التحقيق من أنه يكمل الرضا بالحياة ويعطينا فهماً أكثر شمولاً واستيعابا للرفاهية الذاتية ومكونها المعرفي (Kjell et al. 2015: 23) ،لذا اقترح كييل Kjell et al (2013a).أنّ الانسجام النفسي يمثل الجانب المكمل للرضا عن الحياة، فعند قياس مدى رضاهم عن الحياة، يطلب من الأفراد تقييم ما إذا كانت حياتهم وفقا لتوقعاتهم المثالية (Diener et al ،1985 ، Diener 1984) في هذا السياق ينظر إلى الرضا بالحياة على أنه الجزء المعرفي من الرفاهية الذاتية ، في حين أن التأثيرات سواء (الإيجابية أم السلبية) تعد الجزء العاطفي، وقد قيل إن هذا التقييم يمثل في حدّ ذاته الاستيعاب الكامل لمفهوم الرفاهية المعرفية لدى الأفراد (Kjell. 2011) وعلى النقيض من ذلك، نجد أن تقييم الانسجام النفسي يشجع الأفراد على تقييم إدراكهم الشامل والموضوعي للانسجام النفسي في الحياة؛ الذي يتضمن تقييما شاملا وعاماً لما إذا كانت حياة الفرد تنطوي على التوازن، القبول الذاتي، الملاءمة في حياة الفرد، وكشف أن مفهوم الرضا بالحياة هو أكثر ارتباطا وبشكل كبير بالإنجاز والتعليم والعمل والمال والامتيازات ،



١٦٠

في حين أن مفهوم الانسجام النفسي يرتبط بشكل كبير بالتوازن والسلام والتأمل والتعاون والاتفاق(Kjell et al.2013a) الانسجام النفسي والرضا بالحياة، كلاهما يبني مفهوم الفرد عن الرفاهية، يرتبط أحدهما بالأخر، ولكن هذا لايعني أنهما غير متميزين عن بعضهما، فإن الشعور بحياة المنسجمة يفسر لنا ضعف الشعور بالإجهاد والاكتئاب، وعلاوة على ذلك فإن الانسجام النفسي عندما يقارن بالرضا في الحياة، فإنه يشكل ارتباطا وثيقا بأبعاد الرفاهية النفسية ؛ وفي الوقت نفسه يرتبط رضا الحياة بقوة أكبر بالسعادة. (Kjell et al. 2013b: 45). وركز الانسجام النفسي على السيطرة الاولية والاعتماد المتبادل للذات المترابطة. الشعور بالتماسك كذلك يشمل الاتفاق والوحدة والسلام والهدوء، و في سياقات اجتماعية واسعة (تعاون) وبيئية (طبيعة)، كذلك يتضح في الانسجام النفسي كل من اليقظة الذهنية والمرونة النفسية كما في التوازن والتأمل. (Kjell. 2015. :22) وأشارت نيسبت (2003) Nisbett يجب أن يُنظر إلى الانسجام على أنه الشاغل الرئيسي في تحقيق السعادة، و إن الحفاظ على العلاقات الاجتماعية المنسجمة والعمل على ما هو جيد للمجموعة يحتمل أن يكون له الأسبقية على تحقيق التفوق أو التفرد. (Nisbett 2003. : 51). وان السماح لهم بالتوازن والانسجام، كما أن مقاييس الرضا في الحياة أهملت التوازن و الانسجام النفسي .

ثانياً: الانحياز الأناني (Egocentric Bias):

١-نظرية الانحياز للوضع الراهن The Status Quo Bias Theory 1988 :

تم تطوير هذه النظرية على يد ســـامو يلسون و زيكهـــا وزر Samuelson& Zeckhauser 1988 محاولين تفسير اسباب الرفض من قبل بعض الافراد لأوضاعهم الجديدة ، ويمكن تصنيف هذه التفسيرات او مسبباتها وفق الاتي :

١-**(الادراك المعرفي الخاطئ)** ويكون عبر فهم الخسارة وحسابها على انها ستكون اكبر من لمكاسب او مكافاة مرتبط بذلك (كره الخسارة) او الاحساس بها .

٢- **(منطقية اتخاذ القرار العقلاني)** : ويكون عبر حساب التكاليف وتقييمها قبل ان يتم اتخاذ القرار بالتغيير والسير بالاتجاه الجديد ، وعندما تكون هذه التكلفة او تغيير اكبر من الفوائد المتحققة يميل الافراد الى التمسك والمحافظة على الوضع الراهن .

٣- **(الالتزام النفسي)** ويشكل عاملاً مؤثراً في الانحياز للوضع الراهن عبر تكويناته المتضمنة (التكاليف الباهظة) ، وهي تشير الى الالتزام نفسياً بما موجود سابقاً مما يؤدي الى الابتعاد عن التحويل والسير الى البديل الجديد . و (المعايير الاجتماعية) وتتبين ردع البيئة المحافظة للأفراد ودفعهم الى الالتزام بالوضع

الراهن . و (الجهود الرامية للشعور بالسيطرة) وتتجلى عبر رغبة الافراد في تحديد اوضاعهم والابتعاد عن الطرق التي لن يألفوها في انجاز اعمالهم ، واجريت عدة دراسات لاختبار هذه الفرضية وخاصاً في مجال تكنولوجيا الحديثة والرغبة من قبل البعض بعد تجربتها وعدم التحويل وترك الطرق التقليدية في العمل ، وكل ما تقدم يساهم في الاحياز للوضع الراهن .
.(Samuelson & Zeckhauser , 1988: 8)

2-نظرية تبرير النظام System justification Theory Jost ,1994 :

فسرت النظرية التي تعد من نظريات علم النفس الاجتماعي (تبرير نظام المعتقدات) على انه يخدم (التسكين النفسي) ، وبينت ان الافراد لديهم حاجات اساسية تختلف من فرد لآخر وعبر الدفاع عن هذه الحاجات التي يتم اشباعها (تتم عملية تبرير الوضع الراهن) حتى عندما يكون هذا مضراً لبعضهم .

وعبر الدعم الفكري والنفسي والمساند من المعايير الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مرتبطاً بالحاجة الى التنظيم والاستقرار يتم اشباع حاجات الافراد المعرفية والوجودية ، مما يؤدي الى يكون هناك مقاومة للتغيير او الانحياز الى وضع جديد (Jost ,1994 : 11) .

و وفقا للنظرية فأن تبرير النظام هو ليس عدم رغبة الافراد للحفاظ على وضعهم الايجابي اتجاه انفسهم والمجموعات التي تمثلهم فقط و لكنه ايضاً للمحافظة ايجابيات بينتهم الاجتماعية الشاملة التي ينتمون اليها والتي ينسجون فيها وجوديهم وكينونتهم ويكونون ملزمين بها ، {تبرير الانا .... تبرير الجماعة .... تبرير النظام }. وتنتج عن بعض الدوافع وعلائق التي طرحتها النظرية ظواهر عديدة مثل (المحسوبية ، الواسطة ، الانحياز خارج المنظومة) قبول بالتوجه نحو المجموعات ذات الوضع المتدني و او القبول بالتضحية من اجل معايير النظام الاجتماعي مع ظلمه لهم (الافراد المظلومين او المضحين) ، حيث انهم لا يرغبون ولا يردون التغيير وينحازون للوضع الحالي . وهنا تكمن النقطة المركزية في نظرية مبررات النظام ، ومن جانب اخر يساهم في التمسك بالوضع الراهن متغير (السهولة النسبية) التي تدعم الوضع الحالي عند المقارنة مع الوضع الجديد (مادياً واجتماعياً ونفسياً)، مع عدم وضوح بدائل هذا الوضع او الحالة المستقبلية والاستخفاف بها مع تشكل وتكون صورة نمطية مدعومة بالمعتقدات بأن النظام الحالي و السائد هو منصف وعادل ويمكن ان يتحسن . (Jost ,1994 : 11) .



الدراسات السابقة

دراسات الانسجام النفسي

١-دراسة سلمان (٢٠١٩)

الانسجام النفسي وعلاقته بأساليب الحياة

هدفت التعرف على الانسجام النفسي وعلاقته بأساليب الحياة لدى المدرسين والمدرسات على وفق (الجنس –الخدمة والعمر) وتكونت العينة من (٤٠٠) مدرس ومدرسة اختيروا من تربية محافظة ذي قار وبعد تطبيق مقاييس البحث توصلت الدراسة الى مستوى دال احصائياً على متغير الانسجام النفسي ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية تبعاً لمتغيرات البحث الديموغرافية (سلمان ، ٢٠١٩)

-دراسات انحياز الوضع الراهن

١- دراسة الجبوري (٢٠١٩)

الانحيـاز الانـاني وانحيـاز الوضـع الراهـن وعلاقتهما برضا الحاجـات النفسية

هدفت تعرف الانحيـاز الانـاني وانحيـاز الوضـع الراهـن لدى طلبة جامعة بابل ، وتكونت العينة من (٤٠٠) (طالـب وطـالبـة)تم توزيعهم تبعاً للنوع والتخصص (علمي –انساني) ، وبعد تطبيق مقاييس البحث ، توصلت الدراسة الى مستوى دال احصائياً على متغيرات البحث وتوجد فروق ذات دلالة احصائية لصالح الاناث على متغيري الانحياز الاناني وانحياز الوضع الراهن (الجبوري ، ٢٠١٩)

الفصل الثالث : إجراءات البحث Research Procedures

منهج البحث: أعتمد الباحث على المنهج الوصفي بأسلوب العلاقات الارتباطية ، وهو يتضمن دراسة أحداث وظواهر قائمة وموجودة بهدف تجهيز بيانات لاثبات أهداف معينة للإجابة عن تساؤلات محددة، متعلقة بالظواهر والاحداث الحالية التي يمكن تحصيل معلومات عنها في وقت اجراء البحث ، وباستعمال ادوات دقيقة . (الآغا ،١٩٨٩: ٧٤) .

١ـ مجتمع البحث Research population : تكون مجتمع البحث من طلبة جامعة الكوفة ، كلية التربية الاساسية في محافظة النجف الأشرف ، للعام الدراسي (٢٠٢٠- ٢٠٢١) ، والبالغ عددهم (١٦٤٤) طالباً وطالبةً ، وبواقع (٩٢٨) طالب و(٧١٦) طالبة، موزعين بحسب (القسم و النوع) على أربع اقسام هي (اللغة العربية ، التربية الاسلامية ، رياض الاطفال ، الرياضيات) [١]، وجدول (١) يبين ذلك :

جدول (١) حجم مجتمع البحث حسب القسم والنوع

ت	القسم	النوع والنسبة				العدد الكلي
		الذكور	النسبة	الاناث	النسبة	
1	اللغة العربية	٣٣١	٣٧%	١٦٤	٢٢%	٤٩٥
2	التربية الإسلامية	٤١٢	٤٥%	١٠١	١٤%	٥١٣
3	رياض الأطفال	٠	٠%	٣٤٣	٤٦%	٣٤٣
٤	الرياضيات	١٥٩	١٨%	١٣٤	١٨%	٢٩٣
4	المجموع	٩٠٢	١٠٠%	٧٤٢	١٠٠%	١٦٤٤



١٦٢

٢ـ عينة البحث :تم إتباع أسلوب اعتماد رأي وخبرة الاختصاصيين وملاحظة الباحث في مجال البحوث الارتباطية في علم النفس ، حيث تم تحديد حجم العينة بنسبة (١٩%) من حجم المجتمع ، وقد تم فعلاً اختيار (٣١٢) من الطلبة وهي الطريقة الطبقية العشوائية ذات التوزيع المتساوي وايضاً العينة الموجودة فعلا في القسم التابع للكلية وهي تعد مناسبة للعينات الدراسات الوصفية ، وحسب وجهة نظر عدد من العلماء في هذا المجال ان العينة المتكونة من (٣٠) فرد فأكثر تكون ملائمة .
(عودة ، وملكـاوي ، ١٩٩٢ : ١٢٠).

١- ووفق Ebel, 1972 }فأن سعة عينة الدراسات الارتباطية تكون افضل في عملية الاختيار اذ كلما زاد حجمها قل احتمال الوجود الخطأ المعياري (Ebel , 1972; 289)

٢- واكدت نانلي { Nunnly ,1978 } بان نسبة افراد العينة الى فقرات المقياس يجب ان لا تكون اقل من ٥-١ لتأثير ذلك في تقليل خطأ المصادفة في عمليات التحليل الاحصائي .والجدول(٢) يبين ذلك.
(Nunnly ,1978: 23)

جدول (٢) يوضح عينة البحث بالتساوي

التسلسل	المرحلة	أول		ثاني		ثالث		رابع		كلي
	نوع / القسم	طالب	طالبة	طالب	طالبة	طالب	طالبة	طالب	طالبة	
١	اللغة العربية	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٠٤
٢	التربية الاسلامية	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٠٤
٣	الرياضيات	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٠٤
المجموع		٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣١٢

١) تم الحصول على البيانات بأعداد الطلبة من شعبة الاحصاء في كلية التربية الاساسية /جامعة الكوفة للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١).

وقد استبعد الباحث قسم رياض الاطفال لعد وجود عينة الذكور بالتساوي لهم

ثالثاً: اداتا البحث Research Instruments

تطلبت اهداف البحث بناء مقياس الانسجام النفسي الالكتروني وكذلك بناء مقياس انحياز الوضع الراهن الذي اعدهما الباحث وقد تطلب بناء مقياس الانسجام النفسي الالكتروني الإجراءات الاتية-:

اولاً: مقياس الانسجام النفسي الالكتروني Psychological Harmony electronic

١- **تحديد المفهوم للانسجام النفسي الالكتروني:**

أ-لكون معظم المقاييس التي أُعِدّت لقياس متغير البحث الحالي ترتبط بالبيئة المدرسية والاجتماعية التي تم بنائها فيها وبخاصة المقاييس الأجنبية والى حد ما بالنسبة للمقاييس العربية .

ب-إما بخصوص المقاييس العراقية فقد وجد الباحث محددات تحول دون الاعتماد عليها مثل : الفئة العمرية المستهدفة في المقياس ، وتأريخ بنائها لان معظم المقاييس التي اطلع عليها الباحث لا ترتبط بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع العراقي في السنوات العشر الأخيرة .أطلع الباحث على عدد من الأدبيات و الدراسات السابقة ذات العلاقة وهي: (الدباغ٢٠٢٠)و (سلمان ٢٠١٩)

ثم حدد الباحث في ضوء اطلاعه على الأدبيات والدراسات السابقة وأيضاً مقابلة الأساتذة المتخصصين في علم النفس التربوي تعريفاً نظرياً للمتغير: هو مجموعة عمليات نفسية نشطة مستمرة تنسيقية بين مختلف جوانب ومكونات الشخصية تهدف الى خلق مرونة وتوازن وشعور بالراحة مع المحيط والعالم الالكتروني واستعمال وسائل التواصل والتقنيات الحديثة وخلق بيئات اجتماعية متوازنة مع متطلبات البيئة ذات قيمة لدى الفرد .

وتحقيقاً لأهداف البحث قام الباحث بتحديد المنطلقات النظرية لبناء مقياس انحياز الواضع الراهن، وحسب كرونباخ Cronbuch فأن من الضروري ان يقوم الباحث بتحديد مفاهيم البناء التي يستند عليها أو تنطلق منها إجراءات بناء المقاييس النفسية (Cronbuch,1970: 530) ، ومن المنطلقات أو المفاهيم التي تم الاستناد عليها في بناء المقياس .

- تم الاعتماد على النظرية التقليدية في بناء المقاييس ، حيث تم حساب الخصائص القياسية للمقياس ولفقراته في ضوء مؤشرات هذه النظرية .
- اعتمد الباحث أسلوب التقرير الذاتي في قياس متغير البحث.

٢- **صياغة الفقرات:** صيغت الفقرات من المصادر الآتية: **الدراسة الاستطلاعية:** وعبر الإستبانة المفتوحة، إذ قام الباحث بتوجيه ثلاث أسئلة إلى (عينة من الطلبة الجامعيين) حول المشكلات التي تواجههم في عدم انسجامهم الكترونياً وايضاً **المقاييس ذات العلاقة:** عبر مراجعة المقاييس التي أعدت لقياس الانسجام النفسي والإفادة من بعض فقراتها. وعبر(**الادبيات والدراسات**) درست متغيرات الانسجام النفسي والتعليم الالكتروني وطرق قياسهما والعوامل المؤثرة فيهما، و تم التوصل إلى (٣٤) فقرة.

٣- **إعداد تعليمات المقياس:** بعد ما أن أنهى الباحث صياغة فقرات المقياس ، وضع مجموعة من التعليمات الخاصة به توضح للمستجيب طريقة الإجابة على فقراته إذ يطلب منه أن يؤشر على أحد البدائل الخمسة لفقرات المقياس والإجابة عنها بكل صدق وأمانه وأن هذا الإجراء لأغراض البحث العلمي وعدم ترك أي فقرة من دون الإجابة و أنه لا توجد أجابه صحيحة وأخرى خاطئة بقدر ما تعبر عن رأي المستجيب (لا داعي لذكر الاسم) وإن الإجابة لن يطلع عليها أحد سوى الباحث ، وتم وضع مثالا توضيحيا لذلك ، و بذلك اصبح المقياس بصورته الاولية جاهزاً.

٤- **تصحيح المقياس :** تم اعتماد اوزان بدائل (٥-١) حيث ان هذا الاجراء من شروط بناء المقاييس بطريقة ليكرت (Albrrach, 1980: .2001) , وبالنسبة للتصحيح المقياس ، تم وضع خمس بدائل للاجابة لكل فقرة وكالاتي { تنطبق علي كثيرا ، تنطبق علي ، تنطبق علي بدرجة متوسطة ، ، لا تنطبق علي ، لا تنطبق ابداً }

، ويعد هذا الاختيار(التدرج الخماسي) كبدائل للإجابة هو الافضل في مقاييس الخاصة لطلبة الجامعة (علام ، ٢٠٠٠ : ٢٤١) ، وأعطيت الدرجات الاتية (٥-٤- ٣-٢-١) للفقرات الايجابية و(١-٢-٣-٤-٥-) للفقرات السلبية .

٥-**مؤشرات صدق (صلاحية فقرات مقياس الانسجام النفسي الالكتروني ومدى ملائمتها):** قام الباحث بأعداد (٣٤) فقرة حساباً لسقوط بعض الفقرات أثناء التحكيم وبعد الاعتماد على الأهمية النسبية مع زيادة

بعض الفقرات عرض الباحث فقرات مقياسه على مجموعة محكمين وعددهم (٢٠) محكماً لبيان صدقها وقد وضع أمام كل فقرة الحقول الآتية (صالحة، غير صالحة، التعديل المقترح) ووضع علامة (✓) في الحقل الذي يرونه مناسباً ملحق (٤)، ونتيجة لآداء المحكمين أقترح حذف بعض الفقرات لعدم صلاحيتها ونتيجة لذلك تم ابقاء (٢٩) فقرة، لأتفاق (٨٠%) فأكثر من المحكمين حيث تعد عرض الفقرات على المحكمين والخبراء صدقاً ظاهراً للمقياس وحذف (٥) فقرات .وجدول (٣) يوضح ذلك:

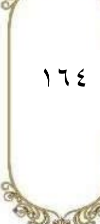
جدول (٣)اراء المختصين في صلاحية المقياس للانسجام النفسي الالكتروني

أرقام الفقـرات	الموافقـون	المعارضون	كاي المحسوبة	الجدولية	الدلالة
١، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٩، ٣٤،	٢٠	-	٢٠	٣,٨٤	دالة
٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣	١٩	١	١٦,٢	٣,٨٤	دالة
٥، ١٢، ١٦، ٢٢، ٢٥	١٤	٦	٣,٢	٣,٨٤	غير دالة

٦- التطبيق الاستطلاعي الأول للمقياس: لقد سعى الباحث إلى إجراء التطبيق الاستطلاعي الأول من أجل التعرف على مدى وضوح تعليمات المقياس ومدى استيعاب الطلبة لفقراته ولحساب متوسط الوقت المستغرق في الإجابة عليه، ولتحقيق هذا الهدف طبق المقياس على (٣٠) طالب وطالبة في نفس الكلية وبتوجيه رابط لهم مباشراً، وقد تبين أن الفقرات كانت واضحة تماماً لأفراد العينة، أما بخصوص الوقت المستغرق للإجابة على فقرات المقياس فقد تراوح بين (١٠-٢٠) دقيقة بمتوسط (١٥) دقيقة.

٧- الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات: إن الهدف من إجراء تحليل الفقرات اختيار الفقرات المميزة وترك غير المميزة (Eble &Frisbie,1991: 392). ويقصد بتمييز الفقرة هو قدرتها على كشف الفروق بين الافراد المرتفعين والمنخفضين في السمة المراد قياسها (Anastasi,2000 :182). لذا تم استخراج القوة التمييزية للفقرات عبر تطبيق مقياس الانسجام النفسي الالكتروني على عينة عددها (٣١٢) التي مر ذكرها سابقا . لذلك تعد طريقة المجموعتين المتطرفتين ، وطريقة الاتساق الداخلي (علاقة درجة الفقرة بدرجة المقياس الكلية) إجرائيين مناسبين في لهذه العملية .(نجم وآخرون،ب،ت:١٠٧)

-طريقة المجموعتين المتطرفتين : والمقصود به قدرة الفقرة على تحدد من حصل على الدرجات الاعلى والدرجات الادنى في الاداة (Stang ,Wrijhtsman , 1981:53) ، وطبق المقياس على عينة حجمها (٣١٢)طالباً وطالبة ،ثم تم توزيع اجاباتهم في جدول يتضمن درجة كل فقرة والمجموع الكلي كل مستجيب ، وقد تم ترتبيها تنازليا من اعلى درجة ، و تم اختيار (٢٧%) من المجموعتين المتطرفين ، اصبحت المجموعة الدنيا (٨٤) وايضاً للمجموعة العليا (٨٤) فرد. ومن ثم استخدم تطبيق الاختبار التائي (لعينيتن مستقلتين) ، لتعرف على دلالة الفروق بين المجموعة العليا و المجموعة الدنيا في درجات كل فقرة (مايرز ، ١٩٩٠: ٣٥) . ، اذ تمثل القيمة التائية القيمة التميزية للفقرة بين المستجبين، وبعد مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (١٦٦) وبستوى دلالة (٠، ٥) و استبعدت اربع فقرات هي (١٦-١٨-٢٣-٢٤)وبهذا اصبح عدد الفقرات (٢٥) فقرة . وجدول (٤) يوضح ذلك .



١٦٤

جدول(٤)

القيم التائية لفقرات مقياس الانسجام النفسي الالكتروني لإختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا

تسلسل	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف	الوسط الحسابي	الانحراف	
١	3.4048	.66076	4.2857	.93874	7.033
٢	3.2976	.92853	3.8810	1.10208	3.710
٣	٣,٥٤٧٦	١,١٢٣٧٣	٤,١٧٨٦	١,١٢١١١	3.643
٤	٢,٧٧٣٨	.٩٠٩٨٠	٤,٠٣٥٧	.٩٤٩٩١	8.793
٥	٣,٥٧١٤	١,١٦٤٦٠	٤,٢٣٨١	.٩٦٤٦٧	4.040
٦	٢,٦٧٨٦	.٩٥٨٩٢	٣,٩١٦٧	١,٠٧٧٨٠	7.866
٧	2.6667	.71698	4.2857	.81509	13.669

تسلسل	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف	الوسط الحسابي	الانحراف	
٨	2.6786	.62403	4.2381	.95209	12.556
٩	2.4167	.93407	4.1310	.92853	11.929
١٠	3.0476	.75896	4.0119	.98781	7.095
١١	2.8333	.81895	3.8810	1.03441	7.278
١٢	3.2024	1.00336	4.3571	.78607	8.303
١٣	2.9881	.99993	3.4405	1.13383	2.743
١٤	3.5119	.93775	4.2500	.92976	5.123
١٥	3.2857	1.02465	4.2976	.90220	6.793
١٦	٠,٤٦٣	٠,٢٣٤	٠,٢٢١	٠,١١٣	٠,٢٢٥
١٧	2.5000	.96318	4.0119	1.03544	٩,٧٩٩
١٨	٠,٤٤٢	٠,١١٥	٠,٢٦٧	٠,٢١٣	٠,٢١٥
١٩	3.1190	1.05744	4.5000	.75251	٩,٧٩٩
٢٠	2.2262	.64661	3.3810	1.30711	٩,٧٥٢
٢١	3.2024	.72444	4.1310	.83276	7.710
٢٢	3.5238	.84277	4.2143	.90609	5.114
٢٣	٠,٤٣٢	٠,٢٥٣	٠,٢٣٥	٠,١١١	٠,٠٢٥
٢٤	٠,٣٥٦	٠,٢٩٤	٠,٤١١	٠,٢٧٤	٠,٣٩٧
٢٥	2.5595	1.01020	3.8810	1.16583	7.851
٢٦	3.1786	.74705	3.9643	1.01134	5.727
٢٧	2.9762	.96912	4.3452	.73622	10.310
٢٨	2.7024	.94141	3.7619	1.16804	6.473
٢٩	4.4167	1.05520	4.6905	.86395	1.840



-

طريقة الاتساق الداخلي: وتستعمل هذه الطريقة لتقييم الترابط بين الفقرات التي يتكون منها المقياس ومدى قدرة الفقرة على القياس بالاتجاه نفسه (O, Rourke,et,al,2005,p.159).

ثم تم استعمال البيانات نفسها التي اعتمدت في طريقة المجموعتين المتطرفتين البالغة (٣١٢) استمارة:

أ-علاقة الفقرة بالدرجة الكلية : يتم احتساب صدق الفقرة عبر ربطها بمحك خراجي او داخلي ، وافضل المحك هو الداخلي . (Anastasia, 1997:129). و ان معامل الاتساق هو معامل ارتباط كل فقرة من الاختبار بالاختبار كله ، وهي طريقة تحدد مدى صلاحية الفقرات (عوض ، ١٩٩٨ :٥٧) ، واستخرجت هذه الدرجة عبر معامل ارتباط بيرسون ، وبعد مقارنة بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط (٠,١١٣) وبدرجة حرية (٣١٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وتوضح ان كل فقرات المقياس دالة احصائيا ، ماعدا الفقرات (١٦- ١٨-٢٣- ٢٤) وبهذا اصبح العدد الكلي (٢٥) فقرة. وجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥) قيم ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الانسجام النفسي الالكتروني

ت	معامل الإرتباط*	ت	معامل الإرتباط
١	.415	١٦	٠,٠١٩
٢	.294	١٧	.543
٣	.350	١٨	٠,٠١٣
٤	.466	١٩	.547
٥	.212	٢٠	.420
٦	.403	٢١	.514
٧	.600	٢٢	.296
٨	.625	٢٣	٠,١٠٠
٩	.617	٢٤	٠,٠٢١
١٠	.442	٢٥	.449



* القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (0,113) عند مستوى (0,05) بدرجة حرية (٣١٠) (فيركسون ، ١٩٩١ : ٦٢٩) .

١١	.416	٢٦	.428
١٢	.435	٢٧	.561
١٣	.175	٢٨	.455
١٤	.306	٢٩	.119
١٥	.366		

٨-الخصائص السايكومترية لمقياس الانسجام النفسي الالكتروني: عبر ادبيات القياس النفسي التي تشير الى بعض الخصائص يمكن اعتبارها مؤشرات لدقة المقياس او الاختبار نجد ان من اهمها خاصيتي الصدق والثبات ، مع الاشارة ان الصدق يعد اهم من الثبات لكون ان المقياس الصادق هو ثابت بطبيعته في حين ان المقياس الثابت لا يشترط ان يكون صادقاً (فرج ، ١٩٨٠ : ٢٣) .

١-مؤشرات الصدق : تم استخراج مؤشرين لصدق وهما :

- **الصدق الظاهري :** وتم التحقق منه عبر عرض فقراته على مجموعة من المحكمين في اختصاص التربية وعلم النفس والاختبارات والمقاييس ، لبناء رأيهم عل صلاحية الفقرات كما توضيحه سابقاً و فاذا كانت نسبة الاتفاق بينهم تبلغ(٨٥%) على فقرات المقياس وتعليماته يتم اعتماد الفقرة ، وتم استعباد اربع فقرات من المقياس وجدول (٣) موضح سلفاً
. (Chisel,1981: 341)



- **صدق البناء:** وهو من اكثر أنواع الصدق تمثيلاً للمفهوم ،ونعني به مدى قياس المقياس النفسي لأي مفهوم او تكوين فرضي معين (وتم تحقق من ذلك عبر استبعاد كل فقرة غير مميزة مع بقاء الفقرات المميزة) وعبر المصفوفات الداخلية ، حيث تم استعباد اربع فقرات .

٢-مؤشرات الثبات: و قام الباحث باستعمال طريقتين لاستخراج الثبات الذي يعد مؤشراًعلى دقة المقياس وتجانسه ، اذ انه يعطي النتائج نفسها تقريباً حسين يطبق مرة اخرى
(Eble &Frisbie,1991: 392)

- **-معامل إلفا كرونباخ:(الاتساق الداخلي) Alpha – Coefficient for Internal Consistency Method)** تبين ان قيمة معامل الثبات بطريقة الفا- كرونباخ هي (٠,٧٢٠) لمقياس الانسجام النفسي الالكتروني ، وهي تدل على ثبات مرتفع للمقياس وجدول (٦) يبين ذلك.
- **طريقة اعاده الإختبار (Test-Retest Method)** نعني به اعادة تطبيق المقياس على نفس العينة. (فيركسون، ١٩٩١ : ٥٢٧) ولغرض استخراج الثبات بهذه الطريقة ، تم اعادة تطبيق المقياس على عينة من (٦٠) (طالب وطالبة من كليات مختلفة، وهي (الاداب والتربية). وذلك بعد مرور (١٤) يوماً على التطبيق الأول، عن طريق ارسال رابط مباشر لهم الكترونياً و بعدها تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات في التطبيقين ، وبلغ معامل الثبات (0,83) وجدول (٦) يبين ذلك:

جدول (٦)قيم معاملات ثبات مقياس الانسجام النفسي الالكتروني بطريقة اعاده الإختبار، والفا كرونباخ

ت	عدد الفقرات	معامل الثبات بطريقة	
		اعادة الاختبار	الفا كرونباخ
١	٢٥	٠,٨٣	٠,٧٢

٩- وصف مقياس الانسجام النفسي الالكتروني بصيغته النهائية:

مقياس الانسجام النفسي الالكتروني يتكون من (٢٥) فقرة سيقت بأسلوب التقريرات أللفظية الايجابية والسلبية وبخيارات إجابة بتدرج (خماسي) على النحو الآتي(تنطبق علي كثيراً ، تنطبق علي ، تنطبق علي بدرجة متوسطة ، لا تنطبق علي ، لا تنطبق علي ابداً) وأعطيت لهذه البدائل الدرجات (٥-٤-٣-٢-١) للفقرات الموجبة ، و (١-٢-٣-٤-٥) للفقرات السالبة. وبهذا كانت اعلى درجة للمقياس هي (١٢٥) واقل درجة (٢٥) بوسط فرضي (٧٥) وهو صالح للتطبيق ، وتم ذلك عن طريق رابط مباشر الكتروني .

الاداة الثانية : مقياس انحياز الواضع الراهن Status Quo Bias

إجراءات بناء مقياس انحياز الواضع الراهن:

أ. **تحديد مفهوم المتغير:**_في ضوء التوجه النظري الذي تم اعتماده اطلع الباحث على الأدبيات والدراسات ذات الصلة بالمتغير وتم تحديد مفهومه وتعريفه نظرياً بأنه : " سلوك انفعالي يفضل الفرد فيه بقاء أموره كما هي متخذاً منها خط اساس أو نقطة مرجعية و أي تغيير يدركه على انه تهديد أو خسارة مفضلاً البقاء في وضعه الحالي ".

ب. **صياغة فقرات المقياس Formulation Scale Items :** بعد إن تم تعريف انحياز الواضع الراهن اخذ الباحث بنظر الاعتبار عند الصياغة أن تعكس الفقرة موقفاً أو جانباً يشعر الطالب فيه بالاتجاه نحو المتغير او ضده ، وتم صياغة فقرات المقياس البالغة (٣٠) فقرة وفق ذلك .

ت. **بدائل الاجابة Alterative Response** : اعتمد الباحث المقياس الخماسي المتدرج لكونه اكثر ملائمة للعينة البحث وهي طلبة الجامعة ، ووضعت البدائل التالية امام كل فقرة ((تنطبق علي كثيراً، تنطبق علي، تنطبق عليّ بدرجة متوسطة، لا تنطبق علي، لا تنطبق علي ابداً))ويتضمن المقياس فقرات إيجابية وأخرى سلبية غير متساوية العدد، وتم تصحيح الإجابات على المقياس بمنح درجة من (٥ الى ١) للفقرات الايجابية ومن (١ الى ٥) للسلبية .

ث. **التحليل المنطقي للفقرات :** قام الباحث بعرض المقياس على (٢٠) محكماً من ذوي الاختصاص ، لإبداء آرائهم في مدى صلاحيتها ، وسلامة صياغتها ،حيث اعتمد الباحث نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر لإبقاء الفقرات ، فضلاً عن استعمال الأسلوب الإحصائي (مربع كاي) في قبول الفقرة أو حذفها ، وفي ضوء ملاحظة الخبراء وآرائهم تم الاتفاق على كل فقرات الاختبار ، و التي أجريت عليها تغييرات بنسبة ١٠٠%، وتم استبعاد (٥) فقرات منها كما موضح في جدول (٧)

جدول (٧) اراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس انحياز الوضع الراهن

ارقام الفقرات	الموافقون	المعارضون	كاي المحسوبة	الجدولية	الدلالة
١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠	٢٠	-	٢٠	٣,٨٤	دالة
١٣، ١٧، ٢٥	١٩	١	١٦,٢	٣,٨٤	دالة
٥، ١٢، ١٦، ٢٢، ٢٩	١٣	٧	١,٨	٣,٨٤	غير دالة

ج. **التطبيق الاستطلاعي الأولي للمقياس:** طبق المقياس على (٣٠) طالب وطالبة في قسم اللغة العربية ، وقد تبين أن الفقرات كانت واضحة تماماً لأفراد العينة ، أما بخصوص الوقت المستغرق للإجابة على تراوحت الاجابة بمتوسط (١٥) دقيقة وذلك عن طريق ارسال رابط مباشر لهم الكتروني .

ح. **الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات:**

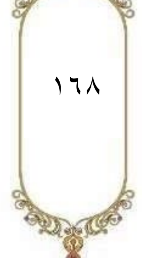
-**طريقة المجموعتين المتطرفتين :** تم اخذ نسبة ٢٧% من عينة التحليل البالغ عددها (٣١٢) طالب وطالبة ، فأصبحت المجموعة العليا تتكون من (٨٤) فرداً والمجموعة الدنيا تتكون من (٨٤) فرداً ايضاً، وتم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ،والقيمة التائية لكل فقرة من المجموعتين ،و بعد المقارنة مع القيمة التائية المحسوبة بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (١٦٦) ولمستوى دلالة(0,05)تبين جميع الفقرات دالة احصائياً ومميزة ، والجدول (٨) يوضح ذلك وبهذا تكون عدد الفقرات (٢٥) فقرة .

جدول (٨)

القيم التائية لفقرات المقياس انحياز الوضع الراهن لإختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا

التسلسل	المجموعه العليا		المجموعه الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الوسط الحسابي	الوسط الحسابي	الانحراف	
١	٢,٧٨٥٧	.٨٣٦٩٧	4.2381	.84481	11.193
٢	3.3095	.79116	4.0476	.96823	5.410
٣	3.4524	.97443	3.7976	.91546	2.367
٤	2.5714	.86826	3.8333	.95480	8.962

التسلسل	المجموعه العليا		المجموعه الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الوسط الحسابي	الوسط الحسابي	الانحراف	
٥	2.6667	1.04516	3.8095	1.21711	6.529
٦	3.8333	1.09581	4.4762	.70243	4.527
٧	2.5238	1.03524	3.9524	1.08555	8.728
٨	3.8929	.82166	4.4048	.73006	4.268
٩	2.6548	1.02374	4.0000	.86428	9.202
١٠	2.9524	1.08555	4.0238	1.22205	6.008
١١	2.2857	.96407	3.8452	1.10305	9.757
١٢	3.2500	1.12876	4.1310	1.00336	5.346
١٣	3.3810	1.25059	4.1786	1.08839	4.409
١٤	2.7738	1.07939	4.0833	1.05520	7.951
١٥	3.8214	.94628	4.4048	.80838	4.296
١٦	2.8333	.96734	4.1667	1.15991	8.091
١٧	2.6786	.98373	4.0952	.98933	9.306
١٨	3.6190	.89044	4.6310	.59677	8.652
١٩	3.7857	.93230	4.5238	.71937	5.745
٢٠	3.3929	.99417	4.4405	.76601	7.650
٢١	3.4643	.82792	4.3333	.85494	6.693
٢٢	3.4524	.94938	4.3452	.95051	6.091
٢٣	2.8214	.90728	4.0952	.88657	9.203
٢٤	2.1429	.82349	2.9881	1.26581	5.130
٢٥	2.5238	.89814	4.0476	.95570	10.649



-طريقة الاتساق الداخلي: تم استعمال نفس البيانات التي اعتمدت في طريقة المجموعتين المتطرفتين البالغة (٣١٢) استمارة وكما يأتي:

١-ارتباط الفقـره بدرجة المقياس الكلية، لمقيـاس دافعية الاتقان الالكتروني

استعمل الباحث معامل بيرسون لغرض حساب العلاقة بين درجة الفقرة ودرجة المقياس الكلية ،وبعد مقارنة قيمة معامل الارتباط بالقيمة الجدولية (٠,١٩٦) وبدرجة حرية (٣١٠) عند مستوى (٠,٠٥) اتضح ان فقرات مقياس الانسجام النفسي الالكتروني والبالغة عددها (٢٥) فقرة دالة إحصائياً و جدول (٩) يوضح ذلك.



جدول (٩)

قيم إرتباط درجة الفقرة بدرجة المجال لمقياس انحياز الوضع الراهن

تسلسل	معامل الارتباط*	ت	معامل الارتباط
١	٠,٦٧٦	١٦	٠,٥٠١
٢	٠,٦٩٨	١٧	٠,٦٦٧
٣	٠,٧٠١	١٨	٠,٧٣٧
٤	٠,٥٥٩	١٩	٠,٧٣٩
٥	٠,٧٦٢	٢٠	٠,٧٥٨
٦	٠,٧٥٤	٢١	٠,٧٦٤
٧	٠,٧٤٩	٢٢	٠,٦٧٩
٨	٠,٦٤٣	٢٣	٠,٧٧١
٩	٠,٦٦٨	٢٤	٠,٤٣٤

* القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (0,113) عند مستوى (0,05) بدرجة حرية (٣١٠) (فيركسون ، ١٩٩١ : ٦٢٩) .

١٠	٠,٦٠٤	٢٥	٠,٤٠٢
١١	٠,٥٧١		
١٢	٠,٥١٥		
١٣	٠,٥٤٨		
١٤	٠,٦٥١		
١٥	٠,٢٦٢		

-الخصائص السيكومترية لمقياس انحياز الوضع الراهن

اولاً-صدق المقياس : ويعني قدرة المقياس على قياس ما وضع من اجله فهو كما اشار (Ebel) وهو من الخصائص الاساسية للمقاييس النفسية (Ebel ,1972: 408) . وتم استخراج نوعين من هذا الصدق :

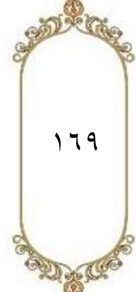
١- **الصدق الظاهري : Face Validity** وتم التحقق بعرض المقياس بصورته الاولية على خبراء العلوم التربوية والنفسية والاختبارات والمقاييس .

٢- **صدق البناء (Constyuct Validity)** تم التحقق من ذلك عبر معرفة علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية .

ثانياً-ثبات المقياس : وتم حساب ثبات مقياس انحياز الوضع الراهن بطريقتين هما :

١-الفاكرونباخ Alpha-cronbach method . حيث بلغ معامل الثبات (٠,٧٣) و الجدول (١٣) يوضح ذلك :

٢-طريقة اعاده الإختبار (Test-Retest Method) بهذه الطريقة اعيد تطبيق المقياس على عينة من (٦٠) طالب وطالبة من كليات مختلفة (الاداب والتربية) بعد مرور ١٤ يوماً من التطبيق الاول ، عن طريق ارسال رابط مباشر لهم الكترونياً ، و بعدها تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات في التطبيقين وبلغ معامل الثبات (0,79) للمقياس و الجدول (١٠) يوضح ذلك :



جدول (١٠)قيم معاملات ثبات مقياس انحياز الوضع الراهن بطريقة اعاده الإختبار، والفا كرونباخ

عدد الفقرات	معامل الثبات بطريقة	
	الفا كرونباخ	اعادة الاختبار
٢٥	٠,٧٣	٠,٧٩

خامساً : وصف مقياس انحياز الوضع الراهن بصورة نهائية: أصبح مقياس انحياز الوضع الراهن بصورته النهائية صالحا للتطبيق ، والذي تكون من (٢٥) فقرة ، وتحتسب الدرجة الكلية للمستجيب من عبر جمع الدرجات التي تحصل عليها كل فقرة من فقرات المقياس ، وبذلك تكون اعلى درجة يحصل عليها المستجيب هي (١٢٥)درجة واقل درجة (٢٥)درجة والوسط الفرضي (٧٥) درجة .

سادساً :التطبيق النهائي : طبق الباحث المقياسين على عينة البحث البالغة (٣١٢) طالب وطالبة (المجال البشري) طلبة كلية التربية الاساسية .(المجال المكاني) جامعة الكوفة للإقسام (اللغة العربية و التربية الاسلامية ، الرياضيات) عن طريق رابط مباشر وجه اليهم الكترونياً الذي وجه لهم الكترونياً .

(المـــجال الزمـــاني) ١٧ / ٢ / ٢٠٢٠ الى ٣ / ٣ / ٢٠٢٠ . وحصل الباحث على النتائج التي سيتم استعراضها بالتفصيل في الفصل الرابع من البحث .

الوسائل الإحصائية :

- معامل ارتباط بيرسون
- الاختبار التائي لعينة واحدة و لعينتين مستقلتين.....
- مربع كاي
- معامل الفا – كرونباخ (اليعقوبي ،٢٠١٣ : ١٢٦).



الفصل الرابع : استعراض النتائج ومناقشتها

أولاً : تعرف مستوى الانسجام النفسي الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة :

تحقيقاً للهدف الأول استخرج الباحث متوسط درجات الانسجام النفسي الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة، البالغ عددهم (٣١٢) طالب وطالبة ، وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحد (t test) لتعرف دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النظري وجدول (١١) يوضح ذلك :

جدول (١١) الإختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط النظري لمقياس الانسجام النفسي الالكتروني

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة حرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
٣١٢	٨٨,٣٣٠	١١,٠٧٤٢	٧٥	٢١,٢٦١	١,٩٦	٣١١	٠,٥

يتضح من الجدول (١١) وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجة الانسجام النفسي الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة والبالغة (٨٨,٣٣٠) و المتوسط الفرضي (٧٥) ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٢١,٢٦١) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) وبمستوى دلالة _(٠,٠٥)وبدرجة حرية (٣١١)، مما يشير الى وجود فرق بين المتوسطين لصالح المتوسط المحسوب في العينة.

وهو ما يشير الى تمتع طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة بالانسجام النفسي الالكتروني ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن طلبة الكلية وبسبب الوضع الصحي الراهن واتخاذ الجهات المسؤولة قراراً باتباع أسلوب التعليم الالكتروني أصبح لزاماً عليهم تفهم هذا الاجراء والانسجام معه كونه الوسيلة الوحيدة لإكمال السنة الدراسية مع تمكنهم على استعمال وسائل التقنيات الحديثة والهواتف الذكية التي اصبح اقتنائها في متناول الاغلبية واصبحت جزءاً كبيراً من اهتماماتهم ومتطلبات حياتهم واعتمدت كوسائل تواصل بينهم والعالم الخارجي . وكل هذا يدخل في تصنيف تفسيرات الانسجام النفسي الذي يعد كياناً يؤكد على التوازن والمرونة في الجوانب البيئية وهذا ما اشارت اليه نظرية كييل Kjell في مفهوم الانسجام .

ثانياً: الفروق ذات الدلالة الاحصائية للانسجام النفسي الالكتروني لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة وفق متغيرات النوع (طلبة –طالبات) (التخصص) (مراحل).. وتحقيقاً لهذا الهدف قام الباحث باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على

أ-النوع (طلاب-طالبات)، اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بينهم ، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,١٢٠) درجة اقل عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى (٠,٥) وبدرجة حرية (٣١٠) ، وتمت الموازنة بينهما على اساس المتوسطات الحسابية ، اذ بلغ متوسط الطلاب الحسابي (٨٩,٠٣٢١) و بانحراف معياري (١٠,٧١٥٣٣)، وبلغ متوسط طالبات الحسابي (٨٧,٦٢٨٢وبانحراف معياري (١١,٤١٣١٩) درجة ، مما يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين (الطلاب والطالبات) وجدول (١٢) يبين ذلك .

جدول (١٢)

فروق الدلالة الإحصائية في مستوى الانسجام النفسي الالكتروني للعينة تبعاً للنوع (طلاب –طالبات)

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة حرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبه	الجدولية	
طلاب	١٥٦	٨٩,٠٣٢١	١٠,٧١٥٣٣	٣١٠	١,١٢٠	١,٩٦	دالة
طالبات	١٥٦	٨٧,٦٢٨٢	١١,٤١٣١٩				

ويمكن تفسير هذه النتيجة على إن مثل هذه الفروق تكون بدرجة قليلة نظراً لانسجام العينة من حيث العمر والمستوى الدراسي ولتوفر متطلبات التقنيات للجميع ولأيمان الطلبة بأن أسلوب التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد هو الأسلوب الوحيد حالياً المعتمد للإنجاز متطلبات دراستهم في ظل الظرف الصحي الراهن.

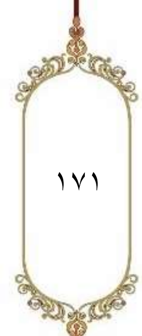
ب- (الأقسام) توصلت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الانسجام النفسي الالكتروني تبعاً للأقسام (اللغة العربية ، التربية الاسلامية ، الرياضيات) ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة للقسم اللغة العربية (١٢,١٣٦) وللتربية الاسلامية (١٣,٠٩٦) وللرياضيات(١١,٧١٩) درجة عند المقارنة مع القيمة الجدولية (١,٩٦) درجة عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣١٠)، وبهدف تعرف اتجاه الفرق فيما اذا كان لصالح أي قسم ، تم الموازنة بينهما على اسا المتوسطات الحسابية و اذ بلغ المتوسط الحسابي لقسم اللغة العربية (٨٩,١٥٣٨)بانحراف معياري (١١,٨٩٣٣٥) وهو اعلى من قسم التربية الاسلامية بلغت درجته(٨٧,٨٥٥٨) بانحراف معياري (١٠,٠١١٠٨) درجة وايضاً اعلى من القسم الرياضيات اذ بلغت (٨٧,٩٨٠٨)، بانحراف معياري (١١,٢٩٥٦٦) درجة ، مما يشير إلى إن النتيجة لصالح قسم اللغة العربية و جدول (١٣) يبين ذلك

جدول (١٣) الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الانسجام النفسي الالكتروني للعينة تبعا للأقسام

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة حرية	الإختبار التائي (t-test) لعينة واحدة		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
اللغة العربية	١٠٤	٨٩,١٥٣٨	١١,٨٩٣٣٥	٣١٠	١٢,١٣٦	١,٩٦	دالة
التربية الاسلامية	١٠٤	٨٧,٨٥٥٨	١٠,٠١١٠٨		١٣,٠٩٦		
الرياضيات	١٠٤	٨٧,٩٨٠٨	١١,٢٩٥٦٦		١١,٧١٩		

مما يشير الى تمتع قسم اللغة العربية بمستوى اعلى في الانسجام النفسي الالكتروني من باقي الاقسام ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن التمكن من اللغة ومفرداتها يساهم في الانجاز المتطلبات الخاصة للمحاضرات والامتحانات وقابلية الطلبة على الحفظ من وضوح تعليمات والتوجيهات الصادرة من القسم ساهمت في رفع انسجامهم الالكتروني .

ج- (المراحل)، توصلت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الانسجام النفسي الالكتروني بين المراحل (الاولى، الثانية، الثالثة، الرابعة) ،إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة للمرحلة الاولى (١١,٦١٦) وللمرحلة الثانية (١٢,١٤٦) وللمرحلة الثالثة(٩,٠٠٦) وللمرحلة الرابعة (١٠,٠٦٥) درجة عند المقارنة مع القيمة الجدولية (١,٩٦) درجة عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣١٠)، وبهدف التعرف على اتجاه الفرق في ما اذا كان لصالح أي مرحلة ، تمت الموازنة بينهما على اساس المتوسطات الحسابية ، اذ بلغ المتوسط الحسابي للمرحلة الاولى (٨٩,٧٩٤٩) بانحراف معياري (١١,٢٤٨٥٠)،وهو أعلى من متوسط الحسابي للمرحلة الثانية والبالغ (٨٨,٦٩٢٣) بانحراف معياري (٩,٩٥٦١٥) درجة ، واعلى من المتوسط الحسابي للمرحلة الرابعة البالغة(٨٨,٢٨٢١) بانحراف معياري (١١,٦٥٥١١) وايضاً أعلى من متوسط الحسابي للمرحلة الثالثة والبالغ (٨٦,٥٥١٣) بانحراف معياري (١١,٣٢٨٢٢) درجة ، مما يشير إلى إن النتيجة لصالح المرحلة الاولى وله وجدول (١٤) يبين ذلك :

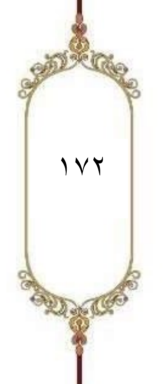


جدول(١٤)

الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الانسجام النفسي الالكتروني للعينة تبعاً للمراحل

النوع	العد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الاولى	٧٨	٨٩,٧٩٤٩	١١,٢٤٨٥٠	٣١٠	١١,٦١٦	١,٩٦	دالة
الثانية	٧٨	٨٨,٦٩٢٣	٩,٩٥٦١٥		١٢,١٤٦		
الثالثة	٧٨	٨٦,٥٥١٣	١١,٣٢٨٢٢		٩,٠٠٦		
الرابعة	٧٨	٨٨,٢٨٢١	١١,٦٥٥١١		١٠,٠٦٥		

مما يشير الى تمتع طلبة المرحلة الاولى بانسجام نفسي الكتروني أكثر من باقي المراحل ويعزو هذا النتيجة لكون اندفاعهم وانغماسهم في المحتوى الالكتروني وشغفهم للتواصل عبر المحيط التعليمي الالكتروني وأنهم لن تمر لهم عليهم تجربة الامتحانات الحضورية (التقليدية) فكان موسمهم الدراسي الأول واداء امتحاناتهم تمت عن هذا طريق وتم تسهيل اداء المهام عليهم .



ثالثاً: معرفة مستوى انحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة : تحقيقاً للهدف الثالث استخرج الباحث متوسط درجات انحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة، البالغ عددهم (٣١٢) طالب وطالبة، وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحد (t test) لتعرف دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النظري وجدول (١٥) يوضح ذلك :

جدول (١٥) الإختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط النظري لمقياس انحياز الوضع الراهن

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة حرية	مستوى دلالة
٣١٢	٨٩,٠٢٨٨	١٠,٧٩١٩١	٧٥	٢٢,٩٦٢	١,٩٦	٣١١	٠,٥

يتضح من الجدول (١٥) وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجة انحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة والبالغة (٨٩,٠٢٨٨) و المتوسط الفرضي (٧٥) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٢٢,٩٦٢) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)ودرجة حرية (٣١١)، مما يدل على وجود فرق بين المتوسطين لصالح المتوسط المحسوب في العينة. مما يشير الى تمتع طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة بالانحياز الوضع الراهن ويمكن تفسير ذلك في إن عينة البحث كونهم طلبة جامعة فلديهم مرونة فكرية وقابلية على التغيير بدرجة جيدة وتفهمهم بأن قبول الوضع الجديد لمتطلبات الدراسية لا بد منه سبب الوضع الصحي ولكون الجهات المختصة أقرت هذا النوع من التعليم هو الوحيد حالياً ولا بد من التجاوب معه . وهذا ما يتطابق مع نظرية ساموبلسون وزيكهاوزر Samuelson and Zeckhuser 1988 حيث فسرت انها يجب ان يكون الفرد منطقي في تبني قراراً عقلانياً و إلى معرفة التكاليف الخاصة بالخسارة والربح قبل ان يقيم او يختار التغيير، وعندما تكون تكلفة التحويل نحو البديل الجديد اكثر فائدة.وهذا ما اشار اليه الباحث أن الطلبة كانوا متفهمين لوضعهم الراهن كونه يجنبهم خسائر مادية ومعنوية .



رابعاً: معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية لإنحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة وفق متغيرات النوع (طلبة -طالبات) (التخصص) (المراحل). وتحقيقاً لهذا الهدف قام الباحث باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على

أ-النوع (طلاب-طالبات)، بينت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,٤٣٥) درجة اقل عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)

درجة عند مستوى(٠,٠٥)وبدرجة حرية (٣١٠) وتمت الموازنة بينهما على اساس المتوسطات الحسابية حيث بلغ متوسط الطلاب الحسابي (٨٩,٩٠٣٨) وبانحراف معياري (٩,٥٦٩٢٩)،وبلغ متوسط الطالبات الحسابي (٨٨,١٥٣٨) وبانحراف معياري (١١,٨٥٦٢١) درجة ، مما يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين (الطلاب والطالبات) وجدول (١٦) يبين ذلك .

جدول (١٦) فروق ذات دلالة الاحصائية في مستوى انحياز الوضع الراهن للعينة تبعاً للنوع (طلبة – طالبات)

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
طلبة	١٥٦	٨٩,٩٠٣٨	٩,٥٦٩٢٩	٣١٠	١,٤٣٥	١,٩٦	غير دالة
طالبات	١٥٦	٨٨,١٥٣٨	١١,٨٥٦٢١				

ويمكن ان نفسر النتيجة بكون العينة من طلبة الجامعة وهم بعمر متقارب وبمستوى ثقافي متجانس تقريباً وعليه فأن مستوى الفهم والمرونة الفكرية ومستوى الرضا متقارب ايضاً في وضعهم الراهن الحالي .

ب-(الأقسام)، بينت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى انحياز الوضع الراهن للإقسام (اللغة العربية ، التربية الاسلامية ، الرياضيات) ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة للقسم اللغة العربية (١٤,١٧٧) وللتربية الاسلامية (١٢,٩٣٥) وللرياضيات (١٢,٧٣٢) درجة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى(٠,٠٥)وبدرجة حرية (٣١٠)،وبهدف تعرف اتجاه الفرق فيما اذا كان لصالح أي قسم ، تمت الموازنة بينهم على اساس المتوسطات الحسابية ،اذ بلغ المتوسط الحسابي لقسم اللغة العربية (٩٠,٢٠١٩)بانحراف معياري (١٠,٩٣٥٢٧) وهو اعلى من قسم التربية الاسلامية بلغت درجته(٨٩,٢٥٩٦) بانحراف معياري (١١,٢٤٢٢٥) درجة وايضاً اعلى من قسم الرياضيات البالغة درجته (٨٧,٦٢٥٠)، بانحراف معياري (١٠,١١٢١٧) درجة ، مما يشير إلى إن النتيجة لصالح القسم اللغة العربية وجدول (١٧) يبين ذلك

جدول (١٧) فروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى انحياز الوضع الراهن للعينة تبعاً للأقسام

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة حرية	الإختبار التائي (t-test) لعينة واحدة		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
اللغة العربية	١٠٤	٩٠,٢٠١٩	١٠,٩٣٥٢٧	٣١٠	١٤,١٧٧	١,٩٦	دالة
التربية الاسلامية	١٠٤	٨٩,٢٥٩٦	١١,٢٤٢٢٥		١٢,٩٣٥		
الرياضيات	١٠٤	٨٧,٦٢٥٠	١٠,١١٢١٧		١٢,٧٣٢		

وتفسر النتيجة بان طلبة قسم اللغة العربية هم أكثر قراءة ومطالعات خارجية وتوجهات ثقافية وفكرية مما يساهم في تفهمهم للوضع الراهن الحالي اكثر من باقي الاقسام الاخرى .

ج- (المراحل)، بينت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى انحياز الوضع الراهن بين المراحل (الاولى، الثانية، الثالثة، الرابعة) ،إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة للمرحلة الاولى (١٢,٣٦٩) وللمرحلة الثانية (١٠,٩١٦) وللمرحلة الثالثة(١٠,٤٤٤) وللمرحلة الرابعة (١٢,٦٧٦)



درجة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى(٠,٠٥)وبدرجة حرية (٣١٠)، وبهدف تعرف اتجاه الفرق فيما اذا كان لصالح أي مرحلة ، تمت الموازنة بينهم على اساس المتوسطات الحسابية ،اذ بلغ المتوسط الحسابي للمرحلة الرابعة (٩١,٦٦٦٧) بانحراف معياري (١١,٦١٢٤٣)،وهو أعلى من متوسط الحسابي للمرحلة الاولى والبالغ (٨٩,٤٢٣١) بانحراف معياري (١٠,٢٩٨٨١) درجة ، وايضاً أعلى من متوسط الحسابي للمرحلة الثالثة والبالغ (٨٨,٢٨٢١) بانحراف معياري (١١,٢٣١٧٩) درجة وايضاً أعلى من متوسط الحسابي للمرحلة الثانية والبالغ (٨٦,٧٤٣٦) بانحراف معياري (٩,٢٠١١١) مما يشير إلى إن النتيجة لصالح المرحلة الرابعة وجدول (١٨)يبين ذلك

جدول (١٨) فروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى انحياز الوضع الراهن للعينة تبعاً للمراحل

النوع	العد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة حرية	الإختبار التائي (t-test) لعينة واحدة		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الاولى	٧٨	٨٩,٤٢٣١	10.29881		12.369		
				٣١٠	10.916	١,٩٦	دالة
الثانية	٧٨	86.7436	9.50111				
الثالثة	٧٨	88.2821	11.23179		10.444		
الرابعة	٧٨	91.6667	11.61243		12.676		

ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان طلبة المرحلة الرابعة أكثر خبرة في الحياة بصورة عامة والجامعية خاصة ، واكثر تراكم معرفي وكذلك ان توجهم لحياة اخرى بعد تخرجهم الذي اصبح قريباً يساهم في تسجيلهم درجات عالية في تقبل الوضع الراهن .



خامساً: معرفة العلاقة الارتباطية بين الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن لدى طلبة كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة .وتحقيقاً لهذا الهدف ، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Person) لحساب معامل الارتباط بين درجات افراد العينة الكلية التي حصلوا عليها على كل مقياس من المقياسين، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط المحسوبة (٠,٥٥٠)وبدرجة حرية (٣١٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (٠,١١٣)تبين من النتائج وجود علاقة إيجابية طردية متوسطة وجدول (١٩) يبين ذلك :

جدول (١٩)

العلاقة بين الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن

المتغيرات	العينة	قيمة معامل الارتباط		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
		المحسوبة	الجدولية	
الانسجام النفسي الالكتروني	٣١٢	٠,٥٥٠	٠,١١٣	دالة
انحياز الوضع الراهن				

ويمكن تفسير ذلك على ان الانسجام النفسي الإلكتروني يتطلب تفهماً ومرونة فكرية وقابلية للتغيير كونه عمليات نفسية نشطة مستمرة تنسق مع المحيط والبيئة وذلك يؤثر ايجابياً على تقبل الوضع الراهن لتجنب الخسائر ولعد دفع تكاليف وهو يمثل الجانب المكمل للرضا عن الحياة واتخاذ قرار عقلاني لتقييم حالة الفرد الحالية المتعلقة بالربح والخسارة وهي بعض مكونات مفهوم انحياز الوضع الراهن .

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات Conclusions

اعتماداً على نتائج البحث الحالي توصل الباحث الى ما يأتي :

١- تمتع طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة بالانسجام النفسي الالكتروني .
٢- لا يوجد فروق ذات دلالة الاحصائية بين الطلبة والطالبات في الانسجام النفسي الالكتروني وقسم اللغة العربية اعلى درجة و المرحلة الاولى اعلى درجة في الانسجام النفسي الالكتروني
٣- تمتع طلبة كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة بانحياز الوضع الراهن .
٤- لا يوجد فروق ذات دلالة الاحصائية بين الطلبة والطالبات في انحياز الوضع الراهن وقسم اللغة العربية اعلى درجة في والمرحلة الرابعة اعلى درجة في انحياز الوضع الراهن
٥- وجود علاقة إيجابية طردية متوسطة بين المتغيرين .

التوصيات Recommendations

اعتماداً على استنتاجات البحث تم تقديم التوصيات التالية :

١- الاهتمام بالبرامج الارشادية لتطوير وتحسين مستوى الانسجام النفسي الالكتروني وانحياز الوضع الراهن لطلبة

المقترحات Suggestions

اعتماداً على نتائج البحث قدم الباحث المقترحات التالية :

١- إجراء دراسة شبه تجريبية حول متغير الانسجام النفسي الالكتروني لطلبة جامعة ككل.
٢- محاولة دراسة إستدماج مفهوم الذات المؤقت الالكتروني مع الانسجام النفسي الالكتروني .



-المصادر العربية

١. الأغا، عاطف(١٩٨٩): العلاقة بين المناخ السائد في كلية التربية وبين التوافق الدراسي للطلاب ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .
٢. الجبوري ، حمزة هاتف عبد عويز (٢٠١٨) الانحياز الأناني وانحياز الوضع الراهن وعلاقتهما برضا الحاجات النفسية ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة بغداد ، العراق .
٣. الدباغ ، ثار فاضل (٢٠٢٠) . الهوية الاكاديمية (الالكترونية) لدى طلبة قسم اللغة العربية في ظل وباء كورونا (نظام المودل انموذجاً)،مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية، العدد ١٧٤ في ٢٦/٧/ ٢٠٢٠
٤. سلمان ، سعود جابر (٢٠١٩) الانسجام النَّفسي وعلاقته بأساليب الحياة ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة بغداد ، العراق
٥. عبده. أشرف علي. (٢٠٠٠). الإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق. كلية الاداب. جامعة أسيوط .القاهرة .
٦. عودة ،وملكاوي، فتحي حسن .(١٩٩٢)،أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية ، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن.
٧. عوض ، عباس محمود ، (١٩٩٨) ، **القياس النفسي بين النظرية والتطبيق** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
٨. عيسوي ، عبد الرحمن محمد ، (١٩٨٥) ، **القياس والتجريب في علم النفس والتربية** ، دار المعارف الجامعية ، مصر .
٩. فرج ، صفوت ، (١٩٨٠) ، **القياس النفسي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
١٠. فيركسون، جورج. (١٩٩١)، التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس، ترجمة هناء محسن العكيلي، الجامعة المستنصرية، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
١١. مايرز ، أن ، (١٩٩٠) **علم النفس التجريبي** ، ترجمة د. خليل إبراهيم ألبياتي ، جامعة بغداد ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر .
١٢. اليعقوبي. حيّدر حسن(٢٠١٣):التقويم والقياس في العلوم التربوية والنفسية. العراق: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع .

الاجنبية -المصادر

1. AL brech,s.L.,(1980). Social psychology ,new jersey prentice –hall,inc.
2. Anastasia, A.(١٩٩٧) Psychological testing new yak Macmillan on publishing.
3. Anstasi, A. (2000). Psychological Testing, New York, Macmmillan Publishing.
4. Centeno, Linda. (2001). Clinical Psychologist Rid wood , N J . WWW.LINDACENTNO.COM.
5. Chen. Chao C. Fehmi. Ali. Kwok Leung. (2016). Group harmony in the workplace: Conception, measurement, and validation.
6. Chen. Sylvia Xiaohua. Harmony Chapter • January(2009).p464. The Hong Kong Polytechnic University .
7. Chisell, E.E., et al. (1981). Measurement Theory for the Behavioral science, San Francisco, freeman and Company

8. Cong. Wenjun. (2017). Study on the Application of Psychological Harmony of Kindergarten Teachers. School of Education, Huaibei Normal University, Huaibei 235000, China.
9. Cronbach, L. J.(1970): Essentials of psychological testing. (3rd(ed.) New York: Harper
10. Delle. Fave. (2011).Antonella. Ingrid Brdar • Teresa Freire • Dianne Vella-Brodrick • Marie ´ P.Wissing.. The Eudaimonic and Hedonic Components of Happiness: Qualitative and Quantitative Findings.
11. Di Fabio. Annamaria& Tsuda. Akira.) 2018(. The Psychology of Harmony and Harmonization: Advancing the Perspectives for the Psychology of Sustainability and Sustainable Development.
12. Diener, , K. (1985). Lifestyles and psychological well-being among men in Northern Ireland. Journal of Occupational Psychology, 58, 207-216
13. Diener, E., Suh, E. M., Lucas, R. E., & Smith, H. L. (1999). Subjective well-being: Three decades of progress. Psychological Bulletin, 125, 276–302.
14. Eble. R.L. (1972): Essentials of Educational measurement. New Tersey: prentice- Hall
15. ——————, David, A(2009):"Essential of Educational Measurement " . (5th ed), PHI Learning private Limited, new Deihi .education .vol.24 CB;pp.243-255 .
16. ——————, D. A. (1991) . Essentials of Educational Measurement , (5thed) USA: Bhuvneshseth at RajkamalEledric press.



17. Greenfield, P. M. (1994). Video games as cultural artifacts. Journal of Applied Developmental Psychology, 15(1), 3–12
18. https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963
موقع المنظمة للصحة العالمية لكورونا
19. Jost, John T.; Banaji, Mahzarin R. (1994). The role of stereotyping in system-justification and the production of false consciousness British Journal of Social Psychology.(Vol.33.No.1.(
20. —————————— A. Nosek. (2004). A Decade of System Justification Theory: Accumulated Evidence of Conscious and Unconscious Bolstering of the Status Quo.
21. Kjell, O. N. E. (2011). Sustainable well-being: A potential synergy between sustainability and well-being research. Review of General Psychology, 15(3), 255–266
22. ،——————————-HefferonK ,Garcia ,SikströmS (.2013a) .Enhancingenvironmenta land social sustainability :attuned with life scale asacomplementtosatisfaction with life. Third world congressing positive psychology .Los Angeles ,California ,USA
23. ،————————————Nima AA, SikströmS ,ArcherT ,GarciaD .(2013b.) Iranian and Swedish adolescents: difference sinpersonalitytraits and well-being.PeerJ
24. ———————————— -(٢٠١٥).٩٠D. Daukantait_ e • K. Hefferon • S. Sikstrom The Harmony in Life Scale Complements the Satisfaction with Life Scale: Expanding the Conceptualization of the Cognitive Component of Subjective Well-Being
25. - ————————————.(٢٠١٨.)Conceptualizing and Measuring Well-Being Using Statistical Semantics and Numerical Rating Scales.
26. Li, C. (2008). The confucian ideal of harmony. Philosophy East and West, 56(4), 583–603. doi:10.1353/ pew.2006.0055
27. Markus, Mullally, & Kitayama, Norma. (April 1997). Behind Closed Doors: Status Quo Bias in Read Aloud Selections. Equity & Excellence in Education. https://doi.org/10.1080/1066568970300104.
28. -Nisbett, (2003) Richard the Geography of thought: How Asians and westerners Think differently … and why . new York : the Free press,.
29. Nunally, J, C., (1978). Psychometric Theory, New York, Mc Graw, Hill, Co.
30. O, Rourk, N ., Hatcher, L ., &stepanski, E . J . (2005) .Astep-by-step (2th ed) . USA: SAS .institute and wiley .

31. Samuelson, W. and R. Zeckhauser. (1988). Status quo bias in decision making. Journal of Risk Uncertainty. (Vol.1.No.1).
32. Satici .Seydi Ahmet& Tekin. Emine Goce.(2017)Harmony in Life Scale - Turkish version: Studies of validity and reliability.p1-9.
33. Stang, D. ,& Wrights man, L.,(1981) . Mictionary of social behavior and social research methods, Monterey: brooks / cole publishing company
34. Steinbock ,Bonnie .(1978). Speciesism and the idea of Equality , Philosophy .(Vol. 53. No.20).
35. Williams .Mark E., MD(.2016). Achieving Harmony and Increasing Empathy. https://www.psychologytoday.com/us/blog/
36. Yan-hua. ZHANG& ZHOU Rong(.2008). System construction on psychological harmony .education of college students



"مرونة الأنا" لدى المواطن اللبناني ودورها في الوقاية من الإكتئاب والأفكار السوداوية.

أ.م.د. أديبة خضر حمدان- الجامعة اللبنانية /كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص:

يقول "فكتور فرانكل" في كتابه الإنسان يبحث عن المعنى:"هل يستطيع الإنسان أن يتمسك بالحياة ولا يستسلم وسط الألم والعذاب الشديدين المحيطين به من كل جهة، بل يختار الحياة ويجد لها معنى؟ ويستخلص عبر تجربته في الإعتقال بأنه لا يوجد في الدنيا شيء يمكن أن يساعد الإنسان على البقاء حتى في أسوء الظروف مثل معرفته بأنّ هناك معنى لحياته. كما يقول: إنّ من لديه سبباً للعيش يستطيع التحمل أيّما كان. (فرنكل، ١٩٨٢، الصفحات ٥-٧).

ننطلق من كلام فرانكل لنقول أنّ اللبناني يبحث دائماً وسط الألم والحزن عن معنى للحياة ويجد دائماً الأسباب التي تدفعه الى النهوض من جديد. ونلتقي هنا مع دراسة "ناديا شحرور" التي استنتجت فيها أنّ الثقافة اللبنانية تشرّبت المرونة النفسية حتى أصبح من عاداتها وتقاليدها النهوض من بعد الأزمات وهذا ما تحققنا منه في دراستنا. فالمواطن اللبناني استطاع رغم الظروف المحيطة من الإحتفاظ بدرجة مرونة مقبولة رغم أنّ العينة أظهرت معدلات مرتفعة من الإكتئاب وهذا أمر لا بدّ من التوقف عنده خاصة إذا لاحظنا أنّ النسبة الأعلى من المستجوبين هم من فئة التعليم الجامعي، فيبدو أنّ هؤلاء يشعرون بالإكتئاب نظراً الى عدم تمكنهم من تحقيق آمالهم وطموحاتهم. ولكن الأمر الذي يجب أيضاً أن نشير اليه هو أنّه، كما أشرنا سابقاً، هناك حالات كثيرة من الإكتئاب تبقى مجهولة ولا يتم التصريح عنها لدى طبيب مختص، والشيء نفسة ينطبق على محاولات الإنتحار، فحتى اليوم لا نملك أرقاماً واضحة توثّق هذه الظاهرة. ويجب أن لا ننسى أنّ كل ما يتعلق بالصحة النفسية مازال يُنظر اليه نظرة بعيدة عن التفسير العلمي، وكأنها عيب أو حالة مُخجلة لا يجب التصريح عنها.

كما نلتقي طبعاً مع نظريّة المحلّل النفسي "بوريس سيلرنيك" الذي شدّد على إمكانية النهوض بعد الصدمات والتأثر الإيجابي بها وبشكل معمّق. ولكن نشير أخيراً الى وجوب التنبّه الى صحة المواطن اللبناني النفسية، فهو يعيش فعلاً كما أشرنا عدة أزمات وجودية. فلاحظنا أنّ نسبة عالية من المستجوبين يتقاضون أجوراً منخفضة وأنّ نسبة مرتفعة منهم عاجزة عن تأمين حاجاتها الأساسية فضلا الى الأزمة الصحية المتمثلة بجائحة كورونا والمترافقة مع أزمة الحاجات والمستلزمات الطبية جرّاء الأزمة المالية في لبنان.

إذاً يعيش المواطن اللبناني أزمة على صعيد الحاجات إنطلاقاً من الحاجات الأساسية من غذاء ودواء وطبابة وصولاً الى الحاجة الى الأمن والإستقرار. لذلك يجب أن تُولَى الصحة النفسية الكثير من العناية ويجب توعية الأفراد على أهمية التصريح عن حالات الإكتئاب والسوداوية كي تتم معالجتها.

في الختام نقول أننا تمكنّا عبر دراستنا من الإضاءة على جوانب إجتماعية يعيشها الفرد اللبناني وتأثيرها على صحته النفسية، إلاّ أنّ غنى المعطيات التي جمعناها يفتح الباب أمام تساؤلات كثيرة لابدّ للأبحاث العلمية أن تتناولها كي تكون رصداً علمياً واضحاً لهذه الظواهر النفسية ومن هذه التساؤلات:



-هل ما نعيشه اليوم من أزمات متسارعة في لبنان أدّى الى إزدياد في حجم الجريمة؟

-كيف انعكس الواقع المأزوم في لبنان على شكل العلاقات الأسرية؟

- ماالعلاقة بين التطوّع لدى الشباب خلال الأزمات ودرجة المرونة النفسية لديهم؟



: Study summary

Our study examined the impact of the economic, social and health situation (caused by the Corona pandemic) on the high rates of depression among Lebanese citizens and the role of "ego resilience" in preventing dark thoughts and suicide. These variables are at the core of psychological and psychosocial theories, which formed the basis of our study.

The study has two main aspects:The theoretical aspect: it includes a presentation of the research methodology, in addition to the theoretical framework and the most prominent theories that dealt with the basic concepts of depression, suicide, and ego resilience.

Our study employs both quantitative and qualitative research techniques at the same. In the study, we adopted the analytical descriptive approach that describes the phenomenon and then analyzes the relationship between variables. We have chosen a sample that encapsulates all the variables of the study. The sample includes 445 male and female respondents from all cultural and economic levels. The questionnaire technique included three psychological measures: the Beck Suicide Scale, the Depression Scale, and finally, the Psychological Resilience Scale. We tested the scales on an experimental sample after making sure of their validity and reliability through the Cronbag Alpha. After collecting field data, they were analyzed through appropriate statistical operations that helped us determine the existence of a relationship between the independent variables: age - gender - education - work - financial status - marital status, and the dependent variables, which are depression and dark thoughts. As for the psychological flexibility variable, it was a mediating variable in our study because it is affected by depression and affects dark thoughts. So, through field work, we were able to document the phenomenon of high levels of depression among the Lebanese. We found out that 79.3% of the sample have moderate and severe depression, which is a dangerous indicator of mental health deterioration. And that there is an inverse relationship between the psychological resilience scale and the depression

scale, the higher the depression rate, the lower the psychological resilience, which resulted in higher suicidal tendencies. In addition to the relationship between research variables and the cultural and economic background of the individual, the research recognized that depression decreases with the improvement of the financial situation and the level of education, and resilience increases within the same groups. Finally, the study found that the Lebanese citizen still enjoys a high degree of psychological flexibility,

ملخص الدراسة:

تضمنت دراستنا تأثيرالوضع الإقتصادي والإجتماعي والصحي (المتمثّل بجائحة كورونا) على إرتفاع معدلات الإكتئاب لدى المواطن اللبناني ودور"مرونة الأنا" في الوقاية من الأفكار السوداوية والإنتحار. هذه المتغيرات تدخل في صلب النظريات النفسية والنفس إجتماعية والتي شكلّت منطلقاً لدراستنا. تحتوي الدراسة على جانبين أساسيين: الجانب النظري ويتضمن عرضاً لمنهجية البحث فضلا الى المنطلقات النظرية وأبرز النظريات التي درست المفاهيم الأساسية وهي الإكتئاب والإنتحار ومرونة الأنا. والجانب الميداني الذي سعينا عبره إلى التحقّق من صحة الفرضيات.إذاً تُعتبر دراستنا دراسة كمية ونوعية في آن واحد عبر جمع المعطيات النوعية فضلا الى المعطيات الإحصائية الكمية التي تم جمعها من المجتمع الإحصائي الذي شمل المناطق اللبنانية كافة والتي تضم خلفيات ثقافية وإقتصادية وإجتماعية متنوعة. اعتمدنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة ثم تحليل العلاقة بين المتغيرات. كما اعتمدنا العينة المُتاحة التي بحثت كل متغيرات الدراسة وتضم ٤٤٥ مستجوب من الذكور والإناث من كافة المستويات. وتضمنت تقنية الإستمارة ثلاثة مقاييس نفسية هي مقياس بيك للإنتحار ومقياس الإكتئاب ومقياس المرونة النفسية، حيث قمنا باختبار المقاييس على عينة تجريبية وبعد التأكد من صدقها وثباتها قمنا بتعميم الإستمارة. وبعد جمع المعطيات الميدانية تمّ تحليلها عبر العمليات الإحصائيّة المناسبة التي ساعدتنا في تحديد وجود علاقة بين المتغيّرات المستقلة وهي: العمر-النوع الإجتماعي(الجنس) –التعليم-العمل-الوضع المادي-الحالة الإجتماعية. والمتغيرات التابعة وهي الإكتئاب والأفكار السوداوية. أمّا متغير المرونة النفسية فكان متغيراً وسيطاً في دراستنا لأنه يتأثر بالإكتئاب ويؤثر في الأفكارالسوداوية. إنّ أبرز ما توصلت اليه الدراسة هوارتفاع مستوى الإكتئاب لدى المواطن اللبناني حيث تبيّن أنّ ٧٩,٣% من العينة لديهم اكتئاب وسط وقوي وهذا مؤشر خطر على مستوى الصحة النفسية. وأنّ هناك علاقة عكسية بين مقياس المرونة النفسية ومقياس الإكتئاب فكلما ارتفع معدل الإكتئاب انخفضت المرونة النفسية وزادت بالتالي الميول الإنتحارية. فضلا الى علاقة بين متغيرات البحث والخلفية الثقافية والإقتصادية للفرد، فنحد أنّ الإكتئاب ينخفض مع تحسن الوضع المادي ومستوى التعليم وترتفع المرونة مع الفئات نفسها التي تساعد بدورها على حماية الفرد من الأفكار السوداوية. وأخيراً توصلت الدراسة الى أنّ المواطن اللبناني مازال يتمتع بدرجة عالية من المرونة النفسية على الرغم من الظروف الإستثنائية ما يُثبت فرضية الإنطلاق.



مقدمة

يشهد العالم تغييرات متسارعة على كافة الأصعدة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والصحية، وكان العامل الأبرز في كل ماتقدّم العامل الصحي المتمثّل في جائحة كورونا التي وحدّت العالم كافة حول"مصيبة واحدة"، هذا" الفيروس القاتل الذي أطاح بملايين البشر واستهدف عائلات بأكملها، ووضع البشرية جمعاء أمام تساؤلات لا إجابات لها، وكأن هذه الجائحة أعادت الناس الى حقيقة اعتقدوا أنّهم قد تجاوزوها- بفضل العلم والتكنولوجيا والعولمة-وهي ضعف الإنسان وعجزه أمام التحديّات. أمّا في لبنان فترافقت أزمة الوضع الصحي مع أزمات مختلفة أبرزها الضائقة الإقتصادية التي رخت بظلالها فوق كل الأزمات، فبدا المواطن اللبناني عاجزاً أمامها، تائهاً أمام أسئلة كثيرة تتعلق بالحاضر والمستقبل ما انعكس سلباً على صحته النفسية الأمر الذي ظهّرته معدلات الإكتئاب المرتفعة فضلا الى الأفكار السوداوية وصولاً الى الإنتحار حيث شهد لبنان مؤخراً وتيرة إنتحار لم يشهدها من قبل حيث شهدنا ٤ حالات انتحار في يومين وهو رقم مهدّد بالإرتفاع مع الإنهيار المتسارع الذي نشهده، وقد أظهرت دراسة تناولها مشاركون في ندوة عن الإنتحار في لبنان نظمتها "جمعية إدراك" أنّ نسبة محاولات الإنتحار في لبنان هي ٢% وتُقارب المعدلات العالمية، ووفقاً للمعالج النفسي الدكتور مايكل خوري، فإنّ لبنان يسجل حالة إنتحار مكتمل لشخص كل يومين ونصف اليوم، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن درجة"مرونة الأنا" لدى اللبناني وهو الذي اعتاد الأزمات والحروب والأوضاع السيئة، فهل مازال يتمتع بمرونة نفسية تجعله قادراً على التكيّف مع الظروف الجديدة والمتغيرة وقادراُ على إعادة النظر في رؤيته للعالم، بحيث تكون "مرونة الأنا" بمثابة وقاية له من الأفكار السوداوية والإنتحار.



لقد أصبحت الصدمة جزءاً من حياتنا اليومية جرّاء مانعيشه من خبرات حياتية يصعب ضبطها أو السيطرة عليها، فهناك الجوع والحرمان والمرض الذي يهدّد الوجود بأكمله، فيُظهر كل فرد ردّات فعل تجاه تلك الصدمات تعكس مدى قوتها وكذلك مدى مرونته النفسية وقدرته على التكيّف معها. يقول المحلل النفسي "جاك لاكان":" أنّ الصدمة تُحدث شرخاً في المستحيل ويتحطّم التجانس في فضاء الفرد، فيتحول العالم من آمن الى غريب عن الذات، ممّا يضع الفرد أمام واقع جديد يتعيّن عليه إعادة التكيف معه أولاً بعد أن أُلغي الزمن لديه، وأصبح تاريخ الصدمة مرجعه التاريخي". (حب الله،٢٠٠٦، صفحة ١٢٧). والمرونة هي عملية أو سيرورة ديناميكية يُظهر عبرها الفرد تكيّفاً إيجابياً بالرغم من تعرضه الى أزمة أو صدمة. ولا يُعتبر مصطلح المرونة خاصة أو صفة من صفات الفرد، لكنه بناء يحتوي على بُعدين وهما: أ-التعرض الى أزمة ب-إظهار نتائج تكيّف إيجابية. ودائما يُطرح السؤال عما إذا كان يُمكن اعتبار المرونة النفسية"مرونة الأنا" حالة أم سِمة من سمات الشخصية. أشارت دراسة كاريماك ٢٠٠٣ والتي بحثت العلاقة الإرتباطية بين مرونة الأنا والشدائد عبر الزمن لطلاب الجامعات في دراسة طولية حيث أظهرت النتائج الدور الإيجابي لمرونة الأنا على الرغم من الشدائد والمحن والعلاقة المتبادلة بينهما، حيث بيّنت أن مرونة الأنا بقيت على حالها مع مرور الزمن، وبالتالي فإنّ مرونة الأنا ليست مؤقتة أو نوعية ولكنها بالعموم صفة مميزة للفرد، وهذا التميز هو ما يمكّن الفرد من مواجهة التحديّات والتكيّف معها. (Mccoy, 2010, p. 22)

لقد اعتاد الفرد على استعمال أوليات دفاعية عديدة للحفاظ على الذات. فعلى سبيل المثال يخفّف النكران من وطأة الصدمة في البداية، كذلك الإنشقاق حيث تنقسم الشخصية الى قسمين، قسم يعاني من الآلام

وآخر محمي ومحصّن ولا يتأذى، بل يستعمل الطاقة التي تأتي من اليأس الصادر عن القسم الأول لإنتاج الأمل فيحصل النهوض. إنها أوليات تحدث على صعيد اللاوعي، إلا أنّ المرونة تصدر وتعمل على مستوى الوعي. (Cyrulink B. , 2011, pp. 275-276)

وتودي عوامل عدة دوراً مركزياً في تكيّف الفرد مع الصدمة وإظهار درجة من المرونة النفسية منها: مستوى العلاقات مع المحيط، البيئة المحيطة، درجة الإلتزام الديني وطبعاً سمات الشخصية ومنها المهارة الذهنية الجيدة والنظرة الإيجابية نحو الذات، والدعم الخارجي من الآخرين. لذلك لا يمكن اعتبار المرونة صفة جامدة بل هي حصيلة تفاعلات تجمع الداخل(ذات الفرد) بالخارج(حيث يتفاعل الفرد).

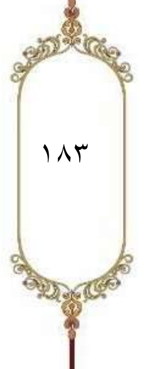
ويطلق فرويد اسم "الصدمة النفسية" على نوع الخبرة المُفرطة الإثارة للجهاز النفسي وفي وقت قصير جداً بحيث لايستطيع إحتمالها فيتداعى لها بالأعراض العُصابية أو الذُهانية. وتعكس الإنفعالات التي تفجرها الصدمة عنف تأثيرها النفسي، ويتأتى تأثيرها الضار من الفجائية التي تتأتى بها أحداثها، ومن تراكمات لاستثمارات سبقية تبدو آثارها في عجز الجهاز النفسي عن تصريف الإثارة وتعطيل مبدأ الثبات ومبدأ تحصيل اللذة واجتناب الألم، بحيث تستحيل الصدمة مع عدم تصريف آثارها كجسم غريب يعوق الجهاز النفسي ويهدّد تكامل الشخصية. (الحنفي، ٢٠٠٥، صفحة ٧٨).



إنّ موضوع الإنتحار موضوع شائك ويحتمل الكثير من التفسيرات حيث تتضافر برأي الباحثين عدة عوامل لحدوثه. نحن نطرح في هذا البحث المعدّل الإجتماعي للإنتحارات أو الرغبة بالإنتحار وهو الواقع الذي يجد تفسيره سوسيولوجياً، حيث أنّ البنية الأخلاقية للمجتمع هي التي تحدّد، في كل لحظة هذا القسط العددي للموتى الإراديين. حيث تحدث دوركهايم عن قوة جمعية لكل شعب من الشعوب، وطاقة محدّدة، تدفع الناس الى الإنتحار. والحركات التي ينفذها المنتحر، والتي تبدو، للوهلة الأولى بأنها لا تعبّر إلاّ عن مزاجه الشخصي، إنما هي في الحقيقة، المآل والنتيجة لحالة إجتماعية تعكسها هذه الحركات الى الخارج. (دوركهايم، ٢٠١١، صفحة ٣٨٥). ونسعى هنا الى البحث إذا كان هناك تعاكس واقعي بين الشروط الإجتماعية التي يتفاعل الفرد ضمنها.

لا شك أنّ الثورة العلمية التكنولوجية التي يعيشها المجتمع الإنساني تدفع بقضايا علم النفس الى المحل الأول بين غيرها من القضايا الإجتماعية والإقتصادية. هذه حقيقة يعيها علماء النفس والطب النفسي، فهُم بتطويرهم لفروع النفس أو بتمييز أدق بتطويرهم للعلوم النفسية: علم النفس الصناعي الإنتاجي ، الحربي، الجوي الفضائي، الفسيولوجي، ناهيك عن علم النفس التربوي أو الإجتماعي أو الأكلينيكي أو الطبي، يدركون أنهم لا يستطيعون حلّ أدقّ مشكلاتهم الاّ إذا وضعوا العامل الإنساني في الإعتبار الأول. بقول آخر: حيثما يوجد الإنسان في أي موقع في هذا الوجود لا بدّ وأن يكون هناك اعتبار للعوامل النفسية وبالتالي لا بدّ وأن تبرز قيمة الدراسات النفسية الى المقام الأول. (طلعت منصور وآخرون ، ٢٠٠٣، صفحة ٧). فالتقدّم الحضاري يستند الى بُعدين مادي وإنساني وما يتم داخل هذين البعدين من تفاعل خلاّق. ورغم ما للبُعد المادي من أهمية(موارد الثروة الجغرافية الظروف والإمكانات الطبيعية) إلّا أنّ الإنسان هو الذي يستخدم هذه الموارد ويجعل منها مصادر لحياته ولرفاهيته ويحيلها الى تقدّم ومدنية. (طلعت منصور وآخرون ، ٢٠٠٣، صفحة ٧).

فالفرد من حيث هو فرد يمكن أن يكون موضوعاً للدراسة العلمية التي تهدف الى البحث عن القوانين العامة التي هي موضوع هذه الدراسة. والحقيقة أننا نفيد من معرفة هذه القوانين العامة عندما نستخدمها في توضيح أسباب السلوك الفردي عند هذا الشخص أو ذاك، والذي يحيا الظواهر النفسية بطريقة فريدة متميزة، والذي يعد في نفسة ذاته كلاًّ من حيث تنظيمه وتعقيده. (غنيم، ١٩٧٢، صفحة ٥٠). من هنا نقول أنّ مواجهة الأزمات والتعامل معها يختلف من شخص لآخر تبعاً لاستعداداته النفسية وظروفه المحيطة ومحيطه العلائقي. فيسلك هذا الفرد"كفاعل إجتماعي" في هذا الكلّ ساعياً الى التوافق الدائم مع كل المتغيرات فيتلقى إشارات إجتماعية ويُرسل أخرى في عملية ومسار نفسي يتطلب درجة عالية من مرونة الأنا. كما تتعدّد حاجات الفرد من نفسية الى إجتماعية الى إقتصادية وصحية فضلا الى حاجته الى الأمان والإستقرار، ولا شكّ أن مانشهده مؤخراً في لبنان يضعنا فعلاً أمام أزمة الحاجات على كل الأصعدة، ونسعى في هذا البحث الى الكشف عن العوامل الكامنة وراء اكتئاب البعض وضعف مرونتهم النفسية وصولاً الى أفكار سوداوية وتفكير بالإنتحار، وارتفاع معدل المرونة النفسية عند البعض الآخر ما يجعلهم قادرين على التكيّف مع الظروف المحيطة والتعامل معها بطريقة واعية ومُدركة. وهنا تحديداً تكمن مشكلة البحث في تحديد العوامل النفسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية التي تؤثّر على مرونة الفرد النفسية.



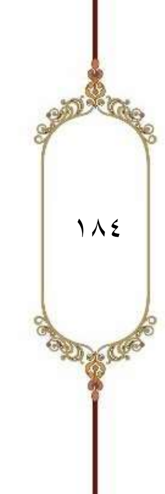
يشير "أبو حلاوة"(٢٠٠٨) الى أنّ المرونة النفسية العامة ظاهرة عادية أو طبيعية وليست ظاهرة خارقة للعادة أو غير طبيعية. فمعظم الناس يُظهرون مرونة نفسية واسعة، وإسقاط سمة المرونة النفسية على شخص ما، لا يعني أن مثل هذا الشخص لا يخبر ولا يعاني من مصاعب أو ضغوط، فالألم الإنفعالي والحزن وأعراض شائعة بين الأشخاص الذين خبروا أو عانوا من شدائد أو نكبات أو عثرات شديدة في حياتهم، وهي ليست ميّزة متفردة بالمطلق بل انها موجودة بدرجة مختلفة ويمكن للبعض أن يكونوا مرنين تجاه أحد الأنماط من الجهد النفسي أكثر منه تجاه شكل آخر من الضغوط. ومن الممكن للشخص أن يتعامل مع الشدة النفسية التي يفرضها عليه ضغط التعب في العمل أفضل مما يتعامل مع الضغوط الناجمة عن العلاقات المنزلية. (أبوحلاوة، ٢٠٠٨، الصفحات ٤٤-٤٥).

ويعد الإكتئاب السمة السائدة التي تميّز حياتنا جراء الحاضر وضغوطاته على كافة الأصعدة والمجهول وما يكتنفه، مايعيق قدرة الفرد النفسية من حيث درجة المرونة وقدرته على مواجهة الصعاب. كما يُعد الإكتئاب من أكثر الأمراض النفسية شيوعاً في العالم كله وهذا ما أكدته الأبحاث العلمية. ولعل أبلغ تعبير عن هذه الحقيقة هو قول عالمة النفس "ميلاني كلاين" بأنّ المعاناة التي تسبّبت للإنسانية من آثار الإكتئاب النفسي تفوق تلك التي نتجت عن بقية الأمراض الأخرى مجتمعة. (النجمة، ٢٠٠٨، صفحة ٢٢). هناك دليل آخر على أنّ العالم اليوم يعيش عصر الإكتئاب وهو ما ورد في إحصائيات منظمة الصحة العالمية حول عدد الأشخاص الذين يقدمون على الإنتحار كل عام، ويصل هذا الرقم الى ٨٠٠ ألف شخص في العالم سنوياً وهذا يمثّل العبء الأساسي لمرض الإكتئاب لأنّ الإنتحار يحدث كنتيجة مباشرة للإصابة بمرض الإكتئاب حين يصل الشخص الى مرحلة اليأس القاتل وهناك ما يدفع على الإعتقاد بأنّ انتشار الإكتئاب يفوق كثيراً كل الأرقام التي تذكرها الجهات الصحية المختلفة وهناك حقيقة ثابتة بأن مقابل كل حالة حادة أو متوسطة من الإكتئاب يتم تشخيصها والتعرف عليها يوجد العديد من الحالات الأخرى تظل مجهولة لا يعلم عنها أحد شيئاً، وقد ثبت عبر دراسات ميدانية أنّ ما يقارب ٨٠% من مرضى الإكتئاب لا يذهبون الى الأطباء ولا يتم اكتشاف معاناتهم من حالة الإكتئاب. (النجمة، ٢٠٠٨، صفحة ٢٣). وهذا ما نبأت عنه منظمة الصحة العالمية بأنّ الإكتئاب

سوف يحتل المرتبة الثانية من أهم أسباب الوفاة والإعاقة في العالم من بعد أمراض القلب بحلول عام ٢٠٢٠. ويعرّف الإكتئاب بأنه حالة إنفعالية وقتية أو دائمة يشعر فيها الفرد بالإنقباض والحزن والضيق وتشيع فيها مشاعر الهمّ والغم. وتصاحب هذه الحالة أعراض محدّدة متصلة بالجوانب المزاجية والمعرفية والسلوكية والجسمية. (هندية، ٢٠٠٣، صفحة ٨). والحزن عاطفة مشحونة بالألم الإيجابي، تدفعنا الى الشعور الرقيق والتسامي. والكآبة، وهي مشحونة بالألم السلبي، إنفعال: إنها تلقي بنا في أحضان اليأس الفكري والتشاؤم، والرفض والتمرد. (اليازجي، ١٩٩٨، صفحة ٢٠).

ونشير الى أنّ الإكتئاب كان موجوداً في الحضارات القديمة وهذه الحالات كان يتم تشخيصها وعلاجها بوسائل شبيهة مع الطرق المستخدمة اليوم في العلاج كالأنشطة الترفيهية فضلا الى طرق قديمة كالعلاج بالماء والإيحاءات الدينية وغيرها. وهناك العديد من التعريفات ولكن المهم أن نعرف بأنه حالة تتميّز بالإنقباض في المزاج واجترار الأفكار السوداء والهبوط في الوظائف الفسيولوجية وأحيانا نجد ميول إنتحارية، وتعلو درجة الشعور بالذنب الى درجة أنّ الفرد لا يذكر إلّا أخطاؤه وذنوبه وقد يصل الى البكاء الحّاد.

إذاً وانطلاقاً مما تقدّم يبرز مفهوم الصحة النفسية الإجتماعية على أنه مفهوم جوهري يجب أن يحظى باهتمام الباحثين والمتخصصين لمواجهة مايعيشه الفرد. والتعريف الأمثل للصحة النفسية والإجتماعية للأفراد يستند الى ٣ نطاقات أساسية:



-المقدرة الإنسانية : وتشير الى الصحة النفسية والجسدية للفرد فضلا الى مهاراته ومقدرته وثقافته.

-البيئة الإجتماعية: تشير الى الترابطات الإجتماعية والتي تشمل العلاقات والشبكات الإجتماعية وأنظمة الدعم للأفراد وبين المجتمعات نفسها. كما وأنّ العلاقات المتماسكة التي تدعم التوازن الإجتماعي تُعدّ جوهرية للصحة النفسية والرخاء العاطفي والإجتماعي.

-الثقافة والقيم: وتشير الى السياق والثقافة الخاصة للمجتمعات التي تؤثّر على تجربة وفهم واستجابة الأفراد لما يحيط بهم. ولذلك تلعب الثقافة والقيم الإجتماعية دور مهم في تقرير الصحة النفسية والإجتماعية للأفراد لانها تؤثّر على الجانب الإجتماعي من سلوك الناس.

إذاً تؤثّر العوامل التربوية والأخلاقية والعقلية في كل فرد بطريقة مختلفة. فثمّة أشخاص ضعفاء أو أقوياء، شديدو الحساسية أو معدوموها، أنانيون أو عادلون، أذكياء أو بلداء، نشيطون أو متكاسلون..، كل فئة من هؤلاء يتفاعلون بطريقتهم الخاصة مع كل عامل سيكولوجي في حياتهم التي اليها يهدفون. وكل الإجراءات الإجتماعية والإقتصادية يجب أن تأخذ العوامل الملمّح اليها توّاً في الحسبان. فالإنسان يبلغ نموه أقصى مداه في الجو السيكولوجي الذي يوفره قدر معتدل من الأمن الإقتصادي الذي لايجعل الفرد إتكالياً ولا يجعله ناقماً. (أدلر، ١٩٩٦، صفحة ١٧).

بناءً على ما تقدّم يُعد بحثنا هذا محاولة علمية لدراسة العلاقة بين الإكتئاب بوصفه آفة العصر، وعدد من المتغيرات الإقتصادية والصحية والإجتماعية فضلا الى مفهوم المرونة النفسية وهي قدرة الفرد على التأقلم مع مصاعب الحياة في ظل الظروف الإجتماعية والأزمات الصحية والمتاعب الإقتصادية ودورها في حمايته من الأفكار السوداوية.



مشكلة البحث:

نتيجة تدهور الأوضاع على كل المستويات والعُزلة التي فرضها "كوفيد ١٩" زادت الضغوطات على الأفراد. ولكن تختلف ردة فعل البشر تجاه الخُبرات المثيرة للضغوط من حولهم. فهناك أفراد يواجهون الأزمات بكثير من الإكتئاب وصولاً الى تعطيل الذات، وغيرهم بمستويات أقل وأشخاص بلامبالاة . نحن سنحاول الإجابة عن هذه المشكلة عبر الدراسات والنظريات التي تناولت موضوع المرونة النفسية ودورها في حماية الفرد في مواجهة الأزمات بصوابة اكثر من الآخرين. وننطلق تحديداً من نظريّة المحلّل النفسي "بوريس سيلرنيك" الذي شدّد على إمكانية النهوض بعد الصدمات والتأثر الإيجابي بها وبشكل معمّق.

إذاً لتحقيق أهداف البحث العلمية في الكشف عن درجة مرونة الأنا لدى المواطن اللبناني ننطلق على المستوى النظري من دراسات والنظريات التي عالجت موضوع المرونة النفسية. وعلى المستوى الميداني، فضلا الى المقابلات، نعتمد تقنية الإستمارة التي تدرس تأثير العوامل الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والصحية على مرونة الأنا والاكتئاب.

وعليه تتلخص إشكالية البحث في السؤال الاساسي التالي:

ماهي العلاقة بين المتغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والصحية ودرجة الإكتئاب لدى المواطن اللبناني وهل درجة المرونة النفسية لديه كافية لضمان توازنه النفسي.؟

الاسئلة الفرعية:

-ماهو تاثير الوضع الإجتماعي والثقافي والإقتصادي والصحي في لبنان على صحة المواطن النفسية عبر معدل الإكتئاب لديه؟

-ماهي العلاقة بين درجة الإكتئاب لدى المواطن اللبناني ودرجة المرونة النفسية لديه؟

- هل هناك علاقة بين مستوى الإكتئاب ومستوى الأفكار السوداوية لدى المواطن اللبناني.؟

- هل هناك فروقات على مقاييس المرونة النفسية والإنتحار والإكتئاب تُعزى الى متغيرات العمر والحالة الإجتماعية.؟

وبناء على الأسئلة نقدم فرضيات البحث:

الفرضية الأساسية:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والصحية ودرجة الإكتئاب لدى المواطن اللبناني، وأنّ درجة المرونة النفسية لديه كافية لضمان توازنه النفسي.

الفرضيات الفرعية:

-يؤثر الوضع الإجتماعي والثقافي والإقتصادي والصحي في لبنان على صحة المواطن النفسية عبر ارتفاع معدّل الإكتئاب لديه.

-هناك علاقة بين درجة الإكتئاب لدى المواطن اللبناني ودرجة المرونة النفسية لديه.

-هناك علاقة بين مستوى الإكتئاب ومستوى الأفكار السوداوية لدى المواطن اللبناني.

- هناك فروقات على مقاييس المرونة النفسية والإنتحار والإكتئاب تُعزى الى متغيرات العمر والحالة الإجتماعية.

متغيرات البحث: المتغيرات المستقلة: العمر-النوع الإجتماعي(الجنس) –التعليم-العمل-الوضع المادي-الحالة الإجتماعية.

المتغيرات التابعة: الإكتئاب والأفكار السوداوية.

المتغير الوسيط: متغير المرونة النفسية لأنه يتأثر بالإكتئاب ويؤثر في الأفكار السوداوية.

منهج الدراسة: تمّ الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث نقوم بداية بوصف مجتمع البحث وخصائصه، ثم تحليل العلاقة بين المتغيرات من حيث وجود هذه العلاقة أو عدمه، وتحديد حجم العلاقة بحال وُجدت، في ضوء العمليات الإحصائية المناسبة لنوع المتغيرات. ونعرض فيما يأتي أدوات وتقنيات البحث.



أولاً:أدوات وتقنيات البحث:

المقابلة: تُستخدم المقابة في البحث لتبيان جوانب الظاهرة المدروسة. ولقد أجرينا المقابلة مع أخصائيين نفسيين بهدف الوقوف على الرأي العلمي فيما يخص الظاهرة المدروسة وأخذت المقابلة شكل المقابلة نصف الموجهة. حيث قمنا بتحديد مجموعة من الأسئلة بغرض طرحها على أصحاب الإختصاص، مع الإحتفاظ بحق طرح أسئلة من حين لآخر دون الخروج عن الموضوع وهذا تحديداً ما تتضمنه أدبيات هذا النوع من المقابلة.

الإستمارة: تم تنفيذ الإستمارة على ٤٤٥ مستجوب من مختلف الخلفيات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية، وتضمنت الإستمارة ثلاثة مقاييس نفسية هي: مقياس الأفكار الإنتحارية لبيك ، وقد قمنا باختيار ٤ عبارات فقط –نظراً الى أنّ العديد من الباحثين اعتبروا أن استخدام هذه العبارات كافٍ للكشف عن الميول الإنتحارية لدى الفرد. فضلا الى مقياس مرونة الأنا إعداد: BLOCK, KERMEN1996. ومقياس الميول الإكتئابية تأليف أحمد محمد عبد الخالق. وقد تم تنفيذ المقاييس على عينة تجريبية مؤلفة من ٣٠ مستجوب وبعد التأكد من صدق المقاييس وثباتها حيث اقترب معامل ألفا كرونباج من ١ تمّ تعميم الإستمارة. وبعد جمع المعطيات من الميدان قمنا باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية، وعرضنا بالمرحلة الأولى الإحصاء الوصفي الذي يعرض خصائص المجتمع موضوع الدراسة وفي المرحلة الثانية استخدمنا العمليات الإحصائية ومنها تحليل التباين الذي نقوم عبره بتحديد العلاقة وحجمها بين متغير تابع كمي ومتغير أو أكثر مستقل.

حدود البحث:

الحدود البشرية: عينة مُتاحة(تتناول كل متغيرات الدراسة) مؤلفة من ٤٤٥ مستجوب.

الحدود المكانية: كافة المناطق اللبنانية.

الحدود الزمنية: مدة إجراء البحث، الربع الأخير من عام ٢٠٢٠

ثانياً:الإطار النظري للبحث ويضم الدراسات السابقة، المصطلحات والمفاهيم والمنطلقات النظرية.

أولاً: المصطلحات والمفاهيم:

الإكتئاب: يُعرف الإكتئاب بأنه اضطراب نفسي يصاحبه مجموعة من الأعراض الإكلينيكية التي تُوضح الحالة النفسية والمزاجية للفرد التي تتمثل في الحزن الشديد والإحباط وفتور الهمة وعدم الإستمتاع بأي شيء والشعور بالتعب والإرهاق عند القيام بأي عمل وضعف القدرة على التركيز وعدم القدرة على اتخاذ القرارات والشعور بالذنب والإحساس بالتفاهة وعدم القيمة وعدم القدرة على النوم وانعدام الثقة بالنفس. (الدسوقي، ٢٠٠٦، صفحة ٧).

مرونة الأنا: تعريف الجمعية النفسية الأميركية: "هي عملية مُوالفة وتكيّف حسن في مواجهة سوء الحال والمصائب والمآسي تجاه مصادر الشدّة النفسية الكبيرة". (Kindt, 2006, p. 5)



١٨٧

كما تعرّف بأنها عملية التوافق الجيد والمواجهة الإيجابية للشدائد، أو الصدمات أو النكبات أو الضغوط النفسية العادية التي يواجهها البشر، مثل المشكلات الأسرية، مشكلات العلاقات مع الآخرين، المشكلات الصحية الخطيرة، ضغوط العمل، المشكلات المالية. كما تعني المرونة النفسية القدرة على التعافي من التأثيرات السلبية لهذه الشدائد أو النكبات أو الأحداث الضاغطة والقدرة على تخطيها بشكل إيجابي ومواصلة الحياة بشكل مفعم. وبغض النظر عن تعدد تعريفات المرونة إلّا أنها جميعاً تتضمن عناصر مشتركة تشير بطبيعة الحال الى مقدرة الشخص على مواجهة العقبات والضغوط النفسية بسهولة ويُسر دون اضطرابات. (حسان، ٢٠٠٩، صفحة ٦٦).

الأفكار الإنتحارية: يعدّ دوركهايم أول من تناول مفهوم الإنتحار فقد عرّفه على أنه "كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي يقوم به الفرد بنفسه. وهو يعرف أنّ هذا الفعل يصل الى هذه النتيجة أي الموت. (سمعان، ١٩٦٤، صفحة ٤٥).

ويعد "بيك" أنّ الإنتحار ليس حدثاً منعزلاً، بل هو عملية معقدة، وأنّ السلوك الإنتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعاً على متصل لقوة كامنة، تشمل تصور الإنتحار ثم التأملات الإنتحارية، ثم محاولة الإنتحار، وأخيراً إكمال هذه المحاولة الإنتحارية. ويرى بيك وآخرون أنّ اليأس والإكتئاب عند الراشدين يمكن اتخاذه معياراً تنبؤياً للإقدام على الإنتحار أو محاولته. وذلك عبر قياس المظاهر الوجدانية والدافعية للتوقعات السلبية لدى الراشدين، لا سيما وأنّ التوقعات السلبية نحو المستقبل يمكن أن ترتبط بعدد من الأحداث التي تشكل أزمة أو تنتج عنها(مثل المرض المزمن أو فقدان أحد الوالدين ...أو الممتلكات أو الوظيفة . (الأنصاري، ٢٠٠٢، الصفحات ٢٠٥-٢٠٦)

المنطلقات النظرية : حول المرونة النفسية:

منظور"بوريس سيلرنيك. BORIS CYRULNIK

وهو محلل فرنسي، قام بدراسة المرونة النفسية بعد تعرضه لصدمة نفسية أليمة، وقد اعتبر أنّ المرونة تُبنى عبر العلاقات التي يبنيها الفرد خلال فترات نموّه، وهي تُحاك من قبل الأفراد، ولكن خيوطها ليست خيوطاً صوفية، بل هي خيوط إجتماعية، تطورية وانفعالية، فإذا انفكت جميع العقد وبقيت عقدة واحدة فقط، يستطيع الفرد النهوض من جديد. (COLLIN, CATHERINE ET AL ,2012,P152,153)

ويؤكد "بوريس" وجود جمرة للمرونة النفسية داخل كل واحد منا فإن قام الفرد بالنفخ على هذه الجمرة، تمكن من مقاومة صدمات أليمة تعرّض أو يتعرض لها. (Cyrulink B. , 2005, p. 43)

-حول الإكتئاب: هناك العديد من النظريات والتفسيرات منها التفسيرات البيولوجية التي اعتمدت على التفسير الوراثي والفسيولوجي. فضلا الى نظرية التحليل النفسي التي ترى أنّ فقدان الموضوع وبخاصة موضوع الحب هو أهم محرّك لحالات الإكتئاب وتعتمد خطورة الحالة الإكتئابية على طبيعة العلاقة السابقة بالموضوع، وعلى الأسلوب الذي يتبعه الإنسان لتعويض حالة الفقد فضلا الى اعتبار خبرات الفقد الباكرة مثل فقد الأم فعلياً أو فقد حبها واهتمامها في مراحل باكرة من الطفولة، إذ تُعد هذه الخبرات من أهم العوامل المهيئة للإضطرابات الإكتئابية الذهانية. (سيد عبد الرحمن سليمان و ايمان فوزي، ١٩٩٩، صفحة ١٠٥٦). وهناك التفسيرات السلوكية التي تعتمد على مفهوم التدعيم وخاصة نقص التدعيم الإيجابي، وتفسر النظرية السلوكية أسباب حدوث الإكتئاب بهذه الصورة:"أنّ فقدان التدعيم والاهتمام نتيجة لموت أو فقدان من تحب يجر منا مصدراً هائلاً من مصادر الدعم النفسي والمعنوي مما يجعلنا مستهدفين للإكتئاب أو بمعنى آخر أنّ الإكتئاب ماهو إلّا نتيجة مباشرة لخسارة شخص أو مهنة أو علاقة اجتماعية كانت مستقبل مصدر ثري من مصادر التدعيم". (إبراهيم، ١٩٩٨، صفحة ١٤٥).



الإنتحار: نظرية دوركهايم: يشكّل معدّل الإنتحار نسقاً واحداً من الحوادث، وهذا ما يبينه ثباته وتبدليته في آن معاً، لأن هذا الثبات يظل غير قابل للتفسير إذا لم يرتبط بمجموع الصفات المميّزة والمتضافرة لكل شعب، والتي تتوكد معاً، على الرغم من تنوّع الظروف المحيطة. أمّا التبدلية فتكشف عن الطبيعة الفردية والمحسوسة لهذه الصفات بالذات، مادامت هذه الصفات تتغير على غرار الفردية الإجتماعية ذاتها. والحاصل، أن ما تعبّر عنه هذه المعطيات الإحصائية هو الميل الى الإنتحار الذي ابتلى به كل مجتمع بكل فئاته. (دوركهايم، الإنتحار، ٢٠١١، صفحة ٢١)

الدراسات السابقة: هناك عدة دراسات تناولت المفاهيم التي طرحناها نذكر منها:

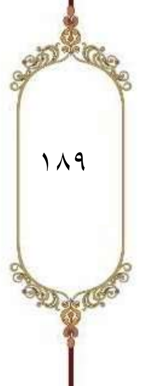
دراسة ل/مازن فواز الشماط بعنوان:"مرونة الأنا كمؤشر وقائي من سيطرة الميول الإكتئابية وأفكار الإنتحار". (الشماط، ٢٠١٢-٢٠١٣). هدفت الدراسة الى التعرف على مستوى مرونة الأنا لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة دمشق من الذكور والإناث الذين تتراوح اعمارهم بين (١٥-١٨) سنة. فضلا الى التعرف على مستوى الميول الإكتئابية والميول الإنتحارية لديهم. تكمن اهمية الدراسة بأنها تناولت المتغيرات التي تناولناها في بحثنا وطبقت مقاييس المرونة النفسية والإكتئاب وكذلك الميول الإنتحارية. من أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة إرتفاع مستوى المرونة النفسية وانخفاض مستوى الإكتئاب لدى العينة فضلا عن وجود مستوى ضعيف من الميول الإنتحارية وأكدت الدراسة أن مرونة الأنا ترتفع في حال انخفضت الميول الأكتئابية.

دراسة ل/نادية شحرور بعنوان: المرونة النفسية لدى المواطن اللبناني. (شحرور، ٢٠١٧-٢٠١٨).

تبرز أهمية الدراسة بالنسبة لبحثنا عبر تسليطها الضوء على المجتمع اللبناني وعلى مرونة المواطن اللبناني النفسية وهذا تحديداً موضوع دراستنا وعلية نسعى الى مقارنة نتائجنا مع نتائج هذه الدراسة لنعرف ماإذا كان اللبناني-الذي اعتاد الحروب والصدمات-محتفظاً بنسبة مرونة نفسية عالية تكون بمثابة وقاية له من الافكار السوداوية، أم أنّ ما نعيشه اليوم من تهديد وجودي جرّاء المرض والجوع قد يقضي على مرونة الأنا لديه. إستخدمت الدراسة مقياس المرونة النفسية وتوصلت الى نتائج متعددة أهمها ارتفاع معدل المرونة النفسية لدى المواطن اللبناني حيث تودي عوامل كثيرة دوراً بارزاً في بناءها منها المؤثرات الأسرية والدعم الإجتماعي وعامل الإلتزام الديني كما اعتبرت الباحثة بأن الثقافة اللبنانية تشربّت المرونة النفسية حتى أصبح من عاداتها وتقاليدها النهوض من بعد الأزمات وهذا مانسعى الى التحقق منه في دراستنا.

الجانب الميداني من الدراسة:

المقابلة: إستخدمنا تقنية المقابلة نصف الموجهة مع مجموعة من الأخصائيين النفسيين بهدف الإضاءة على الظاهرة المدروسة ونعرض أبرز ما جاء فيها.



الدكتورة رشا تدمري –إختصاص علم نفس مدرسي: اعتبرت أنّ الوضع الإقتصادي أدّى الى ارتفاع في معدلات الحزن والكآبة لدى اللبنانيين، على اعتبار أن الإكتئاب هو مرض نفسي عقلي مابين الذُهان والعُصاب وله أسبابه البيولوجية واستعداداته الوراثية المسبقة. فضلا الى الأفكار السوداوية ليس فقط بسبب الحالة الإقتصادية وإنما أيضاً بسبب انتشار وباء كورونا الذي يمثّل خطر وجودي مرتبط بغريزة البقاء، وأنّ أي أزمة تهدّد هذه الغريزة تدفع بالشخص الى مثل هذه الأفكار خاصة إذا كانت لديه استعدادات نفسية مسبقة، أما الأشخاص الذين ليس لديهم استعدادات نفسية مسبقة فهم يعانون من الكآبة والحزن ولا يصلون الى حدّ الأفكار السوداوية والتفكير بالإنتحار. كما أكدت "تدمري" على أننا نشهد معدلات أفكار سوداوية مرتفعة جرّاء ما نعيشه في لبنان ما يُفاقم الأفكار الوسواسية لدى البعض، والتفكير بشتى الوسائل لحماية الذات من الوباء وحماية المقربين فضلا الى بعض مشاعر الإنزعاج من الوحدة التي سبّبها التباعد الإجتماعي وعدم التفاعل المباشر مع الآخرين. أمّا عن المرونة النفسية اعتبرت تدمري أنّ اللبناني مازال محتفظاً الى حدّ ما بدرجة من المرونة النفسية، كونه عانى على فترات متتالية من إحباطات كثيرة، ما جعله يسعى الى تفريغ الإحباط المُعاش عبر المشاركة بتحركات أو عن طريق التعبير على وسائل التواصل حتى بالنكات والسخرية، وهو شعب متمسّك بالحياة ويبتكر دائما أساليب للتكيّف.

الدكتورة ندى معلوف-دكتوراه في التحليل النفسي وعلم النفس المرضي. اعتبرت أنّ الأزمة التي سبّبها وباء كورونا على الصعيد الصحي العملي والإجتماعي وضع الفرد أمام تغيرات طارئة لم يكن مستعداً لها من حيث طبيعة الحاجة للعلاقات الإجتماعية وتوظيف الطاقات الإنسانية في العلاقة المباشرة مع الآخرين. وأضافت الى أنه، وكما يؤكد علم النفس المرضي، أنّ الأزمات التي تحدث في

حياة الفرد تكون عاملاً مباشراً في ظهور عوارض نفسية وفقاً للبنية الشخصية للفرد. فخلال فترة الوباء والحجر وكثرة الحالات الحرجة وارتفاع حالات الوفيات، ظهر لدى بعض الحالات من ذوي الإستعدادات النفسية الحزن الشديد والإحباط فضلا الى الشعور بالوحدة. حيث إنّ فقدان الموضوع وما يمثّله في حياة الأفراد جعلهم عرضة لليأس وفقدان الأمل والخوف من التغيير. واعتبرت معلوف أنّ ما يساعد الإنسان في هذه الظروف الدقيقة هو المحاولة لبناء معادلة جديدة وهي القبول بأشياء إيجابية محدودة وقليلة ليستطيع الإستمرار، والشخص الذي يتمتع بقدر من الصلابة قادر على اقامة التوازنات أما الشخص الضعيف فيكون ضحية أزمات نفسية بوتيرة متصاعدة.

الدكتورة ماري أنج نهرا –دكتوراه في علم النفس العيادي والإرشاد الإجتماعي. اعتبرت أنّ الوضع الإقتصادي الحالي في العالم بأكمله وخاصة في لبنان أدّى الى ارتفاع معدلات الإكتئاب. لأنّ جائحة كورونا وضعت الناس في العزلة والحجر، وهذا يعني انعدام الإنتاجية، وقلة المدخول فضلا الى الوحدة بعيداً عن العلاقات الإجتماعية، وهو ما أدّى أيضاً الى إرتفاع معدلات الأفكار السوداوية والتشاؤم والسلبية. كما أشارت الدكتورة الى وجود حالات كثيرة تعاني حيث أنّ الوضع في لبنان ثلاث مرات أكثر بؤس من الحالات الموجودة في العالم وذلك يعود الى عدم الاستقرار الأمني والسياسي وكذلك الوضع الإقتصادي الإستثنائي الذي انعكس على عدم الجهوزية في مواجهة كورونا من حيث التجهيزات الطبية وغيرها. فضلا الى أنّ الشعب اللبناني عانى عبر التاريخ من الحروب والظروف الإستثنائية التي قد تكون قد استهلكت طاقته وقدرته على مواجهة المشاكل. ومن الحالات التي عُرضت عياديّاً لدى الدكتورة نهرا:



- الحالة أ: رجل متزوج ولديه ثلاثة اطفال يعمل في تصليح السيارات، كان يجني من عمله مايؤمن له عيشة كريمة، أمّا اليوم وفي ظلّ الظروف الإقتصادية الإستثنائية وارتفاع اسعار قطع السيارات توقف عمله ما استثار الخوف والقلق لديه على مستقبل اولاده، فضلا الى الخوف الوجودي جراء الوباء ما أدى الى ارتفاع منسوب الوسواس القهري لديه. كما أنه يعاني من أرق في النوم ونوبات قلق وأحياناً يسقط أرضاً ويرتجف ويتعرّق ما استوجب نقله الى المستشفى حيث أحيل الى أخصائي نفسي مع العلم انه عاجز عن دفع ثمن الجلسات لدى معالج نفسي مايشير الى أنّ حالته قد تتفاقم. لذلك طُلب إحالته الى طبيب نفسي لأن الأدوية في هذه الحالة قد تكون اسرع من العلاج النفسي.

-الحالة ب: طالبة في احدى الجامعات الخاصة لديها طموح كبير في اكمال سنوات دراسة الهندسة، ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة أعاقت متابعة دراستها ولم تتمكن من الإلتحاق بالجامعة الوطنية التي بدورها قد يصعب عليها أن تستوعب الأعداد القادمة من الجامعات الخاصة، ولكنها اضطرت الى التوقف عن الدراسة بهدف العمل ومساعدة الأب لأن الأم متوفية ولديها أخوان أصغر منها. الأب يعمل كممرض ولكن هبوط القيمة الشرائية للعملة الوطنية جعلته عاجزاً أمام تلبية حاجات العائلة. حضرت الحالة الى العيادة مرتين لشعورها بتصاعد الأفكار السوداوية لديها والرغبة بالإنتحار خاصة أنها فقدت الرغبة في الحياة منذ وفاة والدتها بمرض عضال منذ أربع سنوات.

إذا وحسب الدكتورة، نحن نعيش أزمة حقيقية على كافة الأصعدة ومع كل الفئات العمرية. وحول المرونة النفسية تقول الدكتوة:" للأسف لأول مرة أجيب بالنفي، في السابق كنا نؤكد على مرونة اللبناني كونه اعتاد الأزمات، أما اليوم فنقول أنّ هذه المرونة انخفضت وذلك عبر الحالات العيادية التي نعاينها، مع أننا نعوّل دائماً على عدة عوامل لإعادة إحياء هذه المرونة لديه ومنها: الدعم العائلي

والجانب الإيماني في شخصيه. مع ضرورة التأكيد على دورالأخصائيين النفسيين في الإضاءة على أهمية الصحة النفسية والتنبّه الى ارتفاع معدلات الأفكار السوداوية التي قد تؤدي الى الإنتحار فضلا الى ضرورة الإضاءة على الدور السلبي الذي يلعبه الإعلام عبر نشره الدائم للمعلومات التي تزيد من الضغط على المواطن.

الإستمارة:

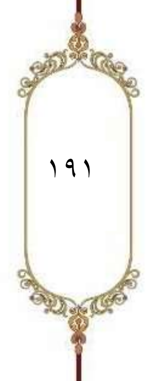
بعد تطبيق الإستمارة على عينة تجريبية مؤلفة من ٣٠ مستجوب وبعد التأكّد من صدق وثبات المقاييس المستخدمة حيث بلغ معامل ألفا كرونباج للمقاييس الثلاثة:

٠,٧٨٣ لمقياس الإكتئاب

٠,٨٢٢ لمقياس المرونة النفسية

٠,٦٠٧ لمقياس الميول الإنتحارية

تمّ تعميم الإستمارة على ٤٤٥ مستجوب عبر العينة المُتاحة. ونعرض بداية وصفاً لمجتمع البحث.



بلغت عينة البحث ٤٤٥ مستجوب، ٤٥,٥% منهم من الذكور(٢٠٢ مستجوب)، و٥٤,٦% من الإناث(٢٤٣). أما من حيث الحالة الإجتماعية نجد ٥٣,٦% أعزب. ٣٢,٤% متزوج، والنسب الباقية توزعت على فئة المطلّق والأرمل والمنفصل.

من حيث التعليم جاءت النتيجة على الشكل التالي:

٨,٣% من المستوى التعليمي ثانوي ومادون. ٧٢,٤% من المستوى التعليمي الجامعي. ١٩,٣% دراسات عليا.

من حيث العمل جاءت النتيجة على الشكل التالي: ٥٠,٨% لفئة اللاعمل (٢٢٦مستجوب). أما النسبة التي تلتها مباشرة فهي ١٩,١ % للوظيفة(٨٥مستجوب)، تليها فئة التعليم ١٨,٩%(٨٤ مستجوب). أما النسب الباقية فقط توزعت على فئات العمل الأخرى (مياومة-حرفة-تمريض-مؤسسة تجارية او صناعية-تهدات ومقاولات).

حول السؤال عن تراجع وتيرة عمل الأفراد بشكل كلي أو جزئي أو لم يتغير(هذا السؤال مخصص الى العاملين)، كانت الإجابة على الشكل التالي:

١١,٥% تغيرت وتيرة عملهم بشكل كلي. ٢٩,٥% بشكل جزئي. ٣١% لم تتغير.

أما عن تراجع المدخول فقد جاءت النتيجة وفق مايلي: ٢٨,١% من المستجوبين تراجع مدخولهم بنسبة كبيرة. ٢٢,٢% بنسبة وسط. ٦,٥% بنسبة ضئيلة. و ٢٢,٥% لم يتراجع.(هذا السؤال أجاب عنه العاملون فقط).

حول نوع السكن: جاءت النسبة الأكبر للسكن الملك وهي ٦٦,٧% (٢٩٧). يليها الإيجار٢٧,٤%(١٢٢). وتوزعت نسب ضئيلة على فئات الميراث وغير ذلك.

من حيث شكل السكن نجد: النسبة الأكبر تعيش مع العائلة الكبيرة ٥٥,٧%(٢٤٨). تليها نسبة الذين يعيشون بشكل مستقل ٤٢,٢% (١٨٨). ونسبة قليلة من الأفراد يعيشون مع الأقارب.

من حيث الوضع المادي نجد أنّ النسبة الأكبر تمحورت حول فئة الوسط أي ٦٠,٩%(٢٧١) يليها

٢٠,٢% (ضعيف وضعيف جدا) فئة الوضع المادي الجيد ١٧,٥%. وفقط هناك ١,٣% من فئة الوضع المادي الجيد جداً. وحول المدخول الشهري نعرض الجدول نظراً لأهميته.

الدخل_الشهري

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أقل من 500 ألف	82	18.4	18.4	18.4
	بين 500 ألف ومليون ليرة	102	22.9	22.9	41.3
	بين مليون ومليون ونصف ليرة	104	23.4	23.4	64.7
	بين مليون ونصف ومليوني ليرة لبنانية	54	12.1	12.1	76.9
	بين مليوني وثلاثة ملايين ليرة لبنانية	45	10.1	10.1	87.0
	أكثر من 3 مليون ليرة لبنانية	58	13.0	13.0	100.0
	Total	445	100.0	100.0	



نجد عبر الجدول أعلاه أنّ النسبة الأعلى وهي ٢٣,٤% من المستجوبين هي في فئة الدخل الشهري بين مليون ومليون ونصف ليرة لبنانية. تليها مباشرة ٢٢,٩% بين ٥٠٠ ألف ومليون ليرة لبنانية. وهذا يطرح إشكالية حقيقية إذا ما أخذنا بالحسبان انّ النسبة الأعلى من المستجوبين هم من فئة الجامعيين.

حول تأمين الحاجيات الأساسية نجد أنّ ١٨% من المستجوبين نادراً وأبداً لايستطيعون تأمينها. ٣٩,٣% أحياناً يستطيعون تأمينها. ٣٢,٦% غالباً ما يستطيعون تأمينها وفقط ١٠,١% يستطيعون تأمينها بشكل دائم.

حول وجود ضمان صحي: أجاب ٧٨,٢% بوجود ضمان صحي و٢١,٨% بعدم وجود أي نوع من الضمان. ٦٨,٨% منهم تابعين لضمان الدولة و ١٨,٢% تأمين في شركة خاصة(هذا السؤال مخصص للذين يستفيدون من جهة ضامنة صحياً). أما حول قضاء أوقات الحجر فجاءت النسبة الأكبر لمواقع التواصل الإجتماعي ٤٧,٢% يليها المطالعة ١٦,٦% والعمل أونلاين ٢١,٦%. ونسب قليلة توزعت على خيارات اخرى مثل: نشاطات مع أفراد الأسرة ٨,١% وغيرها.

ونعرض فيما يلي جدولاً يبرز درجة المرونة لدى المواطن اللبناني:

٣,٨% فقط من العينة لديهم مرونة نفسية ضعيفة جداً وضعيفة جداً.

٢٧% لديهم مرونة وسط. ٥٥,٣% لديهم مرونة قوية. ١٣,٩% لديهم مرونة قوية جداً.

درجة_المرونة

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	مرونة ضعيفة جدا	3	.7	.7	.7
	مرونة ضعيفة	14	3.1	3.1	3.8
	مرونة وسط	120	27.0	27.0	30.8
	مرونة قوية	246	55.3	55.3	86.1
	مرونة قوية جدا	62	13.9	13.9	100.0
	Total	445	100.0	100.0	

وفيما يختص درجة الإكتئاب لدى أفراد العينة:

درجةالاكتئاب

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ضعيف	92	20.7	20.7	20.7
	وسط	299	67.2	67.2	87.9
	قوي	54	12.1	12.1	100.0
	Total	445	100.0	100.0	



نجد أنّ ٢٠,٧% من العينة لديهم اكتئاب ضعيف.

٦٧,٢% لديهم اكتئاب وسط وهي النسبة الأعلى وهو ما نعتبره مؤشراً على وجود الإكتئاب ودليلاً على اتجاه سلبي. و ١٢,١% لديهم اكتئاب قوي.

النتيجة: لقد قمنا عبر العمل الميداني بتوثيق الظاهرة موضوع الدراسة والتي أكّدت على إرتفاع منسوب الإكتئاب لدى المواطنين اللبنانيين وبالتالي على خطورة الوضع على مستوى الصحة النفسية.

الإحصاء التحليلي:

نعرض عبر الإحصاء التحليلي أبرز العمليات الإحصائية التي حدّدت العلاقة بين المتغيرات فضلا الى قوتها وحجمها. ولقد جاءت النتائج على الشكل التالي:

- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عكسية بين مقياس المرونة النفسية ومقياس الإكتئاب. فكلما ارتفع معدل الإكتئاب انخفضت المرونة النفسية لدى المواطن اللبناني.

Descriptive Statistics

Dependent Variable: المرونة

N	Std. Deviation	Mean	درجةالاكتئاب
92	8.23908	52.9130	ضعيف
299	6.61025	50.6087	وسط
54	9.83528	46.0556	قوي
445	7.64216	50.5326	Total

نجد عبر الجدول أعلاه أنّ المرونة النفسية تنخفض كلما ارتفع معدل الإكتئاب.

Tests of Between-Subjects Effects

Dependent Variable: المرونة

Sig.	F	Mean Square	df	Type III Sum of Squares	Source
.000	14.586	802.711	2	1605.422[a]	Corrected Model
0.000	12419.794	683520.123	1	683520.123	Intercept
.000	14.586	802.711	2	1605.422	درجةالاكتئاب
		55.035	442	24325.355	Error
			445	1162257.000	Total
			444	25930.778	Corrected Total

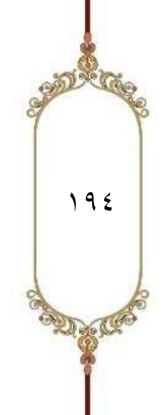
a. R Squared = .062 (Adjusted R Squared = .058)

يبدو عبر العملية الإحصائية تحليل التباين وجود علاقة بين متغير تابع كمي وهو متغير المرونة النفسية ومتغير مستقل هو متغير الإكتئاب. حيث بلغت درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من ٠,٠٥ وهي هنا ٠,٠٠ أي أنّ العلاقة قوية جداً.

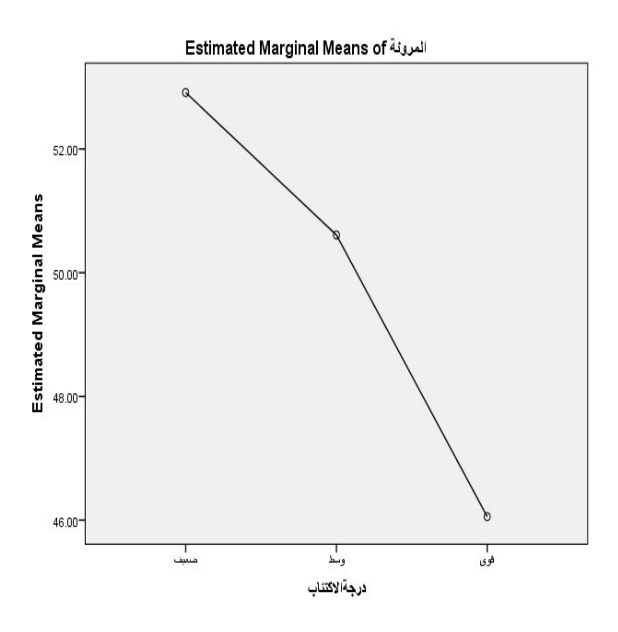
Multiple Comparisons

Dependent Variable: المرونة
LSD

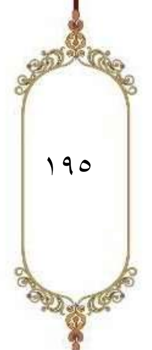
95% Confidence Interval					
Upper Bound	Lower Bound	Sig.	Std. Error	Mean Difference (I-J)	(I) درجةالاكتئاب
4.0426	.5661	.009	.88446	2.3043*	ضعيف وسط
9.3569	4.3580	.000	1.27176	6.8575*	قوي
-.5661	-4.0426	.009	.88446	-2.3043*	وسط ضعيف
6.7090	2.3973	.000	1.09692	4.5531*	قوي
-4.3580	-9.3569	.000	1.27176	-6.8575*	قوي ضعيف
-2.3973	-6.7090	.000	1.09692	-4.5531*	وسط



نجد عبر جدول المقارنات أن هناك فروقات ذات دلالة إحصائية فيما يخص المرونة وهذه الدلالة موجودة مع فئات الإكتئاب الوسط والقوي حيث تنخفض المرونة النفسية مع ارتفاع معدل الإكتئاب. والرسم البياني يؤكد ذلك.



ونعرض فيما يلي جدولا بأبرز العلاقات حيث لامجال لعرض الجداول كلها.



العلاقة بين المتغيرات	درجة الدلالة	الإتجاه العام
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين متغير المرونة النفسية ومستوى تعليم الفرد	بلغت درجة الدلالة 0.01 اي أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية	ترتفع درجة المرونة النفسية مع ارتفاع مستوى الفرد التعليمي نحو التعليم الجامعي والدراسات العليا
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية والوضع المادي	بلغت درجة الدلالة 0.00 وهي يجب أن تكون أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية جدا	ترتفع درجة المرونة النفسية كلما تحسن الوضع المادي. وتكون المرونة متدنية جدا مع الوضع المادي الضعيف والضعيف جدا
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية والحالة الإجتماعية	بلغت درجة الدلالة 0.00 وهي يجب أن تكون أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية جدا	ترتفع المرونة النفسية لدى المتزوج يليه الأعزب وتنخفض مع فئات المطلق والمنفصل والأرمل
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرونة النفسية وتأمين الحاجيات الأساسية	بلغت درجة الدلالة 0.00 وهي يجب أن تكون أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية جدا	ترتفع درجة المرونة النفسية كلما تمكن الفرد من تأمين حاجاته الأساسية غالباً ودائماً. وتنخفض مع الأفراد الذين لا يستطيعون تأمينها أبدا أو نادرا
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية ونوع العمل	بلغت درجة الدلالة 0.01 أي أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية	ترتفع المرونة النفسية مع وظائف التعليم والتمريض مثلا وتنخفض مع المياومة والعمالة والحرف.
هناك علاقة بين المرونة النفسية وتراجع وتيرة العمل	بلغت درجة الدلالة 0.001 أي أدنى من 0.05 ما يشير الى وجود علاقة قوية جدا	تنخفض درجة المرونة النفسية لدى الأفراد الذين تراجعت وتيرة عملهم بشكل كلي يليها بشكل جزئي وترتفع مع عدم تراجع وتيرة العمل.
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرونة النفسية وفئات العمر	درجة الدلالة 0.003 أي أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية	تنخفض درجة المرونة النفسية مع التقدم في العمر وترتفع مع فئات الشباب .







العلاقة بين المتغيرات	درجة الدلالة	الإتجاه العام
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الإكتئاب ومتغير الحالة الإجتماعية	بلغت درجة الدلالة 0.003 وهي يجب أن تكون أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية	ينخفض معدل الإكتئاب لدى الأعزب يليه المتزوج. ويرتفع لدى المنفصل والمطلق والأرمل.
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإكتئاب والوضع المادي	بلغت درجة الدلالة 0.00 أي أنّ الدلالة قوية جداً	يرتفع معدل الإكتئاب مع فئات الوضع المادي الضعيف والضعيف جدا. وينخفض مع فئات الوضع المادي الجيد والجيد جدا.
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الإكتئاب وشكل السكن	بلغت درجة الدلالة 0.03 أي أدنى من 0.05 أي ان العلاقة قوية	ينخفض معدل الإكتئاب مع فئة السكن بشكل مستقل يليها السكن مع العائلة الكبيرة ليرتفع مع فئة السكن مع الأقارب.
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإكتئاب والأفكار السوداوية والميل الى الإنتحار	بلغت درجة الدلالة 0.005 أي أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية.	يرتفع معدل الإكتئاب كلما زادت الميول نحو الإنتحار
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الميول الإنتحارية (من خلال السؤال أتوقع الوصول الى طريقة لقتل نفسي وأملك الفرصة لاستخدامها) والوضع المادي	درجة الدلالة هي 0.00 اي أن العلاقة قوية	يرتفع الميل الى هذه الأفكار السوداوية كلما انخفض المستوى المادي الى الضعيف والضعيف جداً.
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الميول الإنتحارية والحالة الإجتماعية	درجة الدلالة هي 0.00 اي أن العلاقة قوية	يرتفع الميل الى هذه الأفكار السوداوية لدى المنفصل والمطلق والأرمل وينخفض مع العازب والمتزوج.

هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الميول الإنتحارية وتأمين الحاجات الأساسية	بلغت درجة الدلالة 0.03 أي أدنى من 0.05 أي أن العلاقة قوية	تنخفض هذه الميول لدى الأشخاص القادرين على تأمين إحتياجاتهم بشكل دائم وترتفع عند الأشخاص الذين لا يؤمنون أبدا أو نادرا ما يؤمنون هذه الإحتياجات

الخلاصة والإستنتاجات

أولاً: تحقق الفرضيات

تمكنّا عبر العمل الميداني من التحقّق من صحة فرضيات الإنطلاق التي جاءت على الشكل التالي:

الفرضية الأساسية:

-هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والصحية ودرجة الإكتئاب لدى المواطن اللبناني، وأنّ درجة المرونة النفسية لديه كافية لضمان توازنه النفسي.

حيث تبيّن: أنّ هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين متغير الإكتئاب والحالة المادية. حيث ينخفض الإكتئاب كلما تحسّن الوضع المادي.

-هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية والوضع المادي. فترتفع المرونة النفسية مع تحسّن الوضع المادي.

-هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية وتأمين الحاجات الأساسية فترتفع المرونة النفسية لدى المواطن اللبناني كلما تمكّن من تأمين حاجاته الأساسية بشكل دائم.

-هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية ونوع العمل حيث ترتفع المرونة مع فئات الوظيفة وتنخفض مع الحرفة والمياومة..

- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية وتراجع وتيرة العمل حيث تنخفض المرونة لدى المواطنين الذين تراجعت وتيرة عملهم بشكل كلّي .

- إنّ اللبناني مازال يتمتع بدرجة من المرونة النفسية رغم الظروف الصعبة، حيث تبيّن أنه فقط ٣,٨% من العينة لديهم مرونة نفسية ضعيفة وضعيفة جداً. ٢٧% لديهم مرونة وسط. ٦٩,٢% لديهم مرونة قوية وقوية جداً.



الفرضيات الفرعية:

يؤثر الوضع الإجتماعي والثقافي والإقتصادي والصحي في لبنان على صحة الفرد النفسية عبر ارتفاع معدّل الإكتئاب لديه.

حيث نجد أنّ ٢٠,٧% من العينة لديهم اكتئاب ضعيف .

٦٧,٢% لديهم اكتئاب وسط(وهي النسبة الأعلى). و ١٢,١% لديهم اكتئاب قوي.

إذا جمعنا الإكتئاب القوي مع الإكتئاب الوسط نجد أنّ ٧٩,٣% من العينة لديهم اكتئاب ما يشير الى صحة الفرضية حيث أدّى الوضع الذي يعيشه اللبناني على كافة الأصعدة الى ارتفاع معدل الإكتئاب لديه.

-هناك علاقة بين درجة الإكتئاب لدى المواطن اللبناني ودرجة المرونة النفسية لديه.

حيث ظهرت علاقة ذات دلالة إحصائية عكسية بين مقياس المرونة النفسية ومقياس الإكتئاب. فكلما ارتفع معدل الإكتئاب انخفضت المرونة النفسية لدى المواطن اللبناني.

-هناك علاقة بين مستوى الإكتئاب ومستوى الأفكار السوداوية لدى المواطن اللبناني.



حيث تزيد الميول الإنتحارية مع ارتفاع معدل الإكتئاب.

-هناك فروقات في مقياس المرونة النفسية والإنتحار والإكتئاب تُعزى الى متغيرات العمر والحالة الإجتماعية.

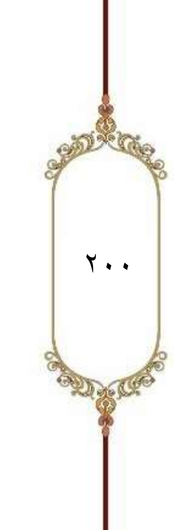
-هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية والحالة الإجتماعية. حيث ترتفع المرونة النفسية لدى المتزوج يليه الأعزب وتنخفض مع فئات المطلق والمنفصل والأرمل.

-هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المرونة النفسية وفئات العمر. فتنخفض المرونة النفسية مع التقدّم في العمر.

-هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الميول الإنتحارية والحالة الإجتماعية. حيث تنخفض الميول الإنتحارية مع المتزوج والعازب وترتفع مع فئات الارمل والمطلق والمنفصل.

-هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الاكتئاب ومتغير الحالة الاجتماعية. ينخفض معدل الإكتئاب لدى الأعزب والمتزوج ويرتفع عند الفئات الأخرى.

-ليس هناك علاقة احصائية دالة بين متغير الاكتئاب، والميول الانتحارية وفئات العمر.



المراجع باللغة العربية:

ألفرد أدلر. (١٩٩٦). *سيكولوجيتك في الحياة* . المؤسسة العربية للدراسات والنشر-تعريب عبد العلي الجسماني.

إميل دوركهايم. (٢٠١١). *الإنتحار*. سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب-ترجمة حسن عودة.

سيد عبد الرحمن سليمان و ايمان فوزي. (١٩٩٩). معني الحياة وعلاقته بالاكتئاب النفسي. *المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي* (صفحة ١٠٥٦). القاىرة: جامعة عين شمس.

سيد محمد غنيم. (١٩٧٢). *سيكولوجية الشخصية* . دار النهضة العربية .

طلعت منصور ، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين، فاروق أبو عوف. (٢٠٠٣). *أسس علم النفس العام*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الستار إبراهيم. (١٩٩٨). *الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه*. الكويت: عالم المعرفة، العدد ٢٣٩.

عبد المنعم الحنفي. (٢٠٠٥). *موسوعة عالم علم النفس -مجلد ٢ -*. دار نوبليس.

عدنان حب الله. (٢٠٠٦). *الصدمة النفسية أشكالها العيادية وأبعادها الوجودية*. . بيروت : دار الفارابي.

علاء الدين ابراهيم يوسف النجمة. (٢٠٠٨). *مدى فعالية برنامج إرشادي للتخفيف من أعراض الإكتئاب عند طلاب المرحلة الثانوية*. غزة: الجامعة الإسلامية .

فكتور فرنكل. (١٩٨٢). *الإنسان يبحث عن معنى*. الكويت: دار القلم -ترجمة طلعت منصور.

مازن فواز الشماط. (٢٠١٢-٢٠١٣). *مرونة الأنا كمؤشر وقائي من سيطرة الميول الإكتئابية وأفكار الإنتحار*. سوريا: كلية التربية قسم الإرشاد النفسي-جامعة دمشق.

محمد بدر الأنصاري. (٢٠٠٢). *المرجع في مقاييس الشخصية*. دار الكتاب الحديث.

محمد سعيد أبوحلاوة. (٢٠٠٨). *الطريق الى المرونة النفسي*. القاهرة-مصر.

محمد سعيد سلامة هندية. (٢٠٠٣). *مدى فاعلية برنامج علاجي معرفي-سلوكي في تخفيف حدة الإكتئاب لدى الأطفال*. مصر: معهد الدراسات العليا للطفولة -جامعة عين شمس.

محمد مجدي الدسوقي. (٢٠٠٦). *نمذجة العلاقة السببية بين خبرات الإساءة والقلق والإكتئاب وتصور الإنتحار لدى عينة من السيدات المعرضات للإساءة*. القاهرة: مجلة البحوث النفسية والتربوية .

مكرم سمعان. (١٩٦٤). *مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة*. القاهرة : دار المعارف .

ناديا شحرور. (٢٠١٧-٢٠١٨). *المرونة النفسية لدى المواطن اللبناني.* المعهد العالي للدكتوراه - الجامعة اللبنانية.

ندرة اليازجي. (١٩٩٨). *دراسات في الحياة النفسية والإجتماعية* . دمشق: مطبعة اليازجي.

ولاء حسان. (٢٠٠٩). *فاعمية برنامج إرشادي مقترح لزيادة مرونة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة.* فمسطين: كمية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة.

المراجع باللغة الأجنبية.

Collin, Catherine. , Benson, Nigel., Ginsburg, Joannah., Grand, Voula., LazyanMerrin., and Weeks, Marcus. (2012). *The Psychology Book.* Uk: Dorling Kindersley limited.

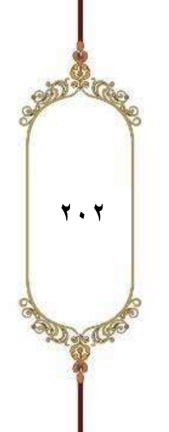
Cyrulink, B. (2005). *The Whispering of Ghosts: Trauma and resilience.* New York: Other Press.

Cyrulink, B. (2011). *Resilience : How your inner strength can set you free from the past.* USA: Penguin Group Inc.(Translation: Macey, David).

Kindt, M. (2006). *Bulding Population Resilience to terror Attacks.* The Counter Proliferation Papers Future War Fave Series, No. 36 ،٣٧.

Mccoy, R. (2010). *An Examination of The Relationship Between Resilience and Symptoms of Posttraumatic Stress DisorderAmong Social Work Student At Florida State University.*





التغيرات السكانية وعلاقتها بالتنمية البشرية في محافظة بابل للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

ا.د. حسين جعاز ناصرالفتلاوي
جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات

م.د. سحر عبد الهادي حسين
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

تضمن البحث اهم التغيرات السكانية وعلاقتها بمؤشرات التنمية البشرية المتمثلة بـ(الصحة والتعليم والنشاط الاقتصادي)في محافظة بابل خلال (٢٠١٠-٢٠٢٠)،وفي ضوء التحليل الإحصائي تبين ان هناك ارتفاعا في التغير المطلق للسكان في بعض الوحدات الادارية .واسهمت بعض المتغيرات المتداخلة في تحليل العلاقة بين تغير السكان المطلق ومؤشرات التنمية البشرية بنسبة (٩٦،٢٦%)من التأثير الكلي للمتغيرات المشتركة بالتحليل . فضلا عن ان تزايد اعداد السكان خلال المدة المذكورة بقدار الضعف كان قد اثر بشكل او باخر على نوع وطبيعة مؤشرات التنمية البشرية ، منها ارتفاع مؤشر غلة المحاصيل الزراعية .وتسم البحث على عدة لعدة مباحث اهمها مؤشرات التنمية البشرية والتغير النسبي والمطلق للسكان فضلا عن التحليل الإحصائي الذي يوضح نوع العلاقة بين تلك المؤشرات وتزايد اعداد السكان .

الكلمات المفتاحية :

التغيرات السكانية ،التنمية البشرية ،الوحدات الادارية ،التحليل الإحصائي ،التعليم ، الصحة .

Abstract :

The research dealt with the most important population changes and their relationship with human development indicators represented by (health, education and economic activity) in Babil Governorate during (2010-2020), and through statistical analysis it was found that there is an increase in the absolute change of population in some administrative units. The relationship between absolute population change and human development indicators with a ratio of (26, 96%) From the overall effect of covariates analyzing. In addition, the increase in population numbers during the mentioned period by the extent of weakness had affected in one way or another the type and nature of the human development indicators, including the increase in the agricultural yield index. This research was divided into several topics, the most important of which are human development indicators and the relative and absolute change of population in addition to the statistical analysis that was made. It shows the type of relationship (between these indicators and the growing population

Key words:

population change, human development, administrative units, statistical analysis, education, health

المقدمة والاطار النظري:

ان لدراسة التغيرات السكانية دور كبير في التأثير على مؤشرات التنمية البشرية ،وذلك من خلال تحديد الاسس التي تقوم عليها عملية التخطيط لشتى قطاعات المجتمع ولاسيما الاقتصادية منها والاجتماعية . ونظرا لان السكان في العالم يشهد بين مدة واخرى تغيرات سكانية (تزايدا او تناقصا)تنتج بفعل الزيادة الطبيعية تارة وبفعل الزيادة غير الطبيعية تارة اخرى .لذلك تعد التغيرات السكانية من المواضيع الحيوية التي تستدعي اجراء دراسات ومسوحات حولها لما لها من تاثير مباشر على الجانب الاقتصادي (الطلب والعرض على السلع والخدمات).اضافة الى ان أي تغير سكاني (زيادة سكانية)يرافقها زيادة في الحاجة لتوفير فرص عمل وتزايد اعداد الوحدات السكنية فضلا عن تزايد اعداد المدارس والمستشفيات وبذلك يمكن القول ان التغيرات السكانية ترتبط بالتخطيط والتنمية بكافة انواعها ومن هذا المنطلق سعى الباحثان لدراسة المتغيرات السكانية وعلاقتها بالتنمية البشرية في محافظة بابل للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)من خلال طرح الاتي

مشكلة البحث :

هل شهدت محافظة بابل تغيرات سكانية عبر المدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)،وهل لهذه المتغيرات تأثيرا على مؤشرات التنمية البشرية ؟

فرضية البحث :

تفترض الدراسة ان هناك تغيرات سكانية شهدتها محافظة بابل خلال المدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)اثرت وبشكل مباشر على مؤشرات التنمية البشرية ولاسيما التعليم والصحة .

ثالثا :حدود البحث :

فتقسم الى حدود مكانية والتي تلاحظ من الخريطة (١) ان محافظة بابل تقع في وسط العراق وتمتد بين دائرتي عرض (٣٢,٦ َ-٣٣,٨ َ) شمالاً وبين خطي طول (٤٣,٥٧ َ-٤٥,١٢ َ) شرقاً وتحدها من الشمال محافظة بغداد ومن الشرق محافظة واسط ومن الجنوب محافظة القادسية ومن الغرب محافظتي الانبار وكربلاء وتبلغ مساحة المحافظة (٥١١٩كم٢) وتشكل نسبة (١,٢)من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٠٥٢)كم٢، وتقسم الى اربع اقضية واثني ناحية

أما حدود الزمانية فأنها تمثلت بالبيانات الاحصائية للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠).

رابعا: هدف البحث :

تهدف الدراسة الى معرفة الآتي :

١-معرفة التغيرات السكانية التي شهدتها محافظة بابل للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠) .

٢-مدى تأثير المتغيرات السكانية على مؤشرات التنمية البشرية .

٣-تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرات السكانية ومؤشرات التنمية البشرية باستخدام اساليب احصائية .

٤-تحديد اهم معوقات التنمية البشرية في محافظة بابل .





منهجية البحث :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في وصف المتغيرات السكانية ،وتحليل البيانات المتوفرة عن محافظة بابل ، فضلا عن اعتماد الاسلوب الكمي في تحليل الاحصاءات لتحقيق الدقة والوصول الى نتائج تعرض الواقع بشكل مفصل درس المبحث الاول الاطار النظري ومفاهيم التنمية البشرية والمبحث الثاني تناول التغيرات السكانية في محافظة بابل لعامي ٢٠١٠-٢٠٢٠ في حين تناول المبحث الثالث العلاقة التغير المطلق ومفردات التنمية البشرية فضلا عن النتائج والتوصيات .

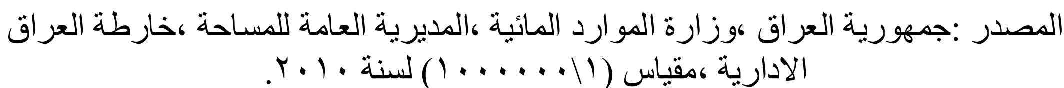
هيكلية البحث :

لقد جاء هذا البحث مقسم على ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول منه التنمية البشرية مفهومها واهم مؤشراتها في محافظة بابل ،اما المبحث الثاني فقد درس التغيرات السكانية في محافظة بابل للمدة ٢٠١٠-٢٠٢٠ في حين تناول المبحث الثالث العلاقة بين التغير المطلق ومتغيرات التنمية البشرية .

خريطة (١)

موقع محافظة بابل من العراق




المصدر :جمهورية العراق ،وزارة الموارد المائية ،المديرية العامة للمساحة ،خارطة العراق الادارية ،مقياس (١\١٠٠٠٠٠٠) لسنة ٢٠١٠.



المبحث الاول

التنمية البشرية مفهومها واهم مؤشرتها الاساسية :

يقصد بالتنمية البشرية هي جميع التغيرات التي تشمل البنية الاساسية في المجتمع وتشمل (الجوانب الاقتصادية)على حد سواء لتحقيق النمو الاقتصادي في شتى القطاعات لحوث تغيرات هيكلية في المجتمع لتحقيق المساوة بين افراد المجتمع والتخلص من الفقر ([1]). وبما ان التنمية عملية جوهرية لذلك فهي تقوم على مجموعة مؤشرات اهمها(الدخل والتعليم والصحة والزراعة. اضافة الى مؤشرات اخرى .ونظرا لسعة الموضوع فقد تم التأكيد على هذه المؤشرات فقط .

اولا:- مؤشر دخل الفرد :

يمثل مؤشر دخل الاسرة من اهم مؤشرات التنمية البشرية وهو من اكثر المؤشرات ارتباطا بالسكان وذلك لكونه العامل الاكثر على تحقيق الرفاهية الاقتصادية والتي تنعكس على تحقيق مستوى تعليمي وصحي جيدين ومن خلال ملاحظة الشكل (١)و الجدول (١) يتضح ان الوحدات الادارية في محافظة بابل قد تباينت في مستوى دخل الفرد وانعكاساته على تحقيق مستوى الرفاهية في شتى جوانب الحياة وبذلك توزعت الوحدات الادارية المكونة لمنطقة الدراسة الى المستويات الاتية :

المستوى الاول :ويضم الوحدات الادارية التي يبلغ فيها مستوى دخل الفرد اقل من (٢٠٠ الف دينار)ويضم كل من والنواحي الاتية (المشروع والقاسم والطليعة والاسكندرية والمدحتية)وقد بلغ مستوى الدخل في كل منها (١٤٠،١٥٠،١٩٠،١٩٠،١٩٠) لكل منها على التوالي.

المستوى الثاني : ويضم الوحدات الادارية التي يبلغ فيها مستوى دخل

الفرد(٢٠٠-٣واقل من ٣٠٠الف دينار)ويضم النواحي الاتية (الكفل وابي غرق والامام والنيل والشوملي والهندية فضلا عن مركز قضاء الهاشمية) وقد بلغ مستوى الدخل في كل منها(٢٦٠،٢٠٠،٢١٠،٢١٠،٢٢٠،٢٠٠،٢٤٠)لكل منها على التوالي.

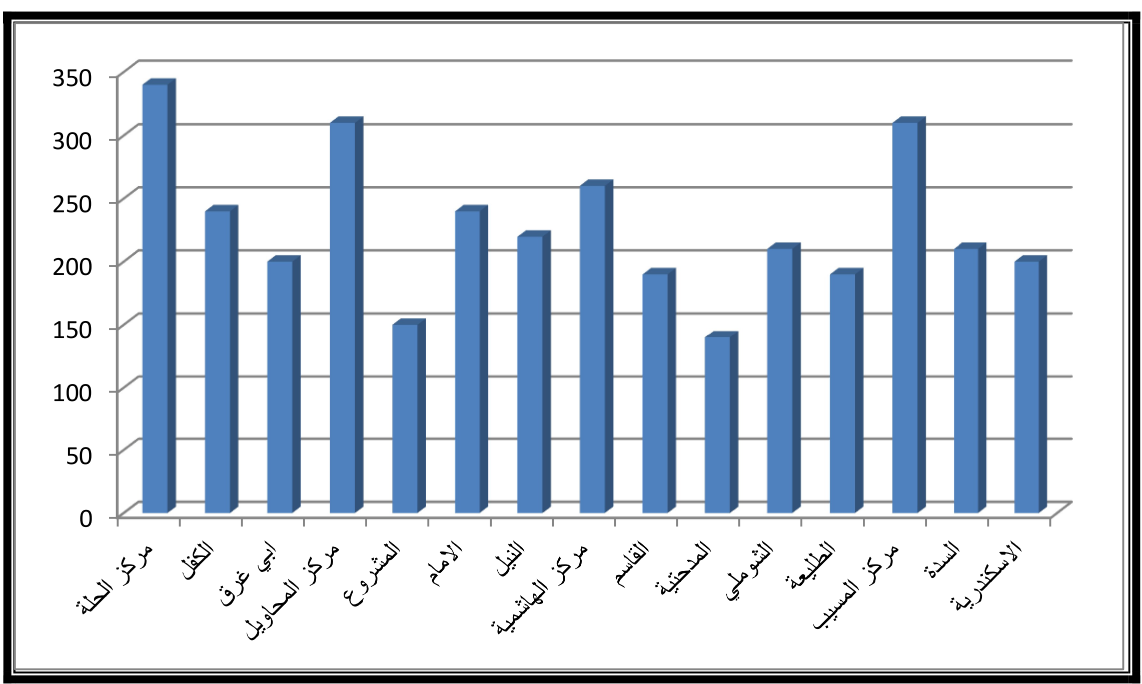
المستوى الثالث ويضم الوحدات الادارية التي يبلغ فيها مستوى دخل(٣٠٠الف دينار)ويضم كل من مراكز الاقضية الاتية الحلة والمسيب والمحاويل وقد بلغ مستوى الدخل في كل منها (٣١٠،٣١٠،٣٤٠) لكل منها على التوالي.

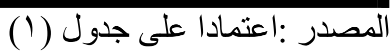
---

[1] - فتحي عبد العزيز ابو راضي وعيسى علي ابراهيم ،التنمية والبيئة ،ط١، بيروت ،دار النهضة العربية ،٢٠٠٤، ص٩

شكل (١)

تباين توزيع مستوى دخل الفرد بين الوحدات لمحافظة بابل لعام ١٠١٧




المصدر :اعتمادا على جدول (١)





جدول (١)

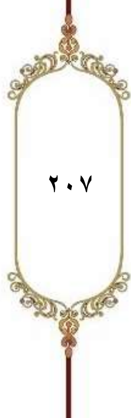
التوزيع الجغرافي لأعداد الاطباء متوسط دخل الاسرة بين الوحدات الادارية ٢٠١٩-٢٠٢٠

الوحدات الادارية	متوسط دخل الاسرة*	نسبة المدارس %	نسبة اعضاء الهيئة التدريسية%	نسبة الطلبة %
مركز قضاء الحلة	٣٤٠	١٩،٠١	٣٣،٧	٢١،٦
ناحية الكفل	٢٤٠	٤،٩٢	٧،٠	٥،٠
ناحية ابي غرق	٢٠٠	٧،٠٤	١٠،٨	٥،٤
مركز قضاء المحاويل	٣١٠	٧،٧٤	٩،١	١٢،٣
ناحية المشروع	١٥٠	٥،٦	٤،٥	١٠،٩
ناحية الأمام	٢٤٠	١،٤٠	١،١	٢،٨
ناحية النيل	٢٢٠	٢،٨١	٤،٢	٢،٨
مركز قضاء الهاشمية	٢٦٠	٢،١١	٢،٨	٢،٧
ناحية القاسم	١٩٠	٥،٦٣	٨،٨	١٣،٩
ناحية المدحتية	١٤٠	٩،١٥	٣،٧	٦،١
ناحية الشوملي	٢١٠	١١،٩	٢،٥	٧،٤
ناحية الطليعة	١٩٠	٣،٥٢	٩،٢	٢،٣
مركز قضاء المسيب	٣١٠	١،٤٠	٥،٤	٢،١
ناحية الهندية	٢١٠	٤،٩٢	١،٤	٤،٧
ناحية جرف الصخر	\	٤،٩٢	٠،٧	٢،٥
ناحية الاسكندرية	٢٠٠	٧،٧٤	٣،١	٨،٢
المجموع	\	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: وزارة التربية ،مديرية تربية بابل ،شعبة الاحصاء ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٩

*نتائج تحليل استمارة استبيان ،اعتمادا على :

سحر عبد الهادي حسين ،التحليل الجغرافي للقوى العاملة الانثوية واثرها في التنمية البشرية في محافظة بابل للمدة(١٩٩٧-٢٠١٦)،ا طروحة دكتوراه ،جامعة الكوفة ،كلية التربية للبنات ،٢٠١٨



ثانيا: مؤشر التعليم :

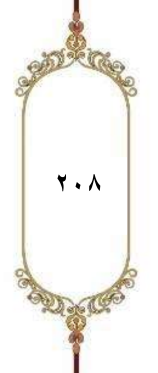
مما لاشك فيه ان التعليم اساس لرقي الامم وتقدمها، وهو من الركائز الاساسية للتنمية البشرية اذ تقوم التنمية البشرية على اسس مفادها ان التعليم هو[٢]:

- اداة تربط بين وجود الانسان واكتساب الثقافة .
- ان التعليم حق لكل فردمن خلاله يمكن تحسين وضع اولئك الافراد .

[٢] ابراهيم مراد ،التنمية البشرية والنمو الاقتصادي ،لبنان ،دار الفكر للطباعة والنشر ،٢٠٠٢،ص٩٢.

- هناك ارتباط بين التعليم ومتطلبات سوق العمل .

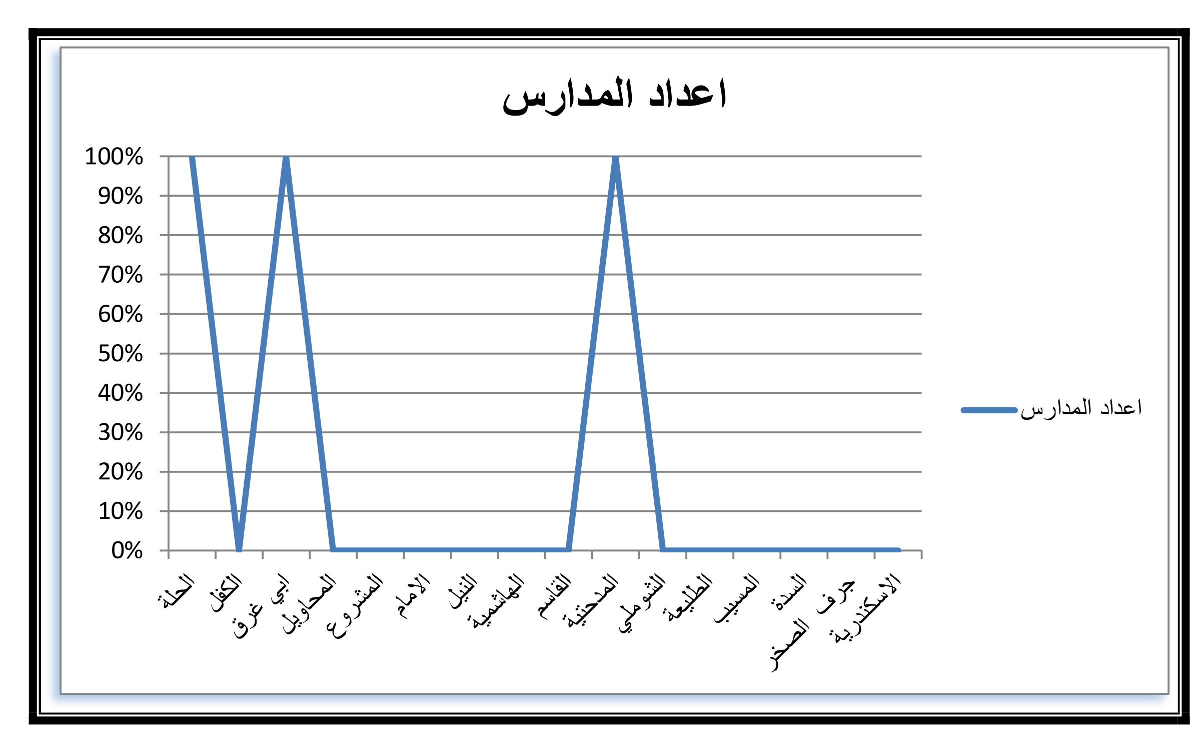
وبما ان التعليم اساس انماء الطاقة البشرية من خلال تأثيرها في الانشطة الاخرى ،ونظرا لسعة هذا الموضوع وتعدد محاوره فقد حاول الباحثان التركيز على التعليم الثانوي لكونه يمثل اخر مرحلة من التعليم تسبق دخول الجامعة، ولكون ان الافراد في هذه المرحلة العمرية يكون قادرين على تحديد توجههم العلمي الذي يساعد على تحقيق التنمية البشرية في جميع قطاعات المجتمع .ومن الجدول (١) والشكل (٢) يتضح ان عدد المدارس الثانوية في محافظة بابل (١٤٢) مدرسة وقد بلغ عدد الطلاب الملتحقين (٩٧٩٣٩)طالب وطالبة وبلغ عدد الكادر التدريسي (٣٤٢٧)مدرس ومدرسة. وقد تباينت اعداد المدارس والطلاب الملتحقين والكادر التدريسي بين الوحدات الادارية فقد بلغت اعلى نسبة لأعداد المدارس الموجودة في مركز قضاء الحلة لكونه المركز الحضري الذي يتوسط محافظة بابل ،فضلا عن كونه يضم اعلى نسبة لالتحاق الطلاب واعلى نسبة للكادر التدريسي فقد بلغت نسبة (١٩،٠١%)وادنى نسبة لأعداد المدارس الموجودة في مركز قضاء الهاشمية لتصل النسبة فيها (٢،١١%)اما بقية الوحدات الادارية فقد تدرجت بين ذلك، اما لأعداد الملاك التدريسي فقد كانت اعلى نسبة لهم في مركز قضاء الحلة وادنى نسبة لهم في ناحية جرف الصخر وقد كانت النسبة في كل منهم (٣٣،٧%)و(٠،٠٧%) لكل منهم على التوالي ،اما بالنسبة لأعداد الطلبة الملتحقين فقد كانت اعلى نسبة لهم في مركز قضاء الحلة وادنى نسبة لهم في مركز قضاء المسيب وقد بلغت النسبة في كل منهم (٢١،٦%)و(٢،١%) لكل منهم على التوالي .



٢٠٨

شكل (٢)

تباين التوزيع النسبي لأعداد المدارس بين الوحدات الادارية في محافظة بابل للعام ٢٠١٩-٢٠٢٠





المصدر :بالاعتماد على جدول (١)

ثالثا: مؤشر الصحة:

يعد توفير الخدمات الصحية بمستوى يتوافق مع ما يحتاجه الافراد مؤشر جيد على تحقيق احدى جوانب التنمية البشرية ودليل واضح على تقدم المجتمع .فهناك علاقة طردية بين الصحة وتحقيق التنمية البشرية ،فكلما زادت الخدمات الطبية المتوفرة في المجتمع زادت قدرة الافراد على مقاومة الامراض وازدادت قدرتهم على مزاولة اعمالهم وزيادة الانتاج وتطوير المجتمع مما ينعكس على تحقيق التنمية البشرية [٣]. هناك تباين واضح بين الوحدات الادارية وتوزيع عدد المستشفيات فقد بلغ عددها(١٨)مستشفى و(٦٨)مركزا صحيا(٢٤)عيادة شعبية موزعة بشكل متباين بين الوحدات الادارية .([٤])وقد ضم مركز قضاء الحلة (٨)مستشفيات منها حكومية (٤)و(٤)اهلية ومن خلال ملاحظة الجدول (٢)يتضح ان هناك تباين واضح بين اعداد الاطباء المتواجدين في المستشفيات وعدد السكان لكل طبيب .وبذلك يمكن تقسيم منطقة الدراسة الى المستويات الاتية :

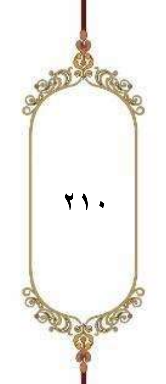
المستوى الاول : الوحدات الادارية التي تقل فيها نسبة الاطباء عن ٣%.وتضم كل من النواحي الاتية (ابي غرق والمشروع والامام والنيل والمدحتية والشوملي والطليعة والهندية وجرف الصخر) وقد بلغت النسبة في كل منها(١،٥%)و(٢،٧%)و(١،٨%)و(١،٣%)و(١،٢%)و(٢،٥%)و(٢،٦%) على التوالي.

المستوى الثاني : الوحدات الادارية التي تبلغ فيها نسبة الاطباء عن(٣%-٦%)وتضم كل من ناحية الكفل ومركزي قضاءي المحاويل والهاشمية وقد بلغت النسبة في كل منهم (٤،٤%)و(٥،٥%)(٥،٥%)لكل منهم على التوالي.

المستوى الثالث : الوحدات الادارية التي تبلغ فيها نسبة الاطباء عن(٦%فأكثر)وتضم كل من مركزي قضاءي الحلة والمسيب فضلا عن ناحية الاسكندرية وقد بلغت النسبة في كل منهم (٢٦،٢%)و(١٠،٥%)و(٦،٤%) لكل منهم على التوالي .



---
٣ -فؤاد حيدر ،التنمية والتخلف في العالم العربي ،بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر،١٩٩٠،ص١٣٩
٤ - الاطلس الاحصائي السنوي ، بيانات غير منشورة ،لسنوات مختلفة .



جدول (٢)

التباين النسبي لتوزيع عدد المستشفيات بين الوحدات الادارية لمحافظة بابل لعام ٢٠١٦

الوحدات الادارية	نسبة الاطباء%	سكان\طبيب
مركز قضاء الحلة	٢٦،٢	٥٨٩
ناحية الكفل	٤،٤	١١٨٦
ناحية ابي غرق	١،٥	٢٥٣١
مركز قضاء المحاويل	٥،٥	١٠٠٨
ناحية المشروع	٢،٧	٢٢٥٧
ناحية الأمام	١،٨	١٠٦٤
ناحية النيل	١،٣	٢٦٤٢
مركز قضاء الهاشمية	٥،٥	٣٠٠
ناحية القاسم	٤،٢	١٩٣٨
ناحية المدحتية	١،٢	٣٨٤٩
ناحية الشوملي	٢،٥	١٨٤٣
ناحية الطليعة	١،٤	٣٦٣
مركز قضاء المسيب	١٠،٥	٢٤٩
ناحية الهندية	١،٥	٥٢٧٥
ناحية جرف الصخر	٢،٦	١٤٤٩
ناحية الاسكندرية	٦،٤	١١٨٠
المجموع	١٠٠	

المصدر :وزارة الصحة ،مديرية صحة محافظة بابل ،شعبة الاحصاء الصحي والحياتي ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧

رابعا: الزراعة .

يعد النشاط الزراعي احد المقومات التي تقوم عليها مقومات التنمية البشرية، ونظرا لان منطقة الدراسة تقع ضمن السهل الرسوبي وتتميز بوجود شط الحلة وتفرعاته فضلا عن تنوع التربة فيها لذلك بلغت فيها مساحة الاراضي الصالحة للزراعة (١٦١١٢٠٥٢)دونم ،كما تميزت بتنوع المحاصيل الصيفية منها والشتوية. ونظرا لسعة الموضوع فقد ركز الباحثان على محصولين مهمين هما (القمح والشعير)لكونهما من المحاصيل الحيوية ويعد (القمح)من حاجات الانسان اليومية كونه غذاء رئيسي للإنسان اضافة لكون (الشعير) يدخل كمادة لازمة لعلف الحيوان .عبر ملاحظة الجدول (٣)يمكن ملاحظة ان هناك تباين مكاني بين الوحدات الادارية من حيث المساحة المزروعة وانتاج هين المحصولين .وبالنسبة للقمح فقد كانت اوسع مساحة مزروعة بهذا المحصول في ناحية المشروع وقد بلغت المساحة المزروعة (٩٣٦٠٦)دونم وقد بلغ الانتاج فيها (٨٣٥٢٤)دونماً وذلك لكون ان ناحية المشروع من النواحي التي تشتهر بسعة مساحة الاراضي الزراعية وارتفاع عدد العاملين بالزراعة من سكان الريف تليها ناحية النيل اذ تبلغ مساحة الاراضي المزروعة

(٣٥٢٨٥)دونم وانتاج يبلغ (٣٠٤٩٤)طن ثم ناحتي الشوملي والمدحتية وهكذا تتدرج الوحدات الادارية بين ذلك لتصل الى اقل مساحة مزروعة في مركز قضاء الحلة وقد بلغت المساحة المزروعة (٥٧١٦)دونم وانتاج (٣١٩٠)طن وذلك لكونها المركز الحضري لمحافظة بابل وقلة اعداد السكان العاملين في الزراعة .اما بالنسبة (الشعير)فقد كانت اوسع مساحة مزروعة في ناحية الشوملي (٢٢٩٩٣٩)دونم ثم تلتها ناحيتي النيل والمدحتية وقد بلغت المساحة المزروعة في كل منهم (١٧٠٣٦)دونم و(١٥٦٨٩)دونم لكل منهم على التوالي واقل مساحة مزروعة في ناحية المشروع وقد بلغت (٢٢٥)دونم ،اما بالنسبة للإنتاجية فقد تباينت هي الاخرى فقد كانت اعلى انتاجية في ناحية المدحتية وقد بلغت (٨٠٧٥)طن الوحدات الادارية بين المدحتية وناحية المشروع التي تصل فيها الانتاجية الى (١٠٥)طن .

جدول (٣)

التوزيع الجغرافي لانتاج محصولي القمح والشعير بين الوحدات الادارية ٢٠١٨-٢٠١٩

الوحدات الادارية	مساحة القمح الدونم	الانتاج طن	مساحة الشعير الدونم	الانتاج طن
مركز قضاء الحلة	٥٧١٦	٣١٩٠	٢٨١١	٩٩٩
ناحية الكفل	١٩٢٣٠	١٦١٥٣	٧٥٣٢	٤١٤٣
ناحية ابي غرق	٧٦٦٤	٥٣٩٩	٦٠٨٣	١٤٩٣
مركز قضاء المحاويل	١٨١٠٣	١٤٧٢٨	٢٧٧٦	١١٠٢
ناحية المشروع	٩٣٦٠٦	٨٣٥٢٤	٢٢٥	١٠٥
ناحية الأمام	٢٠٨٠٠	١٧٥٨٦	٥٦٧٠	١٢٨٣
ناحية النيل	٣٥٢٨٥	٣٠٤٩٤	١٧٠٣٦	١٢٢٢
مركز قضاء الهاشمية	\	\	\	\
ناحية القاسم	٢٢٥٥١	٩٧٥٠	٩٥٠٨٠	٢٧١٢
ناحية المدحتية	٣٠٢٨٣	٣٠٢٢٥	١٥٦٨٩	٨٠٧٥
ناحية الشوملي	٣٢٤٩٩	٣٢٥٧٢	٢٢٩٣٩	١٥٢٩
ناحية الطليعة	١٣٩٠٣	١٦١٧٦	٧٩٢٠	٥٢٣٨
مركز قضاء المسيب	\	\	\	\
ناحية الهندية	١٩٣٨٦	١٤١٣٣	١٩٧٩	٥٠٣
ناحية جرف الصخر	٧٥٩٣	٥٣٤٧	١٧٩٩	٦٣٠
ناحية الاسكندرية	\	\	\	\
المجموع	٣٢٦٦١٩	٢٧٩١٧٧	١٠٢٠٦٩	٣٥٠٣٤

المصدر: وزارة الزراعة ،مديرية الزراعة في محافظة بابل ،شعبة الاحصاء ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧





المبحث الثاني

التغيرات السكانية في محافظة بابل لعامي ٢٠١٠-٢٠٢٠

تتسم محافظة بابل بتزايد اعداد سكانها رغم الظروف الراهنة التي يمر بها العراق وتباين الفئات العمرية السكانية بسبب الظروف الديموغرافية والاقتصادية ،وقد تم تحليل التغير السكاني وفق توزيع اعداد السكان في الوحدات الادارية التابعة لمحافظة بابل ،وتكمن اهمية التوزيع في عملية التفاعل والترابط بين مكونات البيئة الطبيعية والبشرية والعمل على تنمية الموارد الطبيعية والبشرية بواسطة خطط التنمية المستدامة ،وتوجد عدة طرق احصائية استخدمها الجغرافيون لدراسة التغير السكاني واتجاهاته المختلفة ولمعرفة التغير في توزيع السكان في الوحدات الادارية تم اعتماد الطرق الاحصائية الاتية:

١-**التغير النسبي والمطلق للسكان :** من الطرق الاحصائية المعروفة في دراسة التغير في اعداد السكان وتوزيعهم في كل وحدة ادارية خلال سنوات الدراسة (٢٠١٠- ٢٠٢٠) اذ يمكن في ضوء معرفة التغير في العدد المطلق والنسبي ،اذ يبلغ عدد السكان في محافظة بابل عام ٢٠١٠ (١٧٧٤٠٤٧) مليون نسمة وازداد العدد الى (٢٠٨٥١٨) وبفارق قدره ١٩١٤١٣مليون نسمة ،يلاحظ من ذلك ان سكان محافظة بابل اخذ بالتزايد باستثناء بعض الوحدات الادارية ،ومن خلال الجدول (٤) يتضح ان قضاء الحلة جاء بالمرتبة الاولى في التغير المطلق والبالغ نحو(٢٤٢٣٠٩١)نسمة ،اما من حيث التوزيع العددي جاء قضاء الحلة بالمرتبة الاولى ايضا عام ٢٠١٠ وبعدد بلغ نحو (٤٩٣٤٤٨)نسمة ثم جاء قضاء المسيب بالمرتبة الثانية وبعدد بلغ نحو (٤٨١٣٩)نسمة لنفس العام وجاءت بقية الوحدات الادارية كما يتضح من الجدول (٥) اما في عام ٢٠٢٠ جاء قضاء الحلة بالمرتبة الاولى ايضا وبعدد بلغ نحو (٦١٢٩٧٦)نسمة وجاء بالمرتبة الثانية قضاء المحاويل وبعدد بلغ نحو (١٢٨٢٤٣)نسمة عام ٢٠٢٠وجاء بالمرتبة الثالثة ناحية الامام وبعدد بلغ نحو(٤٠٤٥٩)نسمة وهذا التباين في اعداد السكان وتراجع اعداد السكان لبعض الوحدات الادارية وبروز بعضها نتيجة التغيرات الحاصلة مثال ذلك ناحية جرف الصخر وما تعرض له من دخول مجاميع ارهابية وعبره الى مركز محافظة بابل ادى ذلك الى تراجع اعداد السكان فيها الى (٥٠٣٨)نسمة عام ٢٠١٠واحتلال بعض مراكز الاقضية المراتب الاولى نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وعامل الهجرة الى مركز قضاء الحلة ،لذا فأن التقديرات السكانية للأعوام ٢٠١٠-٢٠٢٠ قد جاءت متباينة وسجل قضاء الحلة اعلى النسب للعامين ،ويشير الاتجاه العام للتغير السكاني المطلق ان التناقص يبدا من مركز قضاء الحلة ليسجل اقله في ناحية

جرف الصخر ،كما يتبين من الجدول (٤)التغير المطلق بروز اعلى عدد في قضاء الحلة وبعدد بلغ نحو(٢٤٢٣٠٩١) والتغير النسبي ٥٩,٣% ثم جاء قضاء الهاشمية بالمرتبة الثانية وبتغير مطلق بلغ نحو(٢٥٦١٣٦)نسمة وبتغير نسبي بلغ ١٢,٥% ثم جاء قضاء المسيب بالمرتبة الثالثة وبتغير مطلق بلغ نحو(٢٥٤٣٢٠)نسمة وبتغير نسبي بلغ ١٢,١% وجاء ناحية الشوملي بالمرتبة الثانية **في** التغير النسبي البالغ ٣٢,١% اما ناحية التوزيع النسبي جاء قضاء الحلة بالمرتبة الاولى وبنسبة ٥٩,٣% جاء بعدها ناحية المشروع وبنسبة ٣٢,٢% .

جدول (٤)

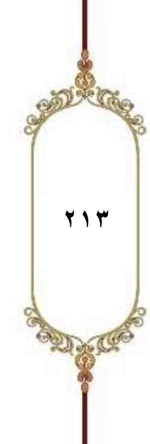
التوزيع العددي والتغير المطلق لسكان محافظة بابل حسب الوحدات الادارية ٢٠١٠-٢٠٢٠

ت	الوحدات الادارية	عددالسكان ٢٠١٠	عددالسكان ٢٠٢٠	التغير المطلق(*)
١-	قضاء الحلة	٤٩٣٤٤٨	٦١٢٩٧٦	٢٤٢٣٠٩١
٢-	ناحية الكفل	١٢٧٢٨٢	١٥١٨٢٩	١٩٢٨١
٣-	ناحية ابي غرق	٩٨٣١٠	١٣٧١٧٥	٣٩٥٣٣
٤-	قضاء المحاويل	١٠٥٦٤٨	١٢٨٢٣٤	٢١٣٧٨
٥-	ناحية المشروع	١١٤٨٩٣	١٣٩١٣٩	٦٨١٥٠
٦-	ناحية النيل	٥٣٥١٤	٦٤٥٤٧	٢٠٦١٧
٧-	ناحية الامام	٣٣١٦٤	٤٠٤٥٩	٢١٩٩٦
٨-	قضاء الهاشمية	٣١٢٤٩	٣٩٢٥٣	٢٥٦١٣٦
٩-	ناحية القاسم	١٤٢٤٨٥	١٧٤٧٣٢	٢٢٦٣١
١٠-	ناحية المدحتية	١٢١٩١٠	١٤٩٠٣٦	٢٢٢٥٠
١١-	ناحية الشوملي	٧٩٠٢٧	٩٦٠٦٩	٢١٥٦٤
١٢-	ناحية الطليعة	٣٥٢٦٣	٤٢٧٢٣	٢١١٥٥
١٣-	قضاء المسيب	٤٨١٣٩	٦٠٣٨٢	٢٥٤٣٢٠
١٤-	ناحية سدة الهندية	١٠٤٩٤٠	١٢٧٥٠٨	٢١٥٠٥
١٥-	ناحية جرف الصخر	٤٢٩١٣	١٠٩١٩٠	١٥٤٤٤
١٦	ناحية الاسكندرية	١٤١٧٩٤	١٧٤٧٦٧	٢٣٢٥٤
	المجموع	**١٧٧٤٠٧٢**	**٢١٤٩٧٢٧**	**٢١١٧٤٧**

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات ،تقديرات السكان لعامي ٢٠١٠-٢٠٢٠

(*)استخرج التغير المطلق وفق المعادلة الاتية p1 - p2

.... * 100

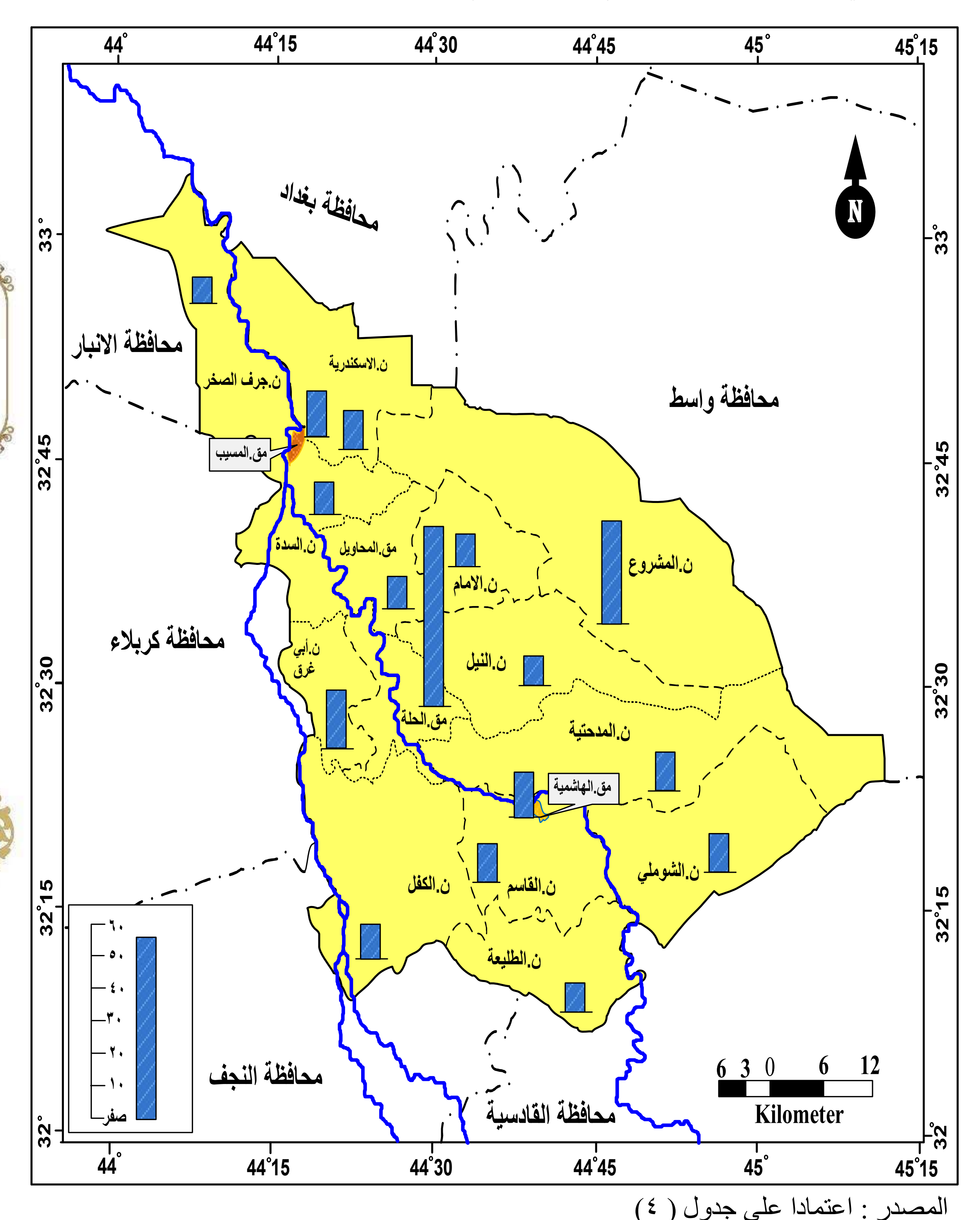


P1

المصدر: عبدالمجيد فراج ،الاسس الاحصائية للدراسات السكانية ،دار النهضة الجامعية ،القاهرة ، ١٩٧٥، ص١٤٧-١٤٨

خريطة (٢)

التغير النسبي لسكان محافظة بابل للدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)



المصدر : اعتمادا على جدول (٤)

٢ - **دليل التغير** : يعد من الطرق المهمة لقياس التغير في التوزيع النسبي ،اذ يتضح من الجدول (٥) والخريطة (٣) ان دليل التغير لعامي ٢٠١٠-٢٠٢٠يترواح بين (٤٨-٢١٠,٣) في نواحي جرف الصخر والشوملي والامام وابي غرق والمدحتية وقضاء الهاشمية وقضاء الحلة ونواحي الكفل وقضاء المحاويل وناحية القاسم وقضاء المسيب ونواحي سدة الهندية والطليعة والمشروع على التوالي .

جدول (٥)

التوزيع النسبي ودليل التغير في محافظة بابل للأعوام ٢٠١٠-٢٠٢٠

ت	الوحدات الادارية	% عام ٣٠١٠	% عام ٢٠٢٠	دليل التغير (*)
١	مركز قضاء الحلة	٢٧,٨	٢٨,٥	٩٧,٥
٢	ناحية الكفل	٧,١	٧,٢	٩٨,٦
٣	ناحية ابي غرق	٥,٥	٦,٤	٨٥,٩
٤	قضاء المحاويل	٦,٠	٦,١	٩٨,٣
٥	ناحية مشروع المسيب	٦,٥	٦,٥	١٠٠
٦	ناحية النيل	٦,٤	٣,٠	٢١٠,٣
٧	ناحية الامام	١,٣	٢,٠	٦٥
٨	قضاء الهاشمية	١,٧	١,٨	٩٤,٤
٩	ناحية القاسم	٨,١	٨,٢	٩٨,٧
١٠	ناحية المدحتية	٦,٨	٦,٩	٩٧,١
١١	ناحية الشوملي	٦,٩	٤,٤	٦٣,٧
١٢	ناحية الطليعة	٢,٠	٢,٨	١٤٠
١٣	قضاء المسيب	٢,٧	٢,٨	١٠٠
١٤	ناحية سدة الهندية	٥,٩	٥,٩	١٠٠
١٥	ناحية جرف الصخر	٢,٤	٠,٥٠	٤٨
١٦	ناحية الاسكندرية	٧,٩	٨,٢	٩٦,٣

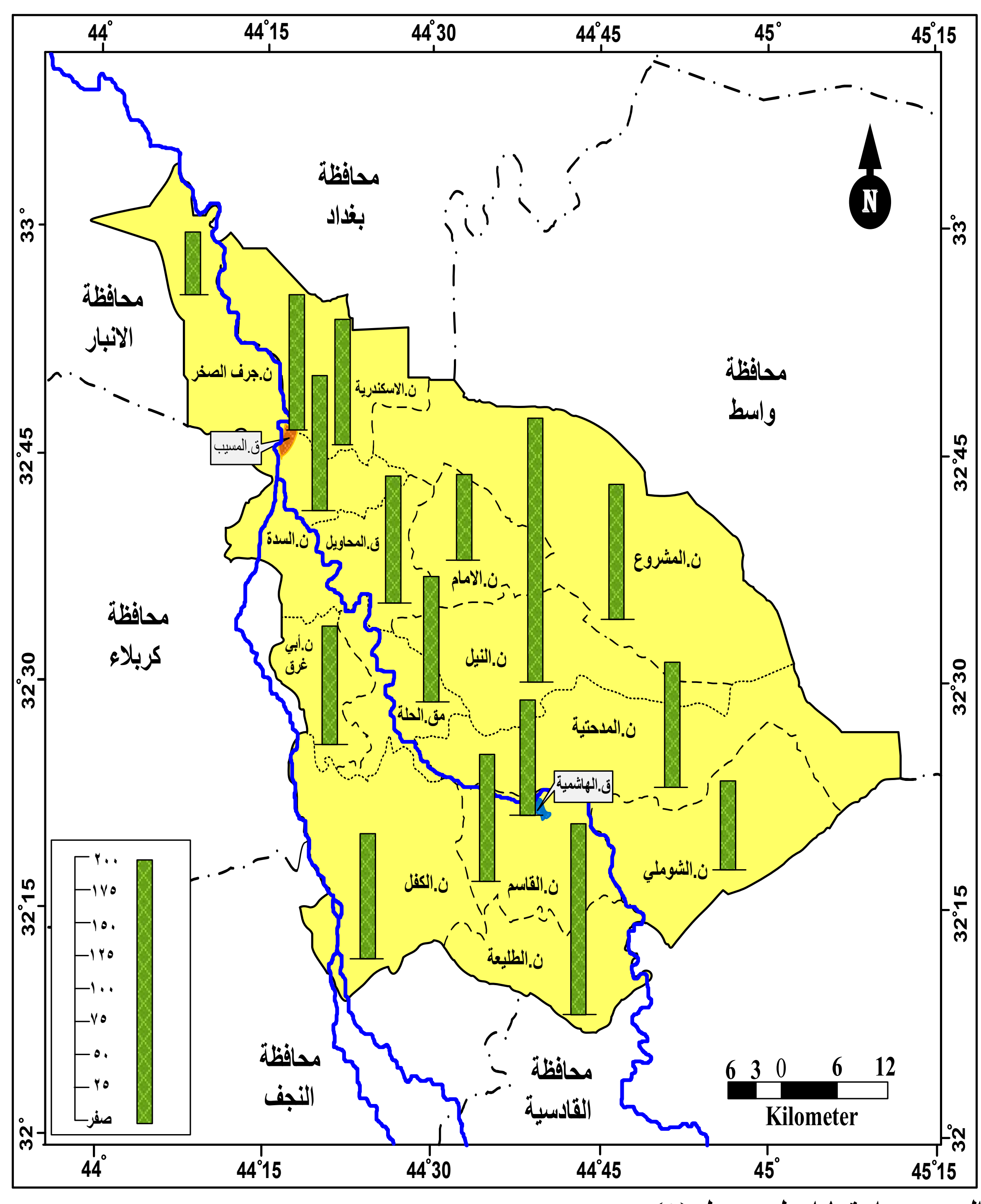
المصدر : جدول رقم

(*) جواد كاظم عبيد الحسناوي ،التوزيع الجغرافي لسكان محافظتي صلاح الدين ونينوى ،اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب / جامعة بغداد ،٢٠٠٥، ص٧٥



خريطة (٣)

دليل التغير لسكان محافظة بابل للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)



المصدر : اعتمادا على جدول (٥)

المبحث الثالث

العلاقة بين التغير المطلق ومتغيرات التنمية البشرية في محافظة بابل

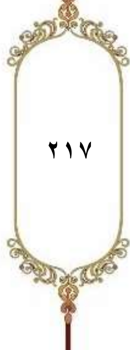
تنعكس التغيرات السكانية على طبيعة معدلات الاستهلاك المختلفة بالشكل الذي يؤثر في مخزون الموارد الطبيعية نتيجة الضغط السكاني والاقتصادي ،وينعكس ايضا على مشاريع التنمية الاقتصادية المختلفة الممثلة ب(دخل الاسرة ،والانتاج لمحاصيل الحبوب قمح وشعير لعام ٢٠١٧) والتنمية الاجتماعية التي تمثلت ب (التعليم والخدمات الصحية)اتضح من خلال التحليل الاحصائي باستخدام التحليل العاملي لسبع متغيرات اذ هناك اربع متغيرات شكلت ٩٦,٥١٤ جدول (٦)و(٧) وهي المتغيرات الاساسية التي اثرت بالتغيرات السكانية في منطقة الدراسة لذا سيتم تناول هذه المتغيرات وعلاقتها بالتغير المطلق وكما يأتي:

١- دخل الاسرة :اذ يعد دخل الاسرة المتغير رقم ١في التغيرات السكانية اذ احتل المرتبة الاولى وبنسبة ٤٦,٣٥ويؤشر اثر الدخل في التغير المطلق لسكان محافظة بابل وهو يرجع الى مكانة ا لمحافظة الاقتصادية والدينية .

٢- عدد اعضاء الهيئة التدريسية : يفسر هذا العامل ٢٦,٩٣١من التباين الكلي للمتغيرات المؤثرة بتغير السكان المطلق ويمثل اعضاء الهيئة التدريسية وهو احد العوامل الاجتماعية المؤثر بتغير السكان المطلق اذ تتمتع المحافظة بتوافر الخدمات التعلمية وبكافة المستويات وخصوصا جامعة بابل كلها عوامل ساهمت بالتأثير في التغيرات السكانية لمنطقة الدراسة.

٣- الخدمات الصحية : يفسر هذا العامل ١٣,٧٦٩من التباين الكلي للمتغيرات المؤثرة في التغير المطلق الى اثر الخدمات الصحية طبيب/ سكان وعلاقة ذلك بالتغير المطلق لسكان منطقة الدراسة .

٤- محصول القمح : يفسر هذا العامل ٩,٥١٤من التباين الكلي للمتغيرات المؤثرة في تغير السكان المطلق اذ يعد محصول القمح هو المصدر الاول لغذاء سكان العراق ومنطقة الدراسة على حد سواء اذ تعد المحافظة ذات طابع زراعي لتمتعها بتربة خصبة وموارد مائية وفيرة ساهمت بتوفير فرص العمل لسكان الريف بشكل خاص .



جدول (٦)

القيم العينية ونسبة التباين للمتغيرات المؤثرة في التغير السكاني المطلق عام ٢٠٢٠

رقم خ	اسم الخاصية	العامل	القيم العينية	نسبة التباين	مجموع التباين
١	دخل الاسرة	١	٤,٦٣٥	٤٦,٣٥	٤٦,٣٥
٢	عدد اعضاء الهيئة التعليمية	٢	٢,٦٩٣١	٢٦,٩٣١	٧٣,٢٨١
٣	الخدمات الصحية	٣	١,٣٧٦٩	١٣,٧٦٩	٨٧,٠٥
٤	محصول القمح	٤	٠,٩٥١٤	٩,٥١٤	٩٦,٥٦٤
٥	عدد الطلبة	٥	٠,٣٩٠	٣,٩	١٠٠,٠٤٦ ....
	المجموع	٦	١٠٠,٠٤٦	١٠٠,٤٦	١٠٠,٤٧

المصدر : الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية ssps



جدول (٧)

عوامل التحميل الخاصة بالتحليل العاملي للتغير السكاني المطلق وعلاقته بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في محافظة بابل عام ٢٠٢٠

رقم العمل	١	٢	٣	٤
العامل الاول	٦٢٩	٨٧٩	٩٦٦	٤٧٨
العامل الثاني	٩٦٥	٢٧٣	٤٢٨	٢٤٩
العامل الثالث	٢٢٩	٥٧٨	٩١١	٥٥٩
العامل الرابع	٧٧٩	٩٣٥	٢٣١	٩٧٦

المصدر: الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية spss

<u>الاستنتاجات</u>

١-تزايد اعداد سكان محافظة بابل للمدة ٢٠١٠-٢٠٢٠ فبعد ان كان اعداد السكان عام ٢٠١٠ نحو(١٧٧٤٠٧٢)مليون / نسمة ارتفع الى (٢١٤٩٧٢٧)عام ٢٠٢٠.

١- توافر امكانية التنمية البشرية في محافظة بابل من موارد مائية وتربة خصبة وخصائص مناخية ملائمة .

٢- تتمتع المحافظة بمكانتها الاقتصادية والدينية ساهم في العديد من التغيرات السكانية من توافر فرص العمل والهجرة الداخلية عام ١٩٩٧البالغة نحو(

٣- تمتع المحافظة بالمؤسسات التعليمية من التعليم الاساسي الى التعليم الجامعي بمختلف التخصصات والدراسات العليا الماجستير والدكتوراه.

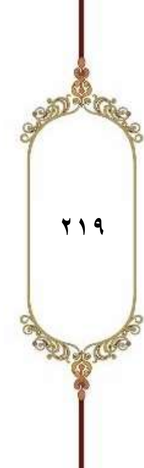
٤- ارتفاع مؤشر غلة محصول القمح في ناحية مشروع المسيب البالغ نحو (٨٣,٥٢) في جاء قضاء الحلة بالمرتبة الثانية البالغ نحو(٣١,٩٦).

٥- ارتفاع مؤشر التغير المطلق في مركز قضاء الحلة اذ بلغ تغيرها المطلق (٢٤٢٣٠٩١).واقل تغير كان في ناحية الكفل البالغ (١٩٢٨١)

٦- أسهمت المتغيرات الداخلة في تحليل العلاقة بين تغير السكان المطلق ومشاريع التنمية المختلفة وبنسبة ٩٦,٢٦٤من التأثير الكلي للمتغيرات المشتركة بالتحليل .

٧- جاء دخل الاسرة بالمرتبة الاولى في التحليل العاملي وبنسبة ٤٦,٣٥وجاءبعدها عدد اعضاء الهيئة التدريسية وبنسبة ٢٦,٨٣١وجاء بعدها الخدمات الصحية وبنسبة ١٣,٧٦٩ ثم جاء محصول القمح وبنسبة ٩,٥١٤وهذا يؤشر اهمية محصول القمح كمصدر للغذاء .

٨- ارتفاع مؤشر طبيب /سكان في قضاء الحلة الى ٢٦,٣واقل معدل لطبيب / سكان في ناحية النيل ال ٢,١



التوصيات

١-ضرورة وضع الخطط الكفيلة باستيعاب اعداد السكان كونهم محور التنمية ووسيلتها .

٢-العمل على زيادة اعداد الاطباء وبمختلف التخصصات للحد من الامراض التي تصيب الانسان وخاصة فايروس كورونا في منطقة الدراسة ومنها امراض السرطان التي انتشرت بعد الاحتلال الامريكي البغيض.

٣-الاهتمام بالقطاع الزراعي وتوفير كافة متطلباته من بذور واسمدة وكميات كافية من مياه نهر الفرات وفروعه للنشاط الزراعي لمحاصيل الحبوب .

٤-ضرورة الاهتمام بريف منطقة الدراسة للحد من تيارات الهجرة من الريف الى المدينة اذ بلغ عدد المهاجرين من الريف الى المدينة (٤٩١٨)مهاجر

المصادر

١-ابو راضي ،فتحي عبدالعزيز ،عيسى علي ابراهيم ،التنمية والبيئة ،دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤.

٢-الحسناوي ،جواد كاظم عبيد ،التوزيع الجغرافي لسكان محافظتي صلاح الدين ونينوى، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب /جامعة بغداد.

٣-حيدر ،فؤاد، التنمية والتخلف في العالم العربي ،بيروت ،دار الفكر للطباعة والنشر ،١٩٩٠.

٤-فراج ،الاسس الاحصائية للدراسات السكانية ،دار النهضة الجامعية ، القاهرة ،١٩٧٥.

٥-مراد .ابراهيم ،التنمية والنمو الاقتصادي ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،٢٠٠٢.

٦-وزارة التربية ،مديرية تربية محافظة بابل ،شعبة الاحصاء ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٩.

٧-وزارة الصحة ،مديرية صحة محافظة بابل ،الاحصاء الصحي والحياتي ،بيانات غيرمنشورة لعام ٢٠١٧.

٨-وزارة الزراعة ،مديرية زراعة محافظة بابل ، شعبة الاحصاء ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١

ملحق (١)

التوزيع الجغرافي لأعداد الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية والمدارس بين الوحدات الادارية لعام ٢٠١٩-٢٠٢٠

الوحدات الادارية	اعداد الطلبة	اعداد اعضاء الهيئة التدريسية	اعداد المدارس
مركز قضاء الحلة	٢١١٨٤	١١٥٦	٢٧
ناحية الكفل	٤٩٧٤	٢٤٠	٧
ناحية ابي غرق	٥٢٩٠	٣٧١	١٠
مركز قضاء المحاويل	١٢١٠٧	٣١٣	١١
ناحية المشروع	١٠٧١٠	١٥٥	٨
ناحية الأمام	٢٨٢٦	٤٠	٢
ناحية النيل	٢٧١٦	١٤٤	٤
مركز قضاء الهاشمية	١٣٦٣	٩٦	٣
ناحية القاسم	٣٨٤٢	٣٠٤	٨
ناحية المدحتية	٦٠٦٦	١٢٩	١٣
ناحية الشوملي	٧٢٧٢	٨٧	١٧
ناحية الطليعة	٢٢٨٩	٢٧	٥
مركز قضاء المسيب	٢١٣٢	١٨١	٢
ناحية الهندية	٤٦٦٦	٥١	٧
ناحية جرف الصخر	٢٤٦٦	٢٥	٧
ناحية الاسكندرية	٨٠٣٦	١٠٨	١١
المجموع	٩٧٩٣٩	٣٤٢٧	١٤٢

المصدر : مديرية تربية محافظة بابل،شعبة الاحصاء التربوي ،بيانات غير منشورة،(٢٠١٩-٢٠٢٠)





ملحق (٢)

التباين العددي لتوزيع عدد المستشفيات بين الوحدات الادارية لمحافظة بابل لعام٢٠١٦

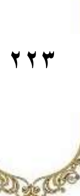
الوحدات الادارية	عدد الاطباء	سكان\طبيب
مركز قضاء الحلة	٨٩٧	٥٨٩
ناحية الكفل	٨٧	١١٨٦
ناحية ابي غرق	٣٠	٢٥٣١
مركز قضاء المحاويل	١٠٨	١٠٠٨
ناحية المشروع	٥٤	٢٢٥٧
ناحية الأمام	٣٦	١٠٦٤
ناحية النيل	٢٧	٢٦٤٢
مركز قضاء الهاشمية	١٠٧	٣٠٠
ناحية القاسم	٨٣	١٩٣٨
ناحية المدحتية	٢٤	٣٨٤٩
ناحية الشوملي	٤٩	١٨٤٣
ناحية الطليعة	٢٨	٣٦٣
مركز قضاء المسيب	٢٠٤	٢٤٩
ناحية الهندية	٣١	٥٢٧٥
ناحية جرف الصخر	٥١	١٤٤٩
ناحية الاسكندرية	١٢٥	١١٨٠
المجموع		

المصدر :وزارة الصحة ،مديرية صحة بابل ،الاحصاء الصحي والحياتي ،بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧

ملحق (٣)

المتغيرات المؤثرة في التغير المطلق في محافظة بابل عام ٢٠٢٠

ت	الوحدات الادارية	دخل الاسرة	اعضاء هيئة التعليمية	سكان/طبيب	الحبوب قمح	طلبة	عدد المدارس	حبوب شعير
١	قضاء الحلة	٣٤٠	٢٧	٢٨٩	٣١٩٦	٢١١٨٤	٢٧	٩٩٩
٢	ناحية الكفل	٢٤٠	٢٤٩	٤,٤	١٦١٥٣	٤٩٧٤	٧	٤١٣٤
٣	ناحية ابي غرق	٢٠٩	٣٧١	١,٥	٥٣٩٩	٥٢٩٠	١٠	١٤٩٣
٤	قضاء المحاويل	٣١٠	٣١٣	٥,٥	١٤٧٢٨	١٢١٠٧	١١	١١٠٢
٥	ناحية المشروع	١٥٠	١٥٥	٢,٧	٨٣٥٢٤	١٩٧١٠	٨	١٠٥
٦	ناحية الامام	٢٤٠	٤٠	١,٨	١٧٥٨٦	١٠٧١٠	٢	١٢٨٣



الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي في ظل جائحة كورونا

م٠د حسين زغير محيسن

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

الملخص :
استهدف البحث الحالي التعرف على مستوى الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي في محافظة ذي قار في ظل جائحة كارونا٠
الكشف عن الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي ذكورا واناث، شمل مجتمع البحث طلبة جامعة ذي قار للدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠) حيث بلغ (١١٤٤٦) طالبا وطالبة موزعين على (٢٠) كلية بينما بلغت عينة الدراسة (٤٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية
وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي و قام ببناء مقياس الفراغ الوجودي اعتمادا نظرية فرانكل(frankel,1) وقد تم ايجاد الخصائص الاحصائية والسكومترية للمقياس واستخدم الوسائل الاحصائية الاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينيتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون ، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها:
-ان مستوى الفراغ الوجودي لدى افراد العينة كان مرتفعا٠
-بينت الدراسة الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الفراغ الوجودي تبعا لمتغير الجنس٠ وفي ضوء النتائج التي توصل اليها البحث تم وضع جملة من التوصيات والمقترحات٠

الكلمات المفتاحية (الفراغ الوجودي ، طلبة الجامعة)
الفراغ الوجودي،   طلبة الجامعة،   جائحة كارونا

Study summary
The current research aimed to identify the level of existential void among university students in Dhi Qar governorate in light of the Karuna pandemic
Disclosure of the existential void among university students, males and females, the research community included students of Dhi Qar University for morning study for the academic year (2019/2020), as it reached (11,446) male and female students distributed among (20) colleges, while the study sample reached (400) students who were selected Randomly
The researcher used the descriptive method and built the existential vacuum scale based on Frankel's theory (frankel, 1). The statistical and computational properties of the scale were found, and the statistical methods were used for the T-test for one sample and the T-test for two independent samples and the Pearson correlation coefficient, and the study reached several results, the most important of which are:
The level of existential void among the sample members was high -

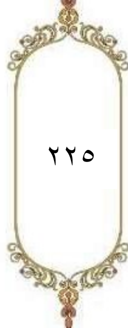


-The study showed that there are no statistically significant differences in the level of existential void according to the gender variable 0, and in light of the findings of the research, a set of recommendations and proposals have been developed.

الفصل الاول

مشكلة البحث

خلفت جائحة كارونا جملة من الاثار النفسية والجسدية ، انعكس ذلك على طبيعة الحياة الاجتماعية بمختلف جوانبها وامتدت اثار الجائحة لتشمل كل مفاصل الحياة ولاتكن المدارس والجامعات بعيده عن تلك الاثار مما اجبرها على اغلاق ابوابها امام الطلبة تفاديا من انتشار الوباء، لترتأي وزارة التربية ووزارة التعليم العالي طريقة جديد في التعليم ، مما دعاها الى اعتماد التعلم الالكتروني او التعلم المدمج ، وان كان التعلم الالكتروني فيه من السلبيات لكن اصبح حلا لا جدوى منه من اجل حماية الانفس من الاصابة بالوباء سواء كانوا طلبة او اساتذة او موظفين ، فالحياة الانسانية بطبيعتها التي تتميز بالتغير والتطور لما تمر به من ظروف وعوامل تلزمها ان تتغير تبعا للظرف وتبعا للوضع التي تمر به ، من هذه العوامل الصحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وصناعية ذات ابعاد تطورية باستمرار ، مخلفة ورائها كما من الضغوط والازمات تعترض سبيل حياة الانسان وما اثار الحروب والاوبئة وما خلفته من اثار ، انعكس ذلك على حياة الناس فولدت لديهم حالة من القلق والخوف والياس ، ودفعتهم للحذر والتخوف لتظهر مشكلة نفسية اخذت بالانتشار السريع في الوقت الحاضر الا وهي الفراغ الوجودي لذا تحتم على الباحثين في مجال علم النفس والصحة النفسية والاجتماع للبحث فيها ودراستها عن كثب(Elesabth,2000,p,34) وبحكم عمل الباحث في مجال الاشراف التربوي وكمحاضر في عدد من الكليات لاحظ ان هناك كما ليس بالقليل من الطلبة يعيشون في حالة من القلق والياس وفقدان المعنى الحقيقي لوجودهم ، فهم يعيشون حالة من القلق والضياع نتيجة للظروف القاسية بجميع جوانبها الصحية الاقتصادية والاجتماعية والمهنية جعلت من حياتهم لامعنى ولا قيمة لها مملوءة بالسأم والقلق والفراغ (الساعدي، ٢٠٠٩، ص٣)



٢٢٥

فالفراغ الوجودي ربما يعد سببا جوهريا للإصابة بالاضطرابات النفسية والسلوكية فقد اشار عالم النفس فرانكل ان الشعور بالفراغ وغياب الهدف الاسمى للحياة فانه يؤدي الى الادمان والعدوان والانتحار(Frankl,1975,p,96) لتؤكد ذلك الدراسات النفسية ومنها دراسة (عبد العظيم ٢٠٠١) حيث اشارت الى ان فقدان معنى الحياة يرتبط ارتباطا سلبيا مع رفض الطلبة للدراسة والابتعاد عنها ويؤسس ذلك الى جملة من الاضطرابات النفسية والسلوكية فالفشل في تحقيق المعني الوجودي للحياة فانه يؤدي الى حالة العصاب شعورا يلازم الفرد على انه يعيش حالة من اللاشي والضياع ولا يوجد هدف يعيش من اجله (عبد العظيم،٢٠٠١،ص١١١)

لذلك يعد الفراغ الوجودي اكثر خطورة على الفرد لأنه يؤدي الى حالة الاحباط والاكتاب والازمات النفسية ويسوغ للفرد على ركوب حالة الانتحار والعدوان على الممتلكات والاخرين(Frankl,1984,p,109) لذا يعد الانتحار والادمان من اخطر الحالات التي يقدم عليها الشخص الذي يعاني من حالة الاحباط الوجودي وفقدان لمعنى الحياة الحقيقي، فأظهرت دراسة (Moor,1997) والتي اجريت على عينة من المسنين الذين لديهم اتجاهات ومحاولات للانتحار الى ان السبب الرئيسي الذي جعلهم يقدمون على ذلك الفعل هو الشعور بالإحباط الوجودي وفقدان معني وهدف الحياة لديهم وشعورهم بالملل والفراغ واللاجدوى(Moor,1997,p,33) ويحاول الباحث تحديد مشكلة بحثة بدقة اكثر من خلال الاجابة عن السؤال الاتي: ما مستوى الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي في ظل جائحة كارونا٠

اهمية البحث

تمثل ازمة كارونا نقطة تحول في مجمل الحياة الانسانية فتعرضت فئات المجتمع لتغير غير مسبوق في فترة زمنية قصيرة تغيرا فرض على المجتمعات فغير كل انماط الحياة فدمر اقتصاد العديد من البلدان ومنع التنقلات واوقف الرحلات السياحية والتجارية بين الدول، وعزز ذلك ما تم فرضة على افراد

المجتمع من قيود تتمثل بالحجر الصحي والحجر المنزلي ووضع الافراد تحت المراقبة الصارمة والمستمرة ، فاصبح الناس يعيشون في حالة من الهلع والخوف والتوتر وعلى نطاق واسع واسس لحالة من الكدر النفسي والاغتراب(zhai&Du,at,al,7,2020)

علم النفس بشكل عام يهتم بدراسة الشخصية الانسانية وما تحويه من جوانب ايجابية وسلبية غير ان علماء النفس في العصر الحديث اخذوا في بحوثهم وفي دراساتهم النفسية التأكيد على الجوانب الإيجابية للشخصية الانسانية، وما تحمله من معاني التفاؤل والضبط الذاتي والذكاء العاطفي والوجداني وتقوية مراكز القوة والتأكيد على تنمية المعنى الحقيقي للحياة الانسانية مما يجعل الانسان اكثر قدرة على التعامل الكفوء مع اشد الظروف قساوة ،متمثلا ذلك بالحروب والكوارث والاوبئة والامراض كجائحة كارونا، فالفراغ الوجودي ظهر ابان الحرب العالمية الثانية عندما شاهد الناس صور وشواهد الدمار والخراب بأم اعينهم جعلهم يفقدون الثقة بالقيم الدينية والاجتماعية تدريجيا حتى وصل بهم المطاف الى الشعور بحالة من الضياع(العدم) وهي حالة يستشعر بها الفرد عندما يفقد قيمته فيتصور ان لامعنى ولا قيمة لوجوده في هذه الحياة (فرانكل،١٩٨٢،ص١٧) ان وجودة القيمة الذاتية للحياة الانسانية بشكل عام ولدى طلبة الجامعة بشكل خاص يولد حالة من مشاعر الحيوية والنشاط لديهم ورغبة للكفاح وتحمل الالم والتفوق والابداع تظهر بوادرها في المرحلة الدراسية الجامعية بالذات، والتي تملي على الشباب مسلمات تلك المرحلة من الطاقة والدافعية مما يجعلهم يأمنون بجدوى الحياة واهميتها ويؤسس ذلك رغبة كبيرة في تجاوز الصعاب والمعانات والظروف القاسية(Frankl,1986,p,117)

لهذا تعد تنمية شخصية الطالب وجعله انسان ذات نشاط فعال وذو طاقة ايجابية وشخصية إبداعية تحب التطور والتجديد في ظل تلك الظروف الضاغطة من اهم اهداف المؤسسة الجامعية ، ويتم من خلال تهيئة الفرص المناسبة للمشاركة الفاعلة في النشاطات الاجتماعية والتربوية و في صنع القرار واخذ بآرائهم وبث روح الثقافة لديهم فأنها من الممكن ان تغير الاجواء التي يعانون منها خارج اطار الجامعة وتحفز لديهم حالة المعنى الوجودي و تستشعرهم بان حياتهم اصبحت ذات هدف ومعنى ومن خلال القوة الدافعة لتحقيق الانجازات وليس البحث في المعوقات(Kurt,1997,p,46)

فالنظرة الايجابية للأحداث الضاغطة ومواقف الفشل التي تعترض حياة الفرد ، والنظر اليها على انها مواقف حياتيه عابره سرعان ما تزول ، فأنها تنمي لديهم روح التفاؤل ويؤسس ذلك الى تجنبهم الاخطاء التفسيرية للمواقف الحياتية المزعجة ويبعد عنهم حالة الياس والتذمر فهم ينظرون الى المستقبل بنظرة ايجابية وينعمون بالسعادة والسرور بعيدا عن الياس والحزن ، في الجانب الاخر ينظر اليائسون الى الاحداث غير السارة على انها دائمة الحدوث وتشمل اغلب جوانب حياتهم فتجعل منهم يشعرون بالفشل على مواجهتها وينظرون لفرص النجاح على انها ضربة حظ ، فالعجز واليأس قضية ذات اهمية اجتماعية يمكن ان تمتد الى انواع مختلفة من المشاكل الاجتماعية يصاب به الافراد ذكورا واناث على حد سواء (Yaman,at,al,2011,p,5)

ومما سبق تتجلى اهمية الدراسة الحالية بالاتي٠

١-انها درست موضوعاً مهماً في مجال الاضطرابات النفسية ٠

٢-جاءت في وضع صعب (جائحة كارونا) لذا هي تحتاج الى البحث والدراسة٠

٣- تناولت عينة وشريحة مهمة من المجتمع وهم طلبة الجامعة

اهداف البحث: يستهدف البحث الحالي التعرف الى الاتي٠

١- الفراغ الوجودي لدي طلبة الجامعة

٢-دلالة الفروق الاحصائية في مستوى الفراغ الوجودي تبعا لمتغير الجنس

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ذي قار الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١

تحديد المصطلحات

الفراغ الوجودي

عرفه كلا من

١-فرانكل(١٩٦٧) حالة من الملل يخبرها الفرد وهو احد الازمات الروحية الناتجة عن الاحباط الوجودي الذي يحدث عندما تتعرض ارادة المعنى للاحباط٠ والذي يحدث شعورا داخليا بالفراغ يتجلى بحالة الملل واليأس ٠(Frankl,v,1967,p,4)

٢- معوض ١٩٩٨

هو حالة الملل والسأم والشعور بالفراغ والضياع مع صعوبة التخطيط لمستقبله ذلك من احساسه بان حياته غير مجدية ولامعنى لها (معوض،١٩٩٨،ص٤)

التعريف النظري: تبنى الباحث تعريف فرانكل(Frankl,v,1967) كتعريفا نظريا

التعريف الاجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند اجابته على مقياس الفراغ الوجودي المعد في الدراسة الحالية ٠

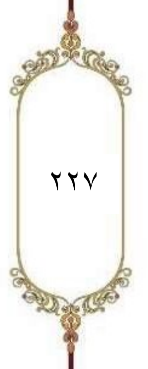
الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

اولا: الاطار النظري

الفراغ الوجودي Existential Vacuum

ينظر الاتجاه الوجودي الى ضعف الصورة الحقيقية للحياة الانسانية وعجزها امام تحقيق غرضها وهدفها الانساني على ان ذلك يدل دلالة واضحة ان هذا الانسان يعاني من حالة الفراغ ، فتضعف لديه الصورة الحقيقة لحياته ، التي تستشعره بقيمتها واهميتها بالنسبة له ، فالإحساس بذلك الفراغ يدفع الفرد الى سلوكيات حتي وان كانت تتميز بالانحراف عن السواء في بعض الاحيان غير انه يسلكها هربا من الواقع المرير الذي يعيش فيه، فأظهرت الابحاث والدراسات النفسية انه كلما تدنت القيمة الذاتية للشخص وانخفضت اهتماماته بنفسه، ادى ذلك الي حالة من الشعور بالقلق والياس والفراغ والابتعاد عن الذات (إبراهيم،٢٠١٣،ص٣٤٢) فتعقد الحياة وحيثيات التطور التكنولوجي اصبحا من المشكلات الرئيسية في حياتنا العامة واسست الى حالة من الفراغ الوجودي في داخل ذواتنا(كفاني،٢٠١١،ص٣٥٤) كما ان للحياة ورتابتها التي يعيشها الفرد والتي تفتقر الى مبررات التغير والتجديد يمكن ان تكون سببا اخر لحالة الفراغ التي يعاني منها الافراد وتؤسس هذه الحالة الى سيطرة الافكار الانتحارية وخرق النظام والبحث عن حالة الاستقرار النفسي سبب الشعور بالإحباط واللامعنى(Little,2014,p379)



فالبحث عن هدف الحياة ومعناها ظاهرة وجودية لازمت الانسان من بداية نشأته الاولى وحتى نهايتها وعلى مدى مراحل حياته ، بغض النظر عن جنسه وعمره وثقافته، لذا يعد فقدان قيمة الحياة ومعناها السبب الاساسي لان يصبح الانسان اسيرا لحالة الفراغ الوجودي ، فهو حالة من الملل والسأم يشعر بها الفرد من خلال احساسه بان حياته تمضي دون معنى او هدف واضح وتفتقر للقيمة والمعنى الحقيقي لها ،وانها تسير عبثا لا جدوى منها بعيدة عن الواقعية فلهذا انه يعيش حالة من الفراغ تسمى بالفراغ الوجودي(ابراهيم،١٩٩٠،ص١٩)

يميل بعض الافراد للسعي بحثا منه لمليء هذا النوع من الفراغ وذلك باستخدام بعض الوسائل المتاحة لديه منها الحصول على اللذة شره الطعام او ممارسة الجنس او الادمان على المشروبات الكحولية ومن جانب اخر قد يسعى جاهدا للحصول على المال لملء فراغ حياته ، وقد يميل الى جانب اكثر شدة وقساوة ويتميز بالسلبية كالغضب والكراهية ويستخدم حالة التدمير المقصود ضد نفسه والاخرين او يميل الى الهروب من الواقع بأسلوب المخاوف والوساوس المرضية الذهنية ، وفي هذا الصدد اشار فرانكل الى نوع من انواع القلق سماه القلق الموقفي ، وهو نوع من القلق يصيب الافراد في وقت ما والذين يشعرون بالفراغ والياس، مثال على ذلك الطالب الذي يتوقع ان يكون اداءه سلبي في الامتحان فانه سيؤدي بالفعل اداء سلبيا (Frankl,1992,p115)

اسباب الفراغ الوجودي

تتباين الاسباب التي تؤدي في مجملها الى الشعور بحالة الملل والياس والضياع لدى الافراد والتي تؤسس الى ظهور حالة الفراغ الوجودي لديهم ، منها اوقات الفراغ والذي يتمثل بطول وقت الفراغ لدى الافراد ولم يستغل بالشكل الصحيح مما يجعل الفرد يشعر بالملل والقلق والسام والضيق ذلك عندما لم يجد عملا يشغل به نفسه ، او نتيجة للحجر المنزلي ، ويحدث كثيرا عند اولئك العاطلين عن العمل الذين

لا يجدون نشاطا يعملون به ويدر عليهم منه موردا ماليا ، لذا يسعى البعض منهم الى تبني سلوكيات شاذه غير مقبولة اجتماعيا ويرتكب مخالفات يعاقب عليها القانون ، كالإدمان والعدوان وارتكاب الجرائم والسرقة فوجود مثل هذا الفراغ جعل من حياة اولئك الافراد تتميز بانها حياة قاتمه متشائمة لا يجد بين طياتها حلقات للفرح والسرور فولدت عوزا ماديا وقصورا في الجانب النفسي انعكس ذلك على البعد الاجتماعي، وظهور حالات التباعد الاجتماعي ، يضاف الى ذلك انخفاض مستوى الوعي الاخلاقي والذي حفز بعض الافراد لتحقيق نزواتهم وملذاتهم الشهوانية متخطيا حدود الله بذلك ضنا منه انه لا يوجد بعد الحياة الدنيا حسابا ولا عقاب ، فهو لا يعرف لماذا ولد ولماذا يعيش وبهذه الحالة يقع في حالة من القلق والتوتر والاكتاب وشعورا داخليا بالفراغ، على النقيض من ذلك الايمان بالله ووحدانيته والرضا بحكمه وقضاءه ، والالتزام بتعاليم الدين الاسلامي الذي اعطى اروع صور للحياة وانموذجا طيبا خاليا من القلق والتوتر والفراغ ، ويثير فينا روح الايجابية المتمثلة بالصبر والنشاط والقوة ورغبة واضحة لتحقيق اهداف الحياة ومعناها الحقيقي المملوءة سعادة ورفاهية وطمأنينة ٠

الاطر النظرية التي تناولت الفراغ الوجودي

اولا: نظرية فرانكل (١٩٨٤)

يعد العالم فيكتور فرانكل من المؤسسين الاوائل لعلم نفس المعنى ومؤسس نظرية العلاج بالمعنى وهو من مواليد فينا عام (١٩٠٥) فهو يرى ان السعي للبحث عن المعنى يعد الدافع الاساس لدى الانسان جاء ذلك من خلال وجودة في معتقلات النازية حيث لاحظ ان الرجال الذين يتعرضون للترهيب والتعذيب كانوا يستسلمون للموت بمجرد ان يفقدوا معنى للحياة في دواخلهم ، فعندما يعجز الانسان عن تحقيق المعنى الحقيقي لحياته سيؤدي به الى الشعور بما يسميه فرانكل (الفراغ الوجودي) عنصر مهم ربطة بالصحة النفسية للإنسان، باعتبار ان الشخص السليم وصاحب التفكير السوي هو الذي يعطي لحياته هدفا وذات قيمة حقيقية يسير في خطاها نحو تحقق تلك الأهداف على اكمل وجه، وقد صور فرانكل الانسان على انه وحده لها ثلاثة ابعاد وذات صيغة تفاعلية تكاملية، وهي البعد النفسي والبعد الجسدي والبعد الروحي والذي يعطيه من الاهمية تفوق البعدين السابقين فيرى ان البعد الروحي لدى الفرد هو المسؤول عن اتخاذ قراراته، ومختارا لأساليب تعامله مع عالمه الخارجي المحيط به ، وتدفعه في بعض الاحيان الى الترفع والسمو فوق حاجاته وغرائزه النفسية ورغباته الجنسية(Starct,1992,p,135)

ومن جانب اخر يرى فرانكل ان هناك ظاهرة ترتبط بالفراغ الوجودي هي فقدان معنى الحياة فالبحث عن معنى الحياة ظاهرة وجودية لازمت وجود الانسان خلال فترات حياته الانسانية متغاضية عن عمره وجنسه وطبيعة ثقافته ، لهذا فان الفراغ الوجودي حالة من الشعور بالملل والأسى والسأم من الحياة والنظر اليها بمنظار ضيق بانها تخلو من المعني الحقيقي والايجابي لها٠(عيد،١٩٩٠،ص١٦)

يرى فرانكل ان الحياة الفوضوية التي لا تمتلك رسالة او هدفا واضحا ، فيعد صاحبها غير قادرا على الانجاز والتطور والابداع ، فيبقى في وضع ممل وتنقل سقيم من وضع لأخر اكثر فوضوية وحياة تتسم بالروتين الممل، مما يجعلهم يعانون من فراغ داخلي مع انفسهم يولد لهم حالة الملل والضعف والقلق والضيق(فارس،٢٠٠٩،ص٢٥)



كما يرى ان هناك تشابه تام بالمعنيين بين الفراغ الوجودي وخواء المعنى غير ان الاخير قد يكون حالة مؤقته يحتاج اليها الانسان في لحظة من اللحظات نتيجة لمروره بأزمة ما او شعور بالضعف والقلق والتوتر لفقدان شيء او شخص عزيز عليه، وقد يؤدي خواء المعنى الى الفراغ الوجودي عندما يصل الفرد الى قمة الياس والملل واللامبالاة والتي تمثل الافتقاد الكلي للمعنى(فرانكل،٢٠٠٤،ص١٠٥) وضع فرانكل ثلاثة مبادئ اساسية لنظرية في العلاج بالمعني وهي-



١ـحرية الارادة:

تعني التعارض مع الواقع الذي يتسم بالحتمية الشاملة او ما يحدده الواقع ويفرضه على الفرد، فالإرادة الانسانية الحرة هي التي من خلالها يستطيع الانسان اتخاذ القرار المناسب ازاء كل موقف من مواقف الحياة وضروفها التي تواجهه وتفرض علية التعامل معها بطريقة سليمة وصحيحة(فرانكل ١٩٨٢،ص٢١)

٢ـارادة المعنى:

ينظر فرانكل الى ارادة المعني على انها المحرك الاساس في جوهر الانسان الذي يعمل على اعادة اتزانه الحقيقي الذي يكون فيه الانسان على درجة من قوة الارادة للبحث عن المعنى الحقيقي لنفسة وشخصيته ، والذي يعد القوة الاساسية في اتخاذ القرارات الجوهرية ، لكن بالجانب الاخر قد تحبط قوة الارادة وتفقد اهميتها ويصل بها الحال الى الضعف والاندثار لسبب ما وهذه الحالة كما يسميها فرانكل بالفراغ الوجودي او الخواء الوجودي(Frankl,1975,p:102--103)

٣ـمعني الحياة

ويقصد به هدف الحياة لدى الفرد ومعناها الحقيقي واهميتها بالنسبة له فهو يختلف من شخص للأخر ويختلف في ذات الشخص نفسه من يوم للأخر وهي المهمة التي يسعى الفرد لتحقيقها، ويرى فرانكل ان الانسان يمكن ان يكتشف معنى لحياته عبر ثلاثة طرق وهي من خلال المعاناة التي يتعرض لها او بأدائه لعمل ما او معايشة تجربة ذات قيمة وذات اهداف (طلعت منصور ،١٩٨٢،ص١٤٨)

فيعد الفراغ الوجودي من اهم مخاطر الحياة الواقعية التي تواجه الانسان في العصر الحديث، لذلك فهو يحدث في مختلف مراحل حياة الانسان يحدث في المراهقة وفي الرشد وفي سن التقاعد عندما يفقد الشخص وظيفته او فقدان الحياة الزوجية ، لذا يحاول جاهدا الى ملئ ذلك الفراغ بوسائل وطرق شخصية متنوعه منها الهروب من الواقع المرير او استخدام الحيل لتحقيق اللذة والوصول للمكانة المهنية والقناعة النفسية المتمثلة بالقوة والنشاط، فالشخص الذي يكتشف المعنى الحقيقي لوجوده هو الذي يستطيع ان يتحمل ندرة اللذة والمتعة والافتقار للمكانة من دون ان ينقص هذا من سعادته او صحته النفسية فتحقيق المعنى هو الهدف الاسمى للفرد وليس تعقب اللذة والمكانة فقط (Heavilin,at ,p:192013,)



ثانيا: نظرية رولماي(١٩٩٣)

ولد ماي في ولاية اوهايو الامريكية في العام ١٩٠٩ فهو يرى ان للأفراد حاجات فطرية تدفعهم للعيش في هذا العالم الذي ولدوا فيه ، تحقيقا لإحساسهم بأنفسهم كوحدة غريزية مستقلة، وكلما قوى وجود الفرد في هذا العالم اصبحت شخصيته اكثر سواء ، فأثبات الوجود الشخصي لدى الفرد علية التكيف مع الظروف والضغوط التي تهدد حياته وكيانه الشخصي، فما عليه الا ان يكون على درجة من القناعة بنفسه وليس ركوب المخاطر والتحدي بل يتمتع بدرجة عالية من الحضور الوجودي الذي يؤكد ذاته وتمكين هويته لينظر لنفسه (انا هو انا وما استطيع)، فيرى ان اي فرد لا يستطيع تحقيق وجود ذات معنى بمعزل عن الاخرين، فوجود الهدف من الحياة والاحساس به هو من يجعل الفرد اكثر انفتاحا واكثر طاقة ومقدرة لتحمل الظروف والعوائق مستقبلا يسميها ماي(بالإرادة او القصد) ، ففقدان القصد والغاية من السلوك يعد من اهم المظاهر السلوكية الشاذة في عصرنا الحالي ، ويرى ماي ان الفرد اذا فقد حضوره الوجودي واصبح يشعر بأن المحيط الاجتماعي سبب بؤسه وشقائه فان ذلك الفقدان للحضور الوجودي سوف يولد لديه حالة من القلق والياس والانعدام (سكر،٢٠١٣،ص٣٨٨)

ويشير ماي الى ان هناك علاقة ما بين الاحساس بالفراغ والاحساس بالعزلة الاجتماعية فعندما يجد الفرد نفسه على درجة من العجز والياس امام تحقيق رغباته واهدافه او ان شيء يهدد كيانه الشخصي وانه يقف عاجزا حيال ذلك ،فانه وكما يقول ماي ان ذلك الفرد يشعر بالخطر لذلك الوضع وعندها سوف يحاول الميل للأخرين من اجل الحصول على الدعم الكافي لتجاوز تلك الظروف ، رغبة منه للتخلص من ذلك العجز والياس الذي تسرب الى داخل الذات الانسانية ، وقد تجلب تلك الاعتمادية نوع من الرفض واللامبالاة من الاخرين بسبب ان الاعتمادية المفرطة عليهم قد تكون غير مجدية في وقت ما ومرفوضه في وقت اخر ، لذلك يقول ماي ان حالة الشعور والاحساس بالمعاناة قد تجعل الفرد ان يفكر جليا في قدره ومكانته بين الاخرين وتؤسس الى انه يعمل جاهدا على وضعها في مكانها الحقيقي لها(ماي ، ١٩٩٣،ص٨٧)

ثالثا: نظرية ماسلو١٩٨٢

يرى ما سلو ان تحقيق المعنى الحقيقي للحياة هو امرا مكافئ لتحقيق الذات، لذا يعد الاشخاص المحققين لذواتهم ذو دافع يدفعهم لذلك هو وجود قيمة للمعنى الوجودي للإنسان منها(الخير، والمال، والعدالة،---)فان غيابها سوف يولد كما من الحالات المرضية ذات الطابع النفسي كاللامعنى وانعدام

القيم والفراغ الوجودي، والتي تمثل أشد وطأة من العصاب الناشئ من حرمان الفرد لحاجاته الاساسية منها الحب والاحترام وتقدير الذات ، فلذا يعد الاحباط الوجودي الذي يعاني منه الفرد نتيجة لعدم تحقيق حاجات النمو بشكلها الطبيعي، مما يجعل هؤلاء الافراد على حالة من اليأس والتذمر والقلق نتيجة للشعور بالفراغ والروتين واللاجدوى ، فالشعور بالمعنى الحقيقي للحياة اعتبره ماسلو احد المكونات الجوهرية للشخصية الانسانية فإشباع الحاجات النمائية تجعل القوى الدافعية تتحول الى تحقيق رسالتها وغايتها التي حددت لها، فأي خلل في تحقيق ذلك فانه سوف يؤدي في اخر المطاف الى شعور الفرد بالفراغ واللامعني الوجودي٠(ماسلو،١٩٨٢،ص٢٠٨)

مناقشة النظريات

عبر الاطلاع على النظريات السابقة فأنها تتفق في جوهرها عند تفسير ظاهرة الفراغ الوجودي ، وتنظر الى ان الشعور بالمعني الحقيقي للحياة هو جوهر الشخصية الانسانية واحد مكوناتها الاساسية و كما اكدت النظريات على وضوح الاهداف واهمية تحقيقها بالنسبة للفرد ، لكن نظرية رولماي اكدت على الارادة والقصد عند تفسير سلوكيات الانسان كما اكدت على الطبيعة الاعتمادية للشخص على الاخرين و هذا الشي لم تتطرق له النظريات الاخرى، اما نظرية ماسلو فتؤكد على حالة الرضا عن الذات بعد حصولها على المكافئة والتعزيز والتي من خلالها يستطيع ان يحقق ذاته ، على العكس من اولئك الذين يفتقدون لتحقيق الذات فانهم يفتقدون الى المعني الحقيقي للحياة،

اما نظرية فرانكل فينظر الى ان الفراغ الوجودي احد مخاطر الحياة الانسانية يمر بها الانسان على طول مراحل حياته من المراهقة والشباب وحتى سن التقاعد، كما تطرق الى التشابه بين الفراغ الوجودي ومعنى الحياة والذي نظر للأخير بانه حالة مؤقته يحتاج اليها الانسان عند مروره بخبرة معينة ،واضعا مبادئ ثلاثة لنظريته هي حرية الارادة وارادة المعنى ومعني الحياة هذه لم تضعها النظريات السابقة ولم تأخذ بالحسبان مدلولاتها في تفسير الفراغ الوجودي لهذا فقد تبنى الباحث نظرية فرانكل كونها اكثر تماس واقرب النظريات الماما بمتغير البحث ٠

الدراسات السابقة

الدراسات العربية٠

١ـ**دراسة علي**، (٢٠١٥) الفراغ الوجودي لدى المعلمات الارامل

هدفت الدراسة التعرف عن مستوى الفراغ الوجودي لدى المعلمات الارامل اللاتي يعملن في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى٠ بلغ مجتمع البحث(٤٥٠) معلمة ارملة وقامت الباحثة بأعداد اداة البحث مقياس الفراغ الوجودي واستخدمت الوسائل الاحصائية الاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل الارتباط بيرسون واظهرت نتائج الدراسة الى تمتع عينة البحث بمستوى عالي من الفراغ الوجودي

٢ـ**دراسة عبد الرحمن(٢٠١٨)** الفراغ الوجودي وعلاقته بالعجز المتعلم لدى عينة من المراهقات بلغت عينة البحث(٤٥٠)طالب وطالبة في المرحلة الثانوية واستخدمت الباحثة مقياسي الفراغ الوجودي والعجز المتعلم وكانا من اعدادها وبعد معاملة النتائج احصائيا اظهرت النتائج كما يلي

١-انخفاض مستوى الفراغ الوجودي لدى افراد العينة

٢-لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الفراغ الوجودي تبعا لمتغير الجنس٠

ب-الدراسات الاجنبية

١- دراسة مارتنز واخرون (Martines,et,al,2015)

الاختلافات في الصحة النفسية بين طلاب الجامعة الاسبانية الانتقال من الفراغ الوجودي الى المعنى في الحياة

هدفت الدراسة التعرف الى الاختلافات في الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة ومستويات معنى الحياة وهي(المعنى الكامل بالحياة، الفراغ الوجودي، غموض المعنى) بلغت عينة الدراسة (٣٣٣) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية واستخدم الباحثين النسخة الاسبانية لاختبار (pil) لكرونباخ

وماهوليك واستخدمت الوسائل الاحصائية (الفاكرومباخ ومعامل ارتباط سبيرمان) اظهرت النتائج ان افراد العينة (مجموعة الفراغ الوجودي على اقل الدرجات في مقياس الصحة النفسية)

موازنة الدراسات السابقة :

في ضوء عرض الدراسات السابقة قام الباحث بموازنها من حيث الاهداف والعينة والادوات المستخدمة والوسائل الاحصائية والنتائج التي تم الحصول عليها ومقارنة ذلك مع الدراسة الحالية وكما موضح بالاتي.

١-الاهداف

تباينت اهداف الدراسات السابقة بحسب المتغيرات المدروسة فدراسة (عبد الرحمن٢٠١٨) الفراغ الوجودي وعلاقته بالعجز المتعلم لدى عينة من المراهقات وهدفت دراسة (علي، ٢٠١٥) الفراغ الوجودي لدى المعلمات الارامل وهدفت دراسة (مارتنز Martinez,et,al,2015)الاختلافات في الصحة النفسية بين طلاب الجامعة الاسبانية الانتقال من الفراغ الوجودي الى المعنى في الحياة) اما الدراسة الحالية فهدفت الى التعرف عن الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي في ظل جائحة كارونا.

٢-العينة

تباينت اعداد افراد العينة في الدراسات السابقة من حيث الحجم والعدد والنوع ، فقد كانت العينة في دراسة (عبد الرحمن،٢٠١٨) بلغ عددها(٤٥٠) طالب وطالبة ، اما دراسة (علي،٢٠١٥) فبلغت عينتها (٤٥٠) معلمة ارملة ، اما دراسة (مارتنز Martinez,et,al,2015) بلغت العينة (٣٣٣) طالب وطالبة ، اما الدراسة الحالية فسوف يختار الباحث العينة المناسبة والتي من خلالها تحقق اهداف البحث الحالي.



٣-الادوات تباينت الادوات المستخدمة في الدراسات السابقة ، ففي دراسة (عبدالرحمن،٢٠١٨) قام الباحث ببناء مقياس الفراغ الوجودي ، اما دراسة(علي،٢٠١٥) قامت الباحثة ببناء مقياس الفراغ الوجودي ، اما دراسة(مارتنز Martinez,et,al,2015) فقد استخدم النسخة الاسبانية لاختبار (pil) لكرونباخ وماهوليك.اما الدراسة الحالية سيقوم الباحث ببناء مقياس دراسته الحالية.

٤- الوسائل الاحصائية

استخدمت الدراسات الحالية وسائل احصائية مختلفة تمثلت(اختبار T,test لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون والفاكرونباخ و سبيرمان ، اما الدراسة الحالية فسوف يستخدم الباحث الوسائل الاحصائية المناسبة لمعالجة نتائج بحثة.

٥-النتائج

تباينت نتائج الدراسات السابقة تبعا لأهدافها ،فدراسة (عبد الرحمن،٢٠١٨) انخفاض في مستوى الفراغ الوجودي لدى افراد العينة، كما أظهرت انه لا توجد فروق ذات دلالة في مستوى الفراغ الوجودي تبعا لمتغير الجنس، اما دراسة (علي،٢٠١٥) اظهرت مستوى عالي من الفراغ الوجودي لدى افراد العينة ، اما دراسة(مارتنز Martinez,et,al,2015) حصلت مجموعة الفراغ الوجودي على اقل الدرجات في الصحة النفسية ،اما نتائج الدراسة الحالية فيتم عرضها ومناقشتها في الفصل الرابع.

الافادة من الدراسات السابقة

١-بلورة مشكلة البحث

٢-اتباع الطرق المناسبة في اختيار العينة

٣-اعتماد الاساليب الاحصائية المناسبة

٤-اعتماد الاجراءات المناسبة في بناء اداة البحث.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرضا للإجراءات التي قام بها الباحث في مجتمع البحث والعينة والاداة واعدادها وتطبيقها والوسائل الاحصائية التي تم استخدامها في معالجة البيانات لتحقيق اهداف البحث وفيما يلي عرضا لإجراءات البحث: .

اولا: مجتمع البحث

يمثل المجموعة الكلية ذات العناصر التي يسعى عبرها الباحث تعميم نتائجه عليها والتي لها علاقة بمشكلة البحث(زيتون،٢٠٠٥،ص١٣٨) فيتمثل مجتمع البحث الحالي طلبة جامعة ذي قار الدراسة الصباحية والذي بلغ عددهم الاجمالي (١١٤٤٦) طالب وطالبة موزعين على(٢٠) كلية للعام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٠

ثانيا: عينة البحث:

تمثل عمليه اختيار عينه البحث من الخطوات المهمة في البحوث التربوية والنفسية التي يتوجب على الباحث اتباع خطوات علمية في اختيارها، ذلك انه كلما كانت عينه البحث ممثله للمجتمع الاصلي كلما اصبح تعميم النتائج دقيقا (التميمي، ٢٠٠٠،ص٩٩) ولما كان من الصعوبة دراسة جميع افراد مجتمع البحث، لذا يكون من المناسب اختيار عينة لهذا المجتمع فقد اختيرت (٤) كليات بالطريقة الطبقية العشوائية ومنها تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتناسب وبذلك تكونت العينة من (٤٠٠) طالبا وطالبة والجدول(١) يوضح ذلك.

جدول(١)

توزيع العينة حسب الكليات

ت	اسم الكلية	ذكور	اناث	المجموع
١	كلية التربية للعلوم الانسانية	٥٥	٦٠	١١٥
٢	كلية الآداب	٢٣	٥٠	٧٣
٤	كلية التربية الاساسية	٥٢	٤٠	٩٢
٦	كلية التربية للعلوم الصرفة	٦٥	٥٥	١٢٠
المجموع		٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠



ثالثا: أداة البحث

بما ان البحث الحالي يتطلب التعرف على الفراغ الوجودي لدى طلبة الجامعة كان على الباحث ان يقوم ببناء مقياسا لدراسته الحالية لان المقاييس التي اطلع عليها اخذت مجتمعات وعينات تختلف عن الدراسة الحالية.

اولا: خطوات بناء مقياس الفراغ الوجودي.

ان عمليه بناء اي اداة تمر بخطوات اساسيه كالتي ذكرها بول (PAUL,1992)
في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية وقد حددها بالاتي :

أ-تحديد المفهوم المراد دراسته وتعريفه تعريفا واضحا ودقيقا.

ب-التخطيط للأداة وذلك بتحديد المجالات التي تغطيها فقراته.

ج-صياغه فقرات لكل مجال .

د-تطبيق المقياس على عينه ممثله لمجتمع البحث .

ه-اجراء التحليل ا لإحصائي لفقرات هذه الاداة .(Paul,1992,p,48)

وفيما يلي عرضُ مفصلَ لهذه الخطوات:

لغرض اعداد اداة لقياس الفراغ الوجودي لدى طلبة المرحلة الجامعية قام الباحث بالإجراءات الاتية

أ-الاطلاع على الادبيات ومراجعة دراسات سابقة ذات العلاقة بمتغير البحث

ب- تحديد المفهوم

تعد الخطوة الاولى في بناء اي من المقاييس النفسية تحديد مفهوم المتغير المراد قياسه، تحديدا واضحا ودقيقا من اجل الابتعاد عن التداخل بينه وبين المفاهيم الاخرى لذا حدد مفهوم الفراغ الوجودي حسب نظرية فرانكل (١٩٦٧) حالة من الملل يخبرها الفرد وهو احد الازمات الروحية الناتجة عن الاحباط

الوجودي الذي يحدث عندما تتعرض ارادة المعنى للاحباط، والذي يحدث شعورا داخليا بالفراغ يتجلى بحالة الملل واليأس والاحباط (Frankl,v,1967,p,4)

ج-صياغة الفقرات

وبعد تحديد التعريف النظري صيغت مجموعة من الفقرات كان عددها(٣٠) فقرة بصيغتها الاولية ووضعت لها بدائل اجابة ثلاثية (تنطبق علي كثيرا، تنطبق علي احيانا، لا تنطبق علي،) وقد راعى الباحث في صياغة الفقرات القواعد الاساسية والضرورية في صياغة الفقرات ومن ضمنها،

١-ان تكون الفقرات مصاغة صياغة لغوية جيدة،

٢-ان تقيس المفهوم المراد قياسه،

٣-ان تكون عباراتها قصيرة ومفهومة،

٤-ان لا تحتمل العبارة اكثر من معنى واحد (ابو علام ،١٩٨٩،ص٣٤)

د- اعداد تعليمات المقياس:

تعد التعليمات الخاصة بالمقياس بمثابة الدليل الذي يستطيع المفحوص عبرة الاجابة على فقرات المقياس لذا روعي عند وضع التعليمات ان تكون واضحه ومفهومه ، دون الاشارة الى عنوان الدراسة كي لا يتأثر به المستجيب عند الاجابة اذ تشير الادبيات ان تسميه المقياس بشكل صريح قد تؤدي بالمفحوص ان يغير اجابته فيغير الحقيقة (الزوبعي ،والغنام،١٩٨٠،ص٧٤)، مع التأكيد على بعض الملاحظات المهمة كالاتي،

١-توخي الدقة عند الاجابة على فقرات المقياس،

٢-عدم ترك اي فقرة دون اجابة،

٣- الطلب من المستجيبين عدم ذكر اسمائهم ، مع التأكيد على سرية المعلومات وان تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ،

٤-لاتوجد اجابة صحيحة او خاطئة وان افضل اجابة هي التي تعبر عن الموقف فعلا، لذا طلب الباحث الاجابة بصراحة وذلك من خلال وضع علامة(√)تحت البديل الذي تعتقد انه ينطبق عليك،

٥-اعطاء مثال توضيحي يوضح طريقة الاجابة على فقرات المقياس ،

ه- صلاحية الفقرات ،

للتحقق من صلاحيه فقرات المقياس وتعليماته وبدائل الاجابة بصيغها الاولية ملحق (١) هو عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية والنفسية الملحق (٢) لغرض الحكم على :

١-صلاحية فقرات المقياس ومدى ملائمتها ،

٢-مدى ملائمة بدائل المقياس لفقراته ولأفراد العينة ووضوح تعليماته

وقد اجمع المختصون في القياس والتقويم على استبقاء الفقرات التي تحصل على نسبة اتفاق (٨٠%) فما فوق وحذف ما دونها(بلوم،١٩٨٣،ص١٢٦) والتزام الباحث بالتعديلات التي اقترحها السادة المحكمين. والجدول(٢)يوضح ذلك،

الجدول(٢)

أراء الخبراء حول صلاحية فقرات مقياس الفراغ الوجودي(الصدق الظاهري)

ت	ارقام الفقرات	عدد الخبراء	الموافقون	النسبة المئوية
١	١,٣,٤,٧,٨,٩,١١,٢٩ ٢٧,٢٥,٣٠،،١٥,١٨,٢٠,٢٢,٢٣،	١٠	١٠	%١٠٠
٢	٢١,٦,٢٤,٢٦,١٩، ،٢,٥,١٤,١٢,١٣,٢٨,١٧,١٤	١٠	٨	%٨٠
٣	١٠,١٦	١٠	٦	%٦٠

١.الفقرتان (١٠,١٦) قد حصلت على درجه اتفاق (٦٠%) من الخبراء و هي اقل من المعيار اذ حذفهما الباحث والفقرتان هما:١٠- اشعر بالعدم دون معنى لحياتي

١٦- انظر للدراسة الجامعية بانها مملة

٢. وافق الخبراء بنسبه(٨٠%) فما فوق على (٢٨) فقره المتبقية وهي التي تخضع للتحليل الاحصائي اللاحق٠

٣. اجريت بعض التعديلات في صياغه بعض فقرات المقياس ليصبح جاهزا بـ(٢٨) فقره بمؤشر الصدق الظاهري

و-التجربة الاستطلاعية للمقياس:

ان الهدف من التجربة الاستطلاعية هو التعرف على وضوح تعليمات المقياس للطلبة وفهمهم لعباراته فضلا عن احتساب الوقت المستغرق للإجابة ، علما ان هذه الخطوة تتم بعد تحكيم الاداة (عبد الهادي، ٢٠٠١،ص١١٥) طبق المقياس على عينة مكونة من (٦٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم عشوائيا بواقع (٣٠) ذكور و (٣٠) اناث من مجتمع البحث ، تبين للباحث ان فقرات وتعليمات المقياس كانت واضحه ومفهومه وكان الوقت المستغرق تراوح بين(١٥-٣٠) دقيقة بمدى قدرة (١٥) دقيقة وبمتوسط قدرة(٢٣) دقيقة ٠

ز-تصحيح مقياس الفراغ الوجودي

يتمثل بإعطاء درجة عند اجابة المفحوص عن كل فقرة من فقرات مقياس الفراغ الوجودي ولكون بدائل الاجابة ثلاثية(تنطبق علي كثيرا، تنطبق علي احيانا، لا تنطبق علي) تم اعطاء اوزان متتالية للفقرات الايجابية فأعطى للبديل تنطبق علي كثيرا(٣) وللبديل تنطبق علي احيانا (٢) ولا تنطبق علي(١) وعكسها للفقرات السلبية، بما ان المقياس تكون في صورته الاولية من(٢٨) فقرة فان اعلى درجة ممكن ان يحصل عليها المستجيب(٨٤) واقل درجة ممكنة هي(٢٨) والمتوسط الفرضي للمقياس(٥٦)



ح-التحليل الاحصائي للفقرات

تعد عمليه التحليل الاحصائي للفقرات من الخطوات المهمة في بناء المقاييس النفسية والتربوية لأنه يعد مؤشرا لمدى تمثيل مضمون الفقرة للسمه التي اعدت لقياسها لذلك فان الفقرات التي لها خصائص سايكومتريه جيده تجعل المقياس اكثر صدقا وثباتا (Anastasia , 1988,p,192)

ط-عينة التحليل الاحصائي:

من الخصائص المهمة التي ينبغي التحقق منها في القياس هي القوة التميزية للفقرات ومعاملات صدقها ، ولحساب تلك الخاصيتين لفقرات مقياس الفراغ الوجودي الحالي قام الباحث باختيار عينة مكونة من (٤٠٠) طالب ذكرا وانثى وبالطريقة العشوائية كعينة للتحليل الاحصائي، ويعد هذا الحجم مناسبا اذ تشير أدبيات القياس النفسي الى ان الحجم المناسب لعينة تحليل فقرات المقاييس النفسية يفضل ان لا يقل عن(٤٠٠) فردا يختارون بدقة من افراد المجتمع الاحصائي٠والجدول(٣) يوضح ذلك

جدول (٣)
عينة التحليل الاحصائي

ت	اسم الكلية	ذكور	اناث	المجموع
١	كلية التربية للعلوم الانسانية	٥٣	٤٥	٩٨
٢	كلية الآداب	٣٤	٦٦	١٠٠
٣	كلية التربية للعلوم الصرفة	٥١	٤٨	٩٩
٤	كلية التربية الاساسية	٤٣	٦٠	١٠٣
	المجموع	١٨١	٢١٩	٤٠٠

أ-استخراج القوة التميزية (Discriminating power of itms)

يقصد بتمييز الفقرة (قدرة الفقرة على التمييز بين الطلبة الذين يتمتعون بقدر اكبر من المعارف والطلبة الاقل قدرة في مجال معين)(ملحم،٢٠٠٠،ص٢٣٦)

١- اسلوب المجموعتين الطرفيتين:

بهدف الحصول على معامل التمييز على وفق هذا الأسلوب، ينبغي الحصول على نسبة (٢٧%) العليا، ونسبة (٢٧%) الدنيا من الدرجات الكلية التي يحدد أيبل Ebel 1972 الغرض من هاتين النسبتين المتعارضتين للحصول على أكبر حجم وأعلى تباين ممكنان بين المجموعتين الطرفيتين(Ebel, 1972: 385) .

وفقاً لهذا الاسلوب، تم تحليل فقرات المقياس على الصورة الآتية :

١. تم تحديد درجة كل فقرة من فقرات المقياس .
٢. حددت الدرجة الكلية لكل استمارة .
٣. رتبت الاستمارات من اعلى درجة الى ادنى درجة بعدها تم تحديد نسبة (٢٧%) من الدرجات العليا و(٢٧%) من الدرجات الدنيا.

وقد بلغ عدد الافراد في كل مجموعة من المجموعتين المتطرفتين (١٠٨) فرداً أي ان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل (٢١٦) استمارة، وبعد ان حللت الفقرات باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t.test) لاختبار دلالة الفروق بين أوساط المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من الفقرات، تبين ان جميع فقرات المقياس كانت مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند مقارنتها بالقيمة الجدولية ١,٩٦ وبدرجة حرية (٢١٤)وبذلك احتفظ المقياس بفقراته(٢٨) و الجدول (٤) يوضح ذلك



جـــدول (٤)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الفراغ الوجودي بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
1	3,41	0,722	2,92	0,901	11.053
2	3,43	0,785	2,87	0,693	10.846
3	3,50	0,693	3,10	0,733	10.635
4	3,24	0,724	3,01	0,840	9.602
5	3,84	0,626	3,02	0,942	10.358
6	3,37	0,783	2,77	0,963	9.124
7	3,25	0,744	3,02	0,901	11.475
8	3,41	0,713	2,77	0,964	9.509
9	3,14	0,671	2,86	0,688	10.433
10	3,22	0,731	3,01	0,970	10.661
11	3,35	0,732	3,10	0,983	7.053
12	3,53	0,691	3,02	0,878	10.139
13	3,57	0,643	2,20	0,605	9.884
14	3,51	0,666	2,83	0,822	9.615
15	3,24	0,720	2,62	0,842	9.959
16	3,34	0,774	2,90	0,955	8.017
17	3,63	0,628	2,86	0,987	11.414
18	3,46	0,636	2,06	0,876	9.013
19	3,32	0,662	2,57	0,845	9.913
20	3,22	0,786	2,01	0,793	10.781
21	3,33	0,618	2,56	0,728	8.162



22	3,54	0,573	2,82	0,876	9.733
23	3,24	0,769	3,02	0,792	8,432
24	3,43	0,792	3,01	0,804	9.362
25	3,32	0,674	3,10	0,920	11.043
26	3,15	0,574	2,46	0,962	9.480
27	3,55	0,634	2,81	0,998	11.192
28	3,54	0,633	3,03	0,929	11.542

القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤)

ب-صدق الفقرات:

اسلوب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

تعد هذه الطريقة إحدى الطرائق للحصول على معامل صدق الفقرات من خلال استعمال الدرجة الكلية محكاً داخلياً. أي الحصول على العلاقة الارتباطية بين درجة الفرد على الفقرة ودرجته على المقياس بشكل عام، واذا كان هناك ارتباط عالٍ وذو دلالة بين الفقرة والدرجة الكلية أمكن القول أن تلك الفقرة صادقة، كلما زادت إمكانية الحصول على فقرات أكثر تجانساً بهذه الطريقة كلما أمكن الحصول على فقرات صادقة والعكس صحيح، فالفقرة التي ترتبط ارتباطاً ضعيفاً بالدرجة الكلية لا يمكن الاعتماد عليها وجب أن تستبعد (Nunnaly,1967,p, 261) ولاستخراج درجة ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس بالمجموع الكلي للمقياس تم استعمال معامل ارتباط بيرسون، وقد اختبرت دلالة معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له عن طريق مقارنتها مع القيم الجدولية لدلالة معاملات الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) فكانت دالة جميعها عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨)، إذ تراوحت معاملات الارتباط ما بين(٠,٤٧٢-٠,٧٢٢) وعليه فأن جميع الفقرات عدت صادقة بهذا الأسلوب والجدول (٥) يوضح **ذلك**



جـــدول (٥)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس الفراغ الوجودي

ت	قيمة معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ت	قيمة معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ت	قيمة معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	0,563	11	0,472	21	0,483
2	0,604	12	0,656	22	0,654
3	0,718	13	0,657	23	0,577
4	0,624	14	0,534	24	0,537
5	0,612	15	0,634	25	0,677
6	0,628	16	0,573	26	0,483
7	0,511	17	0,702	27	0,682
8	0,632	18	0,618	28	0,722
9	0,556	19	0,614		
10	0,623	20	0,539		

معامل الارتباط الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) هي(٠,٠٩٨)



الخصائص السيكومترية لمقياس الفراغ الوجودي

أ‌- **الصـــــدق: validity**

يعد الصدق من الخصائص القياسية المهمة التي يجب مراعاتها في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية ويقصد به قدرة الاختبار او المقياس على قياس ما وضع لأجله فعلا (مجيد،٢٠١٠،ص٤٠) وقد استخرج الباحث عدة مؤشرات لصدق مقياس الفراغ الوجودي وهي٠

أ-الصدق الظاهري:(Appearance Validity)

يشير ايبل (Ebel) إلى ان أفضل طريقة للتحقق من الصدق الظاهري تتمثل في عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين للحكم على صلاحيتها في قياس الخاصية المراد قياسها (Ebel, 1972,P,55). بحيث تجعل مصمم المقياس مطمئناً إلى آرائهم، ويأخذ بالأحكام التي يتفق عليها معظمهم بعد أن يقدم لهم الباحث تعريفاً محدداً وشاملاً للظاهرة المقاسة ولقد تحقق هذا النوع من الصدق في قياس الفراغ الوجودي، وذلك عندما تم عرض فقرات المقياس وتعليماته وبدائله على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس، الذين وافقوا على صلاحية فقرات المقياس وموازينه وتعليماته وطريقة تصحيحه وتعديل ما تم تعديله وكما مر ذكره في صلاحية الفقرات ملحق (٢).

ب-صدق البناء(construct validity)

ويقصد به مدى قياس الاختبار لسمة او خاصية معينة ،اي انه كلما تطابقت النتائج التجريبية مع الافتراضات النظرية أشار ذلك إلى صدق بناء الاداة(الزوبعي، واخرون،١٩٨١، ص٤٣) لذا تعد اساليب تحليل الفقرات لمقياس الفراغ الوجودي في الجداول(٤,٥) مؤشرات على هذا النوع من الصدق، فالمقياس الذي تنتخب فقراته في ضوء مؤشرات صدق الفقرات وارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس يمتلك ذلك المقياس صدقا بنائيا (Anastasi&Urbina,1997,p,126)

ج-ثبات المقياس(Reliability Scales)

يقصد بالثبات الاتساق في النتائج ان يعطي المقياس النتائج نفسها في حالة تكرار تطبيقه، لاسيما اذا كانت الظروف المحيطة بالاختبار والمستجيب متماثلة في كلا التطبيقين (داود و عبد الرحمن،١٩٩٠،ص١٢٢) وقد تم التحقق من ثبات المقياس بطريقتين٠

اولا: طريقة الاختبار واعادة الاختبار(Test-Retest Method)

يقصد بالثبات في هذه الطريقة هو استقرار المقياس عبر الزمن و تقوم هذه الطريقة على تطبيق المقياس على مجموعه من الافراد ،ومن ثم اعادة التطبيق على الافراد انفسهم وتحت الظروف نفسها، ويكون الفاصل الزمني بحدود اسبوعين بين التطبيق الاول والثاني(Adams,1966,p,85)، لذا طبق الباحث مقياس الفراغ الوجودي على عينة من خارج عينة التطبيق الاساسية والبالغة (٦٠)فردا ،بواقع(٣٠) ذكور و(٣٠) اناث ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين فقد وجد ان معامل الثبات يساوي(٠,٨٠) وهو معامل ثبات جيد، إذ أشار (عيسوي) إلى أن معامل الارتباط بين التطبيقين لأي اختبار نفسي إذا كان أعلى من (٠,٧٠)، فإن ذلك يعد مؤشراً جيداً على ثبات ذلك الاختبار (عيسوي، ١٩٨٥،ص٨٤)٠

ثانيا: طريقة الفا كرونباخ للاتساق الداخلي (Method, Alpha- Cronbach)

يسمى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة ، معامل الاتساق الداخلي للمقياس ، وهو الثبات الذي يبين قوة الارتباط بين فقرات المقياس (ثور ندايك وهجين، ١٩٨٩،ص٧٨) . وتستند هذه الطريقة الى التباين للمقياس والتباين للفقرات ، ولتحقيق هذا الاجراء استعملت درجات عينة الثبات ، وقد طبقت معادلة ألفاكرومباخ إذ بلغ معامل الثبات (٠,٨١). لمقياس الفراغ الوجودي وهو معامل ثبات جيد والجدول (٦) يبين ذلك٠

الجدول(٦)

ثبات مقياس الفراغ الوجودي بطريقتي اعادة الاختبار وطريقة معامل الفا كرومباخ

ت	اعادة الاختبار	معامل الفا كرومباخ
مقياس الفراغ الوجودي	٠,٨٠	٠,٨١

وبعد استخراج الصدق بمؤشرين والثبات بطريقتين لمقياس الفراغ الوجودي اصبح المقياس بفقراته(٢٨) يمثل الصيغة النهائية له٠

المؤشرات الاحصائية لمقياس الفراغ الوجودي

بينت الادبيات العلمية ان من المؤشرات الاحصائية والتي يجب ان يتصف بها اي مقياس هو التعرف على التوزيع الاعتدالي، والذي يمكن التعرف علية من خلال مؤشرين هما الوسط الحسابي والانحراف المعياري ، فكلما انخفضت درجة الانحراف المعياري واقتربت من الصفر، دل ذلك على تجانس وتقارب قيم درجات التوزيع، فكلما كانت قيمة الخطأ منخفضة فهذا يعني ان هناك تقاربا كبيرا بين الدرجة الحقيقية والدرجة المتوقعة (البياتي،وأثناسيوس،١٩٧٧،ص١٧٦)والجدول(٧) يوضح ذلك٠



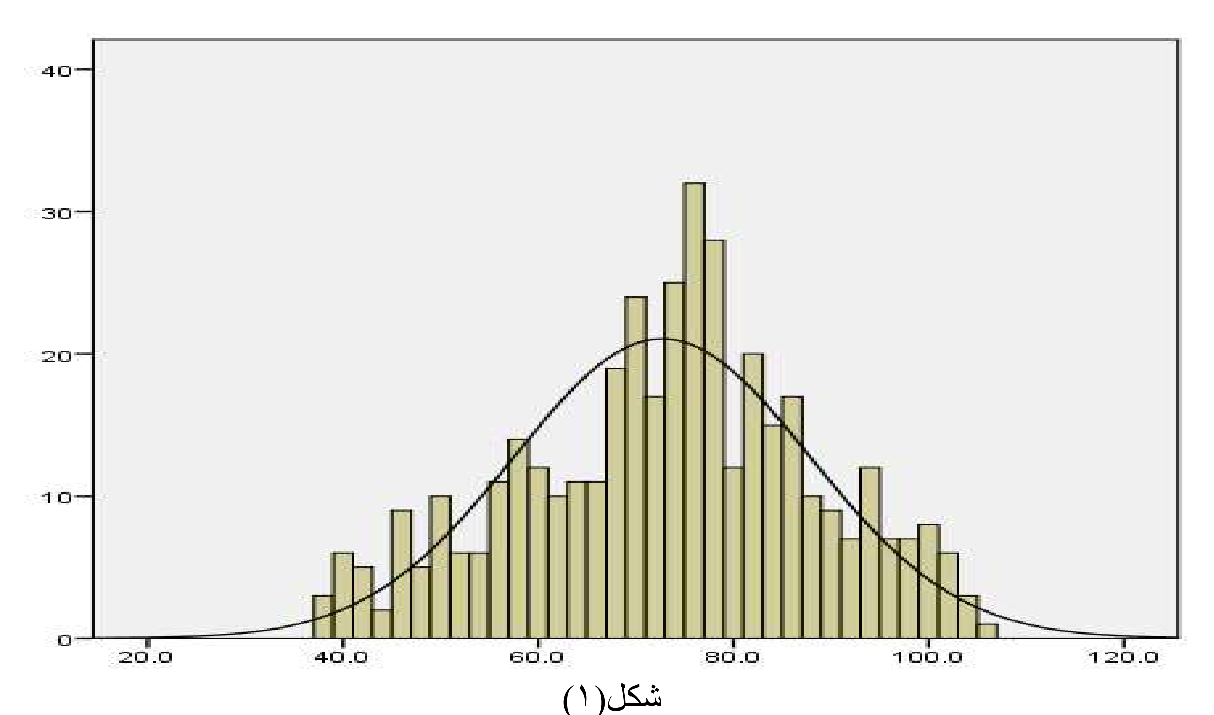
جدول(٧)

المؤشرات الاحصائية لمقياس الفراغ الوجودي

المؤشرات الاحصائية		القيم
المتوسط	Mean	٧٢,٦٥٨
الخطأ المعياري	Std .error of Mean	٠,٧٥٨
الوسيط	Median	٧٣,٥٠٠
المنوال	Mode	٧٨,٠١
الانحراف المعياري	Std deviation	١٣,١٤١
التباين	Variance	٢١٨,٥٦٢
الالتواء	Skewness	٠,٢٩٨
الخطأ المعياري للالتواء	Stderror of skewness	٠,١٣٣
التفرطح	Kurtosis	٠,٣٢٨
الخطأ المعياري للتفرطح	Std error of Kurtosis	٠,٢٤٢
اقل درجة	Minimum	٣٦
اعلى درجة	Maximum	١٠٢
المدى	Range	٦٩



كذلك يمثل الالتواء والتفرطح خاصيتين من خصائص التوزيعات التكرارية فيشير معامل الالتواء الى درجة تركيز التكرارات عند القيم المختلفة للتوزيع، اما معامل التفرطح يشير الى مدى تركيز التكرارات في منطقة ما للتوزيع الاعتدالي (عودة والخليلي،١٩٨٨،ص٨٠) والشكل (١) يوضح ذلك٠



شكل(١)
منحنى التوزيع التكراري لعينة البحث لمقياس الفراغ الوجودي





مقياس الفراغ الوجودي بصيغته النهائية

بعد اكتمال اجراءات التحليل الاحصائي لفقرات مقياس الفراغ الوجودي واستقراره على عدد الفقرات ب(٢٨) فقرة الذي يمثل الصيغة النهائية للمقياس ملحق (٣)،حيث تراوحت درجات المقياس ما بين(٢٨ــــ٨٤)ووسط نظري بلغ (٥٦)

التطبيق النهائي

بعد ان تأكد الباحث من صدق وثبات وتمييز فقرات المقياس، قام بتطبيقه على عينة البحث الاساسية المكونة من (٤٠٠) طالبا وطالبة من طلبة جامعة ذي قار

الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث الوسائل الاحصائية الاتية في معالجة البيانات.

١-الاختبار التائي لعينة واحدة

٢-الاختبار التائي لعينيتن مستقلتين

٣-معامل ارتباط بيرسون

٤-معادلة الفاكرونباخ

ملاحظة :تم معالجة بعض البيانات الاحصائية بواسطة الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(spss)

الفصل الرابع

عرض النتائج

أولاً : عرض النتائج ومناقشتها

ثانيا : التوصيات

ثالثا : المقترحات

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي على وفق اهدافه المرسومة ، ومناقشة تلك النتائج وتفسيرها في ضوء ما عرض من دراسات سابقة واطار نظري ،فضلا عن تقديم توصيات ومقترحات استنادا الى ما تم التوصل اليه من نتائج ، وكما يأتي.

اولا: الهدف الاول (تعرف مستوى الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي)

بعد تطبيق مقياس الفراغ الوجودي على عينة البحث من طلبة الجامعة والبالغة (٤٠٠) (٢٠٠) ذكرا (٢٠٠) انثى، أظهرت نتائج التحليل الاحصائي أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الفراغ الوجودي قد بلغ (٧١,٠٢) درجة، وبانحراف معياري قدره (١٦,٦٢) درجة، أما المتوسط

الفرضي بلغ (٥٦) درجة، ولغرض معرفة دلالة الفرق بينهما تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٩,٠١) درجة، وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) ظهر أنها ذات دلالة إحصائية لصالح المتوسط الحسابي للعينة، والجدول (٨) يوضح ذلك٠

جدول(٨)

نتيجة الاختبار التائي لعينة واحدة الفراغ الوجودي

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	التائية الجدولية	مستوى الدلالة	درجة الحرية	دلالة الفروق
٤٠٠	٧١,٠٢	١٦,٦٢	٥٦	٩,٠١	١,٩٦	٠,٠٥	٣٩٩	دالة احصائيا

في ضوء الاطلاع على النتائج التي حصل عليها الباحث نجد ان العينة تتميز بمستوى مرتفع من الفراغ الوجودي لتتفق مع دراسة(دراسة علي،٢٠١٥) في ارتفاع مستوى الفراغ الوجودي لدى افراد العينة ،وتختلف مع دراسة (عبد الرحمن،٢٠١٨)، والتي أظهرت انخفاض في مستوى الفراغ الوجودي لعينة البحث ، ويرى الباحث ان ارتفاع مستوى الفراغ الوجودي لدى افراد عينة البحث ، يرجع الى الوضع الاستثنائي الذي يمر به العالم من خلال حالات الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي خوفا من الاصابة بمرض كوفيد ١٩ وانعكس ذلك على ضعف العلاقات الاجتماعية وتوقف اغلب المناسبات الاجتماعية وتحول التعليم من داخل القاعات الدراسية الى التعليم الالكتروني لتصبح الحياة ذات طبيعة روتينية انعكس ذلك على شعور طلبة الجامعة بالملل والسأم والكدر النفسي ليؤسس ذلك الى حالة من الفراغ الوجودي٠

--الهدف الثاني هل هناك فروق ذات دلالة في مستوى الفراغ الوجودي تبعا لمتغير الجنس

وللتعرف على دلالة الفروق بين الذكور والاناث في مستوى الفراغ الوجودي استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وقد اظهرت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية(٣٩٨) حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,٤٤) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية والبالغة(١,٩٦)، مما يعني ان الذكور والاناث لا يظهران اختلافا في مستوى الفراغ الوجودي والجدول (٩) يوضح ذلك٠

جدول(٩)

الاختبار التائي للفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس الفراغ الوجودي وفقا لمتغير الجنس

الفئة	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة	درجة الحرية	الدلالة
					المحسوبة	الجدولية			
ذكور	٢٠٠	٥٠,٤٤	١٠,٨٩	٥٦	١,٤٤	١,٩٦	٠,٠٥	٣٩٨	غير دالة
اناث	٢٠٠	٤٧,٦٥	١٠,٦٦	٥٦					

من ملاحظة الجدول اعلاه يتضح انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في مستوى الفراغ الوجودي لتتفق مع دراسة (عبد الرحمن،٢٠١٨) في نفس الهدف بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس ، يرى الباحث ان عدم وجود فروق دالة يرجع الى ان افراد العينة يعيشون في محيط اجتماعي واحد وفي ثقافة واحدة وان جائحة كارونا اصابة جميع افراد المجتمع ذكورا او اناث

على حدا سواء ، وخلفت كما من الاضطرابات النفسية وجمدت العلاقات الاجتماعية وحتى الدراسية وجعلت التدريس داخل البيوت الكترونيا ومن ضغط الانعزال الاجتماعي والقلق النفسي والحجر المنزلي ادى بالأخير الى الشعور بحالة الفراغ الوجودي للأشخاص ومنهم الطلبة فضلا عن ان جائحة كارونا لا تستثني احدا في الاصابة لذلك انعكس هذا التأثير الى حالة الشعور بالقلق والخوف والياس في ظل الجائحة لدى افراد المجتمع عامة ومنهم طلبة الجامعة ذكورا واناث على حد سواء ٠

التوصيات

في ضوء النتائج التي حصل عليها الباحث فقد اوصى بمايلي٠

١-رفع الروح المعنوية لدى افراد المجتمع لمواجهة جائحة كارونا ووضع الاسس الصحيحة لتجنب اخطارها٠

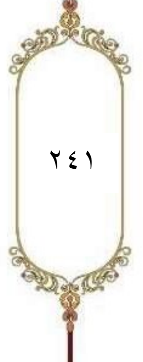
٢- حث المواطنين ومنهم الطلبة الالتزام بمقررات خلية الازمة الصحية٠

٣-توجية الطلبة على العمل الدؤوب على ملئ فراغهم بما يتناسب مع امكانياتهم٠

المقترحات

١-اجراء دراسات اخرى تأخذ متغير البحث وعلى عينات اخرى من المجتمع كان يكون الاباء او الامهات او طلبة المدارس وغيرها٠

المصادر



١–ابراهيم،منى علي(٢٠١٣) **رؤية جديدة في الارشاد النفسي** ، ط١، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية،مصر٠

٢- ابو علام، رجاء محمد (١٩٨٩) **الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية** ، دار القلم، الكويت٠

٣-بلوم، بنيامين،(١٩٨٣) **تقييم تعلم الطالب التجمعي التكويني**، ترجمة محمد امين المغني، القاهرة، مطبعة مكتبة المصري الحديث٠

٤-البياتي، توفيق عبد الجبار، واثناسيوس، زكريا(١٩٧٧) الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، **الجامعة المستنصرية، مطبعة الثقافة العمالية، بغداد، العراق٠**

٥-التميمي، محمود كاظم محمود(٢٠٠٠) كيف تكتب بحثا او رسالة ماجستير، **دار الكتب والوثائق بغداد٠**

٦-ثورندايك ،روبرت ،وهيجن ،اليزابيث(١٩٨٩) **القياس والتقويم في علم النفس والتربية** ، ترجمة عبد الله الكيلاني وعبد الرحمن عدس ، الاردن٠

٧-داود ،عزيز حنا، عبد الرحمن ،انور حسين(١٩٩٠) مناهج البحث العلمي ، **وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد٠**

٨-الزوبعي، عبد الجليل و بكر، محمد الياس(١٩٨١) **الاختبارات والمقاييس النفسية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق٠

٩-الزوبعي، عبد الجليل وبكر، محمد الياس والكناني، ابراهيم عبد الحسن(١٩٨٧) **الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل**، دار الكتب للنشر والطباعة٠

١٠-زيتون، كمال عبد المجيد(٢٠٠٥) اساليب البحث في التربية وعلم النفس ،ط٣، عالم الكتب والقاهرة٠

١١-عبد الهادي، نبيل (٢٠٠١) القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الاردن

١٢-عودة، احمد سلمان، والخليلي، خليل يوسف(١٩٨٨)الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية ، **ط٢، دار الامل ،الاردن٠**

١٣-عيسوي، عبد الرحمن محمد .(١٩٨٥). **القياس والتجريب في علم النفس والتربية.** ، دار المعرفة الجامعية ,الاسكندرية ،مصر٠

١٤- الساعدي، امجد كاظم(٢٠٠٩) **الاحباط الوجودي وعلاقته بالأسلوب المعرفي تحمل-عدم تحمل الغموض لدى طلبة الجامعة** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، العراق٠

١٥- سكر، حيدر(٢٠١٣) **نظريات الشخصية**، ط١،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع٠

١٦-سيد ، عبد العظيم، محمد عبد الوهاب(٢٠٠١) **خواء المعنى في علاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلبة الجامعة**، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة بنها ،المجلد (١٥) العدد(٢)
١٧- طلعت ، منصور(١٩٨٢) **الانسان يبحث عن معنى مقدمة في العلاج بالمعنى** ، دار القلم ،الكويت
١٨-عبد الرحمن، نهى بكري(٢٠١٨) **الفراغ الوجودي وعلاقته بالعجز المتعلم لدى المراهقات في المدارس الثانوية المصرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر.
١٩-علي،نور جبار(٢٠١٥) **الفراغ الوجودي لدى المعلمات الارامل في محافظة ديالى** ، مجلة ديالى، العدد الخامس و الستون ، العراق.
٢٠-عيد، محمد ابراهيم(١٩٩٠) **الاغتراب النفسي** ،الرسالة الدولية للاعلان، القاهرة
٢١- فارس امجد كاظم(٢٠٠٩) **الاحباط الوجودي وعلاقته بالأسلوب المعرفي تحمل –عدم تحمل الغموض لدى طلبة الجامعة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
٢٢-فرانكل، فكتور(١٩٨٢)**الانسان يبحث عن معنى ،ترجمة طلعت منصور**، دار القلم،الكويت.
٢٣-كفاني ، علاء الدين (٢٠١١) **الصحة النفسية والارشاد النفسي**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
٢٤-ماسلو ،ابراهام(١٩٨٢) **تعليقات علي دراسة فرانكل التسامي بالذات كظاهرة انسانية**
٢٥-ماي،رولو،(١٩٩٣) **البحث عن الذات** ،ط١،ترجمة،عبد علي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
٢٦-مجيد، سوسن شاكر(٢٠١٠) **الاختبارات النفسية(نماذج)**، دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط١،عمان،الاردن.
٢٧- ملحم سامي محمد (٢٠٠٠) **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ،ط١،عمان،دار المسيرة للنشروالتوزيع والطباعة.
٢٨-معوض،محمد عبد التواب،١٩٩٨،**أثر الارشاد بالمعنى في خفض خواء المعنى لدى عينة من العميان، مجلة الارشاد النفسي**، العدد الثامن ، السنة السادسة ، مركز الارشاد النفسي.

المصادر الاجنبية

1- Anastasia, (1997): **Psychological Testing** , New York, Maccmillow publishing company
2-------- &Urbina,S(1988) **psychological Testing** Prentice hall Ine Printed in the United States of America1-
3-Elesabth,A,A,(2000) **one of psychology of meaning of life Swiss** tournel of psychology VOL,59
4-Eble,R,L(1972)**Essentials for Educational Measurement** New jersey ,Prentic hall,inc.
5-Frankl,Vector(1975) **The unconscious God :psychotherapy and theology** New York ,Simon and Schuss
6- Frankl , Vector(1984) **The unheard ery for meaning psychotherapy and humanism,** New York
7-Heaviling,Barbara,A(2013) **From an existential vacuum to a tragic** optimism the search for meaning and presence of god in modern literature.
8-Kurt,B(1997) **problem of life and death** ,New York-metheus book
9-Litthe,Brian ,R (2014) **Meaning in positive and existential psychology,** Business Media , New York4-Moor,SL,(1997) A phenomenological study meaning in life ,in suicidal older(1)



10-Martinez,E,Rosa& Allandale ,Joaquin& no hales ,**pitar Lozano (2015)From existential vacuum to meaning in life ,differences in** psychological well-being among Spanish undergraduates Catholic University of Valencia(stvincent martyr) Valencia ,Spain.

11- Nunnally, J. C.(1967) **Psychometric Theory. New** York, Me Gro-Hill, Book company

12-paul Sea bright (1992) **the company of strangers a natural history** ,of economic life Princeton university press,p,5

13-Stark,p.L(1992) **The Human spirit-the search for meaning and purpose through**,Hummed,Vol.8(2)

14-yaman,S,Esen,G,&,Derkus,S(2011)**Study on the liaison between Learned helplessness academic language achievement** sosyal,191-197

15- Zhai, Y. and Du, X. (2020). **Mental health care for international Chinese students affected by the** COVID-19 outbreak. The Lancet Psychiatry, (4 April), Page e22.

ملحق(١)

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية ذي قار

استبانة اراء المحكمين في مدى صلاحية فقرات مقياس الفراغ الوجودي

حضرة الاستاذ الفاضل ....المحترم

التخصص: اللقب العلمي :

يروم الباحث اجراء دراسته الموسومة (الفراغ الوجودي لدى الطالب الجامعي في ظل جائحة كارونا) . وقد تطلب ذلك بناء مقياس الفراغ الوجودي اعتمادا على الادبيات وبعض المقاييس التي تتعلق بالفراغ الوجودي وقد تبنى الباحث تعريف (Frankl,1967) بانه حالة من الملل واليأس يعيشها الفرد وهو احد الازمات النفسية الناتجة عن الاحباط الوجودي الذي يحدث عندما تتعرض ارادة المعنى للاحباط.. (Frankl,v,1967,p,4)

وبناءاً على ما تتمتعون به من خبرة ودراية علمية في هذا المجال، يرجى الاطلاع على فقرات المقياس وابداء آرائكم على مدى صلاحيتها من عدمه وتعديل ما ترونه مناسبا، علما ان بدائل الاجابة على فقرات المقياس هي (تنطبق علي بدرجة كبيرة ، ،تنطبق علي بدرجة ضعيفة ، لا تنطبق علي).

مع جزيل الشكر والتقدير

الباحث

م.د حسين زغير محيسن

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
١	يلازمني الفشل في انجاز اعمالي الخاصة			
٢	ان حياتي لا جدوي منها في هذا الوقت			
٣	ينتابني الضجر في حياتي			
٤	وجودي من عدمه شيئا واحد			
٥	الحياة الجامعية لا تعني لي في ظل كارونا			
٦	ارى انني عاجز امام تحقيق اهدافي			
٧	ينتابني شعور بانني مرفوض من قبل اساتذتي			
٨	اشعر بالاستسلام لليأس في كثير من المواقف خاصة هذا الوباء			
٩	سنوات حياتي غير ذات قيمه			
١٠	اشعر بالعدم دون معنى لحياتي			
١١	انني لا استحق العيش			
١٢	حياتي جامدة وارفض التغيير			
١٣	اتعثر امام تحقيق طموحاتي الدراسية			
١٤	افضل الموت على العيش في الحياة			
١٥	ارى انني شخص مهمش من الاخرين			
١٦	انظر للدراسة الجامعية بانها مملة			
١٧	ارى ان مستقبلي شيء مظلم			
١٨	نظرتي للحياة الجامعية محدودة			
١٩	يراودني الفشل في تحقيق اهدافي الدراسية			
٢٠	يمتلكني الياس عندما اسمع احد مات بسبب الفايروس			
٢١	اعتبر الحياة الجامعية حياة جامدة			
٢٢	افتقد لمسببات الفرح في حياتي			





٢٣	يراودني الفشل والياس عند وجودي في الجامعة وانا مصاب بالفايروس			
٢٤	اشعر ان مصائب الدنيا والقدر كثيرة وصعب التحكم بها			
٢٥	ينتابني شعور باني شخص عديم النفع في الجامعة			
٢٦	يمثل الياس شعوري والحزن طريقي			
٢٧	اتجنب العلاقات الجامعية مع زملائي عندما يصاب احدهم			
٢٨	حياتي فارغة من اي بريق امل			
٢٩	ينتابني شعور المرحلة الجامعية شيء روتيني في ظل جائحة كارونا			
٣٠	ابتعد الدخول في مناقشات عن السعادة والامل عندما ارى كثرة الاصابات			



ملحق (٢)اسماء الخبراء

ت	الاسم الثلاثي	التخصص	الجامعة
١	أ٠د رحيم عبدالله الزبيدي	علم النفس التربوي	المستنصرية
٢	أ٠د صباح مرشود	علم النفس التربوي	تكريت
٣	أ٠د ايمان صادق عبد الكريم	علم النفس التربوي	بغداد
٤	أ٠د انعام خفيف	علم النفس التربوي	ذي قار
٥	أ٠د وحيدة حسين	علم نفس التربوي	المستنصرية
٦	ا٠د امال اسماعيل حسين	قياس وتقويم	المستنصرية
٧	ا٠د رجاء ياسين	علم النفس التربوي	كربلاء
٨	أ٠م-د بان عدنان	علم النفس التربوي	المستنصرية
٩	أ٠م٠د عدنان مارد	علم النفس التربوي	واسط
١٠	أ٠م٠د رشيد خليفة	علم النفس التربوي	واسط



ملحق(٣)

عزيزي الطالب :

عزيزتي الطالبة: الجنس:

بين يديك مجموعه من الفقرات ،تحمل اراء شائعة، لا توجد اجابة صحيحة او خاطئة من المحتمل ان يكون لك راي يتفق او لا يتفق معها ،يهمنا ان نعرف مدى اتفاقك او اختلافك مع اراء كهذه، عليك قراءة العبارة بدقة واختر البديل المناسب بوضع علامة (✓) امام البديل الذي يعبر عن رايك، الاجابة كما في المثال التالي٠

ت	الفقرة	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي احيانا	لا تنطبق علي
١	ارى انني شخص محظوظ		✓	

ولكم جزيل الشكر والتقدير

ت	الفقرة	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي احيانا	لا تنطبق علي
١	اظن انني سأفشل عندما أريد انجاز مهمة ما حاليا			
٢	من الصعب الاحساس بجدوى هذه الحياة في هذا الوقت بالذات			
٣	أشعر بالملل واللامبالاة تجاه كل تفاصيل حياتي عندما اصبت بالمرض			
٤	اشعر ان وجودي من عدمه شيئا واحد في ظل جائحة كارونا			
٥	أشعر بأن المرحلة الجامعية لا تقدم لي أي معنى في هذا الوقت بالذات			
٦	ارى انني عاجز امام تحقيق اهدافي في هذا الوقت بالذات			
٧	أشعر بأن أساتذتي لا يعيرونني أي اهتمام عندما اكون مصابا			
٨	اشعر بالاستسلام لليأس في كثير من المواقف وبالأخص هذا الوباء			
٩	تسير الايام والسنوات دون ان احقق شيئا له قيمة			
١٠	اشعر ان الوضع الحالي جعل حياتي بدون معنى			
١١	أشعر انني شخص يستحق ان العيش			
١٢	حياتي جامدة وارفض التغيير في ظل الحجر المنزلي			
١٣	هناك معوقات كبيرة تمنعني من تحقيق رغباتي			
١٤	ارى انني شخص مهمش من الاخرين			
١٥	احساسي بلا جدوى يجعلني اميل للعزلة عندما يصاب احد من افراد اسرتي			
١٦	ليس لدي اي خطة او طموح للمستقبل مادامت الجائحة موجودة			
١٧	اشعر بان الحياة الجامعية مهمة وذات ميزة مختلفة			
١٨	يراودني الفشل في تحقيق اهدافي الدراسية عندما يصاب احد افراد اسرتي			
١٩	افقد احساسي بالأمل عندما اسمع ان احد مات بسبب كارونا			

٢٠	من الممكن ان احصل على درجات عالية في الامتحانات الدراسية			
٢١	اعتقد بصعوبة الوصول الى شعور الفرح والاطمئنان حاليا			
٢٢	يراودني الفشل والياس عند وجودي في الجامعة عندما اكون مصابا			
٢٣	من الصعب ان يتحكم الانسان بتفاصيل حياته			
٢٤	حياتي الجامعية تقدم لي اشياء ذات قيمة			
٢٥	يمثل الياس شعوري والحزن طريقي في ظل الحجر الصحي			
٢٦	اتجنب العلاقات الجامعية مع زملائي عندما يصاب احدهم			
٢٧	ينتابني شعور المرحلة الجامعية شيء روتيني في ظل الجائحة			
٢٨	اتجنب الدخول في مناقشات عن السعادة والامل عندما تكثر الاصابات			





الخصائص القياسية لمقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة وفقا لنظرية الأستجابة للفقرة

أ.د. صفاء طارق حبيب
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص:

يهدف البحث الحالي لاستخراج الخصائص القياسية لمقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة وفقا لنظرية الأستجابة للفقرة. وقد تم تحقيق هذا عبر اتباع الباحث الخطوات العلمية، ولتحقيق هذا الهدف اتبعت خطوات علمية في إجراءات تحليل المقياس ، لقد تم بناء مقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة مكون من (٢٠) فقرة صيغت بأسلوب التقرير الذاتي تلي كل فقرة خمسة بدائل موزعة على ثلاث مجالات ، وللتحقق من صلاحية الفقرات منطقياً واستخراج الصدق الظاهري للمقياس ، والذي يتكون من (٢٠) فقرة ، فقد عرض على (٤) خبراء من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية وفي ضوء ملاحظاتهم عدلت بعضها ، وأعيد صياغة بعضها الآخر، ولم تستبعد أية فقرة من فقرات المقياس لحصوله على نسبة الاتفاق المطلوب لقبول الفقرة بنسبة (١٠٠%) ، وبذلك تم التأكد من الصدق الظاهري للمقياس . وللتأكد من وضوح تعليمات وفقرات المقياس لدى عينة البحث، ولتحديد الزمن اللازم للأداء، طبق المقياس على عينة استطلاعية من (١٠٠) طالباً وطالبة اختيرت عشوائياً من الطلبة باختصاص (العلمي والإنساني) من طلبة جامعة بغداد / كلية التربية ابن الهيثم قسم علوم الحياة ومن طلبة كلية التربية / ابن رشد قسم اللغة العربية وقسم العلوم التربوية والنفسية ، للصفوف الأولى والثانية، وظهر بان تعليمات وفقرات المقياس واضحة ، وتم تحديد زمن الأجابة على فقرات المقياس . ولتحديد الخصائص القياسية للفقرات والمقياس الكلي ، فضلاً عن التحقق من افتراضات الأنموذج ، طبق المقياس على عينة مكونة من (١٠٠٠) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة/ الدوام الصباحي في مدينة بغداد، تم اختيارهم بأسلوب العينة العشوائية الطبقية المتناسبة. واعتمد الباحث في ذلك الانموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM) ، وهو احد نماذج نظرية الاستجابة للفقرة الكشفية، وباستعمال البرنامج الإحصائي (GGUM-.2004).

الكلمات المفتاحية:

نظرية الأستجابة للفقرة ، الكفاءة الثقافية ، الانموذج المتدرج المعمم (GGUME) البرنامج الإحصائي (GGUM-2004).

Abstract:

The present study aims at finding out the psychometric characteristics of the Cultural Competence Scale of University students based on the Item Responce theory. Scientific procedures have been followed stating from analyzing Cultural Competence scale , then Construting the scale in addition to the identification of three components of the Fanaticism attitude . All of these components are exposed to fourteen experts in educational and psychological sciences.

To achieve the logical suitability of the items and to find out face validity of the scale which include (20) Items ,these scale have been exposed on 4 experts in educational and psychological Sciences . In the light of the experts notes, some of the scale items have been modified or restated. No item has been excluded because the agreement percentage among the item experts has been 100% consequently face validity of the scale has been achieved.

The scale have been applied on a random sample of 100 male and female students selected from the humanity and scientific specialties from the University of Baghdad, College of Education Ibn AL – Haitham , Department of Biology , and College of Education Ibn Rushd , Department of Arabic Language plus Educational and Psychological scienes from the first and second classes , in order to assure the clarity of the instructions and the time needed to respond on the scales . It item of the scales are all clear, in addition the time limit has been specified.

The scales have been applied on 1000 male and female University students, morning classes from the province of Baghdad who have been selected by the stratified random propitiated sampling, in order to identify the psychometric Characteristics of the items and the scales as a whole . The Generalized gadders un folding model GGUM – 2004 which is on of the item response theory models and by using the GGUM – 2004 program.

مشكلة البحث :

واجه القياس النفسي صعوبات ومعوقات متعددة في قياس الظواهر النفسية بوصفها افتراضية غير ملموسة يصعب تحديدها بوضوح ودقة تامين ، لذا فإن قياسها لا يكون مباشراً ، بل مّما تُظهره من سلوكيات دالة عليها ، كذلك فأن القياس لا يكون للظاهرة كلها بل لعينة منها . وإن الصفر في عملية القياس الذي لا بد منه هو صفر افتراضي وليس صفر حقيقي كما هو الحال في الصفر المادي الذي يدل فيه على انعدام الخاصية المقاسة (دعنا،٢٠٠٢: ٢).

ويرى بعض علماء القياس أن الأخطاء المتأتية من المقياس تعد من أكثر الأخطاء تأثيراً في الدرجة الملاحظة، ومهما حاولنا أو بالغنا بدقة إجراءات بناء او اعداد المقياس لابد من وجود أخطاء في درجاته . (Aiken, &Groth-Marnat, 2006: 16). ومن جانب آخر، إن التحليلات التي تجرى وفقاً للنظرية التقليدية اقل إفادة نسبةً الى نظرية الاستجابة للفقرة (IRT) وذلك، لأن درجات الاختبار محددة بالفقرة وملازمة لمستوى السمة التي تنعكس في الفقرة (أي، موقع الفقرة في نظرية IRT). والأهم من ذلك، يتم التركيز على الدرجة الكلية، ولا يتم تمييز هوية الفقرة عن الفقرات الأخرى(Hayes, 2012: 11) .

وفي ضوء الاعتبارات السابقة تكمن مشكلة البحث الحالي في محاولة لاستخراج الخصائص القياسية لمقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة .

أهمية البحث :

ان القياس النفسي والتربوي يشكل جانباً مهماً في دراسة الظواهر المختلفة، فهو يختص بقياس الظاهرة موضوع الدراسة ويقدرها، وكلما كان القياس موضوعياً دقيقاً كان فهمنا للظاهرة موضوعياً دقيقاً، ويؤدي هذا الى دقة في التنبؤ وما سيتبع ذلك من دقة في الضبط والتحكم، وهنا تبدو اهمية الدراسة في مجال القياس، وذلك بهدف البحث والتقصي عن الطرق والوسائل والادوات التي تحقق دقة القياس وموضوعيته (الشرقاوي واخرون ،١٩٩٦: ٢٨١).

إن قياس السمات والخصائص الإنسانية من المجالات الرئيسة في العلوم النفسية والتربوية. فالأخصائيون النفسيون والمربون والمعنيون بانتقاء الأفراد وتوجيههم وتسكينهم في مختلف ميادين العمل والأنشطة المهنية والفنية يهتمون بقياس وتقويم الجوانب المعرفية والشخصية وغيرها لدى هؤلاء الأفراد. ويستعملون في ذلك اختبارات ومقاييس متعددة ومتنوعة يزخر بها علم القياس النفسي والتربوي(علام،٢٠٠٦: ١١).

ويعد مجال القياس والتقويم التربوي والنفسي من المجالات الحيوية الأساسية التي لا غنى للدارسين والباحثين في العلوم السلوكية عنها، لذلك حظي هذا المجال باهتمام متزايد من جانب علماء النفس والتربية في الآونة الأخيرة. ولعل هذا يبدو واضحاً وملموساً فيما تتناوله أدبيات القياس المعاصر المتخصصة من موضوعات بحثية مستحدثة، وما ترفد من إسهامات تطبيقية في مجالات السلوك الإنساني. ولم يعد ينكر احد اليوم الدور البالغ الأهمية للقياس التربوي والنفسي في تقدم العلوم السلوكية وإثراء تطبيقاتها الوظيفية المتعددة بما يفي بالمتطلبات المتجددة للحياة الإنسانية في هذا القرن (علام ،٢٠٠٢: ٣).

ولقياس السمات والخصائص الإنسانية من المجالات الرئيسة في العلوم النفسية والتربوية. فالأخصائيون النفسيون، والمربون، والمعنيون بانتقاء الأفراد وتوجيههم وتسكينهم في مختلف ميادين العمل والأنشطة المهنية والفنية يهتمون بقياس وتقويم الجوانب المعرفية والشخصية وغيرها لدى هؤلاء الأفراد. ويستعملون في ذلك اختبارات ومقاييس متعددة ومتنوعة يزخر بها علم القياس النفسي والتربوي(علام،٢٠٠٦: ١١).

ويرى الباحث ان دراسة الشخصية تعد من الامور الصعبة في قياس السمات والميول والاتجاهات، لكونها تكوينات افتراضية مما يصعب تحديدها بوضوح ودقة تامة، كما ان قياس الشخصية لا يكون مباشرا حيث يمكن ملاحظته عبر السلوك. وعليه فهناك مؤثرات عديدة تؤثر على مفهوم الفرد لذاته كصورة الجسم والقدرات العقلية مما تؤثر سلبا على تقييم الفرد لذاته، فضلا عن إلى ذلك هناك مؤثرات اجتماعية وبدورها تؤثر على صورة الجسم، فصورة الجسم لدى الفرد تتأثر بخصائصه الموضوعية، مثل : الحجم والتناسق العضلي .... الخ، ولكن إذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل : نظرة الآخرين إليه، والتقييم الدائم بين الحسن والرديء فأنه تكون بمثابة خصائص اجتماعية .ويؤثر الدور الاجتماعي في مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات من خلال تفاعله الاجتماعي، وذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الادوار الاجتماعية وأثناء تحرك الفرد في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه .

ويمثل مفهوم الكفاءة الثقافية قدرة الفرد على العمل بشكل فعال مع الأشخاص الذين ينحدرون من أنواع مختلفة من الخلفيات العرقية والثقافية والسياسية والأقتصادية والدينية ليصبح قادرا على فهم وأحترام قيمهم ومعتقداتهم وتقاليدهم وعاداتهم بحيث يفهم المدى الواسع من الأختلافات الموجودة داخل الجماعات وبين جماعة وأخرى ويعي كيف تؤثر ثقافته على نظرته للاخرين وثقافاتهم (Perkins , 2011 : 1)

ومن هنا نتطلق اهمية البحث الحالي في استخراج الخصائص القياسية لمقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة وفقا لنظرية الاستجابة للفقرة .

الهدف البحث:(استخراج الخصائص القياسية لمقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة وفقا لنظرية الأستجابة للفقرة).

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعات (بغداد، المستنصرية، التكنولوجية، العراقية، النهرين) الدراسات الأولية الصباحية ومن الجنسين (ذكور، إناث) ويستثنى منهم طلبة الصف الخامس والسادس في بعض الكليات .

تحديد المصطلحات :

الخصائص القياسية :

تعريف عزيز (٢٠١٥) : مجموعة من الشروط اللازمة لكي تكون أداة القياس صالحة لقياس السمة المستهدفة، وهي بمثابة دلائل أو مؤشرات إحصائية عن مدى جودة الأداة وما تتضمن من فقرات، وعن مدى الوثوق والاطمئنان لنتائجها، سواء على وفق نظرية القياس التقليدية، او نظرية الاستجابة للفقرة (عزيز، ٢٠١٥ : ٢٢) .

الكفاءة الثقافية :

تعريف كروس واخرون (١٩٨٩) Cross etal : مجموعة من السلوكيات والأتجاهات والسياسات المتناسقة والمنسجمة والتي تقدم مع بعضها البعض من قبل نظام أو مؤسسة أو من هم الأكثر مهنية وخبرة والتي تمكنهم من العمل بفاعلية في المواقف العابرة للثقافة (Cross etal , 1989 :1).

تعريف فرناند بول (٢٠٠٧) Fernandopulle : قدرة المؤسسة والأفراد على العمل بفاعلية في التفاعلات ذات التعدد الثقافي أو عبر الثقافات على الرغم من أن مفهوم الكفاءة يمثل سلسلة من المراحل التطورية (Fernandopulle , 2007 : 16).

تعريف مول (٢٠١٢) Moule : مجموعة من المهارات التي تعتمد على مستوى عال من المعرفة الضرورية التي تتطلبها عملية التفاعل مع مجاميع من خلفيات عرقية وأثنية وثقافية مختلفة (Moule , 2012 : 125).

وقد تبنى الباحث تعريف مول (٢٠١٢) Moule لكون التعريف المعتمد من قبل معظم الدراسات العالمية. وعرفه إجرائيا بأنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب نتيجة لأجابته عن فقرات مقياس الكفاءة الثقافية بأبعاده (التحسس الثقافي ، الوعي الثقافي ، المهارات الثقافية).

طلبة الجامعة :

ويمكن تعريف طلبة الجامعة في البحث الحالي من وجهة نظر الباحث : بأنها مرحلة من مراحل الدراسة، ويكون فيها الشخص أو الطالب المستمر بالدراسة بعد المرحلة الإعدادية ولمدة تتراوح بين (٤ -٦) سنوات وكما هو معروف في الجامعات العراقية، والذي يمتلك من العلم والمعرفة والقدرة في تحليل المواقف الاجتماعية والتي تميزه عن بقية أفراد المجتمع الآخرين .

نظرية الأستجابة للفقرة :

تعريف علام (٢٠٠٥): تحاول هذه النظرية نمذجة العلاقة القائمة بين مستوى سمة معينة لدى الفرد Trait Level التي يقيسها اختبار معين واستجابته لمفردة من مفردات الاختبار. وبما ان مستويات السمة غير منظورة بطبيعتها وتؤثر في المتغيرات المنظورة، فإنه يتم تقديرها من هذه المتغيرات، اي من الاستجابات الملاحظة . وتفترض ان السمة التي تنطوي عليها الاستجابات بمثابة قدرة ability من نوع معين بحيث توجد علاقة منتظمة بين مستويات القدرة لمختلف الافراد ، واحتمالات إجابتهم على مفردات اختبارية مختلفة اجابة صحيحة (علام، ٢٠٠٥ :٥٣).

الإطار نظري :

نظرية الأستجابة للفقرة :

إن نموذج النظرية الحديثة في القياس يوفر علاقة تربط بن أداء الفرد على الاختبار والسمات الكامنة التي يفترض أن تؤثر في هذا الأداء، إذ تصف النظرية هذه العلاقة باقتران رياضي لوغاريتمي، لهذا كانت النماذج المنبثقة عنها نماذج رياضية لوغاريتمية. إذ تعددت هذه النماذج بهذه النظرية وتباينت أشكال المنحنيات المميزة تبعاً لاختلاف عدد بارامترات أو معالم المفردة (علام، ٢٠٠١: ٢٠٦-٢٠٧).

وتنطلق نظرية الاستجابة للفقرة من افتراضات عدة :

١ - أحادية البعد: تفترض بعض نماذج السمات الكامنة وجود قدرة واحدة تفسر أداء الفرد في الاختبار، ولذلك تسمى هذه بالنماذج أحادية البعد (علام،١٩٨٦ :١٠٤). وتتميز بنود الاختبارات التي تم إعدادها وفقا لهذه النماذج بأنها لا تختلف فيما بينها ألا من حيث الصعوبة فقط كما أن الأفراد ذوي القدرة الأحادية البعد، يتحدد مستوى أدائهم على الاختبار وفقاً لهذه القدرة فقط (كاظم، ١٩٨٨ :٤٢).

٢- استقلالية القياس: ويقصد به أن استجابة الفرد على أي مفردة من مفردات الاختبار تكون مستقلة إحصائياً عن استجاباته على باقي مفردات الاختبار ،وذلك عندما تكون القدرات المؤثرة على أداء الفرد في الاختبار ثابتة أو يمكن ضبطها ،وهذه القدرات هي (القيمة التقديرية لقدرة الفرد- القيمة التقديرية لصعوبة المفردة) (Hambleton&Swaminathan,1987:22).

٣ – توازي المنحنيات المميزة للمفردات : المنحنيات المميزة للمفردات هي دوال رياضية تربط بين احتمال نجاح الفرد في الإجابة على مفردة ما والقدرة التي تقيسها مجموعة المفردات التي يشتمل عليها الاختبار ،أو هو انحدار الدرجة التي يحصل عليها الفرد في أحدى المفردات على قدرته ،أي بمعنى أن لجميع الفقرات قوة تمييز متساوية بين الأفراد ذوي المستويات المختلفة من قدرة ما، ويتم ذلك بالتحقق من تجانس محتوى الاختبار(Weitzman,1996:56).

٤- التحرر من عامل السرعة في الإجابة : كما يشير الوليلى (٢٠٠٢) أن هذا الافتراض لا يعلن عنه كأحد افتراضات نماذج الاستجابة للمفردة في معظم الأحوال، حيث انه متضمن في الافتراضات الخاصة بأحادية البعد ،وذلك لأنه إذا اعتبرنا السرعة عاملاً مؤثر في أداء الفرد على الاختبار، يكون هناك على الأقل سمتان (قدرتين) تؤثران في الأداء

سرعة الأداء، والسمة المقاسة من خلال محتوى الاختبار، وهذا ما لا يتفق مع الفرضية الخاصة بأحادية البعد (الوليلى، ٢٠٠٢ :٨٨).

٥- الحد الأدنى من الأثر التخمين:ان فحص مدى مناسبة تضمينها في النموذج المقترح أيضاً من خلال مؤشرات معاملات الصعوبة المحسوبة وفق النظرية التقليدية. فإذا اتضح أن هناك فقرات صعبة، فإن المفحوصين غالباً ما سيلجئون إلى التخمين، وبذلك يمكن استخدام النموذج الثلاثي المعلم، حيث أنّ النموذج الثلاثي المعلم له معلمة خاصة

بالتخمين، والتي هي عبارة عن المقدار الذي يقترب فيه المنحنى من نقطة الصفر، وفي حالة إذا كانت كل الفقرات سهلة نسبياً فإنه من غير المحتمل أنّ يكون النموذج المختار هو نموذج المعالم الثلاثة (ملياني، ٢٠١٠ : ٥٢-٥٣).

نماذج نظرية الاستجابة للفقرة: ويمكن تصنيف هذه النماذج في ضوء محكات أربعة هي :

-التركيب البارامتري Parametrie Structure : ويقصد به عدد وطبيعة بارامترات كل من هذه النماذج، وهذه البارامترات تتعلق بالافتراضات الخاصة بالعملية النفسية (السيكولوجية) التي تنطوي عليها استجابات الفرد لمفردة اختبارية (فهناك النموذج الأحادي، والثنائي البارامتر وغيرها من النماذج).

- النموذج ألوغاريتمي ذو المعلم الواحد (نموذج راش) One-Parameter Logistic (Rasch-Model) Model قد اهتم "راش" من الوصول إلى وسائل قياس دقيقة ومحكمة؛ بحيث تتسم هذه الوسائل بالاستقلالية عن خصائص الأشياء المراد قياسها، فيستقل قياس الأشياء عن خصائص أدوات القياس، يهدف إلى تحقيق مفهوم الموضوعية بمعنى أن درجة الفرد في الاختبار لا يجب أن تكون دالة لعينة الأفراد التي استخدمت في التدريج الأصلي للمفردات Item Calibration، التي يشتمل عليها الاختبار، كما انه يجب ان يحصل الفرد على نفس الدرجة في كل اختبارين يقيسان نفس السمة أو القدرة (EL- Korashy,1995:55).

النموذج اللوغاريتمي ذو المعلمين Two-Parameter Logistic Model ينسب النموذج ثنائي المعلمة إلى لورد (١٩٥٢)، والذي استخدم المنحنى الطبيعي التراكمي Cumulative Normal Distribution ،وتوصل بيرنبوم (١٩٦٨) إلى تعديل النسخة الرياضية لهذا النموذج مستخدماً المنحنى اللوجستي وذلك بإضافة معلم التميز لكل فقرة

.(Hambleton & $Swaminathan$1987:36)

ويختلف هذا النموذج عن سابقه في تقدير معلم جديد هو قوة تمييز المفردة (a_i) للمفردة (i) وبالتالي فأن النموذج يعتمد على تقدير معلمين أساسين هما:-

١. صعوبة المفردة
٢. قوة تمييز المفردة
٣. النموذج اللوغاريتمي ذو الثلاثة معالم Three Parameter Logistic Model:

يمكن اعتبار هذا النموذج امتداد لنموذج "راش" النموذج اللوغاريتمي ذي المعلم الواحد، وكذلك اللوغاريتمي ذي المعلمين، إلا أن هذا النموذج يضيف في صيغته الرياضية معلماً ثالثا وهو للمفردة الخط التقاربي الأسفل للمنحنى المميز للمفردة Lower Asymptote (ICC) (Hambleton&Swaminthan,1985:38)

وتم أضافة بارامتراً ثالثاً في احتمال توصل الأفراد للإجابة الصحيحة، وهو بارامتر التخمين فضلا عن بارامتري (الصعوبة والتمييز)، وبهذا يجب أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار عند مطابقة البيانات المستمدة من الاختبار لهذا النموذج (Hambleton & Swaminathan, 1985 : 37-38). وإضافة هذا المعلم (الثالث) يكون بمثابة تعويضاً لعدم مطابقة المنحنيات المميزة للمفردات عند النهاية السفلى لمتصل القدرة نتيجة تأثر إجابات الممتحنين بعامل التخمين (علام، ١٩٨٥ :١١٦).

-النموذج اللوغاريتمي ذو الأربعة معالم **Four – Parameter Logistic Mode**: يعتبر هذا النموذج أيضاً امتداد للنماذج اللوغاريتمية السابق ذكرها ،فهو يتفق معها في الأساس الرياضي الاحتمالي، ويتميز بإضافة معلم جديد " γ_i " هو القيمة المهملة ،حيث يرى كل من ماكدونالد، لورد، بارتون (1981) إن الممتحنين ذوي القدرة العالية لا يجيبون دائما على المفردات إجابة صحيحة، وأحياناً يمتلكون معلومات خلف ما يفترض كاتب مفردة الاختبار، ولذلك يمكن أن يختاروا الإجابات التي لها مفتاح، وبالتالي يجب تقدير هذه القيمة من الإجابة، والتي ليس لها مفتاح تصحيح بواسطة معد المفردة. وهو يتعلق بحصول الأفراد ذوي القدرات العالية على درجات منخفضة عن فقرات الاختبار بسبب عدم اهتمامهم بها أو اختيار إجابة ليس لها علاقة بالإجابة الصحيحة تماما (الوليلي، ٢٠٠٠: ٦٣).

الفرضيات الإحصائية Statistical Assumptions :

وتعلق بطبيعة توزيع البواقي Residuals ، ويقصد بذلك الأخطاء الناجمة عن عدم مطابقة البيانات لأحد هذه النماذج، فإذا كان توزيع البواقي اعتدالياً Normal وتُستخدم النماذج الكلاسيكية المعتادة ،أما إذ كان التوزيع لوغاريتمياً Logistic تستخدم نماذج الاستجابة للمفردة الاختبارية.

أبعاد الفضاء الكامن Latent Space Dimensionality :

يمكن التميز بين نماذج الاستجابة للمفردة الاختبارية في ضوء أبعاد الفضاء الكامن للاستجابة ،فهي إما إن تفترض وجود سمة أو قدرة واحدة تفسر أداء الفرد في الاختبار ،وتسمى عندئذ نماذج أحادية البعد Unidimenensional Models ، وإما أن تفترض أن مفردات الاختبار تقيس أكثر من بعد واحد وتسمى بنماذج الاستجابة متعددة الأبعاد Multidimensional Item Response Theort .

مستوى الاستجابة Response Level :

ويعد من أهم المحكات التصنيفية للنماذج ،لأنه يتعلق بطبيعة البيانات المراد تحليلها (علام ،٢٠٠٢ :٦٨٦-٦٩٠).

نموذج الاستجابة المتدرجة Graded Response Model :

وفي السنوات الأخيرة، تم توسيع عدد من نماذج نظرية الاستجابة للفقرة للتعامل مع أنواع مختلفة من البيانات التي يتم إنتاجها من خلال المزيد من الاختبارات ذات الأداء العالي. هذه النماذج تتعامل مع البيانات متعددة الدرجة (Polychotomous) مثل: أنموذج الاستجابة المتدرجة، وأنموذج التقدير الجزئي، وغيرها :1993 , Hambleton & Jones.42) فعلى الرغم من إن أقسام (فئات) الاستجابة للفقرات ثنائية الدرجة عادة ما تكون في ترتيب ثابت (على سبيل المثال، صح - خطأ)، فهذا لا يناسب بالضرورة الفقرات متعددة الاستجابة. فتكون للفقرات متعددة الاستجابة صيغة الاستجابة الاسمية في حال أنه يمكن تصنيف فئات الاستجابة ولكن لا يوجد ترتيب مسبق بينها. وإن نموذج الاستجابة الاسمية (The Nominal Response Model-NRM) مناسب للفقرات مع هذه الصيغة. وإذا كان هناك ترتيب مسبق للفئات، فإنه يجب اختيار أنموذج الاستجابة المتدرجة (Graded Response Model -GRM) أو أنموذج التقدير الجزئي (Partial-Credit Model -PCM). والأنموذجين يختلفان في عملية حل المشكلة التي من المفترض أن تؤدي إلى استجابات (van der Linden, 2010: 83) .

نموذج الاستجابة المتدرجة المعدل :

قام موراكي (Muraki 1990) بتطوير نموذج الاستجابة المتدرجة (GRM) ليدرس تحليل فقرات الاستبيانات التي تحتوي جميع فقراتها على العدد نفسة من المستويات أو الأصناف (المقاييس التي تكون بدائل الإجابة فيها موحدة لكل الفقرات)، والتي تتمثل في سلالم التقدير التي تعتمد مقاييس ليكرت (Likerts Models)، ومع أن هذا النموذج يختلف عن النماذج لمقاييس سلالم التقدير التي تم تبنيها من قبل أندريش، لذلك قام ريز وامبريستون (Embretson & Reise, 2000)، بتسمية هذا النموذج بنموذج الاستجابة المعدل (Embretson & Reise, 2000: 306).

نموذج التقدير الجزئي Partial Credit Model (PCM) :

إن أنموذج التقدير الجزئي (Partial Credit Model-PCM) هو تطبيق خاص للأنموذج الثنائي الدرجة الذي طوره عالم الرياضيات الدنماركي جورج راش G. Rasch. وقد استخدم راش مصطلح (الموضوعية الخاصة) فيما يتعلق بخاصية الأنموذج للاختبارات التي طورها في خمسينيات القرن الماضي. ويرى بأن لهذه الخاصية إفادة خاصة في محاولة بناء قياسات عددية مستقلة عن خصائص الأداة المستخدمة للحصول عليها . (Master, 2010: 109).

أما صفات نموذج التقدير الجزئي نلخصها عبر النقاط الاتية :

١- تمثل الفواصل بين أي قيمتين متتاليتين مثل $x_1 + 1 + x_1$ تقاطع منحنيي احتمال الحصول على هاتيين القيمتين : $P_{i(x1)}(\theta)$ ، $P_{i(x1+1)}(\theta)$.

٢- يمكن فصل درجة صعوبة الفواصل (العتبات) عن قيم القدرة، وبالتالي فإن مجموع إجابات كل فرد عن الفقرات ذات المستويات المتعددة هو شرط كاف لتقدير قدرة ذلك الفرد، كما أن مجموع إجابات الأفراد عن مختلف مستويات أي من الفقرات (أو مختلف القيم التي يمكن أن تأخذها) هو شرط كاف لتقدير درجات الصعوبة لهذه الفواصل (العتبات).

٣- يمكن لدرجات صعوبة الفواصل (العتبات) أن لا تكون متدرجة كما هو الحال في نموذج الاستجابة المتدرجة، فيمكن مثلاً لفاصل (العتبة) بين قيمتين متتاليتين أن يقل عن فاصل بين قيمتين متتاليتين تسبقانهما، وقد أعطى "دود" Dodd، تسمية الانعكاسية (Reversal) لمثل هذه الحالة (Dodd & Koch, 1987: 377). وعندما لا تكون هنالك انعكاسات في فواصل الفقرة (عتبات الفقرة)، فأن هنالك أرجحية لتكون قيمة ما أفضل من قيم مستويات الفقرة لبعض قيم القدرة (التقي، ٢٠١٣: ٤٦).

٤- حسن مطابقة البيانات للنموذج: ان اختبار حسن المطابقة لنموذج التقدير الجزئي يمكننا من التعرف على المفردات التي لا تقيس نفس المتغير الذي تقيسه بقية المفردات أو المفردات الغامضة بسبب سوء الصياغة، في حين أن اختبار حسن مطابقة الأفراد لهذا النموذج يمكننا من التعرف على الأفراد الذين لا يتبعون النمط العام في استجاباتهم (الخولي، ٢٠١٣: ٢٦٦).

نموذج سلم التقدير (Rating Scale Model) :

وهو نموذج رياضي يستخدم في تحليل مفردات الاستبانات متعددة التدريج (Masters, 1982: 150). وهو أيضاً أحد نماذج النظرية الحديثة في القياس المنبثقة عن نموذج راش (نموذج المعلمة الواحدة)، أي أنه نموذج سمة كامنة يأخذ شكل الاستجابات المتعددة (Polytomous) بتدريجات تفصل بينها مسافات متساوية (الشريفين و الشريفين،٢٠١١: ١٣٤-١٣٥).

دالة الأرجحية (Likelihood Function (LF:

أن نظرية الاستجابة للفقرة تفترض بأنه يمكن نمذجة احتمالية الاستجابة لفقرة ما بوساطة دالة الأرجحية، فحينما يتم تقدير معلمات الفقرة، فإنها تستعمل بالاقتران مع استجابات الفرد المفحوص للفقرة لتقدير دالة الأرجحية القدرة (θ). ودالة الأرجحية تمثل أرجحية استجابات الفرد باعتبارها دالة القدرة (θ) ومعالم الفقرة. ثم يتم استعمال دالة الأرجحية للحصول على تقدير قيمة (θ) واحدة لقدرة الفرد (Thompson & Weiss, 2006: 4).

أساليب تقدير الأرجحية القصوى:

ومن أهم أساليب تقديرات الأرجحية القصوى التي أشارت إليها أدبيات نماذج الاستجابة للفقرة ما يأتي:

طريقة الأرجحية القصوى المشتركة:(Joint Maximum Likelihood Procedure (JML

تسمى هذه الطريقة بتقدير الأرجحية القصوى المشتركة، لأنه يتم وفق هذه الطريقة تقدير معالم القدرة والفقرة في آن معاً (Holland, 1990: 593). ويمكن تطبيق هذه الطريقة في النماذج اللوجستية الأحادية والثنائية والثلاثية.

طريقة الأرجحية القصوى الهامشية (Marginal Maximum Likelihood (MML

تكون عبر التعبير عن احتمالات أنماط الإجابات بتوقعات Expectations من توزيع مجتمع معين. فالبيانات الاختبارية ينظر إليها على أنها عينة عشوائية مستمدة من المجتمع، وتوصل كل من بوك وايتكن إلى برنامج حاسوب يجري تقدير معالم الأفراد والفقرات في مرحلتين: التوقع Expectation، والاخرى تسمى مرحلة التعظيم Maximization، ويرمز بالحرفين (EM). وهذا البرنامج يعتمد تكرار الخطوات Iteration، والذي يؤدي إلى تحسين العدد المتوقع للإجابات الصحيحة، ومستويات القدرة (علام، ٢٠٠٥: ٩٧).

طريقة الأرجحية القصوى المشروطة (Conditional Maximum Likelihood (CML

وتتميز هذه الطريقة بعدة ميزات، من أهمها:

١. عدم الاعتماد على توزيع محدد للسمة الكامنة في تقدير درجة الصعوبة.
٢. تحقق شرط اللا تغير في تقدير معالم الفقرة عند إجراء عملية التقدير اعتمادا على افرد مختلفين.
٣. تتصف عملية التقدير بالاتساق Consistent، وبالفاعلية Efficient، وتتبع التوزيع الطبيعي.

غير إن هذه الطريقة تشوبها بعض العيوب من أهمها:

١. فقدان بعض المعلومات، حيث انه لا يستطيع التوصل إلى تقديرات للفقرات والأفراد الذين أجابوا على جميع الفقرات إجابة صحيحة، أو إجابة خطأ.
٢. وجود مشكلات في عملية التقدير حينما يكون عدد الفقرات كبيرا.
٣. ينحصر استخدامها في أنموذج راش وتعميماتها (Embertson & Reise, 2000: 217).

النماذج الكشفية المتدرجة (Graded Unfolding Models -GUMs) :

ساهم ثيرستون في تدريج المقاييس بإبراز طريقتين مشهورتين في تقنيات تدريج المقاييس النفسية، والمعروفة الآن باسم الطريقة او التقنية التراكمية، والطريقة الكشفية (Cumulative &Unfolding Mechanism). ففي الطريقة التراكمية (Cumulative) يكون منحنى خصائص الفقرة على شكل حرف الانجليزي (S)، بينما يكون منحنى خصائص الفقرة في الطريقة الكشفية (Unfolding) ذا قمة واحدة (Single-Peaked Shape). وقد انبثق عن الطريقة الكشفية نماذج متعددة، تعتبر من عائلة النماذج التي تتبع نظرية الاستجابة للفقرة، منها ما هو ثنائي التدريج، أو متعدد التدريج، ومن أشهر هذه النماذج أنموذج اندريش Andrich, 1996 للتقدير الثنائي والمتعدد (A Hyperbolic Cosine Latent Trait Model- HCM). بالإضافة إلى عائلة من النماذج الكشفية التدريجية التي طورها كل من روبرتس ودنقهيو ولوفلن (Roberts, Dongohue & Laughlin, 1999; Dongohue & Laughlin, 2000). أهمها الأنموذج الكشفي التدريجي المعمم (بني عطا، ٢٠٠٨: ٩١).

الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم Generalized Graded Unfolding Model (GGUM) :

تم تطوير الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM) من خلال أربعة منطلقات أو افتراضات أساسية حول عملية الاستجابة:

١-عندما يطلب من الأفراد التعبير عن رأيهم موافقتهم عن عبارة اتجاه، فإنهم يميلون إلى الموافقة مع هذه الفقرة بمقدار قرب موقعهم على متصل السمة الكامنة أحادية البعد للاتجاه.)

٢- يمكن أن يستجيب الأفراد في قسم معين لاستجابة ملاحظة، إذ، تسمى الاستجابات على هذا المقياس بفئات أو أقسام الاستجابة الملاحظة ،هناك نوعان من الاستجابات الذاتية الممكنة، "غير موافق بشدة من فوق" و "لا أوافق بشدة من تحت"، المرتبطة باستجابة ملاحظة واحدة لا أوافق بشدة (Roberts & Laughlin, 1996: 233).

٣- أن الاستجابات الذاتية (وهي على العكس من الملاحظة) على عبارات الاتجاه تتبع أنموذج تراكمي (Cumulative) للاستجابة للفقرة. وتعود عمومية أنموذج التقدير الجزئي المعمم (GGUM) إلى حقيقة هي أنه يمكن أن يختلف كلا من المعلمين (α_i) و (τ_{ik}) عبر جميع الفقرات. وهكذا، فإن (GGUM) يتفق مع الفكرة أن الفقرات سوف تختلف في قدرتها على التمييز بين الأفراد على متصل السمة الكامنة وعلى الفكرة أنه يمكن استعمال أقسام الاستجابة بشكل مختلف عبر جميع الفقرات (Roberts et al, 2002: 193) .

٤- وراء الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM) هي أن عتبات الفصل لأقسام الاستجابة (τ_{ik}) متناسقة حول النقطة المثالية 0 = (θ_j - δ_i)، والتي تتيح0 = τ_i=(c+1)، τ_{iz}= -τ_i(M-z+1) و، بالنسبة لـ $z \neq 0$. وهذه الفرضية تعني أنه كما كان من المحتمل أن يوافق الأفراد على فقرة تقع إما في الوحدة ($-h$) أو الوحدة ($+h$) من مواقعها على متصل السمة. (Roberts et al, 2000: 6).

مفهوم الكفاءة الثقافية:

لفهم الكفاءة الثقافية في ميادين العمل العالمية والدوائر الدبلوماسية والغرف التجارية في الشركات والمؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات ذات التعدد الثقافي مما يجعله واحدا من أهداف علم النفس عبر الثقافات الأكثر أهمية مما دفع بالعلماء والباحثين التى تحقيق المزيد من المعرفة بهذا المفهوم ولقرون عدة من الزمن (Chiue & Ward , 2013 : 843)

وقبل الخوض بالكفاءة الثقافية والنظريات التي فسرته لابد من أيضاح بعض المفاهيم النفسية المرتبطة به ، فعلى سبيل المثال مفهوم التثاقف Acculturation الذي يمثل العملية التي بواسطتها يتم أندماج الصفات والخصائص الثقافية الموجودة في المجتمع عبر المجموعات المغايرة ثقافيا وكذلك الأفراد والناس المختلفين ثقافيا ، وهي من العمليات تثائية الأتجاه Bi-directional التي تؤثر في كل من الفرد المضيف من الثقافة الأصلية وكذلك الفرد القادم من ثقافة أخرى أو المجتمعات في عملية الأتصال الثقافي (Helman , 2007 : 207).

ويشير الوعي الثقافي الى أمتلاك الفرد للمعرفة المتعلقة بأفكاره الخاصة ومشاعره وأحاسيسه فضلا عن قدرته على التفكير في الكيفية التي من الممكنأن تؤثر فيها هذه المكونات في تفاعلاته مع الآخرين ، والكفاءة الثقافية عملية مستمرة تنطوي على تقبل وأحترام الأختلافات الموجودة بين الناس وعدم السماح للصفات والخصائص والمعتقدات الشخصية الذاتية من التأثير على أولئك الآخرين الذين يمتلكون وجهة نظر عالمية مختلفة عن وجهة نظرهم الخاصة ، أما الفرض الثقافي Cultural Imposition فيمثل التطبيق المتطفل لوجهة نظر الأغلبية على الفرد أو العائلة

والذي يشتمل على فرض نظام خاص من دون الأخذ بثقافة الفرد وتحديد الطرف الآخر المختلف ثقافيا بحدود ثقافية غير مباشرة تسبب حالة من الألزام الثقافي (Giger etal , 2007 : 96).

أهم النظريات والنماذج التي فسرت مفهوم الكفاءة الثقافية :

١.**نظرية الكفاءة العرقية Ethnic competence theory:** وهو واحد من المفاهيم المرتبطة بمفهوم الكفاءة الثقافية والتي فسرت الطريقة التي يكتسب بها سمة الكفاءة الثقافية ، والذي يشتمل على مجموعة من الإجراءات والنشاطات المستعملة في أكتساب رؤى وأفكار على المستوى الثقافي مرتبطة بمشكلات الأقليات في المجتمع فضلا عن الأساليب التي تمكنهم من تطبيق مثل هذه الرؤى والأفكار من أجل تطوير الستراتيجيات المتداخلة والتي تتناسب مع هؤلاء الأقليات ، وأن الكفاءة الثقافية المتطورة والمعقدة لا تأتي بشكل طبيعي من خلال العمل الأجتماعي فحسب وأنما تتطلب مستوى عال من الخبرة والمعرفة الثقافية (Gallegos , 1982 : 4).

٢.**أنموذج تنوع العناية الثقافية والعالمية Cultural Care Diversity and Universality Model** : إن هذا الأنموذج يحاول تحقيق الفهم الأفضل للسلوكيات الثقافية العالمية الشائعة فضلا عن فهم التعاون بين أبناء البشر والمعتقدات المحددة بثقافة محددة والسلوكيات الصادرة عن أبناء هذه الثقافة والتي سوف تحدد حتما أي خدمة مقدمة لأبناء هذه الثقافة في أطار السياق الأجتماعي والتفاعلات الثقافية ، وتحدد عددا من أفتراضات هذا الأنموذج المتعلقة بسلوكيات منح العناية بالآخرين والتي تشكل بمجموعها خاصية الكفاءة الثقافية وهي (بعد متغير العناية Care ، كل ثقافة أنسانية لها معالم ، تأثر قيم العناية الثقافية والمعتقدات والممارسات الخاصة بها ، متلقي العناية ، تنوع العناية الثقافية) (Leininger , 2002 : 3).

٣.**أنموذج التقييمات الثقافية Cultural Assessments Model:** تمثل الكفاءة الثقافية وفقا لهذا الأنموذج عند الأفراد فضلا عن المؤسسات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية يبدؤون رحلة الكفاءة الثقافية من خلال أظهارهم لدافعية فطرية تشتمل على عملية الأنهماك في عملية الكفاءة الثقافية ، وعليه فهذا الأنموذج يشتمل مفاهيم مركزية هي (الوعي الثقافي ، المعرفة الثقافية ، المهارة الثقافية ، الأحتكاك الثقافي ، الرغبة الثقافية) (Campinha – Bacote , 1999 : 203) .

الدراسات السابقة :

١. دراسة بني عطا : (٢٠٠٨)

بناء مقياس الاتجاهات نحو تنظيم النسل باستخدام النموذج الكشفي التدريجي العام

هدفت هذه الدراسة إلى بناء مقياس الاتجاهات نحو تنظيم النسل باستخدام النموذج الكشفي التدريجي العام . ولتحقيق الهدف من هذه الدراسة تم كتابة (50) فقرة من نوع ليكرت الخماسي تشكل الصورة الأولية للمقياس ، وتكمن أهمية هذه الدراسة كذلك من حيث تناولها استخدام النموذج الكشفي التدريجي العام(GGUM) في تطوير المقاييس النفسية والتربوية بشكل عام، وفي تطوير مقاييس الاتجاهات بشكل خاص . طبق المقياس على عينة مؤلفة من (1200) رب وربة أسرة، وتم تحليل استجاباتهم على فقرات المقياس باستخدام النموذج الكشفي التدريجي العام .أشارت نتائج التحليل إلى أن (41) فقرة تطابقت مع توقعات النموذج، وتغطي قيمها التدريجية متصل السمة من الاتجاه السالب إلى الاتجاه الموجب بانتظام حيث تتمتع بخصائص سيكومترية مناسبة، إذ بلغت قيمة معام ل الثبات لها (0.93) وتوفر لها دلالات صدق متعددة .وبينت النتائج أن فقرات المقياس تمتعت بقدرة تمييزية عالية، مما جعلها تسهم في تقديم أكبر قيمة للمعلومات ضمن مدى القيم التدريجية للفقرات. وهي بذلك تتسق مع (توقعات النموذج) .

الكلمات المفتاحية : تنظيم النسل، نظرية الاستجابة للفقرة، النموذج الكشفي التدريجي العام، قياس الاتجاهات.

دراسة عزيز(٢٠١٥):

اثر ترتيب فقرات مقياس الاتساق المعرفي على خصائصه القياسية عند طلبة المرحلة الإعدادية وفقا لنظرية الاستجابة للفقرة "

الهدف من الدراسة هو معرفة اثر ترتيب فقرات مقياس الاتساق المعرفي على خصائصه القياسية عند طلبة المرحلة الإعدادية وفقا لنظرية الاستجابة للفقرة. وقد تم تحقيق هذا في ضوء ثلاثة أهداف رئيسة. فقد اتبع الباحث الخطوات العلمية لتحقيق الهدف الأول في بناء مقياس الاتساق المعرفي وفقا لنظرية الاستجابة للفقرة. ولتحديد الخصائص القياسية للفقرات والمقياس الكلي، فضلاً عن التحقق من افتراضات الأنموذج، طبق المقياس على عينة

مكونة من (1100) طالباً وطالبة من طلبة (المدارس الإعدادية/ الدوام الصباحي في مدينة بغداد) تم اختيارهم بأسلوب العينة العشوائية الطبقية المتناسبة. واعتمد الباحث في ذلك الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM)، وهو احد نماذج نظرية الاستجابة للفقرة الكشفية، وباستعمال البرنامج الإحصائي (GGUM-.2004). ولتحقيق الهدف الثاني، قام الباحث بإعداد ثلاثة نماذج لترتيب فقرات المقياس وفقاً لثلاثة مؤشرات إحصائية: أنموذج الترتيب العشوائي (ROM)، وأنموذج ترتيب موقع الفقرة (ILM)، وأنموذج ترتيب تمييز الفقرة (IDM). أما الهدف الثالث فقد تحقق من خلال إجراء مقارنات المفاضلة بين هذه النماذج في خصائصها القياسية، سواء للفقرات أو المقياس الكلي. وأظهرت هذه الإجراءات عدة نتائج، وهي كما يأتي:

١. مناسبة الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM) في بناء مقياس الاتساق المعرفي.
٢. ان بيانات الاتساق المعرفي قد حققت افتراضات الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM)،
٣. أما بالنسبة للمقياس الكلي، فقد تضمنت المقارنة أربعة أنواع لخاصية الصدق.
٤. وبالنسبة لخاصية الثبات، أظهرت النتائج، بأن هناك تقارب وتباين في هذه الخاصية أيضاً.

وبصورة إجمالية، تقاربت النماذج الثلاثة لترتيب فقرات المقياس في خصائصها القياسية، سواء اكان للفقرات ام المقياس الكلي. على الرغم من ظهور بعض الفروق الإحصائية عند الحدود الدنيا، في بعض المؤشرات الإحصائية، التي لا تدفع بتفضيل احد النماذج على الاخرى بصورة مطلقة. وفي ضوء نتائج الحالي توصل الباحث إلى بعض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

منهجية البحث و إجراءاته Research methodology and procedures

تتضمن المنهجية المعتمدة والإجراءات المتخذة لضمان تحقيق هدف البحث الحالي، وتبدأ الإجراءات بتحديد ووصف مجتمع وعينات البحث، ثم الإجراءات المتخذة في اعداد مقياس الكفاءة الثقافية، ومن ثم إجراءات التطبيق، وبعدها تحليل البيانات وفق الأنموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM)، وعرض مخرجات البرنامج المحوسب (GGUM- 2004) ، وتحديد الخصائص القياسية.

٢٥٧

أولاً: مجتمع البحث Society of the Research:

ويتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعات بغداد الحكومية وهي (جامعة بغداد، الجامعة المستنصرية، الجامعة التكنلوجية، جامعة النهرين، والجامعة العراقية)، للدراسات الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٨ – ٢٠١٩)، وقد بلغ المجتمع الإحصائي الكلي من (97238) طالبا وطالبة، موزعين بحسب التخصص والصف والجنس، وقد بلغ عدد طلبة جامعة بغداد (44192) طالبا وطالبة، أما الجامعة المستنصرية فبلغ (٣٠٤١٣) طالباً وطالبة، عدد طلبة جامعة النهرين (٣٤٥٢) طالباً وطالبةً، وبلغ عدد طلبة الجامعة التكنلوجية (7042) طالباً وطالبة ،وطلبة الجامعة العراقية (١٢١١٢) طالبا وطالبة، أما فيما يخصُّ الجنس فقد بلغ عدد الطلبة الذكور(٤٢٦٦٤) طالباً، أما بالنسبة للطلبة الاناث فقد بلغ عددهن (٥٤٥٧٤) طالبةً ، وفيما يخصَّ للتخصص، فقد بلغ عدد الطلبة في التخصص العلمي (٣٤٣٣٨) طالبً وطالبة، أما عدد الطلبة في التخصص الإنساني فقد بلغ (٦٢٩٠٠) طالباً وطالبةً، في حين توزع الطلبة على الصفوف الدراسية كالآتي فبلغ عددهم في الصف الاول (٢٨٧١١) طالباً وطالبة، وفي الصف الثاني (٢٦٣٠٣) طالباً وطالبة، وفي الصف الثالث (٢٢٤١٣) طالباً وطالبة، وفي الصف الرابع (١٩٨١١) طالباً وطالبة.

ثانياً: عينتي البحث Samples of the Research:

في البحث الحالي تم اختيار عينتين من مجتمع الدراسة، وكما يأتي:

عينة وضوح الفقرات والتعليمات : الغرض منها معرفة مدى وضوح التعليمات وفهم الفقرات لدى أفراد العينة، وبلغت (100) طالباً وطالبة.

عينة التحليل الإحصائي : الغرض منها إجراء تجربتي التحليل الإحصائي، لبناء المقياس. وكان حجم عينة التطبيق (1000) طالب وطالبة. وسيتم عرض هذه العينات بشيء من التفصيل ضمن الإجراءات المتخذة لتحقيق أهداف البحث الحالي.

ثالثا: أداة البحث Instrument of the Research:

لتحقيق هدف البحث للتحقق من الخصائص القياسية لمقياس الكفاءة الثقافية لدى طلبة الجامعة وفقا لنظرية الأستجابة للفقرة ، تطلب من الباحث بناء مقياس الكفاءة الثقافية متبعا الخطوات العلمية المحددة في بناء مقياس تتوافر فيه صفات المقياس الجيد.

وصف المقياس Description of the tests:

تعريف الكفاءة الثقافية :

من الخطوات الرئيسة في بناء الأختبارات والمقاييس النفسية هو تحديد المفهوم المراد قياسه والأسس النظرية التي يستند ، لذلك عمد الباحث الى تحديد مفهوم الكفاءة الثقافية حيث تبنى تعريف مول (٢٠١٢) Moule لكون التعريف المعتمد من قبل معظم الدراسات العالمية(أنظر تحديد المصطلحات).

بعدها أعتمد أسلوب العبارات تقريرية في بناء المقياس فبلغت عدد فقراته (٢٠) فقرة، وتكون الإجابة على فقراته حسب ما يعتقده الطالب (تنطبق بدرجة قليلة جداً، تنطبق بدرجة قليلة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة كبيرة جداً، تنطبق بدرجة كبيرة جداً)، والدرجات تكون (٠- ١ -٢ – ٣ - ٤)، والاجابة تكون بوضع إشارة (✓) على الفقرة والتي تنطبق عليه في ورقة اجابة منفصلة خاصة بالمقياس، بعد ما يطلب من الطالب قراءة التعليمات قبل الاجابة عليه .

إعداد تعليمات الاختبار وورقة الأجابة:

اعتمد الباحث في التطبيق على التعليمات الخاصة بالمقياس ، بحيث يستطيع الطالب فهمها بسهولة مع مراعاة الدقة والسرعة في قراءتها، وطلب من الطالب أن يضع إشارة (√) مقابل الفقرة التي يعتقد بأنها تنطبق عليه بورقة إجابة منفصلة ، كما جهز الباحث ورقة إجابة منفصلة للمقياس للإجابة عليه من قبل الطلاب بدلاً من الإجابة على المقياس نفسه، لأنها أقل كلفة وفيها معلومات عامة عن الطالب .

التحليل المنطقي لفقرات مقياس الكفاءة الثقافية :

للتثبت من صلاحية فقرات المقياس في شكله الظاهري وملائمته للبيئة العراقية عرض الباحث تعليمات المقياس وفقراته بصورته الأولية على مجموعة من المتخصصين في علم النفس والقياس والتقويم ، لاستطلاع آرائهم بالتعديلات التي أجريت من حيث تأثيرها في قياس نمو الذات مع الفقرات الأخرى. وقد اعتمد الباحث على نسبة اتفاق بين الخبراء (١٠٠%) معياراً لصلاحية الفقرة وملائمتها للبيئة العراقية، حيث تم اتفاق جميع الخبراء على جميع الفقرات، وفي ضوء هذا الإجراء والمناقشات التي أجريت مع الباحث على آراء الخبراء، أتضح أن جميع الفقرات حظيت بموافقة الخبراء على وفق المعيار المعتمد .

تجربة وضوح الفقرات والتعليمات :

بعد إعداد تعليمات وفقرات المقياس بالصورة الأولية يجب أن يطبق تطبيقا مبدئياً على عينة أو عينات من المفحوصين (عينة التجربة الاستطلاعية) تماثل المجموعة الفعلية المستهدفة والتي سيطبق عليها المقياس في صورته النهائية (علام، ٢٠٠٦: ١٦٧)، للتحقق من مدى فهم العينة المستهدفة لتعليمات المقياس ومدى وضوح فقراته لديهم.

ولتحقيق ذلك قام الباحث باختيار عينة وضوح الفقرات والتعليمات بشكل عشوائي، والبالغة (١٠٠) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة، من نفس مجتمع الدراسة، ومن غير عينة التحليل الإحصائي، ومن ثم طبق المقياس على هذه العينة، وتبين بان التعليمات ومعظم فقرات المقياس كانت واضحة وملائمة. وكان متوسط الزمن المستغرق (٦) دقائق، وبانحراف معياري (٢,٣٨) درجة، علما إنه لم يحسب وقت قراءة التعليمات ضمن الزمن المقرر، والجدول (١) يوضح توزيع هذه العينة . وبذلك أصبح المقياس جاهزاً للتطبيق في تجربة التحليل الإحصائي القادمة.

الجدول (١)

عينة تجربة وضوح التعليمات وفهم الفقرات بحسب التخصص والصف والجنس

التخصص	المرحلة				المجموع		
	الأول		ثاني				
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع
علمي	٧	٩	٨	٩	٥	٨	٤٦
إنساني	٧	١٠	٨	١١	٩	٩	٥٤
المجموع	١٤	١٩	١٦	٢٠	١٤	١٧	١٠٠

التحليل الإحصائي للمقياس :

إن هدف كل باحث هو التوصل الى استنتاجات سليمة عن المجتمع الأصلي التي نبعت منه المشكلة، ويتم ذلك عن طريق اختيار فئة ممثلة لهذا المجتمع تمثيلاً صحيحاً، وهذا ما يسمى بالعينة، فالعينة هي جزء من ذلك المجتمع يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية بحيث تمثل المجتمع تمثيلا صحيحاً (المغربي، ٢٠١١: ١٣٩).

وقد تضمنت (تجربة التحليل الإحصائي) عدة إجراءات عملية مثل: (تطبيق المقياس، وتصحيحه، والتحقق من افتراضات الانموذج المعتمد)، ومن ثم إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة لغرض تحديد الخصائص القياسية للفقرات والمقياس الكلي وفقا لنظرية السمات الكامنة، وكما يأتي:

طبق المقياس على عينة مؤلفة من (١٠٠٠) طالب وطالبة، حتى يتم تمثيل المجتمع الإحصائي بشكل أكثر دقة حيث كلما زاد إفراد العينة كان تمثيل متقارب أكثر لمجتمع البحث. وقد تم اختيار العينة بالأسلوب المرحلي العشوائي المتناسب من طلبة الجامعات الخمسة في محافظة بغداد، اختيرت عشوائياً ثلاث كليات علمية من الجامعة المستنصرية وقسمين من الهندسة التكنولوجية (وكلية التربية والآداب من الجامعة العراقية)، وكلية الهندسة جامعة بغداد، وكلية التربية/ ابن الهيثم من جامعة بغداد، وأربع كليات إنسانية من جامعة بغداد (كلية التربية بن رشد وكلية الآداب وكلية اللغات وكلية العلوم السياسية)، وكليتان إنسانية من الجامعة المستنصرية، وكليتان واحدة علمية والأخرى إنسانية من جامعة النهرين .

وقد تم اختيار قسم أو قسمين وحسب حجم الجامعة من المجتمع عشوائياً من كل كلية، وهي (جامعة بغداد) قسم اللغة الانكليزية في كلية التربية بن رشد، وقسم التاريخ وقسم علم النفس في كلية الآداب، وقسم اللغة الفرنسية في كلية اللغات وكلية العلوم السياسية، وقسم الحاسبات وقسم علوم كيمياء في كلية التربية/ بن الهيثم، وكلية الهندسة قسم هندسة البيئة، أما الجامعة المستنصرية، قسم علوم الحياة وقسم الترجمة، و قسم هندسة مدني في كلية الهندسة، أما في الجامعة التكنولوجية فهو قسم هندسة الحاسبات، والجامعة العراقية- قسم علوم القرآن وقسم علوم الحياة في كلية التربية، اما جامعة النهرين كلية الحقوق وقسم الفيزياء، واختير عشوائياً مجموعة من الشعب في كل قسم من الأقسام، ولمحاولة تغطية عدد يتناسب مع فئات (التخصص/الصف/ الجنس)، وبحسب الإمكانية وكان هناك تعاون من قبل رؤساء الأقسام والأساتذة والطلبة، والجدول (٢) يوضح ذلك:

الجدول (٢)
عينة التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الكفاءة الثقافية

الجامعة	التخصص	الصفوف الدراسية								المجموع		
		أول		ثاني		ثالث		رابع				
		ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	مجموع
بغداد	علمي	٢٢	٣٣	٢٠	٢٨	١٨	٢٩	١٥	٢٥	٧٥	١١٥	١٩٠
	إنساني	٢٥	٤٠	٣٠	٤٨	٢٥	٣٧	٢٢	٣٣	١٠٢	١٥٨	٢٦٠
المستنصرية	علمي	٨	٩	٦	٧	٧	٨	٦	٩	٢٧	٣٣	٦٠
	إنساني	٤١	٤٠	٤١	٣٢	٢٧	٢٧	٢٤	٢٨	١٣٣	١٢٧	٢٦٠
التكنولوجية	علمي	١٠	١٠	٨	٩	٩	٩	٧	٨	٣٤	٣٦	٧٠
النهرين	علمي	٢	٤	٢	٣	٢	٢	٢	٣	٨	١٢	٢٠
	إنساني	١	١	١	٢	١	٢	١	١	٤	٦	١٠
العراقية	علمي	١	٣	١	١	١	١	١	١	٤	٦	١٠
	إنساني	١٩	٢٦	١٤	١٨	٩	١٦	٨	١٠	٥٠	٧٠	١٢٠

التحقق من افتراضات الانموذج Investigation of the Model Assumptions:

التحقق من أحادية البعد Investigated of Unidimensionality

لكي يحقق أي اختبار أو مقياس موضوعية القياس وفق نظرية للسمات الكامنة، لابد من التثبت من افتراض (أحادية البعد) (Hulin,Drasgow,Parson,1983:79)، ويشير هذا الافتراض إلى حقيقية أن الاختبار أو المقياس يجب أن يقيس سمة كامنة واحدة وأن فقرات المقياس متجانسة ويمكن التحقق من هذا الافتراض عبر التحليل العاملي (Wiberg, 2004: 5)، وقد تم التحقق من هذا الافتراض في البحث الحالي باعتماد بعض المؤشرات التي تستند الى الطرق الواسعة الاستعمال مثل (التحليل العاملي، والاتساق الداخلي)، وكما يأتي:

فبعد إجراء التحليل العاملي، وباستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS). افرز التحليل بعد تدوير العامل على محاور متعامدة بطريقة الفاريمكس (تعظيم التباين) (Varimax) لكايزر Kaiser، عامل واحد عام، وكما موضح في جدول (٣)

الجدول (٣)
الجذر الكامن ونسبة التباين المفسر للعامل السائد لمقياس الكفاءة الثقافية

الجذر الكامن	نسبة التباين المفسر	نسبة التباين الكلي
20	٧,٨٢٩	٣٩,١٤٣

أما بالنسبة لمؤشر الاتساق الداخلي للمقياس، فأنه يدل على انتماء الفقرات لبعضها البعض ومن ثم انتمائها جميعاً للخاصية او السمة المقاسة (الطريري، ١٩٩٧: ١٤٤).

وباستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) قام الباحثان بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة الفقرة والدرجة الكلية على المقياس وباستخدام عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها (١٠٠٠) طالب وطالبة، وبمقارنة قيم معاملات الارتباط المحسوبة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للاختبار وبالقيم الحرجة لمعاملات الارتباط في أسفل الجدول وعند مستوى الدلالة إزاء كل منها، ودرجة حرية (٩٩٨)، تبين إن علاقة جميع الفقرات

بالدرجة الكلية للاختبار دالة إحصائياً، وهي دلالة على إن فقرات المقياس تتسق فيما بينها في قياس سمة واحدة (الكفاءة الثقافية). وبهذا المؤشر الإحصائي الثاني قد تحقق الفرض الأول (أحادية البعد) من افتراضات الأنموذج. وجدول (٤) يبين ملخص لهذه النتائج.

الجدول (٤)

مستخلص لإحصائيات ارتباطات الفقرات بالدرجة الكلية وفيما بينها لمقياس الكفاءة الثقافية

أدنى قيمة لمعامل الارتباط Pearson	أعلى قيمة معامل الارتباط Pearson	المتوسط الحسابي لقيم معامل الارتباط	الانحراف المعياري لقيم معامل الارتباط
**0.415	0.722***	***0.622	0.070

التحقق من افتراض الاستقلال المحلي Item Local Independence:

معظم نماذج نظرية الاستجابة للفقرة (IRT) الأكثر شيوعاً، تحدد سمة كامنة واحدة لتفسير كافة الارتباطات الإحصائية بين فقرات الاختبار او المقياس وكذلك جميع الفروق بين المفحوصين. ولأن نماذج نظرية (IRT) هي احتمالية، فهنا يجب افتراض الاستقلال المشروط على القدرة (Hambleton, et, al.,1991: 11)**.** وبما ان هذا الافتراض مكافئ لافتراض أحادية البعد كما يشير الى ذلك هامبلتون وسامينثان Hambleton, & Swaminathan, 1985. بمعنى ان الافتراضين متشابهين، ولكن غير متعادلين مفاهيمياً، فبتحقق افتراض أحادية البعد. (وكما مر سابقاً)، يتحقق افتراض الاستقلال المحلي (Erguven, 2014: 26).

- طبيعة المنحنى المميز للفقرة Nature of the Item Characteristic Curve:

الافتراض الثالث لنظرية الاستجابة للفقرة IRT هو المنحنى المميز للفقرة (ICC). إذْ تشير الزيادة المطردة لدالة مميزة الفقرة الى زيادة في احتمال ان الأفراد ذوي الدرجات الأعلى على السمة يؤيدون هذه الفقرة او الإجابة بشكل صحيح من الإفراد ذوي الدرجات المنخفضة على السمة (Erguven, 2014: 26). ويسمى هذا المنحنى بالدالة المميزة للفقرة (ICF)، في حالة ان الانموذج أحادي البعد يقيس سمة واحدة (Hambleton, 1990: 97).

وللتحقق من تباين الفقرات في معاملات التمييز، قام الباحث بتفحص معاملات الارتباط بيرسون، والمعروضة في جدول (٤) السابق، وعبرة يمكن حساب قيم الإحصاءات الوصفية لتوزيع معاملات الارتباط وكما موضح في جدول (٥).

الجدول (5)

قيم الإحصاءات الوصفية لتوزيع معاملات الارتباط (بيرسون)

ت	المقاييس	المدى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	**مقياس الازدهار**	**20**	**0.281**	**0.622**

ويتضح من الجدول (٥) ان هذه الإحصائيات تشير إلى أن توزيع مؤشرات التمييز لجميع فقرات المقياس إلى حد ما متباينة في قوتها التمييزية، وإنها قادرة على ان تستجر استجابات متباينة من الأفراد المستجيبين. وهذا ما يتوافق مع الانموذج المعتمد. وبالتالي استخدام هذا الأنموذج لتحليل بيانات الدراسة الحالية.

وبهذا تم التحقق من ثلاثة افتراضات رئيسة لنظرية الاستجابة للفقرة، وبذلك تأكد الباحث ان البيانات المستمدة من مقياس الكفاءة الثقافية مناسبة للتحليل وفقاً لنظرية الاستجابة للفقرة، وبالتحديد الانموذج الكشفي المتدرج المعمم (Generalized Graded Unfolding Model – GGUM)، وباستعمال البرنامج المحوسب (GGUM- 2004).

التحليل الإحصائي وفقاً للانموذج الكشفي المتدرج المعمم Analysis with Generalized Graded Unfolding Model – GGUM:

استعمل البرنامج المحوسب (GGUM- 2004) الإصدار (Version 1.1). لإجراء التحليل الإحصائي لتقدير معالم الأنموذج، وقد تضمن هذا التحليل (المعايرة الإحصائية لفقرات المقياس وتقدير معالمها، وتقدير قدرة الأفراد، والمطابقة الإحصائية لكل من الفقرات والأفراد، والأخطاء المعيارية لهذه التقديرات، فضلاً عن تحديد الخصائص القياسية للمقياس الكلي، وبالاستناد لهذه المعطيات.

والخطوة الأولى هي عملية إدخال البيانات التي تدخل في التحليل في ملف (Data File)، وهذه البيانات عبارة عن استجابات أفراد العينة البالغ عددهم (1000) فردا، وبعد إدخال البيانات وإجراء التحليل الأولي اظهر البرنامج ان جميع فقرات مقياس قوة التأثير الذاتية البالغ عددها (٢٠) فقرة، مطابقة للأنموذج، ولكن هناك استجابات (٨٣) فرد غير مطابقة، فتم استبعادهم من التحليل من خلال نافذة الحوار، حذف بيانات (Discard Data) الخاصة بذلك. وبذلك بلغ عدد الأفراد (٩١٧).

تحديد الخصائص القياسية ومخرجات البرنامج الإحصائي (GGUM- 2004):

بعد تحليل البيانات يقوم البرنامج بعرض مجموعتين من المخرجات (Output)، المجموعة الأولى تمثل مخرجات نصية (Text Output) والمجموعة الثانية تمثل مخرجات بيانية (Graph Output). وقد قام الباحث بتلخيص هذه المخرجات، وكما يأتي:

أولاً: المخرجات النصية (Text Output): تتضمن هذه المخرجات أربعة ملفات نصية وقد قام الباحث بتلخيص هذه المخرجات، وكما في الجداول الآتية:

ان قيم معلم الفقرات (δi) أو موقع الفقرات (DELTA) والتي تعكس الشحنة الانفعالية او مقدار (الازدهار)، التي تحمله الفقرة تتراوح من (1.917) إلى (2.134-)، بمتوسط حسابي (0.092-) وانحراف معياري (1.235)، والأخطاء المعيارية إزاء كل قيمة. وأما القوة التمييزية للفقرات فكانت جميعها موجبة وتتراوح من (2.297) الى (0,496) بمتوسط حسابي (1.067) وانحراف معياري (0.378)، والأخطاء المعيارية إزاء كل قيمة. وجدول(٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)
خلاصة لمعالم فقرات مقياس الكفاءة الثقافية

رقم الفقرة	القيمة المبدئية INITIAL	موقع الفقرة DELTA	الخطأ المعياري DSTD	تمييز الفقرة ALPHA	الخطأ المعياري ASTD
1	-0.777	-0.403	0.036	1.199	0.093
2	1.221	1.253	0.116	0.668	0.057
3	0.796	0.550	0.085	0.496	0.053
4	1.842	1.917	0.124	1.320	0.094
5	-1.296	-1.455	0.074	1.480	0.105
6	1.203	1.337	0.086	0.966	0.072
7	-0.979	-1.066	0.057	1.225	0.090
8	0.932	1.149	0.091	0.842	0.066
9	1.075	0.900	0.048	1.178	0.097
10	-1.958	-1.815	0.080	2.297	0.156
11	-1.359	-1.342	0.088	0.888	0.069
12	0.000	0.177	0.035	1.220	0.098
13	-2.254	-2.134	0.212	0.952	0.078
14	-0.149	-0.254	0.039	1.075	0.091
15	0.533	0.551	0.055	0.843	0.070

رقم الفقرة	القيمة المبدئية INITIAL	موقع الفقرة DELTA	الخطأ المعياري DSTD	تمييز الفقرة ALPHA	الخطأ المعياري ASTD
16	-0.606	-0.527	0.062	0.729	0.067
17	-1.086	-0.785	0.056	0.925	0.076
18	1.778	1.706	0.098	1.208	0.092
19	-1.810	-1.559	0.091	1.076	0.081
20	-0.690	-0.055	0.048	0.754	0.068

ويقدم البرنامج معلومات مفصلة للمطابقة الإحصائية للفقرات والأفراد. وقد تبين ان جميع الفقرات تحقق المطابقة (INFIT)، المتقاربة والمتباعدة (OUTFIT)، وكما موضح ملخص لهذه الإحصائيات في جدول (٧).

الجدول (٧)

إحصائيات مربع كاي والتائية للمطابقة المتقاربة والمطابقة المتباعدة للفقرات لمقياس الكفاءة الثقافية

رقم الفقرة	القيمة التائية للمطابقة المتقاربة INFIT*	مربع كاي CHISQ **	قيمة الاحتمالية P<	الخطأ المعياري للمطابقة المتقاربة STDINF	المطابقة المتقاربة للموقع LOCIF	القيمة التائية للمطابقة المتباعدة OUTFIT	مربع كاي CHISQ **	قيمة الاحتمالية P<	الخطأ المعياري للمطابقة المتباعدة STDOUTF	المطابقة المتباعدة للموقع LOCOF
1	0.93	928.48	0.935	-1.91	-1.24	0.91	913.38	0.969	-2.18	-1.38
2	0.96	959.96	0.782	-1.12	-0.73	0.97	968.17	0.723	-0.78	-0.49
3	0.99	985.96	0.575	-0.46	-0.30	0.98	980.34	0.624	-0.63	-0.40
4	0.93	932.51	0.922	-1.50	-0.98	0.90	897.76	0.987	-1.88	-1.19
5	0.90	899.85	0.986	-2.39	-1.55	0.89	890.95	0.992	-2.36	-1.49
6	0.96	958.04	0.795	-1.07	-0.70	0.94	938.77	0.898	-1.45	-0.92
7	0.93	932.43	0.922	-1.71	-1.12	0.92	918.64	0.959	-1.98	-1.25
8	0.96	959.96	0.782	-1.12	-0.73	0.97	968.17	0.723	-0.78	-0.49
9	0.93	934.55	0.914	-1.68	-1.10	0.90	902.88	0.983	-2.28	-1.44
10	0.85	853.41	1.000	-3.19	-2.08	0.87	873.39	0.998	1.56	-0.98
11	0.96	957.07	0.801	-1.10	-0.72	0.94	941.02	0.888	-1.32	-0.83
12	0.93	925.68	0.943	-1.92	-1.25	0.92	924.70	0.945	-1.85	-1.17
13	0.97	970.15	0.708	-0.60	-0.39	0.91	913.06	0.970	-1.38	-0.87
14	0.93	933.05	0.920	-1.74	-1.13	0.93	929.07	0.933	-1.77	-1.12
15	0.96	961.35	0.773	-1.06	-0.69	0.97	965.81	0.741	-0.91	-0.57
16	0.97	972.52	0.689	-0.78	-0.51	0.96	962.16	0.767	-1.05	-0.66
17	0.95	953.98	0.821	-1.26	-0.82	0.94	944.97	0.870	-1.40	-0.89
18	0.95	947.58	0.857	-1.16	-0.76	0.91	908.06	0.977	-1.58	-1.00
19	0.95	946.88	0.860	-1.23	-0.80	0.92	919.18	0.958	-1.55	-0.98

رقم الفقرة	القيمة التائية للمطابقة المتقاربة INFIT*	مربع كاي CHISQ **	قيمة الاحتمالية P<	الخطأ المعياري للمطابقة المتقاربة STDINF	المطابقة المتقاربة للموقع LOCIF	القيمة التائية للمطابقة المتباعدة OUTFIT	مربع كاي CHISQ **	قيمة الاحتمالية P<	الخطأ المعياري للمطابقة المتباعدة STDOUTF	المطابقة المتباعدة للموقع LOCOF
20	0.96	962.06	0.768	-1.12	-0.73	0.96	959.53	0.785	-1.16	-0.73

*** القيمة الجدولية للاختبار التائي تساوي (2.576)، عند مستوى دلالة (0.01)، ودرجة حرية (∝).**
**** درجة الحرية (*d.f*) لمربع كاي يساوي (913).**

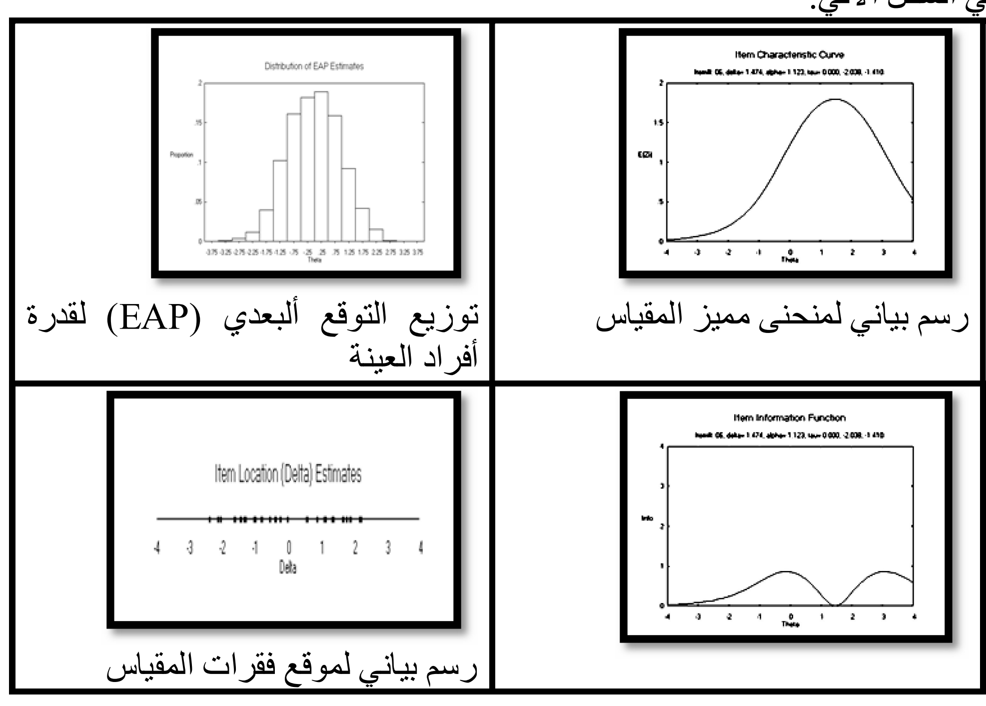
إحصائيات المطابقة المتقاربة: حيث اظهر الجدول ان القيم (التائية) المحسوبة للمطابقة المتقاربة (INFIT) تراوحت بين (0.99) الى (0.85)، بمتوسط حسابي (0.943) وانحراف معياري (0.029). وأخطائها المعيارية إزاء كل قيمة. وتراوحت قيم مربع كاي (χ^2)، بين (985.96) الى (853.41)، بمتوسط حسابي (943.773)، وانحراف معياري (29.100). أما المطابقة المتقاربة لمواقع الفقرات (LOCIF) فتراوحت بين (1.24-) الى -(2.08، بمتوسط حسابـــــــي (0.916-) وانحراف معياري (0.410) .

إحصائيات المطابقة المتباعدة: حيث تراوحت القيم (التائية) المحسوبة للمطابقة المتباعدة (OUTFIT) بين (0.98) الى (0.87)، بمتوسط حسابي (0.93) وانحراف معياري (0.030)، وأخطائها المعيارية إزاء كل قيمة. أما القيم لمربع كاي (χ^2)، فتراوحت بين (980.34) الى (873.39), بمتوسط حسابي (931.0005) وانحراف معياري (29.791). في حين تراوحت قيم المطابقة المتباعدة لمواقع الفقرات (LOCOF) بين (1.38-) إلى (1.49-), بمتوسط حسابـــــــــــي (0.942-) وانحراف معياري (0.322) .

ولم تظهر (إشارات عدم المطابقة) لأي فقرة، وهذا يشير الى ان جميع الفقرات تحقق المطابقة المتقاربة والمتباعدة.

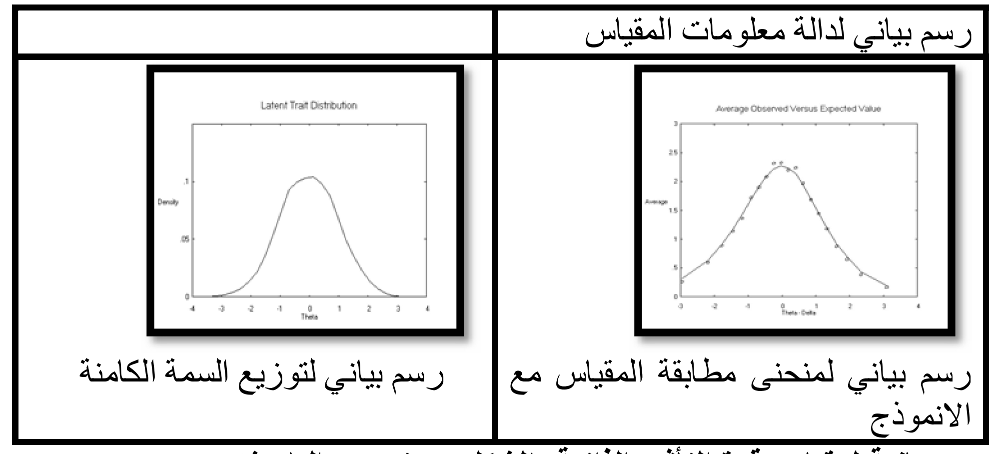
ثانياً: المخرجات البيانية (Graph Output):

تتضمن هذه المخرجات رسوما او مخططات بيانية، تشمل، معالم المقياس والسمة الكامنة او قدرات أفراد العينة، وكما في الشكل الآتي:



رسم بياني لمنحنى مميز المقياس | توزيع التوقع ألبعدي (EAP) لقدرة أفراد العينة

رسم بياني لموقع فقرات المقياس



الشكل (١) رسوم بيانية لمقياس قوة التأثير الذاتية (الشكل من تصميم الباحث)

تحديد الخصائص القياسية Specifying the Psychometric Characteristics of the Scale :

يعد الصدق والثبات خاصيتان في أداة القياس نفسه، وتستخدم درجات المفحوصين على تلك الأداة في الاستدلال على هاتين الخاصيتين، بمعنى ان فهم الصدق والثبات يمكن ان يكون واضحاً من خلال المعالجة الإحصائية لدرجات عينة من الأفراد المفحوصين (عودة، ١٩٩٨: ٣٣٨).

أن صدق الاختبارات والمقاييس سواء كان الاختبار معياري المرجع أو محكي المرجع، فإن مفهوم الصدق في الاختبارات محكية المرجع لا يختلف عنه في الاختبارات معيارية المرجع على الرغم من كون الأدلة تعتمد على نوع الأداة والتي تعكس التباين في أغراضها. على الرغم من الشبه التام في المفاهيم فإن عدد من المتخصصين يرغب بتمييز أنواع الصدق، فيذكرون الصدق الوصفي كبديل عن صدق المحتوى (الظاهري)، والصدق الوظيفي كبديل للصدق التجريبي، وصدق انتقاء المجال السلوكي كبديل عن صدق المفهوم او التكوين النظري (عبابنة، ٢٠٠٩: ١٥١، ١٥٢).

أولاً : الصدق

الصدق الوصفي Descriptive Validity:

ويعد الصدق الوصفي هو اول خطوة على هذا الطريق وأحياناً يشار إلى هذا النوع من الصدق بصدق المحتوى (Content Validity) والسبب في اختيار مفهوم الصدق الوصفي، هوانه أكثر عمومية من صدق المحتوى، وبخاصة إذا كان المقياس أو الاختبار يقيس جوانب وجدانية أو نفس - حركية للسلوك(علام ،١٩٨٦: ٨٢). وقد تم التحقق من هذا الصدق عبر عرض فقرات المقاييس والتعليمات على مجموعة من المحكمين, وكما موضح في الإجراءات السابقة. وقد نال جميع الفقرات بقبول المحكمين، ما عدى بعض التعديلات الجزئية. وكذلك نال المقياس اهتمام أفراد عينتي وضوح الفقرات والتحليل الإحصائي. وبذلك تأكد الباحث ان مقياس قوة التأثير الذاتية تتمتع بصدق وصفي مقبول .

صدق انتقاء النطاق السلوكي Domain Selection Validity:

ان صدق انتقاء النطاق السلوكي في الاختبارات والمقاييس وفقاً للنظرية الحديثة في القياس أهمية , إذ يتعلق بصدق تفسير الدرجات , والاستدلال من هذه الدرجات على أداء الأفراد في نطاق سلوكي أكثر اتساعاً من عينة السلوك المقاس, ويتطلب الاستناد إلى أساس نظري متعمق.

هناك ثلاثة أدلة لهذا النوع من الصدق: دليل مستمد من التحليل العاملي، ودليل مستمد من الاتساق الداخلي للمقياس، ودليل مستمد من الفاعلية النسبية لدالة معلومات مجالات المقياس، وسيكتفي الباحثان بالدليل المستمد من التحليل العاملي والمستمد من الاتساق الداخلي للمقياس .

وقام الباحث بأجراء التحليل العاملي للتحقق من افتراض (أحادية البعد) يمكن أن يعد هذا مؤشراً لصدق الاختبار, حيث اظهر التحليل العاملي أن هناك عاملاً واحداً للمقياس. وان جميع الفقرات تتشبع بالعامل العام بشكل دال إحصائيا، وهذا يشير الى ان جميع الفقرات تنتمي لنطاق سلوكي واحد، وتشترك في بنية المقياس (أدوات البحث الحالي) لقياس سمة كامنة واحدة، بمعنى ان المقياس صادق في تعريف وقياس السمة التي من اجلها تم تصميمه.

والدليل الثاني كما ذكر مستمد من الاتساق او التجانس الداخلي: هناك طريقتين لتقدير الاتساق الداخلي: هي الارتباطات بين درجات الفقرات والدرجة الكلية , وطريقة الارتباطات الداخلية بين درجات الفقرات , والحصول على (وسيط) هذه الارتباطات (فرج، ٢٠٠٧: ٢٨٣). وهناك معطيات سابقة والخاصة بعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية كأحد إجراءات التحقق من افتراض الأحادية، وتعد هذه العلاقة كمؤشر إحصائي أولي على (صدق الأداة). فضلا عن ذلك، قام الباحث باستعمال الحقيبة الإحصائية (spss) لحساب الارتباطات الداخلية فيما بين الفقرات (معامل ارتباط بيرسون). وجدول (٨) يبين مستخلص لإحصائيات هذين المؤشرين.

الجدول (٨)

مستخلص لإحصائيات ارتباطات الفقرات بالدرجة الكلية وفيما بينها لمقياس قوة التأثير الذاتية

نوع الارتباط	أعلى ارتباط MAX	اقل ارتباط MIN	الانحراف المعياري	متوسط الارتباطات
الفقرة - الدرجة الكلية	٧٢٢***0.722	٤١٥**0.415	٠.070	***0.622
بين الفقرات	***0.678	**0.169	0.148	414

**** دالة عند مستوى دلالة (0.01) ودرجة الحرية (998)، علماً ان القيمة الجدولية (0.081).**

***** دالة عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة الحرية (998) ، علماً ان القيمة الجدولية (0.104).**

صدق المطابقة للانموذج Model-Data Fit Index:

ويقدم البرنامج تفسيرات لمعالم الفقرة التي هي ثابتة لتوزيع الأفراد على متصل السمة الكامنة. وأخيرا، فإنه يسمح لتقريب (الدقة) المتحققة عند تقدير معالم انموذج معين. وهذا بدوره يمكن لتقدير مدى (صحة او جودة) قياس قدرة كل فرد باستخدام اختبار أو مقياس معين (Cui, 2008: 6). وكذلك تعد مطابقة البيانات الملاحظة للأنموذج كأسلوب مقترح بديل لاختبار أحادية البعد والاستقلال المحلي، وهذا الأسلوب يناسب لكل من النماذج التراكمية، والكشفية (Kosinski, 2009: 21).

ويقوم برنامج (GGUM-2004) مطابقة البيانات للأنموذج، للفقرات والمقياس الكلي، في ضوء نوعين من الإحصائيات: إحصائيات المطابقة المتقاربة والمتباعدة وإحصائي (G^2) لنسبة الارجحية. وكما يظهر من جدول (٩) ان جميع الفقرات حققت جميع المطابقات. وهذا يدل على الاتفاق بين السمة التي تعبر عنها الفقرة والسمة التي تعبر عنها باقي الفقرات وذلك عبر العينة كلها، ومعنى هذا ملاءمة الفقرة بوجه عام لمتطلبات الانموذج، وكذلك يدل على الاستقرار النسبي لمواقع الفقرات، على المتصل المشترك لسمة (قوة التأثير الذاتية).

الجدول (٩)

إحصائيات المطابقة المتقاربة والمتباعدة لفقرات مقياس الكفاءة الثقافية

القيم	إحصائيات المطابقة المتقاربة			إحصائيات المطابقة المتباعدة		
	القيمة التائية INFIT	مربع كاي CHISQ*	مطابقة الموقع LOCIF	القيمة التائية OUTFIT	مربع كاي CHISQ*	مطابقة الموقع LOCOF
أعلى قيمة MAX	0.99	985.96	-1.24	0.98	980.34	-1.38
اقل قيمة MIN	0.85	853.41	-2.08	0.87	873.39	-1.49
المتوسط الحسابي	0.943	943.773	-0.916	0.93	931.0005	-0.942
الانحراف المعياري	0.029	29.100	0.410	0.030	29.791	0.322

*** درجة الحرية لإحصائي (χ^2) تساوي (913)**

ثانياً: ثبات المقياس Scale Reliability:

ووفقاً للنظرية الحديثة (IRT)، هناك عدة مؤشرات لتحديد ثبات الفقرات والمقياس الكلي، وسيقوم الباحث بعرض طريقتين منها وكما يأتي:

ان أساليب نظرية الاستجابة للفقرة (IRT) تقدم مزايا متعددة، فأحد المظاهر المهمة لهذا المدخل هو معالجته للثبات وخطأ القياس، من خلال دوال المعلومات المتعلقة بالفقرة (Item Information Function- IIF). وهذه الدوال التي يتم حسابها لكل فقرة تقدم أساسا منطقياً لانتقاء الفقرات في بناء الاختبارات والمقاييس. وتأخذ دالة المعلومات المتعلقة بالفقرة جميع معالم (بارامترات) تلك الفقرة بالحسبان، وتبين فاعلية الفقرة عند مستويات القدرة المختلفة للقدرة (انستازي، وأوربينا، ٢٠١٥: ١١٣، ١٤٠). حيث يتم وصف الثبات, أو دقة القياس بمثابة دالة مستمرة مشروطة بقيم القدرة (θ) وبنية مقاسة.

واستناداً لما سبق، قام الباحث بتحديد (مقدار المعلومات، والخطأ المعياري للقياس، ثم ثبات المقياس) بالرجوع الى منحنيات معلومات الفقرات والمقياس الكلي، ضمن المخرجات البيانية للبرنامج (GGUM-2004). والاستناداً على الرسوم البيانية لمنحنيات معلومات الفقرات بحساب مقدار المعلومات الذي يقابل أعلى ارتفاع عند مستوى قدرة معين. أما بالنسبة للمقياس الكلي، يظهر الرسم البياني ان أعلى ارتفاع لمنحنى المعلومات عند مستوى القدرة (0)، يقابل القيمة (١٠) على محور (المعلومات) الأفقي، وجدول (١٠) يبين ذلك.

الجدول (١٠)

قيم المعلومات والخطأ المعياري للقياس والثبات لمقياس الكفاءة الثقافية

معلومات المقياس الكلي				
أعلى ارتفاع للمنحنى عند القدرة (θ)	**مقدار المعلومات عند القدرة I(θ)**	**الخطأ المعياري للقياس (SEM)**	**تباين خطأ القياس $(SEM)^2$**	**الثبات (r)**
٠	١٨	0.235	0.055	0.94

ويتبين من الجدول أعلاه وقيمة كل من المعلومات والخطأ المعياري والثبات تمثل مستوى جيد لدقة المقاييس في قياس السمة .

مؤشر معامل الفصل Separation Coefficient Index:

إن التباين "الحقيقي" وفقا لنماذج نظرية الاستجابة للفقرة (IRT-M)هو التباين "المعدل" (بمعنى ان التباين الملاحظ تعديل لخطأ القياس). وان خطأ التباين هو متوسط مربع الخطأ (المشتق من الانموذج) التي تعود للبيانات غير المطابقة للأنموذج. ويرى رايت ان معامل الفصل (G) = جذر (الثبات/ (1 – الثبات) = الانحراف المعياري الحقيقي/ الانحراف المعياري للخطأ (Wright, 1996: 472).

وبعد التحقق من مطابقة فقرات المقياس (والاستبقاء عليها)، واستبعاد الأفراد الذين لم تحقق استجاباتهم هذه المطابقة، وتحديد القيم التقديرية لكل من صعوبة الفقرات، وتمييزها، وقدرات الأفراد. قام الباحث بحساب معامل الفصل لكل من فقرات المقياس وأفراد العينة، والثبات المتعلق بهما، وكما في جدول (١١).

الجدول (١١)

قيم معامل الفصل والثبات لكل من مقياس قوة التأثير الذاتية وعينة الدراسة

مصدر التباين	العدد	الانحراف المعياري للتقدير	متوسط الخطأ المعياري للتقدير	معامل الفصل (G)	معامل الثبات (r)	عائدية الثبات
بين الفقرات	20	1.235	0.079	15.632	1	للعينة
بين الأفراد	917	0.760	0.251	3.027	0.90	للمقياس

وبتحديد الخصائص القياسية للفقرات والمقياس الكلي، تم التوصل الى الصورة النهائية (لمقياس الكفاءة الثقافية)، وتم الاحتفاظ بجميع الفقرات والبالغة (٢٠) فقرة من نوع العبارات التقريرية ، وبذلك تم تحقيق الهدف من البحث الحالي.

الاستنتاجات :

يمكن للباحث وفي ضوء ما حققه من إجراءات بناء مقياس الكفاءة الثقافية، أن يستنتج ما يأتي:

١.مناسبة الانموذج الكشفي المتدرج المعمم (GGUM) في بناء مقياس الكفاءة الثقافية أداة البحث الحالي، وذلك من خلال مطابقة بيانات المقياس لافتراضات الأنموذج.

٢.فاعلية البرنامج الإحصائي (GGUM- 2004)، في إجراء التحليلات الإحصائية لبيانات المقياس، وذلك لتقدير مطابقة هذه البيانات لافتراضات الانموذج كما ورد في النقطة السابقة، فضلا عن استقراره في معايرة وتدريج الفقرات وقدرات الأفراد على متصل واحد للسمة الكامنة، وتحديد الخصائص القياسية للفقرات والمقياس الكلي، وذلك من خلال ما تقدم من مخرجات نصية وبيانية لهذه التحليلات.

٣.مرونة البرنامج الإحصائي (GGUM- 2004)، في إجراء التحليلات الإحصائية، وذلك من خلال ما تقدم من ثمانية نماذج متنوعة لتحليل لبيانات المقياس.

٤.مناسبة مقياس الكفاءة الثقافية للمستوى المعرفي لأفراد العينة (طلبة الجامعة)، وذلك لاتساق قدرات أفراد العينة وموقع الفقرات في تحقيق هدف المقياس، ومن خلال تقارب نقطتي الأصل لمتصل السمة او قدرة الأفراد (Theta- θ)، ومتصل موقع الفقرات (Delta). فضلا عن مطابقة توزيع تقديرات التوقع ألبعدي لقدرة الأفراد (EAP)، وتوزيع السمة الكامنة (LTD)، (والمعروف كذلك بتوزيع تقديرات قدرة المجتمع θ). وان اقتراب التوزيعين من التوزيع ألاعتدالي يشير الى تمثيل عينة البحث لمجتمع الدراسة. باستثناء استبعاد بعض الأفراد غير المطابقين.

التوصيات The Recommendation:

في ضوء نتائج التحليل التي تم توصل لها ، يمكن للباحث ان يوصي بالآتي:

١.استعمال مقياس الكفاءة الثقافية في مجال (الدراسات التربوية والنفسية) بعد التحقق من الخصائص القياسية له على عينات متباينة .

٢.استعمال مقياس الكفاءة الثقافية في الدراسات التي تهتم ببناء او تطوير بطارية تتعلق بقياس المفاهيم النفسية .

٣.استعمال البرنامج الإحصائي (GGUM- 2004) في بناء وتطوير مقاييس الشخصية، وبخاصة مقاييس الاتجاه والتفضيلات.

المقترحات The Suggestions:

في ضوء النتائج التي توصل لها البحث الحالي، واستكمالا للإفادة المرجوة لتطوير البحث الحالي، يقترح الباحث إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

١.إجراء نفس الدراسة على عينات من مراحل دراسية أخرى بعد إجراء بعض التعديلات اللازمة للمقياس ليلائم العينة الجديدة.

٢. إجراء الدراسة ذاتها بإضافة متغير آخر يتعلق بخصائص الفقرات مثل (ترتيب البدائل، او عدد بدائل الاستجابة، او نوع البدائل) وباستعمال أي تصميم عاملي.

٣.إجراء الدراسة ذاتها وفقاً لنماذج أخرى للاستجابة المتدرجة، وباستعمال برنامج إحصائي آخر مصمم وفقا للانموذج (في حالة توافرها)، ومقارنة نتاجها مع نتائج البحث الحالي.

٤.إعادة الدراسة ذاتها وباستعمال اختبار تحصيلي او اختبار للقدرات، ومقارنة نتائجها مع نتائج البحث الحالي.

إجراء دراسة مقارنة، وذلك بإجراء الدراسة ذاتها في ضوء نظريتي القياس التقليدية (CCT)، والحديثة (IRT).

المصادر :

١. أبو جادو، صالح(١٩٩٨) ، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، عمان، دار الميسرة.
٢. أبو زيد ، إبراهيم أحمد (١٩٨٨) : **سيكولوجية الذات والتوافق**، الإسكندرية، دار المعرفة.
٣. انستازي، آنا، وأوربينا، سوزانا (٢٠١٥). **القياس النفسي**. ترجمة، علام، صرح الدين محمود. ط١، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون .
٤. بني عطا ، زايد (٢٠٠٨) : **بناء مقياس الاتجاهات نحو تنظيم النسل باستخدام النموذج الكشفي التدريجي العام** ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ٤ ،عدد ٢ ،٢٠٠٨، ٨٩-١٠٨.
٥. الخولي ، زياد عبد الحسيب (٢٠١٣) : **" طرق تحديد درجات القطع في الاختبارات المرجع الى المحك – دراسة احصائية مقارنة "** رسالة ماجستير. غير منشورة . معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، مصر .
٦. دعنا، زينات (٢٠٠٢): **بناء اختبار المفاهيم الأساسية لطلبة الصفوف الأساسية في الأردن على وفق الاستراتيجية ثنائية المرحلة في نظرية السمات الكامنة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد ، كلية التربية- ابن رشد.
٧. الشرقاوي ، أنور ، والشيخ ، سليمان وكاظم ، أمينة وعبد السلام ، نادية (١٩٩٦) : **اتجاهات معاصرة في القياس والتقويم النفسي والتربوي** ، القاهرة ، مكتبة لأنجلو المصرية .
٨. الشريفين، نضال كمال، و الشريفين، احمد عبد الله (٢٠١١): **بناء مقياس الخجل لدى طلبة الجامعة**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد التاسع - العدد الرابع، ١٢٤-١٦١.
٩. الشيخ، دعد(٢٠٠٣) ، **مفهوم الذات بين الطفولة والمراهقة**، دمشق، دار كيوان.
١٠. الطريري، عبد الرحمن بن سليمان (١٩٩٧). **القياس النفسي والتربوي: نظريتـه، أسسه، تطبيقاته**، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
١١. عباينة ، عماد غصاب (٢٠٠٩): **الاختبارات محكية المرجع فلسفتها واسس تطويرها**_الطبعة الاولى ، عمان/ الاردن، دار ميسرة للطباعة .
١٢. عبد الرحمن ، سعد (١٩٩٨): **القياس النفسي** ، الكويت ،مكتبة الفلاح ، ط٢.
١٣. عزيز، صادق عبد النور(٢٠١٥) : **اثر ترتيب فقرات مقياس الاتساق المعرفي على خصائصه القياسية عند طلبة المرحلة الإعدادية وفقا لنظرية الاستجابة للفقرة**، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ،جامعة بغداد كلية التربية ، ابن رشد .
١٤. علام ، صلاح الدين محمود (١٩٨٦) : **تطورات معاصرة في القياس النفسي**، جامعة الكويت.

١٥. علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠١) : **الاختبارات التشخيصية مرجعية المحك في المجالات التربوية والنفسية**، القاهرة، دار الفكر للنشر والتوزيع.
١٦. علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٥) **: نماذج الاستجابة للمفردة الاختيارية أحادية البعد ومتعددة الإبعاد وتطبيقاتها في القياس النفسي والتربوي**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٧. علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦) : **الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية**، عمان، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع.
١٨. علام ، صلاح الدين محمود (١٩٨٥) : تحليل بيانات الاختبارات العقلية باستخدام نموذج راش اللوغاريتمي الاحتمالي (دراسة تجريبية) ، **المجلة العربية الانسانية** ، المجلد (٥) ، العدد (١٧).
١٩. علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٢) : **القياس والتقويم التربوي والنفسي، أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة**، القاهرة، دار الفكر العربي.
٢٠. عودة ، احمد (١٩٩٨) : **القياس والتقويم في العملية التدريسية** ، الطبعة الثانية ، الاردن ، اربد، دار الأمل .
٢١. فرج، صفوت (٢٠٠٧). **القياس النفسي**، ط٦، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٢. كاظم ، أمينة محمد (١٩٨٨): **دراسة نظرية نقدية حول القياس الموضوعي للسلوك "نموذج راش"**. الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
٢٣. المغربي، كامل محمد (٢٠١١): **اساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية** ، ط٤ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن.
٢٤. ملياني ، زياد حسين محمد (٢٠١٠) : **مقارنة أثر اختلاف عدد البدائل في اختبار الاختيار من متعدد على صعوبة الفقرة وقدرة الفرد في ضوء كل من النظرية الكلاسيكية ونموذج راش .** رسالة دكتوراه غير منشورة ، قياس وتقويم ، جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية.
٢٥. موسى ، يوسف (١٩٩٢) : **بعض مخاوف الأطفال ومفهوم الذات لديهم** ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٦. الوليلي، إسماعيل حسن. (٢٠٠٢): **دراسة سايكومترية مقارنة لبعض نماذج الاستجابة للمفردة في انتقاء مفردات الاختبارات المرجعية المحك**، رسالة دكتورة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر.
٢٧. يحيى ،خولة (١٩٩٩) : **الفروق بين مفهوم الذات بين مجموعات الطلبة المضطربين انفعالياً وذوي صعوبات التعلم والمعاقين عقلياً إعاقة بسيطة والعاديين** ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد ٢٦ ، العدد ٢ ، جمادى الثانية ١٤٢٠ .

١. المصادر الاجنبية :

2. Aiken, L.R., & Groth-Marnat, G. (2006). **Psychological testing and assessment (12th ed.). Boston**, MA: Allyn & Bacon.
3. Holland, P,W. (1990): **On the Sampling Theory Foundations of Item Response Theory Models**, Psychometrical, VOL. 55, NO. 4, 577-601.
4. Butcher , J.N. & Rouse, S.V. (1996): **Personality: Individual Differences and Clinical Assessment, Annual Review of Psychology**, Vol. 47.
5. Cross ,T.L, Brazron , B.J , Dennis ,K.W,& Issacs ,M.R (1989) **Towards a Cultuarlly competent system of Care.** Washington DC.georgetown University Child Development Center.
6. Cui, Weiwei (2008). **The Multidimensional (GGUM) for Assessing Change in Repeated Measures.** Doctoral Thesis, Department of Psychology, University of Maryland.
7. Erguven, Mehtap (2014): Two approaches to psychometric process: Classical test theory and item response theory. ***Journal of Education***; ISSN 2298-0172.
8. Gierl, M. J. (2000): **Construct equivalence of translated achievement tests. Canadian** Journal of Education, 25, 280- 296.

9. Giger , J. Davidhizar,R. Purnall ,L. Hardeb,J. Phillips ,J. & Strikland ,O.(2007) American Academy of Nursing Expert Panel Report **, Journal of Transcultural Nursing** , 18 (2) , 95-102

10. Hambleton & Jones, R.W., (1993): **Introduction Model on Comparison of Classical Test Theory and Item Response Theory and Their Application to Test Developmental,** Educational Measurement: Issues and Practice, Vol.12, No.3, 38-47.

11. Hambleton ،(1987a): **Determining Optimal Test Lengths With A Fixed Total Testing Time. Educational and Psychological Measurement,** Vol(47),NO(2),P(339-338).

12. Hambleton & Shuminsky, T. R. (1990): Self-awareness mediates the relationship between serial position and item reliability. ***Journal of Personality and Social Psychology***, *59*, 6, 1301-1307 .

13. Hambleton ,R.K, & Swaminathan, H. (1985): **Item Response Theory: Principles and Applications**, Boston, Kluwer, Nijhoff Publishing.

14. Hayes, Heather.(2012): **A Generalized Partial Credit FACETS Model for Investigating Order Effects in Self-Report Personality Data**. Thesis of Doctoral, Georgia Institute of Technology. SMARTech.

15. Helman , C.(2007) **Culture , Health and illness** , 5th edition ,Oxford , UK Butterworth Heinemann.

16. Kingston, N. M., and Dorans, N. J. (1984). **Item Location Effects and Their Implications for IRT Equating and Adaptive Testing**. *APPLIED PSYCHOLOGICAL MEASUREMENT,* Vol. 8, No. 2, Spring 1984, pp. 147-154.

17. Louis Janda, Ph.D. ،(2007) : **The Psychologist's Book of Personality Tests ,** 24 Revealing Tests to Identify and Overcome Your Personal Barriers to a Better Life, New York

18. Moule ,J.(2012) **Cultural Competence : A primer for education** . 2nd Edition , Belmont , CA:Wadsworth.

19. Perkins , L.C.(2011) **Review and comparion of three cultural competency education programs for nurses** , A professional Paper submitted in partial fulfllment of the requirements for the degree of master of nursing , Montana state university Bozeman , Montana.

20. Roberts , Lin, Y., & Laughlin, J. E. (2001): Computerized adaptive testing with the generalized graded unfolding model. ***Applied Psychological Measurement,*** *25*, 177- 196.

21. Roberts, J. S., Donoghue, J. R., & Laughlin, J. E. (2000). A general model for unfolding unidimensional polychromous responses using item response theory .**Applied Psychological Measurement**, 24, 3- 32.

22. Roberts, J. S., Donoghue, J. R., & Laughlin, J. E. (2002). Characteristics of MML/EAP parameter estimates in the generalized graded unfolding model. ***Applied Psychological Measurement.*** 26, 192- 207.
23. Van der Linden, W.J (2010): **Item Response Theory**, International Encyclopedia of Education, vol. 4, pp. 81-88.
24. Wiberg , M , (2004) : **Classical Test Theory vs Item Rpersone Theory** , An evaluation of the Theory test in the Swedish driving – license test – UNEA University , EM no 50 , ISSN1103 -2685
25. Wright, B. D. (1996): **Reliability and separation**. *Rasch Measurement Transactions*, 9, 472.
26. Embretson .S.E. & Reise ,S.P.(2000): **Item response Theory for psychologists**. New jersey: Lawrence Eribaum Associates, Inc, publishers.
27. Masters , G . N . (1984) : **A Rasch Model For Partial Credit Scoring Psychometrika** . Vol . 47 , No 2 , 149 – 174

المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية

م .د علياء نصير عبيس الكعبي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

هدف البحث الحالي التعرف الى بعض المشكلات النفسية المترتبة على جائحة فيروس كورونا لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية، تألفت عينة البحث من (٢٠٠) طالب وطالبة من الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١) ولتحقيق هدف البحث تبنت الباحثة مقياس (الفقي وابو الفتوح ٢٠٢٠) للمشكلات النفسية ، وباستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة تم التوصل الى ان افراد عينة البحث لديه مشكلات نفسية جراء جائحة كورونا. **الكلمات المفتاحية : المشكلات النفسية ، جائحة كورونا .**

abstract

The aim of the current research is to identify some psychological problems resulting from the Coronavirus pandemic among students of the College of Education for Human Sciences, The research sample consisted of (200) male and female students from the morning study for the year The study (2020-2021) and in order to achieve the goal of the research, the researcher adopted the scale (Al-Fiqi and Abu Al-Fotouh 2020) for psychological problems, and by using appropriate statistical means, it was concluded that the research sample individuals have psychological problems due to the Corona pandemic.



الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

تؤدي المخاوف والضغوط النفسية المرتبطة بجائحة كورونا إلى تفاقم مشاكل الصحة النفسية أو تؤدي إلى ظهور أعراض جديدة. ويرى ستيفين تايلور، مؤلف كتاب "علم نفس الأوبئة" وأستاذ علم النفس بجامعة بريتيش كولومبيا، أن ما يتراوح بين ١٠ إلى ١٥ في المئة من الناس، لن تعود حياتهم كسابق عهدها، بسبب تأثير الجائحة على صحتهم النفسية.

وأثارت مؤسسة "بلاك دوغ" المستقلة لبحوث الصحة النفسية مخاوف حول "الأقلية التي ستعاني من القلق طويل الأمد. وحذرت مجموعة من الأخصائيين الصحيين البارزين مؤخرا في الدورية الطبية البريطانية من أن "آثار الجائحة على الصحة النفسية من المرجح أن تبقى لمدة أطول مقارنة بآثارها على الصحة البدنية.

وتعزى مخاوف علماء النفس من الآثار طويلة الأمد لفيروس كورونا المستجد إلى نتائج الدراسات واستطلاعات الرأي عن الجوائح وحالات الطوارئ السابقة.

إذ ربطت دراسة بين تفشي متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد (سارس) في عام ٢٠٠٣، وبين زيادة معدلات الانتحار بنسبة ٣٠ في المئة بين كبار السن الذين تتجاوز أعمارهم ٦٥ عاما. وأشارت دراسة نشرت في فبراير/شباط العام الحالي إلى أن التدابير التي تتخذ للحد من انتشار الفيروسات، مثل الحجر الصحي، قد يكون لها آثار سلبية على الصحة النفسية، فقد تؤدي إلى الإصابة بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة أو الاكتئاب أو الأرق.

وربطت دراسات بين فقدان الوظائف والضوائق المالية أثناء فترات الكساد الاقتصادي العالمي، وبين تردي الصحة النفسية.
ويقول جوشوا مورغانستاين، نائب مدير مركز دراسات الكرب التالي للصدمة في الولايات المتحدة: "إن الآثار السلبية للكوارث على الصحة النفسية تطال عددا أكبر من الناس وتدوم لفترات أطول بمراحل من أثارها على الصحة البدنية. ولهذا من المتوقع أن نشهد زيادة في احتياجات الرعاية النفسية التي قد تستمر لفترة طويلة بعد انحسار الوباء".
وان طلبة الجامعة هم اكثر الفئات الاجتماعية تاثرا بالأحداث الاجتماعية والاقتصادية والصحية والسياسية والاهتمام بدراسة ما يواجههم من مشكلات من وجهة نظرهم في ظل الجائحة هو السبيل الى التعرف على حاجاتهم النفسية ، فقد اشارت نتائج دراسة (chong et al,2004) ان انتشار الفيروس في الصين ترتب عليه العديد من الاثار النفسية الوخيمة تمثلت في الخوف والقلق والاكتئاب والامراض النفسية الجسدية بالاضافة الى اعراض اضطراب مابعد الصدمة وغيرها من الاضطرابات النفسية ، كما اشارت نتائج دراسة (نجم واخرون ،٢٠٢٠) وجود مستوى دال احصائيا في الشعور بالوحدة النفسية . ولذا تحددت مشكلة البحث الحالي بالاجابة على التساؤل الاتي:
ماهي المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية ؟

اهمية البحث

تتلخص اهمية البحث الحالي باهمية موضوع الدراسة اد تعد الدراسات المحلية والعربية شبه المعدومة حول جائحة كورونا ما يترتب عليها من مشكلات نفسية ، وايضا اهمية العينة وهم طلبة الجامعة .

اهداف البحث

التعرف على المشكلات النفسية المترتبة من جائحة كورونا لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية .

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية من الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ .

تحديد المصطلحات

المشكلات النفسية

عرفها (التل ١٩٩٧)

بأنها هي تلك المشكلات التي تظهر لدى الفرد مثل مشاعر القلق و الاكتئاب والحزن والحساسية الزائدة والغضب لأسباب بسيطة أو التعبير عن الغضب بالاعتداء على الآخرين ، والشعور بالخجل وضعف الثقة بالذات ، وتدني مفهوم الذات ، والمخاوف المرضية مثل الخوف من التحدث مع الآخرين أو أمام الصف الدراسي والتردد وصعوبة اتخاذ القرارات. (التل ،١٩٩٧: ٤)

عرفها (الفقي وابو الفتوح ٢٠٢٠)

مجموعة متنوعة من السلوكيات المرتبطة بالجوانب النفسية التي تعيق الانسان عن الحياة بصورة طبيعية وتؤدي به الى الشعور بالحيرة والغموض والحاجة الملحة للتفسير والتوضيح ومنها الكدر النفسي ،الوسواس القهري ، الوحدة النفسية ، المخاوف الاجتماعية ،الضجر ،اضطرابات النوم ،واضطرابات الاكل . (الفقي وابو الفتوح ،٢٠٢٠: ١٠٥٣)

التعريف النظري

تتبنى الباحثة تعريف الفقي وابو الفتوح ٢٠٢٠

التعريف الاجرائي

هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب لإجابته على مقياس المشكلات النفسية المعتمد في البحث الحالي .

فايروس كورونا

هو الفايروس الذي ينتمي الى فيروسات الكورونا والتي تسبب المرض للانسان والحيوان والذي وصفته منظمة الصحة العالمية بالجائحة والذي ظهر في مدينة يوهان الصينية في نهايات ٢٠١٩ .(who ,2020)

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

المشكلات النفسية

هي تلك المشكلات التي تتعلق بالنفس وانفعالاتها وتنعكس اثارها على الفرد وتسبب له اضطرابات انفعالية تختلف شدتها وحدتها باختلاف حدة المشكلات واختلاف طبيعتها (علي ،٢٠١٦: ٣٥)

ومعدلات انتشار المشكلات النفسية تتراوح بين (١٥,٣٠ % الى ٣٤,٤٠%) من اجمالي سكان العالم (Low et al .2012;1)

ومن هذه المشكلات الوحدة النفسية والتي ممكن ان تبدأ عند الانسان منذ الطفولة وتظهر في صرة عدم قدرته على التفاعل مع الاخرين وتؤثر بذلك على خبرته ونموه (الدهان، ٢٠٠١: ٩٧)

اما اضطرابات النوم فتعد من اشهر الاضطرابات النفسية انتشارا وتشمل اضطرابات النوم العديد من الانماط المختلفة والتي تتمثل في الارق وتوقف التنفس اثناء النوم والنوم القهري والنوم المفرط (النعاس المفرط في اوقات غير مناسبة) واختلال دورة النوم والمشي اثناء النوم والرعب الليلي (APA ,2019:35)

اما اضطرابات الاكل فيعد كل من فقدان الشهية العصبي والشره العصبي من اكثر انماط اضطرابات الاكل شيوعا (Fletcher,1993 :1) .

اما الكدر النفسي فهو حالة من المعاناة النفسية التي تتصف بأعراض الاكتئاب والقلق وترتبط ومن اعراضه الحزن واليأس والخوف والغضب والشعور بفقدان السيطرة والاكتئاب والهلع والقلق والمخاوف المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والانسحاب الاجتماعي والشعور بالتوتر والصداع (Rinder,2004)

والضجر الذي يعد من المشكلات النفسية الاكثر انتشارا وهو خبرة غير ساره يلجأ خلالها الفرد للهروب من مشاعره المؤلمة ويحدث الضجر من حالة الرتابة والتكرارية في حياة الفرد (Svendsen ,2008)

والوسواس القهري الذ ي يعد احد المشكلات النفسية وهو اضطراب وفكره غير مرغوبة ومستمرة وهو اضطراب في محتوى التفكير حيث يصبح الفرد متوتر وقلق كما تؤثر هذه الافكار على حياة الفرد اليومية وتدور هذه الافكار حول موضوع معين بشكل اجتراري اوسلسلة طويلة من الافكار غالبا ما يدرك المريض انها تافهة ،اما الافعال القهرية فهي عبارة عن حركات معقدة يكررها الفرد بشكل روتيني فيرى الفرد نفسه مندفعا نحو القيام بهذا السلوك لان الفكرة تاتي من العقل ويجب ان تنفذ واذا لم تنفذ فأن القلق والضغوط يظهران ولهذا فأن الفرد يحاول اطفاءها عن طريق القيام بالسلوك القهري حتى يشعر بالراحة المؤقتة . (البشر ،٢٠٠٧ :٢٤)

اما المخاوف فهي مكتسبة وما يتصل بها من حالات القلق يشكل جزءا كبيرا من الدوافع البشرية وان ما يحول دون الفرد والحياة السعيدة يعود في كثير من الاحيان الى المخاوف وهي عبارة عن حالة من حالات التوتر التي تدفع بالخائف الى الهروب حتى يزول التوتر والانفعال (الحديني ، ٢٠٠١ :٦٤)

الفصل الثالث

منهج البحث واجراءاته

مجتمع البحث وعينة البحث

تألف مجتمع البحث من طلبة المرحلة الثالثة الدراسة الصباحية اما عينة البحث الحالي تألفت من طلبة المرحلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء للدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ والبالغ عددها (٢٠٠) طالب وطالبه تم اختيارهم بطريقة عشوائية عبر تواجدهم بالمجموعات الالكترونية .

اداة البحث

لتحقيق هدف البحث تطلب ذلك بناء او اعداد اداة للتعرف على المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا وبعد اطلاع الباحثة على العديد من الدراسات التي بحثت المشكلات النفسية تبنت الباحثة اداة (الفقي و ٢٠٢٠) للتعرف على المشكلات النفسية المترتبة من جائحة كورونا اذ تالف من (٧) مجالات وهي المخاوف الاجتماعية والوسواس القهري والوحدة النفسية والضجر والاكتئاب واضطرابات الاكل واضطرابات النوم وتالف المقياس من ٥٨ فقره، وخمسة بدائل للإجابة هي (موافق بشدة ،موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)

ومتوسط نظري بلغ (١٧٤) .

وللتحقق من الخصائص القياسية تم التحقق من الصدق وذلك بعرض الفقرات على عدد من المحكمين والذين اظهروا موافقتهم على جميع الفقرات ، اما الثبات فتم استخراجه بطريقة التجزئة النصفية اذ تم استخراج معامل ارتباط بيرسون اذ بلغ ٠,٧٣ وباستخدام معادلة سبيرمان براون تم استخراج الثبات لكل الاختبار اذ بلغ (٠,٨٤)

الوسائل الاحصائية

الاختبار التائي لعينة واحدة

لاستخراج دلالة الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي للمقياس

معامل ارتباط بيرسون

لاستخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

معادلة سبيرمان براون

لتصحيح معامل ارتباط بيرسون لكل الاختبار لاستخراج الثبات .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

لتحقيق هدف البحث وهو التعرف على المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا تم حساب متوسط الدرجات الكلية على مقياس المشكلات النفسية المكون من (٥٨) فقرة ولجميع أفراد عينة البحث الحالي البالغ عددهم (٢٠٠) طالباً وطالبة ، فبلغ (١٧٦,١٤) وبإنحراف معياري (١٥,٠٢) وحساب (المتوسط النظري) للمقياس

فبلغ (١٧٤) ولغرض إيجاد دلالة الفرق إحصائياً فقد تم إستخدام الإختبار التائي T.Test لعينة واحدة والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط النظري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	درجة الحرية	النتيجة
٢٠٠	١٧٦,١٤	١٥,٠٢	١٧٤	٢	١,٩٦	٠,٠٥	١٩٩	دالة

في ضوء النظر إلى الجدول رقم (١) يتضح :عند مقارنة المتوسط الحسابي لدرجات العينة البالغ (١٧٦,١٤) مع المتوسط المعياري (النظري) للمقياس والذي بلغ (١٧٤) يتبين ان المتوسط الحسابي لدرجات العينة اكبر من المتوسط النظري، و إن الفرق بين المتوسطين دال حيث بلغت القيمة التائية المحســـــوبة (٢) بينما كانت القيمة الجد ولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٩) . وتفسر هذه النتيجة نتيجة الجائحة وما ترتب عليها من ضغوطات على كافة الاصعدة وعلية ولدت العديد من المشكلات النفسية ولاسيما ان عينة البحث هم الطلبة وما يعانوه من ضغوط مضاعفة نتيجة جائحة كورونا وعلية سببت مشاكل نفسية .

وللتعرف على طبيعة المشكلات النفسية تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مشكلة والجدول (٢) يوضح ذلك



جدول (٣٣)

ت	المشكلة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	المخاوف الاجتماعية	٢٩,٧٢	٧,٧٢
٢	الوحدة النفسية	٢٢,٣٢	٢,٦٢
٣	الوسواس القهري	٢٦,٤٠	٤,٢٣
٤	الضجر	٢٥,٩٠	٣,٧٧
٥	الاكتئاب	٢٩,٦٦	٥,٣٢
٦	اضطرابات الاكل	٢١,٤٧	٢,٩٦
٧	اضطرابات النوم	٢٠,٦٧	٤,٠٤

يتضح من الجدول (٢) ان المشكلات النفسية اختلفت في متوسطها الحسابي والانحراف المعياري وتم ترتيبها تنازليا كما موضح في جدول (٣)

ت	المشكلة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	المخاوف الاجتماعية	٢٩,٧٢	٧,٧٢
٢	الاكتئاب	٢٩,٦٦	٥,٣٢
٣	الوسواس القهري	٢٦,٤٠	٤,٢٣
٤	الضجر	٢٥,٩٠	٣,٧٧
٥	الوحدة النفسية	٢٢,٣٢	٢,٦٢
٦	اضطرابات الاكل	٢١,٤٧	٢,٩٦
٧	اضطرابات النوم	٢٠,٦٧	٤,٠٤

يتضح من الجدول (٣) ان مشكلة المخاوف الاجتماعية احتلت المرتبة الاولى اذ بلغ وسطها الحسابي (٢٩,٧٢) وانحرافها المعياري (٧,٧٢) تليها مشكلة الاكتئاب بلغ متوسطها الحسابي (٢٩,٦٦) وانحرافها المعياري (٥,٣٢) ثم تليها مشكلة الوسواس القهري بوسط حسابي ٢٦,٤٠ وانحراف معياري (٤,٢٣) ثم الضجر المرتبة

الرابعة بمتوسط حسابي (٢٥,٩٠) وانحراف معياري (٣,٧٧) اما المرتبة الاخيرة فكانت مشكلة اضطرابات النوم اذ بلغ وسطها الحسابي (٢٠,٦٧) وانحرافها (٤,٠٤) . وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (الفقي وابو الفتوح ٢٠٢٠) اذ اظهرت نتائج دراسته ان المخاوف احتلت المرتبة الاولى من بين بقية المشاكل .

الاستنتاجات

ان افراد عينة البحث لديهم مشكلات نفسية من جراء جائحة كورونا والمخاوف الاجتماعية احتلت المرتبة الاولى .

التوصيات

الاهتمام بشريحة الطلبة عبر اقامة الندوات التثقيفية حول الوقاية من الفيروس وبث الطمأنينة النفسية واقامة الندوات حول المناعة النفسية وكيفية التغلب على الضغوط والمشكلات النفسية .

المقترحات

- اجراء دراسة مشابهة على عينات اخرى كطلبة المرحلة الاعدادية .
- اجراء دراسة تتعلق ببرامج ارشادية لتخفيف المشكلات النفسية .

المصادر

- البشر ،سعاد (٢٠٠٧) كيف تتخلص من الوسواس القهري ،غراس للنشر ، ط١، الكويت .
- التل ،سعيد (١٩٩٧م) :قواعد الدراسة في الجامعة ،دار الفكر ،عمان.
- الحديني ،وفاء مسعود (٢٠٠١) : المخاوف الشائعة لدى طلبة الجامعة ،مجلة علم النفس ،الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الدهان ،منى (٢٠٠١) الوحدة النفسية لدى كل من الطفل العادي والمتخلف عقليا والاصم ، دراسات نفسية ، م ١١ ،ع١ .
- علي ،عبد الرحمن عبد الوهاب (٢٠١٦): المشكلات النفسية لدى الشباب الجامعي في جامعة عدن ،مجلة شؤون اجتماعية ،جمعية الاجتماعيين في الشارقة .
- الفقي ،آمال ابراهيم وابو الفتوح ،نحمد كمال (٢٠٢٠) المشكلات النفسية المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد (بحث وصفي استكشافي لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة بمصر) المجلة التربوية ،ع ٦٤ ،كلية التربية ،جامعة سوهاج .
- نجم ،نغم عادل وجبار، شروق كاظم وعودة، كهرمان هادي (٢٠٢٠): الشعور بالوحدة النفسية لدى طالبات كلية التربية للبنات في ضوء الحجر الصحي (دراسة مقارنة بين المتزوجات وغير المتزوجات) ،مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، ع ٥٧ .
- - Fletcher ,M.(1993) A.pilot study of the eating /ditinbehavior and attitudes of college women who are hearing impaired and their hearing peers, Journal of the American Deafness Association,vol.27(2),

-**APA(2019)**: what are sleep disorders? Retrieved 2019.

-Low ,n ,Dugas ,E: OLughlin , E ;Rodriguez , D ;Contreras , G. and Chiton M (2012) Common stressful life event and difficulties are associated with mental health symptoms and substance use in young adolescents ,BMC psychology .

- Rinder,S.(2004) : psychological Distress: concept Analysis ,Journal of Advanced Nursing.

-Sevendsen,L. (2008) A philosophy of Boredom, London ,Reaktion books Ltd.

مقياس المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالب

يرجى تفضلكم بالإجابة على الاسئلة الاتية بما يناسبكم وذلك باختيار البديل الذي ترونه مناسبا علما ان اجاباتكم هي لأغراض البحث العلمي ولا يطلع عليها احد سوى الباحثة .

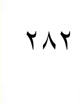
ت	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	اخاف بشدة على صحتي وصحة اسرتي من هذا الوباء.					
٢	لا اصافح اي شخص خوفا من التقاط عدوى فيروس كورونا .					
٣	اشعر بالصداع عند تلقي اخبار جديدة عن فيروس كورونا .					
٤	عند وفاة احد اقاربي لا اقدم واجب العزاء خوفا من التقاط العدوى.					
٥	اشعر بان فيروس كورونا ساعدني في تصفية علاقاتي الاجتماعية .					
٦	امتنع عن الخروج من غرفتي عندما استمع بان الفيروس دخل بلدنا .					
٧	اشعر بالغثيان عندما يفكر صديق لي بزيارتي في ظل انتشار فيروس كورونا .					
٨	اتصنع المرض عندما يطلب مني الذهاب لجلب طلب ضروري للأسرة .					
٩	استخدم الفاظ قاسية عند التواصل مع من حولي حتى لايفكر احد في زيارتي .					

١٠	لا احد يستحق المساعدة في هذا العالم وخاصة بعد انتشار فيروس كورونا.					
١١	اعتقد ان السعادة في الابتعاد عن كل ما يقال عن فيروس كورونا.					
١٢	ابتعد عن المناقشات حول فيروس كورونا او اي موضوع اخر .					
١٣	فيروس كورونا مكافأة لنا حتى نعيش بمعزل عن العالم المريض .					
١٤	اصبحت ابتعد عن الناس واجلس في المنزل بعد انتشار فيروس كورونا					
١٥	لا احد يهتم بحياتي او وفاتي من فيروس كورونا او غيره					
١٦	لا اهتم بمعرفة نسب الوفيات او المتعافين من فيروس كورونا					
١٧	فيروس كورونا سيقتل الجميع فلماذا نقوم من اماكننا					
١٨	انزل على السلم مرات ولا استطيع استكمال مشواري خوفا من العدوى					
١٩	اغسل يدي سبعين مرة بالكحول للوقاية من فيروس كورونا					
٢٠	اقوم بالاطمئنان على كميات المنظفات في منزلنا عشرات المرات يوميا					
٢١	فكرة استخدام المنصات التعليمية لنقل المحاضرات لن تفيد					
٢٢	يجب تعقيم المنطقة التي اقيم فيها لأني اشعر ان الفيروس منتشر فيها					
٢٣	تنتابني فكرة ان فيروس كورونا لعبة سياسية					
٢٤	تسيطر علي فكرة لماذا نتعلم رغم نسب الوفيات المرتفعة					
٢٥	عندما يصاب شخص بالفيروس اشعر انني لم اقم بدوري نحوه لانقاذه					
٢٦	في ظل ازمة كورونا تحول الجميع الى لصوص					
٢٧	جميع الامور حولي متشابهة لا جديد في الحياة					
٢٨	عندما يطلب مني القراءة استعدادا لعودة الدراسة يتملكني الصداع					
٢٩	ثقافة مجتمعنا لا تدربنا على كيفية التعامل مع الاوبئة					
٣٠	يزعجني متابعة اخبار فيروس كورونا في العالم					
٣١	لم يهتم اساتذتنا بتوعيتنا عن كيفية الوقاية من الاصابة					



٣٢	اصبح الناس من حولي سيئ الطباع					
٣٣	ليس لي فلسفة واضحة في الوقاية من فيروس كورونا					
٣٤	ليس لدي طاقة للقراءة في ظل معدلات انتشار فيروس كورونا					
٣٥	المعلومات المقدمة عبر وسائل الاعلام العالمية عن فيروس كورونا كاذبة					
٣٦	اتعجب من ممارسة الناس حياتها بشكل طبيعي رغم معدل الوفيات					
٣٧	وسائل الاعلام لا تساهم في نشر الوعي بفيروس كورونا بين المواطنين					
٣٨	اعتقد ان اهدافي بالحياة غير جديرة بالتفعيل					
٣٩	مناعتي النفسية لمواجهة فيروس كورونا ضعيفة					
٤٠	تنتابني فكرة ان اقتل نفسي بدلا من قتلي بواسطة فيروس كورونا					
٤١	لا اهتم بالاخبار عن نهاية العالم فلم يكن فيه شيئ يستحق					
٤٢	اشعر براحة نفسية عند تناول الاكل بكميات كبيرة					
٤٣	استهلاكنا للمواد الغذائية ازداد الضعف عما كان قبل انتشار فيروس كورونا					
٤٤	اشغل نفسي بصنع العديد من الاكلات هروبا من سماع اخبار فيروس كورونا					
٤٥	اتوقع ان الجميع قد زاد وزنه عما كان عليه قبل انتشار فيروس كورونا					
٤٦	اتناول كميات كبيرة جدا من الطعام خوفا من عدم وجود الطعام مرة ثانية					
٤٧	ليس لدي رغبة في الطعام خاصة بعد سماع اخبار انتشار فيروس كورونا					
٤٨	الاكل متعة وعلينا الاستمتاع بها قبل نهاية العالم					
٤٩	اجد صعوبة في النوم بعد مشاهدتي لأخبار فيروس كورونا					
٥٠	الهلاوس تطاردني ليلا عن مصير من يموت جراء فيروس كورونا					
٥١	نومي متقطع من كثرة تفكيري في احتمالية اصابتي بفيروس كورونا					
٥٢	اعاني من الارق بسبب خوفي على اسرتي من الاصابة بفيروس كورونا					
٥٣	اركز قبل النوم على عدد الوفيات اكثر من عدد المتعافين من فيروس كورونا					
٥٤	اخاف ان انام حتى لا اسمع اخبار موت من احب					





إشتقاق خرائط المنخفضات الصحراوية في هضبة العراق الغربية من معطيات التحسس النائي بإستعمال تقنيات GIS

أ.م.د. آمـــال هـــادي كـــاظم الجابـــري
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص :
ركز البحث على الإفادة من معطيات التحسس النائي المتمثلة بالمرئيات الفضائية من نوع LandSat الملتقطة في عام ٢٠١٨م ، وبيانات الارتفاع الرقمية DEM ذات دقة تمييزية مقدارها (٣٠) متر ، في اشتقاق المنخفضات الصحراوية في هضبة العراق الغربية والتي بلغ عددها (٣٩) منخفض ، من خلال استعمال تقنيات نظم المعلومات الجغرافية GIS في عمليات اشتقاق خطوط الكنتور بفاصل كنتوري مقداره (٥٠) متر ، ثم عملية Qurery لتحديد خطوط الكنتور المغلقة ، تلاه عزل للمنخفضات عن المرتفعات وتشذيبها ، وقد وجد عدد غير قليل من المنخفضات الصحراوية ، يتباين أصلها ما بين إذابي مثل ساوة ، وتكتوني كمنخفض الكعرة وبحر النجف والحبانية والرزازة والسلمان وصليبات ، كما ظهر تفاوت بمساحة المنخفضات فبعضها صغيرا يسمى محلياً بـ (الفيضات) مثل فيضة أم الغرانيج والحلويات وأم فرس والبوهوة والمالح ومغيثة ، والبعض الآخر متوسط وكبير وكبير جدا ، لذا قسمت على أربعة أقسام فالمنخفضات الصغيرة تتراوح مساحاتها بين (١٠٠٠٠م٢-١ كم٢) وبلغ عددها (٨) منخفضات وشغلت مساحة مقدارها (١,٢١ كم٢) ، والمتوسطة تتراوح مساحاتها بين (١ – ٥ كم٢) وبلغ عددها (٨) منخفضات أيضا وشغلت مساحة مقدارها (٢٧,٢٠ كم٢) ، والكبيرة تتراوح مساحاتها بين (٥,١ – ١٠ كم٢) وبلغ عددها (٥) منخفضات وشغلت مساحة مقدارها (٣٢,١٧ كم٢) ، والكبيرة جدا تتراوح مساحاتها بين (١٠,١ كم٢ فأكثر) ويبلغ عددها (١٨) منخفض.

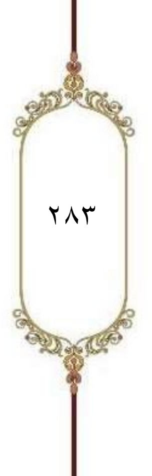
الكلمات المفتاحية :
الخرائط الكنتورية ، المنخفضات الصحراوية ، التحسس النائي (RS) ، نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

Abstract :

The research focuses on utilizing the remote sensing data represented by LandSat satellite images captured in 2018 , and DEM digital height data with a discriminatory accuracy of (30) meters , to derive the desert depressions in the western plateau of Iraq, which numbered (39) low, through the use of GIS techniques in deriving contour lines with a contour interval of 50 meters , then the (Qurery) process to determine closed contour lines , it is followed by isolation and pruning of heights, there are quite a few desert depressions, its origin varies between solubility like Sawa ,and the original tectonics, such as the depression of the Kara, the Sea of Najaf, Habbaniyah, Razzazah, Salman and Sulaibat , there is also a variation in the area of depressions, some of which are small, locally called (Alfaydat) , Such as ('Am algharanij) , (Alhulawayat) ,('Am faras) , (Albawhu) , (Almalih) and (Maghitha) , others are medium, large and very large. So it is divided into four sections, eight small depressions with an area ranging between (10000 m^2 - 1 km^2) , occupied an area of (1.21 km^2) , the medium depressions its areas range between (1 - 5 km^2) numbering

(8) depressions that occupied an area of (27.20 km^2) , the large area ranges between (5.1-10 km^2) , which are (5) depressions occupying an area of (32.17 km^2) , and very large areas ranging between (10.1 km^2 or more), which are (18) low.

key words :
Maps Contour , Desert Depressions , Geographical Information Systems , Remote Sensing.



المقدمــة :

المنخفضات الصحراوية تسمى أيضاً (الأحواض الصحراوية) ، والمنخفض نمط مهم من أنماط الأشكال الأرضية في الصحارى ، وهو عبارة عن أرض منخفضة عما يجاورها من الأراضي ، ويتفاوت في مساحته تفاوت كبير ، وتكثر فيه الترسبات الفيضية القادمة إليه من الوديان أو المناطق الهضبية أو التلالية المحيطة به عن طريق المياه الجارية أو السيول التي تحدث في مواسم تساقط الأمطار الغزيرة ، وقد تخترق بعض هذه المنخفضات الوديان أو قد تنتهي عندها ، وتعود بعض المنخفضات في نشأتها إلى العوامل التكتونية (المنخفضات التركيبية) مثل الثنيات الحوضية المقعرة أو الانكسارات ، كما يمكن إرجاعها إلى عملية هبوط نتيجة التحلل الكيميائي الباطني إذا كانت الصخور تحت السطحية من نوع الحجر الجيري أو الدولوميت ، أو نتيجة إرتفاع مستوى الماء الباطني في الفترات المطيرة ، مما يؤدي إلى تفت الصخور ثم إنخفاضها في زمن الجفاف ، وتقوم الرياح بعملية سفي وتذرية تلك المفتتات وحملها بعيداً فيتشكل المنخفض ، وإن التجويف الذي ينشأ يأخذ في الإتساع والعمق مما يؤدي إلى زيادة الرطوبة نتيجة الإقتراب من مستوى الماء الباطني ومن ثم تزداد عملية التحلل الكيميائي ، وتدأب عمليات التذرية والإكتساح في تعميق وتوسيع المنخفض حتى يظهر وينكشف الماء الباطني فتتشكل الواحات ، وقد ينشأ عن التبخر تكوين قشرة ملحية عازلة تمنع من إستمرار عمل الرياح.

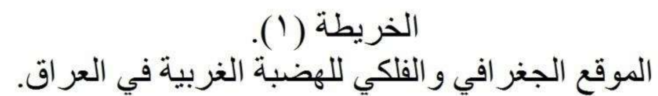
مشكلة البحث : تتحدد بالسؤال الآتي (هل يمكن إشتقاق خرائط المنخفضات الصحراوية في هضبة العراق الغربية من معطيات التحسس النائي بإستعمال تقنيات GIS؟)

فرضية البحث : تتلخص بما يأتي (يمكن إشتقاق خرائط المنخفضات الصحراوية في هضبة العراق الغربية عبر إستثمار بيانات الإرتفاع الرقمية DEM في إستخراج خطوط الكنتور ، ثم عملية Qurery لتحديد الخطوط المغلقة ، وعزل المنخفضات عن المرتفعات وتشذيبها ، والإستعانة بالمرئية الفضائية Land Sat للتعرف على مساحاتها وتسمياتها وأصل نشأتها).

أهداف البحث : تتمثل في تسليط الضوء على الطريقة المتبعة في إشتقاق خرائط المنخفضات الصحراوية في هضبة العراق الغربية ، ونوع المعطيات الفضائية التي تفيد في ذلك ، ودور تقنيات GIS في إجراء العمليات المطلوبة.

أهمية البحث : تكمن في إعتماد المعطيات الرقمية الفضائية والتقنيات الجغرافية الحديثة لإشتقاق خرائط المنخفضات الصحراوية في هضبة العراق الغربية بما يحقق الدقة وإختزال الوقت والجهد والكلفة أكثر مما لو إستعملت الطرائق التقليدية.

حدود البحث : تمتد جغرافيا في القسم الغربي من العراق ، وتشمل جميع الأراضي العراقية الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات ، بدءا من نقطة دخول النهر إلى العراق حتى الخليج العربي ، وتمتد فلكيا بين دائرتي عرض (٢٩,٠٣- ٣٤,٣٠) شمالا وقوسي طول (٤٨,٣٠ - ٣٨,٥٠) غربا ، الخريطة (١).





الخريطة (١).
الموقع الجغرافي والفلكي للهضبة الغربية في العراق.

المصدر: من عمل الباحثة بالإعتماد على الهيأة العامة للمساحة ، قسم إنتاج الخرائط الرقمية M.P.D، بغداد ، خريطة العراق الإدارية مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠، ٢٠١٢ م.

منهج البحث : إستعمل المنهج التحليلي في قراءة المعطيات ، وتفسير دلالاتها الطيفية والرقمية.

هيكلية البحث : تكون البحث من **خمس فقرات** تسبقهم مقدمة ، درست **الأولى** هضبة العراق الغربية من حيث موقعها ومساحتها وإرتفاعاتها وطوبوغرافيتها ، وركزت **الثانية** على أنواع المنخفضات الصحراوية وفق معياري النشأة والمساحة ، وعالجت **الثالثة** آلية إشتقاق المنخفضات الصحراوية في الهضبة الغربية على ست مراحل تطبيقية ، وتطرقت **الرابعة**

للتوزيع الجغرافي لمنخفضات الهضبة الغربية ، وتضمنت **الخامسة** النتائج والمقترحات التي تم التوصل إليها.

أدوات البحث : إعتمدت بيانات وبرامجيات متعددة ، يمكن توضيحها على النحو الآتي :

١. **البيانات :** تم إستعمال البيانات المدرجة في البحث وكما يظهر في الجدول (١) :

❖ المرئية الفضائية : من القمر الإصطناعي LandSat لعام ٢٠٢٠م ، ذات دقة تمييزية مقدارها ٣٠ متر.

❖ DEM : توفرت للبحث بيانات الإرتفاع الرقمية لعام ٢٠١٨م ، وبدقة تمييزية مقدارها ٣٠ متر.

❖ الخرائط الطوبوغرافية : إستعملت (٢٥) خريطة ذات مقياس (١/١٠٠٠٠٠) ، يتراوح تأريخ إنتاجها بين عامي ١٩٨٥ – ١٩٩٩م ، وغطت القسم الأكبر من منطقة الدراسة.

❖ الخرائط الطبيعية والجيولوجية : إستعملت خريطة طبيعية واحدة للعراق بمقياس (١/١٠٠٠٠٠٠) ، يعود تأريخ إنتاجها لعام ١٩٨٥م ، وخريطتين جيولوجيتين بنفس المقياس ، يعود تأريخ إنتاجهما لعامي ١٩٩٦ – ٢٠٠٠م.

٢. **البرامجيات :** إستعمل برنامج Arc GIS 10.6 ، وهو أحد برامج معهد أبحاث النظم البيئية (Environmental System Research Institute) (ESRI) الأمريكي المتخصص في أنظمة المعلومات الجغرافية ، ويعد أحدث تقنية متبعة بإستعمال الحاسوب لإجراء عمليات المعالجة والتحليل المكاني والشبكي ثنائي وثلاثي الأبعاد وعملية المسائلة والبحث لكم هائل من البيانات وإخراجها على شكل خرائط وتقارير(١) ، ويضم هذا البرنامج عدد كبير من البرامج الفرعية التي تم الإعتماد على ما يناسب أهداف البحث وهي :



أ. برنامج Arc Map : إن مميزات هذا البرنامج كثيرة جداً لا يمكن حصرها ، لكن على نحوٍ مختصر يمكن أن يقوم هذا البرنامج بالأمور الآتية(٢) :

الجدول (١) الخرائط المستعملة في البحث.

ت	العنوان	النوع	الجهة المنتجة	الطبعة	السنة	المقياس
١	أم رحل	طوبوغرافية	المنشأة العامة ، المساحة ، بغداد	الثالثة	١٩٨٥	١/١٠٠٠٠٠
٢	أبو الجد	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٣	الظهيرة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٤	الصفاوي	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٥	البترة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٦	الاشعلي	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٧	خبرة البويب	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٨	الكويخة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
٩	فيضة العبيد	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠
١٠	عكرة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١/١٠٠٠٠٠



---

(1) ESRI , Arc GIS 9.2 ، New York Street، Redlands ، CA 923737-8100، USA , 2006 , 380.

(2) Environmental Systems Research Institution (ESRI) ، Arc GIS 9.0 ، help of the program.

١١	غدير الصفاوي	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٦	١٠٠٠٠٠/١
١٢	شعيب أم فارس	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٧	١٠٠٠٠٠/١
١٣	المعانية	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٧	١٠٠٠٠٠/١
١٤	جريبيعيات	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثانية	١٩٨٧	١٠٠٠٠٠/١
١٥	السماوة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٩	١٠٠٠٠٠/١
١٦	الرميثة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثانية	١٩٨٩	١٠٠٠٠٠/١
١٧	الدبدبة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٩	١٠٠٠٠٠/١
١٨	الكصير	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٨٩	١٠٠٠٠٠/١
١٩	شعيب فرج	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثانية	١٩٩٠	١٠٠٠٠٠/١
٢٠	الخضر	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثالثة	١٩٩٢	١٠٠٠٠٠/١
٢١	بصية	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الاولى	١٩٩٢	١٠٠٠٠٠/١
٢٢	السلمان	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثالثة	١٩٩٢	١٠٠٠٠٠/١
٢٣	انصاب	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الرابعة	١٩٩٩	١٠٠٠٠٠/١
٢٤	أبوخويمة	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثانية	١٩٩٩	١٠٠٠٠٠/١
٢٥	خور الشحيات	طوبوغرافية	وزارة الدفاع ، المساحة العسكرية	الثالثة	١٩٩٩	١٠٠٠٠٠/١
٢٦	خريطة العراق الطبيعية	طبيعية	المنشأة العامة للمساحة ، بغداد	–	١٩٨٥	١٠٠٠٠٠٠/١
٢٧	خريطة العراق البنيوية	جيولوجية	المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، بغداد	–	١٩٩٦	١٠٠٠٠٠٠/١
٢٨	خريطة العراق الجيولوجية	جيولوجية	الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين ، بغداد	–	٢٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠/١

المصدر : من عمل الباحثة.

❖ إنشاء الخرائط Create Maps_: إنتاج الخرائط في هذا البرنامج يكون بطريقة سهلة جداً ، وتيسير عملية إدخال البيانات على الخرائط ، ويكون العرض بشكل فعّال للغاية.

❖ التصوير أو التخيل Visualize : تتيح هذه الخاصية التعامل مع البيانات بشكل جغرافي Geographically ، ويوفر أشكالاً وأنماطاً لا تتوفر في أي نوع من البرامج ، ويتيح فهماً حقيقياً للخرائط المنتجة.

❖ عرض وإخراج البيانات : هذه الخاصية تمكّن من إظهار المشروع أو العمل الذي ينفّذ بطريقة سلسة جدا ومقبولة ومفهومة من لدن الجميع ، إذ يكون عرض البيانات بعدة أشكال منها مثل الخرائط والتقارير والجداول والمخططات والصور والرسومات.

❖ حل المشاكل Solve Problems : يساعد هذا البرنامج في الإجابة على كل الأسئلة التي تكون بشكل (How much ? What if) والتي تساعد في إتخاذ القرار السليم.

ب.برنامج Arc Catalog : يقوم هذا البرنامج بعرض جميع المخرجات سواءاً كانت خرائط أم رسومات أو مخططات أو تقارير أو بيانات فضائية ، وكل أنواع المخرجات الخاصة بنظم المعلومات الجغرافية ، وأيضا يقوم البرنامج بعمليات أخرى مثل إنشاء الطبقات ونقل البيانات الخاصة بالبرنامج من غير فقدان الملحقات المتعلقة بها.



ج. برنامج Arc Toolbox : يؤدي هذا البرنامج مهام كبيرة جداً ومتنوعة في الوقت نفسه ، إذ لا يقل أهمية عن بقية البرامج المنضوية تحت (Arc GIS) ، ولعل من أولى تلك المهام هي التحويل (Conversion) بين الإمتدادات المختلفة (Extensions) ، والتحليل المكاني والتعامل مع الخصائص الهيدرولوجية والأمور الإحصائية والأشكال ثلاثية الأبعاد وتحليلها.

تم التعامل مع هذه البرامج الثلاثة بشكل رئيس في البحث ، وكان لكل برنامج أهمية وميزة ووظيفة خاصة تختلف عن غيره ، إذ إعتمد برنامج Arc Catalog في إنشاء الطبقات اللازمة للمشاريع ، في حين إستعمل برنامج Arc Map في رسم وتصحيح الخرائط ، أما برنامج Arc Toolbox فكما يدل إسمه على أنه (صندوق الأدوات) فقد كان المسؤول عن كافة التطبيقات كافة والأدوات اللازمة لتنفيذ الجانب العملي في البحث.

أولا - هضبة العراق الغربية :

تغطي القسم الغربي والجنوبي الغربي من العراق وحدة الهضبة وهي إمتداد طبيعي لبادية الشام وهضبة شبة الجزيرة العربية وقد حفر نهر الفرات مجراه عبر جزئها الشرقي فسمي الجزء المحصور بينه وبين نهر دجلة بإسم هضبة الجزيرة ، في حين أطلقت تسمية الهضبة الغربية على الجزء المتبقي منها والذي يقع إلى الغرب من نهر الفرات إبتداءا من منطقة دخوله إلى العراق وحتى التقاءه بنهر دجلة وتكوينهما شط العرب وإنتهاءا بمصبه في الخليج العربي ، وتشغل هذة الهضبة مساحة تقدر بحوالي (٢١٤١٢٠,٦٣) كم٢مربع وهي تحتل حوالي (٥٥%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٤١٢٨) كم٢ويتدرج إرتفاعها بين (١٠٠-٦٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر ، كما توجد إرتفاعات معزولة قد تصل الى (٩٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر ، وتعد هذه الهضبة من أقدم أقسام سطح العراق تكوينا وهي تعود الى العصور الجيولوجية القديمة وإن سطحها يميل الى الإنبساط بصورة عامة إذ تظهر عليه بعض التلال الواطئة ، ويقطع سطحها عدد من الوديان التي تنتهي بعضها وليس جميعها بنهر الفرات أو في المنخفضات الكبيرة مثل وادي حوران ووادي الأبيض ووادي الخبر ويكون إنحدارها من الغرب الى الشرق باتجاه مجرى نهر الفرات ، وتغطي سطح الهضبة تربة صحراوية ذات سمك قليل تكونت بفعل تفتت الصخور الكلسية والرملية ، وتكون بعض أقسامها جرداء عارية من التربة وتتسم بوعورتها وإنتشار المكاشف الصخرية عليها ، في حين تغطي الكثبان والتجمعات الرملية المحدودة لكثبان النبكة بعض أقسامها الجنوبية ، وتتعرض التربة في الهضبة رغم قلة سمكها لعمليات التعرية الشديدة بفعل مياه الأمطار أو بفعل الرياح بسبب قلة غطائها النباتي ، وترجع أهمية الهضبة الغربية الى إحتوائها على معادن كثيرة كالفوسفات ورمل الزجاج والكبريت ومعادن أخرى ، وموارد كثيرة للمياه الباطنية والتي تظهر على شكل عيون في حافتها الشرقية مكونة واحات تكثر فيها زراعة النخيل ويتركز فيها الإستيطان كواحة كبيسة والرحالية وعين التمر (شثاثة) ، وإن فيها مخزونا كبيرا من المياه التي يمكن إستثمارها من خلال حفر الآبار مما أسهم في توطين البدو الرحل ، كما توجد فيها أوسع مناطق الرعي في العراق رغم قلة أمطارها ونباتها الطبيعي ، وإن أهم الوحدات الجيومورفية وضوحاً في هذه الهضبة هي الوحدات ذات الأصل الإذابي ، وتمثلت بالمنخفضات (poljes) والحفر الكارستية (sinkholes) وتلال الاذابة (Isolated Hills) المنتشرة في المنخفضات ، ويعود تكونها إلى طبيعة صخور المنطقة القابلة للذوبان بفعل مياه الأمطار ، التي تغور إلى باطن الأرض من خلال الفوالق والشقوق التي تعرضت لها صخور المنطقة بفعل حركات أرضية قديمة ، ولقد إستعملت بعض منخفضاتها في خزن المياه والوقاية من أخطار الفيضان مثل منخفض الحبانية والرزازة.

ثانيا - أنواع المنخفضات الصحراوية :

تصنف المنخفضات عادة بطريقتين ، الأولى تصنف فيها المنخفضات الصحراوية بحسب أصل نشأتها ، والثانية تتخذ من مساحة المنخفض معيارا للتصنيف ، وسوف يتم التطرق لكلا التصنيفين على النحو الآتي :

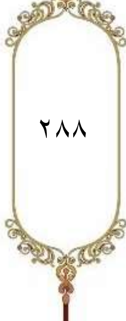


١- تصنيف المنخفضات الصحراوية بحسب أصل النشأة :

تختلف أشكال المنخفضات وطبيعتها تبعاً لإختلاف نشأتها ، فقد تتظافر العوامل التكتونية مع عوامل التعرية لتشكيل المنخفضات ، أو قد تنفرد عوامل التعرية بتشكيل المنخفضات ، فالتعرية المائية قد تقوم بعملية حفر المنخفضات ثم يتبعها فعل الرياح لإستكمال تعميق المنخفض ، إذ تأخذ عوامل التعرية الرياحية فعلها بعد أن أزالت التعرية المائية طبقة الصخور السطحية الصلدة ، وبالتالي يصبح المنخفض مسرحا خصبا لعمل الرياح وتعميق المنخفض ، فالرياح كما يرى Beadnell قد تؤدي بمفردها إلى حفر وتعميق المنخفض ، أما Ball فيرى أن الرياح تقوم بحفر وتعميق المنخفضات حتى تصل إلى مستوى تشبع قيعان تلك المنخفضات برطوبة المياه الجوفية فيتوقف نشاطها ، ثم يبدأ فعل الإذابة والتجوية الكيميائية في تعميق المنخفضات ، وتأسيسا على ذلك يمكن تصنيف المنخفضات بصورة عامة إلى نوعين هما :

أ- منخفضات ذات أصل تكتوني : يرى العالم Knetsch أن المنخفضات غالبا ما تقع على حدود التكوينات الجيولوجية ، وتتكون بشكل أساس بفعل عوامل تكتونية تساعدها عمليات الحفر بواسطة عوامل التعرية الخارجية ، فالعوامل التكتونية قد يصاحبها عمليات هبوط في سطح الأرض فتؤدي إلى نشأة المنخفضات أو قد يحفر المنخفض على طول خط الإنكسار.

ب- منخفضات ذات أصل إذابي : ينتج هذا النوع من المنخفضات عن عمليات الإذابة المائية ويطلق عليه إسم (الهوات) ، وتنشئ فوق الأسطح المتكونة من الحجر الجيري ، وغالبا ما تظهر في المناطق الجيرية الرطبة ، كما إنها تظهر في المناطق الجافة وشبه الجافة حيث تنشط عمليات الإذابة التحتية ، ومع إختلاف هذه المنخفضات في مساحاتها وأعماقها وأشكالها من منطقة إلى أخرى إلا أنها تعد من أكثر الأشكال الكارستية وضوحا ، فبعضها ينشئ ويتطور فوق صخور جيرية متكهفة وتمتلئ بالترسبات القادمة من جوانب التلال أو الهضاب القريبة منها ، والبعض الآخر يكون ذو جوانب شديدة الإنحدار وتتميز بالعمق متخيرة مناطق تقاطع الفواصل الصخرية مواضع لها ، وتتحول مع الإذابة التدريجية إلى منخفضات عميقة يتوقف شكلها على الخصائص التفصيلية للصخر نفسه.



٢- تصنيف المنخفضات الصحراوية بحسب المساحة :

تتفاوت المنخفضات الصحراوية في مساحتها تفاوتا كبيرا ، فقد لا تتعدى مساحة بعضها عدة أمتار مربعة في بعض الصحاري ، بينما تصل مساحة البعض الآخر عشرات أو مئات من الكيلومترات وتزيد أعماقها عن عشرات الكيلومترات ، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي :

أ- منخفضات صغيرة المساحة : تنشأ المنخفضات الصغيرة بواسطة عمليات التذرية في المناطق التي تتكون من مواد هشة عاريةً تماماً من كل حماية ، فعندما تغطي الرواسب الهشة غشاءً صلباً فإن عملية تكوين تلك المنخفضات تحتاج في مرحلتها الأولى إلى التذرية ، وهذه العملية تمكّن عملية النحت من إزاحة الغشاء الواقي فتكون الفرصة مهيأة أمام عملية التذرية للقيام بعملها الرئيس في تجويف المنخفض وتعميقه ، وتتعاقب عمليات التذرية والنحت ومن ثم التذرية لتعميق المنخفض ، والواقع إن جميع أجزاء سطح الأرض هي معرضة لعملية التذرية لأن التربة أو الصخور تبدو جرداء في جميع أجزائها فتقوم الرياح بمهمة الإنتقاء عند قيامها بهذه العملية ، ويتم إلتقاط المفتتات الصغيرة جداً كالطين والصلصال والطمى بسهولة وحملها في الهواء ، وتتحرك الرمال بواسطة الرياح المتوسطة الشدّة وتنقل قرب سطح الأرض ، أما الحصى فتتم دحرجتها وتتخلف الحصى والمفتتات الخشنة أو الترسبات الطينية أسفل المنخفض والتي لا يمكن نقلها بواسطة الرياح ، ويشير رأي آخر أن عملية تكون هذه المنخفضات يكون نتيجة لعمليات التجوية الكيمياوية ، إذ تتجمع قطرات الندى لمسامية الصخور أو لعدم إنتظام السفح وتؤدي إلى تنشيط عملية التجوية الكيمياوية ، وتزال نتائج التجوية كالمفتتات بواسطة الرياح وبهذه الطريقة تتكون المنخفضات الصغيرة والمتوسطة المساحة.

ب- منخفضات كبيرة المساحة : هي منخفضات كبيرة ذات أرضية مستوية أو شبه مستوية ، وتتصف بكونها واسعة وعميقة إنخفضت تركيبياً مع إمتداد الصدوع التحتية Down-Faults ،

إذ كونت مجاري تحت سطحية ترتفع المياه الجوفية فيها إلى السطح لتوسيع عمليات الاذابة أسفل الجروف ، وتمتلئ تلك المنخفضات بالإرسابات بفعل مياه الوديان الجارية فوق السطح.

ثالثا - آلية إشتقاق المنخفضات الصحراوية في الهضبة الغربية :

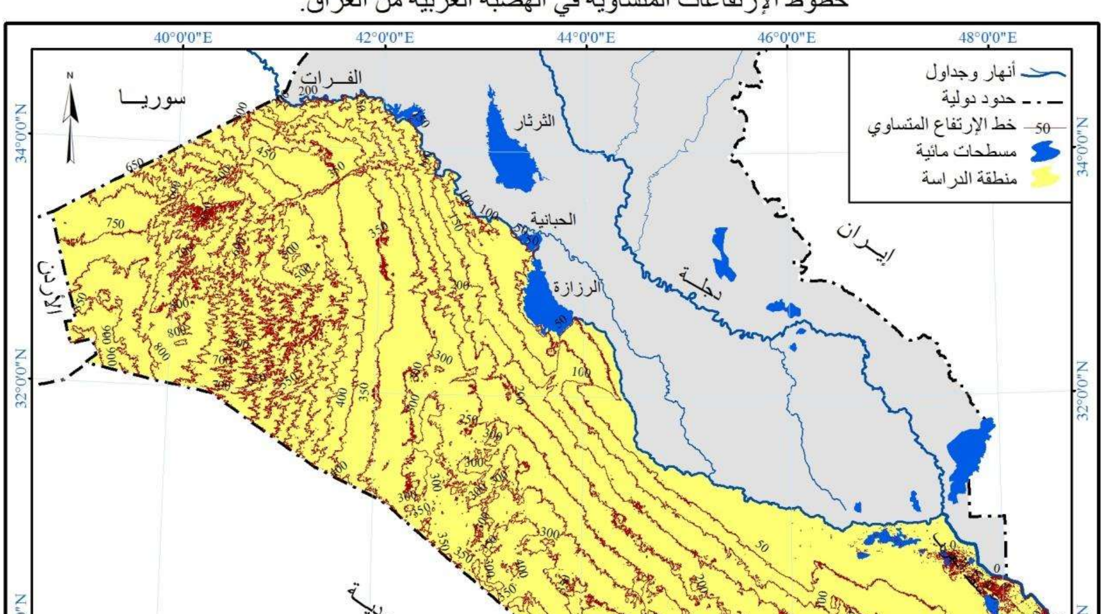
تؤدي التقنيات الجغرافية دورا كبيرا في الدراسات الجيومورفية التطبيقية ، من خلال توفير البيانات الفضائية بأجهزة الإستشعار عن بعد RS من الأقمار الإصطناعية ، وتعد بيانات القمر LandSat من أكثر البيانات ملائمة لهذا النوع من الدراسات كون الأخيرة متخصصة في التركيز على البنية الأرضية من تكوينات جيولوجية وتراكيب خطية ومنكشفات صخرية وتضاريس سطحية ، كما تتكامل هذه البيانات مع الإمكانيات التي توفرها تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS التي تعمل على تصحيحها هندسيا ومعالجتها بإزالة التشويه والمبالغة الرأسية والزحف الجانبي وغير ذلك من الأمور وبالتالي تتيح هذه التقنية إمكانية إشتقاق المعلومات الوصفية والبيانات المكانية والقياسات المطلوبة عن المناطق والظاهرات التي يرام دراستها ، ثم يأتي دور الخرائط (سواء الجيولوجية أو الطوبوغرافية أو الجيومورفية أو غير ذلك) في التحقق من صحة النتائج المستحصلة والتعرف على تسميات بعض المناطق والظاهرات التي تنتشر في مناطق غير مدروسة مسبقا ، وفيما يأتي مراحل العمل التي طبقت في إستعمال التقنيات الجغرافية في إشتقاق المنخفضات الصحراوية في الهضبة الغربية من العراق :



١- تحديد منطقة الهضبة الغربية على المرئية الفضائية LandSat الملتقطة في عام ٢٠٢٠م وعلى بيانات الإرتفاع الرقمية DEM دقة تمييزية مقدارها ٣٠ متر للبكسل الواحد لكل منهما وذلك لسعة مساحة المنطقة ، ثم إقتطاع المنطقة المحددة من هذه البيانات الفضائية ومعالجتها وتهيئتها لعمليات الإشتقاق.

٢- أول عمليات الإشتقاق هي لخطوط الكنتور (خطوط الإرتفاعات المتساوية) التي يعول عليها كثيرا في التعرف على ظاهرات السطح وإعداد الخرائط الجيومورفية ، وقد أعدت هذه الخريطة لمنطقة الدراسة بفاصل كنتوري مقداره ٥٠ متر ليتلائم مع مساحتها الكبيرة الخريطة (٢).

الخريطة (٢).
خطوط الإرتفاعات المتساوية في الهضبة الغربية من العراق.



المصدر : من عمل الباحثة بالإعتماد على :
بيانات الإرتفاع الرقمية (DEM) ، بدقة تمييز (٩٠) متر ، ٢٠١٠م.

٣- القيام بعملية Qurery التي تعمل على تحديد كل خطوط الكنتور المغلقة في المنطقة وفق معادلة معينة ، لأن من المعروف أن خطوط الكنتور المغلقة على نفسها بهيئة منحنيات وتناقص قيمتها بالإتجاه من أطرافها نحو المركز دلالة على أنها منخفضات ، ويحدث العكس أيضا إذ تزداد قيمة خطوط الكنتور بالإتجاه من أطراف المنحنيات المغلقة نحو مركزها وعندها تكون الأشكال الأرضية مرتفعات.

٤- إجراء عملية عزل للمنخفضات عن المرتفعات عبر تصنيف قيم خطوط الكنتور المغلقة ثم القيام بعملية تشذيب لتلك المنخفضات وذلك لأن طريقة الإعتماد على خطوط الكنتور المغلقة في إشتقاق المنخفضات تتصف بدقة عالية فتحدد كل منحنى وإن كان يضم بداخله منخفض ضئيل جدا لا تتجاوز مساحته عدد قليل من الأمتار ونظرا لسعة المنطقة فقد ظهرت أعداد هائلة منها مما خلق قاعدة بيانات ضخمة يصعب التعامل معها وتبويبها في جداول ، كما أن أغلب هذه المنخفضات لا تظهر بوضوح على خريطة المنطقة لصغر حجمها الذي لا يتناسب مع مقياس الخريطة وإن أصغر منخفض يمكن إظهاره على الخريطة ما كانت مساحته تبلغ (١٠٠٠٠) متر مربع أي (٠,٠١) كم^2 لذا فقد إعتمدت هذه القيمة كحد أدنى لمساحات المنخفضات المشمولة بالدراسة وأهمل ما دونها الجدول (٢).



الجدول (٢).
المنخفضات الصحراوية في منطقة الدراسة.

ت	الإسم	المساحة كم²	ت	الإسم	المساحة كم²
١	فيضة ام ديسم	٢,٦٨	٢٠	فيضة الليفية	٩٨,٩٦
٢	فيضة	٠,٢٣	٢١	فيضة هدانية	٤٦,٣٧
٣	فيضة	٠,٤٥	٢٢	فيضة	٠,٣٧
٤	ضبيعات الحريجية	٣١٠,٨٦	٢٣	درب زبيدة	٤,٧٤
٥	باكورة	٣,٩٢	٢٤	السلمان	١٤٦,٧٠
٦	فيضة	١,٥٧	٢٥	فيضة	٣,٠٩
٧	فيضة	٣,١٦	٢٦	فيضة	٠,١٠
٨	جذاب	٩,٣٣	٢٧	فيضة واكصة	١٤,٩٨
٩	فيضة	٠,٠٢	٢٨	خبرة الامغر	٢٩٦,٢٦
١٠	فيضة	٠,٠١	٢٩	فيضة ام طيارة	١٠,٤٣
١١	الكعراوي	٥٢,٨٩	٣٠	فيضة مطروحة	٦,٨٦
١٢	فيضة	٠,٠٣	٣١	سوح تومان	٥,٣٥
١٣	فيضة تكيرة	٣,٥٨	٣٢	فيضة	٠,٠١
١٤	كويخة	٤,٤٧	٣٣	الكعرة	١١٢٠,١٩
١٥	الغرابية	٢٨	٣٤	المانع	١٠,٠٣
١٦	الفهدة - الجل	٢٧,٨٧	٣٥	الركتة	٢٩,٠١
١٧	فيضة الساعة	١٩,٣٢	٣٦	عظنيتين	٥,٦٢
١٨	ساوة	٥,٠١	٣٧	الحبانية	٢٢٥,٦٧
١٩	صليبات	٣١٠,٧٩	٣٨	الرزازة	١٦٣٨,٤٥
			٣٩	بحر النجف	٣٤١,٣٢

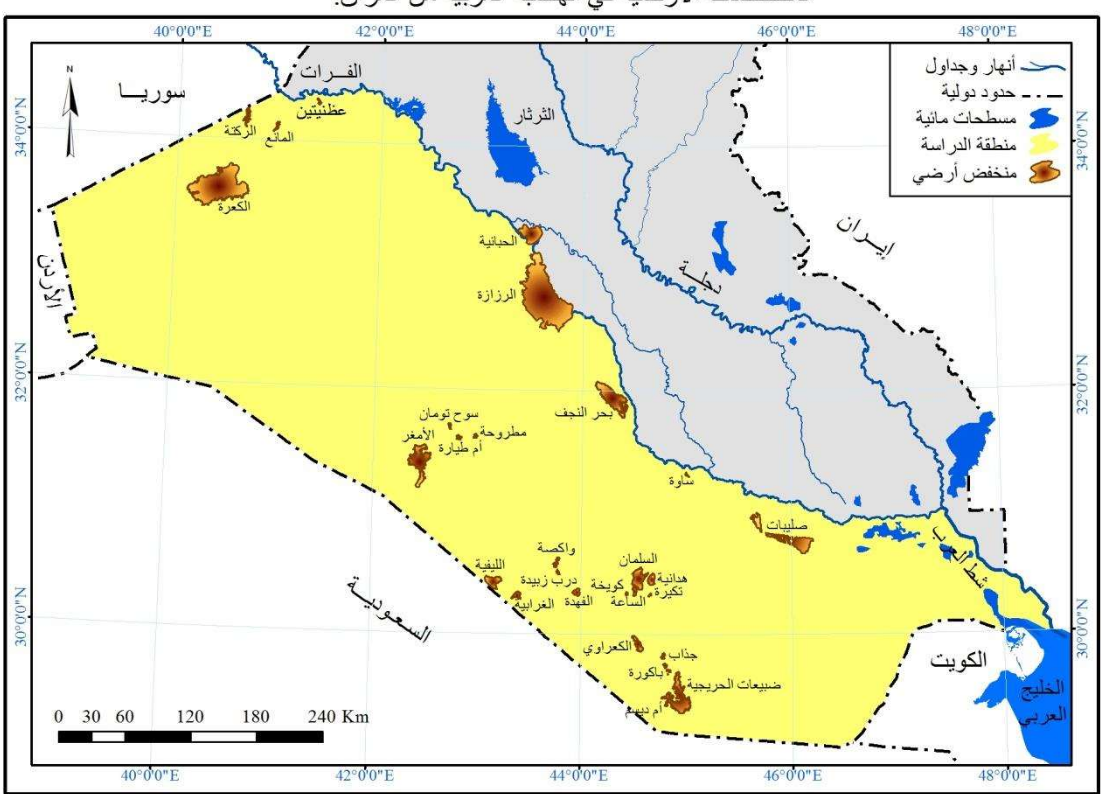
المصدر : من عمل الباحثة بالإعتماد على برنامج Arc GIS 10.6

٥- الإستعانة بالخرائط الطوبوغرافية للتعرف على تسميات بعض المنخفضات التي تم إشتقاقها ولم ترد الإشارة إليها في دراسات سابقة وكما موضح في الجدول (١) والخريطة (٣).

٦- إنشاء خريطتين جيولوجيتين لمنطقة الدراسة أحدهما تبين التكوينات الصخرية الخريطة (٤) والثانية تبين التراكيب الخطية الخريطة (٥) ومطابقتهما مع خريطة المنخفضات لغرض التعرف على أصل نشأة وتكون المنخفضات في الهضبة الغربية ، وتبين أن منخفضات المنطقة تتركز فوق المناطق التي تمتد فيها الظاهرات الخطية وفوق المناطق ذات التكوينات التي يكثر فيها صخور الكلس والدولومايت والجبس والحجر الجيري مثل تكوينات الرتقة والكعرة وزور حوران والدمام.



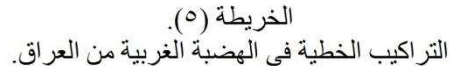
الخريطة (٣).
المنخفضات الأرضية في الهضبة الغربية من العراق.



المصدر : من عمل الباحثة بالإعتماد على :
الخريطة (٢) ، والجدول (٢).



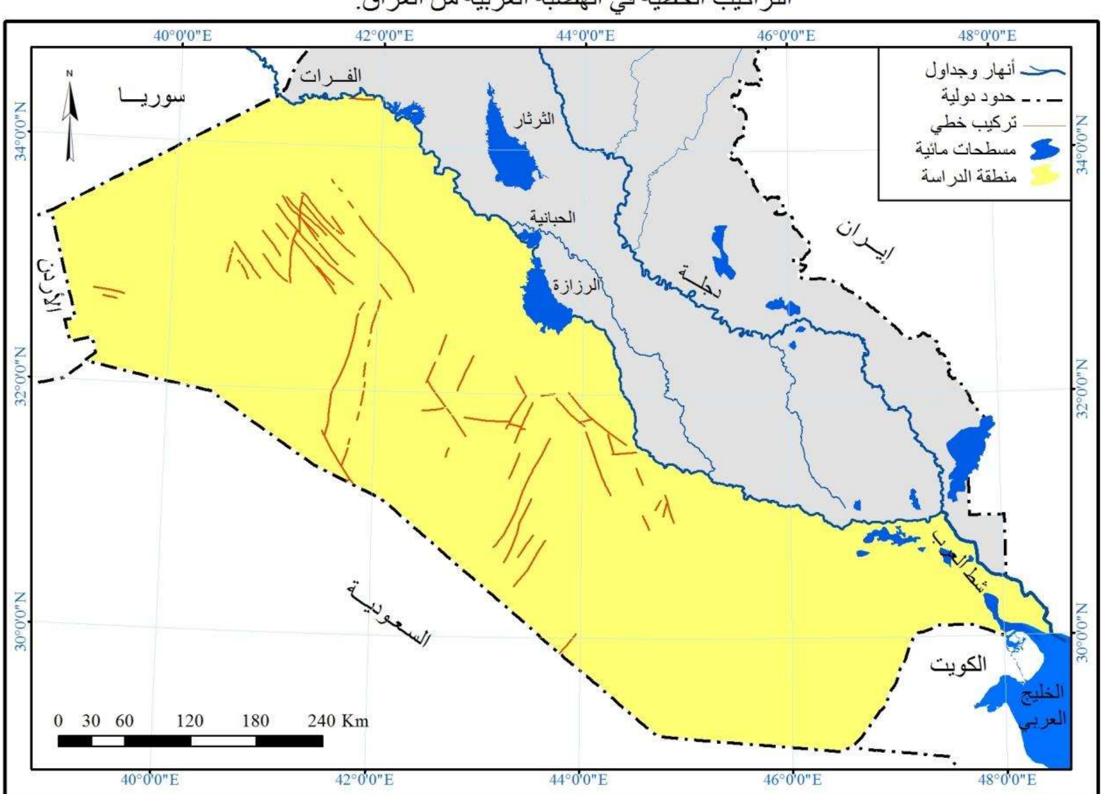






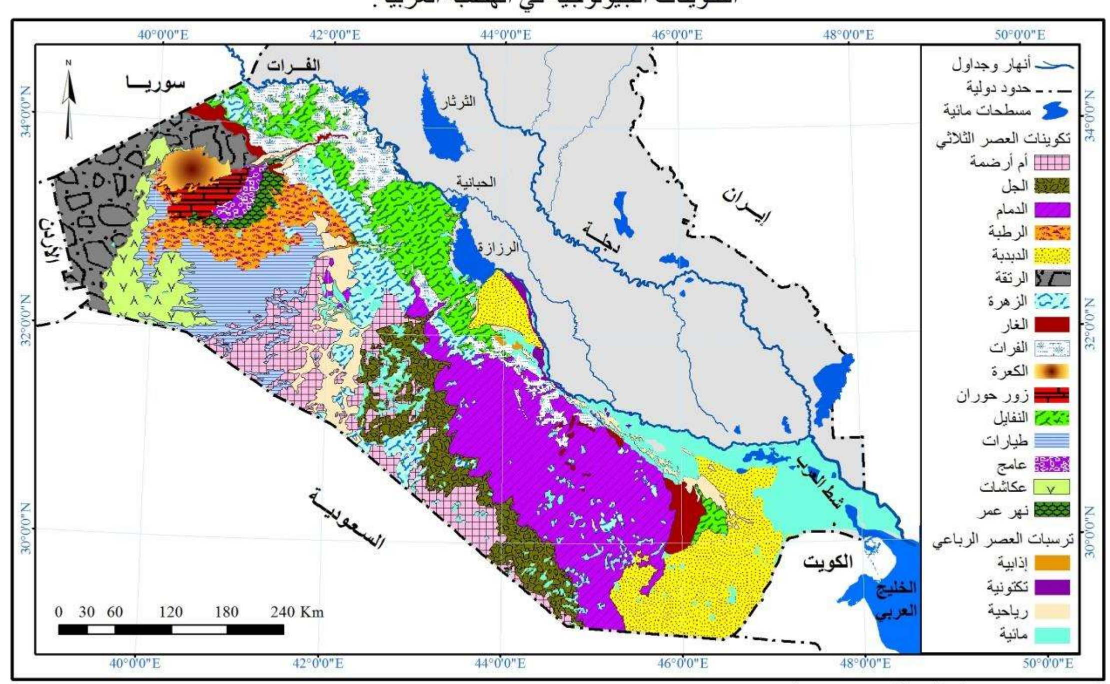


الخريطة (٥).
التراكيب الخطية في الهضبة الغربية من العراق.



المصدر : من عمل الباحثة بالإعتماد على :
بيانات الإرتفاع الرقمية (DEM) ، بدقة تمييز (٩٠) متر ، ٢٠١٠م.

الخريطة (٢).
التكوينات الجيولوجية في الهضبة الغربية.



المصدر : من عمل الباحثة بالإعتماد على :
الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، خريطة العراق الجيولوجية ، لوحة ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠م ، مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠.

رابعا- التوزيع الجغرافي لمنخفضات الهضبة الغربية :

يوجد في الهضبة الغربية من العراق عدد غير قليل من المنخفضات الصحراوية ، ويتباين أصل هذه المنخفضات فمنها ما كان تكتونياً ثم أسهمت عمليات التجوية في توسيعها ، كما أدت الرياح دور مهم في رفع نتائج التجوية كمنخفض الكعرة وبحر النجف ، وكذلك بحيرتي الحبانية والرزازة تعود إلى عوامل تكتونية أيضا ، إذ أشار الساكني إلى وجود الخسفات الممتدة من جنوب الرزازة إلى شمال الحبانية ، وإستدل على ذلك من خلال العيون المائية المحددة بمقاطع الصدوع على إمتداد البحيرتين وعملت المياه والرياح في توسيعهما ، وحتى منخفضات السلمان يمكن عدها ضمن هذا الصنف إذ ظهرت الكثير من الدراسات التي تحدثت عن نشوءها بتأثير الحركات التكتونية التي أحدثت تشوهاً في القشرة الأرضية أدى إلى التجزئة والتقطع نتيجة الفوالق والصدوع التي تعرضت لها منطقة السلمان ومنها الدراسات الجيوفيزيائية التي أوضحت بأنها تهضب نتج عن أخدود إنكساري (Graben) ولكن البعض عدها تركيب إلتوائي أو إنخسافي (SubSidence) أي ظاهرة ذوبانية حدثت قبل تجمع الرسوبيات الحديثة التي يحدد عمرها بالمايوسين المتوسط ، وكذلك منخفض صليبات الذي يقع عند خط الإنكسار الذي يشهد تغيرا في الإنحدار ومنطقة نهاية حافات الهضبة وبداية وحدة السهل الرسوبي ، لذا فإن الكثيرٌ من المنخفضات من منخفضات منطقة الدراسة ليست تكتونية صرفة بل إنها ناجمة عن تظافر عدة عمليات جيومورفية.

أما المنخفضات الناتجة عن عمليات الإذابة فمن أهم الأمثلة عليها بحيرة ساوة التي تكونت نتيجة عملية إذابة الصخور الجيرية بعملية تحت سطحية مكونةً بينها (البالوعات) ثم تعرضت أسطحها إلى الإنهيار الأمر الذي أدّى إلى تلاحم هذه الفتحات مكونةً البحيرة، وأسهمت الرياح في نحت جوانبها مما أدّى إلى إتساعها.

ظهر بعض التفاوت وبشكل جلي في منخفضات منطقة الدراسة من حيث المساحة ، ففي الوقت الذي تنتشر فيه العديد من المنخفضات الصغيرة التي تسمى محلياً (الفيضات) مثل فيضة أم الغرانيج ، والحلويات ، وأم فرس ، والبوهوة ، والمالح ومغيثة وغير ذلك عند الحافات الشرقية لمنطقة الدراسة تظهر منخفضات متوسطة وكبيرة المساحة ومنخفضات كبيرة جدا في جهات متفرقة منها ، لذا فقد قسمت منخفضات الهضبة الغربية على أربعة أقسام وكما يظهر في الجدول (٣) ، إذ ظهرت منخفضات صغيرة تتراوح مساحاتها بين (١٠٠٠٠م٢-١ كم٢) وبلغ عددها (٨) منخفضات وشغلت مساحة مقدارها (١,٢١ كم٢) ، والقسم الثاني هي منخفضات متوسطة المساحة تتراوح مساحاتها بين (١ – ٥ كم٢) بلغ عددها (٨) منخفضات وشغلت مساحة مقدارها (٢٧,٢٠ كم٢) ، أما القسم الثالث فهي منخفضات كبيرة تتراوح مساحاتها بين (٥,١ – ١٠ كم٢) وبلغ عددها (٥) منخفضات وشغلت مساحة مقدارها (٣٢,١٧ كم٢) ، في حين النوع الرابع هي منخفضات كبيرة جدا تتراوح مساحاتها بين (١٠,١ كم٢ فأكثر) يبلغ عددها (١٨) منخفض وتتمثل في بحيرات الحبانية والرزازة وساوة وبحر النجف ومنخفض الكعرة ومنخفضات السلمان ، وهي ذات أصل تكتوني كما ذكر آنفا.

الجدول (٣).

مساحات منخفضات منطقة الدراسة.

الفئة	الصفة	المدى	العدد	المساحة كم٢
الأولى	صغيرة	١٠٠٠٠م٢-١ كم٢	٨	١,٢١
الثانية	متوسطة	١ – ٥ كم٢	٨	٢٧,٢٠
الثالثة	كبيرة	٥,١ – ١٠ كم٢	٥	٣٢,١٧
الرابعة	كبيرة جدا	١٠,١ كم٢ فأكثر	١٨	٤٧٢٨,١١
المجموع			٣٩	٤٧٨٨,٧٠

المصدر : من عمل الباحثة بالإعتماد على برنامج Arc GIS 10.6



النتائج :

١. تبين من البحث أن المعطيات الفضائية مفيدة جدا في تحديد المنخفضات الصحراوية هضبة العراق الغربية وتعيين مواقعها بدقة وسرعة عالية إذ كشف البحث عن وجود (٣٩) منخفض.
٢. أعطت البيانات الرقمية تفسير للخصائص الشكلية والمساحية للمنخفضات في المنطقة بيسر ، إذ صنفتها إلى ثلاث مجموعات هي الصغيرة وبلغ عددها (٨) منخفضات ، والمتوسطة (٨) منخفضات أيضا ، والكبيرة (٥) منخفضات ، والكبيرة جدا (١٨) منخفضات.
٣. إتضح أن مساحة المنخفضات تتباين بحسب العوامل التي أدت إلى تكوينها فضلا عن نوعية الصخور التي نشأت فوقها ، فالمنخفضات التي يتراوح مدى إتساعها بين (١٠٠٠٠م٢-١) كم٢ شغلت مساحة مقدارها (١,٢١) كم٢من منطقة الدراسة ، و التي يتراوح مدى إتساعها (١ – ٥) كم٢ شغلت مساحة (٢٧,٢٠) كم٢، والتي يتراوح مدى إتساعها (٥,١ – ١٠) كم٢ شغلت مساحة (٣٢,١٧) كم٢، والتي يتراوح مدى إتساعها (١٠,١) كم٢فأكثر شغلت مساحة (٤٧٢٨,١١) كم٢.

المقترحات :

١. يوصي البحث بتسليط الضوء على المساحة التي تشغلها المنخفضات الصحراوية المنتشرة في هضبة العراق الغربية والبالغة (٤٧٨٨,٧٠) كم٢ ودراسة مكوناتها الطبيعية والبشرية للحصول على صورة عن كافة الموارد المتوفرة فيها والعمل على تنميتها.
٢. الإستعانة بالتقنيات الجغرافية والمعطيات الفضائية في وضع خطة متكاملة لإستثمار هذه المنخفضات في مجالات التخطيط للزراعة وتوطين السكان وتنشيط حركة السياحة فضلا عن إقامة المحميات الطبيعية.



المصادر :

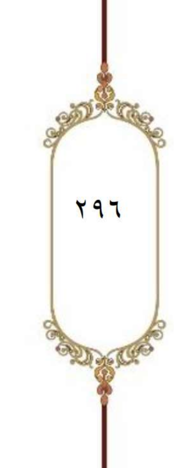
١. محمود إبراهيم دسوقي ، الأشكال الأرضية الناتجة عن فعل الرياح بمنخفض الواحات البحرية (دراسة جيومورفولوجية) ، رسالة ماجستير (غ.م) ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٥م.
٢. عبد الله صبار العجيلي ، جيومورفولوجية وهيدرولوجية المنخفضات الصحراوية (الفيضات) في هضبة العراق الجنوبية وإمكانية إستثمارتهاالإقتصادية ، مجلة الأستاذ ، العدد (٢١٠) ، المجلد (١) ، ٢٠١٤م.
٣. أسامة حسين شعبان ، قاع منخفض الفيوم (دراسة جيمورفولوجية) ، رسالة ماجستير (غ.م) ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩٩م.
٤. صباح عبود عاتي ، أثر العوامل المناخية في تكوين الأشكال الأرضية في الهضبة الغربية في العراق ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م.
٥. محمد صبر محسوب ، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مصر ، ب.ت.
٦. حسين عذاب الموسوي ، دراسة أشكال سطح الأرض في منطقة السلمان جنوب - غربي العراق ، أطروحة دكتوراه (غ.م) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م.
٧. عايد جاسم حسين الزاملي ، الأشكال الأرضية في الحافات المتقطعة للهضبة الغربية بين بحيرتي الرزازة وساوة وأثرها على النشاط البشري ، أطروحة دكتوراه (غ.م) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧م.
8. ESRI , Arc GIS 9.2 , New York Street , Redlands , CA 923737-8100، USA , 2006.
9. Environmental Systems Research Institution (ESRI) , Arc GIS 9.0 , help of the program.

التوظيف البلاغي في النص الشعري
دراسة في دور البلاغة في تقنين لغة التواصل الاجتماعي
قصيدة(الآن اختار غاري) أنموذجا

م.د.هدى سعيد بدر العميدي
جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات/ كلية التربية

الملخص:
في ظل الجائحة التي تحاول الكرة الأرضية الوقوف بوجهها وصدها بالالتزام بالحجر الصحي والمنزلي مما اضطر العالم أجمع مواصلة الحياة الكترونيا ،وبفضل ذلك صارت مواقع التواصل الاجتماعي سوقا يتداول به الناس بضاعتهم وكل له لغته ونهجه واسلوبه في طرح بضاعته المادية والفكرية ،دون أي قيود ولا حدود في تقديم مادتهم التي يبتاعونها بثمن عاجل او آجل ،مما جعل العالم يعج بالفوضى على أرض الواقع بسبب فوضوية التواصل الالكتروني ،فنلحظ كل من هب و دب وسهل عليه تناول الهاتف انشئ حسابا الكترونيا واسس مجموعة مع ممن يعرفهم معرفة الكترونية في عالم افتراضي دون اي علاقة تربطه بهم على أرض الواقع ،فصار يسطر منشوراته لتبث الكراهية والدمار ويسهم بطريقة او اخرى في هدم الاسرة ،مستغلا غياب الرقابة والمحاسبة ،في الوقت نفسة نرى في الطرف الآخر ممن يسعى جاهدا لأن يقولب كلامه ويوزنه بميزان العقل والحكمة قبل أن يصدره وهو ما سيركز عليه البحث ملتجئا الى الأساليب البلاغية حكما في تقويم النصوص المتداولة ؛ في الملتقيات الالكترونية والمحافل الحضورية.. من هنا يحاول البحث ان يصير من الاجراءات البلاغية خطوة اولى في محاولة سن اسس تحكم مواقع التواصل الاجتماعي وتقنين المادة المتداولة ،وذلك حقنا للفكر الذي ضُيع من قبل سدنة مواقع التواصل وحفظا على سلمية المجتمع العراقي خاصة.

Conclusion
In light of the pandemic that the globe is trying to stand against and block by adhering to quarantine and home, which forced the whole world to continue life electronically, and thanks to that, social networking sites have become a market in which people trade their goods and each has its own language, approach and method in offering its material and intellectual goods, without any restrictions or limits in Presenting their material that they buy at a price sooner or later, which made the world full of chaos on the ground due to the chaos of electronic communication, so we notice everyone who has a bear and it is easy for him to take up the phone. Create an electronic account and establish a group with those who know electronic knowledge in a virtual world without any relationship with them. On the ground, he started writing his publications To spread hatred and destruction and contribute in one way or another to the demolition of the family, taking advantage of the absence of oversight and accountability, at the same time we see on the other side those who strive to mold their speech and weigh it with the balance of reason and



wisdom before issuing it. It is in electronic forums that it forms a line facing the other line, and its presence in civil society forums is more effective and more effective in the same forum .. From here the research tries to become one of the rhetorical procedures a first step in trying to enact the foundations for governing social networking sites and codify the circulating material, and that is our right to the thought that has been lost By securing communication sites and preserving the peacefulness of Iraqi society in particular.

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيم

والصّلاة والسّلام على مبدع الخلق ومتمّم النّعم أبي القاسم محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللّعن الدائم على أعدائِهِم من الآن إلى يومِ الدّينِ.

أما بعد:

لابُدَّ من توضيح أمر ما قبل الخوض في طريقة محاورة عريج في قصيدته واستنطاقها بلاغيّاً وكشف اللّثام عن بداعة الصّور وروعتها وخاصّة أنَّ موضوع القصيدة هو أكمل الخلق وأحبّهم إلى خالقه محمّد (ﷺ) ، والأمر هو سبب اختياري القصيدة ، فهي تعجّ بالصور الرائعة الّتي تحرّك أذن كلّ ذوّاق مترف ، فضلاً عن كونه محبّاً لرسول الجمال (ﷺ)، وسوف تدرس القصيدة على وفق المنهج البلاغيّ وطريقة أداء المعاني من الشاعر بهذه الطريقة اللّافتة للنظر ، وسأبدأ من أوّل علوم البلاغة وهو علم المعاني وسأخذ أهمّ النكات البلاغيّة في القصيدة ، وثمّ أعرّج على ما أشرق به عريج من مكنون ذاته وأفصح عن حبّه لرسول الإنسانيّة، وأخذ صور البيان الثلاث (تشبيه ، واستعارة ، وكناية) ثمّ انتهاءً بالمحسّنات اللّفظيّة والمعنويّة الّتي يستقر عندها علم البديع ، معتمدة على أهمّ روّاد علم البلاغة ومؤسّسيها بدءاً من الجاحظ وابن المعتز والجرجانيّ ثمّ السّكاكيّ والقزوينيّ.



تعريف بـقصيدة **(الآن اختار غاري) :**

قصيدة مقدّمة من الشاعر المغربي (محمد عريج) لمسابقة كتارا في الإمارات لعام (٢٠١٩) كتبها متغزّلاً بحب رسول (ﷺ) وقد فازت بالمركز الأوّل لمسابقة

سَافَرْتُ فِي اسْمِـكَ طِفْلًا أخْضَرَ التَّعَبِ

فَـمـرٌ رِيَـاحَـكَ أنْ تَـحْنُو عَلَى سُحُبِي

خُـذْنـي لـأمْطِرَ فَـوْقَ الـشَّـوْكِ مَغْفِرَةً

حَـتَّـى يـصـيـرَ أَخًـا لِـلْـوَرْدِ وَالْعُشْـبِ

خُـذْنِـي إِلَـى حِـكْـمَـةِ الصَّحْراءِ أقْـرَؤُهَا

فَـإِنَّ فِـي رَمْـلِـهَـا مَـا لَـيْسَ فِي الكُـتُبِ

خُذْنـي إِلَـى الـنَّـخْـلِ شَـيْـخًا مَدَّ هَامَـتَهُ

نَـحْـوَ الـسَّـمـاءِ ، وَأَرْخَى سُبْحَةَ الـرُّطَبِ

خُـذْنِي إِلَى الغَارِ، وَاشْرَحْ لِي عَـلَى مَهلٍ

مَـــاذَا رَأَيْـتَ وَرَاءَ الـغَـيْـبِ وَالـحُـجُبِ؟

خُـذْنِـــي فَـمَــا أنـا إلـّا شَــاعِــرٌ كَـلِـفٌ

يَـقُـودُهُ خَـطْـوُهُ الـأَعْـمَـى، وَأَنْـتَ نـبِـيّ

أَنَـا أُفـصِّــلُ فِـي بَــرْدِ الـشِّـتَـاءِ رُؤًى

وَأَنْتَ فِـيــهِ تَـبُـثُّ الـنَّــارَ فِي الـحَطَبِ

مَــائِـــي سَـرَابٌ جَـرَى فِـي نَهْرِ أخْيِلَتِي

فَـكَـيْـفَ أرْوِي فَـمًـا مِـنْ مَـائِيَ الـكَـذِبِ

يَـا سيـدّ المَـاءِ ، أجْـرِ الـمَـاءَ فِي لُغَتـِي

وَاقْـرَأ» لِـيَـكْـبُـرَ نَـهْـرٌ فِـيَّ بَـعْدُ صَبِي





اِقْـرَأْ» لِتَـنْـمُـوَ أشْـجَـارٌ عَـلَـى شَـفَـتي

وَيَـسْـتَـظِـلَّ بِـصَـوْتِـي كُـلُّ مُـغْـتَـرِبِ

أنَـا صَـدَاكَ، فهَــلْ تَـدْري الـقصيدةُ مَا

بَـيْـنِـي وَبـَيْـنَـكَ فِـي الـقُرْآنِ مِنْ نَسَبِ؟

يَا مَنْ تَـأَمَّـلْـتَ فِـي الـأشْيَاءِ، مُنْشَغِلًا

بِـهَـا، وَغِـبْـتَ عَـنِ الدُّنْـيَا وَلَمْ تَغِبِ

عَـلَّـمْـتَـنِـي أَنَّ سِـرَّ الْـكَوْنِ فِي جَسَدِي

وأنَّ فِـي الـقَلْبِ مَا فِي الشَّمْسِ مِنْ لَهَبِ

وَأَنْ أسَـافِـرَ فِـي ذَاتِـي، لِـأفْـهَـمَـهَـا

قـَبْـلَ الـرَّحِـيـلِ إِلَـى الـأفْـلاكِ والـشُّهُبِ

قَـرَّبْـتَ كُـلَّ بَـعِـيدٍ غَـابَ عَـنْ نَظَرِي

حَـتَّـى رأيْـتُ جَـلَالَ اللهِ مِـنْ كـثـب

الــآنَ أخْـتَـارُ غَـارِي فِي الْقَصِيدَةِ، كيْ

أَفِـرَّ نَـحْـوَكَ يَـا مَوْلايَ مِـنْ صَـخَـبِي

حَـلَّـتْ مَـعَانِـيـكَ فِـي رُوحِـي مُـبَارَكَةً

كَـمَـا تَحُـلُّ مَعَانِي الـنَّايِ فِي القَصَبِ

غَـنَّـيْـتُ بِـاسْـمِـكَ. كَـانَ الوقْتُ قُـبَّرَةً

يُـجِـيـرُ فـي عُـشِّـهِ مَـا مَرَّ منْ حِقَبِ

وَكـنـتَ أنـتَ رَسُـولَ اللهِ تُـسْـعِـفُـهَـا

مِـنْ كـلِّ جُـرْحٍ قـديـمٍ بَـعْـدُ لَـمْ يـطِـبِ

مِـنَ الـحُرُوبِ، وَمِـنْ رايَـاتِـهَـا رَقَـصَتْ

بـيْـنَ الجَـثَـامِـينِ فِي رِيحٍ مِنَ الغَضَبِ

لَـوْلـاكَ يَـا أيُّـهَا الـبَـدْرُ الـذّي كَـنَـسَـتْ

أنْـــوارُهُ ظُـــلُـــمَـــاتِ الـعَـالَـمِ الـــخَـــرِبِ

لَـمَـا «تَـبَـسْـمَـلَ» فِـي الـدُّنْـيَا جبَابِرَةٌ

وَلَـا أظـلَّـتْ سَـمَــاءٌ أمَّـةَ الـــعَــرَبِ

أتَـيْـتَ بـالـحـبِّ، فـانـْظُـرْ كَيفَ قَرْيَتُنَا

تَـوَضَّــأتْ بِضِـيَــاءٍ مِـنْــكَ مُـنْـسَـكِبِ

تَـغْـفُـو عَـلَـى سُورَةِ الـإخْـلاصِ، تَحْمِلُهُا

فِـي سُلَّمِ الـلَّـيْـلِ بَـيْـنَ الشَّجْوِ والطَّرَبِ

أرَاكَ فِــي وَجْـــهِ فَلَّاحينَ ألْسُـــنُــهُـــمْ

تَـمْحُو بِذِكْرِكَ مَا يَلْـقَــوْنَ مِنْ نصَــبِ

أراكَ فِي صَوْتِ شَيْخِ الْمَسْجِدِ الْتَهَبَـتْ

أنـفَاسُهُ وَهْوَ يَحْكِي عَنْكَ في الخُطَـبِ

فِـي كِـسْـرَةِ الخُبْزِ يُلْقِيهَا الْفَقِيرُ، إلَــى

شَـدْوِ الـطُّيُورِ وَيَـدْعُـوهَا أَنِ اقْتـرِبِـي

أرَاكَ فِي ضِـحْـكَـةِ الـمِـصْبَاحِ تَحْرُسُني

وَفـي وَداعَــةِ مـاءٍ نَـامَ فِــي الْـقِـرَبِ





وَفِـي بَسَـاطَةِ مَعْنَى الحُبِّ حِينَ أَرَى

أمِّـي تُـصَـلِّي صَلَاةَ الفَجْرِ خَلْفَ أَبِي

إنّـي أحـبُّـكَ، أَسْـبَابُ الهـوَى كـثُرَتْ

عَلَـيَّ فَـاخْـتَـرْتُ أنْ أهْوَى بلا سَبَبِ

أوّلاً: ما التشبيه؟

هـو العلاقـة التـي تـربط بـين شـيئين وتسـمى المشـابهة او التقـارب بينهمـا بصـفة مـا ،ولإغـراق المصـنفات والمصـادر البلاغيـة فـي تعريـف ومصـطلح التشـبيه سـيتجاوزه البحث لما هو اهم ..

ثانياً: أين تجسّد جمال التشبيه في قصيدة (الآن اختار غاري)؟

التشـبيه هـو الدّلالـة علـى مشـاركة أمـر لأمـر وإنْ شـئتَ قـل : هـو إلحـاق أمـر بـأمر بـأداة التشـبيه لجـامع بينهمـا[١]، وقيل فـي تعريفـه أيضـاً إنّـه الإخبـار بالشـبه ، وهـو إشـراك الشـيئين فـي حصّـة أو أكثـر...، أو هـو الوصـف بـأنَّ أحـد الموضـوعين ينـوب منـاب الآخـر بـأداة التشـبيه نـاب منابـه أو لـم ينـب...، وهـو أن يثبـت لهـذا المعنـى مـن معـاني ذاك ، أو حكمـا مـن أحكامـه ، كمـا تيانـك للرجـل شـجاعة الأسـد ، وللحجّـة حكـم النـور ، فـي أنّهـا يفصـل بهـا بـين الحـقّ والباطـل كمـا يفصـل بـالنور بـين الأشـياء وهـذا التعريـف بـين وظيفـة التشـبيه وعملـه أكثـر ممّـا يـدلّ علـى حقيقـة وحـده[٢] ، ويعكـس التشـبيه دقّـة ملاحظـة الشـيء وشـبيه فـي الأشـياء سـواءٌ كانـت مادّيّـات تـدرك بـالحواس الظـاهرة أو معنويّـات حتّـى الفكريّـات المحـض ، إذ ينتـزع لمَّـاحو عناصـر التشـابه بـين الأشـياء[٣] الّتـي تـدخل فـي حـدود مـا يعلـم ولـو لـم يكـن لـه وجـود خـارج الأذهـان ، فيجـدون بينهمـا أجـزاء يشـبه بعضـها بعضـاً علـى سـبيل التطـابق أو التقـارب فيعبّـرون عمّـا لاحظـوه مـن تشـابه بعبـارات التشـبيه ويحسـن فـي ذوقهـم الأدبـيّ أن يشـبّهوا ذا الصّـفة الخفيّـة بـذي الصّـفة الجليّـة ؛ نظـراً إلـى وجـود جـنس هـذه الصّـفة أو نوعهـا فيهـا[٤] ، وميـل الأنفـس إلـى التشـبيه هـو إحـدى الفطـر الإلهيّـة الّتـي جُبـل عليهـا الإنسـان ، فالتشـبيه هـو إشـراك شـيئين مختلفـين بصـفة مـا وذلـك لتوضـيح وإبـراز صـفة أحـدهما بمـا يمتلـك الشـي الآخـر مـن الوضـوح ؛ اذ يكـون المشـبه بـه أكثـر وضـوحاً مـن المشـبّه[٥] ، وهـو الـدافع الّـذي ألجـأ المـتكلّم إلـى اسـتعمال التشـبيه ، وقـد يكـون هدفـه أكبـر مـن ذلـك ــــ المـتكلّم ــــ فقـد يحـاول إثـارة مشـاعر المخاطَـب مـن خـوف ، أو حـذر ، أو طمـع ، أو رغبـة ، فالتشـبيه خيـر سـبيل لـذلك ، وقـد يكـون الغـرض المـدح أو الـذم ، وأسـلوب التشـبيه خيـر وأسهل طريق الى ذلك.

لـم يـرد التشـبيه فـي قصـيدة (الآن اختـار غـاري) كثيـراً ؛ إذ ورد مـرّة واحـدة فـي البيـت السادس عشر الّذي يقول:

حَلَّتْ مَعَانِـــيكَ فِي رُوحِي مُبَارَكَةً

كَمَا تَحُلُّ مَعَانِي النَّايِ فِي القَصَبِ

حيث شبّه المعاني المباركة والأهداف السامية لشخص الرسول الاكرم (ﷺ) أنّها حلّت بروحه كما يحلّ الناي ومعانيه في القصب ، إذ القصب مجرّد عيدان يابسة لا حياة لها ومصيرها قد ترمى في أيّ سلّة مهملات ، أو تكون حطباً لأي نار ، ولكن حين تحوّل إلى ناي تصبح لها روحاً عبر المعاني الّتي يحملها صوت الناي ، وهكذا الروح الإنسانيّة إن لم تتعرّف لشخص الرسول (ﷺ)، تكون عارية من الروح ، ومن معاني الإنسانيّة وابسط مبادئها وهو تشبيه يعكس نفسية الشاعر وبيئته الاجتماعيّة الصحراويّة ، إذ الشاعر من المغرب وهو بلد أغلب مدنه ريفيّة وذات طبيعة صحراوية، فضلاً عن إيمان الشاعر بالنبيّ وتصديقه لرسالته ، فهذه المعاني لا يوفق في عكسها وترجمتها إلّا المؤمن بها.

ثالثاً: التصوير المجازي في قصيدة (الآن اختار غاري):

ويضمّ باب الاستعارة والكناية.

أوّلاً: ما الاستعارة؟ ، وما الكناية؟ وما الفرق بينهما؟.

هي استعمال اللّفظ المجازي بقصد معنى حقيقيّ[٦] ، أي : العدول من المعنى الحقيقيّ إلى آخر مجازي ، بقصد إيضاح المعنى أكثر وبيانه للمتلقّي[٧] بشكلٍ أوضح وقد عرّفها كثير من البلاغيّين تعريفاً مشتقّاً من معناها الحقيقيّ أو اللّغويّ وهو أعار يعير ، إعارة. أمّا الكناية فهي أيضاً عول من الحقيقيّ إلى معنى آخر مجازي لكن مع احتمال ورود المعنى الحقيقيّ بعكس الاستعارة [٨] ، إذ لا يردّ المعنى الحقيقيّ مطلقاً ، وهذا ما جعلني أجمع الاستعارة مع الكناية وأعمل على جرد تلك الصّور في هذه القصيدة الشعريّة (الآن اختار غاري) وهي قصيدة مملوءة بالصّور الشّعريّة المجازيّة من استعارة وكنايّة ؛ فبدءاً من بدايةِ القصيدةِ وفي مطلعها يجعلنا الشاعر على شرفة الخيال عبر سفره المجازي في اسم النبي الاكرم محمد (ﷺ) ، فيقول:

سَافَرْتُ فِي اسْمِكَ طِفْلًا أخْضَرَ التَّعَب

فَمُرْ رِيَاحَكَ أنْ تَحْنُو عَلَى سُحُبِي

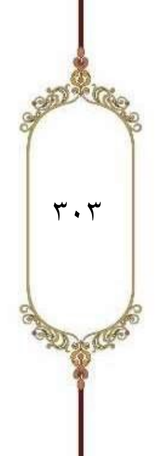
يشبه حالته وهو يحاول أن يتعرّف أكثر لهذه الشخصيّة المنقطعة النظير بحال الطفل ؛ إذ من المعروف عن الطفل دائماً يحب التطلّع أكثر ومعرفة الأشياء عن قرب ، وممّا زاد المعنى رونقاً وجمالاً حين أردفها بقوله : (أخضر التعب) ، أي : لازال لم يتعب والخضار كناية عن الطراوة والتمدّد وهي حال النبتة الصغيرة الّتي بثّت الحياة فيها عن قريب و يا له من معنى رائع ! ، ثمّ يلتمس النّبيّ أن يأمرَ (رياحه) أن تحن وترأف به وتمرّ على (سحبه) والرّياح حين تمرّ بالسحب تمطرها فهو هنا أراد أن يشمله عطف النبيّ(ﷺ) ، وهو ما أكمله في البيت التالي:

خُذْنِي لأمْطِرَ فَوْقَ الشَّوْكِ مَغْفِرَةً

حَتَّى يَصِيرَ أَخًا لِلْوَرْدِ وَالْعُشُبِ.

حتّى يقول ملتمساً العطف المحمديّ في أنْ ينالَ بعض الحكمة المحمديّة.





خُذْنِي إِلَى حِكْمَةِ الصَّحْراءِ أَقْرَؤُهَا

فَإِنَّ فِي رَمْلِهَا مَا لَيْسَ فِي الكُتُبِ

وهنا يقصد إلى سيرة النّبيّ ؛ لأنَّ في حياته وقصصه ما ليس في الكتب ولا المدوّنات ولا التراجم ويطلب منه (ﷺ) أن يأخذه إلى النخيل تلك الّتي يشبهها كأنّها شيخ مدّ هامته لرب العالمين وراح يسبحه بالثمر وهي صورة مجازيّة جميلة حيث شخص النخلة ووصفها كأنّه يوصف إنساناً آدمياً

خُذْنِي إِلَى النَّخْلِ شَيْخًا مَدَّ هَامَتَه نَحْوَ السَّماءِ، وَأَرْخَى سُبْحَةَ الرُّطَبِ.

وليس هذا فحسب بل ويحدّثه حديثاً مباشراً لشخص النبيّ (ﷺ) أنّه عرفه للذات المقدّسة لربّ العزّة والجلال حتّى كأنّه يراه سبحانه.

قَرَّبْتَ كُلَّ بَعِيدٍ غَابَ عَنْ نَظَرِي

حَتَّى رأيْتُ جَلَالَ اللهِ مِنْ كثبِ

الآنَ أخْتَارُ غَارِي فِي الْقَصِيدَةِ

أَفِرَّ نَحْوَكَ يَا مَوْلايَ منْ صَخَبي

يطلب الشاعر وكأنّه يقسم على النبيّ بشيبة الشيخ التي لا تهون عليه (ﷺ) خذني إلى النخل والّذي يؤخذ للنخل لا يرد فارغاً أبداً فكيف بالنّبيّ الأكرم لو أخذ أحد خواصه ومحبّيه ، وبعد ذلك يخاطب الشاعر النبيّ ويشكره على طريقته فيقول له أنَّك قرّبت كلّ بعيد أوو ما يظنه الشاعر بعيداً حتّى صار يرى جلال الله عن قرب وذلك بفضل القرب من النبي والابتعاد عن كلّ ما لا يحبه النّبيّ وما ينافي دين الإسلام ، وليكون في غار النبوّة بعيداً عن قذارات الدنيا والبعد عن الله سبحانه فهو بتلك اللّحظة (الآن) قرّر أن (يختار غاره) ؛ ليفرّ من كلّ الصّخبِ الّذي هو فيه.

مِنَ الحُرُوبِ، وَمِنْ رايَاتِهَا رَقَصَتْ

بَيْنَ الجَثَامِينِ فِي رِيحٍ مِنَ الغَضَبِ

لَوْلَاكَ يَا أَيُّهَا البَدْرُ الذي كَنَسَتْ

أَنْوارُهُ ظُلُمَاتِ العَالَمِ الخَرِبِ

وصف الشاعر النّبيّ (ﷺ) بـ(البدر) والذي كنست وهنا استعار (الكنس) ؛ ليعبّر عن الأثر الّذي يتركه الكنس وعمليّة الإزالة للأدران والأوساخ إذ تمّت عمليّة الكنس بالنورِ المحمديّ فكنس به كلّ ظلمات العالم (الخرب) وهي عبارة جدّاً مؤلمة إذ بالفعل العالم المظلم والّذي يعثوه الفساد حتماً خرب ، وكما هو حالنا اليوم بعد أن ابتعدت الأمّة عن نهج النّبيّ وعن منهج أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وهو ما ولّد كلّ هذه التراكمات من المظالم الّتي يعشيها العباد وتنتشر في البلاد.

وعلى الرغم من أنَّ العرب ما كان لهم من شأنٍ ولا هيبة لولا النّبيّ(ﷺ) ولا تبسمل أحد من أولئك ناكري الجميل.

لَمَا «تَبَسْمَلَ» فِـي الدُّنْيَا جبَابِرَةٌ

وَلَا أظـلَّـتْ سَمَـاءٌ أَمَّـةَ العَـرَبِ

ثمّ يردف الشاعر قوله بوصفه لرسالة السماء ويوجزها بكلمة (أتيت بالحب).

أتَيْتَ بالحبِ، فانْظُرْ كَيفَ قَرْيَتُنَا

تَوَضَّأتْ بِضِيَاءٍ مِـنْـكَ مُنْسَكِـبِ

بل وصارت ضيافتنا أنْ قدّم قرآناً قرى أمّته وأحبته أنْ يكون هو نورهم ومن يحملهم إلى منزل عند ذي العرش مكين وعبارة (توضأت بالضياء) أيضاً استعارة تصريحيّة.

تَغْفُو عَلَى سُورَةِ الإخْلَاصِ، تَحْمِلُهَا

فِي سُـلَّمِ الـلَّيْلِ بَيْنَ الشَّجْوِ والطَّرَبِ

قد تكون الغفوة معنى حقيقيّ لأن نومه بالفعل كان نوم غفوة لا نوم سطوة وكان حتماً ينام على سورة التوحيد بين تجويدها اشتياقاً وطرباً بها وبين شجواً وشكوى ممّا كان يحلّ به على يدِ قومِهِ وهنا الشاعر أبدع مرتين حين قال بين الشجو الطرب ، إذ بين حال النبي الّذي حالته بين الشوق فهو يرتّل القرآن شوقاً وتارة يرتّله حزناً وشجوناً وهي صورة تعكس مدى تمكن الشاعر من أداته الشعريّة وتلاعبه بالألفاظ لينسج هكذا صور بديعة ، ثمّ يعرّج عريج على مواطن يرى فيها وجه النبي محمّد (ﷺ) وأولاها في وجه الفلاحين المتعب اذ ينمحي بذكرهم لاسم النّبيّ الأعظم تعبهم.

أرَاكَ فِـي وَجْـهِ فَـلَّاحينَ ألْسُنُهُمْ

تَمْحُو بِذِكْرِكَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ نصَبِ

ويراه في أصوات المساجد وشيوخها الّذين (التهبت) حناجرهم وهي استعارة عن كثرة ترديد هذا الاسم المبارك.

أراكَ فِي صَوْتِ شَيْخِ الْمَسْجِدِ الْتَهَبَتْ

أنفَاسُهُ وَهْوَ يَحْكِي عَنْكَ في الخُطَبِ

كما يراه في تلك اللّقمة البسيطة الّتي يتناولها فقير القرية (كسرة الخبز) الّتي يلقيها للطيور رفقاً بيها وهي من كناية عن إحدى صفات ذاك النّبيّ الكريم محمّد (ﷺ).

فِي كِسْرَةِ الخُبْزِ يُلْقِيهَا الْفَقِيرُ، إلَى

شَدْوِ الطُّيُورِ وَيَدْعُوهَا أَنِ اقْتَرِبِي

وليس ذلك فحسب فشاعرنا يراه في (ضحكة) المصباح وهي استعارة عن الجوّ الّذي يصنعه المصباح حين يضيء من حوله ، وأيضاً في تلك القرب الوديعة والبسيطة



أَرَاكَ فِي ضِحْكَةِ المِصْبَاحِ تَحْرُسُني

وَفِــي وَداعــةِ مــاءٍ نَامَ فِي الْقِرَب

ويراه أيضا في صلاة أمه ونسكها

وَفِي بَسَاطَةِ مَعْنَى الحُبِّ حِينَ أَرَى

أمِّي تُصَلِّي صَلَاةَ الفَجْرِ خَلْفَ أَبِي

كـلّ تلـك الصّـور المجازيّـة أراد الشـاعر فيهـا عكـس صـفات النّبـيّ (ﷺ) مـن عطـف وحنـان ورأفـة وبسـاطة ووداعـة وكـلّ معـاني الرحمـة والإنسـانيّة ، فهـو رسـم لنـا صـورة نـدر أن وفّـق شـاعر فـي رسـمها فقـد رسـمه (ﷺ) فـي جبـاه الفلّاحـين الّـذين يكـدون لتحصـيل لقمـتهم بـالحلال وكـذا كـان نبيّنـا (ﷺ)، ورسـمه فـي كسـرة الخبـز التـي يركميهـا الفقيـر للطيـر رأفـة بهـا وفـي صـلاة الأمّهـات وفـي قنـوت الآبـاء وفـي مـآذن المسـاجد ووصـايا الخطبـاء ووهنـا لـم يرسـم صـورة للنبـيّ بقـدر مـا ثبـت المبـادئ والأسـس الّتـي جـاء بهـا هـذا الإنسـان العظـيم للإنسـانيّة لكنّـه لـم يصـرّح بـذلك بـل جعـل الصّـور البلاغيّـة تحكـي ذلـك ، فتعدّدت أسباب عشق هذا الإنسان حتّى قرّر شاعرنا أن يحب بلا سبب.



إنّي أحبُّكَ، أسْبَابُ الهَوَى كثُرَتْ

عَلَيَّ فَاخْتَرْتُ أنْ أهْوَى بلا سَبَبِ

ويختــار غــار الحــبّ والعشــق ليــأتي وحيــه لنــا بقصــيدة الحــب والعشــق الأبــدي لهــذه الشخصيّة الّتي لن تتكرّر على مرّ التاريخ.

الآنَ أخْتَارُ غَارِي فِي الْقَصِيدَةِ، كيْ

أَفِرَّ نَــحْـوَكَ يَـا مَـوْلـايَ منْ صَخَبي

وبالفعــل فــإنَّ فــي الاســتعارة بشــخص الرســول والفــرار نحــوه هــدوء وطمأنينــة وخــلاص مــن صــخب هــذا العــالم ، إذ إنَّ لا ديـن جمـع شـمل الأديـان ولملـم قوانينهـا بقـانون واحــد كمــا جــاء فــي الــدين المحمّــديّ ولا ســماحة ولا تواضــع أكثــر مــن الّــذي جــاءت بــه شــرعة هــذا الرجــل العظــيم ، ومــع كــلّ تلــك البســاطة فقــد أغنــى العــالم وأثــراه فكــراً وثقافــة وأخلاقاً.

رابعا: مردودات القصيدة الاجتماعية:

فـي ظـل تكالـب قـوى الشـر علـى بـلاد المسـلمين ونشـرهم ثقافـة العنـع وفـي ظـل اسـتلام العــرب والمسلمين لتلـك الثقافـة واسـتقبالهم لهـا بصـدر ملـؤه الرحابـة والكـرم ،حتـى غزينـا فـي عقـر ديارنـا وصـار العنـف والقتـل همـا السـائدين ومـن صـدر العنـف والارهـاب ،صـار يتهم المسلمين بهمـا ،مـن هنـا انطلـق عـريج فـي قصـيدته فكـان دقيقـا حتـى فـي اختيـار عنوانـه حـين قـال(الان اختـار غـاري)وهو مـا يـذكرنا ويجرنـا الـى زمـن النبـي صـلى الله عليـه والـه حـين التجـئ الـى الغـار هاربـا مـن زيـغ اهـواء قومـه وانحـرافهم عـن الحقيقـة ،لـذا غـار عـريج هنـا هـو سيد السـلام ومـن بعثـه ربـه برسالة السـلام ؛ النبـي الاكـرم صـلى الله عليـه والـه، لـذا

كانت ترنيمة الشاعر وتعويذته وغاره الآمن ،وليس أمانه هو فحسب بل أمان للمجتمع الذي تلقاها ،حين كرهم بزمن السلام وزمن زهو الاسلام الحقيقي مما جعل قصيدته ،صعقة في زمن اتهم به الرسول صلى الله عليه واله بالارهاب وبثقافة العنف ،فكانت القصيدة نسقا ثقافيا ،وصيحة وعي في وقت ضياع اللغة العربية الفصيحة ،والفصحى لدى المتكلمين بها ،مما يدفعني لقول كلمة الانصاف في حق أمراء دولة الامارات العربية انهم التقطوا هذه الالتفاتة من الشاعر ،حتى اختير خطابه السلمي من بين كل الخطاب ليفوز بالجائزة ومن ثم صار حديث مواقع التواصل التي كانت تتداول السب والشتيمة بشكل جنوني ،فقصيدة الان اختار غاري أعادت للغة مواقع التواصل الاجتماعي هيبتها ولو لأيام قليلة على قدر تداول الخبر وأدبت لغة المتكلمين وذكرتهم بعظمة لغتهم المهجورة.

هوامش البحث:

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة : ١١٢ ـ ١١٣ ، والتراكيب النحويّة من الوجهة البلاغيّة عند عبد القاهر الجرجانيّ، عبد الفتاح لاشين : ١٧٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ٢٠١٤ ، والمنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني ، حيدر عبيد : ١١٣.

(٢) ينظر : المفتاح : ١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) ينظر : المثل السائر : ٣٩٩/١ ، والمباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي : ٨٤ ، ٩٠.

(٤) ينظر : عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية ، خولة الكناني : ١٥٣ ، والبلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥، : ٣٠٢ ، والصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : ٧٤٥.

(٥) أساليب البيان ، فضل عباس : ٢١٧.

(٦) معجم البلاغة العربي ، بدوي طبانة : ٣٠٠ ، وينظر : أساليب البيان في القرآن ، جعفر الحسني : ٢١١، ووزارة الثقافة في الجمهورية الايرانية ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

(٧) البلاغة العربيّة ، الميدانيّ : ٢٦٣ ، وينظر : علم أساليب البيان ، غازي يحوث : ٩٩.

(٨) ينظر : معجم البلاغة العربيّة ، بدوي طبانة : ١٠١ وأساليب البيان ، فضل حسن عباس ، ١٤ ، دار النفائس ، ط٢ ، (٢٠٠٩) ، وعلم أساليب البيان ، غازي يموت : ٨٥ ، والمنهج البلاغيّ عند الجرجانيّ والقزوينيّ في كتابيهما الأسرار والتّلخيص ، حيدر حسن عبيد : ١٣٢ ، والحديث النبوي من الوجهة البلاغيّة، كمال عزّ الدّين السّيّد: ٢١١.



المصادر والمراجع:

أوّلاً: الكتب:

- **القرآن الكريم.**

ـــ أ ـــ

- **الآن اختار غاري. محمد عريج.**
- **الاتّقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطيّ، المكتبة النقابية، بيروت.
- **أساليب البيان في القرآن**، جعفر الحسينيّ، وزارة الثقافة في الجمهورية الإيرانيّة، ط١ ، ١٤١٣هـ.
- **أساليب البيان، فضل حسن عباس**، دار النفائس، عمان ط٢ ، ٢٠٠٩م.
- **الأسلوب الكنائيّ (نشأته ، تطوّر ، بلاغته)**، محمود السيد شيخون ، دار الهداية للطباعة، القاهرة، ١٩٩٤م.



ـــ ب ـــ

- **البرهان في وجوه البيان (نقد النشر)**، ابن وهب الكاتب دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠
- **البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد،** عبد الرحمن الميداني، ط١، دار القلم، دمشق ، ١٩٩٦م.
- **البلاغة تطوّر وتاريخ** ، شوقي ضيف: ٣٠٢ ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
- **البيان في ضوء أساليب القرآن** ، عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٥م.

ـــ ت ـــ

- **التراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغيّة عند عبد القاهر الجرجانيّ**، عبد الفتاح لاشين: ١٧٢ ، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ٢٠١٤م.
- **التصوير البيانيّ** ، دراسة تحليليّة لمسائل البيان، محمّد أبو موسى، ٨٠ ، ط٧، مكتبة وهبة، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
- **التلخيص في علوم البلاغة**، محمّد بن عبد الرحمن القزوينيّ جلال الدين، قراءة وتقديم ، د. ياسين الأيّوبيّ، ط١، صيدا، بيروت،٢٠٠٢م.

ـــ ح ـــ

- **الحيوان**، الجاحظ ، باب التشبيه والبدل ، وحديثه عن أحوال اليوم الآخر، ٢٧٨/٤ ، تح : عبد السلام هارون، مصر، القاهرة.

ـــ ص ـــ

- **الصورة الفنية في التراث النقديّ والبلاغيّ عند العرب**، جابر عصفور.

ـــ ع ـــ

- **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ابن رشيق القيراونيّ، تحقيق: النبويّ عبد الواحد شعلان، ط١، مكتبة الخانجيّ، ٢٠٠٠م.

—— ل ——

- **لسان العرب**، ابن منظور، مطبعة دار الكتب العلميّة، بيروت ــ لبنان.

—— م ——

- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٣.

—— ن ——

- **النثر الصوفي دراسة تحليليّة فنّيّة**، فائز طه عمر، بغداد،٢٠٠٤م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

—— أ ——

- **الأداء البلاغيّ في مكاتيب الأئمة**، أطروحة دكتوراه هدى سعيد العميدي.

—— ع ——

- **عبد القاهر الجرجانيّ في الدراسات البلاغيّة** ، خولة الكنانيّ، رسالة ماجستير، كلّيّة الآداب، جامعة القادسيّة.

—— م ——

- **المعنى في الدراسات البلاغيّة**، الثراء ــ التمكين ــ التوجيه، د. مزاحم مطر حسين، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣ / ٦١.

الصمود النفسي لدى زوجات شهداء الحشد الشعبي في محافظة كربلاء

Psychological resilience among the wives of the martyrs of Al-Hashid Al-Shaaby in Karbala province

أ .د.أحمد عبد الحسين عطية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء
ميامين مهدي حسن / هيئة الحشد الشعبي



ملخص.

يعرف الصمود النفسي بأنه: قدرة الفرد على التكييف الإيجابي في مواجهة الضغوط النفسية ،كما يتمثل في قدرة الفرد على استعادة توازنه بعد التعرض للمحن، والصدمات المضطربة التي تواجهه.

لذا فإن الدراسة الحالية تهدف إلى قياس درجة الصمود النفسي لدى زوجات شهداء الحشد الشعبي ، وهل هناك فروق في درجة امتلاكهن للصمود النفسي تبعا للعمر الزواجي ؟

وكانت عينة الدراسة تتكون من مجموعة من زوجات الشهداء بلغت (١٠٠)زوجة بواقع (٥٠) زوجة ممن بلغ عمرها الزواجي أقل من خمس سنوات ،و(٥٠)زوجة ممن بلغ عمرها الزواجي اكثر من خمس سنوات.

وباستعمال الوسائل الإحصائية المناسبة أظهرت النتائج أن أفراد العينة يتمتعن فعلا بالصمود النفسي ،ولاتوجد فروق في امتلاكهن لصفة الصمود النفسي بحسب العمر الزواجي.

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج قام الباحثان بوضع عدد من التوصيات والمقترحات .

Psychological rigidity is defined as the individual's ability to adapt positively in the face of psychological stress, as well as the ability of a monkey to regain his balance after suffering the ordeals and traumatic traumas he faces.

Therefore, the current study aims to measure the psychological resilience of the wives of the martyrs of the popular mobilization, which is their differences in the degree of psychological resilience according to the age of marriage.

The study sample consisted of a group of wives of martyrs and reached (100) wives (50) who reached the age of marriage less than five years and (50) wives of the age of marriage more than five years.

Using appropriate statistical methods, the results showed that the sample members were psychologically flexible, and there were no differences in their psychological ability to survive according to the age of marriage.

In light of the results of the study, the researchers developed several recommendations and proposals.

مشكلة الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة الحالية من التزايد الكبير في أعداد النساء اللاتي فقدن أزواجهن بسبب الحرب ضد داعش ونضرا لما يفرضه علينا الوفاء لهؤلاء الابطال، ينبغي أن نهتم بأهلهم وأسرهم وأن نُسَخّر العلم، والبحث لخدمة ذويهم، وتقديم المساعدة لهم ورفع أسمائهم في جميع مؤسسات الدولة، والإشادة بتضحيتهم وهذا أقل الوفاء لهم. (أسامة ،٢٠١١:٢٧٦)

إن الخسائر البشرية في الحروب، والصراعات المسلحة لا تقتصر فقط على الشهداء والجرحى والمصابين، كما يعتقد الكثير من الناس ،فهناك فئات أخرى من الضحايا لا تتضمنهم قوائم الخسائر البشرية للحروب ؛لان خسارتهم هي عبارة عن معاناة نفسية لم يسلط أحد الضوء عليها على الرغم من أنها قد تكون أكثر أثراً من الإصابات المباشرة ،ولاسيما في المجتمع العراقي فقد لا يخلو بيت من شهيد بدرجة من درجات القرب. وربما تتعرض العائلة الواحدة لاستشهاد أكثر من فرد من أفرادها (النيال ١٩٩٨: ١١٩)

ولعل من أهم الفئات التي تتعرض للضغوط النفسية والأحداث الصادمة هن زوجات الشهداء لإن الزوج يمثل القوة التي تستند عليها الزوجة في جميع مجالات حياتها ،فهو يمثل مصدر القوة لها وللأولاد، وكذلك مصدر العطف، والحنان، والأمان الذي يغمر العائلة (وفاء،٢٠٠٨:٢)

وتبرز حاجة التعرف أعلى امتلاك نساء الشهداء لمتغير الصمود النفسي على اعتبار ان هذا المتغير ذو أهمية بالغة في تكوين الصلابة النفسية والقدرة على مواجهة الضغوط وعدم الانكسار امام المحن يتناسب مع ما تتحمله زوجة الشهيد من مسؤولية مضاعفة في اعدادها لجيل يجب ان يتصف بالصلابة والوعي والنضج.

فالصمود النفسي في علم النفس يعني: القدرة على استعادة الفرد لتوازنه بعد التعرض للمحن والصعاب ،بل وقد يوظف هذه المحن والصعاب لتحقيق النمو والتكامل .فهو من ثم مفهوم ديناميي يحمل في معناه الثبات (موست ٢٠٠٩,٢٩)

وعلى الرغم من ان البعض يعتقد ان ظاهرة الترمل ظاهرة ثانوية لنتائج الحرب، الا أنها من أهم وأكبر مشاكلها، وأعقدها حيث ينتج عنها التأثير السلبي على بناء الأسرة أولا، ومن ثم على بناء المجتمع ثانيا لأن الأسرة لبنة من لبنات المجتمع وعماد من أعمدته. والتغيرات الاجتماعية بين افراده ،تؤثر فيه ،فسلامة الاسر تؤثر في سلامة المجتمع وبنائه (أبو زايد ،٢٠٠٢: ٥)





الأهمية:

نظرا لأهمية هذه الفئة في المجتمع (زوجات شهداء الحشد الشعبي) وتظامن مع تضحياتها وكفاحها ينبغي على أفراد المجتمع ومؤسساته الرسمية، وغير الرسمية ان تسعى لمساندة نساء الشهداء، وتأمين بعض احتياجاتها التي توفر العيش الكريم لها.

فالواقع يؤكد أن هذه المؤسسات لم تبذل الا قليلا من الجهد وإن هذه الجهود لازالت ضئيلة لا تلبي احتياجات هذه الفئة ولا سيما الجوانب النفسية ،حيث تمثل زوجة الشهيد العنصر الأساس في الاسرة والمسؤولية التي تقع على عاتقها تكون مضاعفة من تحمل أعباء إدارة المنزل اقتصاديا واجتماعيا وتلبية احتياجات الأبناء تحت هذه الظروف ومقارنتها بالفئات الأخرى (رولا،٢٠١٣:٦)

كما تأتي أهمية البحث الحالي من ان الصمود النفسي من المتغيرات التي تُنْشِئ لدى الفرد جدارا قويا ليدافع عن نفسه ،ومن يحب بقوة ،كما تساعده على التكيف مع احداث الحياة الضاغطة ،ومع ما يتعرض له شعبنا من قمع وحروب متواصلة ومأسي مست جميع طبقاته، ولم يسلم منها أحد، لذا كان من الضروري ان نقوم بدراسات متعددة لقياس الصمود النفسي التي تمتلكها أسرنا ولاسيما المنكوبين منهم ، والفاقدين، ومنهم زوجات الشهداء، والعمل على تعزيز هذه الصلابة وتعزيز قدرة هذه الزوجات على مواجهة اثار الحروب، والأزمات النفسية الناتجة عنها.

ومن خلال اطلاع الباحثان على التراث الأدبي والنظريات السابقة التي تناولت الصمود النفسي ،قاما باختيار هذا المتغير لدراستها الحالية لاعتقاد الباحثين بان عدداً كبيراً من أبناء وطنهم يتمتعون بالصمود النفسي الناتج عن ما يمتلكونه من قوة نفسية ناتجة عن قوة الايمان التي يلهمنا بها ديننا الحنيف (رولا،٢٠١٣:٣٨)

كما أن دراسة متغير إيجابي وقائي حديث نسبيا لم ينل اهتماما بالدراسات العربية تشخيصا وتنمية فيعد هذا المتغير أحد أهم متغيرات المقاومة والمواجهة والدعم لمصادر القوة في الشخصية كما تنبع أهمية الدراسة الحالية من انها تنتمي الى علم النفس الإيجابي ،الذي يعزز قدرات الفرد على مواجهة الضغوط، والأزمات ،والسعي نحو التفوق وبذل مزيد من الجهد، والمثابرة في أداء أي عمل مما يؤدي الى شعوره بالمزيد من الإنجاز(الصمود النفسي وعلاقته بالدافع للإنجاز لدى طلبة ص ٨٤٤)

الأهمية النظرية:

١.إن قياس الصمود النفسي لدى هذه الشريحة الفاقدة والمتعرضة فعلا للضغوط النفسية والظهور بهذه النتائج يدعو الى تحليل شخصية هذه الشريحة نفسيا

١.قلة الدراسات العراقية التي تناولت موضوع الصمود النفسي ، إذا يأمل الباحثان ان تكون هذه الدراسة بمثابة إضافة الى التراث السيكولوجي الذي ربما يسهم في اثراء المكتبات النفسية العراقية.

٢.تعد دراسة متغير الصمود النفسي امر مهم في دراسة منظومة الشخصية ولا سيما في جانبها الانفعالي والمزاجي.

٣.دراسة الصمود النفسي يعد اثراءً للجانب الاجتماعي في الشخصية ،كما يعد إضافةً الى مكتبة ***التراث النفسي في مجال الشخصية ومجال الدوافع والانفعالات.***

الأهمية التطبيقية:

١.ندرة الدراسات التي بحثت شريحة نساء الشهداء ولا سيما نساء شهداء الحشد الشعبي بالرغم من انها شريحة مضحية.

٢.قد تنفع نتائج الدراسة الحالية في اعداد برامج تدريبية لتنمية الصمود النفسي لدى الافراد ،ساعدهم على القدرة على تجاوز المحن والصعاب التي تمر بهم بشيء من القوة والمثابرة.

٣.يشير مفهوم الصمود النفسي الى معنى التكيف الإيجابي من لدن الفرد حين تعرضه لموقف ضاغط أو حالة من الفقد مما أصبح من الواجب البحث عن مؤشرات الصمود النفسي لدورها في معالجة العديد من الاضطرابات النفسية.

اهداف البحث:

١.قياس الصمود النفسي لدى زوجات شهداء الحشد الشعبي.

٢.الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الصمود النفسي بحسب العمر الزواجي لزوجات الشهداء



حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على زوجات الشهداء وفق الحدود الآتية:

تقتصر هذه الدراسة على زوجات شهداء الحشد الشعبي وفق الحدود الآتية:

الحد الزماني: أجريت هذه الدراسة في الفترة الممتدة ما بين شهري (فبراير ٢٠٢١ - ومارس ٢٠٢١)

الحد المكاني طبقت الدراسة الحالية على زوجات الشهداء الساكنات في محافظة كربلاء، ونواحيها في المناطق (مركز المدينة منطقة الحر ،ناحية فريحة ،قضاء طوير يج ،ومنطقة الحسينية).

الحد البشري: اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من زوجات شهداء الحشد الشعبي واللاتي لم تتكرر لهن خبرة الزواج مرة أخرى بعد استشهاد ازواجهن.

تحديد المصطلحات:

١.يعرف الصمود النفسي على انه: قدرة الفرد على التكييف الإيجابي في مواجهة الضغوط النفسية ،كما يتمثل في قدرة الفرد على استعادة توازنه بعد التعرض للمحن والصدمات المضطربة التي تواجهه (فاتن، شيرى٢٠١٤:٥٩)

&Davidson،٢٠٠٣٢

Connor.يعرفه سناب و ميللر (٢٠٠٢:٢٤٢) الصمود النفسي على انه: ظاهرة تعكس قدرة الفرد على التكييف الإيجابي على الرغم المحن والصعاب التي قد مر بها في خبراته الحياتية (فاتن ، شيرى ٩٦,٢٠١٤:)

٣.عرفه ريتشاردسون(٢٠٠٢:٣١٣) الصمود على أنه: القوة الداخلية التي توجد في كل فرد التي تدفعه الى السعي، وتحقيق الادراك الذاتي، والايثار، والحكمة، ويكون الفرد في وئام، وتناغم مع مصدر القوة النفسية.

التعريف النظري: اعتمد الباحثان التعريف النظري لـ (ريتشار دسون) لأنه تم اعتماد الاطار النظري له

التعريف الاجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الصمود النفسي

الفصل الثاني _الإطار النظري)

الصمود النفسيPsychological Resilience:

مقدمة



تعرف الجمعية الامريكية لعلم النفس (الصمود النفسي) بأنه: عملية التوافق الجيد والمواجهة الإيجابية للشدائد والصدمات والنكبات او الضغوط النفسية العادية التي يواجهها الأشخاص مثل المشكلات الأسرية ومشكلات العلاقات مع الاخرين والمشكلات المادية .(فاتن،وبشرى:٢٠١٤)

ويتطلب الصمود النفسي تحقيق معيارين:

المعيار الأول: أن يتعرض الفرد للمخاطر، أو للفقد، أو للصعاب

المعيار الثاني: أن يحقق الفرد نواتج نمائية طبيعية (سام جولد ستين روبرت بر وكس ،٢٠١١:١١٢).

وفي الوقت الحالي تطورت بحوث الصمود النفسي ومواجهة الأزمات في ضوء البحث عن الأفراد المعرضين للخطر، أو الفقد، أو المشاكل المعقدة ومنهم الأطفال المعرضون للخطر بسبب خلفياتهم العائلية، أو الافراد المعرضين الى تجارب الحياة القاسية كالفقد، والطلاق، والترمل، أو ظروف البيئة الخطرة مثل: الفقر والنعف (الصمود النفسي وعلاقته بالدافع للإنجاز لدى طلاب ص٨٤٨)

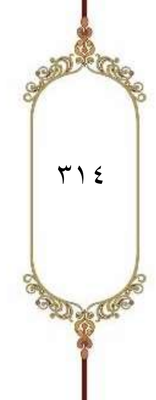
وقد ركزت بحوث القدرة على الصمود على ثلاث حالات متميزة هي:

١.العمل بشكل جيد عبر مدة الشدائد الكبيرة (مقاومة الإجهاد).

٢.العودة الى مستوى سابق من الأداء الجيد بعد الصدمة أو الشدة.

٣.تحقيق مستويات جديدة من الإيجابية، أو التكيف الطبيعي عندما تتحسن الظروف المعاكسة

في كل تعريفات الصمود النفسي نلمح أنه يشير الى التكيف الإيجابي أمام المخاطر، والمحن ، وهو مفهوم واسع يشمل مجموعة من الظواهر بما في ذلك (التعافي أمام التحديات الكبيرة) نفس المصدر والصفحة السابقة .



مكونات الصمود النفسي:

أشارت (إيمان مصطفى ٢٠١٥:٢٦) الى إن مكونات الصمود النفسي تشتمل على

١.الكفاءة الشخصية

٢.حل المشكلات

٣.إدارة العواطف.

٤.التفاؤل

٥.العلاقات الاجتماعية.

٦.الإيمان بقضاء الله.

كما حددت الجمعية الأمريكية خصائص الصمود النفسي كالاتي:

١.مهارة المواجهة الإيجابية لحل المشكلات.

٢.المثابرة.

٣.الوعي بالذات.

٤.تقدير الذات.

٥.التفاؤل أو الشعور بالأمل

٦.المساندة الاجتماعية من العائلة والأصدقاء

٧.المهارات الاجتماعية (الصمود النفسي وعلاقته بالدافع للإنجاز ٨٤٩)

ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض السمات المميزة للأشخاص ذوي الصمود النفسي المرتفع:

١.الاستبصار: وهو قدرة الفرد على التفاعل مع مشاعر وإتجاهات وأفكار الاخرين مما يسهل عليه التواصل معهم ومعرفة كيفية تكيف سلوك الفرد وتعديله ليكون متناسبا مع المواقف المختلفة (نفس المصدر السابق)١٠٠

٢.الإصرار والعزيمة: ويتسم فيها الفرد بالمثابرة حتى اكتمال المهمة وتحقيق الهدف ويكون لديه اعتقاد قوي بالقدرة على حل المشاكل التي تواجهه كما يكون باستطاعته تكوين علاقات إيجابية ليس فقط مع المجتمع الخارجي إنما أيضا التواصل مع ذاته.

القيم الأخلاقية و شمل البناء الخلقي والروحي للإنسان الذي يتمتع بالصمود ،ويشتمل على قدرة الفرد على تكوين المفاهيم الروحانية وتطبيقها من خلال تفاعله مع الاخرين من افراد المجتمع وأيضا من خلال تعامله مع(الله سبحانه وتعالى)ليكون شخصا متمتعا بإدراكات خلقية وروحانية في كل من حياته العامة والخاصة .(فاتن فاروق ،وبشرى ' ٢٠١٤:١٠٠)



مقومات الصمود النفسي:

يرى (أبو حلاوة،٢٠١٣) ان للصمود النفسي العديد من المقومات لخصها في ما يلي

١.نضج العلاقات الشخصية المتبادلة: وتعني قدرة الفرد على إقامة العلاقات الشخصية والاجتماعية الناجحة

٢.تنمية الاستقلالية الذاتية: وتعني قدرة الفرد على الاعتماد على نفسه في اتخاذ القرارات التي تتعلق بمستقبله وحياته وبذات الوقت تقبل نصائح الاخرين والاستفادة منها بما يناسب مصالحه الشخصية

٣.القدرة على التعامل مع العواطف : وتعني قدرة الفرد على ضبط عواطفه وانفعالاته بحيث يتعامل معها بمرونة ويستطيع ضبطها في المواقف الصعبة.

٤. تنمية الكفاية: وتعني بناء قدرات الفرد العقلية والجسمية والاجتماعية بحيث تصل الى درجة المهارة والكفاية وتساعد على التوافق مع متطلبات الحياة المختلفة

٥.تبلور الذات: وهو تنمية قدرات الفرد على فهم ذاته وامكانياته والعمل على تنميتها. (علاء،٢٠١٩:١٩)

النظريات والنماذج التي درست الصمود النفسي

(١) (نظرية ريتشاردسون (٢٠٠٠)

لقد اقترح ريتشاردسون ما اسماه بنظرية ما وراء الصمود والتي قد تطورت في ضوء ثلاث موجات مختلفة ،الموجة الأولى :تهتم بالتعرف على تحديد خصائص الافراد الذين يواجهون الاضطرابات بفاعلية وهي تركز على العوامل والخصائص الذاتية والبيئة التي ترتبط بالصمود سواء كانت هذه العوامل شخصية او اجتماعية او اسرية او ثقافية ،اما الموجة الثانية فهي التي تهتم بفحص العمليات التي تسمح بتفسير كيف تعمل هذه العوامل سواء كانت (داخلية_ خارجية) و(سلبية_ إيجابية) بما يؤدي الى استعادة التوازن وتحقيق التوافق او العكس أي فقدان التوازن ،اما الموجة الثالثة هي التي تركز على توظيف نواتج الموجتين السابقتين في تنمية الصمود النفسي وتنطلق من ان كل فرد لديه قوى خاصة يمكن تقويتها للبناء والتشييد العقلي والتأكيد على الصمود ومقاومة الانكسار (فاتن فاروق

والافتراض الأساسي لهذه النظرية هو فكرة التوازن البيولوجي النفسي الروحي والذي يسمح لنا بالتكيف مع ظروف الحياة الحالية. حيث ان القدرة على التكيف مع مثل هذه الاحداث الحياتية تتأثر بصفات الصمود او إعادة التكامل مع الصمود السابق

وتحدثت على ان القدرة على التكيف اتجاه احداث الحياة تتأثر بعوامل الصمود ، كما فسرت التفاعل الذي يتم بين المثيرات اليومية وعوامل الحماية ،وكيف ان الصمود النفسي يظهر عبر قدرة الفرد على التكييف الناجح ،واننا بحاجة الى الاضطرابات للوصول الى الصمود .

وتؤدي عملية إعادة التكامل بالفرد الى أربع نتائج هي:

١.اعادة تكامل الصمود حيث يؤدي التكيف الى مستوى اعلى من التوازن.

٢.العودة الى التوازن جهد يبذل لتجاوز التشويش.

٣.فقدان الانتعاش وإنشاء مستوى أدنى من التوازن.

٤.حالة مختلة وظيفيا ومن ثم يمكن اعتبار الصمود كنتيجة لقدرات التعامل الناجحة (علاء،٢٠١٩:٢٥)

٢.نظرية العوامل الوقائية وعوامل الخطر:

من المهم دراسة العوامل التي تتنبأ بالقدرة على الصمود ،فأبحاث الصمود النفسي قد أوضحت العديد من العوامل المحتملة التي تسفر عن نتائج افضل اثناء المخاطر او المحن ،وهذه العوامل تسمى عوامل التعزيز او الوقاية وتشبه العوامل الوقائية الوسائد الهوائية في السيارات .او الاجسام المضادة في الجهاز المناعي البشري 'فهي لا تمتلك أي وظيفة ،الا انها تنشط وتفعل عندما يتعرض الفرد الى أي تهديد ،أي انها عوامل وقائية فقط ،ومن هذه العوامل العلاقات الاجتماعية الجيدة ،فالعلاقات مع الاقران تمثل مصدرا اخر للدعم والمساندة لدى الأشخاص (المساندة الاجتماعية) حيث تساعد الفرد على استيعاب القيم الاجتماعية والثقافية ،وتطوير المهارات الاجتماعية والقدرات الشخصية ،بالإضافة الى مهارات التنظيم الذاتي والمهارات المعرفية.



كما ان هناك مجموعة أخرى من العوامل الوقائية وهي (الكفائة الذاتية _الدافع للإنجاز _مهارات تنظيم الذات _مهارات حل المشكلات التنظيم المناسب للعواطف) والذين يؤمنون بأنفسهم وترتفع لديهم القدرة على التكيف امام أي محنة (زينب ، وبدرية، ٢٠١٨:٨٥١)

الدراسات السابقة

دراسة عصام الطلاع (٢٠١٦) التي هدفت الى التعرف على مستوى الذكاء الروحي والصمود النفسي لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة كذلك معرفة العلاقة بين الذكاء الروحي والصمود النفسي والكشف عن الفروق في مستوى الذكاء الروحي والصمود النفسي لديهم تبعا لمتغير الجنس والتخصص والمستوى الدراسي ومعرفة الى أي مدى يمكن التنبؤ بالصمود النفسي من خلال الذكاء الروحي.

وتكون مجتمع الدراسة من (٤٦٦) طالب وطالبة من طلبة الجامعة الإسلامية بغزة اختيروا بطريقة العينة الطبقية العشوائية كما استخدم الباحث مقياسين (مقياس الذكاء الروحي من اعداده ومقياس الصمود النفسي من اعداد كو نو دفيد سون ترجمة الباحث حيث استخدم المنهج الوصفي وكانت نتائج الدراسة كما يلي لا توجد فروق في مستوى الصمود النفسي تبعا لمتغير الجنس والمستوى التعليمي (شريف وضياف ٢٠١٩:١٠)

٢.دراسة فرج ومحمود(١٩٩٤) هدفت هذه الدراسة للكشف عن المعاناة التي تتعرض لها الارملة والأساليب التي تتبعها للتخلص من ذلك .وكانت عينة الدراسة عبارة عن (٨٣) ارملة وتوصل الباحثان الى النتائج التالية : تتمثل خصائص الاسى في الأمور التالية: القصور الذاتي_ نوبات الاسى _ا لاسى باثر رجعي.



الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

المقدمة:

يتناول الباحثان في هذا الفصل بالشرح للمنهج المتبع ومجتمع الدراسة وعينة الدراسة وأيضا أدوات الدراسة ،ثم يستعرض الباحثان بالشرح الخطوات الميدانية التي اتبعت إضافة الى الأسلوب الاحصائي الذي تم استخدامه لمعالجة المعلومات التي تم الحصول عليها .

أولا: منهجية البحث

المنهج هو الوسيلة التي يعتمد عليها في تحقيق الأهداف وفي هذا البحث استخدم الباحثان المنهج الوصفي الذي يعتبر من ا فضل المناهج استخداما في البحوث حيث يقوم بتحديد دقيق للأنشطة والأشخاص والعمليات وإمكانية كشفه عن كثير من الحقائق والتفاصيل لاعتماده على دراسة الواقع او الظاهرة ويهتم بوصفها وصفا دقيقا (مناع،١٩٨٤)

ويضيف أبو علام (٢٠١٠) ان المنهج الوصفي هو المنهج الملائم لدراسة العلاقات الارتباطية ومن ثم فأن اهداف المنهج الوصفي هي:

١.جمع معلومات مفصلة وحقيقية عن ظاهرة موجودة أصلا في مجتمع معين

٢.تصنيف وتحليل المعلومات المتصلة بالظواهر المختلفة

٣.إيجاد علاقة متداخلة بين الظواهر وإمكانية التنبؤ بما ستؤول اليه الظاهرة وبالتالي إيجاد الحلول.

ثانيا: مجتمع البحث:

يعرف أبو علام المذكور في محمد (٢٠٠٦) ان المجتمع هو جميع الافراد الذين لديهم خصائص واحدة يمكن ملاحظتها.

يتكون مجتمع البحث الحالي من زوجات شهداء الحشد الشعبي في محافظة كربلاء، ونواحيها إذ بلغت عينة البحث الحالي (١٠٠) زوجة من زوجات الشهداء.

ثالثا: _عينة البحث

العينة هي جزء من المجتمع وتمثل خصائصه (أبو علام ،٢٠١٠)

تم اختيار عينة البحث من المجتمع الذي سبق ذكره عن طري العينة القصدية وبلغ عددها (١٠٠) زوجة من زوجات شهداء الحشد الشعبي بواقع (٥٠) عمرهن الزواجي اقل من خمس سنوات و(٥٠) عمرهن الزواجي أكثر من خمس سنوات

خصائص العينة

١.تكونت العينة من نساء شهداء الحشد الشعبي في محافظة كربلاء وضواحيها فقط

٢.العينة من النساء فقط

٣.كان مستواهن التعليمي يتراوح بين (امي ،بتدائي، متوسطة)

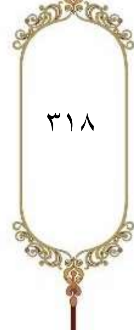
رابعا _اداة البحث

يشير سعد (١٩٩٧) المذكور في خلف الله (٢٠١٢) ان الأداة هي الوسيلة التي تستخدم في جمع المعلومات اللازمة لمعالجة مشكلة البحث والتحقق من صحة فروضه والوصول الى أهدافه.

تبنى الباحثان مقياس (الصمود النفسي)

١.وصف المقياس

تكون مقياس الصمود النفسي من(٢٥) فقرة وقد راعا الباحثان البساطة في اختيار العبارات نسبة لطبيعة العينة الذين فهم في الغالب لم يكملوا المرحلة المتوسطة.



٢.بدائل المقياس وتصحيحه:

يقصد بتصحيح المقياس وضع درجة الاستجابة لكل مستجيب بكل فقرة من فقرات المقياس وقد استخدمت الخيارات (غالبا ، أحيانا، لا يحدث) تقابها الاوزان (١,٢,٣)في حالة العبرات الإيجابية وتعكس في حالة العبارات السلبية .

٣.صلاحية المقياس وفقراته:

قام الباحثان بالتأكد من مدى صلاحية الفقرات لمقياس الصمود النفسي والبالغ عددها (٢٥) فقرة وذلك بعرضها بصيغتها الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في علم النفس ، بعد ما أوضح الباحثان عنوان الدراسة ،ونوع العينة التي سيطبق عليها المقياس ،والتعريف المعتمد وطلب منهم ابداء آرائهم وملاحظاتهم بشان المقياس ،ومدى صلاحية فقراته .كذلك صلاحية البدائل المستخدمة للإجابة واذا ما تتطلب حذف او تعديل عليها وتم اعتماد نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر معيارا لقبول الفقرة.

وفي ضوء اراء السادة المحكمين تمت الموافقة على جميع فقرات مقياس الصمود النفسي

٤.تعليمات المقياس:

تعد تعليمات المقياس بمثابة الدليل الذي يسترشد به المستجيب اثناء استجابته لفقرات المقياس ،وأشار الباحثان على ان تكون إجابة المستجيب تتعلق بالآراء اتجاه المواقف الحياتية وتم التأكيد على ضرورة اختيار المستجيب البديل المناسب الذي يعبر فعلا عن رئيه من بدائل المقياس الثلاث والتأكيد على ان الإجابة لا يطلع عليها سوى الباحثان وانها تستخدم فقط لأغراض البحث العلمي ولم يطلب منه ذكر اسمه ،ولم يفصح عن ذكر الغرض الحقيقي للدراسة وذلك للتقليل من أثر عامل الرغبة الاجتماعية تجربة وضوح التعليمات والفقرات ٥ .

قام الباحثان بالتطبيق على عينة عشوائية مؤلفة من (٢٠) زوجة شهيد وقد اتضح ان تعليمات وفقرات وبدائل المقياس مفهومة لدى العينة.

٦.التحليل الاحصائي

الهدف من اجراء التحليل الاحصائي للفقرات هو التحقق من دقة الخصائص السا يكو مترية للمقياس نفسه لأنها تعتمد الى حد كبير على خصائص فقراته

ويعد أسلوب المجموعتين المتطرفتين وطريقة الاتساق الداخلي إجراءات مناسبة في عملية تحليل الفقرات وكما يلي

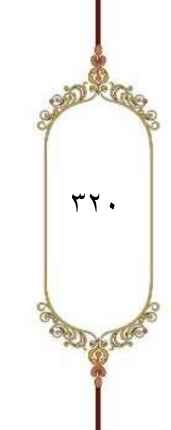
طريقة المجموعتين المتطرفتين:

القوة التمييزية

المجموعة العليا ٥٠ ، المجموعة الدنيا ٥٠

الرقم	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٢,٥٩٢	0.986	١,٩٧٥	٠,٧٧٤	3.480
٢	٢,٦٠٤	٠,٤٩١٩١	٢,٠١٢	٠,٤٨٧١٨	6.046
٣	٢,٥٣٠	٠,٦٩٠٧٧	١,٨٢٧	٠,٧٥٤٨٢	4.858
٤	٢,٤١٩	٠,٦٢٩٧٧	٢,٠١٢	٠,٨٥٨٦٩	2.702
٥	٢,٠٩٨٨	٠,٩٠٢٨٤	١,٣٨٢٧	٠,٦٢٣٨٦	4.613
٦	٢,١٨٥	٠,٨٠٧٩٥	١,٤٥٦	٠,٧٢٥٤٢	٤,٧٤٧
٧	٢,٤٠٧	٠,٤٩٤٤١	١,٧٤٠	٠,٦٦٦٦٧	٥,٦٨٢
٨	٢,٤٦٩	٠,٨٠٧٥٦	٢,٠٢٤	٠,٨٥١١١	٢,٦٨١
٩	٢,١٩٧	٠,٥٥٧٢٢	١,٢٥٩	٠,٥١٩٠٨	٨,٧٠٩
١٠	٢,٢٥٩	٠,٨٦٢٨١	١,٣٥٨	٠,٤٨٢٤١	٦,٤٤٥
١١	٢,٥١٨	٠,٦٣٤٦٥	١,٤٩٣	٠,٨٢٣٤٦	٦,٩٧١

١٢	٢,٣٤٢	٠,٣٤٤٧١	١,٥٥٦	٠,٥٩١٦١	٨,١١٧
١٣	٢,٦٤٢	٠,٦١٨٦٤	١,٥٩٢	٠,٧٧١٠٠	٧,٥١٠
١٤	٢,٤٢٣	٠,٦٧٠٨٢	١,٣٠٨	٠,٤٩٠٩٧	٩,٤٨٤
١٥	٢,٦٤٢	٠,٤٨٢٤١	٢,٠٤٩	٠,٤٧١٧٣	٦,٢١٤
١٦	٢,٧٠٣	٠,٧١٤٩٢	٢,٠٨٦	٠,٧٤٤٩٤	٤,٢٢٥
١٧	٢,٤٢١	٠,٧٤١٦٢	١,٦٨١	٠,٦١٤٦٤	٥,٤٣٢
١٨	٢,٢٠٤	٠,٦٨٣٣٦	١,٨٠٨	٠,٥٣٩٤٦	٣,٢١٦
١٩	٢,٣٤٧	٠,٣١٦٢٣	١,٣٠٨	٠,٥٦٢١٨	١٠,١٣٦
٢٠	٢,٥٩٠	٠,٤٠٩٧٦	١,٨٦٥	٠,٤٠٥٤٣	٨,٨٩٣
٢١	٢,٤٣٢	٠,٨٠٥٢٧	١,١٨٥	٠,٣٩٠٨٧	٩,٨٥٠
٢٢	٢,٣٠٢	٠,٤٠٠٦٢	١,٧٩٣	٠,٥٠٩٢٩	٥,٥٥٤
٢٣	٢,٨٧٦	٠,٥٣١٠١	١,٤٣٢	٠,٦١١١١	١٢,٦١٢
٢٤	٢,٩٢٥	٠,٤٦٣٥٢	١,٥٤٣	٠,٦١٣٣٨	١٢,٧٠١
٢٥	٢,٨٢٧	٠,٥٨٠٤٦	١,٢٨٤	٠,٤٥٣٧٢	١٤,٨٠٩



جميع الفقرات دالة لأنها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨)

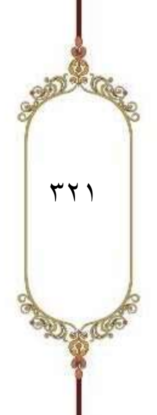
_طريقة الاتساق الداخلي

تم استعمال بيانات التحليل الاحصائي والبالغة (١٠٠) إستمارة

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط
١	**0.653**	٦	٠,٧٣١	١١	٠,٦٣١	١٦	٠,٧٣٢	٢١	٠,٧١٢
٢	٠,٦٩١	٧	٠,٦٤٣	١٢	٠,٧٢١	١٧	٠,٦٣٤	٢٢	٠,٧٣١
٣	٠,٦١٠	٨	٠,٦٢١	١٣	٠,٦٢٩	١٨	٠,٦٩٢	٢٣	٠,٧٦٤
٤	٠,٧٠٨	٩	٠,٦٩٤	١٤	٠,٦٢٥	١٩	٠,٧٣٦	٢٤	٠,٦٩٣
٥	٠,٧١٦	١٠	٠,٦٥٢	١٥	٠,٧١٧	٢٠	٠,٧٣٦	٢٥	٠,٦٥٩



جميع الفقرات دالة لأنها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨).

الثبات

اولاً: معامل ثبات الفا كرونباخ (٠,٨٦)

ثانياً: طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (٠,٨٣)

الخصائص السا يكو مترية لمقياس الصمود النفسي

تم التحقق من هذه الخصائص باستخراج بعض مؤشرات الصدق والثبات للمقياس

١.الصدق :

ويقصد بالصدق قدرة أداة القياس (الاختبار او المقياس) على قياس ما وضعت من اجله ،اذ يعد الصدق من الخصائص المهمة في الاختبارات والمقاييس النفسية ،ومن اجل ان يوصف المقياس بانه صادق لابد من توفر بعض المؤشرات التي تشير اليه وكلما زادت المؤشرات زادت الثقة به وتم التحقق من مؤشرات الصدق على النحو التالي:

أ_ الصدق الظاهري:

بغرض التعرف على مدى صلاحية العبارات لقياس الصمود النفسي عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين في علم النفس لإبداء رأيهم والحكم على مدى صلاحية الفقرة لقياس الظاهرة موضوع البحث فقد قاموا بتعديل فقرات المقياس كما تم تعديل بدائل المقياس من الخماسية الى الثلاثية

ب_ صدق البناء:

تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال المؤشرات الاتية:

_اسلوب المجموعتين المتطرفتين كما موضح في الجدول رقم

_الاتساق الداخلي

_علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما موضح في الجدول

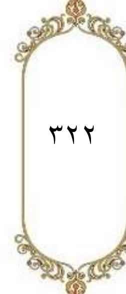
٢.الثبات

تم التحقق من ثبات المقياس بطريقتين هما:

أ_ الفا كرو نباخ : بلغ معامل الثبات الفا كرو نباخ للمقياس (٠,٨٦)وهو ثبات جيد.

ب_ طريقة الاختبار_ اعادة الاختبار

بلغ ثبات المقياس (٠,٨٣) وهو ثبات جيد



ا لفصل الرابع: النتائج البحث

يتم في هذا الفصل عرض ومناقشة النتائج التي تم التوصل اليها من خلال التحليل الاحصائي لاختبار الفروض حيث قام الباحثان بإيراد نص الفروض ثم توضيح كيفية معالجتها احصائيا وعرض النتائج في جدول والتعليق عليها ثم مناقشتها

بعد استخراج الخصائص السا يكو مترية لأداة البحث قام الباحثان بتطبيقها على عينة البحث الأساسية (١٠٠) من زوجات الشهداء.

الهدف الأول: التعرف على الصمود النفسي لدى زوجات شهداء الحشد الشعبي،

لتحقيق هذا الهدف تم إيجاد الوسط الحسابي، والانحراف المعياري للعينة البالغ عددها (١٠٠) أذ بلغ الوسط الحسابي (٦١,٣٢٦) والانحراف المعياري(١٥,٦٥٩) اما الوسط الفرضي فقد بلغ (٥٠) ولحساب دلالة الفرق بين المتوسطين تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة. ووجد ان القيمة التا ئية المحسوبة تساوي (٧,٢٣٢) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩) ، وتشير هذه النتيجة الى ان نساء شهداء الحشد الشعبي يمتلكن الصمود النفسي .

التعرف على الصمود النفسي

الاختبار التائي لعينة واحدة

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة
١٠٠	٦١,٣٢٦	١٥,٦٥٩	٥٠	٧,٢٣٢ دالة

القيمة دالة لان المحسوبة أكبر من الجدولية
القيمة التا ئية الجدولية تساوي (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩)

الهدف الثاني _التعرف على الفروق في الصمود النفسي بين نساء الشهداء وفقا لمتغير العمر الزواجي

التعرف على الفروق في الصمود النفسي
الاختبار التا ئي لعينتين مستقلتين



العمر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
اقل من	٦٢,٧٦٤	١١,٦٣٥	٠,٤٢٤ (غير دالة)
أكبر من	٦١,٦٨٢	١٣,٧٦٤	

أي لا توجد فروق بين نساء الشهداء في الصمود النفسي على وفق متغير العمر لان المحسوبة أصغر من الجدولية

القيمة التا ئية الجدولية تساوي (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية

توصيات الدراسة:

١.إجراء دراسات مقارنة مشابهة تتناول الصمود النفسي لدى الأرامل، والمطلقات، وزوجات الشهداء.

٢.زيادة اهتمام المؤسسات الاجتماعية بفئة (نساء الشهداء) والعمل على تقديم المساندة لهن بكافة اشكالها من اجل تعزيز ثقتهن بأنفسهن، والوصول بهن الى أفضل مستوى سواء كان ماديا ام معنويا

٣.ضرورة قيام الفضائيات، والمؤسسات الإعلامية بعمل لقاءات مع زوجات الشهداء تدور حول استشهاد أزواجهن؛ لما لهذا العمل من أثر نفسي إيجابي يشعرهن بالثقة بأنفسهن نتيجة احترام واهتمام المجتمع بهن وبدورهن البطولي.

٤.إجراء ندوات للمراهقين حول كيفية التمتع بالصمود النفسي ومواجهة ضغوط الحياة مع الاخذ بعين الاعتبار في هذه الندوات أهمية الجانب الديني في بناء الصمود النفسي لدى الفرد.

المقترحات:

١.إجراء دراسة ماثلة مع تغيير العينة (الأرامل)لمعرفة مستوى الصمود النفسي لديهن.

٢.إقامة برنامج تدريبي لتنمية الصمود النفسي لدى عينة من الأرامل والمطلقات.

٣.إجراء دراسة بعنوان: (الصلابة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى زوجات الشهداء).

المراجع والمصادر

المصادر العربية

١.القران الكريم

٢.المزيني ،سامة .٢٠١١،المعاناة النفسية لدى زوجات شهداء حرب غزة٢٠٠٨ في ضوء بعض المتغيرات .

٣.النيال ،مايسة احمد.١٩٩٨،خبرة الاسى التالية لفقدان الجنين الأول((مجلة الارشاد النفسي ’العدد ٨

٤.عابد ،وفاء.٢٠٠٨،الوحدة النفسية لدى زوجات الشهداء في ضوء بعض المتغيرات النفسية

٥.ابو زايد ،حمد .٢٠٠٢،التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لأبناء شهداء واسرى الانتفاضة ،رسالة دكتوراه.

٦. الصفدي رولا.٢٠١٣المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية وعلاقتهما بقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والارامل بمحافظات غزة

٧.رفاعيي زينب وبدرية.٢٠١٩.الصمود النفسي وعلاقته بالدافع للإنجاز لدى عينة من طلاب الدراسات العليا الوافدين.

٨.عبد الفتاح ،تن،وشيرى.٢٠١٤ الصمود النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بكل من الحكمة وفاعلية الذات لديهم

٩.الشويكي علاء.٢٠١ ٩ ،الصمود النفسي وعلاقته بالإجهاد الوظيفي لدى عينة من الممرضين العاملين بأقسام العناية المكثفة في مستشفيات مدينة الخليل.

١١. أبو علام، رجاء محمود،(٢٠٠٤) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية .القاهرة_ دار المعارف.

,J.(2006).Theories of S:Asmundson,G:jan,k.&Stapleton :Taylor, , Wald.١٠ .resiliency



إصلاحات أمان الله خان ونتائجها في أفغانستان (١٩١٩-١٩٢٩)

أ.م.د.علاء عباس نعمة الصافي
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

بدأت الاصلاحات في أفغانستان قبل حكم الأمير أمان الله خان ولاسيما في عهد شير علي خان وعبد الرحمن وحبيب الله خان ، وبعد إغتيال حبيب الله تسلم نجله أمان الله الحكم عام ١٩١٩ وقام بإعدام المنافسين له ، ثم سعى لحصول بلاده على إستقلالها عن بريطانيا وقامت الحرب معها عبر المدة من آيار_آب ١٩١٩ وإنتهت بإعتراف بريطانيا بإستقلال أفغانستان بشكل كامل ، فإتجه أمان الله نحو تنفيذ سلسلة من الاصلاحات الداخلية الكبيرة ، في مجال التعليم ببناء العديد من المدارس للذكور والاناث وجلب المدرسين الأجانب من الدول الاقليمية والمتقدمة ، ثم أصدر أمان الله أول دستور للبلاد في ٩ نيسان ١٩٢٣ وأصبح الحكم ملكي وراثي ، وتضمن مواد نصّت على استقلال أفغانستان الداخلي والخارجي وصلاحيات واسعة للملك ، كما شملت الاصلاحات السلطة القضائية وتم إبعاد تأثير نفوذ رجال الدين فيها وجعلها تحت سلطة الدولة ، فضلاً عن ذلك قام أمان الله بإصلاحات إقتصادية كثيرة في مجال إصدار العملة الوطنية بدلاً من الروبية ، وكذلك تنظيم الضرائب ومنع استغلالها من الجباة وتشجيع الاستثمار ، أما في المجال العسكري فقد تم بناء جيش وطني محترف بمساعدة الاتحاد السوفيتي والدول الأوربية ، كما أعطت حكومة أمان الله حقوق للنساء في مجالات الزواج والطلاق والميراث وغيرها ، لكن هذه الاصلاحات لم يتقبلها الكثير من الأفغان وقامت ثورة أطاحت بالملك أمان الله خان عام ١٩٢٩ .

Abstract

The reforms began in Afghanistan before the reign of Prince Amanullah Khan, especially in the era of Sher Ali Khan, Abdul Rahman and Habibullah Khan. After the assassination of Habibullah, his son Amanullah took power in 1919 and executed his rivals. He then sought his country's independence from Britain. From May 1919 to the end of British recognition of Afghanistan's independence, Amanullah embarked on a series of major internal reforms in the field of education by building several schools for males and females and bringing in foreign teachers from regional and developed countries. Nice In 1923, the government became a hereditary monarchy. It included articles that provided for the internal and external independence of Afghanistan and broad powers of the monarch. Reforms also included the judiciary and the influence of the clerics was removed and placed under the authority of the state. Amanullah also undertook many economic reforms in issuing the national currency In the military field, a professional national army was built with the help of the Soviet Union and European countries. The government of Amanullah gave women rights in the fields of marriage, divorce, inheritance, etc. But reforms not accepted by many Afghans and the revolution overthrew King Amanullah Khan in 1929.





المقدمة

ظهرت أفغانستان كدولة مستقلة في عصرها الحديث عام ١٧٤٧ ، بعد إنسحاب القوات الفارسية منها أثر وفاة حاكم بلاد فارس نادر شاه (١٦٩٨-١٧٤٧) ، فأصبحت تحت حكم أحمد شاه دوراني (١٧٢٢-١٧٧٣) ، وعلى الرغم من إستقلال البلاد والتوسع الأفغاني الجغرافي على حساب المناطق المجاورة لها ، لكنها مع ذلك ظلت تعاني من التخلف في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، واستمر هذا التراجع طوال أكثر من قرنين ونصف رغم محاولات عدد من أمراء البلاد إحداث بعض الإصلاحات والتغييرات لكنها ظلت في مجملها إصلاحات شكلية ، ولعل ذلك يعود على الأرجح الى إفتقار أفغانستان للموارد الطبيعية واستمرار التحكم الأجنبي ولاسيما البريطاني بقراراتها الداخلية مع عدم وجود إدارة سياسية تتوفر لديها الكفاءة والمقدرة في إنعاش البلاد والسعي الى إزدهارها ، لكن بوصول حاكمها الجديد أمان الله خان الى سدة السلطة عام ١٩١٩ شهدت أفغانستان نقطة تحول كبيرة في تاريخها المعاصر ، فقد كانت لدى الأخير العزيمة الكافية والقوة في إتخاذ قرارات بإجراء إصلاحات جذرية مهمة على كافة الأصعدة داخل بلاده على الرغم من العراقيل الكبيرة التي واجهته سواء كانت الداخلية منها أم الخارجية ، لذا وجدنا انه من المفيد التطرق الى الكيفية التي قام بها أمان الله في إنجاز عملية الاصلاحات وأهم المحطات والميادين التي تطرقت لها هذه العملية وتسليط الضوء عليها .

تم تقسيم البحث على تمهيد وثلاث محاور ، درس التمهيد نبذة مختصرة عن عمليات الاصلاح التي حاول إجراءها أسلاف أمان الله خان من الحكام السابقين وما آلت اليه من نتائج ، أما المحور الأول فقد تضمن شرحاً عن طريقة وصول أمان الله الى سدة الحكم في أفغانستان عام ١٩١٩ ، والحرب البريطانية_ الأفغانية الثالثة ونتائجها التي أدت الى نيل الاستقلال الكامل للبلاد ، وركز المحور الثاني على عمليات الاصلاح التي قامت بها حكومة أمان الله خان في المجالات التعليمية والدستورية والقضائية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي شملها الاصلاح ، وتوثيق العلاقات الخارجية للبلاد مع الدول الأجنبية ، في حين سلط المحور الرابع الضوء على العراقيل الداخلية والتدخلات الخارجية التي واجهت أمان الله في تنفيذ إصلاحاته وأدت في النهاية الى سقوطه ونهاية حكمه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تمهيد

لم تظهر الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في أفغانستان في عهد ملكها أمان الله خان (Amanullah Khan) فجأةً ، بل سبقتها إصلاحات في عهد الحكام السابقين له ، ففي عهد الأمير شير علي خان(١) (Shir Ali Khan) حاول زيادة كفاءة الجيش الأفغاني وتحديثه وأسس مدرسة عسكرية لتحقيق هذا الهدف ، كما أنشأ مجلس حكماء للتشاور في شؤون الحكم ، وأقام أول خدمة للبريد في البلاد بين مدينتي كابل وبيشاور ودعم الصحافة ، وأجرى بعض الاصلاحات الاقتصادية ولاسيما إفتتاحه عدد من المصانع وكذلك إنجازه اصلاحات اجتماعية متفرقة ، لكن جهوده إنهارت بعد هزيمة جيشه في الحرب الأفغانية الثانية مع بريطانيا (١٨٧٨-١٨٨٠)(٢)، كما حاول الأمير عبد الرحمن خان(٣) (Abdul Rahman Khan) بناء دولة مركزية قوية ، فبذل جهوداً في تقوية الجيش بالإعتماد على الدعم المالي والعسكري البريطاني ، كما حاول تنظيم الادارة القانونية والنظم المحلية وتوحيدها في البلاد مع تقوية أجهزة الاستخبارات الحكومية ، فضلاً عن قيامه بإصلاح النظام المالي وإلغاء الضرائب على الزراعة وتحويل رجال الدين والقبائل الى موظفين عند الدولة(٤)، وقد تحدى عبد الرحمن العادات والتقاليد السائدة وإتخذ خطوات جدية ضدها ، إذ أمر بإلغاء العرف القبلي في إجبار الأرملة على الزواج من شقيق زوجها المتوفى إلا برضاها ، كما رفع سن الزواج للإناث ومنح حق المرأة بالمطالبة بالطلاق في ظروف محددة وإعطائها حصتها من الميراث(٥)، وفي مجال القضاء حاول تقليد الدول الأوربية في تطبيق العقوبات **"الالهية"** وفقاً لنظرية الحق الالهي التي كان يسير عليها الملوك مع إبعاد تدخل زعماء القبائل فيها ، فقد عدّ نفسه زعيم المجتمع الاسلامي في

أفغانستان ونائب الله عن رعاياه ، فضلاً عن ذلك قام عبد الرحمن بتثبيت نظام للمحاكم الشرعية وفق القوانين والإجراءات التي ثبتّتها الدولة في هذا المجال وبذلك زادت سيطرة الدولة على السلطة القضائية ، وتم إلزام كل قاضي بإرسال تقرير شهري لجميع الإجراءات التي نفذها الى قاضي المدينة ويقوم الأخير بدوره في إرسالها الى قاضي العاصمة ، كما أُعطي الحق للقاضي بمطالبة الرئيس الأعلى منه حل قضية معينة في حالة عجزه عن إيجاد قاعدة قانونية لها أُدخلت من قبله(٦).

أما في عهد الأمير حبيب الله خان(٧)(Habibullah Khan) والد أمان الله خان أدخل العديد من الاصلاحات الى أفغانستان على الرغم من انها كانت على نطاق محدود ، فقد إفتتح حبيب الله العديد من الطرق وأنشأ عدداً من معامل النجارة والجلود والقطن وأدخل المطابع والتصوير الفوتوغرافي الى البلاد ، كما أرسل ٧٥ عاملاً أفغانياً الى الخارج لتدريبهم على إصلاح المحركات ، وبنى أول مستشفى في البلاد ومحطة لتوليد الطاقة الكهربائية ، كما أنشأ أول كلية عسكرية سُميت بالكلية الحبيبية عام ١٩٠٣ التي كانت شبيهة الى حد كبير بجامعة عليكرة (Aligarh) الهندية ، فضلاً عن سماحه بعودة المنفيين السياسيين وكان في مقدمتهم محمود ترزي(٨) (Mahmud Tarzi) الذي أنشأ بعد عودته الى البلاد صحيفة سراج الأخبار (Seraj al Akhbar) ، وروّج فيها لرؤيته بـ(**التحديث الإسلامي**) أي أن يعيش المسلمون وفق المظاهر التقدمية الحديثة في العالم(٩)، وقد ظهر العديد من الطلبة الأفغان المتأثرين ثقافياً بأفكار ترزي حول القومية الأفغانية والتحديث ، وبحلول عام ١٩٠٩ ظهرت حركة إصلاحية سُميت بـ(الشباب الأفغان) أو الدستوريون (**مشروطا خوهان**)(١٠)، كما دخلت في عهد حبيب الله خان اللغة البشتونية(١١) في المجال العسكري بدلاً من الفارسية لسببين الأول: التعصب لهذه اللغة من جانب الحكام الأفغان الذين كان أغلبهم من القومية البشتونية ، والثاني انها أكثر تلاؤماً مع العمل العسكري لأن كليهما فيهما من القساوة التي تجعلهما يتناغمان في هذا الإتجاه(١٢).



تمكن حبيب الله من إنجاز كل هذه الاصلاحات بفضل الدعم المالي والسياسي الذي قدمته بريطانيا لها والتي كانت تُشرف أيضاً على السياسة الخارجية الأفغانية ، لكن قيام الحرب العالمية الأولى تسبّب في وقف مسيرة التحديث والبناء في أفغانستان لإنقطاع الموارد المالية وتوقف دخول الآلات الصناعية الحديثة من الخارج فضلاً عن مغادرة الخبراء الأجانب للبلاد ، وقد إلتزمت أفغانستان في هذه المرحلة جانب الحياد في الحرب ، وإستمر حبيب الله في الحكم حتى إغتياله في ٢٠ شباط ١٩١٩ عندما كان في رحلة صيد في ضواحي مدينة جلال آباد (Jalal Abad) الواقعة شرق البلاد(١٣)، واذا كانت بريطانيا الدولة الأولى في دعم حكم الأمير المقتول لكنها غيرت سياستها جذرياً تجاه أفغانستان في عهد خليفته وابنه أمان الله خان وأصبحت الأكثر عداءً له ولاسيما في السنوات الأولى من حكمه ، مما أدى الى تداعيات سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة على البلاد .

أولاً/تولي أمان الله خان السلطة

عُقدت جلسة في مدينة جلال آباد بعد إغتيال حبيب الله خان مباشرةً حضر فيها عزيز نعيم (Aziz Naeem) وهو أحد أفراد العائلة المالكة وعدد من رؤوساء القبائل والشيوخ ، جرى فيها ترشيح شخصيتين للحكم ، الأولى هو عناية الله خان (Inayatullah Khan) الذي كان يشغل منصب وزير المعارف ويتمتع بشخصية إنفتاحية وحمل أفكاراً معاصرة ، أما الشخصية الثانية فكان نصر الله خان (Naserullah Khan) أخو حبيب الله ونائبه ، وإنتهت مداولات الجلسة بالإتفاق بين الحاضرين على ترشيح نصر الله أميراً على أفغانستان ، في المقابل كان أمان الله خان الإبن الأصغر لحبيب الله متواجداً في العاصمة كابل التي كانت تحت حكمه ، فرفض مبايعة عمه نصر الله وأعلن نفسه أميراً على البلاد مدعوماً من العائلة المالكة ورجال الدين(١٤)، وقد تمكن أمان الله بمساعدة الجيش من التغلب على عمه وإعتقاله ثم إعتلى عرش البلاد في ٢٧ شباط ١٩١٩ ، وكانت أولى خطواته إصداره حكماً بالإعدام على نصر الله خان متهماً إياه بالاشتراك في عملية قتل والده حبيب الله خان ، كما بعث برسالة الى الحكومة البريطانية في الهند أوضح فيها الكيفية التي تمت فيها مبايعته(١٥).

وُلد أمان الله خان في ١ حزيران ١٨٩٢ في منطقة باكمان (Bagman) بالقرب من كابل ، وهو الإبن الثالث لأمير أفغانستان حبيب الله خان ، وقد شغل أمان الله منصب حاكم كابل وسيطر على قيادة الجيش والخزينة المالية ولقي دعماً من معظم زعماء القبائل(١٦)، وإرتقى عرش الإمارة وكان له من

العمر ثمانية وعشرين سنة وهو سادس أمراء أفغانستان من الأسرة الباركزائية[١٧] التي حكمت البلاد لأكثر من قرن ونصف[١٨].

أعلن أمان الله خان بعد توليه السلطة مباشرةً عن سعيه لتحقيق هدفين رئيسين[١٩]:-

١) إنجاز الاستقلال الداخلي والخارجي بشكل كامل للبلاد حالها حال الدول المستقلة الأخرى .

٢) تبني فكرة الاصلاحات الشاملة للبلاد وجعلها في مصافِ الدول المتحضرة .

كما أعلن أمام الله عن دعم المؤسسة العسكرية بزيادة رواتب الجند لتصبح ٢٠ روبية للجندي الواحد بعد أن كانت ١٤ روبية[٢٠]، ثم بعث برسالة في ٣ آذار ١٩١٩ الى الحاكم البريطاني العام في الهند أخبره فيها عن تفاصيل الأوضاع الداخلية التي جرت في البلاد ، لكن بريطانيا لم تُرجع جواباً على رسالته مما أثار شكوك الحكومة الأفغانية الجديدة وجعلها ترتاب من الموقف البريطاني وما قد يضمره ضدها ، ولاسيما ان بريطانيا كانت لا تزال ترغب بإستمرار نفوذها على البلاد والاحتفاظ بإدارة الشؤون الخارجية الأفغانية والإشراف عليها[٢١]، ولعل البرود البريطاني تجاه تغير الأوضاع السياسية في أفغانستان قد جاء نتيجة لشعورها انها جرت في غير صالحها ولاسيما بعد أن فقدت صديقها الأمير حبيب الله خان وإعلان خليفته في أول خطاب له عن سعيه لتحقيق الاستقلال الخارجي للبلاد ، وهذا يعني إبتعاده عن فلك الدوران في السياسة البريطانية ، لكنها مع ذلك أرسلت في ٥ نيسان ١٩١٩ رداً تضمن رغبتها في إستمرار الصلات الوثيقة بين حكومة الهند البريطانية وأفغانستان لأسباب تجارية واقتصادية واستراتيجية مهمة ، وبذلك عبّرت عن رفضها بشكل غير مباشر منح أفغانستان الاستقلال التام في سياستها الخارجية[٢٢]، وفي الوقت ذاته بعث أمان الله خان برسالة الى زعيم البلاشفة فلاديمير لينين (Vladimir Lenin) إقترح فيها عليه إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، فرحب الأخير بذلك وإعترفت روسيا بإستقلال أفغانستان في ٢٧ نيسان من العام ذاته بقيادة أميرها أمان الله خان[٢٣].



أدى كل ذلك الى تصاعد التوتر وقيام الحرب البريطانية_ الأفغانية الثالثة بين البلدين في ٦ آيار ١٩١٩ بعد أن أعلن أمان الله الجهاد ضد البريطانيين ، وقد حارب الأفغان في ثلاث جبهات رئيسة ، الأولى كانت في الجنوب بقيادة محمد نادر خان[٢٤] (Mohammed Nader Khan) ، والثانية في الشرق بقيادة صالح محمد خان(Saleh) Mohammed Khan ، أما الثالثة فقد تركزت في قندهار (Kandahar) جنوب البلاد تحت قيادة عبد القدوس خان(Abdul Quddous Khan) ، وقد سببّت الحرب إرباكاً كبيراً لبريطانيا التي كانت منشغلة أصلاً بالإضطرابات الداخلية في إقليم البنجاب (Punjab) وبيشاور (Peshawar) بالهند ، كذلك كان جيشها يعاني من نقص في التجهيزات ووسائل النقل وقسم من وحداته كانت لاتزال في العراق فضلاً عن انها كانت خارجة لتوها من الحرب العالمية الأولى وتعاني من خسائرها ، لكنها مع ذلك إستعانت بسلاح القوة الجوية وحشدت حوالي ١٤٠ ألف جندي على الحدود الشمالية الغربية مما إضطر الأفغان الى التقهقر الى داخل بلادهم ، فطلب أمان الله عقد الهدنة التي وافقت بريطانيا عليها بسبب عدم مقدرتها التوغل داخل عمق الأراضي الأفغانية واحتلالها بالكامل ، فضلاً عن تكاليف الحرب الباهظة التي كلفت الميزانية الهندية ١٦ مليون جنيه وان الاحتلال العسكري سيُضيف عليها أعباء مالية ثقيلة أخرى[٢٥].

إنتهت الحرب بين الطرفين بتوقيع معاهدة راولبندي[٢٦] (Rawalpindi) في ٨ آب ١٩١٩ التي إعترفت بريطانيا بموجبها بإستقلال أفغانستان الكامل وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية ، تبعتها معاهدة مع روسيا في أواخر شباط ١٩٢١ عزّزت العلاقات بين البلدين ، ثم إتفاقية ملحقة مع بريطانيا في ٢١ تشرين الأول ١٩٢١ لتفسير بنود معاهدة راولبندي ، وبذلك حقق أمان الله الهدف الأول الذي أعلنه عقب توليه السلطة وإتجه لتحقيق الهدف الثاني ألا وهو الاصلاحات الداخلية[٢٧].

ثانياً/إصلاحات أمان الله خان:

لم تكن فكرة الاصلاحات التي تبناها أمير أفغانستان أمان الله خان جديدةً عليه ، فقد دعم قبل توليه السلطة بشكلٍ كبير إنشاء ما عُرف بحركة الشباب الأفغان التي ظهرت في عهد والده حبيب الله خان

عام ١٩٠٩ ، وبمشاركة وزير خارجيته محمود ترزي وتشجيعه الذي أصبح مقرباً للغاية من أمان الله ولاسيما بعد أن تزوج الأخير من إبنته الأميرة ثريا ترزي[٢٨] (Soraya Tarzi) في آب ١٩١٣[٢٩].

أصبح أمان الله خان بعد إعلان الاستقلال يحظى بشعبية مقبولة بين الأفغان ونال إحترامهم وثقتهم بشكل كبير ، وهذا ما شجعه لإجراء سلسلة من الاصلاحات الداخلية ، فإتجه في بداية الأمر الى الجانب التعليمي الذي جعله إجبارياً ، ثم بدأ ببناء العديد من المدارس الجديدة في القرى والمدن الى جانب إنشاء مدرسة للتلغراف ، وذكر أحد تلامذة هذه المدرسة ان أمان الله زارهم في إحدى المرات وأجرى بنفسه إختباراً لهم[٣٠]، كما انه سعى الى جعل التعليم تحت السيطرة الحكومية وإبعاده عن نفوذ رجال الدين ، وساد الإعتقاد لديه بأن الجهل المنتشر في المجتمع الأفغاني هو المسؤول بالدرجة الأولى عن تخلف البلد وعدم لحاقه بركب التطور الحضاري والدول المتقدمة في العالم وبالتالي أصبح التعليم **"هو الأقرب الى قلبه"** ، ولم يقتصر التعليم على صغار السن بل إفتتح العديد من فصول محو الأمية الليلية لتعليم الكبار القراءة والكتابة كون معدل الإلمام بهما لم يكن يتجاوز ٢% من نسبة السكان[٣١].

إتجه أمان الله خان نحو الدول المجاورة والإقليمية لبلاده لمساعدته في تطوير التعليم ، فعقد إتفاقية مع تركيا في ١١ آذار ١٩٢٢ وأخرى مع ايران في ٢٢ حزيران من العام ذاته ، وهذا ما فسح المجال لدخول العديد من المدرسين والضباط الأتراك فضلاً عن العديد من خبراء هذين البلدين الى أفغانستان[٣٢]، وسمح بإنشاء جمعية إصلاح الأفغان عام ١٩٢١ التي كان من أهم أهدافها نشر التعليم الديني والوطني باللغة البشتونية[٣٣]، كما جعل أمان الله التعليم على نفقة الدولة وخصص عدد من المدارس لتعليم الإناث وأنشأ مدرسة خاصة عُرفت بإسم مدرسة الاستقلال عام ١٩٢٢ لتدريس اللغات الأجنبية ، كما أرسل البعثات الدراسية الى المانيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا التي بلغ عدد طلابها ٩١ طالباً عام ١٩٢٢ بهدف إيجاد طبقة أفغانية مثقفة ليتم الإستعانة بها في إدارة شؤون الدولة وتطبيق البرنامج الاصلاحي[٣٤]، ولاسيما بعد أن عقدت الحكومة الأفغانية سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات الثنائية مع هذه الدول لإدخال التجارب الحديثة في مجال التعليم والادارة الى البلاد ، ومن ذلك طلب أمان الله من فرنسا إرسال كادر متخصص بالتعليم والمسوحات الأثرية الى أفغانستان كون لدى فرنسا خبرة واسعة في البلدان الاسلامية التي عملت بها في هذا المجال[٣٥]، كما تأسست مدرسة المانية في كابل عام ١٩٢٤ لإعداد المعلمين وتدريبهم[٣٦].



بلغ العدد الكلي عموماً للطلبة الملتحقين بالمدارس والكليات عام ١٩٢٤ حوالي٣٢١٢ طالب ، ولم يقتصر على المدارس الأكاديمية بل شمل فضلاً عن ذلك المدارس المهنية ولاسيما في المناطق الشمالية الغربية من أفغانستان ، إذ كانت هذه المقاطعات تعاني من نقص في العديد من الصناعات المحلية والحرفية وتعتمد على الاستيراد في سد حاجاتها ، لذلك تم إفتتاح العديد من المدارس التي إهتمت بتعليم الخياطة والنجارة وصناعة الأقمشة وتدريب الطلبة على العمل وخلق المنتج المحلي ، ولم يتم الإقتصار في هذه المدارس على التعليم المهني فقط ، بل تمت إضافة مواد دراسية أخرى اليها كاللغة الإنكليزية والرياضيات والمعارف العامة والعلوم والتاريخ والجغرافية ، كما كانت ادارة هذه المدارس تُشجع طلبتها على ممارسة الأنشطة اللاصفية مثل الخطابة والمسابقات الشعرية ، وقد ساهم عودة العديد من الطلبة الأفغان الى بلادهم من جامعة عليكرة الهندية بعد توتر العلاقات بين بريطانيا وأفغانستان أثر إندلاع حرب الاستقلال الى عمل هؤلاء كمعلمين في المدارس التي تم بناؤها في البلاد في عهد أمان الله خان مما إنعكس على زيادة نهضة التعليم وكفاءته[٣٧].

أصدر أمير أفغانستان أمان الله خان أول دستور للبلاد في ٩ نيسان ١٩٢٣ لتصبح البلاد في ظل ملكية دستورية ، وإستبدال النظام السياسي القديم بنظام حكم جديد في محاولة منه لتخليص المجتمع من الأنظمة القبلية المتوارثة التي تُعيق إصلاحاته المزمع تنفيذها ، وقد استلهمت مواده الـ(٧٣) من الدستورين البريطاني والايراني ، ونصت المواد (٣,٢,١) على ان أفغانستان دولة مستقلة في شؤونها الداخلية والخارجية ، كما نص الدستور على الحكم الملكي الوراثي لأسرة أمان الله خان وتضمن صلاحيات الملك وحقوقه ، فهو ملك على كل الشعب الأفغاني يُدير شؤون البلاد من خلال وزرائه الذين يختارهم ويعزلهم بنفسه ، ويُذكر اسمه في خطب الجمعة وتُسك النقود بإسمه ويمنح الأوسمة والأنواط ويُصادق على القوانين ، وهو القائد العام للقوات المسلحة له صلاحية إعلان الحرب

وعقد المعاهدات ومنح العفو العام[٣٨]، وتم تحديد صلاحيات السلطة التنفيذية المتمثلة بالملك والوزراء والمجلس الملكي الذي يرأسه الملك ويضم في عضويته كبار موظفي الدولة والأعيان الذين يختارهم الأخير ، ويجتمع هذا المجلس كل عام بموجب مرسوم ملكي قبل إحتفالات الاستقلال يُقدم فيه كل وزير او رئيس دائرة منجزات وظيفته خلال السنة الماضية ، وفي جانب السلطة التشريعية المتمثلة بالبرلمان والمجالس المحلية فيكون مقر البرلمان في العاصمة كابل ، ويتكون من أعضاء منتخبين ومُعينين من الملك مناصفةً ، وترتكز مهمته على تقديم الاقتراحات للحكومة في مجالات الصناعة والزراعة ، فضلاً عن رفعه الشكاوى بخصوص الأخطاء الضريبية والادارية وتبيان إنحرافاتها للحكومة لتقوم بتصحيحها ، وكذلك النظر في القوانين المقترحة من السلطة التنفيذية والمصادقة على الميزانية السنوية والمعاهدات المبرمة مع الدول الأجنبية والاتفاقيات المعقودة معها[٣٩].

أما في المجال القضائي فقد إنطلقت إصلاحات أمان الله خان من بنود الدستور التي وضعها في هذا المضمار ، وقد عُرفت الاصلاحات القضائية بإسم **(نظام نامه)** أي مدونة قواعد السلوك ، وكانت شبيهة بالإصلاحات القضائية العثمانية التي تم العمل بها في أواخر القرن التاسع عشر ، فقد نصت المادة ٢٢ من الدستور الأفغاني على ان جميع القضايا في المحاكم يجب أن يتم تقريرها وفقاً لأحكام الشريعة الاسلامية والقانون المدني ، وبالتالي إعتمد قانون العقوبات على نصوص قانونية اسلامية لكنها ذات طابع غربي ، وتم إجبار رجال الدين على إتباع التفسير الحرفي للقانون ومنعهم من إنتهاج تفسيرهم الخاص ، وهذا ما أدى الى التقليل من نفوذهم في الحياة العامة بشكل كبير[٤٠]، كما تمت إعادة هيكلة المحاكم القضائية وفق المواد الدستورية ٥٠-٥٧ ومراجعة دورها ، إذ نُقلت العديد من صلاحيات المحاكم العليا العامة الى المحاكم الابتدائية ومحاكم الإستئناف والهيئة القضائية العامة للنقض في العاصمة كابل ، وكان أهم إبتكار في الاصلاحات القضائية في ظل حكم أمان الله خان قد تمثل بإنشاء ما سُمي بمحاكم المصالحة ، فقد عُنيت هذه المحاكم في النظر بالدعاوى والقضايا المرفوعة لها والعمل على حلها ودياً عن طريق التوسط بين المتخاصمين ومحاولتها التوفيق وإنهاء الخلافات فيما بينهم ، وفي حالة عدم تمكنها من ذلك تقوم بتقديمها الى المحاكم الابتدائية ثم محاكم الدرجة الأولى ، وقد نص القانون على إنشاء محاكم المصالحة في جميع المقاطعات الأفغانية لكن إنشاءها إقتصر على المقاطعات الوسطى فقط[٤١]، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأساس الى عدم مقدرة الدولة على فرض جميع سلطاتها على كامل التراب الأفغاني وبقاء العديد من المناطق خارج سيطرتها بفعل سطوة رجال القبائل وقوتهم على الكثير من المقاطعات ولاسيما النائية منها ، وقد إختصت محاكم المصالحة بالقضايا المدنية والتجارية فقط في حين كانت القضايا الجنائية من إختصاص المحاكم العادية ، لكن قراراتها لم تكن تخضع للإستئناف ، لذلك فضّل الكثير من المواطنين اللجوء الى المحاكم العادية ، وكان تعيين القضاة في محاكم المصالحة يتم بمرسوم يصدره ملك البلاد بإقتراح من حكام المقاطعات على أن يتم إختيارهم من بين الأشخاص من ذوي الحنكة والخبرة وضرورة تمتعهم بالسمعة الطيبة والثقة العالية بين الناس ، ولم يكن يُشترط في القاضي ان يكون متعلم دينياً او جزءاً من المؤسسة الدينية[٤٢]، وبهدف تفعيل القرارات القضائية وتقوية سلطة الدولة وزيادة سطوتها على البلاد أمر أمان الله بتشكيل قوة حكومية خاصة لتنفيذ أحكام القضاء ، وفي الوقت ذاته أبعد دور القبائل في هذا المجال كما ألغى الدعم المالي الذي كان يمنح لهم لقاء إنجاز هذه المهام[٤٣].

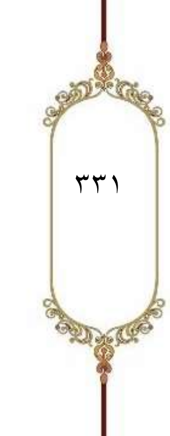


٣٣٠

أما في الجانب الاقتصادي فقد وضعت حكومة أمان الله خان أول ميزانية للبلاد عام ١٩٢٢ وإستبدلت التداول بالروبية وأصدرت محلها عملة وطنية جديدة سُميت ب**(الأفغاني)** ، كما تم إنشاء البنك الوطني المركزي عام ١٩٢٨[٤٤]، فضلاً عن تبني مبدأ حرية التجارة في التعامل ، كما تم منح الفرص لإنشاء شركات مساهمة خاصة بالإستثمار في المجالات الاقتصادية كافة بسبب محدودية موارد الدولة ، وجرى تنظيم النشاط الزراعي لتحقيق زيادة في موارد الميزانية مع جعل ضريبة الأراضي والمواشي تُدفع نقداً بشكل عيني لمنع جباة الضرائب من التلاعب فيها لمصلحتهم[٤٥]، ثم صدر قانون بيع أراضي الدولة بهدف تحجيم سطوة الاقطاعيين ، إذ تم فرز الأراضي الحكومية وتقسيمها الى قطع صغيرة ثم بيعت للموظفين وصغار الملاكين وأصحاب رؤوس الأموال ، وأخذت الدولة بالسيطرة على طرق التجارة وإبعاد القبائل عن هذه المهمة ، ثم إلتفتت حكومة أمان الله خان الى الدول الأجنبية وتم

توقيع معاهدة الصداقة بين أفغانستان والمانيا في ٣ آذار ١٩٢٦ التي تأسست بموجبها شركة مشتركة بين البلدين للتجارة وتطوير الاقتصاد الأفغاني ، كما حرص أمان الله خان على تشجيع الصناعات الوطنية وإستثمار الرأسمال المحلي في تأسيس شركات مساهمة لإقامة مشاريع صناعية وسكنية عن طريق تسهيلات كمركية وإعفاءات ضريبية على المواد الخام والمكائن ، وفي الوقت نفسة أوجد نظاماً للضرائب على الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية لتمويل ميزانية الدولة ، فإرتفعت موارد الأخيرة من ٣ الى ٨ مليون جنيه استرليني عام ١٩٢٩[٤٦]، وتم تطوير قطاع صناعي خفيف مثل معامل المنسوجات والورق والنجارة ، وإرسال عدد من الأفغان الى ايران وأوربا للتدريب وإكتساب المهارات الفنية ثم العودة الى بلادهم لتطوير صناعاتهم الوطنية[٤٧]، كما تم إلغاء الامتيازات المالية التي كانت تُمنح لرؤوساء القبائل والأسرة الحاكمة ، وجرى ترشيد الضرائب على الأراضي المختلفة وتنظيمها مع إضفاء الجانب المؤسسي على الملكية الخاصة بها[٤٨].

أقدمت حكومة أمان الله خان على تأسيس مجلس للتجارة في كابل بعد إنتخاب أعضائه من تجار العاصمة ، وكانت مهمة هذا المجلس الأساسية إصدار القرارات بشأن المنازعات التجارية وحل مشاكل الكمارك والعقود ثم جرى تحويل صلاحياته الى المحاكم المدنية[٤٩]، وبعد قيام بريطانيا بقطع المعونات المالية عن أفغانستان تدخل الروس لحل هذه المشكلة وقاموا بتعويضها مالياً وفنياً[٥٠]، فقد وفرت معاهدة عام ١٩٢١ الخطوط العامة لتطور مسار الأوضاع الاقتصادية والتجارة بين البلدين ، فقدمت روسيا دعم سنوي لأفغانستان بمقدار مليون روبل (Ruble) وعدد من القطع المعدنية وسبائك الذهب والفضة لتجاوز الأزمة المالية التي نتجت عن قطع المعونة البريطانية ، فضلاً عن قيامها ببناء عدد من المشاريع داخل البلاد كان من أهمها إنشاء محطة اذاعية وخطوط للهاتف والتلغراف[٥١]، وتم وضع خطط للبنية التحتية وبناء شبكات الاتصالات كالطرق والخطوط الهاتفية والبرقية والخدمات البريدية التي كان من شأنها توفير إتصال مباشر بين شمال البلاد وجنوبها[٥٢]، كما تقرب أمان الله من المانيا وإعتمد على الكثير من مساعداتها الفنية ، وإستقدم العديد من المدربين والمدرسين العسكريين فضلاً عن الفنيين والصناع المحترفين وعدد من المصرفيين والممرضات والأطباء والعلماء ، كما أنشأ الألمان مصانع للورق والنسيج ومحطات لتوليد الكهرباء في البلاد ، ودخلت السلع الألمانية المختلفة من الأجهزة الكهربائية وغيرها الى السوق الأفغانية[٥٣].



وفي المجال العسكري بدأ أمان الله خان بخطة ببناء جيش محترف مكون من كافة أطياف المجتمع الأفغاني ولاسيما الموالين للحكومة منهم بدلاً من الاعتماد على القبائل في حماية البلاد والدفاع عنها ، وكان ذلك بإقتراح من المستشارين العسكريين الأتراك الذين جلبهم للمساعدة في إنشاء المؤسسة العسكرية وتطويرها ، فتم إستحداث التجنيد الإلزامي لجميع الرجال الذين بلغوا من العمر ٢١ سنة وتحديد مدة الخدمة لهم بسنتين ثم جرى تمديدها لاحقاً الى ثلاث سنوات ، كذلك تمت إحالة العديد من الضباط القدامى والمتطوعين الى التقاعد[٥٤]، وكانت أولى الدول الأوربية التي بدأت بتصدير الأسلحة الى أفغانستان هي فرنسا وايطاليا عام ١٩٢٤ ، ثم أرسلت حكومة الملك أمان الله خان وفداً عسكرياً الى موسكو في تشرين الأول ١٩٢٦ أجرى مفاوضات لإستيراد الأسلحة السوفيتية ، وتم الإتفاق على إستيراد أسلحة متقدمة تكنلوجياً لتقوية الجيش الأفغاني ، وتأسست القوة الجوية الأفغانية عندما تم إستيراد ١٣ طائرة حربية سوفيتية وأخريات للتدريب فضلاً عن إرسال عدد من الطلبة الأفغان الى موسكو لتدريبهم كطيارين[٥٥]، وأُسندت وزارة الحربية الى السردار محمد نادر خان وبذلك تمكن أمان الله من إنشاء جيش قوامه ١٥٠ ألف مقاتل مدعوماً بقوة جوية مؤلفة من ٣٠ طائرة حربية مع معامل لصنع الأسلحة وإنتاج الذخيرة للدفاع عن البلاد والحفاظ على استقلالها أوقات السلم والحرب[٥٦].

إتجه أمان الله خان الى منح المرأة في بلاده العديد من الحقوق والحريات ، فتمت مساواتها بالرجل في مسائل الميراث وحرية إختيار الزوج ومُنحت الحماية القانونية من سوء المعاملة فضلاً عن التعليم ، كما تأسست منظمة حماية المرأة في بداية عام ١٩٢٠ لتشجيع النساء في الشكوى على المظالم والاضطهاد الذي يتعرضن له ، وأسست الأميرة ثريا ترزي زوجة أمان الله أول مجلة خاصة بقضايا النساء تحت إشرافها سُميت بـ**(إرشاد نيسوان)** أي التوجيه للمرأة بهدف دعم النساء الأفغانيات وإظهار أدوارهن في الحياة العامة ، وقد دعت الأميرة ثريا علناً الى ضرورة إحداث تغيير جذري في

وضع المرأة وإعطائها المزيد من الحقوق في التعليم وحق المطالبة بالطلاق(٥٧)، تبع ذلك إصدار حكومة أمان الله قانون جديد للأحوال الشخصية لإعطاء المرأة المزيد من الحقوق والحريات ، إذ منع القانون زواج الرجل بإمرأتين دون أن يُثبت مقدرته على توفير سبل العيش الكافي للزوجتين فضلاً عن منع زواج القاصرات(٥٨)، وقد لقي هذه الأمر دعماً قوياً من وزير الخارجية الأفغاني محمود ترزي الذي ساند توجهات ابنته ثريا وصهره أمان الله في إشراك المرأة في الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد(٥٩)، تلا ذلك إصدار قانون جواز خلع الحجاب للنساء والعمل على نشر التعليم بينهن(٦٠)، فقد كان العدد الكلي للمدارس في البلاد عام ١٩٠١ لا يتجاوز ١٦٢ مدرسة منها ٨ مدارس فقط للفتيات ، لكن هذا الرقم إرتفع الى ٤٩٤ في عام ١٩٢٥ وكانت حصة الطالبات ٢١ مدرسة(٦١)، كما شاركت المرأة في عقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية ، ففي الاجتماع السنوي للهيئات التعليمية الذي عُقد في ٢٨ نيسان ١٩٢٨ شاركت حوالي ١٠٠ امرأة جنباً الى جنب مع ٣٠٠٠ رجل في هذا الاجتماع مع إلقاء بعضهن للكلمات والخطب والمشاركة في النقاشات(٦٢).

تولدت لدى ملك أفغانستان أمان الله خان رغبة قوية في الإطلاع على تجارب الدول المتقدمة في العالم والتعرف على أنظمتها الحضارية ، فضلاً عن سعيه لتوسيع علاقات بلاده الدبلوماسية والاقتصادية معها والاستفادة من تجاربها للمضي في عملية الاصلاحات ، لذا بدأ أمان الله في كانون الأول ١٩٢٧ برحلة طويلة الى العديد من الدول الإقليمية والأوربية بصحبة زوجته وأبنائه وعدد من أركان حكومته ومستشاريه ، فكانت المحطة الأولى له في الهند ومدينة مومباي (Mumbai) تحديداً التي غادرها في ١٧ كانون الأول متجهاً الى القاهرة ومكث فيها ١١ يوم ، إطلع خلالها على النظم التعليمية والمالية والقضائية في مصر فضلاً عن زيارته دار الكتب ودار الآثار العربية والمتحف المصري ودار الأوبرا ، ثم توجه الى ايطاليا في كانون الثاني ١٩٢٨ وتعاقد فيها على الإستعانة بالخبرات الهندسية وشراء ١٥٠ سيارة ، تلا ذلك إنتقاله الى فرنسا في ٢٣ من الشهر ذاته إطلع فيها على نظم التعليم وزار جامعة السوربون (Sorbonne) والمكتبة الوطنية ومعرض الثورة الفرنسية كما تفاوض على إرسال عدد من الطلبة الأفغان للدراسة في فرنسا فضلاً عن إتفاقه مع حكومة باريس بجلب مدرسين فرنسيين لرفد المدارس الأفغانية(٦٣)، ثم سافر الى بلجيكا وسويسرا ثم المانيا التي زار فيها عدداً من المشاريع الصناعية والإروائية وعقد اتفاقية مع الشركات الألمانية لبناء سكة حديد في أفغانستان ، وبعدها الى بريطانيا التي وصلها في ١٣ آذار ١٩٢٨ وحضر فيها استعراض عسكري وقدم له البريطانيون كمية من الأسلحة والسيارات المدرعة ، كما زار أمان الله خان بولندا ثم توجه الى الاتحاد السوفيتي التي وصلها في ٣ آيار وعقد في موسكو مفاوضات لتطوير التعاون الاقتصادي والعسكري والثقافي بين البلدين وقدم له السوفييت مكائن زراعية وأسلحة مختلفة كهدايا ، وانتقل الى تركيا وأجرى فيها مباحثات مع مصطفى كمال أتاتورك ووقع معه اتفاقية أمدها١٠ سنوات نصّت على إلتزام الحياد في حالة إندلاع حرب بين إحدى الدولتين مع دولة أخرى ، كما تعهد الأتراك بدعم التعليم والقضاء الأفغاني ، ثم زار ايران التي إختتم فيها رحلته التي إستمرت ٧ أشهر وعاد الى بلاده في ٢٠ حزيران ١٩٢٨(٦٤)، وقد ذكر إحسان خان نجل أمان الله ان سفرة والده كان مخطط لها ابتداءً الى فرنسا وبريطانيا وتركيا أما الدول الأخرى التي زارها ولاسيما مصر وايران كانت بدعوة من زعمائها ولم تكن لغرض السياحة وانما للإطلاع على مستوى التطور فيها ومحاولة نقله الى أفغانستان لذلك طالت الرحلة هذه المدة الطويلة(٦٥)، واذا كان إعتقاد أمان الله خان ان هذه السفرة الطويلة سوف تخدم مصالحه ومصالح أفغانستان لكنها في الحقيقة لم تكن كذلك ، بل كانت وبالاً ليس فقط على البلاد وانما على حكمه الذي إنتهى بعد قيام ثورة شعبية وتمرد قبلي واسع .



ثالثاً/سقوط حكم أمان الله خان ونهاية إصلاحاته

حاول الملك أمان الله خان فرض سيطرة الدولة على كافة مناطق البلاد كافة لكن العديد منها بقيت خارج حكمه وبالتالي لم يتمكن من تنفيذ إصلاحاته فيها ، فلم يستطع إلغاء الرق واستمر تحكم المسؤولين المحليين في هذه المقاطعات التي إستمرت بالخضوع لأهوائهم في تطبيق القوانين التي نفذوها وفق أمزجتهم الخاصة(٦٦)، وفي الوقت ذاته لم يستطع أمان الله شرح عملية الاصلاح وتوضيح أهدافها للرأي العام الشعبي في بلد تغلب عليه المحافظة الشديدة على العادات والتقاليد الاجتماعية

والدينية مما أدى الى إنتشار الشائعات الكثيرة ولاسيما فيما يخص تحرير المرأة وإرتداء الملابس الأوربية ، فعدّها الكثير من الأفغان بأنها تتناقض مع مبادئ الاسلام بل ومضادة له فأصبحوا معادين لأمان الله وبرنامجه(٦٧)، كما ان إرتفاع قيمة الضرائب ولاسيما على القطاع الزراعي ولدّ إستياءً كبيراً لدى الفلاحين ، إذ إرتفعت ضريبة الأراضي الى أربعة أضعاف عما كانت عليه في السابق ، فضلاً عن ذلك زادت الضرائب على الثروة الحيوانية بين اثنين الى خمسة أضعاف ، مما أثقل كاهل هذه الطبقة المهمة في المجتمع وجعلها تتذمر على الحكومة(٦٨)، كذلك فقد العديد من زعماء القبائل الأفغانية الكثير من إمتيازاتهم الاجتماعية والمالية لصالح حكومة أمان الله خان التي جردتهم منها مما أثار حفيظتهم ضدها(٦٩)، أما بالنسبة لعلاقة الأخير برجال الدين فقد كانت مثيرة للجدل ومحل توتر متصاعد بين الطرفين ، فعلى الرغم من تأييدهم له بعد حربه مع بريطانيا وتمكنه من إنجاز إستقلال البلاد عام ١٩١٩ ، لكن الأوضاع بين الجانبين بدأت بالتوتر التدريجي نتيجةً لعوامل خارجية وداخلية ، فعلى المستوى الخارجي إتبع أمان الله خان سياسة التقرب من تركيا وايران اللتان كانتا بنظر رجال الدين مناهضتين للإسلام كون نظام الحكم فيهما يسير على المبادئ العلمانية ، ثم إزداد سخطهم بعد صداقة الحكومة الأفغانية مع الاتحاد السوفيتي الذي كان يعدّونه بلداً ملحداً ، أما على المستوى الداخلي فقد أثارت اصلاحات أمان الله خان حفيظة رجال الدين ولاسيما فيما يتعلق بتحرير المرأة وتشجيع حكومته خلع الحجاب واتباعه النظم العلمانية في الحكم وابعادهم عن التحكم في النظام القضائي ، مما شكل ضربة قوية لهم أدت الى إضعاف نفوذهم المعنوي والمادي داخل المجتمع الأفغاني ، ولم يتردد أمان الله في إستخدام القوة ضدهم وأعدم عدد منهم ونفى آخرين من الذين عارضوا سياسته بشكل علني(٧٠)، وعلى الرغم من إعلان أمان الله خان تبني الإصلاحات ومحاولته تقليد تجارب الدول الأوربية والمتقدمة في تحديث أفغانستان لكن نظامه السياسي لم يكن نظاماً ديمقراطياً شبيهاً بهذه الدول ، إذ إستمر في النهج الإستبدادي في الحكم وإنعدمت الحريات السياسية في البلاد وفُرضت الرقابة على الصحف ، بل ان أمان الله أطلق على نفسه رسمياً لقب **(تولواك)** التي تعني مُطلق الإختيار، وبالتالي لم يختلف نظام حكمه عمن سبقوه من الحكام(٧١).

كانت بوادر التمرد ضد أمان الله خان وإصلاحاته قد بدأت في آذار ١٩٢٤ في المنطقة الجبلية من ولاية خوست (Khost) الواقعة شرق أفغانستان عندما ثارت عليه عدد من القبائل ولاسيما قبيلة مانغال(٧٢) (Mangal) البشتونية ، وقد إستمر تمردها حتى كانون الثاني ١٩٢٥ عندما تمكنت القوات الحكومية من القضاء عليه بإستخدام الطائرات وهروب قادة التمرد الى خارج البلاد ، وقد كلف إنهاء هذه الحركة مقتل حوالي ١٤ ألف من كلا الجانبين(٧٣)، لكن هذه الأحداث لم تُقلل من حماس أمان الله خان في المضي بإصلاحاته بل زاد تصميمه على تنفيذها بعد عودته من رحلته ، فقد أصدر في خريف عام ١٩٢٨ أوامر ملكية نصت على إلزام كافة الرجال بإقتناء الملابس الأوربية ومنع النساء من إرتداء الحجاب وحثهن على الخروج سافرات ، وقد أثارت هذه المراسيم رجال الدين بشدة الذين عدّوا ذلك خروجاً كبيراً على المبادئ الاسلامية والتقاليد الاجتماعية الموروثة ، وعندما قدّم أمان الله خان هذه المشاريع لأعضاء البرلمان إعترضوا عليها ووقفوا مع رأي رجال الدين ، فإندلعت أول شرارة للثورة في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٨ عندما قامت قبيلة الشينواري(٧٤) (Shinwari) البشتونية بالإستيلاء على منطقة جلال آباد شرق أفغانستان ، ثم بدأت بالإتصال ببقية القبائل للتحالف معها بالثورة ضد الملك(٧٥)، فجرّد الأخير حملة عسكرية وأرسلها الى المنطقة للقضاء على التمرد وأعلن الأحكام العرفية في جلال آباد ، لكن حكومة أمان الله خان إضطرت فيما بعد الى إعلان الهدنة والرغبة في المفاوضات مع الثائرين ضدها ، ثم قامت بتشكيل مجلس من الأعيان ورجال الدين والموظفين لإعادة النظر في قراراتها السابقة ، غير ان هذه الإجراءات لم ترضي المتمردين الذين إستمروا في قتال الجيش الأفغاني ، وقد ساهمت بريطانيا في تحريض القبائل الأفغانية ضد حكم أمان الله خان ورفض إصلاحاته عندما ألقت طائراتها منشورات إحتوت تُهماً ضد الملك مع صور لزوجته ثريا وهي سافرة ، وبذلك زادت من حنق القبائل ضدهم(٧٦)، ولعل الموقف البريطاني قد جاء بسبب تقرب أمان بشكل أكبر نحو الاتحاد السوفيتي منه الى الدول الغربية ، هذا فضلاً عن العداوة السابقة بين الطرفين أبان حرب الاستقلال الأفغانية عام ١٩١٩ ، وفي ظل هذه الإضطرابات ظهر على مسرح الأحداث أحد



زعماء القومية الطاجيكية من قطاع الطرق الذي يدعى **(بجه سقا)** أي ابن السقا وجمع أنصاره المسلحين على مشارف العاصمة كابل ثم بدأ بمهاجمتها في كانون الأول ١٩٢٨ ، مما إضطر ملك البلاد أمان الله خان الى التنازل عن العرش في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٩ لأخيه عناية الله خان سراج[٧٧] (Inayatullah Khan Seraj) ، وفرّ هو الى قندهار لكن أخيه تنازل عن منصبه بعد مرور ثلاثة أيام فقط ، وغادر العاصمة الى بيشاور ليدخل ابن السقا كابل في ١٧ كانون الثاني وإعتلى العرش بإسم حبيب الله غازي[٧٨]، وقد حاول أمان الله خان تنظيم المقاومة لإستعادة ملكه وتقدم الى ولاية غزني (Ghazni) بعد أن شجعه السوفييت ودعموه بإرسال قوات تنكرت بالزي الأفغاني معززة بالطائرات التي أخذت بمهاجمة القرى ، وتقدمت نحو مدينة مزار شريف (Mazar Sharif) شمال غرب أفغانستان لكنها توقفت بسبب مقاومة القبائل العنيفة ، وفي الوقت ذاته فشل أمان الله في إثارة الرأي العام واقناعه بالوقوف الى جانبه ، مما إضطره في النهاية الى مغادرة البلاد الى غير رجعة عبر الحدود الهندية ثم الى أوربا واستقر في ايطاليا ثم إنتقل الى سويسرا وبقي فيها حتى وفاته في ٢٥ نيسان ١٩٦٠[٧٩].

لقي حبيب الله غازي في بداية حكمه ترحيباً من رجال الدين ، وأعلن برنامجاً حكومياً هاجم فيه إصلاحات أمان الله خان ووعد الشعب الأفغاني بالتراجع عنها والعودة الى العادات والتقاليد القديمة ولاسيما بخصوص الزواج وحقوق المرأة والتعليم ، فأغلق المدارس الحديثة والأجنبية ورحل مدرسيها ثم إستدعى بعثة الطالبات الدراسية من تركيا وأصدر أوامره للمستشارين الأجانب بمغادرة البلاد ، وأعلن عدم إعترافه بالإتفاقيات السابقة للحكومة الأفغانية مع الدول الأوربية ، وتعهد بإلغاء التجنيد الإلزامي وتقليل نسبة الضرائب[٨٠]، وبالتالي إنتهت سلسلة الاصلاحات التي حاول أمان الله خان إحداثها في البلاد بعد مرور عشر سنوات من بدئها أثر إنهيار حكمه في بداية عام ١٩٢٩ .



الخاتمة

يتضح مما سبق ان حكم أمان الله خان قد تميز بالقوة الداخلية والخارجية منذ بداية حكمه عام ١٩١٩ ، كما انه جعل من أفغانستان ذات تأثير قوي في المنطقة خلال السنوات العشر التي حكم فيها البلاد ، ويُحسب لها حساب كبير من القوى الكبرى في العالم ولاسيما بريطانيا الذي إستطاع إنتزاع إستقلال بلاده منها مستغلاً الظروف التي أجبرت الأخيرة على الإعتراف بذلك ، كما تمكن من إيجاد دول كبرى أخرى إعتمد عليها في تحديث بلاده وتقديم يد العون لها والمساعدة في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية ، وهذه الدول تمثلت بالاتحاد السوفيتي وفرنسا والمانيا وغيرها فضلاً عن الدول الإقليمية مثل تركيا وايران ، وبذلك حرر أفغانستان من إعتمادها لعشرات السنين على بريطانيا فقط في مدّها بالمساعدات المختلفة وإنهاء سطوة الأخيرة على بلاده ، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع أمان الله إقناع غالبية الشعب الأفغاني بأهمية إصلاحاته التي أنتجت ردود فعل سلبية كبيرة عند هذه الغالبية ، كون الاصلاحات لم تتم بشكل تدريجي وعلى مراحل زمنية متباعدة كي يستسيغها الناس ويتعودوا عليها ، وإنما جرى تنفيذها بشكل سريع وبالقوة والإكراه في مجتمع قبلي يطغى عليه التخلف والتقاليد الاجتماعية والأعراف البالية ، كما أن حكومة أمان الله لم تكن لديها خطط دقيقة ومدروسة لتنفيذ الاصلاحات ، بل كانت عبارة عن إجتهادات شخصية وأفكار نظرية واستنساخ لتجارب الأمم المتقدمة ومحاولة تطبيقها كما هي دون محاولة مواءمتها بما يتناسب وطبيعة المجتمع الأفغاني المعروف بالتعصب القبلي والتمسك بعاداته وتقاليده الموروثة ، ما أدى الى إنهيارها بشكل سريع بعد سقوط حكم أمان الله خان عام ١٩٢٩ ، ومما لاشك فيه ان إبتداء حكم أمان الله بمعاداة بريطانيا والحرب معها وإضطرار الأخيرة الى الانسحاب من أفغانستان مرغمةً وما رافق ذلك من إنتهاء لنفوذها بعد إستمراره لعشرات السنين في البلاد ، قد أدى الى إمتعاضها وتحينها الفرصة المناسبة لإسقاط نظام حكمه ، وقد تم لها ذلك بعد عشر سنوات عندما ثارت القبائل الأفغانية على أمان الله خان ، فقدمت بريطانيا الدعم لها وشجعتها على الاستمرار بالثورة مما أدى الى الإسراع في الإطاحة به .

الهوامش

١() شير علي خان (١٨٢٥-١٨٧٩): أمير أفغانستان لمرتين ، الأولى إمتدت خلال الأعوام (١٨٦٣-١٨٦٦) والثانية إستمرت مدة أحد عشر عاماً (١٨٦٨-١٨٧٩) ، فقد سيطر في المرحلة الأولى من حكمه على السلطة بعد وفاة والده دوست محمد خان (Dost Mohammad Khan) لكن سرعان ما أطاح به أخيه الأكبر محمد أفضال خان (Mohammed Afzal Khan) ، فإستمرت الحرب الداخلية بين الأخوين حتى تمكن شير علي من إستعادة السلطة ورجع الى سدة الحكم في المرحلة الثانية . يُنظر: جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، الجزء الأول ، القاهرة ، بلا تاريخ ، ص ص١٦٤-١٦٥ .

(٢) وقعت هذه الحرب بعد محاولات روسيا القيصرية إيجاد نفوذ لها في أفغانستان عندما إقترحت على الأمير شير علي خان تواجد وحدات عسكرية روسية على أراضي بلاده وعقد معاهدة بين الطرفين ، مما أثار بريطانيا التي حاولت التدخل لإيقاف ذلك وقامت بإرسال رسالة الى أمير أفغانستان لكن مبعوثها تعرض للإهانة من أحد القادة الأفغان المحليين ، فوجهت بريطانيا إنذاراً الى شير علي وطالبته بالإعتذار مع الموافقة على وجود بعثة عسكرية بريطانية في العاصمة كابل وأمهلته ثلاثة أسابيع للرد على طلباتها ، لكن الأمير كان مشغولاً بوفاة ولي عهده وردّ على بريطانيا بالإيجاب غير ان رسالته وصلت متأخرة مما أدى الى قيام الحرب بين الطرفين في ٢١ تشرين الأول ١٨٧٨ التي إنتهت بهزيمة الأفغان عام ١٨٨٠ . للمزيد من التفاصيل يُنظر: ابراهيم عبد المطلب ، الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، الطبعة الأولى ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان_ الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص ص٤٨-٦١ .

(٣) عبد الرحمن خان (١٨٣٠-١٩٠١): نشأ منذ نعومة أظفاره بين الفتن والحروب الداخلية والخارجية ، وبعد توليه الحكم في أفغانستان عام ١٨٨٠ إستمرت الحروب الداخلية والثورات في عهده ، وقد إستمر أميراً على البلاد حتى وفاته عام ١٩٠١ بعد إصابته بمرض النقرس . للمزيد من التفاصيل يُنظر: جرجي زيدان ، المصدر السابق ، ص ص١٦٥-١٧١ .

(4) Antonio Giustozzi , Afghanistan: Transition without end , crisis states Research Centre , 2008 , p4 ; Nangyalai Attal , The state of Labor Movement in Afghanistan a volatile past and a promising future ; University of California , 2006 , p7.

(5) Orzala Ashraf Nemat , Afghan Women at the crossroads , the century foundation , Washington , 2005 , p5 .

(6) Ramin Moscbtaghi , Organization and Jurisdiction of Newly established Afghan courts , Netherlands 2006 , pp535-536 .

٧() حبيب الله خان (١٩٠١-١٩١٩): هو الإبن الأكبر لأمير أفغانستان عبد الرحمن خان ، تولى الحكم بعد والده في عام ١٩٠١ وقد عُرف بصداقته لبريطانيا ، وظهر ذلك جلياً من خلال المعاهدة التي وقعها مع الأخيرة عام ١٩٠٥ ثم قام بزيارتها عام ١٩٠٧ ، لكنه إلتزم جانب الحياد التام في الحرب العالمية الأولى رغم محاولات العثمانيين إستمالته الى جانبهم ، أُغتيل في ٢٠ شباط ١٩١٩ في مقاطعة لاغمان (Laghman) شرق أفغانستان . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Halim Tanwir , Afghanistan , History , Diplomacy and Journalism , Volum1 , U.S.A , 2013 , pp81-86 .

(٨) محمود ترزي (١٨٦٥-١٩٣٣): وُلد في مدينة غزني الواقعة شرق أفغانستان ، والده غلام محمد ترزي أحد شعراء مدينة قندهار المعروفين ، سافر محمود الابن الى مناطق عديدة في الدولة العثمانية والتقى جمال الدين الأفغاني في الإستانة ، كما زار باريس وتأثر بالحداثة فيها ، أتقن اللغات التركية والعربية والفرنسية والاوردية فضلاً عن الدرية ونقل رؤيته في التحديث الى أفغانستان بعد عودته إليها . يُنظر: Charles Kurzman , Modernist Islam 1840-1940 , Oxford University press , 2002 , pp126-130 .

(9) Madhavan K.palat and Anara Tabyshalieva , History of civilization of central Asia , Volume VI , Unsco publishing , 2005 , p446 ; Vartan Gregorian , Mahmud Tarzi Saragol-Akhbar: Ideology , of Nationalism and Modernization in Afghanistan , Middle East Journal 21 , No.3 , 1967 , p347 ; Nangyalai Attal , Op.Cit , p7 .

(10) Amin Saikal , Modern , Afghanistan , A history of Struggle and Survival , London and New York: IB Tauris , 2004 , pp73-92 .

(١١) اللغة البشتونية: هي واحدة من اللغتين الرسميتين في أفغانستان جنباً الى جنب مع اللغة الدارية (الفارسية القديمة) .



(١٢) محمد صادق محمد الكرباسي ، المدخل الى الشعر البشتوني ، دائرة المعارف الحسينية ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن_ المملكة المتحدة ، ٢٠١٣ ، ص٧٠ .

١٣() صلاح عبود العامري ، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص١٠١-١٠٣ .

(١٤) صفا اخوان ، تاريخ شفاهي أفغانستان (١٩٠٠-١٩٩٢) ، مركز اسناد وخدمات بزوهشي ، تهران_ پاييز ، ١٣٨٣ ، ص٣٢ .

(١٥) جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر خياط ، مراجعة محمود حسين الأمين _ ابراهيم أحمد السامرائي ، تصدير حسن علي الذنون ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص٢٨٢ ؛ صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٣٣ .

(16) https://en.wikipedia.org/wiki/Amanullah_Khan

١٧() الأسرة الباركزائية (١٨١٩-١٩٧٣): سُميت بهذا الاسم نسبة الى حاجي جمال خان الباركزائي (١٧٩٤-١٨٦٢) وهو جد أول أمراء هذه الاسرة الذي حكم البلاد دوست محمد خان ، أما آخر ملوكها فهو محمد ظاهر شاه بن محمد نادر شاه الذي أُطيح به عام ١٩٧٣ بإنقلاب عسكري ، وشكل هذا نهاية للحكم الملكي في أفغانستان الى غير رجعة وبداية الحكم الجمهوري . يُنظر: محمد صادق محمد الكرباسي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(١٨) فؤاد صالح السيد ، أعظم الأحداث المعاصرة (١٩٠٠-٢٠١٤) ، الطبعة الأولى ، بيروت_ لبنان ، ٢٠١٥ ، ص٩٩ ؛ محمد صادق محمد الكرباسي ، المصدر السابق ، ص٧٠ ؛ منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت_ لبنان ، ١٩٩٢ ، ص٦٥ .

(19) Fazel Ahmed Afghan MSC , King Amanullah Khan , Canada , 2016 , pp3-4 .

(٢٠) صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٣٣ .

(21) Fazel Ahmed Afghan MSC , Op.Cit , pp5-6 .

٢٢() صلاح عبود العامري ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

(٢٣) فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ ، ص٢٢ .

(٢٤) محمد نادر خان (١٨٨٣-١٩٣٣): وُلد في الهند البريطانية من السلالة الملكية الأفغانية الحاكمة (الباركزائية البشتونية) ، ونشأ في الهند وترعرع فيها ، وبعد زيارة أمير أفغانستان حبيب الله خان للهند تزوج بإحدى أخواته فإنتقلت عائلة نادر خان للعيش في أفغانستان ، وسطع نجم الأخير في الحرب البريطانية _ الأفغانية الثالثة عام ١٩١٩ ، فأصبح نادر خان وزيراً للحربية بعد الحرب لكنه تعرض للنفي من أمان الله خان بسبب الخلافات بين الطرفين حول كيفية التعامل مع تمرد القبائل البشتونية وتحرك القوات الطاجيكية بقيادة حبيب الله كالاكاني لإسقاط حكم أمان الله خان ، وبعد الإطاحة بحكم الأخير عاد نادر خان بجيش قوي الى أفغانستان وتمكن من السيطرة على الحكم ودخول العاصمة كابل في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٩ ، فألغى معظم إصلاحات أمان الله بعد أن نصب نفسه ملكاً على البلاد التي استمر بحكمها حتى إغتياله في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٣ . يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Mohammed_Nadir_Shah

(٢٥) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص ص٢٨٢-٢٨٣ ؛ ابراهيم عبد المطلب ، المصدر السابق ، ص ص٨٣-٨٤ ؛ صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٣٤ ؛ صلاح عبود العامري ، المصدر السابق ، ص ص١٠٤-١٠٥ .

(٢٦) راولبندي: مدينة باكستانية تقع في إقليم البنجاب شمال شرق البلاد وتبعد حوالي ١٤ كم جنوب العاصمة إسلام آباد .

(٢٧) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٨٣ ؛ صلاح عبود العامري ، المصدر السابق ، ص ص١٠٥-١٠٦ .



٢٨() ثريا ترزي (١٨٩٩-١٩٦٨): وُلدت في دمشق ودرست في سوريا وتعلمت فيها القيم الحديثة ، وبعد رجوع والدها الى أفغانستان أثر قرار السماح بعودة المنفيين السياسيين الذي إتخذه حبيب الله خان بعد توليه الحكم في تشرين الأول ١٩٠١ بدأ التقارب بين الأسرتين وتزوج أمان الله بثريا في آب ١٩١٣ ، وعقب تولي زوجها السلطة في البلاد عام ١٩١٩ أصبح لها دور كبير في الحكم ، إذ ظهرت معه علناً في أغلب المناسبات الرسمية وهو حدث جرى لأول مرة في تاريخ أفغانستان ، كما كانت تحضر في بعض إجتماعات مجلس الوزراء وكذلك عدد من العروض العسكرية ، فضلاً عن زيارتها خيام الجنود الجرحى خلال حرب الاستقلال عام ١٩١٩ وتقديمها الهدايا لهم ، بل انها رافقت زوجها في بعض المناطق التي تمردت عليه داخل البلاد ، تُوفيت في ٢٠ نيسان ١٩٦٨ في روما بإيطاليا . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Tom Lansford , Afghanistan at war ,

U.S.A , 2017 , p450 .

(29) Amin Saikal , Op.Cit , p48 .

(٣٠) صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٣٧ .

(31) Leon B.Poullada , Reform and Rebellion in Afghanistan 1919-1929 , London , Cornell university press , 1973 , p39 .

(٣٢) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٨٥ .

(33) Abdul Rauf , Socio-Educational Reform Movements in N.W.F.P-Acase study of Anjuman Islahul Afaghina , university of Peshawar , without date , p37 .

(٣٤) مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية_ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٤١ .

(35) Fazel Ahmed Afghan MSC , Op.Cit , pp10-11 .

(٣٦) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

(37) Abdul Rauf , Op.Cit , pp43-46 .

(٣٨) مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص ص٤٢-٤٣ ؛ جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

٣٩() المصدر نفسه ، ص٤٣ .

(40) Ramin Moscbtaghi , Op.Cit , pp537-538 .

(41) Ibid , p538 .

(42) Ibid , p539 .

43) Meredith L.Runion , The history of Afghanistan , greenwood press , London , 2007 , (p91.

(44) Ibid , p90 .

(٤٥) عانت أفغانستان منذ تأسيسها عام ١٧٤٧ على يد أحمد شاه دوراني (١٧٢٤-١٧٧٣) من نظام ضريبي ضعيف ، وإعتمدت بشكل كبير على المساعدات المالية الخارجية لتمويل نفقاتها ، وظلت مؤسسات الدولة تعاني من الضعف بسبب عدم توفر الموارد المحلية بإستثناء عهد أمان الله خان . ينظر: Nematullah Bizhan , Aid paradoxes in Afghanistan , Routledge studies in middle east development , 2017 , p79 .

(٤٦) مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٤٢_ ص ص٤٥-٤٦ .

(47) Leon B.Poullada , Op.Cit , pp88-89-p40-p139 .

(48) Liz Alden Wily , Land relations in Bamyan province , Afghanistan research and ، evaluation unit , February 2004 , p11 ; Antonio Giustozzi , Op.Cit , p6 .

(49) Ramin Moscbtaghi , Op.Cit , p541 .

(50) Amin Saikal , Op.Cit , pp63-65 .

(51) Robert G.Wesson , Soviet foreign policy in perspective , U.S.A , 1969 , p77.

(52) Amin Saikal , Op.Cit , p74 ; Leon B.Poullada , Op.Cit , p141 .

(٥٣) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

(54) Leon B.Poullada , Op.Cit , p114 ; Amin Saikal , Op.Cit , p78 .

(55) Peter Tomsen , The war of Afghanistan , New York , 2011 , p71 ; Meredith L.Runion , Op.Cit , p90 .

(٥٦) مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(57) Shireen Khan Burki , The politics of Zan from Amanullah to Karzai , University of California press , 2011 , p46 ; Amin Saikal , Op.Cit , p75 ; Orzala Ashraf Nemat , Op.Cit , p6 .

٥٨() مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(59) Meredith L.Runion , Op.Cit , P91 .

(٦٠) صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٣٨ .

(61) Abdul Rauf , Op.Cit , p38 .

(62) Ibid , p43 .

(٦٣) مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٤٦ ؛ جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

(٦٤) صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٣٩ ؛ مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٤٧ ؛ جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .
٦٥() صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٤٠ .
(66) Amin Saikal , Op.Cit , p8 ; Leon B.Poullada , Op.Cit , pp144-145 .
(67) Vartan Gregorian , The emergence of modern Afghanistan , Stanford University press , 1969 , p270 ; Leon B.Poullada , Op.Cit , p139 .
Asger Christensen , Aiding Afghanistan , Copenhagen : NIAS publishing , 1995 , p19 (68).
(69) Thomas Barfield , Afghanistan: a cultural and political history , Princeton University press , 2010 , p184 .
(70) Vartan Gregorian , The emergence .... , Op.Cit , pp261-262 ; Astri Suhrkei and Kaja Borchgrevink , Negotiating justice sector Reform in Aghanistan , NO.2 , 2008 , p216 ; Leon B.Poullada , Op.Cit , p120 .

(٧١) محمد صادق محمد الكرباسي ، المصدر السابق ، ص٧٠ .
٧٢() قبائل مانغال: من أشهر القبائل البشتونية الساكنة في مناطق شرق أفغانستان في ولاية خوست وبكتيا ومناطق غرب باكستان ولاسيما اقليم خيبر بختو نخوا ، وقد لعبت هذه القبائل دوراً مهماً في تاريخ أفغانستان خلال القرن العشرين ومن أهمها الإطاحة بحكم حبيب الله كلكاني عام ١٩٢٩ ، كما دعمت حكم محمد نادر شاه (١٩٢٩-١٩٣٣) وشاركت في قمع الحركات المضادة له . للمزيد من التفاصيل يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Mangal_(Pashtun_tribe)
(73) Fazel Ahmed Afghan MSC , Op.Cit , p12 ; Amin Saikal , Op.Cit , p81 .
(٧٤) قبيلة الشينواري: يتركز وجودها في مناطق لاندي كوتال وكوهات وهانجو الواقعة في الجانب الغربي من باكستان ، ومنطقة جلال آباد في شرق أفغانستان ، فضلاً عن مناطق أخرى متفرقة في كلا البلدين ، وقد وصفهم أحد الكتاب البريطانيين عام ١٨٨٥ بأنهم كانوا من القبائل الكادحة التي تعمل كثيراً في نقل البضائع على طرفي الحدود بين أفغانستان وباكستان وتميزوا بالشجاعة وكرم الضيافة ويتمتعون بقدر جيد من التعليم . للمزيد من التفاصيل يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Shinwari_(Pashtun_tribe)
٧٥() صلاح عبود العامري ، المصدر السابق ، ص١٠٨ ؛ صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٤١ .
(٧٦) مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٥٠ ؛ صفا اخوان ، منبع سابق ، ص٤٢ .
(٧٧) عناية الله خان سراج (١٨٨٨-١٩٤٦): الأخ الأكبر لأمان الله خان ونجل حبيب الله أمير أفغانستان السابق ، وقد كتب له ابن السقا رسالة أخبره فيها بضرورة الاستسلام او الحرب ، ورد عليه عناية الله بأنه غير راغب في الاستمرار على العرش ، فغادر العاصمة جواً الى الهند ثم إنتقل الى ايران واستقر في طهران حتى وفاته عام ١٩٤٦ . يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Inayatullah_Khan
٧٨() حبيب الله غازي (١٨٩١-١٩٢٩): ويسمى أيضاً حبيب الله كلكاني نسبة الى قرية كلكان شمال كابل التي وُلد فيها ، أما تسميته بإبن السقا فتعود الى والده أمين الله الذي كان يعمل في إيصال المياه الى البيوت ، وقد إستمر حكم حبيب الله غازي مدة تسعة أشهر بعد أن حاصرت قوات وزير الدفاع السابق محمد نادر شاه العاصمة ثم دخلتها وألقت القبض عليه مع عدد من مساعديه وقامت بإعدامهم في ١ تشرين الثاني ١٩٢٩ . يُنظر: Hakim Hamidi , Masoud Hamidi , A catalog of modern coins of Afghanistan , Second Edition , Boston , 2012 , p56 .
(٧٩) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ ؛ صلاح عبود العامري ، المصدر السابق ، ص ص١٠٩-١١٠ .
(٨٠) مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .





قائمة المصادر

أولاً/الرسائل والأطاريح الجامعية

١) فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ .

٢) مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية_ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

ثانياً/ الكتب الأجنبية باللغة الفارسية

صفا اخوان ، تاريخ شفاهي أفغانستان (١٩٠٠-١٩٩٢) ، مركز اسناد وخدمات بزوهشي ، تهران_ پاييز ، ١٣٨٣.

ثالثاً/الكتب العربية والمُعربة

١) ابراهيم عبد المطلب ، الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، الطبعة الأولى ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان_ الأردن ، ٢٠٠٩ .

٢) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، الجزء الأول ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٣) جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر خياط ، مراجعة محمود حسين الأمين _ ابراهيم أحمد السامرائي ، تصدير حسن علي الذنون ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤ .

٤) صلاح عبود العامري ، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٢ .

٥) فؤاد صالح السيد ، أعظم الأحداث المعاصرة (١٩٠٠-٢٠١٤) ، الطبعة الأولى ، بيروت_ لبنان ، ٢٠١٥ .

٦) محمد صادق محمد الكرباسي ، المدخل الى الشعر البشتوني ، دائرة المعارف الحسينية ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن_ المملكة المتحدة ، ٢٠١٣ .

٧) منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت_ لبنان ، ١٩٩٢ .

رابعاً/الكتب الأجنبية باللغة الإنكليزية

1) Abdul Rauf , Socio-Educational Reform Movements in N.W.F.P-Acase study of Anjuman Islahul Afaghina , University of Peshawar , without date.

2) Amin Saikal , Modern , Afghanistan , A history of Struggle and Survival , London and New York: IB Tauris , 2004.

3) Antonio Giustozzi , Afghanistan: Transition without end , Crisis States Research Centre , 2008.

4) Asger Christensen , Aiding Afghanistan , Copenhagen : NIAS Publishing , 1995.



5) Astri Suhrkei and Kaja Borchgrevink , Negotiating Justice Sector Reform in Afghanistan , NO.2 , 2008.
6) Charles Kurzman , Modernist Islam 1840-1940 , Oxford University press , 2002.
7) Fazel Ahmed Afghan MSC , King Amanullah Khan , Canada , 2016.
8) Gregorian , The emergence of modern Afghanistan , Stanford University press , 1969.
9) Halim Tanwir , Afghanistan , History , Diplomacy and Journalism , Volum1 , U.S.A , 2013.
10) Hakim Hamidi , Masoud Hamidi , A catalog of modern coins of Afghanistan , Second Edition , Boston , 2012.
11) Leon B.Poullada , Reform and Rebellion in Afghanistan 1919-1929 , London , Cornell University press , 1973.
12) Madhavan K.Palat and Anara Tabyshalieva , History of civilization of central Asia , Volume VI , Unsco Publishing , 2005.
13) Meredith L.Runion , The history of Afghanistan , greenwood press , London , 2007.
14) Modernization in Afghanistan , Middle East Journal 21 , No.3 , 1967.

15) Nangyalai Attal , The state of Labor Movement in Afghanistan a volatile past and a promising future ; University of California , 2006.
16) Nematullah Bizhan , Aid Paradoxes in Afghanistan , Routledge Studies in middle east development , 2017.
17) Orzala Ashraf Nemat , Afghan Women at the crossroads , the century foundation , Washington , 2005.
18) Peter Tomsen , The war of Afghanistan , New York , 2011.
19) Ramin Moscbtaghi , Organization and Jurisdiction of Newly established Afghan Courts , Netherlands , 2006.
20) Robert G.Wesson , Soviet Foreign policy in perspective , U.S.A , 1969.
21) Shireen Khan Burki , The politics of Zan from Amanullah to Karzai , University of California press , 2011.
22) Thomas Barfield , Afghanistan: A cultural and political history , Princeton University press , 2010.
23) Tom Lansford , Afghanistan at war , U.S.A , 2017.
24) Vartan Gregorian , Mahmud Tarzi Saragol-Akhbar: Ideology , of Nationalism and Modernization in Afghanistan , Middle East Journal 21 , No.3 , 1967.

خامساً/مواقع الأنترنت الإلكترونية

1) https://en.wikipedia.org/wiki/Amanullah_Khan
2) https://en.wikipedia.org/wiki/Mohammed_Nadir_Shah

)3) https://en.wikipedia.org/wiki/Mangal_(Pashtun_tribe

) 4) https://en.wikipedia.org/wiki/Shinwari_(Pashtun_tribe

5) https://en.wikipedia.org/wiki/Inayatullah_Khan

البريد الالكتروني alaa.abbas@uokerbala.edu.iq
رقم الموبايل: ٠٧٨٠٠٣٥٧١٧١



مهارات التمكين النفسي وعلاقتها بإدارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين

Psychological empowerment skills and its Relationship with psychological conflict management of Educational counselors

م.د. علاء عباس عبدالزهرة الغرابي

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ الكلية التربوية المفتوحة

الملخص

يستهدف البحث التعرف على:

1- مهارات التمكين النفسي لدى المرشدين التربويين في محافظة النجف الأشرف.
2- ادارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين في محافظة النجف الأشرف.
3- العلاقة الارتباطية بين مهارات التمكين النفسي وادارة الصراع النفسي.

ولغرض تحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحث ببناء مقياس مهارات التمكين النفسي الذي يتألف بصيغته النهائية (٣٧) فقرة بصيغته النهائية وبعد استخراج القوة التميزيية واستكمال شروط الصدق والثبات، بناء مقياس ادارة الصراع النفسي المكون من(٣٦) فقرة بصيغته النهائية وبعد استخراج القوة التميزيية واستكمال شروط الصدق والثبات.وقد تحدد البحث الحالي بالمرشدين التربويين في المدارس التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف وللعام الدراسي (٢٠١٩- ٢٠٢٠). وتألفت عينة الدراسة الحالية من (١٨٠) مرشداً ومرشدة اختيروا من المجتمع الأصلي للمرشدين التربويين في المديرية العامة لتربية محافظة النجف الأشرف والبالغ عددهم(٢٦٥) مرشداً ومرشدة .واظهرت نتائج البحث بالمرشدين التربويين يتمتعون بمستوى عالٍ من مهارات التمكين النفسي. ولديهم القدرة على إدارة الصراع النفسي، ووجود علاقة ارتباطية موجبة (طردية) بين مهارات التمكين النفسي وادارة الصراع، وبناء على تلك النتائج تم وضع مجموعة التوصيات والمقترحات على أساس.

Abstract

The Present research aimed at identifying :

1-Psychological empowerment skills for educational counselors in Najaf .Governorate
2- psychological conflict management with educational counselors in .Najaf Governorate
3-The correlation between psychological empowerment skills and .psychological conflict management

or the purpose of achieving the objectives of the current research, the researcher built the Psychological Empowerment Skills Scale, which consists in its final form (37) items after extracting the discriminatory power and completing the conditions of honesty and constancy, building the psychological conflict management scale consisting of (36) paragraphs, after extracting the discriminatory power and completing the

conditions of honesty and constancy. The current research was determined by educational counselors in schools affiliated to the General Directorate of Education in the province of Najaf and for the academic year (2019-2020). The sample of the current study consisted of (180) male and female counselors chosen from the original community for educational counselors in the General Directorate of Education in Najaf Governorate, which numbered 265 male and female counselors. The results of the research showed educational counselors possessing a high level of psychological empowerment skills. And they have the ability to manage psychological conflict, and the existence of a positive (direct) correlation between psychological empowerment skills and conflict management, and on the basis of these results a set of recommendations .and proposals was developed on the basis of.

الكلمات المفتاحية: مهارات التمكين النفسي و إدارة الصراع النفسي.

مشكلة البحث **Problem of the Research**



ان نجاح كل عمل يتوقف على القائمين به، وعلى ما يتصفون به من صفات وما يمتلكون من قدرات ومهارات واستعدادات ومعارف ومعلومات (طالب، ١٩٩٥: ١٤). لذا فان نجاح العملية الإرشادية يعتمد بصورة أساسية على وجود مرشدين تربويين يتصفون بالإخلاص والصحة الجسمية والنفسية والثبات الانفعالي والقدرة على التعامل مع الآخرين ، واتساع معلوماتهم والقدرة على اتخاذ القرار ولديهم الدافعية والرغبة والتمكن الذي يمارسونه ممارسة مهامهم الإرشادية في المدرسة (ابوعيطة ، ١٩٨٧ :٧١) فالمرشد التربوي يعد وسيلة فعالة لتوجيه وارشاد الطلبة وتعديل سلوكهم وزيادة تحصيلهم الدراسي، وفي الوقت نفسه يكون أداة ناجحة لتوفير الوقت والجهد في مجالات التربية والتعليم (صالح، ١٩٩٥: ٨٨).. وان الضعف في الشعور بالتمكين النفسي يترتب عليه أثار سلبية كثيرة كالإحساس بالعجز والإرهاق الجسمي والنفسي وعدم الاستقرار والامان الوظيفي ، الامر الذي يترتب علية ضعف قدرتهم على انجاز مهامهم الارشادية وسوء توافقهم النفسي والاجتماعي والمهني ، وعلية تجعل البعض منهم غير مستقرين وغير مطمئنين في وظائفهم (Spreitzer ,1995 : 1447)، وهذا ما أكدته دراسة (Edwards ,2002) ودراسة (Wang & Zhang, 2012) في أن الأفراد الذين يشعرون بتمكين نفسي منخفض يملكون نظرة سلبية عن أنفسهم وعدم ثقة بالنفس وقدرة أقل على مواجهة المشكلات وعدم الاستقلالية في اتخاذ القرار (Wang & Zhang, 2012:14) ان عدم معرفة المرشد بقدراته الذاتية يسبب له مشكلات متعددة منها ازدواجية الادوار وضعف الاتصال المنظم وضعف الاداء المهني(Madak&Gienei,1991:325). ان مهارة المرشد التربوي المتمكن تظهر في القدرة إدارة الصراعات والأزمات، وتحديد المشكلات في مؤسساتهم، وإدارة المفاوضات، وهي من المهارات الاجتماعية الضرورية ، وتبرز (Goleman,etal,2002:49).

يعدَ الصراع النفسي أحد أسباب الأمراض النفسية والانحرافات الجنسية والاكتئاب والوساوس القهرية أي عندما يفشل الفرد في ادارة الصراع النفسي ينتابه الشعور بالحزن والكآبة والشعور بالاحباط وفقدان الحماس وهبوط الروح المعنوية وافتقاد الدعابة والشعور بالملل و بانخفاض المكانة وعدم الاستقرار(زهران، ١٩٩٧: ٥٣).

وفي الوضع الحالي الذي نعيشه اليوم وما أفرزته طبيعة الأحداث التي عصفت بالعراق وما يعانية المجتمع اليوم من أزمات نفسية بسبب تفشي جائحة كورونا قد عكست تاثيراً سلبياً على المسترشدين التربويين لذا يقع على عاتقهم واجب مهني يتطلب منهم وعيا ثقافيا بتفهم المشكلات

التي يعاني منها المسترشدين وهذا يتطلب بان يتمتع المرشد التربوي بقدر كافي من مهارات التمكين النفسي التي تؤهلهم الى إدارة الصراع النفسي بصورة مناسبة.

أهمية البحث The Importance of the research

بما أن المؤسسة التربوية تواجه هذه الأيام ظروفا طارئة ومتغيرات عديدة ومتلاحقة نتيجة لانتشار جائحة كورونا وما تسببه من صراعات نفسية لذا يجب ان تسعى هذه المؤسسات نحو تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية رغم الظروف الصحية الصعبة، ، وتعد هذه التحديات المحك الرئيس لاختبار قدرات الجهاز التربوي على التكيف مع هذه الأوضاع مما يتطلب البحث عن وسائل جديدة لمواكبة التحديات، وإدارة الصراعات بصورة جيدة.

لذا برز مفهوم التمكين النفسي كأداة حاسمة في المجال التربوي والتعليمي لغرض تنظيم المرشدين التربويين وزيادة دوافعهم نحو تحقيق الأداء المتميز ورقابة الأعمال المناطة بهم على المستوى الفردي والجماعي والتنظيمي، بحيث يكونون قادرين على مواجهة الأزمات والظروف الطارئة التي يعاني منها المسترشدين ويكونون قادرين على أدارة الصراع مع انفسهم ومع الآخرين (الشجيري ، ٢٠١٤ : ٨).

ان مضمون مهارات التمكين النفسي تتحدد عبر نشاط الشخص وفقاً للظروف والأحداث الطارئة، فهو يمثل عملية فاعلة باتجاه التغيير من حالة الخمول الى حالة النشاط ، كتقبل الذات واحترامها والثقة بالنفس والقدرات الشخصية على الاخذ بزمام المبادرة والسيطرة على الموارد البيئية (Seibert,et al, 2011: 983). كما ان مهارات التمكين النفسي توفر الإمكانية والقدرة النفسية لمساعدة الأفراد على النجاح في الحياة ، اذ تؤدي الى تخفيف الضغط النفسي والشعور بالخوف والخطر في الأوقات المتازمة والصعبة وزرع الإحساس بالأمل الحقيقي والتفاؤل والشعور بالإيجابية وان الأمور ستجري على ما يرام في المستقبل واختبار تجربة الهدف والكفاءة لمواصلة البقاء (Spreitzer & Doneson,2005:16).

تتمركز مهارات التمكين النفسي على عوامل متعددة تتقاطع فيما بينها في عملية تعزيز قوة الأفراد وزيادة قدرتهم على حرية التصرف والتأثير في الآخرين ، واتخاذ القرارات في مجالات الحياة المختلفة ، فتعمل على زيادة شعور الأفراد بالسيطرة الشخصية وتحفيزهم على الانخراط في المجتمع، وتحديد الظروف المؤدية الى الشعور بالعجز وأزالتها(: Spreitzer ,1995 1442). لذا فان مهارات التمكين النفسي تمثل فلسفة الحياة وطريقة تفكير الإيجابي ومفتاح للإبداع والابتكار، وهي هدف استراتيجي لمؤسسة العمل تسعى لتعزيز وإطلاق قدرات الافراد وتعزيز طاقاتهم وكذلك تعتبر وسيلة لحل المشاكل والصعوبات التي تواجه الأفراد سواء في مجال العمل او في مجال الحياة بصورة عامة (Lioyd ,et al , 1999:88). وتوصلت العديد من الدراسات الى وجود علاقة بين التمكين النفسي وبعض المتغيرات التي لها دور كبير في الجانب الوظيفي من حياة الافراد كالأداء والرضا الوظيفي والإبداع واتجاهات الفرد نحو العمل والتشارك في المعلومات والدافعية والولاء التنظيمي، فتوصل وانك وزهانك بان التمكين النفسي يرتبط ايجابيا مع اداء العمل الارشادي والمدرسي (Wang & Zhang , 2012:13-14).

اما فيما يتعلق بمفهوم ادارة الصراع النفسي اذ يشير هذا المفهوم الى تصادم نزعات مضادة ومتضاربة في وعي الفرد أو في التفاعل الشخصي المتبادل أو العلاقات الشخصية والاجتماعية بين الأفراد، والمرتبط بتجارب انفعالية سلبية لذا فان إدارة الصراع بصورة ناجحة يؤدي الى السيطرة على هذه النزعات الشخصية والاجتماعية المتضادة(جابر وكفائي،١٩٩٠: ٤٥).

وفي اغلب الأحيان يعد الصراع النفسي من الأمور الطبيعية و السوية على اعتبار أن كل إنسان يمكن أن يعيش أو يصادف صورة وأشكالا متعددة من الصراع و مستويات ادارته مختلفة قد تكون شعورية أو لا شعورية ، وهذا يعني أن حياتنا لا تخلو من الصراع ولكن خطورة هذا الصراع ليست في وجوده، وإنما في استمراره وفي كيفية ادارته بصورة جيدة بحيث يتمكن الفرد من مواجهة المشكلات التي يتعرض لها (الدسوقي، ٢٠٠٧: ٩١).

وقد حظي مفهوم ادارة الصراع النفسي باهتمام واسع من قبل العديد من المفكرين والباحثين في مجال الإرشاد والصحة النفسية واستدعى الكثيرين منهم إلى اعطائه أهمية خاصة اذ أشارت الدراسات في هذا المجال إلى أن ادارة الصراع بصورة جيدة يعتبر حافزا ومصدرا للتنافس وللتفكير الايجابي ولاتخاذ القرارات، إلا أن سوء ادارة الصراع يؤدي الى مشكلات متعددة وان وصوله إلى مستوى عال قد تترتب عليه آثار سلبية(كفائي، ١٩٩٠: ٤٣) . وان امكانية الفرد على إدارة الصراع النفسي تشكل جانب مهم من بناءة الشخصي والانفعالي أي عندما تكون نتائج إدارة الصراع إيجابية يصبح الفرد اكثر سعادة وتفاؤل وتكون لدية القدرة على ادارة الضغوط النفسية التي يتعرض لها)(يوسف، ١٩٩٧ :٢١)

أهدف البحث Research Objective:

يستهدف البحث الحالي الى التعرف على :

١. مهارات التمكين النفسي لدى المرشدين التربويين.
٢. إدارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين.
٣. علاقة مهارات التمكين النفسي بإدارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين.

حدود البحث Research Limitations

يقتصر البحث الحالي على المرشدين التربويين لكلا الجنسين من الذين يمارسون مهنة الارشاد النفسي في المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف للعام الدراسي(٢٠١٩- ٢٠٢٠).

مصطلحات البحث:Terms of the Research

اولاً: مهارات التمكين النفسي (Psychological Empowerment Skiles)عرفها كل من:

سبريتزر (Spritzer,1995): شعور داخلي جوهري يبرز عن طريق عدد من المدارك التي تُظهر مواقف الأفراد نحو المهام التي يقومون بها، وهذه المدارك هي المعنى والكفاءة والاستقلالية والتأثير (Spreitzer , 2005: 8).

مينون (Martin,2007) : حالة نفسية تتميز بالسيطرة المدركة والمقدرة وتحديد الهدف (Martin,2007:6).

بيري (Berry,2009): الاحساس الشخصي بالقدرة والكفاءة لاتخاذ القرارات بشأن الخيارات المتاحة والتصرف بمقتضاها فيما يتعلق بحياة الفرد الشخصية ، أي ادراك الفرد انه يمتلك المهارة والقدرة والمعرفة والكفاءة ليكون عضواً فعالاً في حياته وفي المجتمع (Berry,2009:10).

التعريف النظري لمهارات التمكين النفسي :

اعتمد الباحث تعريف (Spritzer,1995) تعريفاً نظرياً للبحث الحالي .

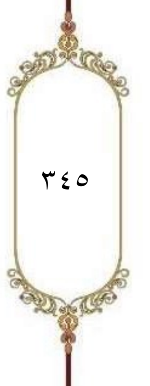
التعريف الإجرائي لمهارات التمكين النفسي :

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب في ضوء إجاباته على فقرات مقياس مهارات التمكين النفسي الذي تم بناءه لهذا الغرض.

ثانياً: إدارة الصراع النفسي Psychological Conflict management عرفة كل من:

كونت (Conte,1990): بانه أنعكاسا لوجود قوى متناقضة تعمل معا سواء في المجال النفسي أو المجال الاجتماعي (Conte,1990 ,34)

مترسون(Masterson ,1997): بانه اختيار وجهة معينة عندما لا يتوافق اختياران أو أكثر من البدائل التي يمكن أن يأخذ بها الفرد للوصول إلى قرار أو حل للمشكلة (Masterson,1997,36).



مكلسك (Mccluske, 1997) تعني مهارة المرشد التربوي على تحديد المشكلات التي تواجهه والتعرف على أسبابها وسبل علاجها بغية تخفيف حدة التوتر بينه وبين الآخرين أو بين الآخرين أنفسهم من اجل حل تلك المشكلات)(Mccluske:1997:3).

التعريف النظري لادارة الصراع النفسي:

اعتمد الباحث تعريف (Mccluske ,1997) تعريفاً نظرياً للبحث الحالي .

التعريف الإجرائي للتمكين النفسي :

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجاباته على فقرات مقياس إدارة الصراع النفسي الذي تم بناءه لهذا الغرض.

ثالثاً: المرشد التربوي(Educational Counselor)

تعريف وزارة التربية(٢٠٠٢):هو احد أعضاء الهيئة التدريسية المؤهل تأهيلاً علمياً وتربوياً لممارسة عملة الإرشادي والتوجيهي في المدرسة عن طريق الاستعانة بجميع المصادر والبيانات المتوفرة والتأكد من صحة تلك البيانات (الالوسي والمعروف،٢٠٠٢: ٣٠)

الفصل الثاني(الاطار النظري)

اولاً: بعض النظريات المفسرة لمهارات التمكين النفسي.

اولاً: نظرية الاعتقادات المفترضة لرينشون (Renshon,1979)

ترى هذه النظرية ان مهارات التمكين النفسي هي الحاجة الى السيطرة الشخصية التي تحفز سلسلة من الاعتقادات المفترضة عن طبيعة العالم وفاعليته ، فالاعتقادات المفترضة تنبع من التوازن النسبي بين تحفيز الحاجة وبين تجارب اشباع الحاجة ، ويرى رينشون ان التمكين النفسي هو حاجة يسعى اليها كل فرد للتأثير على الأحداث والأفراد والمنظمات للوصول الى الرفاهية وإيجاد قيمة للحياة والاحساس بالسيطرة الذاتية من خلال تنشيط سلسلة من الاعتقادات الافتراضية الاساسية عن طبيعة العالم وعملياته ومنها الاعتقاد بالسيطرة الذاتية ، ويكون لهذه المعتقدات مضامين للمشاعر والأفكار والأعمال في جميع المجالات العملية والاجتماعية (Fourie,2009:88-91).

ثانياً: نظرية التمكين المعرفي لثوماس وفلثوس(Thomas & Velthoues,1990)

ان مهارات التمكين النفسي يجب أن يبدأ من مفهوم الذات الذي يشجع السلوكيات الناجحة وربطها مع أهداف التمكين النفسي التي تطبق على الأفراد وحددا التمكين النفسي بأربعة أبعاد هي :-

أ. التأثير الإدراكي : ويقصد به تأثير الفرد في عمل و قرارات الأخرين على جميع المستويات .

ب. الكفاءة : شعور الفرد بالإنجاز عند ادائه انشطة المهام بمهارة ، وتتضمن الإحساس بأداء المهام بشكل جيد ومهارات عالية تعكس الفاعلية والاحساس بالتمكن من المهام الموكلة اليهم.

ج. المعنى : احساس الافراد بأن الوظيفة التي يقومون بها تستحق جهدهم ووقتهم وانهم في طريق تأدية رسالة ذات قيمة.

د. الاختيار : شعور الافراد بالحرية في اختيارهم ولديهم القدرة والمهارة على استخدام احكامهم الشخصية في تنفيذ المهام الموكلة اليهم(Thomas & Velthous ,1990: 666 –669).

ثالثاً: نظرية سبريتزر(Spreitzer,1995) :

ترى سبريتزر (Sprietzer) بان مهارات التمكين النفسي تعمل على تنمية الفرد وجعله يعتمد على نفسه كما تزيد ثقته بنفسه وقدرته على إدارة الصراعات وحل المشكلات ، ليصبح إنساناً ناجحاً منتجاً، فالتمكين النفسي من وجهة نظر سبريتزر (Sprietzer) بانه مجموعة من المهارات والعوامل النفسية التي يتمتع بها الأفراد والتي تمكنهم من تأدية مهامهم بمهارة عالية ويشتمل مفهوم التمكين النفسي على الجوانب المعرفية والتقنية والثقة بالذات ، وهذه المهارات الذاتية من شأنها إذا وضعت في القالب الصحيح أن تعطي الشخص أفضل النتائج على صعيد الحياة وإذا فقد الفرد الشعور بالتمكين فأنه سوف يفقد المهارات والثقة

بالنفس(Spreitzer,2005:1444). ومن هذه المهارات التي يجب أن يمتلكها الفرد والتي حددتها (Sprietzer) في نظريتها هي:-

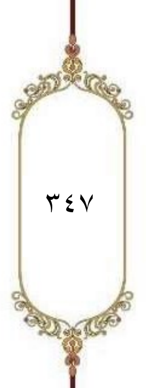
١. المهارات الإنسانية: الطريقة التي يستطيع فيها الفرد التعامل بنجاح مع الآخرين، وفي مقدمتهم الأشخاص المحيطين به ، فتؤدي الى احترام شخصية الآخرين ، وتدفع الفرد إلى العمل بحماس وقوة دون قهر أو إجبار، وهي تبني الروح المعنوية للفرد على أساس قوي وتحقق له الرضا النفسي.

٢. **المهارات الذاتية :**تتمثل في شخصية الفرد وما يمتلكه من خصائص وصفات جسمية وانفعالية وعقلية ، والتي تؤثر منفردة أو مجتمعة في سلوك أو تصرفات الفرد كما يكون لمظاهرها المختلفة وقع على الآخرين وتؤثر في استجابتهم (Spreitzer,2007:98).

٣. المهارات الاجتماعية: تتضمن سلوكيات لفظية وغير لفظية وتقتضي من الفرد استجابات ملائمة وفاعلة، ويتأثر أداؤها بخصائص تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به ، وتمكن الفرد من التأثير القوي في الآخرين عن طريق إدراك انفعالاتهم ومشاعرهم.

٤. المهارات الفنية: مدى كفاءة الفرد في استعمال الأساليب والطرائق الفنية أثناء ممارسته لمهامه ومعالجته للمواقف المختلفة، والمهارات الفنية تتطلب قدرا معينا من المعارف والحقائق العلمية والعملية التي يتطلبها نجاح الفرد.

٥. المهارات التصورية: تساعد الفرد في النجاح في التخطيط المسبق للمهام وتوجيهه وترتيب الأولويات وتوقع التغيرات التي تحدث في المستقبل ، وتتمثل بمدى كفاءة الفرد في ابتكار الأفكار والإحساس بالمشكلات، والتفنن في الحلول والتوصل إلى الآراء(Spreitzer,2007:56)



ثانياً: النظريات المفسرة لمفهوم ادارة الصراع النفسي:

١ـنظرية التحليل النفسي (Psychoanalytic theory) سيجموند فرويد

ترى هذه النظرية بان حياة الانسان عبارة عن سلسلة متواصلة من الصراعات التي يحاول الفرد من خلالها الإدارة والتوفيق بين القوى المتعارضة، كما هو الحال بين الأنا الشعورية وبين المواد المكبوتة في اللاشعور والمتأهبة دوما للظهور الى السطح (الشعور)، أو بين المكونات الثلاث المكونة للجهاز النفسي (الهو والأنا والأنا الأعلى) المتصارعة مع بعضها البعض نتيجة تعارض أهدافها ووظائفها. وقد صور (فرويد) الأمر وكان الصراعات جزءا من طبيعة الإنسان و أمر محتوماً لا يمكننا تجنيه، ويجب على الانسان ضبطها وأدارتها والتحكم بها بصورة ناجحة لكي يستطيع ممارسة حياته بفاعلية ونجاح (باترسون، ١٩٩٠: ٥٦).

٢ـ النظرية السلوكية Behavioral theory :

فسر السلوكيون الصراع النفسي وفقا لمفاهيمهم النظرية السلوكية وقوانين التعلم، وبناء على طريقتهم في البحث القائمة على الملاحظة والتجريه اذ يرون بأن الصراع النفسي ينشأ عن طريق تقديم مثير للكائن الحي يكون له القدرة على استشارة استجابتين متناقضتين وبنفس القوة(الدسوقي، ٢٠٠٧، :٧٦).وقد وضع (دولارد وميلر) مجموعة من المبادى أو القوانين التي تحكم السلوك في المواقف المسببة للصراع النفسي:

١.أنه كلما اقرب الكائن من الهدف المرغوب فيه ازداد ميله إلى الاقتراب منه (إقدام)
٢.أنه كلما اقرب الكائن من الهدف غير المرغوب فيه زاد ميله إلى الابتعاد عنه (الإحجام)
٣.أن الميل إلى الإحجام أكبر من الميل إلى الإقدام.
٤. أن قوة الميل إلى(الإقدام أوالإحجام)تتوقف على قوة الدافع بالاتجاه إلى الهدف أو بعيدا عنه.
٥. إن الميل إلى الإقدام أو الإحجام، يزداد قوة بفعل التعليم باعتباره سلوك كغيره من السلوك. (كفافي، ١٩٩٩:٨٩).

ج. نظرية التنافر المعرفي Cognitive dissonance theory ليون فستنجر ١٩٦٠:

إنّ الحاجة إلى الاتساق العقلي أو المعرفي غالبا ما تستثير السلوك، فإذا حدث نوع من التصارع والتناقص بين الجوانب المعرفية (المعلومات أو الأفكار أو المدركات) عند الفرد يشعر

بعدم الارتياح مما يدفعه ذلك إلى إزالة هذا التصارع أو التناقض لإحداث التوازن ومن هنا ظهرت نظرية (اختزال التنافر المعرفي) الذي طوّرها (ليون فستنجر ١٩٥٧).

إذ يرى أنّ التنافر المعرفي يحدث عندما يكون هناك تناقض بين معتقدين أو عملين أو بين معتقد وعمل فنعمل على حل النزاع والتناقض لخلق حالة من التوازن وهو المطلوب وسيؤدي ذلك بالمقابل إلى تغيير الفرد لسلوكه الذي سيؤدي إلى تغيير في نماذج التفكير وبالنتيجة تغير اكبر في السلوك (محمود، ٢٠٠١: ٢٤٨).

ويرى (فستنجر) أن هناك ثلاثة عوامل تنشط التناشز المعرفي وتستثير السلوك هي:-

١.عندما لا تتسق الجوانب المعرفية لشخص مع المعايير الاجتماعية.

٢.عندما يتوقع الإفراد حدوث حدث ما ويقع حدث أخر بدلاً منه.

٣.عندما يسلك الفرد سلوكاً يختلف مع اتجاهاته العامة (دافيدوف، ١٩٨٤: ٤٣٧).

يرى ليون فستنجر (L . Festinger) في نظريته عن التنافر المعرفي إلى أن الصراع ينشأ عند الفرد عندما تتناقض أو تتعارض النواحي والعناصر المعرفية كالمعلومات و المدركات والمفاهيم والأفكار، ومن أمثلة التنافر المعرفي عدم الاتساق بين السلوك العملي أو الفعلي للفرد وأفكاره النظرية أو أقواله، ويترتب على هذا التعارض صراعا وقلقا يدفعان بالفرد إلى محاولة الحفاظ على أنساقه المعرفي (القريطي، ٢٠٠٣: ٣١). وتؤكد لنا نظرية فستنجر (Festinger) عن على اهمية تحقيق التوازن والسعي الناجح للتوفيق بين العمليات المعرفية وتوظيفها بشكل يضمن تحقيق الادارة الناجحة على الصراعات التي يتعرض لها الفرد عبر تعامل مع الآخرين في مواقف الحياة المختلفة(Hansone,1992,p.34).



الفصل الثالث(منهج البحث وإجراءاته):

اولاً: مجتمع البحث: يشتمل مجتمع البحث الحالي على جميع المرشدين التربويين في المدارس المشمولة بالإرشاد التربوي في المديرية العامة لتربية محافظة النجف الأشرف والذين يمارسون مهنة الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، والبالغ عددهم (٢٦٥) مرشداً ومرشدة موزعين بحسب الجنس بواقع(١٥٦) مرشداً، و(١٠٩) مرشدة كما موضح في الجدول(١)

مجتمع البحث من المرشدين التربويين في محافظة النجف الاشرف

مجتمع البحث الكلي	عدد المرشدين التربويين		المجموع
المديرية العامة لتربية محافظة النجف	الذكور	الإناث	٢٦٥
	١٥٦	١٠٩	



ثانياً : عينة البحث : تم اختيار العينة بالطريقة الطبقية العشوائية من مجتمع البحث الكلي، ولغرض تحديد عينة تمثل المجتمع، اختير (١١٠) مرشداً و(٧٠) مرشدة وبنسبة (٦٨%) تقريباً من المجتمع الأصلي للبحث . كما موضح في الجدول(٢)

عينة البحث من المرشدين التربويين في محافظة النجف الأشرف

عينة البحث	عدد المرشدين التربويين		المجموع
المديرية العامة لتربية محافظة النجف	الذكور	الإناث	١٨٠

	١١٠	٧٠	



ثالثاً : أدوات البحث Scales Of The Research:

أولاً : صياغة فقرات مقياس مهارات التمكين النفسي: من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحث ببناء مقياس مهارات التمكين النفسي لدى المرشدين التربويين معتمداً على النظرية نظرية سبريتزر(Spreitzer,1995) ووفق الخطوات العلمية للبناء اذ تم صياغة فقرات المقياس بصورتها الأولية والبالغ عددها (٤٢) فقرة. واعتمد الباحث طريقة ليكرت بوضع مقياس خماسي متدرج اي بوضع خمس بدائل امام كل فقرة (تنطبق عليَّ دائماً ، تنطبق عليَّ غالباً ، تنطبق عليَّ أحياناً ، تنطبق عليَّ نادراً ، لا تنطبق عليَّ أبداً) إذ تعطى لها عند التصحيح الدرجات (١,٢,٣,٤,٥) على التوالي للفقرات الإيجابية، أما الفقرات المصاغة باتجاه سلبي فيعطى لها عند التصحيح(١,٢,٣,٤,٥).

ثانياً: صلاحية الفقرات : قام الباحث بعرض فقرات مقياس مهارات التمكين النفسي بصيغته الأولية المؤلف من (٤٢) فقرة على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والقياس النفسي، والبالغ عددهم(١٠) محكمين وبناء على ملاحظات المحكمين وآرائهم تم استبعاد (٢) فقرات المقياس.

ثالثاً : التحليل الإحصائي لفقرات مقياس مهارات التمكين النفسي (حساب القوة التميزية):

ويقصد بالقوة التمييزية للفقرات مدى قدرة فقرات المقياس على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الإفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة (Shaw, 1967,p :97). إن امتلاك الفقرة للقوة التمييزية يمكنها من الكشف بين الدرجات العالية والواطئة بين المستجيبين في المفهوم الذي أعدت لقياسه(تايلر،١٩٨٩: ١٠٠). ومن اجل حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس مهارات التمكين النفسي اعتمد الباحث أسلوب المجموعتين المتطرفتين يستخدم هذا الأسلوب لمعرفة مدى قدرة فقرات المقياس على التمييز بين المستجيبين ذو الدرجات العليا والدرجات الواطئة للسمة أو الظاهرة المراد قياسها في الاختبار(Stanely & Hopkin,1972,p:268).. تم تطبيق المقياس على عينة البحث البالغ عددها(١٨٠) مرشداً ومرشدة، وبعدها تصحيح استمارات المقياس وحساب الدرجة الكلية لكل استمارة، ثم اختيرت نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات وسميت بالمجموعة العليا، وكذلك نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات ،وسميت بالمجموعة الدنيا، وفي ضوء هذه النسبة بلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (٤٩) استمارة، وذلك لإخضاعها لعملية التحليل الإحصائي للحصول على أقصى درجات التطرف في الاستجابات بين المجموعتين وبعدها تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعة العليا و المجموعة الدنيا على فقرات المقياس البالغ عددها (٤٠) فقرة، وتم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين درجات كل من المجموعتين، وعُدّت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتميز كل فقرة عن طريق مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية والتي تساوي(١،٩٨) عند مستوى دلالة(٠،٠٥) وبدرجة حرية (٩٦) وقد تبين أن جميع الفقرات مميزة ودالة إحصائيا بأستثناء (٣) فقرات تم استبعادهما ليصبح المقياس بصيغته النهائية مكون من (٣٧) فقرة .

صدق المقياس Scale Validity

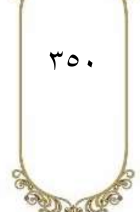
يعد الصدق من الخصائص السايكومترية المهمة في بناء أي مقياس نفسي والمقياس الصادق هو المقياس الذي يحقق الوظيفة الذي وضع من أجلها (أحمد ، ١٩٨١ : ٢٠٣) وقد تحقق الباحث من نوعين للصدق هما الصدق الظاهري وصدق البناء وعلى النحو الآتي :

١- **الصدق الظاهري:** إذ تحقق هذا النوع من الصدق بعد أن عرض الباحث فقرات مقياس مهارات التمكين النفسي وبدائله على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والقياس والتقويم، للحكم على مدى صلاحية الفقرات الموضوعة ضمن مجالات المقياس.

٢- **صدق البناء:** فقد اعتمد الباحث على القوة التميزية في حساب هذا النوع من الصدق وحساب درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

مؤشرات الثبات: لقد اعتمد الباحث على طريقتي أعادة الاختبار بأستعمال معامل ارتباط بيرسون وطريقة الاتساق الداخلي باستعمال معادلة الفا كرونباخ وقد تبين ان الثبات بطريقة الاولى بلغ(٠,٨٣) وبطريقة الثانية بلغ(٠,٨٥) وكلا المعاملين عُدا مقبولين بالقياس الى الدراسات السابقة .

ثانياً : مقياس إدارة الصراع النفسي: قام الباحث ببناء مقياس ادارة الصراع النفسي بشكل دقيق متبعا الخطوات العلمية في البناء، وان الباحث اعتمد على نظرية (ليون فستنجر ١٩٦٠) لمفهوم إدارة الصراع النفسي اذ قام الباحث بصياغة (٤٠) فقرة على وفق طريقة ليكرت (Likert) في القياس مع مراعاة الشروط الواجب توافرها في صياغة المقاييس النفسية والتي تم الاشارة اليها مسبقاً في مقياس(مهارات التمكين النفسي).



الاجراءات الاحصائية لتحليل فقرات مقياس إدارة الصراع النفسي(حساب القوة التميزية)

بعد التأكد من صلاحية الفقرات منطقياً اجرى الباحث التحليل الإحصائي لها للتأكد من صلاحيتها إحصائيا وذلك عبر استعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين وبذلك استعمل نفس الإجراءات المتبعة في تحليل فقرات مقياس(مهارات التمكين النفسي) واتضح بان جميع فقرات المقياس صالحة لقياس ما أعدت لآجلة ما عدا (٤) فقرات تم استبعادها من المقياس ليصبح المقياس بصيغته النهائية مكون من(٣٦) فقرة.

مؤشرات الصدق Validity Indexes

١-الصدق الظاهري : وقد تحقق هذا النوع من الصدق عبر عرض فقرات المقياس على عينة الخبراء والمختصين في مجال علم النفس والقياس النفسي وطلب منهم ابداء ملاحظاتهم في مدى تمثيل هذه الفقرات للظاهره المراد قياسها .

٢-صدق البناء : من اجل تحقيق هذا النوع من صدق قام الباحث بحساب معامل ارتباطها درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس في وصفه اجراء للتأكد من صدق بناء المقياس اذ تبين ان جميع الفقرات صالحة للقياس.

مؤشرات الثبات: لقد اعتمد الباحث على طريقتي أعادة الاختبار بأستعمال معامل ارتباط بيرسون وطريقة الاتساق الداخلي باستعمال معادلة الفا كرونباخ وقد تبين ان الثبات بطريقة الاولى بلغ(٠,٨٦) وبطريقة الثانية بلغ(٠,٨٩) وكلا المعاملين عُدا مقبولين بالقياس الى الدراسات السابقة .

التطبيق النهائي للمقياسيين : بعد التأكد من مؤشرات الصدق والثبات للمقياسيين قام الباحث بتطبيق المقياسيين على عينة البحث التطبيقية الرئيسية والبالغة (١٨٠) مرشداً ومرشدة من المرشدين التربويين العاملين في المديرية العامة لتربية النجف الاشرف، بهدف معالجتها إحصائيا للتوصل إلى أهداف البحث والتي ستوضح لاحقا.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل اليها بعد تحليل البيانات وفق أهداف البحث ،ثم مناقشة تلك النتائج وتفسيرها في ضوء الأطر النظرية والدراسات السابقة التي تم عرضها وكما يأتي:-

الهدف الأول: التعرف على مستوى مهارات التمكين النفسي لدى المرشدين التربويين:-

يمكن توضّح النتائج بحسب كل مهارة من مهارات التمكين النفسي(الخمسة) وكما يأتي:-

بعد تطبيق مقياس مهارات التمكين النفسي الذي أعدّه الباحث في هذا البحث ، على العينة البالغ حجمها (١٨٠) مرشداً ومرشدة وبعد تصحيح الإجابات وحساب الدرجات كانت النتائج كالآتي:-

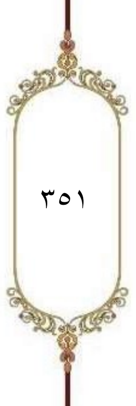
١- درجات مهارات التمكين النفسي عند عينة البحث وبحسب فئاتها:-

كانت متوسطات درجات مهارات التمكين النفسي (المهارات الانسانية والمهارات الذاتية والمهارات الاجتماعية والمهارات الفنية والمهارات التصورية) عند عينة البحث ككل هي (١٨,٣٤٦ ،١٥,٦٩٠، ٨,٢٣٢، ٤,١٤٥ ٥,٩٠٩) على التوالي وبانحرافات معيارية مقدارها (٦,٨٦٤ ،٨,٠٥٤، ٩,٣٣٤، ٢,١٩٦ ، ٣,٧٦٤) على التوالي ايضاً.

والذي يبدو منه أن بعضها كان أكبر من المتوسط الفرضي لكل مهارة والبعض الآخر أصغر منها، وكان المتوسط النظري لكل مهارة (٧,٨) درجة.

٢- دلالة الفرق بين متوسطات درجات المهارات والمتوسط النظري :-

بما أن الباحث اعتمد المتوسط النظري لكل مهارة والبالغ (٧,٨) درجة معياراً للحكم على قوّة متوسط درجاتها عند عينة البحث وعند فئاتها، لذلك استخدم الاختبار التائي (T- Test) لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات كل مهارة والمتوسط النظري، فكانت النتائج كما في الجدول (٣) الذي يوضّح النتائج بحسب كل مهارة من مهارات التمكين النفسي (الخمسة) وكما يأتي:-



أ- المهارات الإنسانية: كان متوسط درجات هذا النوع من المهارات عند عينة البحث(ككل) أكبر من المتوسط النظري له وبفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة البالغة(١٥,٢٣) درجة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٩) درجة، وهذه النتيجة تطابقت مع كافة فئات العينة من المرشدين التربويين وتشير هذه النتيجة بشكل عام إلى أن المرشدين التربويين على اختلاف جنسهم يميلون الى استخدام هذا النوع من المهارات في المواقف الحياتية والمهنية الارشادية.

ب- مهارات الذاتية .كان متوسط درجات هذا الأسلوب عند عينة البحث (ككل) أكبر من المتوسط النظري للمقياس وبفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٢١٦) درجة هي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٩) درجة، إذ تشير هذه النتيجة بشكل عام إلى أن المرشدين التربويين يميلون إلى استخدام هذا النوع من المهارات في المواقف الحياتية والمهنية الارشادية، وقد يعود السبب في ذلك إلى طبيعة نمط شخصياتهم كمرشدين ومختصين في مجال علم النفس والى طبيعة تاهيلهم العلمي فهم من يقدم الدعم النفسي والاجتماعي للاخرين وهذا يتطلب مهنم امتلاك مثل هذا النوع من المهارات.

ج- المهارات الاجتماعية. كان متوسط درجات هذا الأسلوب عند عينة البحث (ككل) أكبر من المتوسط النظري للمقياس وبفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (١٦,٤٧١) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)، وهذا يعني أن أفراد العينة من المرشدين التربويين يستخدمون هذا النوع من المهارات في التعامل مع الاخرين وفي مجال عملهم الارشادي كونهم بحاجة ماسة لمثل هذا النوع من المهارات وهذا يمكنهم من تقديم الخدمات الارشادية والنفسية للمسترشدين بصورة مناسبة.

د- المهارات الفنية. كان متوسط درجات هذا الأسلوب عند عينة البحث (ككل) من المرشدين التربويين أصغر من المتوسط النظري للمقياس وبفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (١,١٦-)اصغر من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٩)، وهذا يشير إلى ان المهارات الفنية جاءت بمستوى متوسطة لدى المرشدين التربويين ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية سبرايتزر (Sprietzer) حيث أشارت الى أن معظم المرشدين التربويين يرغبون في النجاح واستغلال إمكاناتهم وطاقاتهم في أنجاز مهامهم ، لكنهم احياناً ما يواجهون معوقات تمنعهم من تحقيق الشعور بتمكينهم النفسي في اداء واجباتهم ، كعدم امتلاكهم للاستقلالية

وحرية التصرف في ادائهم والشعور بأهمية العمل والتي يعدونها من اهم مكونات تحقيق الذات من خلال استغلال ما لديهم من مواهب وقدرات فردية في العمل ، بسبب القيود المفروضة من قبل الادارة او المؤسسة التي يعملون بها (1451: 1995 , Sprietzer).

هـ- المهارات التصورية:.كان متوسط درجات هذا الأسلوب عند عينة البحث (ككل) أصغر من المتوسط النظري للمقياس، وبفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (١,٤٥-) أصغر من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٩) وهذا يشير إلى ان المهارات التصورية جاءت متوسطة لدى المرشدين التربويين ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية سبرايتزر (Sprietzer) في أن الأفراد الذين يشعرون بمهارات تصورية منخفض يملكون نظرة سلبية عن أنفسهم وعدم ثقة بالنفس وقدرة أقل على مواجهة المشكلات وعدم الاستقلالية في اتخاذ القرار مما يدفع بهم الى تكرار السلوكيات التي لا تحقق لهم المنفعة وتؤدي إلى عدم إشباع حاجاتهم النفسية ، وهؤلاء الافراد لا يستغلون ما لديهم من مواهب وقدرات فردية وبالتالي عدم القيام بمهامهم بشكل أفضل وعدم مواكبة التراكم المعرفي والتقدم العلمي السريع والاطلاع على كثير من المعلومات والمعارف والحقائق لمواجهة المواقف المختلفة ، من ثم سوف يخلق لديهم تصورات سلبية نحو العمل (1451: 2005 , Sprietzer).كما موضح في الجدول:

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية لمقياس مهارات التمكين النفسي



مهارات التمكين النفسي	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط النظري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة(٠،٠٥)
المهارات الانسانية	١٨٠	١٨،٣٤٦	٦,٩٢٢	٧,٨	١٥،٢٣١	١,٦٩	دالة
المهارات الذاتية	١٨٠	١٥،٦٩٠	٨،٠٥٤	٧,٨	١٢،٢١٦	١،٦٩	دالة
المهارات الاجتماعية	١٨٠	٨،٢٣٢	٩،٣٣٤	٧,٨	١٦،٤٧١	١،٦٩	دالة
المهارات الفنية	١٨٠	٤،١٤٥	٢،١٩٦	٧,٨	-١،١٦	١،٦٩	غير دالة
المهارات التصورية	١٨٠	٥،٩٠٩	٣،٧٦٤	٧,٨	-١،٤٥	١،٦٩	غير دالة



الهدف الثاني: التعرف على مستوى إدارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين.

بعد تطبيق مقياس إدارة الصراع النفسي على عينة البحث الاساسية والبالغة (١٨٠) مرشداً ومرشدة، وبعد معالجة البيانات احصائياً بلغ المتوسط الحسابي لدرجات افراد العينة (٤٢,٨٥) و بانحراف معياري قدره (٤,٢٧٦) درجة، وللتعرف على دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي المحسوب من العينة والمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (١٢٠) استعمل الباحث الاختبار التائي

لعينة واحدة اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٧٤٨) درجة وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة(١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٧٩) تبين ان القيمة التائية المحسوبة هي اكبر من القيمة التائية الجدولية وبذلك يكون الفرق دال احصائياً ولصالح المتوسط المحسوب، مما يشير هذا إلى أن المرشدين التربويين يتمتعون بقدر كافي من القدرة على إدارة الصراع النفسي سواء مع انفسهم او مع الاخرين وهذا جاء منسجماً مع نظرية فستتجر (Festinger) التي تبناها الباحث في تفسير النتائج، والذي بين دورها في مجال العمل، وفي مجال العلاقات العامة اذا كدت هذه النظرية على اهمية تحقيق التوازن والسعي الناجح للتوفيق بين العمليات المعرفية وتوظيفها بشكل يضمن تحقيق الادارة الناجحة على الصراعات التي يتعرض لها الفرد عبر تعامل مع الآخرين في مواقف الحياة المختلفة كما موضح في:

الجدول (٤)

الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي لمقياس إدارة الصراع النفسي

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
إدارة الصراع النفسي	١٨٠	٤٢,٨٥	٤,٢٧٦	١٢٠	١٢,٧٤٨	١,٦٩	٠,٠٥



الهدف الثالث: العلاقة الارتباطية بين مهارات التمكين النفسي وإدارة الصراع النفسي للمرشدين التربويين



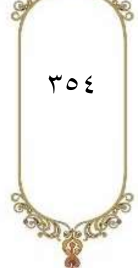
للتعرف على طبيعة العلاقة الارتباطية بين مهارات التمكين النفسي وإدارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين، استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون لدرجات أفراد العينة على كل مهارة من مهارات التمكين النفسي ودرجاتهم على مقياس إدارة الصراع النفسي، فكانت النتائج كما موضح في الجدول(٥) .

نتائج معاملات الارتباط بين مهارات التمكين النفسي وإدارة الصراع النفسي

مهارات التمكين النفسي	**إدارةالصراع النفسي**	**قيمة معامل الأرتباط**	**القيمة التائية**	
			المحسوبة	**الجدولية**
المهارات الانسانية	**إدارةالصراع النفسي**	٠,٢٧٥	٥,٧٢٩	١,٩٦

المهارات الذاتية	**إدارةالصراع النفسي**	٠,٣٨٨	٨,٣٩١	١,٩٦
المهارات الاجتماعية	**إدارةالصراع النفسي**	٠,٣١٧	٦,٦٠٤	١,٩٦
المهارات الفنية	**إدارةالصراع النفسي**	٠,٥٢٣	١٢,١٦٣	١,٩٦
المهارات التصورية	**إدارةالصراع النفسي**	٠،٤٣٢		

يتبين من الجدول (٥) ان جميع معاملات الأرتباط بين مهارات التمكين النفسي وإدارة الصراع النفسي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٧٩) حيث كانت القيم التائية المحسوبة أكبر من القيم التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)، مما يشير الى ان هناك علاقة موجبة ودالة احصائياً بين مهارات التمكين النفسي و إدارة الصراع النفسي لدى المرشدين التربويين وهذه النتيجة تبين بان المرشدين التربويين يمتلكون مهارات التمكين النفسي بصورة جيد وهم ايضاً يتصفون بالقدرة إدارة الصراع النفسي مع انفسهم ومع الاخرين، ومعنى هذا ان مهارات التمكين النفسي لها علاقة موجبة وطردية بالقدرة على إدارة الصراع النفسي أي كلما زادت مهارات التمكين النفسي ارتفعت معها القدرة على إدارة الصراع النفسي، والعكس صحيح ايضاً. فالعلاقة بين مهارات التمكين النفسي بمجالاته الخمسة علاقة موجبة طردية مع إدارة الصراع النفسي، اذ تتداخل مهارات التمكين النفسي مع كل المواقف والاحداث التي يتعرض لها المرشد التربوي سواء كانت على المستوى النفسي او المهني او الشخصي او الاجتماعي والتي يكون فيها في حالة صراع عندما يتعامل معها اذ ان هذه المهارات تمكنة من النجاح في إدارة الصراع بصورة جيدة.



المصادر

- أبو عيطة ، سهام(١٩٨٧): **مبادئ الإرشاد النفسي** ، دار القلم، الكويت.
- الآلوسي ، جمال حسين ، المعروف ، احمد(٢٠٠٢): **الكراس التوجيهي في الإرشاد التربوي** ، مطبعة وزارة التربية ، ط١ ، بغداد .
- تايلر، ليونا (١٩٨٩): **الاختبارات والمقاييس** ، ترجمة : محمد عثمان نجاتي، دار الشوق ، بيروت .
- جابر، عبدالحميد جابر وكفافي، علاء الدين(١٩٩٠): **معجم علم النفس والطب النفسي**، ج٢، القاهرة، مطابع الزهراء للاعلام العربي.
- دافيدوف، لندا . ل(١٩٨٤)(: **مدخل علم النفس**، ترجمة سيد الطواب ومحمود عمر ونجيب خزان، ط٤ ،دار ماكجر وهيل للنشر، القاهرة .
- الدسوقي، مجدي محمد(٢٠٠٧): **دراسات في الصحة النفسية** ،المجلد ١، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.
- الشجيري ، داود حمزة حسن(٢٠١٤) : **التمكين النفسي وعلاقتهُ بالصحة النفسية لدى مدرسي محافظة بابل** ، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي ، كلية التربية ، جامعة بابل .
- صالح، صالح مهدي (١٩٩٥): **الاحتراق النفسي لدى المرشدين التربويين وعلاقته ببعض المتغيرات**،(أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- كاظم، علي وحربي، جواد (١٩٩٥) : **استقصاء دور المرشدين التربويين في المدارس الثانوية في الكويت** ، مجلة الارشاد التربوي، العدد (٨) .
- محمود ،عصام نجيب (٢٠٠١) : **ديناميات السلوك الانساني واستراتيجيات ضبطه وتعديله** ،الاردن دار البركة للنشر والتوزيع .



يوسف، جوزيف زكريا(١٩٩٧): **قضايا سيكولوجية**، الإسكندرية، الدار المصرية.

- Edwards, Jennifer L. et al,(2002): **Personal Empowerment Efficacy, and Environmental Characteristics,** Journal of Educational Administration, Vol.40, No.1
- Festnger, L,Y(1989):"**Statistical analysis in psychological and Education**"New york,Mc Grew-Hill.
- Fourie, A ,.(2009): **Psychological empowerment: A south african perspestive**, university of south Africa .
- Goleman,D(2002),**An EL-Based Theory of Per From the Book of the Emotionally Intellingent work place**, Edited by cary cherniss and Daniel goleman.
- Hansone , L.A. & Ziegler , D.J. (1992) **:** **Personality theories** . McGraw Hill , New York .
- Madak,p,& Gieni,c (1991): **Half-time elementary school counselor ; tcachcrs expctaions of role eversus actual activities,** canadian journal of counseling.
- Martin,S,.(2007): **The relationship betwee nurses' envi-rontal and psychological strain in critical care nursing work enviornments,** A dissertation submitted to the graduate faculty of north carolina state university .
- Mccluske, , R..: (1997). **Evaluating replicability of factors in the Revised NEO Personality Inventory: Confirmatory factor analysis of antisocial and prosocial information**
- Oladipo, S, E,PHD(2009): **Psychological Empowerment and Development,** Dept of Counseling Psychology, Tai Solarin University of Education, Ijagun,Ogun State,U,S, A.
- Seibert,S,. et.al,.(2011): **antecedents and consequences of Psychological and team empowerment in organizations: A meta-analytic review**, journal of applied Psychology American Psychological association.
- **Shaw**, M.E. (1967):**Scales For The Measurement of Attitude.** New York: McGraw-Hil.p.450
- Spreitzer ,G.M,(1995) : **Psychological Empowerment in the workplace؛ dimensions, measurement and validation**, Academy of management journal , Vol ,38 , NO.5.
- Spreitzer, G.M.&Quinn,R.E. (1997): **The road to empowerment Seven questions every leader should consider**. Organizational Dynamics, 26(2), 37–48.
- Spreitzer, G.M., and Doneson ,D. (2005) : **Musings on the past and future of employee empowerment forthcoming in the handbook of**

organizational development (edited by tom cummings) Thousand task sage.

- Spreitzer,G,.et.al,.(1999): **Empowered to lead: the role of psychological empowerment in leadership** ,Journal of organizational behavior
- Spreitzer ،Gretchen (2007) : **The Handbook of Organ-izational Behavior**, Sage Publications ،edited by Cary Cooper and Julian Barling .
- Stanly & Hopkyn . (1972): **Reality therapy as a better Alternative** Journal of Reality, therapy .
- Thomas, K. W. & Velthouse, B. A. (1990). "**Cognitive Elements of empowerment, Academy of Management Review. (15) .**



تحليل محتوى أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط في ضوء مهارات التفكير عالي الرتبة

م.م. حسين علي رهيف / المديرية العامّة للتربية في النجف الأشرف

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى تحليل محتوى أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط في ضوء مهارات التفكير عالي الرتبة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف أعدّ الباحث قائمة بمهارات التفكير عالي الرتبة بحسب تصنيف العتوم لها وقدمها إلى الخبراء المتخصصين في مناهج وطرائق التدريس اللغة العربية لاستخراج الصدق الظاهري، ومن ثَمَّ شرع الباحث بتحليل فقرات أنشطة وتمرينات الكتاب في ضوء المهارات الواردة في قائمة مهارات التفكير النهائية، بعدها تأكد الباحث من ثبات التحليل بين تحليله وتحليل محلّل خارجي، وتوصل الباحث إلى التكرارات والنسب المئوية التي حققتها كلّ مهارة من مهارات التفكير عالي الرتبة بحسب ورودها في أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية المنهجي، وتأسيساً على هذه النتائج توصّل إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: تحليل محتوى، الأنشطة، كتاب اللغة العربية، الثالث متوسط، مهارات التفكير عالي الرتبة

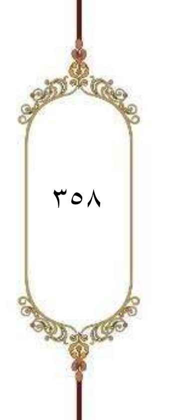
Abstract:

The current research aims to analyze the content of the activities and exercises of the Arabic language book for the third intermediate grade in the light of high-ranking thinking skills, and in order to achieve this goal, the researcher prepared a list of high-ranking thinking skills according to its classification and presented it to experts specializing in curricula and methods of teaching and in the Arabic language and literature.

Then the researcher proceeded to analyze the paragraphs of the activities and exercises of the book in light of the skills contained in the list of final thinking skills, after which the researcher made sure of the consistency of the analysis between his analysis and the analysis of an external analyst, and the researcher reached the occurrences and percentages achieved by each skill of high-order thinking skills according to their occurrence in the activities And exercises of the textbook of the Arabic language methodology, and based on these results, a set of conclusions, proposals and recommendations were drawn up.

Key words: content analysis, activities, Arabic language book, the third medium, high-order thinking skills





الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

إنّ عالم اليوم أصبح قرية صغيرة فانتشار وسائل الاتصال والفضائيات غزت كل بيت في المدينة والريف والبادية وهي تعجّ بكلّ جديد وتناقض كلّ شيء يهم حياة الناس، إن الحياة ليس من السهل أن تعاش من دون تفكير والذي لا يستخدم تفكيره بشكل صائب سوف يبقى يدفع فواتير سوء تفكيره في مختلف مناحي حياته، إن قضايا كثيرة مثل المجاعات وانشار المخدرات والحروب وانتهاك حقوق الانسان وعمالة الأطفال واختلاف الثقافات واختلاف وتصارع الأديان والطوائف والمرض وانتشار التمييز العرقي والتعصب الديني والفجوة بين الأجيال والكون بكل ما فيه من مذهلات كل ذلك يشكلّ غيضاً من فيض من الأسباب والدواعي التي تدفع الإنسان للتفكير فيها وفهمها ودراستها وإيجاد الحلول لها (عبد العزيز، ٢٠٠٩ : ٣٢).

ولا شكّ أن العملية التعليمية والتربويّة عملية منظمة هادفة تضع الطالب وتكوينه المعرفي والوجداني والمهاري غاية لها، على وفق متطلبات العصر والنظرة المتطلعة للمستقبل، وهي بحسب ذلك عملية مرنة ودائمة التطوير والتعديل، ولها أدواتها التي تعمل عبرها لتحقيق غايتها، والمنهج الدراسي من أهم تلك الأدوات.

إنّ المنهج يوضع بهدف إعداد المواطن الصالح اعداداً كاملاً في النواحي العقلية والجسمية والنفسية والخلقية والانفعالية، فلا بد لنا من الاهتمام بعملية التربية لأنها وسلة المجتمع في بناء أفراده، ووسيلة التربية في ذلك هي المناهج الدراسيّة (العرنوسي وسعد، ٢٠١٥: ٥٩).

وإن الكتاب المدرسي هو التطبيق العملي للمنهج، ويخصص لاستخدام الطالب في عملية التعلم واستخدام المعلم في عملية التعليم، وينبغي أن يعكس الكتاب أسس المنهج المتمثلة بفلسفة المجتمع وحاجاته وثقافته، وبعكس طبيعة المتعلمين، وخصائصهم وعناصر المنهج الأخرى: الأهداف، والمحتوى المتمثل بالمعلومات المختارة من المعرفة المنظمة وغير المنظمة التي يستعملها المتعلمون، والأنشطة المرتبطة بالأهداف التي تثري المعارف والخبرات التي يمارسها المتعلمون فضلاً عن التقويم (عطية، ٢٠٠٩: ٣١٥).

وتعدّ الأنشطة من أهم عناصر المنهج ولهذا العنصر وظائف أساسية منها أنه يعمل على الربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، فكثير مما يدرسه المتعلم داخل غرفة الصف يبقى دون دلالة أو معنى حتى يثبت المعلم صحة المعلومة من عدمها، فضلاً عن أن الأنشطة تنمّي مهارات معرفية لدى المتعلّم إذ أن الأنشطة تثير الاهتمام وتدفع إلى التساؤل، مما يعد بداية للنشاط الفعلي، ويعدّ أسلوباً لتعليم الفرد كيفية التفكير (مرعي ومحمد، ٢٠٠٩: ٨٩).

ولعلّ من أهم المحاور التي يطرحها التربويون لشكل المناهج التي تأخذ المستقبل بنظر عنايتها هو محور المناهج وعلاقتها بتنمية التفكير ويعني أن مهارات التفكير عملية إدراكية اجتماعية، ينبغي أن تركز على كيفية التعلّم، ويعني أن التفكير المتضمن في المناهج هو عملية ديناميكية تدعو الطلبة إلى التفاعل والمشاركة (الدليمي وعبد الرحمن، ٢٠٠٨ : ٨٤).

وإنّ مناهج تعليم اللغة العربية في التعليم العام تحتاج إلى ثورة رشيدة تُكثّف فيها الجهود لتطوير محتويات المناهج، وتحديد استراتيجيات تعليمها، حيث إنّها بوصفها الراهن تنفر الطلاب من تعلمها، وتجربهم على الحفظ، وتدعم ثقافة الذاكرة، وتُهمل بشكلٍ بارز اتخاذ اللغة العربية وسيلة لتنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين، ونشأ عن هذه كله إهمال حقيقة أكدتها بحوث معتمدة؛ تقرّ أن اللغة أداة لترقية استيعاب المعارف المتاحة وهي في الوقت نفسه وسيلة لتوليد معارف ومهارات جديدة ومتجددة في كلّ مجالات الحياة (طعيمة وآخرون، ٢٠١١: ٨٣).

ووجد الباحث بحكم عمله كمعلّم جامعي يدرّس مادة اللغة العربية على طلبة المدارس الابتدائية والمتوسطة ضعفاً في مهارات التفكير عالي الرتبة لدى الطلبة، وتركيز محتوى المنهج على مهارات الحفظ والاستيعاب والتطبيق في أحسن الأحوال، فتوجه إلى طريقة تحليل المحتوى للكشف عن مدى توافر مهارات التفكير عالي الرتبة في أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصفّ الثالث المتوسط بشكل علميّ دقيق، لأنّ عملية تحليل المحتوى تقدمُ وصفاً للاتجاهات الظاهرة في مادة الكتاب (بحري، ٢٠١٢ : ١٩٩).

أهمية البحث:

تكمن أهمية الكتاب المدرسي في الدور الكبير والبارز الذي تقدمه للطالب في الحياة التعليمية، فالكتاب ليس مجرد وسيلة تعليمية تساعد في العملية التربوية، بل هو ركيزة أساسية ورئيسية في العملية التعليمية التعلمية، فهو يقدم الإطار العام للمادة الدراسيّة ويعمل على تقديم التوجيه والإرشاد للمتعلم فيما يدرسه، فهو أحد الأركان الأساسية التي يستند عليها المنهاج، وهو أحد الأدوات التي تستطيع من خلالها أن تجعل الطلبة قادرين على بلوغ أهداف المنهاج المحددة مسبقاً (حمادنة وخالد، ٢٠١٢ : ٢١٣-٢١٤)



وإن عملية تحليل المحتوى تعدّ لازمة من لوازم تقويم المناهج ومعرفة مكوناتها ونقاط الضعف ونقاط القوة فيها فبعملية التحليل نتعرف على مكونات المادة التعليمية التي نريد تعليمها وأنشطتها وما تتضمن من حقائق ومفاهيم ومبادئ وتعميمات ونظريات وقيم واتجاهات ومهارات وكيفيات، الأمر الذي يعني عدم قدرة مصممي المناهج ومنفذيها ومطوريها على الاستغناء عن تحليل محتوى الكتب المدرسية بوصفها وسيلة المنهج التي تعبر عن محتواه (الهاشمي ومحسن، ٢٠١٤ : ١٧٣)، فضلاً عن أن من أهم أهداف عملية تحليل المحتوى هو تحديد المهارات العقلية التي ينميها محتوى الكتاب المدرسي أو مهارات التفكير التي ينميها هذا المحتوى لدى المتعلمين (طعيمة، ٢٠٠٤ : ٨٢).

فالتفكير ضرورة من ضروريات ومتطلبات التعليم الهادف الذي يمكن أن يلعب دوراً في عملية تنمية عمليات التفكير ومهاراته التي تمكن الأفراد من تطوير كفاءتهم، فهو ضروري في النجاح الدراسي والحياتي وتحقيق الذات في مجال العمل إذ يساعد التفكير التسليم الدارس على النجاح والشعور بالسعادة والتفوق كما يمكّن الفرد من خلق علاقات جيدة في محيط المدرسة مع رفاقه ومعلميه وذويه (عبد العزيز، ٢٠٠٩ : ٣٤).

ويعدّ التفكير عالي الرتبة أحد أبرز الأبعاد التربوية التي بدأ التربويون الاهتمام بها في السنوات الأخيرة كأحد المفاتيح الهامة لتحقيق الأهداف التربوية لعمليتي التعلم والتعليم، ولضمان التطور المعرفي الفعال الذي يسمح للفرد باستخدام أقصى طاقاته العقلية لتحقيق النجاح والتكيف السليم في مجال التعلم أو الحياة العامة، لأنّ التفكير عالي الرتبة نمط تفكيري، يتطلب جهداً ذهنياً

خاصاً، وصبراً على الشك والغموض والاستقلالية في ممارسة المحاكمة العقلية، أي توسيع حدود المعرفة لما تم اكتشافه، مثلما يشير إلى استجابة لتحدٍ، ويشكل تحدياً لتحديات أخرى (العتوم وآخران، ٢٠١٤ : ٢٠١-٢٠٢)

ونظراً لأهمية مهارات التفكير عالي الرتبة بالنسبة للطالب عمد الباحث إلى تحيل محتوى أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط لتقصي هذه مهارات فيها، للوصول بصورة علمية إلى نسبها الدقيقة ومدى مراعاة مؤلفي المنهج لهذه المهارات عند تأليفه، وكل ذلك يعود بالفائدة على الطالب المستهدف الرئيس من العملية التربوية والتعليمية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط ومعرفة مدى تضمين مهارات التفكير عالي الرتبة فيها.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي في:

- كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط بجزأيه الأول والثاني الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

مصطلحات البحث:



أولاً: تحليل المحتوى:

١. **لغةً : تحليل:** " من حَلَّ العُقْدَةَ يَحُلُّها حَلاًّ : فَتَحَها ونَقَضَها فانْحلَّت، والحلُّ : حلُّ العُقْدَةِ" **(ابن منظور، د.ت، مادَّة ح ل ل، ص ٩٧٢) .**

المحتوى : من حَوَى الشَّئَ يَحْويهِ حَيّاً وحَوَايَةً واحْتَواهُ واحْتَوى عَلَيْهِ جَمَعَهُ وأَحْرَزَهُ **(ابن منظور، د.ت، مادَّة ح و ا، ص ١٠٦٢) .**

٢. **اصطلاحاً : تحليل المحتوى : عرَّفهُ كلٌ من :**

* (الجعافرة) : بأنَّهُ " تجزئة المضمون، وتقسيم ما يتضمنه من معارف وحقائق ومفاهيم ومبادئ وقوانين واتجاهات وقيم ومهارات إلى عناصرها المكونة " **(الجعافرة، ٢٠١١ : ١٢٦) .**

*(الخوالدة ويحيى) : بأنَّهُ "عملية منظمة تتمثل في إعادة تنظيم مادة الاتصال الإنساني المستهدفة بالتحليل، في منظومات خاصّة، تتسق مع الرموز المفتاحيّة التي وضعها المحلل أساساً لعمله ويراها تناسب تحقيق أهدافه من عمله أو أهداف المستعمل لنتائج التحليل " **(الخوالدة ويحيى، ٢٠١٤ : ١٣١) .**

٣. الأنشطة :

- لغةً: ((نشط: النَّشاطُ ضدُّ الكسلِ يكونُ ذلكَ في الإنسانِ والدّابةِ، نشِط نشاطاً فهو نشِط إليه، فهو نشيط)) (ابن منظور، د.ت، ٤٤٢٨).
- اصطلاحاً:

عرّف (موسى) النشاط المدرسي بأنّه : ((كلُّ جهد عقلي أو بدني يقوم به التلميذ لإنجاز هدف محدد ويجب التأكد من مدى تحقيق التلاميذ لهدف النشاط)) (موسى، ٢٠٠٢: ٣١٣).

وعرفها حمادات بأنها: ((هو جهد عقلي أو بدني يبذله المتعلّم أو المعلم من أجل تحقيق هدف ما)) (حمادات، ٢٠٠٩ : ١٥٤).

٤. المرحلة المتوسطة: اصطلاحاً: ((هي المرحلة التي تتوسط مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات (الصف الأوّل والثاني والثالث) وتضمُّ الطلبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٢-١٥) سنة (وزارة التربية، ١٩٨١: ٩١).

٥. كتاب اللغة العربية: اجرائياً : ((هو الكتاب المقرر لتدريس مادة اللغة العربية للصف الثالث المتوسط، والمقسّم على وحدة تعليمية تتضمن كلّ وحدة على درس في الطالعة وآخر في قواعد اللغة العربيّة ودرس في الأدب العربي ودرس في الإملاء فضلاً عن دروس التعبير، وتشتملُ نصوصه على مفاهيم وقيم دينية وتربوية ولغوية، وفوائد لغويّة وأنشطة تسبق النص وتليه، فضلاً عن أسئلة المناقشة والتمرينات)).

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

يعرض الباحث في هذا الفصل عدداً من الدراسات السابقة القريبة من عنوان بحثه وبحسب تسلسلها الزمني:



١. **أجرى العادلي (٢٠١٦)** دراسة هدفت إلى تحليل محتوى كتب الأدب النصوص للمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات التفكير الأساسية في العراق، وتكوّنت عينة الدراسة من (٣٦٩) صفحة بعد أن استثنى الباحث المقدمات والهوامش وثبت المحتويات، ولتحقيق أهداف الدراسة أعدَّ الباحث أداةً للتحليل من خلال تضمينها بمهارات التفكير الأساسية، وأظهرت النتائج ما ياتي:

أ. إن كتاب الأدب والنصوص للصف السادس الأدبيّ قد تفوق على كتابي الأدب والنصوص للصفين الرابع الأدبي والخامس الأدبي إذ حصل على أعلى تكرار (١٥٨) ونسبة (٤٥,٤٠%) لمهارات التفكير الأساسية.

ب. في حين حصل كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبيّ على أقل التكرارات لمهارات التفكير الأساسية فكانت بواقع (٨٠) تكراراً وبنسبة (٢٢,٩٨%).

ت. وإن كتاب الأدب والنصوص في المرحلة الإعدادية عند بنائها وتأليفها لم تأخذ بنظر الاعتبار مسألة مهارات التفكير الأساسية بشكلٍ كافٍ ولا سيما مهارتي التنبؤ والفرض.

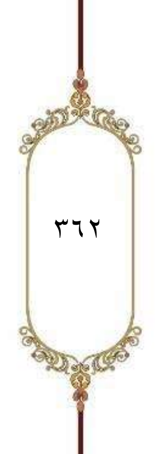
٢. **أجرت البص (٢٠١٨)** دراسة هدفت إلى التعرّف إلى مهارات التعلم والتفكير المتضمنة في محتوى كتب العلوم (العلوم والحياة) في فلسطين ومدى اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا لها، وتكوّنت عينة الدراسة من كتب (العلوم والحياة) للصفوف (السابع والثامن والتاسع)، ومن (٩٩٥) طالباً وطالبةً من المرحلة الأساسية العليا، ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة بإعداد قائمة أداة تحليل المحتوى في ضوء مهارات التعلّم والتفكير وتكونت من (٥) مهارات أساسية هي (حل المشكلات، التفكير الناقد، التفكير الإبداعيّ والابتكار، الاتصال والتعاون، والثقافة الإعلامية والمعلوماتيّة) وقامت الباحثة بإعداد اختبارات لقياس مدى امتلاك الطلبة لمهارات التعلم والتفكير للصفوف الثلاثة وتأكدت من صدقها وثباتها، وأظهرت النتائج ما يأتي:

أ. إن مهارات التعلّم والتفكير المتضمنة في محتوى كتاب العلوم والحياة للصفّ السابع الأساسي جاءت بنسب متفاوتة إذ جاءت النسب المئوية متقاربة لمهارة الاتصال والتعاون، والتفكير الناقد، تلتها مهارة حلّ المشكلات، والتفكير الإبداعي، وأخيراً مهارة الثقافة الإعلامية بنسبة منخفضة.

ب. إن نسب تضمن كتاب العلوم والحياة للصف التاسع الأساسيّ لمهارات التعلّم والتفكير جاءت منخفضة إذ جاءت مهارات التفكير الناقد وحلّ المشكلات بنسب متقاربة، تلتها مهارة الاتصال والتعاون والتفكير الإبداعي بنسبة متقاربة أمّا مهارة التفكير الإعلامية والمعلوماتية فوردت بنسبة منخفضة.

ت. وأظهرت نتائج التحليل لاختبار مهارات التعلم والتفكير أنه لا توجد فروق دالة احصائياً في المتوسطات الحسابية لدرجة اكتساب طلبة السابع والتاسع في اختبارات مهارات التعلم والتفكير تعزى لمتغير الجنس أما في الصف الثامن فكان لصالح الإناث.

٣. **أجرى الخفاجي (٢٠١٨)** دراسة هدفت إلى معرفة مدى تضمين كتاب اللغة العربية للصفّ الأول المتوسط لمهارات التفكير العليا، في العراق، واقتصر مجتمع الدراسة على محتوى الكتاب بجزأيه الأوّل والثاني، أمّا عينته فضمّت موضوعات الكتاب البالغ (٤٩) موضوعاً، استعمل الباحث المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على أُسلوب تحليل المحتوى، ولتحقيق هدف الدراسة أعدَّ وطوّر الباحث أداة التحليل وهي عبارة عن قائمة بأهم مهارات التفكير العليا الواجب تضمنها في كتاب اللغة العربية للصف الأولّ متوسط، وتمثلت بمجالين : المجال الأول مهارات التفكير الناقد وتكوّنت من ١٥ مهارة، والمجال الثاني مهارات التفكير الابداعيّ مكونة من (١٥) مهارة، وجى التأكد من صدق الأداة وثباتها بالاتفاق مع محللٍ خارجيّ واستعمل معادلة (كوبر Cooper) لحساب ثبات التحليل، وأظهرت النتائج قائمة بمهارات التفكير العليا التي ينبغي تضمينها في كتاب اللغة العربية، وتوافر مهارات التفكير العليا (مهارات التفكير الناقد والإبداعي) بنسب متفاوتة ، فجاءت مهارات التفكير الناقد في المرتبة الأولى بتكرار (٤٤١) بنسبة (٦٢%) وجاءت بعدها مهارات التفكير الإبداعي بتكرار (٢٧٠) بنسبة (٣٨%).



موازنة الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية:

في ضوء استعراض الدراسات السابقة التي حددها الباحث تبيّن ما يأتي:

١. استعملت الدراسات السابقة جميعها المنهج الوصفيّ، والدراسة الحالية استعملت المنهج الوصفي أيضاً.

٢. استعملت الدراسات السابقة جميعها طريقة تحليل المحتوى أسلوباً في تحليل المادة المراد بحثها، وكذلك الدراسة الحالية.

٣. اختلفت الدراسات السابقة في أهدافها فقدت هدفت دراسة (العادلي،٢٠١٦) إلى تحليل محتوى كتب الأدب النصوص للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء مهارات التفكير الأساسية، أمّا دراسة (البص، ٢٠١٨) فقد هدفت إلى التعرّف إلى مهارات التعلم والتفكير المتضمنة في محتوى كتب العلوم (العلوم والحياة) في فلسطين ومدى اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا لها، وأمّا دراسة (الخفاجي ،٢٠١٨) فقد هدفت إلى معرفة مدى تضمين كتاب اللغة العربية للصفّ الأول المتوسط لمهارات التفكير العليا، في العراق، أمّا البحث الحالي فيهدف إلى تحليل محتوى أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصفّ الثالث المتوسط في ضوء مهارات التفكير عالي الرتبة.

٤. استعملت الدراسات السابقة التكرارات والنسبة المئوية واستعملت دراسة (الخفاجي، ٢٠١٨) معادلة كوبر لاستخراج الثبات، بينما استعملت دراسة (العادلي، ٢٠١٦) والدراسة (البص، ٢٠١٨) والبحث الحالي معادلة هولستي لاستخراج الثبات بالتحليل.

٥. أسفرت الدراسات السابقة عن نتائج مختلفة، أما البحث الحالي فستتضح نتائجه في الفصل الرابع.

الفصل الثالث
منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل منهجية البحث وإجراءاته ويتضمنُ تفصيلاً لكلٍّ من : مجتمع البحث وعينته ومنهج البحث وأداته والتأكد من صدقها وثبات التحليل في ضوئها، ويتضمن الإجراءات التي أُتبعت به والمعالجة الاحصائيّة.

منهجية البحث:

من أجل تحقيق هدف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفيّ متبعاً أسلوب تحليل المحتوى في التعامل مع أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط بجزأيه الأوّل والثاني للكشف عن مدى تضمنها على مهارات التفكير عالي الرتبة، والبحث على وفق المنهج الوصفيّ يعدُّ استقصاءً ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الواقع بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى (داود، ٢٠٠٦ : ٦)، وتحليل المحتوى عبارة عن دراسة علمية دقيقة وشاملة تعتمد على الملاحظة والقياس بهدف معرفة العناصر الأساسية التي تتكون منها المادة العلمية التي بصدد تحليلها (المنيزل وعدنان، ٢٠١٠ : ٢٩٣).

مجتمع البحث وعينته:

يتألّف مجمع البحث من كتاب اللغة العربيّة للصفّ الثالث المتوسط في العراق الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م) بجزأيه تأليف كلّ من: د. فاطمة ناظم العتابيّ، د. كريم عبد الحسين الربيعيّ، د. سعاد حامد سعيد، د. جاسم حسين سلطان، د. إسراء خليل فيّاض الجبوريّ، ويتكوّن الكتب من جزأين عدد صفحات الجزء الأوّل بلغت (١٤٤) صفحةً، وعدد صفحات الجزء الثاني بلغت (١٢٠) صفحةً، أمّا عينة البحث فتألفت من (٣٤٧) نشاطاً وتمريناً بعد أن استثنى الباحث المقدمات والهوامش والنصوص ونصوص العرض والقواعد واقتصر على الصفحات التي تضمنت أنشطة وتمرينات موجهة للطلبة كما موضح في الجدول (١)

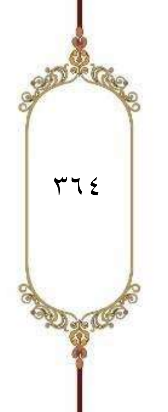

٣٦٣

الجدول (١)

توزيع الأنشطة والتمرينات في كتاب اللغة العربية بجزأيه بحسب الوحدات

الجزء	الوحدة	أسئلة ما قبل النص	أسئلة في أثناء النص	أسئلة ما بعد النص	النشاط	نشاط الفهم والاستيعاب	حلّل صرفياً أو إعرابياً	التمرينات	تمرينات الإملاء	أنشطة التعبير	أسئلة المناقشة في درس الأدب	المجموع
الأوّل	الأولى	٣	١	١	١	٣	١	٤			١٢	٢٦
	الثانية	٤	١	١	١	٢	١	٦		٥	٢	٢٣
	الثالثة	٢	١	١	١	٣	١	٥			٢	١٦
	الرابعة	٢	١	١	١	١	١	٥	٥		٦	٢٣
	الخامسة	٢	١	١	٢	١	١	٥	٥		٣	٢١
	السادسة	٤	١	١	١	١	١	٦		٧	٢	٢٤
	السابعة	٢	٢	١	١	١	١	٥			٦	١٩
	الثامنة	٣	١	١	٢	٣	١	٦			٣	٢٠
	التاسعة	٢	١	١	١	٢	١	٦	٧		٢	٢٣
	المجموع											١٩٥

الثاني	العاشرة	٣	١	١	٣	٢	١	٧			٢	٢٠
	الحادية عشرة	٣	١	١	٣	١	١	٥	٧		٣	٢٥
	الثانية عشرة	٣	١	١	٢	٢	١	٤			٢	١٦
	الثالثة عشرة	٢	١	١	١	٢	١	٥		٩	٥	٢٧
	الرابعة عشرة	٢	٢	١	٢	٣	١	٥			٣	١٩
	الخامسة عشرة	٣	١	١	١	٣	١	٧		٨	٨	٣٣
	السادسة عشرة	٣	١	١	٢	٢	١	٥			١١	١٢
	المجموع											١٥٢
المجموع النهائي												٣٤٧



أداة البحث:

لتحقيق هدف الباحث لا بدّ من توافر أداة له يتم على وفقها تحليل المحتوى، والمقصود بأدوات البحث هي الأدوات التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات المتعلقة بأهداف بحثه والتي يستخدمها أساساً للإجابة عن تساؤلات البحث (عطية،٢٠٠٩ :٢٠٣)، لذلك عمد الباحث إلى اعداد قائمة بمهارات التفكير عالي الرتبة كما حددها (العتوم وآخران، ٢٠١٤: ٢٢٧).

صدق الأداة:

وعرض الباحث هذه القائمة على عدد من المتخصصين في مجال طرائق التدريس وعلم النفس التربوي كما في (الملحق (١)) لغرض التأكد من صدقها الظاهري.

خطوات التحليل:

اتبع الباحث الخطوات الآتية عند تحليله أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربيّة:

١. قراءة أنشطة وتمرينات كلّ وحدة من الكتاب على حدة.
٢. تحديد الفقرات التي حلّلها.
٣. إعطاء تكرار واحدة لكلِّ نشاط أو تمرين يحقق مهارة من مهارات التفكير عالية الرتبة.
٤. تفرغ النتائج التي أسفر عنها التحليل في استمارة التحليل.

وقد اعتمد الباحث في تحليله على وحدة الفكرة لأنّها الأنسب لعنوان بحثه، فضلاً عن أنه استعمل التكرار وحدة للتعداد، وفرّغ نتائج تحليله في استمارة التحليل واحصى عدد تكرارات كلّ مهارة من مهارات التفكير علي الرتبة.

ثبات التحليل:

للتحقق من ثبات التحليل استعمل الباحث طريقة الثبات بين المحللين، إذ قدّم الباحث وحدة من كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط للدكتورة علياء وهاب إبراهيم دكتوراه في طرائق تدريس اللغة العربيّة لتحليل أنشطة وتمرينات تلك الوحدة، ثم جرى حساب مدى التوافق بين التحليلين باستخدام (معادلة هولستي) لقياس معامل الثبات، وقد بلغ معامل الثبات (٩٠ %) وهي نسبة مقبولة، ويعدّ التحليل بحسبها ثابتاً.

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحث الوسائل الإحصائيّة والحسابية الآتية:

١. حساب معامل الثبات باستخدام معادلة هولستي:

$$C.R = \frac{2M}{N1 + N2}$$

على أنَّ :

C.R : معامل الثبات

M : عدد الفئات التي تمَّ الاتفاق عليها بين الباحث والمحلل الآخر.

N1+N2 : مجموع الفئات التي حللها الباحث الأوّل والثاني (الهاشمي ومحسن، ٢٠٠٩ : ٢٠٤)

٢. حساب التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير عالية الرتبة المتضمنة في كتاب اللغة العربيّة للصفّ الثالث المتوسط

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكلّ}} \times ١٠٠ \%$$



الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصّل إليها الباحث بعد تحليل محتوى أنشطة وتمرينات كتاب اللغة العربيّة للصفّ الثالث متوسط بجزأيه الأوّل والثاني في ضوء مهارات التفكير عالي الرتبة، وتفسيراً للتكرارات والنسب المئوية التي حصلت عليها كلّ مهارة من مهارات التفكير عالي الرتبة كما مبيّن في الجدول (٢)



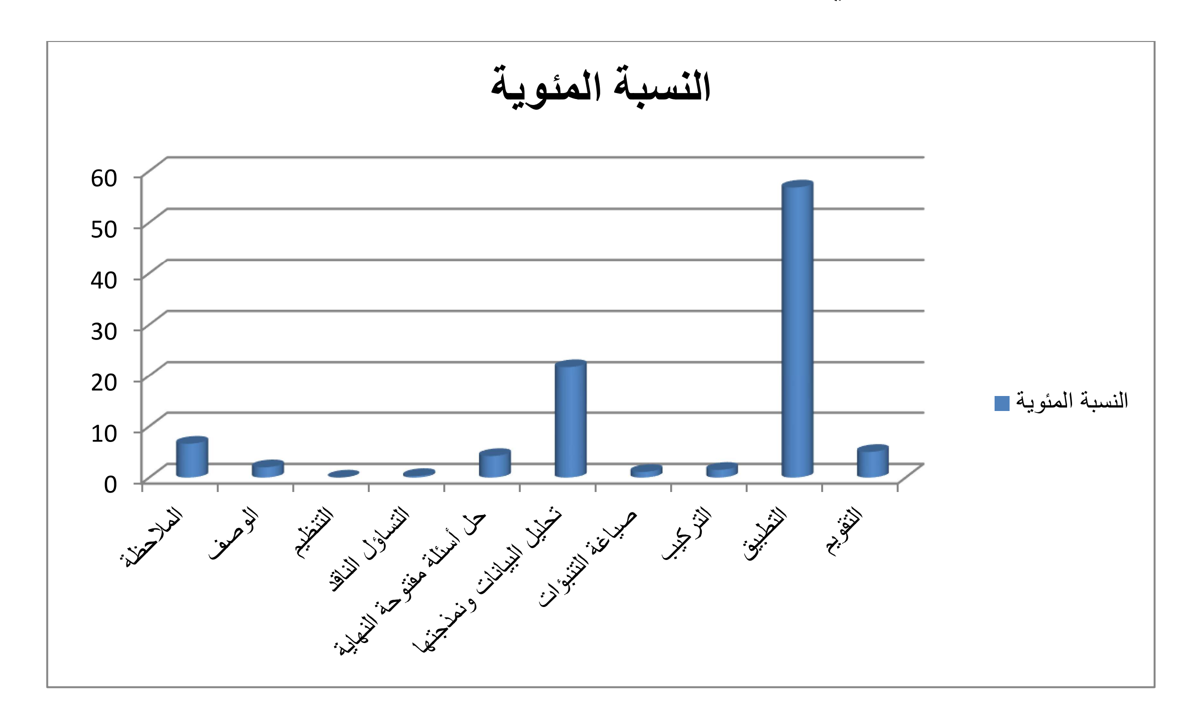


الجدول (٢)

مهارات التفكير عالي الرتبة المتضمنة في كتاب اللغة العربيّة للصفّ الثالث متوسط

ت	الجزء الأول		الجزء الثاني	المجموع النهائي	النسبة المئوية
	المهارة	المجموع	المجموع		
١	الملاحظة	١١	٦	١٧	٦,٦
٢	الوصف	٣	٣	٦	٢
٣	التنظيم	٠	٠	٠	٠
٤	التساؤل الناقد	٠	١	١	٠,٣
٥	حـل الأسـئلة مفتوحة النهاية	١	١٠	١١	٤,٢
٦	تحليـل البيانـات ونمذجتها	٤٠	١٦	٥٦	٢١,٧
٧	صياغة التنبؤات	١	٢	٣	١,١
٨	التركيب	٤	صفر	٤	١,٥
٩	التطبيق	٨٥	٦١	١٤٦	٥٦,٨
١٠	التقويم	٥	٨	١٣	٥
				٢٥٧	%١٠٠

وتوضيحاً للنسب المذكورة في جدول (٢) ندرج أدناه الشكل (١)



الشكل (١)

ويتبيّن من الجدول (٢) زالشكل (١) أن مهارة التطبيق حصلت على أعلى نسبة وهي (٥٦,٨%)، تلتها مهارة تحليل البيانات ونمذجتها بنسبة (٢١,٧%)، ثم جاءت مهارة الملاحظة بنسبة (٦,٦%) و مهارة التقويم بنسبة (٥%)، ومهارة حلّ الأسئلة مفتوحة النهاية بنسبة

(٤,٢%)، ومهارة الوصف بنسبة (٢%) ومهارة التركيب (١,٥) ومهارة صياغة التنبؤات بنسبة (١,١%) ومهارة التساؤل الناقد بنسبة (٠,٣%) وأخيراً مهارة التنظيم بنسبة (٠ %).

إذ إن محتوى الكتاب أشتمل على تمرينات متعددة ولكن معظم هذه التمرينات كانت تستهدف مهارة التطبيق ونجدها في أنشطة وتمرينات القواعد والإملاء والتعبير، فضلاً عن مهارة التحليل التي حصلت على نسبة جيدة لأننا نجدها في تمرينات الإعراب والتحليل الصرفيّ، ثمّ جاءت مهارات (الملاحظة، التقويم ، حل الأسئلة مفتوحة النهاية، الوصف والتركيب، صياغة التنبؤات، والتساؤل الناقد) بنسب ضعيفة إذ نادراً ما نجدها في أسئلة ما قبل النص أو في أثناء النص أو بعد النصّ، ولم تحصل مهارة التنظيم على أيّ تكرار إذ لم تتضمن أنشطة وتمرينات الكتاب هذه المهارة.

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصّل إليها الباحث يتّضح تركيز مؤلفي الكتاب على مهارة التطبيق والتحليل وعدم اهتمامهم بمهارات التفكير عالي الرتبة الأخرى.



التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصّل إليها الباحث يوصي بما يأتي:

١. توجيه مؤلفي كتاب اللغة العربيّة للصف الثالث المتوسط إلى ضرورة تضمين مهارات التفكير عالي الرتبة التي حصلت على نسب ضعيفة في أنشطة وتمرينات الكتاب.
٢. أخذ مديرية المناهج العامّة في وزارة التربيّة العراقيّة بالتوصيات والنتائج التي توصّل إليها هذا البحث وغيره من بحوث تحليل وتقويم المحتوى لتطوير محتوى هذه الكتب.
٣. تدريب المعلمين والمدرسين على طرائق تدريس حديثة يستطيعون من خلالها تدريس مهارات التفكير عالي الرتبة المتضمنة في الكتاب.

المقترحات:

يقترح الباحث ما يأتي:
١. إجراء دراسة مماثلة على كتب اللغة العربيّة للصفّ الأوّل متوسط والثاني متوسط.
٢. قياس مستوى مهارات التفكير عالي الرتبة لدى طلبة الصفّ الثالث متوسط.

المراجع:

١. المنيزل، عبد الله فلاح، عدنان يوسف العتوم. مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، ط١، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ٢٠١٠م.
٢. داود، عزيز. مناهج البحث العلمي، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ٢٠٠٦م.
٣. حمادنه، محمد محمود ساري، خالد حسين محمد عبيدات. مفاهيم التدريس في العصر الحديث، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠١٢م.

٤. بحري، منى يوسف. المنهج التربوي (أسسه وتحليله)، ط١، عمان-الأردن، ٢٠١٢م.
٥. الدليمي، علي حسين، عبد الرحمن عبد الهاشمي. المناهج بين التقليد والتجديد، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن_عمّان، ٢٠٠٨م.
٦. طعيمة، رشدي أحمد وآخرون. المنهج المدرسي المعاصر، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠١١م.
٧. مرعي، توفيق أحمد، محمد محمود الحيلة. المناهج التربوية الحديثة، ط٧، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠٠٩م.
٨. عطية، محسن علي. المناهج الحديثة وطرائق التدريس، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠٠٩م.
٩. العرنوسي، ضياء عويد حربي، سعد محمد جبر. المناهج (البناء والتطوير)، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠١٥م.
١٠. العتوم، عدنان يوسف، وآخران. تنمية مهارات التفكير (نماذج نظرية وتطبيقات عملية)، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن_عمّان، ٢٠٠٩م.
١١. عبد العزيز، سعد. تعليم التفكير ومهاراته (تدريبات وتطبيقات عمليّة)، ط١، دار الثقافية للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠٠٩م.
١٢. الهاشمي، عبد الرحمن، محسن علي عطية. تحليل مضمون المناهج المدرسية، ط٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠١٤م.
١٣. طعيمة، رشدي أحمد. تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، ط١، دار الفكر العربي، مصر _القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٤. موسى، فؤاد محمد. المناهج (مفهومها، أسسها، عناصرها، تنظيماتها)، جامعة المنصورة، ٢٠٠٢م.
١٥. حمادات، محمد حسن. المناهج التربوية، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ٢٠٠٩م.
١٦. الهاشمي، عبد الرحمن، ومحسن علي عطية. تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩ .
١٧. الجعافرة، عبد السلام يوسف. مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
١٨. الخوالدة، ناصر أحمد، ويحيى إسماعيل عيد، تحليل المحتوى في المناهج والكتب الدراسيّة، ط١، زمزم ناشرون وموزعون،عمان، ٢٠١٤ .
١٩. وزارة التربية، نظام المدارس الثانوية في العراق، بغداد، ١٩٨١م.
٢٠. العادلي، محمد جاسم جفات. تحليل محتوى كتب الأدب والنصوص للمرحلة الاعدادية في ضوء مهارات التفكير الأساسية، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٢٣، ٢٠١٦م.
٢١. الخفاجي، سرمد محمد داود. مدى تضمين كتاب اللغة العربية للصف الأول متوسط لمهارات التفكير العليا، بحث منشور في مجلة الباحث، العدد ٢٧، ٢٠١٨م.



٢٢. البص، إسراء جميل عيسى. مهارات التعلم والتفكير المتضمنة في كتب ((العلوم والحياة)) ومدى اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين، ٢٠١٨م.

ملحق رقم (١) أسماء المحكمين مرتبين بحسب اللقب العلميّ والحروف الهجائية

ت	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص	الجامعة	الكلية
١	عدنان عبد طلاك	أستاذ دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	الكوفة	كلية التربية للبنات
٢	ميسون علي جواد	أستاذ دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	المستنصرية	كلية التربية الأساسية
٣	تماضر حميد مهدي الفياض	أستاذ مساعد دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	بغداد	كلية التربية للبنات
٤	حسنين عدنان مرتضى	أستاذ مساعد دكتور	طرائق التدريس	كربلاء	كلية التربية للعلوم الإنسانية
٥	حيدر محمد هناء حميد الشلاه	أستاذ مساعد دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	بابل	كلية العلوم الإسلامية
٦	عقيل رشيد عبد الشهيد	أستاذ مساعد دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	الكوفة	كلية التربية الأساسية
٧	أكرم غانم الزلزلي	مدرس دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	المثنى	كلية التربية للعلوم الإنسانية
٨	حسام مسلم كاظم	مدرس دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	المديرية العامة للتربية في محافظة بابل	
٩	جاسم محسن مكيطف السلطاني	مدرس دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	العميد	كلية طب الأسنان



١٠	عدي عبره الزيدي	مدرس دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	بابل	كلية العلوم الإسلامية



تنمية كفاءة عمل محطة معالجة مياه الصرف الصحي في محافظة النجف الاشرف

Development of the efficiency of the sewage treatment plant in

Najaf Al ashraf

أ.د نسرين عواد عبدون الجصاني م.م.حوراء نجاح عبد المعمار

جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

الملخص:-

تتمثل مياه الصرف الصحي بالمياه الناتجة عن الاستعمالات المنزلية والمياه الناتجة عن مخلفات المياه الصناعية ، وكذلك المياه الناتجة عن المخلفات الزراعية فضلا عن المياه الناتجة من مخلفات المستشفيات الصحية ، تعد المصادر الصناعية والصحية من اخطر تلك الملوثات لاحتوائها على مواد سامة، لذا يجب معالجة تلك المصادر قبل البدء بإعادة استخدامها، ومن الاسباب التي تدعوا للقيام بأعمال الصرف الصحي هي من اجل المحافظة على الصحة العامة ومنع تجمع مياه الصرف الصحي على سطح الارض لما يسببه من تلوث للبيئة ، وهناك انظمة لصرف المياه الصحية منها شبكات الصرف المنفصلة وشبكات الصرف المشتركة ، تتميز محافظة النجف الاشرف بوجود النظام المنفصل فهناك خط لتصريف المياه الثقيلة وخط لتصريف مياه الامطار وتحتوي محافظة النجف الاشرف على عدة محطات للمعالجة هي محطة معالجة مجاري النجف القديم في الكوفة ، محطة معالجة الكوفة ، محطة معالجة المشخاب ، محطة معالجة مجاري النجف في البحر ومحطة مشروع البايوشف في الكوفة . وتوصلت الدراسة الى ما يأتي :

1- ان محطة المعالجة غير كفؤة في معالجة المياه العادمة ، فعند اجراء التحليل الكيميائي والفيزيائي للمياه الخارجة من محطة المعالجة وللعناصر الاتية(المواد العالقة الكلية (TSS) والاوكسجين الحيوي المطلوب(BOD_5)والاوكسجين الكيميائي المطلوب (COD) والكلوريدات (CL)والكبريتات(SO_4)والنترات(NO_3) والزيوت والشحوم(O&G)والفوسفات (PO_4) والدالة الحامضية (PH) و التوصيلية الكهربائية (EC)والاملاح الذائبة الكلية(TDS)ودرجة الحرارة(Temp) ومقارنتها مع المحددات العراقية لصيانة الانهار من التلوث وجد انها تجاوزت الحد المسموح به للعناصرالكبريتات(SO_4) والزيوت والشحوم (O&G) والفوسفات (PO_4) والتوصيليةالكهربائية(EC) والاملاح الذائبة الكلية(TDS) ودرجة الحرارة(Temp).

2- ان عدم كفاءة محطة المعالجة جاء عبر عدة اسباب منها ، تزايد اعداد السكان بصورة عامة في منطقة الدراسة بشكل لا ينسجم مع القدرة الاستيعابية للمحطة ،اضافة الى التجاوزات التي تتعرض لها المحطة ، فقد تنوعت تلك التجاوزات سواء من المستشفيات التي لا تمتلك وحدات معالجة خاصة بها او عبر المختبرات والعيادات الاهلية ، او عبر المناطق الصناعية التي تصرف مخلفاتها السائلة بصورة مباشرة الى المجاري ومن ثم الى محطة المعالجة ، و تعتبر هذه المخلفات خطرة جدا لاحتوائها على مواد كيميائية سامة .

3- هناك احياء لا تتمتع بخدمة شبكة الصرف الصحي ، مما يسبب تجمع المياه العادمة لمدة طويلة دون سحب من قبل الدوائر المعنية مما ينتج عنه تسرب تلك المخلفات السائلة الى المياه



الجوفية وتلويثها ، وهذا ما تم ملاحظته عند اجراء التحليل للمياه الجوفية فوجد انها ملوثة بالمياه الثقيلة .

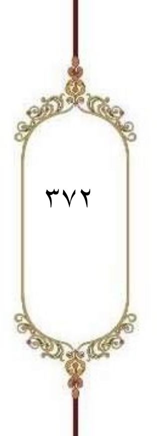
4- المشكلة الرئيسية للتلوث ، هو وجود تسرب للمياه العادمة من احدى المناطق في مدينة النجف الا وهي (محلة الشوافع) ، اذ لاحظ تسرب المياه بصورة مستمرة و بسبب قرب عدد من المزارع منها فقد استغلت من قبل المزارعين لسقي تلك الاراضي باعتبارها مصدرا غنيا بالمواد النيتروجينية التي تساعد في سرعة نمو المحصول وتحسين نوعيته .

Abstract:

Wastewater is represented by water from domestic uses, water from industrial wastes, as well as water from agricultural wastes, as well as water from health hospital wastes. Industrial and health sources are among the most dangerous of these pollutants because they contain toxic substances, so these sources must be treated before Starting to reuse it, and one of the reasons for doing sanitation work is from.In order to maintain public health and prevent the accumulation of sewage water on the surface of the earth due to the pollution it causes to the environment, and there are systems for sanitary water drainage, including separate drainage networks and shared drainage networks. Najaf governorate supervises several treatment plants, which are the old Najaf sewage treatment plant in Kufa, the Kufa treatment plant, al-Mishkhab treatment plant, the Najaf sewage treatment plant in the sea and the Bayoshif project in Kufa.The study found the following:-

1-The treatment plant is inefficient in treating wastewater, when conducting chemical and physical analysis of the water leaving the treatment plant and for the following elements (total suspended matter (TSS), required biological oxygen (BOD5), required chemical oxygen (COD), chlorides (CL) and sulfates (SO4) Nitrates (NO3), oils and greases (O&G), phosphates (PO4), acidity function (PH), electrical conductivity (EC), total dissolved salts (TDS), temperature (Temp), and their comparison with the Iraqi determinants for the maintenance of rivers from pollution. It was found that it exceeded.The permissible limit for the elements is sulfate (SO4), oils and grease (O&G), phosphate (PO4), electrical conductivity (EC), total dissolved salts (TDS), and temperature (Temp).

2- The inefficiency of the treatment plant came through several reasons, including the increase in the population in general in the study area in a way that is inconsistent with the station’s carrying capacity, in addition to the abuses that the plant is exposed to. Private or through private laboratories and clinics, or through industrial zones whose liquid wastes are directly discharged into sewers and then to the treatment plant, and are considered.This waste is very dangerous because it contains toxic chemicals.



3- There are neighborhoods that do not have a sewage network service, which causes wastewater to accumulate for a long time without withdrawal by the concerned departments, which results in the leakage of liquid wastes into the groundwater and polluting it, and this is what was observed when conducting the analysis of groundwater, and it was found that it is contaminated with heavy water. .

4- The main problem of pollution, is the presence of wastewater leakage from one of the areas in the city of Najaf, namely (Al-Shaafa'a locality), as water leakage was observed continuously and due to the proximity of a number of farms to it, it was used by farmers to water those lands as a source rich in nitrogenous substances That helps in speeding the growth of the crop and improving its quality.

الكلمات المفتاحية: التنمية ، معالجة الصرف الصحي، محافظة النجف الأشرف

المبحث الاول – الاطار النظري للبحث



المقدمة :

تعد المياه العادمة المنصرفة من المناطق السكنية والصناعية والمؤسسات الصحية من اكبر الملوثات وأكثرها خطرا على البيئة لما تحتويه من عناصر ومواد كيميائية ضارة وتزداد خطورتها عندما تصرف إلى مياه النهر بدون معالجة وهذا ما نجده في منطقة الدراسة إذ لا توجد محطات معالجة تعمل بكفاءة داخل المؤسسات الصحية والصناعية ، علما ان اغلب هذه المؤسسات الصحية والصناعية لا توجد فيها وحدة معالجة خاصة بها ، فيتم صرف المياه مباشرة إلى شبكة الصرف الصحي ومن ثم إلى نهر الكوفة ، أما محطة المعالجة الرئيسة فيقتصر عملها على التخلص من المواد العضوية والعالقة فقط ومعالجتها ، أما العناصر الكيميائية الصادرة من المستشفيات والمناطق الصناعية فلا يتم معالجتها داخل محطة المعالجة الرئيسة وانصراف هذه المياه إلى نهر الكوفة يعمل على تلوث النهر بالميكروبات المسببة للأمراض والتي تنتقل للإنسان عن طريق الاستعمال المباشر (الشرب أو الاستحمام) أو عن طريق الاستعمال الزراعي (أكل الخضروات أو الأطعمة الطازجة) ، اذ تقوم الميكروبات بتحليل المواد العضوية مستنفذة الأوكسجين الذائب في المياه، واستنفاذ الأوكسجين يعني صعوبة تحلل المواد المعقدة إلى مادة بسيطة التركيب .

تؤثر عوامل اخرى في زيادة التلوث البيئي عبر عدم تصريف المياه العادمة المنزلية بسبب رداءة الشبكات. التي تعود الى ثمانينات القرن الماضي والتي انتهى عمرها التصميمي و بدأت تتآكل مما ادى الى طفح المياه العادمة الى السطح ، وكذلك التلوث الناتج عن طريق التجاوزات من قبل المواطنين والشركات التي تقوم بأعمال فيها حفريات تطرح المياه الجوفية وما فيها من رمال ومواد كيميائية والتي تطرح إلى شبكة الصرف الصحي ، والتي تسبب أضرارا لمحطة المعالجة المركزية كالمرشح البيولوجي والمعدات الاخرى. كذلك ان محطة المعالجة لا تكفي لاستيعاب جميع المياه المنصرفة من منطقة الدراسة بسبب الزيادة السكانية التي شهدتها المدينتان .

تعاني مياه الانهار الكثير من المشاكل والاهمال بسبب سوء الاستعمال لذلك المصدر الحيوي اضافة الى التوسع في استعمال المياه للأغراض الزراعية وما يرافقها من مخلفات وانعدام التخطيط المستقبلي في بناء المدن وتوسعها فضلا عن التزايد في اعداد السكان وما ينجم عنها من زيادة فضلات النشاط البشري مما يجعل تلك المياه عرضة للتلوث المباشر وغير المباشر وبالتالي زيادة نسبة الامراض وتنوعها داخل الانهار وانتقالها الى الانسان اما عبر تناوله

الخضروات والثمار المسقية من تلك المياه الملوثة اوعن طريق استعماله المباشر لها مما يعرضه الى الاصابة بالأمراض .

١. **مشكلة البحث :** يمكن صياغة مشكلة البحث حول السؤال الاتي :

مامستوى كفاءة عمل محطة معالجة مياه الصرف الصحي في محافظة النجف الاشرف، وماهي اساليب تنمية كفاءة عملها؟

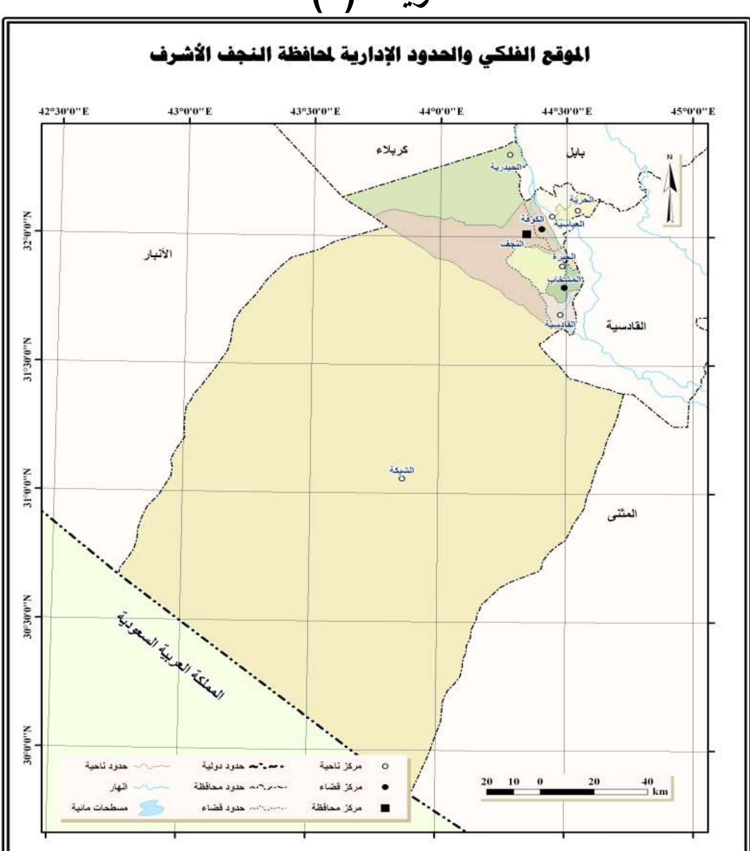
٢. **فرضية البحث :** تتميز هذه المحطة بضعف في ادائها وكفاءتها ولابد من وضع معالجات لتنمية كفاءتها.

٣. **حدود منطقة البحث :**

تقع منطقة الدراسة في القسم الاوسط الغربي من العراق بين خطي طول (٠٥ ٤٤°) – (٤٤ ٤٤°)شرقا ودائرتي عرض (٥٠ ٢٩°) – (١٢ ٣٢°) شمالا ، ولموقع منطقة الدراسة امتداد على شكل مستطيل، اذ يبلغ مجموع اطوال حدود منطقة الدراسة (٨٠٥) كم تقريبا ، تحادد (١٣٠) كم منها مع المملكة العربية السعودية و (١٩٥)كم مع محافظة المثنى، و(١٣٠)كم مع محافظة القادسية و(٧٥) كم مع محافظة بابل ،(٦٠) كم مع محافظة كربلاء و(٢١٥) كم مع محافظة الانبار ، وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (٢٨٨٢٤) كم ٢ وهي تعادل (٦,٦%) من مساحة القطر البالغة (٤٣٤١٢٨)كم٢ ، وبلغ عدد سكان محافظة النجف الاشرف حسب تقديرات التعداد السكاني لعام ٢٠٢٠ حوالي (١٥٢٩٦١٢) مليون نسمة .[١]



خريطة (١)



المصدر: من عمل الباحثتان بالاعتماد على وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة محافظة النجف الادارية .

---

[١] ()حوراء نجاح المعمار، الإستراتيجيات المكانية لتنمية قطاع السكن في مدينة النجف الأشرف ، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة. كلية التربية بنات ،ص٨٢-٩٨.

هدف البحث : يهدف البحث الى التعرف على مدى كفاءة محطة معالجة المياه الثقيلة والمطرية في منطقة الدراسة .

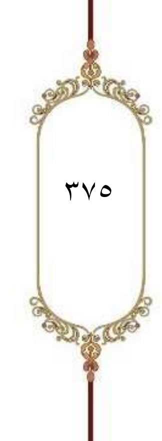
المفاهيم والمصطلحات الدالة في الدراسة:-

١-**التنمية:** من وجهة نظر الجغرافية تعرف التنمية أنها (عمليات متداخلة من الجهد البشري تسهم في تغير الأوضاع السائدة في مكان ما خلال مدة زمنية محددة على وفق آليات ونماذج معدة بشكل تتعاظم فيه أهمية المكان والزمان لتبلور حياة مجتمعية أفضل) ، أو بصيغة أخرى فأن التنمية هي عملية نمو مادي ومعنوي للثروة الطبيعية والبشرية مخطط له تفضي إلى تحول نوعي للمجتمع تؤدي إلى التقدم والتطور خلال مدة زمنية محددة ، فما التنمية الا عملية تغيير مدروسة لأوضاع وقطاعات معينة من مرحلة إلى مرحلة أخرى أفضل منها [٢]

٢-**الكفاءة :** هي سد النقص الحاصل في خدمات الصرف الصحي وتحقيق الاكتفاء بما يناسب متطلبات السكان ويتماشى مع القيم الجمالية والبيئية في الحاضر والمستقبل.

٣-**المحافظة:** هي منظومة إجتماعية عمرانية معقدة ، تتجسد فيها علاقة الإنسان مع بيئته وفق علاقات مترابطة مكملة أحداها للأخرى، لذا تبدو المدينة بهيئة نظام مكون من هيكل حضاري أو بنية معمارية ونسيج فكري إجتماعي تبعاً لعوامل وقوى متعددة ساهمت في نشأتها.

المبحث الثاني : -



يعد وجود المياه المتخلفة عن الاستعمالات المنزلية والصحية والصناعية والمياه الثقيلة اضافة الى مياه الامطار على سطح الارض من اخطر الملوثات ، لذا وجب جمع تلك المياه ومن ثم معالجتها لتقليل نسبة التلوث في المسطحات المائية :

أ- **الأسباب التي تدعو للقيام بأعمال الصرف الصحي :_**هناك عدة اسباب تؤدي الى القيام بعملية الصرف الصحي منها :

١- المحافظة على الصحة العامة ورفاهية المنطقة المأهولة بالسكان ، إذ تجمع المخلفات السائلة من جميع أطراف المدينة ونقلها إلى محطة المعالجة الرئيسة تجنبا لتسرب مياه الصرف الصحي وجعلها سهلة الاستعمال من قبل المزارعين لما تحويه من عناصر غذائية مهمة وبالتالي استعمالها لري الأراضي الزراعية وما تسببه من ضرر للتربة وللنباتات ومن ثم إلى الإنسان من جراء استهلاك تلك النباتات المياه الملوثة

٢- منع تجمع مياه الصرف الصحي وما يسببه تجمعها من تلوث المياه السطحية و الجوفية .

٣- إمكانية الاستغلال الاقتصادي للمياه المعالجة .

ب- أنظمة شبكات الصرف الصحي :

١ -شبكة الصرف المنفصلة separate system :

ويقصد بهذا النظام وجود نظامين منفصلين من المجاري لنقل المياه غير المرغوب فيها ، نظام لنقل مياه الأمطار واخر لنقل مياه الصرف الصحي .

٢-شبكة الصرف المشتركة combined system :

يتميز هذا النظام بوجود شبكة صرف موحدة لاستقبال المخلفات السائلة بجميع أنواعها سواء كانت مخلفات منزلية أو صناعية أو مياه الأمطار ويتميز هذا النظام بانه أقل تكلفة .

يسود منطقة الدراسة النظام المنفصل (separate system) فهناك خط لتصريف المياه الثقيلة أي أن المياه الثقيلة تذهب إلى مشاريع المعالجة ، وخط مياه الأمطار ينصرف إلى الأنهر والمبازل ، ان اختلاط مياه الامطار مع شبكة المجاري الثقيلة يعمل على زيادة

---

(٢) اسامة اسماعيل عثمان الراشد ، التنمية الإسكانية المستدامة للمدن الرئيسية في محافظة البصرة ، اطروحة دكتوراه – كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة ، ٢٠١٦ ،ص١٥ .

كمية المياه المعالجة في محطة المعالجة ويعيق عمل محطة المعالجة وبالتالي زيادة نسبة التلوث في محطة المعالجة . يلاحظ شكل (٢)

تقدر نسبة المناطق المخدومة بشبكة المجاري في عموم المحافظة حوالي(63)% من المحافظة ضمنها الأقضية والنواحي أما كمية المياه المنصرفة من المناطق المخدومة الى محطة المعالجة فتقدر (85) % من المياه المتخلفة اما الباقي (15) % من المياه الثقيلة المتسربة فتذهب إلى بحر النجف ، يبلغ طول الخط الناقل الرئيسي للمياه الثقيلة لمحافظة النجف الاشرف حوالي (٧٢) كم ، اما عدد الشبكات التي تحتاج إلى تبديل بصورة عامة في محافظة النجف فهناك (250) حوضا تفتيش بحاجة إلى تبديل. وتتخلص المناطق غير المشمولة بخدمة المجاري بوجود السبتاتنك ، اذ يقوم السكان بسحبها اوعن طريق دائرة المجاري وذلك عبر ارسال ساحبات بين فترة وأخرى لسحب تلك المياه ، وهذه الساحبات تكون على قسمين ، ساحبات تابعة للقطاع الخاص أي أنها لا تخضع لرقابة مديرية المجاري ولكنها تابعة إلى شرطة حماية البيئة ، فلا يعرف أماكن تفريغ تلك الساحبات ، أما القطاع الحكومي أو الساحبات الحوضية التابعة لمديرية المجاري يكون التفريغ بالنسبة لها في الخطوط الناقلة الرئيسة التي تصب بدورها في محطات المعالجة ، ويجري التخطيط حاليا لتصميم أحواض تفريغ وسطية تتم بها معالجة بسيطة للرمال ليتم التفريغ فيها .

لاحظه الباحثان وعبر الدراسة الميدانية بوجود تسرب واضح للمياه العادمة في مدينة النجف وخصوصا في محلة الشوافع والموضح عبر شكل (٣) ، حيث قام اهالي المنطقة باستغلال المياه في سقي الاراضي الزراعية المنتشرة في ذلك المكان مما ادى الى تلوث التربة والنباتات المسقية من تلك المياه .

صورة (٣) موقع كسر الانبوب الرئيسي في محلة الشوافع وسريان المياه العادمة



الدراسة الميدانية

ج - المواصفات العامة لأنابيب مجاري في المحافظة :

١- نوع GRP :

وهي أنابيب بلاستيكية مسلحة بألياف الزجاج تبدأ من أقطار (800-2000)ملم أما السمك فيكون (20) ملم ، لاحظ جدول(20) حيث يتكون الأنبوب من عدة طبقات ، طبقة خارجية للحماية وطبقة البناء وطبقة داخلية تحتوي على حماية عالية ضد المواد الكيمياوية ، أما معامل صلابة الأنبوب فتقدر ب (10000) وهو خاضع للمواصفات الألمانية حيث تقدر نسبة مقاومته بخمسين عاما .

٢-نوع P.V.C

وهي أنابيب بلاستيكية متكونة من مركبات عضوية (متعدد كلوريد الفلور) ، يبدأ من أقطار (800 -2000) ملم وضغط داخلي لا يقل عن (6) بار ، أما سمك الجدار يبلغ نصف قطره (0.03)، يتميز هذا النوع بان السطوح الداخلية والخارجية ذات نتوءات صغيرة ، أما سمك الجدار يتغير بصورة تدريجية على طول الأنبوب ويجب أن يكون هذا السمك في أي نقطة يتحمل الضغط المسلط عليه على طول الأنبوب .

جدول (١) صفات الأنابيب المستخدمة لشبكة الصرف الصحي .

نوع المنهول	الشكل	العمق/سم	السمك/سم	القطر/سم
AS	مستطيل	110	20سم	110سم
BS	دائري	170-324	20سم	110سم
BD	دائري	300- مالا نهاية	20سم	110سم
CD	دائري	325- مالا نهاية	20سم	150سم
CS	دائري	170-324	20 سم	150سم
CD_1	دائري	مفتوح	25سم	D -150 *

المصدر/: جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، دائرة مجاري النجف ، وحدة الحاسبة .

D* = قطر الأنبوب

د-العوامل التي تؤثر على تخسف المجاري :

١- عوامل تاريخية :

عمر الشبكة التصميمي هو (25 سنة) أما عمر الشبكة التشغيلي (32 سنة) عمل وهي الآن تعمل ولا توجد فيها مشكلة لانها تحتاج إلى عمليات إدامة كأجراء إجراء تصليح جدران المنهولات وتنظيف أنابيب المجاري .

٢- المشاكل المتعلقة بمراحل انجاز العمل :

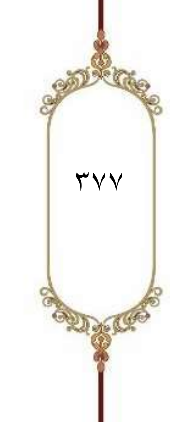
أ- مرحلة التصميم وإعداد المخططات التفصيلية .

تواجه دائرة المجاري عدة مشاكل في هذه المرحلة وهي كالآتي :

- **مشكلة التجاوزات كإنشاء وحدات سكنية متفرقة** وبشكل عشوائي خاصة إذا كانت عائدية الأراضي إلى القطاع الزراعي .
- **عدم توفر مخططات تفصيلية تطابق أرض الواقع** ، مثل المخططات التفصيلية عن طبيعة التربة واعماق المياه الجوفية فضلا عن عدم وجود كادر متخصص ذي كفاءة في مرحلة التصميم وإعداد المخططات ، اما ما يتعلق بالإحصاءات البشرية ، فلا توجد بيانات دقيقة عن التعداد السكاني والذي يظهر عبره كمية المياه التي يطرحها كل فرد والزيادة السكانية للسنوات القادمة ومدى ملائمة المشروع مستقبلا لاحتواء هذه الزيادة .
- **عدم وجود دراسة نظرية عن طبيعة وسلوك وعادات المجتمع** فكل منطقة من مناطق الدراسة لها ثقافة ومستوى معاشي معين والتي ينعكس عبرها كيفية التعامل مع تلك الشبكات فنلاحظ على سبيل المثال (حي السعد) لا توجد فيها مشاكل انسداد بسبب ثقافة وارتفاع المستوى المعاشي لتلك المنطقة بالمقابل نلاحظ (حي الانصار والجديدات) توجد فيها مشاكل انسداد كثيرة بسبب انخفاض المستوى الثقافي لتلك المناطق .

ب- مرحلة التنفيذ وانجاز العمل :

- عدم وجود شركات ذات قطاع خاص تمتلك معدات ذات كفاءة حتى على مستوى الكادر الفني
- عدم تجانس خصائص التربة المراد انشاء المشروع عليها مثلا وجود تربة طينية إلى جانب تربة صخرية . فيجب علاج التربة خلال فترة التنفيذ .
- الروتين الاداري والمالي في عملية تنفيذ المشروع .



- تداخل عدة مشاريع في آن واحد .
- أعمال التنفيذ ترتبط بوجود المواد المستعملة مثل اسمنت مقاوم ، حصى ، نوع الرمل ، حديد التسليح ، المنهولات ، استيراد المعدات والالتزام بالمواصفات القياسية .

ج- مرحلة الصيانة والتشغيل ، من أهم المشاكل التي تواجه هذه المرحلة .

- قلة الكوادر الفنية والتخصصات التقنية ، اضافة الى قلة كفاءة العاملين في مرحلة الصيانة والتشغيل ، وهذا يتطلب اقامة دورات تأهيلية .
- عدم مواكبة التطور الحاصل في دول العالم المتقدم .
- عدم وجود رؤية واضحة للصيانة والتشغيل للمشاريع الناتجة عن عمليات الاندثار .

هـ - طريقة معالجة المياه العادمة :

يقصد بها مجموعة العمليات التي تجرى لغرض تخفيف تراكيز المواد الملوثة والعضوية في المياه العادمة للحصول على مياه معالجة بدرجة معينة من الصلاحية لغرض معين ، وتختلف درجة المعالجة تبعا لمستوى تركيز العناصر في المياه العادمة ، فضلا عن المستوى المطلوب المراد ان تصل اليه نوعية هذه المياه عند المعالجة .

تتكون محطة التنقية من الوحدات والمنشآت التالية :

1-المدخل 2 - المصافي 3 - وحدة ترسيب الرمال / الترسيب الابتدائي - الترويب / التخثير 5-الفلترة 6 - التطهير 7- المخرج ويلاحظ شكل (٦) وبالإضافة لذلك يلحق بوحدات التنقية بعض المنشآت مثل : حوض التعادل ، وحدة قياس التدفق ، وتكون في مدخل المحطة ، لقياس كميات التدفق الداخلة للمحطة ، ووحدة قياس المياه الخارجة من المحطة.



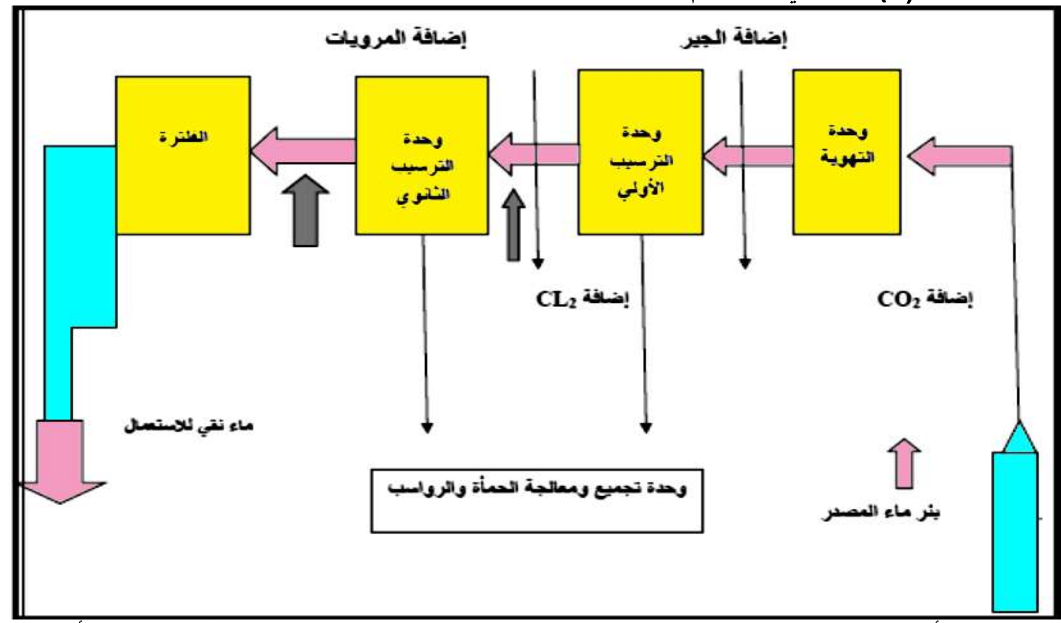
١-**المعاملة التمهيدية : preliminary treatment** - هي عملية فيزيائية تشمل الإزالة الميكانيكية للنفايات الصلبة مثل القمامة من المياه والخشب والورق والقناني والترسبات الدقيقة ، ثم تمر فضلات المجاري بعدئذ إلى المعاملة الأولية

٢ – **المعاملة الأولية : firstly Treatment** - وهي عملية الترسيب ، اذ تترسب المواد الصلبة العالقة على هيئة مواد مترسبة ، إذ يتم إزالة(٥٠ %) من المواد المترسبة والتي تستعمل كأسمدة بعد معاملتها .

٣ - **المعاملة الثانية : the second Treatment** - وهي المعاملة البيولوجية التي تضم أكسدة المركبات العضوية الذائبة والغروية بفعل الأحياء المجهرية الدقيقة والأحياء المحللة الأخرى . اذ تعمل هذه المعاملة على الإقلال من الطلب للأوكسجين الكيموحيوي BOD . والناتج هو عبارة عن مواد مترسبة ثانية وهذه سوف تخلط مع المواد المترسبة الأولية (في المعاملة السابقة) وتوضع في أحواض لهضم وتحليل هذه المواد المترسبة تحت ظروف لاهوائية لتتحلل بواسطة الأحياء المجهرية الدقيقة

٤-**المعاملة الثالثة : Tertiart Treatment** - ،تتضمن هذه العملية إزالة المغذيات النباتية من المياه المعالجة معالجة ثانوية وتضم معاملات مختلفة منها إزاحة النترات والفوسفات والحديد والكالسيوم . اما معالجة مياه الصرف الصناعي ، فهي مشابهة إلى حد كبير لطرق معالجة المياه الثقيلة ، ولكن تتطلب غالبا طرق معالجة كيمياوية أخرى أكثر تخصصا للتخلص من بعض الملوثات الصناعية المعقدة والسامة لاحتوائها على المواد القابلة للاشتعال والانفجار أو المواد الصلبة او اللزجة التي قد تسبب بعضا لانسداد ، يمكن معالجة التلوث الصناعي باتخاذ اجراءات أولية عبر إجراء تعديلات على العمليات التصنيعية عبر تحسين المواد الخام وتجميع النفايات. ومن الممكن معرفة نوع الملوثات والتي يحتمل وجودها في مياه فضلات الصناعات المختلفة ، وبهذا يمكن اختيار أسلوب المعالجة المناسب والموضحة عبر الجدول( ) للتخلص منها حيث تصنف طرق معالجة مياه الفضلات إلى طرق المعالجة الفيزيائية (physical) والكيمياوية (chemical) البيولوجية (Biological) ، ويتم اختيار احد الطرق عبر معرفة نوع

مخطط (١)توضيحي يبين أهم أجزاء ووحدات محطة معالجة المياه للاستعمالات السكانية



المصدر/: جمال أحمد الحسين ، الإنسان وتلوث البيئة ، كلية الحسين الجامعية ، جامعة البلقاء التطبيقية ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الاردن 2004 . ص 117 .



المياه المتخلفة من كل صناعة وبعدها تحدد الطريقة وفقا لنوعية المياه اما فيما يتعلق بمعالجة المياه المتخلفة من المؤسسات الصحية ، فيتم عن طريق المحارق الخاصة الموجودة بكل مستشفى ، وذلك بحرق المخلفات المتولدة من غرف العمليات ، لكن هذه العملية لا تخلو من أخطار بيئية ، لاحتوائها على المواد البلاستيكية مثل (أكياس المغذي ، الأنابيب البلاستيكية النبيذة ، أكياس الدم ، الامبولات ، عبوات الأدوية الفارغة ، الخ) والعبوات المعدنية المضغوطة والمحارير التالفة الحاوية على الزئبق والبطاريات المستهلكة الحاوية على (الزئبق والنيكل – كادميوم ، الخ) ونفايات المولد الحار أما رماد المحارق فيتم نقله إلى نفايات البلدية ، وهو غير صحيح لكون رماد المحارق قد يحتوي على مواد سامة أو خطرة يجب معالجتها .

جدول (٢) تصنيف عدد من طرائق المعالجة الشائعة .

الطرق الفيزياوية	الطرق الكيمياوية	الطرق البايولوجية
الغربلة screening	الترسيب الكيمياوي chemical precipitation	العمليات الهوائية Aerobic
التلبيد flocculation	المعادلة Neutralization	العمليات اللاهوائية An Aerobic
التعويم flotation	الامتزاز Adsorption	العمليات الهوائية – اللاهوائية Aerobic
الترشيح filtration	التعقيم Disinfection	
التجفيف Drying	الاختزال Reduction	
التقطير Distillation	الأكسدة Oxidization	
الطرد المركزي entrifuge	التخثير Coagulation	
التجميد Freezing	التبادل الأيوني Ion exchange	
التنافذ العكسي Reverse osmosis	الميز الغشائي الكهربائي Electro dialysis	

المصدر/: حازم جاسم محمد السامرائي ، دراسة تراكيز العناصر الثقيلة في مياه الفضلات الصناعية ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة تكريت ، 2002 . ص7 .

و- محطة معالجة المياه الثقيلة في محافظة النجف الاشرف :

يوجد في محافظة النجف الأشرف أربعة محطات لمعالجة مياه الصرف الصحي :

١- مشروع معالجة مجاري النجف القديم في الكوفة :

يقع في مدينة الكوفة منطقة البراكية بمساحة (650 X 300)م ^{2} ويعمل بطاقة تصميمية (35000) م^3/يوم ونتيجة للتوسعات في تنفيذ شبكات المجاري في محافظة النجف فقد تجاوزت المياه الواصلة هذه الكمية اذ وصلت إلى أكثر من (40000) م^3/ ، يوم يعتمد أسلوب المعالجة بالمرشحات البيولوجية وتم تشغيله بحدود(1982) ويتم طرح المياه المعالجة منه إلى شط الكوفة لاحظ شكل(٧) . ويحتوي مشروع محطة معالجة مجاري النجف على معالجة ابتدائية وثانوية اضافة إلى عمليات التعقيم ومعالجة الحمأة . إن أعلى معدل للجريان بالنسبة إلى المحطة هو (20wf) أو (70M/d) تضخ مياه الصرف الصحي إلى المعالجة الابتدائية عبر الشبكة عبر محطات الضخ للمشروع علما انه لا توجد خزانات للأمطار في المحطة ، إذ يتم تصريف مياه الأمطار أما إلى نهر الكوفة أو إلى المبازل أو إلى بحر النجف .

طبيعة المنطقة المستوية وكمية الأملاح والرمال الناعمة حول المدينة مع فترة الجفاف العالية هذا يؤدي إلى تكوين أجسام صلبة في الشبكة . هذه الأجسام الصلبة في الشبكة سوف تقلل من فاعلية عمل الشبكة ، إضافة إلى تكوين حيز التعفن .وتتكون المحطة من الوحدات التالية :



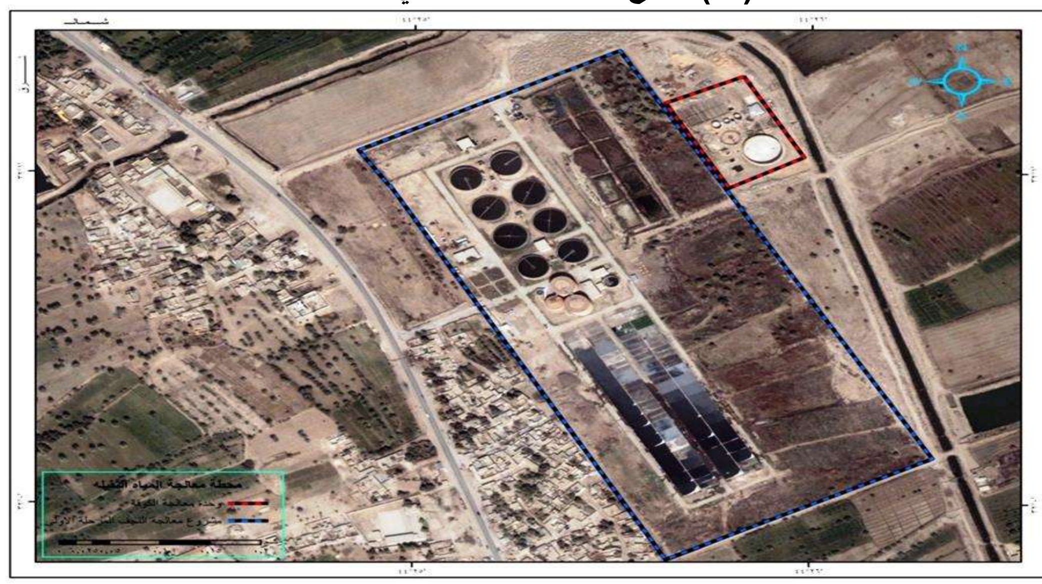
أ- المعالجة الابتدائية preliminary : استنادا إلى مخطط معالجة الجريان لمحطة النجف وتوازن الكتل ، تملك المحطة قناة تصريف طوارئ والتي تستعمل لتحول الجريان حول المحطة إلى النهر في الحالات الطارئة عن طريق فتح بوابات قناة التحويل ، الجريان بعد وحدة إزالة الرمال سوف يتحول مباشرة إلى خزان خارج المحطة

أ-١ - التصفية بواسطة المشابك (الغرابيل)

المشبكات المتحركة مثبتة على قواعد والتي يمكن تشغيلها بواسطة مؤقت زمني حيث يتم تنظيف المشبكات قبل ان تتجمع عليها المواد العالقة بكثافة مما يؤدي إلى انضغاطها فوق بعض مسببا فشل هذه المشبكات ، وتكون المدة بين تنظيف وآخر يجب أن تضبط بحيث تؤمن تنظيف المشبكات بصورة مناسبة في حالة وجود جريان عال . إن أعلى جريان يمر بالمشبكات في النجف هو (2Dwf) .

أ-٢ - خزانات إزالة الرمال : نظام إزالة الرمال في محطة معالجة مياه مجاري النجف يستند على قنوات الرمال التي تترسب خلالها الأجسام ذات الكثافة العالية في أسفل هذه القنوات وتزال عن طريق تغيير جسر انتقال ويعيد الجريان إلى قاعدة القناة لكي يخلق عملية انزلاق (انسياب) للرمال المترسبة . إن مضخة ازالة الرمال لا يمكن أن ترفع الرمال فقط حيث إن الرمال المتصلبة سوف تضخ إلى السايكلون في السايكلون يتم إزالة الماء من الرمال المنسابة ، حيث إن مصنفات الرمال تزيل المياه أيضا من الرمال المحتجزة .

صورة (٧) موقع محطة المعالجة في منطقة البراكية



المصدر/جمهورية العراق ، وزارة البيئة ، دائرة بيئة النجف الاشرف ، شعبة (GIS) بيانات غير منشورة،٢٠١٧.



ا-٣- **محطة الرفع الرئيسة (محطة الضخ) :** محطة الضخ الرئيسة تحتوي على ثلاث مضخات للجريان الرئيسي تعمل بشكل (عمل-عمل- مساندة) وثلاثة مضخات أخرى لمياه المجاري غير المعالجة تعمل بشكل (عمل – عمل – مساندة) . يجب إجراء عملية الصيانة للمضخات والمحركات بشكل منتظم وزيادة عمل المضخة المساندة خلال أيام الصيف الجافة وخاصة الفترة من الشهر السادس (حزيران) إلى الشهر التاسع (أيلول) . هنالك ثلاث مضخات للجريان الرئيس قدرة كل مضخة (110KW) أما مضخات الحمأة غير المعالجة فقدرة كل واحدة (11KW) . يجب أن يتناوب العمل بين المضخات العاملة والمساندة .

أ-٤- **قياس وتسجيل جريان ونوعية المياه الثقيلة .** يجب أن يقاس مستوى الجريان كل ساعة في قنوات جهاز قياس الجريان ، وهذه هي نقاط فحص التدفق إلى المشروع . يجب أن تؤخذ القراءات السنوية للجريان عبر قاعدة شهرية وهذا يتطلب قراءة الجريان كل ساعة لمدة 48 ساعة وتسجيل التغيرات التي تحصل لمعدل الجريان خلال ساعات اليوم وتأثير الفصول (صيف ، شتاء ، ...) على هذه المعدلات ، ويتم تسجيل جريان المياه الثقيلة عن طريق جهاز قياس الجريان (flow meters)والذي تم تنصيبه حديثا بمراقبته (24)ساعة من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثامنة من صباح اليوم التالي ويجمع الجريان لكل نموذج للحصول على القيمة التجميعية للجريان اليومي . يجب أن تكون نقطة أخذ نماذج التدفق هي قناة تصريف المعالجة الأولية التي تغذي الخزانات الأولية وهي في الواقع نقطة أخذ نماذج مياه الصرف غير المعالجة ، اما بيانات مراقبة النوعية تعرف بأنها تسجيل المتطلبات اللازمة لمعرفة نوعية التدفق في أي يوم معطى كما موضح في جدول(٣) . علما ان محطة التصفية تغذى بواسطة (9) محطات ضخ أساسية ، منها ثمان محطات تضخ المياه الثقيلة ، ومحطة واحدة لضخ مياه الامطار ويبين الجدول موقع مصب كل محطة وعدد المضخات ونوعها وعدد ساعات التشغيل لكل محطة ، يوضح الجدول ايضا ان مضخة (الوفاء) و(المتنبي) وهي من النوع الثقيل ، التي تصب مياها عند موقع (كري الشيخ) لكن في واقع الحال واثناء الزيارة الميدانية التي قامت بها الباحثتان تبين عدم وجود اي اثر للمياه في تلك المنطقة والمبينة عبر شكل ( ) ، اما مضخة(الحي الصناعي) وهي مخصصة لضخ مياه الامطار عند مصب (كري سعدة) والموضح عبر شكل( ) وعبر الزيارة الميدانية تبين صحة وجود موقع لجريان المياه هناك . علما انه لا توجد مشاكل تشغيلية لمحطات الضخ ، فعند وجود الخلل أو العطل فانه يعالج في أسرع وقت ، لكن محطات الضخ تواجه

مصاعب من ناحية قلة الآليات (كرين رفع) وقلة العمال وهناك محطات فيها خطأ من التصميم الأساس فمن الصعب تأهيلها.

جدول (٣) بيانات مراقبة نوعية المياه العادمة في محافظة النجف الاشرف

ت	اسم المضخة	نوع المحطة	موقع المصب	عدد المضخات	نوعها	حالة المضخة	عدد ساعات التشغيل	عدد المولدات	حالة المولدة	عددالتشغيل ساعة	قدرة المضخة	الملاحظات
١	الغدير	ثقيل	مشروع البراكية	٣	غاطسة	تعمل	(١٠)يوم	٢	تعمل	(٣) يوم	22KW 13.5 5.5	
٢	الوفاء	ثقيل	كري الشيخ	٣	غاطسة	تعمل	(١٠)يوم	١	تعمل	(١) يوم	32KW 32KW 5.5KW	
٣	العمارات لسكنية	ثقيل	مشروع البراكية	٣	غاطسة	تعمل	(٧) يوم	١	تعمل	(١) يوم	5.5KW	
٤	الإسكان	ثقيل	مشروع البراكية	٥	(٣)أفقية +(٢) غاطسة	تعمل	(٧) يوم	١	تعمل	(١) يوم	13.5KW 18.5KW 13.5KW	
٥	البحر	ثقيل	مشروع البراكية	٤	(٣)عمودية+(١) غاطسة	تعمل	متوقفة	-	-	-	92KW	متوقفة بسبب عدم اكتمال الخطوط الناقلة
٦	الحي الصناعي	مطري	كري سعدة	١	غاطسة	تعمل	تعمل	-	-	-	13.5KW	تعمل في أيام المطر
٧	الكوفة(الرشادية)	ثقيل	مشروع البراكية	٦	(٤)عمودية +(٢)غاطسة	تعمل	(٧) يوم	١	تعمل	(٣)يوم	30KW 5.5KW	
٨	الجمهورية	ثقيل	مشروع البراكية	٣	غاطسة	تعمل	(٥) يوم	١	تعمل	(٣) يوم	18.5KW	
٩	المتنبي	ثقيل	كري الشيخ	١٠	غاطسة	تعمل		١	تعمل	-	30KW	المحطة متوقفة بسبب عدم اكتمال الشبكة المغذية لها

المصدر/ : جمهورية العراق ، وزارة البلديات ، دائرة مجاري النجف ، شعبة المضخات ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧ .



صورة (٨) موقع (كري الشيخ)



الدراسة الميدانية

صورة (٩) سريان المياه العادمة في موقع (كري سعدة)



الدراسة الميدانية

ب ـ المعالجة الأولية primary treatment :

تضخ المياه الثقيلة المعالجة إلى خزان التوزيع الأولي وعندها ينفصل الجريان إلى خزانين ، يتم التخلص من الأجسام الصلبة بواسطة الخزان الابتدائي حيث تكون على شكل غطاء من المياه غير المعالجة في قاعدة الخزان ، يجب أن تضخ الكمية اليومية للحمأة المحتجزة في الخزان الابتدائي يوميا من الجزء القمعي للخزان .لكي لا تسمح لتجمع الأملاح والرمال في الخزان لأنها قد تؤدي إلى تصلبها في الجزء القمعي للخزان ، كمية الحمأة المحتجزة في الخزان الابتدائي يجب أن تضخ يوميا ، والكاسحة الموجودة في الخزان يجب أن تعمل بشكل منتظم لتضمن الحركة المستمرة للحمأة غير المعالجة ، اما الجريان الخارج من الخزان الأولي يذهب إلى خزان ترسيب الحمأة الذي يرتبط بدوره مع الآبار الرطبة لمحطة ضخ الحمأة غير المعالجة . مضخات الحمأة (ps201)و (ps202) و (ps203) لا تستعمل فقط لضخ الحمأة غير المعالجة من الخزان الأولي إلى خزان التسخين (T601) وإنما تضخ الحمأة الفائضة من خزان الترسيب .

الخزان الابتدائي لمحطة المعالجة للمياه الثقيلة في النجف ، صمم ليرسب الأجسام الصلبة الموجودة في الحمأة غير المعالجة ولإزالة إل (BOD) وال (TSS) من الجريان كما موضح في جدول (٤) أعظم معدل حمل سطحي في الخزان الأولي والذي تضخ له محطة الضخ الأولية هو (2m/ hr) وهذه القيمة تكون جدا مقبولة طبقا للمواصفات البريطانية لخزان الترسيب الأولي . عند أعظم معدل جريان (fTft) فان الخزان الابتدائي لا يعاني من حمل إضافي لكن اداءه يكون اقل من التصميم المتوقع بسبب حيز التعفن وعدم وجود تهوية أولية في محطة النجف .

جدول (٤) القيم التصميمية لجريان وحمل المحطة .

العوامل	الجريان (m^3/s)	الجريان (m^3/d)
DWF التصميمية	0.32	28.120
معدل الجريان التصميمي	0.405	35,000
fTftالتصميمية	0.81	70,000
حمل إل (BOD) التصميمي	-	9,460 Kg/day
حمل إل (TSS) التصميمي	-	12,690 Kg/day
معدل الحمل السطحي التصميمي	-	22 m^3/m^2.day
القيمة العظمى للحمل السطحي التصميمي	-	44 m^3/m^2.day

المصدر/ : جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، دائرة مجاري النجف، محطة معالجة مجاري النجف، شعبة الحاسبة، ٢٠١٧ .



و الخزان الابتدائي هو خزان ترسيب وإزالة الأجسام الصلبة من الجريان الأساسي قبل مروره بخزان الترسيب . الأجسام الصلبة المترسبة يجب أن تزال ، هذه الأجسام الصلبة تتضمن كلا من الرمال الناعمة والأجسام العضوية الصلبة . المعالجة الأولية تزيل كلا من الأجسام الصلبة وكمية إل (BOD) المتعلقة معها . المعالجة الأولية تجري عن طريق خزانين ترسيب دائرية ، التغذية إلى المعالجة الأولية تتم بإهمال التناقص في الجريان وعدم التناقص في الحمل خلال المعالجة الأولية . كل الخزانات الأولية تحتوي على بوابات هذه البوابات يجب أن تجرى لها صيانة وتزييت بشكل منتظم ، زعانف القاشطة في الخزان الأولي مصنوعة من المطاط المقوى لذلك يتطلب فحصها وتبديلها ويوضح الجدول(٥) تصميم الخزان الاولي علما ان أكبر فترة لبقاء الحمأة في القمع الموجود في الخزان الأولي لفترة (24) ساعة يجب أن تكون (8) ساعات

جدول (٥)تصميم خزان الترسيب الأولي

الأجزاء	القيمة التصميمية
أعظم جريان (L/s)	810
أعظم معدل جريان سطحي تصميمي عند أعظم جريان $(m^3/m^2.day)$	45
أعظم مساحة سطحية مجهزة (m^2)	1568
العدد الكلي للخزانات (m)	2
قطر كل خزان	31.6

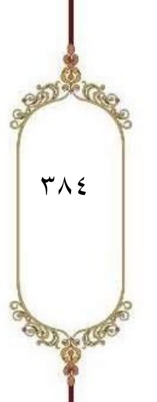
المصدر/ : جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، دائرة مجاري النجف ،محطة مجاري النجف ،شعبة الحاسبة، ٢٠١٧ .

ج - المعالجة الثانوية :

المعالجة الثانوية تتم عن طريق أغشية بيولوجية بواسطة التهوية الطبيعية للمرشحات البيولوجية (Trickling filters) . وخلال عمل المرشحات البيولوجية تنمو البكتيريا على الملوثات الموجودة في المياه الثقيلة لكن تبقى ثابتة لإسناد حشوة المرشح . تحصل البكتيريا على الهواء من الجو نتيجة فرق درجات الحرارة بين الحمأة والهواء والذي يؤدي إلى جريان الهواء

داخل حشوات الفلتر .إذا كانت درجة حرارة الهواء والماء عند درجتين سيليزية أو أقل لكل واحدة فان الهواء سوف لن يمر خلال طبقات المرشح وتسمى هذه الظاهرة ب (السيَّر) (sloughing) والتي يمكن ملاحظتها . هذه الظاهرة تحدث عندما يفشل الأوكسجين بالتداخل في الطبقة البيولوجية وبذلك هنالك جزء من الطبقة البيولوجية يتحول إلى لا هوائي ، كنتيجة لذلك هنالك بعض الطبقات البيولوجية تكون خالية من الحشوة . يزداد التأثير الإجمالي بشكل فجائي عن طريق زيادة تركيز الأجسام الصلبة وأيضا الحمل في خزان الترسيب يزداد مع أو بعد عملية السيَّر . تأثير النقص في الأوكسجين عادة يأخذ بعض الساعات قبل أن تحدث أي خسائر في الطبقة البيولوجية . بينما النمو البكتيري يتيح عدد أكبر من البكتيريا ، فان الطبقة البيولوجية المتكونة من البكتيريا سوف تحافظ على التوازن الحركي عندما يكون مستوى إل (BOD) (الغذاء) موجودا وان قوة ومستوى التأثير الهيدروليكي للحشوات يزداد بواسطة سمك الطبقة البيولوجية وكمية المواد الصلبة المزالة من المرشح كل يوم . تنتج الكتل البيولوجية البكتيرية عن طريق الاهتزاز أما ككتل متجمعة أو كحمأة بعد خزان الترسيب لاحظ صورة (١٠) صور عمليات المعالجة .

صورة (١٠) مراحل عمل معالجة المياه الثقيلة في محطة المعالجة ، الصورة الاولى ،توضح عملية ازالة المواد الطافية من المياه الثقيلة ووضعها في المكان المخصص لها ، الصورة الثانية ، وضحت المضخات التي تقوم بعملية نقل المياه من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية ،اما الصورة الثالثة، وضحت حوض من احواض الترسيب الثانوية .



لا تنظف الفلاتر الأصلية بشكل جيد وتستقبل حمل عال من الخزان الأولي بسبب حيز التعفن في خزان الترسيب الأولي وكذلك فاعلية إزالة إل (BOD) . كنتيجة للجريان غير الكافي سوف تكون جدا عالية على الحصى الأكبر في طبقات المرشح لذلك تنسد الفلاتر وتتكون ظروف لا هوائية ، وهذا قد يؤدي إلى مجموعة مشاكل في فاعلية المرشح وعمره التشغيلي . يكون دوران الهواء خلال طبقات حشوة المرشحات الحجرية ذات الكثافة العالية أكثر صعوبة من الحشوات المطاطية المجهزة حاليا . لعمل المرشحات بكفاءة عالية كل الحشوات في المرشح تحتاج إلى ترطيب . الترطيب الجيد يكون دالة لمعدل الجريان الكافي المار عبر حشوة المرشح . الحشوات المطاطية للمرشح تحتاج إلى معدل ترطيب مثالي ($1.2\text{-}1.6\ m^3/m^2$) من المساحة المستوية للمرشح لكل ساعة ، وان التصميم الأولي للمحطة لا يوافق هذه الكمية لذلك هنالك نظام تدوير ثابت يستعمل مضختين دوارتين (PRC301 , PRC302) والتي نصبت حديثا في الآبار الرطبة لمحطة الضخ والتدوير .



لعمل المرشحات بكفاءة مثالية يجب أن تكون الطبقة البيولوجية نوعا ما نحيفة ليكون انتقال الأوكسجين جيد ، وهذا يتحقق عن طريق الغسل الجيد للمرشحات ، ويقاس بواسطة رقم سبولتزكرافت (Spultz Kraft Number) = ملم ماء / ممرات التوزيع . الغسل الجيد يشير إلى أن سرعة التوزيع يجب أن تكون محددة عند أقل انعكاس للجريان من ذراع واحدة للأربعة اذرع موزع على أربع اذرع أو جزء من الذراع الأولي لاثنين من الأذرع موزع على الذراعين . تحدث أفضل كمية متنقلة للأوكسجين عند زيادة عملية الترطيب والجريان خلال الحشوات ووجود حشوات مطاطية مفتوحة من البلاستك تغطي مساحة سطحية ($100\ m^2/m^3$) والتي تم تنصيبها حاليا .

ترجع الحمأة المحتجزة في قاعدة خزان الترسيب الى الآبار الرطبة لخزان الترسيب ومن ثم إلى المثخن الجريان النهائي من خزان الترسيب يجري في قناة الضخ النهائية بعد عملية التعقيم

- سعة المحطة في الحقيقة تخدم أكثر من (141000) شخصا لكن كمية السعة الإضافية غير معروفة ، إلى أن يبدأ عمل مختبر المحطة لكي يخمن معدل الجريان في المحطة .
- إن خدمة عدد السكان أكبر من التصميم المسموح مما قد يؤدي إلى حمل إضافي على بعض الأجزاء في المحطة وقد يؤدي إلى فشلها وكذلك نقصان في إل (BOD) في مياه المجاري .

- يتم تسجيل قيم ال (SSVI) (المعيار الحجمي للحمأة المترسبة) يوميا بواسطة جهاز ال (SSVI) حيث يوضح الجهاز سلوك الحمأة وخواص الترسيب في الحوض النهائي .

صورة(١٠) مراحل عمل معالجة المياه الثقيلة في محطة المعالجة



الدراسة الميدانية



د - معالجة الحماه : هنالك مصدرين للحمأة الفائضة في محطة النجف : الحمأة المنتظمة الزائدة من خزان التهوية الناتجة عن نمو البكتيريا وكمية الحمأة المترسبة في الخزان الأولي وكلاهما يضخان الى الابار الرطبة لمحطة الضخ الاولية وتعمل المضخات على متحسس مستوى يعمل بالموجات فوق الصوتية والذي تم تنصيبه حديثا . عندما يكون مستوى الحمأة مرتفع في الآبار فان المضخات سوف تعمل واذا كان مستوى الحمأة عاليا جدا فيتم تشغيل المضخة الثانية وحتى الثالثة .

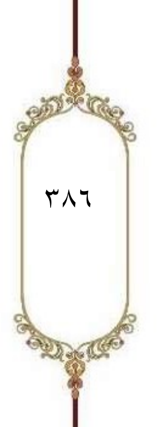
ء-١ - المثخن : تضخ الحمأة إلى خزان التثخين (T 601) عندما يملأ الخزان يسمح لبعض الحمأة بالتصلد حيث يتم سحب السائل الموجود فوق الحمأة عن طريق صمامات خزان المثخن. يتم ترسيب الحمأة عن طريق تأثير الجاذبية مع زيادة التثخين بواسطة تكوين الرغوة بينما تتصلد الحمأة في خزان الترسيب والتي يتم ضخها إلى المخمر بوساطة مضخات محطة الضخ الثالثة . تضخ الحمأة مباشرة من المثخن إلى أحواض التجفيف

تؤثر درجة الحرارة على عمل خزان المثخن ، لذلك يجب أن يملا الخزان ويفرغ في يوم واحد . واذا لم يتم تفريغ الخزان في يوم واحد فذلك قد يؤدي إلى توليد غازات في الخزان والتي تسبب مشاكل في رفع الحمأة عبر زيادة كمية الحمأة الطافية على السطح .

ء-٢- عملية التخمير : في عملية التخمير اللاهوائي ، تتحول " بيولوجيا" المادة العضوية في خليط الحمأة المترسبة الأولية والحمأة البيولوجية تحت شروط لاهوائية إلى تشكيل نواتج نهائية

بضمنها غاز الميثان (CH_4) وثاني أوكسيد الكاربون (CO_2) . إن هذه العملية تنفذ في غياب الهواء . تضخ الحمأة المثخنة في خزان التثخين إلى المخمر والذي يجب أن يكون غير ساخن ومعزول بالكامل بشكل مستمر أو بشكل متقطع . إن عملية التخمر تتم عن طريق إجراء خلط بواسطة ضواغط الغاز مع خلط الغاز المحصور و ينتج الميثان بينما تضعف البكتيريا الحمأة وتنتج بعض الميثان كنائج عرضي . يتكون نظام التخمير اللاهوائي في محطة معالجة النجف من مرحلتين أساسيتين وتقليديتين للتخمير هي مخمران أوليان ومخمر ثانوي واحد وخزان ضغط الغاز وضواغط غاز ضوئية . الوقت القياسي للمكوث في مثل هذه العملية يتفاوت بين (٣٠ إلى ٦٠) يوما حيث احتراق المواد الصلبة المخمرة من السائل الكحولي الطافي وغاز الميثان الناتج .

ء-٣ - المخمر الأولي والثانوي : المخمرات الأولية والثانوية هي عبارة عن أحواض ثابتة مغطاة ، حيث تضخ الحمأة إليها من خزانات تثخين الحمأة (المثخن) ليتم معالجتها . يتم سحب غاز الميثان من قمة المخمر (منطقة خزن الغاز) بواسطة ضواغط الغاز ويعاد إلى المخمر الأولي لإتمام الخلط بشكل تام بين الحمأة الحالية والقادمة ، بينما يرتفع الغاز للسطح . ترفع جزيئات الحمأة والمواد الأخرى مثل الدهون والزيوت والتي تشكل طبقة رغوة للحمأة النهائية . يجب أن تكون عملية الخلط ضرورية وثابتة ما عدا ذلك فان هذه العملية ستفشل . تستمر عملية التخمر الثانوي بإنتاج بعض من غاز الميثان والذي يستعمل بشكل أولي للخزن . وتركز الحمأة المخمرة لتشكل غطاء واضح نسبيا من مواد طافية . إن التخمير الثانوي يولد أربع طبقات عائمة تبدأ عند قمة الخزان : 1- غاز مخزن 2 - طبقة الرغوة 3 - الطبقة الطافية 4- طبقة الحمأة المخمرة .



٣٨٦

إن طبقة الحمأة المخمرة المركزة جاهزة الآن لكي تضخ إلى أحواض التجفيف للحمأة المعالجة الأخرى . عوامل التحميل : 0.5 - 1.6 كيلوغرام / متر مكعب باليوم . وقت بقاء الحمأة : من 30 إلى60 يوم . انتاج الغاز : من ٠.75 الى 22متر مكعب /كيلوغرام من المواد الصلبة المتحطمة . قيمة تدفئة ميثان : 35.800 كيلو جول / المتر المكعب .

ء-٤ - بدء عملية التخمير : إن الهدف لبدء عملية التخمير هو أن يبدأ بتخفيض المواد المتطايرة في أقرب وقت ممكن وينتج غاز قابل للحرق تحت ظروف التشغيل المستقرة . حالة التشغيل المستقرة تعني الحوامض المتطايرة المناسبة – معدل القلوية وتقريبا قيمة ال (PH) المحايد بدون الاضافة المستمرة من المواد الكيمياوية .

هـ - التعقيم Disinfection : تعتمد فاعلية التعقيم على : 1- عدد البكتيريا الموجودة 2 - جرعة الكلورين 3 - قابلية الكلورين لقتل البكتيريا 4 - وقت احتجاز المائع 5 - تركيز المواد الصلبة العالقة

و - احواض تجفيف الحمأة sludge drying bed :

- تضخ الحمأة المثخنة من خزان المثخن للحمأة إلى أحواض التجفيف بواسطة مضخة الحمأة المثخنة (كحمأة غير معالجة أو حمأة فائضة) .
- عادة يجب إن لا تضخ جميع الحمأة الفائضة بشكل مباشر إلى أحواض التجفيف بسبب الحجم المحدود لأحواض التجفيف ، لذلك يجب أن تثخن قبل إن تضخ إلى أحواض التجفيف .
- السائل المسحوب من أحواض تجفيف الحمأة يعود إلى الأحواض الموجودة أمام محطة ضخ الحمأة ومن ثم إلى خزان التوزيع .
- أحواض تجفيف الحمأة في النجف مصنوعة بشكل كامل من الكونكريت وعندما تجف الحمأة بشكل تام سوف يتم رفعها وإزالتها بشكل نهائي . حيث يتم فرش المياه الثقيلة (الحمأة) المطروحة من الدايجسترات عليها من اجل تعريضها للشمس لتجفيفها ، لاحظ شكل (١٢) ، وفيها يتم ترشيح المياه خلال طبقات من الحصى إلى أنابيب مثقبة في الأسفل لتعيد المياه المرشحة إلى نقاط قرب مدخل المحطة .

وهناك منظومة حرق الغازات وتتألف من طوافة التي يتم فيها تجميع الغاز الناتج من الدايجسترات وهو غاز الميثان (CH_4) ومنظومة الشعلة التي تقوم بحرقه .

ز - وحدات المعالجة بالكلور chlorine station : وفيها يتم معالجة المياه بالكلور قبل طرحها إلى النهر من أجل تعقيمها والقضاء على البكتيريا والفايروسات والأحياء المجهرية التي قد تسبب المرض .

٢- محطة معالجة الكوفة (compact unit) تقع في مدينة الكوفة منطقة البراكية (10800) م^2 بطاقة تصميمية (5000)م^3 / يوم وتستخدم أسلوب الحمأة المنشطة وهو من الأساليب الكفوءة في عملية المعالجة وتطرح المياه إلى شط الكوفة، تم تشغيلها سنة 2010 م .

محطة معالجة المشخاب (Compact unit) وهي تماثل تماما محطة كومبات المشخاب وتقع في مدينة المشخاب منطقة (أم عردة) 11500م^2 بطاقة تصميمية 5000 م^3/يوم وتستخدم أسلوب الحمأة المنشطة وهو من الأساليب الكفوءة في عملية المعالجة وتطرح المياه منها إلى مبزل (فتلة) تم تشغيله سنة 2011 م.

٤- مشروع معالجة مجاري النجف في البحر : وهو المرحلة الأولى من أربعة مراحل بطاقة تصميمية 100000 م^2/يوم ويعتمد أسلوب المعالجة بالحمأة المنشطة (activated sludge) وهو حاليا قيد التنفيذ.

٥- مشروع البايوشف في الكوفة (bio shaft) : ويقع بجوار مشروع النجف القديم في مدينة الكوفة منطقة البراكية بطاقة تصميمية 50000 م^3/ يوم ويستخدم أسلوب معالجة حديث يسمى (bio shaft reactor) .

وتقوم هذه المحطات بالتركيز على معالجة الطلب الحيوي على الأوكسجين (BOD) والطلب الكيميائي على الأوكسجين (COD) والمواد الصلبة العالقة (TSS) بالإضافة إلى معالجة المواد الكيمياوية الأخرى بنسب معينة وحسب نوع المحطة وأسلوب المعالجة فيها .



ز- المشاكل التي تواجه محطة تصفية مياه المجاري في عموم المحافظة :

١- الكادر : يعمل في مشاريع التصفية حالية (189) موظفا مقسمين على ثلاث وجبات صباحي ومسائي وليلي وذلك لضمان تشغيل المشروع باستمرار خلال ساعات اليوم وطيلة أيام السنة والمشاريع بحاجة الى توفير عناوين من اختصاصات مختلفة ميكانيكية وكهربائية وتشغيل ومنظفين وإداريين وغيرها من العناوين المطلوبة لتحويل الكادر المؤقت والذي عدده (67)عاملا باجر يومي إلى دائمي حسب العناوين المطلوبة وتوفير درجات وظيفية جديدة لمحطة معالجة مجاري النجف في البحر ومشروع الكوفة الجديد حتى لا تسبب عدم وفرة الكادر مشكلة في تشغيل هذه المشاريع .

٢ - طاقة محطة المعالجة : إن الزيادة السكانية المستمرة في مدينة الكوفة وتنفيذ شبكات الصرف الصحي لمعظم أحيائها والتي هي بطور الاستلام يتطلب التفكير في وضع الحلول للكميات التي ستصل إلى المشروع الحالي وحيث ان طاقة المشروع التصميمية هي (35000) م^3/ يوم وهو يقوم حاليا بمعالجة مياه الصرف القادمة من مدينة النجف فانه غير قادر على استيعاب الكميات الإضافية القادمة من مدينة الكوفة لحين انجاز مشروع البحر وتحويل مياه الصرف القادمة من النجف كذلك فان مشروع البراكية ومحطة الكومباكت غير قادرة أصلا على استيعاب كامل أحياء مدينة الكوفة مستقبلا عند تنفيذ الشبكات لكامل أحيائها . وبالتالي فان كميات المياه الداخلة للمشروع هي فوق طاقته التصميمية حيث تصل إلى (45000 م^3/ يوم) .

٣ - التجاوزات : إن محطة معالجة مجاري النجف في البراكية هي مصممة للتخلص من المواد العضوية والمواد العالقة الأخرى وتحسين BOD و T.S.S وجعل المياه المعالجة وفق المحددات البيئية العراقية وبالتالي فانه غير قادرعلى معالجة المواد الكيمياوية التي تصل للمشروع من تجاوزات المستشفيات وطرح مخلفاتها في الشبكة وكذلك تجاوز المواطنين والشركات التي تقوم بأعمال فيها حفريات تطرح المياه الجوفية الناجمة عنها للشبكة بما فيها من رمال ومواد كيمياوية وما تلحقه هذه التجاوزات من أضرار على محطة المعالجة كالمرشح البايولوجي والمعدات الأخرى فضلا عن معامل الغسل والتشحيم ومعامل الثلج .

٤ ـ **المخاطر والدعم :** العمل في مياه المجاري يمثل صورة لمجموعة من المخاطر وبمختلف الأنواع من عدوى مرضية فيروسية و ميكروبية إلى سامة وقاتلة بسبب الغازات السامة لذلك من الضروري دعم الكادر دعما معنويا وماديا عاليين وهذا كفيل بإبقاء الهمم لديهم .

٥ ـ **تثقيف :** إن الاستعمال السيئ للمياه والتجاوز الكثير على شبكات الصرف الصحي يتطلب إعطاء دور كبير للإعلام في تثقيف الناس حول هذه الأمور .

٦ ـ **التطوير :** من أجل الارتقاء بمشروع مجاري النجف في الكوفة وتطوير المعالجة فيه يحتاج إلى إنشاء وحدات المعالجة التكميلية التالية :

- إنشاء وحدة إزالة الرمال وذلك لورود كميات كبيرة من الرمال لا تتناسب مع تصميم المنظومة الحالية
- إنشاء وحدة إزالة الروائح .
- إنشاء أحواض نترنة .
- إنشاء مرشحات في قناة خروج الماء .
- استبدال أحواض التجفيف الحالية بماكينات كبس الأطيان

٧ـ **تقليل الروتين الحالي لإنجاز سلف الصيانة والتصليح** لغرض الإسراع بتصليح العطلات وضمان تشغيل المشاريع بالسرعة الممكنة .

وعند مقارنة المياه الخارجة من محطة المعالجة والمتوجهة نحو شط الكوفة مع محددات المياه المصروفة الى الانهار و الصادرة من وزارة الصحة لسنة 1967 ، ينظر جدول (6)، وضحت المقارنة ان العناصر الكيميائية التي تم قياسها قد تجاوزت الحدود المسموح بها وللموسمين وهي(الكبريتات SO_4) التي بلغت نسبتها للشهر كانون الثاني (906.5) و(1,132.9) لشهر تموز والحد المسموح به (400) ، اما (الزيوت والشحوم O&G) فبلغت نسبتها للموسمين الشتوي والصيفي(58.8)و(44.9) لكل منهما على التوالي وهي بذلك تجاوزت الحد المسموح به البالغ (10) وكذلك عنصر(الفوسفات PO_4) ، فقد تجاوز الحد المسموح به والبالغ (٣) عن نسبة بلغت (6.3) و(7.2) وللموسمين الشتوي والصيفي لكل منهما على التوالي ، اما العناصر التي لم تتجاوز الحد المسموح به بالنسبة للعناصر الكيميائية هي المواد العالقة(TSS) ، الاوكسجين الحيوي المطلوب(BOD) ،الاوكسجين الكيميائي المطلوب(COD) ، الكلوريدات(CL) ، النترات(NO_3) ، اما العناصر الفيزيائية فقد تجاوزت الحد المسموح به جميعها ما عدا عنصر الحموضة (PH) فأنها لم تتجاوز الحد المسموح به ، اذ سجل لشهر كانون الثاني (٧,٢) و(٩,٦) لشهر تموز عن حد بلغ (٦ـ٩,٥) .



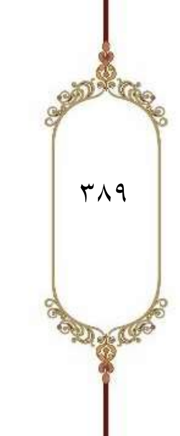
جدول(٦)المحددات الجديدة لنظام صيانة الأنهار من التلوث رقم (28) لسنة 1967

المادة	التركيز في المصادر المائية (الأنهار)بشكل طبيعي ويمثل (أ-١)	التركيز في المياه المصروفة إلى المصدر المائي ويمثل (ب-١)
اللون	طبيعي	*-
الحرارة	-	أقل من 35 درجة مئوية
المواد العالقة TSS	-	60
الرقم الهيدروجيني PH	6.5-8.5	6 -٩,٥
الأوكسجين المذاب	أكثر من 5	
BOD	أقل من 5	أقل من 40
COD	-	أقل من 100
السيانيد CN^-	0.02	0.05
الفلور F^-	0.2 أوأكثر حسب ما موجود طبيعيا في المصدر	5
الكلوريد CL^-	200 أو أكثر	600
فينول	0.005	0.01-٠,٠٠٥

كبريتات SO_4^{2-}	200 أو أكثر	400
النترات NO_3^-	15	50
الفوسفات PO_4	0.4	٣-٠
التوصيلية الكهربائية(EC)	0-2	٠-٠
الزيوت والشحوم (O&G)	0-12	١٠-٠
الأمونيوم NH_4	1.0	1.0
الرصاص Pb	0.05	0.1
الزرنيخ As	0.05	0.05
النحاس Cu	0.05	0.2
النيكل Ni	0.1	0.2
السيلينيوم Se	0.01	0.05
الزئبق Hg	0.001	0.005
الكادميوم CD	0.005	0.01
الخارصين Zn	0.5	2
الكروم Cr	0.05	0.1
الألمنيوم AL	0.1	5
باريوم Ba	1.0	1.0
بورون B	1.0	1.0
كوبلت CO	0.05	0.5
حديد Fe	0.3	2
منغنيز Mn	0.1	0.5
فضة Ag	0.01	0.05

المصدر/ : جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، التشريعات البيئية ، مركز حماية وتحسين البيئة ، 1998 .ص24 و 25 و26

*(-) عدم وجود محدد لذلك العنصر .



نلاحظ من الجدول عدم كفاءة محطة المعالجة في أدائها وذلك لأسباب عديدة منها التجاوزات من قبل المستشفيات والمصانع إذ تصرف نفاياتها السائلة بشكل مباشر إلى المجاري التي لا تمتلك وحدة معالجة خاصة بها وان امتلكت فهي غير كفوءة ، فضلا عن تزايد أعداد السكان بشكل لا ينسجم مع استيعاب محطة المعالجة لتلك المياه .

المبحث الثالث :

الاثار البيئية لمحطة المعالجة : لتوضيح الاثر البيئي لمحطة المعالجة تم دراسة نتائج الفحوصات المختبرية لمحطة معالجة مياه الصرف الصحي في الكوفة (البراكية) لعام ٢٠١٧

جدول ()الفحوصات المختبرية لمحطة معالجة مياه الصرف الصحي في الكوفة (البراكية) لعام ٢٠١٧



العناصر الكيميائية	الحدود المسموح بها	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني
PH	٦- ٩,٥	٦,٨	٧,٢٩	٧,٤٢	٧,٤٢	٨,٢	٧	٧,٨	٧,١٦	٨,٤١	٦,٧	٦,٨	٧
E.C		٣٢٧٣	٣٦٦٠	٣٣٠٩	٣٣٠٩	٢٨٣٨	٣١٩٤	٣٣,٢	٣١٢٨	٣٠٤٨	٣٢١	٢٨٦	٢٩١
T.D.S ملغم\لتر		٢١٢٩	٢١٣١	٢١٥٠	٢١٥٠	١٨٤٨	٢٠٧٧	١٨٤٨	١٩١٥	١٩٨١	٢٠٨	٢١٠	٢٣١
T.S.S	٦٠	٤٣	٦٢	١٢	١٢	٣٠	٢٤	٤٠	٤٢	٤٧	٩٠	٤١	٤٣
C.O.D	١٠٠	٩٢	١٧٥	١٢	١٢	٥٦	٤٢	٣٧	٥٢	٤٣	١٥٨	٢١٤	٢٦٥
CLملغم \لتر	٦٠٠	٣٣٣,١	٥٨٧,٨	١٢٠٣	١٢٠٣	٦٢٧	٣١٨	١٨٢	٢١,٧٨	١٩,٩	١٥,٣	٣٠,٢	٢٣
SO4 ملغم \لتر	٤٠٠	٣٦٨	٩٧١	١٠٣٨	١٠٣٨	٧٩٠	١٠٣٢	١٨٦	١٨٠	٢٦٦	٢٩٠	١٢٠	٢١٣
NO3 ملغم \لتر	٥٠	١٦,٣	٦,٧	٥,٠٩	٥,٠٩	١٥,٣٧	١٢,٩٧	٧٧١	٧٣٠	٩٧٧	٥٢٧	١٧,٩	١٩,٣
O &G ملغم \ لتر	١٠	٨,٨	١٨	٥٣,٤	٥٣,٤	٣٥,٨	١٩٧	١٢,٩٣	١٣,٩	١٤,٥	١٦,٤	٠,٨	٢
Temp	٨	١٨,١	٣١,٥	٢٢,٦	٢٢,٦	٢٢	٢١,٥	٦	٢٦,٨	٠,٤	١	١٥,٥	١٨
DO ملغم \لتر	٩	٥,٦	١,٢٩	١,٦٥	١,٦٥	٣,٨	٤,٥	٤٣	٢٨,٢	٢٨	٢٠,٦	٦,٨	٩
PO4 ملغم \لتر	٣	٦,٣	١١,٣	٦,٦٧	٦,٦٧	٧,٨	٦,٣٦	٤,٥	٦,٧٧	٧,١٧	٦,٦٧	٦,٨٨	٦,٤

المصدر : مديرية بيئة النجف الاشرف ، وحدة الموارد المائية ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٧

.

يلاحظ عبر الجدول بصورة عامة ، ارتفاع نسبة الكبريتات لشهري نيسان وايار بسبب وجود التجاوزات على شبكة المجاري وربط شبكات مياه الامطار للمشاريع التي هي قيد الانجاز في المحافظة ، ارتفعت نسبة العناصر الكيميائية بصورة عامة لشهر حزيران بسبب دخول تصاريف الى المحطة اعلى من الطاقة التصميمية للمحطة فضلا عن وجود التجاوزات على شبكة المجاري (مستشفيات ومعامل صناعية) فضلا عن تصريف شركات تنفيذ شبكات المجاري الى شبكة المجاري (مياه جوفية) ، سجل شهر ايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول ارتفاع للعناصر الكيميائية بسبب التصريف المباشر للنهر لعدم وجود شبكات مجاري ووحدات معالجة في بعض المناطق السكنية وتصريف شركات تنفيذ شبكات المجاري الى شبكة المجاري (مياه جوفية) ، اما شهر كانون الثاني فنلاحظ ارتفاع نسبة (POD) وذلك بسبب توقف احدى المرشحات وتم مخاطبة المديرية العامة للمجاري في النجف الاشرف . ويمكن ادراك تلوث المصادر المائية بمياه الصرف الصحي كما بين عبر عدد من المظاهر العلمية ابرزها تغير المواصفات الفيزيائية لمياه المصدر من حيث تغير شفافية المياه ولونها وطعمها و رائحتها و ايضا ظهور المواد الطافية على سطح المياه وتموضع الرواسب في قاع المصدر المائي و تغير التركيب الكيميائي لمياه المصدر المائي و محتوى مياه المصدر من المواد العضوية وغير العضوية الى جانب انخفاض تركيز الأوكسجين المنحل في مياه المصدر المائي و تغير المحتوى البكتيري في مياه المصدر المائي كماً ونوعاً. تعاني مياه الانهار الكثير من المشاكل والاهمال بسبب سوء الاستعمال لذلك المصدر الحيوي اضافة الى التوسع في استعمال المياه للأغراض الزراعية والصناعية وما يرافقها من مخلفات وانعدام التخطيط المستقبلي في بناء المدن وتوسعها فضلا عن التزايد في اعداد السكان وما ينجم عنها من زيادة فضلات النشاط البشري مما يجعل تلك المياه عرضة للتلوث المباشر وغير المباشر وبالتالي زيادة نسبة الامراض وتنوعها داخل الانهار وانتقالها الى الانسان اما عبر تناوله الخضروات والثمار المسقاة من تلك المياه الملوثة اوعن طريق استعماله المباشر لها مما يعرضه الى الاصابة بالأمراض .

٢- مظاهر التلوث البيئي الناجمة من جراء استعمال مياه الصرف الصحي :

ا- **الامراض** : Disease - تعتبر مياه الصرف الصحي وسيلة لنقل الامراض المختلفة خاصة الطفيلية منها ، وذلك بشكل مباشر عبر تعرض الافراد لمياه الصرف الصحي اثناء القيام بعملية ري التربة بمياه الصرف الصحي او بشكل غير مباشر عبر تناول الخضروات المسقاة من تلك المياه ، او تناول لحوم الماشية التي ترعى في المراعي المرواة بمياه الصرف الصحي، اذ تحمل هذه المراعي العديد من الديدان ، وخاصة (الشريطية)، وتنتقل الديدان عبر الاعشاب الى الحيوان ومنها الى الانسان ، او نتيجة لشربها المياه العادمة الخام. تنتشر امراض الدورة الدموية

و ضغط الدم بسبب شرب مياه ملوثة بعناصر معدنية خاصة عند اقتران الصوديوم مع البوتاسيوم والكلوريدات ، اما في حالة تناول الجرعات المفرطة من الكالسيوم والمغنيسيوم فأنها تعمل على ايقاف عمل الكليتين وتسمم الجسم البشري .ويؤدي تركيز العناصر الثقيلة في مياه الانهار وخصوصا عندما تتواجد في اجسام الاسماك والكائنات المائية الى اصابة الانسان بحالات معينة فمثلا الكادميوم* يعمل على حدوث اضرار بالكبد وارتفاع ضغط الدم اما الزرنيخ فيؤدي الى اصابة جسم الانسان بالتسمم العام . وقد ثبت ان تلوث الانهار يقضي على نحو اربعة ملايين طفل كل سنة في العالم بسبب الامراض والجفاف و وهناك عوامل تساعد على بقاء الكائنات المرضية في الاماكن الملوثة مثل الرطوبة والمواد العضوية التي يشكل تواجدها زيادة في مدة مكوث الكائنات المرضية ، اما الاس الهيدروجيني (PH) فانه ينقص من مدة المكوث عندما يكون حامضي ،اما تاثير اشعة الشمس ودرجة الحرارة العالية فأنها تخفض من مدة المكوث على عكس درجة الحرارة الواطئة التي تعمل على زيادة مدة مكوث الكائنات المرضية في الاجسام الملوثة . وتتكون المخلفات السائلة من الكائنات الحية الدقيقة المجهرية الحاملة للعديد من الامراض، ويمكن تقسيم اسباب الملوثات المائية المسؤولة عن نقل الامراض الى :

١- الملوثات الحيوية : وهي الملوثات التي تدخل الى المياه مع الفضلات البشرية والحيوانية ، فتسبب العديد من الامراض عن طريق شرب المياه الحاوية على هذه الملوثات او الاستخدامات المختلفة مثل(الاستحمام و الطبخ) .

٢ - الملوثات الكيميائية : وهي الملوثات الناتجة من تواجد العناصر الكيميائية في المياه سواء كانت من مصادر صناعية او مؤسسات صحية . مما تعمل على تغيير الخواص الكيميائية للمياه . ويظهر الجدول (٧) اهم الامراض التي تنتقل بواسطة مياه الشرب الملوثة وذلك عن طريق الكائنات الحية المسببة للمرض ، وهي الفيروسات وتشمل امراض (التهاب الكبد الوبائي ، الاسهالات المعوية الفيروسية ، الإسهالات الاميبية وشلل الأطفال) ، اما الانواع الاخرى من الكائنات الحية المسببة للأمراض (البكتريا ،الطفيليات ، والحيوانات الاولية) اذ تنتج امراض متنوعة ومتعددة لكل نوع من انواع الكائنات الحية ، والتي سوف نناقشها بشيء من التفصيل .

ا-الفيروسات : Viruses

تعيش الفيروسات في المياه العادمة لاحتمائها بالدقائق الصلبة الموجودة في هذه المياه الملوثة ، اما الظروف المناخية المناسبة لعيشها فهي درجات الحرارة المنخفضة ، فعندما تنخفض درجة لحرارة الى(٢٠-٣٠) درجة مئوية يصبح معدل عمر الفيروس شهرين تقريبا ، اما في درجة ال حرارة(١٠) م ^{o} درجة مئوية فتكون مدة بقائه تسعة اشهر ومن الامراض التي تسببها الفيروسات



جدول (٧) يوضح اهم الامراض التي تنتقل بواسطة مياه الشرب الملوثة

اسم الكائن الحي المسبب للمرض	اسم المرض



الفيروسات Viruses	1 - التهاب الكبد الوبائي Infections hepatitis
	2 -الاسهالات المعوية الفيروسية Dysentary virusal الإسهالات الاميبية Amoebic dysentery
	3 - شلل الاطفال Polio
البكتريا Bacteria	1 -التيفوئيد Typhoid
	2 -الكوليرا Cholera
	3 -الدوسنتاريا Dysentary
	4-الالتهابات المعوية Enteritis
	5 -الملاريا Malaria
الطفيليات Parasites	1 -البلهارسيا Sechistosomiasis
	2 -الاسكارس Ascaris
الحيوانات الاولية Protozoza	

المصدر/هالة صلاح ياسين، الحماية القانونية للمياه والمسؤولية المدنية الناجمة عن استخدامها، اطروحة دكتوراه، كلية قانون، جامعة الموصل، 2004 .

ا- التهاب الكبد الوبائي : Infections hepatitis - وهو صنف من مجموعة الفيروسات المعوية ، وبما يمتاز به من سرعة الانتشار ويصاب الانسان به عن طريق تناول ماء الشرب او المواد الغذائية التي تؤكل طازجة ، او بملامسة الايدي الملوثة بالفيروس ،يعتبر هذا الفيروس ملائما لكل درجات الحرارة، اذ يبقى حيا في درجات الحرارة المنخفضة ، كما يقاوم درجات الغليان لمدة خمس دقائق، واشعة الشمس لمدة ثلاثة ايام تقريبا، ومن اعراضه اليرقان ويصبح لون البول غامقا والبراز فاتحا مائل الى الاصفرار.

ب - الاسهالات المعوية الفيروسية : Dysentary virusal - ومن البكتريا التي تسبب الاسهالات السالمونيلا وهي نوع من البكتريا العصوية ،ومنها عصويات التيفود ، اذ انها تسبب مرض (التيفود)و(الباراتيفود). وينتج اساسا من تلوث المياه بقاذورات المجاري ، وقد ادى ذلك الى الاصابة بمرض السالمونيللوزيس(Salmonellosis) والذي يصيب الانسان والحيوان ان اعراض الحمى التيفوئيدية و الباراتيفوئيدية متقاربة الا في بعض الفروق حيث ان الاولى تكون اكثر شدة وتتراوح فترة الحضانة في الحمى التيفوئيدية من (١-٣) اسبوع في حين انها (١-١٠) يوم في الحمى الباراتيفوئيدية .

- الإسهالات الاميبية : Amoebic dysentery - يعتبر هذا المرض من الامراض العالية الانتشار ، فهو يصيب (الانسان ،القرود، الكلاب ،الطيور، القطط والجرذان) ، والسبب الرئيسي لانتشاره هو سوء التغذية والظروف الغير صحية ، يمر هذا المرض بأربعة اطوار ، هي(طور الناشطة وطور ما قبل التكيس و طور التكيس وما بعد التكيس) ، تعيش الاكياس لمدة يومين في البراز الاعتيادي وتبقى حية لمدة (9) ايام ، ويؤدي التهام الانسان السليم الاطوار المتكيسة مع الاطعمة الملوثة بالذباب او الماء او الخضروات اوعبر الايدي الملوثة الى الاصابة بهذا المرض .

ج- شلل الاطفال : Polioوهو مرض يصيب الأطفال في الغالب ونادرا الكبار ، وهو من الامراض الحادة تختلف شدته من خفيف الى شديد بدون اعراض ظاهرية ، ينتقل المرض بواسطة التلوث بالبراز من اليد الى الفم مباشرة ، او عن طريق الماء الملوث خاصة في المناطق الريفية ، علما ان مدة حضانة المرض تتراوح بين (٣ -21) يوم ، وعادة من (٧ - 12) يوم ، ومن اعراض المرض ظهور حمه في افرازات الحلق بعد (36) ساعة وفي البراز بعد (72) ساعة من دخول الخمج .

2 - البكتريا : Bacteria - هي كائنات حية وحيدة الخلية بدائية النواة صغيرة الحجم لا ترى إلا بالميكروسكوب تقوم بجميع الوظائف الحيوية(Prokaryotes) . وتنمو وتتغذى وتتكاثر وتتنفس، وبها الحامضان النوويان (DNA , RNA) ويمكن للبكتريا أن تعيش مستقلة وتنتقل من مريض إلى سليم فتعديه .

ا- التيفوئيد : Typhoid - ينقسم هذا المرض الى ثلاثة انواع سريرية تصيب الانسان ،وهي خمج القناة المعدية المعوية (Gastroenteritis) والحمى المعوية (Enteric fever) وانتان الدم (Septicaemia)، ومن الاعراض التي تصاحب هذا المرض ،حمى متواصلة واسهال والم في البطن وقد تشمل اعراض عجز الكبد والطحال وضرر عصبي وتنفسي ، وينتقل عن الطريق (البرازي- الفموي) وتسبب ما يدعى بداء السالمونيلا(Salmonellosis)و تبقى الاعراض لمدة اسبوعين الى ثلاثة اسابيع، يعتبر هذا المرض من الامراض الخطرة والمتوطنة في معظم بلدان العالم و خاصة المناطق التي لا تتوفر فيها خدمات شبكات الصرف الصحي و مياه نقية صالحة للشرب .

ب- الكوليرا : Cholera - وهو من الامراض الوبائية والمنتشرة في معظم دول العالم وخاصة الدول الفقيرة ، بسبب ما تعانيه من قلة المياه النظيفة والصالحة للشرب والملوثة بالبراز اوتناول اطعمة ملوثة بمياه عادمة، من اهم العوامل المسببة على انتشار هذا المرض ، ما يرافقه من انعدام النظافة الشخصية وكذلك ينتقل الى الانسان عن طريق العدوى من شخص مصاب ، ويحصل الوباء بصورة عامة في فصلي الخريف والصيف في البلدان المعتدلة المناخ ،اما في البلدان الاستوائية الحارة فيمكن حدوثه في كل الفصول و يمر الوباء بأربعة مراحل مرضية :

الاولى- التهاب المعي الكلوي .

الثانية - التهاب المعدة والمعي الكوليري .

الثالثة - انخفاض الحرارة ما بين(5-35,5)درجة، كما ينخفض ضغط الدم ويصبح التنفس سريعا ويتغطى جلد الوجه والجسم بالعرق.

الرابعة - مرحلة الاختناق ولا يمر المرض دائما بهذه المرحلة

ج- الدوسنتاريا : Dysentary وهو من اكثر الامراض المعوية انتشارا في العالم كما انها تعتبر من اهم اسباب الوفاة بين الاطفال وهي من الامراض البيئية التي ترتبط بتلوث الماء والغذاء وانخفاض مستوى النظافة ، وهناك نوعان من (الدوسنتاريا) وهي الدوسنتاريا الاميبية التي يسببها طفيل اميبي بروتوزي والدوسنتاريا الباسيلية التي يسببها ميكروب باسيلي ،وتعتبر الدوسنتاريا الأميبية من امراض المناطق الحارة والدافئة اما الدوسنتاريا الباسيلية فتوجد في اي مكان في العالم ، ما يميز المصاب بمرض الباسيلية ظهورها بشكل مفاجئ ويصاحبها اسهال عنيف وارتفاع درجة الحرارة والتهاب في الامعاء الغليظة ، اما الاميبية تتميز بظهور

د- الالتهابات المعوية : Acute gastroenteritis يتميز المرض بألم بطني حاد وحمى تصل الى (١٠٠-٢٠)° ف مع فقدان في الوزن ، تعتبر الامعاء الغليظة والمنطقة المتعرجة من المواقع الرئيسية المعرضة للإصابة بسبب بطئ حركة القولون مما يعطي فرصة لمهاجمة الطبقة المخاطية للأمعاء اذ تتكسر وتخرج مع البراز ، علما ان الالتهابات المعوية هي دوسنتريا اميبة متطورة .

ر - الملاريا : Malaria يعتبر من الامراض الخطرة والعدوة للإنسان ، اذ يصيب اكثر من (500) مليون شخص في تسع دول مختلفة بسبب استعمال مياه ملوثة ببراز الانسان اذ تشير الدراسات الايبديمولوجية (علم انتشار الامراض)الى وجود علاقة ما بين المياه الراكدة (الملوثة) والعديد من الامراض المنقولة بواسطة الحشرات مثل مرض الملاريا ،ويعتبر العراق من الدول التي ينتشر فيها هذا المرض وخصوصا منطقة (ربيعة) شمال غرب العراق وفي المنطقة الجنوبية من اهوار العراق.

3-الطفيليات : Parasites هي كائنات حية تعيش على حساب احياء اخرى للحصول على الغذاء ،و تتخذها مسكنا دائميا او وقتيا ، وتكون علاقة مع الجسم المضيف ، اذن هو توافق متبادل يعتمد اي نوع على الاخر لبقائه وفي نفس الوقت لا يعاني الكائن الاخر من اعتلال وظيفي وعضوي مختلف .

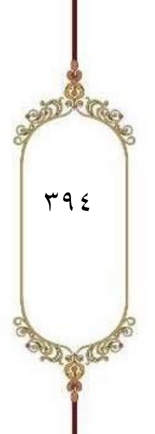


ا- البلهارسيا : bilharzias يعتبر من الامراض الخطرة لأنه يمتاز بقدرته الى اختراق اعماق الانسجة فينتشر الى جميع اجزاء جسم الانسان ، اذ يدخل جنين البلهارسيا إلى جسم

الإنسان عن طريق الجلد أو الفم ، ،ويتابع طريقه فيصل إلى القلب عن طريق الأوردة ،ويصل إلى الرئتين بعد يوم من دخوله للجسم، حيث يبقى في الرئة لمدة أسبوع ، ثم ينتقل ثانية إلى القلب ، وينفع في الدورة الدموية ليصل إلى الكبد ،ليصبح دودة بالغة تتزاوج من جنين إلى أخر يكون احدهما ذكر والأخر أنثى ،ثم تصعد في الأوعية الدموية وتنفصل الإناث عن الذكور وتدخل الى الأحشاء حيث تضع بيوضها

ب- الإسكارس: Ascaris تمتاز ديدان الاسكارس بقدرتها على العيش في الامعاء الدقيقة للإنسان لمدة سنة تقريبا ، وهي من الامراض الاكثر انتشارا في العالم ، اذ تعمل دودة الاسكارس التي يتراوح طولها بين (15- 14)سم ، وتقوم الديدان بفرز البيوض التي تطرح إلى الخارج مع البراز وتنتشر في التربة وقد تبقى حية في التربة لفترة طويلة وتحتوي البيوض على اليرقات و تبدأ بالنمو بعد حوالي عشرة أيام من خروج البيوض إلى التربة ، يعتبر السبب الرئيسي لانتقال هذا المرض ،هو اكل خضروات طازجة مسقاة بمياه الصرف الصحي الغير معالج ، فاستهلاك تلك المحاصيل يعمل على انتقال وانتشار ذلك المرض .

4 - الحيوانات الاولية : Protozoza هي حيوانات مجهرية ذات خلية واحدة لها القدرة على القيام بجميع الفعاليات الحيوية كالتغذية والنمو والتكاثر ، وذلك عبر عصيات تماثلها خلايا تخصصية او اعضاء في الكائنات الراقية ، وتسمى بالابتدائيات ، ويوجد اكثر من ثلاثين الف نوع منها عشرة الاف نوع متطفلة على الفقريات بضمنها الانسان وحيواناته الداجنة وما تبقى منها حرة المعيشة تعيش بعضها منفردة والبعض الاخر بشكل مستعمرات .



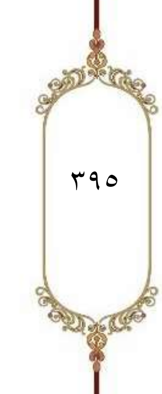
ب - مشكلة الروائح : Malodorous problem الروائح هي عبارة عن مجموعة من المواد الغازية العضوية المنتجة او المركبات العضوية المتطايرة ، المتكونة نتيجة المخلفات المنزلية والصناعية والصحية المحتوية على مجموعة من المركبات المختلفة منها حوامض عضوية ومركبات عضوية التي تحتوي على النيتروجين وذرات الكبريت وهذه المركبات تأتي اصلا من تعفن المركبات اللاهوائية مع اوزان جزيئية عالية وهذه يمكن تمييزها من بين الروائح الكريهة من انابيب المجاري ومحطات المعالجة . ان الرائحة الكريهة المنبعثة من مياه المجاري ناتجة عن التجزئة البيولوجية للبروتينات وناتج الفعاليات الايضية للبكتريا منها (السكاتول وحامض البوتريك والالدهايد) وجميعها ذات روائح غير مقبولة . يسبب التحلل البكتيري اللاهوائي للمحتوى العضوي في المياه العادمة تولد الغازات السامة ، اهمها غاز كبريتيد الهيدروجين وهذا يسبب ازعاجا للمواطنين الساكنين بجوار محطات المعالجة فضلا عن ظهور امراض صحية وتنفسية . ولا تكون روائح المجاري بنفس التركيز والمستوى ، فعند خروج مياه المجاري من مصدرها تكون ذات رائحة قليلة ، بينما تزداد نسبة الرائحة عندما تتعفن مياه المجاري وتتحلل فيصدر عنها الروائح الكريهة ، اما غاز الميثان فينتج في حال غياب الاوكسجين. لا تعتبر مواقع شبكات الصرف الصحي المصدر الاساسي لانبعاث غاز كبريتيد الهيدروجين، بل توجد مواقع اخرى لانبعاثه مثل مخلفات الحيوانات والشاحنات التي تنقل المواد الكيميائية والمياه الجوفية المتسربة اليها مياه الصرف الصحي ، بصورة عامة اي مكان توجد فيه مخلفات كبريتية سيكون مصدر لتجمع البكتريا وبالتالي انبعاث غاز كبريتيد الهيدروجين وهو غاز عديم اللون ذو رائحة قوية تشبه رائحة البيض الفاسد . تعتبر درجة الحرارة من اهم العوامل المؤثرة في زيادة او نقصان غاز كبريتيد الهيدروجين لان معدل الاستقلاب الجرثومي (Bacterial Metabolism) مرتبط بها ، فعند ارتفاع درجة الحرارة عن (18)م تزداد نسبة انتشار او تولد الغاز ويكون التوالد الاعظم لكبريتيد الهيدروجين عند درجة حرارة حوالي (30) م او اكثر .

مضار استنشاق الروائح : Damages snuffing عند استنشاق كميات قليلة من الغاز لا يحدث أي ضرر، لكن عند استنشاق الغاز بكميات كبيرة يؤدي الى التهاب العيون والانف والرئتين ، اضافة الى انتشار البعوض والحشرات الناقلة للأمراض وانتشار حساسية الصدر وخصوصا للأطفال ولكلا الجنسين وهو مرض التهابي مزمن للشعب الهوائية ، ان

التعرض لغاز كبريتيد الهيدروجين لفترة زمنية ممتدة يمكن ان يعطل حاسة الشم يبدا التعطل عند مستوى يتراوح بين(50-100) جزء في المليون من الغاز في الهواء، ومع ازدياد مستويات الغاز يؤدي الى الاصابة بالغثيان والتهيج الرئوي والصداع وعند مستوى (250) جزء بالمليون يبدا الغاز في التاثير على قدرة التنفس، وعندما يصل تركيز الغاز في الهواء الى (600) جزء في المليون فانه يصبح قاتلا .

معالجة الروائح : Odors Treatment تعتبر الكلورة (Chlorination) اقدم الطرق واكثرها فعالية لمكافحة الروائح ، اذ يقوم الكلورين في منع نمو الكائنات الدقيقة المسببة للرائحة بعد اضافته الى شبكة الصرف الصحي وذلك قبل البدء بعملية المعالجة ،لكن هذه الطريقة لا تصلح لجميع الحالات وذلك عند تفاعل الكلورين مع بعض الكيمياويات فيعمل على انتاج غازات وروائح .

كذلك كشفت شركة (كورودكس) للصناعات التابعة ل (كونكورد كورودكس) بالتعاون مع شركة(بيورين الكندية) المتخصصة في التكنلوجيا النظيفة ،عن وضع نظام يتحكم بالروائح والمركبات العضوية المتطايرة من محطة معالجة المياه العادمة ، وتتكون من نظام تنظيف بيولوجي مزدوج ومصفاه ونظام تعويض الفاقد المائي اثناء عملية المعالجة ، وضهر النظام في اول اسبوعين من مرحلة التشغيل الاولية قدرة النظام على التخلص من كبريتيد الهيدروجين بنسبة وصلت الى(99.9 %) علما انها لا تستعمل مواد كيميائية الامر الذي يعود بمنافع صحية كبيرة على المجتمع .



اما بالنسبة للدول التي لا تمتلك محطات معالجة الروائح ، فيمكنها على اقل تقدير استغلال الغاز المتحرر كوقود لتوليد الطاقة الكهربائية والميكانيكية ، اذا علمنا ان الهواء يحوي على (21%)اوكسجين، ولإنتاج واحد كيلو واط/ساعة نحتاج الى(0.6-0.5)م^{3} غاز .

ج : استعمال المياه غير المعالجة للزراعة : يستعمل المزارعين المياه العادمة في محاصيلهم وخصوصا الخضروات، لما تحتويه من مواد عضوية تساعد في ازدياد سرعة نمو وانتاج المحصول ، لكن استعمال هذه المياه وبصورة مباشرة ذات اثر خطير في انتشار الامراض وخاصة للإنسان بسبب تناوله لهذه الخضروات او المحاصيل بصورة مباشرة فضلا عن تاثيرها في تراكم العناصر الشحيحة في التربة ، وربما يكون هناك ايضا مصادر خطر اطول اجلا اذا ما وجدت مع المياه العادمة مخلفات صناعية سائلة ، مثل تراكم العناصر السامة (بشكل خاص الرصاص، الكروم ، البورون ، الخ) في التربة اذ تخفض خصوبة التربة واحتمال امتصاصها في السلسلة الغذائية كذلك هناك مخاطر من جراء استعمال المياه الغير معالجة يظهر اثرها بصورة خاصة على التربة ، اذ يزداد تركيز الاملاح بنسب مرتفعة مثل زيادة نسبة الصوديوم يؤدي الى ان تكون التربة قليلة التوصيل للماء والهواء بسبب تشتت مجاميع التربة وانتشار دقائقها ، وغالبا ما يؤدي الى تكون قشرة صلبة فوق سطح التربة تعمل على انبات البذور وبزوغ البادرات . صنفت التربة المتأثرة بالملوحة حسب التصنيف الامريكي الى(ترب غير ملحية ، ترب ملحية ،ترب ملحية- قلوية ، ترب قلوية)حسب وجود عنصر (التوصيل الكهربائي ، الاس الهيدروجيني، والنسبة المئوية للصوديوم) وكما موضح في الجدول (٨) فمثلا يطلق على التربة غير ملحية ، اذا كان التوصيل الكهربائي اقل من(4) والاس الهيدروجيني اقل من (8.5) واقل من (15) بالنسبة المئوية للصوديوم المتبادل ، فلكل نوع من انواع الترب اعلاه توجد لها محددات قياسية . يشكل وجود الكلوريد والكبريتات خطر شديد عند وجودهما في المياه العادمة ، فالكلوريد يؤثر بصورة مباشرة على النباتات وخاصة الحساسة منها اذ يعمل على ارتفاع نسبة سميتها .اما وجود الكبريتات فيؤثر في فعالية الايونات الاخرى في المياه ، وذلك عبر زيادة عملية الترسيب لبعض الايونات لا سيما الكالسيوم منها مما يقلل من دوره في تحديد نشاط ايون الصوديوم المضر للتربة . اما وجود ايوني الكالسيوم والكاربونات في مياه الري يؤدي الى زيادة محتوى التربة من كاربونات

جدول(٨) يوضح تصنيف الترب المتأثرة بالملوحة حسب التصنيف الامريكي

صنف التربة	التوصيل الكهربائي(Ece)ديسي سيمنز/م	الاس الهيدروجيني (PH)	النسبة المئوية للصوديوم المتبادل (ESP)
ترب غير ملحية	اقل من 4	اقل من 8.5	اقل من 15
ترب ملحية	اكثر من 4	اقل من 8.5	اقل من 15
ترب ملحية- قلوية	اكثر من 4	اقل من 8.5	اكثر من 15
ترب قلوية	اقل من 4	اكثر من 8.5	اكثر من 15

المصدر/:احمد حيدر، ملوحة التربة، كلية الزراعة، جامعة بغداد،1989 . ص148 .

الكالسيوم وهي احد العوامل التي تسهم وبشكل فعال في خفض جاهزية الفسفور للنبات . (١)
اما تاثير الكاربونات والبيكاربونات في ماء الري، فأنها تقوم بترسيب ايوني الكالسيوم والمغنيسيوم على شكل كاربونات الكالسيوم والمغنيسيوم مما يؤثر على زيادة ايون الصوديوم في محلول التربة و بالتالي زيادة امد اصاص ايون الصوديوم ، وهو مركب يعمل على تدهور خصائص التربة من حيث تأثيره على كاربونات الكالسيوم والمغنيسيوم مما يؤثر على زيادة ايون الصوديوم في محلول التربة و بالتالي زيادة امتصاص ايون الصوديوم ، وهو مركب يعمل على تدهور خصائص التربة من حيث تأثيره على نفاذية التربة واعاقة حركة الماء ورفع الكثافة الظاهرية ولقد بين مختبر الملوحة الامريكي ان المياه المحتوية على اكثر من(٢،٥) مليكافئ /لتر من كاربونات الصوديوم المتبقية تعد غير صالحة للري ، والمياه المحتوية على (١،٢٥ -٢،٥)مليكافئ/لتر تعد متوسطة الصلاحية بينما المياه المحتوية على اقل من(١،٢٥) مليكافئ/لتر تعد صالحة للري

يؤثر رقم الحموضة (PH) على خصائص التربة والنبات ، فمثلا يؤدي ارتفاع رقم الحموضة الى انخفاض جاهزية بعض العناصر الغذائية كالكالسيوم والمغنيسيوم ، بسبب حلول الصوديوم محلها على معقد التبادل اما انخفاض جاهزية الحديد والزنك والنحاس ،الى انخفاض قابلية ذوبانها . ويعتبر وجود الفيروسات في التربة دليل اساسي على تلوثها بالمياه العادمة ، وتختلف نسبة بقاء الفيروسات على خصائص التربة ونوع النبات ، اذ لوحظ ان اوراق الكرنب الملوثة بالفيروسات تضعف بسرعة فائقة خلال (٣-٤) ايام وذلك لخضوع هذا النبات لفيروسات الاكسدة ،وكذلك تؤثر الظروف البيئية من حرارة ورطوبة وحموضة التربة على طول بقاء الفيروسات بها . (٢) لاحظ جدول (٩) ، يبين الجدول ان لكل نوع من انواع الكائنات الممرضة لها فترة بقاء معينة ، اطول فترة بقاء كانت (لبيضات الاسكارس) ثم تلتها بالمرتبة الثانية(الديدان) وبعدها (الفيروسات) ، اذ تبقى فترة (50-120) يوم ، في(المياه العذبة) وهي اطول فترة بالنسبة للسماد والتربة ، ثم بكتريا (السلمونيلا) فنلاحظ ان اطول فترة بقاء لها في السماد والمخلفات الادمية والحماة (50-90) يوم ، اما اقل فترة بقاء للكائنات الممرضة فهي لكائنات الاوليات ، لنوع (حويصلات انتاميبا همستولونيكا) في التربة (10-20)يوم .

للخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة دور في زيادة او نقصان حركة الملوثات في التربة وخصوصا الخصائص الفيزيائية وبالتحديد التوزيع الحجمي للحبيبات والكثافة الظاهرية ولأنهما يؤثران على حركة الماء والهواء خلال التربة ، كما ان رقم ال (PH) يؤدي الى ترسب العناصر الثقيلة .

جدول (٩) يوضح مدة بقاء الفيروسات في السماد والمياه العذبة والتربة

نوع الكائنات الممرضة	في السماد والمخلفات الادمية والحماة	في المياه العذبة	في التربة
الفيروسات	20-100	50-120	20-100

البكتريا			
سلمونيلا	50-90	30-60	20-70
شيجيلا	30-60	30-60	20-70
فيبرو كوليرا	5-30	10-30	-
الاوليات			
حويصلات انتاميبا همستولونيكا	15-30	15-30	10-20
الديدان	شهور	شهور	شهور
بيضات الاسكارس	مدة طويلة	مدة طويلة	مدة طويلة

المصدر / :احمد السروي ، التلوث البيئي ، المصادر، التأثيرات ، المكافحة والتحكم ، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1 .ص 322

المصادر :

(١)الحفار، سعيد محمد ، نحو بيئة فضل ، دار الثقافة ، الدوحة /قطر، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥، ص١٢ .

(٢)الراشد ، اسامة اسماعيل عثمان، التنمية الإسكانية المستدامة للمدن الرئيسية في محافظة البصرة ، اطروحة دكتوراه – كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة ، ٢٠١٦.

(٣)حنوش ،حسين عزير ، البيئة العراقية (المشكلات والافاق) ، وزارة البيئة ، 2004 ،ص٥٨

(٤)حوقة، فتحي اسماعيل وزملاءه ، الى اين تلوث البيئة ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ، الطبعة الاولى ٢٠١٠،ص٢٤ .

(٥)حيدر، احمد ، ملوحة التربة، كلية الزراعة، جامعة بغداد،1989، ص ٢٣ .

(٦)الخطيب ،السيد احمد ، استخدام مياه الصرف الصحي في الزراعة معايير ومحاذير ، جامعة الإسكندرية ، كلية الزراعة ، ١٩٩٣،ص٨٣ .

(٧)خلف، صبحي حسين ، علم الاحياء المجهرية المائي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧،ص٦٥ .

(٨)خليل، محمد احمد السيد ، الهندسة البيئية والصحية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ،ص٦٣.

(٩) الخطيب ،السيد احمد ، مصدر سابق، ص١٣ .

(١٠)الدليمي، خلف حسين، التضاريس الارضية ، دراسة جيمورفولوجية عملية تطبيقية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ،ص٦٨ .

(١١) دويدري ، رجاء وحيد ، البيئة مفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤، ص٣٢.

(١٢)الراوي، صباح محمود وعدنان هزاع البياتي ، أسس علم المناخ ، جامعة الموصل ، دار الحكمة للطباعة ، 1999.

(١٣)السامرائي ،قصي عبد المجيد ، مبادئ الطقس والمناخ ، دار اليازوري ، عمان ، 2008

(١٤)السروي، احمد ، التلوث البيئي ، المصادر-التأثيرات المكافحة والتحكم ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الجيزة ، الطبعة الاولى ، 2009 .

(١٥)السعدي ، حسين علي وآخرون ، علم البيئة المائية ، جامعة البصرة ، 1986

(١٦) السعود، راتب سلامة ،الانسان والبيئة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية ، الطبعة الاولى ، 2010 .

(١٧)السلاوي ،محمود ، المياه الجوفية بين النظرية والتطبيق ، قسم التربة والمياه ، كلية الزراعة ، جامعة الفاتح ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1986

(١٨)سليمان، خضر داود ومحمد يوسف المحار ، الصحة العامة ، جامعة الموصل ، 1988 .

(١٩)شرف ،عبد العزيز طريح ، البيئة وصحة الانسان في الجغرافية الطبية ،مؤسسة شباب الجامعة ، - الاسكندرية ، 1988 .

(٢٠)شلش ،علي حسين ، الكرة الأرضية من الوسائل المساعدة في تدريس الجغرافية ، جامعة البصرة ، 1979 .



(٢١)الشمري ، عماد مطير خليف وزملاءه ، البيئة والتلوث ، مطبعة الايك ، 2012 .
(٢٢)شهاب ،إسفار ، البكتريا المرضية المعوية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية بغداد ، 1989 .
(٢٣) صالح ،فؤاد حسن ومصطفى محمد، تلوث البيئة، اسبابه اخطاره مكافحته ،الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا ، الطبعة الاولى ، 1992 .
(٢٤) الصفدي، عصام ونعيم الظاهر ، صحة البيئة وسلامتها ،دار اليازوري للطباعة والنشر،٢٠٠٨
(٢٥) عابد ،عبد القادر ، غازي سفاريني ، اساسيات علم البيئة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان –الاردن ، 2002 . (٢٦) اسماعيل ،اسماعيل داود ، التباين المكاني لخصائص التربة في ناحيتي بهرز وبني سعد وعلاقاتها المكانية بالمناخ والموارد المائية ، رسالة ماجستير–(غير منشورة) ،كلية التربية /ابن رشد ،جامعة بغداد ، 2005
(٢٧) اسماعيل ، زينة فخري ، تأثير كيمياويات مطروحات بعض المستشفيات في مدينة الموصل على المعالجة البيولوجية لمياه الفضلات ،رسالة ماجستير–(غير منشورة) ، كلية الهندسة ، جامعة الموصل ، 2005
(٢٨)الباز ،عبدالقادر محمد ، المياه العادمة في مدينة خانيونس ، رسالة ماجستير–(غير منشورة) ،كلية الآداب ،الجامعة الاسلامية /غزة،٢٠١١ .
(٢٩) ابو الهدى ،كفاية خليل ابراهيم ، النفايات السائلة في مدينة نابلس، رسالة ماجستير–(غير منشورة) ،كلية الآداب ، جامعة النجاح الوطنية /فلسطين ،٢٠٠١ .
(٣٠) توفيق، شهلة شاكر ، العلاقات المكانية لملوحة التربة ونسجتها باستعمالات الارض الزراعية في محافظة واسط ، أطروحة دكتوراه –(غير منشورة) ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2006 .
(٣١) ثامر ،محمد بهجت ، هيدرولوجية حوض بحر النجف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ،رسالة ماجستير–(غير منشورة) ، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد ،2007 .
(٣٢)المعمار، حوراء نجاح، الإستراتيجيات المكانية لتنمية قطاع السكن في مدينة النجف الأشرف ، رسالة ماجستير، كلية التربية بنات، ٢٠٢٠.



سيميائية الاستعارات التصورية في رواية الفهرس للروائي سنان انطون

ا.د كريمة نوماس محمد المدني

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

غدت الاستعارة في ظل التطور اللساني للعلوم العرفانية تمثل ظاهرة مركزية وأداة ذهنية ونمذجة معرفية تعكس صيرورة حراك مشهد صراع متنوع ونسق تصوري يحاكي الواقع بمراراته وصراعاته الدامية عبر استجرار رؤى ذهنية تفاعلية في نطاق الترابط التعالقي بين السرد الروائي والأنساق الاستعارية المتنوعة لاستنطاق النصوص الروائية واستشراف أنساقها النصية التصورية عبر حراكها الجدلي واقتضاءاتها الاستعارية ضمن سياقات اجتماعية وثقافية وفيزيائية .وقد وقع الاختيار على رواية الفهرس للروائي سنان انطون

وقد اقتضت الدراسة ان تتضمن مدخلا يشمل الحديث عن مفهوم الـتأصيل والتأثيل لمفهوم سيميائية الاستعارة التصورية ، اما مباحث الدراسة ستكون حول أنماط الاستعارات التصورية ، ونتحدث عن أولى هذه الأنماط الاستعارات البنيوية الذي يتم فيه عكس التصورات الاستعارية الوضعية التي تستند على عناصر تصورية جديدة ، اما آلية الاستعارية الثانية فهي الاستعارات الأنطولوجية وتعتمد على تصورات استعارية منسجمة مع نسقنا التصوري التداولي والنمط الثالث سيكون الحديث عن دراسة الاستعارات الاتجاهية التي تتضمن مجالي الهدف والمصدر عبر مجموعة اقتضاءات تصورية .ثم ختمت الدراسة بمجموعة نتائج توصلت اليها .



المدخل :

غدت الاستعارة تمثل في ظل التطور للعلوم العرفانية اللسانية ظاهرة مركزية وأداة ذهنية ونمذجة تصورية تعكس انساقا اجتماعية وثقافية كبرى في المجتمع عبر استجرار رؤى تفاعلية مستمدة من واقع سردي مريرو مؤلم ، إذ تقوم هذه الاستعارات بدور أساسي في بناء الواقعة الاجتماعية والثقافية المختلفة بعدما كانت تمثل وظيفة نقل واستدعاء في بدايات التفكير الأرسطي الذي بقي عالقا هذا المفهوم في عقول النقاد والمفكرين لسنوات طوال ، وقد تخللت هذه المرحلة دراسات كثيرة من النظريات البلاغية التي أرادت الخروج من المعتقد الأرسطي، فظهرت لنا نظرية ريشاردز التفاعلية في كتابه (فلسفة البلاغة) الذي استدرك على النظرية الاستبدالية الأرسطية التي تعرضت هي الأخرى لنقد هادم من قبل كثير من القراء .[١]



وانطلقت الفكرة السائدة أن الاستعارة ليست مسألة لغة بل هي مسألة تفكير من لدن الباحثين جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) بأن الاستعارة هي جزء من نسقنا الاعتيادي للفكر معتمدان في ذلك على مقال لمايكل ريدي الموسوم ب(استعارة الأنبوب) [٢].اذ فتحت الدراسات العرفانية أبوابا جديدة للبحث والتأويل واتخذت من الاستعارة بابا

---

[١] ـ ينظر نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من ارسطو الى لايكوف ومارك جونسون : عبد العزيز الحويلق ، دار كنوز المعرفة ، عمان ،ط١ ، ٢٠١٥ ، ١٧ .

[٢] ـ ينظر الاستعارات التي نحيا بها : ٢٣



لمكاشفة عمق التأويل فيها ، فهي أصبحت أداة إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصورية وتحكم تجربتنا الحياتية .[٣]

فاللغة استعارية بطبعها والفكر في جوهره استعاري ، وهذا المفهوم مرتبط بمجالين هما المجال المصدر والمجال الهدف ، فإذا تم فهم مجال تصوري عن طريق مجال تصوري آخر نكون إزاء استعارة تصورية .[٤]

وقد عرفت الاستعارة التصورية او المفهومية بأنها : (عملية فهم لميدان تصوري ما عن طريق ميدان تصوري آخر حيث يمكن إيجازها كما ياتي : الميدان التصوري(أ) هو الميدان التصوري (ب)وذلك مثل فهم الحياة عن طرق الرحلة والجدل عن طريق الحرب والحب عن طريق النار ، حيث يسمى الميدان الأول ميدانا هدفا والميدان الثاني مصدرا . [٥]

ومن أهم الطروحات التي أشار إليها الباحثان حول نظريتهما الاستعارية التصورية هي مايأتي[٦] :

أولا : أن الاستعارة خاصية للتصورات ، وليس للكلمات .

ثانيا : وظيفة الاستعارة هي فهم أفضل لبعض التصورات وليس فقط لأغراض فنية وجمالية معينة .

ثالثا : لا تتأسس الاستعارة في الغالب على المشابهة .

رابعا : يستخدم الناس العاديون الاستعارة دون جهد في حياتهم اليومية ، فالأمر لا يتعلق بالموهوبين فقط.

خامسا : الاستعارة بعيدا عن كونها شيئا زائدا رغم الزخرفة اللغوية التي تمنحها ، هي عملية حتمية للتفكير والتعقل البشرين .

ومن ذلك عدت الاستعارة التصورية نظرية ذات آلية عرفانية ندرك بها ذواتنا ونتمثل العالم من حولنا ونفهم أكثر مفاهيمنا تجريدا والجدير بالذكر ان هذه الاستعارات ليست مقتصرة على المبدعيين فقط من الشعراء والفنانيين والأدباء ، بل هي تحكم كل مستويات الحياة العامة حتى الناس العاديين تظهر في سلوكايتهم انها مرتبطة بهويتنا نحن البشر ، اذ تكون مندسة في كل تفاصيل حياتنا العامة وفي كلامنا العفوي ، انها ما نفكر به وما به نحيا .[٧]

_تأسيس الانساق الاستعارية التصورية وأنماطها :

ان مكتسبات النظرية الاستعارية التصورية ترتكز على أسس وانساق معينة تنطلق منها والتي سميت ب (سيناريو الاستعارة)[٨]تلك النظرية أهمها (النسق التصوري) الذي هو جزء من النسق الاعتيادي للفكر واللغة وهو في ذاته طبيعة استعارية يتمثل في تفكيرنا وسلوكياتنا عبر تجربتنا الحياتية مثلا (الحب عمل فني مشترك)ولذا سمي أيضا بالتمثيل التصوري الذي ينسجم مع التجربة الانسانية .

اما المرتكز الثاني هو (الاقتضاءات الاستعارية)وتعرف بأنها ذلك النوع الأدنى الذي يمثل المستوى الأولي للأستعارة التصورية ويشمل العناصر الاستعارية والاستلزامات الناشئة عن المعارف الثرية التي يملكها الناس بخصوص مجالات المصدر والهدف .[٩]

والمرتكز الثالث : هو الاستعارة القاعدية وهو النوع المركزي من الاستعارات التصورية وتمثل الأداة في تصور العالم والأشياء وتمثيلها في جميع مظاهرها فهي جزء من النظام العرفاني ،

---

[٣] _ ينظر دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : د. محمد الصالح البو عمراني ، فهم الاستعارة في الادب (مقاربة تجريبية تطبيقية) جيرار ستين ، تر محمد احمد حمد، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ٢٢

[٤] _ ينظر البنية الأستعارية في النص الأدبي _مقاربة عرفانية _ أ جعفري عوطف ، د. فطومة لحمادي ، مجلة دراسات لغوية ، العدد السادس ٢٠١٨، ١٥٨

[٥] _ دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : د. محمد صالح البوعمراني ، مكتبة علاء الدين تونس ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ١٢٤_١٢٥

[٦] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي : د. عمر بن دحمان . دار رؤية للنشر والتوزيع . القاهرة .ظ١ ، ٦٠

[٧] _ ينظر الاستعارات التصورية (مصدر سابق) : ١٤_١٥

[٨] _ ينظر النظرية المعاصرة للأستعارة : جورج لايكوف ، تر طارق نعمان ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ ، ١٣

[٩] _ينظر دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني (مصدر سابق) : ١٢٣

ولذلك تعد أداة إفهام وتمثيل للمفاهيم والتصورات يعم كل مظاهر الفكر وما اتصل منها بالمفاهيم المجردة والمجالات الأساسية .[١٠]

_أنماط الاستعارة التصورية

وقد جعل الباحثان جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارة التصورية في ثلاثة أنماط هي

أولا : الاستعارة البنيوية

ومفادها ان يبين تصور ما أستعاريا من نوع آخر ، مثل استعارة الجدال حرب ، وفي هذا النوع من الاستعارة يوفر المجال المصدر بنية معرفية ثرية نسبيا للمجال الهدف ، أي أن الوظيفة المعرفية لهذه الاستعارات تخول المتكلمين فهم الهدف (أ) بواسطة بنية المصدر (ب) بتموضع هذا الفهم بواسطة ترابطات تصورية من عناصر (أ) وعناصر (ب).[١١]

ثانيا : الاستعارة الاتجاهية

وترتبط وظيفة هذا النوع من الاستعارة بالاتجاهات الفضائية البشرية المختلفة مثل (فوق ، تحت ، مركز ، هامش ، امام ، خلف ،)ويتمثل عملها المعرفي في صنع مجموعة من التصورات الهدف منسجمة مع نسقنا التصوري الذي يمكن إدراكه بطريقة متسقة .[١٢]

ثالثا : الاستعارة الانطولوجية

وهذا النوع من الاستعارة مرتبط مع الأشياء الفيزيائية والمواد التي تعطينا أساسا إضافيا للفهم مما يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة او باعتبارها مواد او كيانات



لمكاشفة تلك النصوص بأجراءاتها واستشراف دلالاتها الذهنية وتمثلاتها الإدراكية في تصوير المشاهد الدرامية المختلفة بين لموت والحياة والحب والقتل والإرهاب واستجرار دلالاتها الذهنية في حراكها الأسلوبي عبر الاحتدامات الاستعارية التصورية .

المحور الأول : الاستعارات البنيوية

تتأسس هذه الاستعارات على الترابطات النسقية في محور تجاربنا اليومية ، بما تسمح به من تفاعلات جدلية حياتية مكتظة بالصراعات والجدالات المختلفة ، فمثلا استعارة (الحرب جدال) تسمح بإقامة تصور لما هو جدال عقلي بالأستعانة بشيئ نفهمه بطريقة أسهل وهو الصراع الفيزيائي (الحرب) اننا نتجادل بأستمرار في بلوغ غاياتنا ، وأحيانا تتحول فقط هذه الجدالات الى عنف فيزيائي ، أننا نعيش هذه المعارك الكلامية بنفس صيغة المعارك الفيزيائية ، ففي الجدال نهاجم ، ندافع ، نهرب واستعمال كل الوسائل الكلامية من مثل القتل ، التهديد ، التسلط ، المساومة ، الإطراء ، تقديم حجج عقلية .[١٣]

ومن أمثلة الاستعارات التصورية البنيوية التي وجدناها عند الروائي سنان انطون في روايته الفهرس استعارة

أولا : الهروب خارج البلد حاجة

حدثته عن تفاصيل الزيارة ومشاعري الملتبسة والغريبة وعن شحوب بغداد ورثاثتها والفوضى والتسيب ومنظر الجنود وخوذهم والاسلاك الشائكة والدبابات في شارع ابي نؤاس ، وكان يهز رأسه او يقول (مع الاسف)كلما توقفت لأشرب شيئا من استكان الشاي ، كان يمقت البعثيين منذ عقود لكنه عارض الحرب ذهبنا معا الى المظاهرات الحاشدة التي خرجت في بوسطن قبل

---

[١٠] _ المصدر نفسه : ١٢٣

[١١] _ ينظر الاستعارات التي نحيا بها : ٣٢ ، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الادبي :٢٠٥

[١٢] _ نظرية الاستعا رة التصورية والخطاب الادبي : ٢٠٥.الاستعارة في الخطاب : د. عماد عبد اللطيف   خالد توفيق :٣١

[١٣] _الاستعارة بين التصور البلاغي والصور اللساني : د. رحمة توفيق :٥٥

الحرب ، كما شاهدنا بذهول لحظة سقوط التمثال في ساحة الفردوس فكلانا يحلم بسقوط النظام ، ولكن ليس بأحتلال عسكري [١٤]

ثانيا : ا لحرب والارهاب شر

منذ سنين والخراب والموت يتناوبان على صفع وجوهنا ووجوه مدننا كل صباح ، يشطبان أسماء الامكنة والأحبة ،واحدا بعد الاخر تارة يشطبان بالاحمر القاني الذي يبقي الجراح مفتوحة وتارة اخرى بالاسود الذي يعمي شمس العراق ويطيل ليله الطويل، نعم يا ابا الطيب : رأيت العراق طويل الليل وها هو يطول اكثر من ذي قبل ليل يخيم الان بحزن على شارعك الذي طعنوه بالنار وطعنوا صديقي الذي يسكن فيه ، ودد عبد الكريم اسم اخر سيضاف الى مسيرة الالاف المؤلفة من موتى العراق الذاهبين الى غياهب النسيان والصمت .[١٥]

فالاستعارات التصورية البنيوية تتضح فيها أبعاد البنيات الاستعارية الواردة في الرواية بين مواقف الصراع من اجل البقاء وتحدي الإرهاب بكل أساليبه عبر ترابطات نسقية بين المجالين (المصدر والهدف)فمجالات المصدر في النصوص المتقدمة في تصوير مشاهد الإرهاب والقتل للناس الأبرياء ولتحقيق مجال الهدف هو إشاعة الفوضى في البلد وتحقيق كل مصالحهم وتصفية حساباتهم .



ينقل لنا الروائي سنان انطون صورا واقعية ومشاهد مأساوية تعكس ماعانه اغلب أبناء الشعب العراقي في تلك الفترات القاسية الأليمة التي مارسها معهم سلطات الاحتلال بعد سقوط النظام ، معبرا عنها بتعابير استعارية بنيوية كبرى عبر تلك التوافقات والاقتضاءات الاستعارية التي وظفها الروائي بين مجالي المصدر والهدف في النصوص المنتقاة أعلاه من الظلام والرعب والظلمات والسلب والنهب والفوضى والقتل العشوائي وانتشار السلاح بيد الكل وعدم وجود سلطات ودولة وفرض قانون، هذه كلها مثلت مجالات المصدر لتعيين مجال الهدف منها هو عدم تحقق الاستقرار والامان وعدم وجود الدولة ، فلذلك قيل (ان المجال يوفر المصدر بنية معرفية ثرية نسبيا للمجال الهدف).[١٦]

فمن استعاراته البنيوية هي :

١_ الكلمات كائن تحط كالطيور، والخط انيق وواثق

سقطت قطرة عرق على حافة الورقة فتوقفت عن القراءة .خطه انيق وواثق ، الحبر اسود من قلم جاف ربما . حطت الكلمات كطيور على اسطر بدت كأنها خيوط صغيرة سماوية اللون تمتد على ورق اسمر من الحجم الصغير .[١٧]

٢_ بغداد كائن يتثائب

بغداد ماتزال تتثائب وتتعب ، معظم محلاتها مغمضة الأعين بعض المارة يمشون على الارصفة ، لكن الشوارع شبه فارغة تمر بنا سيارة بين حين وحين اخر .

كم بدا دجلة شاحبا في هذه الزيارة ، لم يعد يشبه صورته في ذاكرتي ،لكن هل ظل شيء هنا يشبه صورته في ذاكرتي ؟لاشيئ نجح في الهروب من الشحوب .[١٨]

٣_ الذكريات سعادة

_ اذكر اننا أسسنا فريقا لكرة القدم يضم نخبة من اولاد الشارع لنشترك في دورة كرة القدم في المنطقة التي كانت تقام في ساحة ترابية قرب الغدير اسميناه (اشبال زيونة) جمعنا تبرعات لشراء كرة القدم (كريكر) نفخ بخمسة دنانير وايامها كان مبلغا ضخما .

---

[١٤] :الفهرس : سنان انطون : ٤١

[١٥] : الرواية : ٢٨٢ _ ٢٨٣

[١٦] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الادبي : ٢٠٥

[١٧] _ الرواية :١٠

[١٨] _ الرواية : ١٧

_قامت المديرة من وراء مكتبها ودارت حوله واقتربت مني قائلة (يالله لا بتجي تعال نروح يم اختك) اخذتني بيدي وخرجنا الى الممر وصعدنا الى الطابق الثاني ، طرقت المديرة باب صف ، وفتحته ، كنت ارتدي الصدرية الخضراء النموذجية ، اما الجالسين في الصف من الاولاد فكانوا يرتدون ثيابا بيضاء وبنطلونات رصاصية ، لمحت اختي في رحلة في منتصف الصف ، قالت المديرة للست وصال ، مدرسة اللغة العربية ، عفوا ست هذا الولد مايبطل بيجي ومعطل الدرس ، خلي يكعد وي اخته بلكي يهدأ شويه)مو مشكلة تعال منو أخته ؟ وفاء ..
احرجها ظهوري فجأة وقالت لي بعصبية ليش اجيت هنا ؟اخرجت دفتري والقلم والمقطاطة والمساحة استعدادا للكتابة .[١٩]

والغياب الحقيقي للأمان والاستقرار النفسي والروحي عبر تلك الاستعارات التصورية الكبرى التي يوظفها الروائي في نصوصه السردية المريرة ، لكنه لا يلبث ان يفتح نوافذ من الأمل والروح والطمأنينة بمحطات الحب والتوافق الروحي بين تلك الشخصيات التي شعرت بالضياع والانحطاط والغربة لتجلو تلك العلاقات الروحية ايام الحزن واوقاته العصيبة ، فنجد جميع المشاهد المستعارة تنطلق من تجاربنا اليومية ومشاعرنا اتجاه الاخرين (فعالم الرواية خلق لاعادة التصوير والتمثيل في نطاق ماهو كائن ، لمناجاة ماينبغي ان يكون ، وهذا الدور هو مايفترض بالأسلوبية الاجتماعية ان تبحث عنه وتجليه).[٢٠]

ثانيا : الاستعارات الانطولوجية
وهي التصورات الاستعارية التي تنبثق من تجربتنا الفضائية المستمرة، أي من تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائي.. وهي التي نستخدمها في اشتغالنا الجسدي اليومي المستمر ، وهذه الاستمرارية هي التي تمنح لهذه التصورات أولوية مقابل بنيات فضائية أخرى ممكنة .[٢١]
وتشكل التعالقات أساس تصوراتنا الاتجاهية الاستعارية ، ولكن هذه التعالقات مع التجربة الفيزيائية غير كافية وحدها ، بل ينبغي تدخل العامل الثقافي الذي يحدد نوع التعالق المختار على اساس أن التجربة .[٢٢]
وترد الاستعارات الانطولوجية في رواية الفهرس بنوعين الاستعارات التشخيصية واستعارات الكيان والمادة

اولا : الاستعارات الانطولوجية التشخيصية

_ الصورة شخص
فالصورة خرساء ،وطرشاء ، لاتسمع شيئا ولا تصدر صوتا، لا تملك الصورة الا أن ترى _ فهي ليست عمياء _ كيف يتوزع الضوء والظل ، واين تتموضع الكتل والاجسام .[٢٣]

_الورقة شخص
أي الاشياء تحادثني ؟ قد تسأل . كلها . ورقة يتيمة مقطوعة من كتاب ، تطير في الشارع . حصاة تائهة تؤلمها دعسات المارة . غيمة خائفة تهرب من مصيرها .[٢٤]

---
[١٩] _ الرواية _ ٢٠٧ _ ٢٠٨
[٢٠] _ الاستعارات الكبرى وتجليات الأسلوبية الاجتماعية :٤٠
[٢١] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي : ٩١_٩٢
[٢٢] _ المصدر نفسه :٩٣
[٢٣] _ الرواية : ١١٦
[٢٤] _ الرواية : ١٠٢

_ الكون يصرخ
لكن ربما كان ذلك الانفجار الهائل صرخة الكون وبكاءه وهو يخرج من رحم العدم الى الم الوجود هذا الكون الذي كبر بسرعة ضوئية فبدلا من ان يزحف اخذ يطير بكل اتجاه بميلون جناح وكوكب .[٢٥]

_ الانتحار كائن عدو يتصارع معه
في زاويتي . مكوما بالقرب من الشباك . افكر : كيف يمكنني الا اكون ؟ كيف يمكنني الا اكون (انا) ؟ هل بمقدروي ان اضع حدا لوجودي ؟ صدقني لم اكن اتفلسف ولم تكن هذه الأسئلة ترفا ، بل افرازات ألم عميق ، قد يخطر في بالك سؤال : لماذا لم انتحر اذا ؟ ومن قال لك انني لم احاول؟ حاولت في البداية ولم يكن الموضوع سهلا البتة . حاولت ثلاث مرات وفشلت ..صرخ احدهم فهرعوا نحوي . لا زالت اثار الاشتباك مع الموت (وعلى تخومه) على رسغي ، ثم اتعبت طريقة اخرى لكن ما حصلت عليه من تلك المعركة كان تسمما وقرحة في المعدة وربطي بالسرير لأسبوعين هكذا تعاقبك الحياة .[٢٦]

- الزمن آلة
اعود الى الماضي وانام على السكة التي يسير عليها الزمن كي اجبره على التوقف وتغيير وجهته.[٢٧]



_ اللحظة مادة
للحظة جدران بيضاء وسقفها شاشة نرى عليها حيوات اللحظة وذاكرتها ، فكل لحظة كانت لحظات اخرى ، لكن قلما تتذكر اللحظة حيواتها السابقة .[٢٨]

_ الذاكرة أداة وكيان
ليست الذاكرة اداة لاستكشاف الماضي بل هي حيز ، حيز يمر به المرء مثلما الارض هي الحيز الذي تدفن فيه المدن القديمة .[٢٩]

_ الجمال كيان
خلال اشهر بسيطة تحولت ابنة جارتنا من طفلة لم اكن آبه لمرورها يخلق مرورها حقلا مغناطيسيا يتحكم بحركة الدم في شراييني .[٣٠]

_ الرئة آلة
تخيل ان هناك رئة ضخمة داخل المعمل ، تستنشق على عكس رئات البشر ، ثاني اوكسيد الكاربون ، وتنفخ الاوكسجين في بالونات ضخمة وكأنها في حفلة عيد ميلاد لا تنتهي.[٣١]

_ البعد الثقافي القرآني
وظل الألم ينخزني في عرقوبي ولم تنفع الطبابة ولا الادوية ، وصرت من الخاسرين وحل محلي اخرون ، بقيت في بايكتي لزمن ثم اخذوني الى السوق وباعوني بثمن بخس لهذا الذي يظل يصرخ بي .[٣٢]

---

٢٥ _ الرواية _ ٢٤٦
٢٦ _ الرواية : ٢٢١
٢٧ _الرواية : ١١٣
٢٨ _ الرواية : ١١٥
٢٩ _ الرواية :١٢٧
٣٠ _ الرواية : ٢١١
٣١ _ الرواية : ٧٢

_البعد الثقافي الشعري
ياهذا الغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة ودل عنوانه على الفتنة ، وبانت حقيقته فيه في الفينة حد الفينة ، الغريب من ان حضر كان غائبا وان غاب كان حاضرا ، الغريب من ان رأيته لم تعرفه ، وان لم تره لم تستعرفه ، اما سمعت :
بم التعلل ؟لا اهل ولا وطن ولانديم ولاكأس ولاسكن ..[٣٣]

- الفهرس كيان
كان الفهرس شتلة عندما بدأته قبل سنوات واليوم اصبح بستانا تمتد اغصانه الى السقف ، لم تعد غرفتي تكفيه ، لا أعرف ماذا سأفعل ؟ كل هذا ومازلت في الدقيقة الاولى .[٣٤]
_اللحظة مادة
اقشر اللحظة بيدي كأنني اقشر البرتقالة ، لكنها برتقالة زرقاء كما في قصيدة ايلوار الشهيرة يدخل قشر الزمن تحت اظافري وتدخل رائحته الى انفي .[٣٥]

المحور الثالث : الاستعارات الاتجاهية

وتعرف بأنها الاستعارات التصورية التي تنبثق من تجربتنا الفضائية المستمرة أي مع تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائي ، مثل فوق _ تحت _ امام _ وراء _ داخل – خارج _ قريب _ بعيد ...وهي التي نستخدمها في اشتغالنا الجسدي اليومي المستمر . وهذه الاستمرارية هي التي تمنح لهذه التصورات اولوية مقابل بنيات فضائية أخرى ممكنة .[٣٦]

وتشكل التعالقات أساس تصوراتنا الاتجاهية الاستعارية وهي استعارات يرتبط اغلبها بالاتجاه الفضائي : عال _ داخل _ خارج _ امام _ وراء _ فوق _ تحت _ عميق _ سطحي _ مركزي _ هامشي . لكن هذه التعالقات مع التجربة الفيزيائية غير كافية وحدها ، بل ينبغي ان تدخل العامل الثقافي الذي يحدد نوع التعالق المختار .[٣٧]

ونجد في رواية الفهرس العديد من الاستعارات التصورية الاتجاهية بمختلف موضوعاتها فنبدأ بالنماذج الاستعارية الأيجابية :
فوق تمثل (السعادة _ الهيمنة _ الوعي _ الحب _ الابداع _ الخيال _ النصائح _ العبادة _ الشعور بالامل والامتلاء_ الايمان بقدر الله)

_الحب /فوق
ايقظتني شفتاها وهما تزحفان على خدي ثم رقبتي ، ووشوشت بأذني وهي تقبلني :
(يكفي ، قم ياحبيبي . الطقس رائع اليوم .فلنذهب الى البحر)[٣٨]

---

[٣٢] _ الرواية : ٨٣
[٣٣] : الرواية : ٢٤٤
[٣٤] : الرواية : ١٨٥
[٣٥] _ الرواية : ٢٦٠
[٣٦] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الادبي : ٩١ _٩٢
[٣٧] _ المصدر نفسه : ٩٣
[٣٨] _ الرواية : ١٨٥

وصلنا الى الساحل الشمالي بعد عشر دقائق . افاقت الزرقة الممتدة الى الأفق البعيد شيئا ما مطمورا في دواخلي . كأن الماء المختبئ في يستقيظ ويفرح حين صخب الأمواج وقفت واخذت نفسا عميقا ويبدو انني ابتسمت لا شعوريا ،لأن مرايا ضحكت وقالت : يالها من ابتسامة اذا كان المحيط يفرحك الى هذه الدرجة فسنأتي كل اسبوع .[٣٩]

_ الوعي فوق

ايام مستقبلنا تقف امامنا /مثل صف من الشموع الصغيرة المضاءة / شموع صغيرة ، حيوية ، ذهبية ، دافئة / الايام الماضية تظل وراءنا / طابور حزين من الشموع المضاءة / والاقرب الينا مازال دخانها / شموع باردة ، ذائبة محنية / لا اريد النظر اليها .[٤٠]

_الذكريات الجميلة فوق/سعادة

خرجت من باب المطبخ الى التينة التي تجاور خزان الماء المحاذي لسياج البيت الخلفي . كم اشتهيت طعم ثمرها وكنت استعجل نضوجها ذلك الصيف . وككل صيف ، نزلت من الممر الكونكريتي الى الارض الندية (ستنهرني امي اذا لوثت البيت بآثار الطين)تحت الشجرة ابحث التي حان قطافها ، حاذرت الا ان ادوس على مربع الكرفس والمعدنوس الذي زرعته امي وحذرتني مرارا من اتلافه بدعساتي فمشت على الحافات .[٤١]



_ الاخبار المفرحة فوق / سعادة

تفوقت وفي سنة التخرج اختارني استاذ البيانو ، منذر لأعرف امام وفد زائر من المانيا ، طلب مني ان اعزف مقطوعة قصيرة لشوبرت (امبرومبتو بي فلات) ففعلت .وكنت قد عزفتها عشرات المرات من قبل فصفقوا لي بحرارة بعد ان انتهيت وعانقتني واحدة من اعضاء الوفد الثلاثة وفاجئتني بسؤال :هل ارغب بالدراسة في برلين ؟ ارتبكت مبتسمة .[٤٢]

اما الاستعارات الاتجاهية السلبية فهي تمثل بالمجالات الاتية في رواية الفهرس :
الانفجارات / اللاوعي / الارهاب / الفوضى / الخراب / الحروب / التطرف / الصدمات / الظنون / التجارب الخائبة / الهزيمة / السجن / الاحلام الكابوسية / التشاؤم /



الانفجارات / تحت

كنت اضع اسم ودود في محرك البحث كل يوم اكثر من مرة علني اجد شيء جديد عنه . بعد اربعة ايام من الانفجار وجدت مقالة قصيرة بعنوان (المتنبي بيتا ، او وداعا ودود) على موقع الحوار المتمدن بقلم كاتب عراقي مثنى الناصري ،منذ سنين والخراب والموت يتناوبان على صفع وجوهنا ووجوه مدننا كل صباح يشطبان الاسماء كلها ، اسماء الأمكنة والأحبة واحدا بعد الاخر ، تارة يشطبان بالاحمر القاني الذي يبقي الجراح مفتوحة وتارة اخرى بالاسود الذي يعمي شمس العراق ويطيل ليله الطويل ، نعم يا ابا الطيب : رأيت العراق طويل الليل وها هو يطول اكثر من ذي قبل . ليل يخيم الان الحزن على شارعك الذي طعنوه وطعنوا صديقي الذي يسكن قلبه .[٤٣]

_ الانفجارات / تحت

عاد ودود الى بيت اهله في زيونه، لكن صاروخا امريكيا كان قد سبقه اليه قبل ايام وحوله الى حفرة هائلة ولم يفق من تلك الصدمة ابدا حتى بعد سنوات من العلاج في مستشفى الرشاد بعد وها

---

[٣٩] _ الرواية : ١٨٨
[٤٠] _ الرواية : ٢٠٥
[٤١] : الرواية : ١٨٥
[٤٢] _ الرواية : ١٧٣
[٤٣] _ الرواية : ٢٨٣

هو الخراب يلاحقه من جديد فيدمر بيته ويزهق روحه ويحرق جسده الطاهر الذي اختار ان يعيش وان يموت مع الكتب ...اخر مرة رأيته فيها قبل سنة اقبل روحك يا ودود واودعك ..هاانت تعود اخيرا الى اهلك لتنام معهم تحت التراب .[٤٤]

_ الشعور بالخوف / تحت

المهم تدافعت اليوم كلها وتزاحمت على عيني وهذا الرعد الذي اسمعه اخذ يؤلمني سقطت المجلة من يدي احتضنت رأسي وتقوس ظهري سمعت الخوف في صوت الطفل الذي كان يجلس بجانب امه في المقعد المجاور يسألها ماما هاي شبيه هذا ؟ ثم اخذ يبكي حاولت ان تهدئه وسمعت صوت خطواتها وهي تقول له (ماكو شي ابني لتخاف تعال ننزل جوه)[٤٥]

_ الارق والتعب / تحت

بعد اشهر من تلك الليلة وبعد صراع مع الأرق خرجت في الرابعة والنصف ومشيت جنوبا وعندما وصلت بعد ساعة الى حدود النهر شاهدت من بعيد شاحنة تقف تحت جسر مانهاتن الى بروكلين وطابورا يقف امامها يصطف فيه رجال ونساء يدفعون عربات تسوق تتكوم عليها اكياس منتفخة .[٤٦]

الشعور السلبي / اللاوعي تحت

لا اعرف كيف اصنفه . حلما كان ام كابوسا ؟ رأيت اننا كنا شخصا واحدا .تجمعنا انا واحدة اراه حين انظر في المرآة ويراني . ذاكرتنا واحدة وصوتنا واحد وجسدناواحد لم يكن اسمنا ودود او نمير لا اعرف الاسم ثم خرجت اواخرجت انا من تلك الانا انسلخت وهجرت بغداد وسافرت بعيدا وعندما عدت الى بغداد لم اعرف ودود لانه هو الاخر كان قد انسلخ عن انا ايضا واصبح شخصا اخر .[٤٧]

_ الاخبار المحزنة / تحت

فالاخبار في الاسابيع التي سبقت ذلك اليوم كانت طافحة بصور الجثث والانفجارات والحرب الاهلية كانت مستعرة .[٤٨]



الخاتمة .

١ _ امتثلت هذه الدراسة لمشروع قرائي ثقافي غربي بلاغي في قراءة مصطلح من منظور فلسفي _ عرفاني حولته من دائرة ضيقة وجزئية الى مفهوم واسع يحتوي كل الخطابات الابداعية والحياتية اليومية على حد سواء في ضوء نسق تصوري ثقافي .

٢: وظف البحث مكتسبات نظرية الاستعارة التصورية والمزج التصوري في قراءة الأنساق التصويرية واستحداث رؤى تفاعلية في التمثل التصوري الذهني ومجالي المصدر والهدف بغية الوصول الى الدلالات الاستعارية ومقاربتها الذهنية .

٣ : استشرفنا عبر الاقتضاءات التصورية الصور والمشاهد الروائية واستجرار دلالتها الذهنية النصية في حراكها الجدلي للتعبير عن الاحتدامات الاستعارية الشعورية والتداعيات التي تفعل الرؤى وتزيد حساسية التصوير الاستعاري الدامي .

---

٤٤ _ الرواية : ٢٨٣
٤٥ _ الرواية : ٢٠٤
٤٦ _ الرواية : ١٩٥
٤٧ : الرواية : ٢١٤
٤٨ : الرواية : ١٣٣

٤: تبين في هذا البحث التمثل لأنماط الاستعارة التصورية من البنيوية والانطولوجية والاتجاهية متخذة من صيرورة الحراك الذهني الاستعاري مشاهد سيميائية لاعلاء شأن التفاعل الدلالي _ الاستعاري بين الانساق الاستعارية والتعبيرات اللفظية اليومية المتداولة .
٥: اشارت الدراسة الى فكرة استعارية _ عرفانية هامة الا وهي _جسدنة الذهن استعاريا _ وهي فكرة عرفانية اعطت للجسد قيمة تفاعله مع المحيط والعالم الخارجي واسقاطات ذلك على النصوص الروائية عينة الدراسة .
٦ : اعتنت الدراسة بالسياقات الفيزيائية والثقافية والاجتماعية في فهم الاقتضاءات الاستعارية وتأويلها



ثبت المصادر والمراجع:

١. الاستعارة بين التصور البلاغي والصور اللساني : د. رحمة توفيق
٢. الاستعارات التي نحيا بها : جورج لايكوف ومارك جونسون : ترعبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ،٢٠٠٩ .
٣. الاستعارة الكبرى وتجليات الاسلوبية الاجتماعية في روايت واسيني الأعرج : وسيمة مزدوات،اطروحة دكتوراه ، قسم الاداب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ،٢٠١٦ _ ٢٠١٧
٤. الاستعارة في الخطاب : ايلينا سيمينو ، ترد. عماد عبد اللطيف خالد توفيق ، المركز القومي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣
٥. البنية الأستعارية في النص الأدبي _مقاربة عرفانية _ أ جعفري عوطف ، د. فطومة لحمادي ، مجلة دراسات لغوية ، العدد السادس ٢٠١٨.
٦. دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : د. محمد صالح البوعمراني ، مكتبة علاء الدين تونس ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
٧. رواية مقتل بائع الكتب : سعد محمد رحيم ، دار سطور ، ط٢ ، ٢٠١٧.
٨. فاعلية الخيال الادبي محاولة بلاغية من الاسطورة حتى العلم الوصفي : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل بيروت ، لبنان، ٢٠١٥ ، ط١ .
٩. فهم الاستعارة في الادب (مقاربة تجريبية تطبيقية) جيرار ستين ، تر محمد احمد حمد، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
١٠.في نظرية الرواية : عبد الملك مرتاض ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٩٨
١١.الكلمة في الرواية : ميخائيل باختين : ترجمة يوسف حلاق ، وزارة الثقافة والارشاد ، دمشق ،د.ط ، ١٩٨٨.
١٢. النص والمشكل المركزي للهرمينيوطيقا : بول ريكور ، ترجمة طارق النعمان ،الرابط Wikipedia.org.wiki
١٣. نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من ارسطو الى لايكوف ومارك جونسون : عبد العزيز الحويلق ، دار كنوز المعرفة ، عمان ،ط١ ، ٢٠١٥
١٤.نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي : د. عمر بن دحمان . دار رؤية للنشر والتوزيع . القاهرة .ظ١ ،٢٠١٥.
١٥. النظرية المعاصرة للأستعارة : جورج لايكوف ، تر طارق نعمان ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ .

التقييمات الذاتية الأساسية لدى أساتذة الجامعة في ظل جائحة كورونا

أ.م.د عبد الباري مايح ماضي

جامعة ذي قار/كلية التربية الأساسية

الملخص

يهدف البحث الحالي للتعرف على التقييمات الذاتية الأساسية في ظل جائحة كورونا، ومعرفة أي المجالات اكثر هيمنة من بينها، ولغرض تحقيق هدف البحث قام الباحث بالاعتماد على مفهوم Matteo Cristofaro,2020، والذي حدد من خلاله وجود أربعة مجالات للمفهوم تمثلت في(احترام الذات، موقع السيطرة، الكفاءة الذاتية المعممة، والعصابية المنخفضة)، وقد حصل الباحث على توصيفا سلوكيا لكل مجال وقام بصياغة(٦ فقرات) وببدائل خماسية، ولغرض التحقق من الخصائص السايكومترية للفقرات، طبق الباحث مقياسه على عينة مكونة من(٥٠٠) طالبا وطالبة، لاستخراج القوة التميزية للفقرات والصدق المرتبط بمحك من خلال علاقة الفقرة بالدرجة الكلية، فضلا عن مؤشرات الثبات(إعادة الاختبار، معامل الفاكرونباخ)، وبعد التحقق من الصدق والثبات لجميع الفقرات، لم يتم استبعاد أي منها، تم تطبيق المقياس على العينة البالغة(٥٠٠) طالبا وطالبة، واتضح تمتنع افراد العينة بتقدير الذات والكفاءة الذاتية المعممة، في حين تسببت جائحة كورونا في تراجع مركز السيطرة الداخلي والخارجي، وتراجع العصابية المنخفضة، وشيوع القلق والتهديد. و في ضوء النتائج توصل الباحث لمجموعة من التوصيات والمقترحات.

مشكلة البحث

مثلت جائحة كورونا تهديدا وجوديا للبشرية، وشكلت ضغطا تسبب في العديد من المشكلات النفسية، ولعل من أهمها الاقبال على الحياة ونوعية التقييمات الأساسية التي يطلقها الفرد على ذاته، والتي تحدد فاعليته في الحياة ورضاه عن الأدوار التي يمارسها.

تسببت جائحة كورونا بتراجع كبير في سيطرة الفرد على مصيره وقراراته وافعاله، كما زادت من التفكير السلبي والضغوط والقلق، ما تسبب بتشكل نمط من الميول العصابية التي لم تؤثر على الصحة النفسية بل تعدته الى الصحة الجسدية وتسببت في نمط من الامراض السايكو- سوماتية(الامراض الجسدية من منشأ نفسي).

كما هددت أنظمة التكييف للفرد ومرونته في الصمود امام الشدائد نتيجة لتعطيلها للأنشطة التعليمية والتجارية والاجتماعية.

ونتيجة لما تقدم جاء البحث الحالي للإجابة عن التساؤل:(هل يمكن التعرف على طبيعة التقييمات الأساسية للفرد في ضل جائحة كورونا؟).

أهمية البحث

تعد الاختلافات في نظرة الافراد إلى الجوانب الرئيسية لشخصيتهم وتوقعاتهم واحدة من اهم نتائج الاختلافات في التقييمات الذاتية الأساسية.

ومن الأهمية بمكان معرفة كيف يمكن أن تؤثر التقييمات الذاتية الأساسية على نجاح الفرد ورضاه في العمل. فضلا عن انها ستكتشف أيضًا كيف يمكنه استخدامها بشكل افضل وفهمه لنفسه وللأخرين وقدرته على إدارة علاقاته الاجتماعية بنجاح، وتحسين ما يفعله في الدور الحالي الذي يؤديه ، والمضي قدمًا في حياته المهنية بثقة.

التقييمات الذاتية الأساسية هي أحكام غريزية نتخذها جميعًا بشأن أنفسنا وحياتنا ولها تأثير مباشر على مدى جودة أدائنا في العمل ، وكيف نشعر تجاه عملنا. وهي مهمة كونها تسهم في إعطائنا صورة أكثر دقة عن أنفسنا ، حتى "نستغل قوتنا "(Bakker, A. B,2013:409) .

تأتي أهمية دراسة التقييمات الذاتية الأساسية من كونها تعطينا محركا ودافعا لتحسين اوضاعنا وادائنا ومواقفنا وتصرفاتنا.

واحدة من اهم المؤشرات على المستوى العالي او المناسب من التقييمات الذاتية الأساسية هي" التعامل مع الاجهاد" وان نكون اقل عرضة" للقلق"، خصوصا في أوقات الازمات كجائحة كورونا مثلا، حيث يتطلب ان نتمكن من العودة للأوضاع الطبيعية بعد كل حالة من التوتر او الخوف او الضغوط الناجمة من المعلومات المتسارعة او الاخبار المحملة بالتهديد والمخاطر وانباء الوفيات والاصابات المتزايدة(Chan, S.2015:5). فالحصول على الدعم النفسي المناسب والحفاظ على التفكير الإيجابي، وإدارة الأدوار والمسؤوليات داخل العمل وخارجه كلها أمور هامة تتعلق بالتقييمات الذاتية الأساسية او الدالة في حياتنا كأفراد او جماعات.

ان أهمية تعزيز وتنمية التحكم الذاتي ومصدر العزو الداخلي الذي يكون قوامه ثقة الفرد بقدراته تعد من مؤشرات التقييم الذاتي الأساسي، فشعور الفرد بان بإمكانه ان يكون اكثر جدارة وتحكم بمجريات الاحداث له أهمية كبيرة في إدارة الازمات والتحديات.(Christian,2011:64)

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة للدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي للتعرف على

١- التقييمات الذاتية الأساسية لدى طلبة الجامعة في ظل جائحة كورونا.
٢- تحديد أي من الابعاد الأربعة الأكثر هيمنة من ابعاد التقييمات الذاتية الاساسية

تحديد المصطلحات

تضمن البحث الحالي مصطلح التقييمات الذاتية الأساسية، ولذلك سيتم تحديد وتعريف ذلك المفهوم

عرفها(Mohtaram Nemattavousi,2015) بأنها تمثل سمة شخصية مستقرة تشمل التقييمات الأساسية لأفراد عن أنفسهم وقدراتهم الخاصة وسيطرتهم الخاصة فضلا عن نظرتهم للأخرين البيئة البشرية والمادية(Nemattavousi,2015:17).

عرفها ((Judge et al. 1998)) سمة من سمات الشخصية المعقدة يقوم على الكفاءة الذاتية ، واحترام الذات ، وموقع السيطرة ، والاستقرار العاطفي - التي ثبت أنها تؤثر على عمليات صنع القرار والرضا عن الذات والرضا الوظيفي.(Stewart,2012:97)

عرفها (Wang Zhen,2019) معتقدات الأفراد في القدرات الشخصية الخاصة ، على المستويين الجسدي والعقلي ، مثل مدى قدرتهم على إدارة مهاراتهم وقدراتهم المعرفية ومقدار الجهد الذي يمكنهم القيام به من أجل ذلك تحقيق هدف محدد سلفا (Wang Zhen,2019,24) .

عرفها (Matteo Cristofaro,2020) التقييمات الذاتية الأساسية (CSE) هي سمة تكاملية واسعة يشار إليها بتقدير الذات ، وموقع السيطرة ، والكفاءة الذاتية المعممة ، والعصابية (المنخفضة) او (الاستقرار العاطفي العالي)، (Matteo Cristofaro,2020:40).

وقد اعتمد الباحث تعريف Matteo Cristofaro,2020، كونه احدث تعريف ويتضمن أربعة مجالات تمثل النطاق السلوكي للمفهوم.

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

مقدمة

كان أول ذكر معروف للتقييمات الذاتية الأساسية في محاضرة عام ١٩٨٤ من قبل عالمة النفس الإكلينيكية Edith Packer والتي ربطت التقييمات الذاتية الأساسية بالتفكير الإيجابي والرضا الوظيفي. وقد ظهروا أيضًا في عدد من الأوراق الأكاديمية ، بعد نشر بحث مؤثر في عام ١٩٩٩ حيث تم تقديمها كمفهوم على أنها القيمة والأهمية التي يمنح بها الفرد نفسه ككل وبعض جوانب شخصيته ونشاطه وسلوكه(Blum CA,2010:7).

في علم النفس ، يُنظر إلى التقييمات الذاتية الأساسية على أنها تعليم شخصي مركزي ومكون مركزي لمفهوم الذات. يؤدي تقدير الذات وظيفة تنظيمية ووقائية ، مما يؤثر على سلوك وأنشطة وتنمية الفرد وعلاقته بالآخرين. تتمثل الوظيفة الرئيسية لتقدير الذات في الحياة العقلية للشخص في أنها تعمل كشرط داخلي ضروري لتنظيم السلوك والنشاط. يتكون أعلى شكل من أشكال التنظيم الذاتي القائم على احترام الذات في نوع من الموقف الإبداعي تجاه شخصية الفرد - في الرغبة في التغيير وتحسين الذات وفي تحقيق هذه الرغبة. يمكن أن تؤدي الوظيفة الوقائية لتقدير الذات ، عبر ضمان الاستقرار النسبي والاستقلالية للفرد ، إلى تشويه التجربة.((Muntean W,2012:47.

احترام الذات هو تشكيل معقد إلى حد ما للنفسية البشرية. إنه ينشأ على أساس العمل التعميمي لعمليات الوعي الذاتي ، والذي يمر بمراحل مختلفة ، وهو على مستويات مختلفة من التطور في سياق تكوين الشخصية نفسها. لذلك ، فإن احترام الذات يتغير باستمرار ويتحسن. لا يمكن أن تكون عملية ترسيخ احترام الذات محدودة ، لأن الشخصية نفسها تتطور باستمرار ، وعلية تتغير أفكارها عن نفسها والموقف تجاه نفسها. مصدر الأفكار التقييمية للفرد عن نفسه هو بيئته الاجتماعية والثقافية ، بما في ذلك ردود الفعل الاجتماعية لبعض مظاهر شخصيته(Judge,2009:64).

وفقًا لبيرنز ، هناك ثلاث نقاط أساسية لفهم التقييمات الذاتية الاساسية. أولاً ، يتم لعب دور مهم في تكوينه من خلال مقارنة صورة الحقيقي أنا مع صورة المثالية أنا ، أي. بفكرة عما يود الشخص أن يكون. غالبًا ما يظهر هذا التجاور في تقنيات العلاج النفسي المختلفة ، في حين أن الدرجة العالية من التطابق بين الذات الحقيقية والمثالية تعد مؤشرًا مهمًا للصحة العقلية. وهذا يتعلق بأول مجال يشير للتقييمات الذاتية الأساسية اذ يعد (احترام الذات وتقديرها) مؤشرا ومجالا مهما للتقييمات الذاتية الأساسية، ،وكلما صغرت الفجوة بين فكرة الشخص الحقيقية عن نفسه وذاته المثالية ، كلما زاد تقدير الذات لدى الفرد كلما استطاع ان يتخطى و يتغلب على المشكلات، فلتقدير الذات وظيفة تنظيمية ووقائية ، مما يؤثر على سلوك وأنشطة وتنمية الفرد وعلاقته بالآخرين ,(Almost, J.2010:18).

ارتبط مفهوم التقييمات الذاتية الأساسية بعد ذلك بمجال" المرونة الإيجابية" وهي تشير الى انخفاض العصابية والقلق والتوتر، وقدرة الفرد على العودة الى الاتزان والتكييف بعد المرور بأزمة او موقف مهدد(2008:94 .) Bauer, J.

الأبعاد الأربعة للتقييمات الذاتية الاساسية

تستند التقييمات الذاتية الأساسية على أربعة "أبعاد شخصية"، تظهر الأبحاث أن هذه ، مجتمعة ، تعتبر تنبؤات دقيقة للغاية لنجاح الوظيفة ورضاها.وهي موضع السيطرة ، والعصابية ، والكفاءة الذاتية المعممة ، واحترام الذات. وفيما يأتي وصفا لتلك المجالات:-

١ - .موقع السيطرة
عندما يحدث شيء جيد ، أو تسوء الأمور ، هل تفترض أن الأمر يرجع إلى الحظ أو نتيجة أفعالك؟ إذا كنت تميل إلى الاعتقاد بأن القوى الخارجية هي التي تسيطر على حياتك ، فلديك ما يسميه علماء النفس "موضع التحكم الخارجي". ولكن ، إذا كنت تعتقد أنك المسيطر ، فلديك "مركز تحكم داخلي" - وهذا غالبًا ما يكون أكثر فائدة ، لأنك ستكون أكثر رضا عن الدور الذي تودية والعمل الذي تقوم به.
٢-العصابية
تشير العصابية إلى مدى قدرتك على التحكم في المشاعر غير المرغوب فيها مثل القلق والغضب. إذا كان تقييمك مرتفعًا لهذا (أي أن لديك مستوى منخفض من العصابية) ، فمن المحتمل أن تكون جيدًا في التعامل تحت الضغط.ومع ذلك ، فإن الأشخاص ذوي التقييمات المنخفضة (العصابية المرتفعة) هم أكثر عرضة للقلق والمعاناة من الحالة المزاجية السيئة والشعور بالعجز في العمل وما بعده.العصابية هي أيضًا أحد العوامل في نموذج السمات الشخصية الخمسة الكبار الشهير ، المحيط. يمكنك معرفة المزيد عن هذا في مقالتنا.
٣- تعميم الاكتفاء الذاتي
تدور الفعالية الذاتية المعممة حول مدى شعورك بالثقة في مجموعة متنوعة من المواقف. يتضمن مرونتك عندما تتغير الأشياء ، واستعدادك لتعلم مهارات جديدة.إذا قيمت نفسك بدرجة عالية لهذه السمة ، فستبحث عن طرق لتوسيع قدراتك - ثم تستمر في التدريب حتى تنجح. من المحتمل أن تشعر بالرضا لأنك تلعب دورًا مناسبًا الآن ، ولكن لديك أيضًا الثقة في تحديد أهداف عالية للمستقبل.
٤- احترام الذات
يرتبط تقدير الذات العالي بامتلاك نظرة إيجابية ، والتعامل بشكل جيد مع النكسات ، وتوقع معايير عالية من نفسك والآخرين(Miller, B. K,2010:83).

المؤشرات السلوكية الدالة على التقييمات الذاتية الاساسية

١- موقع السيطرة
موقع السيطرة الداخلية، يشير لتحمل الفرد للمسؤولية، والنجاح، والفرد يعرف ما الذي يحدد ما يحدث في حياته، و يتبنى الفرد التفكير الإيجابي، اما موقع السيطرة الخارجية فيعود لعوامل خارجية، الدعم والاسناد الاسري ودعم المجتمع، والعوامل المادية الساندة، لا تعد بذاتها مهمة بقدر ما يكون الفرد ادراكات داعمة لذاته. يرتبط مركز السيطرة بمؤشر اهم وهو قدرة الفرد على التنبؤ بدوره و قدرته على وضع وإدارة اهداف محددة و قابلة للتحقق و القياس، وذات صلة ومحددة زمنيا.
٢- الحد من العصابية
يعد التوجه نحو التفكير الإيجابي بدلا عن التفكير السلبي وعدم الشعور بالإحباط عندما لا تسير الخطط كما هو متوقع. وقدرة الفرد على اثارة أسئلة من نوع(ما لذي يتوجب علي فعله حتى لا اتعرض للتوتر الشديد في المواقف الصعبة وقدرة الفرد على إدارة الغضب، و معرفة مصدر التوتر، لا يركز على السلبيات و يتوقع النجاح.
٣- الكفاءة الذاتية
تشير الى إيمان الفرد بقدرته على النجاح في مواقف محددة أو إنجاز مهمة ما. يمكن أن يلعب إحساس الفرد بالكفاءة الذاتية دورًا رئيسيًا في كيفية تعامل المرء مع الأهداف والمهام والتحديات، و الذين يعتقدون أنهم قادرون على الأداء الجيد - هم أكثر عرضة للنظر إلى المهام الصعبة على أنها شيء يجب إتقانه وليس شيئًا يجب تجنبه.

٤ .- احترام الذات
يمتاز الافراد بقدرتهم على التركيز والانتباه للطريقة التي يقدمون بها انفسهم ، ويدركون جيدا متى ينقلب الحياء إلى نقص في تقدير الذات، يمكن أيضًا أن تظهر علامات تدني احترام الذات في الطريقة التي يرتدي بها الشخص ملابسه ، أو كيف يعتني بمساحة عمله الشخصية. إذا شعر شخص ما أنه ليس لديه أي قيمة ، فيمكنه البدء في إهمال نفسه ومساحة عمله. يحترمون انجازاتهم وتاريخهم ويساهمون في تطوير الاخرين،

(Sager, J. K.,2020:23)

الفصل الثالث

يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات التي قام بها الباحث لغرض تحقيق أهداف البحث، والتي تمثلت بتحديد مجتمع البحث، واختيار عيّنة ممثلة له، وإعداد أداة تتسم بالصدق والثبات والموضوعية، وأيضاً تحديد الوسائل الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات.

أولاً- منهجية البحث: Methodology of Research

اعتمد الباحث المنهج الوصفي في البحث، وذلك لأنه يتلاءم وطبيعة البحث، إذ أنه يعطينا وصفاً دقيقاً للظاهرة المدروسة ولا يقتصر على جمع البيانات والحقائق وتصنيفها وتبويبها، بل يتضمن كذلك قدراً من التفسير لهذه النتائج من أجل الوصول لتعميمات بشأن الظاهرة المدروسة (Anstasi, A,1979:318.).

-مجتمع البحث :(Research Population): تألَّف مجتمع البحث الحالي من طلبة كليات جامعة ذي قار للعام الدراسي(٢٠١٩-٢٠٢٠) للدراسة الصباحية والبالغ عددهم (١٤٩٩٧) طالباً وطالبة، موزعين بحسب الجنس إلى (٥٦٩٣) طالبٍ و (٩٣٠٤) طالبة، موزعين على الكليات البالغ عددها (١٨) كلية، والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول(١)

مجتمع البحث (جامعة ذي قار) موزعين بحسب الجنس والتخصص

ت	الكلية	التخصص	الذكور	نسبتهم المئوية	الاناث	نسبتهن المئوية	عدد الطلبة الكلي	نسبتهم المئوية
١	كلية الطب	العلمي	٢٦٠	%٣٠	٥٩٢	%٧٠	٨٥٢	%٦
٢	كلية الصيدلة		١٨٨	%٣٢	٤٠٠	%٦٨	٥٨٨	%٤
٣	كلية التمريض		٤٥	%١٢	٣٢٤	%٨٨	٣٦٩	%٢
٤	كلية الهندسة		٤٧١	%٤٩	٤٨٤	%٥١	٩٥٥	%٦
٥	كلية الطب البيطري		٩٠	%٤٥	١٠٩	%٥٥	١٩٩	%١
٦	كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة		٣٤٤	%٧١	١٤٢	%٢٩	٤٨٦	%٣
٧	كلية الزراعة والاهوار		٢٠٣	%٣٧	٣٤٦	%٦٣	٥٤٩	%٤
٨	كلية الادارة والاقتصاد		٦٤٤	%٤٩	٦٧١	%٥١	١٣١٥	%٩
٩	كلية التربية للعلوم الصرفة		٤٨٠	%٣٣	٩٨٤	%٦٧	١٤٦٤	%١٠
١٠	كلية العلوم		٢٦٦	%٣٠	٦١٣	%٧٠	٨٧٩	%٦

١١	كلية علوم الحاسوب والرياضيات		١٣٩	%٢٧	٣٧٤	%٧٣	٥١٣	%٤
١٢	كلية التربية للبنات	الإنساني	—	—	٩٥٠	%١٠٠	٩٥٠	%٦
١٣	كلية التربية للعلوم الانسانية		٩٤٠	%٣٥	١٧١٦	%٦٥	٢٦٥٦	%١٨
١٤	كلية الآداب		٦٣٢	%٤٦	٧٥٠	%٥٤	١٣٨٢	%٩
١٥	كلية القانون		٣٤١	%٤٩	٣٥١	%٥١	٦٩٢	%٥
١٦	كلية العلوم الاسلامية		٢٧٧	%٤٦	٣٢٠	%٥٤	٥٩٧	%٤
١٧	كلية الآثار		١٠٦	%٥٩	٧٤	%٤١	١٨٠	%١
١٨	كلية الاعلام		٢٦٧	%٧٢	١٠٤	%٢٨	٣٧١	%٢
المجموع			٥٦٩٣		٩٣٠٤		١٤٩٩٧	%١٠٠

عينة التحليل: تألفت عينة البحث الحالي من (٥٠٠) طالبٍ وطالبة من جميع كليات جامعة ذي قار الدراسة الأولية الصباحية، إذ سُحبت تلك العينة على وفق النسبة المئوية لكل كلية المتمثلة في مجتمع البحث، إذ قُسمت الـ(٥٠٠) بحسب الجنس (١٨٥) طالبٍ و(٣١٥) طالبة، وقُسمت بحسب التخصص الإنساني بواقع (٢٢٥) طالبٍ وطالبة والتخصص العلمي (٢٧٥) طالبٍ وطالبة، وكما موضحة بالجدول(٢).

جدول (٢)

عينة التحليل موزعة بحسب التخصص والجنس

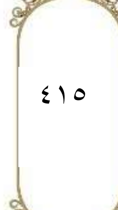
ت	الكلية	التخصص	الجنس				عدد الطلبة الكلي	النسبة المئوية
			الذكور	النسبة المئوية	الاناث	النسبة المئوية		
١	الطب	العلمي	٩	%٣٠	٢١	%٧٠	٣٠	%٦
٢	الصيدلة		٦	%٣٢	١٤	%٦٨	٢٠	%٤
٣	التمريض		١	%١٢	٩	%٨٨	١٠	%٢
٤	الهندسة		١٥	%٤٩	١٥	%٥١	٣٠	%٦
٥	الطب البيطري		٢	%٤٥	٣	%٥٥	٥	%١
٦	التربية البدنية وعلوم الرياضة		١٠	%٧١	٥	%٢٩	١٥	%٣
٧	الزراعة والاهوار		٧	%٣٧	١٣	%٦٣	٢٠	%٤
٨	الادارة والاقتصاد		٢٢	%٤٩	٢٣	%٥١	٤٥	%٩
٩	التربية للعلوم الصرفة		١٦	%٣٣	٣٤	%٦٧	٥٠	%١٠
١٠	العلوم		٩	%٣٠	٢١	%٧٠	٣٠	%٦
١١	علوم الحاسوب والرياضيات		٥	%٢٧	١٥	%٧٣	٢٠	%٤
١٢	التربية للبنات	الإنساني	-	—	٣٠	%١٠٠	٣٠	%٦
١٣	التربية للعلوم الإنسانية		٣١	%٣٥	٥٩	%٦٥	٩٠	%١٨
١٤	الآداب		٢١	%٤٦	٢٤	%٥٤	٤٥	%٩

١٥	القانون		١٢	%٤٩	١٣	%٥١	٢٥	%٥
١٦	العلوم الإسلامية		٩	%٤٦	١١	%٥٤	٢٠	%٤
١٧	الآثار		٣	%٥٩	٢	%٤١	٥	%١
١٨	الاعلام		٧	%٧٢	٣	%٢٨	١٠	%٢
المجموع			١٨٥		٣١٥		٥٠٠	%١٠٠

عينة التطبيق النهائي (عينة البحث الأساسية): من أجل الحصول على عينة ممثلة لمجتمع البحث، قام الباحث بالخطوات الآتية:

١-اختيرت عينة من جميع الكليات وحسب النسبة المئوية لكل كلية من المجتمع الكلي.

٢- تم سحب (٣٠٠) طالب وطالبة من مجتمع (١٤٩٩٧) يتوزعون على جميع الكليات حسب النسبة المئوية لكل كلية من مجتمع البحث ويتوزعون حسب الجنس بواقع (١١٢) من الذكور و(١٨٨) من الإناث وحسب التخصص (١٦٥) العلمي و (١٣٥)الإنساني والجدول(٣) يوضح ذلك.



جدول (٣)

عينة التطبيق النهائي بحسب متغير(الجنس والتخصص)

ت	الكلية	التخصص	الجنس				عدد الطلبة الكلي	النسبة المئوية
			الذكور	النسبة المئوية	الاناث	النسبة المئوية		
١	الطب	العلمي	٦	%٣٠	١٢	%٧٠	١٨	%٦
٢	الصيدلة		٤	%٣٢	٨	%٦٨	١٢	%٤
٣	التمريض		١	%١٢	٥	%٨٨	٦	%٢
٤	الهندسة		٩	%٤٩	٩	%٥١	١٨	%٦
٥	الطب البيطري		١	%٤٥	٢	%٥٥	٣	%١
٦	التربية البدنية وعلوم الرياضة		٦	%٧١	٣	%٢٩	٩	%٣
٧	الزراعة والاهوار		٤	%٣٧	٨	%٦٣	١٢	%٤
٨	الادارة والاقتصاد		١٣	%٤٩	١٤	%٥١	٢٧	%٩
٩	التربية للعلوم الصرفة		١٠	%٣٣	٢٠	%٦٧	٣٠	%١٠
١٠	العلوم		٥	%٣٠	١٣	%٧٠	١٨	%٦
١١	علوم الحاسوب والرياضيات		٣	%٢٧	٩	%٧٣	١٢	%٤
١٢	التربية للبنات	الإنساني	—	—	١٨	%١٠٠	١٨	%٦
١٣	التربية للعلوم الانسانية		١٩	%٣٥	٣٥	%٦٥	٥٤	%١٨
١٤	الآداب		١٢	%٤٦	١٥	%٥٤	٢٧	%٩
١٥	القانون		٧	%٤٩	٨	%٥١	١٥	%٥
١٦	العلوم الاسلامية		٦	%٤٦	٦	%٥٤	١٢	%٤
١٧	الآثار		٢	%٥٩	١	%٤١	٣	%١
١٨	الاعلام		٤	%٧٢	٢	%٢٨	٦	%٢
المجموع			١١٢		١٨٨		٣٠٠	%١٠٠



أداة البحث:

لأجل تحقيق أهداف البحث الحالي كان لابد من استعمال أداة لقياس التقييمات الذاتية الأساسية لدى طلبة الجامعة، تتمتع بخصائص المقاييس النفسية من صدق وثبات، لذا قام الباحث ببناء مقياس التقييمات الذاتية الأساسية وقد اتُبِعت الخطوات الآتية في بناء المقياس.

خطوات بناء المقياس

استندت الباحث في مقياسه على التعريف النظري للتقييمات الذاتية الأساسية الذي طرحه Matteo Cristofaro,2020 ،ومن أجل تحديد فقرات المقياس تبنى الباحثة التعريف النظري ل Matteo Cristofaro,2020، ووفقاً للخطوات التي تتبع في التخطيط لبناء المقياس التي يمكن الإشارة إليها كالآتي:

تحديد السمة المراد قياسها: لكي تكون الأداة أكثر دقة، تبنى الباحث التعريف النظري) للتقييمات الذاتية الأساسية إذ يجب أن يتسق المقياس مع التعريف المعتمد في البحث.

تحديد مجالات السمة المراد قياسها: حُدد (Matteo Cristofaro,202) اربعة مجالات للتقييمات الذاتية الأساسية وهي (تقدير الذات ، وموقع السيطرة ، والكفاءة الذاتية المعممة ، والعصابية (المنخفضة)).

صياغة فقرات المقياس: جُمعت فقرات المقياس والتي تتفق مع مفهوم التقييمات الذاتية الاساسية، والتي حُددت مجالاتها وصياغتها بأسلوب التقرير الذاتي بصورة واضحة ومفهومة وشاملة ولا تقبل التأويل، إذ تمكن الباحثة من إعداد (٢٤) فقرة بصورتها الأولية، وقد روعي في صياغة الفقرات أن تكون ممثلة لمجالات السمة موضوع البحث، وأن تكون بصيغة المتحدث وأن تقيس فكرة واحدة فقط، وعدم استعمال صيغة نفي النفي كي لا تزعج المستجيب (علام،١٩٨٩: ١٣٤)، وقد وزعت هذه الفقرات على المجالات الاربعة التي تكون المقياس بواقع (٦) فقرات لمجال قيمة التوجيه الذاتي، و(٦) فقرات لمجال قيمة التحفيز، و(٦) فقرات لكل منها وكذلك حُددت خمس بدائل هي (تنطبق عَلّيَ دائماً، تنطبق عَلّيَ غالباً، تنطبق عَلّيَ احياناً، تنطبق عَلّيَ نادراً، لا تنطبق عَلّيَ ابداً) أمام كل فقرة، إذ يتطلب من المستجيب أن يسجل درجة موافقته على كل فقرة من خلال اختيار بديل واحد من بين البدائل الخمسة، وهذه البدائل يقابلها سلم درجات يتكون من (١,٢,٣,٤,٥) على التوالي للفقرات الإيجابية والعكس للفقرات السلبية.

صلاحية الفقرات: لغرض تحديد مدى صلاحية فقرات المقياس وتعليماته وبدائله كونها تشكل أداة مناسبة لقياس السمة موضوع البحث، فقد عُرضت فقرات المقياس (٢٤) بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس؛ للتعبير عن آرائهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بمدى صلاحية الفقرات وملائمة البدائل للهدف الذي وُضِعت من أجله، وتعديل ما يرونه مناسباً أو حذف ما هو غير مناسب، إذ قبلت الفقرات التي حصلت على نسبة (٨٠%) فأكثر من آراء الخبراء على أنها فقرات صالحة وعلى وفق ذلك قد عُدت الفقرات جميعها صادقة في قياسها للقيم المحورية.

تحليل الفقرات Items Analysis: من اجل ذلك أتبّع أسلوب المجموعتين المتطرفتين وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كإجرائيين مناسبين في تحليل الفقرات:

أ-أُسلوب المجموعتين المتطرفتين (Contrasted Group method): بعد تصحيح استمارات المفحوصين لغرض إجراء التحليل في ضوء هذا الأُسلوب اتبع الباحث الخطوات الآتية:

١.طُبق المقياس على عينة مكونة من (٥٠٠) طالبٍ وطالبة اختيروا حسب النسبة المئوية لكل كلية المتمثلة في مجتمع البحث وبالطريقة العشوائية .

٢.حددت الدرجة الكلية لكل استمارة.

٣.رتبت الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

٤.اختيرت نسبة (٢٧%) العليا التي سُميت بالمجموعة العليا، التي تتراوح درجاتها بين (١٠٢-١١٩) و (٢٧%) الدنيا، والتي سُميت بالمجموعة الدنيا التي تتراوح درجاتها بين (٢٦-٦٨، وبذلك حُددت مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن (Mehrens & Lehmann,1984:192)، وفي ضوء هذه النسبة بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (١٣٥) استمارات، أي أن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل هي (٢٧٠)

استمارة، وبعد أن حُللت فقرات المقياس باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t.test) لاختبار الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة ، وعُدت القيمة التائية التي لها دلالة إحصائية مؤشراً على قدرة الفقرة على التمييز من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة الحرية (٢٦٨)، وبمقارنة القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة مع القيمة الجدولية تبين أن أغلب الفقرات مميزة، والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

القوة التمييزية لفقرات مقياس القيم المحورية باستعمال أُسلوب المجموعتين المتطرفتين

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	مستوى الدلالة عند .05	الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	مستوى الدلالة عند.05
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري				الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٤,٤٢	٠,٧٦٧	٣,٦٩	١,٢١٨	٥,٩١٧	دالة	٣١	٤,٨٥	٠,٥٢٦	٤,٠٤	١,١٢٢	٧,٦٣٨	دالة
٢	٤,٨٠	٠,٥٣٠	٤,٠٤	١,١٣٩	٦,٩٩٠	دالة	٣٢	٤,٥٦	٠,٦٩٨	٣,٦٤	١,٤٠١	٦,٨٢٠	دالة
٣	٤,٨٤	٠,٦٢١	٤,٤٠	١,٠٩٤	٤,١٠٤	دالة	٣٣	٤,٤٦	٠,٩٧٦	٣,٦٧	١,٣٢٦	٥,٥٤١	دالة
٤	٤,٨١	٠,٥٧٥	٤,١٧	١,٠٦٢	٦,٢٠٠	دالة	٣٤	٤,٤٠	٠,٧٦٥	٣,٢٨	١,٣٣١	٨,٤٦٧	دالة
٥	٤,٠٦	٠,٩٤٤	٣,٠٩	١,٣٧٩	٦,٧٤٥	دالة	٣٥	٤,٧٩	٠,٥٠٥	٣,٩٨	١,١٦٨	٧,٤٣٧	دالة
٦	٣,٧٨	١,١٤٤	٢,٩٧	١,٩٧	٥,١٧٠	دالة	٣٦	٤,٨١	٠,٥٢٥	٤,٠٨	١,٣٨٢	٥,٧٠٣	دالة
٧	٤,٣٩	٠,٩٠٧	٣,٣١	١,٢٥٥	٨,١١٧	دالة	٣٧	٤,٥٦	٠,٦٨٧	٣,٥١	١,٣٢١	٨,١٥٠	دالة
٨	٤,٠٧	١,١٣١	٣,٣٩	١,٣٤٤	٤,٥٠٨	دال	٣٨	٤,٤٧	٠,٧٥١	٣,٢٣	١,٤٠٩	٩,٠٠٤	دالة
٩	٤,٧٧	٠,٦٨٢	٣,٤٧	١,٤١٣	٩,٥٥٧	دال	٣٩	٤,٧٦	٠,٧٤٥	٤,٠٩	١,٢٤٣	٥,٤٠٥	دالة
١٠	٤,٧٦	٠,٥٧٦	٣,٥٧	١,٣١٩	٩,٦٢٩	دال	٤٠	٤,٩١	٠,٣٣٤	٤,٣٥	١,١٠٨	٥,٦٥٠	دالة
١١	٤,٦٧	٠,٦٩١	٤,٠٧	١,١٢٨	٥,٢٧١	دال	٤١	٤,٥٥	٠,٧٥٠	٣,٨١	١,٢٣١	٥,٩٧١	دالة
١٢	٤,٥٠	٠,٧٧١	٣,٣٩	١,٣٧٧	٨,١٧٨	دال	٤٢	٤,٦٥	٠,٦٨٤	٣,٤٥	١,٢٧٤	٩,٦٤٤	دالة
١٣	٤,١٧	٠,٩٨٩	٣,٢١	١,٤٧٢	٦,٣١٠	دال	٤٣	٤,١٠٩	١,٢٨٥	٣,٦٧	١,٤٨٠	٥,٤٩٣	دالة
١٤	٤,٧٠	٠,٧٨٣	٣,٨٣	١,٣١٣	٦,٦٤٣	دالة	٤٤	٤,٧٧	٠,٤٥٦	٣,٧٥	١,١٨٩	٩,٣٢٦	دالة
١٥	٤,٥٤	٠,٨٤٤	٣,٥١	١,٣٢٦	٧,٦٠٩	دالة	٤٥	٤,٨٩	٠,٣٣٨	٤,٣٣	٠,٩٠٦	٦,٦٧٤	دالة
١٦	٤,٤١	٠,٩٠٨	٣,١٠	١,٤٨١	٨,٧٧٠	دالة	٤٦	٤,٧٤	٠,٥٨٥	٤,٠٠	١,٢٧٠	٦,١٥٦	دالة
١٧	٤,١٠	١,٠٢٤	٣,١٧	١,٤٩٤	٥,٩٨٧	دالة	٤٧	٤,٤٤	٠,٨٤٣	٣,٧٩	١,٢٧٦	٤,٩٥١	دالة
١٨	٤,٥٩	٠,٨٤٠	٣,٥٦	١,٣٥٨	٧,٤٩٠	دالة	٤٨	٤,٢٨	١,٠٥٦	٣,٢٢	١,٤٢٨	٦,٩٣٠	دالة
١٩	٤,٩٤	٠,٢٩٣	٤,٤٢	١,٥٩٦	٥,٣١١	دالة	٤٩	٤,٨٧	٠,٤٠١	٤,٠٧	١,١١٤	٧,٨٤٧	دالة
٢٠	٤,٦٦	٠,٥٧٧	٣,٣٦	١,٣٦٣	١٠,١٨٣	دالة	٥٠	٤,٧٩	٠,٦١٢	٤,١٦	١,١٠١	٥,٨٠٨	دالة
٢١	٤,٥٧	٠,٧٠٨	٣,٤٤	١,٢٢٠	٩,٢٧٨	دالة	٥١	٤,٦٤	٠,٥٦٦	٣,٥٢	١,٢٥١	٩,٥٢٨	دالة
٢٢	٤,٦٤	٠,٦٨٥	٣,٥٧	١,٣٧٤	٨,١٢٦	دالة	٥٢	٤,٦٨	٠,٥٥٥	٣,٢٥	١,٢٥٦	١٢,٠٩٥	دالة
٢٣	٤,٧١	٠,٥١٦	٣,٤١	١,٣٦٢	١٠,٣٩٩	دالة	٥٣	٤,٣١	٠,٨٥٩	٣,٠٢	١,٤٣٢	٨,٩٦٦	دالة
٢٤	٤,٧٧	٠,٥٣٢	٣,٦١	١,٣٠٤	٩,٥٣٢	دالة	٥٤	٤,٨٢	٠,٤٨٧	٤,١٤	١,١٨٦	٦,١٧٩	دالة

القيمة الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٦٨) = ١,٩٦.

ب-علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس Internal Consistency Style: استُعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وذلك باستعمال عينة التحليل نفسها لحساب القوة التمييزية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين والبالغ عددها (٥٠٠) طالبٍ وطالبة من طلبة جامعة ذي قار، وقد اختبرت معاملات الارتباط لغرض معرفة دلالتها وذلك بموازنتها بالقيمة الجدولية لدلالة معاملات الارتباط البالغة (٠,٠٩٨)، وقد أظهرت النتائج أن الفقرات جميعها متسقة وذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول(٥)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والمجموع الكلي لمقياس القيم المحورية

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٢٥٤	١١	٠,٢٨٧	٢١	٠,٤٧٢
٢	٠,٢١٧	١٢	٠,٣٧٩	٢٢	٠,٣٨٠
٣	٠,٢٤٦	١٣	٠,٣٠٩	٢٣	٠,٤٧٨
٤	٠,٣١٩	١٤	٠,٣١٦	٢٤	٠,٤١٤
٥	٠,٣١٧	١٥	٠,٣٨١		
٦	٠,٢٣٨	١٦	٠,٤٠٢		
٧	٠,٣٦٩	١٧	٠,٣٢٤		
٨	٠,٢٣٣	١٨	٠,٢٩٦		
٩	٠,٤٢٩	١٩	٠,٣٠٤		
١٠	٠,٤٤٣	٢٠	٠,٣٩٦		



الخصائص السيكومترية للمقياس:

الصدق Validity: المقصود بالصدق هو إلى أي درجة يقيس الإختبار ما وضع لقياسه (الضامن،٢٠٠٧: ١١٣)، وهناك أكثر من مؤشر وطريقة للكشف عن الصدق، وفي البحث الحالي استُخرجت المؤشرات الآتية:

١-الصدق الظاهري Face Validity: وقد تحقق هذا النوع من الصدق في قياس التقييمات الذاتية الاساسية، وذلك حين عُرضـــت فقرات المقياس وتعليماته وبدائله على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس بشـــأن صـــلاحية المقياس وملائمته لمجتمع الدراســـة، الذين وافقوا على صـــلاحية فقرات المقياس وموازينه وتعليماته وطريقة تصحيحه.

٢- مؤشرات صدق البناء Construct Validity: ويُقصد بصدق البناء (صدق المفهوم) تحليل فقرات المقياس، استناداً إلى بناء الخاصية النفسية المراد قياسها، أو في ضوء مفهوم نفسي معين، أي هو المدى الذي يمكن أن تُقرر بموجبه أن للمقياس بناءً نظرياً محدَّداً او خاصية معينة (Anastasi,1976:151)، وقد استُخرِجت مؤشرات صدق البناء عن طريق إيجاد القوة التمييزية للفقرات بطريقة المجموعتين المتطرفتين، وعن طريق إيجاد العلاقة بدرجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وقد أثبت التحليل أنَّ الفقرات جميعها مميزة

الفقرة، ولا شك أن المقياس الذي يتكون من فقرات جيده يكون قوياً، فجودة المقياس تعتمد جودة الأجزاء المكونة له وهي الفقرات، والقدرة على التمييز بين المجموعات تُعَد أهم دلاله لتلك الفقرات.

الثبات Reliability: هو الاتساق في نتائج المقياس واستقرارها، ويعرف إحصائياً بأنه نسبة التباين الحقيقي إلى التباين الكلي أي كم من التباين الكلي في العلامات يمكن أن يكون تبايناً حقيقياً (عودة،٢٠٠٢: ٤٢٠)، وفي البحث الحالي استُخرج الثبات بطريقتين هما:

١-طريقة الاختبار – إعادة الاختبار(Test – Retest Method): تكشف هذه الطريقة عن مدى استقرار النتائج حين تطبق على مجموعة معينة أكثر من مرة عبر فاصل زمني محدد (داود وعبد الرحمن،١٩٩٠: ١٢٢)، ولقد طُبِّقَ مقياس القيم المحورية لاستخراج الثبات بهذه الطريقة على عينة بلغت (١٠٠) طالبٍ وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية من كليات الإدارة والاقتصاد، الهندسة، القانون، والآداب، وبعد أسبوعين من التطبيق الأول للمقياس، أُعيدَ تطبيقه مرة أخرى على العينة نفسها، وحين استعمال معامل ارتباط بيرسون لتعرف طبيعة العلاقة بين درجات التطبيقين الأول والثاني، ظهر أن معامل الثبات (٠,٧٦)، وقد عُدَّت هذه القيمة مؤشراً جيداً على استقرار استجابات الأفراد على مقياس القيم المحورية عبر الزمن.

٢-معامل إلفا كرونباخ للاتساق الداخلي: ولأجل استخراج الثبات بهذه الطريقة سُحِبت (١٠٠) استمارة بصورة عشوائية من عينة التحليل، وبعد تطبيق معادلة إلفا كرونباخ للاتساق الداخلي بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٦) وهو معامل ثبات يمكن الركون إليه اعتماداً على المعيار المطلق.

الوسائل الإحصائية: استخدمت الباحثة وسائل إحصائية متنوعة تبعاً لمتطلبات البحث، إذ أُفِيدَ من الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss) في إجراءات البناء وفي تحليل نتائج البحث، باستعمال الوسائل الإحصائية الآتية:(الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون، معادلة إلفا كرونباخ).

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

في هذا الجزء من البحث سيتم عرض النتائج و مناقشتها طبقا لأهداف البحث الحالي:-

أولا: الهدف الأول (التعرف على التقييمات الذاتية الأساسية)



قام الباحث باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وقد تم اعتبار كل مجال عبارة عن مقياس قائم بذاته، لمعرفة مدى وجود كل مجال ضمن السمة الكلية(التقييمات الذاتية الأساسية)، والجدول (٦) يوضح ذلك

جدول٦ الاختبار التائي لعينة واحدة وبحسب مجالات السمة(تقييمات الذات الأساسية)

المجال	درجة الحريةdf	الوسط الحسابي	الوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند ٠٥.
تقدير الذات	٤٩٩	٢٤	١٨	٤,١٢٩	٦,٠١	دالة
موقع السيطرة	٤٩٩	١٤	١٨	٣,١٠٦	٠,٠٩٨	غير دالة
الكفاءة الذاتية المعممة	٤٩٩	٢٠	١٨	٣	٤,١٨٩	دالة
العصابية المنخفضة	٤٩٩	١٢	١٨	٣,٩٣٧	١,٢٠٧	غير دالة



و من الجدول أعلاه تبين:-

١- تمتع افراد العينة بتقدير الذات حيث كانت القيمة التائية المحسوبة ٦,٠١، وهي اعلى من القيمة الجدولية البالغة ١,٩٦، وتعود الفروق لصالح الوسط الحسابي، ما يعني ان افراد العينة يتمتعون بتقدير الذات وهي سمة يتم اكتسابها من خلال الدور الذي يلعبه الافراد وشعورهم بأهمية ذلك الدور وتقدير الاخرين لهم، ولان تلك السمة تكتسب بمنظومة تعلم طويلة الأمد فقد تصمد امام تهديد الجائحة، يرتبط تقدير الذات العالي بامتلاك نظرة إيجابية، والتعامل بشكل جيد مع النكسات ، وتوقع معايير عالية من الذات والآخرين.

٢- عدم تمتع افراد العينة بموقع السيطرة سواء اكان العزو والاسناد خارجي بدعم من البيئة المادية والاجتماعية، او مصدره ذاتي يتعلق بثقة الفرد بذاته ومعتقداته عنها، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة(٠,٠٩٨) وهي اقل من القيمة الجدولية(١,٩٦)، وبهذا فأن ازمة جائحة كورونا تسببت بفقدان الثقة بالإمكانات المادية والبشرية للسيطرة عليها وهذا بطبيعة الحال انعكس على مستوى العزو وطبيعته لدى الافراد في ضل تلك الجائحة.

٣- يتمتع افراد العينة بالكفاءة الذاتية المعممة، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ٤,١٨٩ وهي اكبر من الجدولية البالغة ١,٩٦، ويمكن تفسير ذلك (تدور الفعالية الذاتية المعممة حول مدى شعور الفرد بالثقة في مجموعة متنوعة من المواقف. يتضمن مرونته عندما تتغير الأشياء ، واستعدادك لتعلم مهارات جديدة).

٤- يمتاز افراد عينة البحث بالعصـــابية العالية في ظل جائحة كورونا، حيث بلغت القيمة التائية المحســـوبة (١,٢٠٧) وهي اقل من الجدولية البالغة(١,٩٦) تشير العصابية إلى مدى قدرة الفرد على التحكم في المشاعر

غير المرغوب فيها مثل القلق والغضب. و هذا يعني ان جائحة كورونا تسببت بقدر عالي من القلق والشعور بالتهديد وعدم القدرة على العمل في ضل تلك المؤشرات و هم أكثر عرضة للقلق والمعاناة من الحالة المزاجية السيئة والشعور بالعجز في العمل وما بعده.

ثانيا: الهدف الثاني:-تحديد أي من الابعاد الأربعة الأكثر هيمنة من ابعاد التقييمات الذاتية الأساسية

لغرض تحديد أي الابعاد الأربعة اكثر هيمنة على التقييمات الذاتية الأساسية، اعتمد الباحث المتوسط الحسابي لبدائل الإجابات الخاصة بكل مجال وقد تبيت النتائج الموضحة بجدول رقم ٧

جدول رقم ٧ متوسط بدائل الإجابة بحسب مجالات السمة (تقييمات الذات الأساسية)

المجال	مجموع درجات افراد العينة على المجال	المتوسط
الكفاءة الذاتية المعممة	٢٢٠٠	٤,٤
تقدير الذات	١٨٠٠	٣,٦
موقع السيطرة	٦٥٠	١,٣
العصابية المنخفضة	٥٥٠	١,١



من الجدول أعلاه يتضح ان الكفاءة الذاتية المعممة هي المجال الأكثر هيمنة من بين مجالات السمة المقاسة ، وهي تشير لهيمنة عوامل المرونة الإيجابية والصمود اما المواقف المهددة والرغبة في تعلم مهارات ومعلومات جديدة والتكييف للمواقف المختلفة بالرغم من شيوع القلق والخوف وارتفاع مؤشرات العصابية العالية التي يشير اليها انفاض متوسط إجابات المجال(العصابية المنخفضة).

الاستنتاج الأساسي

تسببت جائحة كورونا بتراجع مركز السيطرة الداخلي المتمثل في ثقة الفرد بقدراته ومستوى مرونته الإيجابية في الصمود اما الازمة، و ارتفاع العصابية المتمثلة في التفكير السلبي والشعور بالقلق العام والتهديد .

التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالتالي:-

١- اعتماد الاعلام المتزن في مخاطبة الجمهور، وعدم المبالغة في مواجهة الجائحة وتهويل اثرها.

٢- إشاعة أفكار تتعلق بالتفكير الإيجابي والتكثيف على البرامج التوعوية لرفع قابلية تكييف الافراد وصمودهم ومرونتهم الإيجابية في التعامل مع الجائحة.



المصادر

1- Almost, J., Doran, D. M., Hall, L. M., Laschinger, H. K. S. 2010. Antecedents and consequences of intra-group conflict among nurses. Journal of Nursing Management, 18: 981-992.

2- Anstasi, A. (1976) : " psychological Testing ". New York: Mcmillan publishing Co. , Inc.

3- Bakker, A. B., and Sanz-Vergel, A. I. (2013). Weekly work engagement and flourishing: the role of hindrance and challenge job demands. J. Vocat. Behav. 83, 397–409. doi: 10.1016/j.jvb.2013.06.008

4- Blum CA. Using the Benner intuitive-humanistic decision-making model in action: A case study. Nurse Educ Pract. 2010; 10(5): 303–7. https://doi.org/10.1016/j.nepr.2010.01.009 pmid:20202908

5- Bauer, J., Cho, E., Johnson, R. E., Silverman, S. B. 2008. Acting superior but actually inferior? Relationships of arrogance with motivation and cognitive ability. Paper presented at the 2008 Southern Management Association Meeting, St. Pete Beach, Florida

6- Bono, J. E., & Judge, T. A. (2003). Core self-evaluations: A review of the trait and its role in job satisfaction and job performance. European Journal of Personality, 17, 5-18.

7- Chan, S. H. J., and Mai, X. (2015). The relation of career adaptability to satisfaction and turnover intentions. J. Vocat. Behav. 89, 130–139. doi: 10.1016/j.jvb.2015.05.005

8- Christian, M. S., Garza, A. S., and Slaughter, J. E. (2011). Work engagement: a quantitative review and test of its relations with task and contextual performance. Pers. Psychol. 64, 89–136. doi: 10.1111/j.1744-6570.2010.01203.x

9- Judge TA. Core self-evaluations and work success. Curr Dir Psychol Sci. 2009; 18(1): 58–62. https://doi.org/10.1111/j.1467-8721.2009.01606.x

10- Judge, T. A., Erez, A., Bono, J. E., & Thoresen, C. J. (2002). Do the traits self-esteem, neuroticism, locus of control, and generalized self-efficacy indicate a common core construct? Journal of Personality and Social Psychology, 83, 693-710.

11- Matteo Cristoforo (2020),Core Self-Evaluations, Self-Leadership, and the Self-Serving Bias in Managerial Decision Making: A Laboratory Experiment ,p:4

12- Mehrens,W. A. & Lehmann, I. (1984): Measurement and evaluation in education and Psychology. New york: Holt Rinehart & Wiston.

13- Miller, B. K., Nicols, K. M. 2010. University satisfaction for college students: A validity study of the CSES. Paper presented at the 70th Academy of Management Annual Meeting, Montreal, Quebec, Canada

14- Mohtaram Nemattavousi(2015)Dispositional Effects on Job Stressors and Job Satisfaction: The Role of Core Evaluations

15- Muntean WJ. Nursing clinical decision-making: A literature review. 2012. https://www.ncsbn.org/11507.htm

16- Wang, Zhen, and Haying Xu. 2019. When and for whom ethical leadership is more effective in eliciting work meaningfulness and positive attitudes: The moderating roles of core self-evaluation and perceived organizational support. Journal of Business Ethics 156: 919–40. [CrossRef] p:17

17- Stewart, Greg L., Stephen H. Courtright, and Charles C. Manz. 2012. Peer-based control in self-managingteams: Linking rational and normative influence with individual and group performance. Journal of Applied Psychology 97: 435–47.

18- Strutton, H. D., Johnson, D. A. 2020. Core self-evaluations and salespeople. Psychology and Marketing, 23: 95-113



عرض لبعض مؤشرات التنمية المستدامة لاهداف الالفية الثالثة (نماذج مختارة)

Presentation of some of the sustainable development indicators for the third millennium goals (selected models)

أ.د وسن شهاب أحمد
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

م.م علياء عبدالله حنتوش
جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص:

منذ ست سنوات ودول العالم تضع العديد من البرامج التنموية في بلدانها بغاية تجقيق اهداف التي تم الاتفاق عليها كأهداف الالفية الثالثة، والتي بلغ عددها (١٧) مؤشراً رئيسياً، ما سوف يتم استعراضه في هذه الورقة البحثية هو مؤشرين منها مع متغيراتهما، لبعض الدول العربية كنماذج للتحليل والاستعراض والمقارنة، ما سوف يتم عرضه هنا هي بيانات تقرير الامم المتحدة لسنة ٢٠٢٠، والذي يبين جداول البيانات حسب المؤشرات ومتغيراتها لدول العالم مع بيان ترتيب العالمي لها كناتج للبرامج التنموية التي تقوم بها، تم اختيار ثمانية دول عربية هي (العراق، الكويت، البحرين، الاردن، مصر، تونس، الجزائر، المغرب)، وقد تباينت في الرتبة العامة للتسلسل الدولي، كما وانها قد تباينت في قيم المتغيرات وترتيبها الذي انعكس على الاتجاه العام لخطط التنمية لهذه الدول، سوف تركز الورقة البحثية على مؤشر الفقر والذي يضم متغيرين الاول (حد فقر ١,٩٠ دولار، حد فقر ٣,٢٠ دولار)، والثاني القضاء على الجوع والذي شمل (٧) متغيرات هي (نقص التغذية، تقزم الاطفال دون سن الخامسة، الهزال لاطفال دون سن الخامسة، السمنة، مستوى التغذية، محصول الحبوب طن لكل هكتار من الاراضي، ادارة مستدامة لغاز النتروجين (الافضل ٠ – ١,٤١ الاسوء).

ومن اهم النتائج الذي توصل اليها البحث هي الافتقار إلى القيادة الفعالة والشراكات المنسقة والاستثمارات والتنفيذ والمؤشرات مع جمع البيانات بشكل فعال حيث تحتاج جميع البلدان إلى الاعتراف بالتحول العميق المطلوب لمواجهة التحديات الناشئة للتنمية المستدامة. وتشمل هذه التحولات الاقتصادية للأنماط المستدامة للإنتاج والاستهلاك، والحوكمة الفعالة والشراكة العالمية المتجددة ووسائل التنفيذ. الافتقار إلى الإدماج الاجتماعي، التباينات الإقليمية واسعة النطاق والفجوات الحضرية والريفية، وعدم المساواة بين الجنسين بين الرجال والنساء . كما ان التحديات الرئيسية هو اعتماد معيار ذو مغزى للاحتياجات الأساسية في جميع

أنحاء العالم، أي الوصول إلى المياه الآمنة والمستدامة والصرف الصحي، والتغذية الكافية، والخدمات الصحية الأولية، و البنية التحتية الأساسية بما في ذلك الكهرباء والطرق والاتصال بشبكة المعلومات العالمية

Six years ago, the countries of the world have put in place. Many development programs in their countries with the aim of achieving. The goals that were agreed upon as the goals of the third millennium, which numbered (17) main indicators. What will be reviewed in this research paper are two indicators, with their variables, for some Arab countries as models for analysis, review and comparison, what will be presented here are the data of the United Nations report for the year 2020, which shows the data tables according to the indicators and their variables for the countries of the world , with a statement of their global ranking as a result of the development programs that they undertake. Eight Arab countries were selected (Iraq, Kuwait, Bahrain). Jordan, Egypt, Tunisia, Algeria, Morocco), and it varied in the general rank of the international sequence, and it varied in the values of the variables and their order, which was reflected in the general direction of the development plans of these countries. The research paper will focus on the poverty index, which includes two variables (the first). Poverty limit of $ 1.90, poverty limit of $ 3.20), and the second is the elimination of hunger, which included (7) variables (undernutrition, stunting of children under five years of age, wasting of children under the age of five, obesity, level of nutrition, grain yield, tons per hectare of Satisfied, sustainable nitrogen gas management (best 0 - 1.41 worst).



Among the most important of his findings is an awareness of the lack of download, partnership, investment, implementation and effective data initiation, as all countries need to acknowledge the shift to addressing the emerging challenges of sustainable development. Among those economic transformations ... the lack of social inclusion, wide-ranging inequalities and gaps and rural gaps, and gender inequality between men and women.

The main challenges are the adoption of a meaningful standard for basic needs around the world, namely access to safe and sustainable water and sanitation, adequate nutrition, primary health services, basic infrastructure including electricity, roads and connectivity to the global information network.

مفهوم التنمية والاستدامة

ارتبطت التنمية، كمفهوم، بمعانٍ وتفسيرات ونظريات متنوعة من علماء مختلفين. تُعرَّف التنمية بأنها عملية تطورية تزداد فيها القدرة البشرية من حيث بدء هياكل جديدة، والتعامل مع المشكلات، والتكيف مع التغيير المستمر، والسعي الهادف والإبداعي لتحقيق أهداف جديدة[١]. وفقًا لرييس (٢٠٠١)، تُفهم التنمية على أنها حالة اجتماعية داخل الدولة، يتم فيها تلبية احتياجات سكانها عبر الاستخدام الرشيد والمستدام للموارد والأنظمة الطبيعية[٢]. يعرّف تودارو وسميث (٢٠٠٦) التنمية على أنها عملية متعددة الأبعاد تتضمن تغييرات كبيرة في الهياكل الاجتماعية، والمواقف، والمؤسسات، فضلاً عن النمو الاقتصادي، والحد من عدم المساواة، والقضاء على الفقر المطلق[٣]. تم طرح العديد من النظريات لشرح مفهوم التنمية. وهي تشمل التحديث والتبعية والأنظمة العالمية ونظريات العولمة. عني الاستدامة حرفيًا القدرة على الحفاظ على بعض الكيانات أو النتائج أو العمليات بمرور الوقت[٤]. ومع ذلك، في أدبيات التنمية، يطبق معظم الأكاديميين والباحثين والممارسين هذا المفهوم للإشارة إلى تحسين واستدامة اقتصاد صحي، النظام البيئي والاجتماعي للتنمية البشرية. يعرّف Stoddart (2011) الاستدامة على أنها التوزيع الفعال والعادل للموارد بين الأجيال وبين الأجيال مع تشغيل الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية داخل حدود نظام بيئي محدود[٥]. من ناحية أخرى، يرى بن إيلي (٢٠١٥) الاستدامة على أنها توازن ديناميكي في عملية التفاعل بين السكان والقدرة الاستيعابية لبيئتهم بحيث يتطور السكان للتعبير عن إمكاناتهم الكاملة دون إحداث آثار ضارة لا رجعة فيها على القدرة الاستيعابية للبيئة التي تعتمد عليها[٦]. من هذا المنظور (توماس، ٢٠١٥) يستمر في أن الاستدامة تركز على الأنشطة البشرية وقدرتها على تلبية احتياجات الإنسان ورغباته دون استنفاد أو استنفاد الموارد الإنتاجية المتاحة لهم (٧). هذا، وعلية، يثير الأفكار حول الطريقة التي يجب أن يعيش بها الناس حياتهم الاقتصادية والاجتماعية بالاعتماد على الموارد البيئية المتاحة للتنمية البشرية.

تنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة[٧].

كما وان هناك العديد من التعاريف مثل:

- رعاية البيئة "مرتبطة" بالتنمية.
- تحسين نوعية الحياة البشرية أثناء العيش ضمن القدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة.
- التنمية القائمة على مبدأ التواصل بين الأجيال {أي توريث نفس الموارد أو تحسين الموارد للمستقبل الموروث)، والمساواة بين الأنواع وبين المجموعات.

- التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة.
- "درابزين" بيئي لتوجيه التنمية.
- تغيير في أنماط الاستهلاك نحو منتجات أكثر اعتدالًا، وتحولًا في أنماط الاستثمار نحو زيادة رأس المال البيئي.
- عملية تسعى إلى إظهار مستوى أعلى للمعيشة (بغض النظر عن تفسيرها) للبشر والتي تدرك أن هذا لا يمكن تحقيقه على حساب السلامة البيئية.







تطور تاريخي لاستخدام مصطلح التنمية المستدامة

على الرغم من ظهور مفهوم التنمية المستدامة في السبعينات، فقد تم نشره على نطاق واسع في أوائل الثمانينات من خلال "استراتيجية الحفظ العالمية" (IUCN و UNE'P و WWF، ١٩٨٠)، والتي دعت إلى الحفاظ على العمليات البيئية الأساسية، الحفاظ على التنوع البيولوجي. والاستخدام المستدام للأنواع والنظم الإيكولوجية. وضع تقرير برونتلاند، مستقبلنا المشترك (اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ١٩٨٧)، هذا التقرير على جدول الأعمال السياسي للعالم وساعد في إعادة تنشيط الاهتمام العام بالبيئة. كما أنها تنشر رسالة مفادها أن هناك حاجة إلى إدارة بيئية عالمية، وأنه بدون الحد من الفقر، سيكون من الصعب مواجهة الضرر الذي يلحق بالنظام الإيكولوجي. بعد عشرين عامًا من "استراتيجية الحفظ العالمية"، نشرت الهيئات الثلاث نفسها "رعاية الأرض" (IUCN و UNEP و WWF، ١٩٩١)، والتي اقترحت مبادئ تهدف إلى المساعدة في الانتقال من النظرية إلى التطبيق. تم تقديم مفهوم التنمية المستدامة في أوائل الثمانينيات (لا سيما من خلال نشر إستراتيجية الحفظ العالمية من قبل IUCN و UNEP و WWF، ١٩٨٠)، من أجل التوفيق بين أهداف الحفظ والتنمية. منذ ذلك الحين، أثار ذلك الكثير من النقاش.(٨)

في عام ٢٠١٢، بعد ٢٠ عامًا من قمة الأرض في ريو، عُقد مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (UNCSD أو ريو +٢٠). ركز المؤتمر على موضوعين في سياق التنمية المستدامة: الاقتصاد الأخضر والإطار المؤسسي، كان الالتزام مجددًا بالتنمية المستدامة عاملاً أساسيًا في وثيقة نتائج المؤتمر، "المستقبل الذي نصبو إليه" لدرجة أن عبارة "التنمية المستدامة" تظهر ٢٣٨ مرة في ٤٩ صفحة (UNSD، ٢٠١٨) تضمنت نتائج ريو +٢٠ عملية لتطوير أهداف التنمية المستدامة الجديدة، لتصبح سارية المفعول اعتبارًا من عام ٢٠١٥ ولتشجيع العمل المركز على التنمية المستدامة في جميع قطاعات التنمية العالمية. في عام ٢٠١٢، تم تحديد SD كواحدة من الأولويات الخمس الرئيسية من قبل الأمين العام للأمم المتحدة (UN) بان كي مون في جدول أعمال الأمم المتحدة، مع تسليط الضوء على الدور الرئيسي الذي يجب أن يلعبه SD في سياسات وبرامج التنمية الدولية والوطنية. وجدول الأعمال، ومنذ صدرت العديد من التقارير السنوية لمتابعة تطبيق خطط التنمية على المستوى العالمي.(٩)

تحديات التنمية المستدامة

هناك عدد من التحديات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة مثل الافتقار إلى القيادة الفعالة والشراكات المنسقة والاستثمارات والتنفيذ والمؤشرات مع جمع البيانات بشكل فعال. القيادة ضرورية للتقدم فيما يتعلق بتغيير السياسة، التشريعات والاستثمار والتنفيذ والدعوة والتمثيل الشعبي، تتطلب أهداف التنمية المستدامة واجهة متزايدة مع الحوكمة العالمية للصحة بين تلك المؤسسات والعمليات التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الصحة في سياق التجارة المعولمة والأمن والهجرة والبيئة..١٣ لاعتماد جدول أعمال عالمي للتنمية لما بعد عام ٢٠١٥ مع وضع التنمية المستدامة في جوهرها، تحتاج جميع البلدان إلى الاعتراف بالتحول العميق المطلوب لمواجهة التحديات الناشئة للتنمية المستدامة. وتشمل هذه التحولات الاقتصادية للأنماط المستدامة للإنتاج والاستهلاك، والحوكمة الفعالة والشراكة العالمية المتجددة ووسائل التنفيذ.(١٠)

وهناك مجموعة أخرى من التحديات تتمثل في الافتقار إلى الإدماج الاجتماعي، التباينات الإقليمية واسعة النطاق والفجوات الحضرية والريفية، وعدم المساواة بين الجنسين بين الرجال والنساء. أحد التحديات الرئيسية هو اعتماد معيار ذو مغزى للاحتياجات الأساسية في جميع أنحاء العالم، أي الوصول إلى المياه الآمنة والمستدامة والصرف الصحي، والتغذية الكافية، والخدمات الصحية الأولية، و البنية التحتية الأساسية بما في ذلك الكهرباء والطرق والاتصال بشبكة المعلومات العالمية. يمثل الانكماش الاقتصادي العالمي، والصراعات العنيفة في بعض البلدان، وفقدان التنوع البيولوجي، وتدهور المياه، والأراضي الجافة، والغابات، وتغير المناخ تحديات للسلام والازدهار لأنها تهدد بعكس الإنجازات حتى الآن وتقويض أي مكاسب مستقبلية تم قبول أهداف التنمية المستدامة من حيث المبدأ، كما تم انتقادها لكونها كبيرة جدًا من حيث العدد وواسعة النطاق للغاية. إنه تحدٍ لخلق الوعي العام والحفاظ عليه، والتعبئة، والدعوة، والاستمرارية لـ

١٧ هدفًا و ١٦٩ هدفًا منصوصًا عليه في أهداف التنمية المستدامة مقارنة بـ ٨ أهداف فقط و ١٨ هدفًا من الأهداف الإنمائية للألفية والتي كان من السهل تحديدها، وسهلة الفهم، وعملية اعتماد من قبل الحكومات والشركات والمجتمعات المدنية في جميع أنحاء العالم. العديد من الأهداف طموحة وغير قابلة للتحقيق، على سبيل المثال، الهدف ٣,٢ "لإنهاء وفيات المواليد والأطفال دون سن الخامسة التي يمكن الوقاية منها" أو الهدف ٣,٣ لإنهاء أوبئة الإيدز والسل والملاريا. إنه تحدٍ لإنهاء هذه الأزمات الصحية في غضون ١٥ عامًا فقط. التحدي الآخر هو أن الكثير من الأهداف والغايات غامضة وغير قابلة للقياس، على سبيل المثال، الهدف الثالث للتنمية المستدامة ـ كيف سيتم قياس التقدم نحو "الرفاهية للجميع". وبالمثل، فإن الهدف ٣,٨ "تحقيق التغطية الصحية الشاملة" يمثل تحديًا ما لم يتم توضيح وتحديد حزمة الخدمات والقياس لقياس تغطيتها. (١١)

أهداف التنمية المستدامة الاول والثاني:(١٢)

- **الهدف ١: "القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان".** من شأن تحقيق الهدف ١ من أهداف التنمية المستدامة إنهاء الفقر المدقع على مستوى العالم بحلول عام ٢٠٣٠.



يحتوي الهدف على سبعة أهداف و ١٣ مؤشرًا لقياس التقدم. وتتمثل "أهداف النتائج" الخمسة في: القضاء على الفقر المدقع، الحد من الفقر إلى النصف، تنفيذ أنظمة الحماية الاجتماعية، ضمان حقوق متساوية في الملكية والخدمات الأساسية والتكنولوجيا والموارد الاقتصادية، وبناء القدرة على الصمود في وجه الكوارث البيئية والاقتصادية والاجتماعية. الهدفان المتعلقان "بوسائل تحقيق" الهدف ١ من أهداف التنمية المستدامة هما تعبئة الموارد للقضاء على الفقر، وإنشاء أطر سياسات القضاء على الفقر على جميع المستويات.



- **الهدف ٢: "القضاء على الجوع وتحقيق الأمن الغذائي والتغذية المحسّنة وتعزيز الزراعة المستدامة".**



يحتوي هدف التنمية المستدامة ٢ على ثمانية غايات و ١٤ مؤشرًا لقياس التقدم. "أهداف النتائج" الخمسة هي: القضاء على الجوع وتحسين فرص الحصول على الغذاء، إنهاء جميع أشكال سوء التغذية، الإنتاجية الزراعية، نظم الإنتاج الغذائي المستدامة والممارسات الزراعية المرنة، والتنوع الجيني للبذور والنباتات المزروعة والحيوانات المستزرعة والمستأنسة، الاستثمارات والبحوث والتكنولوجيا. تشمل "وسائل تحقيق" الأهداف الثلاثة ما يلي: معالجة القيود والتشوهات التجارية في الأسواق الزراعية العالمية وأسواق السلع الغذائية ومشتقاتها.

مؤشر التنمية المستدامة ٢٠٢٠ لبعض الدول العربية

تناول تقرير التنمية المستدامة لسنة ٢٠٢٠ بيانات حول مؤشرات التنمية المستدامة المقرر تحقيقه سنة ٢٠٣٠، يبين التقرير مدى الانجاز الذي تحقق على المستوى الدولي، فمن خلال الجدول (١) والشكل (١) يتبين ان كلما ارتفع مؤشر التنمية كان الترتيب اعلى، فيلاحظ ان الجزائر قد حققت تقدما في الوصول لاهداف التنمية المستدامة للالفية الثالثة فقد أعطت قيمة مؤشر بلغ (٧٢,٣) بترتيب دولي بلغ (٥٦) عالميا، تأتي بعدها كلا من (تونس، المغرب) بقيم مؤشر بلغت (٧١,٤، ٧١,٣)، محققة ترتيب دولي بلغ (٦٣، ٦٤)،

وقد تقاربت قيمة مؤشر التنمية للدول (البحرين، مصر، الاردن) بقيم مؤشر بلغت (٦٨,٨، ٦٨,٨، ٦٨,١) على التوالي، في حين حاز كلا من (العراق، والكويت) على قيم مؤشر بلغت (٦٣,١) لكلا منهما، بترتيب دولي.

الدولة	قيمة مؤشر التنمية	الرتبة دوليا
الجزائر	72.3	56
تونس	71.4	63
المغرب	71.3	64
البحرين	68.8	82
مصر	68.8	83
الاردن	68.1	89
الكويت	63.1	112
العراق	63.1	113

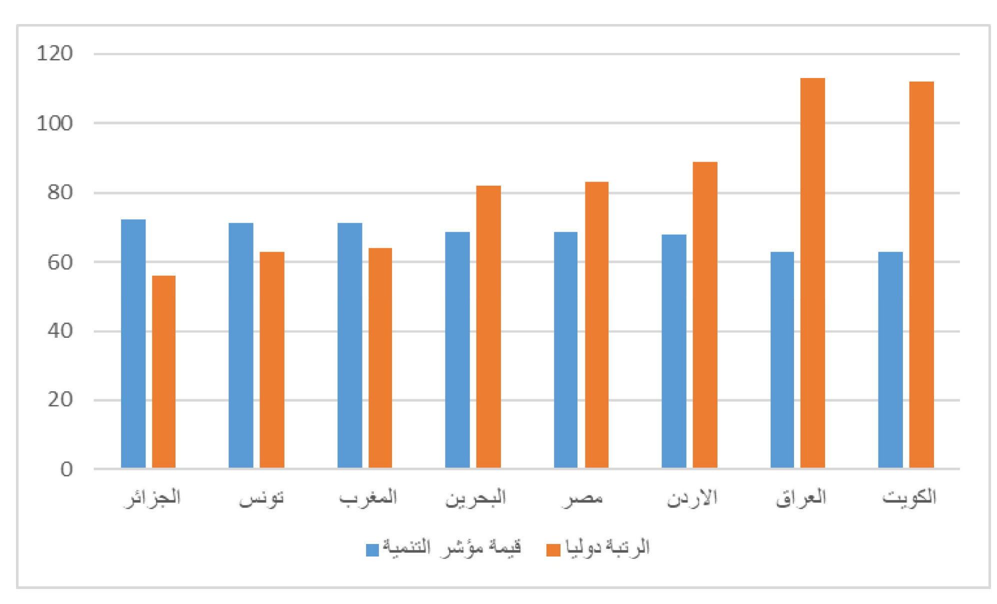


جدول (١) قيمة وتسلسل بعض الدول حسب مؤشر التنمية المستدامة.

المصدر: من عمل الباحثتان بالاعتماد على:

- الامم المتحدة، تقرير مؤشرات التنمية المستدامة ٢٠٢٠.

شكل (١) يبين قيمة وتسلسل بعض الدول حسب مؤشر التنمية المستدامة.



المصدر: من عمل الباحثتان بالاعتماد على بيانات الجدول (١).

بعض مؤشرات التنمية المستدامة:

تم اعتماد مؤشرين من مؤشرات التنمية المستدامة سوف ليتم استعراصهما، هما (لا للفقر) ويضوي تحته متغيرين هما (خط الفقر (١,٩٠) دولار/يوم، و (٣,٢٠) دولار/يوم)، والمؤشر الثاني هو (لا جوع) والذي يتضمن سبعة متغيرات هي (نقص التغذية، التقزم لدى الأطفال دون سن الخامسة، الهزال لدى الأطفال دون سن الخامسة، السمنة مؤشر كتلة الجسم ٣٠ ≤ (من السكان البالغين%)، المستوى الغذائي البشري (أفضل ٢-٣ أسوأ)، أنتاج الحبوب (طن لكل هكتار من الأراضي المحصودة)، إدارة النيتروجين المستدامة (الأفضل ٠-١,٤١ أسوأ)، انعاكاسا لتباين ترتيب دول المعتمدة في هذه الورقة البحثية كنموذجا فقد تباينت حسب هذه المؤشرات ومتغيراتها، وهذا ما سوف يتم استعراضه كالاتي:

اولاً: مؤشر لا الفقر:

حددت الامم المتحدة حدين لخط الفقر تمثلا بقيمة (١,٩٠) دولار/ يوم و (٣,٢٠) دولار/ يوم، نظرا للتابن الكبير بين دول العالم في مستوى الدخل وضعت الامم المتحدة مقياسين لتحديد خط الفقر للحصول على مرونة أكبر في القياس لاجل تتبع خطط التنمية لكل الدول المشمولة، ولاجل التعرف بشكل أكثر تفصيل حول هذاين المتغيرين سوف يتم استعرضهما كلاتي:

١- خط عند ١,٩٠ دولار في اليوم (٪)

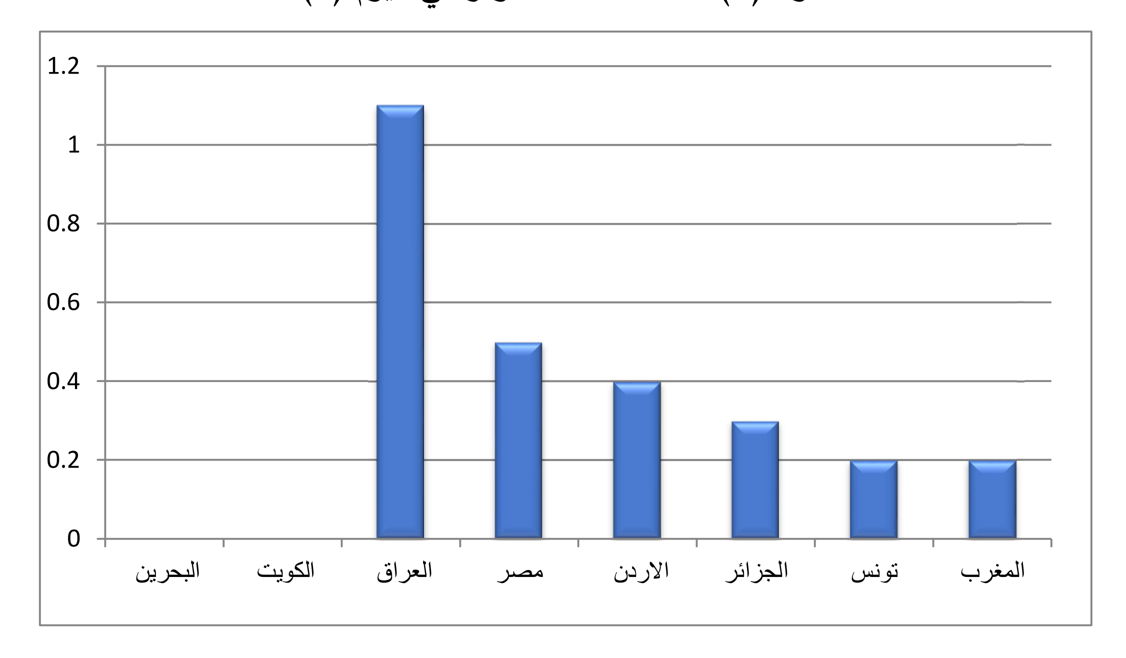
اول متغير ضمن مؤشر لا للفقر هو خط الفقر (١,٩٠) دولار/يوم، من خلال الجدول (٢) والشكل (٢) يتضح كلا من (البحرين، الكويت) اعطيتا بيانات غير متوفرة وهذا يعني ان خط الفقر المحدد أقل من معدل دخل الفرد الواحد فيهما، ياتي بعدها العراق حيث حقق نسبة (١,١%) ضمن هذا المتغير وكان معدل خلال الخمس سنوات الاخيرة انه نجح في تحقيق خطط التنمية بهذا الخصوص مما انعكس على الاتجاه العام لقيمة المتغير بالاتجاه نحو الارتفاع، جاء بعده كلا من (مصر، الاردن، الجزائر، واخيرا كلا من تونس، المغرب)، بلغت معدل قيمة المتغير لهذه الدول (٠,٥، ٠,٤، ٠,٣. ٠,٢، ٠,٢) على التوالي، وقد نجحن ايضا في تحقيق خططها التنموية في تحسن نسبة السكان ضمن خط الفقر ١,٩٠ دولار/يوم، وقد انعكس ذلك على الاتجاه العام للمتغير حيث كان نحو الزيادة.



جدول (٢) خط عند ١,٩٠ دولار في اليوم (٪)

ت	اسم الدولة	لا للفقر		
		خط الفقر ١,٩٠ دولار في اليوم(٪)		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
١.	البحرين	NA		
٢.	الكويت	NA		
٣.	العراق	١,١		↑
٤.	مصر	٠,٥		↑
٥.	الاردن	٠,٤		↑
٦.	الجزائر	٠,٣		↑
٧.	تونس	٠,٢		↑
٨.	المغرب	٠,٢		↑

جدول (٢) خط عند ١,٩٠ دولار في اليوم (٪)





٢ـ خط عند ٣,٢٠ دولار في اليوم (٪)

ان ثاني متغير ضمن مؤشر لا للفقر هو خط الفقر (٣,٢٠) دولار/يوم، من خلال الجدول (٣) والشكل (٣) يتضح كلا من (البحرين، الكويت) اعطتنا ايضاً بيانات غير متوفرة وهذا يعني ان خط الفقر المحدد أقل من معدل دخل الفرد الواحد فيهما، تاتي بعدها الجزائر حيث حقق نسبة (٠,٢%) ضمن هذا المتغير وكان معدل خلال الخمس سنوات الاخيرة انه نجح في تحقيق خطط التنمية بهذا الخصوص مما انعكس على الاتجاه العام لقيمة المتغير بالاتجاه نحو الارتفاع، جاء بعده كلا من (الجزائر، تونس، المغرب، مصر، الاردن، العراق)، بلغت معدل قيمة المتغير لهذه الدول (٠,٢، ٢,٢، ٤,٥، ٩,٥، ٩,٢، ١٤,٥) على

جدول (٣) خط عند ٣,٢٠ دولار في اليوم (٪)

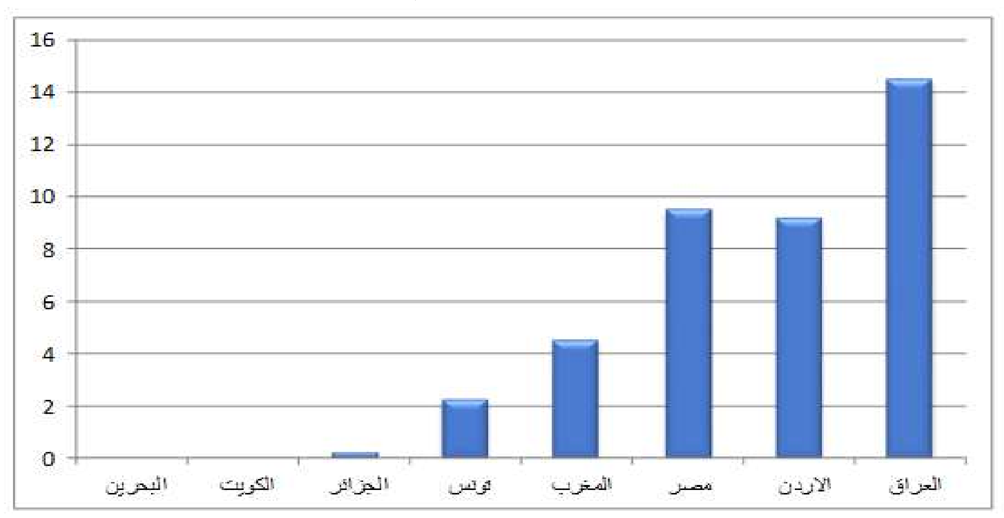
ت	اسم الدولة	لا للفقر		
		خط الفقر ٣,٢٠ دولار في اليوم(٪)		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
.١	البحرين	NA		
.٢	الكويت	NA		
.٣	الجزائر	٠,٢		
.٤	تونس	٢,٢		
.٥	المغرب	٤,٥		
.٦	مصر	٩,٥		
.٧	الاردن	٩,٢		
.٨	العراق	١٤,٥		







شكل (٣) خط عند ٣,٢٠ دولار في اليوم (٪)





التوالي، وقد نجحن ايضا في تحقيق خططها التنموية في تحسن نسبة السكان ضمن خط الفقر٣,٢٠ دولار/يوم، وقد انعكس ذلك على الاتجاه العام للمتغير حيث كان نحو الزيادة عدا دول (الاردن والعراق) حيث كان اتجاه هذا المتغير يعاني من تحديات كبيرة للوصول الى المستوى المطلوب اذ تعاني دولة الاردن من ركود في مؤشر التنمية البشرية كذلك الحال بالنسبة للعراق الذي هو في مستوى المطلوب من الزيادة المعتدلة.

ثانياً: مؤشر لا الجوع:

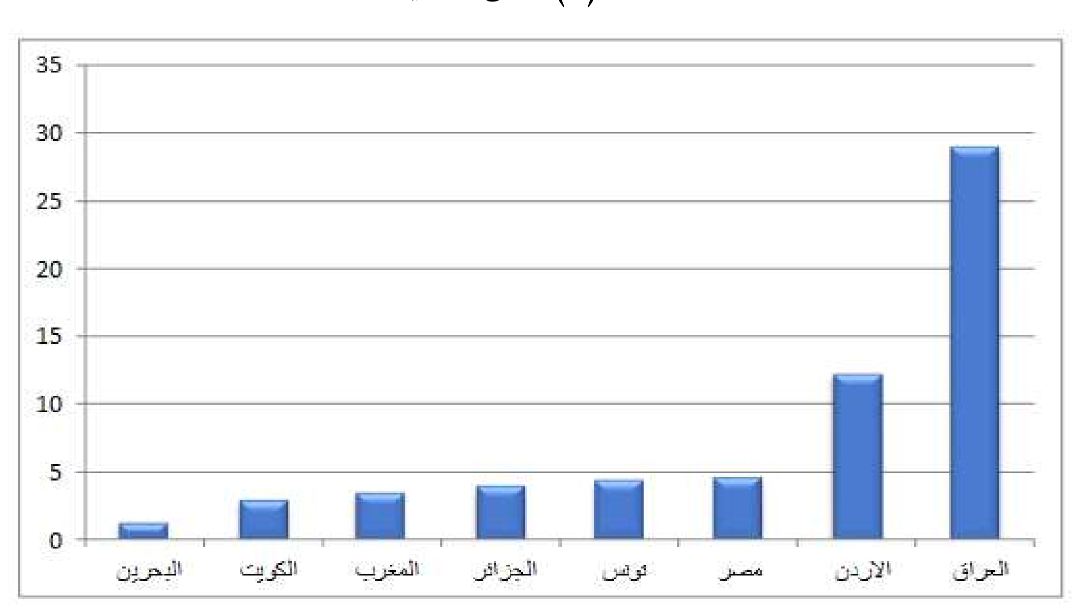
وقد حددته الامم المتحدة بسبعة متغيرات هي (نقص التغذية، التقزم لدى الأطفال دون سن الخامسة، الهزال لدى الأطفال دون سن الخامسة، السمنة مؤشر كتلة الجسم ٣٠ ≤ (من السكان البالغين%)، المستوى الغذائي البشري (أفضل ٢-٣ أسوأ)، أنتاج الحبوب (طن لكل هكتار من الأراضي المحصودة)، إدارة النيتروجين المستدامة (الأفضل ٠-١,٤١ أسوأ)، ولاجل التعرف بشكل أكثر تفصيل حول هذاين المتغيرين سوف يتم استعرضهما كالاتي:

١- نقص التغذية: اول متغير ضمن مؤشر لا للجوع هو نقص التغذية ، في ضوء الجدول (٤) والشكل (٤) يتضح بأن الدول العربية قد تفاوت في هذا المؤشر حيث جاءت كل من (البحرين، الكويت) بنسبة (١,٢، ٢,٨) على التوالي وكان معدل عبر الخمس سنوات الاخيرة انه نجح في تحقيق خطط التنمية بهذا الخصوص مما انعكس على الاتجاه العام لقيمة المتغير بالاتجاه نحو الارتفاع في كلا الدولتين، جاء بعده

جدول (٤) نقص التغذية

ت	اسم الدولة	نقص التغذية		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
١.	البحرين	١,٢		
٢.	الكويت	٢,٨		
٣.	المغرب	٣,٤		
٤.	الجزائر	٣,٩		
٥.	تونس	٤,٣		
٦.	مصر	٤,٥		
٧.	الاردن	١٢,٢		
٨.	العراق	٢٩		

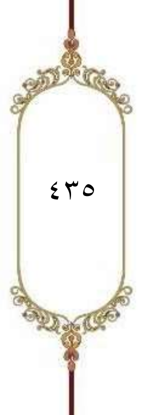
شكل (٤) نقص التغذية





كلا من (المغرب، الجزائر، تونس، مصر، الاردن، العراق)، بلغت معدل قيمة المتغير لهذه الدول (٣,٤، ٣,٩، ٤,٣، ٤,٥، ١٢,٢، ٢٩) على التوالي، وقد نجحت كل من دول (الكويت والمغرب وتونس ومصر) في تحقيق خططها التنموية عبر المحافظة على مستويات التقدم التنموي، اما دولة الجزائر فتعاني من ركود في الموشر التنموي على الرغم من انها نجحت في تحقيق خطط التنمية محافظ على في كذلك الحال لدولة الاردن والتي تعاني من اما العراق فلازال يعاني من تحديات كبيرة، وان كلتا الدولتين تعانيان من التناقص في المؤشر التنموي.

٢. **التقزم لدى الأطفال دون سن الخامسة**: يسهم نقص تغذية الأم والطفل على طول الطفل، اذ ان الآثار التراكمية للفقر المتوارث بين الأجيال، وللتغذية الفقيرة التي تتلقاها الأمهات ولنقص التغذية في مرحلة الطفولة الباكرة كلها تؤدي الى تقزم الاطفال، و تشير التقديرات إلى تقزّم ثلث الأطفال دون الخامسة عام ٢٠٠٥ (أو قرابة ١٧٨ مليون طفل) في البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل، لقد جاء هذا المؤشر بالنسبة للدولة المختارة الجدول (٥) والشكل (٥) في البحث كالاتي (البحرين، الكويت) بنسبة (٢,٦، ٤,٩)

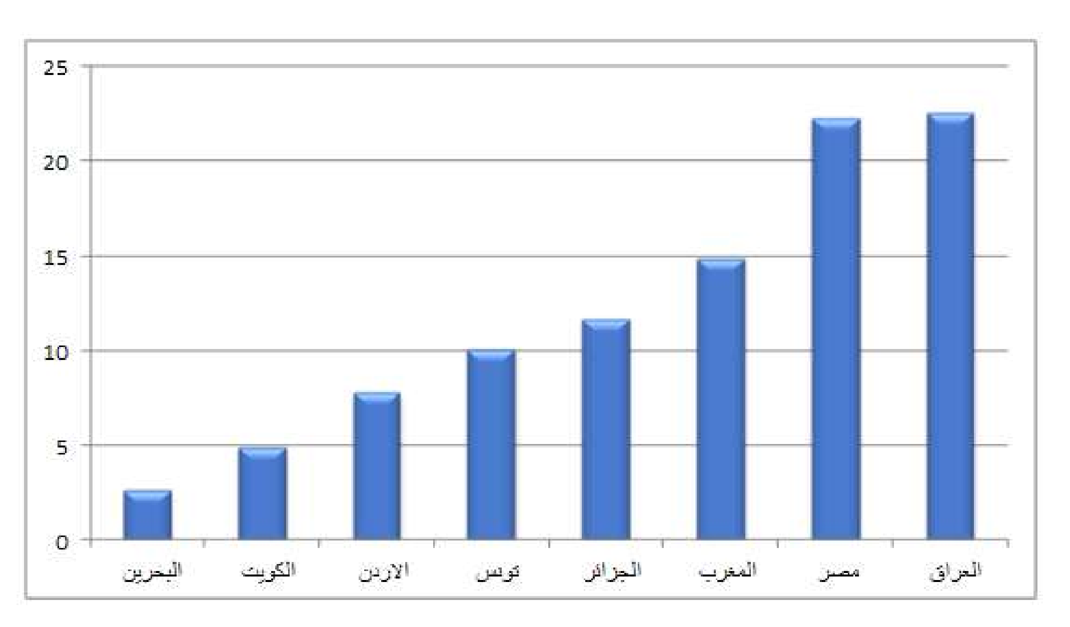


جدول (٥) التقزم لدى الاطفال دون سن الخامسة

ت	اسم الدولة	مؤشر لا للفقر		
		التقزم لدى الأطفال دون سن الخامسة		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
.١	البحرين	٢,٦	● (أخضر)	↑
.٢	الكويت	٤,٩	● (أخضر)	↑
.٣	الاردن	٧,٨	● (أصفر)	↑
.٤	تونس	١٠,١	● (أصفر)	↖
.٥	الجزائر	١١,٧	● (برتقالي)	←
.٦	المغرب	١٤,٩	● (برتقالي)	↖
.٧	مصر	٢٢,٣	● (أحمر)	↑
.٨	العراق	٢٢,٦	● (أحمر)	↖




شكل (٥) التقزم لدى الاطفال دون سن الخامسة





على التوالي مع الحفاظ على تحقيق خطط التنمية والذي انعكس على الاتجاه العام لقيمة المتغير بالاتجاه نحو الارتفاع في كلا الدولتين، تلتها كل من (الاردن، تونس، الجزائر، المغرب، مصر، العراق) بنسب (٧,٨، ١٠,١، ١١,٧، ١٤,٩، ٢٢,٣، ٢٢,٦) على التوالي، نلاحظ ان مستويات الدول قد تباينت في معدل تحقيق مؤشر التنمية اذ نرى بأن مستوى دولة الاردن قد تغير عن المؤشر السابق عبر تحقيق القضاء على مؤشر لا الفقر ومشكلة التقزم لدى الاطفال من خلال المحافظة على طريق تحقيق التنمية البشرية، تلتها ايضا تونس فقد تماثلت هي الاخرى بالتزايد بالاعتدال على هذا المؤشر. وايضا الجزائر التي عانت من ركود تنموي لهذا المؤشر كذلك الحال لبقية الدولة ومساعيها في المحافظة على مؤشر التنمية بمعدل متزايد.

٣- معدل انتشار الهزال لدى الأطفال دون سن الخامسة: يحدث الهزال عندما ينخفض وزن الطفل انخفاضاً كبيراً عن الوزن المتوقع او فقدان الوزن في مثل طوله او قامته، وهذا بسبب نقص التغذية الحالي او عدم كفاية المدخول الغذائي. لذا ينبغي خفض معدلات الهزال الى نسبة (٨,٦%) في عام ٢٠١٢ الى نسبة اقل من ٥% بحلول عام ٢٠٢٥ وهذا يحتاج الى تدخلات وقائية من قبل تحسين انتاج الاغذية العالية الجودة والرعاية الصحية.

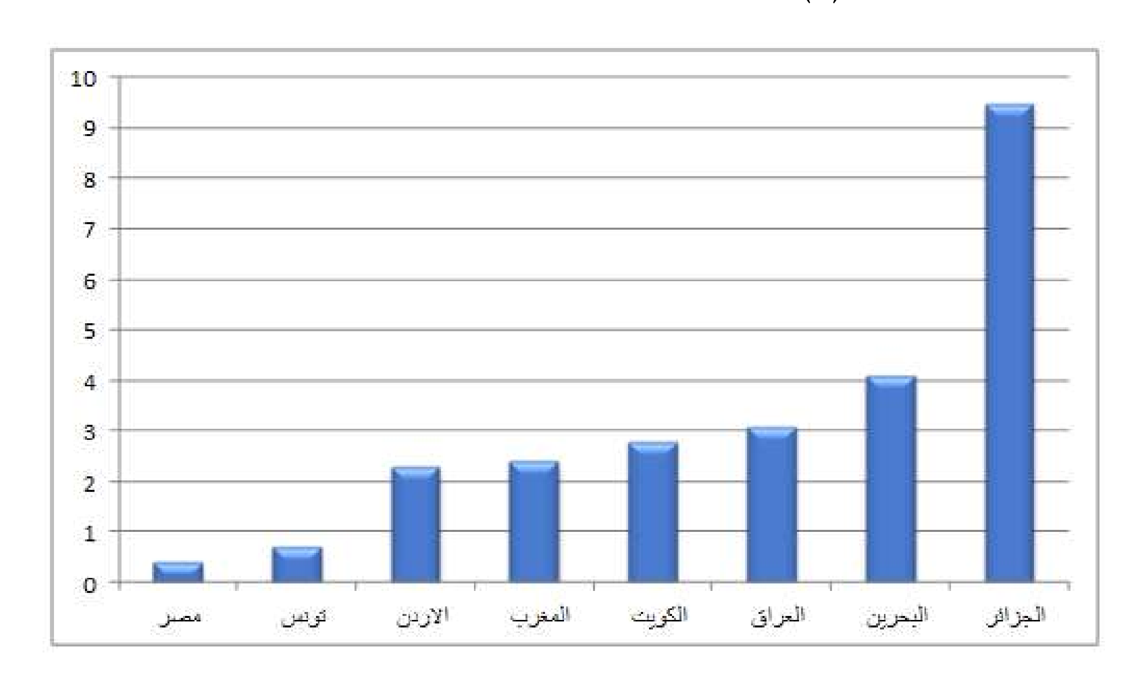
لدى منظمة الصحة العالمية قاعدة البيانات العالمية عن نمو الطفل وسوء التغذية حيث تشمل على مسوح سكانية تستفي جميع المعايير، لقد جاء هذا المؤشر بالنسبة للدولة المختارة في البحثوكما يبينها الجدول (٦) والشكل (٦) كالتالي (مصر، تونس) بنسبة (٠,٤، ٠,٧) على التوالي وعلى الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها الانها في طور على تحقيق خطط التنمية والذي انعكس على الاتجاه العام لقيمة المتغير بالاتجاه نحو الارتفاع في كلا الدولتين، تلتها كل من (الاردن، المغرب، الكويت، العراق، البحرين، الجزائر) بنسب (٢,٣، ٢,٤، ٢,٨، ٣,١، ٤,١، ٩,٥) على التوالي، وهذه الدول قد حققت اهداف التنمية المستدامة وفي طور الارتفاع، عدا العراق الذ لا زال يواجه التحديات في المحافظة على المستويات المطلوبة في هذا المؤشر.

جدول (٦) معدل انتشار الهزال لدى الاطفال دون سن الخامسة

ت	اسم الدولة	مؤشر القضاء على الفقر معدل انتشار الهزال لدى الأطفال دون سن الخامسة		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
٠١	مصر	٠,٤		
٠٢	تونس	٠,٧		
٠٣	الاردن	٢,٣		
٠٤	المغرب	٢,٤		
٠٥	الكويت	٢,٨		
٠٦	العراق	٣,١		
٠٧	البحرين	٤,١		
٠٨	الجزائر	٩,٥		



شكل (٦) معدل انتشار الهزال لدى الاطفال دون سن الخامسة





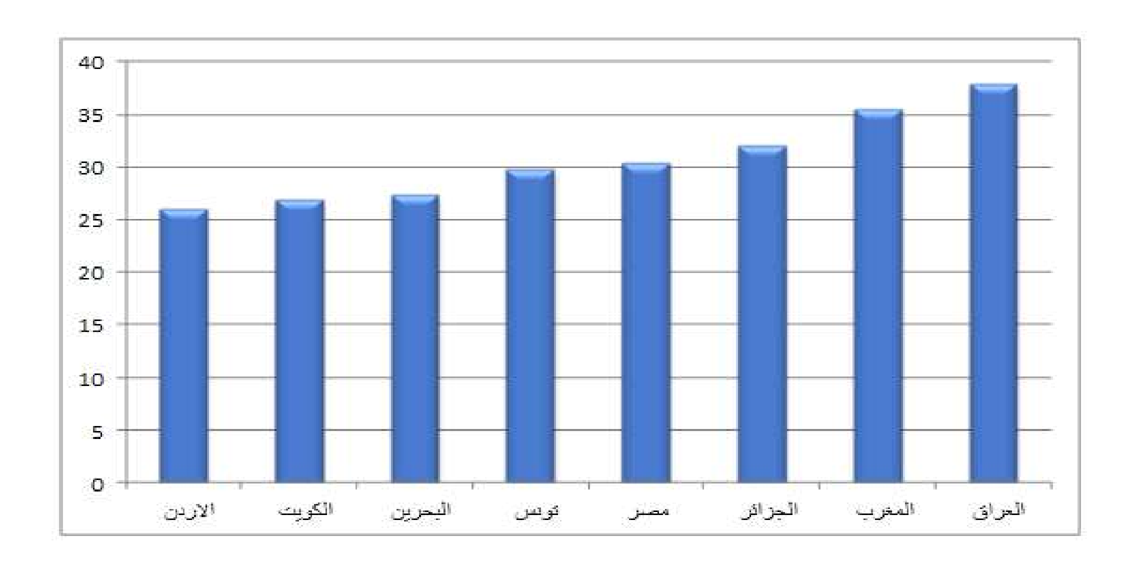


٤. انتشار السمنة، مؤشر كتلة الجسم ٣٠ ≤ (من السكان البالغين%):عرَّف البدانة أو السمنة بأنها تراكم غير طبيعي أو زائد للدهون بما يُشكّل خطرًا على الصحة. ومقياس السمنة بين عدد السكان الأولي هو مؤشر كتلة الجسم(BMI) ، أي وزن الشخص (بالكيلوجرام) مقسومًا على مربع ارتفاعه (بالمتر). والشخص الذي مؤشر كتلة جسمه ٣٠ أو أكثر يُعدّ عمومًا من الذين يعانون من سمنة مفرطة. أما الشخص الذي مؤشر كتلة جسمه يساوي ٢٥ أو أكثر فيُعدّ بدينًا. وبعد أن كانت البدانة والسمنة تُعدّان من مشكلات البلدان مرتفعة الدخل فقط، أخذتا الآن في التفاقم بشكل كبير في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، وبالأخصر في الأماكن الحضرية. لقد جاء هذا المؤشر بالنسبة للدولة المختارة في البحث وكما يبينها الجدول (٧) والشكل (٧) كالتالي (الاردن ، الكويت البحرين، تونس، مصر، الجزائر، المغرب، العراق) بنسب (٢٦,١، ٢٦,٩، ٢٧,٤، ٢٩,٨، ٣٠,٤، ٣٠، ٣٥,٥، ٣٧،٩) على التوالي، وهذه الدول لا زالت تعاني من تحديات كبيرة في القضاء على هذا المؤشر فضلا على انها تعاني من تناقص في المؤشر التنموي.

جدول (٧) السمنة مؤشر كتلة الجسم ٣٠ ≤(من السكان البالغين%)

ت	اسم الدولة	مؤشر القضاء على الفقر السمنة مؤشر كتلة الجسم ٣٠ ≤ (من السكان البالغين%) قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
.١	الاردن	٢٦,١	●	↓
.٢	الكويت	٢٦,٩	●	↓
.٣	البحرين	٢٧,٤	●	↓
.٤	تونس	٢٩,٨	●	↓
.٥	مصر	٣٠,٤	●	↓
.٦	الجزائر	٣٢	●	↓
.٧	المغرب	٣٥,٥	●	↓
.٨	العراق	٣٧,٩	●	↓

شكل (٧) السمنة مؤشر كتلة الجسم ٣٠ ≤ (من السكان البالغين%)





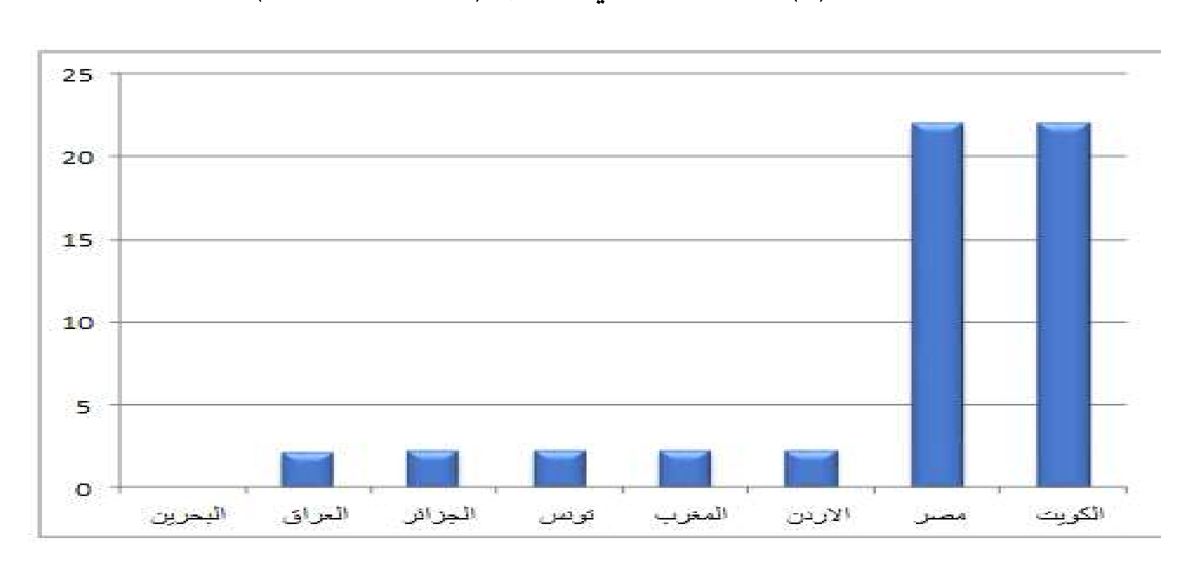
٥- المستوى الغذائي البشري (أفضل ٢-٣ أسوأ): يساعد اتِّباع نظام غذائي صحي على الوقاية من سوء التغذية بأشكاله كافة، فضلاً عن الأمراض غير السارية، بما في ذلك مرض السكري وأمراض القلب والسكتة الدماغية والسرطان، وقد اعتمدت جمعية الصحة في عام ٢٠٠٤ "الاستراتيجية العالمية لمنظمة الصحة العالمية بشأن أنماط التغذية والنشاط البدني والصحة" وقد دعت الاستراتيجية الحكومات ومنظمة الصحة العالمية والشركاء الدوليين والقطاع الخاص والمجتمع المدني إلى اتخاذ إجراءات على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية لدعم أنماط التغذية الصحية والنشاط البدني.

في ضوء الجدول (٨) والشكل (٨)، فبالنسبة الى دولة البحرين اعطت بيانات غير متوفرة وهذا يعني ان المستوى الغذائي البشري (أفضل ٢-٣ أسوأ) المحدد أقل من المحدد، تلتها بعدها (العراق، الجزائر،تونس، المغرب، الاردن، مصر ، الكويت) بنسب (٢,١، ٢,٢، ٢,٢، ٢,٢، ٢,٢، ٢٢، ٢٢) على التوالي، نلاحظ ان (العراق، الجزائر، المغرب، مصر) قد حققت اهداف التنمية المستدامة لهذا المؤشر، اما دول (تونس، الاردن، الكويت) فلا زالت تحدياتها قائمة في هذا المؤشر بسبب الركود التنموي التي تعانيه.

جدول (٨) المستوى الغذاني البشري (افضل ٢-٣ اسواء)

ت	اسم الدولة	مؤشر القضاء على الفقر المستوى الغذائي البشري(أفضل ٢-٣ أسوأ) قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
١.	البحرين	NA		
٢.	العراق	٢,١		
٣.	الجزائر	٢,٢		
٤.	تونس	٢,٢		
٥.	المغرب	٢,٢		
٦.	الاردن	٢,٢		
٧.	مصر	٢٢		
٨.	الكويت	٢٢		

شكل (٨) المستوى الغذاني البشري (افضل ٢-٣ اسواء)



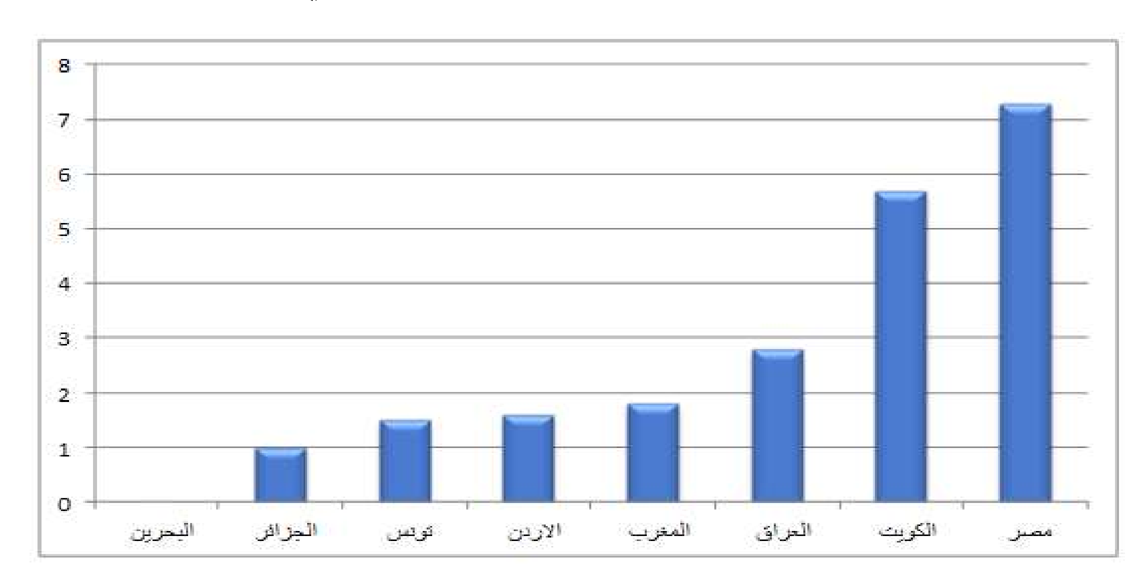


٦. أنتاج الحبوب (طن لكل هكتار من الأراضي المحصودة): لقد جاء هذا المؤشر بالنسبة للدولة المختارة في البحث كالتالي (تونس، المغرب، العراق، مصر) بنسب (١,٥، ١,٨، ٢,٨، ٧,٣)، وهذه الدول قد حققت اهداف التنمية المستدامة، اما بقية الدول (الاردن، الكويت) فجاءت بنسبة (١,٦، ٥,٧)، اما دولة الجزائر فقد بلغت بنسبة ١% ولا تزال هنالك تحديات قائمة في الوصول الى الاهداف المطلوبة.

جدول (٩) محصول الحبوب (طن لكل هكتار من الاراضي المحصودة)

ت	اسم الدولة	مؤشر القضاء على الفقر		
		محصول الحبوب (طن لكل هكتار من الأراضي المحصودة)		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
.١	البحرين	NA	● (أصفر)	←
.٢	الجزائر	١	● (رمادي)	● (رمادي)
.٣	تونس	١,٥	● (أخضر)	↑
.٤	الاردن	١,٦	● (أصفر)	↑
.٥	المغرب	١,٨	● (أخضر)	↑
.٦	العراق	٢,٨	● (أخضر)	↑
.٧	الكويت	٥,٧	● (أصفر)	↓
.٨	مصر	٧,٣	● (أخضر)	↑

شكل (٩) محصول الحبوب (طن لكل هكتار من الاراضي المحصودة)









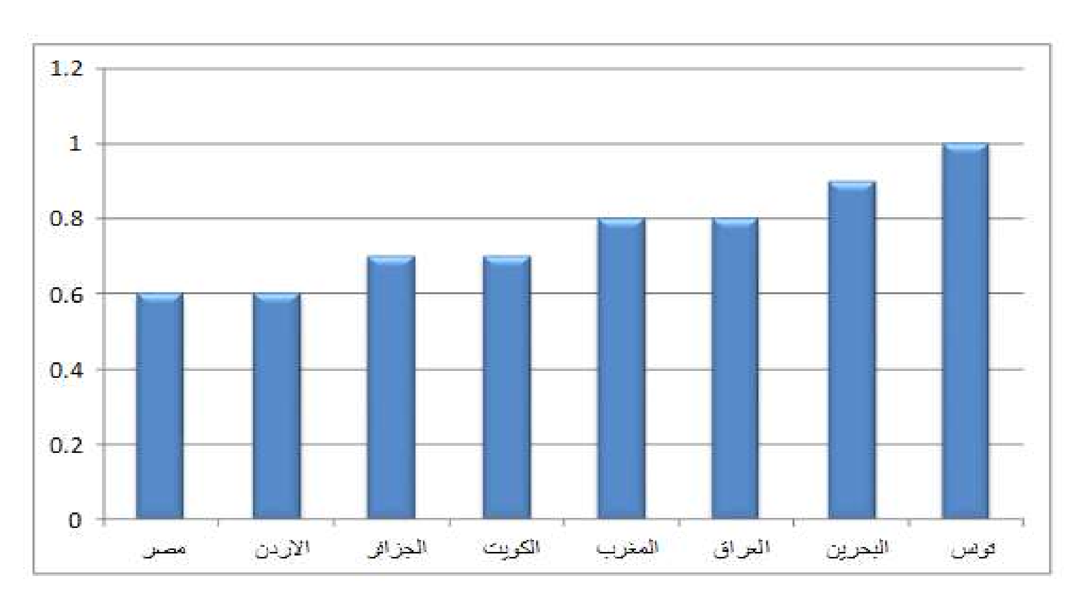
٧. مؤشر إدارة النيتروجين المستدامة (الأفضل ٠-١,٤١ أسوأ): يقدّر العلماء حالياً أن نحو نصف سكان العالم يعتمدون في غذائهم على محاصيل تم إنتاجها باستخدام الأسمدة الكيميائية، لا سيما الأسمدة النيتروجينية (الأزوتية). على أن هذه الثورة الخضراء التي كان وقودها السماد الكيميائي، لم تكن دون مقابل. والأنشطة البشرية التي تنتج سنوياً نحو ١٢٠ مليون طن من مركّبات النيتروجين التفاعلي تخلّف قسماً كبيراً (نحو ٨٠ مليون طن) يلوث الهواء والماء والتربة.

لقد جاء هذا المؤشر بالنسبة للدولة المختارة في البحث كالتالي الجدول (١٠) والشكل (١٠) (مصر، الاردن، الكويت) بنسب (٠,٦، ٠,٦، ٠,٧) وهذه الدول قد لا تزال تواجه تحديات كبيرة في مستويات التنمية المستدامة ، اما بقية الدول (الجزائر، المغرب، العراق، البحرين، تونس) فجاءت بنسب (٠,٧، ٠,٨، ٠,٨، ٠,٩، ١)، ان هذه الدول قد اشتملت على تغيرات في اتجاه مستويات التنمية من حيث تناقص الاتجاه التنموي بسبب الركود الاقتصادي.

جدول (١٠) إدارة النيتروجين المستدامة (الأفضل ٠-١,٤١ أسوأ)

ت	اسم الدولة	مؤشر القضاء على الفقر		
		مؤشر ادارة النتيروجين المستدامة		
		قيمة المتغير	المعدل	الاتجاه
.1	مصر	0.6	●	↓
.2	الاردن	0.6	●	←
.3	الجزائر	0.7	●	←
.4	الكويت	0.7	●	↓
.5	المغرب	0.8	●	←
.6	العراق	0.8	●	↖
.7	البحرين	0.9	●	↑
.8	تونس	1	●	↑

شكل (١٠) إدارة النيتروجين المستدامة (الأفضل ٠-١,٤١ أسوأ)





الاستنتاجات:

1. تميز خط الفقر بقيمة ١,٩٠ دولار/ يوم بانخفاضه في دولتي البحرين والكويت لدرجة لم تتوفر البينات الخاصة به ، وارتفاعه في دولة المغرب.
٢. اما خط الفقر ٣,٢٠ دولار/اليوم نلاحظ أيضاً انخفاضه في دولتي البحرين والكويت، فضلاً عن ارتفاع النسبة في دولتي الاردن والعراق.
٣. تمثل مؤشر نقص التغذية بانخفاضه في دولة البحرين وارتفاعه في دولتي الاردن والعراق بسبب التداعيات الاقتصادية والازمة الاقتصادية التي تعاني منها الدولتين.
٤. بالنسبة الى مؤشر التقزم عد الاطفال فقد انخفض في دولة البحرين لنلاحظ ارتفاعه في كل من المصر والعراق.
٥. اما معدل انتشار الهزال عند الاطفال فقد جاء بشكل منخفض في دولة مصر ليرتفع في دولة الجزائر.
٦. ان انتشار السمنة ومؤشر كتلة الجسم قد انخفض في دولة الاردن ليرتفع في العراق.
٧. المستوى الغذائي البشري (أفضل ٢-٣ أسوأ): اذ انخفض في دولة البحرين لانها لم تشتمل على البيانات المحددة في مؤشر التنمية المستدامة لنلاحظ ارتفاعه في الكويت.
٨. لعد انخفض مؤشر انتاج الحبوب طن لكل هكتار من الاراضي المحصودة في دولة البحرين حيث لم تتوفر البيانات حسب المحدد له في دليل التنمية المستدامة ، ليرتفع هذا المؤشر في دولة مصر.
٩. اما بالنسبة الى مؤشر ادارة النتروحين المستدامة فقد تميز بانخفاضه في دولة مصر ليرتفع في دولة البحرين.

التوصيات:

١. على الدول العربية ان تحدد نسب السكان والذي بدوره سوف يحدد مستوى الفقر ، خاصة وان كل من دول العراق ومصر قد ارتفع فيها نسب خط الفقر بسبب الزيادة السكانية المأهولة . كذلك الحال في دولة الاردن حيث كان اتجاه هذا المتغير يعاني من تحديات كبيرة للوصول الى المستوى المطلوب كون هذه الدول تعاني من ركود في مؤشر التنمية البشرية.
٢. على الدول العربية ان تضع في حساباتها وضع جدولاً غذائياً منظما و اتِّباع نظام غذائي صحي للوقاية من سوء التغذية بأشكاله كافة خاصة في دول العراق ومصر والجزائر اذ يؤثر نقض التغذية على موشر

طول القامة عند الاطفال وما يتبعه من حدوث الهزال لدى الاطفال تعد مياه الشرب غير المأمونة والمرافق الصحية غير الآمنة ونقص النظافة عوامل خطر رئيسة للأمراض المعدية، ولا تزال تشكل المساهم الرئيسي في الوفيات العالمية والتي تؤثر على مستوى التغذية واحداث سوء تغذية للاطفال

٣. لا بد ان تكون هنالك حاجة إلى تحسين الاستهلاك والإنتاج المستدامين والتكنولوجيات السليمة بيئيا، من
تعزيز الفوائد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من خلال الاستثمار بشكل كبير للطاقة المتجدّدة والكفاءة في استخدام الطاقة وإدارة النفايات، والذي بدوره سيقلل من تلوث الهواء والتربة.

الهوامش والمصادر:

1- Peet, R. Theories of development. New York: Guilford Press, (1999),

2- Reyes, G. E. (2001). Four main theories of development: modernization, dependency, word-system, and globalization. Nómadas. Revista Crítica de Ciencias, Sociales y Jurídicas, 4 (2), 109–124. University of Pittsburgh, USA.

3- Todaro, M. P., & Smith, S. C.. Economic development (8th ed.). Reading: Addison-Wesley, (2006).

4- Basiago, A. D.. Economic, social, and environmental sustainability in development theory and urban planning practice: The environmentalist. Boston: Kluwer Academic Publishers, (1999).

5- Stoddart, H., Schneeberger, K., Dodds, F., Shaw, A., Bottero, M., Cornforth, J., & White, R. A pocket guide to sustainable development governance. Stakeholder Forum 2011.

6- Ben-Eli, M. Sustainability: Definition and five core principles a new framework the sustainability laboratory New youk, (2015) NYinfo@sustainabilitylabs.org. www.sustainabilitylabs.

7- Thomas, C. F. (2015). Naturalizing Sustainability Discourse: Paradigm, Practices and Pedagogy of Thoreau, Leopold, Carson and Wilson: Ph.D Thesis: Arizona State University (2015).

8- https://www.un.org/ar/sections/resources-different-audiences/.

9- Tomislav Klarin, The Concept of Sustainable Development: From its Beginning to the Contemporary Issues, Zagreb International Review of Economics & Business, Vol. 21, No. 1, pp. 67-94, 2018.

10- Estevo, G. Development. In W. Sachs (Ed.), The Development Dictionary: A guide to knowledge as power (2nd ed.) (pp. 1-23). London, New York: Zed Books. (2010).

11- UN, Department of Economic and Social Affairs, World Economic and Social Survey 2013, Sustainable Development Challenges, United Nations New York, 2013.

12- UN, Department of Economic and Social Affairs, World Economic and Social Survey 2013, Sustainable Development Challenges, United Nations New York, 2013.

علماء اصطخر وأثرهم في الحضارة الاسلامية

أ.م.د.كوثر حسن هندي التميمي أ.م. بيداء محمد عبد راضي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :
لطالما كانت اقاليم ومدن الدولة الاسلامية الاماكن التي تنطلق منها الحضارة والفكر ،وملتقى العلماء والادباء كونها المرآة العاكسة لطبيعة النظام السياسي والديني والفكري والثقافي .
فكانت لهذه المدن الاثار الكبير في رفد مكتبة الحضارة الاسلامية بعلماء وفقهاء وادباء وجغرافيين ، وغيرها من مجالات العلوم المختلفة سوى العلوم النقلية او العقلية على حدا سواء .
من هنا كان اختيارنا للموضوع مبنيا على عوامل موضوعية تتعلق بضرورة البحث في تاريخ المدن خاصة الفارسية التي نجهل عنها الكثير، ومثلت فيما سابقا حواضر اسلامية يضرب بها المثل في تطورها ، وبشكل خاص في مدة العصور العباسية، كما ان الدراسات التي درس الجانب الثقافي لمدن المشرق لم تسلط الضوء بشكل واسع على مدن كان لها ولعلمائها التأثير الكبير في الفكر الديني الاسلامي .

Conclusion:
The regions and cities of the Islamic state have always been the places from which civilization and thought apply, and a meeting place for scholars and scholars, being the women reflective of the nature of the political, religious, intellectual and cultural .system
These cities had the great effects in supplying the library of Islamic civilization with scholars, jurists, writers, geographers, and other different fields of sciences except for .transport or mental sciences alike
Hence, our choice of the topic was based on objective factors related to the necessity of researching the history of cities, especially Persian, about which many are ignorant. It sheds light extensively on cities that and their scholars had a great influence on .Islamic religious thought



المقدمة :
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ابي القاسم محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين..وبعد
لطالما كانت اقاليم ومدن الدولة الاسلامية الاماكن التي تنطلق منها الحضارة والفكر ،وملتقى العلماء والادباء كونها المرآة العاكسة لطبيعة النظام السياسي والديني والفكري والثقافي .
فكانت لهذه المدن الاثر الكبير في رفد مكتبة الحضارة الاسلامية بعلماء وفقهاء وادباء وجغرافيين ، وغيرها من مجالات العلوم المختلفة سوى العلوم النقلية او العقلية على حد سواء .
من هنا كان اختيارنا للموضوع مبنيا على عوامل موضوعية تتعلق بضرورة البحث في تاريخ المدن المشرقية خاصة الفارسية التي نجهل عنها الكثير، ومثلت فيما سابقا حواضر اسلامية يضرب بها المثل في تطورها ، وبشكل خاص في مدة العصور العباسية، كما ان الدراسات التي بحثت الجانب الثقافي لمدن المشرق لم تسلط الضوء بشكل واسع على مدن كان لها ولعلمائها التاثير الكبير في الفكر الديني الاسلامي .
لذلك سلطنا الضوء على علماء كان لهم اثرهم البارز في الحضارة الاسلامية وكان ذلك دافعا لنا الى اختيار موضوع بحثنا الذي يحمل عنوان : (علماء اصطخر واثرهم في الحضارة الاسلامية)
قسم البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتتلوها خاتمة فجاء المبحث الاول بعنوان (لمحة تاريخية لمدينة اصطخر) درست فيه الموقع الجغرافي ، والنشأة ، الملوك الذين اتخذوها عاصمة لهم ومن ثم

مراحل فتح مدينة اصطخر ،حيث مرات مراحل فتح المدينة على مرحلتين الاولى :في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ) وكانت صلحاً، والمرحلة الثانية في عهد الخليفة عثمان (٢٣_٣٥هـ) وكانت عنوة ، وقد واجه العرب المسلمين صعوبة في فتح اصطخر بسبب وعورة الارض ، ووجود المرتفعات الجبلية التي كانت عائق امام تقدم الجيوش ، اما الغاية من الفتح هو جمع الخراج .

اما المبحث الثاني فكان بعنوان (علماء اصطخر واثرهم في الحضارة الاسلامية) درس فيه ابراز علماء اصطخر من محدثين وفقهاء وكبار المتكلمين ، كما بينا اثرهم الثقافي في العلوم النقلية والتي اهمها علم الحديث ، والفقه والعقلية والتي ابرازها علم الفلسفة وعلم التاريخ والجغرافية ، وسوف نشير الى ابرازهم من الذين برعوا في علم الحديث والفقه ، اذا اشارنا الى تراجمهم وسنة الولادة والوفاة واهم العلوم التي برعوا فيها ، كان من ابرازهم المحدث والفقيه ابو سعيد الجزري الاصطخري (ت١٢٧هـ) هو عبد الكريم الجزري ، أصله من إصطخر، وسكن حران فعرف بالحراني وعرف بالخضرمي ، وثقه عدد من العلماء منهم ابن عيينة قائلا : لم أر مثله و سلمان بن الاشعث قائلا: هو ثقه وقال العجلي ثقة كثير الحديث وقال يحيى بن معين ثبت، ثقة، وقال ابن عدي: وهو ثبت عند العارفين بالنقل ، كان من ابراز شيوخه الذين روى عنهم سعيد بن جبير ، ومجاهد ، اما ابراز تلامذته سفيان الثوري ، ومالك ، اما الثاني فهو ابو سعيد الاصطخري (٣٢٨هـ)الذي عرف واشتهر بفقيه بغداد ، اهم المناصب التي تولها القضاء في قم ومنصب صاحب الحسبة في بغداد ،واستقضاه المقتدر العباسي للقضاء في سجستان ويعد ومن كبار المحدثين في العصر العباسي من اثاره العلمية مصنفه كتاب الاقضية ، شرح المستعمل في فروع الفقه ، الجامع في الحساب ، ادب القاضي ، ايضا كان من علماء الحديث المحدث والحافظ الوتار الحارثي الاصطخري (٣١١هـ) هو ابو عبد الله محمد بن موسى بن ابراهيم ،من اهل فارس رحل الى العراق ،والشام ، من ابراز شيوخه، سمع من يحيى بن بحر الازدي ، احمد بن يوسف الذراع، اشار السمعاني الى جهوده العلمية بقوله ((رحل وكتب الكثير ،وكانت له معرفة بعلم الحديث**..)) اما** ابراز من برع في علم الكلام ،ابن شهاب الاصطخري:(ت بعد : ٣٥٠ هـ/٩٦١م) هو ابراهيم بن محمد بن شهاب ،ابو الطيب ويعتبر ابن شهاب من علماء الكلام في عصره ، من اهم اثاره في علم الكلام هو كتاب (**مجالس الفقهاء ومناظراتهم**) تربو عدد اوراق هذا المصنف على اربعمائة ورقة ، ايضا يعد القاضي علي بن سعيد المعتزلي الاصطخري(ت:٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) من كبار شيوخ المعتزلة ،وصاحب كتاب (الرد على الباطنية)الفه للخليفة القادر بالله العباسي .

اما في مجال العلوم العقلية فقد كان لعلم الجغرافية ابراز العلوم التي ساهم بها علماء اصطخر ومن افرد في هذ المجال الجغرافي أبو إسحاق الإصطخري الكرخي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي جغرافي شهير في القرن الرابع الهجري.

ولد في إصطخر من توابع بلاد فارس ولكن لا يعلم تاريخ ولادته وأما وفاته فقد اختلفوا فيها والأقرب أنه توفي بعد سنة ٣٤٠ هـ.

يعتبر الإصطخري بعد أبي زيد أحمد بن سهيل البلخي (ت ٣٢٢ ه/ -) من مؤسسي علم الجغرافيا في العالم الإسلامي.

من اثاره العلمية التي تركها ، خلف الإصطخري كتابين هما «صور الأقاليم» و «المسالك والممالك» . والظاهر أنه ألف الأول ثم شرحه وفصّله وسمّاه بالمسالك والممالك .

مما يؤسفنا اننا رغم البحث الواسع وجدنا ان علماء اصطخر اقتصر دورهم بشكل كبير في الجانب الفكري الفقهي (التشريع والافتاء) بشكل اوسع من الباقية العلوم المختلفة .

المبحث الاول : لمحة تاريخية عن مدينة اصطخر:

١- الموقع الجغرافي لمدينة اصطخر:

وهي من مدن فارس ،أذ يذكر ياقوت الحموي بأنها "بلدة بفارس من الإقليم الثالث، طولها تسع وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها ..."[١]

تعد من اقدم مدن فارس واشهرها اسماً[٢]،وتسمى قديما(برسيبوليس) عاصمة الاخمينين وسميت (استخرا) [٣] مدينة وسطة وسعتها مقدار ميل ، كثيرة الأرزاق والتجارات ،بنيت من الطين والحجارة والجص، اما أشهر مدنها فهي البيضاء وانّما سمّيت البيضاء لانّ لها قلعة يرى بياضها من بعيد ، وكذلك مدينة بهران وأسار وإيرج ومائين[٤]، اما نواحيها منها ناحية يزد وهى أكبر ناحية فيها ،وناحية الرّوذان كانت من كرمان فحولت إلى فارس.[٥]

تعد مدينة اصطخر من المدن المحصّنة فيحيط بها حصن حواليه ربض[٦]،أذا كانت مسوره ولكنه تهدم بمرور الوقت ، وكان بناؤهم من الطين والحجارة والجصّ.[٧]

وتحتوي جبال اصطخر على ثروات معدنية ومنها معدن الحديد ، اذ ذكر ياقوت الحموي بانه "**يرفع من جبال إصطخر حديد ..**." [٨].

وكذلك ذكر ابن حوقل بأن" **وبفارس عامّة المعادن من الفضّة والحديد والآنك والكبريت والنفط وما أشبه ذلك ما يغنى أهلها عن عمل ما سواها من البلدان والنواحي إلّا أنّ الفضّة قليلة وبها معدن ذهب ومعدن صفرها بالسردن ويحمل منها الى البصرة وغيرها والحديد بجبال اصطخر وبقرية من جوار اصطخر تعرف بدارابجرد**"[٩]



لذا عرف عن اصطخر تفنن بعض ملوكها في صناعة الآت الحرب كالدروع والرماح والسيوف والخوذ، وكذلك الكتان والحرير والصوف في صناعه الملابس .[١٠]

كما ربط ملوك العاصمة اصطخر بشبكة من المواصلات والبريد مع بقية مدن الامبراطورية الفارسية واستعمل فيها المسكوكات النقدية من الدينار الذهب [١١]، وذكر الادريسي بقولة "**يكثر بها تفاح يكون نصف التفاحة حلواً صادق الحلاوة والنصف الآخر حامضاً صادق الحموضة**" [١٢]

بإصطخر قنطرة تسمى قنطرة خراسان ، وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ، ومن إصطخر إلى شيراز ستة وثلاثين ميلاً. [١٣]

٢- نشأتها:

اختلفت اراء المؤرخين في من ابتنى اصطخر فيذكر الدياربكري ان" كيومرث أوّل من بنى المدن ابتنى مدينتين احداهما اصطخر وكان أكثر مقامه بها والثانية دماوند وكان يقيم بها أحيانا وعاش ألف سنة وكان ملكه قريبا من أربعين سنة ووصى بملكه لابن ابنه هو شنج..."[١٤]،وهذا ما اكده اليعقوبي في ذكره اول ملوك الفرس بقوله "... **اول ملوكهم والمملكة الأولى قبل اردشير : شيومرث سبعين سنة ،اوشهنج فيشداد أربعين سنة ، طهمورث ثلاثين سنة** ، ..."[١٥]



وخلف كيومرث ابنه هوشنج حيث كان صاحب علم وعدل ومن غاية عدله لقبوه بيشداد يعنى "**كثير العدل" ووضع تاجا على رأسه واستخرج الحديد من الحجر وصنع منه آلات وزاد فى عمارة اصطخر التى هى دار ملكه وبنى مدينتين بابل وسوس** "[١٦]، وكان من عبدة النار قربة لله تعالى [١٧].

وذكر الديار بكري "ملك جمشيد ومعناه (الشيد عندهم الشعاع وجم القمر) لقبوه بذلك لجماله وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة ...وعقد التاج على رأسه وأمر بعمل السيوف والدروع وسائر الاسلحة وآلة الصناع من الحديد زاد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمها ... [١٨].

وأختلف الفردوسي في نسب جمشيد الى طهمورث ذكر انه" **سار جمشيد على خطى اجداه بعد وفاة ابيه طهمورث**."[١٩]

ويرى اولمسند "**ان الملك دارا (Darius) أختارها موقعها كعاصمة لدولة الاخمينية وسماها (استخرا) وبدا بناها في سنة ٥٢٠ ق.م. وهي عبارة عن قلعة حصينة عثر فيها على الكثير من التماثيل والاثار التي خلدت حكم دارا** "[٢٠]

وذكر بعض الجغرافيين سكنها الانبياء اذ ذكر ابن الفقيه "... أن إسحاق بن إبراهيم ولد ابنا يقال له نفيس: فولد لنفيس، العيص، قبائل من فارس منهم أهل إصطخر وشابور وأردشير. والدليل على ذلك قول جرير:

منابر ملك كلّها مضرية ... يصلي علينا من أعرناه منبرا
وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا ... [حمائل موت لابسين السنوّرا]
إذا انتسبوا عدّوا الصبهبذ منهم ... وكسرى، وعدّوا الهرمزان وقيصرا"[٢١]

وذكر الحميري "... **أن سليمان عليه السلام كان يغدو من إصطخر فيتغدى ببيت المقدس ويروح من بيت المقدس فيتعشى بإصطخر ، وذكر أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه : نحن نزلناه وما بنيناه ومبنياً وجدناه عدونا من إصطخر نقلناه ونحن رائحون فآتون الشام إن شاء الله تعالى . وكان بإصطخر بيت نار معظم والناس يذكرون أنه مسجد سليمان عليه السلام وهو على نحو فراسخ من إصطخر ، وهو بنيان عجيب وهيكل عظيم وفي أعلاه صور محكمة من الصخر من الخيل وسائر الحيوان ، يحيط بذلك كله سور عليه صور الأشخاص يزعم من جاور هذه المواضع أنها صور الأنبياء ، وفي جوف هذا الهيكل الريح غير خارجة منه في ليل ولا نهار لها هبوب وحفيف يذكر من هناك أن سليمان عليه السلام حبس الريح فيه"**[٢٢].

وهذا ما يؤكده بعض الروايات عند ذكر طبيعة سكان اصطخر ، اذ يذكر "**وكان إدريس بن عمران يقول: أهل إصطخر أكرم الناس أحسابا، ملوك أبناء الأنبياء"** [٢٣]

ملوك الفرس في اصطخر :

اتخذت اصطخر عاصمة الدولة الاخمينية في زمن الملك دارا الاول (٥٢١ق.م_٤٨٦ ق.م)، الذي اختار بنفسه موقع هذه المدينة وباشر ببنائها واستمر بناء المدينة الى زمن الملك ارتحشستا الاول (٤٦٥ ق .م_٤٦٥ق.م) وانتهى البناء فيها بحدود سنة ٤٦٠ ق.م. [٢٤]، كما كانت عاصمة الملك جوتجهر(G otchihr)وهو من اسرة البزرنجيين حيث عين ساسان قيّما على بيت نار الخاص بالآلهة (انا هيتا) في اصطخر [٢٥] ، والذي تزوج بفتاة من اسرة البرزنجين فولد ت له بابك ، فلما احتنك قام بأمر الناس بعده ابنه ، ثم ولد له أردشير حيث عين في وضيفة عسكرية كبيره ، حيث اصبح فيما بعد سيدا على بعض الاقاليم ؛ وذلك لغلبته على ملوكهم او قتلهم ،كما قام بابك بالقضاء على قريبه جوتجهر واصبح ملكاً مكانة ولكنه مات بعد فترة قصيرة [٢٦]،حيث اصبح ملك اردشير على كثير من مدن الاقليم ومن المعروف ان امراء اقاليم فارس واتخذ من مدينة اصطخر مركزا لحكمة حيث يلقب (شاه) اي معناه الملك منذ القرن ٢ ق.م.وعلى الرغم من وجود امارات صغيرة تتوزع على اقليم فارس الا ان مدينة اصطخر كانت اكبرها واهمها باعتبارها عاصمة ملوك ايرا ن من الاخمينين .[٢٧]

وذكر ابن قتيبة "وكان أردشير بن بابك بن ساسان ، أحد ملوك الطوائف على أرض إصطخر [٢٨]، وفي عهده حدثت معركة سنة ٢٢٤ق .م. بين اردشير وجيش الاشكانيين الذي قادة مللك الملوك نفسة الذي سقط قتيلا في المعركة بيد اردشير ، وبذلك دخل اردشير المدائن عاصمة الاشكانيين ولقب نفسه بملك الملوك (شاهنشاه) ، ثم تزوج من فتاة من عائلة الاشكانين فانجبت له ولد (شابور)، وكانت الغاية من المصاهرة ليضفي الشرعية على حكمة في وراثة الفرثيين ، وبعد العديد من المعرك التي خاضها لبسط سلطته على دولة مترامية الاطراف ، واهتم الملوك الساسانيين القدماء ومنهم اردشر باقليم فارس لكونه مسقط راسهم وموطن اجدادهم للخميين فبنوا في اصطخر كتابات ورموز لتخلد ذكراهم يعرف هذا المكان ب(نقش رجب) والاخ ربـ (نقش رستم) ، نقل اردشير العرش الى ابنة شابور بعد ان اعاد الى الفرس سلطانهم فأنشأ دولة قوية على قدم المساواة من الامبراطورية الرومانية .[٢٩]

لم يعد اقليم فارس عاصمة اصطخر صالحاً لإقامة الشاهنشاه فقد اصبحت بلاد مابين النهرين المركز الرئيسي للإمبراطورية الشرقية واصبحت المدائن العاصمة الجديدة .[٣٠]

فتح اصطخر :

قامت الخلافة الراشدة بسلسلة من الحملات العسكرية ، لفتح بلاد فارس بعد اكمالها لفتوحاتها لفتح العراق بقيادة خالد بن الوليد سنة (١٢هـ/٦٣٤م) [٣١] واستمرت الحملات العسكرية في العراق بقيادة سعد بن ابي الوقاص سنة (١٤هـ/٦٣٦م) وانتهت بالنصر الحاسم في معركة القادسية التي انهت فيها السيطرة الساسانية[٣٢] ،وبذلك توجهت الحملات الى فتح مدن فارس .

كانت الحملة الاول لبلاد فارس دون علم الخليفة عمر حيث توجه العلاء بن الحضرمي والي البحرين الى بلاد فارس فأجابوه وفرّقهم أجناداً ، وقسم قادته فوضع الجارود بن المعلى [٣٣]على احدها ، وعلى الآخر سوار بن همام [٣٤]، وعلى الأخر خليد بن المنذر بن ساوى[٣٥] ، وخليد على جميع الناس ، وحملهم في البحر إلى فارس فعبرت الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا إلى إصْطَخْر ، وبإزائهم أهل فارس ، وعليهم الهربذ ، فحالت

٤٤٨

الفرس بين المسلمين وبين سفنهم ، فجمع خليد الناس وخطب بهم قائلا " **أما بعد فإنّ القوم لم يدعوكم إلى حربهم وأنما جئتم لمحاربتهم ، والسفن والأرض لمن غلب ...)**"[٣٦]

واقتتل الطرفان بمكان يدعى طاوس [٣٧]، فقتل سوار والجارود ،وكان خليدٌ قد أمر أصحابه أَنْ يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة ، ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ، وأخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا .[٣٨]

ولما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل إلى عتبة بن غزوان[٣٩] يأمره بإنفاذ جند كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا ، وأرسل عتبة بجيش تعداده اثني عشر ألف مقاتل ، فيهم عاصم بن عمرو ، وعرفجة بن هرثمة والأحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل ، وعليهم أبو سبرة بن أبي رُهم أحد بني عامر بن لؤي فسار بالناس وسَاحَلَ بهم لا يعرض له أحد حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاوس ، وإنما كان ولي قتالهم أهل إصطخر وحدهم ، ومن شَذ من غيرهم ، وكان أهل إصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا أهل فارس عليهم فجاؤوا من كل جهة فالتقوا هم وأبو سبرة بعد طاوس ، وقد توافت إلى المسلمين أمدادهم وعلى المشركين شهرك [٤٠]فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين ، وقتل المشركين ، وأصاب المسلمون منهم ما شاؤوا ، وهي الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة ، وكانوا أفضل نوابت الأمصار ، ثم انكفأوا بما أصابوا ، وكان عتبة كتب إليهم بالحث وقِلَة العرجة فرجعوا إلى البصرة سالمين ، ورجع أهل البحرين إلى منازلهم.[٤١]

ولم تكن هذه الحملة هي الوحيدة التي توجهت في هذه السنة لفتح اصطخر اذ دخل ابو موسى الاشعري بلاد فارس ودفع اللواء الى عثمان بن ابي العاص ، اذ ذكر ابن الاثير "**وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي إصطخر فالتقى هو وأهل إصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم إصطخر وقتلوا ما شاء الله ، فرّ منهم من فَر فدعاهم عثمان إلى الجزية والذمة ، فأجابه الهربذ إليها فتراجعوا ، وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها إلى عمر وقسّم الباقي في الناس**"[٤٢]

أن فتح اصطخر الاخير كان سنة ٢٨ هـ ايام عثمان بن عفان ،[٤٣] وذلك عندما تولى عَبْد اللَّهِ بْن عَامِر بْن كريز البصرة من قبل عُثْمَان بْن عَفَّان بعد أَبِي موسى الأشعري سار إِلَى اصطخر في سنة ٢٨هـ فصالحه ماهك عن أهلها، ثُمَّ خرج يريد جور، فلما فارقها نكثوا وقتلوا عامله عليهم، ثُمَّ لما فتح جور عاد اليهم ففتحها بالسيف عنوة، في سنة ٢٩ ه[٤٤].

اذ ذكر ابن خياط رواية نقلا عن ابو الحسن قال "...**أَن ابْن عامر سار إِلَى إصطخر وعَلى مقدمته عبيد الله بْن معمر التَّيْمِيّ فَقتل عبيد الله وَفتحهَا ابْن عَامر عَنوة فَقتل وسبى**" [٤٥]

يتضح مما ورد كان فتح مدينة اصطخر بصعوبة لكونها منطقة جبلية اولا ، وثانيا بعدها عن مركز الخلافة فضلا عن اهميتها السياسية لكونها عاصمة الدولة الشرقية لذا نجد ملوكها عملوا جاهدين على عدم فتحها من قبل المسلمين .

المبحث الثاني :اثر علماء اصطخر في الحضارة الاسلامية:

(أ) اثرهم في العلوم النقلية :

اولا :علم الحديث والفقه :

يعتبر الحديث الشريف هو احد اصلين قام عليهما التشريع الاسلامي باتفاق المذاهب الاسلامية. وبرزت اهمية هذ العلم في الثقافة الدينية الاسلامية بشكل خاص والثقافة الفكرية عامة ،وقد نال الحديث حظاً وافراً من جهود الفقهاء والعلماء .

اما الفقه فانه قد ظهر في العصر العباسي الثاني بعض اعلام الفقهاء الذين كانوا امتداد للمذهب الاربعة الاخرى ، وقد ساهم محدثين وفقهاء اصطخر بشكل ملحوظ في رفد الثقافة الاسلامية

ومن اشهر المحدثين والفقهاء الذين ظهروا في المشرق في القرون الثاني و الثالث والرابع الهجرية وبشكل خاص في مدينة (اصطخر) ومن ابرزهم والذين ذاع صيتهم في الافاق ابرازهم :

١- **المحدث ابو سعيد الجزري الاصطخري (ت١٢٧هـ/ -)**

عبد الكريم الجزري ،كنيته ابو سعيد أصله من إصطخر، وسكن حران فعرف بالحراني مول محمد بن مروان بن الحكم وهو ابن عم خصيف [٤٦] وعرف بالخضرمي [٤٧] وثقه عدد من العلماء منهم ابن عيينة قائلا : لم أر مثله ، وسلمان بن الاشعث قائلا: هو ثقه [٤٨] وصفه ابن سعد والعجلي بأنه ثقة كثير الحديث [٤٩] وقال: يحيى بن معين ثبت، ثقة، وقال :ابن عدي، وهو ثبت عند العارفين بالنقل [٥٠] كان من ابراز شيوخه الذين روى عنهم

سعيد بن جبير ، ومجاهد ، اما ابراز تلامذته سفيان الثوري ، ومالك، [٥١] اشتهر بين علماء عصره بنقل الحديث الشريف .

٢- **المحدث والفقيه ابو سعيد الاصطخري (٣٢٨هـ):** الحسن بن احمد بن يزيد بن الفضل بن بشار بن عبد الحميد بن عبدالله بن قبيصة بن عمرو بن عامر [٥٢]، ولد في بغداد سنة ٢٢٤هـ ويعد شيخ المذهب الشافعي في العراق [٥٣]، ومن رواة الحديث ،اجاد الفقه فلقب بفقه بغداد ، وقد اشار ابو اسحاق المروزي الى تفوقه في ذلك بقوله ((**لما دخلت بغداد ، لم يكن بها من يستحق أن يدرس عليه الا ابن سراج ،وابو سعيد الاصطخري**)) [٥٤] اما اهم المناصب التي تولها القضاء في قم ، ومنصب صاحب الحسبة في بغداد فأقدام على حرق الملاهي [٥٥] واستقضاه المقتدر العباسي للقضاء في سجستان واستفتاه في الصابئيين فأفتاه بقتلهم لانهم يعبدون الكواكب [٥٩] كانت وفاته في بغداد سنة ٣٢٨ ه ودفن في مقابر الدير وقيل باب حرب [٦٠] تميز بنتاجه العلمي الغزير ، سواء بمجال الفقه او القضاء ، من اشهر مصنفاته في القضاء كتاب الاقضية [٦١] وصفه ابن الجوزي قائلاٍ: له كتاب في القضاء لم يصنف مثله [٦٢] ، ومن اثاره العلمية الاخرى كتاب ادب القاضي ، كتاب الجامع في الحساب ،شرح المستعمل في فروع الفقه، الفرائض الكبير، وكتاب الشروط والوثائق ، والمحاضرات والسجلات ، شرح الحبر ، والمقابلة لابن كامل شجاع [٦٣]

٣- **المحدث والحافظ الوتار الحارثي الاصطخري (٣١١هـ)**

ابو عبد الله محمد بن موسى بن ابراهيم الوتار ،من اهل فارس رحل الى العراق ،والشام ، من ابراز شيوخه سمع من يحيى بن بحر الازدي ، احمد بن يوسف الذراع [٦٤] اشار السمعاني الى جهوده العلمية بقوله ((**رحل وكتب الكثير ،وكانت له معرفة بعلم الحديث**))[٦٥] الاان المصادر لم تسعفنا بذكر مصنفاته وكتبه .

٤- **المحدث ابن داناج الاصطخري (ت:٣٣٦هـ)**

احمد بن الحسين ، ويكنى ابو العباس ولقب بالشيخ الصالح الزاهد [٦٦] اشتهر بنقل وأملاء ورواية الحديث ، ومن اثاره العلمية التي اشار اليها علماء عصره مسند ان داناج [٦٧] رحل الى مصر وكانت مقر اقامته ، وامتدت رحلاته العلمية لتشمل بغداد والشام ،من ابراز شيوخه البغوي [٦٨] والحسن المجوز واسحاق الدبري [٦٩] اما ابرز من تتلمذ على يده ،ابو بكر التنيسي و الحسن الضراب واخرون كانت وفاته في مصر سنة ٣٣٦ه [٧٠]

٥- **المحدث بن مكرم الاصطخري (ت٢٧٤هـ)**

الحسن بن مكرم الحسني ولد في بغداد وعرف بالحسني نسبة الى حسنة قرية من قرى اصطخر من بلاد فارس كانت وفاته سنة ٢٧٤ في بغداد [٧١] ويعد واحد من اشهر محدثي عصره في بغداد [٧٢]

٦- **المحدث والفقيه ابو محمد المتولي الاصطخري** (ت٣٨٤هـ)

عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب بن عمرو بن عامر بن لاحق بن شهاب الانصاري [٧٣] وكان يعرف بعدة كنى منها ابو مخلد وابو مخنف وابو مخيس [٧٤] ، ولد في اصطخر سنة ٢٩١هـ [٧٥]

سنة ٣٣٤هـ بدأت رحلاته العلمية ، فشملت عدة بلدان منها العراق فسمع في بغداد والبصرة من الساجي ،وبلاد فارس والشام والحجاز[٧٦]

ودخل مصر ، ويبدو انه كان قد استقر في مصر لكتاب مصنفاته وهذ ما اشار اليه بقوله ((**ودخلت مصر فسمعت بها ،وخلفت اكثر كتبي السماعات بمصر ..**))[٧٧]

اما اماكن الدرس التي جلس فيها ابومحمد الاصطخري للحديث ، فيذكر ابن الخطيب البغدادي [٧٨] انه اتخذ من داره في الجانب الشرقي من بغداد مكان للدرس ، وقد اشار التنوخي الى ذلك بدقة قائلا: ((**وسمعنا منه في داره بسوق الدواب درب الغابات من الجانب الشرقي**))[٧٩] من اثاره العلمية مصنفه (شرح المستعمل لأستاذه نصر في الفروع) [٨٠]

٧- **المحدث بن شنبة** [٨١] **الاصطخري (ت القرن الرابع الهجري)**

أَبُو نصر مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عمر بن ممشاذ بن سسوية بن خرة بن مهْرَان بن شنبة بن آذة الاصطخري الاصبهاني [٨٢] حدث عَن أبي بكر الْحِيرِي،وابي سعيد الصيرفي ، بمدينة نيسابور ،وحدث عن ابي عبد الله الجرجاني بأصبهان [٨٣]

ومن اثاره العلمية روى مسند الشافعي عن الحيري [٨٤]

ثانيا :علم الكلام:

علم الكلام هو البحث في في امور العقيدة الاسلامية مثل التوحيد بالله تعالى ،والكلام في ذاته سبحانه تعالى وصفاته وافعاله ،ثم الكلام في الانبياء والرسل ،ويتناول كثير من كتب علم الكلام مسائل عصمة الرسل والامامة .

وقد يعرض هذ العلم لمسائل غيبية كالبعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك ،ثم يعرض هذه المسائل على مقاييس العقل والمنطق في معرض جدلي كلامي منطقي [٨٥]

ويعد علم الكلام اساس الفلسفة الاسلامية ،بل لقد تميزت به هذه الفلسفة الكلامية عند المسلمين عن الفلسفة اليونانية .

وقد حملت المعتزلة لواء علم الكلام الذي سيطر على الفكر الاسلامي زمننا ،وكان له الاثر البعيد في دفع العقلية العربية خاصة والاسلامية عامة في ميدان التفكير الاسلامي العام .

لذلك شهدت اقاليم الدولة الاسلامية انتشاراً لهذا الفكر، وكان منها بلاد فارس بشكل عام ، ومن مدنها بشكل خاص مدينة اصطخر، وسوف يكون التركز على ذكر ابراز علماء هذا الاقليم ، واثارهم في نشر علم الكلام بشكل عام وفكر الاعتزال بشكل خاص .

ومن اشهر متكلمي المعتزلة في مدينة اصطخرعلى سبيل المثال لا الحصر هم :

١- **ابن شهاب الاصطخري**:(ت بعد : ٣٥٠ هـ/٩٦١م)

هو ابراهيم بن محمد بن شهاب ،ابو الطيب ويعد ابن شهاب من علماء الكلام في عصره ، من اهم اثاره في علم الكلام هو كتاب (مجالس الفقهاء ومناظراتهم) تصل عدد اوراق هذا المصنف على اربعمائة ورقة [٨٦]

٢- **ابو الازهر البيضاوي الاصطخري (ت:٤٠٠هـ/١٠٠٩م)**

هو عبد الواحد بن محمد بن حيان ،وعرف بالبيضاوي نسبة الى بيضاء وهي بلدة من بلاد فارس ينسب اليها [٨٧] ويعد من ائمة العلماء وكبار الصوفية [٨٨] ولمكانته العلمية الواسعة وصفته المصادر بالقول **:((وكان ممن يرحل اليه من الآفاق))** [٨٩] وكانت وفاته في حدود سنة اربعمائة .

٣- **القاضي علي بن سعيد المعتزلي الاصطخري(ت:٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)**

ابو الحسن ويعد من أئمة الفقهاء والمحدثين واشهر علماء المعتزلة ومن كبارهم ، سكن بغداد ، وكان شافعي المذهب [٩٠] وقد تتلمذ على يد اسماعيل الصفار واحمد بن علي التوزي [٩١] له تصانيف اشهرها كتاب ((**الرد على الباطنية**)) الفه للخليفة العباسي القادر بالله [٩٢]

٤- **المتكلم ابو العباس الاصطخري (ت : اوخر القرن الرابع الهجري)**

هو احمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي اصله من اصطخر،فاشتهر الإصطخري [٩٣] تتلمذ على يد الامام احمد بن حنبل من ابراز اثاره التي تركها رسالته في علم الكلام التي اشتهرت بين العلماء والفقهاء برسالة الاصطخري [٩٤] والتي حملت عنوان : **مذاهب اهل العلم ومذاهب الاثر** ، والتي ادعى الاصطخري انه كتبها وسمعها عن احمد بن حنبل وقد اشار ابن عساكر اليها بقوله : ((**حدثنا ابو العباس احمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الاصطخري قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بعروقها ..))** [٩٥]

ب- اثارهم في العلوم العقلية :

- **الجغرافية :**

زاد اهتمام العرب والمسلمين بالارض منذ تأسيس الدولة الاسلامية وكان لعام الجغرافيا كما كان لغيره من العلوم في العصور الوسطى اهمية في المشرق وفي المغرب الاسلامي على السواء ،لذلك ازدهر علم الجغرافيا خلال

القرنين الرابع والخامس الهجريين /العاشر والحادي عشر الميلاديين ؛ أعتُمِدَ خلالهما على ما قدمه جغرافيي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [٩٦]

تطورت علوم الجغرافيا عبر هذه المدة التاريخية ، وقد برز عدد من الجغرافيين المسلمين في اصقاع الدولة الاسلامية الواسعة ، وكان من ابرازها بلاد فارس ومن على وجه الخصوص كورة اصطخر حيث شهد بروز اشهر علماء الجغرافيا وكان ابرازهم الاصطخري فقد برع في الجغرافية البلدانية الاقليمية ، الذي نقل معه من رحلاته وتصانيفه الكثير من المعلومات الجغرافية التي تتحدث عن البلدان وصفاتهم ، ومسلكها وممالكها .

وسوف يكون محور عملنا في هذا الجانب هو تسلط الضوء على اثر هذا الجغرافي الذي تفرد بكونه من اشهر علماء الجغرافيا من بلاد اصطخر الذي ترك لنا اثره العلمي ، وهو مصنفه في الجغرافية البلدانية الاقليمية .

-الإصطخري (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

هو إبراهيم بن محمد الفارسي، أبو إسحاق الإصطخري ويقال له الكرخي، جغرافي، رحالة، من العلماء، من أهل إصطخر (بلاد فارس ،ايران حاليا) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي جغرافي شهير في القرن الرابع الهجري، ولد في إصطخر من توابع بلاد فارس ولكن لا يعلم تاريخ ولادته وأما وفاته فقد اختلفوا فيها والأقرب أنه توفي بعد سنة ٣٤٠ هـ.[٩٧]

يعتبر الإصطخري بعد أبي زيد أحمد بن سهيل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) من مؤسسي علم الجغرافيا في العالم الإسلامي.

من اثاره العلمية التي تركها ، خلف الإصطخري كتابين هما «صور الأقاليم» و «المسالك والممالك» .

والظاهر أنه ألف الأول ثم شرحه وفصّله وسمّاه بالمسالك والممالك. يظهر من كتب المسالك والممالك أن هذه السلسلة من الكتب الجغرافية بدأت بكتاب أبي زيد البلخي واستمرت بتأليف الإصطخري وتمت بكتاب ابن حوقل. وكل واحدة من هذه الحلقات الثلاث ترتبط بخارطة معينة، وحري بهذه السلسلة من الخارطات التي ارتكزت هذه الكتب عليها أن تسمى بالأطلس الإسلامي، الأطلس الذي يعرض لنا عملية رسم الخرائط في الإسلام.

كلا كتابي الإصطخري تتشابه من حيث فهرس المحتويات إلا أن كتاب المسالك والممالك أكثر شرحاً وتفصيلاً من كتاب صور الأقاليم.

قام برحلاته وطاف بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند، وبلغ الأوقيانوس الأتلانتيكي، واستعان بكتاب (صور الأقاليم) لأبي زيد البلخي، ولم تكن مصادر علم البلدان موفورة في عصره، فألف كتابيه (صور الأقاليم) على اسم كتاب البلخي، و (مسالك الممالك)[٩٨]

ونقل ياقوت عنهما أو عن أحدهما في معجم البلدان، وأغفل ترجمته أو الإشارة إليه في كلامه على إصطخر، مكتفيا بتسميته في مقدمة المعجم أبا إسحاق الإصطخري [٩٩] وقد وضع كل ذلك بالخرائط ويسميها الصور وجملتها ١٩صورة ، هذا المصنف استهدف خدمة لاغراض الاداريين والحكام والتجار وعمال الدواوين ؛ لتبصرتهم بالامصار والطرق اليها وأحوالها الاقتصادية [١٠٠]

<u>الخاتمة :</u>

في ضوء اعداد هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج المهمة :

١- سميت مدينة اصطخر قديما برسيبولس ،كما سميت لدى الاخمينين ب(اصطخرا) وكان بناؤها على يد الاخمينين زمن الملك دارا الاكبر او الاول .

٢- تمتع مدينة اصطخر بأهمية تاريخية كبيرة لاسيما في العصر الساساني كونها كانت تمثل عاصمة الملوك الاخمينية والساسانيين ومهد الحضارة الفارسية القديمة .

٣- كانت مدينة اصطخر بعد اتمام فتحها تابعة لولاية خراسان ؛وقد تمتعت بموقوعها الجغرافي المتميز وبنشاطها الاقتصادي الواسع على مستوى الاقاليم الاخرى .

٤- تفوق مدن المشرق الاسلامي علميا وفكريا في معظم المراحل التاريخية ولاسيما في العصور العباسية في مجال العلوم المختلفة كافة

٥- تعد مدينة اصطخر من اهم مدن المشرق الاسلامي التي تميزت بتفوق علمائها في مجال العلوم النقلية والعقلية

٦- معظم علماء هذه المدينة تخصصوا في دراسة الحديث النبوي الشريف والفقه وعلم الكلام ، فضلا عن المامهم بعلوم الجغرافية .

الهوامش :

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١،ص٢١١.
(٢)الحميري ، الروض المعطار ،ص٤٣
(٣) لسترنج،بلدان الخلافة الشرقية ،ص٢٨٤؛ باقر ،طه، تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في حضارة وادي الرافدين)،ص٥٧٦.
(٤) ابن الفقيه ، البلدان ،ج١،ص٤١٠.
(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص٦٨.
(٦) الاصطخري، المسالك والممالك ،ص٧٣
(٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص٧٦
(٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١،ص٢١١
(٩)صورة الارض،ج١،ص٣٠٠.؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١،ص٢١١.
(١٠)الفردوسي ، الشاهنامة ،ص٩.
(١١) باقر ،طه، تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في حضارة وادي الرافدين)،ص٥٧٦
(١٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٤.
(١٣) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ص٤٠٧
(١٤) تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، ج١،ص٦٥؛ الثعالبي ،غرر اخبار ملوك الفرس وسيرتهم ،ص٣-٤.
(١٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١،ص١٥٨.
(١٦) اولمسند ، البرت ، الامبراطورية الفارسية عبرالتاريخ،ص٢٦٩.
(١٧)ا الفردوسي ، الشاهنامة،ص٧
(١٨) الفردوسي ، الشاهنامة،ص٦؛الديار بكري ، تاريخ الخميس ،ج١،ص٦٥.
(١٩)الفردوسي ،الشاهنامة ،ص٩؛ تاريخ الخميس ،ج١،ص٦٧.
(٢٠)الشاهنامة ،ص٩.
(٢١)ابن الفقيه ، البلدان ،ج١،ص٤٠٤.
(٢٢)الحميري، الروض المعطار ، ص٤٤
(٢٣) ابن الفقيه ، البلدان ،ص٤٠٤.
(٢٤) باقر ، طه ، تاريخ الحضارات القديمة ،ص٥٨٠.
(٢٥) كرستنسن ، ايران،ص٧٣-٧٤؛الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣، ص٤٧٦
(٢٦) كرسيتنسن ،ايران في العهد الساساني ،ص ٧٤.
(٢٧) الحديثي، قحطان بد الستار ،و الحيدري ، صلاح عبد الهادي ، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي ،ص٧٠.
(٢٨) المعارف ،ص ٦٥٣؛ابن حبيب،المحبر ،ص٣٦١.
(٢٩) كرستنسن، ايران ، ص٨٤-٩٠؛ الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني ، ص٧٣.
(٣٠) الخطاب ، قادة الفتح بلاد فارس ،ص١٨
(٣١) البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٢،ص٢٩٥-٢٩٨.
(٣٢) الطبري ،تاريخ ، ج٣،ص٦٨-٧٣.
(٣٣) الجارود بن عمرو بن حبيش بن يعلى وقيل بشر بن عمرو وسمي بالجارود لانه اغا ر في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجردهم ، وكان ممن قدم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكان نصرانيا فاسلم .(ينظر النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ،ج١٩،ص٩٩).
(٣٤) سوار بن همام من بني مرة بن هشام ،وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ثم حضر الفتوح بالعراق فاستعمله معاوية على الهند (ينظر : ابن حجر ، الاصابة ، ج٣،ص١٨٤)
(٣٥)خليد بن منذر بن ساوى العبدي ،ارسله العلا بن الحضرمي على راس جماعة ووجهه في البحر الى فارس سنة ١٧ هـ(ينظر: النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ،ج١٩،ص٢٤٩).
(٣٦)ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٢،ص٥٣٩.
(٣٧) طاووس : موضع بنواحي بحر فارس ، كان للعلا الحضرمي أرسل إليه جيشا في البحر من غير إذن عمر فسخط عليه وعزله وراح إلى الكوفة إلى سعد بن أبي وقاص لأنه كان يعضده فمات في ذي قار ، وقال خليد بن المنذر في ذلك :"بطاووس ناهبنا الملوك وخيلنا ، * عشية شهراك ،..(ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٤،ص٨)
(٣٨) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣،ص١٧٧.



(٣٩)عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف وكنى ابا عبد الله ،هاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية وكان من الرماة ومن اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣،ص٩٩؛ البلاذري ، انساب الاشراف ،ج١٣،ص٢٩٨).

(٤٠)شهرك مرزبان فارس وواليها ، وقاد بنفسه المعارك ضد المسلمين قتل على يد سوار بن همام (ينظر :البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٢،ص٤٧٧)

(٤١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٥٣٩؛المقريزي ، المواعظ والاعتبار ،ج٣،ص٣٣١

(٤٢)ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٣،ص٣٨٣.

(٤٤) الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،ص٤٤.

(٤٤)البلاذري ، فتوح البلدان ،ج١،ص٣٧٧.

(٤٥) تاريخ خليفة بن خياط ،ص١٦٢

(٤٦) ابن سعد الطبقات الكبرى ،ج٧،ص٤٨١؛ السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦؛ ابن الاثير اللباب في تهذيب الانساب ؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج٨،ص١٦٧

(٤٧)أما الخِضْرمي - بكسر الخاء وسكون الضاد،أصلهم من قرية من قرى اليمامة، يقال لها: خضرمة. ينظر : :السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦؛ ابن حجر ،تهذيب التهذيب ،ج٦،ص٣٣٣

(٤٨) السجستاني ، سليمان بن الاشعث ،سؤلات الآجري لابي داود،ج٢،ص٢٦٥ السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦؛ ابن الاثير اللباب في تهذيب الانساب ،ج١ص٦٩

(٤٩) ابن سعد الطبقات الكبرى ،ج٧،ص٤٨١؛ العجلي ، معرفة الثقات ،ج٢،ص١٠٠

(٥٠) عبد الله بن عدي ،الكامل ،ج٥،ص٣٤١.

(٥١) السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦؛ ابن الاثير اللباب في تهذيب الانساب ، ابن عساكر ، مدينة دمشق ،ج٣٦،ص٤٥٦

(٥٢)السمعاني ، الانساب ،ج١،ص١٧٦؛ابن الاثير الجزري ،اللباب ،ج١،ص٦٩؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١،ص٢١١_ص٢١٢؛ عمر كحالة ،معجم المؤلفين ،ج٣،ص٢٠٤.

(٥٣)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج ٧ص٢٦٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٥،ص٢٥١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ،ج١،ص٢٤٧.

(٥٤)السمعاني ، الانساب ،ج١،ص١٧٦؛ابن الاثير الجزري ،اللباب ،ج١،ص٦٩؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء، ج١٥،ص٢٥١؛

(٥٥)ابن كثير ، طبقات الشافعية ،ج١١،ص٢١٨؛حاجي خليفة ،ج١،ص٤٧ ؛ الزركلي ،سير اعلام النبلاء ،ج٢،ص١٧٩.

(٥٦)السمعاني ، الانساب ، ج١،ص١٧٦؛ ابن النديم ، الفهرست ،ص٢٦٧؛ ويذكر ان وتعتبر مقابر باب حرب جزء منها مقبرة باب الدير ،والتي فيها قبر معروف الكرخي ،الخطيب البغدادي ،ج١،ص١٣٤

(٥٧) حاجي خليفة ،ج٢،ص١٣٩٥؛ البغدادي ،اسماعيل باشا ،هدية العارفين ،ج١،ص٢٦٩.

(٥٨) المنتظم ،ج ٦،ص٣٠٢؛ الزركلي ،الاعلام ،ج٢،ص١٧٩

(٥٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٦٧؛ ابن كثير ، طبقات الشافعية ، ج١١،ص٢١٨؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج٢٥،ص٢٥١؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج١١،ص٢٨٧؛حاجي خليفة ،كشف النظون،ج١،ص٤٧،البغدادي ،هدية العارفين ،ج١،ص٢٦٩.

(٦٠) السمعاني، الانساب،ج٥،ص٥٧٣

(٦١) الانساب ،ج٥،ص٥٧٣

(٦٢) ابن سلامة، مسند الشهاب ،ج٢،ص ٢٠_٢١؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٩،ص٧٨-٧٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٢٥،ص١٣٥_ص١٣٦؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٢٥،ص١٣٥_ص١٣٦؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج ج١،ص٢١١-ص٢١٢

(٦٣) ابن سلامة ،مسند الشهاب ، ج٢،ص٢٠،ص٢١؛

(٦٤) ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج١٨،ص٢٢٢؛ الذهبي تاريخ الاسلام ،ج٢٥،ص١٣٥-ص١٣٦؛

(٦٥) هو اسحاق بن ابراهيم بن عباد، الدبري نسبة الى الدبر : قرية من قرى صنعاء اليمن : ينظر ، الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٩ ،ص٧٨_ص٧٩؛ السبكي ،طبقات السبكي ،ج٥،ص٢٥٥.

(٦٦)الزبيدي ،تاج العروس ،ج١٤،ص٢١

(٦٧) ابن الاثير الجزري ،اللباب في تهذيب الانساب ، ج١،ص٣٦٦؛ ابن ناصر الدمشقي ،توضيح المشتبه ؛ ج٣،ص١١٨؛ الزبيدي ،تاج العروس ،ج٣٤،ص٤٢٦

(٦٨) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص٢٦٠

(٦٩)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠،ص١٣٢-ص١٣٣؛ السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦-ص١٧٧؛ الذهبي ،ميزان الاعتدال ،ج٢،ص٤٩٧-ص٤٩٨ ؛ البغدادي ،هدية العارفين ،ج١،ص٤٤٧

(٧٠) ابن حجر ، لسان الميزان ،ج٧،ص١٠٤

(٧١) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج١٠،ص١٣٢-ص١٣٣؛ الذهبي ،ميزان الاعتدال ،ج٢،ص٤٩٧-ص٤٩٨؛ البغدادي ،هدية العارفين ،ج١،ص٤٤٧؛كحالة ،عمر ،ج٦،ص١٢٠

(٧٢) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١٠،ص١٣٢-ص١٣٣، السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦-ص١٧٧؛ ابن الاثير الجزري ،اللباب في تهذيب الانساب ،ج ج١،ص٣٦٦

(٧٣) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١٠،ص١٣٢-ص١٣٣؛ السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦-ص١٧٧؛ الذهبي ،ميزان الاعتدال ،ج٢،ص٤٩٧-ص٤٩٨ ؛ ابن ناصر الدمشقي ،توضيح المشتبه ؛ ج٣،ص١١٨؛ الزبيدي ،تاج العروس ،ج٣٤،ص٤٢٦
(٧٤) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١٠،ص١٣٢-ص١٣٣، السمعاني ،الانساب ،ج١،ص١٧٦-ص١٧٧
(٧٥) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١٠،ص١٣٢-ص١٣٣
(٧٦) اسماعيل باشا البغدادي ،هدية العارفين ، ج١،ص٤٤٧؛كحالة ،عمر ،ج٦،ص١٢٠.
(٧٧) حسن ،ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام ،ج٤،ص٤٣٦. ط٢،دار الجيل ،مكتبة النهضة ،٢٠١٠
(٧٨) ابن مأكولا، اكمال الكمال ، ج٢،ص٤٣٤؛ ابن ناصر الدمشقي ،ج٥،ص٢٧٩؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٣٧،ص٢٢٥؛ الزبيدي ،تاج العروس ،ج٥،ص٥٨
(٧٩) ابن مأكولا، اكمال الكمال ، ج٢،ص٤٣٤؛ ابن ناصر الدمشقي ،ج٥،ص٢٧٩؛الزبيدي ،تاج العروس ،ج٥،ص٥٨؛
(٨٠) ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٣٧،ص٢٢٥.
(٨١) الشَّنَبُ نُقَطٌ بيضٌ في الأسنانِ وقيل هو حِدَّةُ الانياب . ينظر : الزبيدي ،تاج العروس،ج٣٤، ص٤٢٦ .
(٨٢) الزركلي ،الاعلام ج١،ص٦١
(٨٣) السمعاني ،الانساب ،ج١،ص٤٣١؛ ابن الاثير ،اللباب في تهذيب الانساب ،ج١،ص١٩٨. البيضاء أكبر مدينة في كورة إصطخر، تقع غربي (اصطخر) وشمالي (شيراز) وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بعد ويرى بياضها، وكانت معسكرا للمسلمين يقصدونها في فتح إصطخر، وأما اسمها بالفارسية فهو نسايك؛ ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م١ ، ص ٥٢٩
(٨٤) السمعاني ،الانساب ،ج١،ص٤٣١؛ ابن الاثير ،اللباب في تهذيب الانساب ،ج١،ص١٩٨.
(٨٥) السمعاني ،الانساب ،ج١،ص٤٣١؛ ابن الاثير ،اللباب في تهذيب الانساب ،ج١،ص١٩٨.
(٨٦) ابن حجر ،لسان الميزان ،ج٤ ، ص٢٣٢؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٤،ص٢٤٦.
(٨٧) ابن حجر ،لسان الميزان ،ج٤ ، ص٢٣٢ ؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج٢٨، ص ١٠٤.
(٨٨) ينظر : ابن الجوزي ،المنتظم ،ج١٥،ص١٠٠ ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١١،ص٣٥٢؛ ابن تغربردي ،النجوم الزاهرة ٤،ج، ص٢٣٦؛ ابو طاهر الكراجي ، الاعتقاد القادري ، ج ١٨، ص ٣٩.
(٨٩) ابن عساكر ،تاريخ دمشق،ج٣٢،ص١٧٥؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١١،ص٢٨٦-ص٢٩٠
(٩٠) الحنبلي ، دفع التشبيه بأكف التنزيه ،ص٧٤-ص٧٥



(٩١) ابن عساكر ،تاريخ دمشق ، ج٣٢،ص١٧٥
(٩٢) مصطفى ،عزيزة زايد ،اسهامات العلماء العرب والمسلمين في العلوم الجغرافية والبحار ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، العدد السادس والاربعون ،ص١٠٣
(٩٣) ابن تغربردي ،النجوم الزاهرة ٤،ج، ص٢٣٦؛ الزركلي ،الاعلام ،ج٤،ص٢٩١؛ سركيس،الياس ، معجم المطبوعات العربية ، ج١،ص٤٥٣_ ص٤٥٤.
(٩٤) الحنبلي ، دفع التشبيه بأكف التنزيه ،ص٧٤
(٩٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٢، ص١٧٥
(٩٦) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج١،ص١١؛مؤنس ،حسين ،اطلس تاريخ الاسلام ،ص٢٥-ص٢٧
(٩٧) الزركلي ، الاعلام ،ج١،ص٦١-ص٦٢.
(٩٨) سركيس،الياس ، معجم المطبوعات العربية ،ج١،ص٤٥٣_ص٤٥٤.
(٩٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١،ص١١.
(١٠٠) الزركلي ،الاعلام ،ج١، ص٦١-ص٦٢.

قائمة المصادر والمراجع :

اولاً: المصادر :

* ابن الاثير ،ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)
١- اللباب في تهذيب الانساب ،دار صادر بيروت ، بلا.ت
٢- الكامل في التاريخ ، ط١، دار صادر، بيروت :١٣٨٦ /١٩٦٦م .
* *الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني (ت٥٦٠ه/ ١١٦٤)
٣- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ط١، علم الكتب ،بيروت ١٩٨٩/١٤٠٩ه .
* الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت:٣٤٤هـ/٩٥٥م)
٤- المسالك والممالك ،تحقيق :محمد جابر عبد العال ، دار العلم ،د.م ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
* البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧ه/ ١٠٩٤م)
٤- المسالك والممالك ،دار الغرب الاسلامي ، د.مكان،١٩٩٢م
*البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ه/ ٨٩٢م)

٥- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م
٦- انساب الاشراف ،تحقيق سهيل زكار ،دار الفكر ، ط١، بيروت د.ت.
* ابن تغري بردي ، يوسف بن تغره بردي ، (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م)
٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ط١، دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م) .
* ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ،(ت :٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
٨ – المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تحقيق :محمد عبد القادرعطا ومصطفى عبد القادر عطا ،ط٢،دار الكتب العلمية ،بيروت :١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٩- دفع شبه التشبيه بأكف ، تحقيق : حسن السقاف ،ط٣، دار الامام النوري ،عمان ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م
حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت:١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)
١٠- كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون ، ط١،دار احياء التراث العربي (بيروت :بلا.ت)
- ابن حبيب ،محمد البغدادي (ت٢٤٥ه/٨٥٩م)
١١-المحبر ،مطبعة الدائرة ، د.مكان،١٣٦١ه.
- ابن حجر ،احمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
١٢ - لسان الميزان ،ط٢،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت: ١٣٩٠ -١٩٧١م
١٣ - تهذيب التهذيب : ط٢ ، دار الفكر ، بيروت : ١٤٠٤ /١٩٨٤ م
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠ه/ ١٤٩٤م)
١٤- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط٢،مطابع هيد لبرغ،بيروت ،١٩٨٤م.
* الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، (ت:٥٩٧ه/ ١٢٠٠م)
١٥- دفع التشبيه بأكف التنزيه ،تحقيق : حسن السقاف ،ط٣، دار الامام النوري ، عمان ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م
- ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (توفي بعد ٣٦٧ه/ ٩٧٧م)
١٦- صورة الارض، دار صادر بيروت ،١٩٣٨.
* الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
١٧- تاريخ بغداد ،تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت :١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ه/٨٥٥م)
١٨- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار ،دار الفكر ، بيروت ،١٩٦٣م
- الديار بكري ،حسين بن محمد بن الحسن (٩٩٦ه/ ١٥٨٨م)
١٩- تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ،دار صادر ،بيروت ،د.ت.
* الذهبي ،محمد بن احمد بن عثمان (ت :٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٢٠ - سير اعلام النبلاء ،تحقيق :شعيب الأرنؤوط وصالح السمر ، ط٩،مؤسسة الرسالة ،بيروت :١٤١٣/١٩٩٣م
٢١- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام :تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ،ط١،دار الكتاب العربي ،بيروت :١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- الزبيدي محمد مرتضى بن محمد ،(ت:١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)
٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق :عبد المنعم خليل وكريم سع
- السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م)
٢٣- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو،ط١، دار احياء التراث (بيروت :بلا.ت)
* السجستاني ، سليمان بن الاشعث (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م)
٢٤- سؤالات الآجري لابي داود ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ،ط١،مكتبة دار الاستقامة ،مؤسسة الريان ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
* ابن سلامة ، محمد بن سلامة ابو عبد الله القضاعي (ت:٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)
٢٥ - مسند ابن شهاب ،تحقيق :حمدي عبد المجيد السلفي ،ط١،مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.



* السمعاني ،عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (ت:٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)
٢٦- الانساب ، تحقيق :عبد الله عمر البارودي ،ط١،دار الجنان ،بيروت
* الصفدي ، صلاح الدين خليل(ت: ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)
٢٧- الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناوؤط وتزكي مصطفى ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت :١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
* الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠ه/ ٩٢٢م)
٢٨- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،د.ت)
* العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح(ت:٢٦١هـ/٨٧٤م)
٢٩- معرفة الثقات ،ط١، مكتبة الدار (المدينة المنورة: ١٤٠٥ ه/ ١٩٨٥ م) .
• ابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، (ت:٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)
٣٠- الكامل في ضعفاء الرجال ،تحقيق :عادل احمد عب الموجود ،وعلي محمد معوض وعبد الفتح ابو سنة ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت :١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
* ابن عساكر ،علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)
٣١- تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق: علي شيري ،ط١،دار الفكر ،(بيروت : ١٤١٥ ه / ١٩٩٥ م .
• ابن الفقيه ،احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني (ت٣٦٥ه/ ٩٧٥م)
٣٢-البلدان ،تحقيق يوسف الهادي،عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦م.
• ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦ه/٨٩٠م)
٣٣- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة ،ط٢،دار المعارف ،مصر ، ١٩٦٩م
* ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت :٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
٣٤- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط ١ ، دار احياء التراث ،(بيروت : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م).
٣٥- طبقات الشافعية ، تحقيق: أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية ،١٤١٣هـ/١٩٩٣م
* الكراجي ، ابو طاهر أحمد بن الحسن (ت:٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م) ،
٣٦- الاعتقاد القادري، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، بلا.ت
• ابن مأكولا، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت:٥٧٥هـ/ ١٠٨٢م)
٣٧-الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف والالقاب في الاسماء والكنى ،تحقيق :علي شيري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ .
• المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥ه/ ١٤٤١م)
٣٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف ب(الخطط المقريزية)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١،١٤١٨ه.
• ابن ناصر الدمشقي ، محمد بن عبد الله القيسي ،(ت :٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)
٣٩- توضيح المشتبه ،تحقيق :محمد نعيم العرقوسي ،ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
*ابن النديم ، محمد بن ابي يعقوب (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
٤٠- الفهرست ، تحقيق: ابراهيم رمضان ، ط ٢ ، دار المعرفة ،(بيروت :١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
* النويري ، احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣ه/ ١٣٣٢م)
٤١- نهاية الارب في فنون الادب ، المطابع المصرية ، القاهرة ،د.ت)
*الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت :٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٤٢- معجم البلدان ، دار احياء التراث ، (بيروت :١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
*اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤ه/ ٨٩٧م)
٤٣- تاريخ اليعقوبي ،دار صادر ، بيروت ،د.ت)

ثانياً:المراجع الحديثة

* باقر،طه
٤٤- موجز تاريخ الحضارات القديمة ، مجمع العلمي العراقي ، بغداد ،١٩٥٥م.
*البغدادي ، اسماعيل باشا
٤٥- هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط١،دار احياء التراث ، بيروت :د.ت.
• الحديثي ، قحطان عبد الستار ،و الحيدري ، صلاح عبد الهادي
٤٦-دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي ،مطبعة جامعة البصرة ، بغداد ،١٩٨٦م
* حسن ،ابراهيم حسن .
٤٧- تاريخ الاسلام ، ط٢،دار الجيل ،مكتبة النهضة ،٢٠١٠
*خطاب ، محمود شيت
٤٨-قادة الفتح بلاد فارس ، دار الفتح،ط١، بيروت ،١٩٦٥م.
*الزركلي ، خير الدين
٤٩- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٥ ، الناشر ، دار العلم للملايين ، بيروت :١٤٢٦هـ/ ١٩٨٠م
* سركيس، اليان
٥٠- معجم المطبوعات العربية ، بيروت ،د.ت
* كحالة ، عمر رضا .
٥١- معجم المؤلفين ، ط١، دار احياء التراث ،مكتبة اية الله المرعشي، قم :١٤١٠هـ/ ١٩٨٠م
* كرستنسن
٥٢- ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، بيروت ،١٩٨٢م.
* لسترنج ،كي
٥٣- بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة بشير فرنسيس ، مطبعة الرابطة ، بغداد ،١٩٥٤م.
*اولمسند، البرت
٥٤- الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ،ط١،بيروت ،٢٠١٢م
* مصطفى ،عزيزة زايد ،
٥٥- اسهامات العلماء العرب والمسلمين في العلوم الجغرافية والبحار ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، العدد السادس والاربعون .
* مؤنس ، حسين
٥٦-اطلس تاريخ الاسلام ، ط١، الزهراء للاعلام العربي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م



تحليل مكاني لزراعة المحاصيل المحمية في مركز قضاء الحلة

Spatial analysis of the cultivation of protected crops in Al-Hilla District Center.

م. د. لواء قيس جاسم الزهيري　　　　م. م زهراء صبار حسين العرداوي

الملخص

عبر السنوات الماضية خطت التنمية الزراعية خطوات شاسعة بهدف توفير الامن الغذائي للأعداد المتزايدة من السكان باتباع و تنفيذ سياسة التوسع الزراعي في زياده المساحات المزروعة والقابلة للاستزراع بانتاج اصناف جديدة من المحاصيل الزراعية ذات الانتاجية العالية ويعتبر انتاج المحاصيل النباتية في البيوت الزجاجية والانفاق البلاستيكية من النظم الزراعية المكثفة المربحة ، يطلق عليها اسم البيوت المحمية . ويقصد بها هي انتاج النباتات في منشات خاصة او الانفاق بغرض حمايتها من الظروف البيئية غير المناسبة وعلية انتاجها في غير مواسمها ويمكن تحقيق ذلك عبرتوفير الظروف المناسبة الارضية والجوية والتحكم بها.

يتمثل هدف البحث بدراسة اهم العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة على زراعة المحاصيل المحمية في مركز مدينة الحلة ومعرفة اهم الامراض التي تصيبها.

وتبين من البحث ان التنوع في زراعة المحميات في مدينة الحلة يمكن ان يغطي الحاجة من الخضار وعبرها يتم معالجة التربة من الملوحة ويرفع من خصوبتها ويرشد استهلاك المياه وزراعة محاصيل متنوعة غير متوفرة صيفا على مدار العام .

الكلمات المفتاحية :- العوامل الجغرافية المؤثرة على المحاصيل المحمية ، انواع البيوت المحمية ،الامراض التي تصيب الزراعة المحمية .



Abstract

During the past years, agricultural development has taken great steps with the aim of providing food security for the growing numbers of the population by following and implementing the button expansion policy In increasing the cultivated areas that can be cultivated by producing new varieties of agricultural crops with high productivity. The production of vegetable crops in greenhouses and plastic tunnels is considered part of the agricultural systems .Comfortable condensed called greenhouses, and it is intended to produce plants in private facilities or tunnels in order to protect them from unfavorable environmental conditions and thus produce them in non-seasonal conditions. This can be achieved by providing suitable ground and air conditions and controlling them. The goal of the research is to study the most important Affecting agriculture, the protected crops in the .natural factors city of Al-Hillah and the knowledge of the most important diseases that afflict them Which the owner of the cultivation of crops in the green houses in Al-Hilla District Center. The

research revealed that the expansion of protected areas cultivation in the city of Hilla can cover the need for vegetables, and through it the soil is treated from salinity, increases its fertility and guides water consumption and cultivation of various crops unavailable.

Key words: - Geographical factors affecting the protected crops, types of greenhouses, diseases affecting agriculture.

اولاً:- مشكله البحث(Research problem):-

١- ما هي الخصائص الجغرافية المؤثرة على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة؟

٢- ماهي الامراض التي تواجه المحاصيل الزراعية المحمية في مركز قضاء الحلة؟

ثانياً:-فرضية البحث(Research hypothesis):-

١- هنالك عدة خصائص منها عوامل طبيعية وبشرية لها تأثير على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة منها الموقع والمناخ والتربة وعامل النقل والايدي العاملة.

٢- توجد عدة امراض تواجه زراعة الخضر المحمية في منطقة الدراسة منها :-مرض البياض الزغبي ومرض تعفن اوراق الطماطم.

ثالثاً:- هدف البحث(The goal of the research):-

١-التعرف على واقع التوزيع المكاني للزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة.

رابعاً: -منهجية البحث(Research Methodology):-

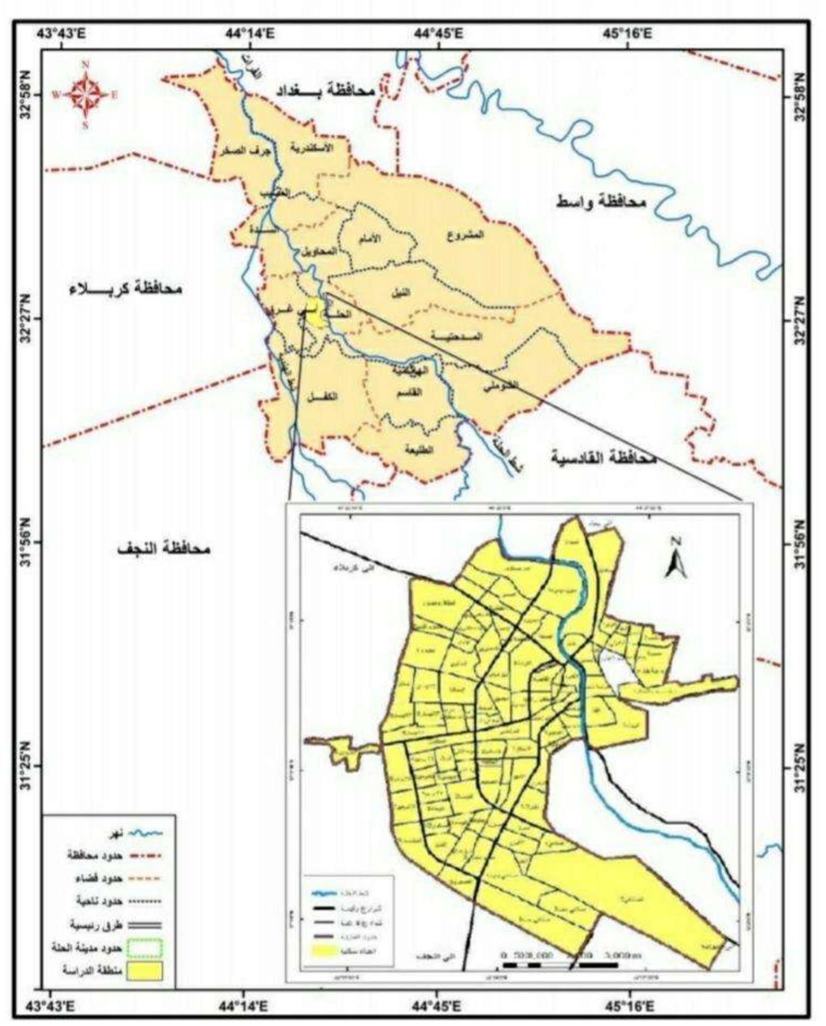
الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة التوزيع الجغرافي للزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة.

خامساً:- حدود منطقة الدراسة(The boundaries of the study area):

تمثلت الحدود المكانية بمركز قضاء الحلة المركز الاداري لمحافظه بابل والبالغة مساحته(١٦١كم٢) من اجمالي محافظه بابل البالغ (٥١١٩)كم٢ (١). ويحتوي على خمس قطاعات(السلام، الزهور، الفيحاء، الفرات، الفردوس) والتي اشتملت على(٩٧) حي سكنيا بالاضافة الى عده مستوطنات اخرى تابعة له (- ٢٠ ٤٤ ⁰) شرقاً مع دائرة عرض (-٢٩ ٣٢ ⁰) شمالاً، خريطة (١). اما الحدود الزمانية فتمثلت بدراسة بيانات محاصيل الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة لعام٢٠٢٠.



خريطة(١) موقع مركز قضاء الحلة من محافظة بابل



المصدر:-جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، قسم انتاج الخرائط، بغداد، خارطة محافظة بابل الادارية، مقياس رسم(١/١٠٠٠٠٠٠) لعام ٢٠٢٠.

المبحث الاول :-الخصائص الجغرافية واثرها على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة.

اولاً:-العوامل الطبيعية وأثرها على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة.

١-الموقع الجغرافي (Geographical location)

يمثل الموقع الجغرافي العامل الاساس الذي له دور أساسي وحيوي في نشأة المدينة وتطورها ونموها، لأنه يعد البؤرة التي تتفاعل فيها خصائص المكان الطبيعية مع المتغيرات البشرية لتميز المكان المدينة عن غيره من الأماكن الأخرى وتؤهله ليكون من العناصر التي تكسب المدينة مزيدا من الجاذبية والتفاعل لممارسة مختلف الانشطة فيها (٢).

لقد اسهم الموقع الجغرافي لمركز قضاء الحلة اسهاماً فاعلا في تطور المدينة ونشأتها، حيث انه تقع على جانبي شط الحلة في المنطقة الوسطى من العراق (٣).لان الموقع الجغرافي ذات جوانب ايجابيه في استعمالات الارض الزراعية وخاصه عندما تتمثل مدينه الحلة بتوفير الموارد المائية المتمثلة بشط الحلة وجدوله المتفرعة و ترتبط منطقه الدراسة ارتباط وثيق بشبكه كبيره من الطرق التي زادت من قيمتها المكانية، فهي تمثل حلقة الوصل بين محافظات الفرات الأوسط المختلفة ومركز لمحافظة بابل وممرا للعاصمة بغداد وبقية المحافظات، يقع مركز قضاء الحلة على بعد (١٠٠ كلم) تقريبا عن العاصمة بغداد التي تقع شمال الحلة، ويبعد عن محافظة النجف التي تقع الى الجنوب وكذلك الجنوب الغربي منها بحوالي (٦٥ كلم)، ومن جهة الشرق يحده



محافظة واسط والتي تبعد عنه بحوالي (١٤٠ كلم)، ومحافظة كربلاء تبعد عنه بحوالي (٤٥ كلم) غربا، ويبعد عن محافظة الانبار التي تقع الى الشمال الغربي منها بحوالي (١٢٠ كلم)، واخيرا يبعد عن محافظة القادسية التي تقع الى الجنوب الشرقي منه بحوالي (٨٥ كلم)، كما موضح في الخريطة(٢) ،وهذه المزايا كلها ساعدت على تطور الزراعة وتوسعها في مركز القضاء و يتوقف نجاح انتاج المحاصيل الزراعية بصوره عامة و محاصيل الخضر بصورة خاصة على الدقة في اختيار موقع الانتاج ولعل من افضل الاماكن والمواقع التي يمكن اقامة البيوت المحمية فيها يجب ان تكون قريبة من المواصلات في منطقة استتباب امينه وذلك لسهوله وتوفر الاخفاقات والتقليل من بطاقات التسوق وشراء المواد الخام مثل الكيميائيات والاسمدة و ايضا لسهوله استقطاب الايدي العاملة اللازمة للعمل بالموقع و لسهوله الوصول اليها من قبل المشرفين والمهندسين واصحاب العمل ويجب ان يكون الموقع قريب من مصدر الراي او القوه المحركة لتوفير مياه الري وهي الكهرباء وذلك لتقليل تكاليف الانتاج، يجب ان يكون المشروع والزراعات المحمية في مناطق ذات اشجار عالية او توجد مصدات الرياح في ارض الموقع في المشاكل الناتجة عن شده الرياح، كما يفضل توفير المبازل في المنطقة خوفا من تردي التربة وتمنحها وذلك في حاله زراعه محاصيل متنوعه خاصه المجهدة منها لتربه والتي تحتاج الى تراب تحتوي على ماده عضويه بكميات كافيه(٤).

خارطة (٢) الحدود الادارية لمركز قضاء الحلة



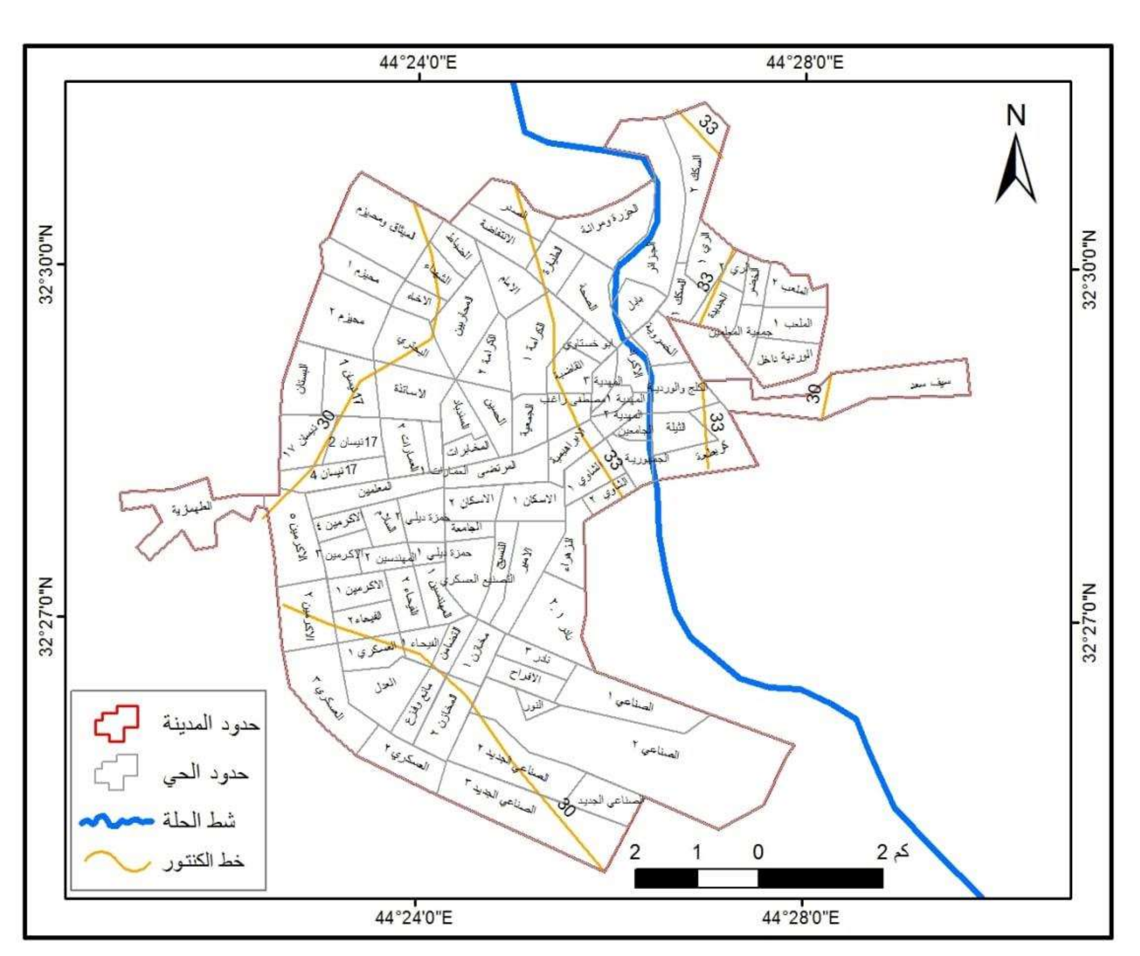
المصدر :-١ – جمهورية ،وزارة البلديات والاشغال العامة ،مديرية بلدية الحلة ،خارطة التصميم الاساس لمركز قضاء الحلة (٢٠٠٦-٢٠٣٠).

٢-برنامج (Arc Gis 10.٤ .١).

٢- السطح(the roof)

يعد السطح من العناصر التي تلعب دورا مهما وأساسيا في التخطيط الصحيح لاستعمالات الارض الزراعية ، ويمتاز سطح مركز قضاء الحلة بكونه منبسط نظرا لأنه قد تكون من ترسبات الأنهار، فمنطقة الدراسة تقع في منطقة سهلية وبانحدار تدريجي نحو الجنوب وبمعدل (٣٠سم) لكل كيلومتر، وبخط ارتفاع متساوي (٢٤ متر) اعلى من مستوى سطح البحر يمر في الاجزاء الجنوبية منها، وخط ارتفاع متساوي (٣٣متر) اعلى من مستوى سطح البحر يمر في الجوانب الشمالية من المنطقة. وبالرغم من ان الصفة الغالبة لسطح مركز الحلة هو الانبساط الا ان ذلك لا يعني خلوها من بعض التضاريس قليلة الارتفاع والتي لا يتجاوز معدل الارتفاع فيها حوالي ٢ متر في كل (١٠٠ متر) امتدادا (٥) وكما موضح في الخريطة (٣). واغلب هذه التضاريس هي نتيجة المخلفات كأنقاض البنايات القديمة وكذلك الترسبات النهرية، ويتراوح ارتفاع هذه التضاريس (٢٧-٣٤) متر اعلى من مستوى سطح البحر، وبهذا فان معدل الارتفاع يكون حوالي (٣٠,٥) مترا فوق مستوى سطح البحر لقد كان لانبساط سطح مدينة الحلة ساعد على توسع زراعة المحاصيل فيها وبكثرة (٦).

خريطة (٣) خطوط الارتفاع المتساوي لمركز قضاء الحلة



المصدر:- ١- جمهورية العراق ، مديرية المساحة العامة ،خارطة الارتفاعات المتساوية لمركز قضاء الحلة ،بغداد،١٩٦٢.

٢-برنامج (Arc Gis 10.4.١).



٣- المناخ(the climate):-

يمثل المناخ احد العناصر الجغرافية التي تسهم وبشكل كبير في تحديد جغرافية أي منطقة وهويتها، لان عناصره تأثر تأثيرا مباشرا على المحاصيل الزراعية والذي يتميز بأنه حار جاف وقليل الامطار،والمناخ من العوامل الطبيعية التي لها تاثير على استعمالات الارض الزراعية في المحافظة بصورة عامة ومن ضمنها منطقة الدراسة بصوره خاصه اذ يتحكم الى درجه كبيره بتحديد انواع المحاصيل و يحدد المناطق التي يمكن زراعتها في محاصيل معينه دون غيرها من المحاصيل الاخرى مما ينتج عنه عن علاقات مكانيه في استعمالات الارض الزراعية (٧).

يتوقف انتاج المحاصيل الزراعية على الظروف المناخية خاصه درجات الحرارة والتي يمكن التحكم بها داخل البيوت المحمية لكنها في نفس الوقت تتطلب قدرا كبيرا من الدقة في الجو البارد لغرض الاستفاده من الاشعاع الشمسي بأكبر قدر ممكن وذلك باختبار التصميم والاتجاه المناسبين معظم البيوت المحمية مستطيل الشكل، لذلك يجب ان يكون باتجاه البيت بما يسمح بنفاذ اكبر قدر من اشعه الشمس، وافضل الاتجاهات جميع المناطق والمواسم الزراعية هو الاتجاه الشمالي الجنوبي الشرق طوال ساعات النهار، اما في الجو الحار فيجب وضع قفازات غطاء البيت ويستحسن ان يكون الغطاء من الحرارة المكتسبة اول باول (٨).

ومن أهم الخصائص المناخية الموثرة على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة:

أ- الاشعاع الشمسي(Solar radiation):- للاشعاع دور كبير في حياة المحاصيل الزراعية في عمليه التمثيل الكلوروفيلي ومساعده المادة الخضراء الموجودة في النبات في عمليه صنع الغذاء في النبات تقويه سيقان النباتات وبمساعده الضوء للنباتات على النمو و القيام بوظائفها الحيويه كل تنفس والنتح والتزهير وغيرها(٩). ويبين الجدول (١) كمية الاشعاع الشمسي الساقط على منطقة الدراسة، وعبره يتضح بأن كمية الاشعاع الساقط على مركز قضاء الحلة يكون كبيرا جدا وبمعدل سنوي (٨,٦) ساعة / يوم، تصل اعلى كمية للاشعاع في شهري (تموز، آب) ثم تنخفض في شهر كانون الاول تصل الى (٦,١) ساعة /يوم، ساعد ذلك على نمو المحاصيل الزراعية في مركز قضاء الحلة وسبب ذلك يرجع الى كون مناخ مدينة الحلة حار جاف وتمتاز بصفاء السماء وخلوها من الضباب والغيوم وانخفاض الرطوبة النسبية وطول ساعات النهار .



جدول(١) معدل ساعات السطوع الشمسي الفعلي في مركز قضاء الحلة للمدة (١٩٨١-٢٠١٨)

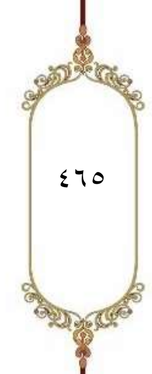
الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين أول	تشرين ثاني	كانون أول	المعدل السنوي
المعدل ساعة/يوم	٦,٥	٧,٥	٧,٨	٨,٣	٩,٧	٩,٦	١١,٤	١١,٢	٩,٨	٨,٤	٧,١	٦,١	٨,٦

المصدر:-جمهورية العراق، وزارة النقل ،الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ،قسم المناخ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٨.

ب. درجة حرارة(Temperatures)

وهو العنصر الرئيسي الذي تتوقف عليه جميع العناصر الاخرى لان مقدار معدل الضغط الجوي والتبخر والرياح تتأثر به ، فدرجة الحرارة تمثل المحرك بالنسبة للعناصر الاخرى (١٠)، اذ تؤثر تأثيرا كبيرا على الحياة على سطح الارض ومنها الحياة النباتية التي تعد الحرارة مصدر الطاقة النباتية، ويبين الجدول (٢) معدل درجات الحرارة في مركز قضاء الحلة للفترة (١٩٨١ – ٢٠١٨)، وعبر الجدول يمكن الملاحظة بوضوح وجود تفاوت كبير في درجات الحرارة بين فصلي الصيف والشتاء، فقد كان اعلى معدل شهري لدرجات الحرارة ضمن تموز وآب وهو (٣٦) و (٣٥,٦) على التوالي، ، حيث يتاثر النبات بدرجات الحرارة العالية وذلك الى زياده التبخر زياده حاجه النبات الى الماء سبب الفقد التبخر/ النتح ويرجع سبب ذلك الى سقوط اشعه الشمس بشكل عمودي او شبه عمودي وقلت مرور المحافظات الجوية وبعد المنطقة عن المؤثرات البحرية التي تعمل على التقليل من حده ارتفاع درجات الحرارة.

ثم تاخذ معدلات درجات الحرارة بالانخفاض التدريجي في فصل الخريف وبعد ذلك يبدا في الانخفاض التدريجي كان اقل معدل شهري لدرجات الحرارة خلال شهري كانون الثاني وشباط وهو (٧,٤) و (١١,٥) على التوالي، بينما بلغ المعدل السنوي للدرجة الحرارة في مدينة الحلة (٢٠,٨). سبب ذلك الى سقوط اشعه الشمس بشكل مائل وكثره التساقط والمرور المنخفضات الجوية الى التطرف الحراري يؤثر على الزراعة في الاشهر البارده هما شهري كانون الاول وشباط(١١).



ان التطرف الحراري وخاصه في فصل الشتاء يؤثر على الزراعة المحمية بالانخفاض الكبير في درجات الحرارة في شهرين كانون الاول وشباط اي ضمن ذروه الانتاج للخضر المحمية وهذا لا يتناسب مع الاحتياج النبات كمحصول الطماطم فهي تؤثر سلبا على نوعيه وكميه الانتاج حيث يعاني المزارعون من انخفاض نسبه العقد في الثمار شتاء وبخاصه في البيوت المدفاة اي الغير المكيفة وذلك الى انخفاض درجات الحرارة داخل البيت الى اقل من ١٢ درجه مئوية ارتفاع الرطوبة النسبية الي اكثر من ٨٠% وهذا انخفاض في درجات الحرارة يؤدي الى موت النبات خاصه اذا صاحب ذلك وجود مشكله الاغطية البلاستيكية سواء كانت رديئة النوعية ام ممزقه مما يسبب خساره كبيره في الجهد المادي والمعنوي للمزارع (١٢).

جدول (٢) معدل درجات الحرارة في مركز قضاء الحلة للفترة (١٩٨١ – ٢٠١٨)

اشهر السنة	معدل درجات الحرارة العظمى (م°)	معدل درجات الحرارة الصغرى (م°)	المعدل الشهري (م°)
كانون الثاني	١٦,٨	٥,٢	٧,٤
شباط	٢٠،٣	٦,٧	١١,٥
اذار	٢٥,١	١١,٦	١٨,٢
نيسان	٣١,٥	١٦,٦	٢٤
ايار	٣٧,٤	٢١,٦	٢٩,٦
حزيران	٤١,٧	٢٤,٨	٣٢,٢
تموز	٤٤,٦	٢٧,٨	٣٦
اب	٤٤,٨	٢٧,١	٣٥,٦
ايلول	٤٠,٧	٢٢,٩	٣١,٤
تشرين الاول	٣٤,٦	١٧,٩	٢٥,٥

تشرين الثاني	٢٥,٢	١٠,٧	١٧,٣
كانون الاول	١٨,٩	٦,٣	١٢,٢
المعدل السنوي	٣١,٨	١٦,٦	٢٠,٨

المصدر:–جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للانواء الجوية العراقية ،قسم المناخ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٨.

ج:- الرياح(Wind):-

للرياح تاثير ايجابي او سلبي على الحياه النباتية فذكرت الرياح التي تأتي بمنافع للحياة على سطح الارض ومنها الحياه النباتية وتقاس الرياح بالاتجاه والسرعة وتوصف بالجهة التي تهب منها (١٣). تعد الرياح من العوامل المؤثرة بشكل كبير على الزراعة المحمية وانتاجها في مركز قضاء الحلة وهي الرياح الشمالية الغربية كما تشتد سرعه الرياح في الاشهر الحارة نهارا وتقل ليلا اما في فصل الشتاء فان الرياح تكون ذات سرعه قليله تصل الى(١,١) في شهر تشرين الاول.

عبر الجدول (٣) الخاص بمعدل سرعة الرياح في مركز قضاء الحلة نلاحظ ان الصفة السائدة هي اعتدال سرعة الرياح لأغلب أشهر السنة، وان شهر تشرين الأول قد سجل أقل معدل لسرعة الرياح حيث بلغ (١,١) م/ثا ومن ثم تبدأ معدلات سرعة الرياح بالارتفاع حتى تبلغ قمتها في شهر حزيران فبلغت (٢,٣) م/ثا، في حين بلغ المعدل العام حوالي (١,٧) م/ثا. وعلى العموم فان الرياح في منطقة الدراسة مثلها مثل اغلب مناطق العراق تكون خفيفة السرعة احيانا ولطيفة احيانا أخرى وانها رياح غربية وشمالية غربية ولها تأثير كبير على المحميات في حالة سرعة الرياح فانها تعمل على تثقيب البيوت البلاستك وتمزيقها وهذا يؤثر سلباً على الانتاج.



جدول (٣)

المعدل الشهري والسنوي لسرعة الرياح في مركز قضاء الحلة للفترة (١٩٨١ – ٢٠١٨)

الأشهر	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	آب	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشـــــرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
السرعة م/ثا	١,٤	١,٦	٢,٠	١,٨	٢,١	٢,٣	٢,٣	١,٨	١,٥	١,١	١,٣	١,٦	١,٧

المصدر:–جمهورية العراق، وزارة النقل ،الهيئة العامة للانواء الجوية العراقية ،قسم المناخ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٨.

د. الأمطار(The rains):

نظرا لقلة الأمطار في مركز قضاء الحلة وتذبذبها بصورة عامة فقد دفع ذلك ساكنيها للاعتماد على مياه شط الحلة لتلبية احتياجاتهم المختلفة، ويبين الجدول (٤) المعدلات السنوية والشهرية لسقوط الأمطار في مدينة الحلة، حيث يظهر من الجدول ان اعلى معدل لسقوط الامطار كان عبر الاشهر (تشرين الثاني، كانون الاول، شباط) وبمعدلات بلغت (٤١,٤، ٢٣,٧، ٢٤,٧) ملم، وبلغ معدل سقوط الامطار السنوي في مدينة الحلة (٧١,٧) ملم. اما في أشهر الصيف فقد انعدم سقوط الامطار نتيجة لارتفاع درجة الحرارة وانخفاض معدل الرطوبة النسبية، وبالاخص خلال الاشهر (حزيران، تموز، آب) وحتى نهاية شهر ايلول.

جدول (٤)

المعدل الشهري والسنوي للأمطار في مركز قضاء الحلة للفترة (١٩٨١ – ٢٠١٨)

الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	آيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
السرعة م/ثا	١٣,٤	٢٤,٧	٢٣,٥	١٢,٩	١,١	٠	٠	٠	٠	٢,٢	٤١,٢	٢٣,٧	٧١,٧

المصدر:–جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للانواء الجوية العراقية ،قسم المناخ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٨.

٤- التربة(the climate):-

ان انتاج محاصيل الخضر الصيفية في فصل الشتاء يتعرض لعوائق طبيعية كثيره تؤثر على النمو والانتاج وللتخفيف من هذا العوائق يتم اختيار احسن الاراضي الملائمة للبيوت المحمية وتكون التربة قليلة الملوحة و جيده الصرف وخالية من الادغال والامراض ويفضل في هذا المجال التربة الرملية في اغلب الاحيان يجب تبديل تربة البيت المغطى في بعض المواسم بالتربة المزيجية الى ان هذا يعد مكلفا من الناحية الاقتصاديه ويقلل من مشاكل التربة خاصة اذا كانت ملحية لفتره قصيره من الزمن ولذلك يجب التاكد من وجود شبكة مبازل جيدة و صالحة للعمل في المنطقة، والعمل على غسل التربة من الاملاح الضارة باضافة كبريتات الكالسيوم اي جبس لتقليل القاعدية او اضافه الكبريت. وبعض الفلاحين يقومون بازالة التربة الاصلية ولاسيما اذا كانت ملحه ومن ثم وضع غطاء بلاستيكي وجلب نوعيه اخرى من التربه الخصبة بحيث يكون الغطاء البلاستيكي مانعا دون وصول الاملاح الى تلك المستويات العليا للتربة وعلية الحد من للاستفادة من التربة للمحميات (١٤).

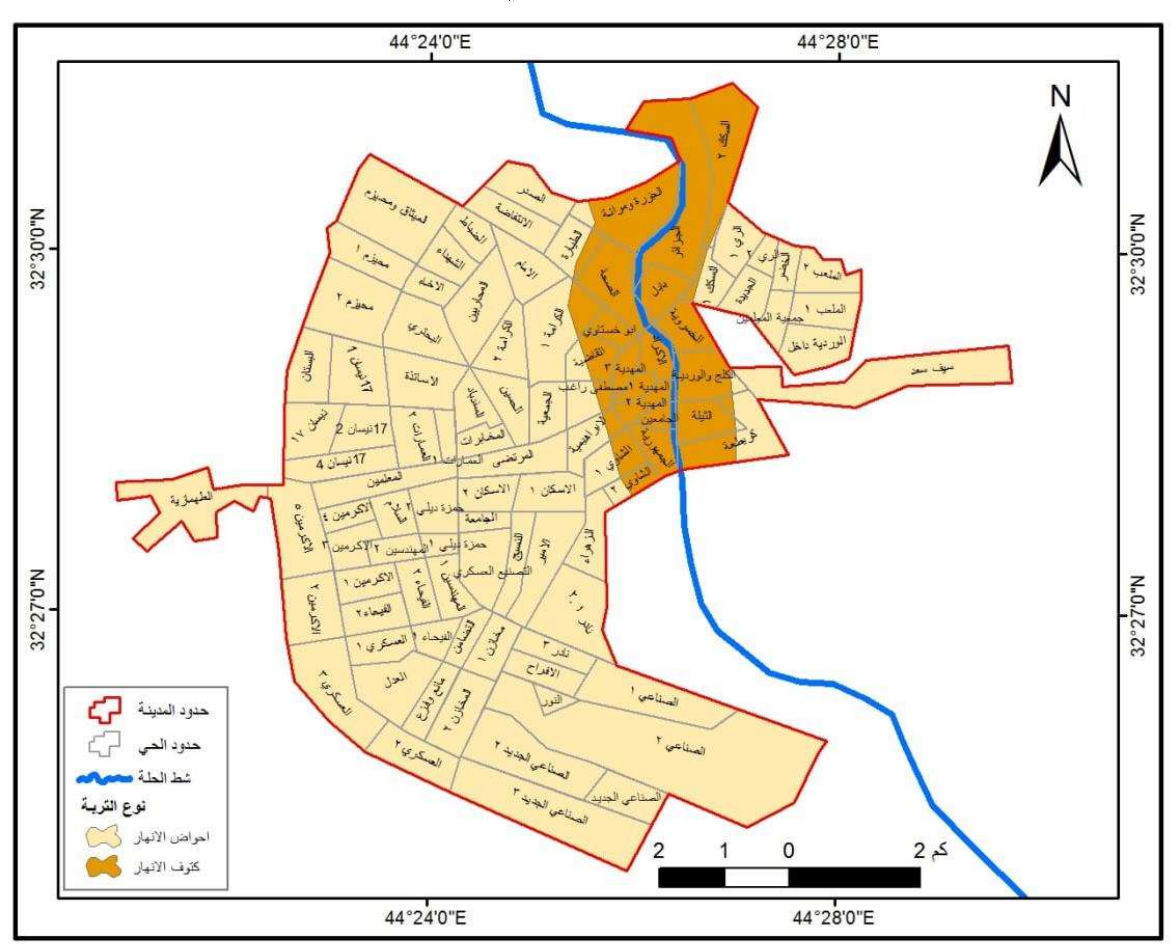
ان طبيعة التربة في مركز قضاء الحلة ترجع بالأساس الى الترسبات النهرية المنقولة، وهي تتألف من كل من الرمل والغرين فضلا عن الى القليل من الحصى التي يلقيها النهر على ضفتيه(١٥). ونتيجة لموقعها هذا فان تربتها تمتاز بكونها ذات ذرات خشنة واملاح قليلة وتصريف جيد وهي ما تعرف بمنطقة الكتوف الترابية، وتشغل هذه المنطقة المحلات والاراضي الريفية القديمة من مركز القضاء فهذه التربة ممتازة للزراعة المحمية في مركز





قضاء الحلة. اما الاحياء الحديثة في مركز قضاء الحلة فتكون تربتها طينية تمتاز باحتوائها على نسب عالية من الاملاح . (١٦).

خريطة (٤) أنواع الترب في مركز قضاء الحلة



1-p.Buring,Soils and soilconditions in Iraq, Wageniningen ,H .Vennman and zonen ,N.V.1960.

١. **تربة كتوف الانهار:** ويتواجد هذا النوع من التربة على ضفتي نهر الحلة ما بين (٤-٥) كلم، والتي تمتاز بذراتها الخشنة وتصريفها الجيد وأملاحها القليلة وارتفاع نسبة المواد العضوية فيها، يتراوح ارتفاع هذا النوع من الترب بحوالي (٢-٣) متر (١٧)· ان هكذا نوع من الترب يمكن استغلاله للزراعات المحمية .

٢. **تربة أحواض الانهار:** يتواجد هذا النوع من الترب في المناطق البعيدة عن مجرى نهر الحلة وتمتاز بانخفاض ارتفاعها عن تربة كتوف الأنهار بحوالي (٢-٣) م، وتمتاز بكونها تربة ذات ترسبات ناعمة ونسبة أملاح عالية وارتفاع مستوى المياه الجوفية فيها وان تصريفها غير جيد، وهو ما أدى الى انتشار المستنقعات فيها(١٨).

٥- **الموارد المائية(Water Resources)**:-

ان توفير المياه بكميات مناسبه من العوامل الاساسية لنجاح الزراعة المحمية وانتاج المحاصيل البستانية بصوره عامه والانتاج محاصيل الخضر داخل البيوت المحمية الانفاق او البيوت البلاستيكية والكون محاصيل الخضر ثمريه فان حاجتها للماء تكون مستمرة وان عدم ضمان توفر المياه لطول او عدم يؤدي الى فشل المشروع ويشترط ان يكون خالي من المعادن الثقيلة ومن هنا يفترض ان يحلل ماء قبل اختيار الموقع (١٩).وبالنسبة مركز القضاء فيعتبر شط الحلة

والمتفرع من نهر الفرات المصدر الرئيسي لتوفير المياه فيها، ويعد شط الحلة اكبر تفرعات نهر الفرات ويبلغ طوله (١٠١) كلم ويتفرع منه ثلاثين جدولاً (٢٠). ويدخل مركز قضاء الحلة من الجانب الشمالي ويشطرها الى شطرين هما الجانب الكبير (الغربي) والجانب الصغير (الشرقي). ويختلف معدل تصريف نهر الحلة للمياه بحسب الموسم، ففي الصيف يكون معدل تصريفه ٢٤٥ م³/ثا بينما في الشتاء يكون معدل تصريفه ٢٠٠ م³/ ثا، أي بمعدل تصريف يبلغ ٢٢٢,٥ م³/ثا، وهذا ما أعطاه أهمية كبيرة في مجال التنمية الزراعية(٢١).

ثانياً:-العوامل البشرية واثرها على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة .

من الضروري توفير العدد الكافي من العمال اي مشروع من هذا النوع وتختلف الايدي العاملة لكل نوع من المنشات في حال البيوت البلاستيكية تحتاج الى ايدي عامله قليله ام الانفاق فانها تحتاج الى اكبر عدد من العمال وعدد العمال يعتمد على امكانيه استعمال المكنه و الالات في عمليات الانتاج و على كفاءه العامل نفسه ومستواه العلمي (٢٢).

اولا :-الايدي العاملة(manpower): تعد الايدي العاملة من اهم الاركان الاساسية في العملية الانتاجية التي تعد المحرك الرئيسي للانتاج الزراعي التي تقوم بكافه العمليات الادارية و الانتاجية والتسويقية والاستهلاكية فان قلتها او كثرتها تؤثر على الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة حيث توجد ايدي عاملة كافية لتلك المحاصيل المحمية في مركز القضاء بلغ عددها (١٠٠٠)عامل(٢٣).



ثانيا:-تكاليف الانتاج(Production costs):- تتطلب عمليات انشاء وزراعه البيت البلاستيكي مبالغ كبيره نسبيا ان تكون خارجه عن قدره الفلاح على تحملها متمثل بأسعار الهيكل وسعر النايلون و اسعار معدات نظام الري و اجهزه التهوية اضافه الى اسعار البذور والاسمدة والمبيدات الحشرية التي تتطلبها العمليات الزراعيه لذلك فان المشاكل التي يعاني منها المزارع في ارتفاع اسعار البلاستيك الذي يعد عصب الزراعة المحمية، فضلا عن ضعف المادة المطاطية للبلاستيك وذلك بسبب اعاده تدوير وبيع المصانع للبلاستيك القديم بما يفقده درجه المطاطية المناسبة لاستخدامه في الزراعة كما ان الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي في منطقه الدراسه يحول دون استخدام انظمه الري و انظمه التهوية مما اضطر المزارع الى استخدام المولدات الكهربائية وهذا ما يؤدي الى زياده تكاليف الانتاج كما يضطر مزارعين الى استخدام المدافئ النفطية والتي يكون لها مساوئ منها انتشار الامراض الفطرية بين المحاصيل الزراعيه وارتفاع تكاليف النفط (٢٤).

ثالثا- نظم الري والصرف(Irrigation and drainage systems):- هو ايصال الماء بالكمية والوقت والمكان المناسب لغرض امداد المحصول اللازمة لنمو وانتاجه في المناطق التي تكون كميه الامطار الساقطة فيها غير كافيه لسد الاحتياجات المائية (٢٥). و تعتمد منطقه الدراسه في ري المحاصيل الزراعيه على المياه السطحية المتمثلة في شط الحلة وتفرعاته واهم نظم الري المستعملة في منطقه الدراسه في زراعه المحاصيل الزراعيه هي:-

١- اسلوب الري بالتنقيط يعد من الطرق الحديثة في الري وفيه يتم ايصال الماء عبر انابيب بلاستيكية بشكل قطرات اخذت من فتحات عند موقع النباتات.

٢- الري بواسطه المضخات يعتمد هذا النوع من الري على ايصال الماء الى الاراضي الزراعية بواسطه المضخات في المناطق المرتفعة عن مستوى الماء في النهر المتمثلة بالمناطق اكتاف الانهار واكتشاف قنوات الري(٢٦).

رابعا :- النقل(Transport)

):- يعد النقل احد اهم البنى الارتكازيه التي يعتمد عليها البناء الاقتصادي اذ يعد حلقه الوصل بين مناطق الانتاج والاستهلاك حيث يوفر طلبات الضرورية كافل للإنتاج المحاصيل الزراعيه وايصال المنتجات الى الاسواق يشمل تاثير النقل في النشاط الزراعي في جميع المراحل الانتاج والتوزيع والاستهلاك والنقل اهميه كبيره في عمليه التنمية الاقتصاديه وخاصة في منطقة الدراسة التي تحتوي على شبكة كبيرة من طرق النقل ساعد هذا على تسهيل عملية نقل المنتجات

الزراعية حيث يسهل من استغلال المواد الطبيعية والبشرية المتاحة مما يزيد من الانتاج كما ونوعا ويسهم في توسيع السوق المحلية (٢٧).

خامساً:-السوق(market) :-

يعد السوق احد المرتكزات المهمة لاي انتاج في مختلف القطاعات الاقتصادية ويشكل حلقه تكتمل بها عملية الانتاج الزراعي ويعد اشباع الحاجات والرغبات لدى المستهلك من اهم الاهداف التي تسعى السياسة التسويقية الى بلوغها عبر العمليات التبادلية بوضع خطه تسويقيه مناسبه تستوعب القدرة الانتاجية من المحاصيل الزراعيه فقد اختلفت الاتجاهات العامة للسياسة التسويقية في منطقه الدراسه فقد كانت المنتجات الزراعيه تسوق الى المراكز التابعة للمؤسسات العامة للتسويق الزراعي المدعومة من قبل الدوله ويعد السوق من العوامل البشرية المهمة المؤثرة في زراعه الخضر المحمية ومكمل في العملية الانتاجية في اي نشاط اقتصادي ولاسيما بعد توسع حجم السوق وتحول الانتاج من الاكتفاء الذاتي الى انتاج تسويقي خارج السوق المحلية ويعاني تسويق الخضروات في منطقه الدراسه حمايه وضمان بعد بيع المحصول الزراعي من قبل الدوله اي بعباره وقد يتم احيانا اتفاق بين المشترين على عدم التنافس وخفض الاسعار المنتجات والحاق الضرر من المنتجين وكذلك اغراق السوق المحلية بالخبر المحمية و يحدد من تطورها على الرغم من ان وزاره الزراعة منعت استيراد الخبر المنافسة لمحاصيل ها لكن الحدود غير مسيطر عليها بالاضافة الى عدم وجود مخازن مبرده ومصانع التعليب الكافية التي يمكن ان تسهم في استقرار فتره ذروة الانتاج واعاده عرضها عندما ينتهي موسم الزراعة(٢٨).

سادسا:- المكننة الزراعية(Agricultural mechanization):-

يقصد بها بالمكننة الزراعية اعمال الوسائل الحديثة من الالات والمكائن في استغلال الارض لتحقيق اقصى منفعة لزياده وتحسين نوع الانتاج الزراعي وخفض التكاليف واختصار في الوقت والجهد المبذول ينفع في انجاز العمل الزراعي وقد ساعده استواء السطح وانبساطه بمنطقه الدراسه على سهوله استخدام الالات والمكائن (٢٩).



سابعا:- سياسة الدولة الزراعية(State agricultural policy):-

وهي جملة من الاجراءات والاساليب التي تعتمدها الدوله لتنمية الانتاج الزراعي وتحسينه لتحقيق الرفاهية للعاملين عبر خطة موضوعية شاملة لها بعد زمني محدد بهدف تطوير الانتاج كم نوعا وتشمل سياسه الدوله في القطاع الزراعي في منطقه الدراسه في تقديم المساعدات المالية والنقدية(التكيف الزراعي) المساعدة المزارعين في توفير ما يحتاجونه من التجهيزات الزراعية التي تتطلبها الزراعة بشكل عام و زراعه محصول النباتي بشكل خاص بأسعار مدعومة و زهيده تزيد من رغبه المنتجين في الانتاج والاستمرار في التوسع وصولا بالإنتاج الزراعي الى الاكتفاء الذاتي او تصدير الفائض(٣٠).

زراعة الخضر المحمية في مركز قضاء الحلة من ضعف الارشاد الزراعي عبر توجيه المزارعين وتعريفهم من طرق الزراعة ومعالجة الامراض والوقاية منها وتحقيق افضل الانتاج وتحتاج الزراعة الى رؤوس اموال عالية لتغطية تكاليف مستلزمات الزراعة المحمية من الادوات وايدي عامله متخصصه من ذوي الخبره العالية فان اجورها وحاجتها الى البذور المحسنة والاسمدة للتغلب على هذه المشكلة يجب على الدوله ان تقوم بدعم الفلاحين عبر منح القروض الزراعيه ومتابعه اللجان المتخصصة لمنع استخدام هذه القروض في مجالات وتوفير كافه المستلزمات الزراعيه لهم ومنها الأسمدة والبذور الجيدة النوعية والتي تعطي انتاجا عاليا (٣١).

المبحث الثاني:- التوزيع المكاني لمحاصيل الزراعة المحمية في مركز قضاء الحلة :-

اولاً:- التوزيع المكاني لمحاصيل الزراعة المحمية في مركز القضاء الحلة :-

محاصيل البستنه من المحاصيل الرئيسية في الزراعة المحمية في عائدها العالي وتنتمي محاصيل الزراعة المحمية (٣٢)وهي:-

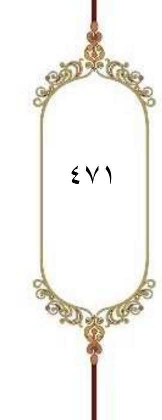
١- **العائلة الباذنجانية(الطماطم والفلفل والباذنجان)**

٢- **العائلة البقولية(الفاصوليا والبزاليا)**

٣- **العائلة القرعية(الخيار و الرقي والبطيخ والكوسة).**

تحتل هذه الخبرة مكانه مهمه في التركيب المحصولي لاي اقليم زراعي كونها الغذاء الاساسي للسكان وقد ازداد استهلاك الفرد من الخطر لارتفاع المستوى المعاشي وتطوره المدني حيث ان العلاقة بينهما طردية (٣٣).

تعدد انواع الخضر بشكل عام وتختلف في المتطلبات الحرارية و البيئية كل بحسب صنفه لذا نجدها تزرع في جميع فصول السنة والتي صنفت بحسب احتياجاتها للحرارة والذي يعد العامل الاساسي المحدد لتواجدها فضلا عن توفر العوامل البيئية الاخرى نتيجه لهذا التقسيم ظهرت مواسم تنعدم فيها وجود الخضار مع تزايد الطلب عليها في الاسواق بزياده عدد السكان بشكل مستمر في محافظة بابل بشكل عام و مركز قضاء الحلة بشكل خاص لذلك ظهرت الحاجه الى اتباع اسلوب الزراعة المحمية، يسد النقص وسد حاجه السوق من الخضار الصيفية المبكرة في غير موسم زراعتها لتعذر زراعتها بالطرق التقليدية المكشوفة لانها من محاصيل الموسم الدافئ (٣٤).



٤٧١

وقد وزعت في محافظة بابل محاصيل الخضر الرئيسية فضلا عن محاصيل البامية و الفاصوليا واللوبيا الى انها لا تتوفر بيانات عن الفاصوليا واللوبيا لصغر حجم المساحة كونها من المحاصيل حديثه الزراعة في المنطقة اما البامية فقد توزعت بيانات احصائية لسنه واحده ٢٠١١ بلغت مساحه الاراضي المزروعة في محصول الباميا ٤٦ دونم بكميه انتاج ٢٠١٤ طن توزع زراعتها بين الانفاق الواطئة والبيوت البلاستيكية في منطقة الدراسة(٣٥).

يتضمن هذا المحور التوزيع الجغرافي للمساحات الزراعية بمحاصيل الخضر المحمية و الانتاج والانتاجية التي شملت الطماطم والخيار والباذنجان عن دراسة تركز محاصيل الخضر المحمية عبر الاستعمال قانون التركيز الذي يستعمل المساحة كمعيار لقياس التركز وقد اعتمد هذا القانون من قبل الكثير من الباب التوصل الى تحليل موضوعي الظاهرة قيد الدراسه واشهر من استعمله في قياس تركزي الظواهر الزراعي الهندي بهاتيا الذي اعتمد الوحدات المساحية اساسا لتركز المحاصيل في الهند والباحث تايلر الذي اتخذ من مساحه المحاصيل في استراليا اساسا لإبراز الاقاليم الزراعية اذا كانت النتيجة تساوي واحد او اكثر ذلك على درجه تركز المحصول اما اذا كانت النتيجة اقل من واحد له ذلك على تلاشي تركز المحصول في الوحدة الادارية (٣٦).

معامــــــــــــــــــــــــــــــل التركيـــــــــــــــــــــــــــــــــز=

معينه ناحيه في المحميه الخضر محاصيل معين من محصول مساحه / الناحيه هذه في المحميه الخضر محاصيل جميع مساحه = بالمحافظه المحصول نفس مساحه / المحافظه في المحميه الخضر محاصيل جميع مساحه

تعد منطقه الدراسه من المناطق الزراعيه ضمن محافظات وسط العراق التي تتوفر فيها المقومات الطبيعية والبشرية الملائمة للانتاج الزراعي تبلغ المساحة الصالحة للزراعة في مركز قضاء الحلة (٣٥١٢٠٠) دونم وهي تشكل اهميه نسبيه من المساحة الكلية لمنطقه الدراسه و هذا شجع على امكانيه قيام الزراعة المحمية والتوسع في المساحة المزروعة لمختلف المحاصيل.



اولا:- محصول الطماطم(Tomato crop):-

-التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالطماطم المحمية و الانتاج والانتاجية في منطقه الدراسة لعام ٢٠٢٠.

تعد الطماطم من اهم انواع الخضار المحمية التي تزرع في منطقه الدراسه تحت ظروف الزراعة المحمية وتعد مكمل الزراعة المكشوفة لتوفير محصول الطماطم على مدار العام. ان التوزيع الجغرافي لهذا المحصول في منطقه الدراسه تختلف في نسبها من حيث المساحة المزروعة بين مناطقها. وقد بلغ مجموع الانفاق(٩٨٢٠) نفقا، بمساحة(٢٢٣) دونم ، في حين بلغت اعداد البيوت ٨ بيتا شغل مساحة (٢) دونم. بلغت مساحة الزراعة المحمية لمحصول الطماطم (٢٢٥ دونم) . وذلك لعزوف المزارعين عن زراعه الطماطم المحمية في هذا الموسم خوفا من الاصابة بالافات والامراض والاستعاضة عنها لزراعه البيوت البلاستيكية بالخيار والفلفل الاخضر والباذنجان.

اما كميات الانتاج وانتاجيه الطماطم المحمية في منطقه الدراسه تبلغ الانتاج الكلي لمحصول الطماطم(١٣٥٢) طن، وبلغ انتاج الانفاق(١٣٣٨) طن جدول(٥)، بانتاجية(٦٠٠٠) كيلوغرام للدونم الواحد، عكس البيوت البلاستيكية ذات انتاج بلغ(٨) طن بانتاجية (٧٠٠٠) كيلو غرام.

جدول (٥)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالطماطم المحمية و الانتاج والانتاجية في منطقه الدراسة لعام ٢٠٢٠.

الوحدة الادارية	الانفاق				البيوت				المساحة الاجمالية	الانتاج الاجمالي
مركز قضاء الحلة	اعداد الانفاق	المساحة بالدونم	الغلة كغم	الانتاج بالطن	اعداد البيوت	المساحة بالدونم	الغلة كغم دونم	الانتاج طن		
	٩٨٢٠	٢٢٣	٦٠٠٠	١٣٣٨	٨	٢	٧٠٠٠	١٤	٢٢٥	١٣٥٢

المصدر:- جمهورية العراق ، مديرية زراعة بابل، الانتاج الزراعي، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٠

ثانيا :- محصول الخيار(The crop of cucumbers)

-التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالخيار المحمي والانتاج والانتاجية في مركز قضاء الحلة لعام ٢٠٢٠:-

يشغل الخيار المحمي مساحه بلغت(٧٥) دونم توزع بنسب مختلفة بين مقاطعات مركز قضاء الحلة فقد بلغ عدد الانفاق في مدينه الحلة (٢٩٢٠) نفقا شغله مساحه(٧٣) دونم اما البيوت فبلغت (٩) بيت بلاستيكي بمساحه ٢ دونم ،في القرى الزراعية الموجودة في اطراف مركز القضاء جدول (٦). بلغت مساحة الزراعة المحمية لمحصول الخيار (٧٥ دونم) اما كميات الانتاج وانتاجيه الخيار المحمية في منطقه الدراسه تبلغ الانتاج الكلي لمحصول الخيار(٣٠٢) طن، وبلغ انتاج الانفاق(٢٩٢) طن، بانتاجية(٤٠٠٠) كيلوغرام للدونم الواحد، عكس البيوت البلاستيكية ذات انتاج بلغ(١٠) طن بانتاجية (٥٠٠٠) كيلو غرام.

جدول (٦)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالخيار المحمية و الانتاج والانتاجية في منطقه الدراسة لعام ٢٠٢٠.

الوحدة الادارية	الانفاق				البيوت				المساحة الاجمالية	الانتاج الاجمالي
مركز قضاء الحلة	اعداد الانفاق	المساحة بالدونم	الغلة كغم	الانتاج بالطن	اعداد البيوت	المساحة بالدونم	الغلة كغم دونم	الانتاج طن		
	٢٩٢٠	٧٣	٤٠٠٠	٢٩٢	٩	٢	٥٠٠٠	١٠	٧٥	٣٠٢

المصدر:- جمهورية العراق ، مديرية زراعة بابل، الانتاج الزراعي، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠

ثالثا :- محصول الباذنجان(The eggplant crop)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالباذنجان المحمي والانتاج والانتاجية في مركز قضاء الحلة لعام ٢٠٢٠:-

عبر تحليل الجدول ادناه وتحليل نتائج المساحة التي يشغلها الباذنجان المحمي سواء كانت في الانفاق الواطئة ام البيوت البلاستيكية وقد بلغ مجموع الانفاق(٥٧٦٠) نفقا، بمساحة(١٤٤) دونم ، في حين بلغت اعداد البيوت (٥) بيتا شغل مساحة (١) دونم. بلغت مساحة الزراعة المحمية لمحصول الباذنجان (١٤٥ دونم) اما كميات الانتاج وانتاجيه الباذنجان المحمية في منطقه الدراسه فتبلغ الانتاج الكلي لمحصول الباذنجان (٥٨٠) طن، وبلغ انتاج الانفاق (٥٧٦) طن، بانتاجية(٤٠٠٠) كيلوغرام للدونم الواحد، عكس البيوت البلاستيكية ذات انتاج بلغ(٤) طن بانتاجية(٤٠٠٠) كيلو غرام (٣٧).

جدول (٧)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالباذنجان المحمية و الانتاج والانتاجية في منطقه الدراسة لعام ٢٠٢٠.

الوحدة الادارية	الانفاق				البيوت				المساحة الاجمالية	الانتاج الاجمالي
مركز قضاء الحلة	اعداد الانفاق	المساحة بالدونم	الغلة كغم	الانتاج بالطن	اعداد البيوت	المساحة بالدونم	الغلة كغم دونم	الانتاج طن		
	٥٧٦٠	١٤٤	٤٠٠٠	٥٧٦	٥	١	٤٠٠٠	٤	١٤٥	٥٨٠

المصدر:- جمهورية العراق ،مديرية زراعة بابل، الانتاج الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.





رابعا :-محصول الشجر(Tree crop)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالشجر المحمي والانتاج والانتاجية في مركز قضاء الحلة لعام ٢٠٢٠:-

عبر تحليل الجدول ادناه وتحليل نتائج المساحة التي يشغلها محصول الشجر المحمي سواء كانت في الانفاق الواطئة او البيوت البلاستيكية وقد بلغ مجموع الانفاق(٧٨٠٠) نفقا، بمساحة(١٩٥) دونم في مستوطنات زراعية اطراف مركز القضاء ، في حين بلغت اعداد البيوت (٣) بيتا شغل مساحة (٢) دونم. بلغت مساحة الزراعة المحمية لمحصول الشجر (١٩٥ دونم) اما كميات الانتاج وانتاجيه الشجر المحمي في منطقه الدراسه تبلغ الانتاج الكلي لمحصول الشجر (٨٧٧) طن، وبلغ انتاج الانفاق(٨٧٧) طن، بانتاجية(٤٥٠٠) كيلوغرام للدونم الواحد، عكس البيوت البلاستيكية ذات انتاج بلغ(٣) طن بانتاجية(٣٠٠٠) كيلو غرام (٣٧).

جدول (٨)

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالشجر المحمية و الانتاج والانتاجية في منطقه الدراسة لعام ٢٠٢٠.

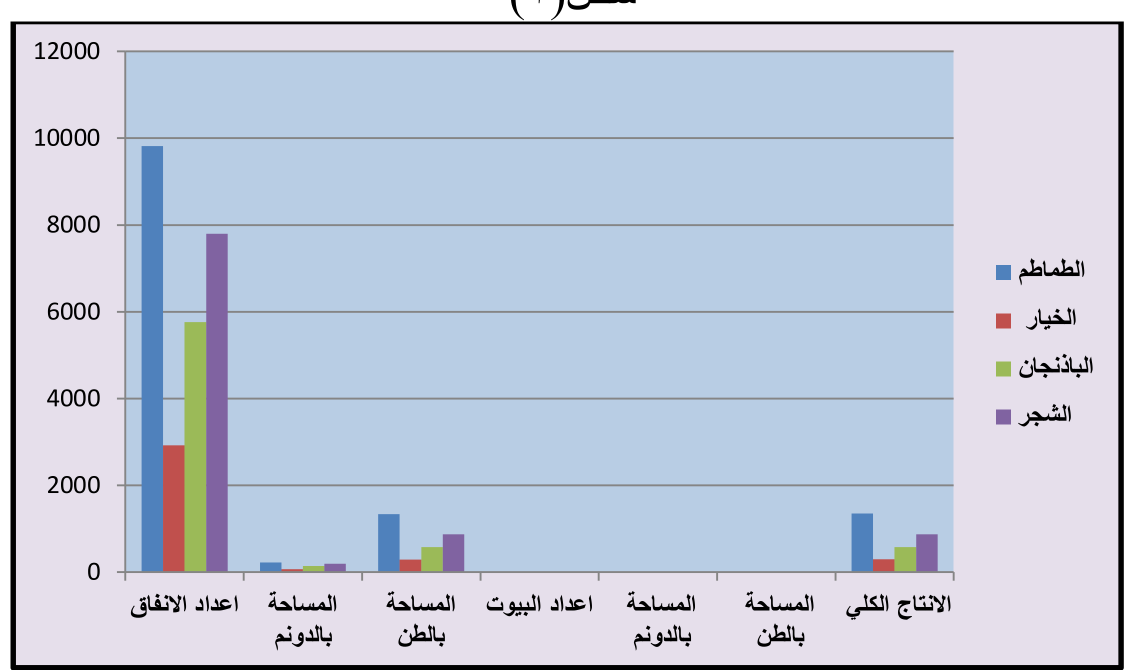
الوحدة الادارية	الانفاق				البيوت				المساحة الاجمالية	الانتاج الاجمالي
مركز قضاء الحلة	اعداد الانفاق	المساحة بالدونم	الغلة كغم	الانتاج بالطن	اعداد البيوت	المساحة بالدونم	الغلة كغم دونم	الانتاج طن		
	٧٨٠٠	١٩٥	٤٥٠٠	٨٧٧	٣	٢	٣٠٠٠	٣	١٩٥	٨٧٧

المصدر:- جمهورية العراق ،مديرية زراعة بابل، الانتاج الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

وفيما يلي الشكل (١) يمثل التوزيع المكاني للمساحات المزروعة بالمحاصيل المحمية من حيث اعداد الانفاق ومساحة الانفاق بالدونم وانتاجها بالطن واعداد البيوت ومساحتها وانتاجها وإنتاجها الاجمالي في مركز قضاء الحلة .



شكل(١)



المصدر:-من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(٥)(٦)(٧)(٨).



المبحث الثالث:- انواع البيوت المحمية في منطقة الدراسة واهم الامراض التي تتعرض لها محاصيل البيوت المحمية :-

.تقسم البيوت المحمية الى قسمين:

١: البيوت البلاستيكية(plastic houses):- يستخدم في انشاء هذا النوع من البيوت هياكل من الخشب والالمنيوم او مواسير المياه العادية وتغطى بالبلاستيك لتوقف نوع الهيكل على نوع الغطاء البلاستيك المستخدم، ويستعمل هيكل الالمنيوم مع الاغطيه المصنوعة من ماده الليف الزجاجي المدعوم بالبلاستيك هياكل المواسير فانها لا تستخدم الا في الاغطيه البلاستيكية التي يسهل تشكيلها مثل شرائح البوليتلين البولي فينل كلوريد ولبناء اساسيات البيت المحمي يتم اعداد هواك سائسه بالغطاء البلاستيك وتليه المكملات الضروريه واللازمة لنمو النبات تلتحق من طبيعة المناخ الملائم من حيث الحراره واجراءات و حسب متطلبات النبات في البيت المحمي الانفاق كما يتطلب وضع فتحات او رفع اجزاء من الغطاء البلاستيك في حاله وجود حاجه. البيوت البلاستيكيه الى الانواع الاتية:-

أ- البيوت البسيطه المفردة(The mobile plastic house):- هي تكون بشكل او بشكل اهيلجي او نصف اسطواني محور.

ب- البيوت البلاستيكيه المدعومة(Supported green houses) بالهواء يعتمد رفع الغطاء البلاستيكي في هذا النوع من البيوت المحمية على الهواء المضغوط وهي قليله الانتشار و اهم مميزاتها الحاجه الى الهيكل لحمل الغطاء البلاستيكي كما انها لا تناسب انتاج الخضر كالخيار وطماطم الا اذا اجتمعت دعائم خاصه لها(٣٨).

ج- البيت البلاستيك المتنقل(The mobile plastic house):- يمتاز بانه سهل الادارة والبناء وتكاليف بنائه قليله ويستعمل في انتاج الشتلات والازهار الحولية والاسراع في نظر بعض المحاصيل الشتوية كالخس، ويبلغ طوله هذا البيت ٤ امتار وعرضه ٢ متر وارتفاعه متر واحد، اضافه الى ان هذه الانواع توجد انواع مجمع من البيوت المتصلة شكل المرتفعات والاحاديث و شكل سن المنشار والنفق المنخفض مغيرها)(٣٩).

٢- الانفاق المنخفضة (Low spending):- الزراعة تحت الانفاق المحمية المنخفضة احدى التقنيات الهامه للزراعات المحمية في كثير من دول العالم ومنها العراق واتسم هذا الانفاق بزياده ارباح المزارعين وامكانيه سهوله فك وتركيب الانفاق مع خفه وزنها ومرونة تشكيلها يسمح لها بسهوله النقل من مكان الى اخر وعلية امكانيه اتباع دوره زراعيه لتجنب مشاكل امراض التربه وخاصه النيم تودا يؤدي الى عدم اللجوء الى تعقيم التربه في يوفر التكاليف المرتفعة للتعقيم وتجنب المشاكل الصحية الناتجة عن التعقيم حيث يعمل شكل الانفاق من نصف دائري على ملاءمتها لاستقبال ضوء الشمس، فضلا عن مقارنه الرياح وتعد الانفاق المنخفضة من اصغر البيوت المحمية و يكون عرضها ٤ متر في ٢م وذلك لتلافي سوء التهوية :-

**اقسام الانفاق المنخفض الى ثلاث فئات هي:-

الفئه الاولى: نفق يبلغ عرضه من(٥-٦) متر وطوله من(٢٤-٥٢)متر.

الفئه الثانية: نفق يبلغ عرضه ٧ متر بطوله(٣٤-٥٢) متر.

الفئه الثالثة: نفق يبلغ عرضه(٨-٩) متر اما طوله(٣٤- ٥٢) متر.

اما بالنسبة لهيكل الانفاق المنخفضة فانه يصنع من الانابيب المجلفنه قطر(٥,٤) ملم او يصنع من السلك الصلب المجلفن واحيانا يستخدم المزارعون عصا من البلاستيك المرن وبعض المنتجون يقومون بعمل حلقات على جانبي القوس على بعد(٢٠) سم من النهايتين لغرض الاحتفاظ بارتفاع ثابت للأنفاق ولا تستخدم هذه الحلقات في تثبيت بلاستيك الانفاق عن طريق ادخال خيوط من البولي بروبلين عبرها ولكن البعض يفضلون عدم عمل هذه الحلقات وذلك لغرض غرس الاسلاك لعمق كبير في بدايه حياه النباتات لتوفير حراره مرتفعة مناسبه لنمو النباتات ثم سحب الاسلاك على بالتدريج كلما زاد حجم المجموع الخضري وذلك للعمل على زياده ارتفاع النفق (٤٠).



-اهم الامراض النباتية التي تصيب محاصيل الخضر المحمية في منطقه الدراسه:-

١- مرض البياض الزغبي: يعد من اخطر الامراض في الزراعة المحمية لأنه ينتشر تحت ظروف الرطوبة الجوية على شكل بقع صفراء على السطح العلوي للورقة.

٢- مرض تجعد واصفرار اوراق الطماطم:- يعد من اخطر الفيروسات النباتية التي تصيب محصول الطماطم تتمثل اعراضه بتغزل الوريقات الصغيره المتشابهه والاوراق تظهر الاصابه نحو الداخل.

٣- مرض عفن اوراق الطماطم: ينتشر هذا المرض في البيت المحمي والانفاق بسبب الرطوبه العالية تكون اعلى من ٩٥% تظهر على شكل نتوئات زغبيه بيضاء على السطح السفلي نبات الطماطم يقابلها بقع صفراء على السطح العلوي ثم يتحول الى اللون الرمادي.

٤- امراض الذبول:- نوع من الامراض الخطيره التي تتعرض لها المحاصيل فيؤدي الى تحول اوراقها الى اللون الاصفر و الحزم الوعائيه لونها بني على الجذر.

٥- مرض موزاييك الخيار:- الاعراض عباره عن تبرقش اخضر للاوراق مع موزائيك مع اصفرار قمم الاوراق(٤١).

الاستنتاجات :-..

١-تبين عبر البحث توفر العوامل الطبيعية والبشرية الملائمة لزراعة الخضار في البيوت المحمية في مركز قضاء الحلة التي ساهمت في زياده الانتاج لمحاصيل الخضر في منطقة الدراسه وايضا لهذه العوامل اثر كبير على تلك المحاصيل حسب الظروف المتوفرة .

٢- تعد الزراعة المحمية مجالا مهما للدخل القومي واحدى مجالات الاستثمار لما لها اهميه كبيره في توفير الغذاء اللازم وتشغيل الايدي العاملة والانخفاض النسبي تكاليفها.

٣- الامراض التي تصيب النباتات لها اثر كبير في تدني انتاج تلك المحاصيل اذا لم تتم معالجتها والقضاء عليها.

٤- التوسع بالزراعه المحميه يمكن ان يغطي الحاجه من الخضار عبرها يمكن حماية التربه من الملوحه وارتفاع نسبه خصوبتها و ترشيد استهلاك المياه عبر استخدام البيوت المحمية التي يتم عبرها زراعه محاصيل في غير موسمها في المستوطنات في اطراف مركز القضاء.
٥-تبين عبر الدراسة توفر شبكة نقل فعالة في المدينة الامر الذي شجع على انتشار المحميات في منطقة الدراسة وعلية تنوع زراعة المحاصيل الكافية لسد الحاجة المحلية في المدينة.
٦- احتلت منطقة الدراسة المركز الاول في زراعة الطماطم بواقع انتاج (١٣٥٢) طن اكثر من بقية المحاصيل الاخرى.

المقترحات:-...

١- التوسع في الزراعة المحمية والاستثمار في هذا المجال لأنه له دور كبير في القضاء على البطالة وتوفير فرص العمل..
٢- الدراسه بالعمل على وجود سياسه واضحه من الدوله اتجاه الحاصلات الزراعيه المعدة للتصدير قبل موسم الزراعة.
٣- التوسع في استغلال مساحات الاراضي الصالحة للزراعة بمساحات كبيره لغرض الحصول على مستوى اعلى من الانتاج.
٤- توفير طرق المعالجة المختلفة للقضاء على الامراض والآفات التي تصيب المحاصيل الزراعيه في البيوت المحميه.



المراجع...

١-جمهوريه العراق، وزاره البلديات والاشغال العامة، مديريه بلديه الحلة، شعبه المساحة،(بيانات غير منشوره)، ٢٠٢٠.
٢-فؤاد عبد الله محمد، دور بعض الخصائص الموقعية والموضعية في تشكيل وتوجيه التنمية الحضرية في مدينة الحلة، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد ١-٢، ٢٠٠٦، ص ١٧٥.
٣ - صباح محمود الخطيب، مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، ط١، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤، ص ١١.
٤-سهيل حداد، و حسان عبيد، الزراعة بدون تربه، كليه الهندسة الزراعيه، جامعه دمشق، مطبعه جامعه دمشق، ٢٠١٠، ص ٢٣
٥-عبد الاله رزوقي كربل، زراعة الخضراوات ومستقبلها في لواء الحلة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٦٧، ص ١٧-١٨.
٦-جاسم شعلان كريم الغزالي، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص ١٧.
٧-علي حسن شلش، عبد علي الخفاف، الجغرافيا الحياتية، وزاره التعليم العالي والبحث العلمي، جامعه البصره، ١٩٨٢،ص ٤٦.
٨- سهيل حداد، مصدر سابق، ص ٢٤٩.
٩-قصي عبد المجيد السامرائي ،مبادى الطقس والمناخ، دار اليازوري العلمية، الاسكندرية،٢٠٠٨،ص٢٠.
١٠-يسرى الجوهري، الجغرافية المناخية، مطبعة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص ٢١٧.
١١- علي حسين، مناهل طالب، التحليل المكاني لمشاكل التي تواجه انتاج النخيل في محافظه ،مجله جامعه القادسية ،المجلد التاسع عشر، العدد ١ ،٢٠١٦، ص ٢١٧.
١٢- الدراسة الميدانية
١٣- حسن ابو سمور، علي غانم، الجغرافيا الطبيعية ،ص ٥٢.

١٤- سيد فتحي السيد، اساسيات زراعات الخبر المحميه والمكشوفة في الاراضي الصحراوية، كلية، الزراعة جامعه القاهرة ،المكتبة المصرية للطباعه والنشر، ٢٠٠٦، ص٩.
١٥- عبد الاله رزوقي الخفاجي، التباين المكاني لكفاية الصرف واستصلاح الاراضي في محافظة بابل، اطروحة دكتورة (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١٤٤.
١٦-جاسم شعلان كريم الغزالي، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، مصدر سابق، ص ٢٣.
١٧-عبد الاله رزوقي كربل، خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في محافظة بابل، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٧٢، ص ١٢٦.
١٨-صباح محمود محمد الخطيب، مصدر سابق، ص ٢٤.
١٩- عباس فاضل السعدي، التوزيع الجغرافي لمحاصيل الخضروات في العراق، مجله دراسات الخليج العربي، جامعه البصره، العدد ٥٤، مطبعه الكويت، ١٩٨٨.
٢٠- دنيا ابراهيم محسن الحسناوي، العلاقات المكانية لانتاج مياه الشرب واستهلاكها في مدينة الحلة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٥، ص ٢٨.
٢١-عامر راجح نصر الربيعي، المدن المتوسطة ودورها في التنمية الحضرية في محافظة بابل، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص ٧١.
٢٢- سيد فتح السيد، اساسيات زراعه الخضر، كليه الزراعة، جامعه القاهرة، ٢٠٠٦،ص٢٢.
٢٣- مناهل مهدي كامل، التباين المكاني لزراعه و انتاج الخضر المحميه في محافظه بابل رساله ماجستير غير منشوره، مقدمه الى كليه التربية للعلوم الانسانيه، جامعه بابل، ٢٠١٣،ص٧٧.
٢٤- جنان كريم مطلك الدليمي، جغرافيه الزراعة المحميه في محافظه الانبار، رساله ماجستير غير منشوره، كليه التربية للعلوم الانسانيه، جامعه الانبار، ٢٠١٥،ص٨٢.
٢٥-جهاد عبد الجليل الجدة، انظمه الري ماذا تعرف عنها، بغداد، مطبعة العمال المركزية، ١٩٩٠،ص٣.
٢٦ مناهل مهدي كامل ، مصدر سابق، ص٧٨.
٢٧- زينب عباس موسى سرحان، شبكه النقل واثرها في التنمية الزراعيه، محافظه بابل، رسالة ماجستير غير منشوره، كليه التربية للعلوم الانسانيه، ٢٠٠٩، ص.١٣٠.
٢٨-الدراسة الميدانية لمناطق الزراعات المحمية في مدينة الحلة٢٠٢١/٢/١٥.
٢٩- مناهل مهدي كامل، مصدر سابق ، ص٨٩.
٣٠-فخري ابراهيم عبد الله، ما نريد من الزراعة، مجله الزراعة العراقية، العدد ٣، ١٩٨٩،ص٢٠.
31- مديريه زراعه بابل، تخطيط والمتابعة، بيانات غير منشوره ، ٢٠٢٠.
٣٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعيه، دور تقنيات الزراعة المحميه في الزراعة العربية، مصدر سابق،ص١١.
٣٣- عبد الاله رزوقي كربل، زراعه الخضر ومستقبلها في لواء الحلة، مصدر سابق، ص١.
٣٤- مناهل مهدي كامل، مصدر سابق، ص١٠١.
٣٥- مديريه زراعه بابل، شعبه الاحصاء، بيانات غير منشوره، ٢٠٢٠.
٣٦-عبد الرزاق محمد البطيحي، ظاهره التركز والتنوع الزراعي في المحافظات الجنوبية والجنوبية الشرقية من العراق، مصدر سابق، ص٥٤.
٣٧-جمهوريه العراق، مديريه زراعه بابل، شعبه المساحة والانتاج، بيانات غير منشوره، ٢٠٢٠.
٣٨- نبيل البطل، انتاج نباتات الزينة المحمية، جامعه دمشق، مطبعه الروضة، ٢٠٠٥، ص٢٠.



٣٩-احمد عبد المنعم حسن، اساسيات انتاج الخضر وتكنولوجيا الزراعات المحميه والمكشوفة، كليه الزراعة، الدار العربية للطباعه والنشر، القاهرة، ١٩٨٤،ص ١٧٥.
٤٠- سيد فتحي السيد، اساسيات زراعه الخضر في. الصوب والانفاق).، كليه الزراعة، جامعه القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٨٠.
٤١-مقابلة شخصية مع بعض الفلاحين في مدينة الحلة اصحاب البيوت المحمية بالاضافة الى بيانات بعض الامراض التي تم الحصول عليها من مديرية زراعة بابل.

المصادر:-...

اولا:- الكتب:

- البطل، نبيل ، انتاج نباتات الزينة المحمية، جامعه دمشق، مطبعه الروضة، ٢٠٠٥.
- الجدة ،جهاد عبد الجليل ، انظمه الري ماذا تعرف عنها، بغداد، مطبعة العمال المركزية، ١٩٩٠.
-الجوهري، يسرى ، الجغرافية المناخية، مطبعة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٧.
-الخطيب، صباح محمود ، مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، ط١، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤.
-السيد، سيد فتحي ، اساسيات زراعات الخبر المحميه والمكشوفة في الاراضي الصحراوية، كلية، الزراعة جامعه القاهرة ،المكتبة المصرية للطباعه والنشر، ٢٠٠٦.
-السيد، سيد فتحي ، اساسيات زراعه الخضر في. الصوب والانفاق).، كليه الزراعة، جامعه القاهرة، ٢٠٠٦.
- السامرائي ، قصي عبد المجيد مبادى الطقس والمناخ، دار اليازوري العلمية، الاسكندرية،٢٠٠٨.
- المنسي، احمد عطيه ، محاصيل الخضر، كليه الزراعة، جامعه القاهره،ط٢، الدار العربية للنشر، ١٩٨٩.
- حداد، سهيل ، و حسان عبيد، الزراعة بدون تربه، كليه الهندسة الزراعيه، جامعه دمشق، مطبعه جامعه دمشق، ٢٠١٠.
-حسن ، احمد عبد المنعم ، اساسيات انتاج الخضر وتكنولوجيا الزراعات المحميه والمكشوفة، كليه الزراعة، الدار العربية للطباعه والنشر، القاهرة، ١٩٨٤.
- خيري ،ابراهيم ، امراض وافات محاصيل الخضر وطرق المقاومة، منشاة المعارف، مصر، ٢٠٠٦.
- شلش، علي حسن ، عبد علي الخفاف، الجغرافيا الحياتية، وزاره التعليم العالي والبحث العلمي، جامعه البصره، ١٩٨٢.

ثانيا:- الرسائل والاطاريح

- الحسناوي ، دنيا ابراهيم محسن ، العلاقات المكانية لانتاج مياه الشرب واستهلاكها في مدينة الحلة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٥.
- الدليمي، جنان كريم مطلك ، جغرافيه الزراعة المحميه في محافظه الانبار، رساله ماجستير غير منشوره، كليه التربية للعلوم الانسانيه، جامعه الانبار، ٢٠١٥.
- الربيعي، عامر راجح نصر ، المدن المتوسطة ودورها في التنمية الحضرية في محافظة بابل، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الكوفة،٢٠١٤.
- الغزالي ، جاسم شعلان كريم ، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.
-سرحان، زينب عباس موسى ، شبكه النقل واثرها في التنمية الزراعيه، محافظه بابل، رسالة ماجستير غير منشوره، كليه التربية للعلوم الانسانيه، ٢٠٠٩.



- كامل، مناهل مهدي ، التباين المكاني لزراعه و انتاج الخضر المحميه في محافظه بابل رساله ماجستير غير منشوره، مقدمه الى كليه التربية للعلوم الانسانيه، جامعه بابل، ٢٠١٣.
- كربل، عبد الاله رزوقي ، التباين المكاني لكفاية الصرف واستصلاح الاراضي في محافظة بابل، اطروحة دكتورة (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
-كربل، عبد الاله رزوقي ، زراعة الخضراوات ومستقبلها في لواء الحلة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٦٧.
ثالثا:- المجلات والدوريات
-علي حسين، مناهل طالب، التحليل المكاني لمشاكل التي تواجه انتاج النخيل في محافظه ،مجله جامعه القادسية ،المجلد التاسع عشر، العدد ١ ،٢٠١٦، ص ٢١٧.
-عباس فاضل السعدي، التوزيع الجغرافي لمحاصيل الخضروات في العراق، مجله دراسات الخليج العربي، جامعه البصره، العدد ٥٤، مطبعه الكويت، ١٩٨٨.
-فؤاد عبد الله محمد، دور بعض الخصائص الموقعية والموضعية في تشكيل وتوجيه التنمية الحضرية في مدينة الحلة، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد ١-٢، ٢٠٠٦، ص ١٧٥.
رابعا:- الدوائر الحكومية
-جمهوريه العراق، وزاره البلديات والاشغال العامة، مديريه بلديه الحلة، شعبه المساحة،(بيانات غير منشوره)، ٢٠٢٠.
-جمهورية العراق ، مديريه زراعه بابل، تخطيط والمتابعة، بيانات غير منشوره ، ٢٠٢٠.
- جمهورية العراق ، مديريه زراعه بابل، شعبه الاحصاء، بيانات غير منشوره، ٢٠٢٠.
- جمهوريه العراق، مديريه زراعه بابل، شعبه المساحة والانتاج، بيانات غير منشوره، ٢٠٢٠.
خامسا:- المقابلات الشخصية
مقابلة شخصية مع بعض الفلاحين في مدينة الحلة اصحاب البيوت المحمية بالاضافة الى بيانات بعض الامراض التي تم الحصول عليها من مديرية زراعة بابل ٢٠٢١/٢/١٥.



"المقاربة اللّسانيّة الكمّيّة في تحيين المنهج اللّساني العربي التّقليدي -معالجة وظيفيّة للمباحث النّحويّة-

أ.د.محمد نجيب مغني صنديد
كليّة الآداب واللّغات-
جامعة عين تموشنت- الجزائر



الملخّص:

يحيل هذا البحث المتواضع المتلقي اللّساني على ملاحظات علميّة غير يسيرة،تخصّ الدرس اللّساني الكمّي للمادّة النّحويّة،في باب حروف المعاني،إلاّ أنّ معالجتها ههنا لا تكون بما كانت عليه في التّصوّر الكلاسيكي الّذي يعالج البنية اللّسانية في شكلها المورفولوجي،فلا يجاوزه إلى ما دون ذلك من الجانب الفونولوجي،وهو المتفرّد من المستويات اللّسانية الّذي يعني بأقلّ عناصرها كمّاً،فتتوالد الدّلالة الكامنة بالبنية الفونيميّة والمقطعيّة،والمفصليّة الصّوتيّة،والطّونيميّة والتّنغيميّة.ويكون دراسة حروف المعاني بهذا التّصوّر على غير نظيره الكلاسيكي،من حيث الكمّ ومن حيث المقاربة،وقد اتّضحت المباينة الشّاسعة بينهما،إذ لم تتجاوز الدّراسات اللّغويّة في مباحث حروف المعاني الوظيفة النّحويّة والمعاني التّركيبيّة،ولم تبرح المقاربة النّحويّة القديمة في الدّرس النّحوي؛إلا أنّه قد يجد المتلقّي في هذه الورقة البحثيّة زوايا علميّة لم يعهدها من قبل،من حيث تمفصل المادّة النّحويّة إلى ما يقلّ عنها كمّاً،ومن حيث المقاربة الإجرائيّة، الّتي تخرج عن المعهود الأنثروبولوجي،من العلوم الإنسانيّة إلى العلوم الدّقيقة،لاسيما الحقل الفيزيائي الكمّي ونظيره التّفاعلي الكيميائي،اللّذان يولّدان الطّاقة الدّلاليّة بتفاعل العناصر اللّسانيّة المتناهية كمّاً، فيكون كلّه تفسيراً للوظيفة النّحويّة لحروف المعاني ومنها **أم**،واستنطاقاً للدّلالة المتوالدة من هذا التّفاعل الفونولوجي.ويقف المتلقي أيضاً على الفروق الجوهريّة بين الحروف الّتي تتقارب في الوظيفة والمعنى،في التّقدير النّحوي الكلاسيكي،وهي على غير ذلك من التّخريج الكمّي الفونولوجي...

الكلمات المفتاحية:لسانيات؛فيزياء الكمّ؛الوظيفة النحويّة؛أم؛التّفسير الفونولوجي.

Abstract:

This modest research places the linguistic recipient on unimportant scientific notes regarding the quantitative linguistic manipulation of elhorof elmaani's grammatical matter, however, its treatment is no longer what it was in the classical conception, which deals with structure. linguistic in its morphological form, therefore it does not go beyond the phonological aspect, which is unique at linguistic levels, meaning the least quantitative elements, to generate the latent meaning in the phonemic, syllabic, joint structure phonetics, tonemism and tonalization. The use of elhorof elmaani in this design is not in the classical method, in terms of the quantity of the approach, with a vast contrast between them appears, as linguistic studies interested in elhorof elmaani were not going beyond the syntactic function and syntactic meanings, and the old grammatical approach did not leave the syntactic lesson.

However, the recipient can find in this research scientific angles that he has not experienced before, in terms of articulation of the syntactic matter with the less quantitative ones, and in terms of procedural approach, which departs from the anthropological current, from the humanities to the exact sciences, notably the quantitative physical and interactive chemical field, which generates

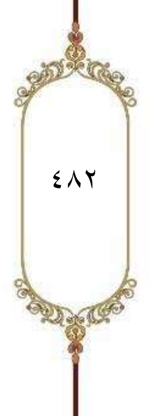
semantic energy through the interaction of less quantitative linguistic elements. All of this is therefore an explanation of the syntactic function of elhorof elmaani including Am, and an extraction of the meaning generated from this phonological interaction.

The addressee also stands on the essential differences between elhorof elmaani which converge in function and in meaning, in classical grammatical perception, and they are on something other than quantitative phonological interpretation.

Keywords: linguistics; quantum physics; syntactic function; Am; phonological interpretation.

المقدمة:

أولى الدّرس اللّساني التقليدي العناية بالمورفيم النّحوي بشقّيه:الحرّ من الأسماء والأفعال،والمقيّد من حروف المعاني،فطغت عليها الوظيفيّة،الّتي تناولت المراتب النّحويّة والمواقع الإعرابيّة،وقد خصّت المورفيمات الاسميّة والفعليّة،ومعاني المورفيمات الحرفيّة العاملة،إلاّ أنّه لم يتجاوزها إلى العناصر الفونولوجيّة الدّنيا،الّتي تقلّ عن نظيرتها.وعلى الرغم من تقادم الدّرس في التّيار اللّساني الخليلي،إلاّ أنّه لم يكن مفسّراً للظّواهر اللّغويّة وللمستعصيات النّحويّة،تفسيراً تفاعليّاً بين عناصر المستويات اللّسانيّة، فاقتصرت مضانه البحثيّة في الدّرس الصّوتي على الجانب الفونيتيكي والدّلالة الفونيميّة بتصورهما التقليدي،ومنها نظريّة المحاكاة الطّبيعيّة ولم يدمجه في تفسير البنيات اللّسانيّة التي تزيد عنه كمّاً؛ وكانت هذه حاله إلى أن جاء ابن جني(٣٩٢هـ)رائد النّظريّة الفونولوجيّة العربيّة،الّذي طعّم الدّرس اللّساني ومنه النّحوي بفلسفة الكمّ،بما هي عليه من التّصوّر الفيزيائي المعاصر،إذ بنى نظريّته الجديدة على رؤية علميّة أكثر عمقاً وأقوى حجّةً في التّفسير اللّساني-لاسيما الفونولوجي-في قراءه مغايرة للظّواهر اللّغويّة العربيّة، وقد تبيّن من فلسفته هاته تعويله على العناصر اللّسانيّة ومنها الفونولوجيّة،في معالجة المباحث النّحويّة واللّغويّة.



٤٨٢

ولعلّ في هذا الارتباط الأنثروبولوجي الحضاري محاولة لإعادة ترتيب الدّرس النّحوي،وفق المقاربة الفيزيائيّة الكمّيّة،ومن منظور تلاقح العلوم بعضها ببعض،لاسيما وأنّ الظّاهر على اللّسانيات قربها من العلوم الدّقيقة أكثر منها إلى العلوم الإنسانيّة،ممّا يفتح آفاقاً للدّرس اللّساني،لتجد متّسعاً علميّاً تحاول فيه تطويع المقاربات العلميّة الدّقيقة،لتكون أدوات تفسيريّةً للمستغلقات البحثيّة من الدّرس التقليدي؛وقد تبدو هذه المحاولة جريئةً،ويحفّها الخطر من كل جانب،إلاّ أنّها تمثّل تواصلاً حضاريّاً لما قدّمه ابن جنّي بنظريّته اللّسانيّة في تفسير الظّواهر اللّغويّة حينذلك؛مما يهوّن على الباحث اللّساني في هذا الشأن انتهاج هذه الفلسفة اللّسانيّة،شريطة تطوير المقاربة الإجرائيّة،وتحيينها وفق متطلّبات العلم الرّاهنة.

هذا؛وقد يكون المعوّل من هذه المقاربة الكمّيّة البحث في المسائل النّحويّة التّراثيّة،بما يعطي لها تفسيراً أكثر دقّةً وعمقاً،وأقوى حجّةً ومنطقاً.ويخصّ ذلك العناصر اللّسانيّة المتناهيّة كمّاً،وتستنطق مواطن الدّلالة فيها،وتفسّر الوظائف النّحويّة على غير ما كان تأويلها وتناولها في الدّراسات التقليدية،وتفتح آفاقاً بحثيّةً لسانيّةً،وتجيب على إشكالات نحويّة عالقة،وتصحّح تصوّرات لغويّة ظنيّة،وتنأى عن الأحكام الفيلولوجيّة الّتي جعلت الدّرس اللّساني العربي القديم في العلوم الإنسانيّة المرافقة له،وتنسف المسوّغات المعياريّة الّتي خرجت بالدّرس اللّساني من الأكاديميّة العلميّة إلى الضّوابط المعياريّة،وذلك في الفترة الّتي سلك فيها فنّ النّحو مساره التّعليمي.

ولعلّ من جمهرة المباحث النّحويّة القديمة باب حروف المعاني،الّذي تُنوّل من جانبين:الوظيفة ومعاني الحروف،وقد عنيت بهذا مصنّفات نحويّة عتيقة،لعلّ أهمّها"المغني اللّبيب"لابن هشام الأنصاري، الموصوف مؤلّفه بالدّقة والشّمول؛ممّا يعزّز العمل الأكاديمي في أن يكون مدوّنةً بحثيّةً في هذا الباب، ويتّخذ منهجه عمدةً،اعتباراً من تأليفه للمادّة النّحويّة،ليُتبع بالتّأويل الفونولوجي الكمّي،بما تحمل حروف المعاني من الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة الّتي تخصّ النّفس(الهواء)،والخصائص الحركيّة الميكانيكيّة الّتي تخصّ مخرج الفونيم وحركة اللّسان،وأجزاء جهاز التّصويت البشري المسؤولة عن النّطق،وذلك في

تركيبها الفونيمي والمقطعي السّولابي وفوق المقطعي من الأداءات النّبريّة،والمفصليّة الصّوتيّة،والطّونيميّة[١] التّنغيميّة ونغمات الموجة الكلاميّة،وقد تبيّن أنّها مواضع الدّلالة،والبؤر الّتي تشع بها،المحدثة للوظيفة النّحويّة،والمشاكلة للاتّساق التّلفّظي للبنية اللّسانيّة التّركيبيّة أفقاً،والمنتجة للدّوائر الدّلاليّة المنسجمة شاقولاً...

الإشكاليّة:

لا ريب في أن يجد الواقف على البحث غرابةً في عقد الارتباط،بين حقل اللّسانيات الذّي عدّ من جملة الإنسانيّة،وبين فيزياء الكمّ،لتكون خصائصه العلميّة الدّقيقة الصّارمة منهجاً إجرائيّة،في تناول الدّرس النّحوي العربي؛ممّا يحيل على السّؤال عن صحّة إسقاط المناهج العلميّة الدّقيقة على العلوم الإنسانيّة ومن جهة،وعن درجة القرابة العلميّة بين اللّسانيات،وعلم الفيزياء عموما،وفيزياء الكمّ خصوصاً،من جهة أخرى.

ولمّا كان شأن فيزياء الكمّ أن تلغي فيزياء نيوتن،من حيث الفلسفة والمنهج،ومن حيث والتّناول والنّتائج؛فهل يكون هذه حال الدّرس اللّساني الكمّي،في أن يغاير من فلسفته ومنهجه وتناوله؟،وأن تلغي النّتائج اللّسانيّة العربيّة التقليديّة،وتعوّضها بنتائج جديدة تكون من مخرجات لسانيات الكمّ؟.

هذا؛وقد يبدو لمريدي الدّرس اللّساني-بتصوّره الأنثروبولوجي-تعارض بعض مضانه وخصوصيّة مباحث اللّغويّة العربيّة؛ممّا يزيد الإشكال العلمي في تلك الإسقاطات اللّسانيّة الكمّية على المادّة النّحويّة العربيّة،ذات الخصوصيّة الحرجة في عمومها،لاسيما لمّا تقترن بالمدوّنة النّحويّة القرآنيّة.

وإن صحّت الفرضيّة في إن تراعي اللّسانيات عامّةً ولسانيات الكمّ الخصوصيّة اللّسانيّة العربيّة، فإنّ السؤال بعد ذلك عن درجة الكفاية العلميّة الّتي تقدّمها المقاربة الكمّية،من تحكّمها في المنهج اللّساني المتّبع في معالجة المادّة النّحويّة،من طيب النّتائج العلميّة القويمة الّتي تخرج بها،وعن سعة المباحث النّحويّة الّتي تستجيب لهاته المقاربة.



أم:(٣)"cvc".

تأتي لأربعة أوجهٍ[٢]:

١/المتّصلة[٣]:وهي في نوعين وذلك،إمّا أن تتقدّمها همزة التّسوية؛نحو قولهﷻ: ﴿♋⍄❏◆✂✍⬈⬋ ⬊◆⌧■⑩⬂♑⬁⬄ ♋❏⬄✐◆⬄⬂▦☒❷⬀♙✽ ⬁♑⬅⬆⬄ 📖❏⬆⬃ ◙♑◆♙⬀﴾ وقولهﷻ: ﴿♋⍄❏◆✂✍⬈⬋ ⬊■○⬄✐◆⬄⬂▦⬂❷⬀ ▭○●⬅♙⬀﴾[٤] ⬉◆⌧■⑩⬂☪◆✍ 📖❏⬉❽⌧⬉⇳✡❏✍ 📖❏⬆⬃ ⊕✽◙⌧❸⬂✡◆✍﴾[٥].ولا يدخل في هذا بيت زهير في تقدير ابن هشام:

وَما أَدْرِي وَسَوْفَ إِخالُ أَدْرِي ÷ أَقَومٌ آلُ حِصنٍ أَم نِساءُ[٦].

وإمّا أن تتقدّمها همزة لطلب التعيين بها وبأم معاً؛نحو:**"أزيدٌ في الدّار أم عمرٌو"**[٧]؛وتسمّى متّصلةً إذ لا غنى لما قبلها عمّا بعدها،وتُسمى المعادلة أيضاً،لمعادلتها الهمزة في إفادة التّسوية في النّوع الأول،وإفادة الاستفهام في النّوع الثاني[٨].

قد يكون في تكنيّة النّحاة **أم** بالمتّصلة،على ما يكون من كمّها الفونولوجي،وهو المتحقّق في الهمزة المكرورة في طرفي التّركيب اللّساني،بين ما قبل **أم المتّصلة** من الكلام وما بعدها،وذلك في همزة التسّوية أو التّعيين،وفي همزة **أم**،وهي في بداية الطّرّف الثّاني من الترّكيب اللّساني،كما تزيد ذلك الميم الغالقة في **أم**،بما تحمل من الانغلاق النّفسي،وما تحمله وهي في موضع إقفال المقطع الصّوتي بها[**أم:(٣)"cvc"**]، بعدّ الانغلاق معيارا للاتّصال النّفسي الكمّي،وهو غير متوافر في **أو**،وإن كانت تحمل الخصائص الفونيميّة والمقطعيّة الكمّيّة والميكانيكيّة،الّتي تقارب بها **أم** فونولوجيّاً ودلاليّاً،إلا أنّ في **أم** ما يوقف على الاتّصال الفونولوجي الكمّي،دون غيره من نظيرتها **أو**.

ولعل في اصطلاح النّحاة لفظ"المعادلة"ما يوحي إلى التّعادل الفونولوجي،فونيميّاً في أوّل أمره،وهو المرصود في شركة الهمزة،الّتي يجمع طرفي المعادلة،وذلك بين همزة التّسوية في النوع الأوّل،وهمزة التّعيين في النوّع الثّاني،في الطّرف الأوّل من المعادلة الفونولوجيّة،وبين ما يقابلهما،وبين **أم** المتّصلة،وهي بداية الطّرف الثّاني،وقد تبين أن المعادلة الفونولوجيّة أقرب إلى التّسوية،بعدّها النّوع الأول،بما تحدثه من تسوية بين الطّرفين،وقد يعضده كثرة الاستعمال أيضاً،فيكون الاصطلاح على الغلبة من الاستعمال اللّغوي وهي عادة النّحاة في أن تسمّي بما يغلب استعماله.ويزيده قوّةً في الحجّة أنّ انتفاء التّسوية يستوجب انقطاع الكلام،لانتفاء التّعادل الفونولوجي،ممّا يعزّز الاتّصال بها على اعتبار النّقيض،وعندها تكون التّسوية أصل المعادلة بأم.وفي ثاني الأمر،أن يكون التّعادل الفونولوجي مقطعيّا؛من ذاك ما هو في الهمزة بعدّها مقطعاً(ء)**"cv"(1)**،وما هو في **أم"cvc"(3)**المقفلة بصامت الميم،وهي أخفّ بما تحمل من صفة الميوعة والذّلاقة،ممّا يحدث قرب التّعادل الفونولوجي.في حين أنّه قد يكون تفسير ما جاء في حكم همزة التّعيين،أن يؤوّل ذلك بالنّبر على الهمزة وهي مفردةٌ،بغير الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة الّتي للاستفهام، فتتغاير إلى خصائص الطّلب للتّعيين،فيخرجها النّبر بعد ذلك من خصائص الإنشاء الطّلبي،إلى حدود الإخبار،مع الاحتفاظ ببعض خصائص الطّلب؛ليصحب التّعيين بالهمزة في النّوع الثّاني،فلا يستوجب الكلام جواباً،ويكون في موضع الإخبار،وقابلاً للتّصديق وللتّكذيب؛وتكون الخصائص الكمّيّة النّبريّة ههنا أخفّ من خصائص الاستفهام.أو أن يكون النّبر على الهمزة بالخصائص الفيزيائيّة الكمّية المقطعيّة حقيقيّاً فيستوجب جواباً في موضع الاستفهام الحقيقي،ولا يكون الكلام إخباراً،ولا قابلا للتّصديق أو للتّكذيب.



٤٨٤

وأما ما جاء من إخراج ابن هشام بيت زهير من النّوع الأوّل،ففيه نظر على تقدير الطّونيم الّذي يعتلي قمّة التّنغيم عند مقطع[(أ):**"cv"**(١)]،فقد يحمل الطّونيم الخصائص الكمّيّة والميكانيكيّة ذاتها للّتي هي لهمزة التسوية،فتكون لذلك ويكون البيت من النوع الأوّل؛ينضاف المعادلة الفونولوجيّة،وما يقابلها من التّعادل الدّلالي ممّا يتضمّنه التّضاد،هو يوافق التّضاد في الشّاهدين القرآنيين في النّوع الأوّل.

ولعلّ ممّا يفارق النّوع الأول الثّاني في أربعة أمور[٩]:

- أنّ **أم** الّتي بعد همزة التّسوية لا تستوجب جواباً،إذ لم تدل على معنى الاستفهام،فهي في موضع الإخبار،والكلام فيها للتّصديق أو التّكذيب.
- أنّ **أم** الّتي بعد الطّلب قد تستوجب جواباً في موضع الاستفهام،للدّلالة على معناه،والكلام فيها ليس للتّصديق أو للتّكذيب،إذ هو طلب على حقيقته[١٠].
- أنّ الواقعة في النّوع الأول،لا تقع إلاّ بين جملتين مؤوّلتين في مفردتين؛فعليتين كالشّاهدين الأوّلين، واسميتين كقول الشّاعر[١١]:

وَلَسْتُ أُبالي بَعْدَ فَقْدِيَ مالِكاً ÷ أَمَوْتِيَ ناءٍ أَمْ هُوَ الآنَ واقِعُ[١٢].

ومختلفتين؛نحو قوله عز وجل:﴿ ♋☐⍓☐◆✂✏⬈⬋ ⬃✆⬈▤⬂⓿■▣◆⬊ 🕮☐⓾⍓⬉◆☐⬀✍➔☺⬅☐♎➔☠⬀ 🕮☐🏲⬃ 🕮☐☼☜⬅🏱⬄ 🕒❁🕔☺🙥☜⬅☐♍🙤 ⬀☒⬂⬁✆ ﴾[١٣].

- أنّ الواقعة في النّوع الثاني تقع بين مفردتين على الغالب[١٤]؛نحو قوله تعالى:﴿ ⬈◆🕮☐☼⬇⬈☹⬃ 🕮☐⅄☒⑨❻ ⌘⍓▣▫☽🕗♐ 🕮☐✈♎ ✂♐🙢❍❍☺◆♐✏⬈⬇ 🗐 ✆◆✡☐🖰♑⍓♐ ⬀♉❀⬁ ﴾ [١٥].وبين جملتين لا تؤوّلان بمفردتين؛وتكونان فعليتين،نحو قوله[١٦]:

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتاعاً فَأَرَّقَنِي ÷ فقلتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عادَني حُلُمٌ[١٧].

على من رجّح **هي** فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسِّر الفعل المذكور بعد الاستفهام.

وتكونان اسميّتين أيضاً[١٨]؛كقوله:

لعَمرُكَ ما أَدْري وَإِنْ كُنْتُ داريا ÷ شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ[١٩].

إذ يكون الأصل بهمزة الاستفهام في **شُعَيْثُ** وبالتّنوين في آخره،على الضّرورة في تخريج النّحويين،وقد يفسّر بالتّنغيم الدّال على الاستفهام دون قرينة الهمزة الّتي هي للاستفهام،وقد تؤوّل حذف التّنوين بالعلم بشخص **شيعت** فلا ينوّن،حين الجهل بشخصه،لا على الضّرورة في صياغة النّحاة؛والمعنى في البيت:"ما أدري أي النّسبين هو الصّحيح"،وفي هذا الباب قد يدخل بيت زهير الذي سبق في تقدير ابن هشام[٢٠].

ولعلّ الدّافع النّحوي الّذي جعل ابن الشّجري(**٥٤٢هـ**)أنّه يضع بيت زهير في النّوع الأوّل،أنّ الاستفهام غير مقصود في الكلام،بحسب المعنى النّحوي،إذ ينافي معنى الدّراية المصرّح بها[٢١].ويسبقه قبل هذا استحضار الطّونيم بخصائصه الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة،الّذي يصحب الكلام،وتكون ذروته عند الهمزة،وتكون فارقيّة بتغاير خصائصها الفيزيائيّة،من التّعيين إلى التّسوية،بعد التّصريح بالدّراية،ويكون ذلك بانخفاض النّبض الفيزيائي الكمّي في التّنغيم.وأمّا ما جاء من إخراج ابن هشام لهذا الشّاهد النّحوي من النّوع الأوّل،فله ما يردّه في المثال الّذي قدّمه؛وذلك أن:"علمت أزيدٌ قائمٌ"هو جواب:"أزيدٌ قائمٌ"[٢٢]؛إذ لا يجتمع الإخبار بالإنشاء فونولوجيّاً،لما فيهما من تباين فيزيائي كمّي وميكانيكي يخصّ حركة اللّسان،في تماوج تنغيميهما،وتباين طونيميهما في ذروتي الموجة الكلاميّة المركّبة منهما،وينعكس ذلك على الدّلالة، من تعارض الجمع بينهما،لما فيهما من الدّلالة،إذ يقبل الإخبار التّصديق والتّكذيب،ولا يقبله الإنشاء، وخصوص الإفادة الخبريّة في الأوّل،والطّلب والانفعال في الثّاني.كلّ هذا يعضد رأي ابن الشّجري ويعزّزه، بما تستجيب له الفونولوجيّة من خصائص فيزيائيّة كمّيّة وميكانيكيّة،ويزيده ما جاء من تضاد في بيت زهير،وهو ما يغلب على النّوع الأوّل من الشّواهد النّحويّة لاسيما القرآنيّة،إذ يكثر في التّسويّة الدّلّ على تضاد طرفي التّسويّة،وهو مبيّن في المنطق الرّياضي:

- أم:(٣)"**cvc**"[للاتّصال في التّسوية].
- أو:(٣)"**cvc**"[للإضراب في النّفي[٢٣]].
- (أم– تسوية) ≡ أم منقطع ≡ أو للإضراب❶.
- أو≡ بل للإضراب❷.

فمن ❶و❷ فإنّ:أم ≡ بل

الاتّصال(الوصل)في جدول الحقيقة:

ق١	ق٢	ق ≡ ق١+ق٢
١	١	١
١	٠	٠
٠	٠	٠
٠	٠	٠

الاتصال ق≡١ في حال واحدة:ق١≡ ٨ ق٢≡١.

التّسويّة≡١ (مسلّمة).

إذن: سواء عليهم ≡ ١.

١/ أستغفرت لهم(ق) ≡ ١.

٢/ لم تستغفر لهم(ق¬) ≡ ٠.

٣/ أم(ق¬) ≡ ٠.

من ٢و٣:أم لم تستغفر لهم≡ (ق¬¬) ≡ ١.

سواء عليهم ≡ أستغفرت لهم + أم لم تستغفر لهم .

≡ ق + ق¬¬.

≡ ق + ق.

≡ ١ + ١ ≡ ١

النتيجة:أم للاتّصال.

وتقع **أم** في النّوع الثّاني بين جملتين مختلفتين[٢٤]؛نحو قولهﷻ:﴿⬄🏱⬅☜☼❑🕮◆⬈ ⧫♌❑➔➀⬂⧯⬀➂⬂☜ ⬅♊⬄⬧◆☼ ⬀🏲❑🕮 ⧯➀⬅❍◆☼❑➔➀➔⧯⬂➂❑✌⬀⬂⬂⬀﴾[٢٥]عند من رجّح هذا،في كون **أنتم** فاعلاً[٢٦].

مسألة١ :

أم الّتي تتقدّمها همزة الطّلب،تستوجب جواباً تعيينيّاً،إذ يكون السؤالٌ بها عن التّعيين أيضاً،فإن قيل:"أزيدٌ عندك أم عمرو؟"يكون الجواب تعييناً لزيد أو لعمرو،ولا يكون تصديقاً بنعم أو بلا[٢٧].وأمّا قول ذي الرّمّة(١١٧هـ):

تَقولُ عَـــــجوزٌ مَدْرَجي مُترَوِّحاً	÷	**عَلى بابها مِنْ عِنْدِ أَهْلي وَغـادِياً**
أَذُو زَوْجَةٍ بِالمِصْرِ أَمْ ذو خُصومةٍ	÷	**أَراكَ لَها بِالبَصْرَةِ العامَ ثـــــاوِياً؟**
فَقُلْتُ لَها:لا،إنَّ أَهْلِيَ لِجِـــــيرَةٌ	÷	**لأَكْثِبَةِ الدَّهْنا جمَـــــيعاً وَمالِياً**
وَما كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتَني في خُصومةٍ	÷	**أُراجِعُ فيها– يا اِبْنَةَ القَوْمِ– قاضِياً[٢٨]**

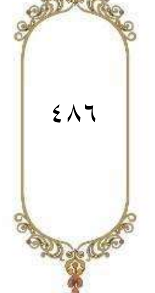
فليس في قوله:"لا"جواباً لسؤالها،وإنّما هو دفعٌ لما توهمته من وقوع أحد الأمرين:كونه ذا زوجة،أو كونه ذا خصومةٍ،ولم يكتف بهذا،وزاد على الرّدّ كلاماً تامّاً،جواباً لسؤالها،فقال"إن أهلي جيرة"و"ما كنت مذ أبصرتني"[٢٩].ويفسّر باستحضار الطّونيم الّذي يدفع التّوهّم،ولا يكون جواباً على بخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة المحتملة في تنغيمه المستحضر،خصائص التّنغيم الّذي يحمله التّركيب الضّامّ لـ:لا التي يجاب بها عن السّؤال؛ويعضده ما زاد الشّاعر من إجابته عن سؤالها.

مسألة٢ :

لا يجوز قياساً العطف **بأو** بعد همزة التّسوية[٣٠]،ويكثر لحن الفقهاء في نظير قولهم:"سواء كان كذا أو كذا"،وقولهم:"يجب أقلّ الأمرين من كذا أو كذا"وصوّبه ابن هشام،بأن يكون العطف بأم في الأوّل،وبالواو في الثاني.ويرى السّهو في رواية الصّحاح:"تقول:سواء عليَّ قمت أو قعدت"[٣١]،وروي عن ابن المحيصن(١٢٣هـ)من طريق الزّعفراني(٣٦٩هـ)[٣٢]أنّه قرأ:"⬈✍✁◆❑◰⧯ ⬄🏱⧯♑⬂➉■⧯◆⬊ ⬀☠⬅♑⬧✍⬀➏☒⓿☼❑🕮◆⬈ ⬃❑❑🕮 ⬀☠⬧➉"⬀☠➔⎐⬀➏✍⓿⭙➔✍"[٣٣] على الشّاذ من القراءة[٣٤].

وقد جاز قياساً في مقابل ذلك العطف بها بعد همزة الاستفهام[٣٥]،وأجيب عنه بنعم أو بلا،فإن أجيب بالتّعيين،في نحوِ:"**أزيد عندك أو عمرو**"صحّ ذلك أن يكون جواباً وزيادةً[٣٦].ولعلّ ما يزيد في تعضيد الرّأي،في القول بأصل التّسوية في **أم** المتّصلة،ما رصده النّحاة في منع العطف بأو بعد التّسوية؛وقد تبين أنّ الاتّصال في **أم** المسبوقة بهمزة التّسوية يحدث التّعادل الفونولوجي،من فونيمي ومقطعي،فينعكس على الدّلالة ضرورة،لتكون للدّلّ على المعادلة والتسوية،ممّا يستوجب الاتّصال الفونولوجي،ومنه إلى الدّلالة لتعادل الطّرفين.وأمّا العطف بأو،وإن كانت تحمل الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة، لمقاربة لأم،إلى أنّ الواو المفتوحة نظيرة الميم الغالقة،قد تكون فارقيّة في حدوث الانقطاع الفونولوجي، فينعكس ذلك ضرورة على الدّلالة،ليحيل على دوال الانقطاع من معاني **أو** النّحويّة.

وأمّا جواز العطف بأو بعد همزة الاستفهام،وإن تحمل الخصائص الفيزيائيّة الكمّية والميكانيكيّة، الّتي تبدو ذاتها،إلاّ أنّها ليست على غير ما هي عليه في همزة التّسويّة،وإن تطابقها في الفونيم والمقطع الصّوتي أيضاً،إذ يكون طونيم التّنغيم الّذي يصحب الاستفهام بما يحوي من خصائص فيزيائيّة،تباين نظيرتها التي في التّسوية،وفي هذا التّباين ما يحيل على الانقطاع الفونولوجي،الذي يرافق همزة الاستفهام، مّا يجوّز لأو العطف بها في موضع **أم**،وهو الظّاهر من مصاحبة الانقطاع في همزة الاستفهام لأو ذات الانقطاع،فينعكس ذلك على الدّلالة،من إشارتها على دوال الانقطاع من معاني أو النّحويّة،ويجاب بها حينذاك بنعم أو بلا؛وما الجواب إلاّ قطع السّؤال بما يجاب به.وقد يفسّر رياضيّاً بما يلي:





أو≠ أم المتّصلة (التّسوية)⟺الاتّصال(أم) ≠ الانقطاع (أو) ❶.
أو≠ أم المنقطعة+(أ/للاستفهام) ❷.
فتبين من❶و❷:أن المباينة في واو **أو**،في طونيم التّنغيم الّذي يرفق الكلام في ضمّه لهمزة الاستفهام.
وأمّا ما كان في قول:"**أ الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟**"فإن عُطِفَ الحسين على الحسن بأو،وعُطِفَ ابن الحنفية عليهما بأم،فيجاب بقولنا:"**أحدهما**"دون تفرقة عند أهل السّنة،وبابن الحنفيّة عند الكيسانيّة،ولا يجاب بالحسن أو بالحسين إفراداً،على غير الجواز النّحوي،لأنّه حينذاك يُتوهّم أنّه سُئل عمن هو أفضل بين الحسن وابن الحنفية،أو بين الحسين وابن الحنفية،وقد تبيّن فساده،وإنّما جعل من أراد السّؤال عن أحدهما لا بالتّعيين،قريناً لابن الحنفية،فكأنّه قيل:"**أأحدهما أفضل أم ابن الحنفية؟**"[٣٧].
وقد يكون جدول الحقيقة فيصلاً منطقيّاً في هاته المسألة النّحويّة،الّتي تبيذن مفارقة **أو** لأم؛وذلك فيما يلي:
أو ≡ الفصل؛وجدول الفصل هو:

الحسن أفضل(ق١)	**الحسن أفضل(ق١)**	**القضيّة(ق) ≡[ق١ V ق٢]**	**الحكم الشّرعي**
١	١	١	**جائز**
١	٠	١	**ممتنع**
٠	١	٠	**فاسد منطقيا**
٠	٠	١	**ممتنع**

فقد تبيّن من جدول الحقيق وحكم الشّرع عندنا،أنذ الوجع الأوّل هو الأوحد قياساً؛فالأفضليّة لهما على حدّ السّواء،ولا يعيّن أحد عن الأخر؛والأمر نفسه لمّا يقرنان بابن الحنفيّة،فلا يعيّن أحدهما إفراداً ليكون قريناً لابن الحنفيّة،وإنّما يكون بلفظ"أحدهما"قريناً له،وهو الظّاهر في جدول الحقيقة:

أحدهما أفضل	**ابن الحفنيّة أفضل**	**(ق) ≡[أحدهماVابن الحنفيّة]**	**الملاحظة**
١	١	١	**الجمع ممتنع لدى السنة والكيسانية**
١	٠	١	**توجّه السّنة**
٠	١	٠	**توجّه الكيسانية فاسد منطقيا**
٠	٠	١	**ممتنع لدى السنة والكيسانية**

قد تبيّن أنّ فضل أحدهما على ابن الحنفيّة الوجه الأوحد قياساً،ليس ذلك من باب المفاضلة،وإنّما للبرهنة على المسألة النّحويّة دون سواها.

مسألة٣:روى النّحاة حذف **أم** المتصلة والمعطوف بعدها؛نحو قول أبي ذؤيب الهذلي[٣٨]:

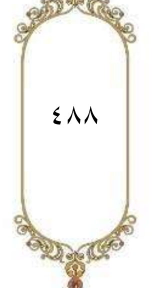
دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لأَمْرِهِ ÷ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا.

وقد قدّروا المحذوف"أم غي"[٣٩].
ولعلّ في هاته المسألة ما يعضد ما هو مفسّر بطونيم التّنغيم،الّذي يصحب الكلام الّذي يضمّ **أم** المتّصلة،فيكون ذروة النّبض في الموجة الكلامية عند همزة التّسوية،لتكون المؤشّر الفونولوجي،ومنه إلى المؤشّر الدّلالي للتّعادل،ولدلالة **أم** على الاتّصال،ممّا يجعل الهمزة مؤشّراً على **أم** المتّصلة؛ولمّا حذفت في الشّاهد النّحوي دلت عليها همزة التسوية،بما توحي به من الطّونيم المحمول في تنغيم الكلام الضّامّ لها ويبقى تقدير الكلام محمولا على الضّدّية للطّرف الأوّل.

وقد أجاز بعضهم حذف المعطوف دونها [٤٠]؛فخرّجوا قوله ﷻ:﴿ ⌧♦▫❒🕮 ✍➔⌨⬀⬁⬂❸⬅❒♌♦ ⬀⬂⬃⬁ 🕮❒✈﴾[٤١]على الوقف عليهما،وقدّروا الحذف:"تبصرون"[٤٢]،ثمّ استأنف بـ:﴿🕮❒✡♦✍⚐ ⌘⍓❷❸⬃⊲﴾[٤٣].وقد أبطله ابن هشام،بأنّه لم

يُسمَعْ حذف معطوفٍ دون عاطفه،ويقدّر المعطوف جملة**"أنا خيرٌ"**تعادل الجملة الّتي قبلها على أصل**"أم تبصرون"**ثمّ عطف عليها بالاسميّة"أنا خير"دون الفعلية"تبصرون"،وأقام السبب في قوله:"أنا خير"مقام المسبب في معنى"فتكونوا بصراء بقولكم هذا"(٤٤)،إذ رأى أنّ الخيريّة سببٌ في بصره،فأقامها مقام البصر، وقد صرّح به قبل أم العاطفة؛ويراه ابن هشام معنى كلام سيبويه في هذا(٤٥).ويرد على من قال:**أتفعل هذا أم لا**،بأنّ الأصل:أم لا تفعل بالحذف بعد لا،وليس قبل **أم** العاطفة،وإنمّا هي من حرف الجواب الّتي تحذف بعدها الجمل في أحايين كثيرة،فتقوم هي مقام تلك الجمل،إذ لم يقع الحذف بعد **أم** العاطفة بالمباشرة(٤٦).

ولعل للتّنغيم اليد الطّولى في حذف ما بعد لا الّتي للجواب،للدّلّ عليها حين الحذف،بالقرينة الفونيميّة"**le tonème**"الّتي تحيل على المحذوف وكأنّه مذكور؛وقد يفسّر هذا أيضا ما أبطله ابن هشام من قبل،من حذف ما بعد **أم** دونها،واعتراضه على تخريج الوقف في قراءة**"أنا خيرٌ"**إذ لم يبنِ دعواه إلاّ على عدم السّماع،إلاّ أنّ التّنغيم يجيز ذلك ويقع في تفسيره وتسويغه.وقد لا يخرّج هذا عمّا سبق تفسيراً،من حذف **أم** المتّصلة،ليزيده حذف معطوفها دونها،وإن لم يستسغه بعض النّحاة،إلاّ أنّ في جواز بعضهم ففيه من القبول،ما هو مفسّر بالطّونيم،الذّي يعتلي ذروة الموجة الكلامية المنغّمة تنغيم أم للاتّصال،ممّا يحيل ذلك على المعطوف وإن حذف.وعلى ذلك يكون حمل الشّاهد القرآني،في حذف جملة"تبصرون"المعطوفة، والموقوف على **أم** بعد حذف الجملة،ولا يكون الاستئناف في ﴿❏❒❍✡♦✍⚐ ⌘◻❷❸⬀⋖﴾بالتّصوّر النّحوي فينقطع المعنى معه،وإنّما هو من قبيل المفصل الصّوتي،الّذي يحمل فاصلاً زمنياً،يشير على وجود الحذف،ويكون المستأنف في تقرير النّحاة،جملة اسميّة متعلّقة بالفعل المحذوف بعد أم دونها؛ويكون تقديره:"أم تبصرون أنّي خير".وأمّا ما رواه الزّمخشري(**٥٣٨هـ**)في حذف المعادل الأوّل قبل **أم**،فإنّ للطّونيم اليد الطّولى في تفسير هاته الظّاهرة النّحويّة،إذ يصحب التّنغيم الضّامّ للطّونيم،المتموقع في ذورته عند **أم**،ليحيل طونيم الطّرف المعادل الثّاني وتنغيمه على المعادل الأوّل المحذوف،بما يوافق السّياق العامّ المتكلّم فيه،ويكون التّنغيم مؤشّراً عليه.



٤٨٨

وقد أجاز الزّمخشري(**٥٣٨هـ**)أحاداً حذف ما قبل **أم**،وهو المعطوف عليه بأم،فخرّج قوله ﷻ: ﴿❏❒⬀ ⬀✡⬅☠⬀ ✸⬅⬏◻⑨⬗✂⬈◆﴾(٤٧)بجواز كون أم متّصلةً،والخطاب لليهود،فحذف المعادل الأوّل،وقدّره:**"أتدّعون على الأنبياء اليهوديّة أم كنتم شهداء؟"**(٤٨)؛وقد وافقه الواحدي(**٤٦٨هـ**)في تخريج الآية نفسها،فقدرها(٤٩) :**"أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصائه بنيه باليهودية أم كنتم شهداء"**(٥٠)بحذف المعادل الأوّل المقدّر.

٢/المنقطعة(٥١)؛وهي ثلاثة أحوال(٥٢):

- **المسبوقة بالخبر المحض**(٥٣)؛نحو قوله ﷻ: ﴿✍♦⚙❾⚠❸⬉ ✂⬀⬀⬀⬀⬀ ♦⬀◻⬀ •• ⑥◆③⬀◼❀ ⬀⓾○⬀ ⬀Ⅱ ⑥▪⬀⬀ ✂⬀⬀⬀⬀◻⬀◼☺⬀✓×◆ ⬀⬀⬀ ❏❒⬀⇧ ③◆⬀③⬀ ⬀◻⬀◻⬀♍ ✂⬀⬀⬀⬀◆❸◆⬀○⬅ ▤﴾(٥٤).
- **المسبوقة بهمزة لغير الاستفهام**(٥٥)؛نحو قوله ﷻ: ﴿❏❒⬀⬀⬀⬅☠⬀ ❏❒❻⬀⬀⬀⋖ ③◆☺⇧⬀→◻⬀♦ ⬀⬀&◻⬀✎ ☎ ❏❒→⇧ ▬○●⬅☠⬀ ❏❒③⬀⑨⬀ ③◆⬀⬀⬀⬀→◻⬀♦ ⬀⬀&◻⬀✎ ☎﴾٥٦فالهمزة للإنكار،والإنكار بمنزله النّفي،فلا تقع أم المتصلة بعده(٥٧).
- **المسبوقة باستفهام بغير الهمزة**(٥٨)؛نحو قوله ﷻ: ﴿⬀➔⬀ ⬀◻⬀ ④◻○⬄⬀♦◻⬀❽ ⬀◻⬀ ❏❒⬀⬀ ◻◆✂⬀⬀⬀⬀⬀❷❸⬅ ✂⬀⬀⬀⬀⇧☺◻❻▤

⬀⬁❏🕮 ▤ ↓❻❑❻☪︎♑♐♓✁◆❒ →♠︎☼◆♪↗☮♌→♑♐♓✁ ❽⬀❑♦✌⬄❍■♎︎
♉❐→❐▣→❑✁☎ ✏✶ ⌗→❸◆✍☒♙✏↗◆﴿﴾⁽٥٩⁾.إنّ الجامع في أحوال أم الثّلاث تغاير

في الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة،لطونيم التّنغيم الّذي تسبق **أم**،وقد كانت ذروة نبضه عند الهمزة في حال **أم** المتّصلة،فلمّا انخفض النّبض بالخبر المحض في الحال الأولى،وبالهمزة الّتي لغير الاستفهام،وهي للإنكار الدّالّ على النّفي،الّذي يؤاخي الخبريّة في الحال الثانيّة كانت **أم** منقطعة.وذلك يكون انخفاض النّبض في الحال الثالثة،بالاستفهام بغير الهمزة؛وقد تبيّن الفارق الفيزيائي الكمّي والميكانيكي،في طونيم التّنغيم الّذي يصحب **أم** المتّصلة في حال الهمزة الّتي للتّسوية والّتي لطلب التّعيين،وهما الأعلى نبضاً،فتحقّق وإيّاهما التّعادل الفونولوجي،وبعد التّعادل الدّلالي،ويقع بعد ذلك الاتّصال لفظاً ودلالةً؛ولمّا تغايرت الخصائص الفيزيائيّة للطّونيم،انخفض نبض التّنغيم في أحوال أم المنقطعة الثّلاث،فانقطع خيط التّعادل الفونولوجي المتحقّق من جماع الهمزة وأم،ووقع الانقطاع الدّلالي بعد ذلك،فكانت أم مؤشّراً على دلالة الانقطاع.

ولعلّ مما ينبّه عليه في النوعين الأخيرين،أنّ مراد النحاة بهمزة لغير الاستفهام،والاستفهام بغير الهمزة،تعلّقه بتنغيم الإنكار بوجود القرينة،الّتي تدلّ على الاستفهام في الرّسم،إلاّ أنها لا تدلّ عليه في المنطوق والدّلالة.ولمّا درب هذا السّهو على ألسنة النّحاة وجب التّنبيه عليه وليس ضرورةً أن تكون القرينة الخطّيّة في الرّسم للدّلّ على منطوقاتها على الدّوام،وحكمها إلى التّنغيم،الّذي يكتنفها دلالةً؛ممّا قد يستوجب ـ بعد هذا كلّه- تدارك السّهو لدى المعربين.

ولعلّ ممّا تومئ إليه **أم** المنقطعة الّتي لا تفارقها دلالة الإضراب؛إذ تتجرّد له في حال،وتتضمّن دلالتي الاستفهام الإنكاري،والطّلبي زيادة على الإضراب،في حالين آخرين⁽٦٠⁾.فما كان من الحال الأولى؛

نحو: ﴿♙→♎⬀ ♎☒♎⬀ ❍❑⬄✌♦❑⬀❽ ✁♐✾☜⇱⇧☺☒❻▤
♎■❍⬄✌♦❑⬀❽ ♎☒♎⬀ ❏⬁🕮 ←❸❷⬀☼◆⌨⬂♑♐✁◆❒
☎✁❑→▣☒→☒♉ ⬀⬁❏🕮 ▤ ↓❻❑❻☪︎♑♐♓✁◆❒ →♠︎☼◆♪↗☮♌→♑♐✁
✏✶ ⌗→❸◆✍☒♙✏↗◆﴿⁽٦١⁾ولعلّ ما يفسّر تجرّد **أم** للإضراب في هذا الشّاهد،أنه لا يدخل

الاستفهام على الاستفهام في **أم** الأولى،وتفسّر الثانية للإضراب،بأن أخبر التّعبير القرآني عن اعتقادهم الشّركاء لله ﷻ⁽٦٢⁾؛واستدلّ ابن هشام بقول الفرّاء (٢٠٧هـ):**"يقولون(هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم)يريدون بل أنت"**⁽٦٣⁾.

وقد يحتل أن تتضمّن **أم** الأولى والثّانية دلالة الاستفهام الإنكاري في تصوّر النّحاة،وإن كان إنكاراً محضاً،وإن كان حضرت قرينة الاستفهام،إلاّ أنّ التّنغيم لغير الاستفهام،فهو للإخبار،وقد تبيّن المباينة الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة لطونيم التّنغيمين،وما يكون من ارتفاع النّبض للموجة الكلامية في حال الاستفهام الحقيقي،وانخفاضه في حال الإنكار الدّال على الإخبار،في حين حضور قرينة الاستفهام،إلاّ أنها مهملة قيمتها الفيزيائيّة الكمّية،ومن ثمّ الفونولوجيّة،ومنها إلى القيمة الدّلاليّة؛من ذاك آية الاستدلال لذلك: ﴿

♎☒♎⬀ ❒❑✌◆❼▤ ⇱◆✍■❼ ✁♐“※♠︎♦❍❁☼♖♋ ❍♑✓✕⋞ ✎♓♑♊⌘
✁♐✁✏♐☉♎⬁❷▩ ♑✦☠⬀ ❸◆▤↗♊ ⋏☒❺⬂★ॐ♐ ✎❐❺⇖♙↗❑❻❺✁
⬀➲⬀﴿⁽٦٤⁾.ويكون تخريج الآية الشّاهد على:"هل يستوي الأعمى والبصير،بل لا يستوي الظلمات

والنّور،بل جعلوا لله شركاء"،وتخريج شاهد الفرّاء:"ليس لك قبلنا بل أنت رجل ظالم".

وقد عوّضت **أم** بل الّتي للإضراب دلالةً،لمّا أراده المتكلّم،ولمّا تلقاه السّامع من معنى المراد؛إلاّ أنّ هذا في الظّاهر الفونولوجي،قد يفسّر التّقارب الدّلالي في الإضراب،بالتّطابق المقطعي:**(أم ≡ بل ≡ (٣)"cvc")**.

ينضاف إليه ما تطابق فيه **أم** نظيرتها **بل**،من اقترانها بالاستفهام بالهمزة وبغيرها؛على احتمال أنّ الأصل في أحرف الاستفهام الهمزة للقلّة والإفراد الفونيميين؛فالإفراد أصلٌ مقارنةً بالمركّب.

وقد تبيّن أنّه لمّا عادلت الهمزة في **أم** المتّصلة نظيرة المنقطعة- وإن لم يكن هذا محلّ الكلام عنها- همزة التّسويّة في حال،وهمزة الطّلب في حال أخرى،فلمّا قويت **أم** بالهمزة والميم فونيميّاً،على **بل** الّتي



توافقها في الإضراب،وعادلتها مقطعيّاً،وقابلت ما يماثلها فونيمياً في غيرها من الكلم من الهمزة الّتي للتّسوية أو الّتي للطلب،في التّراكيب الضّامّة لها جميعاً،كانت **أم** الأنسب موقعاً من **بل**،وقد تضمّنت معناها لما حوت من خصائص فونيميّة كمّيّة وميكانيكيّة،وكذا مقطعيّة،تقربها منها في دلالة الإضراب، ومن تعادل الطّرف الآخر من التّركيب فونيمياً.

هذا؛ولعلّ ما جاء من الحال الثّانية قوله ﷻ: ﴿⬁🕮⬧✍ ⬀⬲❑🕮⬧﴾

﴿✈🙰🙔⬧❑◆⬧☸❑⬤⬛⬟ ⬉⬟⬈▤⬥◆❑ ◆⬗❑⬉⬤◆⬧🙔🙰✈ ⬦🙵⬛🙵﴾[٦٥] فلو

قدّرت **أم** للإضراب المحض،لزم أن يكون المعنى**"بل له البنات"**وهو محال في حقه ﷻ[٦٦]؛وعلى هذا،فقد احتمل المعنى في **أم** الاستفهام الإنكاري زيادة معنى الإضراب،في التّصوّر النّحوي،وقد أشّر عليها التّنغيم بما يحمل من الخصائص الفيزيائيّة الّتي لاستفهام الإنكار،وإن تذكر قرينة الاستفهام،إلاّ متضمّنة في **أم** التي للإضراب[٦٧].ولعلّه مفسرٌ هذا أيضاً بتنغيم الإنكار،وقد يشبه تماوج نغمته الاستفهام،وإن قيل:إنّ قرينة الاستفهام غير ظاهرةٍ في هذه الآية،وتقديره أمراً جزافيّاً،ضعيفاً في الاحتمال،يجاب أنّه قد ذكرت

القرينة بهمزة الاستفهام في قوله ﷻ: ﴿🕮❑⬛⬦⬯⬗⬥⇔❷⬋ ⚖⬚⏲⓿⊠✈✍ 🕮❑⬲⬀﴾

﴿🕮❑⚙☜⬅🏱⇔ •• ✍⬌⬗⬀⬗⬉❸⬅❑♍⬆ ⬀⬗⬀⬗⬀﴾[٦٨]وهو في تأويله الفونولوجي متعلّقٌ

بالآية الشّاهد،فكأنها ذكرت وهي على غير ذلك من عدمه،وقد أشّر عليها التّنغيم،بما يحمل من الخصائص الفيزيائيّة،الّتي لاستفهام الإنكار،وإن تذكر قرينة الاستفهام،إلا متضمّنة في **أم** الّتي للإضراب. وأمّا ما جاء من الحال الثّالثة،ففي قولهم:**"إنها الإبل أم الشّاء"**،والتّقدير:**"بل أهي شاء"**[٦٩]،وعلى احتمال أن يكون المعنى في **أم** الإضراب،مرفقاً بالاستفهام الطّلبي،وقد كان دون قرينة خطيّة في الرّسم،إلاّ أنّ طونيم التّنغيم للاستفهام مستحضر لطلب التّعيين.

ولعلّ المفسّر من دلالة **أم** على الإضراب،كامن في الكمّ الفونولوجي المقطعي،الّذي يوافق نظيره في **بل** أصل أحرف الإضراب:**(أم ≡ بل ≡ (٣)"cvc")**.ينضاف إليه اقترانهما بالاستفهام بالهمزة وبغيرها، وعلى احتمال أنّ أصل أحرف الاستفهام الهمزة للقلّة الفونيميّة والمقطعيّة الصّوتيّة فيها،وقد تبيّن أنّ الإفراد أصل في اللّسان العربي،عند قرانه بنظيره المركّب.ولمّا كانت أم المنقطعة نظيرةً للمتّصلة،وقد خصّت كل واحدةٍ بخصائص فيزيائيّة كمّيّة ميكانيكيّة لكلّ تنغيم لهما،وقد تبيّن أنّه متعلّق بنبض الطّونيم في الموجة الكلاميّة لكلّ منهما،فقد قوّى هذا موضعها أن تكون للإضراب عوضاً عن **بل**؛زيادةً على القوّة الفونيميّة في **أم** عند قرانها ببل،بما تحمل من قوّة الانفجار الفونيمي في الهمزة،وانقطاع النّفس حين النّطق بها،لتدلّ على الانقطاع الدّلالي في مقابل ذلك.

ويرى أبو عبيدة(**٢١٠هـ**)[٧٠]أنها قد تأتي لمعنى الاستفهام المجرّد؛فخرّج على ذلك بيت الأخطل

كذَبَتْكَ عَينُكَ أمْ رأيْتَ بواسطٍ ÷ غَلَسَ الظّلامِ مِنْ الرَّبابِ خَيالا[٧١].

على أنّه**"هل رأيت أو بل رأيت"**؛وهو ما لا يراه ابن هشام[٧٢].وقد يكون تأويل مذهب أبي عبيدة هنهنا، باستحضار لتّنغيم الاستفهام في صدر البيت،إذ يكون على:"كذبتك عينك أم هل رأيت بواسط"ممّا يجعل ذروة الطّونيم على **هل** في حال حضورها،وأنّ استحضارها في تنغيم الاستفهام يجعل ذروة الطّونيم عند **أم**، حتّى يتهيّأ للمتلقّي أنّها بمعنى **هل** الّتي للاستفهام المجرّد،وهي ليست كذلك،وإنّما كانت **أم** بخصائص طونيم **هل** الفيزيائيّة الكمّيّة الميكانيكيّة ذاتها،فيقع ارتفاع النّبض عندها؛ممّا يبيّن ضعف مؤشّر الإضراب في **أم** ههنا،بما يحمل طونيم تنغيمه من خصائص فيزيائيّة،تكون أقلّ نبضاً من تنغيم الاستفهام.

هذا؛وقد أجمع البصريّون كلّهم،ممّا نقله ابن الشجري(**٥٤٢هـ**)أنها تأتي بمعنى **بل** والهمزة جميعاً أبداً،على خلاف الكوفيّين الّذين يرونها في معنى **بل**،وتجرّدها لدلالة الإضراب دون الاستفهام[٧٣]؛وابن هشام يوافق الكوفيين[٧٤]،إذ يرجّح ما ذهبوا إليه من خلافهم،وقد استدلّ على ذلك بقوله ﷻ: ﴿🕮❑⬲⬀

⬉⊠⬌➔⬛❑✈☎ ✍★ ⌗➔❸◆⬗⊠🕭✍⬈◆﴾[٧٥] إذ لا تكون المعنى للاستفهام



هھنا،وتلزم البصريّين تبرير ما ذهبوا إليه في قوله:﴿📖❑⊳🖎 ♎⧄✍⬀ ✍■○⬄✌♦❑🖎❽

✁⚐✍⚐→♋☸⚐⬈⬤◆🕔☀⬤→✐﴾(٧٦)،وقوله:﴿📖❑✎❑✍➊♦✁ 🖅⬈⬅⬇⬈☹🖎

✍♦→🖎☺⧄◘→❑♌♦ 🖎🙰♉⮊﴾(٧٧)،وقوله:﴿📖❑✎❑♊⇧ ♎⧄⓿🕔⊠✁

✁✍⚐✒⅄🔔♋❽ ♎→❑◆ ♉⬉⬤⑨⬤🙰 ◙⬅⅄▤⬈⬅⬀﴾(٧٨)وإن لم تصحبها الهمزة في الشّواهد

القرآنيّة،في حين أنّها بمعنى **بل** للإضراب.

أَنىَّ جَزَوْا عــــــامِرًا سَوءاً بِفِعْلِهِمُ ÷ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَ مِنَ الحَسَنِ؟

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ(٧٩)به ÷ رِئْـــــمَانُ أَنْفٍ إِذا ما ضُنَّ بِاللَّبَنِ؟(٨٠)

إذ تبيّن أنّها لم تصحب **أم** هھنا.

وقد روى النّحاة رفع الكسائي(١٨٩هـ)لـ"رئمان"في حضرة الرّشيد(١٨٢هـ)،فاعترض عليه الأصمعي (٢١٦هـ)برواية النّصب،وأجاز الكسائي زيادة على الرّفع النّصب والخفض(٨١)؛فأمّا وجه الرّفع فعلى الإبدال من **ما** الموصولة،وأمّا النّصب،فعلى المفعوليّة لـ **تُعْطِي**،وأمّا الخفض،فعلى البدليّة من الهاء في "**به**"(٨٢).ورأى ابن الشّجري الصّواب في رأي الأصمعي،لمّا اعترض على الكسائي،قال:"**فَقَالَ لأَن رئمانها للبو بأنفها هُوَ عطيتها إِيَّاه لا عَطِيَّة لَها غَيره فَإِذا رفع لم يبْق لَها عَطِيَّة فِي الْبَيْت**"(٨٣).والظّاهر أنّه نصب على المفعوليّة لتعطي،وهو الّذي له أحقيّة الإعراب والمعنى؛إذ يحتاج الرّفع إلى ضمير يعود على المبدل منه،يقدّر رئمان أنف له،ولعلّ في الخفض القرب إلى الصّواب،فلو رفع انتفت عطيّتها في الشّاهد، وانتفت تعدية الفعل أعطى إلى المفعول لفظاً وتقديراً، والضّمير في لفظ **بفعلهم** لقبيلة عامر على

الجمع، و**من** بمعنى البدل؛وهو نظير ما جاء في قولهﷻ:﴿📖❑❻◆⮚⮛❹☜⬅🏳

✍⮛❑⧄⬩❑◆⓿❑▤❑⮿ ✁✍⚐♋⑨❻☼🖎⓿◆✍ 🖎⮚⮙⮛

✁✍⚐⧄☜⌘⮛❷◆❑⮿ ▤﴾(٨٤)إذ يرى بعضهم أنّ **من** متعلّقة بلفظ البدل المحذوف المقدّر(٨٥).

وروى النّحاة أيضاً ما كان بين الريّاشي(٢٥٧هـ)وثعلب(٢٩١هـ)في بيت شعر رواه الأوّل للثّاني،قوله:

ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنيّ ÷ بازِلُ عامِينِ حَدِيثُ سِنيّ.

لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْني أُمّي.

فكان ردّ ثعلب على سؤال الريّاشي،برفع لفظ"بازل"على الاستئناف بالابتداء،وبخفضه على الإتّباع النّعتيّة، وبنصبه على الحاليّة(٨٦).

هذا؛وقد أجمع النّحويّون على أنّ **أم** المنقطعة لا تدخل على مفرد،وعليه قدّروا ضمير الشّأن هي مبتدأ محذوفاً في قولهم:"إنها لإبل أم شاء"(٨٧)؛ولم يلتزم ابن مالك بهذا،إذ قال:"**لا حاجة إلى تقدير مبتدأ**"(٨٨) ورأى أنها كنظيرتها **بل** دون همزة الاستفهام،الّتي تعطف المفردات،واستدلّ بقول بعضهم:"إنّ هناك لإبلاً أم شاءً"معطوفة على المنصوب(٨٩).ورأى ابن هشام-في حال صحّة الرواية-أن يقدّر الفعل النّاصب للّفظ الشّاء:(أم أرى شاءً)(٩٠).وقد يستحضر طونيم التّنغيم لينصف ابن مالك في توجّهه،في دعوى عدم التزامه تقدير الابتداء في الشّاهد النّحوي الأوّل،وتقدير الفعل في الثّاني،إذ يعوّض الطّونيم المحذوف فيهما فيقع على **أم**،وعندها تكون ذروة الموجة الكلامية،وبالخصائص الفيزيائيّة الكميّة والميكانيكيّة ذاتها،الّتي تقدّر للمحذوف حين استحضاره؛ونظيره ما جاء من تقدير النّصب في قوله:﴿☼◆✍⚐🔔♦❑⧫ ✁✍⚐✒★

❑◆⚐←◑⮚⑩◆🕔♑⧄✍⚐ 🖎⮛⮰⮚⮊﴾(٩١)على حذف الفعل احذروا،إلاّ أنّ استحضار الطّونيم قد عوّض الفعل المحذوف فكان النّصب(٩٢)

<u>**تنبيه :**</u>



قد ترد أم للوجهين،متّصلة ومنقطعة في موضع واحد(٩٣)؛من ذلك قولهﷻ: ⬀⬁➔🔔 ... [نص قرآني بخط غير معروض]

(٩٤).إذ قال الزّمخشري(٥٣٨هـ) :"**يجوز في أم أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن،على سبيل التقرير،لحصول العلم بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة**"(٩٥)،ولعلّ الظّاهر في وجه الآية الأوّل،أن يكون طلب التّعيين من أمرين كائنين، و**أم** لمعادلتهما في وقوع أحدهما على لسان بني إسرائيل قولاً،وهو في علمهﷻبما تقوّلوا عليه،من اتّخاذهم العهد من ربهم،وقولهم ذلك عليه جهالةً؛وكلّه على سبيل التّقرير(٩٦).ويجوز أن تكون **أم** منقطعةً على الإنكار،وتقدير **بل** الّتي للإضراب،على التّقريع والتّقرير(٩٧)؛ فلم يكن الاستفهام حقيقيّا هنا، وإن حضرت قرينته الخطّيّة في الرّسم،ولا يكون تنغيمه خالصاً له،بقدر ما هو للإنكار؛ويعضده ما تلا ذلك من الأداة **بلى،** الّتي توجب المنفي قبلها،ردّاً على ما قالوا من نفي النّار عنهم(٩٨).ولعلّ في نفي تنغيم الاستفهام عن الوجه الثّاني،لتعزيزٌ دلالة الإنكار؛وذلك أنّه لو اقترنا،لدلاّ على أنّه ليس واحد من الأمر واقعاً،فلم يتّخذوا عهدا للهﷻ،ولم يقولوا ذلك جهالةً(٩٩).

وقد يكون تأويل هذا ما يكون في وجهي **أم** المتّصلة،والحال الأولى من المنقطعة وجماع وجهي مقترن بطونيم التّنغيم الّذي تحمله الموجة الكلاميّة،لما تتّصف من خصائص فيزيائيّة كمّيّة وميكانيكيّة،وما يكون فيها من حال ذروة نبضها،فإن كانت لخصائص الاتّصال الفيزيائيّة،حيث يعلو نبضها فأم متّصلة في هذا الاحتمال،وإن كانت لخصائص الانقطاع،حيث ينخفض نبضها،فهي منقطعة في الاحتمال الثّاني؛ وللمتلقّي التّقدير في استحضار التّنغيم،فيتحدّد طونيمه بما يحمل من خصائص فيزيائيّة.

وقوله أيضا:

أُحادٌ أَمْ سُداسٌ في أُحادٍ ÷ لُيَيْلَتُنا المَنوطَةُ بِالتَّنادِ(١٠٠).

فإن كانت **أم** متّصلةً،فالمعنى أنّه قد طالت عليه اللّيلة،فشكّ في تقديرها أليلةٌ أم ستٌّ في ليلةٍ،ثمّ طلب التّعيين في التّقدير(١٠١)؛وهو في باب"**تجاهل العارف**"من الدّرس البلاغي(١٠٢)،ومنه قوله:

أيا شَجَرَ الخابُورِ مالَكَ مورقاً ÷ كَأَنّكَ لَمْ تجزَعْ عَلى اِبْنِ طَريفٍ(١٠٣).

ولعلّ تأويل بيت المتنبي،أنّه قدّم الخبر **أحادٌ**،لكونه المقصود بالاستفهام والمعادل الثّاني،وهو سداس،وحذف الهمزة الدّالّة على الاستفهام قبل المتبدأ **لُيَيْلَتُنا**،وطلب التّعيين في تقدير اللّيلة(١٠٤)،وقد عوّضها التّنغيم الدّال على هذا كلّه.وعليه،فقد اجتمع الشّرطان،من التّنغيم و**أم**،ليقع التّعادل بين الطّرفين، المراد تعيين أحدهما،فيفهم السّامع من أوّل الأمر؛ولعلّ المقدّم أعنى بالتّعيين من المؤخّر،كشأن المقدّم في بابه أبداً.فإذا طُلِبَ تعيين المبتدأ،قيل فيه:"**أزيدٌ قائم أم عمرٌو؟**"أو"**أزيدٌ أم عمرو قائمٌ؟**"وإذا طُلِبَ الخبر،قيل فيه:"**أقائمٌ زيدٌ أم قاعدٌ؟**"أو"**أقائمٌ أم قاعدٌ زيدٌ؟**"(١٠٥).

وإن تقدّر **أم** منقطعةً،فقد أخبر أنّ ليلته واحدةٌ،ثمّ شكّ لمّا استطالها،فجزم أنها ستٌّ مجتمعةٌ في ليلة،ثمّ أضرب عن ذلك،أو شكّ هل هي ستٌّ في واحدةٍ أم لا فأضرب،واستفهم بعد ذلك(١٠٦)؛ولا تقدّر الهمزة في المنقطعة على مذهب الكوفيّين،ولا يجب تقديم الخبر،إنْ كان الكلام إخبار.ولعلّ الظّاهر من تقدير ابن هشام،أنّه يرجّح الوجه الأوّل،في كونها متّصلةً،بدعوى سلامة الكلام،لِئَلاّ يحتاج إلى مبتدأ،يكون **سداس** خبراً له،في حال **أم** منقطعةٌ.ينضاف إليه ما أقرّه الجمهور في:"**إنها لإبل أم شاء**"من تقدير جملةٍ اعتراضيّةٍ:**بل أهي شاءٌ**؛ينقاس عليه في البيت،من تقدير جملة اعتراضية"**أم هي سداس**"تعترض الخبر المقدّم **أحاد** و**لُيَيْلَتُنا** المبتدأ المؤخّر،وبسلامتها أيضاً من الإخبار عن اللّيلة الواحدة أنها ليلةٌ،فلا تعود الفائدة في المعنى.وقد يُعترَض على هذا التّرجيح بحذف همزة الطّلب للاستفهام والتّعيين،وهو قليل في المتّصلة،على خلاف المبتدأ،وهو مطّردٌ في تقدير **أم** منقطعة(١٠٧).

وقد يبدو اليسر في التّفسير الكمّي الفونولوجي،ممّا هو عليه في تخريجات النّحاة الأكثر تعقيداً،بما يحتملونه من التّقدير النّحوي،إلاّ أن احتمال الطّونيم في تنغيم البيت،قد يكون الفارق الدّلالي بين الجملتين في **أم** من حيث دلالتي الاتّصال والانقطاع،كما هي عليه الحال في احتمال الشّاهد القرآني،الّذي سبق هذا من تقدير خصائص الطّونيم الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة،الّتي تحدّد دلالة أم الاتّصال أو ضدّه.

هذا؛وقد ذكر ابن هشام مواقع اللّحن من بيت المتنبّي،هذا،من ذاك:أنّه استعمل لفظي أحاد وسداس،وقصد بهما:واحدة وستّ،والأصحّ في اللّغة بمعنى واحدة واحدة،وستّ ستّ(١٠٨).ينضاف إليه أنّ أكثر النّحاة على أنّ المعدول من العدد ما قلّ عن خمسة؛أحاد وثناء وثلاث ورباع،ويأبون سداساً وغيره، على غير ما تجيزه الكوفة في هذا الباب.والعرب بعد هذا تصغّر ليلة على **لُيَيْلَيّة** في غير قياس؛وقد قيل إنّ بناءها من ليلاة(١٠٩)،نحو قوله:

يا وَيحَهُ من جَمَلٍ ما أَشْقاهْ ÷ كلّ يَوْمٍ ما وكلّ لَيْلاهْ(١١٠).

ولعلّ ممّا يحمله البيت من المعنى،الجمع بين متناقضين استطالته اللّيلة وتصغيرها(١١١)؛فيحتمل أنّه قد أتى بلغة من يصغّر في موضع التّعظيم(١١٢)؛نحو قول الشّاعر:

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ ÷ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ(١١٣).

٣/**الزّائدة**:ذكره أبو زيدٍ(٢٣١هـ)(١١٤)،وقد رآه في قوله‌ﷻ: ﴿📖□▫♦☒• ✍➔⌨⬀⬲⬷❸⬅□♌♦

⬀⬂⬃⬲ 📖□✈⇧ 📖□☼♦〰⚐ ⌘☐❷⬀❸⮘ ⇧﴾(١١٥)،فقال على تقدير:"أفلا تبصرون أنا خير"()١١٦.ولعلّ زيادة **أم** ظاهرة في بيت ساعدة بن جؤيّة(١١٧):

يا لَيْتَ شِعْرِي وَلا مَنْجى مِنَ الهَرَمِ ÷ أَمْ هَلْ عَلى العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنَ نَدَمِ(١١٨).

إنّ المسوق من قول النّحاة بزيادة الأدوات في الشّواهد القرآنيّة،غير مؤسّس في الدّرس اللّساني عموماً،وفي التّخريج الكمّي الفونولوجي على الوجه الأخصّ،إذ تحتكم لسانيات الكمّ إلى أطر قريبة من الدّقّة والصّرامة العلميّتين،لاسيما وأنّها تتلاقح والعلوم الدّقيقة،ومنها فنّ الكيمياء،الّذي تحسب فيه الأجزاء المتناهية في الكمّ.وقد تبيّن في مواطن كثيرة أنّ العربيّة لسان غلفاني،يهتزّ لأدقّ الإشارات التّلفّظيّة،فكيف هي الحال بأدوات نحويّة ظاهرة في تلفّظها،إلاّ أنّها تعامل معاملة المهمل في تقدير النّحاة،وتوسم بعد ذلك بالزّيادة؛وعلى نقيض ذلك،فإنّ التّأويل الكمّي يستحضر المحذوف من التّلفّظ،فيعوّضه في الأداءات لتشير إلى دلالة ذلك المحذوف.

٤/**التّعريفيّة**(١١٩):عند أهل طيّء(١٢٠)وحمير(١٢١)؛وشاهده:

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي ÷ يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسَهْمِ وَأَمْسَلِمَهْ(١٢٢).

ومنه حديث المصطفى:**(ليس من أمبرّ أمصِّيام أمسَّفر)**(١٢٣).وقيل في هذه اللّغة أنها تخصّ الأسماء،غير المدّغمة لام **أل** فيها بالفونيم الأوّل من هاته الأسماء،نحو:(غلام/أمغلام) و(كتاب/أمكتاب)،ولا تصحّ في نحو:ناس ولباس؛وحكى ابن هشام عن طلبة من اليمن في ذلكم الحين،أنهم سمعوا من يقول في بلادهم: "خذ الرّمح،واركب أمفرس"(١٢٤).ولعلّها لغيّة لهم،يلهج بها بعضهم لا جميعهم،حين قرانها بالشّاهدين النّبوي والشّعري،أين وقعت **أم** في موضع الادّغام وغيره.وقد يسوّغ شأن تلك اللّغيّة،أنّ بعضهم لم يستسغ فكّ الادّغام،بعد دخولها على الأسماء،في نحو:ناس ولباس ورمح،لاسيما في حال استرسال الكلام،من الانسياب النّطقي،والذّلاقة الفونيميّة،إذ يتعسّر تحقيق ذلك،إلا بالوقوف على **أم** دون الاسم،بمفصل صوتي زمني(١٢٥)؛ولعلّه المراعي في لغة الجميع من يمن وحمير.وقد يكون هذا المفصل الصّوتي ظاهرةً فونولوجيّةً تمتاز بها هذه اللّغة،تفرق أبناءها وتميّزهم من الدّخيلين عليها،من غير أبنائها(١٢٦).

والجلي من هاته اللّغيّة أنّها ظاهرة لغويّة يلهج بها بعض من العرب،من طيّء وحمير وقليل من اليمن،وقد يفسّر دخول **أم** التّعريفيّة على الأسماء المدّغمة فيها لام **أل** وغير المدّغمة عند سائر العرب،بما يحيل عليه المفصل الصّوتي من دلالة لسانيّة اجتماعيّة"**sociolinguistique**"تميّز ابن اللّسان واللّهجة، النّاطق بهاته اللّهجة فهي لغته،من نظيره الدّخيل عليهما من غير أبنائهما؛ولعلّ المروي عن هؤلاء القوم لاسيما اليمن،حفظ سليقة لسانهم السّاذجة ولغاتهم الّتي يلهجونها من الغريب الدّخيل عليهم؛ومن ذاك رواية مرتضى الزّبيدي(١٢٠٥هـ)عن فصاحة أهل عَكّاد إلى عهده،وعن سبب خوفهم على سليقة لسانهم(١٢٧).

ويزيده ما يشير إليه الإبدال الفونيمي"**la commutation phonémique**"بين اللّام والميم من ائتلاف الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة لاسيما الثّانيّة،إذ هما أخوان متقاربان في الميوعة"**liquide**" والذّلاقة الفونيميّة والخفّة،إلاّ أنّ اللّام فونيم منحرف،والميم منغلقة عند الشّفة،وبين الانفتاح الفونيمي في اللّام وانغلاقه في الميم،ما هو مفسر بما يوافق الطّبيعة البشريّة،الآهلة لخصائص جيولوجيّة تضاريسيّة،

تلزم القاطنين بها بهذا التّصرّف اللّهجي،وبما تفسّره اللّسانيات الجغرافيّة"**la géolinguistique**"من تدخّل العوامل الجيولوجيّة في لغة البشر الآهلين بها؛وقد تبيّن انعكاس الطّبيعة هناك على طبائع الفرد ولغته[١٢٨]

نتائج عامّة :

لقد خلصت نتائج هذا البحث المتواضع إلى تخريجات فونولوجيّة لمباحث حرف المعنى **أم**،وفق التّصوّر الفيزيائي الكمّي،فكانت على غير التّناول النّحوي التقليدي،الّذي لا يعالج إلاّ المادّة المورفيميّة النّحويّة،في حين أنّ المقاربة اللّسانيّة الكمّيّة تعني بما يقلّ عن المورفيمات النّحويّة كمّاً،وتجاوزها إلى المادّة الفونولوجيّة،بما تحوي من عناصر فونيميّة،ومقطعيّة سولابيّة،ومفصليّة صوتيّة،وطونيمية تنغيميّة، والموجة الكلاميّة،وهي في كلّها تحمل خصائص فيزيائيّة كمّيّة وميكانيكيّة مخرجيّة،تشير إلى مواطن السّرّ في بنيّة حرف المعنى،وتحيل على مواقع الدّلالة الفونولوجيّة،وتفسّر وظيفته الفونولوجيّة الخفيّة الّتي تسوّغ نظيرتها النّحويّة الظّاهرة.

هذا؛وإنّ المأمول من دراسة حروف المعاني بالمنهج اللّساني الكمّي،أن يضع الباحث على تصوّر لساني جديد،يعالج المادّة اللّغويّة العربية القديمة،بغير التّصوّر الكلاسيكي النّمطي الذي عجز عن تفسير المستغلقات النحويّة تفسيرا علمي دقيق،يستجيب لضوابط المنطق العلمي القويم في أحايين كثيرة؛ممّا يؤّهل المقاربة اللّسانيّة الكمّيّة أن تفتح أفاق النّظريّة اللّسانيّة المعاصرة،الّتي تحاول أن تحيّن ذلك الرّكام اللّساني التّراثي الثّرّ.وقد تينع ثمار نتائجها كأن يكون من ضمنها ما يلي:

١/ لقد فرضت النّظريّة اللّسانية الحديثة منطقها،في أن تجد فضاءات علميّة تعينها على تفسير الظّواهر اللّغويّة العالقة والمستغلقة،أو أن تعيد ترتيب الدّرس اللّساني وفق مقاربات علميّة جديدة،قد لا تكون من الحقل الأنثروبولوجي ذاته،فتجاوزه إلى حقل آخر من العلوم الدّقيقة،ومنها المقاربة الفيزيائيّة الكمّيّة.

٢/ قد يجد الباحث اللّساني في المقاربة اللّسانيّة الكمّيّة،ما يفتح باب القراءات اللّسانيّة الجديدة للدّرس النّحوي الكلاسيكي،فهو من كثرة المصنفات النّحويّة القديمة،إلاّ أنّه لا يبرح تياره التفسيري بنمطيّة منهجيّة تقادم بها الزمن وتجاوزها المنهج العلمي القويم.

٣/ لعلّ ما يميّز المقاربة اللّسانيّة الكمّية في تناول الدّرس النّحوي القديم،توظيف المنهج العلمي الصّارم، الّذي تسير في مساقه العلوم الدّقيقة.

٤/ إنّ ممّا يعوّل عليه في سلوك المقاربة اللّسانيّة الكميّة منهجا علميّا دقيقاً،أنّها تفسّر المستغلقات النّحويّة القديمة،وتقف على دقائق المباحث اللّغويّة التقليديّة،وتحاول الإجابة على الإشكالات اللّسانيّة العالقة.

٥/ قد يفتح المقاربة اللّسانيّة الكمّيّة للدّرس النّحوي مجالاً رحبا،في محاولة بناء تصوّرات تنظيريّة لسانيّة عربيّة أصيلة،فتكون تواصلا حضاريا للتّراث اللّساني العربي،وقراءات جديدة في المادّة النّحويّة،لاسيما وأنّها تحوي المدوّنة القرآنيّة المثاليّة.

٦/ قد لا يجد المنشغل باللّسانيات ذلك التّناطح العلمي الأنثروبولوجي،بين المقاربة الكمّيّة بعدّها مقاربة إجرائيّة،وقراءة جديدة في إعادة ترتيب الدّرس النّحوي،وفق مخرجات اللّسانيات الحديثة،وبين النّظريّة اللّسانيّة الّتي دعا إليها ابن جني،في تفسير مباحث النّحو العربي بالأدوات الفونولوجيّة.

٧/ قد يقف الباحث اللّساني على تمكين المقاربة اللّسانيّة الكميّة من جعل الدّرس اللّساني العربي الحديث منفتحا على آفاق علميّة،على غير التّناول اللّساني البيني المعهود،من استعانة اللّسانيات بأدوات العلوم الأخرى،في تفسير الظّواهر اللّغويّة،وإنّما يكون بتطويع فلسفة العلوم الدّقيقة ومناهجها في التّناول والدّراسة.

٨/ لا تتعارض مباحث الدّرس اللّغوي التقليدي،وما تقدّم المقاربة اللّسانيّة الكمّية من قراءات تفسيريّة علميّة للمّادّة النّحويّة ذاتها،إلاّ أنّ تناولها البحثي لم يكن كما كان عليه من قبل،لما فيه من صبغة الدّقّة العلميّة التي تفرضّ منهجها الأكاديمي الصّارم.

١- الطونيم فونيم نغميٌّ يصنّف النّغمات في وحدة نغميّةٍ مميّزةٍ؛وعلى الرّغم من أنّ العربيّة ليست من الألسنة النّغميّة،إلاّ أنّ وحداتها التّركيبيّة تتأثر بالتّنغيم المنطوق والمستحضر في الذّهن،والطّونيم ههنا هو الذي يعتلي

ذروة التّنغيم،ليكون فيصليّاً في بعض أحوال العمل النّحوي والدّلالة النّحويّة.ينظر:محمود سليمان ياقوت:"قاموس علم اللّغة: إنجليزي/عربي" مصر- الإسكندريّة- دار المعرفة الجامعيّة- ط١-٢٠١١م-ص:٨٣٦.

٢- ينظر:ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف(٧٦١هـ):"المغني اللّبيب في كتب الأعاريب" تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت-المكتبة العصرية- (د/ط)-١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م- ص:٥١/١.

٣- ينظر:المرادي أبو محمد الحسن بن قاسم(٧٤٩هـ):"الجني الدّاني في حروف المعاني"تحقيق:فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١- ١٤١٣هـ/١٩٩٢- ص:٢٠٤.

٤- سورة المنافقون- الآية:٠٦.

٥- سورة إبراهيم- الآية:٢١.

٦- ينظر:زهير بن أبي سلمى:"ديوان زهير بن أبي سلمى"تحقيق:علي حسن فاعور- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١- ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م- ص:١٧.

٧- ينظر: المصدر نفسه- ص:٢٠٥.

٨- ينظر:المالقي أحمد بن عبد النور(٧٠٢هـ):"رصف المباني في شرح حروف المعاني"تحقيق:أحمد محمد الخرّاط- سورية- دمشق- مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق- ط١- 1395هـ/١٩٧٥م- ص:٩٣.



٩- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥١/١.

١٠- ينظر:الدّسوقي مصطفى محمد عرفة(١٢٣٠هـ):"حاشية الدّسوقي على المغني اللّبيب"تحقيق:عبد السّلام محمّد أمين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١-١٤٢٠هـ/٢٠٠٠- ص:١١٤/١.

١١- ينظر:المصدر والصّفحة.

١٢- البيت لمتمم بن نويرة- ينظر:السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين:"شرح شواهد المغني"طبع وتعليق على الحواشي:أحمد ظافر كوجان مذيل،ومحمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي- لبنان- بيروت- لجنة التراث العربي الطبعة-(د/ط)-١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م- ص:١٣٤/١.

١٣- سورة الأعراف- الآية:١٩٣.

١٤- ينظر: السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر(٩١١هـ):"همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"تحقيق: شربيني شريدة- مصر- القاهرة- درا الحديث- ط١-١٤٣٤هـ/٢٠١٣م- ص:١٦٩/٣.

١٥- سورة النّازعات- الآية:٢٧.

١٦- ينظر:الدّماميني بدر الدّين محمّد بن أبي بكر(٨٧٢هـ):"شرح الدّماميني على المغني اللّبيب"تحقيق:محمّد السّيّد عثمان- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠- ص:١٧٠/١و١٧١.

١٧- البيت لزياد بن منقذ.ينظر السّيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١٣٤/١.

١٨- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٢/١.

١٩- ينظر:البيت للأسود بن يعفر- ينظر:السّيوطي:المصدر نفسه- ص:١٣٨/١.

٢٠- ينظر:الدّسوقي:"حاشية الدّسوقي"ص:١١٤/١و١١٥.

٢١- ينظر:ابن الشّجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي:"أمالي ابن الشّجري"تحقيق:محمود محمد الطّناحي- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط١- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م- ص:١٠٦/٣و١٠٧.

٢٢- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٢/١.

٢٣- ينظر:المصدر نفسه" ص:٧٥/١و٧٦.



٢٤- ينظر:الدّماميني:"شرح الدّماميني"ص:١/١٧٤.
٢٥- سورة الواقعة- الآية:٥٩.
٢٦- ينظر:السّمين الحلبي أحمد بن يوسف(٧٥٦هـ):"الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون"تحقيق:أحمد محمد الخرّاط- سورية- دمشق- دار القلم- ط٣-١٤٣٢هـ/٢٠١١م- ص:١٠/٢١٤.
٢٧- ينظر:المالقي:"رصف المباني"ص:٩٤.
٢٨- ينظر:ذو الرّمة غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي الربابي التميمي(١١٧هـ):"ديوان ذي الرّمّة"تحقيق: أحمد حسن بسج- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م - ص:٢٨٩و٢٩٠.
٢٩- ينظر:المالقي:"رصف المباني"ص:٩٤.والسيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١/١٣٩.
٣٠- ينظر:سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ):"الكتاب"مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- والمملكة العربية السّعودية- الرّياض- دار الرّفاعي- ط٢-١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م- ص:٣/١٦٩و١٨٧.والمبرد أبو العبّاس يزيد بن محمد (٢٨٥هـ): "المقتضب"تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة- لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ت)- ص:٣/٢٨٦.
٣١- ينظر: الجوهري إسماعيل بن حمّاد(٤٠٠هـ):"الصّحاح"تحقيق:أحمد عبد الغفور عطّار- لبنان- بيروت - دار العلم للملايين- ط٤-١٩٩٠م- ص:٦/٢٣٨٩.
٣٢- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:١/٥٣و ٥٤.
٣٣- سورة البقرة- الآية:٠٦.
٣٤- ذكرها ابن هشام في"المغني اللّبيب"ولم أجد لها أثراً في مصادر علم القراآت القرآنية.
٣٥- ينظر:سيبويه:"الكتاب"ص:٣/١٦٩و١٨٧.والمبرد:"المقتضب"ص:٣/٢٨٦.
٣٦- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:١/٥٣و ٥٤.
٣٧- ينظر:المصدر نفسه- ص:١/٥٤.
٣٨- ينظر:الدّسوقي:"حاشية الدّسوقي"ص:١/١٢٠.
٣٩- ينظر:المصدر نفسه والصّفحة.
٤٠- هذا تقدير سيبويه.ينظر:
٤١- سورة الزّخرف- الآية:٥١.
٤٢- ينظر:ابن الشّجري:"أمالي ابن الشّجري"ص:٣/١١٠.
٤٣- سورة الزّخرف- الآية:٥٢.
٤٤- ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:١/٥٤.
٤٥- ينظر:سيبويه:"الكتاب"ص:٣/١٧٣.
٤٦- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:١/٥٤و٥٥.
٤٧- سورة البقرة- الآية:١٣٣.
٤٨- ينظر:الزّمخشري أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي(٥٣٨هـ):"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"تحقيق:الشّربيني شريدة- مصر- دار الحديث- ط١- ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م- ص:١/١٨١.
٤٩- ينظر:لم يكن ذلك في تفسيره الوسيط،أو موجزه الوجيز؛ولم يقدّرها عاطفة،وإنما قدّرها أم المنقطعة التي بمعنى بل.
٥٠- ينظر: ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:١/٥٥.والسّيوطي:"همع الهوامع"ص:٣/١٧٠.

٥١- ينظر:المرادي:"الجنى الدّاني في حروف المعاني"ص:٢٠٥.
٥٢- ينظر:المصدر نفسه والصّفحة.وابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٥/١.
٥٣- ينظر:ابن الشجري:"أمالي ابن الشجري"ص:١٠٨/٣و١٠٩- وابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٥/١.
٥٤- سورة السّجدة- الآيتان:١و٢.
٥٥- ينظر:المصدران والصّفحات.
٥٦- سورة الأعراف- الآية:١٩٥.
٥٧- ينظر:المصدران والصّفحات.
٥٨- ينظر:المصدران والصّفحات.
٥٩- سورة الرّعد- الآية:١٦.
٦٠- ينظر:الدّماميني:"شرح الدّماميني"ص:١٨٤/١.
٦١- سورة الرّعد- الآية:١٦.
٦٢- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٥/١.
٦٣- الفرّاء أبو زكريا يحيى(٢٠٧هـ):"معاني القرآن"تحقيق:إبراهيم شمس الدّين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م- ص:٥٨/١.
٦٤- سورة الإنسان- الآية الأولى.
٦٥- سورة الطّور- الآية:٣٩.
٦٦- ينظر:الدّسوقي:"حاشية الدّسوقي"ص:١٢٣/١.
٦٧- ينظر:الدّماميني:"شرح الدّماميني"ص:١٨٤/١.
٦٨- سورة الطّور- الآية:١٥.
٦٩- ينظر:المصدر نفسه والصّفحة.
٧٠- ينظر:أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي(٢٠١هـ):"مجاز القرآن"تحقيق:محمد فؤاد سزكين- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط١-١٣٨١هـ/١٩٦٢م- ص::٥٧و٥٨.
٧١- ينظر:الأخطل غياث بن غوث بن الصلت(٧٠هـ):"ديون الأخطل"تحقيق:مهدي محمد ناصر الدّين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط٢-١٤١٤هـ/١٩٩٤م- ص:٢٤٥.
٧٢- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٨/١.
٧٣- ينظر:ابن الشّجري:"أمالي ابن الشّجري"ص:١٠٨/٣.
٧٤- ينظر المصدر السّابق- ص:٥٦/١.
٧٥- سورة الرّعد- الآية:١٦.
٧٦- الآية نفسها.
٧٧- سورة النّمل- الآية:٨٤.
٧٨- سورة الملك- الآية:٢٠.
٧٩- العلوق:الناقة التى علق قلبها بولدها.
٨٠- البيت لأفنون التّغلبي.ينظر:السّيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١٤٤/١و١٤٥.



٨١- ينظر:السّيوطي:"الأشباه والنّظائر في النحو"تحقيق:غريد الشّيخ- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط٣- ٢٠١١م- م٢- ج٣- ص:٢٥٣و ٢٥٤.

٨٢- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٦/١و ٥٧.

٨٣- هذه رواية ابن هشام في"المغني اللّبيب"ص:٥٧/١؛وفيها تحريف من الأصل. ينظر:ابن الشّجري:"أمالي ابن الشّجري" ص:٥٦/١.

٨٤- سورة التّوبة- الآية:٣٨.

٨٥- ينظر:المصدر نفسه والصّفحة.

٨٦- ينظر:السّيوطي:"الأشباه والنّظائر في النحو"م٣- ج٣- ص:٢٤٧.

٨٧- ينظر:المرادي:"الجني في حروف المعاني"ص:٢٠٥و ٢٠٦.والمالقي:"رصف المباني"ص:٩٥.

٨٨- هذه رواية ابن هشام في:"المغني اللّبيب"ص:٥٧/١،على الأصل لابن مالك في:"شرح التسهيل"ص:٢٠٥/٣.

٨٩- ينظر:ابن مالك:"شرح التسهيل"ص:٢٠٥/٣.

٩٠- ينظر:المصدران والصفحتان.

٩١- سورة الشّمس- الآية:١٣.

٩٢- ينظر:الفرّاء:"معاني القرآن"ص:١٥٨/٣.

٩٣- ينظر:ابن هشام في:"المغني اللّبيب"ص:٥٨/١.

٩٤- سورة البقرة- الآية:٨٠.

٩٥- ينظر:الزّمخشري:"الكشّاف"ص:١٥٠/١.

٩٦- ينظر:الّسمين الحلبي:"الدرر المصون"ص:٤٥٤/١و ٤٥٥.

٩٧- ينظر:البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد(٦٩١هـ):"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل"تقديم: محمّد عبد الرّحمن المرعشلي- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- ص:٣٥١/١.

٩٨- ينظر:المصدر السّابق والصّفحتان.

٩٩- ينظر:البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(٨٨٥هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور"تحقيق:عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط٣- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م- ص:١٧٨/١.

١٠٠- ينظر:المتنبي أحمد بن الحسين أبو الطيب الكندي(٣٥٤هـ):"ديوان المتنبي"لبنان- بيروت- دار صادر- ط١- ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م- ص:٨٥.



١٠١- ينظر:الدّماميني:"شرح الدّماميني"ص:١٩١/١وما بعدها.

١٠٢- ينظر:القزويني الخطيب(٦٦١-٧٣٩هـ):"الإيضاح في علوم البلاغة"تحقيق:عماد بسيوني زغلول- لبنان- بيروت- ط٣- (د/ت)- ص:٣١٦.

١٠٣- البيت لليلى بنت طريف- ينظر:السّيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١٤٨/١.

١٠٤- ينظر:الدّماميني:"شرح الدّماميني"ص:١٩١/١وما بعدها.

١٠٥- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٥٨/١.

١٠٦- ينظر:المصدر السّابق والصّفحات.

١٠٧- ينظر:المصدر السّابق- ص:٥٨/١و٥٩.

١٠٨- ينظر:المصدر السّابق- ص:٥٩.

١٠٩- ينظر:الدّسوقي:"حاشية الدّسوقي"ص:١٣٢/١.

١١٠- ينظر:لدلم أبي زغيب - ينظر:السّيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١٥٠.

١١١- ينظر:المصدر نفسه والصّفحة.

١١٢- ينظر:الخفاجي الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان(٤٦٦هـ):"سرّ الفصاحة"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط١- ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م- ص:٩١.

١١٣- ينظر:لبيد أبو عقيل بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة"ديوان لبيد"لبنان- بيروت- دار صادر- ط١- ١٩٦٦م- ص:١٣٢.

١١٤- ينظر:المرادي:"الجني الدّاني"ص:٢٠٦و٢٠٧.

١١٥- سورة الزخرف- الآيتان:٥١و٥٢ .



١١٦- ينظر:ابن الشّجري:"أمالي ابن الشّجري"ص:١١٠/٣.

١١٧- ينظر:المصدر نفسه والصّفحة.

١١٨- ينظر:السّيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١٥٠/١.

١١٩- ينظر:المالقي:"رصف المباني"ص:٩٦.

١٢٠- ينظر:المرادي:"الجني الدّاني"ص:٢٠٧.

١٢١- ينظر: السّيوطي:"المزهر في علوم اللّغة وأنواعها"تحقيق:فؤاد علي منصور- لبنان- بيروت- دار لكتب العلمية- ط١-١٤١٨هـ/١٩٩٨م- ص:١٧٧/١.

١٢٢- البيت لبجير بن غنمة. ينظر:السّيوطي:"شرح شواهد المغني"ص:١٥٩/١.

١٢٣- ينظر:ابن حنبل أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمّد(١٦٤-٢٤١هـ):"مسند الإمام أحمد بن حنبل"تحقيق:شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزّيبق- لبنان- بيروت- مؤسّسة الرّسالة- ط١-١٩٩٩م/١٤١٩هـ - ص:٤٣٤/٥.

١٢٤- ينظر:ابن هشام:"المغني اللّبيب"ص:٦٠/١.

١٢٥- ينظر:ماريو باي:"أسس علم اللّغة"ترجمة:أحمد مختار عمر- مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط٨- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م- ص:٩٢.

١٢٦- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم - قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا- ريغا- شارع بريفيباس غاتف-مؤسّسة نور للنّشر- ط١- ٢٠١٨م- ص:١١٨.

١٢٧- ينظر:الزّبيدي محمّد مرتضى الحسيني(١٢٠٥هـ):"تاج العروس من جواهر القاموس"تحقيق:عبد السّتّار أحمد فراج- الكويت- وزارة الإرشاد والأنباء- مطبعة حكومة الكويت-١٩٦٥م- باب (عكد)-٥/١٢٠.

١٢٨- ينظر محمّد نجيب مغني صنديد:"جذور الهوية اللّسانيّة في الجزائر وأبعادها الحضاريّة العربيّة والسّاميّة-قراءة في المسح اللّساني الجغرافي لأصقاع جزائريّة-ص٨٧-١٠٤/مجلة التعليميّة-المجلد٠٦-العدد٠١/٠١أفريل٢٠١٩-ردمك:١٧١٧-٢١٧٠/مجلّة دوليّة بجامعة سيدي بلعباس- الجزائر- ص:١و٢.





الفكر السياسي لفتوى الجهاد الكفائي عند السيد علي الحسيني السيستاني (دراسة تاريخية)

Political Thought of the Fatwa of Jihad Al-Kafa'i by Sayyed Ali Husseini al-Sistani (Historical Study)

أ.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص

كانت المرجعية الدينية وما زالت العامل الرئيس في التطورات السياسية العراقية على الرغم من اختلاف مدارسها الفكرية من مرحلة الى اخرى ،ومرجعية (السيد علي الحسيني السيستاني) واحده من المرجعيات المهمة في العراق لأنها احتلت مكان الصدارة كمرجعية عليا وذات مقبولية واسعة من العراقيين فضلا عن موقفها من التطورات السياسية العاصفة التي مرت في العراق على الرغم من كون مدرستها وريثة فكرية لمدرسة (المرجع الديني ابو القاسم الخوئي) المعروفة بالابتعاد عن السياسة ومشاكلها ،وهنا وقع سماحة السيد السيستاني ومرجعتيه بين مطرقة التطورات السياسية في العراق التي ظهرت نتيجة احتلال الولايات المتحدة الامريكية في العراق ٢٠٠٣ وسندان المدرسة التقليدية المحافظة .

Abstract

The religious authority in Iraq, and the main factor is still in the political developments in spite of the different intellectual schools from one stage to another, reference and Mr. Ali al-Sistani in Najaf, one city of Najaf important references in Iraq because it occupies pride of place high as a reference and a broad admissibility of Iraqis and position from the storm that passed in Iraq, despite the fact that her school heiress intellectual school cleric Abu al-Qasim al-Khoei known to stay away from politics and problems of political developments, and here Sayyed al-Sistani and his authority was signed between the hammer of the political developments in Iraq, which emerged as a result of the occupation of the United States in Iraq and the anvil of school the traditional asset-honored conservative education and religiosity conservative religious entity prestige and authority.

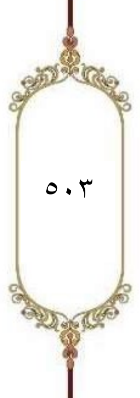


Submitted

The basic theme of this study is to Alajabhan questions revolve in the minds of academics, researchers and a wide spectra of the Iraqi intelligentsia who wanted to know the reference, Mr. Ali al-Sistani and positions of events in Iraq and scientific assets that stand out and her school and intellectual relationship Reference great past and heritage of religion references adults who have dealt with conditions similar or tougher with the Iraqi people and come out and achieved good conditions for the Iraqi people.

This study included six axes linked the past and the present and has tried researcher develop a vision forward-looking to the future (God knows) the first axle, is to highlight the position of religious authority in Najaf from political developments in Iraq since the mid-fifties of the last century and was a mass of scholars with reference Mr. Mohsen Hakim has supported Islamist political theory emerged as a result of conditions experienced in Iraq by tugging secular conflicts partisan inside Alarac.ama second axis is of questions arise in academic circles about the possibility of the existence of religious reference, Mr. Ali al-Sistani school of thought politically in order to know their role and activity or the possibility of giving birth again.

Turning the third axis to the question of the existence of inheriting the intellectual school religious authority, Mr. Ali al-Sistani as an extension of the school of thought political old, and practiced motor work in the administration of the Iraqi people, the requirements of the political. As the fourth axis has revolved around the question of the existence of a political thesis of political jurisprudence to reference Mr. Ali al-Sistani . V-axis position of the religious authority, Mr. Ali al-Sistani of the political situation in Iraq after the US occupation Alomrakih.okan sixth axis of reference books on Mr. al-Sistani and the future in an attempt unveil complete the work requirements for the establishment of a school of thought based on the thesis of political jurisprudence according to the requirements of the current stage.



المقدمة

المحور الاساسي في هذه الدراسة هو الإجابة عن أسئلة تدور في اذهان الأكاديميين والباحثين واطياف واسعة من النخبة المهتمة بالشأن العراقي بصورة خاصة والإسلامي بشكل أوسع، الذين ارادوا معرفة مرجعية (السيد علي الحسيني السيستاني) وموقفها من احداث العراق والاصول العلمية التي وقفت عليها ومدرستها الفكرية وعلاقتها بالماضي المرجعي الكبير وتراث مراجع الدين الكبار الذين تعاملوا مع ظروف مشابهة او اشد وخرجوا منها وحققوا ظروف جيده للشعب العراقي.

احتوت هذه الدراسة على محاور ربطت بين الماضي والحاضر وبه حاول الباحث وضع رؤية استشرافية للمستقبل (والله اعلم) فالمحور الأول هو تسليط الضوء على موقف المرجعية الدينية من التطورات السياسية في العراق منذ منتصف خمسينات القرن الماضي وكانت كتلة من علماء الدين مع مرجعية (السيد محسن الحكيم) قد دعمت نظرية سياسية اسلامية ظهرت نتيجة الظروف التي مرت بالعراق بفعل التجاذبات العلمانية والصراعات الحزبية. اما المحور الثاني **فهو من الاسئلة التي تطرح في الاوساط الاكاديمية عن ولادة مدرسة فكرية سياسية** حديثة العهد **.وتطرق المحور الثالث الإجابة عن تساؤل بوجود وراثة فكرية للمدرسة السيستانية كامتداد لمدرسة فكرية سياسية قديمة مارست العمل الحركي في ادارة متطلبات الشعب العراقي السياسية وتحليل فكري لفتوى الجهاد الكفائي .**

المحور الأول

المرجعية الدينية والعمل السياسي (لمحة تاريخية)

كان لنمو العلمانية بين صفوف المجتمع العراقي بعد منتصف القرن الماضي المحفز المباشر في إيقاظ الروح الحركية في نفوس بعض رجال الدين ورد احباطاتهم، ولذا كانوا مؤمنين بثلاث محاور هي البناء الفكري ثم الحركي السياسي ثم المرجعي الرشيد [١].

ابتدأ رجال الدين في النجف ببعث الفكر الفقهي الشيعي السياسي وترسيخه ،بالإلهام من فكر (الشيخ محمد الحسين النائيني)[٢] في الإسلام السياسي وشكل الحكومة الإسلامية [٣] والاخذ بالتنظير الفقهي في مؤلفات أبرزها (فلسفتنا)والأخر(اقتصادنا) فالشيخ النائيني اراد حكومة إسلامية جامعة تحكم بما انزل الله عز وجل، وتعكس كل جوانب الإسلام المشرقة، وتبرهن على قدرة الإسلام على بناء الحياة الإنسانية النموذجية، وتثبت إن الإسلام هو النظام القادر على ذلك[٤] وبعد هضم فكر النائيني اقتربوا في خمسينات القرن الماضي من فكر المتمثل في (جماعة الإخوان المسلمين) [٥] ووصلوا إلى مرحلة الإلهام من أفكار هذا التنظيم [٦].

كان البناء الحركي السياسي الحوزوي عبر تأسيس تنظيم حركي ودعمه روحياً وعقلياً بمنظومة من الأفكار والأسس التي شكلت منارة اهتدى اليها هذا التنظيم عام ١٩٥٧ وسمي (الدعوة) [٧] ووجدوا في المرجع الديني (السيد محسن الحكيم)[٨] ظل علمائي لا يستهان به وبخاصة ان الأخير اخذ بالميول إلى ولاية الفقيه في نظرية الحكم بأن الفقيه له الولاية من باب أن المجتمع يحكمه فقيه ،ودفع هذا الأمر الحاجة إلى تثقيف الناس بالأمور السياسية بوساطة الاحتفالات العامة والمهرجانات[٩] ولأجل ذلك افتتحت مؤسسات ثقافية ساندة للنشاط الحركي مثل المكتبات والمدارس الدينية[١٠].

أصبح هذا النشاط وليد المرجعية الدينية وبإشراف علمائها الذين استطاعوا إيجاد توعية بالإسلام السياسي ، عبر المساجد والحسينيات والاحتفالات والحوزات العلمية ومدارسها ،وكان جهود الإسلاميين السياسيين هو إظهار "الفقه السياسي" وهو روح النشاط الإسلامي السياسي (١١).

كان الهدف من هذا النشاط إيجاد من يتصدى لتداعيات واحباطات المسلمين وتدني واقعهم الاجتماعي، ومواجهة الإخطار التي تسعى إن يكونوا محدودي الوعي السياسي ، ومحاولة إحياء العمل الإسلامي السياسي ،وتفعيل التنسيق ألعلمائي للرد على مقولة فصل الدين عن السياسة التي طرحها ونشرها العلمانيون ، الذين تمكنوا من جعل الحركة الإسلامية شبه معزولة في مجتمعها فأخليت المساجد من الشباب ، وانتشر المد العلماني ولاسيما الشيوعية، حتى سميت تلك المدة "بالحمراء" (١٢).

كان هذا النشاط الحركي بمثابة تقدم ملحوظ في الوعي السياسي بالنسبة لمستوى الوعي المتعارف عليه في الحوزة العلمية آنذاك، على الرغم من إن كثير من المتدينين المحافظين رمى من ينتمي لمثل هذا الحراك من تأسيس حزبا ماً أو المطالبة بضرورة إقامة الحكم الإسلامي بالانحراف عن خط الإسلام، بحجة أنها لا تصلح في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) (١٣).



وعلى الرغم من ذلك وضعت مؤسسات المرجعية الدينية في خدمة تنظيم حزب الدعوة ومساعدته، كالمكتبات الدينية المنتشرة في العراق ، ونُشر أفكاره في الاحتفالات والمهرجانات الإسلامية التي تقيمها ،فكان لمرجعية المرجع الديني (السيد محسن الحكيم) تأثير واضح على رعاية البدايات الأولى لهذا التنظيم، وحمايته وتهدئة الأجواء الدينية المحافظة الرافضة للعمل الإسلامي وفق الإطار السياسي(١٤) وأخذت (الحوزة العلمية) (١٥) بتأييد (حزب الدعوة) بشرط "إن يتم ترشيده وتوجيهه ومراقبة حركته السياسية والتنظيمية "(١٦).

وبذلك استطاع رجال الدين الحركيين من إخراج الإسلام السياسي ، ووضع رؤية سياسية شاملة للأوضاع الاجتماعية وملابساتها ، والاهتمام بقضايا العالم الإسلامي بشكل عام(١٧) وبخاصة بعد ظهور (جماعة العلماء) وهو تنظيم علمائي انبثق عن جهود نخبة من (علماء الدين السياسيين) في مدينة النجف عام ١٩٥٩ منهم الشيخان (محمد رضا المظفر ومرتضى آل ياسين) فضلا عن الحركيين (السيد محمد صادق الصدر والسيد محمد باقر الشخص والشيخ محمد طاهر آل شيخ راضي والشيخ طالب الرفاعي والشيخ عباس الرميثي والسيد إسماعيل الصدر والشيخ محمد جواد شيخ راضي والسيد محمد تقي بحر العلوم والسيد موسى بحر العلوم والشيخ حسين الهمداني والسيد مرتضى الخلخالي والشيخ حسن الجواهري والشيخ خضير الدجيلي والسيد محمد باقر الصدر) وقد أيدها المرجع الديني (السيد محسن الحكيم) ومن كربلاء المرجع الديني (السيد مهدي الشيرازي) وهدف هذا التنظيم التوعية الدينية السياسية ، وعكس تصورات المرجعية الدينية في المسائل الدينية وموقفها من القضايا السياسية ،والتصدي لتيار الشيوعية (١٨).

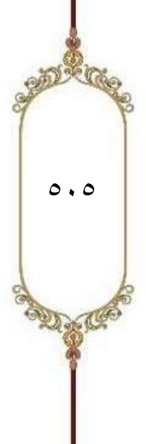
كان دور (السيد محمد باقر الصدر) في (جماعة العلماء) كتابة النشرات اليومية بعد اقتراح موضوعاتها من قبل اللجنة المشرفة التي تضم الشيوخ (مرتضى إل ياسين و حسين الهمداني و خضير الدجيلي) أما بقية الأسماء الأنفة، فكانوا بمثابة اللجنة التنفيذية، وكانت تلك النشرات تطبع باسم (رسالتنا) بل كان (لجماعة العلماء) مجلة تدعى (الأضواء)(١٩).

وامتد تنظيم (جماعة العلماء) إلى مدن (الكاظمية وكربلاء) ففي مدينة الكاظمية يرجع انتشاره إلى (السيد طالب الحيدري) و(السيد محمد الحيدري) و(الشيخ علي الصغير) ، منطلقين من جامع الخلاني ، أما في مدينة كربلاء اتخذت لوناً آخر هو الاهتمام بالقضايا الاجتماعية فاتخذت خط تنظيم الخدمات الاجتماعية من الشؤون الدينية والتعليمية ، على عكس (جماعة العلماء) في مدينة النجف التي نظرت إلى الأمور الاجتماعية والسياسية على حد سواء[٢٠] .

المحور الثاني

الامتداد الفكري للجهاد الكفائي

كان البناء المرجعي السياسي الواضح المعالم من التبني والعمل هو في عام ١٩٧٠ اثر وفاة المرجع الديني (السيد محسن الحكيم) إذ أسس (السيد محمد باقر الصدر) مرجعية سميت بالرشيدة وهدفها الإصلاح الشامل ورعاية نشاطاته الحركية [٢١] وسعت مرجعيته إلى إن تكون مؤسسة جامعة في الحراك السياسي ومواكبة للتطورات الاجتماعية ومدعومة شعبياً ومرشده للناس [٢٢] متبنيه فكر تغييري متجاوز مرحلة الإصلاح والتجديد وهذا ما سعى إليه عبر قوله : " ان الفكرة الاسلامية في الرسالة الإسلامية **فكرة انقلابية ثورية** لأنها تضع للإنسان قواعده الرئيسة التي تتبلور طبقاً لها شخصيته الروحية والفكرية من نظرة عامة نحو الحياة والكون ومقياس عملي أعلى في الحياة وطريقة عقلية عامة في التفكير ثم تقيم المجتمع على أساس تلك الأسس التي كونت منها شخصية الإنسان الكامل فالمسألة في نظر الإسلام هي إنسانيته بخصائصها الروحية والفكرية التي تتيح لها القيام بأعبائها ورسالتها في العالم وليست ترميماً واصلاحاً لجانب اجتماعي معين فقط " [٢٣] .وهذا الامر كان من شأنه الاصطدام بجدار العلمانية واستهداف شيعة العراق بعد عام ١٩٧٩فكان بذرة تنمو من عقد الى اخر حتى ظهرت على شكل الجهاد الكفائي ووقف ذلك الاستهداف .



ان هذه البذرة اخذت بالنمو في صدور العراقيين من الوسط والجنوب وظهرت للعلن في الانتفاضة الشعبانية في ٥اذار ١٩٩١ في تسعة محافظات كانت النتيجة سياسية الافقار والهجرة الطوعية او القسرية بعد تجفيف الاهوار في المحافظات الجنوبية التي استهدفها النظام السابق بحجة تأوي المعارضين السياسيين من رجال الانتفاضة الشعبانية وعمل الجيش وكافة الاجهزة القمعية والمدنية بتطبيق خطة التجفيف فضربت قرى الاهوار بالمدفعية لإجبار سكانها على تركها واقيمت السدود الترابية على الانهار لمنع تدفق المياه وكانت النتائج: -

١. ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة وتدني نوعية التمور.
٢. زيادة الاحتياج المائي للمحاصيل الزراعية نتيجة لما يفقده النبات عبر التبخر.
٣. احتياج الثروة الحيوانية إلى الماء بكمية أكبر وتعرضها إلى خطر الجفاف.
٤. رحيل الطيور النادرة عن المنطقة.
٥. انتشار الأملاح في التربة وخراب مواصفاتها.
٦. تفكك جزيئات التربة ما يسهل على الريح رفع الذرات المهمة للإنتاج الزراعي.
٧. انقراض أنواع لا حصر لها من الطيور والنباتات والحيوانات.

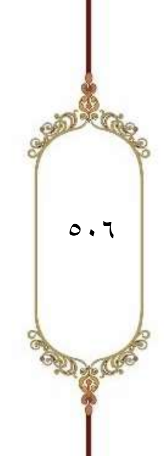
هذا الامر دفع بالأهالي الى الهجرة الى المحافظات العراقية الأخرى في مدنها او اريافها في سبيل توفير لقمة العيش كالبصرة والقادسية والنجف وكربلاء وبابل وبغداد وتكريت والموصل للعمل في أمور لم يعتادوا عليها وخارج عن نطاق عملهم في الاهوار[٢٤] .

وبالعودة الى الانتفاضة الشعبانية نجد ان الفكر السياسي للفتوى التي انطلقت من المرجع الديني الأعلى (السيد أبو القاسم الخوئي) [٢٥] لا تختلف عن فتوى خلفه في المرجعية الدينية (السيد علي الحسيني السيستاني) وهو الحفاظ على الشعب العراقي في ارواحهم وممتلكاتهم سواء كانت العامة او الخاصة اذ كانت توجيهات مرجعية النجف أقرب الى وضع القانون المفقود في تلك المدة ، وان توجيهاتها تجاوزت حدود مدينة النجف، وبخاصة فيما يتعلق بالحفاظ على السلم الاهلي. اذ حث المرجع (السيد أبو القاسم الخوئي) في فتواه الأولى في الانتفاضة على حماية

"ممتلكات الشعب وأموالهم وأعراضهم وكذلك حماية جميع المؤسسات العامة"، ووجّه الناس مرارا إلى اتباع أحكام الشريعة الإسلامية. وكان بإمكان السيد الخوئي أن يحرك الانتفاضة بسهولة في أي اتجاه يريده بعد أن وصلت الانتفاضة إلى أوجها، إلا أن همه الأول كان تجنب حالة الفوضى(٢٦).

ويرى الباحث ان الاطروحة الدينية الفكرية ذات الاصول والتقاليد الحركية. قائمة على جملة من الامور: -

١- استثمار أفكار الاطروحة السياسية النابعة من الفقه السياسي سواء كانت من طروحات (الشيخ محمد حسن النائيني او السيد محمد باقر الصدر او الشيخ محمد مهدي شمس الدين وغيرهم) من رواد الفقه السياسي الذين ظهرت اطروحاتهم تبعا للظروف الاجتماعية والسياسية آنذاك او قبله من التراث الحوزوي.
٢- توفير نشاط عمل ممهد لمدرسة فكرية سياسية. عن طريق المؤسسات العالية الدقة والمنهج والعمل سواء كانت مراكز ابحاث علمية عالية المستوى او مدرسة دينية اساسها الفكر الاصولي السياسي او التثقيف المباشر والغير مباشر .
٣- ايجاد الثقات المتنورين الاصلاحيين من الذين يملكون وعياً بالعلوم السياسية والقانونية القادرين على حمل برامج العمل السياسي النابع من المرجعية الدينية .
٤- ضرورة مزج العامل الاخروي بالدنيوي ومنها النزول الى الساحة بكل ثقل وتغيير جملة من المفاهيم القديمة التي لم تتغير منذ عشرات السنين مثل وضع وكيل مدني من واجباته التوعية السياسية الى جانب الوكيل الديني في المدن والقصبات وان يكون من الثقات وينصب وفق برنامج وشروط وينظم عمله بقانون مرجعي .
٥- ضرورة وضع منهاج تعليمي خاص في تعليم الاصول السياسية والعلاقات الدولية وينتخب اليه خيرة الأساتذة الجامعيين واهل الحوزة الدينية.



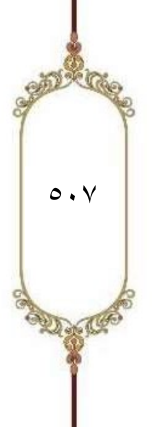
المحور الثالث

الفكر السياسي في فتوى الجهاد الكفائي

تعد مرجعية (السيد علي الحسيني السيستاني) امتداد لمدرسة سياسية قديمة جديدة، فهي امتداد لمرجعية حديثة من قبل استاذه المرجع (السيد ابا القاسم الخوئي) المعروفة بالتقية والمحافظة على الاوضاع دون التدخل بالسياسة ، لأنها ترى ان الدين خير والسياسة شر ولا يمكن جمع الخير والشر سوية لانهما متناقضان في الغاية والهدف ،لذا اتخذ السيد السيستاني منهج السيد الخوئي منهج التقية والمحافظة على الأوضاع القائمة ،وفي الأصل هي مدرسة قديمة لها فلسفة خاصة ظهرت في الحوزة العلمية في تاريخ العراق الحديث نتيجة التراكمات التاريخية في تسلط الدولة العثمانية على العراق للمدة ١٥٣٢-١٩١٨ بالاعتماد على تقية (الامام جعفر الصادق (عليه السلام)) التي ظهرت ايضاً كامتداد نتيجة تراكمات تاريخية من تسلط سيف العباسيين على رقاب اهل البيت وشيعتهم وهو ما دفعهم الى التقية (٢٧) .

ان المنهج الذي سار عليه سماحة (السيد علي الحسيني السيستاني) هو المحافظة والابتعاد عن السياسة ومشاكلها والحفاظ على جوهر الإسلام. هذا الامر دفعه بضرورة عدم الاتجاه في وضع أطروحة سياسية خاصة به ،ولكن بسبب طبيعة الظروف الراهنة والمستقبلية الاستشرافية افرزت لنا اطروحة سياسية في مدرسة السيد السيستاني وتحول واسع في البناء الفكري الديني وكانت معالمها ارتسمت بفتوى (الجهاد الكفائي) (٢٨) التي أعلنت عبر الخطبة الثانية في منبر الجمعة علي لسان وكيل المرجعية والأمين العام للعتبة الحسينية (الشيخ عبد المهدي الكربلائي) في ١٣ حزيران ٢٠١٤ في الصحن الحسيني الشريف نصها :" إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم ، ومن هنا

فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر... لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسِ أيِّ واحدٍ منهم ، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.... ان دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس ، ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام ، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى... إن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى .....المطلوب أن يحث الأبُ ابنه والأمُ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه...... إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي ، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين.......ان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية...الخ " (٢٩).



ويبدوا ان شكلها ولونها كأطروحة ومدرسة فقهية سياسية امنية دفاعية جديدة ظهرت نتيجة التحديات التي تعرض لها العراق، فهذه الفتوى افرزت تفكيراً فقهياً جديداً غير مسبوق في تاريخ العراق الحديث والمعاصر وثمارها ولادة تشكيل قوة دفاعية اسمها (الحشد الشعبي) وغير محددة زمنياً بل مفتوحة وهو دليل على الاستشراف بالمستقبل فيما يحتاجه أبناء البلد.

كان لإعلان الفتوى في مواجهة (تنظيم داعش) (٣٠) الذي احتل ثلث العراق من مدن الموصل وتكريت والانبار ووصل الى مشارف بغداد وهدد المدن المقدسة ومدن الوسط والجنوب بالتدمير بالغة الاثر ولذا فان تشكيل (الحشد الشعبي) بمثابة ذراع عسكري حمى باقي الثلثين ودافع عنهم وهذا الذراع العسكري تحرك بعقيدة وايدلوجية خاصة لا يمكن إخفاء ملامحها العقدية وتوجهاتها ومقاصدها على الرغم من دخول أبناء الطوائف الأخرى فيه، وبذلك ظهر حالة امنية جديدة بفضل (الحشد الشعبي) الذي سيكون بيضة القبان في كل معادلة سياسية قادمة ولاحقة بل وحتى في العلاقات السياسية- السياسية بين القوى الفاعلة في المشهد العراقي وتكبر هذه البيضة لتصل بحجم التأثير المتبادل السياسي على المستوى الإقليمي سواء كان سعودي او ايراني و حتى دولي امريكي او تركي او غيرهما (٣١).

وعبر النظر على تاريخ المرجعية الدينية وطروحاتها الفكرية ظهر لنا ان تلك الطروحات خرجت للنور بعد تحديات وظلم بحق شيعة اهل البيت وحسب طبيعة المرحلة التاريخية، (فالشيخ الانصاري) اخرج طروحاته السياسية الفكرية في كتاب (الحكومة الاسلامية) او (المكاسب المحرمة) بسبب تهميش وظلم شيعة العراق من الاستبداد العثماني وجبروته، ووجد (الشيخ الانصاري) ان خير منقذ وملجأ لشيعة اهل البيت هو حكم اسلامي خاص بهم وهنا نرى ان المواجهة فكرية عقائدية ثقافية. بينما مرجعية (السيد السيستاني) وجدت ان التوسل بالقوة الدفاعية العسكرية خير منقذ للعراق بسبب طبيعة المرحلة المفصلية من تاريخ العراق التي هددت وجوده وكيانه كبلد وشعب ونلاحظ ذلك عبر البند الخامس من بنود خطبة فتوى(الجهاد الكفائي) في ١٣حزيران ٢٠١٤ التي تنص " ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله واعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي بمعنى ان من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين ...ومن هنا فأن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدس... "(٣٢).

تعاملت مرجعية (السيد علي الحسيني السيستاني) مع الوضع العراقي بعد احتلال الولايات المتحدة الامريكية وسقوط بغداد في ٩نيسان ٢٠٠٣وفق مراحل متعددة اختلفت من مرحلة الى اخرى .فبعد احتلال العراق كان سماحة السيد السيستاني يراقب ويعمل على قراءة الاوضاع بشكل جيد ولم يتدخل بشكل مباشر انطلاقا من مدرسته المحافظة ،ثم اخذ دور في مراعاة مشاعر الناس في قضايا الاضطهاد والمظالم ودماء الابرياء بفعل اللانظام صدام حسين السابق ،واخذ وفق تلك المراعاة الى الاهتمام بمستقبل الشعب العراقي وفق الالية الديمقراطية (الدستور والانتخابات الحرة وبرلمان وحكومة منتخبة)،كانت مرجعتيه في تلك المرحلة استشارة وحكمة لكنها تحولت الى مرجعية طوارئ وانقاذ للشعب العراقي وهذا ما نلاحظه في الاقتتال الطائفي عام ٢٠٠٦ ،ثم تتحول الى العزلة بسبب معارضة سياسات الحكومات اللاحقة ، وبعد سقوط مدن الانبار والموصل وتكريت بيد التكفيرين ما يسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) هنا ظهرت مرجعية السيد السيستاني من جديد وفق (نظرية الجهاد الكفائي) وتحولت مدرسته من الاستشارة والحكمة والإرشاد الى التبني والعمل السياسي وبخاصة في قضايا الدفاع عن المذهب واهله .هذه المدرسة السيستانية الجديدة هي دفاعية جهاديه تنتظر الاطروحة المتكاملة في شكل العمل الديني والسياسي والتي سوف تتبلور وتظهر بمرور الزمن بفعل الظروف التي تمر بالعراق .

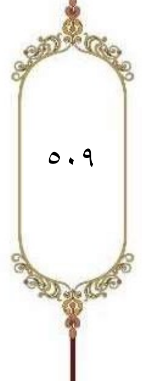
أن مرجعية السيد السيستاني والمستقبل بالغ الأهمية لان هناك جملة من التحديات ومصاعب أخرى تنتظر العراقيين. إن أهمية الترابط ما بين السيد السيستاني والمستقبل منطلقة من ان الخطر لا يتعلق بالعراق بل العالم الاسلامي اجمع واذا كسرت شوكة العراق فان هذا الإذلال سوف يشمل مسلمي العالم. لذا فان مرجعية السيد السيستاني وضعت الأمور التالية في برامجها :-

١- مدركة للحقبة الزمنية الماضية واللاحقة حتى يتبين على اساسها الفكر الحوزوي السياسي .
٢- ان المرجعية المحافظة هي للنصح والإرشاد والتوجيه لكنها سياسية دفاعية فيما لو تعرض المسلمون للخطر بشكل عام .

وهذا الانتقال الفكري في مرجعية السيستاني ظهر بعد اعلان فتوى لجهاد الكفائي عبر ملاحظة الأمور التالية :-

١- الفتوى تشخص خطر وجودي على العراق في كيانه الاجتماعي ووحدته القانونية وهي الدولة .
٢- الفتوى تشخص خطر بنيوي هدد المجتمع بعد تهديم أجهزة الردع في الدولة .
٣- الفتوى توجه بالدفاع عن الوطن كمفهوم جامع لكل المواطنين واهل هذا الوطن المتعدد الاتجاهات كلهم مستهدفون بهذا الخطر الوجودي .
٤- الفتوى تدعو للدفاع عن قضايا شخصية للمواطنين كهتك الاعراض من قبل المعتدين الدواعش .
٥- الفتوى توجب الدفاع على كل المواطنين وليس الشيعة فقط او مقلدي المرجع السيستاني .
٦- الفتوى تختصر الوجوب بوصفه دفعياً محدداً بهدف دفع الأعداء باقل التضحيات لتحرير الأراضي وصيانة الاعراض وحماية الممتلكات [٣٣].





الخاتمة

ظهر من هذا البحث جملة من الاستنتاجات المهمة وهي: -

اولا: ان المرجعية الدينية في العراق جزء لا يتجزأ من حركية مجتمعه ولا تنفصل عن تاريخه وظروف هذا البلد وهي بمثابة القلب النابض لكل العراقيين.

ثانياً: ظهر عبر الوقائع التاريخية ان المدرسة الفكرية السياسية الخاصة بالمرجعية الدينية تولد بفعل الجبر التاريخي وظروف المتغير التاريخي ويكون شكل تلك الاطروحة حسب نوع الضاغط الجديد وقوته وظروفه، وهنا ان الاطروحة للسيد السيستاني السياسية طرحت (الجهاد الكفائي) ودعم (الحشد الشعبي) بفعل ذلك الضاغط او الجبر التاريخي.

ثالثا: ان الأطروحة السياسية لسماحة (السيد علي الحسيني السيستاني) هي وليده وحديثة ظهرت ألان بفعل هجوم التكفيريين وسقوط الموصل واجزاء واسعة من العراق على التوالي، اخذت المنحى الجهادي الحماسي، ولدينا مماثل لهذا المنحى في جهاد (الشيخ جعفر كاشف ال غطاء) الملقب بالكبير في رد هجمات الوهابيين عن احتلال مدينة النجف عام ١٨٠٦و(الشيخ محمد تقي الشيرازي) في ثورة العشرين عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني. وبهما تم تأسيس وعي عند شيعة العراق وتصاعد في حماسهم في الحفاظ على كيانهم الوطني.

رابعاً: ان المستقبل والله اعلم ينذر بتصاعد الامور ولذا فأن المدرسة الفكرية السياسية السيستانية مستعدة لمتغيرات واسعة من اقليمية وداخلية ودولية، والاستعداد لظروف ربما تكسر كثير من المفاهيم والتقاليد القديمة في العراق. لذا فالمدرسة الفكرية السياسية المتماسكة تكون بشكل اقوى واصلب عود بوجه العواصف القادمة من جميع الاتجاهات صوب العراق بشكل خاص والعالم الاسلامي بشكل عام.

هوامش البحث

(١) ماجد الغرباوي ، إشكاليات التجديد (قم:مط ستاره،٢٠٠٠)، ص١٠٦.

(٢) هو الشيخ محمد الحسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي، ولد عام ١٨٥٩ في مدينة نائيين وشرع بدراسة العلوم فيها، ومن ثم انتقل إلى اصفهان، وفي عام ١٨٨٦ هاجر إلى سامراء ودرس على يد الشيرازي ثم إلى النجف، وعندما قامت المشروطة في إيران وقف بكل ثقله في دعم هذه الحركة وسخر لها قلمه وفكره في إثبات أحقية الشعب في الثورة وطلب الدستور، وان الدستور لا يتعارض مع أحكام الشرع كما ادعى الاتجاه المحافظ ،الذي رفض أفكار الثورة واعتبرها كفراً وخروجاً عن الإسلام ،أصدر عام ١٩٠٧ كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) وذلك في قمة احتدام الخلاف حول مفهوم المشروطة ، كما اصدر مؤلفات أخرى فقهية ، نفي إلى إيران ليبقى عاماً كاملاً ثم يعود إلى العراق، توفي في النجف ودفن فيها وذلك في عام ١٩٤١. مهدي أنصاري ، شيخ فضل الله نوري و مشروطيت (تهران:انتشارات امير كبير ، ١٩٦٥) ص١١٤.

(٣) جودت القزويني ،المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية (بيروت:دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٥) ص٢٦٩.

(٤) محمد رضا النعماني ،الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار ،ط٣(قم:مط صدر،د.ت)ص١٤٣.

(٥) تأسس هذا التنظيم في مصر ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ودَخل العراق كنشاط سياسي في عام ١٩٤٨ والهيئة التأسيسية كل من (تحسين عبد القادر الفخري والشيخ محمد محمود الصواف وعلي فاطن وعبد الرحمن الشيخلي ومنيب الدروبي وعبد الغني شندالة ومحمد فرج السامرائي وغيرهم) وكان أمين الصندوق (امين السامرائي) وكان الظل ألعلمائي وشرعيتها كحركة أسلامية (الشيخ امجد الزهاوي) ونشاطها في المدن العراقية (الموصل و سامراء والرمادي وبغداد والبصرة) ونشاطها السياسي مركز بشكل أكثر في جامعة بغداد وكلياتها، وكان أعضاؤها يتبادلون بينهم مطبوعات جماعة(الاخوان المسلمين المصرية) ولهم صحيفة تدعى (الحساب) وهي بشكل عام امتداد للحركة في مصر، بل أن وضعها يتأثر بقوة وضعف الحركة الأم في مصر ، واستمر نشاطها حتى بعد ثورة تموز ١٩٥٨.للمزيد من التفاصيل ينظر:حسن شبر،تاريخ العراق السياسي (التحرك الإسلامي١٩٠٠-١٩٥٧) (دار المنتدى للنشر ،١٩٩١)ص٢٥٢.

(٦) باقر سلمان النجار ،الحركات الدينية في الخليج العربي (بيروت:دار الساقي ،٢٠٠٧) ص٦١.

(٧) ماجد الغرباوي ،المصدر السابق،ص١٠١؛جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية (بيروت:دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٥) ،ص٢٧٠ .

(٨) ولد عام ١٨٨٩ في مدينة النجف ،ونشأ وتعلم فيها ،وله عشر ذكور وأربع إناث ،وكانت نشأته بسيطة وحياة فقيرة ،وكان يستلهم أفكاره وعلمه من (السيد محمد سعيد الحبوبي) و(الشيخ علي القمي)تولى أمور المرجعية بعد وفاة (السيد أبو الحسن الموسوي)١٩٤٦وكان من الداعمين للوعي الإسلامي السياسي ألنجفي توفي ١٩٧٠.و للمزيد

عن هذه الشخصية ودوره الديني والسياسي ينظر: عدنان إبراهيم السراج ،الأمام محسن الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠(بيروت:دار الزهراء،١٩٩٣).

(٩) محمد باقر الحكيم ،مرجعية الأمام الحكيم نظرة تحليلية شاملة (قم : مطبعة عترت،٢٠٠٤) ص٣٤٩-٣٥٢.

(١٠) المصدر نفسه،ص٥١-٥٢.

(١١)مصطلح المرجعية الدينية ، يقصد به كل ما يتعلق بالشؤون الدينية من الوكلاء والمبلغين والحوزة العلمية والتقليد والأمور الحياتية العامة ، ومقرها مدينة النجف . ويمكن عدها ذات صلاحية مطلقة في التحرك والتصرف . ويعتلي هرم (المرجعية الدينية) عدد من مراجع الدين الأعلام ممن يعترف بسلطة (المرجع الأعلى) وهو قمة هذا الهرم ، ويعترف له بالسلطة الأبوية لزعامة المرجعية الدينية بعد وصوله مرحلة متقدمة من التقوى والعلم والنبوغ. ويطلق مصطلح(الوكلاء) على الممثلين الشرعيين للمراجع الدينية العليا في مناطق المقلدين لهذا المرجع ليهتموا بشؤون الناس ، والإجابة على أسئلتهم الدينية ، وقضاء حاجاتهم، وجمع الحقوق الشرعية ، من خمس وزكاة ،وغيرها من الأمور . محمد باقر الناصري ، محاضرات في الصحوة الاسلامية المعاصرة (بيروت:دار الزهراء،١٩٧٢)ص٦٧

(١٢)للمزيد من تفاصيل المؤسسة الدينية في مدينة النجف ينظر : محمد مهدي الاصفي ، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها ، (النجف :مطبعة النعمان ، ١٩٦٣) .

(١٣)عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة (قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق الحديث) (دمشق:المركز العراقي للإعلام والدراسات ،٢٠٠٠)ص٦٣ ص١٨٢-١٨٤.

(١٤)محمد رضا النعماني،المصدر السابق،ص١٤٦.

(١٥)عادل رؤوف ،المصدر السابق ،ص ٦٢٩.

(١٦)يطلق مفهوم (الحوزة العلمية)على المؤسسة العلمية لطلبة العلوم الدينية ، وتتبناها المرجعية الدينية العليا ، ويقوم بمهام التدريس فيها مجموعة من المراجع العليا ، محمد باقر الناصري ، محاضرات في الصحوة الاسلامية المعاصرة (بيروت:دار الزهراء،١٩٧٢)ص٦٧.

(١٧)مقتبس من محمد مهدي الاصفي ،علاقة الحركة الإسلامية بولاية الأمر ط٢ (قم:مطبعة صدر:١٩٩٨)ص٤٩.

(١٨)محمد باقر الحكيم،المصدر السابق ،ص٢٦٣-٢٦٨.

(١٩)صلاح الخرسان ،حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق (فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما)(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، د.ت) ص٦٥.

(٢٠)المصدر نفسه ، ص٦٩.

(٢١)محمد مهدي الاصفي ، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف،سلسة رواد الإصلاح(٣)(قم:مؤسسة التوجيه للنشر الثقافي،١٩٩٨) ص٧٨-٧٩ ؛عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة ، ص٦٧٩.

(٢٢) محمد باقر الناصري ،المصدر السابق ،ص٥٧.

(٢٣) مقتبس من محمد باقر الصدر ،رسالتنا ،ط٣(طهران :مط مكتبة النجاح ،١٩٨٣)ص١٠١.

(٢٤) مركز دراسات روودوا ،العلاقة الشيعية – الكوردية ومستقبلها ، بحث للدكتور عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي بعنوان الهجرة القسرية والابادة الجماعية للشيعة والكورد دراسة تاريخية مقارنة (أربيل : مطبعة روزهه لات ، ٢٠١٩) ص٢٩١.

(٢٥) ولد السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ١٨٩٩في مدينة خوي التابعة لمحافظة أذربيجان الغربية شمال غربي إيران من أسرة علمية فوالده هو السيد علي اكبر الخوئي ومن اولاده السادة (جمال الدين ومحمد تقي وعبد المجيد ومحمد تقي وابراهيم وغيرهم) ويعد قطب المدرسة العلمية الدينية في النجف وعرف عنه الفقيه الكبير والاصولي البارع وبالمحافظة والابتعاد عن السياسة ومشاكلها اخذ المقلدين يزدادون حوله بعد وفاة المرجع الديني السيد محسن الحكيم عام ١٩٧٠ ومن مؤلفاته (اجود التقريرات ورسالة في اللباس المشكوك والبيان في تفسير القران وغيرها) ومن ابرز تلامذته السيد علي الحسيني السيستاني الذي ظهر كمرجع ديني بعد وفاة أبو القاسم الخوئي عام ١٩٩٢ .عدنان فرحان ال قاسم ،تطور حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية ،جامعة المصطفى العالمية (قم :دار المصطفى العالمية ،٢٠٠٩) ص٤٧٦.

(٢٦) Marsin ALshamary ,Shaines of Dissidence :Shi'a cleics and political Mobilization in Baathist Iraq , Wellesley college Digital Scholarship and Arachive , Honors Thesis .collection , 2013, P 26

(٢٧) التقية، مصطلح ديني والمراد منه أن لا يُظهر الإنسان عقيدته أو نيته الحقيقية كما يضمرها في قلبه وذلك لدليل مقنع، وهذا المعنى منصوص عليه في المصادر الإسلامية؛ وما يؤيد على العمل بالتقية الدليل العقلي إلى جانب النقلي والقرآني منها: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾. و تقسم اولا: إذا كان الشخص خائفاً على نفسه فالتقية في هذه الحالة واجبة، أما إذا كان الخوف على المال فقط فالتقية مباحة ثانيا أما المستحبة فهي معاشرة المخالفين من المسلمين الثالثة تتحقق عندما يحصل الخوف عند الإنسان على ماله دون نفسه رابعا هناك من الأمور ما يرى الفقهاء حرمة التقية في ما إذا أدت إلى أمور



كسفك الدم، وهدم بيت الله الحرام وشرب الخمر، والتخلي عن ضروري من ضرورات الدين مثل الجهاد او غيره . وظهرت التقية عبر تراكمات تاريخية وهي الضغوط التي مورست ضد الشيعة من قبل الحكام المختلفين وتاريخيا كمحدد زمني ظهر بعد صلح الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام واشتدت أيام السلطة الاموية والعباسية الذين طاردوا الشيعة في كل مكان وقتلوهم وسلبوهم أموالهم وخربوا ممتلكاتهم، وسبوا نسائهم وأطفالهم. ولهذا أمر الائمة الاطهار شيعتهم بحفظ أنفسهم بالعمل بالتقية. الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام (ويكي شيعة) شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) https://ar.wikishia.net .

(٢٨) الجهاد الكفائي هو الجهاد الذي لو قام به العدد اللازم لسقط التكليف عن الآخرين فيكون وجوبا على الجميع حتى يبلغ الأمر كفايته، اما الجهاد العيني فهو الجهاد الذي يجب على الجميع القيام به ولا يسقط عن أحد بوجه من الوجوه ما لم يكن عاجزا أو معذورا لعذر شرعي.ولفتوى الجهاد الكفائي طاقة تعبوية هائلة تلزم الجميع أن يهبّوا دفعا لخطر مُحدِق بالامة والوطن والشعب وعن مصالحه وكرامته وحيثياته. شبكة النبأ المعلوماتية ، ماذا لو كانت الفتوى بالجهاد العيني لا الكفائي ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ١٧حزيران ٢٠١٥ . https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2519

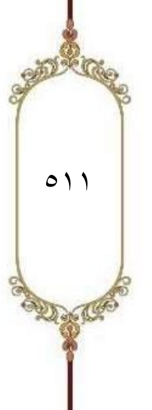
(٢٩) موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني،ا **ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤/ شعبان /١٤٣٥هـ) الموافق ٢٠١٤/٦/١٣ ،شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) /https://www.sistani.org/arabic/archive/24918**

(٣٠) تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهو تنظيم مسلَّح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي. متمكنين من شبكات التواصل، أضحت داعش معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على حد سواء، من ضمنهم صحفيين وعاملين في الإغاثة، وبتدميرها للآثار والمواقع الأثرية . وتُحمّل الأمم المتحدة داعش مسؤولية انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم حرب، كما تتهم منظمة العفو الدولية التنظيم بالتطهير العرقي على "مستوى تاريخي" في شمال العراق. شجبت الزعامات الدينية الإسلامية حول العالم بشكل واسع ممارسات داعش وأفكارها، محاججين بأن التنظيم حاد عن الصراط الحق للإسلام وأن ممارساتها لا تعكس تعاليم الدين الحقة أو قيمه. كما وصفوهم بالتكفيرين والخوارج. المملكة العربية السعودية كانت أول من أدرج التنظيم كمنظمة إرهابية ومن ثم الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء، والولايات الأمريكية المتحدة، والهند، وإندونيسيا، وتركيا، وسوريا، وإيران وبلدان أخرى. الموسوعة الحرة ويكيبديا ، تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) /https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣١) مركز دراسات روودوا ،العلاقة الشيعية – الكوردية ومستقبلها ، بحث للدكتور محمد نعناع بعنوان العلاقة الأمنية بين بغداد واربيل بعد فتوى الدفاع الكفائي وتشكيل هيئة الحشد الشعبي (قراءة في الاحداث الأمنية بعد منتصف العام ٢٠١٤ وتأثيرها على العلاقة بين الكورد والشيعة) (أربيل : مطبعة روزهه لات ، ٢٠١٩) ص١٩٦.

(٣٢) مقتبس من المصدر نفسه ص١٩٧.

(٣٣) المصدر نفسه ،ص١٩٨.



مصادر البحث

أولا: المراجع

- باقر سلمان النجار ،الحركات الدينية في الخليج العربي (بيروت:دار الساقي ،٢٠٠٧)
- جودت القزويني ،المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية (بيروت:دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٥)
- حسن شبر ،تاريخ العراق السياسي (التحرك الإسلامي١٩٠٠-١٩٥٧) (دار المنتدى للنشر ،١٩٩١)
- عدنان إبراهيم السراج ،الأمام محسن الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠(بيروت:دار الزهراء،١٩٩٣).
- عدنان فرحان ال قاسم ،تطور حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية ،جامعة المصطفى العالمية (قم :دار المصطفى العالمية ،٢٠٠٩) .
- عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة (قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق الحديث) (دمشق:المركز العراقي للإعلام والدراسات ،٢٠٠٠)
- صلاح الخرسان ،حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق (فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما)(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، د.ت) .
- ماجد الغرباوي ، إشكاليات التجديد (قم:مط ستاره،٢٠٠٠)
- مهدي أنصاري ، شيخ فضل الله نوري و مشروطيت (تهران:انتشارات امير كبير ، ١٩٦٥)
- محمد رضا النعماني ،الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار ،ط٣(قم:مط صدر،د.ت)
- محمد باقر الحكيم ،مرجعية الأمام الحكيم نظرة تحليلية شاملة (قم : مطبعة عترت،٢٠٠٤)

- محمد باقر الناصري ، محاضرات في الصحوة الاسلامية المعاصرة (بيروت:دار الزهراء،١٩٧٢)
- محمد مهدي الاصفي ، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها ، (النجف :مطبعة النعمان ، ١٩٦٣) .
- محمد باقر الناصري ، محاضرات في الصحوة الاسلامية المعاصرة (بيروت:دار الزهراء،١٩٧٢)
- محمد مهدي الاصفي ،علاقة الحركة الإسلامية بولاية الأمر ط٢ (قم:مطبعة صدر:١٩٩٨).
- محمد مهدي الاصفي ، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف،سلسة رواد الإصلاح(٣)(قم:مؤسسة التوجيه للنشر الثقافي،١٩٩٨)
- محمد باقر الصدر ،رسالتنا ،ط٣(طهران :مط مكتبة النجاح، ١٩٨٣)

ثانيا: المراجع الأجنبية

Marsin ALshamary ,Shaines of Dissidence :Shi'a cleics and political Mobilization in Baathist Iraq , Wellesley college Digital Scholarship and Arachive , Honors Thesis collection , 2013

ثالثا: البحوث العلمية

- مركز دراسات روودوا ،العلاقة الشيعية – الكوردية ومستقبلها ، بحث للدكتور محمد نعناع بعنوان العلاقة الأمنية بين بغداد واربيل بعد فتوى الدفاع الكفائي وتشكيل هيئة الحشد الشعبي (قراءة في الاحداث الأمنية بعد منتصف العام ٢٠١٤ وتأثيرها على العلاقة بين الكورد والشيعة) (أربيل : مطبعة روزهه لات ، ٢٠١٩).
- مركز دراسات روودوا ،العلاقة الشيعية – الكوردية ومستقبلها ، بحث للدكتور عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي بعنوان الهجرة القسرية والابادة الجماعية للشيعة والكورد دراسة تاريخية مقارنة (أربيل : مطبعة روزهه لات ، ٢٠١٩)

رابعا : شبكة المعلومات الدولية الانترنت

- https://ar.wikishia.net .
- https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2519
- https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/
- https://ar.wikipedia.org/wiki/



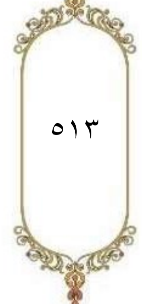
وقفيات مدينة كربلاء ــ دراسة تاريخية تحليلية ــ نماذج مختارة

أ.د.ميثم مرتضى نصر الله

جامعة كربلاء ــ كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. م. منى يوسف ناصر

المديرية العامة لتربية الديوانية



ملخص البحث

كانت الامقاف ولا زالت مصدراً مهماً داعماً للدراسات التاريخية وامدادها بالكثير من المعلومات المهمة سواء كانت شخصية ام دينية ام اجتماعية ام اقتصادية ام علمية وغيرها، وذلك لكونها معلومات موثقة يستطيع عبرها الباحث التعرف على أحوال وطبيعة المجتمعات والأماكن والشخصيات ومختلف الامضاع سواء كانت اقتصادية ام سياسية وغيرها، وفي هذه الدراسة التي درست نماذج لوقفيات مدينة كربلاء على مراحل مختلفة من التأريخ كانت محامر البحث قد اشتملت على مقدمة وتمهيد للتعريف بمدينة كربلاء وأربعة مباحث تضمنت بالدراسة والتحليل نماذج من وقفيات المدينة وخاتمة .

Abstract

Endowments were and still are an important source in support of historical studies and providing them with a lot of important information, whether they are personal, religious, social, economic, scientific and others, because they are documented information through which the researcher can identify the conditions and nature of societies, places, personalities and various situations, whether economic or political, etc. And, in this study, which dealt with models of endowments for the city of Karbala at different stages of history, the research axes included an introduction and an introduction to the city of Karbala, and four topics that dealt with the study and analysis, examples of the endowments of the city and a conclusion.

المقدمة

تعد الامقاف واحدة من السبل المهمة التي مكنت الكثير من المسلمين على تحقيق رغباتهم في فعل الخير، حيث بادر اهل الخير الى وقف ممتلكاتهم من مبانٍ واراضي وغيرها، وعلى وجوه الخير المختلفة، حيث ارتأى الكثير من الوجهاء وكبار الملاك والعلماء وغيرهم ان يساهموا في ارتقاء مجتمعاتهم والنهوض بها عن طريق الاعمال الخيرية ومنها وقف الامقاف، وتعد دراسة هذه الوثائق دراسة متأنية وتحليل محتواها من قبل الباحثين له دور كبير في اغناء وامداد الكتب التاريخية بمعلومات جديدة عن أحوال الناس على الأصعدة المختلفة، الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وطبيعة المجتمع. وقد انتظمت الدراسة بمقدمة وتمهيد تضمن نبذة تعريفية عن مدينة كربلاء وأربعة مباحث كان المبحث الامل عن الوقف، معناه، صيغته، شروطه واقسامه اما المبحث الثاني فكان دراسة وتحليل وقفية القرمة الجعفرية والمبحث الثالث دراسة وتحليل وقفية بناء الدار

الخيرية للعالم اسد خان اما المبحث الرابع فكان دراسة وتحليل وقفية الحاجة نسيمة والحاجة زهرة والخاتمة التي تضمنت اهم نتائج البحث.

التمهيد: نبذة تعريفية عن مدينة كربلاء

لمدينة كربلاء مكانة سامية بين أهم وأشهر المدن الدينية المقدسة في العراق والعالم الاسلامي (١) فهي من مدن العراق المقدسة والتي امجدها عامل الدين، فيها مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي مزار إسلامي تقع غربي الفرات بحوالي ستين ميلاً جنوبي غربي بغداد (٢). وقد سميت مدينة كربلاء بأسماء عديدة ومنها الحائر وذلك لتحير الماء فيها عن المشهد (٣) كما سميت بالغاضرية نسبة الى غاضرية بني اسد وهي قرية من مناطق مدينة الكوفة القريبة من قرى كربلاء (٤) وكذلك أطلق عليها اسم النواميس والطف وطف الفرات (٥) وقد أشار الى ذلك الشاعر ابن رمح الخزاعي في مقتل الامام الحسين عليه السلام حيث قال: وإنّ قتيل الطّفّ من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت (٦) .

ووردت تسميتها بنينوى والتي عرفها الحموي على انها ناحية بسواد الكوفة قتل فيها الامام الحسين عليه السلام (٧). ومن الأسماء القديمة الأخرى التي أطلقت على كربلاء هي عمورا وماريا وصفورا وشفينة، اما بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام فسميت بأسماء عديدة منها مشهد الحسين، مدينة الحسين، والبقعة المباركة وموضع الابتلاء ومحل الوفاء (٨).

اما اسمها القديم في التاريخ فنقل انه يعود الى البابليين حيث استطاع الباحثون التوصل معرفة لفظ كربلاء من نعت الكلمة وتحليلها اللغوي وذهبوا الى القول انها منحوتة من كلمة كور بابل العربية وهي تعني مجموعة قرى بابلية وقد استخرجوا من الاطلال الكائنة في شمال غربي كربلاء بعض الجرار الخزفية وكان البابليون يدفنون موتاهم فيها ولذلك رأى الباحثون ان كربلاء هي مجموعة لقرى عديدة تقع بين بادية الشام وشاطئ الفرات والتي كان على ارضها معبد للصلاة والعبادة (٩) وفي المصادر السريانية فترى أن السيد المسيح عيسى بن مريم مر بأرض كربلاء معه الحواريون وامحي اليه ما يجري في البقعة المقدسة، وامصى بنصرة الحسين عليه السلام في كربلاء (١٠) .

المبحث الامل: الوقف، معناه، صيغته، شروطه واقسامه

المطلب الامل: معنى الوقف لغة واصطلاحا.

املاً: -الوقف لغة : هو مصدر وقفت الشيء وقفاً، أي حبسته (١١) ويطلق المصدر الوقف على اسم المفعول الشيء الموقوف والجمع امقاف ووقوف. ويقال: ((وقفت الدار وقفاً، أي حبستها في سبيل الله)) (١٢) ويقال وقف بمعنى الوقوف وياتي خلاف الجلوس، والجمع وقف ووقوف، ويمكن القول وقفت الدابة فهي تقف وقوفاً، وامقفت الدابة جعلتها تقف (١٣) ويقال وقفت القوم اقفهم (١٤) وجاء في الصحاح وليس في الكلام امقفت إلا حرف واحد، امقفت عن الامر الذي كنت فيه اي اقلعت (١٥) قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ} (١٦) .

ثانياً: الوقف اصطلاحا : اختلف معظم رجال الدين في تعريف الوقف تبعا لاختلافهم في نوع الملكية الثابتة به وكذلك بحسب مبتنياتهم الفكرية فقد عرفه قسم من الفقهاء الامامية بأنه عقد تكون ثمرته تحبيس الاصل مع المنفعة (١٧)، واللفظ الصريح فيه: وقفت لا غير (١٨) وعرفه اخرون على انه تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة، وجمعه وقوف وامقاف ومنهم الشيخ الطوسي (١٩) كما عرف بأنه الصدقة الجارية، وثمرته تحبيس(٢٠) .اما عند الشافعية فقد عرفوا الوقف على انه حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح (٢١). فيما عرفه الحنفية على انه حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية، وهذا قول أبي حنيفة (٢٢) .وعرفه المالكية على انه إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازمًا بقاؤه في ملك معطيه، ولو تقديرًا (٢٣)، والملاحظ ان للوقف أربعة اركان يقوم عليها هي الموقوف والموقوف عليه وصيغة الوقف ام ما يقوم مقامها والركن الرابع شرط الوقف (٢٤) .والملاحظ في هذه التعاريف للعلماء والمذاهب الإسلامية عدم وجود اختلافا جوهرياً في أصل تعريف الوقف حيث اتفقوا جمعياً على انه حبس الأصل أي العين الموقوفة والاستفادة من منفعتها.

أن الوقف في زمن الرسول محمد عليه صلوات الله وزمن اهل بيت الرسالة عليهم السلام إنما يعبر عنه بالصدقة، (٢٥) ومن ذلك خبر صدقة علي عليه السلام بداره التي في بني زريق روى ربعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام اذ ذكر بانه قد تصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بداره التي في المدينة صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث حتى يرثها الله الذي يرث السمامات والأرض (٢٦) وأخبار صدقه فاطمة عليها

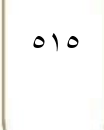
السلام وأنها جعلتها لبني هاشم، وبني عبد المطلب.(٢٧) وصدقة أمير المؤمنين عليه السلام لما جائه البشير يبشره بالعين التي خرجت في ينبع " الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن عطية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قسم رسول الله صلى الله عليه واله الفيء فأصاب عليا ارض فاحتفر فيها عينا فخرج منها ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير فسماها عين ينبع فجاء البشير ليبشره فقال: بشر الوارث هي صدقة بتا بتلا في حجيج بيت الله وعابر سبيله لا تباع ولا توهب ولا تورث..."(٢٨)

المطلب الثاني: صيغة الوقف

ألفاظ الوقوف ستة: وهي تصدقت، ووقفت، وسبلت، وحبست، وحرمت، وأبدت، ويحتمل صدقة التمليك المتطوع بها، ومن المحتمل أيضا انها الصدقة المفروضة، فإذا قورن باي قرينة تدل على الوقف دل عليه ، ويقال: تصدقت صدقة موقوفة ام محبسة ام مسبلة ام محرمة ام مؤبدة ام قال صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث(٢٩) .

المطلب الثالث: شروط الوقف

هناك شروط عديدة للوقف حددها الفقهاء منها ما يتعلق بالوقف ومنها ما يتعلق بالموقوف عليه ومنها يختص بالواقف وهي أربعة: الدوام، والتنجيز، والإقباض، وإخراجه عن نفسه فلو قرنه بمدة بطل وكذلك لو علقه بصفة متوقعة (٣٠) وكذلك فلو وقف ولم يقبض ثمّ مات لم يكن وقفاً (٣١) .اما شرائط الموقوف عليه وهي الامل التعيين والثاني الوجود فلا يصح الوقف على المعدوم حاله والثالث ان لا يكون من الجهات المحرمة مثل شراء الات اللهو (٣٢) . في حين ان شرائط الواقف يشترط فيه البلوغ والعقل والاختيار والقصد والحرية للموقوف عليه فلا يكون وقف الصبي حتى وان بلغ عشر سنين لأنه مسلوب التصرف في غير الوقف(٣٣) .



المطلب الرابع: اقسام الوقف

يكون وقفا على عين ام أعيان خاصة، كوقف بيت ام بستان على الكعبة المشرفة ام على احد المساجد ام على عمر وذريته واما يكون وقفا على شيء عام قابل للتحقق مع عين محددة كامقاف الشيعة على الأئمة عليهم افضل السلام ام على المرجع الأعلى، ام الوقف على الفقراء ام علماء بلد معين ام طلبة ام أيتام (٣٤) .

المبحث الثاني: دراسة وتحليل وقفية القرمة (٣٥) الجعفرية (٣٦): -



- الجهة الموقوف عليها ولأهميتها ننشر النص الكامل الكتابة بلا تصرف :

- بسم الله الرحمن الرحيم - جريدة الهاتف

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بصير بما تعملون) .

الحمد لله الذي وفق عباده الصالحين لما يقربهم اليه في الدنيا والدين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين ؛ وبعد ، فالباعث لتسطير هذه الاسطر أنه لما وفق الله تعالى الشيخ المحترم الشيخ أمين الدين ابن المرحوم علي جعفر لاحياء المعروفة بالقرمة الجعفرية البائرة العاطلة التي هي ملك جده الحاج ناصر بن ... موسى انتقلت إليه بالارث الشرعي التي هي من جانب الفرات الغربي من جانب مرقد الامام ابن الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام بماله ورجاله وذلك في ايام دولة الأمير الأعظم الاسعد الأمجد الأكرم الاعدل الارشد افتخار الأمراء والخواتين والامم جلال الدولة والدنيا والدين باريك بيك برناك وبعد إتمامها حضر لدى حضرة الامير المشار اليه وطلب منه يتصدق منه بما بما يكون فيها من المال والديوانية من الاهوار والكرود والشواطىء والمسايح والعدد والسقية والمطروح وما يزرع فيها من النخل والاشجار وغيره مع حدودها بموجب ما قرر في النيشان الذي بيد الشيخ على مصالح ومصارف الحضرة الشريفة الحائرية الحسينية على ساكنها التحية والسلام في شمع الأضواء وشراء البواري والحصر وعمارة وما يكون من المصالح الشرعية الضرورية حسبما يراه المتولي والناظر في المصالح الشرعية فأجاب حضرة الأمير العادل المشار اليه مسؤوله وكتب له بذلك نيشان مطاع فمن غيره أو سعى في ابطاله فالله خصمه وحسيبه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم). تحريراً في شهر جمادي الأولى لسنة سبع وتسعمائة ٩٠٧ وصلى الله على محمد وآله وسلم .

نص الوثيقة[٣٧]
بسم الله الرحمن الرحيم
{ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا بَصِيرٌ تَعْمَلُونَ [٣٨]}

الحمد لله الذي وفق عباده الصالحين لما يقربهم اليه في الدنيا والدين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين؛ وبعد ، فالباعث لتسطير هذه الاسطرانه لما وفق الله تعالى الشيخ المحترم الشيخ أمين الدين ابن المرحوم علي جعفر لاحياء المعروفة بالقرمة الجعفرية البائرة العاطلة التي هي ملك جده الحاج ناصر بن ...... موسى انتقلت اليه بالارث الشرعي التي هي من جانب الفرات الغربي من جانب مرقد الامام ابن الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام بماله ورجاله وذلك في ايام دولة الامير الاعظم الاسعد الامجد الاكرم الاعدل الارشد افتخار الامراء والخوانين والامم جلال الدولة والدين باربيك بيك برناك وبعد اتمامها حضر لدى حضرة الامير المشار اليه وطلب منه بتصديق منه بها بما يكون فيها من المال والديوانية من الاهوار والكرود والشواطئ والمسايح والعدد والسفينة والمطري وما يزرع فيها من النخل والاشجار وغيره مع حدودها بموجب ما قرر في النيشان الذي بيد الشيخ علي ، مصالح ومصارف الحضرة الشريفة الحائرية الحسينة على سكانها التحية والسلام في شمع للاضواء وشراء البواري والحصر وعمارة وما يكون من المصالح الشرعية الضرورية حسبما يراه المتولي لذلك والناظر في المصالح الشرعية ،فأجاب حضرة الامير العادل المشار اليه مسؤوله وكتب له بذلك نيشان مطاع فمن غيره ام سعى في ابطاله فالله خصمه وحسيبه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين { فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. تحريرا في شهر جمادي الاملى لسنة سبع وتسعمائة ٩٠٧ وصل الله على محمد وآله وسلم.

المطلب الامل: -معلومات الوثيقة

تعود الوثيقة في تأريخها الى سنة ٩٠٧هـ ، اما المكان الذي عثر فيه على الوثيقة فهي كما ينقل الأستاذ جعفر الخليلي انه تم العثور عليها في اثناء الترميمات الاخيرة في الحرم الحسيني في اثناء تعمير مراقد الشهداء على حجرة داخل مرقد شهداء الطف سجل عليها كتابة الوقف الذي امقفه الشيخ امين الدين من املاكه قرب مدينة كربلاء من البساتين والمزارع واشجار على الحرم الشريف والتي أصبحت الأن مقسمة بين الناس كما أشار الى ذلك[٣٩] عليها كتابة يرجع تاريخها الى مايقارب من ٥٠٠سنة والتي تتضمن تتضمن وقفية قسم من اراضي كربلاء المجامرة للمدينة[٤٠]، اما اسم الواقف فهو الشيخ أمين الدين علي جعفر.

المطلب الثاني:- تحليل ودراسة الوثيقة:

في البداية وقبل الدخول في نص الوثيقة ارتأى صاحب الوثيقة استخدام أسلوب معين في كتابتها حيث افتتحها بآية من الذكر الحكيم وهي الاية ١١٠من سورة البقرة مع ذكر البسملة، وهذه الاية تؤكد على ان الاعمال الصالحة تسجل وتحفظ عند الله سبحانه وتعالى وسوف يعرض الله ذلك العمل امام صاحبه وسيكون شفيعاً له يوم القيامة وايضاً جاءت الاية لتؤكد بان الله سبحانه وتعالى يعلم ويرى كل الاعمال التي يقوم بها الانسان ومما جاء في بيان معناها ان الطاعة التي يقدمها الانسان يعيش بها في الآخرة ويجدها عند الله أي في يوم الاخرة [٤١] وكذلك ابتدأ الوثيقة بالصلاة على محمد وال محمد وقد ذكر قبلها " الحمد لله الذي وفق عباده الصالحين لما يقربهم اليه في الدنيا والدين " وهي عبارة تشير الى أهمية العمل المزمع إنجازه وهو من اعمال البر وخاص بعباد الله الصالحين حسب قول صاحب الوقفية. كما انه أشار في العباره أعلاه الى ان مثل هذه الاعمال الصالحة تقرب العبد الى الله سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا وكذلك فهي مسجلة عند الله تعالى في ميزان الحسنات، وقد اتبع نفس الأسلوب في كتابة خاتمتها حيث انهى الوثيقة بالصلاة على محمد وال محمد وسبقها بذكر آية قرآنية تشير الى عقوبة من يخالف التعليمات والوصايا المدونة في الوثيقة.

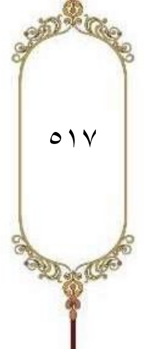
وبينت الوثيقة بأن كتابة كلمات الوقفية بعد توفيق صاحبها بالرزق الوفير والذي جاء عبر الوراثة الشرعية المكتوبة وغير المتنازع عليها والتي تقع على ضفة نهر الفرات ، وعبر نص الوثيقة نستدل ان الغرض من كتابة هذه الوثيقة هو لأجل احياء المنطقة المعروفة بالقرمةالجعفرية البائرة [٤٢]العاطلة ويتضح من نص الوقفية انها تعود ملكيتها الى الحاج ناصر بن ....[٤٣] موسى وهو جد الشيخ أمين الدين ابن المرحوم علي جعفر وانتقلت اليه بالارث الشرعي من جده المذكور وقد وضحت الوثيقة حدودها والتي هي في جانب نهر الفرات بالقرب من ضريح الامام الحسين عليه السلام أي انها قريبة من المرقد الحسيني المقدس.

وقد جاءت الوثيقة عند ذكر الامام الحسين عليه السلام بذكر عبارة " الامام ابن الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام" وهو ما يعطي لنا انطباعاً بمدى تأدب واحترام مدون الوثيقة للامام علي عليه السلام اذ انه أشار اليه بدون ذكر اسمه صراحة وهو فيه إشارة واضحة على الاهتمام بسلسلة نسب الائمة عليهم السلام. ومن

الملاحظ من نص الوثيقة ان الاحياء لهذه المنطقة المعروفة بالقرمة الجعفرية يشمل بما يمتلك من أمواله وكذلك بما عنده من رجال حيث يتبين من نص الوثيقة هذا ان للشيخ المذكور وجاهة اجتماعية ويمتلك نفوذ وعنده حاشية ورجال تحت خدمته وكذلك صاحب مقدرة مالية.

كما حددت الوثيقة الفترة الزمنية التي كتبت فيها هذه الوقفية وهي في فترة حكم دولة الخروف الأبيض[٤٤] في أيام حكم الأميرباربيك بيك برناك[٤٥] وقد اشارت الوثيقة الى القاب السلطان الكثيرة وهي تسعة القاب كما مثبت في الوثيقة وعلى ما يبدو ان ورود هذه الألقاب هو امر ينصب في احترام امير الدولة وخاصة ان كتاب الوقفية هذه سيتم عرضه عليه وذلك حتى يتبين له مقدار المكانة التي يتمتع بها بين طبقات المجنمع وبخاصة الطبقة المترفة.

ومن الأمور اللافتة في هذه الوثيقة هي كثرة مواردها وتنوعها لتشمل الأموال المنقولة بما يكون فيها من المال ولكن لم تحدد كمية الأموال وكذلك كانت حال الأموال غير المنقولة اذ لم تحدد طبيعتها سوى بيان نوعها " والديوانية من الاهوار والكرود[٤٦] والشواطئ والمسايح[٤٧] والعدد والسفينة والمطري وما يزرع فيها من النخل والاشجار وغيره مع حدودها " الا ان الوثيقة بينت ان الأموال الأخيرة التي تقع ضمن حدود النيشان المحفوظ عند الشيخ علي وكما هو واضح فلم يذكر تفاصيل اسم الشيخ علي ولا صفته ولكن عبر ذكر اسمه الامل من دون تعريف من الواضح انه شخصية معروفة في ذلك الوقت وهي مسؤولة عن الامراق التي يحدد فيها أملاك الأشخاص وعقاراتهم كما يتضح من نص الوقفية " بموجب ماقرر في النيشان الذي بيد الشيخ علي" ويتضح من الوقفية سعة هذه الأراضي والاملاك التي وقفت الى الحضرة الحسينية المقدسة وتدلل على الاهتمام الكبير لأصحاب الأملاك والوجهاء على وقف جزء كبير من املاكهم لخدمة القضية الحسينية والمرقد المبارك والاهتمام بتعميره واضاءته وهذا يدل على الارتباط الروحي الكبيرلسكان كربلاء بالامام الحسين عليه السلام وخدمته والاهتمام الكبيروالالتزام بالجانب العقائدي والديني لديهم، كما ان صاحب الوقفية حامل ان يبين مقدار اعمال البر والخير التي يقوم بها افراد المجتمع لغرض التكافل الاجتماعي وتوفير الخدمات الضرورية للناس من مأكل ومشرب وكذلك إشاعة التوعية الدينية بين طبقات المجتمع وذلك عبر توفير الأجواء العبادية المناسبة بأتخاذ مجموعة من الأجراءات ذكرتها الوقفية منها توفير العمارة اللائقة للمصلين عبر اعمار الحرم الشريف للامام الحسين عليه السلام وهو ما يوفر الأجواء المناسبة للعبادة وكذلك شراء الحصر والبواري والتي غالباً ما توضع على وجه الصحن(الحصر) اما البواري فهي ما تتخذ كمساند ترفع الحصر ايضاً لغرض توفير الظل المناسب وخاصة أيام الازدحام، ورغم رخص هذه المواد الا انها تتخذ بكميات كبيرة وبهذا ترتفع تكلفة تجهيزها، هذا من جهة ومن جهة أخرى ان هذه المواد لها قابلية للتلف سريعاً حيث لا تستمر لأكثر من موسم واحد لذلك يعمد الى شراء وجبة جديدة منها في كل موسم. كما تعتبر الوقفية دليلاً مهماً على ان الأراضي المشار اليها والمحددة هي من ضمن امقاف المرقد الشريف وان أي وثيقة لاحقة هي باطلة بموجب هذه الوثيقة الرسمية والتي عثر عليها في التنقيبات.



٥١٧

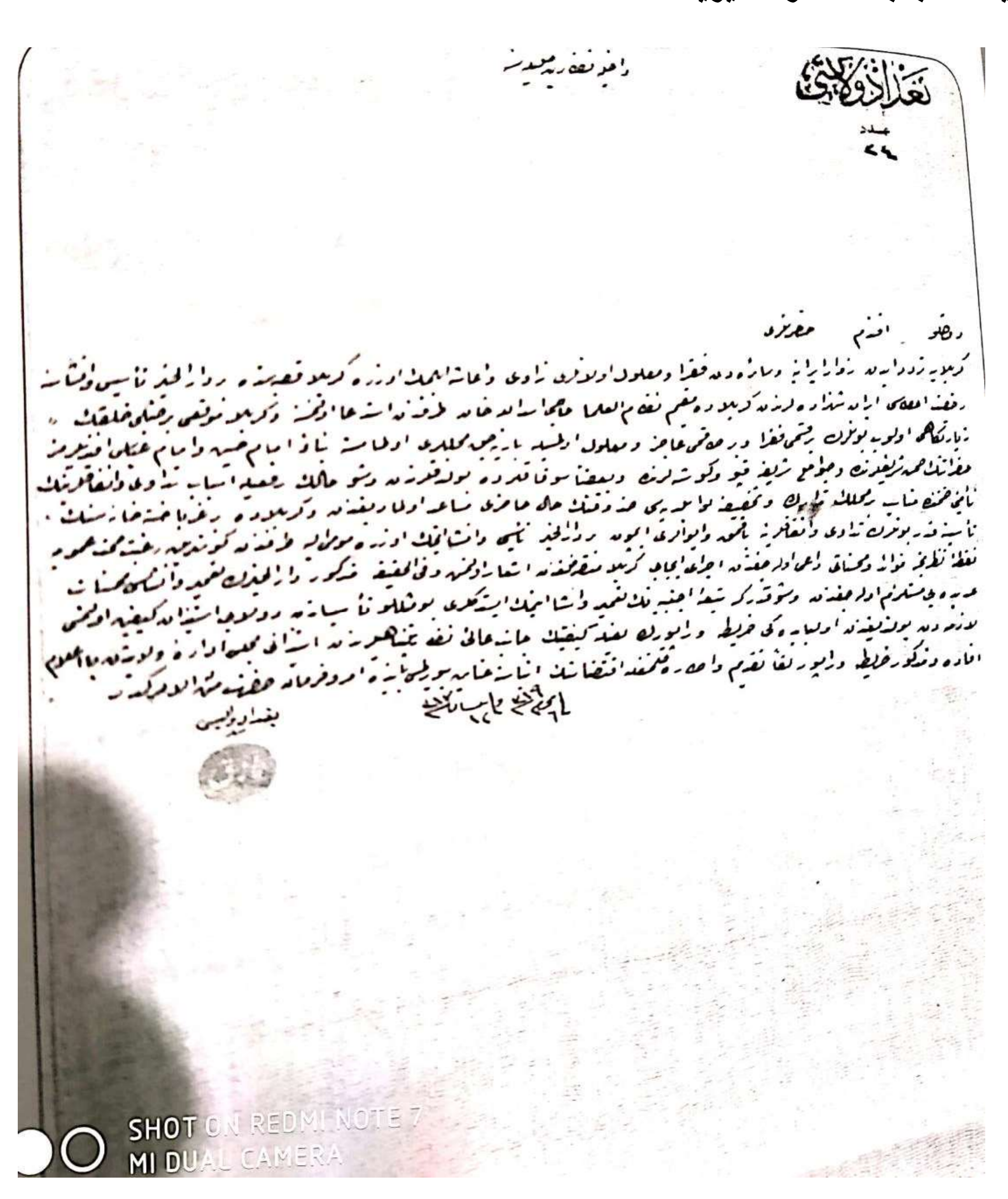
كما اشارت الوقفية الى الإجراءات التي كانت متبعة في تلك الفترة الزمنية خلال دولة الخروف الأبيض في كيفية تسجيل الامقاف حيث تبين الوقفية هذه الإجراءات بحضور الشيخ امين الدين ابن المرحوم جعفر عند الأمير العثماني المشار اليه والذي هو باربيك وبعد عرض الورقة التي تثبت امتلاكه لهذه الأراضي والعقارات والتي كانت عند الشيخ علي تم كتابة امروالذي سمي بالوقفية نيشان مطاع والذي بموجبه امقفت هذه الأراضي للعتبة الحسينية لأجل تعميرها وفرشها واضاءتها حسب ما يراه المتولي الشرعي آنذاك والذي لم يذكر اسمه وربما كان احد المراجع الدينية آنذاك . وبينت الوثيقة أيضا ان في فترة الخروف الأبيض كان مسموح فيها ممارسة الشعائر الدينية واحيائها وكذلك تعمير المرقد الشريف واضاءته وفرشه وكذلك تسجيل الامقاف على ذلك. كما بينت قسم من معالم مدينة كربلاء الزراعية والاقتصادية ومنها وجود الاهوار والشواطئ والمسايح والكرود والأشجار من نخيل وغيره وأشارت الى نوعية طرق السقي التي كانت تستخدم لري الأراضي وكما وضحت الوثيقة ان هذه المنطقة والتي تعرف اليوم بالجعفريات ام مقام الامام جعفر الصادق عليه السلام لم تكن منطقة زراعية ام منطقة سكنية وانما كانت أراضي معطلة ومتروكة وغير مستصلحة وانها تقع ضمن أملاك الشيخ المذكور اسمه في الوثيقة الشيخ امين الدين وانه بحسب الوقفية قرر احيائها ووقفها مع كل ما أشار اليه من الأراضي على العتبة الحسينية المباركة وهذا يدل ان عملية استصلاح هذه المنطقة وتأهليها واحيائها جاء بعد هذا التاريخ وهذا الامر يوضح ان اتساع مدينة كربلاء وعمرانها كان قد تم على مراحل زمنية وكان هذا الاتساع والعمران في قسم من المناطق دون الأخرى أحيانا تفرضه ظروف معينة ومنها ما حصل مع هذه المنطقة من مدينة كربلاء والتي تقع

شمالي كربلاء والتي تسمى بالجعفريات ام مقام الامام جعفر الصادق عليه السلام الآن حيث ان الباعث على عمرانها وامتداد حدود كربلاء بهذه الجهة هو تيمناً بمرور الامام جعفر الصادق عليه السلام ونزوله في هذه المنطقة، كما نلاحظ ان هذا الامتداد والاتساع لحدود كربلاء وتعمير قسم من مناطقها كان احياناً يتولاه اشخاص وليس الدولة ويكونون مدفوعين بحبهم وعقيدتهم الدينية الصادقة ومن ممتلكاتهم الخاصة وهو دليل على ذلك الارتباط العقدي الكبير بين السكان وبين الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام والائمة المعصومين عليهم السلام وشدة ولائهم لعقيدتهم والتي تدفعهم الى وقف ممتلكاتهم ام احياء الأراضي ام غيرها من الاعمال.

المبحث الثالث:

دراسة وتحليل وقفية بناء الدار الخيرية للعالم اسد خان

املاً: ـوثيقة طلب بناء الدار الخيرية





ترجمة الوثيقة :

تصنيف الوثيقة : أوراق الباب العالي (١).

الجهة المرسل منها : ولاية بغداد.

الجهة المرسل اليها : وزارة الداخلية.

العدد : ٢٤.

التاريخ : ٦ محرم ١٣١٩هـ.

١٢ نيسان ١٣١٧ ر. م ٢٥ نيسان ١٩٠١م.

موضوع الوثيقة : بناء دار خيرية للزائرين والفقراء والمرضى الإيرانيين في كربلاء.

محتوى الوثيقة: الوثيقة هي كتاب مرسل من ولاية بغداد إلى وزارة الداخلية حول بناء دار خيرية للزائرين والفقراء الإيرانيين في قصبة كربلاء التي يوفد إليها الكثير من هؤلاء الزائرين، وقد تقدم احد المقيمين الإيرانيين وهو (نظام العلماء الحاج أسد الله خان) بطلب للحصول على رخصة لبناء دار خيرية لإيواء الفقراء والعاجزين والمرضى، سيما أن الكثير من هؤلاء يلتجئون إلى صحن الإمامين الحسين والعباس (عليهما السلام)، وبعض الجوامع، كما أن عدد منهم في ينام في الأزقة والشوارع في المدينة. وأن بناء هذه الدار الخيرية من شأنه التخفيف أو تقليل من هذه الحالات. وهذا العمل من أعمال الخير والإحسان، وطالما أن هذا الشخص هو من تبعية أجنبية فعليه الحصول على الموافقات الأصولية. وقد تم تقديم خريطة وكشف بالبناء إلى مجلس إدارة ولاية بغداد، والتي تم رفعها إلى جناب الوزير العالي، والأمر لحضرة صاحب الأمر.

والي بغداد

نامق باشا

---

(1) BOA , BEO , 1679/125914 , 5 , 7 Ra 1319.

المطلب الامل: -معلومات الوثيقة

تعود هذه الوثيقة في تأريخها الى سنة ١٩٠١م كما مدون في معلومات الوثيقة وتعتبر هذه الوثيقة من امراق الباب العالي، اما الجهة المرسلة منها فهي ولاية بغداد، والجهة المرسلة اليها هي وزارة الداخلية والوثيقة تحمل ال عدد٢٤، ومسجلة بتأريخ ٦ محرم ١٣١٩هـ الموافق ١٢ نيسان ١٣١٧ ر.م[٤٨] \ ٢٥ نيسان ١٩٠١ . وان الجهة المستحصلة منها الوثيقة فهي موسوعة كربلاء الحضارية [٤٩] في حين ان موضوع الوثيقة كان يتضمن بناء دار خيرية للزائرين والفقراء والمرضى الإيرانيين في كربلاء، والشخص الذي تقدم بطلب بناء الدار الخيرية فهو احد المقيمين في كربلاء من التبعية الإيرانية وهو نظام العلماء الحاج اسد الله خان[٥٠] كما اشارت الى ذلك الوثيقة، في زمن الوالي هو نامق باشا الذي كان والياً على مدينة بغداد كما جاء في توقيعه اخر الوثيقة المشار اليها.

المطلب الثاني:- تحليل فحوى الوثيقة المترجمة

يلاحظ ان الوثيقة هي عبارة عن كتاب مرسل من ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بخصوص بناء دار للزائرين والفقراء الإيرانيين في قصبة[٥١] كربلاء وعبر ذلك نستدل ان مدينة كربلاء في هذه الفترة بحسب التقسيمات العثمانية كانت تابعة الى ولاية بغداد وان الكتب الرسمية المتعلقة بمدينة كربلاء كانت تصدر منها، كما نستدل عبر هذه الوثيقة ومكاتبة ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بخصوص بناء دار خيرية للزائرين ان هذه الإجراءات لا تتم من دون موافقة وزارة الداخلية عليها وهذا يدل على تدخل ومراقبة السلطات العثمانية للولايات وما يحدث فيها حتى فيما يتعلق بالامقاف والابنية الخيرية وهو ما يشير الى حذر ومخامف السلطة العثمانية على سلطتها وحكمها للولايات التابعة لها في العراق وان هذه الإجراءات هي جزء من الخطة التي كانت تتبعها الحكومة العثمانية من اجل ضمان بقاء سلطتها كما انه يشير الى ارتباط المؤسسات الأمنية والإدارية في إدارة شؤون الولايات حيث يلحظ من الوثيقة هو عدم وجود استقلالية للمؤسسات الإدارية عن المؤسسة الأمنية والعسكرية.

وبينت الوثيقة ان مدينة كربلاء كانت محطاً لتوافد الكثير من الزائرين الإيرانيين الذين يفدون لزيارة الامام الحسين عليه السلام واخيه ابي الفضل العباس عليه السلام، وان هناك الكثير من هؤلاء الزائرين من الفقراء والمرضى والعاجزين والذين لا يتمكنون من السكن في الأماكن المخصصة للمسافرين ولذلك فانهم كانوا يلجئون الى البقاء والمبيت في صحن الاماميين الحسين والعباس عليه السلام كما اشارت الوثيقة وهذا يشير الى ان في هذه الفترة كان الصحن الحسيني والعباسي المقدسيين مفتوحين امام مبيت الزوار ومن لا يملكون مكان سكن في المدينة ويبدو ان ذلك كان متعارف عليه في تلك الفترة وان السلطات العثمانية في المدينة كانت تسمح بذلك، الا انه عبر الوثيقة بأن قسم من الزائرين كانوا يلجئون للجوامع ام الازقة والشوارع نستدل على شيئين : الامل: ان يكون صحنا المرقد الحسيني والعباسي المقدسين لم يكونا على مساحة واسعة ولذلك كان قسم منهم يلجا للمبيت في الجوامع والازقة والشوارع . الثاني: ان عدد الوافدين من الزائرين كان كبيراً بحيث ان مساحة صحن المرقدين الحسيني والعباسي لا يستوعبان هؤلاء الزائرين.

كما انه عبر هذه الوثيقة نستدل انه رغم ان العلاقات السياسية كانت متوترة بين الدولتين الإيرانية والعثمانية الا ان ذلك لم يمنع الدولتين من التواصل والعلاقات الدبلوماسية لتيسير أمور الرعايا الإيرانيين في الأراضي التابعة للدولة العثمانية. ويلاحظ أيضا من الوثيقة ان هناك إجراءات لأخذ الموافقات الرسمية لأجل بناء هذه الدار الخيرية ومنها تقديم طلب من قبل نظام العلماء الحاج اسد خان للحصول على إجازة البناء وكما بينت الوثيقة انه من التبعية الإيرانية التي تسكن كربلاء وكما يتضح من الوثيقة انه كان مسموح للتبعيات الإيرانية ببناء الدار الخيرية ولكن بعد استحصال الموافقات الرسمية. كما ان من الإجراءات الرسمية هي تقديم خريطة كشف بالبناء الى مجلس اداراة ولاية بغداد والتي بدورها بعد التأكد منها تقوم برفعها الى امراق الباب العالي ويترك امر الموافقة له بعد اطلاعه على كافة التفاصيل. ويلاحظ شدة ودقة التعليمات والإجراءات القانونية في الأنظمة العثمانية كما يلحظ اهتمامهم بعملية التوثيق لكافة الامراق الرسمية وهذا يشير الى اهتمام الدولة العثمانية بعملية الارشفة.

ويتضح عبر الوثيقة تبلور ابعاد عديدة سواء كانت دينية ام اقتصادية ام اجتماعية فمثلاً من الناحية الدينية نلاحظ الارتباط الروحي الكبير للشيعة في ايران مع الامام الحسين عليه السلام والذي دفعهم الى اللجوء والمجيء الى زيارته والإقامة عنده؛ اما من الناحية الاقتصادية فيمكننا الاستدلال من توافد الفقراء الى كربلاء ان المدينة في هذه الفترة كانت تعيش انتعاشاً اقتصادياً مما دفع الفقراء والعاجزين الى اللجوء اليها، كما يستدل أيضا انه هناك الكثير ممن يقدم اعمال الخير الى هؤلاء الفقراء والمرضى والعاجزين في كربلاء مما شجعهم الى المجئ اليها وهو يدل على نوع من أنواع التكافل الاجتماعي الموجود فيها.

ثانياً:- وثيقة كشف الدار الخيرية التي تقدم بها العالم اسد خان

الباب العالي
دائرة الامور الداخلية
قلم الاصدار
العدد
١١٩٧

الى / صدارة الهمايون

معروض لكم
نرسل لكم الكشف المفصل الخاص بانشاء دار خيرية خاص للزوار الايرانيين والفقراء والمعلولين من الناس الاخرين الذي يعد عملاً خيرياً تقدم به احد العلماء الكبار من التبعية الايرانية (الحاج اسد الله خان) وهذه الدار الخيرية تقوم بأيواء الناس الفقراء والمعاقين والمرضى. ومن اجل إنشائه في منطقة تقع غرب مدينة كربلاء. وحسب كتاب ولاية بغداد المؤرخ في ١٢ نيسان ١٣١٧ راجين النظر فيه واعلامنا.

موقع
موظف الامـــور الداخليـــة
١٧ صفر ١٣١٩
٢٢ مايس ١٣١٧

ختم الارشيف العثماني





الباب العالي
دائرة الامور الداخلية
قلم الإصدار
العدد
١١٩٧

الى/ صدارة الهمايون

معروض لكم
نرسل لكم الكشف المفصل الخاص بإنشاء دار خيرية للزوار الايرانين والفقراء والمعلولين من الناس الاخرين الذي يعد عملاً خيرياً تقدم به احد العلماء الكبار من التبعية الإيرانية (الحاج اسد الله خان) وهذه الدار الخيرية تقوم بأيواء الناس الفقراء والمعاقين والمرضى. ومن اجل إنشائه في منطقة تقع غرب مدينة كربلاء. وحسب كتاب ولاية بغداد المؤرخ في ١٢نيسان ١٣١٧راجين النظر فيه واعلامنا.



موقع
موظف الأمور الداخلية
١٧صفر ١٣١٩
٢٢مايس١٣١٧

المطلب الامل: -معلومات الوثيقة

تعود هذه الوثيقة الى سنة ١٩٠١م مدون وهي جزء من متطلبات وقفية العالم اسد خان وان جهة اصدار الوثيقة هي دائرة الأمور الداخلية بالتسلسل والعدد المذكور في اعلى الوثيقة اما الجهة التي استحصلت منها الوثيقة فهي موسوعة كربلاء الحضارية

المطلب الثاني: -تحليل الوثيقة

ومن الأمور التي كشفتها هذه الوثيقة ان الكتب الرسمية كانت يتصدرها شعار الباب العالي ثم يكتب بعدها اسم الوزارة (دائرة الأمور الداخلية) ويكتب بعدها تاريخ الإصدار والعدد، وان وزارة الداخلية كانت تسمى في ذلك الوقت ب دائرة الأمور الداخلية وهي المسؤولة عن الوقفيات واصدارها والموافقة عليها. وان كربلاء بتاريخ ١٧ صفر ١٣١٩هـ الموافق ٢٢ مايس ١٣١٧هـ كانت مدينة تحت حكم الدولة العثمانية وان الكتب الرسمية كانت تصدر اليها من ولاية بغداد وذلك يتضح من نص الوثيقة الذي جاء فيه " وحسب كتاب ولاية بغداد المؤرخ..." حيث اشارت الوثيقة الى ان الكشف لم يتم الا بالاستناد الى كتاب ولاية بغداد المؤرخ في ١٢ نيسان ١٣١٧، حيث تشير الوثيقة هنا الى ان الكشف قد جاء من ولاية بغداد أي انه بعد تحديد مساحة وموقع الدار من قبل المسؤولين في مدينة كربلاء وارسالها الى ولاية بغداد تم عمل هذا الكشف المفصل للعقار وأشار الكتاب في ذيله الى انه لابد من النظر في هذا الكشف المرسل من قبل أصحاب الاختصاص ومن ثم القيام بأعلام الجهات العليا برئيهم فيه في حالة الموافقة عليه ام عدمها لأن الكتاب ترك مساحة الامر مفتوحة الى مسؤولي مدينة كربلاء، والذي أشار على ما يبدو الى الموافقة على انشاء ها الدار علماً ان منفذ المشروع هو احد العلماء من الجالية الإيرانية وهو الحاج اسد الله خان وهذه الدار الخيرية تقوم بإيواء الناس الفقراء والمعاقين والمرضى وهي دار خيرية أنشأت لهذا الغرض ومن الواضح عبر الوثيقة انه في تلك الفترة والتي كانت كربلاء فيها تحت الحكم العثماني كان مسموح للتبعيات من الجنسيات الأخرى بأنشاء وإقامة الامقاف.

ويتضح عبر الوثيقة ان هناك إجراءات معينة تسبق عملية الموافقة على اذن انشاء الوقف ومنها لجنة كشف ترسل لأجل دراسة الوقف الذي يراد انشائه قبل صدور الموافقة أي ان هناك إجراءات قبل اصدار الموافقة حيث يرسل هذا الكشف الى ديوان الصدارة لأجل اخذ اذن الموافقة، وربما ان الدولة العثمانية تقوم بالموافقة المباشرة على هذا المشروع كونه عملاً خيرياً، اما في حالة كون العمل يخص الناحية الفكرية كأنشاء المدارس والمساجد والحسينيات وغيرها، فربما يحتاج الامر الى دراسة مستفيضة في ذلك وربما يأتي الرد على مثل تلك الطلبات بالرفض.

ولقد صنف الكتاب الشخصية المتولية على متابعة امر انشاء العقار بانه " احد العلماء الكبار من التبعية الإيرانية" وهذا الامر يدلل على ان الباب العالي في إسطنبول لديه اطلاع تام بطبيعة مكانة العلماء في الدولة العثمانية سواء اكانوا في العراق ام غيره من المدن التابعة لها، وعبر ذلك يمكن القول ان الوثيقة قد صنفت الشخص المشار اليه الى انه من العلماء الكبار القادمين من بلاد فارس والساكنين في كربلاء وهذا الامر بطبعة الحال يدلل على ان هناك علماء كبار من العراقيين الأصليين كانت لهم تصانيف معلومة من قبل الدولة العثمانية ولذلك جاءت العبارة واضحة هنا للتفريق بين الفئتين من العلماء.

ويلاحظ ان هذا العمل على ما يبدو جاءت الموافقة عليه بالسرعة الممكنة لأنه جاء من قبل أحد العلماء الذي على ما يبدو كانت له مكانة مهمة لدى السلطات العثمانية والدليل على ذلك أطلق عليه صفة انه من العلماء الكبار، ومن المؤكد ان رجل الدين هذا كان من الشخصيات المعتدلة بحيث كانت له علاقة طيبة مع الجانب العثماني، وكما هو معروف ان هناك توترات كثيرة بين السلطة في إيران والباب العالي العثماني على طول فترة الاحتلال العثماني للعراق [٥٢]

كما ان من الأمور التي كشفتها الوثيقة ان هذه الوثيقة تمت في عهد الإصلاحات العثمانية وذلك بالاستناد الى كلمة همايون([٥٣]) والتي تشير الى اصلاحات خط همايون ومن الواضح من الوثيقة ان التبعية غير العربية كان مسموح لها بأنشاء دار وقفية ولكن لم تكشف الوثيقة هل ان هذه القطعة المشار الى موقعها والمزمع إنشاء دار عليها للدولة ام تم شرائها من قبل احد العلماء الكبار كما اشارت الوثيقة ام انها ملك لمتبرع اخر، حيث لم تحدد هذه الوثيقة موضع الدار ام مساحتها وتفاصيل وجودها في أي منطقة من مناطق كربلاء وجاءت الصيغة مبهمة بأن ذكرت انها تقع الى الغرب من كربلاء، وعلى ما يبدو ان تفاصيل الأمور أعلاه قد ذكرت بكل تأكيد بتفاصيل الكتاب المرسل من دائرة الأمور الداخلية الى ولاية بغداد ومن ثم وصول الرد من ولاية بغداد الى كربلاء. وهنا لابد من الإشارة الى ان هذه الوثيقة قد امضحت بشكل جلي الفئات المستفيدة وكان للزوار الإيرانيين النصيب الامفر ومن

ثم للفقراء والمعاقين من أي الفئات المجتمعية الأخرى سواءً كانوا عرباً ام غيرهم وبذلك يكون الزوار الإيرانيين قد شملوا جميعاً حتى المعاقين منهم.

ومن الأمور اللافتة للنظر ان الكتاب الرسمي هذا لم يحدد عبارات معينة يستمر بها اثناء سرد المعلومات فقد جاء النص وفيه العبارات المختلفة وهي في كل الأحوال ربما تعطي معناً واحداً فقد جاءت الوثيقة موضحة الفئات المستفيدة فخاطبتهم مرة بوصفهم معلولين [٥٤] ومرة أخرى وصفتهم بالمعاقين [٥٥] ام غيرهم، وهذا يعطينا تصوراً وانطباعاً عن الحياة الاجتماعية التي كانت في كربلاء وعلاقة سكان مدينة كربلاء مع الجاليات غير العراقية التي تسكنها حيث يتضح انهم كانوا متراحمين فيما بينهم وكانوا يعيشون متكاتفين ومتعامنين في جوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام.

وكشفت الوثيقة ان الموظف المسؤول يسمى موظف الأمور الداخلية وتحفظ نسخة من الكتاب في الأرشيف العثماني وذلك يتضح في نهاية الوثيقة من ختم الأرشيف العثماني وهذا الامر يكشف عن اهتمام الدولة العثمانية بأرشفة الكتب الرسمية التي تصدر منها ام اليها حتى في الولايات التابعة لها ويكشف لنا ان الدولة العثمانية تولي اهتماما كبيرا بمدينة كربلاء.



المبحث الرابع: دراسة وتحليل وقفية الحاجة نسيمة والحاجة زهرة

٧٣

نسيمه وزهره خسه بستان

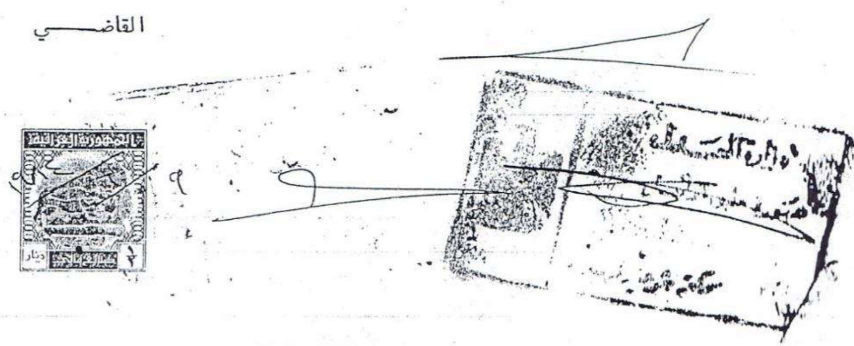
السجل ٥٣ الصحيفه ٢٦٣ التسلسل ٣٧ العدد ٦٣/ ٥٧

محكمة كربلاء الشرعيـــه القاضي السيد احمد جمال الدين

بناء على طلب المستدعيين الحاجه نسيمه والحاجه زهره بنتى الحاج حسن بستان المتضمن استماع افادتهما بخصوص ايقا فهما الدار العائدة لهما المرقمه ٢١/١٢٧ محلة المخيم وللمعذره الشرعيه حضر القاضي السيد احمد جمال الدين بنفسه ومعه الكاتب الاول الاضافي عبد الرزاق القزويني والرزام اسماعيل خليل الى الدار المذكورة وهناك عقد مجلسا شرعيا حضره المستدعيان وبعد تعريفهما من قبل شاهدى التعريف محمد هاشم بن محمد جعفر والسيد كاظم بن السيد جليل وجدتا فى حال تصح منهما كافة الاقادير الشرعيه على نفسهما فتقدما طالبيين تسجيل افادتهما على النحو الاتي (لقد وقفنا وحبسنا وسلبنا وتصرفنا قربه الى الله تعالى ماهو لنا وملكنا وذلك مجموع رض الدار وثلاثة ارباع البناء الذى عليهما المرقمه ٢١/١٢٧ ت / ٢٤٧ الواقعه فى محلة المخيم وقفا صحيحا خيريا يصرف نماؤه على اقامة عزاء الحسين (ع) واطعام للفقراء والمساكين سنه بعد سنه بعد اخراج مصاريف التعميرات اللازمه وقد جعلنا التولية بيد الحاجه نسيمه بنت الحاج حسن بستان مادامت فى الحياة ومن بعدها بيد محسن بن حميد الكلكاوى ومن بعده لمن يعينه محسن المذكور من يراه ذا كفاءه وصلاح وامانه وهكذا كل متول فى كل عصر له حق تعيين متول بعده توفر فيه شروط التوليه الشرعيه وان مات احد المتولين ولم يعين متوليا بعده حينئذ تكون التوليه للاقرب الذى ممن يتقرب بالقرابه الى مورثنا الحاج حميد الحاج حسن بستان وان لم يكن احد منهم يكون المرجع فى تعيين المتولى الحاكم الشرعي الاثنى عشر وهكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها ولا يحق للمتولى ان يؤجر الوقف المذكور باكثر من سنه واحده وعلى ذلك جرت صيغة الوقف عقد وايقاعا واخلينا يد المالكين عن العين الموقوفه وقبضت عليها المتوليه بعنوان الوقف وبحسب التوليه فصار وقفا صحيحا شرعيا وحبسا مخلدا مرعيا بحيث لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يتعمل عليه اية معامله ناقله للعين وبعد ثبوت عائديه ارض الدار وثلاثة ارباع بنائها للمستدعين من سند الطابو المرقم ٧٩ والمورخ ٢١/٢/ ٩٥٧ تلت عليهما مندرجات الوقفيه فايدها وطلبتا تسجيلهما واصدار حجة بها وبناء علي ذلك قررت المحكمه تسجيلها وتصديقها واصدار هذه الحجة بها ٢٩/٧/ ١٣٧٦ الموافق ٢/٣/ ٩٥٧

القاضي





السجل ٥٣ الصفحة ٢٩٣ التسلسل ٣٧ العدد ٥٧/٦٣

محكمة كربلاء الشرعية القاضي السيد احمد جمال الدين

بناء على طلب المستدعيين الحاجة نسيمه والحاجه زهره بنتى الحاج حسن بستان المتضمن استماع افادتهما بخصوص ايقافهما الدار العائدة لهما المرقمة ١٢٧/ ٢١ محلة المخيم وللمعذرة[٥٦] الشرعيه[٥٧] حضر القاضي السيد احمد جمال الدين بنفسه ومعه الكاتب الامل الاضافي عبد الرزاق القزويني[٥٨] والرزام اسماعيل خليل الى الدار المذكورة وهناك عقد مجلسا شرعياً حضرة المستدعيان وبعد تعريفهما من قبل شاهدى التعريف محمد هاشم بن محمد جعفر والسيد كاظم بن السيد جليل وجدنا في حال تصح منها كافة الاقادير الشرعية على نفسهما فتقدما طالبيين تسجيل افادتهما على النحو الاتي (لقد وقفنا وحبسنا وسبلنا وتصرفنا قربه الى الله تعالى ما هو لنا وملكنا وذلك مجموع ارض الدار وثلاثة ارباع البناء الذي عليهما المرقمة ١٢٧/ ٢١ت /٢٤٧ الواقعه في محلة المخيم وقفا صحيحا خيريا يصرف نماؤه على اقامة عزاء الحسين (ع) واطعام الفقراء والمساكين سنه بعد سنه بعد اخراج مصاريف التعميرات اللازمه وقد جعلنا التولية بيد الحاجه نسيمه بن الحاج حسن بستان ما دامت في الحياة ومن بعدها بيد محسن بن حميد الكلكامي[٥٩] ومن بعده لمن يعينه محسن المذكور من يراه ذا كفاءه وصلاح وامانه وهكذا كل متول في كل عصر له حق تعيين متول بعده توفر فيه شروط التوليه الشرعيه وان مات احد المتولين ولم يعين متولياً بعده حينئذ تكون التوليه للاقرب الذي ممن يتقرب بالقرابة الى مورثنا الحاج حميد الحاج حسن بستان وان لم يكن احد منهم يكون المرجع في تعيين المتولى الحاكم الشرعي الاثنى عشر هكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها ولا يحق للمتولى ان يؤجر الوقف المذكور بأكثر من سنة واحده وعلى ذلك جرت صيغة الوقف عقد وايقاعا واخلينا يد المالكين عن العين الموقوفة وقبضت عليها المتوليه بعنوان الوقف وبحسب التوليه فصار وقفا صحيحا شرعيا وحبسا مخلدا مرعيا بحيث لايباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يتعمل عليه اية معامله ناقله للعين وبعد ثبوت عائديه ارض الدار وثلاثة ارباع بنائها للمستدعين من سند الطابو المرقم ٧٩ والمؤرخ ٩٥٧/٢/٢١ تلت عليهما مدرجات الوقفيه فايدها وطلبتا تسجيلهما واصدار حجة بها وبناء علي ذلك قررت المحكمه تسجيلها وتصديقها واصدار الحجة بها ٢٩/ ١٣٧٦/٧ الموافق ٢/٣/ ٩٥٧


القاضي

المطلب الامل: -معلومات الوثيقة

وتعود هذه الوثيقة في تأريخها الى سنة ١٩٥٧م الموافق ١٣٧٦ للهجرة، ولقد دون في اعلى الوثيقة كافة المعلومات ابتداء من رقم السجل والصحيفة والتسلسل والعدد وحتى السنة، كما دون أيضا جهة اصدار الوثيقة هي محكمة كربلاء الشرعية وكذلك اسم القاضي والذي كان السيد احمد جمال الدين، وبينت الوثيقة ان الإجراءات القانونية لتسجيل الوقف وإصدار حجه به قد تمت بتاريخ ٢٩/ ١٣٧٦/٧ الموافق ٢/ ٣/ ٩٥٧. اما الجهة التي تم استحصال هذه الوثيقة منها فهي من وثائق العتبة الحسينية عن طريق مركز الدراسات.

المطلب الثاني: - تحليل الوثيقة

تتحدث الوثيقة عن طلب المستدعيتين كلاً من الحاجة نسيمة والحاجة زهرة ابنتا الحاج حسن بستان وذلك لأجل رغبتهم في إيقاف الدار العائدة لهم ومن الملاحظ ان هذا العمل يتطلب القيام بعدد من الإجراءات ومنها تقديم طلب وبناءا على هذا الطلب فقد تم حضور كلاً من القاضي السيد جمال الدين بنفسه ومعه الكاتب الامل الإضافي والمدون اسمه في الوثيقة باسم عبد الرزاق القزويني وكذلك الرازم إسماعيل خليل الى الدار المذكورة وذلك لأجل عقد مجلساً شرعياً للاستماع الى افادتهما بخصوص ايقافهما الدار العائدة لهما والمرقمة كما مذكور في الوثيقة والتي تقع في محلة المخيم(٦٠) . وعلى ما يبدو ان أمور الامقاف كانت من الأهمية بحيث ان إجراءات تسجيلها تتم في مكان الوقف، وربما يعود الامر في ذلك لأجل الوقوف عيناً وتسجيل كل المتعلقات على ارض الواقع والتحقق من الموقع بشكل صحيح لذا نرى ان القاضي وباقي فريقه مع أصحاب الوقف حسب ما ذكرت الوقفية بأنهم "وهناك عقد مجلسا شرعياً"

ثم بينت الوثيقة باقي الإجراءات التي كانت تتخذ في تلك الفترة لأجل إقامة وقف ما ومنها حضور شاهدي تعريف والذي بينت الوثيقة أسمائهم وهم كلاً من محمد هاشم بن محمد جعفر والسيد كاظم بن السيد جليل وبعد اقامتهما بالشهادة وضحت الوثيقة ان من الأمور والإجراءات الإضافية هي التأكد من سلامة صاحب الاستدعاء صحياً وعقلياً وذلك يتضح عبر ما جاء في نص الوثيقة " وجدتا في حال تصح منها كافة الاقادير الشرعية على نفسهما فتقدما " وبعد اكتمال كافة الإجراءات المطلوبة قدمتا المستدعيان طلب تسجيل افادتهما في بالنسبة للوقف المذكور. كما بينت الوثيقة ان الوقف هو عبارة عن ارض الدار المرقمة ١٢٧/ ٢١ وثلاثة ارباع البناء الذي عليها(٦١) في منطقة المخيم وهي احدى محلات مدينة كربلاء.

كما حددت الوثيقة ان نماء الوقف يصرف على إقامة عزاء الحسين عليه السلام واطعام الطعام على الفقراء والمساكين سنة بعد سنة وذلك بعد اخراج تعميرات الدار اللازمة، الا ان الوثيقة لم تبين نسبة الأموال المستخدمة من ريع الدار والتي ستصرف على عزاء الامام الحسين عليه السلام ام تلك التي ستصرف على الفقراء والمساكين، وقد ترك امر ذلك الى المتولي الشرعي على الوقفية سواء كانت الواقفة نفسها في حياتها ام من ولتهم عليه من بعدها.

ولقد عمد اغلب أصحاب الوقف بأن تسجل الوقفية بأسمائهم ما داموا على قيد الحياة ثم ينتقل الوقف الى المتولي الشرعي المعين من بعده حيث جعل امر تولية الوقف بيد الحاجة نسيمة مادامت على قيد الحياة ومن بعدها الى بيد محسن بن حميد الكلكوي طول فترة حياته وبعده لمن يعينه محسن وهكذا متولي بعد متولي كما اشترط في الوقف اذا مات احد المتولين دونما تولية احد، تكون التولية لأقرب من يمت بالقرابة الى الحاج حميد الحاج حسن بستان وان لم يوجد احد فيكون امر تولية الوقف للحاكم الشرعي الاثني عشر وهذا يستمر كما حددتا الواقفتين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ومعنى ذلك ان الوقف دائم للأبد، كما اشترطتا ان لا يؤجر الوقف بأكثر من سنة.

ان هذا الاجراء المتخذ في حياة الواقف يدلل بكل وضوح على حصول الاطمئنان في الامر، ولكن ما نلاحظه الآن ان اغلب الواقفين لا يعتمدون على أسلوب التوصية في الوقف بمعنى ان يسجل الواقف وصيته بالوقف بعد موته، وهذا الامر له مشاكل كثيرة اذ قد لا يتم تسجيله من قبل الورثة باسم الوقف وبالتالي تقسم تركته عليهم، ولذلك فأن الاجراء المتخذ في أعلاه بتسجيل الوقف شرعياً في المحكمة قبل موت الواقف هو ما كان سائداً في تلك الفترة . ومن الواضح ان الدار المذكورة كانت ارث من اخيهما الحاج حميد كما نصت الوثيقة " ممن يتقرب بالقرابة الى مورثنا الحاج حميد الحاج حسن بستان" والذي يبدو انه لم يك له أبناء ولذلك ورث اختيه نسيمه وزهره كما اشارت الوثيقة الى ذلك ومن الواضح ان الأختان المشار اليهما ليس لهما أبناء أيضا



وذلك يتضح عبر الوثيقة. كما اشارت الى ذلك الوثيقة بعد ان اخليت يد المالكين وسلمت الى الحاجة نسيمة على اعتبارها متولية للوقف.
ان قراءة سريعة للوثيقة يعطينا انطباع عن العناية الكبيرة بالامقاف في تلك الفترة في مدينة كربلاء والذي يعود الى الفترة الواقعة في سنة ١٩٥٧م الموافق ١٣٧٦هـ سواء من ناحية اهتمام الناس بتحويل الأملاك الى امقاف ام عبر اهتمام الحكومات بتوثيق الامقاف والإجراءات التي يتم عبرها تسجيل وتوثيق هذه الامقاف، كما ان الوثيقة تعطينا انطباع عام عن عناية واهتمام الناس الكبير بالقضية الحسينية الشعائر والحسينية وخصوصاً بين أبناء مدينة كربلاء وساكنيها الى الدرجة التي جعلتهم يوقفون ممتلكاتهم على إقامة العزاء الحسيني المقدس طول الحياة وهو إشارة مهمة للارتباط الكبير الروحي والعقدي بين سكان مدينة كربلاء والامام الحسين عليه السلام وقضيته المقدسة، كما تشير الوثيقة الى الجو الإيماني والديني لأبناء مدينة كربلاء وساكنيها واهتمامهم حتى بالتراحم فيما بينهم وشياع روح التكاتف والتأسي بينهم والمساعدة وذلك يتضح مما جاء في نص الوثيقة " واطعام الفقراء والمساكين سنه بعد سنه ".
كما ان الوثيقة تعطينا تصور عام الى حالة الوعي والاهتمام من قبل أصحاب الوقف في وضع الخطة المفصلة لإدارة الوقف بحيث ان هذه الخطة التي وضعت لا تقتصر بزمان محدد وانما هي ممتدة الى الابد وكذلك تتضح حالة الوعي عبر الاهتمام باستمرارية بقاء الوقف صالحاً وذلك عبر وضع خطة لاستدامته وتعميره كل سنة كما يتضح عبر ما اشارت اليه الوثيقة " بعد اخراج مصاريف التعميرات اللازمة ". ولا يفوتنا ان نشير الى دور المرأة في كربلاء في تلك الفترة والذي يتضح عبر الوثيقة ان للمرأة في كربلاء دوراً مهما من الناحية الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وذلك عبر استقلاليتها وإدارة شؤونها بنفسها واهتمامها بالقضية الحسينية واستمرارية إقامة الشعائر الحسينية وكذلك عبر حالة التراحم والقضاء على حالة الفقر عبر اطعام الطعام للفقراء والمساكين.
كما بينت الوثيقة قضية مهمة وهي اهتمام موظفي الدولة بالجوانب والمحظورات الشرعية وعدم مخالفتها واستدلينا على ذلك عبر نص الوثيقة " وللمعذرة الشرعية حضر القاضي السيد احمد جمال الدين بنفسه ومعه الكاتب الامل الاضافي عبد الرزاق القزويني والرزام اسماعيل خليل الى الدار المذكورة ". ولقد امردت الوثيقة بعض التفاصيل المهمة في ايراد أسماء الشخوص؛ وذلك بإيراد القاب معظمهم مثل لقب الكلكوي وبستان والقزويني وهذا الامر يعطي انطباعاً مهماً بان هذا الامر يأتي لغرض تمييز أسماء الشخوص بعضهم من البعض الاخر وعدم تشابهها خوفاً من وقوع أي مشكلة في المستقبل لذلك كانت المحكمة حريصة كل الحرص لأجل تحقيق هذا الامر.

الاستنتاجات :

١- يعد الوقف من أعظم القربات وأجلها وأنفعها وهو الصدقة الجارية بعد موت المسلم يبقى أثرها وإن مات الواقف كما انه يشمل كل المجالات الإنسانية والتي تسهم في بناء الحضارة الإنسانية وتشكيل الانسان الصالح في المجتمع .

٢- ان للوثائق الوقفية دوراً كبيرا في الدراسات التاريخية ويعتبر أحد المصادر المهمة للتأكد من المعلومات التاريخية ودراستها وتتجلى هذه الأهمية عبر ما وثقته تلك النصوص الوقفية .

٣- كشفت الدراسة عن المعلومات المهمة التي تضمنتها الوثائق الوقفية عن مدينة كربلاء وطبيعة احوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

٤- وضحت الدراسة الاهتمام الكبير من قبل الافراد بالوقفيات وعلى فترات مختلفة وبينت الوعي الكبير عندهم والتي أسهمت برفد المجتمع في كربلاء بالمشاريع الخيرية التي تساعد في مساعدة الطبقات الفقيرة وهو شكل من اشكال التضامن الاجتماعي .

٥- بينت الدراسة دور المرأة في كربلاء وتمتعها باستقلاليتها واداراتها لأمورها المهمة وكذلك اداراتها للوقفيات التي امقفتها وهو له دلالة على مدى انفتاح المجتمع في كربلاء وعدم انغلاقه .

٦- كشفت الدراسة عن الارتباط الكبير بين الافراد وبين رموزهم الدينية وخصوصاً سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام وأخيه ابي الفضل العباس عليه السلام وتوضح ذلك عبر امقاف قسم من ممتلكاتهم عليهم سواء كان هذا الوقف على إقامة عزائهم ام خدمة زائريهم ام الوقف على تعمير اضرحتهم المقدسة .

٧- وضحت الدراسة الاهتمام الكبير في تدوين الامقاف والاهتمام الكبير في إجراءاتها على مستوى التأكد من صحة المعلومات سواء للواقف ام للوقفية وكذلك الشهود والتوثيق .

هوامش البحث



(١) الانصاري، رؤوف محمد علي، كربلاء الحضارة والتاريخ – دراسة تاريخية، عمرانية وسياحية-ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت، 1437هـ -٢٠١٦ م) ص١٣

(٢) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر (بغداد، ١٩٨٢م) ص١٦٧

(٣) الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الواسطي، (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩١م) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، **دار الهداية، ج١١، ص ١٠٩**

(٤) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ -١٢٢٨م) معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٥م) ج٤، ص ١٨٣

(٥) الكليدار، عبد الجواد ال طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية (قم، ١٤١٨) ص٢١

(٦) البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ -١٠٩٤م) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب (بيروت ١٤٠٣هـ) ج٤، ص ١١٢٣

(٧) معجم البلدان، ج٥، ٣٣٩

(٨) ال كليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين او مختصر تاريخ كربلاء، ط١، مطبعة النجاح، (بغداد، ١٩٤٧م) ص١٤

(٩) ال شبيب، تحسين، مرقد الامام الحسين عليه السلام، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر (قم، ١٤٢١هـ) ص١١-١٢

(١٠) الزهيري، حسن ضاحي جبر، مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية (منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي مقدمة الى كلية الدراسات العليا –الجامعة الحرة في هولندا-فرع العراق-مركز الدراسة في البصرة، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م، ص١٠؛ بارا، انطوان، الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، ط١(الكويت، ١٩٨٨) ص٢٨٩-٢٩٠

(١١) الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت٣٢١ه)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٧م) ج٢، ص ٩٦٨

(١٢) الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، (ت٧٧٠ه)، المصباح المنير، المكتبة العلمية – بيروت، ج٢، ص٩٢٢

(١٣) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١ه)، لسان العرب، ط٣، دار أحياء التراث، بيروت-لبنان، ج١٥، ص٣٧٣

(١٤) الراغب الاصفهاني، ابوالقاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢ هـ)، مفردات الفاظ القران الكريم، تحقيق صفوان عدنان داؤودي، منشورات ذوي القربى، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، (بيروت -١٤٢٣ هـ)، ص ٨٨١.

(١٥) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت -١٤١٤هـ)، ج٤، ص ١٤٤٠.
(١٦) سورة الانعام، الآية ٣٠
(١٧)الجبعي العاملي، زين الدين بن علي بن احمد(ت٩٦٥ه-1558م)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ط١٢، مجمع الفكر الاسلامي- قم ١٤٣٤، ج٢ ، ص١٣٧؛ الخوانساري ، السيد احمد ، جامع المدارك، ط٢ ، الناشر مكتبة الصدوق ، (طهران – ١٣٥٥هـ)،ج٤ ، ص ٢؛ الراغب الاصفهاني ، ابوالقاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢ هـ) ، مفردات الفاظ القران الكريم ، تحقيق صفوان عدنان داؤودي ، منشورات ذوي القربى، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ،(بيروت -١٤٢٣ هـ) ، ص ٨٨١؛ المحقق الحلي، جعفر بن الحسن(ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) شرائع الإسلام، تح: السيد صادق الشيرازي، ط٢، مطبعة امير(قم، ١٤٠٩) ج٢، ص٤٤٢

(١٨) الجبعي العاملي، زين الدين بن علي بن احمد(ت٩٦٥ه-1558م) مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١ (قم، 1414) ج٥، ص٣١٠

(١٩) - الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ -١٠٦٧م) المبسوط، تح: محمد باقر البهبودي، د.ط، المكتبة المرتضوية لأحياء الاثار الجعفرية، ج٣، ص٢٨٦

(٢٠) العاملي، شمس الدين محمد بن مكي (٧٨٦ هـ -١٣٨٤ م) الدروس الشرعية في فقه الأمامية، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم، 1414ه) ج٢، ص٢٦٣

(٢١) السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (٩٢٦ هـ= ١٥٢٠ م) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، د.ط، المطبعة الميمنية، ج٣، ص ٣٦٥؛ ابن حجر الهيتمي، احمد بن محمد بن علي شهاب الدين الانصاري (ت٩٧٤هـ -١٥٦٨م) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى (مصر، ١٣٥٧ هـ -١٩٨٣ م) ج٦، ص٢٣٥

(٢٢) الحدادي، أبو بكر بن علي بن محمد (٨٠٠ هـ = ١٣٩٧ م) الجوهرة النيرة، ط١، المطبعة الخيرية (د.م، ١٣٢٢هـ) ج١، ص ٣٣٣

(٢٣) ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي التونسي (٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م) المختصر الفقهي لابن عرفة، تح: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير، ط١، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية (١٤٣٥ هـ -٢٠١٤ م) ج٨، ص٤٢٩

(٢٤) ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (٦٤٦ هـ = ١٢٤٩ م) جامع الأمهات، تح: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، ط٢، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع (د.م،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م) ص٤٤٨-٤٤٩

(٢٥) المحقق البحراني، يوسف (ت١١٨٦ هـ) الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،١٤٠٥هـ) ج٢٢، ص١٢٨
(٢٦) الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ/٩٩١م) من لا يحضره الفقيه، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، 1404هـ) ج٤، ص٢٤٨

(٢٧) الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، دار الكتب الاسلامية (طهران-1367) ج٧، ص٤٨

(٢٨) الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ -١٠٦٧م) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: السيد حسن الموسوي: الخرسان، د.ط، دار الكتب الإسلامية (طهران،١٣٣٦ش) ج٩، ص١٤٨

(٢٩)الطوسي، المبسوط، ج٣، ص٢٩١؛ مرواريد، علي أصغر، الينابيع الفقهية الوقوف والصدقات، ط١، مطبعة دار التراث (١٤١٠ هـ. ١٩٩٠) ج١٢، ص١٥١

(٣٠) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٢، ص٤٤٨
(٣١) فخر، قدرت الله وجداني، الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، د.ط، سماء قلم (قم، ١٣٨٣) ج٦، ص١٤
(٣٢) السيستاني، علي الحسيني، منهاج الصالحين، طبعة مصححة ومنقحة، ١٤٤٩هـ، ج٢، ص٤٩٢-٤٩٣

[٣٣] العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ت٧٢٦هـ -١٣٢٥م) تذكرة الفقهاء، منشورات المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية، ج٢، ص٤٢٨؛ العاملي، شمس الدين محمد بن مكي (٧٨٦ هـ -١٣٨٤ م) الدروس الشرعية في فقه الأمامية، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم، 1414هـ) ج٢، ص٢٦٣

[٣٤] السيستاني، منهاج الصالحين، ج٢، ص٣٨٨

(٣٥) القرمة هي كلمة تركية تعني القطعة واصلها قورمة ولعلها كانت تستخدم في تلك الفترة اثناء السيطرة العثمانية وقد ورد في كتاب مدينة الحسين عليه السلام في الجزء الثاني في نسخ الوثيقة لفظة قرية وليس قرمة ولعلها من إثر التحبير صحفت الى لفظ قرمة. الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد (الحسين واهل بيته وانصاره) -الجزء الثاني: ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٤

[٣٦] وهي الأراضي التي تقع شمالي كربلاء والتي تسمى بالجعفريات نسبة الى نزول الامام جعفر الصادق عليه السلام فيه وذلك سنة ١٤٤هـ عندما قدم لزيارة جده الامام الحسين عليه السلام وهي تبعد عن العتبة الحسينية المقدسة بحدود ٩٠٠م وقد أقيم على هذه التلال مقام سمي بمقام جعفر الصادق عليه السلام وهذه الأراضي من ضمن أملاك وعقارات الشيخ امين الدين. القرشي ،عبد الامير ، المراقد والمقامات في كربلاء، ص٢١١-٢١٣

[٣٧] الوثيقة التي وجدت هي عبارة عن صخرة نقشت عليها صورة الوقفية، الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين عليه السلام -مختصر تاريخ كربلاء-ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ١٤٣٧هـ\٢٠١٦م، ج٢، ص٢٥٢

[٣٨] ورد في الآية خطأ والصحيح هي {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، سورة البقرة، ال اية١١٠

[٣٩] موسوعة العتبات المقدسة – قسم كربلاء-ج٨، ط٢، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٢٨٢-٢٨٣

[٤٠] القرشي ،عبد الامير ، المراقد والمقامات في كربلاء ،ط١،بيت العلم للنابهين ،بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢١٣

[٤١] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، د.ط، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، د.ت)، ج٢٠، ص٧٧

[٤٢] وبُورُ الأَرْضِ بالضَّمِّ ما بارَ مِنها فلم يُعْمَرْ بالزَّرْعِ وقال الزَّجّاجُ البائِرُ في اللُّغَةِ الفاسِدُ الَّذِي لا خَيْرَ فيه، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ /١٠٦٦ م)، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م)، ج١٠، ص ٣٣١-٣٣٢

[٤٣] ورد في نسخ الوثيقة الذي نشر في جريدة الهاتف نقاط بعد ذكر اسم الحاج ناصر بن ... الا انه في نسخ أخرى للوثيقة لم ترد فيها نقاط بعد الاسم.

[٤٤] الاق قوينلو وهي طائفة من التركمان سميت بالبايندرية لانتسابها الى بايندر احد احفاد اوغوز البطل الأسطوري للأتراك دفعها الغزو المغولي للهجرة من تركستان الى أذربيجان في نفس الفترة التي اندفعت فيها دولة القره قوينلو للهجرة، وقد استقرت في ديار بكر العليا، وكانت بدايات نشاطهم السياسي في عهد زعيمهم علاء الدين طور طور علي بيك، قداوي، علاء محمود، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والاق قوينلوا، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٢م) ص١١٦؛ وهي الأسرة التركمانية الثانية التي حكمت في العراق أكثر من قرن من (٨٠٦ - ٩١٤ هـ/١٤٠٣ - ١٥٠٨ م) والمؤسس الحقيقي للدولة التركمانية الثانية هو بهاء الدين عثمان ، العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ -٩٧ م، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م)، ص٢٨٨

[٤٥] وهو أحد امراء دولة الخروف الأبيض (الآق قوينلو) والتي حكمت العراق من عام ٨٧٤هـ وحتى سنة ٩١٤هـ وكانت نهايتها على يد إسماعيل الصفوي والتي استمرت دولتهم بحدود ٤٠ سنة حكم خلالها ٨ ملوك وكان الأمير باربيك قد حكم العراق من سنة ٩٠٤هـ وحتى سنة ٩١٤هـ، الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين عليه السلام -مختصر تاريخ كربلاء-ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ١٤٣٧هـ\٢٠١٦م، ج٢، ص٢٥١-٢٥٤

[٤٦] والكرد وَجمعه كرود و هِيَ الكردة فارسية معربة وَيُقَال لَهَا الشربة وَجَمعهَا شرب وَقَالَ شربت الأَرْض - جعلت لَهَا شربات . ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٤٥٨ هـ = ١٠٦٦ م)، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، ج٣، ص٩٣

[٤٧] سيح والسيح: مصدر ساح المَاء يسيح سيحا إِذا جرى على وَجه الأَرْض. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (٣٧٠ هـ /٩٨١ م) تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م)، ج٥، ص١١٢

(٤٨) هذا الرمز يشير في الوثائق العثمانية الى مصطلح رومي مالي. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي \ قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر (كربلاء، ٢٠١٨) ج٦، ص١٢

(٤٩) مركز كربلاء للبحوث والدراسات، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي \ قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، ج٦، ص١٨٥-١٨٦

(٥٠) وهو ابن نظام الدولة ميرزا محمد عل خان بن امين الدولة عبد الله خان بن الحاج محمد حسين خان الصدر الاصفهاني وكان من رجال الدهر ومشاهير العصر من اهل الجاه والسمعة والاعتبار وله مكانة مهمة في نفوس العلماء ومحل عال عند الحكام واهل الحل والعقد وله هيبة عند رجال الحكم في العراق وكانوا يخشون سطوته لبأسه ومنزلته وقد عاش عيشة الملوك وهو من الصلحاء الابرار وكان يرتدي العمامة البيضاء ويحافظ على كيانها وشأنها وهو من الملاكين واهل الثروة في النجف وكانت وفاته سنة ١٣٢٤هـ في النجف ودفن في مقبرتهم في الصحن المبارك. محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج٣، ص٤٨٢

(٥١) القصبات وهي جمع قصبة استعملها المسلمون في الاصطلاح الإداري الإسلامي بمعنى عواصم الاقاليم العمرانية ، حسانين، نادية عويس، التاريخ العسكري في بلاد ما وراء النهر وأفغانستان، د.ط، دار التعليم الجامعي (الإسكندرية، ٢٠١٩م)، ص١٩

(٥٢) امتدت الصراعات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيران لحقبة طويلة لأكثر من ثلاث قرون وكانت أراضي العراق ساحة رئيسية لهذا الصراع وكان سبب هذا الصراع يعزى الى عوامل عديدة في مقدمتها استراتيجية في التوسع والتطلع نحو السيطرة على الشرق وكذلك للأسباب الاقتصادية والسعي للتحكم بالتجارة واسواقها وطرقها وكذلك تعود للأسباب الدينية والطائفية بين الدولتين والذي وظف من قبل الطرفين ليخدم أهدافهم السياسية. النجار، جميل موسى، العلاقات العثمانية الإيرانية. تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه١٨٢٣-١٨٧٥، ط١، دار عدنان للطباعة والنشر (العراق، ٢٠١٦) ص١١



((٥٣)) وهو الفرمان للإصلاحات العثمانية والذي صدر بعد نهاية حرب القرم وذلك في سنة ١٨٥٦م في عهد السلطان عبد المجيد الأول والذي اعلن عنه بعد الانتصار الذي حققته الدولة العثمانية وحلفائها من الدول الاوربية على روسيا والذي اعلن فيه السلطان عبد المجيد عن خط الشريف الهمايوني او ما يعرف بالتنظيمات الخيرية حيث يعتبر السلطان عبد المجيد الأول هو اول سلطان عثماني دعم حركة التغريب على الدولة العثمانية، بلعابد، رابحة وغنجور، يمينة، الإصلاحات العثمانية واثارها على بلاد الشام(١٨٠٨-١٨٦١هـ)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة ادرار- الجزائر، 1436-1435/هـ2015- 2014م

(٥٤) العلة: المرض، وحدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه شغله الأول. واعتل، أي مرض، فهو عليل. الجوهري، ابو نصر أسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ -١٠٠٢م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م) ج٥، ص١٧٧٣؛ ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (٥١٥ هـ = ١١٢١ م) كتاب الأفعال، ط١، عالم الكتب (د.م، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ج٢، ص ٣٨٦.ورجل عللة، أيْ كثير الْعلل، ومنْ هذا الْباب وهو باب الضعْف: الْعل من الرجال: الْمسن الذي تضاءل وصغر جسْمه وقيل ان الْعلة حدث يشْغل صاحبه عنْ وجْهه. ويقال اعْتله عنْ كذا، أي اعْتاقه. قال: فاعْتله الدهْر وللدهْر عللْ. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابو الحسين (ت٣٩٥هـ -١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر (د. م، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م) ج٤، ص١٤ ومن ذلك قول ابي الطيب المتنبي فآجرَك الإلهُ على عليلٍ ... بعثتَ الى المسيحِ به طبيبا. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ = ١٣٦٣ م) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، ط١، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م) ص١٦٢؛ الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي (٣٩٢هـ = ١٠٠١م) الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م، د.ط) ص١٦٨

(٥٥) (ع و ق) أعاق يعيق، أعقْ، إعاقة، فهو معيق، والمفعول معاق وأعاقه عن إنجاز عمله: منعه منه، شغله عنه، أخره وثبطه أي أعاقه المرض عن المشي وتعمد إعاقتهم عن ممارسة حقوقهم. =عمر، احمد مختار عبد الحميد(ت١٤٢٤هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب (د.م، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨) ج٢، ص١٥٧٧، عوق: أعاق، أخر، منع من ومعاق هو المكان الذي يعاق فيه الشيء ويحبس ويحجز. دوزي، رينهارت بيتر آن (١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، ط١، وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية، ١٩٧٩ -٢٠٠٠ م) ج٧، ص٣٥٣

(٥٦) المعذرة: الاسم من الاعتذار. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١ م) معجم ديوان الأدب، تح: دكتور أحمد مختار عمر، د.ط، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر (القاهرة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م) ج١، ٢٩٠؛ والعذر: الحجة التي يعتذر بها، والجمع أعذار وعذره يعذره عذرا وعذرة وعذرى ومعذرة، والاسم المعذرة. ابن سيدة،

المحكم والمحيط الأعظم، ج٢، ص٧١؛ وقيل هو ما أدليت به من حجة تذهب بها إلى إسقاط الملامة وهي الأعذار عذرته أعذره عذرا ومعذرة بالفتح حكاها سيبويه قال: فتحوا على القياس والاسم المعذرة. ابن سيدة، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ج٤، ص٥٣؛ والمعذرة الاسم من الاعتذار، قال الله تعالى: قالوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ، وهو مصدر: أي اعتذاراً أو يكون تقديره: فَعَلْنا ذلك معذرة. الحميري (٥٧٣ هـ = ١١٧٨ م)، نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري واخرون، ط١، دار الفكر المعاصر (بيروت، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م) ج٧، ص ٤٤٣٢

(٥٧) الشرع: بفتح أوله وسكون ثانيه مصدر شرع أي سن او بدأ والشارع ما أظهره الله تعالى لعبادة من الدين والشرعي: نسبة إلى الشرع، وهو ما كان مطابقا لمقتضيات الشرع والشرعية هي حالة ما أصبح شرعيا. قلعجي، محمد رواس و قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (د.م، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م) ص٢٦٠؛ و(ش ر ع) عمل بالشرع والشريعة والشرعة، وشرع الله تعالى الدين. الزمخشري جار الله، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد اساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٩هـ -١٩٨٨م) ج١، ص٥٠٣

(٥٨) هاجرت الأسرة القزوينية من العراق إلى بلاد فارس بعد قيام الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي واشتهروا باهتمامهم بالعلوم الدينية والفتاوي الشرعية. كاظم، نادية جاسم، السيد مهدي القزويني الكبير (١٢٢٢-١٣٠٠هـ/ ١٨٠٧-١٨٨٣م) -دراسة تاريخية-مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد /٤-العدد١، ص٢٣٥

(٥٩) آل الكلكاوي: من الأسر المشهورة في كربلاء وهم من قبيلة زبيد برز منهم علماء اختصوا في علم الفقه والأصول والاداب والشعرالحر وكان لهم مؤلفات في السير والمعاجم الرجالة وقد اعقبوا بطون متعددة. أما آل الكلكاوي الذين نزحوا إلى كربلاء من إحدى قرى الحلة التي يطلق عليها قليح وهم من بيت. الأمين، حسن، مستدركات اعيان الشيعة، ط١، دار التعارف المطبوعات (سوريا، 1409هـ -١٩٨٩ م) ج٢، ص٣٣٧

٥٣٣

((٦٠)) وهي احدى محلات كربلاء القديمة وتقع في الطرف الجنوبي الغربي منها وتشير الوثائق التاريخية ان هذه المنطقة كانت تعرف بمحلة ال عيسى وهم احدى العوائل العلوية في كربلاء حتى سنة ١٢٧٢هـ ثم تحول الاسم الى محلة المخيم، الطعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٤م، ص٨١-٨٢

(٦١) وهنا يطالعنا امر جديد في وقفيات مدينة كربلاء وهو ان صاحبة الوقف أوقفت ثلاثة ارباع البناء من الدار وابقت الربع الأخير دون شموله بالوقف وربما يعود السبب في ذلك الى ان يكون الربع الأخير قد حدد الى المتولي على الوقف للسكن فيه ليكون مطلعاً على حال الدار بشكل مستمر لغرض ادامته وبقائه قائماً.

المراجع

القرآن الكريم

الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت٣٢١هـ)،

١-جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٧م)

البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ -١٠٩٤م)

٢-معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب (بيروت ١٤٠٣هـ)

الجبعي العاملي، زين الدين بن علي بن احمد(ت٩٦٥هـ-1558م)،

٣-الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ط١٢، مجمع الفكر الاسلامي-قم ١٤٣٤

٤-مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١ (قم، 1414)

الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي (٣٩٢هـ= ١٠٠١م)

٥-الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م، د.ط)

الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣ هـ)،

٦-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت -١٤١٤هـ)

ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (٦٤٦ هـ = ١٢٤٩ م)

٧-جامع الأمهات، تح: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، ط٢، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع (د.م،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)
ابن حجر الهيتمي، احمد بن محمد بن علي شهاب الدين الانصاري (ت٩٧٤هـ -١٥٦٨م)
٨-تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى (مصر، ١٣٥٧ هـ -١٩٨٣ م)
الحدادي، أبو بكر بن علي بن محمد (٨٠٠ هـ = ١٣٩٧ م)
٩-الجوهرة النيرة، ط١، المطبعة الخيرية (١٣٢٢هـ)
المحقق الحلي، جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)
١٠-شرائع الإسلام، تح: السيد صادق الشيرازي، ط٢، مطبعة امير (قم، ١٤٠٩)
العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ت٧٢٦هـ -١٣٢٥م)
١١-تذكرة الفقهاء، منشورات المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية
الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ -١٢٢٨م) ١٢-معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٥م)
الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (٥٧٣ هـ = ١١٧٨ م)
١٣-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري واخرون، ط١، دار الفكر المعاصر (بيروت، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م)
الخليلي، جعفر
١٤-موسوعة العتبات المقدسة – قسم كربلاء-ج٨، ط٢، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،
الراغب الاصفهاني، ابوالقاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢ هـ)،
١٤-مفردات الفاظ القران الكريم، تحقيق صفوان عدنان داؤودي، منشورات ذوي القربى، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، (بيروت -١٤٢٣ هـ)
الزمخشري جار الله، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ -١١٤٤م)
١٥-اساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٩هـ -١٩٨٨م)
ا لسنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (٩٢٦ هـ = ١٥٢٠ م)
١٦-الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، د.ط، المطبعة الميمنية
ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ /١٠٦٦ م)
١٧-المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م)،
١٨-المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)،
الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ /٩٩١م)
١٨-من لا يحضره الفقيه، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، 1404هـ)
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ = ١٣٦٣ م)
١٩-تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، ط١، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م)
الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ -١٠٦٧م)
٢٠-تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: السيد حسن الموسوي: الخرسان، د.ط، دار الكتب الإسلامية (طهران،١٣٣٦ش)
٢١-المبسوط، تح: محمد باقر البهبودي، د.ط، المكتبة المرتضوية لأحياء الاثار الجعفرية
العاملي، شمس الدين محمد بن مكي (٧٨٦ هـ -١٣٨٤ م)
٢٢-الدروس الشرعية في فقه الأمامية، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم، 1414ه)
ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي التونسي (٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م)
٢٣-المختصر الفقهي لابن عرفة، تح: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير، ط١، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية (١٤٣٥ هـ -٢٠١٤ م)
الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١ م)
٢٤-معجم ديوان الأدب، تح: دكتور أحمد مختار عمر، د.ط، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر (القاهرة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م)
ابن فارس، احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابو الحسين (ت٣٩٥هـ -١٠٠٤م)
٢٥-معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر (د. م، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)

الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، (ت٧٧٠هـ)
٢٦-المصباح المنير، المكتبة العلمية – بيروت
ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (٥١٥ هـ = ١١٢١ م)

٢٧-كتاب الأفعال، ط١، عالم الكتب (د.م، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)
ا لكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)
٢٨-الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، دار الكتب الاسلامية (طهران-1367)
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١ه)
٢٩-لسان العرب، ط٣، دار أحياء التراث، بيروت-لبنان
الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (٣٧٠ هـ /٩٨١ م)
٣٠-تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م)

المراجع

الأمين، حسن
٣١-مستدركات اعيان الشيعة، ط١، دار التعارف المطبوعات (سوريا، 1409ه -١٩٨٩ م)
الانصاري، رؤوف محمد علي
٣٢-كربلاء الحضارة والتاريخ – دراسة تاريخية، عمرانية وسياحية-ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت، 1437هـ -٢٠١٦ م)
المحقق البحراني، يوسف (ت١١٨٦ هـ)
٣٣-الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،١٤٠٥هـ)
حسانين، نادية عويس،
٣٤-التاريخ العسكري في بلاد ما وراء النهر وأفغانستان، د.ط، دار التعليم الجامعي (الإسكندرية، ٢٠١٩م)
ا لخوانساري، السيد احمد،
٣٥-جامع المدارك، ط٢، الناشر مكتبة الصدوق، (طهران – ١٣٥٥هـ)
دوزي، رينهارت بيتر آن (١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م)
٣٦-تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، ط١، وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية، ١٩٧٩ -٢٠٠٠ م)
الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الواسطي، (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩١م)
٣٧-تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية
السيستاني، علي الحسيني،
٣٨-منهاج الصالحين، طبعة مصححة ومنقحة، ١٤٤٩هـ
ال شبيب، تحسين،
٣٩-مرقد الامام الحسين عليه السلام، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر (قم، ١٤٢١هـ)
الطبطبائي، محمد حسين
٤٠-الميزان في تفسير القران، د.ط، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، د.ت)،
الطعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٤م
العسيري، أحمد معمور،
٤١-موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ - ٩٧ م، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م)،
عمر، احمد مختار عبد الحميد(ت١٤٢٤هـ)
٤٢-معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب (د.م، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨)
فخر، قدرت الله وجداني،
٤٣-الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، د.ط، سماء قلم (قم، ١٣٨٣)

قداوي، علاء محمود،
٤٤-تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والاق قوينلوا، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٢م)
القرشي، عبد الامير،
٤٥-المراقد والمقامات في كربلاء، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م،
قلعجي، محمد رواس و قنيبي، حامد صادق،

٤٦-معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (د.م، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م)
الكرباسي، محمد صادق،
٤٧-دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد (الحسين واهل بيته وانصاره) -الجزء الثاني: ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
الكليدار، عبد الجواد ال طعمة
٤٨-تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية (قم، ١٤١٨)
الكليدار، محمد حسن مصطفى،
٤٩-مدينة الحسين عليه السلام -مختصر تاريخ كربلاء-ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ١٤٣٧هـ\٢٠١٦م
محبوبة، جعفر الشيخ باقر،
٥٠-ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م
مركز كربلاء للدراسات والبحوث،
٥١-موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي \ قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر (كربلاء، ٢٠١٨)
الموسوي، مصطفى عباس،
٥٢-العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر (بغداد، ١٩٨٢م)
النجار، جميل موسى،
٥٣-العلاقات العثمانية الإيرانية. تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه١٨٢٣-١٨٧٥، ط١، دار عدنان للطباعة والنشر (العراق، ٢٠١٦)
الرسائل والاطاريح
بلعابد، رابحة وغنجور، يمينة،
٥٤-الإصلاحات العثمانية واثارها على بلاد الشام(١٨٠٨-١٨٦١هـ)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة ادرار-الجزائر، 1436-1435/هـ2015- 2014م
الزهيري، حسن ضاحي جبر،
٥٥-مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية (منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي مقدمة الى كلية الدراسات العليا –الجامعة الحرة في هولندا-فرع العراق-مركز الدراسة في البصرة، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م، ص١٠؛ بارا، انطوان، الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، ط١(الكويت، ١٩٨٨)

المجلات والدوريات
كاظم، نادية جاسم،
٥٦-السيد مهدي القزويني الكبير (١٢٢٢-١٣٠٠هــ/ ١٨٠٧-١٨٨٣م) -دراسة تاريخية-مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد /٤-العدد١

The Study of Semantic Deviation In the Language of The Holy Quran

By:

Manaf Abdul Hussain Mhdi

University of Karbala

College of Education

Department Of English.





Abstract

The study deals with different types of semantic deviations in the language of Holy Quran. It mentions and reviews various opinions of well-known linguists such as Geoffrey Leech, David Crystal and George Yule who have a wide experience in semantic analysis. The concept of semantic deviation is discussed by linguists to show the reader the concept of rhetoric in the literary language.

Since the language of Holy Qur'an is the main source of rhetoric for all Muslims in the world, so it is important to know the implications and hidden meanings of sentences and phrases of the Holy Qur'an. This type of study is important for all Muslims who read the Holy Qur'an to recognize the right analysis of the Holy ayahs. The aim of the study is to show the reader that the language of Holy Qur'an is not something easy to be understood directly. There are many implications and hidden meaning that needs investigations in the study of semantic analysis.

The research is divided into two types: practical and theoretical study. The theoretical part of the study has reviewed different types of linguist's opinions and definitions concerning semantic deviations. On the other hand, the practical part translate the theoretical study into practical analysis built on linguists' model of analysis. The model of analysis depends heavily on Leech's study of semantic analysis mentioned in his famous book *A Linguistic Guide to English Poetry*. Samples of the Holy ayahs are chosen and analyzed according to the selected model.

Introduction

Users of a specific language are highly educated in knowledge to know their language absolutely, syntax , meaning and the sound system. They can recognize grammatical sentences from ungrammatical ones. However, they know how to use their language in an acceptable social context (Fromkin and Rodman,1988:13).

Knowing a language means that the users of a language are mutually co-operative to understand each other regardless whether those language-users acquired the rules of a language from schools or from the social environment. It means that all users of a language can recognize acceptable sentences from unacceptable ones constitutionally. It is not a result of study. These rules of a language are kept within human mind naturally and it is called *language of mind*. It is a consequence of using a language in every day speech(Yule:1988:80).

This linguistic phenomenon is different in a literary work, since the writer uses in a literary work with an unacceptable language in comparison with everyday language. His language infringes all the rules of grammaticality , since he needs his work to be creative and notable. This type of a linguistic phenomenon is called linguistic deviation (Short,1981:57).



. Deviation means that the writer breaks all the rules of ordinary language. On the other hand, the writer or the poet doesn't abide the rules of the academic language as he to rise above or go beyond the limits of linguistic protocols which describe it (Galperin,1977:21).

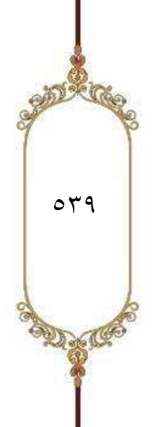
Linguistic deviation is a psychological effect on the mind of the reader. A literary work which contains abnormality of a language is considered to be interested and enjoyable for the reader or listener. (Richard,1985:66).

Crystal(2003:404)defines linguistic deviation in terms of verbal humor. Informal conversation is considered to be the source of much of linguistic deviance. This idiosyncratic use of language stems from a humorous use of word play. The linguistic deviance in an informal conversation(verbal humor) is divided into two types: isolated and unpremeditated such as deliberate pun and the spontaneous wisecrack, and the second type of the linguistic deviance in verbal humor is pre-planned and structured as in the caricature, impersonation and cartoon.

Leech in his famous book ***A linguistic Guide to English Poetry***(1969:42-52)classifies deviations into seven types. He approves that linguistic deviance occurs in different types of linguistic levels including: semantic, grammatical, graphlogical, phonological , lexical, morphological ,textual and historical deviation.

It is worth mentioning that **semantic deviation** is logically blarney or insanity. It is significant for the reader that the word "sense" is used in a strictly literal-minded way. The way of reading is acceptable for mathematician or logician.

He classifies semantic deviation into three kinds: transference of meaning, semantic oddity and honest deception. He categorizes transference of meaning into four types of meanings namely: metonymy , simile, metaphor, and synecdoche. Metonymy is a *symbolic relationship*. For example, (Crown refers to the king).It can be defined as *a container -contents relationship*, e.g. (I ate the whole box). It means the food inside the box. It is also the relationship between *part and the whole*, e.g. (John has four wheels). It means that John has a car. Simile is a literary comparison of unrelated things with using indicators such as : "as or like". For example, *"John is like a snake"* . Metaphor is a more complex comparison than simile. Simile is overt while metaphor is covert. In each comparison of simile there is a metaphor. There are different types of metaphor: *the concretive metaphor* in which features of physical things are applied to an abstraction, e.g. " *the light of learning* " , " *room for negotiation* ". The animistic metaphor which attributes features of an animate being to an inanimate being, e.g. " *graves yawned* " or " an *angry sky* ". The humanizing metaphor which imputes features of human being to what is not human , e.g. " the friendly river " or " his appearance and manner speak eloquently for him" or " laughing valleys "(ibid:).



Widdowson(1975:66) uses the term vehicle and tenor for describing a metaphor. The tenor is (the subject) for which features of the vehicle (the object) are taken, e.g. " John is a snake " . John takes the features of a snake. In such a case, John is a tenor and a snake is a vehicle.

Kearns(2000:66) asserts that metaphor is different from metonymy ,since creates new links between two different things while metonymy depends on pre-existent links within them. For example, "The white house has announced lately" the pre-existent links is between the white house and the president.

The last feature in the transference of meaning is synecdoche. It is described as a part of metonymy. It is a figure of speech in which a part refers to the whole e.g. " Two hands are better than one " . This is a proverb means that two persons is better than one, where the word hand refers to a person as a whole.(Leech,1969: 55).

Semantic oddity denotes Language of nonsense involving five types of figurative language namely: periphrasis, tautology and pleonasm have semantic redundancy ,while oxymoron and paradox have semantic absurdity.

Periphrasis is an expression in which there is an inessential expansion of words such as: " She makes untrue words" instead of saying she tells lies. Tautology is a sentence that is self-evidently true, e.g. " my grandfather is male" or " that lie is false ". Pleonasm is an expression that has useless redundancy ,e.g. " my male grandfather" . Oxymoron is the combination of two contradictory expressions ,e.g. " my male grandmother ". Paradox is a sentence that is absurd from its contents, e.g. " that lie is true". Honest deception is classified into three categories 1- Hyperbole(exaggeration) 2- Litotes(understatement) 3- Irony. Leech argues that all honest deception of figurative language are similar in that they distorts the truth. Hyperbole misinterprets the truth by saying unbelievable facts, e.g. " the bridge was twisted under their feet" Litotes misrepresents the truth by understating the facts, e.g. " Even eternity is too short" .(Ibid:167).

Irony is a literary technique and rhetorical device used by the poet or literary critics to say the opposite of the reality. Irony can be subdivided into various types including: verbal Irony, situational Irony and dramatic Irony. Verbal Irony is a type of Irony that is to make the meaning of your sentence different from the reality. Situational Irony is a dissimilarity between the result and intention when the result is completely different from the desired goal. Dramatic Irony is a type of Irony in which the audience and the listener knows the actions while the character doesn't. For example, an actor who says to his partner, I will see you tomorrow, but in fact the audience knows that he will die tomorrow(Lakoff,1980:77).



Accordingly, the research has been divided into two parts: the theoretical part and the practical part. The theoretical part reviews the definitions and opinions of the well-known linguists concerning the concept of semantic deviation in Language. The practical part depends on the theories and opinions to constitute a practical model for texts-analysis. The model of analysis depends heavenly on Geoffrey Leech's theories and definitions of meaning. He classifies meaning into: transference of meaning, semantic oddity and honest deception mentioned in his famous book *A Linguistic Guide to English Poetry*. , and others who have a huge experience in semantic analysis.

The aim of the study is to investigate different types of semantic deviations in the language of the Holy Quran. It is important for the readers of the Holy Quran that many ayahs are difficult to be interpreted, since they have hidden meanings and connotations. Texts from the Holy Quran are chosen and analyzed according to the model of analysis depending on theories and opinions of the mentioned linguists. The texts from the Holy Quran are translated from Arabic to English according to

Shaykh Qaribullah's translation: "*The meaning of the Holy Quran*" .www.e-Quran.com

Texts Analysis of semantic Deviations of the Holy Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

"فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ "

"*And if ye do it not - and ye can never do it - then guard yourselves against the Fire prepared for disbelievers, whose fuel is of men and stones*" (Qaribullah,2009).



(سورة البقرة الآية ٢٤)

The Analysis

In this Holy ayah, the Almighty God makes a metaphorical comparison between the disbelievers with the stones to be the fuel for the fire. The hidden meaning behind this Holy ayah is to show the readers (the believers) that disbelievers in their worldly life like stones. They are blind and deaf to see and hear the God's ayahs, so they deserve to be like stones to be fuel for the fire.

قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنّ ثُمَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"

"*Then, even after that, your hearts were hardened and became as rocks, or worse than rocks, for hardness. For indeed there are rocks from out which rivers gush, and indeed there are rocks which split asunder so that water floweth from them. And indeed there are rocks which fall down for the fear of Allah. Allah is not unaware of what ye do*." (Qaribullah,2009**).**

(سورة البقرة ٧٤)

The Analysis

The use of simile is existent in this Holy ayah to make a comparison between the heart of the infidels and the stones. This comparison shows how the unbelievers are very hard-hearted even harder than a stone, since some of the stones may explode and the water will come out of them.

بسم الله الرحمن الرحيم

"و,لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عليم"

"Unto Allah belong the East and the West, and whithersoever ye turn, there is Allah's Countenance. Lo! Allah is All-Embracing, All-"Knowing". (سورة البقرة الآية ١١٥) (Qaribullah,2009).



The Analysis

God, the Glorified and Exalted is personified and embodied in the use of the expression "God's face". According to Leech's classifications of meaning, this is called *humanizing metaphor*. So, the A almighty God are attributed the features of human beings.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

"*The likeness of those who disbelieve (in relation to the messenger) is as the likeness of one who calleth unto that which heareth naught except a shout and cry. Deaf, dumb, blind, therefore they have no sense*."

(سورة البقرة الآية١٧٢)

The Analysis

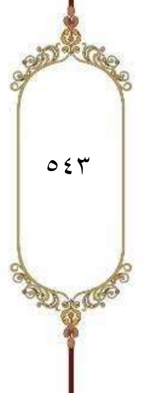
Metaphorical comparison is made when disbelievers are compared to animals by using the word " calleth" ينعق . So, they are like animal. They don't hear ,see and talk like animal and they have no mind at all.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا

إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

"*He hath forbidden you only carrion, and blood, and swineflesh, and that which hath been immolated to (the name of) any other than Allah. But he who is driven by necessity, neither craving nor transgressing, it is no sin for him. Lo! Allah is Forgiving, Merciful*."



(سورة البقرة١٧٣)

The Analysis

In this Holy ayah, metonymy is used as a kind of semantic deviation. According to linguists' opinions, metonymy is classified into different types of close meaning relation. In this type of close meaning relation, the relation is *part of the whole* . the word " blood" is a part of the carcass.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ"كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ"

"And if all the trees in the earth were pens, and the sea, with seven more seas to help it, (were ink), the words of Allah could not be exhausted. Lo! Allah is Mighty, Wise."

(سورة لقمان الآية١٢٧

The Analysis

The use of hyperbole is clear in this holy ayah. The almighty God uses the exaggeration formula to show His great ability to control the universe. Allah teaches His slaves that His words are endless even when the trees in the earth were pens and the seas were ink. Therefore, this exaggeration in His speech to show His huge powerful over the universe.



بسم الله الرحمن الرحيم

"وَلا تَمْشِ فِي الأَرضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبلُغَ الجِبالَ طولًا "

"*And walk not in the earth exultant. Lo! thou canst not rend the earth, nor canst thou stretch to the height of the hills*."

(سورة الاسراء الآية ٣٧)

The Analysis

Hyperbole is a figurative language that is used in this Holy ayah. Allah(The almighty) gives a moral lesson to human being. Allah (The almighty) advices His slaves not to be arrogant by using exaggeration formula via these expressions: *"thou canst not rend the earth"* **إِنَّكَ لَن تَخرِقَ الأَرضَ** and *"thou stretch to the height of the hills."* **"وَلَن تَبلُغَ الجِبالَ طولا"**. So, this exaggeration in language is to remind all human beings of their weakness for the power and greatness of the God.

بسم الله الرحمن الرحيم

"مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ" وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ"

"*A similitude of the Garden which those who keep their duty (to Allah) are promised: Therein are rivers of water unpolluted, and rivers of milk whereof the flavour changeth not, and rivers of wine delicious to the drinkers, and rivers of clear-run honey; therein for them is every kind of fruit, with pardon from their Lord. (Are those who enjoy all this) like those who are immortal in the Fire and are given boiling water to drink so that it teareth their bowels*"

(سورة محمد الايه١٥)



The Analysis

The effect of the hyperbole is very apparent for the reader. This type of exaggeration is to create an imaginative picture and to increase emotion for paradise in the mind of believers. The exaggeration formula is used by the Almighty God is to increase the longing of believers for Heaven. The Almighty God describes different types of rivers containing: honey, milk and wine that can't be found the worldly life. These rivers in the Haven are different from those in the earth, since they aren't changed according to effects and changes of the time and place.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا وَاستَكبَروا عَنها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ وَلا يَدخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ" الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ وَكَذلِكَ نَجزِي المجرمين"

"*Lo! they who deny Our revelations and scorn them, for them the gates of heaven will nor be opened not will they enter the Garden until the camel goeth through the needle's eye. Thus do We requite the guilty.*"

(سورة الاعراف الآية ٤٠)

The Analysis

The use of hyperbole is used in this Holy ayah to give the disbelievers feeling of hopeless to enter the paradise as a punishment of their arrogance. This type of exaggeration between the camel and the

needle's eye is to make fun of the infidels and to tell them that the attainment of paradise and mercy is far from them like this comparison.

بسم الله الرحمن الرحيم

"هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

"He it is Who fashioneth you in the wombs as pleaseth Him. There is no God save Him, the Almighty, the Wise."

(سورة ال عمران الآية ٦)

The Analysis

Metonymy is used in this Holy ayah. Metonymy is a figure of speech to indicate the close connection of meaning. According to the opinions of linguists metonymy is a pre-existent link between two things. The Almighty God make a connection between the wombs and the women. This type of metonymy is called a part of the whole close relation of meaning.

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" "وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ واحيى"

"*And that He it is who maketh laugh, and maketh weep*,"

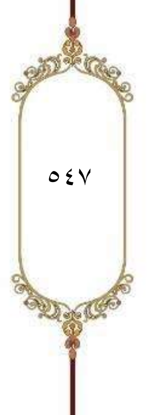
"*And that He it is Who giveth death and giveth life;*"

(سورة النجم الآيات رقم ٤٢و٤٣)

The Analysis

Contradictory words are used in the Holy above ayahs. The Almighty God the one who can make people weep or laugh. God is the one that gives life and makes others die. The use of contradictory words is called oxymoron in the study of semantic deviations. The use of these contradictory words is to show the power of the God.





بسم الله الرحمن الرحيم

"مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظالمين"

"*The likeness of those who are entrusted with the Law of Moses, yet apply it not, is as the likeness of the ass carrying books. Wretched is the likeness of folk who deny the revelations of Allah. And Allah guideth not wrongdoing folk*".

(سورة الجمعة اية ٥)

The Analysis

In this Holy ayah the use of simile is apparent to make a comparison between the Jews who were responsible to write the old testaments and the ass carrying books. They are resembled the ass, since the carry books without knowing what is going on.

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

"*Lo! those who swear allegiance unto thee (Muhammad), swear allegiance only unto Allah. The Hand of Allah is above their hands. So whosoever breaketh his oath, breaketh it only to his soul's hurt; while whosoever keepeth his covenant with Allah, on him will He bestow immense reward*"

(سورة الفتح الآية ١٠)

The Analysis

In this Holy ayah, the Almighty God is personified and embodied by using the word " the Hand of Allah is above their hands". According to the opinions of linguists, it is a humanizing metaphor. The features of human being are attributed for the God. The benefit of this personification is to give the believers power to stand in the side of the prophet Muhammad.

بسم الله الرحمن الرحيم

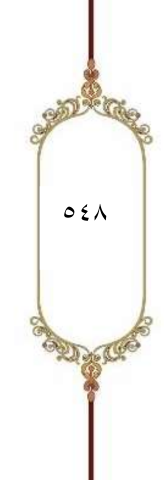
" إِذ قالَ يوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ"

"When Joseph said unto his father: O my father! Lo! I saw in a dream eleven planets and the sun and the moon, I saw them prostrating themselves unto me."

(سورة يوسف الآية ٤)

The Analysis

The use of humanizing metaphor is also used in this Holy ayah. The planets are personified by applying the features of human being for them. They are prostrating to Joseph. The humanizing metaphor formula is to show how Joseph's brothers testify that he is God's prophet.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٤٧﴾ "خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ"

﴿٤٨﴾"ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ "﴿٤٩﴾" ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "

" *Take him and drag him to the midst of hell*,"

"*Then pour upon his head the torment of boiling water*."

"*Taste! Lo! thou wast forsooth the mighty, the noble*!"

(سورة الدخان الآيات ٤٧و٤٨و٤٩)

The Analysis

God Almighty mocks the infidel in a way of mockery saying " you are the mighty , the noble." . A verbal Irony formula is used to show how the infidel is tormented most severely after he was dear and generous among his tribe and followers.

بسم الله الرحمن الرحيم

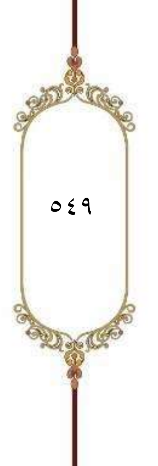
"وَإِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا لِيُثبِتوكَ أَو يَقتُلوكَ أَو يُخرِجوكَ وَيَمكُرونَ وَيَمكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيرُ الماكِرينَ"

"*And when those who disbelieve plot against thee (O Muhammad) to wound thee fatally, or to kill thee or to drive thee forth; they plot, but Allah (also) plotteth; and Allah is the best of plotters*."

(سورة الانفال الآية ٣٠)

The Analysis

The infidels are ridiculed by the use of verbal Irony used by the Almighty God as a reaction of their mockery and malice. Allah the Almighty addresses the prophet Muhammad telling him that the deception of the infidels is of no use. Their deception and deceit will be discovered and they will be defeated, because they are the losers.



بسم الله الرحمن الرحيم

"**اتَّخَذوا أَحبارَهُم وَرُهبانَهُم أَربابًا مِن دونِ اللَّهِ وَالمَسيحَ ابنَ مَريَمَ وَما أُمِروا الا لِيَعبُدوا إِلٰهًا واحِدًا لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ سُبحانَهُ عَمّا يُشرِكونَ**"

" *They have taken as lords beside Allah their rabbis and their monks and the Messiah son of Mary, when they were bidden to worship only One God. There is no God save Him. Be He Glorified from all that they ascribe as partner (unto Him)*!"

(سورة التوبة الآية ٣٢)

The Analysis

Allah the Almighty, addresses the rabbis and the monks saying to them that you have made yourselves Lords beside Allah. And that Christ, son of Mary, is commanded that Allah is the only God to be worshiped. In this noble ayah , Allah the almighty makes a simile comparison between the rabbis and monks of Christ with the characteristics of divinity.

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذينَ كَفَروا فَهُم لا يُؤمِنونَ"١

"*Lo! the worst of beasts in Allah's sight are the ungrateful who will not" believe*".

(سورة الانفال الآية ٥٥)

The Analysis

The use of the metaphorical comparison is used to compare the infidels with animals as the almighty God choses the word **شَرَّ الدَّوابِّ** to refer to the infidels. It is evidence that the infidels don't understand anything from this world. They only eat and drink like animals without thinking of the creator of the universe.



Conclusion

It is worth mentioning that in the study of the language of the Holy Quran, there are different types of connotations and hidden meaning according to the intended meaning of the speaker. Having analyzed a number of Holy ayahs, there are a lot of texts in the Holy Quran that can't be interpreted without investigation in the hidden meaning behind the words. Many types of semantic deviations are used in the language of the Holy Quran such as: metaphor, metonymy, simile, hyperbole, Irony and synecdoche. It is worth mentioning that these types of semantic deviations are mentioned in the Holy Quran in the form of proverbs comparing the infidels with animal or with inanimate objects to bring the image of infidels closer to the mind of the Muslim reader. Finally, we hope that we have succeeded to present some types of semantic deviations in the language of the Holy Quran.

الملخص

دراسة انحراف المعنى في لغة القران الكريم

تبحث الدراسة في مختلف أنواع الانحراف في المعنى للغة القران الكريم ، حيث انها استعرضت مختلف اراء اللغويين المشهورين من أمثال ***جيفري ليج ، ديفيد كرستال و جورج يول*** الذي لهم خبرة كبيرة في دراسة تحليل المعنى . درس اللغويين مفهوم الانحراف في المعنى لكي يعرفوا القارئ على مفهوم البلاغة في اللغة الادبية .

وحيث ان القران الكريم هو المصدر الرئيسي للبلاغة لكل المسلمين في العالم لذلك من المهم معرفة الضمنيات الموجودة في القران الكريم فضلاً عن المعنى المخفي للجمل والعبارات في القران الكريم لذلك هكذا نوع من الدراسة تعتبر مهمة لكل المسلمين الذين يقرؤون القران الكريم لمعرفة المعنى الصحيح للآيات الكريمة .

الهدف من الدراسة لتعريف القارئ انه لغة القران ليست بالأمر السهل ليتسنى لأي شخص معرفة المعنى مباشرةً . هناك ضمنيات في المعنى ومعنى مخفي يكون خلف الكلمات التي تحتاج تحقيق ودراسة التحليل في المعنى .

ينقسم البحث الى قسمين عملي و نظري . فقد استعرض القسم النظري مختلف انواع اراء اللغويين فيما يتعلق بمفهوم الانحراف في المعنى في حين ترجمت هذه الآراء النظرية الى تحليل عملي مبني على قاعدة لغوية مقتبسة من مجموعة اللغويين المذكورين . القاعدة اللغوية اعتمدت بقوة على دراسة جيفري ليج في تحليل المعنى والمذكور في كتابه المشهور ***الدليل اللغوي للشعر الانكليزي***. نماذج من الآيات الكريمة اختيرت وحللت طبقاً للقاعدة اللغوية المذكورة.



Bibliography

Crystal.(2003) *The Cambridge Encyclopedia of the English Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Fromkin ,V and Rodman ,R.(1994) *An Introduction to Language,5th edn*. New york: Holt ,Rinehart and Winston Press.

Galperin, I.R.(1977) Stylistics. Moscow: Higher School press.

Kearns,K.(2000) Semantics. London: Macmillan Press Ltd.

Lakoff, G. and Johnson, M. (1980) *Metaphor We Live By*. Chicago: Chicago University Press.

Leech, G. (1969) *A Linguistic Guide to English Poetry*. London: Longman Press.

Richard, J.and Palt, J.(1985) *Longman Dictionary of Applied Linguistics*. London: Longman Group Ltd.

Shaykh, Qaribullah, H., and Shaykh , Darwish, A.(2009) **The Meaning of the Holy Quran**. London: www.e-Quran .com

Short, M. and Leech, G. (1981) *Style in Fiction: A Linguistic Introduction* to *English Fictional Prose*. Harlow : Longman Press.

Widdowson , H. G.(1975) Stylistics and the Teaching of Literature. London: Longman Press.

Yule , G. (1988) *The Study of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

مواقف من قيم (التسامح، والتعاضد، والسخاء) في الدولة الفاطمية

أ.د. محمد عبد الحسين محمد الخطيب
أ.د. حسين كاظم حسون القطب
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

الحمد الله الدائمِ سلطانُهُ الظاهرِ برهانُهُ، العزيز بطشُهُ وغفرانُهُ، والصلاة والسلام على سيدنا، ونبيّنا محمد الصـادق الأمين، والعامل بشـريعة الحق المبين لهداية العالمين، وعلى آله الطيبيّن الطاهرين، وأصحابه المخلصين المنتجبين... وبعد؛

فهذه صفحات موجزة، في بحث عَرَضَ ثلاثاً من القيم الانسانية الاسلامية التي تحلّى بها معظمُ خلفاء الدولة الفاطمية، وكبار رجالاتها الموالينَ لها، في البقاع التي حكموها، قرابة القرنين والنصف، من عام (٢٩٧هـ الى ٥٦٧هـ)... انها (مواقف من قيم التسامح، والتعاضد، والسخاء في الدولة الفاطمية)، وقليل من كتبَ في هذا الموضوع، على سمت عنوان بحثنا المشار اليه... والمتأملُ يُدركُ إن هذه الشيم الخُلُقية الثلاثة، قد اجتمعت متماسكةً في الدولة الفاطمية، بعد أن أدى تسامح الخلافة الفاطمية مع شرائح المجتمع المختلفة، وفرقه، وأعراقه ، ضمن أوجه الحياة المتنوعة، دوره الايجابي، والفعّال، فأفضى التسامح الى التعاضد، والتعاون، فيما بين الخاصة، والعامة، فلزم ذلك نتيجة، سخاء الطبقة السياسية الفاطمية الحاكمة، مع الرعية، لبناء مجتمع متمدن، ودولة حضارية شع نورها على مشرق العالم الاسلامي، ومغربه، حتى ضاهت الخلافة العباسية في بغداد، والاموية في الاندلس، عظمة، وارثاً، وتأثيراً... وبناء على ترابط القيم المذكورة، وتناغمها، تم تقسيم منهج البحث ومادتة، على فقرات متصلة، ليأخذ الحديث بعضه برقاب بعض، فنوّهنا بنسب الفاطميين لأهل البيت -عليهم السلام- وسياستهم المرنة الرحيمة مع رعايا البلدان التي تحت حكمهم، ثم تقديمهم الحرية الاجتماعية المنضبطة، والرخاء الاقتصادي الممكن، واستمالة قلوب الناس بالتسماح والجود، ولاسيما في المناسبات الدينية، والانفتاح على الاديان المختلفة، والمذاهب الاسلامية غير الاسماعيلية، وذلك بتعيين المؤهلين منهم بحسب

معارفهم وثقافاتهم، في دواوين الدولة، والجيش، والتعليم، فضــلا عن التوســع في بناء المســاجد، والربط، والمدارس، وتشـجيع الحركة العلمية، والأدبية، والدينية، بانشـاء المكتبات العامة، ورفدها بالاف الكتب، والرسـائل، في حقول التخصـصـات المتنوعة، وتقريب العلماء، والادباء، والفقهاء، المتميزين من المقيمين، والوافدين، إلى مجالس الخلافة الفاطميـة، والاغداق عليهم... وكل ذلك اسهم في تطور الحضارة الفاطمية وقتها... وهو ما سنبين جانبا منه، والله ولي التوفيق.

مواقف من قيم (التسامح، والتعاضد، والسخاء) في الدولة الفاطمية

ظهرت الدولة الفاطمية بمذهبها الاســماعيلي، على مســرح الاحداث، بوضــوح ســنة (ت٢٩٧هــ)، في المغرب الأقصى، على يد مؤسسها (عبيد الله المهدي) (ت٣٢٢هــ) وبمعونة رفيقه الداعية المعروف بـ(المعلم) (ابي عبد الله الشيعي) (ت٢٩٨هـ).

وامتد سلطانها، ونفوذها، من المهدية (في تونس الآن) -التي اتخذها عبيد الله المهدي حاضرةً له سنة (ت٣٠٨هــ)- الى باقي مدن شمال افريقيا، ومصر، وبلاد الشام، وأجزاء من الحجاز، أواسط القرن الرابع الهجري[١]، إذ بنيت القاهرة[٢] أيام المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٦٥هـ)، عاصمة جديدة لها.

وبالتركيز الموجز على حضــارة الدولة الفاطمية، أيام قوتها، وأيام ضـعفها، فإننا سـندون في هذا البحث، شـواهد، ومشـاهد، من عوالم السياسـة، والاجتماع، والاقتصـاد، والدين، والمعارف، والعمران، عند الفاطميين، مع مايسـتوجب التعليق عليه، أو يُسْـتحبُّ، لنسـتدل بهذه النصـوص المســتقاة من مصــادر المخالفين لهم، على عظمة هؤلاء القوم، في تعاملهم المرن مع طبقات المجتمع (خواصـــه، وعوامـه)، وســـخـائهم مع الرعيـة عمومًـا، والمحتـاجين منهم على وجـه الخصــوص، وتســامحهم (الزائد عن حده في بعض الاحيان) مع الأديان، والمذاهب، والقوميات، والأقليات...

ففي عالم السياسة، سعى الفاطميون منذ البداية الى تثبيت حكمهم، ودعوة الناس اليهم، بإشهار انتسابهم الى أهل البيت -عليهم السلام- فقال الامير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٧٤هـ):

((نحن الذين تسامت بهم هاشم   حتى حوت شرف المعالي أجمعا))[٣].

وجعلو من مظلومية أهل البيت -عليهم السلام- شعاراً لهم يتكرر على الدوام، للتذكير بما جرى على أصحاب الحق الشرعي في الخلافة، ولاستقطاب مزيد من الاتباع لمعتقدهم، فقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي(ت٣٧٤هـ):

((لهفي على قَتْل الحسين، ومسلم   وخزي لِمَن عاداهم وبعادُ))[٤].

ثم تعامل الفاطميون، ومَن عَمل بأمرهم، بلطف، وحكمة، مع أهل المدن التي دخلوها، فقد ذكر المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، أن جوهر الصقلّي (ت٣٨١هـ) -أشهر قائد عند الفاطميين أيام المعز، والعزيز- كتب أماناً للناس، ولأصحاب الأراضي، مانصّه: (ولكم امان الله التام، العام، الدائم، المتصل، الشامل، الكامل، المتجدد، المتأكد على الأيام، وكرور الأعوام، في أنفسكم، وأموالكم ، وأهليكم ، ونعمكم، وضياعكم ، ورباعكم))[٥].

وحرصا من القائد جوهر الصقلّي (ت٣٨١هـ) على عدم خلخلة النظام الادراي، والقضائي ، في مصر، أول دخوله اليها، وأظهاراً لصدق نوايا الفاطميين في طمأنة المجتمع المصري، احتفظ الداخلون الجدد، بالموظفين الاخشيديين في مناصبهم، رغبة من قيادات الدولة الجديدة، في خلق جو من التسامح، والمحبة، وازالة كثير من المغالطات التي أثارتها الخلافة العباسية ضد الفاطميين، فكان من ذلك مثلاً أن أُنيطت مهمة القضاء في الدولة الفاطمية الجديدة بمصر، للقاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد الذهلي، من أبناء السنة، وكان قد عينه الخليفة العباسي بهذا المنصب سنة (٣٤٨هـ).

وعلى الرغم من منزلة القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ) لدى الخلفاء الفاطميين، ودوره في نشر المعتقدات الفاطمية، والدفاع عنها، الا انه لم يكلف برئاسة القضاء في مصر، وانما شارك القاضي أبا الطاهر، في النظر في بعض القضايا، حتى توفي الأخير سنة (ت٣٦١هـ)، عندها تم اعلان النعمان قاضياً للديار الفاطمية، وهو اول من خوطب بـ(قاضي القضاة)[٦].

وفي هذه المرحلة القوية من حكم الفاطميين، مدح أحد شعراء القرن الرابع الهجري، القائد جوهر الصقلّي (ت٣٨١هـ)، على بلائه العظيم في الذب عن الخلافة الفاطمية، قائلاً:

((صان الخلافة، باذلاً من دونها رأياً على جل الخطوب سديداً))[٧].

وَقُبيلَ سقوط الخلافة الفاطمية بسنوات، أدى تسامح الخلفاء الفاطميين المفرط، وغير المسوّغ، مع أعيان الناصبين العداء للمذاهب الشيعية جهرةً، الى التضييق على الخليفة الفاطمي نفسه، وسلب القرارات الخاصة به، ومن ثَمَّ انهيار الخلافة الفاطمية برمتها، مثال ذلك؛ حين وَثقَ الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي (ت٥٦٧هـ) -آخر الخلفاء الفاطميين- بصلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ) السنيّ المتطرف، فاسند له وزارة التفويض بأمور الدولة كلها، بنص الكتاب الآتي: (هذا عهد أمير المؤمنين إليك، وحجته عند الله سبحانه -عليك- فأوف بعهدك، وبيمينك، وخذ كتاب أمير المؤمنين ناهضاً بيمينك، وَلِمَن مضى بجدنا رسول الله، أسوة حسنة، وَلِمَن بقيَ بقربنا أعظم سلوة، **{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ}**[٨]))[٩].

ثم خلع الخليفة وأنعم، إكراماً على من لا يعرف الكرامة؛ ((عمامة بيضاء بطرف مذهب، وثوب دبيقي بطراز ذهب ، وجبة بطراز ذهب، وطلسان بطراز مذهبة، وعقد جوهر بعشرة الاف دينار، وسيف محلّى بخمسة الآف دينار... ومع الخلعة عدة بقج، و خيل، وأشياء أخرى، ومنشور الوزارة ملفوف بثوب أطلس أبيض))[١٠].

وماذا كانت نتيجة تلك الثقة العمياء؟! كانت النتيجة نكران النعمة، وخيانة الأمانة، وهدم الخلافة، وحبس أسر الفاطميين وأشياعهم حتى الموت، والاستيلاء على ملكهم، وأملاكهم...

ومن أهم سمات النواحي الاجتماعية إبّان الخلافة الفاطمية ما تمتعت به العامة في مصر على وجه التحديد، من بحبوحة العيش، وقلة الفقر، مما قل نظيره في الدول الأخرى[١١]، الى جانب حرية التصرف بما لايخرج عن أحكام الدين، والآداب العامة، فكان جمع منهم يخرج الى الشوارع، والأزقة، يطوف بالتماثيل، دون أن يعترض عليه احد[١٢].

وفي الجانب الاقتصادي الفعّال، كان لبناء مدينة القاهرة على يد القائد جوهر الصقلّي (ت٣٨١هـ)، بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (ت٣٦٥هـ)، أثره الايجابي البالغ في دوران عجلة الحياة المادية، والاقتصادية، لعموم المصريين[١٣]، اذ أضحت القاهرة العاصمة التجارية، والرسمية للدولة الفاطمية، مثلما بقيت الفسطاط عاصمة المصريين الشعبية القديمة.

ومن الأمثلة التطبيقية لمنجزات الفاطميين الاقتصـــادية النافعة، دعماً منهم للناس في ســـد حاجاتهم من الملابس، أنشأ المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٦٥هـــ) داراً عُرِفت بـــ(دار الكسوة)، تُفصَّل فيها للناس أنواع الثياب، والبز، في كسـوات الشـتاء، والصـيف[١٤]... ثم في دائرة أوسـع، انتعشت المهن، والحرف، والتجمعات العمالية، تحت ظل الدولة الفاطمية، اذ ((اتخذ الاسماعيليون موقفاً مؤيداً للمهن، وتمتعت التجمعات المهنية في ظل الحكم الفاطمي، برخاء عظيم، وأعْتُرِفَ بها من قِبَل الدولة، وتمتعت بامتيازات كبرى، كما لعبت دوراً كبيراً في النشاط التجاري، والصناعي، الذي تميز به العصـر الفاطمي، وسـاعدت روح التسـامح التي سـادت طوال أغلب فترات العصـر الفاطمي، على انخراط أفراد من أديان مختلفة في الطوائف، حيث كان المسـلمون، والمسـيحيون، واليهود، يُقبَلُون بنفس الشروط))[١٥].

وهذه الشـواهد المتقدمة من الحياة السـياسـية، والاجتماعية، والاقتصـادية، وماسيتم ذكره من الجوانب الدينية، والثقافية، وتشعباتهما، انما تعبر عن قيم التسامح، والبذل، والتواصل، والعدالة، التي كانت سائدة إبّان الحُكم الفاطمي.

والحديث يطول عن الناحية الدينية، ولكننا ســـنقف عند أبرز ملمح في هذه الناحية المهمة، ونقصـــد به التســـامح الديني، والمذهبي، الذي أبداه خلفاء هذه الدولة، ازاء رعاياهم من الطوائف المختلفة، فمع ان الخلفاء الفاطميين اسـماعيليون، إلا انهم لم يقسـروا الرعية على مذهبهم، بل كان العكس من ذلك، تعايشـوا مع الاديان، والمذاهب الأخرى، وتعاونوا معهم في تسـيير أمور الحياة والدولة -حتى وان كانت عقائد تلك الملل، والنحل، تمقتهم، أو على الضد منهم- فقد استمال الخلفاء الفاطميون قلوب رعاياهم، بالتسـامح، والتواصـل، والعطاء، وبخاصـة في المناسـبات الدينية، فقد ذكر ابن تغري بردي الأتاتكي السنّي (ت ٨٧٤هـــ) يوم عيد الفطر أيام المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٦٥هـ)، بما نصه: ((انه كان يقام في ليلة عيد الفطر بالإيوان الكبير، سماط ضخم، يبلغ طوله ثلاثمائة ذراع، في عرض سـبعة أذرع، وَتُنْثَرُ عليه أصـناف الفطائر، والحلوى، حتى اذا انتهى الخليفة المعز لدين الله من أداء صلاة الفجر، عاد الى مجلسه، وَفُتِحت أبواب القصر، وَهُرِعَ الناس من جميع الطبقات، الى هذا السـماط، وتناولوا مما عليه من الطعام، على مرأى من الخليفة، ووزرائه))[١٦].

وذكر المقريزي (ت٨٤٥هـــ)؛ انه في عيد الغدير، يقع تزويج الأيامى، وتوزيع الكسوة على المحرومين، وعتق الرقاب[١٧]، فضلاً عن إقامة الولائم...

ومن مصـــاديق التســـامح المذهبي عند الخلفاء الفاطميين: أن الخليفة العزيز بالله الفاطمي (ت٣٨٦هــ)، أمر وزيره (يعقوب بن كلّس) (ت٣٨٠هــ)، بتعيين سبعة وثلاثين فقيهاً معلوماً لدى الخليفة، من مختلف الفرق، والمذاهب الاسلامية، لتدريس الفقه، واصوله على مذاهبهم، بعد صلاة الظهر، من كل يوم جمعة حتى العصر، في الجامع الأزهر الذي اكتُمِلَ بناؤه سنة (٣٦١هـ)[١٨].

فمن الفقهاء السنة الذين نزلوا مصر، ودَرسوا فيها أيام الفاطميين، ودرّسوا الفقه الشافعي ابو العباس أحمد بن محمد الدبيلي[١٩](ت ٣٧٣هـــ)، والفقيه المالكيُّ المصنِّفُ في القراءات ومعانيها، وفي (مشكل اعراب القرآن): ابو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)[٢٠]...

ووصـــلت ثقة الخلفاء الفاطميين، في العصـــر الثاني من حكمهم، بفقهاء الجماعة، مســـتوى متميزاً، حين أوفد الخليفة (المستنصر بالله الفاطمي) (ت٤٨٧هـ)، الفقيه الشافعي أبا عبد الله محمد القضاعي (ت٤٥٤هـــ)، سفيراً الى (تيو دورا) امبراطورة الدولة البيزنطية سنة (ت٤٤٧هـــ)، وذلك لعقد الصـلح بين الدولتين، والحصـــول على الغلال، والأرزاق، والمؤن، لأن مصـــر كانت تعاني حينها، من ضائقة اقتصادية [٢١]، ومعيشية، خانقة، مصاحبة لشحة المياه في نهر النيل.

ولاشـــك في ان الجوامع أيام الفاطميين، كانت الى جوار كونها بيوتاً للصـــلاة، والعبادة، والخطابة الدينية، كانت كذلك الأماكن الأولى، لدراســة هؤلاء الفقهاء، وتدريســهم، القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف وروايته، والقراءات وشرائطها، والفقه واصوله، على مذاهب الســنة، والشــيعة، الرئيســة... فمن ذلك: أن حرص الدعاة الفاطميون، على ايضــاح جوانب من عقيدتهم الاســـماعيلية، ونشـــرها على الملأ، ليؤمن بها مَن يؤمن، وُيُناقش فيها مَن يُناقش، بكل أريحية، مثلما فعل وزير العزيز بالله الفاطمي (ت٣٨٦هــ)، (يعقوب بن كلس) (ت٣٨٠هــ)، من عَرْضِ رسالته الاسماعيلية، المسماة بـ(الوزيرية)[٢٢]، وشرحها للحضور من (الخواص، والعوام)، في الجامع العتيق بمدينة الفســطاط، مع ماتضــمنتهُ من نقولٍ عن الخليفتين الفاطميين (المعز لدين الله) (ت٣٦٥هــ)، و(العزيز بالله) (ت٣٨٦هــ)، ومناقشة الاراء المبثوثة فيها، دون تعصب، أو مكابرة...

وشهدت المساجد أيام الخليفة (الحاكم بأمر الله) الفاطمي (ت٤١١هـ)، تطوراً ملحوظاً في عمارتها، ودر الجريات عليها، إذا أقام (الحاكم) ((الرواتب لمن يأوي المساجد، من الفقراء، والقرّاء، والغرباء، وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق، وصاغ محراباً عظيماً من فضة، وعشرة قناديل، ورصَّع المحراب بالجواهر، ونصبه بالمسجد الجامع))[٢٣].

وفي القاهرة المعزّية التي احتضنت اشهرَ جوامعها على الاطلاق (الجامع الازهر)، بنى الخليفة الفاطمي (العزيز بالله) (ت٣٨٦هـ)، مسجداً اكتمل بناؤه في عهد ابنه (الخليفة الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، سنة (٤٠٣هـ)، وأمر الأخير برفده بالقناديل، وبستة وثلاثين الف ذراع من الحصر، وأوقف أملاكاً للإنفاق عليه سنة (٤٠٤هـ)[٢٤]، وسُمِّيَ بجامع الحاكم، أو الجامع الأنور.

ومن دور العبادة، والتأمل، والانقطاع الى الله -عز وجل- أيام الفاطميين: كانت الرّبط، والزوايا، وهي وان لم تكن من عقائد الفاطميين الأساسية، الّا انهم لم يمانعُوا عنوة من وجودها، وكثرة المتصوفة فيها، على غير مذهب الاسماعلية، اذ ذكر الاصطخري انه ((ليس من بلد، ولا منهل، ولامفازة مطروقة ، ولا قرية آهلة، الا بها من الرباطات))[٢٥].

وليس ببعيد عن الجوامع، والربط، كان تشييد المدارس زمن الفاطميين، بإيعاز من خلفائهم، او من وزرائهم، أمراً جليًّا، لتدريس مختلف العلوم الدينية، والانسانية، والادبية، والعلمية الصرفة، وان كانت علوم الشريعة على مذاهب الجماعة، لها حصة الاسد من تلك الدروس، مايكشف عن ايثار الخلافة الفاطمية، لطوائف السنة على طائفتها، وتعاضد تلك الخلافة مع شرائح المجتمع المتنوعة، انسانيًّا، واجتماعيًّا، وعلميًّا... اذ نذكر في هذا الايثار من المدارس: المدرسة الحافظية التي أمر الخليفة الفاطمي (الحافظ لدين الله عبد المجيد) (ت٥٤٢هـ) بأنشائها في ثغر مصر (الاسكندرية)، لجمع الطلاب، والقرّاء، فيها للدراسة، والسكن، كما امرَ أن يُؤمِّنَ ديوانُ الخلافةِ، احتياجات المدرسة، والطلبة، من لوازم ضرورية، ومعيشة حد الكفاف، وأسند أمر الاشراف على المدرسة وطلابها، للفقيه المالكي (أبي طاهر بن عوف) (ت٥٨١هـ)[٢٦]، وهذا دليل ناصع على تسامح الخلفاء الفاطميين الشيعة، مع المذاهب الأخرى، بعيداً عن عنصرية تسلط الحكم، أو المذهب، أو الهوى، أو القرابة...

وفي زمن الخليفة الفاطمي (الظافر اسماعيل) (ت٥٤٩هـ) ، شيَّدَ وزيرُهُ (أبو الحسن العادل بن السلار) (ت٥٤٨هـ) سنة (٥٤٤هـ)، مدرسة في الاسكندرية كذلك، مخصصة لتدريس المذهب

الشافعي للطلبة السّنة، وسماها بـــ(العادلية)، ونسّب فيها رواية الحديث النبوي الشريف، الى المشهور (أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي) (ت ٥٧٦هـ)، فضلاً عن الاشراف عليها والتدريس بها[٢٧]، بمعونة عدد آخر من المدرسين، منهم: المدرس ابو المعالي رافع القيسي (ت٥٥١هـــ)، ثم ألحق الوزير بالمدرسة مسجدًا، وعيَّن له امامًا، ومؤذنًا...

واستمر عمل المدرسة العادلية، أو السلفية، نسبة لأبي طاهر السلفي -مار الذكر- حتى لما بعد سقوط الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ)، على يد صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ).

ولما كان الشيء بالشيء يُذكر، فإننا نذكر ان السلاجقة حين سيطروا على المشرق الاسلامي، قرابة المائة من سنة (٤٤٧هـــ)، حتى سنة (٥٤٧هـــ)، فإنهم أغلقوا المدارس الشيعية أيا كان مرجعها في مناطق نفوذهم، بحجة أنها ضلالات، وبدع، ومخالفة للشريعة الاسلامية الحقة، على خلاف روح التسامح التي اظهرها الفاطميون في الوقت نفسه، ازاءَ تعليم ابناء السنّة لمذاهبهم.

ولنشر العلوم، والآداب بين الرعية في الدولة الفاطمية، والوافدين اليها، كان لابد من انشاء المكتبات العامة، واتقان تصميمها، لتستوعب الكم الهائل من الآثار الخطية، والمجلدات، والرسائل، في التخصصات المتنوعة (العلمية، والانسانية، والدينية)، وترتيبها على وفق أنظمة خاصة...

والحق ان ولع الخلفاء الفاطميين بالمطالعة، وعقدهم المجالس الأدبية، والمناظرات الفكرية، مع الادباء، والعلماء، وشغفهم باشاعة التعليم، والمعرفة، بين الخاصة، والعامة، عندهم دون استثناء، كانت أسباباً مباشرة، وغير مباشرة، في تطور الحركة الأدبية، والعلمية، ايامهم، من قبيل التشجيع على التأليف، وتشييد المكتبات، من نحو ما اشرنا اليه... ومن هذه المكتبات على وجه الاجمال:

١- مكتبة خزانة القصر؛ إذ كانت تحتوي على أعداد ضخمة، ومتنوعة، من الكتب، والرسائل، في سائر العلوم، والفنون، والآداب، كما كانت تحتوي على مجموعة نادرة من المصاحف الكريمة... وقد وصف المقريزي (ت٨٤٥هـ) هندسة ترتيب الخزانة، ومحتوياتها، بالقول: ((تحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف، في دور ذلك المجلس العظيم، والرفوف مقطّعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات، وقفل، وفيها من أصناف الكتب مايزيد

على مائتي الف كتاب من المجلدات، ويسير من المجردات، فمنها: الفقه على سائر المذاهب، والنحو، واللغة، وكتب الحديث، والتواريخ، وسير الملوك، والنجامة، والروحانيات، والكيمياء، من كل صنف... ومنها... من المصاحف الكريمة، في مكان فوقها، وفيها من الدروج بخط ابن مقلة، ونظائره كابن البواب...))[٢٨].

وكان المقريزي (ت٨٤٥هـ)، قد ذَكَرَ حرصَ الخليفة الفاطمي (العزيز بالله) (ت٣٨٦هـ)، على جمع امهات الكتب في خزانة القصر، فقال مبيّنًا ماحصل: ((وَذُكِرَ عند العزيز بالله، كتابُ العين، للخليل بن أحمد، فأمر خزّان دفاتره، فأخرجوا من خزانته نيفًا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن احمد، و وَحَمَلَ إليه رجل نسخةً من كتاب الطبري، اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزّان، فأخرجوا من الخزانة ماينيف على عشرين نسخةً من تاريخ الطبري، منها: نسخةٌ بخطه، وَذُكِرَ عنده كتابُ الجمهرة لابن دريد، فأخرج من الخزانة مائة نسخة))[٢٩].

واكثر من هذا، ان الخليفة الفاطمي -مثالاً على ثقافته، وحبه للعلم- كان كثيراً مايزور خزانة قصره، ويجلس على دكة منصوبة، ويمثل بين يديه أمين الخزانة، ويأتيه بالكتب التي يريد قراءتها في الخزانة، أو التي تُحمل اليه في مجلسه الخاص، وَيُعْرِضُ عليه مايُقْتَرَحُ شراؤه من المصنفات[٣٠].

٢- دار العلم: أول مكتبة ضخمة، مستقلة، خارج مساجد القاهرة بمصر الفاطمية، أمر الخليفة (الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، بتشييدها سنة (٣٩٥هـ)، وقد حُمِلَتْ اليها الكتُب من كل الأماكن، وبخاصة من خزائن القصور الفاطمية، ليرتادها من يريد المطالعة فيها، أو النسخ لما يشاء، أو القراءة لما يحب، أو الدرس لمن يرغب بالتعلم، أو التدريس لمن يتمكن ويبرع في علم ما، فـ(جلس فيها القرّاء، والمنجمون، وأصحاب النحو... والأطباء، بعد أن فُرِشَت هذه الدار... وَزُخْرِفَتْ، وَعُلِقَتْ على جميع أبوابها، وممراتها، الستور، وأقيم قوّام، وخدّام، وفرّاشون، وغيرهم، وُسِمُوا بخدمتها، وَحُصِّلَ في هذا الدار... من سائر العلوم، والآداب، والخطوط المنسوبة، مالم يُرَ مثله مجتمعًا، لأحدٍ قطُّ من الملوك، وأباحَ ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم، فكان ذلك من المحاسن المأثورة... التي لم يُسْمَعْ بمثلها، من اجراء الرزق السنيّ، و... مايحتاج الناس إليه، من الحبر، والأقلام، والورق،

والمحابر..))[٣١]. فأمســـت بهذا التأهيل، والتجهيز، والحرية، والإباحة، والمبتغى العلمي، نظيرةً لمكتبة (بيت الحكمة)[٣٢] التي بناها المأمون العباسي (ت٢١٨هــ)، في بغداد، وربما فاقتها في بعض المزايا...

ومن محاســـن (دار العلم) كذلك: عقد المناظرات الفكرية، والندوات العلمية، والمجالس الدينية فيها، وبأشراف شخصي من لدن الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله)[٣٣]...

وكان من أوائل الذين لهم صــيت في التدريس، ونشــر المذهب الاســماعيلي على طلبة العلم الراغبين بذلك، في(دار العلم): القاضـــي (عبد العزيز بن محمد بن النعمان المغربي) (ت٤٠١هـ)[٣٤]...

ومن أوائل فقهاء السّنة الذين القوا المحاضـرات على طلبتهم في (دار العلم)، دلالة على تسامح الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، مع المذاهب الأخرى: الفقيه المالكي (ابو بكر الانطالي)[٣٥].

وَيُذْكَرُ ان الخليفة (الحاكم بأمر الله الفاطمي) (ت٤١١هـــــــ) ، أُعْجِبَ بِعِلْمِ النحوي المكفوف (أبي الفضل جعفر)، الحنفي، المذهب (كان حيًّا في سنة ٤٠٥هــــ)، وخلع عليه لقب (عالم العلماء)[٣٦]، وأفرد له مكاناً في (دار العلم)، لتدريس (النحو، واللغة)، الى جانب الشيوخ في تدريس علوم الشريعة، والفلسفة، والرياضيات[٣٧]، والطب.

ومن الطبيعي ان لا نجد تلك الرعاية للعلوم، والفنون، والاداب، في الدولة الفاطمية، ان لم يكن الخلفاء فيها على قدر مهم من الادراك، والمعرفة، والســخاء، والتســامح، فقد قيل مثلاً -في شخصية الخليفة (أبي طاهر اسماعيل المنصور بالله الفاطمي) (ت٣٤١هـ): ((كان فصيحًا، بليغًا، خطيبًا، حاد الذهن، حاضر الجواب، بعيد الغور، جيد الحدس))[٣٨].

وقد حذا معظم الأمراء، والقادة، وكبار رجال الدولة، حذو الخلفاء الفاطميين، في تعليم أبنائهم المعارف المتنوعة، فأوكلوا أمر ذلك الى المؤدبين من الشـــيوخ، والعلماء، والفقهاء، والادباء، المعروفين في زمانهم، فقد أشار ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) -مثلاً- الى ان القائد حسين بن جوهَر الصقلّي (ت٤٠١هــ) -أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (ت٤١١هــ)- كان قد أوكل أمر تربية ولديه،

وتعليمهما، الى الأديب، الراوية، اللغوي (علي بن منصور... المعروف بابن القارح) (ت٤٦١هـ)[٣٩].

وبالمقابل، استظل كثير من العلماء، والأدباء، والفقهاء، بظل الدولة الفاطمية، حين وجدوا رغيد العيش، وأمنه، موفورًا هناك، وقد اغدق عليهم الخلفاء، والامراء، والوزراء، والولاة، والقضاء، والقادة، وكبار رجال الدواوين، واعيان الدولة، مزيداً من الإكرام، والمحبة، والتعاون، والاهتمام بصنوف المعارف الانسانية، والعلمية، فأعطى هؤلاء العلماء، والادباء، والفقهاء، غاية المجهود في تخصصاتهم، وتصانيفهم، ليرتقوا بالحركة الثقافية الى درجة سامقة...

ففي حقل الدراسات الفقهية، والشرعية -مثلاً- لمع اسم الفقيه الاسماعيلي؛ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ)، صاحب كتاب (دعائم الاسلام)، الذي ألفهُ بأمر من الخليفة الفاطمي (المعز لدين الله) (ت٣٦٥هـ)، ونشر فيه العقيدة الاسماعيلية[٤٠]، وردّ الاتهامات الموجهة ضدها، مستعيناً في ذلك، بالنصوص القرآنية الكريمة، والاحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة الأطياب -عليهم السلام- وله كتاب (المجالس، والمسارات)، قد عرض فيه جوانب تاريخية مهمة، كقطع من سير الخلفاء الفاطميين[٤١] (المهدي بالله ت٣٢٢هـ، والقائم بأمر الله ت ٣٣٤هـ، والمنصور بالله ت٣٤١هـ، والمعز لدين الله ت٣٦٥هـ)، وله كتب أخرى كثيرة[٤٢]، ومعظمها يقوم على الحجاج، وتقديم الادلة النقيلة، والعقلية...

ومن كتّاب التاريخ، والسير -مثلاً- : (أبو محمد الحسن بن ابراهيم... المعروف بابن زولاق الليثي المصري) (ت٣٨٧هـ)، الذي ألّف كتباً كثيرة، لم يصل الينا معظمها، وأهم ماصل الينا منها؛ كتابه في (فضائل مصر، واخبارها، وخواصها) وكان قد تولّى مدة من الزمن النظر في المظالم[٤٣].

ومن كتّاب السّير والتاريخ كذلك، ولاسيما مَن وثَّقَ في كتاباته، جوانب مهمةً من الحوادث، والمشاهدات، ومعالم الحضارة الفاطمية: (عز الملك محمد بن عبد الله الحرّاني... المعروف بـ (المسبحي) (ت٤٢٠هـ)، المقرّب من الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، وقد تولّى له مرات عدة (ديوان الترتيب)...

وَيُعْرَف كذلك بـــــ(ديوان التحقيق)[٤٤]، (في العصـــر الفاطمي الثاني)، ومهمته التنسـيق بين الدواوين المختلفة، لإنجاز الأعمال المنوطة بها، وأشـــهر ماصـــنّفَهُ المســبحي، تاريخه المعروف بـــــ(تاريخ مصـــر)[٤٥]، وفيه حديث مفصّــل عن الخلفاء، والأمراء، والوزراء، والقادة، والولاة، المتعاقبين على حكمها، كما ان فيه حديثًا عن النيل، والأبنية، والطبيعة، وأصـناف الطعام، وشـيء من تفصيلات الحياة اليومية، والأدبية، والغناء، في مصر، ولعل من اهم اراء المسبحي؛ ان نقص الغلال، وارتفاع الاسعار، مرات عدة بمصر الفاطمية، ناشيء عن انخفاض مستوى المياه في نهر النيل.

ومادام الحديث عن وصـف مصـر (بلادًا، وعبادًا)، فإن من أهم الرحّالة الذين زاروا مصـر الفاطمية، وقنطوا فيها مدة من الزمن، ووصـــفوا لنا رخاءها، واســـتقرارها في ظل الفاطميين: الجغرافي (ابو القاسـم محمد بن حوقل النصـيبي) (ت٣٦٧هــــ)[٤٦]؛ الذي قال في كتابه الشـهير (صـورة الارض)، أو المسمى (المسالك والممالك)، في بعض مدن مصـر: ((ضـمت من المحال، والأسواق... والارتفاع، بالحمامات، والفنادق، الى قصور مشيدة، وَنِعَمٍ عتيدة، وقد أحدق بها سور منيع))[٤٧].

٥٦٣

ومن نظائر هذا القول، ولكن في الجانب السياسـي، والأمني، للخلافة الفاطمية ورعيتها: قول (شـمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد المقدسـي) (ت٣٨٠هــــ) في كتابه (أحسـن التقاسيم في معرفة الأقاليم) في الخليفة الفاطمي: (سـلطان قوي غني، والرعية في راحة... لايُخطَبُ الّا لأمير المؤمنين حسب)[٤٨].

وَمَن دارَ في فلك الرحلات، والتجوال: المؤرخ العالم، الأديب (أبو معين ناصـــر بن خسْـــرو الحسـني)[٤٩] (ت٤٨١هـــ)، الذي رحل عن موطنه خراسـان، الى مدن العالم الاسلامي الأخرى، واستقر في مصر ثلاث سنوات، والتقى بالخليفة الفاطمي (المستنصر بالله) (ت٤٨٧هــ)، واعتنق المذهب الاســـماعيلي تأثرًا، واقتناعًا، وألف فيه مَصـــنّفه (وجه الدين في عقائد الاســـماعيلية)، ووصـــف دور القاهرة أيام الفاطميين في كتابه التاريخي الجغرافي (ســفر نامه)، قائلًا: ((وكانت البيوت من النظافة، والبهاء، بحيث تقول: إنها بُنيَت من الجواهر الثمينة، لامن الجص، والآجر، والحجارة، وهي بعيدة بعض عن بعض، فلا تنمو أشجار بيت على سور بيت آخر، ويستطيع كل مالك، أن يعمل ماينبغي لبيته في كل وقت، من هدم، أو اصلاح، دون أن يُضايق جاره))[٥٠].

ومن عالَمِ الادب، واتجاهاته، مما ليس بعيداً عن تاريخ المدن، ووصف الأماكن: نذكر(أبا الحسن علي الشابشتي) (ت ٣٨٨هـ)، وقد اتصل بخدمة (العزيز بالله الفاطمي) (ت ٣٨٦هـ)، فولاه خزانة كتبه، وأتخذه من جلسائه، وكان من أهل العلم، والفضل، والأدب، وله كتاب شهير اسمه(الديّارات)، أورد فيه أخباراً طريفة (شعرية، ونثرية)، عن اديرة العراق، والجزيرة، والشام، ومصر[٥١].

والمعلوم ان الأدب كان قد ازدهر تحت ظل الحكم الفاطمي، اذ توافرت له مقومات الرقي، والابداع، فضلاً عن تشجيع الحكام للشعراء، والمنشئين، ماديًّا ، ومعنويًّا[٥٢]، مثال ذلك: نذكر(عبد الرحيم بن علي البيساني المعروف بالقاضي الفاضل) (ت٥٩٦هـ)... اذ تمَّ تعينه في أَول أمره -وهو سني- كاتبًا في ديوان الإنشاء، تحت رئاسة (الموفق يوسف بن الخلال) (ت٥٦١هـ)، ثم تدرج في المناصب -بسخاء الخلافة الفاطمية المعهود- حتى غدا متوليًّا لديوان الجيش، مدة من الزمن، ثم رئيسًا لديوان الإنشاء[٥٣]، لينقلب بعدها على أولياء نعمته بجحود، ونكران فضل، وغدر، مناصراً في تلك الحال(صلاح الدين الأيوبي) (ت٥٨٩هـ) في اسقاطه الدولة الفاطمية...

وفي حقول العلوم التطبيقية، والصرفة؛ نذكر الطبيب (أبا الحسن علي بن رضوان) (ت٤٥٣هـ)، الذي ذاع صيته في البلاد، فألحقَهُ (الحاكم بأمر الله الفاطمي) (ت٤١١هـ)، بحاشيته، وعيّنَهُ طبيبًا خاصًّا له، ورئيسًا لأطباء مصر[٥٤].

ويشار بفخر الى العالم الفيزيائي، والرياضي المهندس، طبيب العيون، (أبي علي الحسن بن الحسن بن الهيثم البصري) (ت٤٣٠هـ)، وقد روت المصادر القديمة، أحد أسباب قدومة المهمة، الى مصر، ايام الخليفة (الحاكم بأمر الله الفاطمي) (ت٤١١هـ)، والإقامة فيها سنوات... وملخص مارُوِيَ؛ أن العالِمَ (ابن الهيثم)(ت٤٣٠هـ)، حين كان في البصرة، رأى إمكانية بناء سد منيع على نهر النيل -رياضيًّا، وهندسيًّا- يحجز المياه وقت فيضانها، ويطلقها وقت انخفاض مناسيبها... فتناهى ذلك فيما بعد، الى سمع الخليفة (الحاكم بأمر الله الفاطمي) (ت٤١١هـ)، فبعث الأخير لابن الهيثم مالًا، ودعاه لمصر، لتنفيذ رؤيته، فلما دخلها، خرج الخَلِيفة الحاكم لاستقباله بحفاوة بالغة، عند قرية على أطراف القاهرة، تسمى (الخندق)، وقد هيّأ له الخليفة في المدينة مأوَىَ، يجد فيه الراحة من نصب السفر، والتهيئة لما أراد تنفيذه، فلما حان وقت العمل، خرج ابن الهيثم برفقة عدد من المتخصصين في الهندسة، والعمارة، متتبعًا وإياهم، مجرى نهر النيل، لتحديد موقع بناء

السد المقترح، لكنه أدرك بعد المعاينة، والتفكير، الصعوبة البالغة في تطبيق فكرتِه علميًّا، وعمليًّا، لاتساع مجرى النهر كلما اتجه جنوباً نحو منبعه... فَضَعُفَت هِمّتُهُ، وَأُسْقِطَ في يَدَيْهِ... وهنا تتباين المصادر القديمة على صورتين في ذكْر مَاحَصَل بعد ذلك... فمصادر الصورة الأُولى تدّعي ان ابن الهيثم لمّا رأى استحالَة مَاعزمَ عليه، ادّعى الجنون خوفاً من ردة فعْل الخليفة (الحاكم بأمر الله)(ت٤١١هـ)، فأشفق عليه الخليفة، وأسكَنَهُ في منزلَ تُلَبى فيه حاجاته الاساسية، حتى مات الخليفة(الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، عندها أظهر ابن الهيثم للعلن، وللملأ، صحة عقله، وكذبَ ادعائه الجنون... ومصادر الصورة الثانية، ترى ان ابن الهيثم، فاتح الخليفة (الحاكم)، بعدم امكانية تنفيذ مشروع السد، واعتذر للخليفة عن رأيه الأول، فقبَلَ منه ذلك، وبَقى ابن الهيثم في القاهرة، يُصَنّفُ عدداً من الكُتُب العلميَة، مع شدة أسفه، وحُزنِه على ماكان، ثم أسندَ اليه الخليفةُ، العمل في بعض الدواوين، من باب ارضاء الخواطر، وتطييب النفوس[٥٥] -تسامحًا، وكرمًا، مَن لدن الخلافة الفاطمية- وبعد وفاة الخليفة (الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، تنقل ابن الهيثم في المدن، والبلدان الاسلامية، ثم حطّ الرحال مرة أخرى في القاهرة، حتى وفاته سنة(٤٣٠هـ).

ويبدو أن الصورة الثانية، أو الرواية الثانية، في المصادر القديمة، أقرب للتصديق من الصورة الأولى، أو الرواية الأُولى، لصعوبة تطبيق ادعاء الجنون بكل حركاته، وسكناته، في الواقع، ولأن ابن الهيثم، ألَّف عدداً من المصنفات وهو في مصر، كـ (كتابه) الأشهر (المناظر)، فكيف لمجنون أن يقوم بذلك؟!!!

وفي حقل الفلك، والتنجيم، نشير اختصاراً الى اسم لمع بنشاط أيام الفاطميين، وهو(أبو الحسن علي بن يُونس المنجم) (ت٣٩٩هـ)، الذي شجّعَهُ الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) (ت٤١١هـ)، وأعانه على بناء مرصد فلكي قرب القاهرة، وأتم تأليف كتابه الشهير (الزيج الحاكمي)، ومادته في المواقيت، وحركات الأفلاك[٥٦].

ثمرات البحث:

كانت الخلافة الفاطمية، قد اسست دولة ذات صبغة حضارية، عمرانية، انسانية، معرفية، ونافست فيما مضى الخلافة العباسية في بغداد، والأموية في الأندلس، -ان لم نقل قد تفوقت عليهما في عدة مجالات، وبخاصة في المجال الانساني المتحضر-.

وقد كتبت أقلام كثيرة (قديمة، وحديثه، منصفة، وغير منصفة)، في تاريخ هذه الدولة، وطابعها الاسماعيلي، وسير خلفائها، واعيانها، وخصائص جغرافيتها، ومواردها، وتمدنها، وسمات شرائحها الاجتماعية، وعقائدهم، وصفات علومها، وفنونها، وآدابها، وغير ذلك... لكننا عمدنا في هذا البحث الموجز، أن نثبت ما قلَّ فيه النظر والتأمل، وماغيبت محاسنه خصوم الدولة الفاطمية، من الأولين، والمتأخرين، -سهوا، أو عمداً- بسبب مذهبها الاسماعيلي غير المتفق مع مذاهب السنة أوّلًا، وبسبب انكار فريق من الجماعة انتماء خلفائها الى الدوحة الفاطمية المحمدية الشريفة ثانيًا، فكان أن وقف الباحثان عند محطات تراثية -بالنص، أو بالمضمون المسند- تجمع أطرافاً من (التاريخ، والأدب، والثقافة)، تجسدت فيها قيم (التسامح، والتعاضد، والسخاء)، عند الخلفاء الفاطميين، وخواصهم، تجاه رعاياهم...

وقد أشار الى هذه القيم بشكل عابر، مصنفون على غير وفاق في الفكر مع تلك الدولة، في ثنايا استعراضهم لما قيل، ووقع، وحصل... (والفضل ماشهدت به الأعداء).

ولم يَفْصُلْ هذا البحث الموجز بين القيم الانسانية المذكورة، لأنها، متواشجة، متناغمة، مترابطة مع بعضها، توصل كل قيمة منها، الى قيمة أخرى، وهكذا لباقي القيم، والشيم...

فَمِن نسب الفاطميين الشريف الى أهل البيت -عليهم السلام- واغاثتهم المحتاجين من العامة باستمرار، الى بث الطمأنية، والأمن في قلوب الناس، على ارواحهم، واموالهم، ومصالحهم...

ومن التسامح في قبول الآخر المخالف عقيدة، وتعيينه في الوظائف الادارية، ودوواين الدولة ووزارتها، الى التعاضد مع أهل الرأي والعلم، في بناء المدارس، واشراك اصحاب الفرق الاسلامية غير الاسماعيلية في الإشراف عليها، والتدريس فيها -اعتدالًا وتعايشًا- ومن السخاء في التوسع ببناء المساجد، وعمارتها، وتزيينها –السنية، والشيعية- فضلًا عن الربط المنتشرة للتصوف، او للعلم، أو للجهاد، الى رفد الحركة العلمية، والدينية، والأدبية، بالآف الكتب،

والرسائل، المصنّفَة في البلاد، أو المنقولة اليها، تزامنًا مع تشييد المكتبات الخاصة، والعامة، ومن أشهرها في العالم الاسلامي وقتذاك، مكتبة (دار العلم) التي اسسها الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله)(ت٤١١هـــــ)... وكل ذلك الى جانب تشجيع الدولة الفاطمية، العلماء، والفقهاء، والادباء - ماديًّا، ومعنويًّا- لمتابعة جهودهم المعرفية في تخصصـــاتهم المتنوعة، ومن ثمَّ تقريب المتميزين منهم الى بطانة الخلافة، والبذل المتواصـل لهم، بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية، أو العرقية، والشـــواهد المركّزة في هذا البحث، دليل على مانقول... وبالجملة، كانت الدولة الفاطمية التي عاشت قرابة القرنين ونصف من الزمان من (٢٩٧هـ -٥٦٧هـ)، دولة خير، وأمن، ومحبة، نتيجة اتخاذها قيم التسامح، و التعاضد، والعطاء الجزيل، منهجًا عامًّا لها، وهو ما أكده الباحثان في هذه الدراسة، والحمد لله أولًا واخرًا...

الهوامش:

[١] ينظر الحديث عن الدولة الفاطمية -على سـبيل المثال لا الحصــر- في/ تاريخ الاســلام، ووفيات المشــاهير والاعلام /وفي/ عبيد الله المهدي، امام الشيعة الاسماعيلية، ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب /وفي/ علاقات الفاطميين في مصر، بدول المغرب (٣٦٢هـ-٥٦٧هـ).

[٢] يُنظر الحديث عن بناء القاهرة -على سـبيل المثال لا الحصــر- في/ الفضـائل الباهرة في محاسـن مصـر والقاهرة.

[٣] ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٧٤هـ)/ ٢٦٩.

[٤] المصدر نفسه/ ١١٩.

[٥] اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا /١/ ١٥١.

[٦] المصدر نفسه/ تحقيق د. جمال الدين الشيال/ طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية/ ١٩٦٧/١/ ٢٢٥.

[٧] من نصوص هذا الشاعر مذكورة في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ٥٩.

[٨] سورة القصص/ الاية ٨٣.

[٩] اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا/ ٣٠٩/٣.

[١٠] البداية والنهاية/ ١٢/ ٢٥٧.

[١١] يُنظر التعليق على ذلك في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ٣١.

[١٢] يُنظر أخبار مصر سنتين/ ٢٤٨.

[١٣] يُنظر أثر مدينة (القاهرة)، في حركة الاقتصاد الفاطمي، في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ١٨.

[١٤] يُنظر اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا/٢ /٢٩٢.

[١٥] الدولة الفاطمية في مصر؛ تفسير جديد/ ٥٠٢.

[١٦] النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة/ جمال الدين أبو المحاســن يوســف بن تغري بردي الاتايكي (ت٨٧٤هــــ)/ قدّم له، وعلّق عليه، محمد حسين شمس الدين/ ط١/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ ١٩٩٢/ ٩٧/٤.

[١٧] يُنظر المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار / ٢/ ٤٤١.

[١٨] يُنظر المصدر نفسه/ ٤/ ٥٢/ ويُنظر التعليق على ذلك في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ٣٦.

[١٩] يُنظر الوافي بالوفيات/ ٨/ ٩١.

[٢٠] يُنظر وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان/٥/٢٧٤- ٢٧٧.

[٢١] يُنظر اتعاظ الحنفا بأخبار الآئمة الفاطميين الخلفا/ ٢/ ٢٣٠/ ويُنظر التعليق على ذلك، في/ التعليم في مصــر في العصر الفاطمي الأول/ ١٢٥.

[٢٢] يُنظر المزيد عن الجامع العتيق في الفسطاط، في/ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ ٢/ ٢٤٢.

[٢٣] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ طبعة دار الكتب/ القاهرة/ ١٩٦٣/ ٤/ ٢٢٣.

[٢٤] يُنظر حُسْنُ المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة / ٢/ ٢٥٣.

[٢٥] مسالك الممالك/ ١٣٨.

[٢٦] يُنظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ ١/ ٢٩٣.

[٢٧] يُنظر طبقات الشافعية الكبرى/ ٦/ ٣٧.

[٢٨] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار /٢/ ٢٩١.

[٢٩] المصدر نفسه / ٢/ ٢٩٠.

[٣٠] يُنظر المصدر نفسه/ ٢/ ٢٩١.

[٣١] المصدر نفسه/ ٢/ ٢٧٣.

[٣٢] يُنْظر التعليق على ذلك في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ٣٧.

[٣٣] يُنظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار /٢/ ٣٧٩.

[٣٤] يُنظر رفع الإصر عن قضاة مصر/ ٢٤٧.

[٣٥] يُنظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ طبعة دار الكتب/ القاهرة/ ١٩٦٣/ ٤/ ٢٢٢.

[٣٦] يُنظر رفع الإصر عن قضاة مصر/ ٧٢.

[٣٧] يُنظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار / ٢/ ٣٨٠.

[٣٨] اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا/ ١/ ٨٨.

[٣٩] يُنظر ارشاد الأريب الى معرفة الأديب/ ٤/ ٣٣٣.

[٤٠] يُنظر الحديث عن ذلك، في/ مذاهب الإسلاميين/ ٩٤٧.

[٤١] يُنظر التعليق على هذا الكتاب، وغيره، في/ في أدب مصر الفاطمية/ ٦٧.

[٤٢] من كتب القاضي أبي حنيفة النعمان المغربي، الاخرى، يُنظر/ الهمة في آداب اتباع الأئمة/ ويُنظر/ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.

[٤٣] يُنظر المقفى الكبير/ ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦.

[٤٤] يُنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا /٤٨٩/٣.

[٤٥] يُنظر شيء مهم من سيرة المسبحي، ونشاطه التاريخي، والأدبي، والانساني، في/ المقفى الكبير/ ٦/ ١٦٤.

[٤٦] يُنظر شيء من سيرته، في/ الاعلام/ ٦/ ١١١.

[٤٧] صورة الارض/١/ ١٣٨.

[٤٨] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم/ ١٨٣.

[٤٩] يُنظر جانب من ترجمة ناصر خسرو، في/ معجم المؤلفين/ ١٣/ ٧٠.

[٥٠] سفر نامه/ ٩.

[٥١] يُنظر الوافي بالوفيات/ ٢/ ٥٦١.

[٥٢] تنظر الاشارة الى ذلك، في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ٧.

[٥٣] يُنظر النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية/ ١٨/ ٥٣، ٥٤.

[٥٤] يُنظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ طبعة دار الكتب/ القاهرة/ ١٩٦٣/ ٥/ ٦٩.

[٥٥] ينظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء /٩٠، ٩١.

[٥٦] يُنظر التعليق على جهود أبي الحسن علي بن يونس المنجم، في/ حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ ٣٩.

المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم.

٢- أ/ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزي (ت٨٤٥هـ) / تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد/ لجنة احياء التراث/ القاهرة/ ١٩٩٦.

ب/ الكتاب نفسه/ تحقيق د. جمال الدين الشيال/ طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية/ القاهرة / ١٩٦٧.

٣- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت٣٨٠هـ) / مكتبة مدبولي/ القاهرة/ ١٩٩١م.

٤- أخبار مصر في سنتين/ عز الدين المختار محمد بن عبد الله بن أحمد المسبحي (ت٤٢٠هـ) / تحقيق وليم ج ميلورد/ الهيأة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/ ١٩٨٠.

٥- ارشاد الأريب الى معرفة الأديب، والمعروف اختصارًا بـ(معجم الأدباء) / أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) / دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٩٩١.
٦- الاعلام/ خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) / ط١٥/ دار العلم للملايين/ بيروت/ ٢٠٠٢.
٧- البداية والنهاية/ ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) / مكتبة المعارف/ بيروت/ ١٩٩١هـ.
٨- تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) / تحقيق عمر عبد السلام التدمري/ دار الكتاب العربي / بيروت/ ١٩٩٣.
٩- التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول/ علي خطّاب عطية/ دار الفكر العربي...
١٠- حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية/ د. محمد حسين المهداوي/ ط١/ دار الكتب/ كربلاء/ ٢٠١٧م.
١١- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ دار احياء الكتب العربية / مصر/ ١٩٦٧.
١٢- الدولة الفاطمية في مصر؛ تفسير جديد/ د. أيمن فؤاد السيد/ تنفيذ الهيأة المصرية العامة للكتاب/ مكتبة الأسرة/ ٢٠٠٧م.
١٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذاهب/ ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت٧٩٩هـ) / دار التراث/ القاهرة.
١٤- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٧٤هـ) / تحقيق محمد حسن الاعظمي/ دار الثقافة/ بيروت/ ١٩٧٠.
١٥- رفع الإصر عن قضاة مصر / أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) / تحقيق علي محمد عمر/ مكتبة الخانجي/ مصر/ ١٩٩٨.
١٦- سفر نامة/ أبو معين ناصر خسرو القيادناتي المروزني (ت٤٨١هـ) / ترجمة يحيى الخشّاب/ الهيأة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٩٣.
١٧- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار/ القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ) / ط٢/ منشورات الاعلمي/ بيروت/ ٢٠٠٦م.
١٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا/ ابو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) / دار الكتب العلمية/ بيروت.
١٩- صورة الأرض/ أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ) / مطبعة فؤاد بيان/ بيروت.
٢٠- طبقات الشافعية الكبرى/ عبد الوهاب تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) / تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٩٩٢.
٢١- عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية، ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب/ حسن ابراهيم حسن، وطه احمد شرف/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/ ١٩٤٧.

٢٢- علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢هـ - ٥٦٧هـ) (٩٧٣م- ١١٧١م) / أحمد حسن الخضري/ مكتبة مدبولي/ القاهرة.

٢٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ أحمد بن القاسم المعروف بـ (ابن أبي أصيبعة) (ت٦٦٨هـ) / المطبعة الوهبية/ القاهرة/ ١٨١٢.

٢٤- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة/ أبو أسحاق برهان الدين ابراهيم المعروف بـ(ابن ظهيرة) (ت٨٩١هـ) / تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس/ القاهرة/ ١٩٦٩.

٢٥- في أدب مصر الفاطمية/ محمد كامل حسين/ مؤسسة هنداوي/ القاهرة/ ٢٠١٤.

٢٦- مذاهب الاسلاميين/ عبد الرحمن بدوي/ دار العلم للملايين/ بيروت/ ٢٠٠٨م.

٢٧- مسالك الممالك/ أبو اسحاق ابراهيم الاصطخري (ت٣٤٦هـ) / تحقيق محمد جابر عبد العال/ القاهرة/ ١٩٦٣.

٢٨- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحّالة/ مطبعة الترقي/ دمشق/ ١٩٥٩.

٢٩- المقفى الكبير/ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٥٤هـ) / تحقيق محمد البعلاوي/ دار الغرب الاسلامي/ بيروت/ ١٩٩١.

٣٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار/ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٥٤هـ) / وضع هوامشه خليل المنصور/ ط١/ منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٩٩٨.

٣١- أ/ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ) / قدّم له، وعلّق عليه محمد حسين شمس الدين/ ط١/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٩٩٢.
ب/ وهناك طبعة أخرى للكتاب غير محققة/ طبعة دار الكتب/ القاهرة/ ١٩٦٣.

٣٢- النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية/ أبو محمد عمارة بن علي المذحجي اليمني (ت٥٦٩هـ) / هرتويغ درنبرغ/ شالون/ فرنسا/ ١٨٩١.

٣٣- الهمة في آداب اتباع الأئمة/ القاضي ابو حنيفة النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ) / تحقيق محمد كامل حسين/ دار الفكر العربي/ القاهرة.

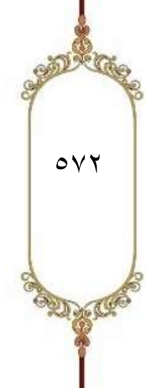
٣٤- الوافي بالوفيات/ أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) / تحقيق أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى/ ط١، دار احياء التراث العربي/ ٢٠٠٠.

٣٥- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان/ أبو العباس شمس الدين أحمد... بن خلكان (ت٦٨١هـ) / تحقيق د. احسان عباس/ دار صادر/ بيروت/ لبنان.

المتلقي وفعل القراءة في النقد الحديث ـ الحداثة وما بعد الحداثة

أ.م.د. حسام حمد جلاب

جامعة القادسية / كلية التربية



المقدمة :

لقد شهد العالم بأسره تحولات نوعية على مستويات متعددة ، وهذه التحولات رافقت العصور جميعها من غير استثناء ، فالعالم في حركة تطور مستمرة في السياسة والاقتصاد والفلسفة والعلوم المختلفة ، ولكل نفهم ونحلل هذه التطورات علينا أن نعي أولاً أنها لم تكن وليدة الصدفة وإنما تولّدت بسبب من عوامل وأسباب ومخاضات فكرية تربط السبب بالنتيجة والمقدمة بالخاتمة ، تطورات انطلقت من فهم وتدبر ، تركت آثارها على الفكر الإنساني بعامة ، وعلينا أن ندرس طبيعة تلك التحولات وانعكاساتها على الفكر السائد ، فمراجعة الأفكار والمفاهيم القارة أصبحت ملمحاً واضحاً لما يعرف بالحداثة وما بعد الحداثة ، فالبحث يبحث في (المتلقي) في عصر الحداثة ، ذلك المتلقي الذي ينتج وعياً وفكراً وقراءة جديدة من غير الركون إلى محددات سياقية مسبقة كالمنهج الاجتماعي والمنهج النفسي والمنهج التاريخي فضلاً عن البنيوية التكوينية والسيمائية ، فالمتلقي تكون قراءته محكومة بمحددات معينة ، لذلك لم يكن للمتلقي أي دور في تفكيك النص وقراءته فضلاً عن تحليله ، إذ الفارق واضح بين (المتلقي المحكوم والمتلقي المنتج) ، فكانت خطة البحث موزعة على ثلاثة مباحث هي :

أولا : الحداثة ... قراءة في المرجعيات الفلسفية .

ثانيا : المتلقي وفعل القراءة في مناهج الحداثة .

ثالثا : ما بعد الحداثة قراءة في المرجعيات الفلسفية .

رابعا : المتلقي وفعل القراءة في مقولات ما بعد الحداثة .

Summary

The study of (the recipient) and the process of reading in the modern critical lesson of a hadith is controversial to the philosophical intellectual transformations that took place in Europe, so we had a quick pause at those transformations (travails), so we tried to present a simple reading of the pitfalls of the philosophical thought related controversy to the modern critical lesson, influencing and influencing. A process governed in every age by the intellectual and philosophical product of that era, so the process (the act of reading) is the product of philosophy and the throes of thought, so the recipient in the era of modernity was governed by the knowledge of the center away from the margin, working according to the decisions of the (era of modernity) where rationality, reasonableness and appeal

أولا : الحداثة قراءة في المرجعيات الفلسفية :

لقد أرجع بعض الدارسين نشأة **(عصر الحداثة)** الى العهد الروماني واليوناني ، حيث بداية نشأة الأفكار المثالية ، ففي هذا العهد ظهرت ملامح الحداثة وتختفي إلى أن ظهرت بصورتها الفلسفية المتكاملة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين [١] في حيث نجد بعضهم من ربط نشأة عصر الحداثة بالحملة الفرنسية والمبادئ التي نادت بها كالحرية والمساواة وسيادة العقل والتعقل والعقلانية واللوغوس وهي مقولات انتشرت في العصر الأوروبي التنويري [٢] ويعرف الفيلسوف الألماني **(كانت)** الحداثة في سياق إجابته عن سؤال ما الأنوار فيرى أن يخرج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثل في استخدام فكره دون توجيه من غيره بمعنى أن العقل يجب أن يتحرر من سلطة المقدس ورجال الكهنوت والكنيسة وأصنام العقل [٣] فهي على وفق هذا التوصيف دعوة الى التفكر والتعقل وجعل العقل مصدراً رئيساً للمعرفة وسبيلاً يتوصل عبره الى إدراك الحقيقة المطلقة ، برؤية علمية قائمة على محاكاة العقل ، فهي منهج عقلائي يدعو الى التفكير المنظم عبر ربط الحقائق بالإحالات الخارجية ذات المرجعيات المعرفية القارة وبذلك فقد ((مزقت الحداثة العالم المقدس الذي كان إلهياً وطبيعيا في آن واحد وكان مخلوقاً وشفافاً أمام العقل ... وأطاحت الحداثة بوحدة عالم خلقته الإرادة الإلهية أو العقل أو التاريخ وحلت محلها العقلنة وتحديد الذات)) [٤] وبذلك بشرت الحداثة ((بجملة مبادئ وقيم مثل : الحرية والعدالة وحقوق الإنسان وطرحت خيارات الديمقراطية وقاطعت اللاهوت وعالم الغيب ونادت بتحرير المرأة ونادت بمساواتها مع الرجل وفيما اعتبر الإنسان في زمن الحداثة صانع التاريخ وقد تميزت مجتمعات الحداثة بالقدرة على الابتكار والاستكشاف والتصنيع والإصلاح الديني والاجتماعي ، وبذلك كانت الحداثة الثورة ضد القليد والقديم)) [٥] فتقويض القديم والى إصلاح المفاهيم وإعادة قراءة التراث والتجديد في عرض الأفكار أصبحت سمة بارزة لعصر الحداثة ، كل ذلك قد ((أدّى إلى تراجع الكنسية عن موقعها وإلى ظهور حركة إحياء ديني وأخلاقي وفلسفي نتيجة الإيمان المطلق بالعلم والمعرفة العقلية ...)) [٦]





لا يمكن الحديث عن عصر الحداثة من غير الوقوف على تجليات عصر ما قبل الحداثة ، والتعرف سريعا على طبيعة المحددات والأفكار والرؤى الحاكمة للمجتمع في تلك الحقبة الطويلة من تاريخ أوروبا ، وتلك الوقفة تعيننا على فهم الحداثة بمنظورها الفلسفي والفكري ، وما نريد قوله إن مرحلة ما قبل الحداثة قد ((اتسمت بخضوع المجتمعات الاوربية لسلطة الكنيسة التي أشاعت الإيمان بالأساطير والخرافات والسحر والسيطرة على مقدرات الشعوب ، فأصبح الإنسان ضعيفاً خاضعاً لرجال الدين والملوك والأمراء ، أما الثقافة فقد كانت دينية متخلفة ونظر للغة على أنها أساليب بنائية ، أما الأدب فقد كان يمثل حياة الطبقة الارستقراطية ، فقد كان فكر ما قبل الحداثة يتركز أساساً على اللامعقول وعلى الخرافة والأساطير ، فكانت الأديان والغيبيات والخرافات)) [٧] وهكذا كان للكنسية السطوة الكبرى ((فقد كانت تقوم مقام الدولة في كل صغيرة وكبيرة ، حتى أن أرباب الملك والسيادة كانوا أحياناً لا يقطعون أمراً إلا بمشورتها وإرادتها ... فقد كان للكنيسة قانونها الخاص باسم قانون الكنسي وكان يتبع ذلك القانون نظم إدارية لتعزيزه ، وكانت تلك القوانين تمارس بشكل مباشر على الكثير من المناحي الحياتية عند المجتمعات ، فالزواج وكل ما يتعلق به يقع تحت سلطة الكنيسة ، حتى أن عملية تقليد المناصب والتوصية فيها كان للكنيسة التأثير الأعظم فيها ...)) [٨] ومن الناحية النظرية فقد كانت الكنيسة ((بمثابة

---

[١] ينظر : حداثة السؤال خصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة ، محمد بنيس : ١٠٩

[٢] ينظر : خطاب الحداثة في الأدب ، مرجعية الأدب الحداثي ، جمال شحيد ، وليد القصاب : ١٠٩

[٣] نشأة الحداثة وتطورها التاريخي ، غازي الصوراني ، الحوار المتمدن-العدد: ٥٠٠٩ - ٢٠١٥ / ١٢ / ١٠ - ١٦:٠٨

[٤] نقد الحداثة ، آلان تورين : ٢٢

[٥] ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية : ١٦

[٦] المصدر نفسه : ١٦

[٧] ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية ، علي حسين يوسف: ١٥

[٨] الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر ،نيفين ظافر حسيب الكردي : ٢

التجلي الأرضي لتجسيد المسيح ، فهي القائمة بدور الوسيط بين الرب والافراد وكانت مسؤولة حصرياً عن منح نعمة الله عبر الاسرار ، أي : المعمودية والتثبيت (الميرون) والتناول والتوبة والكنهوت والزواج والمسحة المقدسة ... وكان الكاهن يمتلك القدرة الاعجازية أو السحرية كما يجادل بعضهم لتحويل خبز وخمر التناول الى جسد ودم المسيح الحقيقيين ، وبدون شفاعة الكنيسة والكاهن لم يكن الفرد يمتلك اتصالاً مباشراً مع الرب ... كان الكاهن وحده يجعل الرب في اتصال مباشر مع شعب الكنسية وكان هذا الدور التوسطي هو ما يجعل الكنيسة تلك المؤسسة القوية)) [٩]

ومنذ مطلع القرن الرابع عشر شهدت أوروبا تحولا نوعياً وتحديداً في إيطاليا ، إذ شهدت ما يعرف بعصر النهضة ، فقد أدى ذلك التحول الى ((ظهور نزعة فردية عصرية متميزة ، وفقد كان عصر إحياء العصور الكلاسيكية القديمة واكتشاف عالم أوسع ، وعدم الارتياح المتزايد تجاه الدين الذي يتخذ شكلاً مؤسسياً ، يعني أن الإنسان أصبح فرداً له روحانيته ...)) [١٠] دخلت أوروبا عصر النهضة، فبعد أن كانت الغيبيات مزاج المثقفين في القرون الوسطى أصبحت البشرية مزاج المثقفين في أيام النهضة ، إذ بدأت حركة فكرية فلسفية تدعو الى البحث عن الكتب الاغريقية القديمة وبدأوا يدرسونها ويناقشون أفكارها وآراءها بما فيها من كفر ووثنية [١١] وفي ذلك يقول **(ميشليه)** بأن عصر النهضة ((فترة تاريخية حاسمة في الثقافة الأوروبية ، مثلت فاصلاً جوهرياً مع العصور الوسطى والي صاغت فهماً جديداً للبشرية ومكانتها في العالم)) [١٢]



ومن نتاج عصر النهضة ظهور **(المنهج التجريبي)** الذي أرسى دعائمه **(فرنسيس بيكون)** الذي سعى على وفق منهجه إلى تخليص الفكر البشري من التقاليد الافلاطونية والأرسطية عبر التنظير الى المنهج التجريبي ، كون المنطق الأرسطي ما عاد نافعاً ومفيداً للكشف عن الحقيقة ، كونه منطقاً يجبر المتلقي التسليم بنتائجه ولا يكشف عن شيء جديد [١٣] ولهذا آمن بيكون أن الدراسة ليست غاية أو حكمة في حد ذاتها أن المعرفة إن لم تكن مقرونة بالعمل ليست سوى زهو وغرور علمي شاحب وفي ذلك يقول : ((إن انفاقك في الدراسة النظرية وقتاً طويلاً ضرب من الكسل والخمول والتحلي بها تصنع وتكلف ومحبة للظهور واستنادك في حكمك دائما على أحكام الدراسة النظرية وقواعدها ضرب من جنون العلماء ومزاجهم)) [١٤] وهذا يعني أن المنهج التجريبي الذي دعا إليه بيكون يقوم على مبدأ وقاعدة مفادها ((إن أهمية المبادئ في نتائجها العملية)) [١٥]

ومع **جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤)** م ، و **هيوم (١٧١١- ١٧٧٦) م** ، قاما بتعميق المنهج التجريبي، فقد نفيا أن يكون إدراك الحقيقة نابعا من العقل والخبرة الاستبطانية التي تنشأ عن التأمل الداخلي لدى الإنسان لكل ما حوله، بمعنى أن الحقيقة كامنة في العقل، والتجربة الحسية أساس المعرفة عندهما، وكل شيء قابل للتصديق يجب أن يخضع للملاحظة والتجربة [١٦] فقد مهد كل من لوك وهيوم الطريق نحو الاختبار العقلي ، فقد اقترح لوك التطبيق الاختبار الاستقرائي وعلى الرغم من كونه مسيحياً فاضلاً وصالحاً وعلى استعداد كامل للدفاع عن معقولية المسيحية فقد أعلن بهدوء أن جميع أنواع المعرفة تأتينا عن طريق التجارب وعن طريق الحواس وأن لا شيء في العقل سوى ما تنقله لنا الحواس وأن القعل



---

[٩] عصر النهضة ، جيري بروتين : ٦٣
[١٠] عصر النهضة : ١٩
[١١] ما هي النهضة ، سلامة موسى : ٢٩
[١٢] عصر النهضة ، سلامة موسى : ١٥
[١٣] ينظر : الحداثة في فكر محمد أركون ، فارح مسرحي : ٢٦
[١٤] قصة الفلسفة ، من افلاطون الى جون ديوي : ١٤٢
[١٥] المصدر نفسه : ١٤٣
١٦ينظر: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر:٥١.

يكون عند الولادة صفحة بيضاء خالية من كل شيء وتأخذ الحواس والتجارب في الكتابة على هذه الصفحات برسائل كثيرة)) [١٧]

وبعد (جون لوك) و (هيوم) ، جاء الفيلسوف البريطاني(**جورج بركلي)** ١٦٨٥-١٧٥٣م فقد عد العقل مصدر المعرفة ، فقد أثبت بوساطة العقل وجود الاله وفي ذلك يقول معبراً عن منهجه الفلسفي : ((لنترك إذن جانباً كل أقوال الشكاك ، وجميع الإشكاليات المضحكة التي يثيرها الفلاسفة ، فضلا عن ذلك فالفيلسوف الذي يعتقد في الله وفي صدق العناية الإلهية لا يستطيع أن يضع وجود الأشياء المحسوسة موضع الشك ولا يستطيع كذلك أن يذهب إلى معرفتنا لها يعوزها البرهان وإلا فسيمتد الشك لا الى وجود الأشياء التي أراها والمسها حالياً بل الى وجودي كذلك)) [١٨]

ومنذ مطلع القرن الثامن عشر بدأ ما يعرف **(بعصر التنوير)** وتحديداً في فرنسا ، تأسست فيه حركة فلسفيّة أخذت انطلاقتها من أوروبا، ثمّ انتقلت إلى شمال أمريكا بعد ذلك مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التّاسع عشر. تبنى روادها بتقويم العقل وارجاع سلطة المعرفة له ،عبر تنوير العقل والثقافة البشريتين بعد العصور الوُسطى «المظلمة». وقد ظهرت مفاهيم مُميّزة للتنوير مثل العقلانيّة، والحريّة والمنهج العلمي. كانت الفلسفة التنويريّة مُشكّكة في كلّ من الدّين -خصوصًا الكنيسة الكاثوليكية القويّة- والأنظمة الملكيّة والأرستقراطيّة المُورّثة. كان لفلسفة التنوير تأثير قويّ على الثورتين الفرنسيّة والأمريكيّة ودستوريهما [١٩] كان فلاسفة التّنوير يؤمنون أنّ بإمكان التفكير العقلاني قيادة البشر نحو التطوّر وكان بمثابة الطريقة الأكثر منطقيّة في التفكير. لقد رأوا قدرات العقلانيّة على أنّها من أبرز القدرات البشريّة. كما أنّ بإمكان العقلانيّة مُساعدة البشر على التحرّر من الجهل واللامنطق، كما أنّ تعلّم التفكير بعقلانيّة بإمكانهِ قيادة البشر للتصرّف بمنطقية كذلك. وقد توصّلوا كذلك لحقيقة أنّ العقلانية ستقود البشر إلى المساواة، لأنّ جميع تصرّفات البشر وأفكارهم ستكون مُوجّهةً عبرَ المنطق[٢٠] وعلى يد الفيلسوف **(فولتير)** ١٦٦٩-١٧٧٨ م صاحب المقولة الشهيرة ((تجارتي أن أقول ما أعتقد)) [٢١] وقد بنيت فلسفته على محاربة الفساد والخرافات بضراوة وفاعلية ولم يعرف التاريخ شخصاً كرس حياته لمحاربة التعصب الديني مثله ، لذلك اصبح فولتير رمزاً يستنجد به عامة الناس في كل مكان في العالم عنما تشيع ثقافة التعصب والتزمت والاكراه في الدين [٢٢] فقد وقف بوجه الجرائم التي يرتكبها متعصبو الكنيسة الكاثوليكية باسم الدين المسيحي [٢٣] وقد عبرت رسالته الشهيرة (مقالة في التسامح) عن رؤيته أولا ورؤية عصر التنوير إزاء ضرورة التعايش السلمي واحترام الحريات الدينية والعقائدية [٢٤] لذلك قال **(فكتور هيجو)** عنه ان اسمه يصف القرن الثامن عشر كله ، لقد كانت النهضة في إيطاليا وفي المانيا الإصلاح وفي فرنسا فولتير فقد كان لفرنسا بمثابة النهضة والإصلاح [٢٥] وبذلك مثل (فولتير) عصر سيادة العقل والعقلائية ، بالغ سكان باريس بتقديس العقل الى درجة دفعتهم الى عبادة ما يعرف بآلهة العقل المجسدة بامرأة حسناء من نساء باريس [٢٦]



ولن يكون الحديث عن عصر التنوير واضحاً من غير الوقوف عند فلسفة **(كانت)** صاحب نظرية المعرفة التي هي مزيج من الفلسفة التجريبية التي تبنها بيكون ولوك وهيوم وبركلي والفلسفة العقلية التي تبناها ديكارت ، فكانت يرى بموجب هذه النظرية أن الحواس والتجريب بمعزلها لا توجب المعرفة

---

[١٧] قصة الفلسفة : ٣٢٠

[١٨] جورج باركلي بين الدين والفلسفة ، يامن نوح : ٤

[١٩] :ينظر : عصر التنوير ، ليود سبنسر ، ترجمة : أمام عبد الفتاح إمام : ٤٣

[٢٠] ينظر : المصدر نفسه : ٤٤

[٢١] قصة الفلسفة : ٢٤٩

[٢٢] ينظر : مدخل الى التنوير الأوروبي ، هاشم صالح : ٢١٥

[٢٣] ينظر : المصدر نفسه : ٢١٥

[٢٤] ينظر : المصدر نفسه : ٢١٦

[٢٥] ينظر : عصر الفلسفة : ٢٥٠

[٢٦] ينظر : المصدر نفسه : ٣١٧

وكذلك العقل وحدة لا يحقق المعرفة ، فالمعرفة تتحقق بوساطة الجمع بين التجريب والعقل وانتهى (كانت) بالقول بالمذهب النقدي القائم على مبدأ أن مصدر المعرفة تكمن في العقل والحواس معا [٢٧] وهكذا أصبحت نظرية المعرفة هي النظرية الفلسفية السائدة في عموم أوربا ، كونها نظرية قائمة على أسس علمية سليمة ، أعطت كلاً من الحواس والعقل أهمية على حد سواء .

ولكي تكتمل الحديث عن عصر التنوير فلابد من الوقوف عند **(هيجل)** تلميذ **(كانت)** ، الذي سعى الى إحلال الأنا المطلقة محل الأنا الفردية أي رفض الاعتباطية والهوى والذاتية والفردانية وطردها من رحم الفلسفة بوصفها شروراً وخرافات ، ورأى أن الفلسفة لابد أن ترقى الى مقام العلم ، فسعت الفلسفة المثالية ممثلة بهيجل الى ضرورة ربط العلم بالفلسفة (علم العلم) ومن هنا ميز (هيجل) بين الفلسفة العلمية (المأمولة) والأخرى غير العلمية القائمة التخلف والسفسطة ، ومن هنا تخلت الفلسفة المثالية الألمانية عن المعنى القديم الشائع للفلسفة والمثقل بماضيها الأخلاقي (حب الحكمة) والاستعاضة عنها بما يفيد صفة العلمية [٢٨]

وبعد تلك المخاضات والتحولات الفلسفية والفكرية بدء من الفلسفة التجريبية عند(بيكون) و(لوك) و(بركلي) والفلسفة العقلية عند (ديكارت) والفلسفة الظاهراتية عند(هوسرل)، ونظرية المعرفة عند (كانت) والفلسفة المثالية عند (هيجل) دخلت أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين **(عصر الحداثة)** [٢٩] الذي يعد من المصطلحات التي أثارت جدلاً واسعاً في الفكر الإنساني بعامة ، كونه مصطلحاً يتضمن كثيراً من اللبس والتعقيد وكونه من المصطلحات القليلة التي تناولتها أغلب العلوم الإنسانية ، فهو مصطلح يوصف بالشامل يعبر عن رغبة الكائن البشري في استكشاف المجاهيل والبحث في المستقبل البعيد عبر ركوب التطور المستمر الذي لا تحده نهاية ولا يوقفه انقطاع [٣٠] فقد آمنت الحداثة بكل ما هو عقلي واستبعدت الأوهام والخرافات والغيبيات وأعلت من قيمة الإنسان بوصفه سيد الطبيعة ، كما جعلت من الذات الإنسانية المحور الذي يدور عليه كل الأفكار والفلسفات ، فالذات أصبحت مركز الابداع [٣١] وعلى وفق هذا التصور يمكن أن نضع تعريفاً للحداثة على أنها ((البنية الفكرية التي تولدت عن عملية التحديث وتجارب التحديث التي دخلت فيها الثقافة الأوروبية منذ القرن الخامس عشر عبر أحداث تاريخية برى كغزو نابليون لمصر والثورة الفرنسية وكأحداث تقنية واختراعات واكتشاف القارة الأمريكية وما صاحبها من تقنية وفلسفية متعددة)) [٣٢] أو هي عملية ((الانتقال من بنية فكرية إلى أخرى ، إنها الخروج من المغلق الى المنفتح ومن المتناهي إلى اللامتناهي)) [٣٣] وتقوم الحداثة على مبدأ (العقلنة) أي : عقلنة رؤى العالم فهي عملية إخضاع كل شيء للعقل ، ويتضح ذلك عبر تقديم رؤية خاصة قوامها العقل من أجل ضبط الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية بضابط العقل [٣٤] فالعقل في مرحلة الحداثة هو مصدر المعرفة بعد أن كانت الطبيعة ، وفي خضم هذا الصراع المعرفي والتصادم الإيديولوجي على مستوى الفكر والإنتاج والتحليل ، بدأ تحول نوعي في عملية التعاطي مع مجمل الحقائق ، فبعد أن كانت الطبيعة ه ي مصدراً للمعرفي صار الإنسان محور البحث والتأمل والفكر ، وهذه التحولات الفكرية والتاريخية وجدت طريقها الى الأدب والنقد الأدبي عبر مفهومي الطبيعة والتقليد واصبح التركيز على قصدية (المؤلف) وفي ذلك يقول **(هيرتش)** - من الفلاسفة الألمان - : ((لا يمكننا أن نتكلم عن تفسير قاطع على الإطلاق إلا إذا افترضنا نية





---

[٢٧] ينظر : كنت وفلسفته النظرية ، محمود زيدان : ٢٧-٢٨

[٢٨] ينظر : فلسفة الحداثة في فكر هيغل ، محمد الشيخ : ٧٧

[٢٩] ينظر : ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية : ١١

[٣٠] ينظر : مصطلح الحداثة عند أدونيس ، منصور زيطة : ٥

[٣١] : الحداثة وما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية : ١٧

[٣٢] مدارات الحداثة ، محمد سبيلا : ١٨٢

[٣٣] مدارات الحداثة : ٥٢

[٣٤] ينظر : جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد ، د. محمد الشيخ : ٢٥٧

المؤلف لتحكم ذلك التفسير)) [٣٥] بمعنى أن النص لا يمكن الكشف عنه إلا عبر الوقوف على مرجعيته المتمثلة بقصدية المؤلف ، فالمؤلف صار له دور في فهم مقاصد النص أما المتلقي فدوره في عملية التلقي يتم عبر ربط النص بقصدية المؤلف بوساطة ربصه بالمرجعات الخارجية (الإحالة) وعبر هذا الربط بين **(النص)** و **(المرجعية)** تتم عملية القراءة . كانت هذه الرؤية القرائية هي الرؤية التي اشتغل عليها نقاد عصر الحداثة ، وهذا يعني أن منتج المعنى هو **(قصدية المؤلف)** والمتلقي يكون متلقياً محكوماً بمرجعيات (إحالات) ، وهذا يعني أن المتلقي لم يكن حراً في عملية قراءة النصوص لأن السلط ة الحاكمة في ذلك هو (المؤلف) .

ثانيا : المتلقي وفعل القراءة في مناهج الحداثة :

١ - المناهج الحداثوية السياقية .

وتقوم هذه المناهج على أساس ربط النص الأدبي بالسياق الخارجي ، فالحاكمية فيها يكون للسياق وليس للنص ، بمعنى أن عملية الفهم والتفسير تنطلق من السياق الى النص ، وهذا ما يعرف بعملية التكوين ، أي : تكوين القراءة عبر حاكمية السياق التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي ، تنظر الى النص الأدبي على أنه وثيقة تاريخي ، اجتماعية ، نفسية ، ولمعرفة دور المتلقي في عملية الكشف والتلقي لابد أن نقف عند كل منهج من مناهج الحداثة السياقية ، بمعنى أن عملية الكشف التحليل تكون عبر انفتاح النص على السياق الخارجي وعدم الاكتفاء بتحليل البنى اللغوية الحاكمة للنص الأدبي ، فالسياق يشكل في هذه المناهج لازمة معرفية كاشفة ، تتحدد وظيفته عبر دراسة كل ما يحيط بالنص من مؤثرات وعوامل تاريخية واجتماعية ونفسية ، فعملية التحليل تبدأ من النص الى السياق ومن ثم الى النص ، وهي الانتقالات الإجرائية (نص ــ سياق ــ نص) شكلت هوية المناهج السياقية في عصر الحداثة .

أ : المنهج التاريخي :

يمكن القول بأن مدرسة النقد التاريخي جاءت مستندة على الوضعية، وهي فلسفة جاءت مقززة للفلسفة التجريبية السائدة في أوربا في عصر النهضة ــ كما وضحنا ذلك - التي أتى قال بها **(جون لوك)** و **(هيوم)** و **(بركلي)** والتي استبعدت كل تفكير لا يستمد عناصره الأولى من الحس والتجربة، فرفضت القضايا الميتافيزيقية، واهتمت بقضايا الحياة والمجتمع. وكان من آثار سيطرة هذه الفلسفة التجريبية على الأدب ، فنادى بعض مؤرخيه بوجوب تطبيق مناهجها، وقواعدها على الدراسات الأدبية، وحاول بعضهم أن يضع للأدب قوانين كقوانين الطبيعة. وبالغ بعضهم في ذلك متناسيا أن الدراسات الأدبية لا أن تخضع للجبرية العلمية التجريبية [٣٦]

لعل من أشهر النقاد الذين ظهر لديهم التوجه العلمي التجريبي في منهج دراستهم للأدب هم **(ارنست دنيان) (١٨٢٣- ١٨٩٢)** و **(سانت بوف) (١٨٠٤- ١٨٦٩)** و **(تين) (١٨٢٨- ١٨٩٣)** ، وبسبب من حاكمية المنهج التجريبي أخذ هؤلاء النقاد ينكرون التذوق الأدبي والشخصي وكل ما يتصل بالذوق وأحكامه في مجال دراسة الأدب، وأخذوا يضعون قوانين ثابتة للأدب، ثبات قوانين العلوم الطبيعية، قوانين تطبق على كل الأدباء، كما تطبق قوانين الطبيعة على كل العناصر والجزيئات[٣٧] ولعل (تين) في دراسته للأدب على وفق المنهج التاريخي بعناصره الثلاثة (الجنس/ العرق والعصر/ الزمان والبيئة) من أوضح النقاد وأكثرهم تمثلاً للمنهج الفلسفي التجريبي ، لذلك قد أغفل إبداع المؤلف وجمالية النص ، وهذا يعني أنه منهج قائم على فكرة عد مرجعيات المسار المعرفي له خارج حدود النص ، وهذا يعني أن النص يقرأ ليستدل به عما هو خارج النص متأثرا بالمنهج الوضعي التي عملت

---

[٣٥] نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي : ٧

[٣٦] البحث الأدبي ــ طبيعته ــ مناهجه ــ أصوله، مصادره: د. شوقي ضيف: ط ٦. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧. : ٣٢

[٣٧] المصدر نفسه : ٢٦.

على نقل مبادئ ومناهج العلوم الطبيعية الى الموضوعات الإنسانية [٣٨] وهذه التابعية في الفهم والتفسير جعلت المتلقي محكوماً بالمرجعيات التاريخية التي مثلت سياق النص الخارجي وهو يمارس عملية التلقي ، فالتلقي محكوم بإحالة خارجية عبرها تتكشف دلالة النص على وفق هذا المنهج وهذا يعني أن (المتلقي) ليس حراً في عملية التأويل والتفسير ، من هنا يمكن القول إن المتلقي في المنهج التاريخي متلقٍ غير منتج لمعنى جديد ، فهو محموم سياق النص التاريخي المحال إليه ، وقدرته تكمن في حسن الربط بين معطى النص ومعطى السياق ، فكلما كان الربط صحيحاً كان فعل التلقي والقراءة ناجعاً ، فالمرجعية (الإحالة) تمثل وسيلة المعرفة والكشف وهذا ما يميز عصر الحداثة .

ب : المنهج الاجتماعي :

ارتبط الفن البشري منذ القدم بمظاهر الحياة الاجتماعية ، فصار نتيجة لتلك العلاقة لصيقا بالإنسان حيث الهموم والمشكلات الواقعية والوجودية ، وبناء على هذه العلاقة أن عبرت الاسطورة والشعر عن متانة تلك العلاقة وقوتها ، ، لذلك نظر افلاطون الى الشعراء من منطلق آثارهم الايجابية أو السلبية في الحياة الاجتماعية [٣٩] لأن الايجابية والسلبية للشعراء على وفق التفسير الافلاطوني، إنما جاء نتيجة للدور الذي يؤديه الشعراء في المجتمع سلبا أو ايجابا بناء على معطيات الاثر والتأثير المرتبط جدلا بالواقع ، فالأدب على اخلاف التوصيف والماهية، إنما هو تراكم معرفي فني جمالي متجاوزا الذات وهمومها منطلقا نحو الآخر بكيفية خاصة معبر عنها على وفق مسارات نوعية خاصة تستجلي الواقع وتشخص معطيات المجتمع بقراءة فنية تجعل المتلقي على مقربة من صراعات المجتمع وازماته ومشكلاته ، ولكن بطريقة تجمع بين الحقيقة الواقعة والخيال الفني ، وبتعبير آخر تعبر عن الحقيقة الواقعة الوجودية بالخيال الفني الخلاب . بيد أن هذا النوع من الدراسة الادبية نشأ في حاضنة النقد الواقعي [٤٠] او المذهب الواقعي الذي يعد تيارا أدبياً يعنى بالمعالجة الموضوعية للواقع من غير أدنى تدخل للكاتب ، شجعت الناس على التفكير في جوهر واتجاه حركة المجتمع بطريقة واعية وواقعية ، بأسلوب يرفض الضرورة الحتمية للحركة الاجتماعية ، كونه مذهبا يربط المشاعر الانسانية بأسبابها الواقعية [٤١] فهو منهج يسعى الى دراسة الواقع وكشف ما يعتريه من مشكلات ممزوجة بأيدولوجية خاصة في الوهلة الاولى ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الله ابو هيف : ((كان النقد الادبي المتأثر بعلم الاجتماع هو المهيمن على حركة النقد الأدبي العربي الحديث منذ الخمسينيات ، من باب الايدولوجية والمذهب الواقعي على وجه الخصوص ، ثم سرعان ما مازجت الايدولوجية والمذهب الواقعي تأثيرات الاتجاهات الجديدة فيما عرف بعلم الاجتماع الادبي كما تكون على ايدي منظريه البارزين ممن نقلت اعمالهم الاساسية الى العربية امثال (لوسيان جولدمان وروبير اسكاربيت وبيير زيما) وساعدت على التقليل من وطأة الايدلوجية متعاضدا مع التعديلات الكبرى التي طالت النقد الأيديولوجي لدى منظرين ماركسيين اعادوا تقدير قيمة الشكل في العمل الفني واستقلالية النص الادبي في صوغ مجتمعه الخاص)) [٤٢]





بناء على رؤية جماعية وليست فردية ، لأن هذا النوع من الدراسة الادبية يبحث في ماهية الوعي الجمعي وليس في ماهية الوعي الفردي ، فالكل الجماعي هنا يسعى ضمن رؤية كلية جامعة عن تعزيز المشتركات ، تحقق ذلك عبر قناتين ، الاولى : المنجز الادبي ، والثانية : المنجز النقدي ، بمعنى ، بتلازم معطى النص مع معطى المنهج ، فلوسيان جولدمان في (**الاله الخفي**)، استطاع ان يصل الى ماهية الوعي الجمعي لا الفردي عن طريق تحليل مجموعة من المنجزات الادبية لكل من (**باسكال**) **و** (**راسين**) ، وكذلك فعل في تحليله لقصيدة القطط لـ(بودلير) ، إذن هي دراسات تسعى جاهدة الى دراسة المنجز

[٣٨] ينظر : معالم المنهج التاريخي عند النقاد السعوديين ، حمد بن عبد العزيز : ٨٤

[٣٩] علم الاجتماع الادبي (منهج سوسيلوجي في القراءة والنقد) ، د. أنور عبد الحميد الموسى ٢٠١١: ١٨

[٤٠] ينظر : النقد الادبي العربي الجديد (في القصة والرواية والسرد) ، د. عبد الله ابو هيف : ١٨٦

[٤١] ينظر : مذاهب الادب العربي ومظاهرها في الادب العربي الحديث ، د. سالم أحمد الحمداني : ١٥٦

[٤٢] النقد الادبي العربي الجديد (في القصة والرواية والسرد) : ١٨٤

الادبي بوصفه منجزا ابداعيا لغويا عن طريق ربطه بالخارج السياقي ، وهذا ما عبر عنه (جولدمان) بمقولتي (الفهم) و (التفسير) ، او (الشرح) و (التأويل) . لذلك آمن **(لوكاش)** أن ((الادب العظيم لا يصور مجرد نضالات الافراد، وهموم الطبقة ، وكأنه يلتقط صورا جزئية من واقع حي ديناميكي ، الادب العظيم هو بالدرجة الاولى إدراك للكل الانساني ، واستيعاب لشمولية العلاقات البنيوية التي تربط الانسان بالطبيعة والتاريخ ومن منطلق الكلية)) [٤٣] وهذا يعني أن المنهج الاجتماعي لا يعنى بالفرد والوعي الفردي وإنما يعنى بالجماعة والوعي الجمعي ، والفرد ينصهر تماماً مع تلك الجماعة (الطبقة) ، ليعبر عنها تعبيراً شعورياً بوساطة الأدب ، كاشفاً عن الهموم والمعناة والأزمات والمشكلات على وفق أنماط أدبية تشخص الحالة (رؤية العالم) ومن ثم التعبير عنها (البنى اللغوية) ومن ثم تأتي مرحلة الموقف المرتبط بالسياق الخارجي (التكوين) .

وفي ما يخص العملية النقدية ، والاشتغال النقدي الاجرائي فقد آمن (لوكاش) بوصفه ممثلا لنظرية الانعكاس الماركسية أن أساس الأعمال النقدية تكمن في كشف قدرة المبدع على تمثل الواقع تمثلا كليا شاملا ، يكشف عن رؤيته للعالم ، من غير ان يكون ذلك على حساب الابعاد الجمالية الخالصة [٤٤] وهذا يعني ان العلاقة الرابطة بين الادب بوصفه منجزا ابداعيا وبين المجتمع الخاضع من الناحية التحليلية الاجرائية لقوانين ونواميس علم الاجتماع علاقة قائمة بالفعل ، وبالقوة ، فالأدب المنشغل برصد تحولات المجتمع وتفسير حركة صيرورته يجب الا يفقد صفة الجمال والتأثير الابداعي في ذات المتلقي ، ثالث اثافي عملية التوصيل ، بيد ان الرؤية النقدية الخاصة بالمناهج الاجتماعية كانت تتركز سواء عند(هيجل) او(لوكاش) (زيما) ، (جاك ليهارت) ، على ضرورة ان ينشأ الادب في ((ظل شروط اجتماعية محددة ، فالأديب المنتج للعمل الادبي هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معين ، والمتلقي المفترض لهذا المنتوج الادبي – الاجتماعي هو فاعل اجتماعي آخر ، والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية هو المجتمع بفعالياته وأنساقه الفرعية الأخرى... فالأدب مشروط من حيث انتاجه وتداوله بوجود المجتمع ، وإلا ما أمكن عده أدبا)) [٤٥] وهذا التوصيف لماهية العلاقة الرابطة بين الادب والمجتمع يعني أن المناهج الاجتماعية اعادة النظر في ماهية الادب بوصفه منجزا ابداعيا ، فالأدب على وفق الرؤية النقدية الاجتماعية معادلا وملازما للمجتمع ، بمعنى أن الادب كي يكون لابد له من سياق خارجي نسقي اجتماعي ، يدور حول النص ضمن تمظهرات نوعية خاصة ، ومن ثم تلج بنسقية خاصة الى الداخل اللغوي ، بحثا عن البنيات الذهنية ، أو البنى الدالة للنص . واسفر ايضا هذا الربط المتلازم بين الادب والمجتمع ان صيغت نظرية نقدية جديدة ، قائمة على محددات نوعية خاصة تكشف عمق تلك العلاقة ، ومن هنا ((فكل نص ادبي سوى تجربة اجتماعية ، عبر واقع ومتخيل ... فإن المجتمع يلقي بضلاله على سيرورة العملية الإبداعية)) [٤٦] لذلك يراه (**جورج لوكاش**) ((النموذج الذي يربط بطريقة عضوية العام والخاص في كل من الشخصيات والمواقف كما يرى ان الواقعية الصادقة هي التي تصف الانسان والمجتمع ككيانات كاملة بدلا من ان تعرض فقط مجرد مظهر أو آخر مظاهرها)) [٤٧]





وفي ما يخص عملية (التلقي) ودور (المتلقي) في المنهج الاجتماعي ، فنجدها عملية محكومة بما يقرره السياق الخارجي للنص ، بمعنى أن (المتلقي) وهو يمارس دوره الاجرائي بغية الفهم والتحليل تكون قراءته للنص قراءة مقيدة بمخرجات (السياق) المحال إليه (الإحالة) ، لذلك لا نتصور أن تحصل على قراءة جديدة مغايرة تكون بعيدة عن النسق السياقي ، بمعنى أن المتلقي يعود الى جملة إحالات خارجية (سياقية) وهذه الإحالات تجحم القراءة وتجعلها تدور في مجال مغلق ، لذلك نجد أن

---

[٤٣] المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الايديولوجيا الى فضاء النص ، د. عبد الوهاب شعلان : ٣٩

[٤٤] ينظر : المنهج الاجتماعي وتحولاته : ٣٩

[٤٥] علم الاجتماع الادبي (منهج سوسيلوجي في القراءة والنقد)، مصدر سابق : ١٨

[٤٦] المصدر نفسه : ١٩

[٤٧] مذاهب الادب العربي ومظاهرها في الادب العربي الحديث ، د. سالم أحمد الحمداني : ١٥٧

النص الجيد والرديء سيان على وفق مقولات المنهج الاجتماعي ولعل هذه الخاصية الإجرائية من أهم ما أخذ عليه ، فو منهج ميكانيكي مقنن ، ينظر الى النص بوصفه وثيقة تكشف عن صراعات ومشكلات المجتمع . فجودة النص وراءته تتحدد بقدر ما يمكن للنص من كشفه فكلما كان متمثلاً للمجمع كان نصاً جيداً بعيداً عن مقررات الجمالية ومسببات الشعرية وهذه الرؤية الإجرائية هي انعكاس لمنهجية أغلب اتجاهات عصر الحداثة ، القائم على عقلنة الأشياء والرجوع الى إحالات تقين المتلقي في عمليتي الفهم التحليل ، من هنا يتضح أن السياق الخارجي الاجتماعي يمثل (**المركز**) والنص يمثل (**الهامش**).

ج : المنهج النفسي :

لقد ارتبط الأدب بالنفس ومعناتها الداخلية جعلت النظرة العامة حول النقد الأدبي بأنه نفسي ، وهذا ما ذهب إليه (**ستانلي هيمن**) الذي رأى أنه كان نفسياً ، بمعنى أن كل ناقد قد حاول تحليل النصوص الأدبية أن يحيط علماً بعمليات الفكر الإنساني [٤٨] وهذا ما نجده في النظريات التي وضعها (افلاطون) التي درست أثر الشعر على العواطف الإنسانية وما لذلك من ضرر اجتماعي حينما قرر طرد الشعراء من مدينته الفاضلة ، وكذلك نجد آثار هذا المنهج عند تلميذه (ارسطو) بنظرية التطهير التي ربطت الأدب بوظائفه النفسية عبر استثارة عاطفتي الخوف والمتعة [٤٩] فكان الارتباط جدلياً بين دراسة النفس ودراسة الأدب في الممارسة الإجرائية لذلك بدأ النقاد يدرسون النص الادبي على وفق قوانين علم النفس وكان لبحوث ومقالات (**سانت بوف**) و(**كولردرج**) الأهمية البالغة في تأسيس هذا المنهج على نحو موضوعي عبر العناية بالتجربة الأدبية المترابطة بماهية الإبداع ، بيد أن تلك المحاولات لم تنجح في تأسيس مدرية متخصصة بتحليل الأثر النفسي إلا ما بعد مجيء العالم النفسي النمساوي فرويد الذي أخضع الأدب لمقررات علم النفس وقوانينه [٥٠] ومع (فرويد) بدأ البحث عن الظاهرة النفسية داخل النص الأدبي ، فتم تأسيس مدرسة تعنى بها الجانب تعرف بمدرسة التحليل النفسي التي بدأت تفسر السلوك البشري عبر العودة به الى منطقة اللاوعي ، وعبر هي العملية تم تحديد الإطار النظري والعملي للمنهج النفسي فصار المنهج النفسي يعرف بأنه ((المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية ، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن عللها وأسبابها ومتابعة الخفية وخيوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد وآثار ممتدة)) [٥١] ومن هنا تحددت منهجية المنهج النفسي الإجرائية ، فرى إذ ((ليس للنص الأدبي علاقة بالواقع الاجتماعي ، بل هو يرتبط ارتباطاً وثيقاً ويشكل في أغلب الأحيان حلاً وسطاً في الصراعات القائمة بين الوعي واللاوعي ويكون للأدب من هذا المنظور دوران متناقضان ومتكاملان في الوقت نفسه ، فمن جهة هو قناع يختفي وراءه الكاتب ومن جهة أخرى هو مرآة تعكس نفسية الكاتب وبالتالي فإن تحليل النص الأدبي هو تحليل لنفسية المؤلف والكشف عن بنية النص هو الكشف عن التركيبة الداخلية لشخصية الكاتب)) [٥٢]

أما دور (**المتلقي**) في (المنهج النفسي) فهو دور محكوم بنظريات علم النفس والدراسات النفسية التي تدرس السمات النفسية للمؤلف عبر عملية انتقالية من (النص) الى (الخارج) بمعنى أن المتلقي الذي يقوم بمهام إجرائية على وفق هذا المنهج بدأ من النص نفسه ومن ثم الرجوع الى مقررات مدرسة التحليل النفسي التي وضعها (فرويد) بمعنى أنه متلقٍ مقيد بفضاء معرفي مغلق ، والقراءة ستكون قراءة محكومة بمحددات خاصة فكل ظاهرة نفسية يصرح بها النص لابد من العودة الى الوراء حيث الطفولة والنشأة الأولى فشكلت تلك الظاهرة عقدة لم يمح من ذاكرة المؤلف ، بمعنى أن عمليتي الكشف والتحليل مستندة الى مقولات وأسس مدرسة التحليل النفسي ، فالقراءة التحليلية هي قراءة على وفق



---

[٤٨] ينظر : المناهج النقدية الحديثة : د. محسن تركي الزبيدي : ٨٩

[٤٩] ينظر : المصدر نفسه : ٩٠

[٥٠] ينظر : المصدر نفسه : ٩٠

[٥١] المنهج النفسي في النقد ، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا عبد الجواد المحمص ، مجلة الحرس الوطني ، السعودية ، العدد : ١٥٥ : ٨٠

[٥٢] مبادئ تحليل النصوص الأدبية : ٢٣

محددات منهجية علمية راكزة في علم النفس ، وبذلك يكون (المتلقي) محكوم بسياق خارجي وإن بدأ من (النص) .

٢ - _ المتلقي وفعل القراءة في مناهج الحداثة النصية :

المناهج النصية هي المناهج التي لا تدرس النص الادبي في ظروف نشأتها ، عبر عزل النص عن السياق الخارجي التاريخي و الاجتماعي متبنين مقولة (لا شيء خارج النص) بمعنى أن هذه المناهج تقوم بدراسة البنى اللغوية المكونة للنص من غير إحالة سياقية خارجية ، وتقوم هذه المناهج على فكرة مفادها : إن النص يحمل معناه في ذاته ، وأن العمل الأدبي يتأثر بالنسق اللغوي الذي وردت فيه ، والمناهج النصية في عصر الحداثة هي منهجين : منهج الشكلانية الروسية ومنهج البنيوية الشكلية .

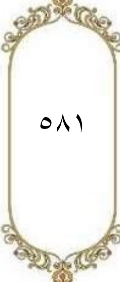
أ : الشكلانية الروسية :

ظهرت الشكلانية الروسية بين عامي (١٩١٥-١٩٣٠) في سياق تاريخي يرفض الرأسمالية ولا تعترف الا بالاشتراكية العلمية ، مع السعي الجاد الى ربط المضمون الأدبي بالواقع الثوري والمادي والعلمي [٥٣] وتشكلت الشكلانية الروسية من حلقة موسكو اللسانية التي يعد **(جاكوبسن)** من أهم روادها والذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الصوتية والفونولوجية ، كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الايقاعية والتركيبية ولاسيما المتعلق منها بوظائف اللغة [٥٤] وحلقة **(أبوياز بلنكراد)** المكونة من تجمع طلبة جامعيين ، ويجمع هذه الحلقة مع حلقة موسكو اللغوية جامع مشترك هو العناية باللسانيات والدعوة الى الشعر المستقبلي الجديد [٥٥] ورأت أن موضوع الأدب هو الأدبية أي : دراسة الخصائص الجوهرية لكل عمل أدبي على حده ودراسة الأدب على وفق مبدأ **(شكلنة المضمون**) ورفض الثنائية المبتذلة بين الشكل والمضمون [٥٦] ويرى **(دافيد كارتر)** بأن الشكلانية الروسية قد عرفت ثلاث مراحل أساسية ((ثلاث مراحل متميزة في تطور الشكلانية الروسية، والتي يمكن أن تتميز بثلاث استعارات. تنظر المرحلة الأولى إلى الأدب كنوع من الآلة له تقنيات مختلفة، وله أجزاء تعمل. وعدت المرحلة الثانية الأدب على أنه كائن حي ؛ أما المرحلة الثالثة، فقد رأت أن النصوص الأدبية هي عبارة عن أنظمة)) [٥٧]

ولا نريد إطالة الحديث عن هذه الحركة بقدر تعلق البحث بالمتلقي وعملية التلقي ، فعلى وفق مقررات ومبادئ هذه الحركة ، أنها تدرس الأدب على وفق التطور الذي طرأ على افكارها بمراحله الثلاث التي أفصحت عن منهجها الاجرائي القائم على دراسة الشكل وإهمال المضمون وهذا ما عبرت عنه(بشكلنة المضمون) ، فالشكلانية الروسية تدرس الأنظمة والقوانين المنظمة للنص من غير دراسة المضمون ، بمعنى أنها تدرس الأدبية دون الأدب والشكل دون المضمون ، ومادام المضمون **(المعنى والدلالة)** خارج اهتمامات الاشتغال الإجرائي فلا يمكن أن يكون للمتلقي حضور وعملية التلقي غائبة تماماً ، كون التلقي هو عملية تفاعل معرفي بين النص والمتلقي ، فالاشتغال بالأدبية دون الأدب جعلت عملية التحليل مقتصرة على البعد الشكلي للنص ، والحاكمية في ذلك هو القوانين الداخلية المنظمة للنص (النسق) ، وهذا يعني أن مصدر الحقيقة والمعرفة يكمن داخل الأشياء لا خارجها ، ومن ثم منحت السلطة للعقل في الكشف عنها بوساطة اللغة عبر الشكل .

ب : البنيوية الشكلية :

لقد قامت **(البنيوية الشكلية)** على مبدأ رئيساً له ويكمن هذا المبدأ من ((أن البنيات ليست ثابتة، إنما متحولة ومتغيرة، لكن لهذا التحول آلية خاصة تخضع لقوانين داخلية متحكمة في عناصر البنية، لا



---

[٥٣] ينظر : الشكلانية الروسية : ١

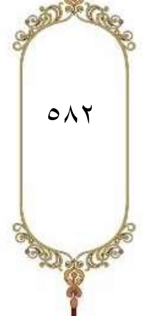
[٥٤] النظرية الأدبية، دافيد كارتر :٣٠

[٥٥] المصدر نفسه ٣٠

[٥٦] المصدر نفسه : ٣١

[٥٧] المصدر نفسه : ٣١

لعوامل خارجية مفروضة عليها، ولكن لما كان هذا التحول مستمرا، وكانت البنية موقوفة على البعد(السنكروني)، أثار ذلك قضية غاية في الأهمية؛ هي الحدود الزمانية المتخذة معيارا لإقامة البنية [٥٨] وأن أي تغير فيها يفسر على أنه إعادة التوازن للكل؛ مما يؤدي إلى نوع من المحافظة عليها، بمعنى أن التحويلات الملازمة لبنية معينة لا تؤدي إلى خارج حدودها، ولا تولد إلا عناصر تنتمي دائما لها، وتحافظ على قوانينها [٥٩]فالبنية لا يمكن أن تدرك من قبل المتلقي استنادا إلى إجراء تجريبي نعقد بمقتضاه روابط بين الأشياء المتجلية على السطح، والواقعة تحت الحس المباشر، إنما تتطلب القضية استنباط نماذج تجريبية قائمة على علاقات محددة وصريحة ومتضامه، بحيث لا يطرأ تغيير على عنصر منها دون أن يسعى إلى العناصر الأخر المترابطة فيها، فيطرأ عليها تحول مماثل يتيح توازنا جديدا للنموذج، كما يسمح بالتنبؤ وبالتحولات وتفسيرها [٦٠] فالبنيوية تنظر للنص على أنه نظام من العلاقاتٍ الداخليةٍ القارة ، يُحدد على وفقها المعنى الداخلي لذلك النص ، فيشكّل النص نسقاً كلياً متكاملاً لا يمكن اختزاله إلى مجرّدِ حاصلِ مجموعِ عناصره، وبكلماتٍ أخرى يشير إلى نظامٍ يَحكُم هذه العناصرَ فيما يتعلّق بكيفيةِ وجودِها وقوانينِ تطوّرِه فالنقد البنيوي يعطي النص سلطة وهذا عندما نادى بدراسة النص ومحاورتهِ من الداخل، فالنص عندما يصبح مقروءًا هذا يُعني أنه يمتلك سلطة تجعله موضوع قراءة حيث، حدد المنهج البنيوي مرجعيته التي يستمد منها سلطته، وهي مرجعية أدبية أساسها اللغة بانتظامها ومدلولاتها على مستوى أنساق العلاقات داخل بنية النص



فالمتلقي على وفق المنهج (البنيوي) محكوم بقانونية النظام اللغوي الحاكم للنص ، بمعنى أن عملية التلقي تكون منتجا معرفياً محكوماً بصرامة النظام اللغوي ، فالقراءة ستكون بمقتضى تلك الصرامة قراءة أحادية ، فعزل النص عن السياق الخارجي والاحتكام الى قوانين اللغة والنظام جعلت المتلقي مقيداً بفضاء تحليلي واحد بسبب من تلك الحاكمية التي وصفنها بالصارمة ، لذلك انتفى القول بتعدد **(المعنى) و (الدلالة)** على وفق المنهج البنيوي ، فعدا النص – أي نص – نصاً مغلقاً على نفسه ، فالنص لا يملك إلا معنى واحد وعلى المتلقي الكشف عنه ، فتعدد المعنى واخلاف الدلالة بات أمراً غير ممكن في المنهج البنيوية ، فهو منهج تحكمه محددات لغوية خاصة ، تبدأ من النص وتعود إليه . فالحاكمية للنص وليس للمتلقي ، وهذه الخاصية المعرفية ميزت بين المناهج السياقية لعصر الحداثة (حاكمية السياق) عن المناهج النصية لعصر الحداثة **(حاكمية النص) .**

__ثالثا : ما بعد الحداثة قراءة في المرجعيات الفلسفية . :

منذ عام ١٩٧٠ – ١٩٩٠ دخل العالم ما يعرف بعصر ما بعد الحداثة ، وهو عصر إعادة قراءة إحياء بعض الأفكار الفلسفية التي سادت أوروبا في القرن العشرين ، لقد مهد **(نيتشه)** لفلسفة موت الإنسان ، أو موت المؤلف التي أعلن عنها فيما بعد فوكو و بارت ، إذ قام هؤلاء بالعمل نفسه الذي قام به (نيتشه)، لكي يحرروا الذات من سجن العقل/اللغة. وعليه، فمهما كان المسوغ الذي لأجله تم الإعلان عن موت الإله أو موت الإنسان، فإن الذي لا شك فيه، هو أن هذه الدعاوى قد دفعت بالفكر الغربي إلى الوقوع في سجن العدمية والشك، وغياب المعنى، وحلول مبدأ اللذة والمتعة بدل الجميل. والبنيوية بتجاوزها الفوضى الرأسمالية، وهجوم فوكو على العقل الرئاسي [٦١] فبدأت العناية ((بالمتلقي ضمن موجات نقدية تمرّدية ضدّ التقاليد النقدية السائدة مجسّدة على وجه الخصوص في الفكر الماركسي الذي قلّص من أهميّة المتلقي، وقزّمه في خانة صغيرة تندرج ضمن الفضاء الاجتماعي الذي يستمدّ معاييره الجمالية من الأطروحات الحزبية والنقابية والنضالية خصوصا مع سيادة فكرة أنّ المؤلف هو وحده من يمتلك الحقيقة الكاملة التي سيمليها لاحقا على المتلقي باعتبار هذا الأخير ذاتا سلبية / متأثرة تملأ بما يراه



٥٨ينظر : النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، د.محمد الناصر العجيمي:٣٥٩.

٥٩ الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، د. عدنان علي رضا النحوي:٥٧.

٦٠: مشكلة البنية:٣٦–٣٧.

٦١ ينظر: فلسفة نيتشه، أوبفن فنك:١٢.

صالحا [٦٢] لأن ((القراءة الحقة تقتضي حركة معاكسة من القارئ إلى النص)) [٦٣] ومن هنا كان عصر ما بعد الحداثة هو عصر يقوم أساساً على نقد العقلائية الأوروبية ، فقامت على ((نقد قيم الحداثة والمناداة بسقوطها بعد أن وصلت تلك القيم الى طريق مسدود ، وبعدما فشلت في تحقيق وعدها في تحقيق الرفاهية للإنسان ، إذ إنها أفرزت نظماً شمولية وسلطوية ... وترى ما بعد الحداثة أن العقلائية الأوربية التي قامت باسمها الحداثة ماهي إلا أخطاء فادحة ، فاسم العقل اقتتل الناس في حربين عالميتين وباسم العقل أيضا سيطر الجنس الأوربي على بقية الشعوب وباسمها سحقت حضارات وأزيلت دول كاملة ...)) [٦٤] قامت فلسفة ما بعد الحداثة على (نقد الفلسفة الشمولية) عبر رفضها النظرة الكلية للأمور ، فشنت حرباً على ما يعرف بعصر الحداثة بالنزعة الإنسانية ، فصرحت بأن الإنسان المزعوم قد (مات) ، فالصورة المثالية التي قدمتها الفلسفات القديمة لم تعد مناسبة للإنسان المتعدد ، كما آمت ما بعد الحداثة باستحالة الوصول الى ما يسمى بفكرة الكل المتمثلة بفكرة الله أو الأخلاق أو الطبيعة البشرية ، كون الإنسان غير قادر على تكوين أو تقديم فكرة شاملة كلية بحيث تضم كل تجارب البشر [٦٥] ومن هنا يمكن القول إن مصطلح ما بعد الحداثة هو ((مصطلح مناهض وعصي على كل تعريف أحادي ، متمرد على كل تصنيف أو تأطير مسبق يمكن أن يجمع عليه الباحثون والدارسون وبخاصة إذا ما ارتبط بسياقات ثقافية ومعرفية معينة ، فهو ضمن السياق الفرنسي على سبيل المثال يتمتع بطابع إيجابي نظراً لدوره النقدي ، ولكن ينظر إليه في ألمانيا نظرة سلبية لإحيائه لميراث فلسفي تحاول المانيا تجاوزه)) [٦٦] ولكي نفهم دور المتلقي في مقولات ما بعد الحداثة علينا أن نقف عند أبزر الاتجاهات النقدية التي تشكلت في هذه المدة الزمنية التي شكلت الجانب المعرفي والفلسفي لها :



رابعا : المتلقي وفعل القراءة في مقولات ما بعد الحداثة :

أ : المتلقي ونظرية التلقي :

لقد كانت الفلسفات الوضعية والتجريبية الظهير المعرفي التي ارتكزت علي ها كثيرٌ من المناهج النقدية كالبنيوية وكانت الفلسفة الظاهراتية أو الظواهرية هي الخزان المعرفي الأكبر والوحيد التي استرفدت منه هذه النظرية وكان (**هيجدر**) من أهم الفلاسفة الظاهراتيين الذين كانت لآرائهم صدى مهماً في نظرية التلقي ، فالأمر لم يعد مرتبطاً بقصدية المتلقي بل صار مرتبطاً بترك الحرية التامة متأثراً بأستاذه هوسرل [٦٧] الذي يرى ((أن المصدر الأعلى لكل إثبات عقلي هو الرؤية أو حسب تعبيره هو الوعي المانح الأصلي ... وبتعبير واضح فإن هوسرل يذهب إلى أن الموضوع الحق للبحث الفلسفي هو محتويات وعيناً وليس موضوعات العالم)) [٦٨]

لقد تركت نظرية التلقي منذ نشأتها في ألمانيا الغربية صدى طيباً في أوساط الباحثين والدارسين ، كما أثيرت حولها نقاشات ثرية [٦٩] ويقف وراء نشأة هذه النظرية عامل سياسي محض ، فنظرية التلقي ظهرت في ألمانيا ، فعكست عبر مقولاتها ومفاهيمها ((صراعاً بين نظام ديمقراطي يتمتع في النشاط الفردي على اختلاف أنواعه بحرية مصونة من جبرية الطبقة شيوعي يتحدد فيه نشاط الفرد طبعاً لجبروت

---

[٦٢] المتلقي والتراث ، مديحة عتيق – الجزائر، مجلة عود الندد ، أنت في : الغلاف « الأعداد الشهرية: ٠١-١٢٠ « السنة ٥: ٤٨-٥٩ « العدد ٥٣: ١١/٢٠١٠» : ٣

[٦٣] محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند الجرجاني: ٢٣٤

[٦٤] ٦٤ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية : ٢٥

[٦٥] ينظر : ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية : ٢٨

[٦٦] ما بعد الحداثة والتنوير ، الزواوي بغوره ، دار الطليعة ، بيروت : ١١

[٦٧] ينظر : نظرية التلقي ، مقدمة نقدية ، هولبرت روبرت : ٢٤

[٦٨] نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي : ٨١

[٦٩] ينظر : نظرية التلقي والأدب المقارن ، د. سيد فضل الله ميرقادري ، د. حسين كياني ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية ، العدد : ١٨ ، ربيع ١٣٩٠ : ٩٨

الطبقة أو سياسة الحزب ، فهي حرب مناوئة لهذا النظام الذي أحكم قبضته على القارئ ، فجعله موجهاً بهذه الجبرية فترة طويلة في المانيا)) [٧٠] ظهرت في أواسط الستينيات على يد (فلولفغانغ آيزر) و (هانزروبير ياوس) من المدرسة الألمانية في محاولة منهم للخروج من تركيز الاتجاه الفرنسي والاتجاه الماركسي على العوامل الخارجية ، فجاءت هذه النظرية لتصحح بعضاً من زوايا انحراف الفكر النقدي والعودة به الى قيمة النص وأهمية القارئ ، وهذه النظرية أسهمت في إيجاد آلية تهدف إلى إيجاد المتعة الجمالية والفنية في عملية التعاطي نقدياً مع النص حيث الكشف والتحليل [٧١] بعد أن تهدمت الجسور الممتدة بين قيمة النص وأهمية القارئ بسبب من الرمزية والماركسية ومن ثم التركيز في مفهوم التلقي لدى أصحاب هذه النظرية في محورين هما على الترتيب : القارئ والنص ، فالقارئ عندهم هو المحور الأهم والمقدم في عملية التلقي ، وعلاقته بالنص ليس علاقة سلبية كما هي في المذهب الرمزي ، وإنما هي علاقة حرة وغير مقيدة بقيد أو موجه سياقي خارجي أو مرجعية نسقية مسبقة [٧٢]

وعليه فلم يعد دور المتلقي دوراً سلبياً استهلاكياً في صلته بالنص ، ولم تعد استجابة النص استجابة عفوية ترضي تعطشه الجمالي وتشبع فيه نزوعه الى التلقي الممعن في كثافته وفرديته في آن ، بل أصبح المتلقي مسهماً في صناعة النص وتشكل هذه الاستجابة نسيج الموقف النقدي برمته ومؤثرة في صناعة وتشكل النصوص القادمة ، كون التلقي عملية مستمرة تشكل وجدان مؤلف النص والقارئ معا [٧٣] وهذا يعني أن المتلقي في قراءته للنص إنما يعمل على تشكيل قراءة جديدة بحرية تامة من غير الرجوع الى سياقات ومرجعيات مسبقة خارج النص ، قراءة فيها جدة وجرأة ، غير معتمد على معانٍ ودلالات سابقة ، قراءة فيها فكر وإنتاج جديد ومن هنا بدأ التركيز على المتلقي بعد أن كانت العناية في مرحلة الحداثة مقتصرة على المؤلف في حين نجد منهاج النقد الكلاسيكية كانت تعنى بالنص بوصفه جزءا مهماً في عملية التلقي والفهم بحثاً عن المعنى والحقيقة المطلقة، فالنص محور العملية التواصلية ومركز التلقي ، فالعملية تبدأ منه وتعود إليه ، على وفق منهج قرائي قوامه الصرامة في التعاطي بين معطى النص ومعطى المنهج .



فالحديث عن فعل القراءة بوصفها فعلاً فردياً صادراً عن ذات تجسد هذا الفعل ، وهذه العملية تستدعي الإشارة إلى إن هذا الفعل لن يتحقق إلا عبر ما يسمى (فعل القراءة) ، غير أن الذي في حكم المؤكد أن فعل القراءة لا يتحقق عبر واحدة فحسب ، وإنما من ذوات متعددة تتشكل من طبقات الجمهور المختلفة من حيث التوجهات والأفكار وهذا بدوره يؤدي إلى اختلاف التفسيرات والتأويلات (فعل القراءة) [٧٤] هذه الرؤية التوصيفية لعملية فعل القراءة هي الرؤية الماثلة في مقولات ما بعد الحداثة ، رؤية إجرائية قائمة على أساس الاعلاء من شأن المتلقي فهي فلسفة نقدية ترتبط بالقارئ أكثر من ارتباطها بصاحب النتاج ، فهم يستبعدون دراسة النص على أساس منهج يهتم بحياة الكتاب أو المؤلف ، لأن النص في ذاته ، والادراك والاستقبال يتم بوساطة المتلقي عبر تفاعله مع النص[٧٥] ولكي تتم تلك العملية (التفاعل) بالصورة التي يرونها وضعوا شرطين للمتلقي ، وأول هذين الشرطين هو أن يكون المتلقي حراً بمعنى أن يكون المتلقي متحرراً من الجرية التي فرضها النقد الماركسي على الفن ، كون النقد الماركسي يجعل المتلقي يستقبل النص في حدور وضعية أيدولوجية معينة وعندها تتوقف الرؤية الفردية للمتلقي بكل ما فيها من ذاتية ، فالتلقي يكون في خدمة المذهب أو الطبقة [٧٦] فالماركسيون يعتقدون بأن ((جوهر الفاعلية



[٧٠] قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة في تراثنا النقدي : ١٧

[٧١] ينظر : نظرية التلقي والأدب المقارن ، د. سيد فضل الله ميرقادري ، د. حسين كياني ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية ، العدد : ١٨ ، ربيع ١٣٩٠ : ٢١

[٧٢] قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة في تراثنا النقدي ، محمود عباس عبد الواحد: ١٧-١٨

[٧٣] ينظر : نظرية التوصيل وقراءة النص ، عبد الناصر حسن محمد ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٩٩: ٩٨

[٧٤] ينظر : نظرية القراءة في النقد المعاصر ، حبيب موسى : ٣٦

[٧٥٧٥] ينظر : قراءة النص وجماليات التلقي : ١٩

[٧٦] ينظر : الجمالية الماركسية ، هنرى أرفون : ٩١

في الابداع الأدبي مرهون بتحولات الواقع الاقتصادي والاجتماعي)) [٧٧] وهذا يعني أن فلسفة ما بعد الحداثة حررت (المتلقي) من حاكمية المركز المعرفي بمعنى أنها جاءت لتجعل القراءة الناتجة من فعل التلقي ممارسة حرة .

ب : التلقي والتفكيك :

لقد نظر (**هيدجر**) الى الفلسفة على أنها نص يضاعف نصاً والنص يضاعف نصوصاً أخرى ، وهذا يعني أنه نظر إليها بوصفها أو انفتاحاً وتوليداً وهي بالمقابل لا يمكن لها أن تنتج حقائق أو معارف صحيحة ، إذ ليس في الفلسفة ما هو صادق أو كاذب ، أو خير أو شر ، فليس هنالك تقريرات قطعية ، فهي في عملية جدال قولي منتج مستمر دائماً [٧٨] ومن أجل ذلك استبعدت كل المفاهيم الثابتة والمعايير المطلقة وعدم الركون الى مقررات الفلسفة الكلاسيكية ، فلسفة قائمة على القراءة المختلفة المغايرة [٧٩] فدعا الى تدمير تاريخ المعرفة القديم ، فدعا الى ضرورة حرق الكتب للخروج من أزمة الفكر والمعرفة عند الانسان ، كونها تقف عائقاً أمام الوصول الى المعرفة الحقة [٨٠] وهذا يعني أن (هيجدر) يرى أن ((المعرفة الحقيقية للعالم لا تتأتى بمحاولة تحليله كما هو خارج الذات وإنما بتحليل الذات نفسها وتقوم بالتعرف على العالم)) [٨١] وهذا يعني أن السلطة أصبحت للقارئ ، فالقارئ هو من يقوم بعملتي الكشف والتحليل عبر ممارسته دور الهدم والبناء والتفكيك ، ومصطلح (**التفكيك**) مصطلح يوصف بالمضلل في دلالته المباشرة ، فهو مصطلح يتضمن دلالة الهدم والتخريب والتشريح وهي مضامين ترتبط بالأشياء المادية المرئية ، ولكن على المستوى الدلالي العميق تدل التفكيكية على عمليات تفكيك الخطاب والنظم الفكرية عبر إعادة النظر إليها على وفق عناصرها والاستغراق فيها وصولاً الى عملية الالمام بالبؤرة المطمورة فيها ، لذلك وصفها جاك دريدا بأنه حركة بنائية وضد البنائية في الوقت نفسه [٨٢] فالمتلقي كان محكوما بمعنى محدد له من قبل ولا يمكن تجاوزه على خلاف ما كان سائداً في الفلسفات القديمة إذ إن ((الفلسفة من أفلاطون الى هيغل هي فلسفة الحضور ، ونعني بذلك أن الوعي لا يعترف إلا بما هو حاضر لديه ، فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية ، فيتطابق هذا مع مقولاته مما يعني أن الإنسان هو مركز الكون ، غير أن الانقلاب الذي حصل في صف الفلسفة عند (هيدجر) ومنه انطلق (دريدا) بقول فلسفة الغياب التي تقول بالآخر المغاير الذي ينأى عبر سيرورة الاختلاف)) [٨٣] وهنا يتحدد مفهوم الاختلاف الذي يعد احدى المرتكزات الأساسية للمنهجية التفكيكية ، ويعد فاعلية حرة غير مقيدة فهو اختلاف لا يعود الى تاريخ ولا إلى بنية ، فالاختلاف يوجد في اللغة ليكون أول شروط تكشف المعنى [٨٤] وهذا يعني أن (التفكيكية) تقوم على هدم المعنى وبنائه من جديد ، وحدود اشتغالات الاختلاف اللغة نفسها ، فكل لفظ يرد داخل تركيب لغوي يتحدد معناه عبر تحديد الدلالة المخالفة له ، فتم الاستدلال بالغائب على كشف دلالة الحاضر ، بمعنى أن المتلقي (الخارق) بحسب توصيف (نيتشه) يعمل إزاحة ما هو راكز وقار في الوعي البشري (المعنى القار) وابداله بالآخر المختلف غير الراكز في الذاكرة ، لذلك قال (جاك دريدا) بضرورة التمركز حول العقل مؤسساً بنية قوة خارطة الفكر ، عبر اقتحام سكونية الميتافيزيقا الغربية .

ج: التلقي والتأويل :





[٧٧] مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل: ٣٠
[٧٨] ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية : ٤٩
[٧٩] المصدر نفسه : ٥٠
[٨٠] المصدر نفسه : ٥٦
[٨١] دليل الناقد الادبي : ٣٢١
[٨٢] ينظر : معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة) : ١١٤
[٨٣] التفكيكية ، سلطة العقل وإرادة الاختلاف ، عادل عبد الله : ١٣
[٨٤] ينظر : معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة) : ١٢٢

يعرف علم التأويل بأنه ((علم مرتبط بعدد من العلوم ، ويتميز بأنه أساس لسائر العلوم ، فأي تغيير فكري يحصل في هذا العلم ، فإنه سوف يؤدي الى تغييرات وتحولات في المجالات الفكرية الأخرى ولاسيما في العلوم الإنسانية التي تحتاج الى نظام معرفي متناسق يشتمل على ملاك محدد في الفهم والتفسير)) [٨٥] ويقوم الاتجاه التأويلي على فكرة رافضة لأي تطبيق لمناهج الطبيعة على موضوعات العلوم الإنسانية ، فالحياة بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه هي حياة فريدة ومميزة وواعية وإبداعية في الوقت نفسه ، وهذه الحياة بهذا التوصيف لا يمكن إخضاعها لمطالب الموضوعية الصارمة والقوانين الثابتة التي تقوم عليها العلوم الطبيعية [٨٦] فقد أصحاب هذا الاتجاه التاريخ واللغة والأدب والفن والتراث على وفق مناهج خاصة بعيدة كل البعد عن آليات العلوم الطبيعية في الموضوعية والتنبؤ والتفسير الكوني الشامل للظواهر ، كون الظاهرة الإنسانية متلفة جذرياً عن طبيعة الظواهر الطبيعية الجامدة [٨٧] وقد تبنى هذه الرؤية التأويلية (**رودلف كارناب**) ١٨٩١-١٩٧٠ ، الذي قام بتطبيق مناهج العلوم الفيزياوية وعلم النفس وعلم الاجتماع معتقداً بأنه يقوم بإخراج هذه العلوم من أوهام التأويلية التي نظرت الى الإنسان على أنه كائن فوق القوانين المادية ، فيرى أن التصورات الخيالية والنرجسية للإنسان جعلتنا نخترع نظريات وقوانين غير صحيحة وليس آخرها نظرية مركزية الأرض في الكون والحقيقة المطلقة ، ويرى أنه قد آن الأول لكي نتحرر من هذه الأوهام [٨٨] وقد وضع (**شليماخر**) ١٧٦٨-١٨٣٤ م الخطوة الأولى من خطوات التأويل ، فقد كانت خطوة بارزة ومهمة في هذا الاتجاه ((فكانت للممارسة التأويلية في سياق فلسفته تاريخها الخاص وأنماطها الخاصة من هذا التاريخ ، وقد أنجز أول نظرية كلاسيكية لها في عمل شليماخر الذي يسمى أحياناً مؤسسة اللاهوت البروتستانتي ويعتقد شليماخر أن للتأويلية بعدين : خاص وعام وكلا هذين البعدين متضمن في تصوره عن اللغة الذي تبين أن كلمة معينة لا تكتسب معناها إلا بوجودها في نظام القواعد الخاصة باللغة وفي أحيان أخرى يتبنّى تأويلة تعتمد على ظروف تاريخية من أجل تحقيق الفهم النفسي والعاطفي لكلمات المؤلف ، وبهذا فإن تأويلية شليماخر تثير اتجاهين من التأويل : اتجاها يخص قواعد اللغة واتجاها يخص اللاهوت)) [٨٩] وهذا يعني أنه شليماخر يرى أن التأويل هو فن الفهم أي : الفن الذي لا يمكن الوصول إليه إلا عبره وأن التأويل معرض للخطر إذا كان هناك سوءاً في عملية الفهم ويرفع هذا الخطر بوساطة اتباع مجموعة من القواعد المنهجية .

في حين نجد (**دلتاي**) ١٨٣٣-١٩١١م قد قدم تصوراً تأويلياً للنصوص في بعد نفسي فقد نظر للتأويل على أنه فن شخصي يستند الى عبقرية المؤول وطبيعة علاقته بالمؤلف ، فقد أصبح (التأويل) عنده فن الفهم الذي يشير الى المستوى الأعمق من الإدراك الذي يسهم في الإحاطة بالصورة أو القصيدة أو التعبير النفسي للحياة [٩٠] وهذا يعني أن فلسفة دلتاي في التأويل على مبدأ يقوم على أساس عد(**الهيرمونيوطيقا**)هي أساس لكل العلوم الروحية ، فهدف دلتاي هو وضع مناهج تهدف عبرها الوصول الى تأويلات صائبة موضوعياً لتعبيرات الحياة الداخلية لذلك عد التأويل ((منهج عام وعلم أساس تبنى عليه كل العلوم الإنسانية ، لذلك سعى أن ينظم علم الهيرمنيوطيقا كمنهج جامع للفهم والتأويل في هذه العلوم))[٩١]





ومع (**هيدجر**) حاول سحب (التأويل) من مجال المعرفة والمنهجية الى مجال علم الوجود وسعى الى تأسيس تأويلية على النظرية الوجودية ولكنه لم يرجع الى المباحث المعرفية ، فقد عرف (هيدجر) الهدف منها بأنها ليست مرتبطة بفن التأويل كما أنها ليست التأويل نفسه [٩٢] فأنطولوجيا الهيرمنيوطيقا

---

[٨٥] الهيرمينوطيقا (منشأة المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة) ، صفدر الهي راد : ١٣

[٨٦] ينظر : مكانة التراث وتأويله عند غادامير ، رشيد الحاج صالح ، مجلة دمشق ، المجلد : ٣٠ ، العدد : ١-٢ ، ٢٠١٤ : ٥٨١

[٨٧] ينظر :المصدر نفسه : ٥٨١

[٨٨] ينظر : المصدر نفسه : ٥٨٠

[٨٩] تأويلية الفهم ، د. حسن ناظم ، مجلة الحياة الطيبة ، العدد ٣٦ ، ٢٠١٧ : ٥

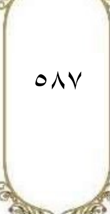
[٩٠] ينظر : تأويلية الفهم : ٧

[٩١] الهيرمينوطيقا (منشأة المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة): ١٩

[٩٢] ينظر : المصدر نفسه : ٢٢

هي رد فعل على نسيان الوجود في الميتافيزيقيا التي تفكر في الانحجام التام وغياب الوجود ودعوة للعناية بالوجود في تفكيرنا وتمرد على المثالية المتعالية المستغرقة في الذات ، فقد نظر للتأويل على أنه محاول لتأويل الوجود الإنساني بحيث يصبح العالم هو المؤسس لهذا الوجود الإنساني ، فالعالم هو الذي يفرض نفسه علينا وبذلك انتقد بشدة المثالية [٩٣] وبذلك تصبح التأويلية عنده ((تأويلية وجودية والفهم ليس طاقة أو موهبة للإحساس بموقف شخص كما أنه ليس القدرة على إدراك معنى بعض تعبيرات الحياة بشكل عميق . إن الفهم ليس شيئاً يمكن تحصيله وامتلاكه ، بل هو شكل من أشكال الوجود في العالم أو عنصر مؤسس لهذا الوجود وعلى هذا يعتبر الفهم من الناحية الوجودية أساساً وسابقاً على أي فعل وجودي وبذلك تصبح قراءة النص تجربة وجودية تتخطى حبسه في إطار الذاتية والموضوعية ، فالنص لا يعود تعبيراً عن أحاسيس المؤلف وتجربته كما تراه الرومانسية ولا يعود تعبيراً موضوعيا كما يراه دلتاي بل هو تجربة وجودية تعبر عن المشاركة في الحياة ...)) [٩٤]

وفي خضم ما قدمه (**هيدجر**) من تصورات عملية للعملية التأويلة إنما هو تصور نظري مجرد ، المتلقي على وفق نظريته لا يستطيع أن يصل الى قراءة خاصة للنص ، فربط التأويل (**الهيرومنيوطيقيا**) بالوجود (**الانطلوجيا**) تجعل عملية التلقي صعبة بل مستحيلة ، فالنص محدد بألفاظ لغوية وهذه الالفاظ المحددة لا يمكن أن تعبر عن الوجود الإنساني بأكمله ، فالوجود أكبر من النصوص من حيث التعبير عن الحياة والوجود الإنساني ، فعملية التلقي على وفق (فهم) هيدجر تصور نظري بحت لا يسعف (المتلقي) في فهم النص ومن ثم تأويله . كون المرجعية الوجودية هي مرجعية كلية شاملة لا يمكن أن تكون مرجعية في تلقي وفهم وتأويل النصوص وبالتالي لا يمكن أن نتصور كيفية العملية التي عبرها يتم (**التلقي**) .



أما (**غادامير**) فقد أرجع التأويل الى الساحة المعرفية ويحل مشكلة التأويل عبر حتمية إدخال اللغة في الفهم ، مقدماً تحليلاً لماهية المعرفة بحيث يكون تحليلاً صالحاً للمجالات المعرفية كلها [٩٥] والتأويل عنده كان أكثر وضوحاً من حيث التنظير والإجراء ، فقد استوعب النص عبر تقديم نظرية خاصة للتأويل عبر ربطه بعدد من الدوائر التأويلية ، هذه الدوائر معا تشكل المعطى الفكري والفلسفي لعملية التأويل ، ويعد كتابه (الحقيقة والمنهج) من أهم ما كتبه (غادامير) ، إذ أوضح فيه استراتيجية التأويل على نحو فكري منظم وفي ذلك يقول : ((إن الدراسات التي سنقرأها هنا تعالج مشكلة التأويل، ذلك أن ظاهرة الفهم ومن ثم تأويل ما فهم تأويلا صحيحا لا يشكل مشكلا متميزا يتعلق بمنهجية العلوم الانسانية فقط، فالفهم وتأويل النصوص ليسا حكرا على العلم ولكنهما يتعلقان أساسا بالتجربة الشاملة التي يكونها الإنسان عن العالم، ومن ثم فإن ظاهرة التأويل ليست مشكلة منهجية)) [٩٦] وهذا يعني أنّ القراءة خلّصت النص من أسطورة المعنى الواحد التي كانت السلطة السياسية آنذاك تؤكّدها بخلاف اليوم حيث تصدّعت مركزية السلطة، وأفسح المجال أمام الديمقراطيات التي جاءت بحوار والأفراد وبالرأي الآخر[٩٧]



ونخلص مما تقدم ((إن تخطّي عزلة الذات إلى فضاءات المشاركة والحوار والإنصات للآخر يعني من حيث تعـــــلّق الأمر بالممارسة النصية تجاوز عتبة الانفعال بالنص من قبل المتلقي إلى مثابة التفاعل والفعل بوساطة النص، ومن ثم الشعور والاستشعار به)) [٩٨] فالمتلقي المؤول يعطي الإحالة الخارجية دورها المهم في عملية التأويل بوساطة التفاعل مع النص غير غافلٍ الإحالة التاريخية كما هو عند غادامير التي جعلها أولى دوائر التأويل ولكن مشروطة بالقراءة التأويلية الواعية ، بمعنى أن غادامير

---

٩٣ ينظر : مكانة التراث وتأويله : ٥٩٠

٩٤ تأويلية الفهم : ١١

٩٥ ينظر : مكانة التراث وتأويله ٢١

٩٦ الحقيقة والمنهج : ٩٠

٩٧ محمد عزام: سلطة القارئ في الأدب، مجلة الموقف الأدبي، ع ٣٧٧ : ١٢٣

٩٨ إضبارة النصّ، وهيرمنيوطيقا الوعي بين تناصات النص وتناصات القراءة : د. عباس أمير ضمن كتاب الدائرة التأويلة : ٢٨٩

حيما ركز على القيمة التاريخية وأعاد اليها اعتبارها على خلاف التفكيكية لا يعني بذلك أن يكون المتلقي مقيداً كما كان في عصر الحداثة وإنما اشترط توافر الوعي بتلك الإحالة ، والوعي بها لا يعني التقيد بدلالتها المعرفية بل لابد للمؤول (المتلقي) أن يجد معاني جديدة مغايرة ، لذلك أعطى غادامير التاريخ عناية خاصة ، كون التاريخ عبره نفهم الحاضر والمستقبل .

وهذا يعني أن التأويل نوعان ، النوع الأول يسمى بتأويل الواسطة وهو التأويل الذي ساد في عصر الحداثة ، كون الدائرة التأويلية كانت دائرة مغلقة على إحالات خارجية قارة ، تجعل القراءة التأويلية منغلقة على نفسها . أما التأويل القائم على انتاج قراءة وفهم جديدين فيسمى بتأويل الحيازة [٩٩] وهو التأويل القائم على قراءة منتجة جديدة ، قراءة غير مقيدة بسياق معرفي سابق ، وهي قراءة مفترضة لا يمكن الجزم بوجودها ، فهو تأويل مقرون بمتلق افترضي بقي في حيز التنظير دون الاجراء (**فغادامير**) وهو يفتح دائرة التأويل نحو الدائرة التاريخية صحيح أنه – كما قيل – قد ارجع للتاريخ حضوره الفاعل في العملية التأويلية ، بيد أن ذلك الانفتاح هو انفتاح مشروط بوعي المتلقي وفهمه عبر ممارسة المتلقي عملية التأويل عليه أن يقف عند حدود الفهم التاريخي (الموضوعي) والفهم غير التاريخي (الذاتي) بحيث يمارس ترجمة أمينة تحافظ على وعي مستقلين وتمنعهما من الاختلاط عبر وضع أحدهما مكان الآخر [١٠٠] ومن هنا يمكن القول إن فعل القراءة ((يستند الى ركني التاريخية والجماعية فقد تحول الى فعل لإنتاج المعرفة التي تعني قدرة الذات المتلقية للخطاب على الربط بين التكوين الفني لهذا الخطاب والتكوين المرجعي الذي تنتمي إليه تلك الذات القارئة والنص المقروء معا ، أما مهمة المتلقي فستحدد في مدى كفايته في ممارسة ضبط التثبيت الدلالي للنص ، بمعنى الحفاظ على ارتباط كل دال بمدلوله)) [١٠١] وتبقى العملية التأويلية على وفق تأويلية غادامير حيز الافتراض غير متحقق واقعاً ، فالقارئ (السوبرمان) الخارق على وفق توصيف (نيتشه) لم يكن له حضور في دائرة المعرفة التأويلية ، فيبقى قراءة النص وتلقيه محكومان بالإحالات المعرفية القارة التي كونت الوعي الجماعي (الموضوعي) بينما يتلاشى الوعي الذاتي أمام سطوة ومركزية الآخر الجماعي . فكل ما قدمه (**نيتشه**) و (**هيجدر**) و (**شليماخر**) و (**غادامير**) وحتى (**ريكور**) هي مجرد افتراضات تدور في حيز التنظير دون الاجراء ، محاولة منهم جميعا إعادة نسق المعرفة وتغيير مسارها القرائي والفهمي ، محاولة تحرير المتلقي وفعل القراءة من قيود الوعي الموضوعي والتوجه به نحو الذاتية ، القائمة على إعادة القراءة وتوجيه الفهم المقرون بالوعي .



الخاتمة :

إن دراسة (المتلقي) وعملية فعل القراءة في الدرس النقدي الحديث لحديث مرتبط جدلاً بالتحولات الفكرية الفلسفية التي طرأت في أوروبا ، فكانت لنا وقفة سريعة عند تلك التحولات (المخاضات) فحاولنا تقديم قراءة مبسطة لمخاضات الفكر الفلسفي المرتبط جدلا بالدرس النقدي الحديث تأثراً وتأثيراً ، ، فالتلقي عملية محكومة في كل عصر بالنتاج الفكري والفلسفي لذلك العصر ، فعملية (فعل القراءة) هو نتاج فلسفة ومخاض فكر ، فالمتلقي في عصر الحداثة كان محكوماً بمعرفية المركز بعيداً عن الهامش ، يشتغل على وفق مقررات (عصر الحداثة) حيث العقلنة والمعقولية والاحتكام الى سلطة المركز (الإحالة) ، فالمتلقي لم يكن حراً وإنما كان متلقياً بالواسطة ، بمعنى أن المتلقي لم يقدم قراءة جديدة بقدر ما يتم إحالة النص الى محددات قد تكون خارجية كالمناهج السياقية أو إحالات داخلية لغوية (قوانين وأنظمة) كالمناهج النصية ، بيد أن تلك الآلية المنهجية جوبهت برفض فدخل العالم مرحلة عصر ما بعد الحداثة بعد أن تم إعادة قراءة فلسفة (نيتشه) و (هيدجر) فشكلت فلسفتهما معالم ما بعد الحداثة حيث الدعوة الى رفض العقلنة وتبني اللامعقول ورفض المركز (الاله) فصار المتلقي على

---

[٩٩] التأويل وقراءة النص في دراسات الاعجاز القرآني ، دراسة في الهيرمنيوطيقيا الأدبية الإسلامية ، د. سرحان جفات : ٣١

[١٠٠] ينظر : المصدر نفسه : ٣١

[١٠١] التأويل وقراءة النص : ٣٢

وفق ذلك التحول المعرفي متلقيا حراً غير محكوم معارف مسبقة ، فيعمل على انتاج معنى جديد بيد أن هذا المتلقي يبقى قيد التنظير ولا وجود له في حيز الاجراء ، وعلى وفق ذلك التصور الواقعي يبقى المتلقي وعملية التلقي تكون محكومة بمحددات عصر الحداثة حيث الهيمنة المعرفية للمعارف المسبقة ولا يستطيع تجاوزها فكل ما يفعله المتلقي هو إعادة انتاج تلك المعارف بنسق جديد .

المصادر :

١- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، د. عدنان علي رضا النحوي ، الرياض ، السعودية دار النحوي للنشر والتوزيع ١٩٩٩م
٢- إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، عبد الغني بارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005 م،
٣- البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله، مصادره: د. شوقي ضيف: ط ٦. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٦.
٤- التأويل وقراءة النص في دراسات الاعجاز القرآني (دراسة في الهرمنيوطيقيا الأدبية الإسلامية) ، الدكتور سرحان جفات ، دار الينابيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ .
٥- التفكيكية ، سلطة العقل وإرادة الاختلاف ، عادل عبد الله ، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .
٦- جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد ، د. محمد الشيخ ، دار الهادي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٥
٧- الجمالية الماركسية ، هنرى أرفون ، ترجمة : جهاد نعمان ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٨- جورج باركلي بين الدين والفلسفة ، قراءة في كتاب المحاورات ، يامن نوح ، مركز النماء للبحوث والدراسات ،
٩- حداثة السؤال خصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة ، محمد بنيس ، المركز القومي العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ .
١٠- الحداثة في فكر محمد أركون ، فارح مسرحي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦
١١- الحقيقة والمنهج ، الخطوط الأساسية لتأويلية الفلسفية ، هانز جورج غادامير ، ترجمة : د. حسن ناظم ، علي حاكم صالح دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م
١٢- خطاب الحداثة في الأدب ، مرجعية الأدب الحداثي ، جمال شحيد ، وليد القصاب ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٥
١٣- دليل الناقد الادبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا) ، ميجان الرويلي ، وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ،
١٤- عصر التنوير ، ليود سبنسر ، ترجمة : أمام عبد الفتاح إمام ، المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٨ .
١٥- عصر النهضة (مقدمة قصيرة جدا) ، جيري بروتون ، ترجمة : إبراهيم البيلي محروس ، مراجعة : هبة نجيب مغربي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ م
١٦- علم الاجتماع الادبي (منهج سوسيلوجي في القراءة والنقد) ، د. أنور عبد الحميد الموسى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى . ٢٠١١
١٧- فلسفة الحداثة في فكر هيغل ، محمد الشيخ ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ .
١٨- فلسفة نيتشه، أوبفن فنك ، ترجمة، تحقيق: الياس بديوي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي
١٩- قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة في تراثنا النقدي ، محمود عباس عبد الواحد ، دار الفكر العربي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ :
٢٠- قصة الفلسفة ، من افلاطون الى جون ديوي ،
٢١- قضايا الحداثة عند الجرجاني، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ .
٢٢- كنط وفلسفته النظرية ، محمود زيدان ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩ .
٢٣- ما بعد الحداثة والتنوير ، الزواوي بغوره ، دار الطليعة ، بيروت ، د.ت
٢٤- ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية ، علي حسين يوسف ، الرضوان للنشر والتوزيع ، الأردن .
٢٥- ما هي النهضة ، سلامة موسى ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣
٢٦- مبادئ تحليل النصوص الأدبية ، د. بسام بركة وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ٢٠٠٢م
٢٧- مدارات الحداثة ، محمد سبيلا ، منشورات عكاظ ، الرباط ، المغرب ، ١٩٨٨م
٢٨- مدخل الى التنوير الأوروبي ، هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م
٢٩- مذاهب الادب العربي ومظاهرها في الادب العربي الحديث ، د. سالم أحمدد الحمداني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،
٣٠- مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، د.ت .



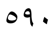
٣١- معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة) ، عبد الله إبراهيم وآخرون ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ .
٣٢- مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧
٣٣- المناهج النقدية الحديثة : د. محسن تركي الزبيدي ، دار نيبور ، العراق ، الديوانية ،
٣٤- المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الايديولوجيا الى فضاء النص ، د. عبد الوهاب شعلان ، عالم الكتب الحديثة ، الاردن ، ٢٠٠٨
٣٥- النظرية الأدبية، دافيد كارتر: ترجمة: د.باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م
٣٦- نظرية التلقي ، مقدمة نقدية ، هولبرت روبرت ، ترجمة : عز الدين إسماعيل ، الطبعة الأولى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأكاديمية
٣٧- نظرية التوصيل وقراءة النص ، عبد الناصر حسن محمد ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٩٩: ٩٨
٣٨- نظرية القراءة في النقد المعاصر ، حبيب موسى ، دار الأدب ، الجزائر ، ٢٠٠٧
٣٩- النقد الادبي العربي الجديد (في القصة والرواية والسرد) ، د. عبد الله ابو هيف ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠م
٤٠- نقد الحداثة ، آلان تورين ، ترجمة : أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٧
٤١- النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، د. محمد الناصر العجيمي ، كلية الآداب سوسة - دار محمد علي الطبعة: الاولى ١٩٩٨ .
٤٢- الهيرمينوطيقيا (منشأة المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة) ، صفدر الهي راد ، تعريب : حسين الجمال ، سلسلة مصطلحات معاصرة ، التعبة العباسية المقدسة ، ٢٠١٩

الرسائل الجامعية :

١- الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر ،نيفين ظافر حسيب الكردي ، رسالة ماجستير ، غزة ، ٢٠١١ م
٢- مصطلح الحداثة عند أدونيس ، منصور زيطة ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، ٢٠١٣ م
٣- معالم المنهج التاريخي عند النقاد السعوديين ، حمد بن عبد العزيز ، جامعة القصيم ، رسالة ماجستير ، ٢٠١١

الدوريات والمواقع :

١- تأويلية الفهم ، د. حسن ناظم ، مجلة الحياة الطبية ، العدد ٣٦ ، ٢٠١٧
٢- سلطة القارئ في الأدب، محمد عزام مجلة الموقف الأدبي، ع ٣٧٧
٣- المتلقي والتراث ، مديحة عتيق – الجزائر، مجلة عود الندر ، في العدد ٥٣: ٢٠١٠/
٤- مكانة التراث وتأويله عند غادامير ، رشيد الحاج صالح ، مجلة دمشق ، المجلد : ٣٠ ، العدد : ١-٢ ، ٢٠١٤
٥- المنهج النفسي في النقد ، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا عبد الجواد المحمص ، مجلة الحرس الوطني ، السعودية ، العدد : ١٥٥
٦- نشأة الحداثة وتطورها التاريخي ، غازي الصوراني ، الحوار المتمدن-العدد: ٥٠٠٩ - ٢٠١٥ / ١٢ / ١٠
٧- نظرية التلقي والأدب المقارن ، د. سيد فضل الله ميرقادري ، د. حسين كياني ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية ، العدد : ١٨ ، ربيع ١٣٩٠



ملمح من جماليات الأداء البياني في شعر محمود البريكان

أ د. محسن تركي الزبيدي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

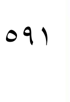
المقدمة

إن مجرد الولوج في الساحة الشعرية للشاعر المفكر محمود البريكان يعد مغامرة ثقافية ، تحمل من الدهشة و الغرابة ما تحمل ، فضلا عن حلاوة الاكتشاف ومتعة القراءة ؛ ذلك أن الشاعر البريكان يسعى في منجزه الابداعي كله إلغاء الجسور الممدودة بين الأشياء في حقيقتها الجوهرية ومخيالها الفنية ، فتبدو لأول وهلة غامضة وربما مبهمة ، فإذا أحسنّ الظن بها عميقة باطنية ، تبحث عن جوهر الشعر الذي يسعى لتذوقه الخاصة ، ويفر من تجرده العامة .

وقد لا أغالي إذا قلت أن تجربة البريكان تكان أن تكون تجربة متفردة ، قد تجد لها بعض الجذور في الأدب و الفن الذين كتبا قبله ، بيد أننا قد لا نجد من الشعراء شاعرا سار على منواله في محاولة النفاذ إلى أعماق الروح الانسانية ، ومحاورة التردد الصوفي ، و القلق الوجودي الذين يعانيهما إنسان العصر الحديث .

ونستطيع القول أن للشاعر البريكان نمطاً معرفياً معيناً في استبطان المفاهيم ، وبنائها بناءً موسيقيا معينا ، يرسمه فنيّاً عبر اختيار ألفاظٍ بعينها ومن ثم ترتيبها ترتيبا قصديا داخل الجمل و العبارات ، يراعي فيه المظهر الجمالي الذي يهز المتلقي فيه عبر انزياحاتها المربكة ، وكثافتها البلاغية الصادمة ، وحمولتها المتقابلة ، ودلالاتها المتشضية التي تبعد القراء – أحيانا – عن دلالة بعينها .

و أرى من الواجب القول أن وكد البحث هو الامساك بالتجليات الجمالية ، والقفشات المائزة ، و التنقيب عن التوسع بالمعنى ، الذي بابه الابداع البلاغي ؛ لذلك ينأى بنفسه عن الانشغال في تثبيت تعريفات لعناصر الأداء البياني المعروفة ، أو الاشارة إلى تبيان الفنون البلاغية المدرسية التي لا طائل من بيانها ؛ ذلك لأن توضيح الواضح مضيعة للوقت ، واهدار للجهد كما يقول ارباب المنطق ، وأساتيذ الفلسفة .

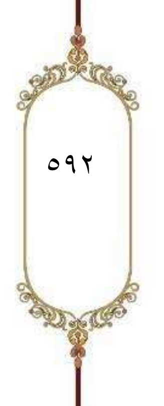


Summary

patterns branching from it, make the creative texts free from slipping and overlapping with other texts, but the creative texts, with their expressive value, are manifested through which the emotional experience represents social phenomena that converge in some .The common features and goals that serve to narrow the circle of separation and alleviate the strictness of the qualitative requirements, with the aim of formulating a unique textual adventure that exploits the mechanisms of neighboring genres, and reproduces them in an exceptional text that carries the poet's awareness of life and his vision that represents the essence of the literary work, and what he embodies Values and Ideas.

The research is concerned with uncovering and analyzing the narrative mechanisms, techniques, and narrative methods employed in contemporary poetry, taken from Tamim Barghouti's poetry as a basis for study, as the relationship between poetry and prose is based - for him - on neighborliness and hesitation, as he finds his presence in the existing neighborhood between them, through the formulation of a textual practice, Its elements interact to express the meaning within a special construction.

The research has adopted semantic critical analysis tools in analyzing textual structures, and its stylistic mechanisms concerned with image, sentence, awareness, symbol, and suggestion, in order to define the features of superficial structures and deconstruct their connotations to reach the deep structures expressing the expressive and intellectual value, focusing on the mechanisms of character building And the methods of drafting the dramatic scene, and how each of them is adapted to the strict requirements of the poetic genre, as employing the mechanisms of narration represents an endeavor to enrich the poetry system and diversify its expressive and musical rhythm through a presence that can be described as temporary, lest it lead to weakness, which is what the poet focused In his texts aimed at reconfiguring the aesthetic presence that influences the recipient.



البحث

أ ـ توطئة

في البدء ينبغي لنا أن نعي أن القصيدة الحديثة - ونقصد بها القصيدة التي كُتبتْ بعد الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا – قصيدة غامضة ، يكتنفها التشويش وتجنح نحو التمرد ، وغايتها الثورة على الموروث كيفما كان شكله ، لونه أو ثقافته ، وليس لمعرفة الألفاظ ، و الدراية بمعاني المفردات علاقة بفهم النص ، أو إدراك للصورة ؛ إذ ليس للشاعر رغبة في نقل الواقع ، أو ترجمة صوره الحياتية ، وإن مقولة السلف الصالح (الشعر ديوان العرب) لم تعد فاعلة في مساحتها التوثيقية ولا والفنية ؛ إذ أن هذه القصيدة لا تنتمي جينيا للقصيدة العربية القديمة بكل ما تحمل من مغريات موسيقية وايقاعية وافهامية .

فللقصيدة الجديدة مناخ جديد ، فهي ليست شعرا خالصا ، كما فهمنا الشعر في صورته التقليدية ، ففي القصيدة نثر يقاسم الشعر أحيانا ، كما تتداخل هذه القصيدة مع الأجناس الأخرى من مسرح ورسم وموسيقى وأجناس أخر ، ولكنها مع ذلك احتفظت بهويتها الشخصية ، وعالجت هموم واقعها القلق ، وسبرت أغوار النفس الانسانية المعقدة ، فحافظت على غنائيتها على الرغم من خلوها من الوزن و القافية إلا ما جاء مصادفة .

وقد بدأ التعبير الشعري يغترف طاقته الإيحائية من خارج مناهله المعروفة مع انبلاج الصباحات الأولى لجيلي الستينيات و السبعينيات ، وبعد ذلك التاريخ أخذت القصيدة تعكس خبرات جديدة ، وتتخذ مسارات فنية غير مألوفة ، منسجمة مع الوعي الحديث و الثقافة الجديدة .

و أرى أن الشاعر محمود البريكان يقف في صدارة الشعراء الذين منحوا القصيدة العربية / العراقية هوية جديدة تستندُ إلى خطاب جديد ، ينسجم والبنية الحضارية المعقدة التي يحياها انسان العصر الجديد ، ونستطيع تلمس ذلك الانزياح القطعي عبر تتبع الشكل البلاغي للنص الابداعي ، الذي أضاف بعدا جماليا ومعرفيا إلى البعد الآيدلوجي ، فأضحت القصيدة تتمتع بالريادة والفرادة . وسنحاول تلمس هذه الفرادة عبر التتبع البياني لقصيدة البريكان في ديوانه الشعري الوحيد (متاهة الفراشة) .

ب - الدراسة

١ – وعندما نبدأ بالتشبيه الذي يُعد أس الصورة البيانية (١) ، نجد أن البلاغيين القدماء وجدوا في التشبيه غاية براكماتية ، تتجلى في جعل طرفي التشبيه متشابهان أو متساويان ، أو أن الصورة الأولى لا تكاد تنماز عن الصورة الثانية لشدة التداخل بينهما (٢) ، والهدف في ذلك كسب المفهوم ، واصابة المعنى ، اللذان يموران بين اللواعج النفسية الداخلية والمدركات الحسية ، بيد أن الشاعر البريكان مرق عن هذه القاعدة ، ولم يجد في التشبيه وسيلة للتوصيل أو الافهام ، أو أن يحملها رسالة ابلاغية ، كما كان وكد القصيدة التقليدية ؛ بل يبدو التشبيه من نصوصه في غاية التعقيد و الانفعال ، وصورهِ تختزن الكثير من التأويل والقراءات المتناقضة ، بدء من وهم القراءة الأولى التي يظن فيها المتلقي أن القصيدة واضحة منحت نفسها من أول قراءة ، ليكتشف بعد برهة انه يغوص في المعاني الفلسفية العميقة للفظة و التركيب ، ويبحر في فضاء الدلالات المتفاوتة ، فيعمد إلى خلق فوضى شكلية ، يحل خيوطها القارئ اللبيب ، ليخرج بالنظام الفني ، عبر التأمل الفكري في ميدان الشاعر الذي لا ينازعه فيه أحد . وهذا – ربما - هو الذي ميز البريكان عن شعراء القصيدة العراقية الحديثة أجمع .

كقوله في قصيدة (رحلة الدقائق الخمس) :

يلون الساحات

حزن المحطات الرمادية

وظلها الشاحب

شئ كرجع الحلم الهارب

كضوء أغنية

تطفئها الآهات (٣)

فالبنية التشبيهية المرسلة بنيت حسب الجدول المرسوم في أدناه :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه
حزن المحطات	الحلم الهارب	الوجع غير المتوقع مع تكرار الحلم الحلم وتعدد المحطات

حزن المحطات ضوء أغنية ميتة اليأس حين يطلب من الأمل

وهذا التأمل الصوفي المتأتي من التشبيه التخييلي يبهر القارئ ، ويزيد من دهشته وحيرته ؛ لأنه يعمد إلى تشبيه المعقول بالمعقول ، فالمشبه هو (حزن المحطات الرمادية) وهو ما يدرك بالعقل ، والمشبه به وهو (رجع الحلم الهارب / ضوء الأغنية الهالة) . وهما مما يدرك بالعقل أيضا . وهذا الاسلوب يعد سمة بارزة في شعر البريكان الغنائي ، فهو ينتقل بالتشبيه من التعبير الدلالي المألوف إلى اللامألوف ، عبر البحث عن أفضل الممكنات البلاغية في النص الشعري ، وصولا إلى ما نطلق عليه جمالية الفن (٤) ، وقد تمكن من تجسيد ذلك الهاجس عبر قدرته التصويرية البارعة .

كقوله وهو يحول البنية التشبيه لعبة ، يتبادل فيها المشبه والمشبه به الأدوار ، يرسم عبرها صورة غير تقليدية ، تكتسب دلالاتها الموضوعية من العلاقة الحميمة بين خصوصية الحدث المخيالي وتحركه داخل التركيب ، وحساسية الشاعر البريكان ، وهو يجمع هواجسه النفسية في تشبيه الأشياء :

أنا ؟ أمِنْ عالمي انتزعت ؟ ما أزالْ

أراقبُ الأشباحَ ، أشخاصاً يلوحّونْ

يعدون يضحكون.. يصعدون ينزلون

كأنهم ليسوا سوى أشباح ذكريات

كأنهم ليسوا سوى حشد من الظلال

في حلم غريب (٥)



٥٩٤

والقصيدة تنتزع متنها من عتبة عنوانها (هواجس عيسى بن أزرق في الطريق إلى الأشغال الشاقة) . وهذه الهواجس هي التي تنتزع الأشباه و النظائر داخل بنية التشبيه ، فالأشباح / المشبه / و الأشخاص الملوّحون / مشبه به / ، ثم يتحول المشبه إلى مشبه به ، و المشبه به إلى مشبه ، مستعملا التشبيه المؤكد في الصورتين . ثم ليعود ليضعّف من يقينية الصورتين ذاتهما مستعملا التشبيه المرسل ، الذي تتصدر بنيته مفردة (كأنهم) ، ثم يزيد من عدم يقينية هاتين الصورتين فيضيف (أشباه ذكريات) و (في حلم غريب) ، وهذا يعني أن الشاعر يخلق من الصورة التشبيهية مفارقة صورية يقف فيها على الإيماضة الفنية ، وجمالية الانصهار بين الصور ، مما يبعث في نفس المتلقي الشك وعدم اليقين من ثبوتية الصور المرئية ، هذا من جهة . ومن جهة ثانية فإن المتلقي للنص يجد نفسه إزاء صورة شعرية تمزج بين داخل الانسان وخارجه ، ولغة مكتوبة تحاول الانتقال من لغة تحمل بين أحرفها دلالة ما إلى لغة تحاول أن تكون ظاهرة تعبيرية ، تنقل للقارئ احساسات الشاعر، وحالاته النفسية المتقلبة . ومع أن القصيدة التي سبقت البريكان تستند إلى أساسا إلى التجديد الذي يدعيه كل الشعراء المحدثين (٦) ، إلا أننا نجد في شعر الشاعر محمود البريكان حداثة مائزة ، وتجديدا مبكرا في صوره البيانية كلها لاسيما في صوره التشبيهية التي تبدو نسيجا خاصا ، لا يشبه من قبله ، ولم يقلده من جاء بعده ، فلغته تشكو الغربة كحاله بالمنفى ، وصوَرَهُ تبحث عن الجوهر والنادر من تركيب التشبيه .

ومن ذلك قوله في قصيدة (دراسات في عالم الصخور) :

صخرة صحراوية

مزولة عظيمة للشمس في الصحراء

علامة على رمال التيه

إجابة على سؤال الماء

شاهد قبر هائل مندرس الأسماء (٧)

للوهلة الأولى نظن أن (الصخرة الصحراوية) عنوانا فرعيا في القصيدة ، لاسيما بعد كتابتها باللون الغامق ، وبخط أكبر ومختلف عما تحته . لكننا بعد القراءة الفاحصة للمقطع نكتشف أن الصخرة الصحراوية هي مشبه ، وما تحتها تشكل المشبه به على شكل أسطر شعرية (الصخرة الصحراوية (المشبه) / مزولة للشمس ، علامة الرمل ، إجابة عن سؤال وشاهد قبر (مشبه به) .

ويطلق البلاغيون على هذا التشبيه (تشبيه الجمع)(٨) ، ويلجأ إليه الشاعر عندما يحرص على تأكيد المعنى الخاص به ، ويشتد اهتمامه وتركيزه على الفكرة الاساسية في القصيدة ، فتبدو له الصورة التشبيهية المراد ايصالها إلى المتلقي أكثر أهمية من البناء اللغوي نفسه لهذه الصورة ؛ ولذا يكثر عند هذا الشاعر اللفيف المفروق (٩) ، وتشبيه الجمع والتشبيه المفروق (١٠) والتشبيه المتعدد (١١) . ويحق للمتلقي أن يبحث عن وجه الشبه بين طرفي التشبيه ، أو يدقق النظر في العلاقة التشبيهية الرابطة بين (الصخرة الصحراوية) و (مزولة الشمس) ، ثم بينها و (علامة الرمال) ، ثم بينها و (الإجابة عن السؤال) ، و أخيرا بينها (وشاهد القبر) . ويتضح من القراءة الفاحصة أن الشاعر عبر تركيزه على المعنى لا يلتفت إلى الجوانب البلاغية الموجهة للبنية التشبيهية ، ولا للعلاقة الطبيعية والمألوفة ، التي تربط المشبه بالمشبه به ؛ بل يجنح إلى علاقات تشبيهية و إن كانت لم تخرج عن الدرس البلاغي العام ولكنها نادرة ، وغير تقليدية ، وتستفز ذكاء المتلقي وذائقته الفنية .

وأستطيع أن أجزم – بعد قراءتي لديوانه الوحيد (متاهة الفراشة) – أن هذه البنية التشبيهية تعد علامة فارقة في شعره الفلسفي والمعقد و الرائع . ونقتبس من هذه الابيات المائزة قوله :

صخرة في طريق جبلي

لون الحديد الخامد الأحمر

شيخوخة الخطوط

آلهة قديمة لعالم منسي

تفطرت تحت دوي الرعد

وامتصت الصواعق العديمة المنظر

صخرة

للنظرة الأولى :

توازن الكتلة

للنظرة الثانية

تمثال وجه صارم يستطيع الأفق

للنظرة الثالثة

قصيدة التكوين (١٢)

و من عتبة العنوان (دراسات في عالم الصخور) يحاول الناقد اضاءت المساحات المعتمة في التشبيهات المبهمة . فإذا كانت الصخرة تكتسب سرها الوجودي من مظهر المكان الحاضن للموجودات ، فهي في الصحراء مزولة ، وفي طريق الساحل البحري عارية ، وفوق الجبل القاسي آلهة منسية . لكنها حين تجرد تفقد هويتها ، لتقع تحت رحمة / نظرة المتلقي الذي يمنحها هويات متعددة بتعدد نظراته الفاحصة . هكذا هي الصخرة المفردة ، هكذا هو الفن الخالي من الأدلجة ، هكذا هو الشعر حين يغوص في الجوهر ليولد موضوعيا .

وهذا يعني أن الشعر عند البريكان لغة داخل لغة (١٣) ، ولا يقصد بذلك المعنى الحرفي للعبارة ؛ بل نقصد الاستعمال المبهر للكلمات و الجمل ، وربط الألفاظ مع بعضها بعلاقات فنية تظهر الشعر و كأنه لغة خاصة .



ب – وفي نسق الاستعارة تتفجر الطاقات الإيحائية في قصيدة البريكان الغنائية ، إذ تتربع الاستعارة على عرش التشكيلات اللغوية الفنية ، وتتخذ حيزا مهما في الدراسات الجمالية بوصفها (ألمع الصور البيانية نظرا إلى قيمتها التعبيرية المكثفة ... وباعتبارها موضوع تفكير فلسفي ولغوي وجمالي ونفسي)(١٤) ، فهي ركن من أركان اللغة ، ولون من ألوان البيان ، و هي توصل إلى المتلقي (حدسا جزئيا عن العالم يتآزر مع غيره من الحدوس الأخرى داخل القصيدة بشكل يفضي بالمتلقي إلى وعي جديد بذاته و بالعالم من حوله)(١٥) .

، ويعد الشاعر محمود البريكان من الرواد المجددين في الاستعمال البياني ، اللذين استعملوا الاستعارة بشكل عام ، و المكنية منها بشكل خاص استعمالا مائزا و غريبا ، يشعر القارئ للوهلة الأولى بعدم المنطقية و الضبابية ، وخروج النص عن طريقته المثلى المتبعة عند الشعراء العراقيين القدامى و المحدثين من أبناء جيله أو الذين سبقوه في التجربة . فهو يستعملها استعمالا فنيا لا يخلو من حنكة وذكاء ،

فسار خلفه عدد من الشعراء العراقيين لاسيما في شعر الغربة و قصيدة المنفى ، إذ يعتمد تكوين الصورة عنده على عنصري التشخيص و التجسيد . وهي من الوسائل الفنية التي عرفها الشعر العربي الانساني قديمه و حديثه ، ولكن للشاعر البريكان خصوصية في استعمالهما ، قد لا نجدها عند غيره من الشعراء .

كقوله في قصيدة (رقم ٩٦) :

كم سنة بعد ؟ وكم شهرا ؟ وكم ليلة ؟

بيني وبين العتق ؟ وكم مرة

سيعبر الموت على عيني ؟ وكم مرة

سيخنق الكابوس ما أهوى وما أكره

أحفر بالأظفار – بالأظفار في الجدار

وفي الغيابات تحيي الشمس و النهار

أغنية حزينة ألفتها مرة (١٦) .

والشاعر يلجأ في هذه الأسطر إلى تجسيد الموت والارتفاع به إلى مرتبة الادراك الحسي ، ليقربه إلى أفهامنا ، فننفعل بالصورة التي انفعل بها احساس الشاعر ، علما أن الانسان ينفعل بالمدركات الحسية أكثر من انفعاله بالمدركات العقلية ، فاللفظ المستعار هنا هو (يعبر) حين أسند إلى الموت ، والمستعار له هو العقوبة والقتل ، أما المستعار منه فهو المجازفة و الخطورة وتكرارها على ذات الشاعر ، و القرينة هي أن الموت لا يمر ولا يعبر ، لأنه لا يمتلك ذاتا جارحة .

وفي الاستعارة المكنية الثانية (سيخنق الكابوس ما أهوى) ، يسند الشاعر الفعل المضارع الدال على الاستقبال لوجود (السين) في الفعل إلى الكابوس ، ويجعل الكابوس من باب التخييل هو من يقوم بفعل الخنق لكل ما يهوى الشاعر من أشيائه الحبيبات على قلبه . وهو بهذا التوصيف يستعمل اسلوب التجسيد مرة أخرى ليبث من خلال مشاعره وتجاربه الخاصة ، التي يحاور فيها مفردات الوجود الأخرى عبر خلع الحياة على المدركات المفهومية والباسها لباس الحياة ليقرب ما يشعر به إلى مشاعرنا .

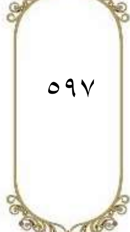
وفي قصيدة أخرى يقول :

ولحظة فلحظة يخنقني صمتي

وساعة فساعة انظر في احتضار

انظر من نافذة القطار

إلى البراري ، واشتباك الليل والقفار (١٧) .



ويحمل الشاعر هنا اسلوب التجسيد مسؤولية تقديم المعنى الحزين و المأزوم بشكل غير مباشر ، بل يعمد إلى ايجاد علاقة جديدة بين اللفظ المستعار (يخنقني) و أركان الاستعارة الأخرى ، تبدو فيها الاستعارة أكثر عمقا وخفاء . فالصمت حين ينطوي على لحظات الترقب و الانتظار تضيق به المشاعر والاحاسيس ، وقد أشار الشاعر لهذا المعنى الدقيق في مفردتي (لحظة فلحظة) .

فالتجسيد نقل لنا الصراعات النفسية الحادة والعميقة ، التي يعاني منها الشاعر والتي ربما لا يستطيع أن يقدمها بشكل مباشر .

ومما ينبغي الاشارة له في شعره أن الشاعر نقل قلقه المصيري ، وصراعاته الذاتية الحادة ، توتره من حلقات الأمل والضياع التي يعيشها في الغربة ، غموض حركة الحياة و الموت في سلسلة تعامل الإنسان مع علمه الخارجي إلى شعره ، فجاءت قصائده فلسفية غامضة ، تشابكت بشكل عضوي وموضوعي مع معمارية القصيدة الحرة ، وهندسية البناء الشكلي عنده القائم على تجاربه الشخصية ورغبته في التجديد ، وهو اسلوب جديد في استثمار الاستعارة لم يعرفه الشعر العراقي قبله .

ويقول في قصيدة (رحلة الدقائق الخمسة) ، وهي قصيدة صوفية بامتياز ، تتناغم فيها الرؤى و الألحان ، فتشف الروح وتلاشى الجسد ، لينطلق الزمن في الفراغ القدسي :

هنا يذوب الهمس

ويجمد الصخب

وتكذب النار ، وتبقى رعشة اللهب

مدينة تكاد لا تعرفها العيون

تأكلها ضوضاؤها ، يرعبها السكون

في وحشة الإياب

من رحلة الدقائق الخمس (١٨)

وهذا المقطع هو المقطع الأخير من القصيدة ، ونلمس في هذا المقطع المنتخب الدقة في تنظيمي التشخيص و التجسيد ، اللذان أسهما في بث رسائل الشاعر الانفعالية / الصوفية المكتنزة بالمظاهر الفنية / الأدبية للمتلقي ، التي تبدو منتظمة في الجدول المبرّز لذلك التنظيم :

١ – الاستعارة المكنية الأولى – (هنا يذوب الهمس) – تجسـيد

٢ – الاستعارة المكنية الثانية - (يـجـمـد الصـخـب) – تجسـيد

٣ – الاستعارة المكنية الثالثة - (تكـذب النـــار) - تشخيص

٤ – الاستعارة المكنية الرابعة –(تبقى رعشة اللهب) – تشخيص

٥ – الاستعارة المكنية الخامسة – (لا تعرفها العيون) – تشخيص

٦ – الاستعارة المكنية السادسة - (تأكلها ضوضاؤها) – تجسـيد

٧ – الاستعارة المكنية السابعة - (يرعبها السـكون) – تجسـيد

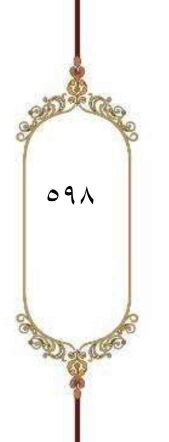
وهذا الكم الكبير من الاستعارات المكنية في أسطر قليلة يفسر الغموض و الابهام التي تعاني منه قصيدة الشاعر محمود البريكان فضلا عن منحاها الفلسفي ، وتوظيف تجربته الخاصة في هندسة القصيدة .

ولم أجد شاعرا أقرب إلى محمود البريكان أكثر من سركون بولس ، و أنا لا أقول هما متقاربان في بناء القصيدة الشعرية ، فهما مختلفان جدا ، فبناء الجملة في القصيدة الحرة عند محمود البريكان يختلف عن بناء الجملة الشعرية في القصيدة النثرية عند سركون بولص ، ولكن التشابه يقع في غرابة الاستعارة المكنية عند الاثنين ، الذي أدى إلى ضبابية الدلالة الشعرية ، مما ولد صعوبة تقبله عند متذوقي الشعر ممن لم يألف هذا النوع من التلقي .

ولعل من أهم سمات القصيدة في شعر البريكان هو ذلك الوعي الوجودي ، الذي وظفه بشكل جيد داخل المشغل الشعري ، والذي انعكس بشكل واضح عبر الأداء البياني لاسيما في النسق الاستعاري . وخير مثال على هذه السمة هو قصيدة (حارس الفنار) ، التي جمع فيها الشاعر لوعة الفراق ، وآهات الغربة مع البعد الفكري والقلق النفسي ، وغيها نلحظ كيف لعب الزمن المتكسر والمقسم على اللوحة الشعرية بمقاطعها التسع . وأنا أعد الزمن هو البطل السردي لهذه القصيدة ، فمن المقطع الأول يتوقف الزمن بانتظار المجهول القادم الذي قد لا يأتي أبدا ، فيكون الشاعر / الانسان حبيس ذلك الزمن ، لاسيما في الأبيات الاتية :

أعددت مائدتي .. و هيأت الكؤوس .. متى يجئ

الزائر المجهول ؟



أوقدت القناديل الصغار

ببقية الزيت المضئ

فهل يطول الانتظار ؟

أنا في انتظار سفينة الأشباح تحدوها الرياح

في آخر الساعات قبل توقف الزمن الأخير (١٩)

ثم يحاول أن يقنعنا أن للزمن جسدا ، وأنه يستحق التوجس و الحذر عبر استعمال الاستعارة التصريحية (أنا في انتظار سفينة الاشباح تحدوها الرياح) ، فتخيل الشاعر الشخص المنتظر سفينة تخور البحر وتدفعها الرياح ، أما الأشباح هنا فهي استعارة مكنية ؛ إذ شبه الذي لا يأتي بالشبح ثم حذف ذلك الشئ وأبقى على الشبح ، ثم أسنده إلى السفينة لملاءمة الانتظار ، لمن هو في عرض البحر (سفينة الاشباح) مع ذكر لوازم المشبه به (تحدوها الرياح) .

ثم يقول موغلا في ضبابية الزمن الرمز ، الزمن الاستعاري :

في آخر الساعات قبل توقف الزمن الأخير

في أعمق الساعات صمتا . حين ينكسر الصباح

كالنصل فوق الماء حين يخاف طير أن يطير

في ظلمة الرؤيا (٢٠)

فكنى عن الغموض والوهم بالساعات العميقة الصامتة ، ثم جاء بالاستعارة المكنية (ينكسر الصباح) عبر تشبيه الصباح بالإنسان ، واسند الفعل (كسر) إلى الصباح ثم حذف المشبه به (الانسان) علما أن لوازمه موجودة وهي الفعل المضارع (ينكسر) .

وفي المقطع أيضا صورة تشبيهية في غرابة الصورتين الكنائية و الاستعارية الأخريين في القصيدة . إذ شبه الشاعر الصباح المنكسر بالنصل فوق الماء ، مـــع وجود أداة التشبيه (الكاف) ، والغرض من التشبيه الرغبة في استمرارية السرد والوصول إلى عقد الحدث المرجو .

وإذا كان هم الشاعر البريكان في قصيدة (قصة التمثال في آشور) رسم الشخصية البطلة (عبر استعمال التجسيم واستنطاق شخصية التمثال الآشوري الجامد) (٢١) فإنه في هذه القصيدة – أي قصيدة حارس الفنار - يحاول أن يقدم سردا متتابعا عبر رؤية الراوي العليم ، ليروي قصة البطل الشاهد على حركة الزمن الدائرية بكل آلامها و أوجاعها ، في حين يكتفي الشاعر بالمراقبة والمشاهدة لتقلبات ذلك الزمن الذي هو جزء منه { الولادة / الحياة – بانتظار الزمن الآتي – ، الشباب / الرجولة – تعني الزمن المنتظر ويعني الألم والحرب و الضياع - ، الموت / الفناء – يعني استمرار الزمن الآتي لتكتمل الدورة } . لذا ينتهي السرد كما ابتدأ :

والساعة السوداء سوف تشل ، تجمع في الدار

أنا في الانتظار

والساعة السوداء تنبض نبض ايقاع بعيد

٥٩٩

رقاصها متأرجح قلق يميل إلى اليمين

إلى اليسار

إلى اليمين

إلى اليسار .. .(٢٢)

وهكذا تنتهي القصيدة بوصف الزمن المتأرجح على عداد الساعة ، والساعة كناية عن تاريخ البشرية الزاخر بالحروب و الآلام والمحن ، لذلك رمز للساعة / التاريخ باللون الأسود .

الاستنتاج

اعتاد الباحثون بعد اكتمال بحوثهم الأكاديمية – الكبيرة و الصغيرة – كتابة أهم النقاط التي خرج بها البحث ، أو كشفت عن أهميتها الدراسة . وأجد أن البحث خرج بعدد من النقاط أهمها :

١ – إن الشاعر البريكان ليس شاعرا غنائيا محضا ، وليس فيلسوفا محضا ؛ بل هو يجمع من هذا وذاك في بناء فني شعري محكم .

٢ – استطاع البريكان أن يكون نسيجا وحده ، فلم يثبت عندي أنه كان يقلد في نهجه الحداثوي شاعرا محددا أو مجموعة شعراء .

٣ – عكس الشاعر مفهومه للشعر ، وتجاربه النفسية العميقة في الأداء البياني الفني ، لاسيما عبر عنصري التشبيه و الاستعارة .

٤ – البنية التشبيهية المؤكدة هي الأكثر استعمالاً في النسق التشبيهي ، و الاستعارة المكنية هي الأكثر استعمالا في نسق الاستعارة . وهذا يعلل سبب غموض نصه الشعري وتعدد قراءته .



الهوامش

١ – ينظر : البلاغة الواضحة : ٥ ، و البلاغة و التطبيق – د. أحمد مطلوب : ٢١٣ .

٢ – ينظر : البلاغة و التطبيق : ٢٥٣ .

٣ – متاهة الفراشة – الشاعر محمود البريكان : ٦٨ .

٤ – ينظر : فن الجمال – د. أحمد الطويل : ٣٤ .

٥ – متاهة الفراشة : ٤٧ .

٦ – ينظر : دير الملاك – محسن اطيمش : ٣٦

٧ – متاهة الفراشة : ١٠٤ .

٨ – ينظر : البلاغة و التطبيق : ٢١٣ .

٩ – المصدر نفسه : ١٢٣ .

١٠ – المصدر نفسه : ١٢٤ .

١١ - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

١٢ – متاهة الفراشة – محمود البريكان : ١٠٥ – ١٠٦ .

١٣ – ينظر : النقد في متاهة الحكي – د. محسن الزبيدي : ٢١ .

١٤ – ينظر : الحداثة في الشعر العربي المعاصر – د محمد حمود : ٧٦

١٥ – حركة السرد الروائي ومناخاته – كمال الرياحي : ٦٠

١٦ – متاهة الفراشة : ٤٢ .

١٧ – المصدر نفسه : ٦٨ .

١٨ – المصدر نفسه : ٧٠ .

١٩ – المصدر نفسه : ٧١ .

٢٠ – المصدر نفسه : ٧٦ .

٢١ – دير الملاك : ١٦

٢٢ – متاهة الفراشة : ٣٤

المصادر

١- البلاغة و التطبيق – د. أحمد مطلوب – دار الشؤون الثقافية للطبع و النشر و التوزيع – ط/٣ – بغداد – ١٩٩٤ .
٢- البلاغة الواضحة – علي الجارم و مصطفى أمين – دار النعمان للعلوم – ط / ١ – مصر – ١٩٩٧ .
٣- الحداثة في الشعر العربي المعاصر – د. محمد حمود – الشركة العالمية للكتاب – ط / ١ – بيروت – ١٩٩٦ .
٤- حركة السرد الروائي ومناخاته – كمال الرياحي – دار مجد لاوي للطبع و النشر و التوزيع – ط /١ – عمان – ٢٠٠٥ .
٥- دير الملاك – دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر – د. محسن اطيمش – منشورات وزارة الثقافة و الاعلام – ط/ ١ – ١٩٨٢ .
٦- فن الجمال – د. أحمد الطويل الأسيوطي – منشورات الجمل – ط/ ١ – ألمانيا – ٢٠١٥ .
٧- متاهة الفراشة – قصائد مختارة ١٩٤٧ – ١٩٩٨ – الشاعر محمود البريكان – اختيار و تقديم باسم المرعبي – منشورات الجمل – ط / ١ – ألمانيا – ٢٠٠٣ .

The Impact of First Language and Audio-Visual Aids on Students' Vocabulary Achievements

Ali Sabah Jameel Al-Khayyat (Ph.D)
Department of English – College of Arts – University of Anbar

المستخلص

تهدف الدراسة إلى معرفة تأثير اللغة الأولى والمساعدات السمعية البصرية في تطوير مفردات اللغة الإنجليزية لطلاب الصف الأول في قسم إدارة الأعمال في كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الأنبار. كان عدد المشاركون ١٤٨ طالبًا وطالبة، تم تقسيم المشاركين إلى مجموعتين، المجموعة المجموعة (١) تم تعليمهم المفردات عبر اللغة الأولى (باستخدام تقنية الترجمة)، وتم تعليم المجموعة (٢) المفردات عبر الوسائل السمعية والبصرية (باستخدام برنامج الرسوم المتحركة و اليوتيوب). تم استخدام الاختبار القبلي و البعدي لجمع بيانات الدراسة. تم استخدام اختبار تاء الاحصائي لإثبات فرضية الدراسة "لا يوجد فرق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات طلاب المجموعة " ١ " وطلاب المجموعة " ٢ " في اختبار تحصيل المفردات البعدي والذي يعزى الى طرق التدريس ". أظهرت النتائج أن درجات الطلاب في اختبار التحصيل، الذين قاموا بدراسة المفردات بطريقة اللغة الأولى (الترجمة)، كانت أعلى من درجات الطلاب الذين قاموا بدراسة المفردات بطريقة الوسائل السمعية والبصرية.

الكلمات المفاتحية: اللغة الأولى، الوسائط السمعية – المرئية، تحصيل الطلبة للمفردات.

Abstract

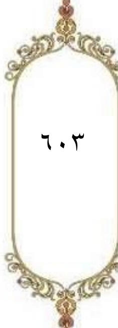
The study aims at investigating the impact of the first language and the audiovisual aids in developing first-grade students English language vocabulary at the Department of Business Management at the College of Management and Economics – University of Anbar. The participants were 148 students, the participants were divided into two groups, group A has been taught the vocabulary via the first language (using translation technique), and group B has been taught the vocabulary via the audio-visual aids (using designed animation program and YouTube). A pretest and a posttest have been used to collect the data of the study. A t-test has been used to prove the hypothesis of the study "there is no statistical significance difference at 0.05 between the means scores of the students in group "1" and the students in group "2" in the post achievement vocabulary test due to the teaching methods". The results revealed that the students' scores in the achievement test, who taught vocabulary via the first language method, were higher than the students' scores who taught vocabulary via the Audio-Visual Aids method.

Keywords: First Language, Audio-Visual Aids, Vocabulary Achievements



Background of the Study

From the researcher's long experience in teaching English language at the levels of preparatory schools and universities, it is noticed that learning English language focus on learning the vocabulary in the first rank, then follows learning the grammatical rules in the second rank. Both the English language teachers and the students are used to follow the translation method to know the meaning of any new vocabulary, and they even learn the grammatical rules by using translation method from English to Arabic language. Although the new English textbooks series are designed on the Communicative language Teaching Method, but the teachers and the students still use the translation method in teaching English language. Due to the spread of the Covid-19 epidemic and the quarantine that followed it which forced all the educational institutions to use distance learning, education has become electronic in all Iraqi schools and universities till to the present day February 2021. Thus, it is the time to change the students' vocabulary learning behaviors and change students' learning behaviors.



Statement of the Problem

The students who study a course of English language as English for Specific Purpose (ESP) at the Iraqi universities focus primary on two language techniques, namely vocabulary and grammar. As the students norm is to learn vocabulary in the first rank, it is worth to investigate the best method that can help students to retaining and recalling vocabulary for longer time. The researcher reviewed the literature that investigate the lexical and vocabulary learning and teaching strategies, and found that the most strategies used and have significance effect were the first language (translation method) and the audiovisual aids techniques. In addition, the researcher has distributed an open question to elicit students' need to develop, the skills that they need to develop, and the most students' responds were focus on developing their vocabulary in English language.

Aim of the Study

The study aims at revealing the effect of using the first language (translation method) and the audiovisual aids method in teaching vocabulary. In other word, to reveal which teaching method can enable students to retaining and recalling vocabulary for longer time and use them in suitable context.



Hypothesis of the Study

The research tries to prove the following null hypothesis "There is no statistical significance difference at (α= 0.05) between the mean scores of the students who learn vocabulary via the first language and those who learn vocabulary via audiovisual aids method in the achievement posttest"

Significance of the Study

The outcomes of the study will redound to the significance of teaching vocabulary as a basic block to learn the English language, and the significance of using the first language and the audiovisual aids method in teaching which can accelerate students' vocabulary learning.

Limits of the Study

The outcomes of the study are limited to the following:

1- **Participants:** The participants were 148 male and female students from the first grade at the Department of Business Management.

2- **Location:** The study was conducted at the College of Management and Economics – University of Anbar, Iraq.

3- **Time:** The study was conducted during the first semester of the academic year 2020-2021.

Definition of Terms

First Language: The first language, what is commonly used as the mother tongue, is the language system that one is exposed from his/ her birth, or it is the language that one acquired at the age of early-childhood (Al-Khayyat, 2019: 18).

Audio-Visual Aids: The audio visual aids are materials that direct students hearing and sights toward instructional materials such as recorded conversation, dialogue, educational play, authentic conversational situation (Al-Khayyat, 2016: 281).

Vocabulary: The vocabulary is the lexical words that one acquired through learning or exposing to authentic situation in the life. For Students who learn a foreign language, they learn the new vocabulary (the meaning of words) by using dictionary or from the teachers and peers (Al-Khayyat and Shareef, 2018: 32).

Literature Review

From the researcher's experience in teaching English language as EFL at the university level, he notices that there are many factors and variables that affect learning English language, as the ultimate goal of learning

English language in Iraq, is to be able to express ideas and exchange information. To achieve this goal, one needs to have a good amount of vocabulary that s/he can use to communicate.

Teaching and learning vocabulary have several strategies to be followed. Several studies have proved the positive relationship between learning vocabulary and reading achievement, writing achievement, speaking achievement, and listening achievement (Wu et al, 2013: 162). Vocabulary learning is a problem-solving task. To learn vocabulary means to solve problem, a learner adopts some strategies to find the meaning of a word(s), to try to understand a written text or listening to a conversation (Gu, 2003: 2).
Al-Khresheh and Al-Ruwaili (2020: 292) mention some popular learning vocabulary strategies as follow:

- Discovery strategies:
- Social strategies.
- Determination strategies.
- Consolidation strategies.
- Metacognitive strategy.
- Cognitive strategy.
- Memory strategy.
- Social strategies.

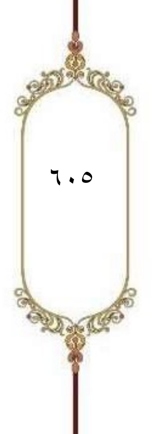


Table. 1 show the relationships between the learning vocabulary strategies.

Table (1): Schmitt's Taxonomy of Vocabulary Learning Strategies (1997)

Vocabulary learning Strategies	**Discovery Strategies**	**Determination Strategies.**	**First language.**
			Analyzing speech.
			Guessing.
			Dictionary
		Social Strategies	**Asking questions**
			Cooperating.
	Consolidation Strategies	**Memory Strategies.**	**Images.**
			sounds
			Actions.
		Metacognitive strategies	**Centering learning.**
			Evaluating.
			Planning.
		Cognitive Strategies.	**Practice.**
			Input and output.
		Compensation	**Guessing.**
			Overcoming.

In addition to the above mentioned strategies, students who study English language as a foreign language can use different approaches to learn and to know the meaning of the new vocabulary such as by inferring the

meaning from the context, the use of audio-visual aids, and the use of dictionaries. The English language teachers who are interested in teaching vocabulary, may use and adopt the naturalistic approach, which focus on implicit techniques for vocabulary learning, or even adopt direct method to (Laufer, 2005).

To be able to understand a given information, one needs to know the meaning of the words, the grammar and sentence structures do not obstacle understanding an information. Knowing the meaning of vocabulary means understanding the delivered message, but the lack of grammar and the sentence structures block the process of communication. In one hand a person can understand the meaning of a sentence even with minimum vocabulary, but on the other hand he/ she cannot compose a sentence without the knowledge of the system rules of the language (Subon, 2016).

In fact, students at the university level are ill-equipped to use vocabulary learning strategies effectively. The lack of time, materials, training courses, and even the lesson plans are free of vocabulary portion, in other words, the teaching vocabulary is not existed within the teaching process, the students know the meaning of the new words either by looking in a dictionary or from the teacher's explanation. Many researchers prove that knowing good amount of vocabulary, to enrich vocabulary-bank, plays a significant role in enable students and the learners to express their ideas, thought, feeling, and deliver messages correctly (Al-Khresheh and Al-Ruwaili, 2020: 289).



Schmitt (2008) emphasizes that using the mother tongue in teaching the foreign language has a significant effect on learning the vocabulary of the target language, this has been investigated by many searchers. It is advised to link the first language with learning the vocabulary of the foreign language, such process is significant in the initial phase of learning the foreign language. The learner in this stage needs to use the first language as a method that facilitates the learning process and breaks the fear of learning a foreign language.

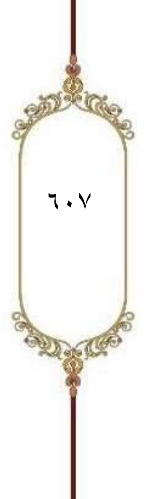
The researcher, in the present study, believes that learning the English vocabulary by using the first language can save time and the effort of the learners. If the students use guessing strategy, they need to know large number of English vocabulary in order to be able to guess the meaning of the new word from the surrounding clues. Anuthama (2010) states that using explicit vocabulary teaching strategies have many advantages such as the learners do not face difficulty in learning, and feel familiar with the teaching method.

The audiovisual aids is also used as a common tool that the English language students use in learning vocabulary. The input that the students expose to via hearing and reading is last for long term in students'

memory, for example students could learn vocabulary via television, in other word by video-caption (to listen to a word and read its transcription on television) (Suarez and Gesa, 2019: 498).

In addition, the mobile assisted language learning has been used in teaching vocabulary. Cavus and Ibrahim (2009) used SMS as a method to teach technical vocabulary. The study revealed that the SMS influencing students' vocabulary achievement, that means students develop their vocabulary- bank when they received instruction via mobile- messages. Lu (2008) found that students have positive attitudes toward learning vocabulary via mobile assisted language learning.

Google workspace for education (G-suite) is also considered as a rich instructional source. Al-Khayyat (2021) use Google Classroom and Google meet in teaching English language at the university level, and found that the instruction via Google classroom has increased students' English language performance in general, and English grammar and vocabulary in specific. In spite the fact that the postgraduate students have negative attitudes toward learning English language in general and learning grammar and ESP vocabulary in particular.



Fauzi (2015) has distinguished between teaching vocabulary methods for primary school students and preparatory students. The audiovisual aids as instructional tool is useful to attract the students' attention, and can be helpful to prolong students attention-span.

The significance reason behind using audiovisual aids in teaching English vocabulary are as follow: audiovisual aids present real language from the native speaker, audiovisual aids present authentic contact with the foreign culture, audiovisual aids provide opportunity to interact with English language, and audiovisual aids motivate students to learn English vocabulary (Stenpleski and Arcario , 1992).

Mansourzadeh (2020) uses audiovisual aids to teach English vocabulary and concludes that using pictures in teaching English vocabulary can help the learners to comprehend the difficult vocabulary easily by seeing the photos, also make learning vocabulary interesting, and the class more active.

Previous Related Studies

Saricoban and Ozturan (2013) investigated the impact of mobile assisted language learning in vocabulary achievement. The participants were 36 students from Civil Aviation Department at a state university in Turkey. A posttest and a questionnaire were used to collect the data of the study. The result revealed that learning vocabulary via mobile phone is an effective and enjoyable way and has a significant impact on students' vocabulary achievements.

Camo and Ballester (2015) investigated the role of the First language students' retention of English vocabulary. The participants were 34

students from fifth grade at a Catalan primary school. Translation method, pretest and posttest were used to collect the data of the study. the results show that using the first language in teaching new English lexical results in students retaining more lexical items, and recalling them for longer periods of time.

Fauzi (2015) investigated the advantages and disadvantages of teaching English vocabulary using audiovisual aids. The participants were from the first grade of SDN 2 Sawahan of Surakarta. A test, interview, and observation were used to collect the data of the study. The results revealed that there were positive effect lf using audiovisual aids in teaching vocabulary and also there were some advantage of using audiovisual aids in teaching English vocabulary.

Al-Khayyat (2016) investigated the effect of using audiovisual aids in teaching English language, and the vocabulary techniques. The participants were 24 grade-1 university students from the Petrochemical Engineering Department, Faculty of Engineering at the University of Anbar during the first semester of the academic year 2014-2015. Pretest and posttest were used to collect the data of the study. The results revealed that there was significant difference between the participants' achievements in the post achievement test for the favor of the experimental group.



Contreras (2017) investigated the impact of using audiovisual aids to develop EFL vocabulary learning. The participants were from the third grade of Prado Veraniego School. An artifacts, an observational and Inquiry were used to collect the data of the study. The results revealed that that students learnt many vocabulary via audio videos activities.

Suarez and Gesa (2019) investigated the effect of captioned video on school and university students' vocabulary learning. 57 EFL students from Grade-10 and 60 university students were participated in the study. "Captioned episodes from a TV series containing the Target Words (TWs) were used to collect the data of the study. The findings revealed that there were significant differences between the experimental and control groups in the vocabulary learning for the favor of the high school participants, but not among university students.

Al-Khresheh and Al-Ruwaili (2020) investigated the vocabulary learning strategies (include the first language) that used by Saudi EFL learners. The participants were 219 Saudi learners of English. A vocabulary learning strategies questionnaire consisted of 42 items was used to collect the data of the study. The outcomes revealed that the Memory Strategy by using the first language was the most preferable one to learn vocabulary, followed the determination strategies, social strategies, and metacognitive strategies respectively. While the Cognitive Strategies were found to be the least preferable for the participants.



The information mentioned above foster the significant of teaching vocabulary and the role that the vocabulary plays in developing students' ability to communicate in English language. The present study hopes to add to the literature the best vocabulary teaching method that the teachers need to be aware in teaching English language in the Iraqi context. To the researcher best knowledge, no study has conducted the role of using the first language and the audiovisual aids in teaching English vocabulary in the Iraqi universities.

Methodology

The researcher adopts semi-experimental design to conduct the study. The participants of the study were divided into two groups, each group has taught the vocabulary by a specific teaching method.

The Participants of the Study

The participants were 148 grade-first Business Management students who study at the Department of Business Management at the College of Management and Economics – University of Anbar. The researcher divided the participants randomly into two groups. Group 1 has been taught the English vocabulary via the First language (Translation), while Group 2 has been taught the English vocabulary via the audiovisual aids. Table 2 shows the distribution of the participants of the study.

Table 2: The Participants of the Study

Groups	Males	Females	Total
Group 1	37	38	75
Group 2	39	34	73
Total	76	72	**148**

Instrument of the Study

To collect the data of the study, a pretest and posttest have been designed. The tests have consisted of 5 questions which measure students' knowledge of English vocabulary and the use of appropriate word in suitable context. Each question is allotted 10 marks.

Validity and Reliability of the Instrument

To calculate the validity of the tests, the tests have been given to a jury committee specialist in English language teaching (TEFL) and applied linguistics. The jury members' recommendations and suggestions have been taken into consideration.

The reliability of the instruments was calculated by distributed the tests to a pilot sample consisted of 28 students who are recruited at evening-study at the same department. The pilot are not included in the groups of the study. After 10 days the same test has been distributed to the same pilot sample under the same condition.

The reliability computed by using Pearson Correlation between the implementations of the tests. The internal consistency reliability values was 0.86 and the values of the stability index was 0.84, and its values for the test dimensions ranged from 0.84-0.88. The outcomes of the analysis indicate that the results were acceptable.

The Variables of the Study

The independent variable is the teaching methods, and the dependent variable is the students' vocabulary achievement scores on the posttest.

Procedures of the Study

Due to the Covid-19 pandemic quarantine, the researcher taught the participants via Google Classroom and Google Meet platforms.

Both groups have been taught the English textbook entitled "New Headway Plus Beginner Student's Book".

1- To equalize the participants, they have been set to a pretest.
2- The results of the pretest have revealed that there was no difference between the participants on the level of vocabulary achievement. Table 3 shows the results of the pretest.

Table 3: Participants' scores in the pretest

Groups	N	Means	St.D	Df.	T- Value		Sig.
					Calculated	Tabulated	
Group 1	75	23.032	7.012	28	1.92	2.033	0.05
Group 2	73	25.044	9.64				

3- Group 1 has been taught the vocabulary that exist in the text book by using the first language, by translating the vocabulary from the English language into Arabic language.
4- Group 2 has been taught the vocabulary that exist in the text book by using the audiovisual aids. The researcher used videos, pictures, animation, YouTube, and voice-messages.
5- The participants practiced the experiment for eight weeks, each week four hours.
6- At the end of the experiment the participants have been set for an online posttest.
7- The results of the participants have been statistically analyzed.

Results of the Study

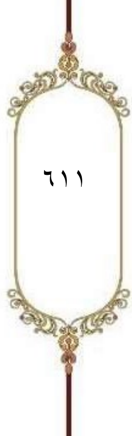
To prove the null hypothesis of the study "There is no statistical significance difference at (α= 0.05) between the mean scores of the students who learn vocabulary via the first language and those who learn vocabulary via audiovisual aids method in the achievement posttest", a T-test was used. The participants' mean scores of the both groups of the study are shown in table 4.

Table 4: Participants' mean scores and standard deviation in the posttest.

Groups	N	Means	St.D	Df.	T- Value		Sig.
					Calculated	Tabulated	
Group 1	75	37.12	10.03	58	5.129	2.000	0.05
Group 2	73	31.26	6.18				

Table 4 shows that the mean scores of the participants on group 1 and group 2 are 37.12 and 31.26 respectively. This indicates that the group 1 participants achievement in vocabulary (who taught by using first language) is better than that of the group 2 participants vocabulary achievement (who taught by audiovisual aids).

The T-test formula for the both independent groups was used to show whether the difference between the two groups is significant or not. Table 4 shows that the calculated T-value of the vocabulary posttest is 5.129 under significance of 0.05 , whereas the tabulated T-value is 2.00. This indicates that there is a significant difference between the two groups at 0.05 level of significance and under 58 freedom degree. This indicates that the null hypothesis of the study is rejected.



Discussion of the Result

The result of the study reveals that the students who study the English vocabulary via translation method (using L1) are able to retain and recall the vocabulary for longer time, and also can memorize more vocabulary than the students who study vocabulary via audiovisual aids.

This result can be attributed to the fact that Iraqi universities students tend to use the first language even in the courses that are designed in English language such as the scientific textbooks and sources. The students tend to use the language that is more familiar with, which they use it in their daily life. The students translate words unconsciously, that means when they memorize the vocabulary, when they read or listen to them they unconsciously translate a sentence or a phrase into Arabic language to be able to understand the receive messages.

Learning vocabulary via the audiovisual aids consume students' time and efforts in order to infer the meaning of a word from the guessing or from the surrounding context. During the experiment, the instructor (the researcher) did not interfere and provide students with feedback. The students did their best to find the meaning of any new word. Thus, they spend more time and effort in learning the new English vocabulary.

Conclusion

There are several advantages of using audiovisual aids in teaching English vocabulary such as the ability of controlling the classroom, using interesting method of teaching, creating fun and joyful atmosphere, students can recall the material at anytime and anywhere, finally when students listen and see the vocabulary they can recall it easily.

Also, there are several advantages of using the first language in teaching English vocabulary such as it save time and efforts, students use familiar teaching method, the students' vocabulary-bank can be increased smoothly and in a short time, students can form sentence by translating the utterance from Arabic language into English language with taking care of the differences of the two language systems, and translation is the most easiest method for both teacher and students in learning English vocabulary, thus the Grammar Translation Method was the first school which used as a tool to teach any foreign language, which was first introduced in the early 19th century till the mid of the 20th century, this means that old method never die.



References

Al-Khayyat, Ali (2016). The Impact of Audio-Visual Aids (AVA) and Computerize Materials (CM) on University ESP Students' Progress in English Language. *International Journal of Education and Research,* 4 (1): 273-282.

Al-Khayyat, Ali, and Shareef, Rana (2018). An Investigation into Listening Strategies Utilized by Secondary School Students at Kubaysah City in Anbar. Conference preceding: Integration of the educational system between the Ministries of Education and Higher Education and Scientific Research - Constraints and Prospects for Success At: Almustafa University College, Iraq, Baghdad.

Al-Khayyat, Ali (2019). Measuring EFL Teachers' Implementations of Communicative Language Teaching in Teaching Speaking Skills. *Journal of University of Human Development*, 5 (3), 18-22.

Al-Khayyat, Ali (2021). Investigating Postgraduate Students’ Perceptions Toward Learning ESP Via Google Classrooms Platform. *Journal of Tikrit University for the Humanities*, 28 (3): 67-77

Al-Khresheh, M. H., & Al-Ruwaili, S. F. (2020). An Exploratory Study on Vocabulary Learning Strategies Used by Saudi EFL learners. *Journal of History Culture and Art Research*, 9(2), 288-302.

Camo, A., and Ballester, E. (2015). The Effects of Using L1 Translation on Young Learners’ Foreign Language Vocabulary Learning. *Estudios de lingüística inglesa aplicada (ELIA),* 15, pp. 109-134.

Cavus, N. and Ibrahim, D. (2009). “M-learning: An Experiment in Using SMS to Support Learning New English Language Words.” *British Journal of Educational Technology;* 40 (1): 78-91.



Contreras, S. (2017). *Audiovisual Aids As a Tool To Promote Meaningful EFL Vocabulary Learning*. (Published Thesis), Universidad Pedagógica Nacional, Colombia.

Fauzi, D. (2015). *Teaching Vocabulary Using Audiovisual Aids at The First Grade of SDN 2 Sawahan In 2014/2015 Academic Year: A Classroom Action Research.* (A published Thesis) Muhammadiyah University of Surakarta, Indonesia.

Laufer, B. and Shmueli, K. (1997). Memorising New Words: Does Teaching Have Anything To Do With It? *Regional Language Centre Journal*, 28 (1): 89-108.

Mansourzadeh, N. (2014). A Comparative Study of Teaching Vocabulary through Pictures and Audio-visual Aids to Young Iranian EFL Learners. *Journal of Elementary Education*, 24 (1): 47-59.

Stempleski, S. and Arcario, P. (1990). *Video in second language teaching.* Teachers of English to Speakers of Other Languages, Inc., Alexandria, VA.

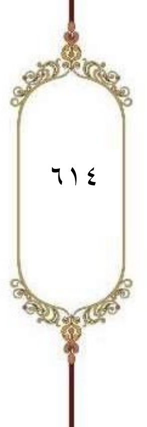
Subon, F. (2016). Direct Vocabulary Instruction: The Effects of Contextualised Word Families On Learners' Vocabulary Acquisition. *Social and Behavioral Sciences*, 224, 284 – 291.

Suarez, M., and Gesa, F. (2019). Learning Vocabulary with the Support of Sustained Exposure to Captioned Video: Do Proficiency and Aptitude Make a Difference? *The Language Learning Journal*, 4 (4): 497–517.

Wu, X., Lowyck, J., Sercu, L, and Elen, J. (2013). Task Complexity, Student Perceptions of Vocabulary Learning in EFL, and Task Performance. *British Journal of Educational Psychology*, 83, 160–181.

الابعاد الجيوستراتيجية لمنطقة بحر قزوين ودورها في الرهانات العالمية والاقليمية المعاصرة

أ عليه حسين علي الساعدي م.م جواد صالح مهدي النعماني



المُستخلص

تتمتع منطقة بحر قزوين بخصائص موقعية وثروات بترولية هائلة وجغرافية ثقافية فريدة، أكسبتها عمقا استراتيجيا في المحور الجغرافي – الاستراتيجي لاستراتيجيات القوة منذ اوائل القرن العشرين، فهي من حيث الموقع الاستراتيجي تحتل منطقة القلب في المحور الجغرافي للتاريخ، كما إنها العُقدة البرية الأهم في وصل الدول والاقاليم شرق وجنوب آسيا بشمالها وغربها وبقارة اوروبا، أما من حيث ما تحظى به من ثروات بترولية هائلة فتعد مصدرا جديدا من مصادر الطاقة العالمية

وبملاحظة ما تتمتع به من موقع استراتيجي الذي يتوسط عدد من الأسواق الرئيسية للطاقة سواء اكانت التقليدية منها كالاتحاد الاوروبي أم المتنامية كالصين والهند، باتت بديلا استراتيجيا لتلك الاسواق في تأمين احتياجاتها المتنامية من الطاقة، الأمر الذي دفع هذه الدول للمنافسة لأجل السيطرة وضمان نصيبها من مصادر الطاقة تلك، ودفع الولايات المتحدة وبدرجة اقل روسيا ليس على انتاج الطاقة فحسب بل توزيعها وطرق امدادها، وأما من حيث الجغرافية الثقافية فتشكل منطقة بحر قزوين بتنوعها الثقافي والحضاري ارضية مناسبة لهذا القوى للتدخل في دول المنطقة وزعزعة جبهتها الداخلية بما يتلاءم ومصالحها الخاصة.

وعلى الراغبين هذه المميزات الكبيرة والتي تمثل ابعادا رئيسة في الجيوستراتيجيا العالمية المعاصرة إلا إن هناك نقطة ضعف جيوبولتيكية يعاني منها بحر قزوين ألا وهي كونه بحر مغلق تتشاطئه ثلاث دول حبيسة ودولتان ساحليتان، وبمن ثم حاجة الدول الحبيسة منها إلى دول وأقاليم جيوسياسية أخرى للنفاذ وولوج الاسواق العالمية، الأمر الذي دفع القوى الاقليمية للدخول بالمنافسة العالمية لمشاركة منطقة بحر قزوين اهميتها الموقعية والتحكم بإمداداتها الطاقوية كدول واقاليم رئيسة للمرور.

Abstract

The Caspian Sea region enjoys unique geographic and geographic location characteristics, enormous petroleum wealth, and a unique cultural geography, which gained it a strategic depth in the geo-strategic axis of power strategies since the early twentieth century. East and South Asia, in its north and west, and the continent of Europe. As for the huge petroleum wealth it enjoys, it is considered a new source of global energy sources.

Noting its strategic location, which mediates a number of major energy markets, whether traditional such as the European Union or growing, such as China and India, it has become a strategic alternative to those markets in securing their growing energy needs, which prompted these countries to compete for control and ensure their share of these energy sources. And pushing the United States, and to a lesser degree, Russia not only to produce energy, but also to distribute and supply it,

and in terms of cultural geography, the Caspian Sea region, with its cultural and civil diversity, constitutes a suitable ground for these forces to intervene in the countries of the region and destabilize its internal front in a way that suits its own interests.

Despite these great advantages, which represent major dimensions in contemporary global geostrategics, however, there is a geopolitical weakness that the Caspian Sea suffers from, which is that it is a closed sea that is surrounded by three imprisoned countries and two coastal states, and thus the landlocked countries need them to other geopolitical states and regions for access to global markets. Which prompted the regional powers to enter the global competition for the participation of the Caspian Sea region, its locational importance and control of its energy supplies as main countries and regions of the traffic.

المُقدَمة

لم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ مجردَ انتهاء أدبي لأيديولوجية عالمية أو مجردَ سقوط لأحد قطبي المنافسة والصراع نحو السيادة العالمية، انما شكل منعطفا خطير في تبدل توازنات القوة العسكرية والاقتصادية والحضارية على مستوى العالم، وبالنسبة لدول ما بعد الاتحاد السوفيتي إعادة رسم الخريطة الجغرافية السياسية في ظل واقع جيوستراتيجي عالمي وجيوسياسي اقليمي جديدين.

وقد اغرت هذه التحولات الباحثين ممن حَظِيَ بفضل السبق والمبادرة لدراستها ومحاولة استقراء آثارها والتنبؤ بمستقبلها، غير إن استمرار التبدل في التوازنات والتحول في الرهانات يجعل من سلسلة تلك الدراسات متصلة غير منتهية، ويمنحها أهمية متجددة بتجدد أهمية المناطق والأحداث، وهذا البحث يجيء ضمن تلك السلسلة النتاج العلمي لتتبع الأهمية المتجددة لمنطقة بحر قزوين في الفكر الجيوسياسي والجيوستراتيجي المعاصر، سواء من حيث الموقع الاستراتيجي للمنطقة أو من حيث أهميتها البترولية المتنامية أو من حيث جغرافيتها الثقافية الفريدة، الأمر الذي صيّرها محورا رئيسا في استراتيجيات القوة للقوى الاقليمية والدولية، المتنافسة ضمن وضع جيوبوليتيكا جديد في منطقة القلب الاوراسي وبما ينسجم والتحول من نظام عالمي ثنائي القطبية الى نظام عالمي احادي القطبية.

مشكلة البحث

١ – ماهي الخصائص الجغرافية السياسية لمنطقة بحر قزوين والتي يمكن عَدها ابعاد جيوستراتيجية في استراتيجيات القوة المعاصرة؟

٢ – ماهي القوى العالمية والاقليمية التي تشكل محاور الصراع حول منطقة بحر قزوين؟

فرضية البحث

١ – تحظى منطقة بحر قزوين بجغرافية سياسية متميزة من حيث الموقع الاستراتيجي والموارد البترولية الهائلة والتعدد الثقافي والحضاري مما شكل ابعادا جيوستراتيجية للعديد من استراتيجيات القوة للقوى العالمية والاقليمية المعاصرة.

٢ – تتنافس عدد من القوى الدولية للسيطرة على منطقة بحر قزوين تاتي في مقدمتها الولايات المتحدة والصين والاتحاد الاوروبي كقوى جيوستراتيجية وروسيا وتركيا والهند وباكستان كقوى جيوبولتيكية، مع تداخل فيما بينها في المصالح والاهداف.

المبحث الأول: الجغرافية السياسية لمنطقة بحر قزوين وابعادها الجيوستراتيجية

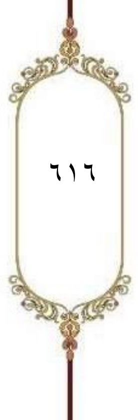
أولاً: الموقع الجغرافي والتاريخ الجيوبوليتيكي

يوصف بحر قزوين جغرافيا بانه بحيرةٌ مالحةُ أو بحر مغلق يشغل مساحة تقدر بـ(٣٧٥,٠٠٠)كم٢، غرب قارة آسيا وإلى الشرق من قارة اوروبا، وأن أقرب المسطحات المائية المفتوحة منه أليه البحر الاسود، كما يمكن عَد نهر الفولغا – أكبر الانهار التي تغذيه – مع سلسلة القنوات المائية الأخرى قنواتٌ مائية تقربه نظريا من بحر البلطيق(١).

وهو كمسطح مائي تتشاطئه خمس دول روسيا الاتحادية واصلة لشماله الغربي بشرق اوروبا، وأذربيجان مانحة إياه امتدادا جغرافيا مع دول القوقاز الجنوبية، وإيران من الجنوب كأقصر طرق اليابسة إلى الخليج العربي، وكل من تركمنستان وكازاخستان من الشرق والشمال وكلاهما منحاه انفتاحا جغرافيا وامتدادا طبيعيا مع آسيا الوسطى، تنظر خريطة رقم (١).

لقد أكسَب هذه الخصائص الموقعية منطقة بحر قزوين عمقا استراتيجيا في المحور الجغرافي – الاستراتيجي لاستراتيجيات القوة منذ اوائل القرن العشرين، كما أنها صيّرتها عُقدة برية حيوية لوصل الشرق بالغرب، وما أفضت إليه الأحداث إثر انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، هو أعادة ترسيخ هذا الجزء من العالم في الجيوستراتيجية العالمية المعاصرة، على أنها قد تحددت حول منطقة بحر قزوين بثلاثة مجالات: مجال جيوسياسي، ومجال يتمحور حول مصادر الطاقة وطرق امداداتها، ومجال جيوثقافي، وحاصل ذلك مجال جغرافي يشمل معظم آسيا الوسطى وجنوب القوقاز إلى شماله وكل من تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإلى الصين شرقا(٢). والمحور الرئيس لهذا المجال هو الجغرافيا السياسية لبحر قزوين، والتي تتحدد أهميتها من الناحية الجيوبولتيكية بكونها منطقة القلب من المحور الجغرافي للتاريخ (Heartland)، ومن الناحية الاقتصادية بكونها عُقدة الوصل بين المناطق ذات الأهمية الاقتصادية والسياسية من العالم القديم شرق وجنوب آسيا وقارة اوروبا والشرق الأوسط.

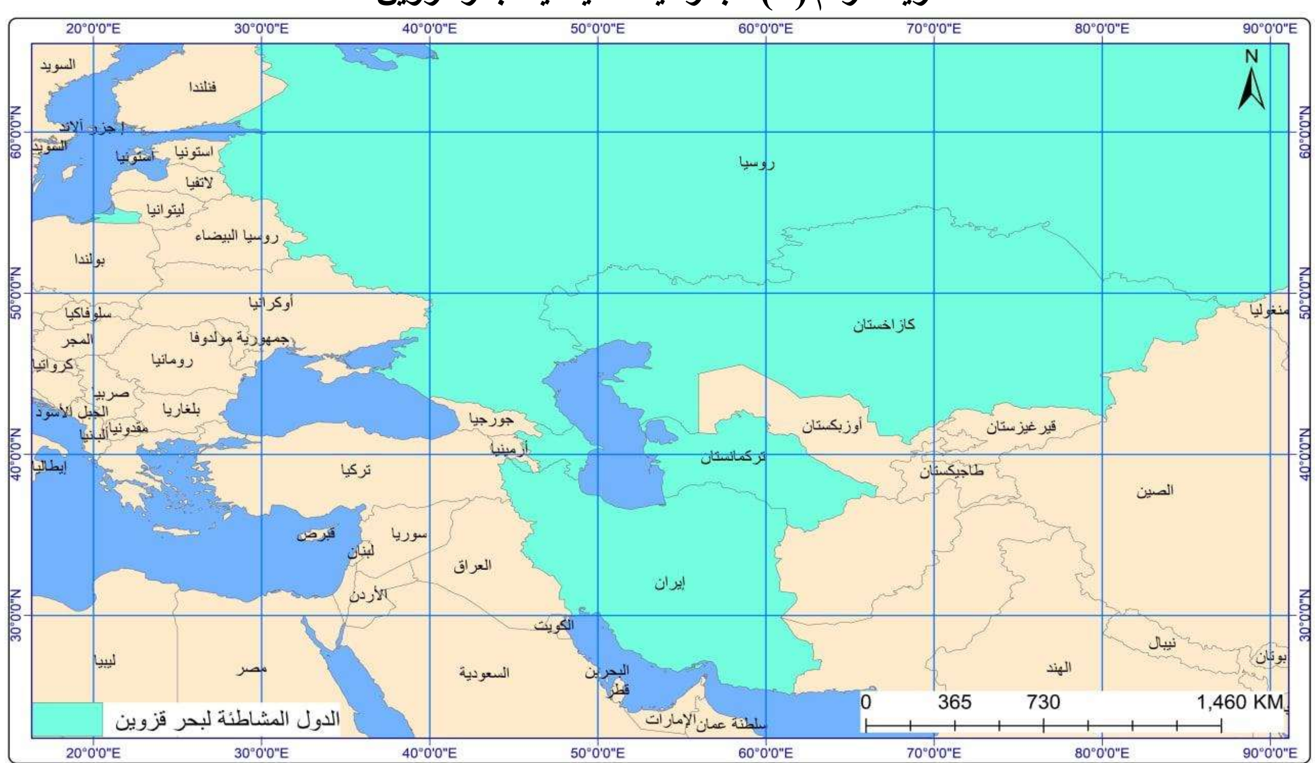
وهذه الحقيقة لم تكن غائبة في المنظور العسكري والسياسي للدول الكبرى منذ القرن التاسع عشر، فطالما شكلت محورا للمنافسة بين روسيا القيصرية وبريطانيا العظمى، بعد أن أدركت الثانية أن هيمنة الروس عليها سيمنحهم فرصة الوصول إلى البحار الدافئة ويفتح لهم بابا لاختراق الهند وافغانستان.



(1) Teka Kom,GEOPOLITICS AND ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION, The Department of International Relations, Maria Curie, 2012, P 62.

(2) Shamkhal Abilov,The “New Great Game” Over the Caspian Region: Russia, the USA, and China in the Same Melting Pot,Khazar Journal of Humanities and Social Sciences,Baku Engineering University, 29,October 2017,p 30 – 31.

خريطة رقم (١) الجغرافية السياسية لبحر قزوين



Source: The Gulf/2000 Project, SIPA/Columbia University,2012. Copyright, Michael Izady

بَيَّد إن أدراك حيوية المنطقة كمحور في الاستراتيجية العالمية ارتبط بأعمال الإنكليزي هالفورد ماكندر في مقالته (المحور الجغرافي للتاريخ) عام ١٩٠٣ ولاحقا في كتابه المُثل العليا للديمقراطية عام ١٩١٩، إذ عد أن محور الاستراتيجية الجغرافية العالمية يتمثل بوسط وشرق اوروبا مرورا بروسيا إلى آسيا الوسطى(Heartland)، وإنه إذما تمكنت قوة برية من السيطرة على هذا المحور وكانت متقدمة صناعيا فإنها ستسيطر على العالم [(١)]. تُنظر خريطة (٢).

لقد أحدث ماكندر إضافة نوعية في إبراز أهمية الـ(Heartland) في السياسة العالمية بالتزامن مع تقدم الدول المستعمرة وبلوغها مبلغا يؤهلها للتأثير والهيمنة العالمية، وفي تصويره الصراع العالمي بين حضارتين برية وبحرية، الأمر الذي أحدث نقلة نوعية في الرؤية الجيوبولتيكية للمنطقة خصوصا وللأقاليم الاستراتيجية العالمية عموما، وبين إبرام أو نقض نظرية ماكندر أو تصويبها تعددت المنطلقات والرُؤَى الجيوبولتيكية منذ مطلع القرن العشرين، مُنتهِجة نهجين للهيمنة العالمية، الأول: أن تظهر قوة قارية أو مزيج من قوى قارية تسيطر على اوراسيا، على وجه التحديد أن تندمج أوروبا القارية – ألمانيا وروسيا – مع جنوب شرق آسيا متمثل بالصين الخاضعة لسيطرة اليابان آنذاك، في قوة قارية شاسعة تهيمن على قلب أوراسيا وتحيل قوى البحر قوة هامشية بعد أنْ يغدو نصف الكرة الغربي وأوقيانوسيا جزءا ثانويا بالقياس لاوراسيا الكبرى، الثاني: السيطرة على مناطق "rimlands" في أوراسيا (أوروبا الغربية، إلى غرب المحيط الهادئ مرورا بالشرق الأوسط) لاحتواء أية قوة ناشئة تسيطر على (Heartland)

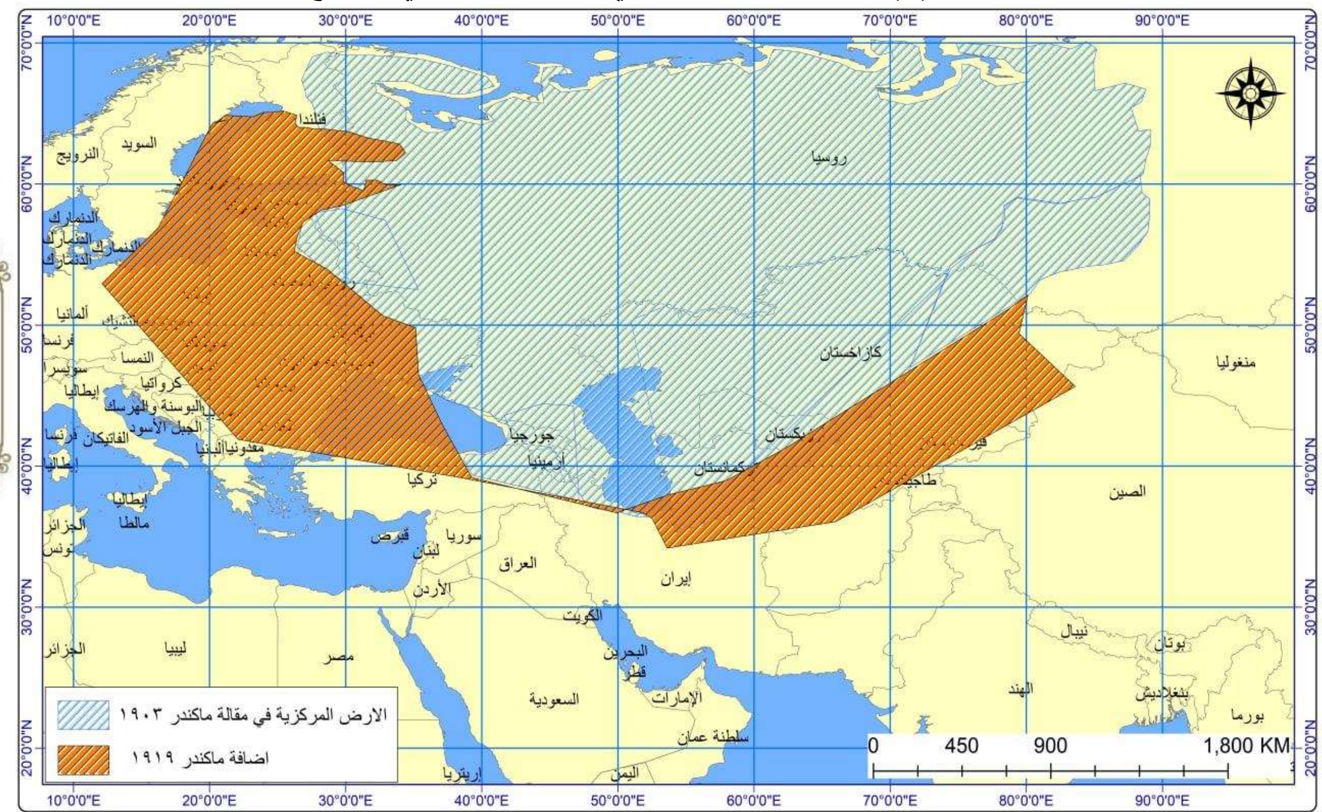


(1) Shamkhal Abilov, op.cit, P33.

ولأجل السيطرة على rimlands عملت الولايات المتحدة الامريكية طوال سِني الحرب الباردة على محاصرة وعزل القلب الاوراسي فيما عُرف باستراتيجية (الاحتواء)(١).

وحيثما كانت المنطقة خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفيتي السابق فقد عانت عزلة محكمة في ظل النظام العالمي الذي نجحت الولايات المتحدة في التأصيل له آنذاك، وأطبقت على إحكامه بربطها غرب اورآسيا (اوروبا الغربية) الأكثر انتاجا ونفوذا بحلف الناتو، وشرقها أقوى اقتصاد آسيوي (اليابان) بروابط سياسية واقتصادية مع إبقائها كمحمية امريكية، وربط بقية دول آسيا والمحيط الهادئ بمجموعة من التكتلات الاقتصادية من قبيل منتدى التعاون الآسيوي الباسيفيكي (APEC)، فضلا عن مجموعة التحالفات والشبكات العالمية في المحيط الاوراسي(٢).

خريطة (٢) مركزية بحر قزوين في المحور الجغرافي للتاريخ



Source: The Gulf/2000 Project, SIPA/Columbia University,2012. Copyright, Michael Izady .

ثانياً: منطقة بحر قزوين محور التحولات الجيوستراتيجية المعاصرة

أكتسبت منطقة بحر قزوين وضعا جيوسياسيا خطيرا في توازنات القوى الجيوستراتيجية والمحاور الجيوبولتيكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، حيث أضحت المنطقة كإقليم جيوسياسي ذي جغرافية سياسية حيوية (قلب الهارتلاند) هدفا للعديد من القوى العالمية والاقليمية يحقق لِمَن يسيطر عليه مَزيّة تفوق في الوصول إلى المناطق الأكثر أهمية في اورآسيا استراتيجيا أو اقتصاديا، وأيضا في السيطرة على الموارد الاستراتيجية أو المجالات الحيوية لقوى رئيسة في

---

(1) Michael Klare,The New Geopolitics, Monthly Review,134 W 29th St Rm 706, New York, NY 10001,Jul 01, 2003.

(٢) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، ط٢، ترجمة ونشر مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٥.

المنطقة، ولذا اعتبرت في منظور القوى الجيوستراتيجية على اطرافها نقطة تحول خطيرة في موازين القوى العالمية منذ ثلاثة عقود خلت وإلى الآن(١).

أما المُراد من القوى الجيوستراتيجية: فهي تلك الدول التي تتمتع بإمكانات وقدرات عسكرية واقتصادية وإرادة وطنية لممارسة السلطة والنفوذ خارج حدودها وإحداث التغييرات الجيوسياسية لصالحها، وبحسب المفهوم الامريكي أن تؤثر تلك التغييرات على مصالح الولايات المتحدة. والدول الفاعلة حول منطقة بحر قزوين ويصدق عليها هذا المفهوم، تُشكل لوحة معقدة للتنافس تجمع بين طرفي الصراع التقليدين، الولايات المتحدة كقوة بحرية وروسيا الاتحادية كقوة برية، وكل من الصين الطرف الشرقي لأوراسيا والاتحاد الاوروبي طرفها الغربي، أما المحاور الجيوبولتيكية فنجد إن أهمها تركيا والهند وإيران(٢).

إن عَدَنا الولايات المتحدة من الفواعل الرئيسة مع خارجيتها يعكس عالميتها، لذا وعلى هَدي نظريات العولمة فقد جادل استراتيجيوها، في الإبقاء على نظام عالمي أحادي القطبية كما يظهر من مَذهب فوكوياما في (نهاية التاريخ والانسان الاخير) من أن انتصار الغرب في الحرب الباردة انتصارا نهائيا، أو استكمالا للهيمنة والسيادة العالمية ولَمّا تَستَتب للحضارة الغربية عالميتها بقيادة الولايات المتحدة كما يظهر من مَذهب هنتنغتون في (صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي)، ونجد إن استراتيجية الولايات المتحدة في بحر قزوين وآسيا الوسطى تُظهر رجحان التوجه الثاني لا الأول.

ويؤكد رجحان التوجه الثاني المُفهم لبقاء حالة التنافس والصراع، ارتباط الاستراتيجية الأمريكية لمنطقة بحر قزوين بحسب بريجنسكي بأحد احتمالين، الاول: أن يتمكن غرب اوروبا – حيث الولايات المتحدة متفوقة – من اختراق وسط اوراسيا، بالتزامن مع دعم تعدد القوى المتنافسة في الجنوب، ومع إبقاء حالة التنافس بين الصين واليابان في الشرق، ونتيجة هذا الاحتمال بقاء السيادة العالمية للولايات المتحدة، الثاني: مواجهة تحييد دور الغرب في القلب الاوراسي، وحينئذٍ يتحول إلى محور جيوبولتيكي، إما أن يندفع جنوبا أو يُشكل مع القوى الشرقية تحالفا ونتيجة ذلك انحصار سيادة الولايات المتحدة في هذا الجزء من العالم، وذات الشيء يحدث إذما حدث تقارب استراتيجي بين الصين واليابان أو بين شمال اوراسيا وغربها بأن تنتهي المنافسة الجيوبولتيكية بينهما أو أن يتحد غربها على التخلص من الوجود الامريكي(٣).

وبناءً على هذين الفرضين أمكن القول: إن اللوحة الجيوستراتيجية للولايات المتحدة ترتسم حول منطقة بحر قزوين بانها محاولة للجمع بين إحكام سيطرتها على المناطق والاقاليم الاستراتيجية الخاضعة لنفوذها السياسي أو الاقتصادي أو العسكري، وبين محاولة التوغل نحو القلب الاوراسي لسَد مناطق الفراغ الاستراتيجي وإعادة توزيع قواتها العسكرية وتعزيزها في جنوب ووسط آسيا، وبطبيعة الحال مع العمل للحيلولة دون صعود أية قوة منافسة أو محتملة، ومنع أية تحالفات اقليمية محتملة تتحدى أو تقوض هيمنتها العالمية، وأخيرا استحداث مجالات جديدة للتأثير تضمن بقائها وترسخ قوتها وسيادتها العالمية(٤).



منطقة بحر قزوين والتنافس الامريكي الصيني

تقدم في الفقرة السابقة الرؤية الجيوستراتيجية للولايات المتحدة حول منطقة بحر قزوين، وسنناقش في هذه الفقرة وما سيأتي آلية أدارتها للمنافسة الجيوستراتيجية مع بقية خصومها، ابتداءً حيث إن الولايات المتحدة قوة عالمية فان استراتيجيتها في منطقة بحر قزوين واورآسيا عموما،

---

(1) Zbigniew Brzezinski, The grand chessboard - American Primacy and Its Geostrategic Imperatives - Library of Congress, 1997,p40.

(2) Ibid, p 41.

(١) زبيغنيو بريجنسكي، مصدر سابق، ص٣٥.

(2) Michael Klare, op.cit.

لا تكون بمعزل عن استراتيجيتها العالمية، وأن المنافسة بينها وبين بقية القوى أنما هي جزء من استراتيجيتها في مواجهة أو احتواء اضدادها الفعليين والمحتملين وفي مقدمتهم الصين، ولذا أقدمت على احتوائها في البر الاوراسي ببنائها لعدد من القواعد العسكرية في افغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى، استكمالا لمحاصرتها من جهة البحر بالسيطرة المباشرة على مجموعات الجزر أو بالتحالفات الاستراتيجية مع الدول الجزرية في المحيطين الهندي والهادئ فيما يُعرف بـ(منعطف أو محور المحيط الهادئ)، كرابط استراتيجي يتيح لها موقعا متقدما للتدخل في مضيق تايوان على بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا الرابط له بالمحيط الهندي، وعلية إمكانية التحكم والسيطرة بحركة النقل البحري بين المحيطين الهادئ والهندي[١].

بالمقابل أتت الرؤية الجيوستراتيجية للصين حول منطقة بحر قزوين كجزء من استراتيجيتها العالمية لمواجهة الاحتواء الامريكية، سواء بالتقدم بحرا لاختراق مجالات النفوذ الامريكي أو بالتقدم برا عبر اليابس الاسيوي كبديل جيوستراتيجي للتخلص من الاختناقات الجيوبولتيكية البحرية، ولذا فقد شكل اليابس الآسيوي عماد الاستراتيجية الصينية الكبرى للقرن الحادي والعشرين بكلا شقيها سواء في:

محولاتها تأمين وصولها برا إلى المحيط الهندي من خلال ما عُرف بـ(استراتيجية عقد اللؤلؤ) والتي تتضمن سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع الدول ذات المواقع الحيوية في جنوب آسيا، وتشمل كل من ميانمار على المحيط الهندي، وباكستان على مشارف بحر العرب وبنغلاديش على خليج البنغال وسريلانكا كجزيرة في عمق المحيط الهندي، حيث أنشأت الصين مجموعة من الطرق البرية وسكك الحديد لربطها بموانئ هذه الدول مع وضعها الأسس لضمان تواجدها البحري على طول نقاط الاختناقات في بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا والمحيط الهندي، إما عن طريق امتلاكها أو ضمان حق وصولها للقواعد البحرية هناك، الأمر الذي يكسبها فرصة المناورة بتعدد قنوات الاتصال وفرصة تدعيم الأمن البحري الصيني[٢].



أو محاولاتها في تأمين وصولها برا إلى منطقة بحر قزوين كبديل استراتيجي للطاقة وكمحور حيوي في الاستراتيجية الصينية للقرن الحادي والعشرين حزام واحد – طريق واحد (Belt One – Road One) الشاملة للحزام الاقتصادي لطريق الحرير البري وطريق الحرير البحري الجديد، حيث يتم التركيز في الأول على ربطها بآسيا الوسطى وروسيا وعبرهما إلى اوروبا، كذلك ربطها عبر آسيا الوسطى بالخليج العربي والبحر المتوسط فأوروبا. ويتم التركيز في الثاني على تأمين الانتقال من السواحل الصينية إلى اوروبا عبر المحيط الهندي في طريق واحد، أو عبر بحر الصين الجنوبي إلى جنوب الهادئ في الطرف الآخر[٣].



وفيما يخص مواجهة النفوذ الامريكي في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين فقد عملت الصين على الاضطلاع بتأسيس منظمة شنغهاي (SCO) كمنظمة سياسية واقتصادية وأمنية تجمعها مع كل من (روسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، اوزبكستان) ولاحقا الهند والباكستان منذ عام ٢٠١٧، إضافة لأبرامها مجموعة من الاتفاقيات الأمنية والاقتصادية الثنائية مع دول آسيا الوسطى وإيران، تتيح لها محاورَ جديدة للنفوذ الجيوبولتيكي ضمن مجال جغرافي أوسع في القلب الاوراسي[٤].

الجيوستراتيجيا الروسية والتحولات الاقليمية

---

(3) K. Saalbach,Modern Geostrategy - Methods and Practice,LV Applied Public Policy Analysis Department 1,49069 Osnabrueck,2017 , P7.

(١) عبد القادر محمد دندن، الصعود الصيني والتحدي الطاقوي (الابعاد والانعكاسات الاقليمية)، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٦، ص١٥٠.

(٢) عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، ٢٠١٩، ص ١٦٣.

(3) K. Saalbach, op.cit, P 10-11.

تتعدى منطقة بحر قزوين في أبعادها الجيوستراتيجية بالنسبة لروسيا بقية الأطراف المتنافسة، ذلك أنها من منظور جيوبوليتكي المجال الحيوي الأوفر لجيوستراتيجية سياسية واقتصادية وثقافية روسية اورآسية، وقد عبر نائب رئيس الوزراء الروسي بوريس نيمتسوف عن هذه الحقيقة بقوله "على امريكا أن تتذكر أن موسكو تنظر إلى بحر قزوين، كما تنظر هي إلى امريكا اللاتينية، فهي فنائها الخلفي الغير مسموح بولوج الغرباء فيه"(١).

غير أن الجيوستراتيجية الروسية تباين سواها في انطلاقها من منطلق محاولة روسيا تأكيد نفوذها كقوة اقليمية فاعلة على كامل محيطها الجغرافي، في مواجهة التوسع الأمريكي في اورآسيا والتوسع الصيني في آسيا الوسطى، باعتمادها مبدأ إحداث التوازن بين تحديث بنيتها العسكرية والإبقاء على وضعها كأكبر قوة نووية إلى جانب الولايات المتحدة، وبين التأسيس لمكانة متقدمة في مجال انتاج الطاقة العالمية ومجال إمداداتها في المحيط الاوراسي.

وفي معرض ذلك عَمَدت إلى تعزيز تكاملها الاقتصادي بتأسيس الاتحاد الاقتصادي الأوراسي مع كل من والذي بيلاروسيا وكازاخستان وأرمينيا وقيرغيزستان، ودخولها منظمة شنغهاي للتعاون منذ عام ٢٠١٥، أما على الصعيد الأمني والعسكري فقد أنشأت بنية أمنية متداخلة عبر منظمة (CSTO) التي تضمها وأرمينيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، بيلاروسيا، أوزبكستان منذ عام ١٩٩٢(٢). كما عَقدت عدد من الاتفاقيات العسكرية لتعزيز تواجدها العسكري في معظم مجالاتها الحيوية في قزوين وآسيا الوسطى(٣).

أما على الصعيد الثقافي فقد حاولت إعادة إحياء وتفعيل جغرافيتها الثقافية في الفضاء ما بعد السوفيتي، وفعلا فقد نجحت في أن تلعب دورا مركزيا في الصراعات القومية والثقافية هناك، وبالتالي فقد أفضت هذه التحركات إلى تغييرات مهمة في التوازنات الجيوسياسية للقوى المتنافسة كما أظهرت قدرة روسية على معارضة الإرادة الغربية في التدخل والتأثير في فنائها الخلفي(٤).

المبحث الثاني: التنافس الدولي على موارد الطاقة وجيوبوليتيك انابيب النقل

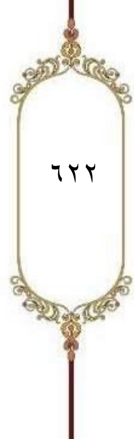
على الرغم تعدد أبعاد وأدوات المنافسة الجيوستراتيجية العالمية، إلا أن التوزيع الجغرافي لأماكن الصراعات والتوترات المعاصرة لا يزال يؤكد بقاء اقاليم الطاقة أصلا من أصول استراتيجيات القوة للدول الكبرى، وبهذه الحيثية فإن السيطرة على مصادر الطاقة أو على طرق امداداتها يُعد مقوما لقوة الدولة ومحددا لوزنها السياسي في الساحة الدولية، وبالنسبة للولايات المتحدة يُعد فرضا لسيادتها في عالم احادي القطبية، ولبقية القوى فرصة لإحداث المنعطفات التاريخية وتصيّره عالما متعدد الاقطاب، ومن هذا المنطلق غَدت منطقة بحر قزوين عَقِب انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ محورا للمنافسة لإعادة صياغة الخريطة الجيوسياسية والجيواقتصادية لتحولات القوة للقرن الحادي والعشرين، بعد شخوصها كإقليم مهم من أقاليم الطاقة العالمية، ويمكن ملاحظة مداخلَ التنافس في حوض قزوين في بعدين:

الأول : السيطرة على احتياطات بترولية مؤكدة، ترقى إلى (١٤٤,٧ مليار/ب) من النفط، وإلى (٦٢,٨ تريليون/م٣) من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل (٨,٤%) و(٣١,٩%) من اجمالي الاحتياطي العالمي المؤكد للنفط والغاز الطبيعي على الترتيب، ينظر شكل (١) وشكل (٢)(٥).

ومع هذه الاحتياطات الواعدة ومع ملاحظة توازنات القوة في المنطقة عُد حوض قزوين نقطة تحول في أمن الطاقة العالمي للعقود القادمة، وأنْ كانت نسبة مساهمته في امدادات الطاقة العالمية

---

(1) Shamkhal Abilov, op.cit, P41.
(2) K. Saalbach, op.cit, P12.
(3) Shamkhal Abilov, op.cit, P43.
(4) Ibid, P44.
(1) CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY ,Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 681 2019, the of World edition edition, p 14 p 30.



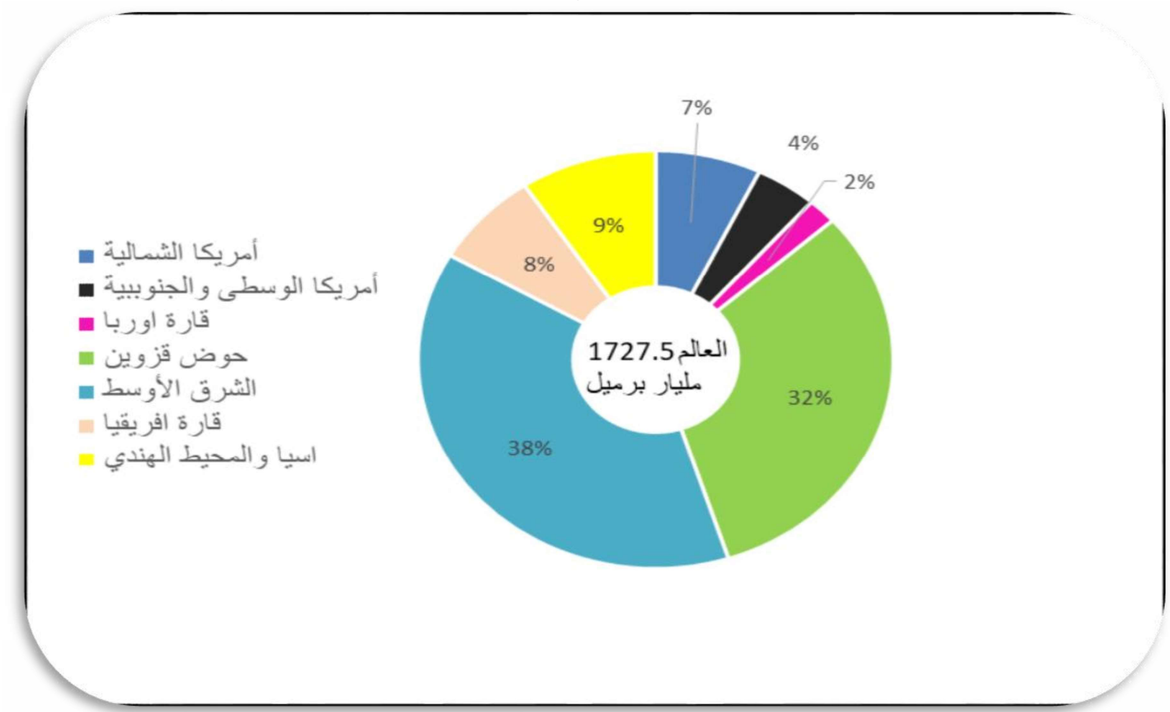


لا تزال محدودة تقدر بـ(٣,٥%) من اجمالي امدادات النفط، وبـ(٥,٩%) من اجمالي امدادات الغاز الطبيعي لعامي ٢٠١٧ ، ٢٠١٨، وبنمو بسيط قدر بـ(١,١) للنفط وبـ(٠,٥) للغاز الطبيعي للعقد الاخير، الأمر الذي يعكس حجم المشكلات السياسية والاقتصادية التي تواجه دول الحوض المنتجة، فضلا عن ضعف البنية التحتية لقطاع الطاقة فيها.

البعد الثاني : السيطرة على طرق امداداتها الرئيسية: ذلك أن الجغرافية السياسية لبحر قزوين مَنحت أكثر من قوة إقليمية ودولية فرصة مجاوزة المنافسة للهيمنة على مصادر الطاقة إلى التنافس على أقاليم نقلها، فبحيثية أن بحر قزوين بحرٌ مغلقٌ تتشاطئه خمس دول ساحليتان روسيا وإيران، وغير ساحلية لا سبيل لها لتصدير مواردها البترولية مع كونها صاحبة النصيب الأوفر إلا عبر انابيب النقل العابرة لأكثر من دولة أو اقليم جغرافي، هي كل من أذربيجان وكازخستان وتركمانستان، الأمر الذي فرض لأنابيب النقل بعدا اقليميا وآخر دوليا، وخَلقَ من دول واقاليم المرور اقاليمَ توتر مع توترات جيوبولتيكية على طول ممرات التصدير الكائنة والمحتملة[١].

وبلحاظ بعدي المنافسة هذين يمكن تقريب الابعاد الجيوستراتيجية والجيوبولتيكية للقوى المتنافسة في ضوء ربطها بجغرافية الطلب والاسواق الرئيسية، وكما يأتي:

شكل (١) الاحتياطات المؤكدة في حوض قزوين من النفط الخام



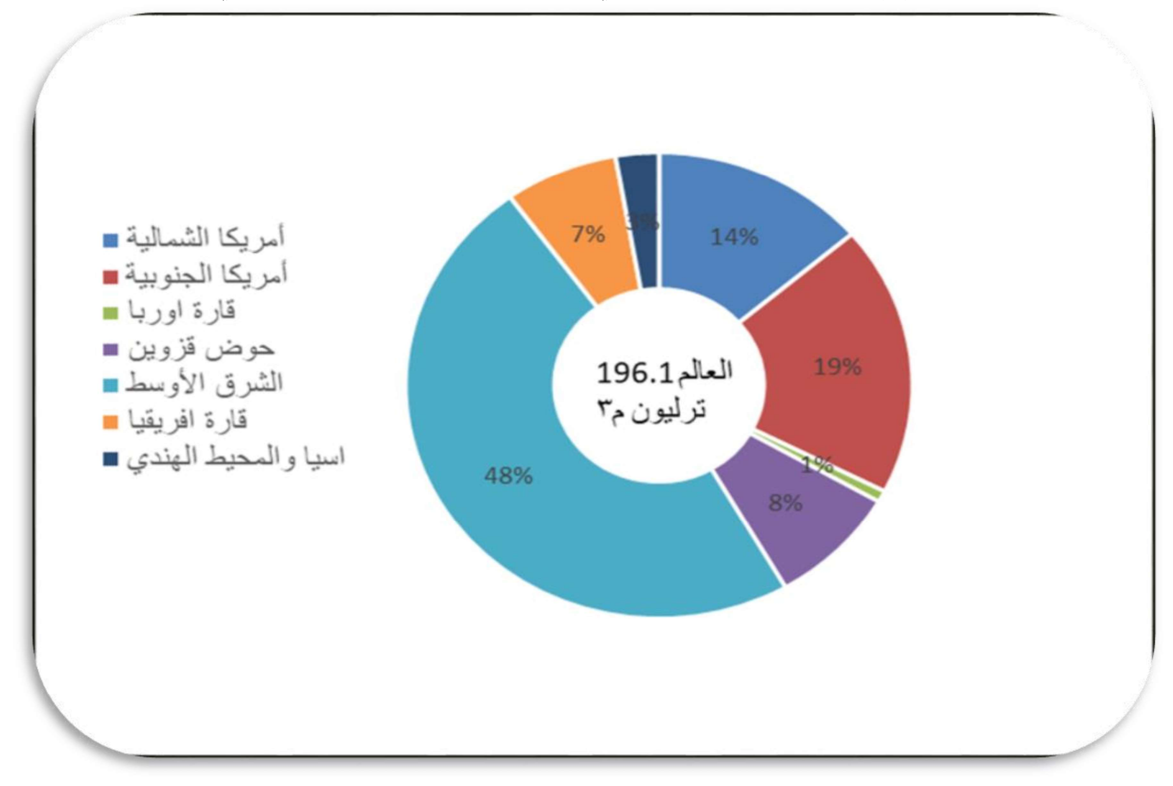
Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 681 2019, the edition, p 14.

---

(2) Anis H. Bajrektarevic,The Caspian Basin: Legal, Political and Security Concerns, Pipeline Diplomacy and Implications for EU Energy Security, UNITED NATIONAL ESCAP Economic and Social Commission for Asia and the Pacific ,NO. 149 | 2015.p2.



شكل (٢) الاحتياطات المؤكدة في حوض قزوين من الغاز الطبيعي



Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY, op.cit.p30.،

الاحتياطات البترولية وجغرافية الطلب

يشغل حوض قزوين موقعا وسطا بين ثلاثة أسواق رئيسية متنامية للطاقة في العالم – اوروبا، الصين، الهند – إلا أن تأمين أمدادها بالطاقة محكوم بجغرافية سياسية ذي مصالح جيوسياسية متضاربة بين أكثر من دولة واقليم جيوسياسي، وعلية فهي في وضع مؤات للتنافس على طول ممرات وعُقد التصدير بين عدة أطراف اقليمية وعالمية، أكثرها فاعلية الولايات المتحدة، روسيا، الصين، الاتحاد الاوروبي، تركيا(١). تنظر الخريطتين (٣) و(٤).

فبينما تتشارك الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي ذات الرؤية في ضرورة استيعاب الصين اقتصاديا وتهميش روسيا اقتصاديا وسياسيا، تنفرد الولايات المتحدة في رؤيتها لأقاليم الطاقة الرئيسية، إذ تتجاوز تأمين احتياجاتها أو تأمين مخزونات بترولية خارج اراضيها، إلى الرغبة في إدارة وتوزيع مصادر البترول كمصادر للقوة والثروة تضمن لها الاحتفاظ بالقيود الخانقة على الاقتصاد العالمي، إبقاء لوضعها في قيادة عالم أحادي القطبية، أو ضمانا لهيمنتها على ما تبقي منه، ومقتضى ذينك الفرضين تحييد القوى المنافسة أو المحتملة واحتواء الناشئة منها(٢).

وهذه الرؤية تشكل محور الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة وإعادة الانتشار الاستراتيجي يشكل محورها الآخر.

---

(1) Ulviyye Aydin and Dina Azhgaliyeva ,ASSESSING ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION: THE GEOPOLITICAL IMPLICATIONS FOR EUROPEAN ENERGY STRATEGY, Asian Development Bank Institute, No. 1011,October 2019, p 48.
(2) Michael Klare,The New Geopolitics, MONTHLY REVIEW AN INDEPENDENT SOCIALIST MAGAZINE, Volume 55, Issue 03 (July-August),2003.



وبناءً عليه نستقرأ سياسة الولايات المتحدة في حوض قزوين كقضية جيوستراتيجية أكثر منها قضية اقتصادية، وإلا فهي تعتمد في تغطية استهلاكها المحلي من الطاقة على إنتاجها المحلي وتأمين عجزها من مصادر أخرى في كندا وخليج المكسيك والشرق الاوسط، وما اهتمامها بحوض قزوين إلا كواحدٍ من مناطق الاستقطاب الرئيسة للطلب على الطاقة، ومؤدى ذلك أن سيطرتها عليه تعد إحكاما لهيمنتها على سياسة الطاقة عالميا، الأمر الذي يقتضي تدابير أمريكية للحد من نفوذ روسيا السياسي والاقتصادي في حوض قزوين وعلى الاتحاد الاوروبي، واحتواء الصين فيما عُرف بسياسة الاحتواء (containment) منقحة أو معدلة، تهدف لأبعادها وتحييدها عن البدائل الاستراتيجية في حوض قزوين وآسيا الوسطى.

أما الاتحاد الاوروبي فتبتنى استراتيجية في مجال الطاقة على مبدأ تنويع المصادر وتعدد الخيارات لتحقيق أمن الطاقة لدول الاتحاد من جهة ، وفك طوق التبعية السياسية والاقتصادية لروسيا عليها من جهة اخرى، بعد أن باتت تُغذيها بما يقارب ٣٠% من احتياجاته النفطية و٥٠% من الغاز الطبيعي، وحوض قزوين يشكل بديلا استراتيجيا وفرصة مؤاتية للتنمية في مجال الطاقة، بشرط أن يتم تأمين الامدادات بعيدا عن الأراضي الروسية[١].

بالمقابل فقد قوبلت الرغبة الأمريكية – الاوروبية برغبة روسية ورغبة صينية مضادتين، فروسيا تجد في أمدادات الطاقة – النفط والغاز الطبيعي – عنصرا رئيسا في تشكيل جغرافيتها السياسية والاقتصادية المعاصرة لكونها، اولاً: مصدرا رئيسا من مصادر الطاقة في العالم، وثانياً: أن حوض قزوين يشكل بديلا حيويا عنها، فأية قوة تصل إليه وتسيطر على قدراته الاقتصادية تخترق مجالها الحيوي للطاقة وتنافسها في أهم أسواقها (الاتحاد الاوروبي).



أما الصين فهي وأن كانت تشارك روسيا رغبتها في أبعاد الولايات المتحدة عن حوض قزوين وآسيا الوسطى، إلا أنها تأبى عليها رؤيتها في عَد منطقة قزوين مجالَ نفوذها، من ثَمَ تصطدم باستراتيجية الولايات المتحدة القائمة على أحكام سيطرتها على امدادات الطاقة العالمية كنقطة ضعف في جسد أية قوة منافسة أو محتملة، ولذا بدأت بعقد الاتفاقيات الأمنية مارة الذكر مع دول آسيا الوسطى، مقترنة بالعديد من النشاطات الاقتصادية والضمانات الداعمة للدول المستقلة حديثا، أضافة لمحاولات تشكيل مجالات نفوذ أقل حدة على الصعيد السياسي وأكثر نفوذا على الصعيد الاجتماعي واحتكارا على الصعيد الاقتصادي، من خلال تعزيز النشاطات الاقتصادية وسط آسيا وتسهيل تسلل المهاجرين والتجار الصينين للشرق الأقصى الروسي[٢].

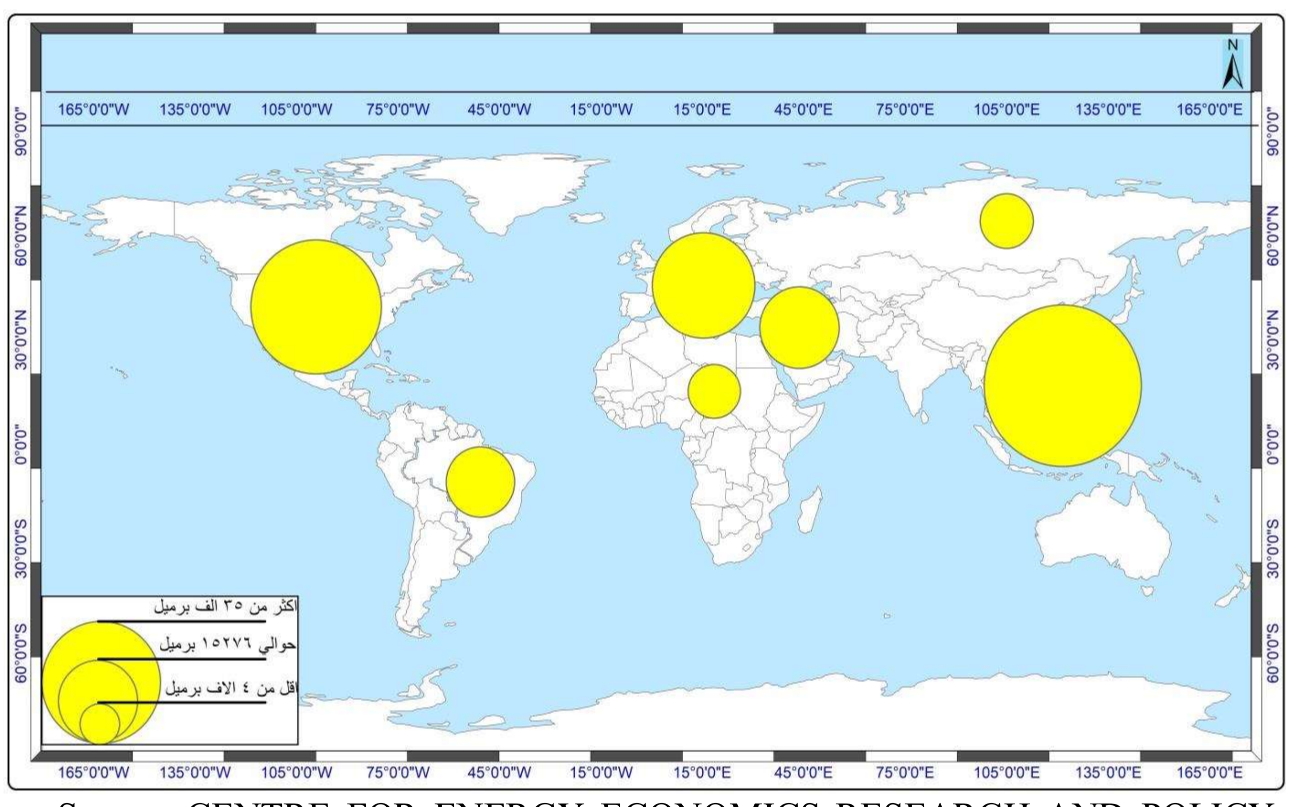


---

(1) Shamkhal Abilov,The "New Great Game" Over the Caspian Region: Russia, the USA, and China in the Same Melting Pot,Khazar Journal of Humanities and Social Sciences,Baku Engineering University, 29,October 2017,p 36.

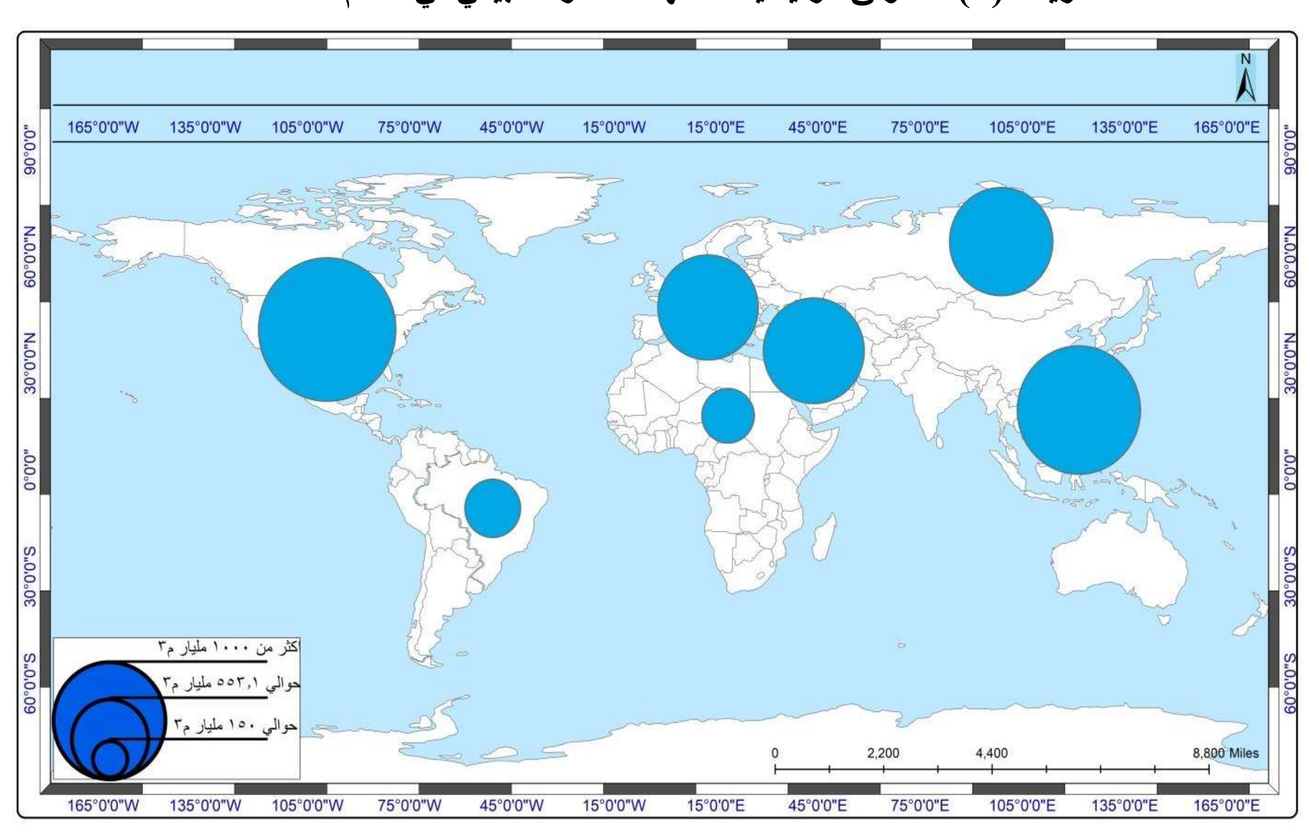
(٢) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا، ط٢، ترجمة ونشر مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٥٨.

خريطة (٣) الأسواق الرئيسية لاستهلاك النفط في العالم



Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY, op.cit.p20.

خريطة (٤) الأسواق الرئيسية لاستهلاك الغاز الطبيعي في العالم



Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY, op.cit.p34.

انابيب النقل الرئيسية وجيوبوليتيكا المنافسة

استتبع وجود احتياطات بترولية هائلة في حوض قزوين عددا من المشاريع المقترحة لنقلها وإيصالها إلى الاسواق العالمية المحتملة، وكلها تعكس في جوهرها أرادات دولية متباينة، الفيصل بيها الجغرافية السياسية للمنطقة ولأقاليم المرور، من ثَمَ فقد لعب الموقع الاستراتيجي لبعض الدول دور استثنائيا في تقديمها نفسها كلاعب رئيس في اللعبة الكبرى لنقل وتأمين أمدادات الطاقة لكل من اوروبا وشرق وجنوب آسيا، وعموما اتجهت الخريطة الجيوسياسية لإمدادات الطاقة تبعا للتوزيع الجغرافي لأقاليم الاستهلاك الرئيسية، وكما يأتي:

١ – مجموعة الانابيب المتجهة غربا إلى اوروبا

تتنافس دولتان رئيستان هما كل من روسيا وتركيا سوقا في هذه المجموعة من الأنابيب إذ لا يتعدى وصول وصول الاتحاد الاوروبي إلى مصادر الطاقة في حوض قزوين أحداهما.

فما روسيا فهي تتمتع بموقع جغرافي تشاطئ عبرة بحر قزوين من جهة وتساحل البحر الاسود وبحر البلطيق المفتوحين على القارة الاوروبية من جهة اخرى، مع مجال جغرافي واسع يمتد عبر قارتي آسيا واوروبا، وبنية تحتية قائمة لنقل الطاقة، وبذا تطرح نفسها كخيار راجح لتأمين امدادات الطاقة إلى الاتحاد الاوروبي .



أما بالنسبة لتركيا فهي الأخرى تحظى بموقع استراتيجي على مفترق الطرق بين حوض قزوين والشرق الاوسط الغنيين بالطاقة من جهة وبين الاتحاد الاوروبي المفتقر إليها من جهة اخرى، وبتبعه فهي تطرح نفسها كبديل لا عِدْلَ له لتحقيق رغبة اوروبا في النفاذ إلى القلب الاورآسي بعيدا عن الاراضي الروسية، من جانب آخر فهي خيار أفضل لدول قزوين في الانفتاح على البحر المتوسط، وللولايات المتحدة في تحييد روسيا وتخليتها عن مجالها الحيوي، وبهذه الخصائص يمكن لتركيا أن تودي دورا رئيسا كعامل مساهم في إنفاذ أو تعويق الجيوستراتيجية الغربية لمنطقة قزوين وآسيا الوسطى[١]. وعموما يمكننا التميز بين مجموعتين من انابيب نقل الطاقة لأوروبا ضمن هذه المجموعة:

أ – مجموعة الانابيب التي تعكس الاستراتيجية الروسية: وتشمل بأنابيب شمال غرب قزوين التي تعتمد البنية التحتية لروسيا، والتي تنتهي إما إلى منطقة (Samara) ومنها إلى دول وسط اوروبا – البانيا ودول البلطيق أو إلى ميناء (Novorossisk) على البحر الاسود ثم بواسطة السفن إلى أوكرانيا أو بلغاريا أو رومانيا، أو إلى تركيا وعبر البسفور إلى بقية العالم.

ب – مجموعة الانابيب عبر تركيا العاكسة لاستراتيجية الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي: وتتألف من مجموعة انابيب جنوب غرب قزوين أو ما تُعرفت بـ(مشاريع اللعبة الكبرى) التي مثلت التنافس الدولي في القلب الاورآسي بأجلى صوره[٢].

– أنابيب النقل Bakou – Tbilisi - Ceyhan (BTC) وهي الأهم في الاستراتيجية الغربية، كونها تتيح لأوروبا ولوج القلب الاورآسي بعيد عن روسيا، مع مرونة عالية في جمع طاقة شرق وغرب قزوين وعبر جورجيا فتركيا حيث تتم تغذيتها لاحقا من إيران والعراق ومصر، أي أنها تؤمن نقل الطاقة لأوروبا من عدة مصادر في آسيا وافريقيا مع إمكانات مستقبلية عالية بالمقابل فإنها فرصة مؤاتية لدول قزوين وآسيا الوسطى للانفتاح على البحر المتوسط الأهم من الناحية

---

(1) Ulviyye Aydin and Dina Azhgaliyeva, op.cit, p16.

(1) Carlo Frappi, Azad Garibov,The Caspian Sea chessboard: Geo-political, Geo-strategic and Geo-economic,SAM, 2016, P 105.

الاستراتيجية، ولذا لم تتردد روسيا في اعتبار أن هذا المشروع في جوهره يهدف إلى عزلها عن المناطق التي تنتمي إليها تاريخيا، وأنه ذو ابعاد جيوسياسية ضدها(١).
ولذا بادرت باقتراح خط انابيب Blue Stream ولاحقا وهو الأهم South Stream كمنافس استراتيجي لـ (BTC)، إلا أن جيوسياسية الغرب أدت إلى وأد المشروع عام ٢٠١٤، لتتجه روسيا بعدها وبفاعلية عالية في ثلاثة محاور:
المحور الأول: محاولة الوصول إلى عمق اوروبا بعيدا عن اراضي كل من اوكرانيا وبولندا فيما عُرف بمشروع انابيب (Nord Stream) أسفل بحر البلطيق لتغطية احتياجات المانيا من الطاقة متجاوزة اوكرانيا وبولندا ودول البلطيق، برغم العقوبات الامريكية – الاوروبية.
المحور الثاني: تأمين صفقات جديدة مع تركيا من خلال مشروع أنابيب الغاز الطبيعي (ترك ستريم) لنقل الغاز الطبيعي من أنابا الروسية عبر البحر الاسود إلى شمال غرب تركيا، ويتألف هذا المشروع من خطين بسعة إجمالية تقدر بـ(٣١,٥) بليون/م٣ سنويا، تؤمن منها تركيا احتياجاتها وينقل الباقي إلى اوروبا عبر أكثر من خط(٢).
المحور الثالث: الاتجاه إلى الأسواق الرئيسية شرق آسيا حيث رَمَت إلى تنويع أسواقها للطاقة خارج اوروبا في مرحلة جديدة من التعاون في مجال الطاقة مع الصين عبر انابيب (Power of Siberia) لتزويد المقاطعات شمال شرق الصين بـ(٣٨ مليار/ م٣ من الغاز الروسي(٣).
أما أذربيجان الدولة المكملة للاستراتيجية التركية والمحورية في الاستراتيجية الغربية، فقد ادت الجغرافية السياسية دورا كبيرا في تحديد خياراتها لتتقارب مع روسيا وتركيا، حيث حاولت توظيف مزاياها الموقعية مع استراتيجية موقع تركيا، في خط أنابيب الأناضول (TANAP) لنقل الغاز الطبيعي من أذربيجان وعبر الحدود الجورجية – التركية ولغاية غربها من ثَمَ وعبر خط انابيب العابر للأدرياتيكي (TAP) إلى وسط وشرق اوروبا، وأذان أجزاء كبيرة من خط انابيب الأناضول تقوم اساسا على أجزاء من خط انابيب(BTC) في كل من أذربيجان وجورجيا وتركيا فإنه يعني نهايته من الناحية العملية(٤).

٢ – مجموعة الانابيب المتجهة إلى شرق آسيا

تقدم إن امدادات الطاقة تشكل جزءا رئيسا في الاستراتيجية الصينية لآسيا الوسطى وحوض قزوين، سيما بعد أن غَدت في مقدمة الدول المستوردة للطاقة للعقدين الفائتين، وتتأكد هذه الأهمية في ظل الاضطرابات السياسية والعسكرية التي تَتَهَدد الشرق الاوسط المصدر الرئيس لأكثر من ثلثي احتياجاتها الطاقوية، ومع جيوبوليتيك البترول الذي تمارسه الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وعلى طول قنوات النقل البحري تحديدا مضيق ملقا الممر الاستراتيجي لأكثر من ٨٠% من واردت الطاقة للصين، بَدا أن حوض قزوين وآسيا الوسطى بإمكاناتهما البترولية الهائلة، بديلا استراتيجيا فاعلا، سيما وأنها تتمتع بمَزيّة الاتصال المباشر مع أكثر من دولة من دول الاقليم، ولذا أقدمت على إبرام الاتفاقات الضامنة لمساهمتها في التنقيب مع دول المصدر، أو الداعمة للبنية التحتية للنقل مع دول المرور، من قبيل اتفاقها مع اوزبكستان لتجهيزها بالغاز الطبيعي كمرحلة لاحقة لخط انابيب تركمانستان – الصين المار عبرها(٥).
أما أهم انابيب نقل الطاقة للصين عبر آسيا الوسطى، فهي:

---

(2) Ibid, p125.

(٣) جلال سلمي، تركيا: خطوط نقل الطاقة المردود والآفاق، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦، ص ١١ – ١٣.

(٤) إبراهيم الغيطاني، تنافس المُصدّرين: كيف يؤثر خط "قوة سيبيريا" على واردات الصين من الغاز؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد ٣١، ٢٠١٩.

(1) Carlo Frappi, Azad Garibov, , op.cit, P 105.

(2) Shamkhal Abilov. , op.cit, P 51.

- خط انابيب كازخستان – الصين لنقل ٢٠مليون/ طن/ السنة من النفط الخام من ميناء أتيراو في كازخستان إلى مقاطعة شينجيانغ شمال غرب الصين.

- انابيب الغاز تركمانستان – الصين، لنقل ٣٠ مليار/م٣ من الغاز الطبيعي عبر آسيا لوسطى[١].

وفي ذات السياق أقدمت على إبرام الاتفاقيات مع ايران للاستفادة من موقعها الاستراتيجي إلى الجنوب من بحر قزوين وإلى الشمال من الخليج العربي، إذ تهيئ لها إيران فضلا عن المرونة العالية للحصول على نفط قزوين فرصة مؤاتية للحفاظ على مصالحها الطاقوية في الخليج العربي، وإيجاد نوع من التوازن في مواجهة النفوذ الامريكي في الدول العربية[٢].

٣ – مجموعة الانابيب المتجهة إلى جنوب آسيا

تعد كل من الهند والباكستان محاور جيوبولتيكية رئيسية في جنوب آسيا مع أرجحية ظاهرة للهند فيما يخص احتياجاتها المتنامية إلى حوض قزوين وآسيا الوسطى كمصادر قريبة ومضمونة للطاقة، غير أن توتر العلاقات بينها وبين باكستان قد حددت من خياراتهما، فبينما تحاول باكستان الحصول على نفوذ سياسي واقتصادي في افغانستان ومنع إيران من ممارسة ذات النفوذ لتغدو مجموعة انابيب نقل الطاقة من آسيا الوسطى عبر افغانستان إلى بحر العرب نقطة قوة جيوسياسية لصالحها فيما لو تمكنت من تحقيق غايتها.



بالمقابل تجد الهند أن مزيدا من النفوذ الإيراني في افغانستان وتواجدا روسيا أكبر في آسيا الوسطى يعززان طموحاتها الاقليمية ضد التحالف الصيني – الباكستاني والذي ترى فيه احتواء جيوبولتيكيا لها[٣].

غير إن الإرادة الامريكية القائمة على التعددية الجيوبولتيكية في جنوب اوروآسيا، عملت على تحييد المنافسة بينهما في مجال الطاقة، من خلال دعمها لشركة إينوكال الأمريكية ودلتا النفط السعودية لإنشاء أنابيب(TAPI) لنقل النفط والغاز الطبيعي من تركمانستان وكازخستان وعبر أفغانستان وباكستان وانتهاء بالهند[٤].

اما إيران فبرغم موقعها المتميز الذي تشاطئ به بحر قزوين جنوبا والخليج العربي شمالا، والذي يؤهلها من الناحية الجيوسياسية للعب دور رئيس في اللعبة الكبرى لنقل الطاقة من حوض قزوين، كونها فرصة مؤاتية لبقية الدول المشاطئة للتخلص من العزلة والانفتاح على البحار الجنوبية، فقد أثرت العُزلة السياسية والعقوبات الاقتصادية في تحجيم دورها إيران ليس في حوض قزوين فحسب بل وفي عموم آسيا الوسطى، الأمر الذي قَصَر دورها على المشاركة في صفقات (مقايضات النفط) عن طريق إرسال النفط من دول آسيا الوسطى إلى المصافي الإيرانية في طهران وتبريز ثم تسليم كمية معادلة منه للمشترين المحتملين في الخليج العربي[٥].



---

(3) Carlo Frappi, Azad Garibov, , op.cit, P 133.

(4) Shamkhal Abilov. , op.cit, P 55.

(١) زبيغنيو بريجنسكي، مصدر سابق، ص ١٣١.

(٢) عبد القادر دندن، حرب الأنابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي- الصيني- الأمريكي، دورية قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد الثالث، ٢٠٢٠، ص١٦.

(3) Carlo Frappi, Azad Garibov, op.cit . p 133.



قائمة المصادر:

المصادر العربية

(١) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، ط٢، ترجمة ونشر مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩.

(٢) عبد القادر محمد دندن، الصعود الصيني والتحدي الطاقوي (الابعاد والانعكاسات الاقليمية)، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٦.

(٣) عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، ٢٠١٩.

(٤) جلال سلمي، تركيا: خطوط نقل الطاقة المردود والآفاق، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦.

(٥) إبراهيم الغيطاني، تنافس المُصدّرين: كيف يؤثر خط "قوة سيبيريا" على واردات الصين من الغاز؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد ٣١، ٢٠١٩.

(٦) عبد القادر دندن، حرب الأنابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي- الصيني- الأمريكي، دورية قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد الثالث، ٢٠٢٠.

المصادر الانكليزية

(7) Teka Kom,GEOPOLITICS AND ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION, The Department of International Relations, Maria Curie, 2012.

(8) Shamkhal Abilov,The “New Great Game” Over the Caspian Region: Russia, the USA, and China in the Same Melting Pot,Khazar Journal of Humanities and Social Sciences,Baku Engineering University, 29,October 2017.

(9) Michael Klare,The New Geopolitics, Monthly Review,134 W 29th St Rm 706, New York, NY 10001,Jul 01, 2003.

(10) Zbigniew Brzezinski, The grand chessboard - American Primacy and Its Geostrategic Imperatives - Library of Congress, 1997.

(11) K. Saalbach,Modern Geostrategy - Methods and Practice,LV Applied Public Policy Analysis Department 1,49069 Osnabrueck,2017.

(12) CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY ,Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 68l 2019, the edition.

(13) Anis H. Bajrektarevic,The Caspian Basin: Legal, Political and Security Concerns, Pipeline Diplomacy and Implications for EU Energy Security, UNITED NATIONAL ESCAP Economic and Social Commission for Asia and the Pacific ,NO. 149 | 2015.

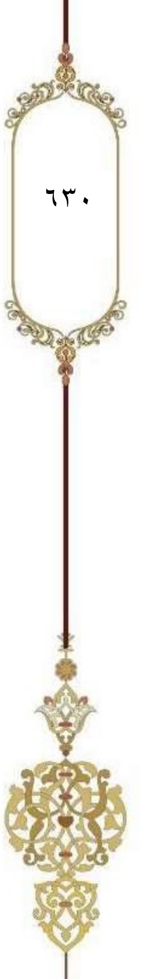
(14) CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 68l 2019, the edition.

(15) Ulviyye Aydin and Dina Azhgaliyeva ,ASSESSING ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION: THE GEOPOLITICAL IMPLICATIONS FOR EUROPEAN ENERGY STRATEGY, Asian Development Bank Institute, No. 1011,October 2019.

(16) Michael Klare,The New Geopolitics, MONTHLY REVIEW AN INDEPENDENT SOCIALIST MAGAZINE, Volume 55, Issue 03 (July-August),2003.

(17) Carlo Frappi, Azad Garibov,The Caspian Sea chessboard: Geo-political, Geo-strategic and Geo-economic,SAM, 2016.

(18) The Gulf/2000 Project, SIPA/Columbia University,2012. Copyright, Michael Izady.



الرواية النسوية العربية في ضوء النقد النسوي

م.د. إيمان حميد هدرس

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

تنطلق الدراسة من رؤية ذاتية في البحث عن تأثير الحركة النسوية في المسار الروائي النسوي، ولاسيما في حقل النقد الادبي والدراسات الاجتماعية المعاصرة التي تتبنى قضية المرأة والدفاع عن حقوقها.

ولعل اولى المهمات التي وضعتها الدراسة هي تلمس خصوصية هذا الخطاب وجمالياته في النص الروائي من وجهة نظر النظرية النسوية التي تميل الى التركيز على عالم المرأة الداخلي، عن طريق السعي المستمر لتحديد سمات خاصة بفكر المرأة وتحولاتها الاجتماعية.

ــ من هنا ــ استعرضت الدراسة اشكالية مصطلح النقد النسوي بوصفه من اكثر المصطلحات اثارةً للجدل؛ لما يكتنفه من غموض واختلاف حول المسمى والوظيفتين الادبية والفكرية واثره في انتاج ادب يؤمن بمعاناة المرأة في العالم العربي.

وختاماً نقول: إن النقد النسوي العربي مازال يتخبط في الساحة النقديه ولم يختط له منهجاً ثابتاً او نظرية نسوية تميزه عن النقد الغربي، فكل مايوجد نظرات نقديه وليس منهجاً نقدياً له اسس وقواعد ثابته.

الكلمات الدالة:

النقد النسوي، الرواية النسوية، الرواية العربية.

THE ABSTRACT

The study talks about the individual w\view in the research to affect the feminine movement of feminine novelist method. Specially, in the literally criticism field , the contemporary social studies that adapt with the woman's case, and defend her rights , as the importance of life , the study talks about this speech and its beauty in the noval text by the view of feminine theory that tends to focus of the world of woman by the continuous seeking to determine special features of woman's mind and social transferring.

The study reviewed the problem of critical feminine term as one of more term to be discussed that contains an ambiguity and difference of the name and the two functions; literally & intellectual to affect of that as production of literature believe of a woman's suffering in Arab world.

TO BE CONCLUDED, WE SAY,

The Arab feminine criticism still flounders in the criticism field and has not permanent context or feminine theory to be distinguished to the Western criticism.





Every thing is to be existed or criticism views & is not criticism context that has principles and permanent approach.
The key words:
Feminine criticism, feminine novel & Arab novel.

إشكالية المصطلح:.

يُعدُّ النقد النسوي أكثر المصطلحات إثارة للجدل؛ لما يكتنفه من غموض واختلاف حول المسمى والوظيفتين الأدبية والفكرية، ولاسيما في حقل النقد الأدبي والدراسات الاجتماعية المعاصرة التي تتبنى قضية المرأة والدفاع عن حقوقها إذ تتداخل المفاهيم أحياناً وتتباعد أحياناً أخرى، فتارة يشير إلى النقد الذي يهتم بدراسة تاريخ المرأة وتأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية التي توضع من أجل إقصاء المرأة، وتهميش دورها في الإبداع [١]، وتارةً يشير إلى دورها في إغناء العطاء الأدبي والبحث عن الخصائص الجمالية والبنائية في هذا العطاء، من وجهة نظر النظرية النسوية التي تميل إلى التركيز على عالم المرأة الداخلي، عن طريق السعي المستمر لتحديد سمات خاصة بلغة المرأة كما في القصة والرواية [٢]، وتارةً ثالثة يشير إلى النقد الذي تكتبه المرأة بغض النظر عن الموضوع سواء طرح قضية المرأة أم لم يطرحها، فالخيال الإبداعي يتعالى على وجهة النظر الأنثوية الخالصة كما تشير الشاعرة آن ستمغنسون[٣]، وتصف إيلين شوالتر المصطلح بأنه إحدى طرائق النقد الأدبي الذي يدور حول المرأة بوصفها كاتبة أو قارئة، أما "توريل موي" التي وسعتْ من حدود المفهوم حينما رأتْ أنَّ النقد النسوي يتخطى حدود كتابة المرأة؛ لأنه نوع خاص من الخطاب يلتزم بالصراع ضد الأبوة وضد التميز الجنسي، وليس مجرد اهتمام بالإبداع الأدبي أو النقدي للمرأة، بل هو خطاب عالمي يدعو إلى مناصرة قضية المرأة ورفض سلطة الرجل وهيمنته على النساء، ولاسيما تلك السلطة المقترنة بالعنف والاضطهاد لكل ما هو أنثوي [٤].



والحقيقة إنَّ نشأة النقد النسوي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنشأة الأدب النسوي، إذ مثّل انبثاق الحركات النسوية كالفوضوية، والثقافية، والليبرالية، والأشتراكية، والبيئوية والراديكالية، والانعزالية، والسحاقية، مهاداً أولياً لظهور الأدب النسوي[٥]، فالمطالبة بحقوق المرأة في التصويت، والمساواة، والتعلم، ورفض أي شكل من أشكال السلطة الذكورية، وغيرها من الموضوعات التي شكلتْ مدار اهتمام النقد والأدب النسوي كانتْ أَسبق في النقد منها في الأدب في ظل هذا المعنى، يسعى النقد النسوي لإعادة الاعتبار لإبداعات النساء الكاتبات، ورفع الغبن اللاحق بهن، وما يقابله من نظرة دونية تنظر إليهن بعين النقصان، وذلك عن طريق استكشاف الكيفيات التي يقاربن من خلالها عوالمهن النفسية والوجدانية والجسدية، في محاولة للإمساك بالاختلاف القائم ما بين إبداع المرأة الكاتبة، وإبداع الرجل الكاتب، وتقصي الخصوصيات الكتابية التي قد تسهم في محو الصورة النمطية الشائعة عن المرأة، مما يسهم في التأسيس لقيام توازن مفقود بين الرجل والمرأة من خلال إنشاء شراكة منتجة وفاعلة تثري الإبداع وتغنيه بقيمة إنسانية مُضاعفة [٦].

يرجع بعض الباحثين ظهور النقد النسوي إلى أواخر الستينيات من القرن المنصرم، وإن يكن الأمر عائداً في الأساس إلى حركات تحرر المرأة التي ظهرت في أوربا أوائل القرن العشرين وقادتها كاتبات مبدعات ومتحررات في الوقت نفسه، مثل الأديبة البريطانية فرجينيا وولف، إذ يشير الباحث الجزائري الدكتور حفناوي بعلي في كتابه (مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن) إلى أنَّ حقبة السبعينيات شهدتْ تبلور قراءات نقدية نسائية تتعامل مع ما كتبه الرجال عن النساء عامة من وجهة نظر نسائية، وانصبت هذه الدراسات أيضاً على البحث في النصوص التي كتبتها المرأة [٧]. ومدى تأثير هذه النصوص إذ تمكنتْ باحثات كثيرات في الثمانينيات

والتسعينيات من بلورة مناهج نقدية تسعى إلى اختراق حدود النظريات الذكورية بفرض التشكيك فيها وهدم النظريات التي قامتْ عليها[٨].
وبناءاً على ذلك اخذت الكثير من الحركات النسوية في العالم زمام المبادرة في تبني رؤية قائمة على الانعتاق والتحرر من قيد السلطة الابوية او الذكورية عبر تحديد الخصائص الذهنية والنفسية والبدنية للمرأة بوصفها صاحبة الفعل المضاد او المقابل للخصائص المعيارية للرجل [٩] ، ولقد ساهمت الكثير من المؤلفات المهمة في ترسيخ هذه الافكار ، ولاسيما مقالة "كيت ميليت" السياسة الجنسية وكتاب "ماري آلمن" التفكير حول النساء ١٩٦٨م، وكتاب "آلين شوالتر" "أدب خاص بهن" ١٩٧٧م والذي قسمت فيه النقد النسوي الى نوعين من أنواع النقد، يختص الاول منه بالمرأة القارئة، ويختص الثاني منه بالمرأة الكاتبة[١٠]
إن إيلين شوالتر مسؤولة اكثر من اي ناقدة أخرى عن تشجيع التركيز على كتابات النساء، ولاسيما نشوء السرد النسائي من قبل كاتبات اسهمن في اثراء الوعي النسائي عبر نضالهن الساعي للأعتراف بهنَّ كفنانات[١١].
والواقع ان جهود النقد النسوي لم تكن غائبة عن مجريات المرحلة فقد وقفت الكثير من الناقدات ضد مَنْ تأثر بمفهوم (الجنسويةgender) أي "الانحياز للرجل"[١٢] أو ضد "التعبير الثقافي عن الاختلاف الجنسي ، اي انماط السلوك الذكري التي يتبعها الرجال، وأنماط السلوك الانثوي التي ينبغي ان تلتزم بها المرأة[١٣] "، فهي تقوم على آيدلوجيا تميز بين الذكر والانثى عبر تبرير وتفسير وتحليل اسس العلاقات القائمة في التمييز بين الجنسين لصالح السلطة الذكورية بأستخدام ادوات وآليات ونتائج ومقدمات متحيزة تمتد لتحكم اللغة من حيث نتاج انساني فضلاً عن تحكمها بالسلوك والفكر والوجدان البشري[١٤] ، فقد أوردت (اجوانه روس) في كتابها "كيف تقهر النساء"[١٥] العديد من الرؤى الرافضة لنتاجات النساء وابداعهنَّ في مجال الادب النسوي عبر اضفاء سمات السطحية والضعف في تناول احوال المجتمع[١٦].
ان ما عانته المرأة من التهميش والسطحية والاقصاء على مدى سنوات طويلة دفع بأعلام النقد النسوي الى تبني مقولات "جاك دريدا" في الكتابة والاختلاف،" لتأويل الاعمال الابداعية بدلاً من الاستسلام للتقويم النظري من خلال اعادة قراءة الادب متتبعاً مافيه من صور لكل من المرأة والرجل ، للكشف عما فيه من انسجام الفكر الأبوي والاختلاف معه" [١٧]
ولعل الباعث على وجود هذا النقد هو التفاعل مع المحرضات والاطلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية على مدى الفترة الزمنية الممتدة منذ بداية الخمسينات وحتى يومنا هذا.
إنَّ النقد النسوي هو فرع من النقد الثقافي الذي يركز على المسائل النسوية، وهو الآن منهج في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة، إذ ينشغل على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة على سبيل المثال، وقد قام بعض النقاد بدراسة الطرائق التي تشكلتْ بها صورة المرأة في وسائل الإعلام، واهتموا بأمور من مثل عدِّ النساء مقارنة بالرجال، وفي النصوص المعروضة في وسائل الإعلام، واهتموا بأمور من مثل دور المرأة في النصوص الدرامية وبالاستغلال الجنسي لجسد المرأة، واهتموا أيضاً بالمسائل المرتبطة بذلك، مثل النظرة الذكورية في النصوص والقيم والمعتقدات الموجهة بالدرجة الأولى مباشرة للمرأة، مثل الروايات العاطفية والمسلسلات، وبالكيفية التي قُدمتْ بها المرأة في مثل هذه الأنواع الأَدبية.
وقد راى الدكتور حفناوي بعلي أن (غرفة فرجينيا وولف) سابقة نقدية وأدبية في مسار النقد النسوي، والكتاب في الأصل محاضرتان ألقتهما فرجينيا وولف أمام طالبات جامعة كمبيردج في اكتوبر عام ١٩٢٨ تحت عنوان (النساء والرواية) ، وتحولت المحاضرتان إلى "غرفة خاصة بالمرء" وحده حيث أثار هذا الكتاب اهتمام الباحثين والنقاد[١٨].
أَما كتاب (الجنس الثالث) لمؤلفته دوبوفوار فهو مهم للغاية كونه يشكل بداية الحركة النسوية، ولاسيما في جانبيها الاجتماعي والسياسي، إذ يتناول جوهر الإشكالية النسوية فقد اشتهرت

بقولها ((المرأة لا تولد امرأة بل تصير كذلك))([١٩])، في إشارة إلى دور المجتمع في تشكيل وضعية الأنثى والتفريق بينها وبين الذكر.
أما سارة جامبل التي يتداخل لديها نشأة الأدب مع النقد النسوي، فقد قسمت مراحل ظهور النسوية إلى ثلاث مراحل تصفها بالموجات، وهي[٢٠]:

١- الموجة النسوية الأولى: ويمكن إرجاعها إلى عصر التنوير في القرن الثامن عشر وصولاً إلى نهاية القرن التاسع عشر، إذ تبدأ بكتاب ماري ولستر كسروفت (الدفاع عن حقوق المرأة ١٧٩٢) التي تعد رمزاً للحركة النسوية، وتتسم هذه الموجة بالعمل على معالجة صور عدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة.
٢- الموجة النسوية الثانية: وتبدأ بعد عام ١٩٢٠ بعد أنْ اكتسبت المرأة بعضاً من حقوقها كحق التصويت، إذ انبثقت حركات الحقوق المدنية والعمل ضد التمييز الجنسي، وهو ما ظهر في كتابات بيتي فريدلن في كتابها السحر الأنثوي عام ١٩٦٣، وكيت مايلر في كتابها السياسات القائمة على التحيز للرجل، ولعل أهم هذه الكتب كتاب الجنس الآخر لسيمون دي بوفوار عام ١٩٤٩، فضلاً عن كتابات لوسي إريجاي، وجوليا كريستيفيا، وهيلين سيكوس.
٣- المرحلة النسوية الثالثة: وتبدأ بعد عام ١٩٨٠، وتوصف أحياناً بـ(ما بعد النسوية)، وتتسم هذه الموجة بالرغبة بمعالجة صور الخلل الاقتصادي والعنصري إلى جانب قضايا المرأة، فضلاً عن إدانة الإباحية الجنسية التي تمارس تحت شعار حرية الجسد الذي رفعته نساء الموجة ولاسيما هيلين سيكوس، وزيادة على ذلك، عملتْ نساء الموجة الثالثة على إعادة الاعتبار للرجل لا بوصفه آخر مهيمناً بل بوصفهِ نصفاً مكملاً للمرأة، ومن أهم منظرات الموجة الثالثة مايا تري سبيفاك وشاندراتاليبد، وكلاهما انتقدت المفكرات النسويات الغربيات لمغالاتهن بالمطالبة بحقوق المرأة، في الوقت الذي تعاني فيه المرأة في العالم الثالث من مشاكل أكثر تعقيداً يمكن ردها إلى عوامل ثقافية واقتصادية وغيرها.



أما عن نشأة النقد النسوي في السياق العربي، فيردها أغلب الباحثين إلى حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين والذي أثبتْت فيها المرأة حضورها على الساحة النقدية من خلال التأليف النقدي القائم على المناهج السياقية في تناول النص، إذ كان علم النفس والتاريخ أساسين في عملية نقد النص الأدبي، ولم تتغير تلك الدراسات إلا في منتصف السبعينيات حينما دخلت المناهج الحديثة من بنيوية وأسلوبية، فكانت المناهج النصية هي الأساس في الحكم على العمل الأدبي، بيد أن النساء العربيات اللائي خضن مجال الكتابة النقدية لا يبدين كثير اهتمام بقضايا المرأة وكتابتها الإبداعية بقدر ما آمنت بقضايا الكتابة النقدية من منظور أدبي شامل، فالناقدة العراقية نازك الملائكة أفنتْ شطراً كبيراً من حياتها باحثة في قصيدة التفعيلة وأساليب الكتابة الشعرية، فأصدرت كتباً منها ((قضايا الشعر المعاصر))، و((التجزيئية في المجتمع العربي))، و((سيكولوجية العصر)) وكان في وسعها وهي الناقدة المتخصصة، أن تتفرد بكتاب يتناول إبداع المرأة العربية، لكن يبدو أن نازك الملائكة، كانتْ تعتني بتطور القصيدة أكثر من عنايتها بجزئية حصرية ودقيقة كإبداع المرأة. الحال نفسه ينطبق على الناقدة الدكتورة يمنى العيد التي أفنت شطراً كبيراً من حياتها في دراسة السرديات[٢٠]، فألفتْ عدداً من الكتب منها ((في معرفة النص))، و((تقنيات السرد الروائي)) و((ممارسات في النقد الأدبي)) .
لقد اكد النقد النسوي على وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري، لكل منهما هويته وملامحِه الخاصة وتجاربِهِ النفسية والفكرية التي تؤثر في فهمِهِ للعالم من حولِهِ، وللمرحلة التاريخية التي يعيشها، ذلك أنَّ النقد والأدب النسوي ينظر إلى المرأة بوصفها ذاتاً وموضوعاً للكتابة، فهو يعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة المرأة ويجسد خبرتها في الحياة، فضلاً عن أنه يكشف بوضوح عن اهتمام المرأة بذاتها وإظهار هذه الذات لدى المجتمع [٢١]، فتحت إلحاح الحاجة إلى تمكين الذات وتحقيق الهوية، خاضتْ المرأة غمار الكتابة، لتكون امتداداً لوجودها لا على أنها مجرد كتابة اختلاف شكلي يحدده النوع الجنسي، بل بوصفها كتابة تداولية، تملك سماتها وتشهد فيها أزمة الذات، بمقدار ما يتشهد خلاصها من الإقصاء والتهميش[٢٢]، ومن خلاله تمكين الذات الكاتبة من

تحقيق إنسانيتها، وامتلاك خصوصيتها وإثبات هويتها بكتابة تداولية تنجو من الإنكار والاختزال بما يعيد إليها القدرة والاعتبار، ويمكنها من خلخلة معيارية، وقيمة الخطاب الذكوري المهيمن والسائد حولها الذي يستبد في ما يكتبه عن المرأة [٢٣].

ولاسيما في الخطاب الروائي الذي حاول النقد النسوي النجاة منه من خلال نظرية ثابتة واضحة تؤهله للتموضع داخل النقد العام مما يتيح للمرأة فسحة التعبير عن اختلافها وخصوصيتها نفسياً و فكرياً وثقافياً.

ومهما يكن من أمر هذا الجدال الذي يبدو نظرياً إلى حدٍّ بعيد، فإن الذي يعنينا هنا موقف الناقدات العربيات من الكتابة النسوية العربية وما يستتبعها من قضايا تتعلق بحرية المرأة وحقوقها الاجتماعية والثقافية، إذ استأثرت النصوص الروائية والقصصية بالاهتمام في كثير من الطروحات النقدية النسوية، فقد تطرقت خالدة سعيد في كتابها (حركية الإبداع) إلى الروائية اللبنانية ((ليلى بعلبكي في روايتها أنا أحيا)) بوصفها إحدى روايات الاحتجاج على عبودية المرأة بل على وضع الأنثى أي المرأة –الزوجة- الأم التي حُصِرَ وجودها في مستوى الحاجات البيولوجية، إذ إن اللهجة الحادة والصراحة والجرأة، والتصوير التحليلي الذي يعري الرجل من أسطورة التميز هي بجد ذاتها تعد فاصلاً مميزاً وإيذاناً بعهد جديد كما تقول خالدة سعيد[٢٤].

أما رواية ((الآلهة الممسوخة)) لليلى بعلبكي فهي استمرار للرواية الأولى، من خلال رفضها للعائلة الأبوية، وتحطيمها لقداسة الأجداد، ورفضها لبعض القيم الأخلاقية، واحتجاجها على وضع المرأة في العائلة، كما تشير إلى ذلك خالدة سعيد التي بدت في وقفتها مع هذه الرواية محددة بعض الشيء، مكتفية بنظرات نقدية سريعة على عكس ما وجدنا عند الناقدة عايدة ادريس التي تناولت الرواية نفسها، ولكن من وجهة نظر نقدية مختلفة نوعاً ما عما تناولته خالدة سعيد إذ كانت أكثر جرأة وتصويباً من خالدة[٢٥]، إذ توزع نقد عايدة إدريس في مقالها على مجالات عدة منها: الفكرية، واللغوية، والعلمية في عرض شخصيات الرواية، إذ تقول :((لا نرى في الرواية بطلاً يمثل أي مشكلة من مشاكلنا أو يتلبس نفسية من نفسياتنا، فمن هنا نجد شخصيات الآلهة الممسوخة أشباحاً لا تتفاعل معها، وإنما استلهمتها المؤلفة من ذهن مجرد لا يعرف أن يكسب مخلوقاته حياة محسوسة وذلك عائد إلى هوس الكتابة في التفتيش عن الغرابة في الحداث والعواطف والأفكار...))[٢٦].

بل إنَّ هذا الهوس وصل إلى اللغة، حتى إنَّ الناقدة تساءلت عن جدوى الاستخفاف بفصاحة المفردة العربية حينما أدخلت مفردات غريبة مثل ((لحوست، يتعمشق، حشريتها، مزتونة، المقرقطة))، أهي تريد أن تطور اللغة العربية مثلاً أم أنها مولعة بالبحث عن الغرابة في كل شيء؟

توصلتْ الناقدة في خاتمة مقالها إلى أنَّ الآلهة الممسوخة تمسخ الفن القصصي، وتمسخ الحياة، وتمسخ اللغة؛ لأنها رواية ممسوخة. لقد حللتِ الناقدة هذه الرواية على وفق منهج نفسي اجتماعي، فلم تترك شاردة ولا واردة ارتكبته هذه المؤلفة إلا وذكرته.

أما الدكتورة ماجدة حمود التي حاولت في كتابها ((الخطاب القصصي النسوي))[٢٧]، أن تقدم الخطاب الحقيقي القصصي النسوي السوري، بعيداً عن الاحتفالية التي زيفت واقعها، والتي تم التركيز فيها على الجانبين الاجتماعي والنفسي أكثر من الجانب الإبداعي، إذ غطت هذه الرسالة نحو خمسين سنة من عمر إبداع المرأة السورية، فبدأت مع الرائدات منذ الخمسينيات، وانتهت إلى التسعينيات، فتلمست تطور إبداع المرآه السورية وأهم إنجازاته.

وأولى المهمات التي وضعتها الدراسة هي تلمس خصوصية هذا الخطاب وجمالياته عبر خصوصية اللغة التي تجسد خصوصية المعاناة، وتحاول تلمس سقطاته للنهوض بمستوى الإبداع النسوي في سورية، الذي يعد جزءاً مهماً من الإبداع النسوي العربي.

اختارت ماجدة حمود صوتاً نسائياً بارزاً في الخطاب الروائي السوري ألا وهو صوت الروائية غادة السمان التي خصصت جزءاً كبيراً من آمالها الإبداعية لمناقشة الواقع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه المرأة في ظل مجتمع أبوي متسلط، والذي أتاح لها قدراً كبيراً من الشهرة

والانطلاق، إذ كانت السمات غاية في الذكاء فقد جعلتِ المرأة تؤدي دور البطولة في قصصها، ففي رواية (كوابيس بيروت) اختارت الكاتبة عنواناً يلخص المقولة الأساسية للرواية، إنها الكوابيس التي باتت تصاحب المدينة العربية "بيروت" أكثر المدن العربية حرية وجمالاً، لكنها تحولت إلى جحيم في أثناء الحرب، تحترق فيه البطلة، وتتحول حياتها إلى لحظات كابوسية أرختها الكاتبة بأسلوب اليوميات ((من ١- إلى ٢٠٦)) في حين جعلت الخاتمة حلماً ورقماً واحداً لكي تتيح الخروج من كوابيسها عبر بوابة الحلم[٢٨].

لقد نظرت الناقدة للرواية نظرة عميقة من خلال تلمس خصوصية المعاناة عبر جماليات اللغة التي يمتزج فيها الفكر والشعور والتخييل، فيتجلى عبرها الشكل الفني، والذي نلمس من خلاله جماليات خاصة بالرواية [٢٩]، حينما تقول الكاتبة ((كنتُ أريد أن يحتمي أحدنا بالآخر مثل دفتي نافذة تنفلقان في وجه العاصفة .... لم أكن أحلم بأن يغمى عليَّ مثلاً بين ذراعيه.... لكن الليل سيكون أقل ظلمة وصوت القنابل أقل هديراً بالنسبة له ولي ولو كانتْ يدانا متعانقتين...))[٣٠].

إنَّ اقتران الخوف بعالم الأنوثة لا يعني إنه خوف أنثوي؛ لأنَّ هذا الخوف لن يقترن بالمرأة من دون الرجل، إنه خوف إنساني، يعاني منه كل إنسان في ساعة الخطر إذ تتجاوز المرأة الجديدة لغة الضعف لتعلن عن رغبتها في المساواة، لذا تجد في صدر الرجل سياجاً لن يحميها من الخوف إلا بإرادة التوحد والحب عبر استعمال "يدانا" وصفة "متعانقين".

إنَّ توظيف نمطي ضمير الأنا وضمير الغائب في النص قد أعطى للرواية حرية كافية للتعبير عن الخوف الإنساني وتأكيد ذاتها، وحاولت الكاتبة استعمال اللغة الساخرة في منهج علاقة حب غير شرعية، تبيح فيها المرأة شبابها مقابل المال، إذ يُفرق فيها الرجل المرأة بالنقود مقابل جسدها، وسكوتها عن حقها في إقامة حياة زوجية شرعية من خلال تبني قط بدل طفل، فتقول: ((عبثاً حاولت إقناعها بأنها بحاجة إلى إنجاب طفل بدلاً من الهرب إلى تبني قط، كانت ما تزال تعشق صديقها المتزوج الذي لن يطلق أم أولاده ولن يتزوجها))[٣١].



إنَّ اقتران فعل الإنجاب بضمير الغائب الذي يعود على القط قد أعطى بعداً جمالياً يوازي اللغة التصويرية التي حاولت الكاتبة تقديمها عبر اللغة الساخرة [٣٢].

وإذا كانت ماجدة حمود قد اتخذتْ من اللغة أداةً في تقصي جماليات النص الأدبي، فإنَّ يسرى مقدم تتخذ من هذه اللغة أداة لأدانة وتقويض السلطة الذكورية، ولاسيما في تناولها الرواية (سقوط الإمام) لنوال السعداوي، إذ تقول: ((هي رواية الأنثى بامتياز- ففيها تمثل الأنثى بأدوارها كافة، الأم، والابنه، والزوجة، والمومس، وتحضر السلطة بكل رموزها: الرجل الذكر، والأب، والزوج، والحاكم، وبينهما تقف السعداوي مشهرة غضبها كـ(الضوء) لتعلو نصها الإعجازي ((سقوط الإمام))[٣٣].

إنَّ جمالية الرواية تمثلت بأبراز شخصية الطاغية التي تحكم بأسم الدين، والتي تمثل في تصورها الاب الظالم والزوج الخائف والحاكم الظالم حيث أجتمعتْ كل من هذه الرموز لأضطهاد المرأة المغلوبة على امرها في عددٍ من الصور الرامزة والمعبرة عن انتهاك جسد المرأة وأستلاب حريتها كما في مغازلة رجال الامن لأمرأة حاولتْ التمرد على سلطة الأمام الحاكم عبر بناء احداث يغلب عليها الطابع التجريبي الذي يمزج بطريقة فوضوية بين الهواجس والحوادث، والنوم واليقظة ، والموت والحياة محافظاً في الوقت نفسه على الدالة المركزية في هجاء النظام السياسي المتحالف مع السلطة الدينية لأمتهان المرأة معتمدةً في ذلك على العديد من تقنيات السرد لبناء متخيلها الروائي لتسمية الشخصية الذكورية[٣٤]

وهي الأمام الذي يجمع بين ظلال المقدس والمدنس، فهي تتردد في تسمية قرينته الانثى "بنت الله ؛لأنه أسم ينتهك المحرمات في حد ذاته، فكيف تجرؤ فتاة أن تحمل أسماً محرماً ، إلى جانب حملها جنيناً غير شرعي، ومع ذلك تمضي الكاتبة في غيها الأدبي لتثبت الأسم؛ كي يكون لها قدر من الحرية والسلطة فتراوغ في بعض المشاهد، فتصوغها على صورة حلم مستثمرة التوافق الشديد بين طبيعة الحلم والأدب، فكلاهما متخيل ولامسؤولية عليه في عرف النقد[٣٥].

إنْ الرواية مزدحمة بالأصوات والرؤى السوداوية التي يتصارع فيها عالم الرجل والأنثى ، فلسان حال المرأة يقول "كل شيء يموت فيّ إلا العقل، فمهما نلتم من جسدي يظل عقلي بعيد المنال كأنها تعلن أنتصارها الوهمي على الآخرين عبر تعرية السلطة الدينية الخاضعه والخانعه للسلطة السياسية ايام حكم السادات حينما تعرضتْ السجينات المصريات الى الانتهاك الجسدي في سجون الأعتقال.

إنّ الذات الباحثة عن الهوية النسوية توجب قراءة الذات قراءة مستفيضة تعتمد الأنعتاق من وهم الصورة التي تختزنها الذاكرة الجمعية عن المرأة، فقد سعتْ أغلب الكاتبات العربيات إلى تبني قضية الدفاع عن المرأة وتقويض السلطة الذكورية والتحرر والانعتاق من التقاليد والأعراف البالية بوصفها أحدى الثيمات المحورية التي أستند عليها المتن النقدي النسوي .

وهذا ماسعتْ اليه الناقدة المغربية فاطمة المرنيسي تأسيسه بناءاً على مقولات المدرسة النقدية النسوية الاوربية التي أكدتْ على ماهية الدال والمدلول، في اعطاء البنية أمتيازاً على الفاعل، حينما منحتْ المغزى والوحدة الكلية للنص أفضلية على المعنى ، فليس للمرأة منطق متفرد للحديث، إنما هي مشروع أستكشاف متواصل، وميدان للتطبيق الجماعي المتميز، يرسم للمرأة حقوقها المشروعة دون الجنوح الى تطرف يهمش الرجل، أو يستصغر من شأنه[٣٦].

فليس الموضوع في خطاب المرنيسي فقط قضية جنس ، مؤنث ومذكر، كما أنها ليست فقط قضية تخلف اجتماعي وانحطاط فكري، وليستْ بالقطع مجرد قضية دينية.

-وكلها زوايا مشروعة في تحليل تلك القضايا بل هي بالأضافة إلى ذلك كله وعلاوه عليه، قضية "أزمة السلطة السياسية في علاقتها بالناس منذ فجر التاريخ العربي، وفي تحليل طبيعة العلاقة المتأزمة بين الحكام والمحكومين في سياقها السوسيو تاريخي، حيث تلمس فاطمة المرنيسي في خطابها النقدي الجذور العميقة لما يبدو أزمة المرأة في الواقع والتاريخ "[٣٧] ، فهو "مشروع متنوع ومتعدد على أكثر من محور، وأكثر من تجربة كتابية، فهي أبتدأت بالبحث والتنقيب في الفكر الديني ثم في السائد من المنظومة القيمية الاجتماعية، وأخيراً على محور النقد الأدبي من خلال مناقشة صورة شهرزاد في الأدب الغربي في كتابها "العابرة المكسورة الجناح"

إن تجربة المرنيسي المتنوعة مابين الفكر الديني والسياسي والاجتماعي ، وفكر اللقاء الحضاري مع الغرب، إنما تؤسس لدراسات مهمة في النقد النسوي، وتتبدى أهميتها في البحث عن علل أنحطاط القطاعات النسائية في المجتمعات العربية"[٣٨]

إنَّ المشروع الثقافي لفاطمة المرنيسي ينبئ عن رؤية جديدة قائمة على إبراز دور المرأة العربية في معركة الحضارة، ففي بحثها عن النساء اللواتي تجاوزن عتبة الحريم ولاسيما في كتابها الشهير(سلطانات منسيات) والذي أكدتْ فيه على أهمية وصول النساء إلى السلطة بوصفها مكسب تاريخي عظيم، عمل التاريخ العربي ـــ على تناسيه وتهميشه، اذ عملتْ المرنيسي على العكس من ذلك من أجل خدمة مشروعها في إعادة صياغة تاريخ جديد للنساء[٣٩]

لقد وقفتْ المرنيسي عند عصر الجواري أو مايطلق عليه بثورة الحريم، فقد عزفتْ على وتر الحب الذي سرعان ما أصبح معبراً للسياسة كما هي الحال في قصة حب "حبابة" مع الخليفة الاموي التاسع "يزي"، والذي مات كمداً على حبيبته التي قُتلت بحبة من الرمان ، وكذلك الحال مع المهدي العباسي التي جالتْ وصالتْ معه "الخيزران في عالم السياسة"[٤٠]، فالمرنيسي في كتابها "سلطانات منسيات" قد وصلتْ الى مبتغاها في العثور على سلطة نسائية مورستْ في فترات من التاريخ العربي الاسلامي، فهناك سلطة الجواري والمحظيات ، وهناك سلطانات فعليات كسلطانتي المماليك (راضيه وشجرة الدر)، والمنغوليات (الخواتين)، وملكات الجزر، فضلاً عن وجود سلطة سياسية مارستها المرأة العربية[٤١]

((إن وصول المرأة الى السلطة ـــ في نظر المرنيس ـــ يعني المطالبة بالحق في الوجود خارج حدود المنزل ، وهو في الواقع اجتهاد من المرأة في سبيل أن تكون مرئية في أكثر المجالات عمومية أي المنبر، حيث تتواصل السلطتان الأرضية والإلهية بشكل حميمي، وتتجلى

كل منهما بالأخرى ومن خلالها . ولكنه من منظور الفقهاء والمشرعين ـــ وهذا ما تعيه المرنيسي جيدا ، ورغم ذلك تضع نفسها في مفارقات عجيبة – سيظل خرقا للقانون الإلهي والأرضي على السواء، فحتى لو وصلت النساء إلى السلطة، فذلك لايعني على الإطلاق تغير قناعات الشعوب، ولايعني كذلك تغير المعطيات بين الأرض والسماء؛ فقد رأى العديد من المؤرخين في ظهور النساء على المسرح السياسي علامة من علامات الساعة في العالم الإسلامي.))(٤٢)

والواقع ان المرآه وجدت في الكتابة الارادة التي تعبر من خلالها عن ذاتها للفرار من الواقع المأزوم الذي تعيشه عبر مساحة التعبير والنطق بالهواجس ومكنونات النفس .

الخاتمة ونتائج البحث

اشتمل البحث الموسوم بالرواية النسوية في ضوء النقد النسوي على محاولة لدراسة اثر الحركات النسوية في النتاج الروائي العربي النسوي وما يتبعة من هيمنة الخطاب الذكوري النقدي على مجمل النتاج النسوي ، اذ تمخض البحث في هذا الموضوع عن نتائج مهمة نوجزها على النحو الاتي :-

- ان النقد النسوي العربي ما زال يتخبط في الساحة النقدية ولم يختط له منهجاً ثابتاً او نظرية نسوية تميزه عن النقد الغربي ، فكل ما يوجد نظرات نقدية وليس منهجا نقدياً له اسس وقواعد ثابتة.
- تعدد مفاهيم النقد النسوي ما بين النقد النسائي ، والنقد الانثوي والنقد النسوي
- كشف البحث عن نزعة التمرد وللانقلاب على السلطة الذكورية في مجمل خطاب الروائي النسوي العربي.
- القى النقد النسوي الضوء على العلاقة الجدلية بين الادب النسوي والمجتمع، فكلاهما يؤثر ويتأثر بالاخر .
- تأثر النقد النسوي العربي بالكثير من مفاهيم النقد النسوي الغربي، ولاسيما تلك التي تنتمي الى علم الاجتماع والسياسة.
- عمدت الكثير من الناقدات العربيات على مفهوم التغيير الاجتماعي الشامل في بنية النص الادبي عن طريق السعي المستمر لتحديد سمات خاصة بفكر المرآه وتحولاتها الاجتماعية.

الهوامش:



---

(١) يُنظر: النقد الأدبي الحديث، إبراهيم محمود خليل، عمان دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣: ١٣٥.
(٢) يُنظر: النقد الأدبي الحديث، ١٣٥.
(٣) يُنظر: الأدب والنسوية، بام موريس، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٢، ١٥١.
(٤) يُنظر: النسوية والأنثى، توريل موي، ترجمة، كورنيليا خالد، مجلة الثقافة الأجنبية (دمشق)، ع٧٦، ١٩٩٣: ٤١.
(٥) يُنظر: الممارسة النسوية والنظرية ما بعد النسوية، كريس ويدون، تر: باقر جاسم محمد، الثقافة الأجنبية (بغداد)، السنة ١٩، ع١، ١٩٩٨: ٩٨.
(٦) يُنظر: ورقة بحثية حول النقد النسوي العربي –أنوثة لفظية وخصوصية موهومة على الرابط www.razgar.com.
(٧) يُنظَر: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن: ١١٠-١١٣.
(٨) يُنظَر: النقد الأدبي الحديث: ١٣٤.
(٩) ينظر: المصطلحات الادبية الحديثة ، د. محمد عناني ، مكتبة لبنان، ناشرون ،١٩٩٦ : ١٨٣ .
(١٠) ينظر: نظرية النقد الادبي الحديث، يوسف نور عوض، دار الامتْ للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م : ٤١-٤٢ .

(١١) ينظر: النقد النسوي الجديد، الين شوالتر نقلاً عن النسوية وما بعد النسوية ساره جامبل : ١٩٩ .
(١٢) المطلحات الادبية الحديثة: ١٨٢.
(١٣) المصدر نفسة : ١٨٣.
(١٤) ينظر: اللغة الغائبة – نحو لغة غير جنسوية – زليخه ابو ريشة، مركز دراسات المرأه ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٦م :٢١ .
(١٥) ينظر: صوت الانثى مصطلح الادب النسوي يميز الكتابة ولا يعزلها، ميسلون هادي، (مقال على الانترنت) : ١-٢.
(١٦) ينظر: النقد النسوي، الاصول والدلالات، يمينه عطا الله ، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بو ضياف ، كلية الآداب واللغات: ٤٢ .
(١٧) ينظر: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن: ١٢٩.
(١٨) ينظر: المصدر نفسة : ١٣١-١٣٢ .
(١٩) ينظر: النسوية وما بعد النسوية ، سارة جامبل، ترجمة احمد الشامي ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط١، ٢٠٠٢م : ٣٤٢ ومابعدها .
(٢٠) يُنظر: النقد النسوي: www.ayeussuf@aljarida.com .
(٢١) يُنظر: الذات الأنثوية، من ثلاث نماذج من السرد، إبراهيم خليل، ملتقى الإبداع النسائي، عمان، ١٩٩٧،١.
(٢٢) يُنظر: ورقة بحثية حول النقد النسوي العربي- أنوثة لفظية وخصوصية موهومة:
www.razgar.com
(٢٣) يُنظر: المَصدرُ نَفسه.
(٢٤) يُنظر: حركية الإبداع- دراسات في الأدب العربي الحديث- خالدة سعيد، بيروت- لبنان، دار العودة، ط١، ١٩٧٩: ٢١٦.
(٢٥) يُنظر: المَصدرُ نَفسُهُ : ٢٢٥.
(٢٦) يُنظر: الآلهة الممسوخة –عرض ونقد عايدة إدريس، مجلة الآداب، ع١، السنة التاسعة، ١٩٦١: ٤٤- ٤٧.
(٢٧) يُنظر: الخطاب القصصي النسوي ((نماذج من سورية))، ماجدة حمود، بيروت- لبنان، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠٢م.
(٢٨) ينظر: الخطاب القصي النسوي: ٥١- ٥٢.
(٢٩) يُنظر: الرواية الغربية النسائية ، سعيد يقطين، تونس، ط١، ١٩٩٩م: ١٠٩.
(٣٠) كوابيس بيروت، غادة السمان، بيروت، ط٢، ١٩٧٧: ٥٩.
(٣١) يُنظر: الخطاب القصصي النسوي: ٥٤.
(٣٢) يُنظر: المَصدرُ نَفسَهُ، ص ٥٥.
(٣٣) يُنظُر: مؤنث الرواية، يُسرى مقدّم، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢، ١١١.
(٣٤) ينظر: "سقوط الأمام" قراءة في رواية نوال السعداوي، ثقافة وفنون جريدة عرب ٤٨ المنشور بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٣١
(٣٥) ينظر: المصدر نفسه:١
(٣٦) ينظر: ماوراء النص دراسات في النقد المعرفي المعاصر، محمد سالم مسعد الله ، عالم الكتب الحديث وجدارا لكتاب العالمي ، ط١، ٢٠٠٨م:١٢٨.
(٣٧) دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة ، نصر حامد أبو زيد، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٤: ٢٤٥.
(٣٨) مسارات النقد كمدارات ما بعد الحداثة ترويض النص وتقويض الخطاب، حفناوي بعلي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ٢٠٢.
(٣٩) ينظر: النقد النسوي، الاصول والدلالات:٦٢.
(٤٠) ينظر: المصدر نفسه:٦٣.
(٤١) ينظر: الخطاب النسوي المعاصر قراءة في خطاب نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي، تركي الربيعون ، مجلة نزوى ، العدد١١ ، يوليو ، ١٩٩٧م: ٤٩-٥٠.
(٤٢) النقد النسوي الأصول والدلالات، "فاطمة المرنيسي أنموذجاً": ٦٤.



المصادر والمراجع :

١. الأدب والنسوية، بام موريس، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢. النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٢م .

٣. الذات الأنثوية، من ثلاث نماذج من السرد، إبراهيم خليل، ملتقى الإبداع النسائي، عمان، ١٩٩٧.

٤. الخطاب القصصي النسوي ((نماذج من سورية))، ماجدة حمود، بيروت- لبنان، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠٢م.

٥. الرواية الغربية النسائية ، سعيد يقطين، تونس، ط١، ١٩٩٩م.

٦. اللغة الغائبة – نحو لغة غير جنسوية – زليخه ابو ريشة، مركز دراسات المرأه ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٦م

٧. الممارسة النسوية والنظرية ما بعد النسوية، كريس ويدون، تر: باقر جاسم محمد، الثقافة الأجنبية (بغداد)، السنة ١٩، ع١، ١٩٩٨م .

٨. النقد الأدبي الحديث، إبراهيم محمود خليل، عمان دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.

٩. المصطلحات الادبية الحديثة ، د. محمد عناني ، مكتبة لبنان، ناشرون ،١٩٩٦.

١٠. حركية الإبداع- دراسات في الأدب العربي الحديث- خالدة سعيد، بيروت- لبنان، دار العودة، ط١، ١٩٧٩.

١١. دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة ، نصر حامد أبو زيد، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العبي ،ط٣، ٢٠٠٤

١٢. كوابيس بيروت، غادة السمان، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٣. مسارات النقد كمدارات ما بعد الحداثة ترويض النص وتقويض الخطاب، حفناوي بعلي، عمان، الأردن، ط١ ، ٢٠٠٧م.

١٤. مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، حفناوي بعلي ، بيروت ، دار العربية للعلوم ، ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

١٥. مؤنث الرواية، يُسرى مقدّم، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

١٦. ما وراء النص دراسات في النقد المعرفي المعاصر، محمد سالم مسعد الله ، عالم الكتب الحديث وجدار لكتاب العالمي ، ط١ . ٢٠٠٨ .

١٧. نظرية النقد الادبي الحديث، يوسف نور عوض، دار الامثُ للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

مواقع الانترنت

١. النقد النسوي: www.ayeussuf@aljarida.com .

٢. صوت الانثى مصطلح الادب النسوي يميز الكتابة ولا يعزلها، ميسلون هادي,(مقال على الانترنت) .

٣. ورقة بحثية حول النقد النسوي العربي –أنوثة لفظية وخصوصية موهومة على الرابط www.razgar.com.

المجلات

١. الآلهة الممسوخة –عرض ونقد عايدة إدريس، مجلة الآداب، ع١، السنة التاسعة، ١٩٦١.

٢. الخطاب النسوي المعاصر قراءة في خطاب نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي، تركي الربيعون ، مجلة نزوى ، العدد١١ ، يوليو ، ١٩٩٧م

٣. النسوية والأنثى، توريل موي، ترجمة، كورنيليا خالد، مجلة الثقافة الأجنبية (دمشق)، ع٧٦، ١٩٩٣م .

٤. سقوط الأمام" قراءة في رواية نوال السعداوي، ثقافة وفنون جريدة عرب ٤٨ المنشور بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٣١.

الرسائل والاطاريح

١. النقد النسوي، الاصول والدلالات، يمينه عطا الله ، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بو ضياف ، كلية الآداب واللغات.

الصراع الفلسطيني العبراني (١٠٠٠ – ٧٢١) قبل الميلاد

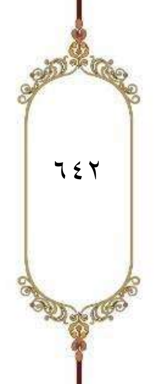
م.م زينب حمود كزار

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :

هذا البحث يخوض في تاريخ الفلسطينين الذين نزحوا من جزيرة كريت بسبب الظروف المناخية التي مرت بها بلدانهم مما جعلهم يهاجروا الى فلسطين ، وانصهروا بسرعة مع المجتمع الكنعاني، ونزح معهم العبرانيون الذين دخلوا فلسطين ايضا ونتيجة لقلة المراعي والكلأ بدا الصراع بينهم والذي تطور الى صراع عقائدي وثقافي واجتماعي وسياسي، كما يسلط البحث الضوء على علاقة سكان فلسطين القديمة مع الامبراطوريات التي تمثل العالم في ذلك الوقت مثل الحثيين وفراعنة مصر والدولة الاشورية التي هيمنت على ملوك وحكام فلسطين وقضوا على مملكة السامرة وكذلك البابليين الذين اعتبروا العبرانيين اعدائهم وظلوا يحاربونهم لحين اسقاط مملكتهم والقضاء على حكمهم وتقويض مملكة يهوذا، واخذ اليهود الى بابل في السبي البابلي

الكلمات المفتاحية :الفلسطينين ، الصراع، العبرانيين ، داود ، بني اسرائيل



Abstract

This research means delving into the history of the Palestinians who were displaced from the island of Crete due to the climatic conditions that their countries went through, which made them immigrate to Palestine, and quickly fused with the Canaanite community, and the Hebrews who entered Palestine also migrated with them, and as a result of the lack of pastures and pastures, the conflict between them began, which developed into an ideological conflict. Cultural, social and political, the research also sheds light on the relationship of the inhabitants of ancient Palestine with the empires that represent the world at that time, such as the Hittites and the pharaohs of Egypt and the Assyrian state that dominated the kings and rulers of Palestine and eliminated the Kingdom of Samaria, as well as the Babylonians who considered the Hebrews their enemies and kept fighting them until their kingdom was overthrown and the elimination of Their rule and undermining the Kingdom of Judah, and the Jews were taken to Babylon in the Babylonian exile

Key word: Philistines, conflict, Hebrews, David, Israelis

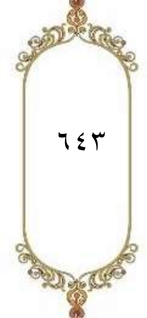
المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد:

كان للهجرة التي قام بها العبرانيون الى ارض فلسطين تاثيرا مهما في الساحة السياسية والاجتماعية لهذه الارض لان العبرانيين بدأوا بالاندماج السريع مع المجتمع وقاموا بعقد المعاهدات والاتفاقيات التي كان لها التاثير المهم في علاقتهم فيما بينهم من جهة وعلاقتهم مع الفلسطينين وبقية القوى الخارجية من جهة اخرى.

وبدأ الصراع بين الفلسطينين والعبرانيين في بادئ الامر بسبب المراعي والكلأ وما شابه وتطور تدريجيا ليصبح صراعا عقائديا وثقافيا واجتماعيا ، فمن ناحية العقيدة كان معتقد العبرانيين بان الاله يهوه هو صاحب الارض وبما انه الههم الخاص فلا يحق للفلسطينين العيش في هذه الارض باعتبارهم غرباء .

اما سياسيا فان علاقتهم بالمصريين ما بين مؤيد ومعارض وحليف وعدو ، جعلهم في علاقات متوترة فيما بينهم ساعدت في بقاء الصراع فضلا عن وجود الحثيين الذين دخلوا لمسرح الاحداث السياسية، وهذا جعل من تحالف مدينة معهم بمثابة اعلان العداوة لبقية المدن.



اما اجتماعيا فالعبرانيون يدافعون عن فكرة انهم افضل الامم وهذا جعلهم يعتقدون بانهم مفضلين عن غيرهم، وهذا ما ولد التكبر والتعالي لديهم ضد الاخرين وبالتالي ادى الى نشوء الاحقاد والاضغان فيما بينهم وبين الاخرين.

وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث ، الاول تناول اصل الفلسطينيين والنظريات التي اطلقها العلماء حول هذا الموضوع ، اما المبحث الثاني فيتحدث عن العبرانيين واصولهم وكذلك اراء ونظريات العلماء حول ذلك ، وجاء المبحث الثالث ليتكلم عن الصراع بين الفلسطينيين والعبرانيين مبينا اسباب ونتائج هذا الصراع وتأثيره على الفكر الاجتماعي والسياسي لتلك الفترة.

المبحث الاول: الفلسطينيون

وهم اقوام هاجرو من بحر أيجة وغرب اسيا الصغرى وجنوب اليونان ،وقد ذهبوا الى مصر ولكن رعمسيس الثالث حاربهم وذهبوا الى سواحل فلسطين ومنهم غزة ،اشقلون ،جت ،عقرون [١].

والفلسطينيون اطلقت عليهم تسمية شعوب البحر عندما دخلوا فلسطين في العصر الحديدي الاول ،وتركوا المدن الفينيقية ، حيث كانت بيوتهم على الطراز المعماري الميسيني، وعرف الفلسطينيون في الكتابات المصرية بانهم فرع من فروع شعوب البحر الذين اقتحموا مصر [٢]

وحسب التوراة فانهم قد قدموا من جزيرة (كريت) وكانت لهم ثقافتهم وهويتهم الخاصة كما ان لهم اله خاصة بهم وبقوا محافظين عليها حتى سنة ٦٠٥ق.م [٣]

وقد ربطت بعض الدراسات تاريخ فلسطين العتيق بأحد أقوام (شعوب البحر)، من خلال تفسير بعض النقوش المصرية على أنها قامت بغزو الإقليم قرب نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وقد قرأ علماء تاريخ مصر القديم نقوشاً تعود إلى رمسيس الثالث (١١٩٣- ١١٦٢ ق.م) جاءت بنظرية شعوب البحر وما هو إلا نظرية مع ما جاء به المستشرقون من دراسات تتعلق بتاريخ وتراث الشرق الأدنى، في حين ذهب فريق آخر من ذوي الاختصاص إلى أن اسم فلسطين جاء من (الفلستو) الوارد في العديد من الكتابات الآشورية، ومنها العائدة إلى ادد نيراري (٨١٠-٧٨٣ ق.م) [٤].

وهناك العديد من النظريات حول اصل الفلسطينين (Pelest) ، فنظرية هوميريك بيلا سيجانيس تقول بانهم كانوا حلفاء طروادة الذين عاشوا في تراقيا شمال شرق اليونان وهاجروا جنوبا بعد اجتياح الحضارة اليونانية الاخية ، ويذكر بانهم من جزيرة كريت في العصر البرونزي .[٥]

كما ان هناك نظرية نشرتها دورية (Science Advances)، اشارت إلى أن أصول الفلسطينيين القدامى ترجع إلى جنوب أوروبا، عبر هجرات جرت إلى مدينة "عسقلان"، التي تُعَد إحدى أكبر مدن فلسطين التاريخية وأقدمها، وتقع اليوم في اللواء الجنوبي على بعد ٦٥ كم غرب القدس المحتلة؛ ويعود تاريخ إنشائها إلى العصر البرونزي، وتَعاقَبَ على حكمها الكنعانيون و"الفلسطينيون القدماء" والبابليون والفينيقيون والرومان والصليبيون .[٦]

وفي مدينة حابو وجد داخل المعبد التابع لملك مصر رعمسيس الثالث كتابات عن الفلسطينين ، ولقد انصهر الفلسطينين مع الكنعانيين وبقي اسم كنعان يجمعهما حتى العصر الروماني. [٧]

وفي السرد التوراتي يشير اسم كنعان الى منطقة معينة ، واحيانا الى كل ارض كنعان وان العبرانيين اطلقوا على المدن الكنعانية (الاموريين ،الكنعانيون ،الفرزيون ، الحوريين ،الحيثيون، اليبوسيين [٨]، الاراميين[٩]، الاشوريين[١٠] ، البابليين[١١]، الكلدانيين[١٢](المجموعات السورية القديمة))[١٣]

كما ويلاحظ ان الفينيقيين اطلق عليهم ب (الكنعانيين) عندما وفدوا الى بلاد الشام وتسميتهم مشتقة من الجذر (كنع) ويعني عند اليونان اللون الارجواني [١٤]

ويتفق الباحث مع العلماء القائلين بان اصل الفلسطينين يعود الى اليونان مثل العالم جوستاف لوبون.

وقد اختلط الفلسطينيون مع قبائل مؤاب وعمون وادوم (التي نزحت من شرق الاردن) لترث بذلك ملك داوود وسليمان [١٥] ، وعندما هاجم الفلسطينين الساحل السوري وكانوا منظمين ومسلحين ، الا ان داود استطاع تحقيق وحدة القبائل واخضع مجدو واورشليم التي اتخذها عاصمة له سنة ١٠٠٠ ق .م، [١٦]، حيث يعتبر داود هو مؤسس القدس ،وابو الاسرة التي أسهمت في بني اسرائيل.

المبحث الثاني:العبرانيون (بني اسرائيل)

تعد كلمة عبري التسمية المعروفة لاسباط بني اسرائيل نسبة لجدهم الاكبر عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام [١٧] وكلمة عبري التي أطلقوها على ابراهيم عندما عبر نهر الفرات [١٨]وسبب عبور ابراهيم هو الهروب من الملك نمرود بن كوش بن كنعان بن حام الوكيل عن بابل ، بعد ان رفض عبادة الاصنام[١٩] كما ويزعم العبرانين أنهم الذرية الشرعية لأبراهيم بقرابة الاخرين لهم[٢٠] .

وهناك من يرجح أن تسمية بني إسرائيل بالعبرانيين لا يرجع الى حادثة معينة أو شخصاً بعينه وانما سببها معيشتهم في الصحراء ، وعبورهم للمراعي ، وظلت هذه التسمية تطلق على الجماعات من القبائل النازحة من البادية ومن جهة فمسطين إلى مصر وعلى هذا الأساس صار المصريون يسمون الإسرئيليين بالعبرانيين باعتبارهم من تلك الجماعات البدوية[٢١]

ويذهب الباحث مع من قال من العلماء ومنهم طه باقر بأن اصول العبرانيين تعود الى نجد في شبه الجزيرة العربية .

وكان جد بني اسرائيل هو إبراهيم ، وهو(بحسب التوراة) رجل أخبره الإله يهوه لمغادرة بلاد ما بين النهرين إلى أرض إسرائيل ، ووعد الله إبراهيم بالأرض وبنسل كثير لكي يرثونها ،وتم نقل هذا الوعد إلى إسحاق ابن إبراهيم ، ويعقوب ابن إسحاق أيضًا ،وتسمى اسرائيل نسبة ليعقوب الذي كان لديه اثنا عشر ابناً ، نشأت منهم قبائل تحمل أسمائهم ، وهاجروا نتيجة المجاعة في أرض كنعان (اسم مصري قديم للأرض إسرائيل) ، ونزل يعقوب وعائلته إلى مصر ، حيث أقاموا لعدة قرون وتكاثروا بشكل كبير جدا[٢٢]

وهم من الناحية العلمية فرع من فروع الاقوام السامية التي انحدرت من الجزيرة العربية [٢٣]، والذين عاشوا حياة البدو الرحل واختلطوا مع الاراميين وتطور اسمهم الى عبري او عبراني ومن ثم الى يهودي واسرائيلي ، وقد بينت المكتشفات الاثرية ان قوم موسى من اليهود لم يكونوا من بني اسرائيل الذين ذهبوا الى كنعان [٢٤]

وقد هاجر يعقوب (اسرائيل) حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد من كنعان الى مصر ، وكان ابنه يوسف يحكم في مصر حيث عطف عليهم وقربهم منه ، وكان عددهم ١٢ قبيلة من ولد يعقوب[٢٥] ، وفي القرن الثالث العشر قبل الميلاد اغار بني اسرائيل بقيادة يوشع بن نون (خليفة موسى) على بلاد كنعان ،وكانت عشائر كنعان حسب التوراة (صيدون بكره ، حثا ، اليبوسي ، الاموري ، والجرجاشي ، والحوي ، العرقي ، السيني ، العرادي ، الصماري ، الحمتي)[٢٦] ،وكانت هذه الفترة تسمى (فترة القضاة) ((ومنهم داود وسليمان))، وبعد وفاة سليمان انقسموا الى مملكة اسرائيل ويهوذا ونشبت حروب اهلية بينهما [٢٧]



وفي هذه الفترة (عصر القضاة) دخلت جماعة موسى بقيادة (يوشع بن نون) ، لتدخل الاله يهوه في الحرب وكان شاؤول ملكا هناك وهذا ما ذكرته التوراة :

"فيما هم منهزمون

من وجه اسرائيل، وهم في منهبط بيت حورون

رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء الى عزيقة (بلدة تقع في وادي الخليل في فلسطين وتبع ٢٦ كلم شمال غرب مدينة حبرون، معنى إسمها هو البيضاء باللغة الكنعانية)

فهلكوا وكان الذين هلكوا بحجارة البرد اكثر من الذين قتلهم بني اسرائيل" [٢٨]

وهذا دليل على ان الاله يهوه اقوى من عبادة ايل عند الكنعانيين.

وعندما مرت السنين المصاحبة للغزو يلاحظ تاثير كنعاني في ان واحد ، متمثلة بالنظام الشعائري ، المزارات المقدسة ، ولكن الديانة اليهودية التي اعلنوها تمثل الاكثر ابداعا للدين والثقافة الكنعانيتين[٢٩]

وكانوا يستخدمون اللغة العبرية ، وهي اللغة السامية لمجموعة الشمال الأوسط (وتسمى أيضًا الشمال الغربي) ؛ وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالفينيقيين والمؤابيين ، والتي غالبًا ما يضعها العلماء في مجموعة فرعية كنعانية،وقد بدأ التحدثت باللغة العبرية في فلسطين في العصور القديمة ، وقد حلت محلها اللهجة الآرامية الغربية منذ حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ؛ واستمر استخدام اللغة كلغة أدبية، وتم إحياؤها كلغة منطوقة في القرنين التاسع عشر والعشرين وهي اللغة الرسمية (لإسرائيل) [٣٠]

وقد عثر على لوح حجري في سنة ١٨٩٦يحتوي على ذكر لبني اسرائيل ويحوي تفاصيل هزيمتهم على يد الفرعون مرنبتاح [٣١]، وهناك نظرية تقول ان بني اسرائيل غادروا مصر في

زمن (احمس) ووصلوا الى فلسطين في زمن اخناتون وسموا بأسم الخابيرو ، وهذه النظرية لا يؤخذ بها لانها ذكرت استغراق التيه في الصحراء ٢٠٠ عام [٣٢]

كما أن كلمة(يهودي) استعملت لأول مرة في الكتابات الأشورية على لسان الملك سنحاريب (، كما انه أطلق لقب (ملك) على حكام تلك الدول ما عدا (حزقيا)، الذي لم يطلق عليه اسم الملك كما ذكرته التوراة، بل لقب بحزقيا اليهودي، أي من (بيت يهوذا) [٣٣]

وكان اليهود اصحاب اغنام ومواشي يقيمون جنوب فلسطين في عهد يعقوب وابنائه قبل ان يستضيفهم فرعون مصر وانتهاءا بموسى وهذا شكل حقد على الكنعانين اصحاب الارض ، واعتبروها لعنات نسبوها الى كنعان حفيد نوح الذي لم يرتكب اثم ، والدعوات والبركة لسام بن نوح الذي يزعم اليهود انه جدهم [٣٤]

المبحث الثالث:الصراع بين الفلسطينين والعبرانيين

عندما اسس داود مملكة اسرائيل في بداية القرن العاشر قبل الميلاد نقل العاصمة من (اشكيم) الى (اورشليم) التي استولى عليها اليبوسيين واعتمد جبل صهيون بدل جبل جرزيم[٣٥] ، وهذا مخالف لتعاليم التوراة لانها تؤكد على قدسية جبل جرزيم ، وبعد موته تولى ابنه رحب عام والذي رفض تخفيض الضرائب لبناء الهيكل لذا اعلن ١٠ من الاسباط انفصالهم وشكلوا اسرائيل الشمالية وعاصمتهم اشكيم والتي اصبحت السامرة ، وبقي يهوذا وبنيامين في اورشليم [٣٦]



٦٤٦

كما إن اتجاه القبلة كان سببا في الصراع ، إذ يرى السامريون أن التوجه يجيب أن يكون إلى جبل جرزيم في نابلس قبلة الإباء ومكان الخيمة والتابوت، إما اليهود فأنهم يرون أن التوجه إلى القبلة يكون على جبل عيبال في أورشاليم قبلة داود وسليمان عليهما السلام ويؤكد السامرة أن التوراة السامرية تدل على أن جبل جرزيم هو القبلة واخرج زور بابل مدرجاً وادعى انه مدرج داود وبذلك كان الخلاف بين أبناء إسرائيل من السامرة ويهوذا[٣٧]

وكان طلب الرعي والخصب وتوفير المياه من اهم اسباب الصراع بين الاسرائيليين من جهة والكنعانيين (الفلسطينين) من جهة اخرى [٣٨]

وعندما هجم الفلسطينين على الاسرائيليين ،اختبى هؤلاء في المغارات والابار والصروح [٣٩] وبدأت الاحتكاكات ما بين الفلسطينين والاتحاد الاسرائيلي بالقرب من منابع يرقون (Yargona) فقام ملكهم شاؤول (الذي يعد اول ملك لبني اسرائيل من سبط بنيامين) باعلان العصيان على المحتل للاراضي البنيامينية وطرد الفلسطينيون من جبل افرايم وبدأ بالهجوم من سوكو وحاول الصعود في وادي البطمة [٤٠]، لكن عدة الفلسطينين وعددهم كان كبيرا جدا حيث يقدر ب (٦٠٠٠) فارس وحوالي (٣٠٠٠٠) مركبة حيث قضوا على شاؤول في احد المعارك في جبل جلبوع وسقط اولاده الثلاثة (يونثان – ابيناداب- ملكيشوع) والكثير من رجاله في ذلك اليوم[٤١] وحكم بعده داود سنة ١٠٠٤ ق .م وواصل الحرب ضد الفلسطينين وتمكن من اخضاعهم سنة ٩٩٠ ق.م واجبرهم على دفع الخراج[٤٢]

وقد اشتهر داود بالتقوى والعمل بسنن الشريعة وقام باجتياح الممالك واصبحت مملكته تشمل كافة الاقطار الواقعة بين النيل والفرات، حيث اطلق اليهود على عصره ب (العهد الذهبي) ، كما تحالف مع الامارات الارامية التي تطوق الجبال الفلسطينية من الشرق والشمال وكذلك مملكة صور والفلسطينين الذين يسيطرون على سواحل فلسطين الجنوبية[٤٣]

ان اصرار العبرانيين على الحرب نابعة من معتقد ديني يكلفهم في تلك الحروب ،ومنها الاله يهوة المقدس الذي يطالبهم من طرد الغرباء في ارضه.[٤٤]

ومن اسباب التنافس بينهما هي علاقتهم المتباينة مع المصريين، فبعضهم يوالي الفراعنة والبعض الاخر كان خصما لهم، فكل طرف يحاول الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية على حساب الطرف الاخر، ويلاحظ ان الكنعانيين خضعوا في نفوذهم الى فراعنة مصر بينما بعضهم تحالف مع الحثيين[٤٥]

عاش بنو اسرائيل مع اليبوسيين لانهم لم يتمكنوا من طردهم وسكن الكنعانيون مع سبط افرايم في منطقة الجازر[٤٦]، وكما جاء في سفر يشوع وسفر القضاة باحتلالهم اورشليم وبقيت تحت الحكم الكنعاني ٢٠٠ عام حتى احراقها على يد يشوع[٤٧].

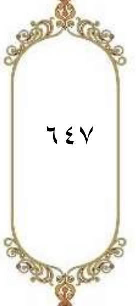
بعد موت موسى امر الرب يشوع بن نون ، يستلم زمام القيادة فخيم يشوع في موقع الجلجال في تخم مدينة اريحا الشرقي وخاطب الشعب قائلا:

غدا تعلمون بنيكم قائلين:

على اليابسة عبر اسرائيل هذا الاردن،لان الرب الهكم قد يبس مياه الاردن امامكم حتى عبرتم

كما فعل الرب الهكم ببحر سوف الذي يبس من امامه حتى عبرنا[٤٨]

وطبقا للتوراة فان الرب امر يشوع ان يدور بجنوده حول اسوار المدينة في كل يوم مرة وفي اليوم السابع لدى اتمامهم سبعة دورات قام حملة الابواق بالنفخ فيها بصوت عظيم، يتبعهم جميع الشعب بهتافات مدوية فيسقط سور المدينة من تلقاء ذاته وتكون المدينة وكل ما فيها محرما للرب والتحريم في المصطلح التوراتي هو تقديم سكان المدينة المغلوبة قربانا للرب من ممتلكاتهم وكل نفس حية يملكونها [٤٩]



ولما سمع سكان جبعون القريبة من اريحا خافوا من مواجهة اسرائيل وصعد وفد منهم بخدعة الى يشوع بملابس ممزقة وطلبوا الامان لمدينتهم لكنه طلب منهم الخدمة لاسرائيل [٥٠]

وحسب المؤرخ (Garstang) الذي ادعى انه وجد التخريب والحرق الذي خلفه هجوم يشوع على اريحا [٥١]

وكانت حركة يشوع الثانية نحو مدينة العي (حسب ما ذكر في سفر التكوين) واصبح اليهود بعد يشوع قضاة وانخرطوا في سياسة البلاد مما جعلهم بلا حضارة [٥٢]

كما انهم وبحسب العهد القديم دخلوا ارض العمونيين (وهم نسل بن عمي، بدو رحَّل وقد عاشوا في نطاق ما يعرف اليوم بإسم الأردن) ودحروا سيحون (ملك الأموريين حاول أن يمنع العبرانيين من المرور في أرضه وهم في طريقهم إلى أرض كنعان) ثم كسروا عوج (OG) ملك باشان وعاصمته اداري وعشترات[٥٣]

وبقيت المعارك ما بين الفلسطينين والعبرانيين زمنا طويلا ، مما ادى الى استنجاد العبرانيين بالفرعون المصري وطلبوا المساعدة منه حيث كتب (عبدي) ملك اورشليم رسالة الى الفرعون (اخناتون) وجاء فيها:

الى الملك مولاي

هكذا يقول خادمك عبدي هيبة

انظر الى ما فعله ملكيلو وشوارداتا (من قادة العبيرو) باراضي الملك

لقد دفعوا بقوات من جازر ومن جن ومن كيله

اخذوا ارض روبوتو وارض الملك صارت بيد العابيرو[٥٤]

ولم يستجب الفرعون لرسائل الحكام الكنعانيين التي استنجدت به [٥٥]، وهذا يدل على فقدان الهيمنة المصرية على الاراضي الكنعانية ، حيث ان امراء كنعان وقفوا بصف ملوك الحثيين والاموريين وبالاخص ملك صيدا (زمريدا) ،وخلال هذه الفترة كان الاموريين هم من يسيطر على بلاد الشام مما ادى الى انحسار النفوذ المصري[٥٦]

كما ان هناك رسائل عثر عليها في تل العمارنة بعثها حاكم القدس (عبد حيبا) يستنجد بالفرعون المصري من هجمات العبيرو [٥٧]

تمكن يرب عام (وهو أول ملوك مملكة إسرائيل الشمالية المنشقة عن مملكة إسرائيل الموحدة) من الوصول الى مصر واستنجد بهم من اجل الثورة على بني اسرائيل [٥٨]

واعقب يرب عام ابنه ناداب (٩١٠ ق.م – ٩٠٩ ق.م) والذي حاصر مدينة جبثون في سهل سارون الفلسطينية الذي تمرد عليه ضابط في جيشه اسمه بعشا وقتله وهذا يدل على عدم الاستقرار الذي عاشته اسرائيل الشمالية[٥٩]



دامت حياة الاسرائيليين حوالي قرنين من الزمن حتى قام الاشوريين بمهاجمتهم ومحوهم من الخارطة السياسية سنة ٧٢٠ ق.م ، بينما بقيت يهوذا ثلاثة قرون وزالت على يد نبوخذنصر البابلي سنة ٥٨٧ ق.م[٦٠]

وقد ادى سقوط اورشليم وتدمير الهيكل الى تحول في تاريخ اليهود والشعب العبري وادى بالكثير منهم الى الهجرة والذهاب الى بابل[٦١]

وكانت الحملات الاشورية تهدف الى ضرب التجمعات اليهودية وخاصة يهوذا السامرة وتفريقهم وتوزيعهم بالشرق الادنى[٦٢]

وكان لمعاهدة السلام بين العبرانيين وجيبون التي اغضبت مدن القدس حيث اجتمع حبرون ويرموث ولاغيش لمعاقبة جيبون[٦٣]

ومن اكثر الملوك الذين حاربوا الفلسطينيين هو الملك شاؤول حيث كان يعتبرهم الد اعدائه، وخاض ضدهم ٣ معارك كبرى وبعض المعارك الصغيرة التي لم يتطرق لها العهد القديم بالتفصيل ، وكان هدف شاؤول التخلص من الجيش الفلسطيني المنظم ،وكان يتبع حربا ضدهم اشبه ما تكون بحرب الشوارع فيهاجم ابنه بقوات صغيرة وبعدها يلتحق الاب بقوات كبيرة تسبب ارباكا للعدو[٦٤].

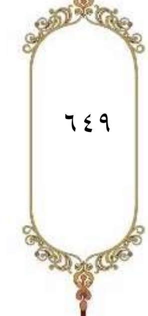
ومن المعارك المهمة بينهم تلك المعركة التي انتصر فيها داود على جالوت ، فبالإضافة الى الايمان الذي كان يتمتع به داود متفوقا على خصمه بذلك ، الا ان القصة لم تخلوا من الاضافات اللاهوتية التي اضافتها التوراة لتصور تفوق داود على جالوت، ودارت هذه الحرب في وادي ايلاه وهذا ما يفسر قيامها في هذه المنطقة لما يتمتع به الوادي من موقع جغرافي وستراتيجي ممتاز[٦٥]

ذهب شاول إلى معركته الأخيرة ضد الفلسطينيين في جبل جلبوع وكان يعلم بحسب التوراة أنه سيموت ، وكان موقع المعركة على جبل جلبوع ،وبحسب المختصين فان هذا لا معنى له تاريخيا فلماذا ذهب كلا الجيشين بعيدا للقتال ، وبناءا على ذلك فإن وضع المعركة يبدو خياليًا، حيث استطاع الفلسطينيين من قتل شاؤول وابنائه والانتصار بالمعركة[٦٦]

وبخسارة شاؤول للمعركة استولى الفلسطينيين على يزرعيل في الوادي ،وقسموا القبائل المركزية بنيامين وأفرايم في منسى والاسباط في الجليل ، كما قطعوا الطرق الرئيسية التي تربط قبائل بني إسرائيل على الجانب الشرقي والغربي من نهر الأردن، كما سيطروا على الطرق التجارية بين مصر ووادي الرافدين، وبالنسبة للفوائد التي تحصل عليها الفلسطينيين من هذه الحروب يتبين لنا العدد الكبير من المعارك التي خاضها شاؤول ضدهم ولنفس الاغراض تقريبا[٦٧]

الخاتمة:

١- الفلسطينيون اقوام هاجروا من جزيرة كريت بسبب الظروف المناخية لبلادهم واستقروا في ارض كنعان وحملوا معهم السلاح والحديد واطلق عليهم (شعوب البحر) وانصهروا مع ممالك شرق الاردن (عمون – مؤاب – ادوم)
٢- العبرانيون وهم اقوام سامية انحدروا من الجزيرة العربية وهاجروا من بلادهم نتيجة الظروف المعاشية السيئة التي عانوا منها واستقر بهم المقام في فلسطين
٣- ان وجود قوى وامبراطوريات تحيط ببلاد فلسطين مثل المصريين والحثيين ادى الى ان تقوم هذه القوى بمحاولة التدخل بشؤون الفلسطينيين عن طريق انشاء تحالفات مع مدن دون اخرى مما ادى الى حدوث صراعات ونزاعات بين هذه المدن.
٤- ان اساس الصراع بين العبرانيين والفلسطينيين هو اساس عقائدي وناتج عن عبادة اليهود للإله يهوه وتمسكهم بتعاليمه جعلهم لا يتقبلون وجود الغرباء في مدنهم وهذا يعطيهم الحق (من وجهة نظر تعاليمهم) الى ان يحاربوا الفلسطينيين باعتبارهم لا يعبدون الاله يهوه وهذا يعني عدم احقيتهم في مقاسمة الارض مع العبرانيين
٥- اللغة العبرية لغة سامية من مجموعة اللغات الشمالية الغربية من الفرع الكنعاني وسميت بالعبرية نسبة إلى العبرانيين الذين حملوا اللغة من بعد الكنعانيين ،وسميت ايضا باللغة السامرية وهي اللغة التي نزلت بها الشريعة اليهودية واستخدم العبرانيين في كتابتها الخط السامري
٦- ادى سقوط اورشليم وتدمير الهيكل الى سبي الكثير من اليهود واستقرارهم في بابل



هوامش البحث:

١- رجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي، ص ١٩٣- ١٩٤

2-Gregore D. mumford , the late bronze age coolapse and the sea peples ,migrations ,p7-8

3- Gregore .j gatgounis,the role of the philistines in the habrew bible , p374

٤-نهاد حسن حجي الشمري، الجذور التأريخية وأصولها الحضارية في فلسطين دراسة تطبيقية في النصوص القديمة، ص٩١٠

5-Raffale.D.Amato and Andrea.Salim Beti,Sea peoples of the bronze age ,Mediterranean (1400 Be -1000 B.c) p18

٦- خالد سعيد ، دراسة مثيرة للجدل تعيد جذور الفلسطينيين القدامى إلى «أصول أوروبية»، www.scientificamerican.com

٧- عدنان البني ، اضواء على اوغاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، ص ٨٥

٨-اليبوسيين: وهم السكان الاصليين في ارض كنعان وتسمى اورشليم والذي اشترى داود قطعة ارض منهم لبناء الهيكل، للمزيد انظر: لبحور سليمة ، المملكة العبرانية ،ص٦٨

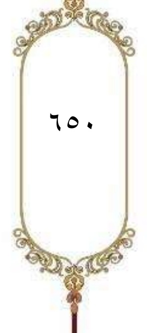
٩- الاراميين: من الاقوام السامية التي هاجرت من الجزيرة العربية بحثا عن الرزق وهربا من الجفاف وتوغلوا في سوريا والعراق .للمزيد انظر: بولس عياد ،الاراميون في الشرق الادنى القديم، ص٣

١٠- الاشوريين: وهم من الاقوام السامية حلوا محل السوباريون وقاموا ببناء حضارة شمال بلاد ما بين النهرين، وتوسعت في الألفية الثانية ق.م. وامتدت شمالاً لمدن نينوى، نمرود وخورسباد. للمزيد انظر: طه باقر، المقدمة ،ج١، ص٥٢٠

١١- البابليين: وهم اقوام سكنوا العراق القديم وجاءوا بعد سلالة اور الثالثة واشهر مدنهم ايسن ولارسا. للمزيد انظر: طه باقر، المقدمة ،ج١، ص٤٤٢

١٢- الكلدانيين: وهم من الاقوام التي كانت في جزيرة العرب ودخلوا العراق عن طريق ساحل البحر العربي ثم الخليج العربي خلال الالف الاول قبل الميلاد وسكنوا جنوب العراق واسسوا دولتهم من (٦٢٦-٥٣٩) قبل الميلاد. للمزيد انظر: هديب غزالة ، الدولة البابلية الحديثة ،ص١٧-١٨

١٣- فايز مقدسي، الدلالة اللغوية لاسم كنعان والكنعانيين، ص٢٩٨



١٤- طالب منعم حبيب الشمري،الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، ص٨٢

١٥- محمد عبد السلام منصور، الوعد الالهي في العهد القديم بعودة الفلسطينين الى ارض فلسطين ، ص١٧٢

١٦- اندريه دوبون و سومر مارك فيلونكو ، التوراة كتابات ما بين العهدين، ج١، ص١٠

١٧-أبراهام مالمات ،حييم تدمور ،العبرانيون وبني أسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية، ص١٦

١٨- رسالة العبرانيين ،كنيسة السيدة العذراء بالفجالة ، ،ص٨

١٩-احمد داود ، العرب والساميون والعبرانيون وبني اسرائيل،ص٨٥

٢٠-جوستاف لوبون ،اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ،ص٥٠

٢١-علي صالح رسن المحمداوي ، الخلفية النسبية والفكرية لبني إسرائيل، ص٢٠٦

22-Marc Zvi Brettler, The Hebrew Bible and the Early History of Israel, p18

٢٣- صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام، ص٨٠، طه باقر، المقدمة ،ج٢، ص٣١٧

٢٤- صبري المقدسي ، الموجز في المذاهب والاديان ،ج١، ص١١٥

٢٥- علي عبد الواحد وافي ، اليهودية واليهود ، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، ص١١٢

٢٦- احمد داود ، العرب والساميون والعبرانيون وبني اسرائيل، ص٧٩

٢٧- علي عبد الواحد، ، اليهودية واليهود ، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، ص ١١٤-١١٥

٢٨-سفر يوشع ،١٠-١١

٢٩- ميرسيا الياد ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ج١، ص٢٢٥

30-Hebrew language | Origin, History, & Facts, The Editors of Encyclopaedia Britannica, | www.britannica.com

٣١- كيث وايتلام ، اختلاق اسرائيل القديمة، ص٢٨٣

٣٢- سيد القمني ، اسرائيل ،التوراة ، التاريخ ، التضليل،ص١٨١

٣٣- عصام كامل مخيمر، مملكة يهوذا بين التدمير والسبي في ضوء الرواية التوراتية والرواية البابلية، ص١٣٤

٣٤- ابتهال عادل ابراهيم الطائي،اليهود في المصادر المسمارية خلال الالف الاول قبل الميلاد، ص٦٧

٣٥- جبل جرزيم: جبل يقع جنوبي مدينة نابلس في فلسطين ويرتفع ٨٨١ مترا عن سطح البحر ويطلق عليه اسم جبل الطور أو جبل البركة وتسكن الطائفة السامرية على قمته للمزيد انظر: نهاد حسن حجي الشمري، الجذور التأريخية وأصولها الحضارية في فلسطين،ص٩٢١

٣٦- منذر الحايك، التوراة السامرية ، دراسة مقارنة، ص١٦

٣٧- نهاد حسن حجي الشمري، الجذور التأريخية وأصولها الحضارية في فلسطين،ص٩٢١

٣٨- شريف حامد سالم ، المصدر اليهودي في التوراة، ص٧٨

٣٩- محمد علي الحسيني ، الاخطبوط الصهيوني، ص١٦٧

٤٠- اندريه لومير ، تاريخ الشعب العبري،ص٢١

٤١- سفر صومائيل، ١:١٣

٤٢- ظفر الاسلام خان،تاريخ فلسطين القديم منذ اول غزو يهودي حتى اخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق.م -١٣٥٩م، ص٤٢

٤٣-رجا عبد الحميد عرابي،سفر التاريخ اليهودي،ص١٩٧-١٩٨

٤٤-لبحورسليمة،المملكة العبرانية في عهد داود وسليمان، ص ١٤٢

٤٥- طالب منعم حبيب الشمري،الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد،ص١٩٠

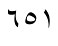
٤٦-شريف حامد سالم ،المصدر اليهودي في التوراة، ص٧٤

٤٧-فراس السواح، الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم،ص١٤٣

٤٨- سفر يشوع،٣:٥

٤٩-فراس السواح، ارام دمشق واسرائيل، ص٨٨

٥٠-التوراة ، سفر يشوع٩



٥١- سامي سعيد الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم،ص١٥٩

٥٢- كامل سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة، ص١٦

٥٣- سامي سعيد الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم،ص١٥٨

٥٤- فراس السواح ، ارام ودمشق واسرائيل، ص٨٢

٥٥-احمد فؤاد انور ، تاريخ اليهود ،من تشويه الانبياء الى ١١ سبتمبر، ص٣٧

٥٦- طالب منعم حبيب الشمري،الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد،ص١٩٦

٥٧-صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، ص١٣٤

٥٨- صابر طعيمة ،المصدر نفسه ، ص٢٤٧

٥٩-سامي سعيد الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم،ص٢٠٠

٦٠-فراس السواح ، الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم،ص٣١

٦١- اندريه دوبون و سومر مارك فيلونكو ، التوراة كتابات ما بين العهدين، ص١١

٦٢- طعمة وهيب خزعل، الحملات العسكرية الاشورية اتجاه المدن الكنعانية والفينيقية في ضوء الحوليات الاشورية، ص٢٣١

٦٣- سامي سعيد الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم،ص١٦٠

64- Shaul Bar, Saul's wars against Moab, Ammon, Edom, and Zobah,P826

65- Alexander Rofé, The Battle of David and Goliath: Folklore, Theology Eschatology," in Judaic Perspective on Ancient Israel, ,P117

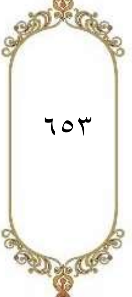
66- Shaul Bar, Saul's wars against Moab, Ammon, Edom, and Zobah,P828

67-Steven L. McKenzie, King David: A Biography, Oxford University Press,2000,P109



المصادر والمراجع العربية

١- الاحمد، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد،١٩٧٩
٢- انور ، احمد فؤاد، تاريخ اليهود ،من تشويه الانبياء الى ١١ سبتمبر، الراية للنشر والاعلام،ط١
٣- باقر ،طه ، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١، دار الوراق ،ط ٢٠١٢,٢
٤- باقر ،طه ، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج٢، دار الوراق، ط١، ٢٠١١
٥- البني ،عدنان ، اضواء على اوغاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني ، مجلة التراث العربي ، دمشق،عد٣٣، ١٩٨٨
٦- التوراة (العهد القديم)
٧- الحايك ،منذر، التوراة السامرية ، دراسة مقارنة ،صفحات للدراسة والنشر، سوريا ، ط١، ٢٠١٦
٨- الحسيني ، محمد علي ، الاخطبوط الصهيوني، دار الكتاب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٤
٩- خان ، ظفر الاسلام، تاريخ فلسطين القديم منذ اول غزو يهودي حتى اخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق.م -١٣٥٩ م ، بيروت، دار النفائس ، ط٣، ١٩٨١
١٠-خزعل ، طعمة وهيب، الحملات العسكرية الاشورية اتجاه المدن الكنعانية والفينيقية في ضوء الحوليات الاشورية، مجلة جامعة تكريت،مج٩، عد ٣٤، ٢٠١٣
١١-داود ،احمد ، العرب والساميون والعبرانيون وبني اسرائيل،دار المستقبل للطباعة ، دمشق،ط١، ١٩٩١
١٢-دوبون ،اندريه و فيلونكو ،سومر مارك ، التوراة كتابات ما بين العهدين، تر موسى ديب الخوري، ج١، دار الطليعة الجديدة ،سوريا،ط١، ١٩٩٨
١٣-رسالة العبرانيين ،كنيسة السيدة العذراء بالفجالة
١٤-سالم ، شريف حامد، المصدر اليهودي في التوراة ،مكتبة مدبولي، مصر،ط١، ٢٠١١
١٥-سعفان، كامل ، اليهود تاريخ وعقيدة ، دار المعرفة ،القاهرة ، ١٩٨٨
١٦-سعيد ، خالد، دراسة مثيرة للجدل تعيد جذور الفلسطينيين القدامى إلى «أصول أوروبية»، www.scientificamerican.com
١٧-سليمة ، لبحور ،المملكة العبرانية في عهد داود وسليمان، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، ٢٠١٠
١٨-السواح ، فراس، ارام دمشق واسرائيل ،دار علاء الدين،ط٥، ٢٠٠٢
١٩-السواح ، فراس، الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم،دار علاء الدين،دمشق،ط٣، ١٩٩٧
٢٠-الشمري ، نهاد حسن حجي، الجذور التأريخية وأصولها الحضارية في فلسطين دراسة تطبيقية في النصوص القديمة،مجلة مداد الاداب، عدد خاص بالمؤتمرات ،٢١٨-٢٠١٩
٢١-الشمري، طالب منعم حبيب ،الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٦
٢٢-الطائي ، ابتهال عادل ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية خلال الالف الاول قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل،٢٠٠٢
٢٣-طعيمة ، صابر ، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩١
٢٤- عرابي ، رجاء عبد الحميد ، سفر التاريخ اليهودي ، الاوائل للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٦
٢٥- عياد ، بولس ،الاراميون في الشرق الادنى القديم ، منشورات الكنيسة القبطية، لوس انجلوس ، ١٩٨٦



٢٦-غزالة ، هديب ، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩) ق.م ،مطبعة الاهالي، دمشق،ط١، ٢٠٠١
٢٧-القمني ، سيد ، اسرائيل ،التوراة ، التاريخ ، التضليل، دار قباء للنشر والتوزيع،١٩٩٨
٢٨-لوبون ، جوستاف ،اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ،ترجمة عادل زعيتر ،دار طيبة ،الجيزة ط١،٢٠٠٩
٢٩-لومير ، اندريه ، تاريخ الشعب العبري،تر انطوان الهاشم، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٩
٣٠-مالمات ،أبراهام و تدمور،حييم ،العبرانيون وبني أسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية،ترجمة،رشاد الشامي،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،ط١، القاهرة ، ٢٠٠١
٣١-المحمداوي، علي صالح رسن، الخلفية النسبية والفكرية لبني إسرائيل، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية،عد٣،مج ٤٣، ٢٠١٨
٣٢-مخيمر ،عصام كامل، مملكة يهوذا بين التدمير والسبي في ضوء الرواية التوراتية والرواية البابلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٤، عد١، ٢٠١٧
٣٣-المقدسي ، الاب صبري ، الموجز في المذاهب والاديان، مكتب الأستاذ سركيس اغاجان للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٧
٣٤-مقدسي ، فايز ، الدلالة اللغوية لاسم كنعان والكنعانيين ، مجلة الدراسات والابحاث،عدد٥٦٦، ٢٠١٠
٣٥-منصور ،محمد عبد السلام، الوعد الالهي في العهد القديم بعودة الفلسطينين الى ارض فلسطين ، المؤرخ العربي ،عد٤٣، ١٤١٠ه
٣٦-وافي ،علي عبد الواحد ، اليهودية واليهود ، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي ، دار نهضة مصر للطباعة
٣٧-وايتلام ، كيث ، اختلاق اسرائيل القديمة ، تر سحر الهنيدي ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد٢٤٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت، ١٩٧٨
٣٨-الياد، ميرسيا ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ،تر عبد الهادي عباس ، ج١،دار دمشق للنشر،١٩٧٥



المصادر والمراجع الاجنبية

1- Gregore D. mumford , the late bronze age coolapse and the sea peples ,migrations , university of Alabama Birmingham

2-- Gregore .j gatgounis,the role of the philistines in the habrew bible ,teresianum,48,1997

3- Raffale.D.Amato and Andrea.Salim Beti,Sea peoples of the bronze age ,Mediterranean (1400 Be -1000 B.c) ,www.osprey mailiny.com

4- Marc Zvi Brettler, The Hebrew Bible and the Early History of Israel, The Cambridge Guide to Jewish History, Religion, and Culture , CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,2010

5- Hebrew language | Origin, History, & Facts, The Editors of Encyclopaedia Britannica, | www.britannica.com

6- Shaul Bar, Saul's wars against Moab, Ammon, Edom, and Zobah, Old Testament Essays, vol.27 n.3, Pretoria, 2014

7- Alexander Rofé, The Battle of David and Goliath: Folklore, Theology Eschatology," in Judaic Perspective on Ancient Israel, Fortress Press, Philadelphia,1987

8- Steven L. McKenzie, King David: A Biography, Oxford University Press,2000

رقم الهاتف : ٠٧٧٢٣٧٣٧٩٠٤

البريد الالكتروني: zainab.h@uokerbala.edu.iq



Anger Management in the American Presidential Debates between Trump and Biden 2020: A Critical Discourse Analysis Study

Assist. Ins. Maha Majeed Anber

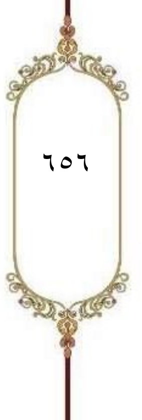
College of Education for Human Sciences, University of Anbar, Iraq

الملخص

في خضم العدوانية المتبادلة بين ترامب وبايدن في المناظرات الرئاسية ٢٠٢٠ ؛ قد تكون هناك محاولات من قبل المرشحين للتقليل من قوة تصريحاتهما. لذلك ، فإن الهدف الرئيسي من تحليل الخطاب النقدي في هذه الدراسة هو التحقق من الأساليب البلاغية ، وتحديداً التحوطات ، التي يعتمد عليها المرشحان لجعل مستمع حديثهما وديا ومتماسكًا

يتم استخدام التحليل النوعي والكمي من خلال استخدام مودل انتقائي مكون من استراتيجيات التحوط لـ Hyland (1998)و Salagger-Meyer's (1994) من جهة وموديل Fairclough (1995) لتحليل الخطاب النقدي من جهة ثانية . وكشفت نتائج التحليلات أنه بالرغم من الفروق بين الشخصيتين في اتباع الأسلوب الخطابي من عدمه في الخطابات ، فإن لكل منهما قاعدة محافظة تحقق أعلى نسبة من الأصوات لهما بسبب امتلاكهما القدرة على التلاعب بالكلمات.وعلى هذا الاساس تم التوصل الى عدة استنتاجات.

كلمات افتتاحية: ترامب، بايدن، تحليل الخطاب النقدي، المناظرات الرئاسية الامريكية ٢٠٢٠.



Abstract

In the midst of the mutual aggressiveness between Trump and Biden in the presidential debates 2020; there might be attempts by the two candidates in reducing the force of their statements. Therefore, the main goal of the critical discourse analysis in this study is revolving around probing the rhetorical methods, specifically *hedges*, on them the two candidates rely to make their talk listener-friendly and coherent. A qualitative and quantitative analysis is employed by utilizing an eclectic model of taxonomies of hedges Salager-Meyer's (1994) Hyland's and Brown and Levinson(1987),and Fairclough's model of critical discourse analysis (1995). The results of the analyses revealed that despite the differences between the two personalities in following the rhetorical style or not in speeches, each of them has a conservative base that achieves the highest percentage of votes for them because of their possession of the ability to manipulate words.

Keywords: Trump, Biden, Critical Discourse Analysis, Hedge, Fairclough, Hyland, Salager-Meyer.

1. Introduction

The controversial American election (2020) between The American president Donald Trump, and the Democratic Candidates John Biden went on to the winning of Biden over Trump. President Biden was born in 1942. Biden has (36 years) of political work and had many contributions in shaping U.S. foreign policy before becoming the (47th) Vice President of the United States. On the other hand, Donald Trump was born on June 14, 1946. Before 2015 he has nothing to do with politics. In 2004 he launched a famous television series that aired until 2015. During the 2016 primary season Trump won the election over former Secretary of State Hillary Clinton to be the President of the United States 2016-2020. The debates between the Trump and Biden are characterized with the differences between the two candidates on some key issues with mutual aggressiveness.

1.1. Statement of the Problem

The debates between Trump and Biden 2020 are characterized with an apparent aggressiveness. However, there must be some statements with mitigated force and the means of that mitigation is hedges. The effect of the mitigated forceful statements is the focus of this study.

1.2. Questions of the Study

2. Do Trump and Biden use hedges in the presidential debates.
3. Are they really used as an indication of weakness or some vague purposes.
4. If they are used for ambiguity, what are their aims.

1.3. Aims of the study

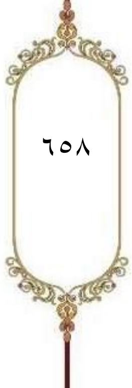
This study aims at revealing the use of hedges and their contribution in the presidential debates between Trump and Biden 2020.

1.4. Limits of the Study

2. The study is a critical discourse analysis one.
3. The chosen data is the American presidential debates between Trump and Biden in 2020.
4. Among all the linguistic features used by the two candidates, the focus of the study will be on the hedges only.

1.5. Significance of the Study

This study contributes in highlighting the secrets of the uses of hedges from another angle, the political discourse and their ambiguities, and the way of formulating the ideology in this unprecedented crisis of Covid19.



2. Theoretical Literature

2.1. Previous Study

The two researchers Thao Q. Tran & Tham M. Duong (2013) investigated frequencies and functions of hedges the section of results and discussion in in Applied Linguistics and Chemical Engineering .the qualitative and quantitative analysis adopted by one model is the taxonomies of hedges by Salager-Meyer's (1994) and Hyland's (1998). The present study studies the frequencies and the usage of hedges in political discourse adopting an eclectic model of Fairclough's model (1995) of critical discourse analysis alongside with the taxonomies of hedges by Salager-Meyer's (1994) and Hyland's (1998).

2.2. Critical Discourse Analysis

Critical discourse analysis (henceforth CDA) according to Wodak (1995: 204) is "*fundamentally concerned with analyzing opaque as well as transparent structural relationships of dominance, discrimination, power, and control as manifested in language*". According to Widdowson (2004:158), is an approach of creating specific ideology by delving into the social justice and the corruption of power.

Fairclough (1995) considers language use not as a completely individual activity or a result of situational variables. Rather, he avers that language use is as a means of social practice. Fairclough's system of discourse analysis has three dimensions,

(i) a text

(ii) discourse practice production, consumption and distribution of the text

(iii) A socio cultural practice.

2.3. Definitions and Functions of Hedge

Hyland (1998:1) avers that hedge is "*any linguistic means used to indicate either (a) a complete commitment to the true value of an accompanying proposition, or (b) a desire not to express that commitment categorically*". The functions of hedges have been the focus of many researchers and each adopts various attitudes concerning the use of hedge. Salager-Meyer (1994) clarifies that the use of hedges makes sentences vague enough to reduce the risk of negation by the hearer/reader. Also (Wardhaugh, 2010: 292) also states that mitigating the significance of an utterance is ascribed to the use of hedges to save a speaker's face. Moreover, hedges could be the choice for avoiding any responsibility of direct answers or promises (Webster's Dictionary). Hyland (2005:130) classifies hedges according to their functions into three categories: (i) hedge contribute in the reduction of force of statements such as simply; (ii) hedge which create indefinite statements

such as *sometimes*; and (iii) and hedge that use for getting rid of responsibility for truth such as *may.*

Various taxonomies of hedges have been addressed by several researchers. Given their sufficiency, those by Salager-Meyer's (1994) and Hyland's (1998) might be the most reliable (Gholami & Nasiri, 2012).

Salager-Meyer's (1994) proposed five types of hedges as follows:

i. Shields which include modal verbs (such as suppose); semi-auxiliaries (such as to seem); possibility adverbs (such as probably) and their derivative adjectives (such as possible); and epistemic verbs (to suggest) and their derivative nouns (such as suggestion).

ii. Approximators of frequency, degree, time, and quantity (such as much).

iii. Expressions of the speaker's suspicions and direct involvement such as (I think).

iv. Emotionally charged intensifiers which are used show the speaker's reaction (surprisingly).

v. Compound hedges which are more than one hedge compound together. They might be double hedges (It maybe be assumed that), or treble hedges (It could appear probably that), etc. (ibid., 1994)

Hyland's taxonomy of hedges (2000), on the other hand, involves the same group of hedges just like that of Salager-Meyer's (1994). However, he adds (if-clause) to be a type of hedge which could measure the speaker's or writer's doubt. (ibid: 4).

Brown and Levinson (1987:147) adds some other expressions which has the function of hedges such as tags, expressions like (I wonder), apology hedges for changing a topic such as (by the way), expressions such as (in fact, don't you agree), (ibid: 161-172).

4. Data Analysis

In what follows, the purpose of analyzing these political speeches is to see the amount and diversity of hedges in the presidential American debates and analyze the three levels of analysis namely, textual analysis , discourse practice and social analysis according to Fairclough's (1995) classification of three –layer model of CDA. the results of the analysis are shown as listed in Table (1) and table (2)

Table (1) the Total Number of the Hedges Used by Both Trump and Biden

	The Number of the Hedge Items
Trump'	261
Biden	250

Table (2) The Percentages of Each Type of Hedge Used by Trump and Biden

	Shiel ds	Approximat ors of degree	Emotional ly charged intensifier s	If claus es	Apolog y hedges	Discour se epistemi c phrases	
Trum p'	30,2%	16,8%	21,3%	19,9%	9,5%	2,3%	100 %
Biden	25,6%	13,6%	6%	16,8%	9,2%	28,8%	100 %



What is clear currently is Trump adopts the use of hedges more than Biden. There are (261) hedges used by Trump, whereas Biden uses (250) hedges only.

By the same token, it is obvious that Trump uses more hedges than Biden in all the varieties of hedge except in *Discourse epistemic phrases* that Biden comes first with (28,8%) percentage, while Trump uses it with only (2,3%) percentage. As for the other types of hedges, Trump always uses more hedges than Biden. *Shields hedges* are used with (30, 2%) percentage by Trump, and Biden with (25, 6%) percentage. There are (16, 8%) percentage of *Approximators of degree hedge* adopted by Trump, but Biden uses (13, 6%) percentage. Trump uses *Emotionally charged intensifiers hedge* with (21, 3%), whereas they are used with only (6%) by Biden. *If Clauses* and *Apology hedges* are used with (19, 9%), and (9, 5%) percentages respectively, whereas they are adopted by Biden with (16, 8%), and (9, 2%) percentages respectively.

3.1. Result Discussion

- Since the political event is one which is the presidential election, it is logical starting with the social analysis level. These two debates understudy are delivered as a part of American presidential election in 2020 between Trump and Biden. Both are doing their best in discrediting each other by the mutual accusations and the mocking statements. The political context is that both Trump and Biden try to convince the American people that each is on the right path.
- ***So I think that she will be outstanding. She's going to be as good as anybody that has served on that court. We really***

***feel** that. **Very few people** knowingly say otherwise. And **by the way**, the Democrats, they wouldn't even **think** about not doing it. And **probably** that would happen in reverse, also.(Trump, 2020)*

Some issues have been discussed in the two debates. Concerning nominating *Amy Coney Barrett* on the Supreme Court, Trump, on the textual level, Trump uses expression of future meaning to indicate that he is confidant of the fact that he will win the elections.

Concerning hedges, Trump used hedges in showing off his nominee without exaggeration to prevent any critic to him.

On the discourse practice level, Trump uses the anaphoric reference (she) to refer to the nominee and for assuring her importance in these declarative sentences. Trump uses both (I pronoun) to denote his own responsibility, and to include his party with him by using (we) with his attitudes.

- ***I'm not opposed to the justice**, she **seems** like a very fine person. But she's written, before she went in the bench, which is her right, that she **thinks** that the Affordable Care Act is not Constitutional. (Biden 2020*

As for Biden, his opposite statements are also entrenched on some hedges instead of attacking her directly, Biden said some nice words about her but at the same time he uses hedge to lessen the effect of that statement. (fine person) On the textual level, Biden did not use (*I,* or *we pronouns*) in order not to include anyone in this subject matter, he is satisfied with the anaphoric reference to Amy. On the discourse level, and in order to depict his positive statement about Amy and then denying it, Biden uses (but)

- *You didn't **think** we should have closed our country because you **thought** it was terrible. **In fact, people** that would not be necessarily on my side said that, "President Trump did a phenomenal job."(Trump2020)*

Concerning the issue of Covid19 crisis and the way to deal with it, Trump uses some hedges to mitigate his accusation of Biden's suspicious of his plan in not closing the institutions in the country. On the textual level, Trump uses the pronoun (*You*) which refers to implied criticizing when addressing Biden. Then he used direct speech which is more informal than the indirect speech when showing off how his actions. On the discourse level, Trump chose to begin his answer by mentioning Biden's criticizing then end it with mentioning the positive side when those who are not by his side admired his actions.

- ***And he said, if we just wear a mask, we can save half those numbers. Just a mask. And by the way, in terms of the whole notion of a vaccine, we're for a vaccine, but I don't trust him at all***

By using hedges, Biden is more suspicious concerning Trump's reaction to Covid19 that he resorts to hedges for mocking Trump's plan instead of mitigating his angry words. On the textual level, Biden uses I pronoun when mentioning his suspicious of Trump but uses (we pronoun) to include the whole nation in waiting for the vaccine. On the level of discourse, Biden resorts to (But) to connect between his positive statement about the vaccine not Trump, then expressing his own opinion of Trump which deny the possibility of the usefulness of the vaccine brought by Trump.



- ***Well, I've spoken to the companies and we can have it a lot sooner. They can go faster than that by a lot.***

In asking Trump about the availability of the vaccine in summer, he uses hedges to increase his certainty and confidence not for mitigating his forceful statements. On the textual level, Trump uses (I) pronoun to refer to his own efforts in dealing with this matter. On the level of discourse, the anaphoric reference (they) is used to connect the two statement.

- ***And by the way, maybe you could inject some bleach in your arm, and that would take care of it.***

On the same token, Biden used hedge to increase the mockery in his statements about Trump's confidence. On the textual level, Biden used the pronoun (you) for more criticizing.

- ***No, I think masks are okay. You have to understand, if you look… I mean, I have a mask right here. I put a mask on when I think I need it.***

When asked about his suspicious of wearing masks and the usefulness of masks, Trump is obviously against masks as it is clear from his usage of hedges in expressing one idea. On the textual level, Trumps statement begins by using the strong (No) without priorities. (I *pronoun*) is used excessively by Trump and here he is responsible for his decisions

concerning wearing masks without venturing in including other people by this decision in this unprecedented crisis.

- ***Well**, masks make a big difference. His own head of the CDC said **if** we just wore masks between now, **if** everybody wore a mask and social distanced between now and January, we'd **probably** save up to 100,000 lives. It matters. It matters*

As for Biden, he has opposite opinion concerning the benefit of masks but to get rid of possible critic from Trump he uses hedges to mitigate his statements. On the textual level, Biden is rarely used (I pronoun), instead he used the direct speech and the witnesses of others to confirm his statements. On the discourse level, Biden used the speech of Trump's head of the CDC to support his idea on one hand, and to show the contradiction of Trump concerning masks on the other hand. Then he ends his statements by repeating his assurance.

- ***If** you **could** get the crowds, you would have done the same thing. But you **can't**. Nobody cares.*

When asked about the large rallies in his campaign and its danger effect on the masses, Trump increases his attack more than mitigating it by using hedges. On the textual level, attack is increased by the use of (you pronoun) to indicate aggressiveness. On the discourse level, Trump uses (*but*) to increase his mockery of Biden by claiming that Biden could have rallies but nobody cares about him so there is no rally in his campaign.

*They **can** **in fact** take care of it **if** he **just** stay out of the way. And **by the way** his own former spokesperson said, "Riots and chaos and violence help he cause." That's what this is all about. I **think** Kellyanne Conway.*

When Biden was asked about the protests of American people in 2020, he is suspicious of Trump's role in making things got worse. Biden's use of hedges seems to increase the force of his suspicions more than mitigating them. On the textual level, Biden uses direct speech when mentioning other witness's statement especially those who are in Trump's side to attack Trump. On the discourse practice level, he uses anaphoric references (they) and (he) to refer to Trump and the government.

- ***A whole range of things the President has said, even today, he <u>thinks</u> we are in control. We're <u>about</u> to lose 200,000 more people***

In accusing Trump of saying some facts about covid19, Biden uses hedges to mitigate his accusation and lessening any exaggeration of the facts he, Biden, said about the number of victims. On the textual level, Biden uses future tense to refer to the problems in the near future. In addition to that, the use of (we pronoun) indicates that the whole nation will be victim of Trump's decisions. On the discourse level, the use of the anaphora (he) to refer to Trump indicates an implied anger of Trump.

- ***<u>perhaps</u> <u>just</u> to finish this, I was kidding on that, but <u>just</u> to finish this, when I closed he said I shouldn't have closed. I <u>think</u> he called me racist even, because I was closing it to China***

Trump answers Biden's accusations by confessing that he was kidding. But some hedges as priorities might be enough for face saving. There is mitigation in accusing Biden as if Trump is not sure if Biden called him racist. As for textual analysis, Trump used the past tense along with (*I pronoun*) for the conformity that everything wrong he did which were mentioned is over. According discourse practice, Trump used (because) to connect Biden' negative attitude, which is illogical, with the main reason which is protecting his own country from (China) which is the real threat to America as Trump tried to state.



- ***We're not going to have a country. You <u>can't</u> do this. We <u>can't</u> keep this country closed. the cure cannot be worse than the problem itself. You <u>can't</u> do that to people. You just <u>can't</u>***

In justifying his decisions of not closing schools during Coronavirus pandemic, Trump uses hedges to express the impossibility of the lockdown. Textually, Trump did not use (I pronoun) as in most of his statements, rather, he used (*we*) to include his audience and his government in making his decisions. Moreover, he used the pronoun (you) as a technique to make his audience more sensible to understand his actions. As for the discourse analysis, he uses (the cure) as an anaphora to refer to the lockdown, then the anaphoric reference (that) he means the hurt that might be done to people if there is a complete lockdown.

- ***And by the way**, all you teachers out there, not that many of you are going to die, so don't worry about it. So don't worry about it.*

Starting by a hedge, Biden lessens his certainty of the teachers' death because of the Trumps decisions of not doing the lockdown. Textually, he resorts to the future tense for an indication to the dark future coming forward. On the discourse level, Biden repeats his mocking statements to ensure his attitude.

- ***I made it clear and I asked everyone else to take the pledge. I made it clear that any country, no matter who it is, that interferes in American elections will pay a price. They will pay a price. I don't think the President has said anything to Putin about it. I don't think he's talking to them a lot. I don't think he's said a word***

Biden, with an assumption that he is confident enough to express his decisions of protecting his country, uses hedges for emphasizing his implied threats not mitigating them. As for accusing Trump of turning a blind eye to the Russian interfere with the American election, Biden used hedges to mitigate those implied accusation. According to the textual analysis, Biden uses (*I* pronoun) to confirm his responsibility of protecting his country against any threat. The future tense indicates the confidence in winning the election. On the discourse level, Biden repeats his statements for confirming his point in protecting his country and in accusing Trump complicity with Putin.

- ***I know but when somebody gets three and a half million dollars from the Mayor of Moscow***
- ***I don't make money from Russia. You made $3.5 million, Joe, and your son gave you, they even have a statement that we have to give 10% to the big man. You're the big man, I think. I don't know, maybe you're not, but you're the big man, I think. Your son said we have to give 10% to the big men. Joe, what's that all about? It's terrible***

In the mutual accusations of complicity with Russia, and with intensive way which has nothing to do with mitigating the accusation, Trump used hedges to accuse Biden and his son of taking money from Russia On the textual level, to indicate the continuous action, Trump uses the present tense to refer to Biden's son and to Biden. On the discourse level, he uses (but) and a question with an answer to emphasize his point.

- ***<u>And by the way,</u> so far, I respect very <u>much</u> the way you're handling this, I have to say***

In expressing his real opinion of Biden's healthcare plan, Trump praised Biden starting with a hedge expression. It is either face saving, preparing the listener or something surprising, or it might lessen his praise, but Trump praise Biden in the above statement.

Conclusion

- In the present study, hedges might be used by the weaker addresser, but in fact they have nothing to do with weakness as it is known. Rather, hedge has more functions that are attributed to them.
- Under the pressure and severity of Coronavirus, people need no power anymore as they need to feel of spiritual warmth.



References

Donald Trump, THE 45TH PRESIDENT OF THE UNITED STATES. Retrieved form: **https://www.whitehouse.gov/about-the-white-ouse/presidents/donald-j-trump/**

Fairclough, N. L. (1995). Critical Discourse Analysis: Papers in the Critical Study of Language. London: Longman

Hyland, K. (1998). *Hedging in Scientific Research Articles*. Amsterdam: John Benjamins.

Lakoff, R. 1973. *Language and Woman's Place.* Cambridge University Press.

Rob Garver. Where Trump and Biden Differ on Key Issues (2020). Retrieved from : **https://www.voanews.com/2020-usa-votes/where-trump-and-biden-differ-key-issues**

Salager-Meyer, F. (1994). Hedges and Textual Communicative Function in Medical English Written Discourse. *English for Specific Purposes. 13*(2), 149-171

Widdowson, H. G. (2004). Critical discourse analysis. In H. G. Widdowson (ed). Text, Context, Pretext: Critical Issues in Discourse Analysis (pp. 89-111). Malden, MA: Blackwell Publishing Ldt.

رسالة(لذة السمع في استغراق المفرد والجمع)
تأليف عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاشكبري زاده
ت(٩٦٨هـ)

م.د. محمد جاسم محمد راضي

جامعة الامام جعفر الصادق(عليه السلام)/ كلية الآداب

الملخص

يعد طاشكبري زاده من المؤرخين الاتراك، صاحب كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وغيرها من المؤلفات موسوعة معرفية فقد ألف في أغلب العلوم الإسلامية، ومنها اللغة العربية فقد برع فيها، وكانت رسالته (لذة السمع في استغراق المفرد والجمع) التي هي محل البحث والتحقيق شاهداً على ملكته اللغوية التي ناقش فيها أيهما أشمل استغراقاً المفرد أم الجمع ، وقد حققتها تحقيقاً علمياً مراعياً القواعد العلمية في تحقيق النصوص.



Abstract

The Taskbri Zadih of the Turkish historians, the book of the enanemone in Ottoman Occasions and other writers, has a knowledge of the enormous, the most important Arabic science, including the Arab language, was in his inception and his message (the hearing of the hearing and singing), which is the search and investigation of the winner of the language of the language, which has discussed a more comprehensive noring, or a combination of scientific rules in achieving texts.

التعريف بطاشكبري زاده

اسمه ونسبه: هو أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكبري زاده الملقب بـ عصام الدين: والمكنى بـ أبي الخير، وهو مؤرخ. تركي الأصل، مستعرب.[١] وزاده: هو لفظ فارسي يعني ابن ويقابله في التركية أوغلو.[٢]

مولده: ولد في الرابع عشر سنة أحدى وتسعمائة في مدينة بروسة التركية[٣]

تعليمه: ذكر فى «شقائقه» أنّه قرأ على المولى علاء الدين اليتيم، «المقصود» فى الصّرف، و «تصريف العزّى»، و «المراح»، و «المصباح» فى النحو، للإمام المطرّزىّ، و «كافية ابن الحاجب»، و قطعة من «الوافية، فى شرح الكافية»، و قرأ على عمّه قاسم بن خليل «ألفيّة ابن مالك»، و «ضوء المصباح»، و «مختصر إيساغوجى» فى المنطق، مع «شرحه» لحسام الدين

---

[١] . الاعلام ٢٥٧/١.

[٢] . معجم المصطلحات التاريخية والالقاب التاريخية ،٢١٧، المعجم الجامع في المصطلحات والايوبية والمملوكية والعثمانية ،١٠٥.

[٣] . الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ،٣٢٦، معجم المؤلفين ١٧٧/٢، الاعلام للزركلي ٢٥٧/١.

الكاتىّ، و قطعة من «شرح الشّمسيّة» للعلاّمة الرّازىّ، ثم قرأه على والده من أوله إلى آخره، مع «حواشى» السيّد الشريف عليه، و قرأ «شرح العقائد» للتّفتازانىّ، مع «حواشيه» للخيّالىّ، و «هداية الحكمة» لمولانا زاده، مع «حواشى» المولى خواجه زاده، و «شرح أدب البحث» لمسعود الرّومىّ، و «شرح المطالع» للعلاّمة الأصبهانىّ بتمامه، مع «حواشى» السيّد الشريف عليه، و غير ذلك.

ودرس أيضاً على المولى محيى الفنارىّ شرح المفتاح للسيد الشريف، ودرس على محي الدين القوجوي شرح المواقف للسيد الشريف ودرس كذلك على الشيخ بدر الدين الشهير بميرم جلبي ، و قرأ على العلاّمة الرّحلة، من لم يخلّف بعده مثله، الشيخ محمد التّونسىّ المغوشي ، حين قدم إلى الدّيار الرّوميّة، قطعة من «صحيح البخارىّ»، و قطعة من كتاب «الشّفاء» للقاضى عياض، و شيئا من العلوم العقليّة، و أجاز له أن يروى عنه ما تجوز له روايته؛ من تفسير، و حديث، و غيرهما.[١]

أبناؤه: ومن ابناءه الذين كان لهم علم وروع كمال الدين افندي قاضي مدينة سلانيك.[٢]

صفاته: ذكر صاحب العقد المنظوم من صفاته انه كان رَحمَه الله :(قَلِيل الرَّغْبَة فِي دُنْيَاهُ كثير التشمر فِي تَحْصِيل زلفاه صارفا لجَمِيع اوقاته فِي تَحْصِيل الْعُلُوم وعباداته وَحكي بعض من اثق بِكَلَامِهِ انه اشار يَوْمًا بِيَدِهِ الى لِسَانه وَقَالَ ان هَذَا فعل مَا فعل من التَّقْصِير والزلل وَصدر عَنهُ مَا صدر من الْحق والغلط غير انه مَا تكلم فِي طلب المناصب الدُّنْيَوِيَّة قطّ)[٣]



مناصبه وأعماله: اشتغل بالتدريس في عدة مدراس منها مدرسة ديمهتوقه سنة ٩٣١ه ومدرسة المولى الحاج حسن سنة ٩٣٣ه في القسطنطينية ومدرسة اسحاقية اسكوب سنة ٩٣٦ه ومدرسة قلندرخانة في القسطنطينية سنة ٩٤٢ه ومدرسة الوزير مصطفى باشا بالدمينة المزبورة سنة ٩٤٤ه ومدرسة السلطان بايزيد خان في أدرنة سنة ٩٥١ه وغيرها من المدراس.

وتلى القضاء بمدينة بروسة سنة ٩٥٢ه وكذلك تولى قضاء مدينة القسطنيطينية سنة ٩٥٨ه.[٤]

مؤلفاته: ذكر إسماعيل باشا البغدادي لطاشكبري زاده اكثر من أربعين مصنفا وهي:

١.آدَاب طاشكپرى زَاده. مطبوع[٥]
٢.أجل الْمَوَاهِب فِي معرفَة وجود الْوَاجِب.[٦]
٣.الاربعين في الحديث. وهي في لطائف النبي ومزاحه. مخطوط[٧]
٤.الِاسْتِقْصَاء فِي مباحث الِاسْتِثْنَاء. مخطوط[٨]
٥.الانصاف فِي مشاجرة الاسلاف. مطبوع[١]

---

[١] . الشقائق النعمانية، ٣٢٦-٣٢٧، الطبقات السنية ١٠٩/٢

[٢] . الطبقات السنية ١٠٩/٢.

[٣] . العقد المنظوم ،٣٣٨.

[٤] . الشقائق النعمانية ،٣٢٩-٣٣٠.

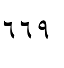
[٥] . مطبوع بتحقيق حايف النبهان سنة ٢٠١٢م ،طبعته دار الظاهرية في الكويت.

[٦] . هدية العارفين ١٤٣/١.

[٧] . كشف الظنون ٥٦/١، و توجد نسخة منه في مكتبة شهيد علي ٣٣٣(١/٢٧٦٧) مجموعة. أنظر الفهرس الشامل ١١٧/١.

[٨] . هدية العارفين١٤٤/١، و كشف الظنون ٨١/١، وتوجد نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم ١٨٢٣، ونسخة أخرى في مكتبة بايزيد ولي الدين برقم ٤٤١.

٦.التَّعْرِيف والاعلام فِي حل مُشكل الْحَد الختام.[٢]
٧.الْجَامِع فِي الْمنطق.
٨.حَاشِيَة على اوائل شرح السَّيِّد للمفتاح.
٩.حَاشِيَة على شرح تَجْرِيد العقائد للسَّيِّد الشريف الحرجانى. مخطوط[٣]
١٠.حَاشِيَة على حاشية تَفْسِير الْكَشَّاف للسيد الجرجاني. مخطوط[٤]
١١.الرسَالَة الجامعة لوصف الْعُلُوم النافعة. مطبوع[٥]
١٢.رِسَالَة الشِّفَاء لَا دَوَاء الوباء. مطبوع[٦]
١٣.رِسَالَة فِي الْحَمد. مخطوط[٧]
١٤.رِسَالَة فِي تَفْسِير اية الْوضُوء.[٨]
١٥.رِسَالَة فِي الْقَضَاء وَالْقدر.[٩]
١٦.رسالتان فِي أمور الْوَقْف.
١٧.روض الدقائق فِي حضرات الْحَقَائِق.[١٠]
١٨.شرح رسالة الْآدَاب. مخطوط.[١١]
١٩شرح ديباجة الْهِدَايَة.
٢٠.شرح ديباجة الطوالع.
٢١.شرح عوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني.
٢٢.شرح الْفَوَائِد الغياثية فِي الْمعَانِي والبيان. مطبوع[١٢]
٢٣. شرح الْمُقدمَة الجزرية فِي علم التجويد. مطبوع[١٣]
٢٤.الشقائق النعمانية فِي عُلَمَاء الدولة العثمانية. مطبوع[١]



---

[١] . طبع في القاهرة بتحقيق د. محمد سعيد شحاتة بمكتبة الآداب سنة ٢٠٠٧م، وطبع في مجلة اللغة العربية بدمشق بتحقيق عبد الاله نبهان سنة ٢٠١٠م، و نشرته اكاديمية القاسمي في مجلة المجمع في فلسطين بتحقيق عمر يوسف عبد الغني حمدان سنة ٢٠١٨م.

[٢] . كشف الظنون ١/٤٢٢.

[٣] . توجد منه نسخة في مكتبة راغب باشا في استانبول يرقم ٧٣٢.

[٤] . توجد منه نسختان أحدهما في مكتبة عاطف افندي برقم ٢٢[٣٥٦] والثانية في مكتبة ولي الدين برقم ٢٢[٣٧٦] انظر الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط ، قسم التفسير ١/٦٠٦.

[٥] . الاعلام ١/٢٥٧، طبع بتحقيق د. محمد علي زينو، في دار اللباب في إسطنبول سنة ٢٠١٧م.

[٦] .الاعلام ١/٢٥٧، طبع في القاهرة في المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٢هـ.

[٧] . كشف الظنون ١/٨٦٢، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة الدولة بالمانيا برقم ١٨٢٣.

[٨] . كشف الظنون ١/ ٨٥٤.

[٩] . طبع في بغداد في دار منشورات الجمل(كولونيا) اعتنى به محمد زاهد كامل جول ، سنة ٢٠٠٨م

[١٠] . كشف الظنون ١/٩١٨

[١١] . توجد نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم 1961.

[١٢] . طبع في المطبعة الاميرية في مكة المكرمة سنة١٣٠٣هـ، وفي المطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣١٤هـ.

[١٣] . طبع بتحقيق فرغلي سيد عرباوي في مكتبة أولاد الشيخ للتراث، سنة ٢٠٠٧م، وطبعته وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد في السعودية (المدينة المنورة) في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف طبعة أولى، بتحقيق محمد سيدي محمد محمد الأمين سنة ٢٠٠٠م، ثم طبعه مجمع الملك فهد طبعة ثانية سنة ٢٠٠١م.

٢٥. الشُّهُود العينى فِي الْوُجُود الذهنى[٢]
٢٦.صُورَة الْخَلَاص فِي سُورَة الاخلاص.[٣]
٢٧.الْعِنَايَة فِي تَحْقِيق الِاسْتِعَارَة بِالْكِنَايَةِ[٤]
٢٨.غَايَة التَّحْقِيق فِي تَقْسِيم الْعلم إِلَى التَّصَوُّر والتصديق.[٥]
٢٩.فتح الامر المغلق فِي مَسْأَلَة الْمَجْهُول الْمُطلق. مخطوط[٦]
٣٠. الْقَوَاعِد الجليات فِي تَحْقِيق مبَاحث الكليات.مخطوط[٧]
٣١.لَذَّة السّمع فِي استغراق الْمُفْرد وَالْجمع.[٨] وهي هذه الرسالة
٣٢.اللِّوَاء الْمَرْفُوع فِي حل مبَاحث الْمَوْضُوع. مخطوط[٩]
٣٣.المحاكمات بَين الْمولى لطفي وعذارى.
٣٤مسالك الْخَلَاص فِي مهالك الْخَواص. مخطوط[١٠]
٣٥.المعالم فِي علم الْكَلَام.[١١]
٣٦.مِفْتَاح السَّعَادَة ومصباح الزِّيَادَة فِي مَوْضُوعَات الْعُلُوم.مطبوع[١٢]
٣٧.مفتتح الاعراب فِي النَّحْو.[١٣]
٣٨.شرح مُقَدّمَة الصَّلَاة للفنارى.[١٤]
٣٩.منية الشبَّان فِي معاشرة النسوان من علم الباه.[١٥]
٤٠.نزهة الالحاظ فِي عدم وضع الالفاظ.[١٦]



---

[١] . كشف الظنون ٢/١٠٥٧،الاعلام ١/ ٢٥٧، طبع في بولاق على هامش وفيات الاعيان لابن خلكان سنة ١٢٩٩هـ، وطبع في المطبعة الميمنية بتصحيح نصر الهوريني سنة ١٣١٠هـ وطبع في دار الكتاب العربي في بيروت سنة ١٣٩٥هـ، وألحق في هذه الطبعة بكتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم.

[٢] . كشف الظنون ٢/١٠٦٨. مطبوع في دار منشورات الجمل سنة ٢٠٠٩م بتحقيق محمد زاهد كامل جول.

[٣] .كشف الظنون ٢/١٠٨٤.

[٤] . كشف الظنون ٢/١١٧٣. نشر في مجلة المجمع، اكاديمية القاسمي، العدد الرابع العشر،سنة ٢٠١٩م بتحقيق د.عمر يوسف عبد الغني حمدان.

[٥] . كشف الظنون٢/١١٩١.

[٦] . كشف الظنون ٢/١٢٣١، وتوجد منه نسخة في مكتبة يوسف أغا برقم ٥٩٠٦.

[٧] . كشف الظنون ٢/١٣٥٨، و توجد منه نسخة في مكتبة يوسف أغا برقم ٥٩٠٦

[٨] . كشف الظنون ٢/١٥٤٨.

[٩] . كشف الظنون ٢/١٥٦٦، توجد نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم ١٨٢٣.

[١٠] . كشف الظنون ٢/١٦٦٣، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم 3001.

[١١] . كشف الظنون ٢/١٧٢٧،طبعت في رسالة دكتوارة في جامعة مرمرة في إسطنبول.

[١٢] . كشف الظنون، ٢/١٧٦٢، الاعلام ٢٥٧/١،طبع في مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد، وطبع في دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٦٨م، وطبع في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٥، وطبع سنة ١٩٩٣ في القاهر في دار العربي للنشر والتوزيع ، وطبع في بيروت في مكتبة لبنان ناشرون سنة ١٩٩٨م.

[١٣] . كشف الظنون ٢/١٧٧١.

[١٤] . كشف الظنون ٢/١٨٠٢، وحققت في رسالة ماجستير في جامعة طيبة سنة ٢٠١٧م.

[١٥] . كشف الظنون ٢/١٨٨٥.

[١٦] . كشف الظنون ٢/١٩٤٠.

٤١.نَوَادِر الاخبار فِي مَنَاقِب الاخبار.[١]
٤٢. شرح رسالة الاخلاق للايجي. مطبوع[٢]
٤٣.النهل والعلل فِي تَحْقِيق اقسام الْعِلَل. مخطوط[٣] وَغير ذَلِك.[٤]
وفاته: توفي سنة ٩٨٦ه بالقسطنطينية.[٥]

نسبة الرسالة الى المؤلف: فقد نسب الرسالة الى طاشكبري زاده، حاجي خليفة في كشف الظنون١٥٤٨/٢ ، والبغدادي في هدية العارفين ١٤٤/١.

النسخ الخطية للرسالة: وقد اعتمدت على نسختين خطيتين:

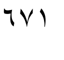
الأولى: نسخة مكتبة يوسف أغا برقم ٥٩٠٦، وقد جعلتها النسخة الاصل، وتقع في خمسة أوراق.

الثانية: نسخة بايزيد ولي الدين برقم ٤٤١، وتقع في أربعة أوراق، ورمزت لها حرف(و)

عملي في الرسالة:

١. ضبطت النص وفق قواعد الاملاء ٢. عزوت الاقوال الى قائليها والنصوص الى مصادرها ٣. خرجت الآيات والأحاديث ٤. قابلت النسخة الاصل على النسخة الأخرى،وأثبتُ الفروق بين النسختين في الهامش.

الصفحة الاولى من نسخة يوسف أغا





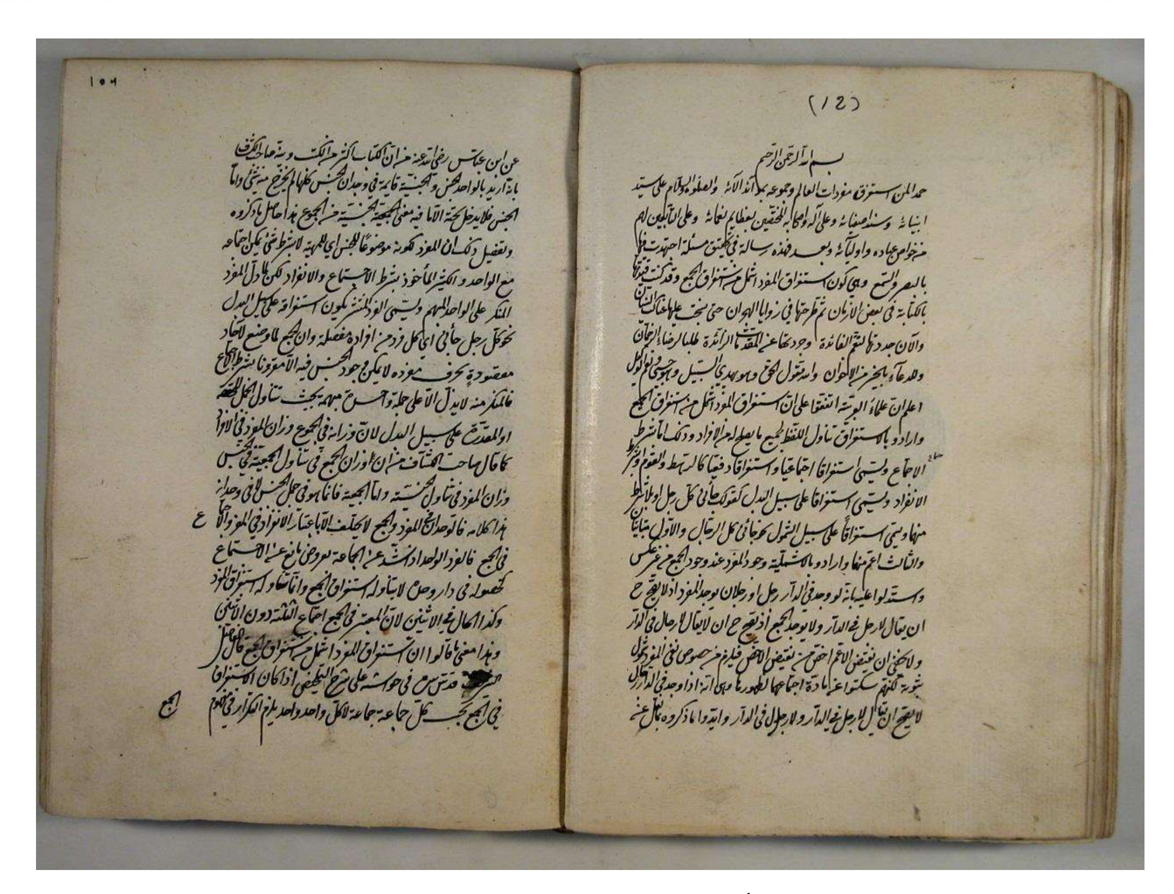
[١] . كشف الظنون ١٩٧٨/٢،الاعلام ٢٥٧/١، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة يوسف أغا برقم 5284

[٢] .طبعت في دار الضياء للنشر والتوزيع في القاهرة سنة ٢٠١٨م بتحقيق د. إبراهيم صلاح الهدهد.

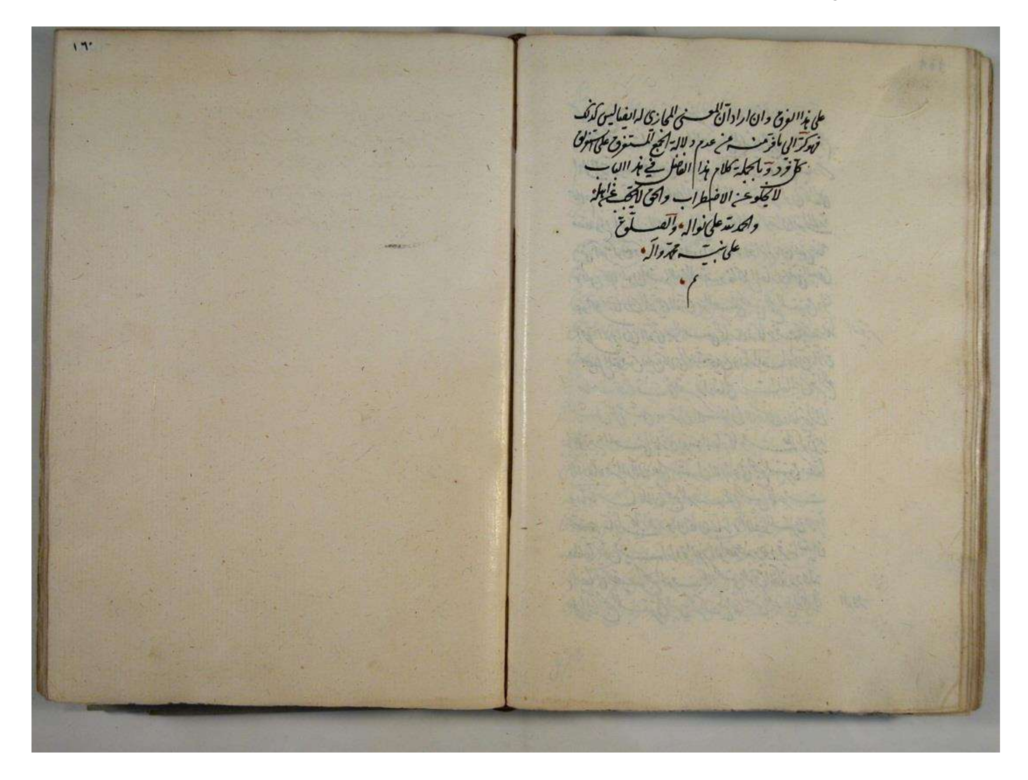
[٣] .كشف الظنون ١٩٩٤/٢، وتوجد منه نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم ٥١٤٤.

[٤] . هدية العارفين ١/ ١٤٣-١٤٤.

[٥] . الطبقات السنية ١٠٩/٢، شذرات في اخبار من ذهب ٥١٥/١٠.



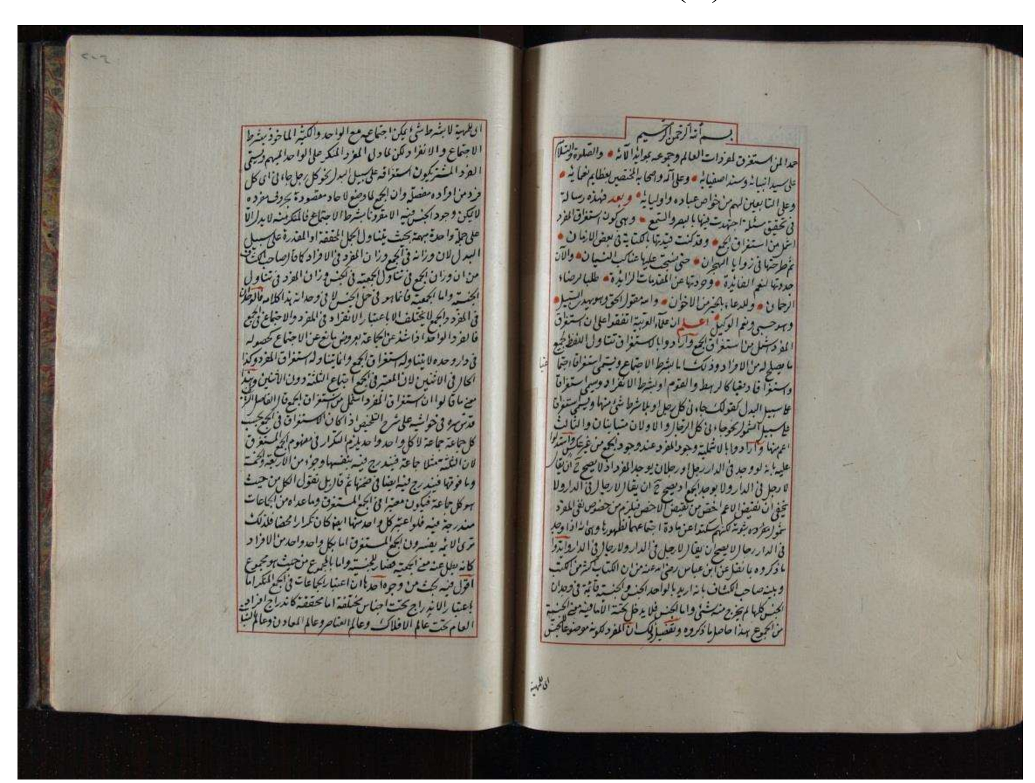
الصفحة الاخيرة من نسخة يوسف أغا



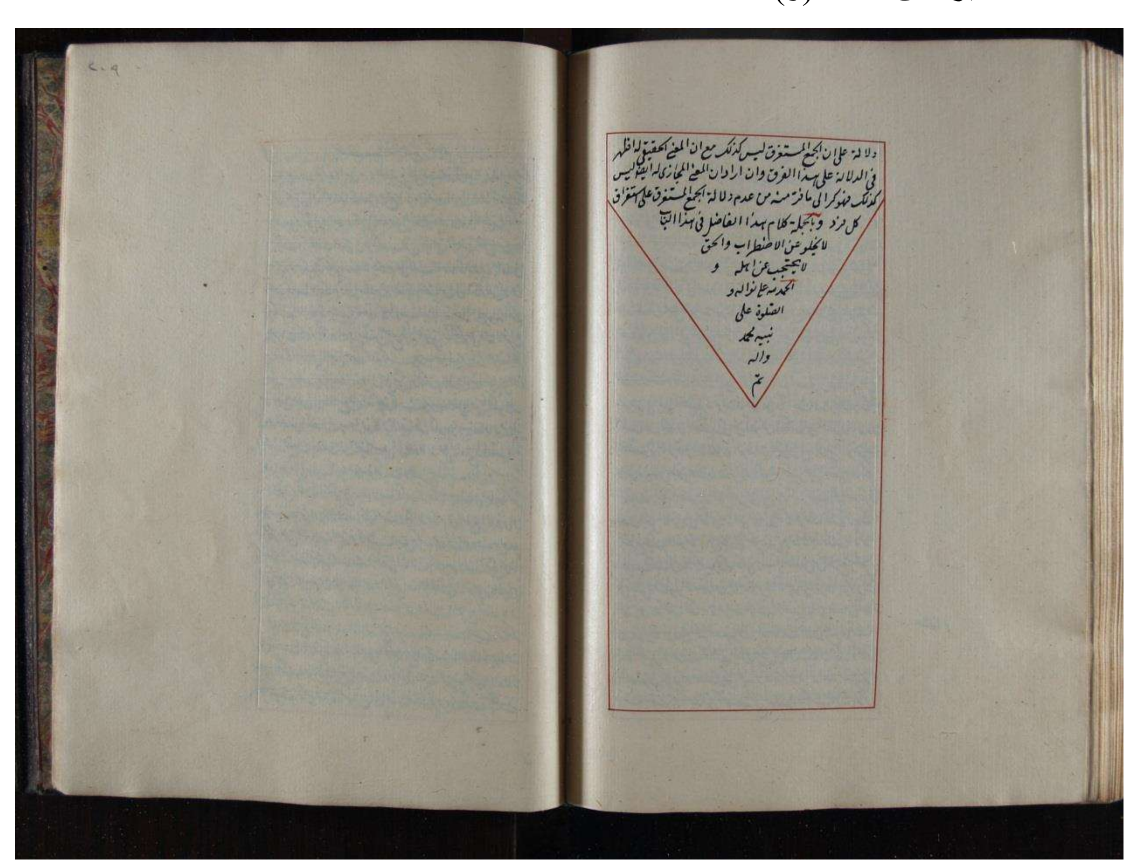




الصفحة الاولى من نسخة (و)



الصفحة الاخيرة من نسخة (و)





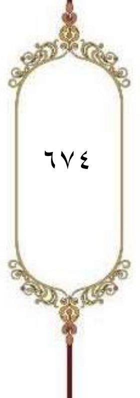


بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن استغرق مفردات[١] العالم وجموعه بموائد آلائه، والصلوة والسلام على سيدنا انبيائه، وسند اصفيائه وعلى آله وأصحابه المختصين بعظائم نعمائه، وعلى التابعين لهم من خواص عباده وأوليائه، وبعد فهذه رسالة في تحقيق مسئلة اجتهدتُ فيها بالبصر والسمع، وهي كون استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع، وقد كنت قيدتها بالكتابة في بعض الأزمان، ثم طرحتها في زوايا الهجران، حتى نسجت عليها عناكب النسيان، والآن جددتها لتعم الفائدة، وجردتها عن المقدمات الزائدة، طلباً لرضاء الرحمان، وللدعاء بالخير من الاخوان، والله مقول الحق، وهو يهدي السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

اعلم أن علماء العربية اتفقوا على أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ،وأرادوا بالاستغراق تناول اللفظ لجميع ما يصلح له من الافراد؛ وذلك أما بشرط الاجتماع، ويسمى استغراقا اجتماعياً واستغراقا دفعياً كالرهط والقوم ،أو بشرط الانفراد ويسمى استغراقاً على سبيل البدل، كقولك جاءني[٢] كل رجل، أو بلا شرط منهما ويسمى استغراقاً على سبيل على الشمول نحو جاءني[٣] كل الرجال، والأول[٤] متباينان والثالث أعم منهما، وأرادوا بالاشملية وجود المفرد عند وجود الجمع من غير عكس، واستدلوا عليه بأنه لو وجد في الدار رجل أو رجلان يوجد المفرد اذا لا يصح حينئذ أن يقال لا رجل في الدار، ولا يوجد الجمع اذ[٥] يصح حينئذ ان لا يقال[٦] لا رجال في الدار، ولا يخفى أن نقيض الأعم أخص من نقيض الاخص، فيلزم من خصوص نفي المفرد شمول[٧] ثبوته، لكنهم سكتوا عن مادة اجتماعهما؛ لظهورها وهي أنه إذا وجد في الدار رجال لا يصح أن يقال لا رجل في الدار ولا رجال في الدار، وأيدوا ما ذكروه بما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من أن الكتاب أكثر من الكتب[٨] وبين صاحب الكشاف؛ بأنه أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ، وأما الجنس فلا يدخل تحته الا ما فيه معنى الجمعية[٩] الجنسية من الجموع[١٠] هذا حاصل ما ذكروه .

وتفصيل ذلك أن المفرد لكونه موضوعاً للجنس أي للمهية لا بشرط شيء يمكن اجتماعه مع الواحد، والكثير المأخوذ بشرط الاجتماع، والانفراد، لكن لما دل المفرد المنكر على الواحد المبهم، ويسمى الفرد المشتركيون استغراقه على سبيل البدل نحو كل رجل جاءني[١١] أي كل فرد من أفراده مفصلةً ،وأن الجمع لما وضع لأحاد معقودة[١٢] بحرف[١] مفرده لا يمكن وجود الجنس



---

١ . في نسخة {و}: لمفردات

٢ . في الاصل: جأني

٣ . في الأصل: جأني

٤ . في نسخة {و}: والاولان

٥ . في نسخة {و}: :أو

٦ . في نسخة {و}: أن يقال

٧ . في نسخة {و}: شمول مفرده.

٨ . الكشاف ،٥١٩/١.

٩ . في نسخة {و}: محذوفة

١٠ . الكشاف ٥١٩/١

١١ . في الاصل: جأني:

١٢ . في نسخة {و}: مقصودة

فيه الا مقروناً بشرط الاجتماع ، فالمنكر منه لا يدل الا على جملة واحدة مبهمة بحيث تتناول الجمل المحققة ،أو المقدرة على سبيل البدل؛ لأن وزانه في الجموع[٢] وزان المفرد في الأفراد، كما قال صاحب الكشاف من أن اوزان[٣] الجمع في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية ، وأما الجمعية فإنما هو في جمل[٤] الجنس لا في وحدانه[٥] هذا كلامه، فالوحدان في المفرد والجمع لا يختلف الا باعتبار الانفراد في المفرد والاجتماع في الجمع، فالفرد الواحد اذا شذ عن الجماعة بعروض مانع عن الاجتماع كحصوله في دار وحده لا يتناوله استغراق الجمع، وإنما تناوله[٦] استغراق المفرد، وكذا الحال في الاثنين؛ لأن المعتبر في الجمع اجتماع الثلاثة دون الاثنين، وهذا معنى ما قالوا أن استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع قال الفاضل الشريف قدس سره[٧] في حواشيه على شرح التلخيص: {إذا كان الاستغراق في الجمع بحسب كل جماعة جماعة لا كل واحد واحد يلزم التكرار في مفهوم الجمع المستغرق؛ لأن الثلاثة مثلاً جماعة فيندرج فيه بنفسها وجزء من الاربعة والخمسة، وما فوقها فيندرج فيه ايضا في ضمنها}[٨]، ثم قال {بل نقول الكل من حيث هو كل جماعة فيكون معتبراً في الجمع المستغرق،وما عداه من الجماعات مندرجة فيه فلو اعتبر كل واحد منها أيضا كان تكراراً محضاً ،فلذلك ترى الائمة يفسرون الجمع المستغرق أمَّا كل[٩] واحد واحد من الأفراد، كأنه بطل عنه معنى الجمعية، فصار للجنسية}[١٠]



وإما بالمجموع من حيث هو مجموع أقول فيه بحث من وجوه: أحدها أن اعتبار الجماعات في الجمع المنكر، أمَّا باعتبار الأندراج تحت أجناس مختلفة أمَّا محققة كاندراج أفراد العالم تحت عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم المعادن وعالم النبات وعالم الحيوان، بل عالم الغيب والشهادة ،وأمَّا المقدرة كاندراج الرجال تحت أهل الدار وأهل المحلة وأهل الصحبة، ونحو ذلك، فلا يلزم تداخل الجماعات حتى يلزم التكرار ،وبهذا يندفع أيضاً ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص من أن الجمع كالمفرد يقتضي استيعاب الافراد لا[١١] استعياب الجموع ؛لأن الواحد مع اثنين آخرين من الآحاد والاثنين مع واحد آخر [جمع][١٢] من الجموع[١٣] ، ووجه الدفع ظاهر، وثانيها أنَّ الكل من حيث هو كل مجموع الجماعات مفصلة، والتفصيل مانع عن اعتباره من جماعة واحدة، ولو اعتبرت جماعة واحدة لم يكن لها حينئذ أنواع حتى يكون هي نوعاً واحداً من



---

[١] . في نسخة {و}: بحروف

[٢] . في نسخة {و}: الجمع

[٣] . في نسخة {و}: وزان

[٤] . في نسخة {و}: حمل، وهو تصحيف

[٥] . الكشاف ٢٢٩/١.

[٦] . في نسخة {و}: يتناوله.

[٧] . هو عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ الْحَنَفِيّ الشريف الْجِرْجَانِيّ، عَالم بِلَاد الشرق؛ كَانَ عَلامَة دهره، وَله تصانيف مفيدة، مِنْهَا شرح المواقف للعضد، وَشرح التَّجْرِيد للنصير الطوسي وغير ذلك. انظر بغية الوعاة ١٩٧/٢.

[٨] . الحاشية على المطول للشريف الجرجاني، ١١١-١١٢

[٩] . في نسخة {و}: بكل

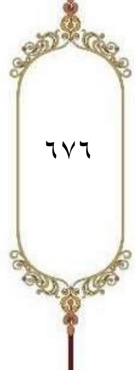
[١٠] . الحاشية على المطول ،١١١-١١٢.

[١١] . في نسخة{ و} : ولا.

[١٢] . زائدة في {و}.

[١٣] . المطول شرح التلخيص، ٢٣٠.

نفسها، ويلزم التكرار، وثالثها أنَّ تفسير الائمة الجمع تارة بكل واحد واحد، حتى يبطل عنه معنى الجمعية، وأخرى بالمجموع من حيث مجموع ليس للزوم تكرار الجماعات، بل الامر آخر[١] يحتاج الى البيان وهو: أن الافراد من حيث هي أفراد مشتركة بالذات بين المفرد والجمع، وإن كانت في الأول باعتبار الانفراد وفي الثاني باعتبار الاجتماع، وإنَّ كلاً من هذين الاعتبارين لا يمنع دخولها تحت الجنس؛ لأنه مأخوذ بلا شرط شئ، فيجتمع مع كل من الشرطين المذكورين، وقد عرفت فيما سلف أنَّ المفرد موضوع للجنس من حيث هو، وإذا اطلق على الافراد باعتبار وجود الجنس فيها يكون حقيقة فيها أيضا لما تقرر في موضعه أن اطلاق العام على الخاص باعتبار وجوده فيه حقيقة فيه أيضاً، وأن الجمع موضوع للأفراد فاستعماله في الجنس لا يكون الا مجازاً لما بين في موضعه أنَّ الخاص لا يكون حقيقة في العام أصلاً، ثم إنَّ الجنس في الجمع المستغرق لَمَّا وجد في كل[فرد][٢] من الافراد المجتمعة كوجوده في جملتها يكون الحكم عليها باعتبار الأول وارداً على كل فرد منها، فيبطل عنه معنى الجمعية باعتبار الحكم، لأن مقتضاه الحكم على الجمل على لا كل فرد، لكن بطلان معنى الجمعية فيها من هذه الجهة لا يستلزم بطلانها من جهة أُخرى وهو وجود الجنس مع الجمعية التي هي عبارة عن الافراد المجتمعة وهذا هو مراد فخر الاسلام[٣] بقوله: فيبطل عنه معنى الجمعية من وجه ويبقى الجمعية من وجه أخر[٤]، وعلله بأن الجنس يتضمن الجمع[٥] ،ومعناه أنَّ الجنس المعتبر في الجمع يتضمن معنى الجمع ؛ لصدقه عليها لا ما فسره صاحب التوضيح[٦]: بأنَّ الجنس يدل على الكثرة تضمناً[٧] إذ رده صاحب التلويح[٨] بأن الكثرة ليست جزء مفهومه[٩] ،ولا ما فسره صاحب التلويح بأن الجنس مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه[١٠]؛ لأن عدم المنع غير التضمن فالمعنى ما عرفته، ومن جملة ما قررناه ظهر لك أن للجمع المستغرق معنيين: أحدهما حقيقي وهو استغراق الجمل دون الوحدان، والثاني مجازي وهو استعماله في الجنس المستلزم لاستغراق الوحدان وهذا هو الوجه في تفسير الائمة الجمع المستغرق بما ذكره من المعنيين ،لا ما ذكره من لزوم تداخل الجماعات إذا عرفت هذا فاعلم أن الحكم في المعنى الحقيقي على كل من الجمل دون أفراده، كقولك أكلت الفواكه في هذا البستان يدل أنَّك أكلت شيئاً من كل لون منها لا أنك أكلت كل واحد واحد منها، وأن الحكم في المعنى المجازي على كل واحد واحد من الأفراد مثل المفرد كقولك جاءني العلماء أي كل واحد واحد منهم بدليل صحة استثناء الا زيداً منهم، ثم أنَّ المعنى الحقيقي ترجح[١١] على المفرد وما في



---

١ . في {و}: الاخر.

٢ . زائدة في {و}

٣ . هوعلي بن محمد، فخرالإسلام البزدوي، فقيه ما وراء النهر، حنفي المذهب من مصنفاته: "المبسوط" ، وشرح "الجامع الكبير" وشرح "الجامع الصغير" وكتاب في أصول الفقه.انظر تاج التراجم، ٢٠٥.

٤ . أصول البزدوي، ٢٤.

٥ .كشف الاسرار شرح أصول البزدوي ٥/٢.

٦ . هو كتاب التوضيح، في حل غوامض التنقيح، للعلامة، صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي، البخاري، الحنفي، انظر كشف الظنون ٤٩٨/١.

٧ . شرح التلويح على التوضيح ٩٥/١.

٨ . هو كتاب التلويح على التوضيح او التلويح في كشف حقائق التنقيح للعلامة، سعد الدين: مسعود بن عمر التفتازاني، الشافعي. انظر كشف الظنون ٤٩٨/١.

٩ . شرح التلويح على التوضيح٩٥/١.

١٠ . شرح التلويح على التوضيح٩٥/١.

١١ . في {و} :يترجح.

حكمه من المعنى المجازي للجمع المستغرق إذا قصد الحكم على كل جماعة جماعة فقط كما مر في مثال الفاكهة، ونرجح[١] المفرد وما في حكمه عليه إذا قصد الحكم على كل واحد واحد فقط، كما في قوله تعالى:{رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي}[٢]،قال صاحب الكشاف:{انما وجد العظم؛ لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى أن هذا الجنس الذي هو عمود البدن، وقوامه وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان القصد الى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها}[٣]،وعن هذا المعنى عبر صاحب المفتاح[٤] أيضاً بقوله{ ترك العظم الى الافراد لطلب شمول الوهن العظام فرداً فرداً لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد}[٥]، وستعرف وجه التوفيق بين كلاً منهما، وإمَّا المعنى المجازي للجمع المستغرق، فإنما ترجح[٦] على المفرد إذا قصد دفع اجمال الاستغراق العرفي، كما صرح به صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى{ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أنه جمع ليشمل كل جنس مما سمى بالعالم[٧] يعني لو افرد لربما توهم انحصاره في افراد هذا العالم المحسوس المشاهد لا لغيره من عالم[٨] الغيب فجمع ليفيد الشمول والاحاطة، ولما كان المعنى المجازي مفيداً للاستغراق ولدفع[احتمال][٩] كونه عرفياً بلفظ واحد صار أبلغ في صناعة البلاغة، ولمَّا كثر في العرف الاحكام الواردة على كل واحد واحد من الأفراد بالنسبة الى الاحكام الواردة على الجماعة صار أدور استعمالاً، ولهذا كثر وروده في التنزيل ووقوعه في العرف، ولقلة ورود المعنى الحقيقي خفى على العلامة التفتازاني، ولهذا حصر الجمع المستغرق في المعنى المجازي، وخص ما ذكره اهل العربية من شمول استغراق المفرد بالجمع المنكر ،واستدل على ذلك بكثرة وروده في الآيات القرآنية نحو {أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[١٠] {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}[١١] {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ}[١٢] {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[١٣] {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}[١٤] {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ}[١٥]، وبصحة قولك جاءني العلماء الا زيداً أو الا الزيدين مع اتساع قولك جاءني كل جماعة من العلماء الا زيداً على الاستثناء المتصل، وحمل ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى :{رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} من أنه لو جمع لكان القصد الى معنى آخر،



---

١ . في {و}: يترجح.

٢ . مريم:٤

٣ .الكشاف ٦/٤.

٤ . هو كتاب مفتاح العلوم للعلامة، سراج الدين، أبي يعقوب: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي. انظر كشف الظنون ١٧٦٢/٢.

٥ مفتاح العلوم ٢٨٦/١

٦ . في {و}: يترجح.

٧ . الكشاف ١١٥/١.

٨ . في {و}: عوالم

٩ . زائدة في {و}.

١٠ . البقرة: ٣٣.

١١ . البقرة: ٣١.

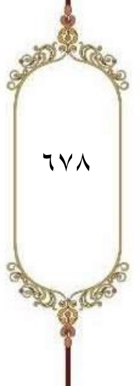
١٢ . البقرة: ٣٤.

١٣ . ال عمران :١٣٤.

١٤ . هود:٨٣.

١٥ .ال عمران:١٠٨.

وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها[١] على أن ذلك المعنى الاخر غير مناسب للمقام اذ ليس هناك من ينكر شمول الوهن لكل عظم حتى يقصد رده بالجمع الدال على شمول الوهن لكل عظم، ولذلك حكم بالتنافي بين كلام صاحب الكشاف وصاحب المفتاح، وأيد ذلك بما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى:{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} أنه جمع ليتناول كل محسن[٢] وفي قوله تعالى:{وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ} أنه لم يكن ظلما وجمع العالمين)[٣] على معنى ما يريد شيئاً في الظلم لأحد من خلقه[٤] وفي قوله تعالى:{ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أنه جمع ليشمل كل جنس مما سمى بالعالم[٥] إذ فيه تصريح بأن الجمع يفيد الشمول والاحاطة، ثم قال:{ وبالجملة افادة الجمع المحلى باللام تعلق الحكم بكل فرد مثبتاً كان أو منفياً مقرر عند أئمة الأصول والعربية، ويشهد[٦] به الاستعمال والكشاف مشحون به فلا وجه لرفض جميع ذلك بكلام صدر عن صاحب المفتاح، ثم قال: نعم فرق بين المفرد والجمع في المعرف بلام الجنس من وجه آخر، وهو أن المفرد صالح؛ لأن يراد به جميع الجنس، فإن[٧] يراد به بعضه الى الواحد منه، وأن الجمع صالح، لأن يراد به جميع الجنس، فإن[٨] يراد به بعضه لا الى الواحد؛ لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنسية وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في حمل الجنس، لا في وحدانه كذا في الكشاف[٩]}[١٠] هذا جملة ما ذكره[١١] في هذا المقام ولنا في كل مما ذكره بحث أمَّا أولا: فلأن ما ذكره أهل العربية غير مختص بالجمع المنكر، بل هو جاز[١٢] في الجمع المعرف المستغرق على المعنى الحقيقي له، وكثرة وقوع المعنى المجازي في التنزيل لكون أبلغ كما اشرنا اليه لا لكونه منحصراً فيه كما ظنه، وأمَّا ثانياً: فلأن ما ذكره من صحة الاستثناء، فإنما هو على المعنى المجازي للجمع[١٣] المستغرق وكلام أهل العربية في المعنى الحقيقي له. وأمَّا ثالثاً: فلأن المتبادر في[١٤] كلام صاحب الكشاف لكان القصد الى معنى آخر[١٥] كون ذلك المعنى مقصوداً بالدلالة لا مقصودا بالرد، والا لكان الوجه أن يقول الى رد معنى آخر(كون زائدا من ذلك المعنى مقصودا الى هنا)[١٦]، فقوله{ وهو لم يهن بعض عظامه ولكن كلها} يكون تفسيراً للمعنى المقصود، فالكل المقارن لنفي البعض



---

١ . الكشاف ٦/٤.

٢ .الكشاف ٦٢٨/١.

٣ . محذوفة في {و}

٤ . الكشاف ٦٠٨/١.

٥ . الكشاف ١١٥/١.

٦ . في {و}:شهد.

٧ . في {و} :وإن

٨ . في {و}: وإن

٩ . الكشاف ١/ ٢٢٩.

١٠ . انظر المطول شرح التلخيص ٢٣١-٢٣٢.

١١ . يقصد التفتازاني

١٢ . في {و}: جارٍ

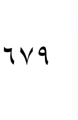
١٣ . في {و}: الجمع

١٤ . في {و}: من

١٥ . الكشاف ٦/٤.

١٦ . محذوفة من {و}.

هو الكل [المقارن][1] المجموعي الذي هو المعنى الحقيقي للجمع المستغرق دون الكل الافرادي الذي هو المعنى المجازي له كما عرفت تحقيقه، وبهذا التقرير يحصل التوفيق بين كلامي الشيخين، وأمَّا رابعاً: فلأن ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى:{ رَبِّ الْعَالَمِينَ} من أنه جمع ليشمل كل جنس[2] هو شمول الاستغراق للأجناس، وإنما شمول الافراد مأخوذ من المعنى المجازي بقرينة المقام، كما عرفته فلا يكون تأييداً لما ادعاه من الدلالة على شمول الافراد في الجمع المستغرق [مطلقا][3]. وأمَّا خامساً: فلأن الجمع المعرف بلام الجنس كما عرفت تحقيقه تناول كل فرد وإن كان مجازاً واللفظ المستغرق للأفراد مطلقا يمكن فيه إرادة الفرد الواحد عند وجود قرينة التعيين وأيضاً في تخصيصه الجمع المعرف بلام الجنس بالفرق المذكور دلالة على أن الجمع المستغرق ليس كذلك مع أن المعنى الحقيقي له أظهر في الدلالة على هذا الفرق، وان أراد أن المعنى المجازي له أيضاً ليس كذلك فهو كَرَّ الى ما فَرَّ منه من عدم دلالة الجمع المستغرق على استغراق كل فرد، وبالجملة كلام هذا الفاضل[4] في هذا الباب لا يخلو عن الاضطراب، والحق لا يحتجب عن أهله، والحمد لله على نواله والصلوة على نبيه محمد واله.
تم



المصادر والمراجع

أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول، علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد بريس – كراتشي.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) تحقيق:محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م

الحاشية على المطول(شرح تلخيص علوم المفتاح في علوم البلاغة)، السيد الشريف الجرجاني، علق عليه الدكتور رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين،مسعودبن عمر التفتازاني الشافعي المتوفى سنة ٧٩٢ه، ضبطه وخرج اياته وأحاديثه زكريا عميرات ،دار الكتب العمية ،بيروت –لبنان،الطبعة الأولى ،بدون تاريخ.



الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتة العبيكان، الرياض، الطعبة الأولى، ١٩٩٨م.

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (المتوفى: ٧٣٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١م.

المطول شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق عيد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.

[1] . محذوفة من {و}.

[2] . الكشاف ١/١١٥.

[3] . محذوفة من {و}.

[4] . يقصد التفتازاني

مفتاح العلوم ،يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ،ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان



أسواق بيت المقدس الصليبية
(٤٩٣ــ ٥٨٣هـ)

م.م حنان صاحب حمود

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين الى قيام يوم الدين .

تهدف الدراسة الى إلقاء الضوء على الاسواق في بيت المقدس زمن الحروب الصليبية (٤٩٣-٥٨٣هـ) ، اذ تعتبر الاسواق مركزاً تجارياً مهماً له دور حيوي كبير في ازدهار المدينة اقتصادياً ،ونظراً لاهمية بيت المقدس دينياً وسياسياً فقد زخرت بالعديد من الاسواق.

تتجلى أهمية الدراسة في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة اسواق بيت المقدس وتُظهر مدى تأثر الصليبيين بالمسلمين في كثير من النظم الاقتصادية ، كما ان اغلب الاسواق كانت تقليداً لماكان في الاسواق الاسلامية وان الصليبيين لم يغيروا فيها الا ماندر .

قسمت الدراسة على ثلاثة محاور وخاتمة ، درس المحور الاول وصف الاسواق وتخطيطها من حيث الموقع والابنية والشوارع ووصف دكاكينها ومحلاتها، وخُصص المحور الثاني بعرض انواع الاسواق وتقسيمها حسب من يمتلكها وحسب وقت ومكان انعقادها ، وجاء المحور الثالث لتوضيح الاحوال الداخلية للاسواق كالمعاملات التجارية وطرق البيع والشراء وانواع التجار والاسعار والمكاييل والموازين والمقاييس المستخدمة وادارة الاسواق .

Summary

The study to highlight the markets in Beit al-Maqdis at the time of the Crusades (493 – 583 A.H), as the markets are an important commercial center that has a vital role in the city's economic prosperity, due to the importance of Beit al-Maqdis religiously and politically, it has been full of many markets.

The importance of this studyis reflected in giving a clear picture of the nature of the Crusader markets and showing the extent to which the Crusaders were affected by Muslims in many economic systems, and most markets were a tradition of what was in the Islamic markets and the Crusaders did not change them completely.

The study divided into three parts and conclusion addressed the first part describing the markets and their planning in terms of location, buildings,



and streets and the description of their shops, and discussed the second part types of markets and divided by who owned it and according to the time and place of its convening, while the third part discussed the internal conditions of the markets such as commercial transactions and methods of buying and selling, types of traders, prices, the scales used, metrics and market management.



اولا/ وصف الاسواق وتخطيطها

كان للمكانة الدينية والقدسية التي اشتهرت بها مدينة بيت المقدس منذ القدم جعلها محد انظار واطماع الصليبيين من اجل فرض سيطرتهم عليها واحتلالها ، ونظرا للاهمية الاقتصادية للمدينة وموقعها المميز فأصبحت ذات اهمية كبيرة بالنسبة للصليبيين الذين كرسوا جل اهتمامهم بها من اجل مطامعهم ، فأهتموا بها اهتماماً كبيراً في جميع الجوانب وجاء تركيزهم على الجانب الاقتصادي [١] فأزدهرت المدينة اقتصاديا وعمل ملوكها الصليبيين على تشجيع التجارة والاهتمام بالنشاط التجاري بشكل خاص وتوثيق العلاقات التجارية سواء أكان مع تجار المدن الايطالية ام التجار المسلمين ؛ فلم يلبث الايطاليون أن اقاموا نشاطاً تجارياً واسعاً بين الشرق والغرب فأسسوا مراكز واحياء تجارية ثابتة في العديد من مدن بلاد الشام [٢] ساعدهم في ذلك الرسوم والضرائب المخفضة على السلع والبضائع [٣] .

اهتم ملوك بيت المقدس بالعلاقات التجارية مع جيرانهم المسلمين ومنحوا حقوق التصدير والاستيراد للتجار مع رفع الضرائب من تجارة الحبوب وجميع انواع البقول فشجع ذلك المسلمين والمسيحين على التبادل التجاري بأمان [٤] اذ كانت التجارة رائجة مع المسلمين رغم الحروب التي كانت قائمة بينهم ، فكانت القوافل التجارية الاسلامية تعبر البلاد الواقعة تحت سيطرة الصليبيين ذكر ذلك ابن جبير [٥] بقوله : " واختلاف[٦] القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع واختلاف المسلمين من دمشق الى عكا [٧] كذلك " .

سعى الصليبيون منذ دخولهم الى بلاد الشام لفرض سيطرتهم على تجارة مدن الساحل الشامي [٨] وذلك من اجل تأمين اتصالهم بموطنهم الاصلي في اوربا من جهة وجعل المدن الاسلامية تخضع للسيادة التجارية الصليبية من جهة اخرى ، فعمل الملوك الصليبين على تنشيط التجارة في المناطق التي احتلوها فحظيت بيت المقدس بقوة اقتصادية كبيرة ادى الى فتح الاسواق وازدهارها .

كانت البضائع تصل الى الاسواق الصليبية عن طريق التجار الايطاليين والمسلمين بحراً عبر الموانئ البحرية التي سيطر عليها الصليبيون في بلاد الشام وبراً عبر طرق القوافل القديمة [٩] .

ضمت مدينة بيت المقدس مراكز تجارية مهمة تسمى الفنادق تلبي احتياجات السكان والمسافرين وتكون على هيئة ميادين كبيرة منتظمة الشكل تحيط بها المباني التي تعلوها طوابق عليا والطوابق السفلى تستخدم كحوانيت [١٠] وكانت مزودة بمصاطب تعرض فوقها البضائع والسلع[١١] فعند وصول التجار الى المدينة الصليبية كانوا يتوجهون الى الفنادق حيث يقومون بتخزين سلعهم في الادوار السفلى ثم يصعدون الى غرف اقامتهم في الادوار العليا[١٢] وقد لعبت الفنادق دورا مهما في الحركة التجاريةاذ تعد جزءاً من الاسواق والبعض منها وجد داخل اسوار مدينة بيت

المقدس من اجل ايواء الحجاج المسيحين القادمين من مختلف دول اوربا مثل الفندق الخاص بالالمان الذي يقع الى الشرق من شارع جبل صهيون [١٣] .

احتفظت مدينة بيت المقدس في ظل الاحتلال الصليبي بأسواقها القديمة ، اذ ابقى الصليبيون نفس اسواق المدينة الاسلامية ولم يضيفوا اليها الا قليلا ، وكانت تلك الاضافات تلبية للظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية[١٤] ، تركزت الاسواق في بيت المقدس وسط المدينة [١٥] وكانت عبارة عن شوارع متوازية وطويلة تقفل بابواب في مداخلها ، وكانت تتميز باتساع كبير اذ تضمن السوق الرئيسي للمدينة ثلاثة شوارع مسقوفة اما بالعقود الحجرية او سقائف من القماش [١٦] وكان اتجاهها من الشمال الى الجنوب تربط بينها الممرات الجانبية التي تميزت بكثرة حوانيتها [١٧] حيث يسهل على السكان الوصول الى الاسواق وشراء احتياجاتهم .

تميزت الاسواق في بيت المقدس بأبنيتها العالية ذات القباب وكانت تزخر بمختلف انواع البضائع [١٨] ، وعرفت الاسواق الصليبية ظاهرة التخصص أي تخصص لكل واحد منها بيع سلعة معينة [١٩]وكانت هذه من سمات الاسواق الاسلامية، وان لهذه الظاهرة خصائص ايجابية منها التسهيل على الناس الوصول اليها بكل يسر وسهولة دون الحاجة الى البحث عن سلعة معينة والتسهيل كذلك على السلطة السيطرة على هذه الاسواق [٢٠] .

اما مايخص الدكاكين في الاسواق الصليبية فكانت مظلمة وضيقة تشبه فتحات الكهف [٢١] ولايزيد طول الدكان عن اربعة امتار؛ وتميزت بوجهات مزودة بشرفات حجرية امام مداخلها تبرز من خط الجدار بحوالي متر واحد وترتفع نحو ستة امتار فوق مستوى الشارع ؛ حيث تنتشر البضائع فوق الشرفة ويستقبل التجار زبائنهم ويعرضون بضائعهم على المصاطب على طول جوانب الشوارع وأمام الحوانيت حيث وجدت مصاطب حجرية يبلغ طولها نحو قدمين [٢٢] واحياناً كان يوجد مناضد خشبية لعرض السلع والتي كان يمكن وضعها على الارض فوق الحصير او السجاجيد .ونلاحظ بذلك تشابه الاسواق الصليبية مع ماكان في الاسواق الاسلامية من الحوانيت والمصاطب التي يجلس عليها التاجر ويقوم بعرض بضاعته وقد يمتد العرض امام الحانوت[٢٣] وهذا يدل على ان الصليبيين لم يغيروا في الاسواق الاسلامية الا ماندر.

وكان التجار يعرضون بضائعهم ايضا في الابواب المفتوحة على الشارع حيث حشود المشترين وكانت الاسقف ذات القباب او المظلات القماشية فوق الشارع تحمي المشترين من الشمس والمطر ولكنها تضفي على السوق جواً معتماً [٢٤].

كما كانت هناك بعضالاسواق مفتوحة و تسمى محطات وتقع في مناطق مكشوفة وملاصقة لاسوار المدينة ؛ مع ترك مناطق واسعة بجوار تلك الاسواق لاستغلالها في انشاء الحدائق والبساتين ومزارع الكروم والمسالخ والمجازر والمؤسسات الاخرى التي تحتاج الى حماية الاسوار في المحيط الخاص بالعدو[٢٥].

كما وجدت عدة محلات في بيت المقدس ذات الوجهات الفرنسية [٢٦] ، وتجدر الاشارة الى ان التجار الصليبين كانوا يفتحون حوانيتهم بعد طلوع الفجر بقليل ، ويستمرون في البيع الى مابعد الغروب ويقفلون حوانيتهم في مدة الظهيرة لتناول الغداء والاستراحة والنوم ، بينما كانوا يغلقونها تماماً في الايام المقدسة وفي ايام تأدية الالتزامات والضرائب للسادة الاقطاعيين[٢٧]، والواقع ان هذه الطرق والاساليب قد جمعت بين عادتين كانتا مألوفتين في كل من الشرق الاسلامي والغرب الاوربي[٢٨].

ثانيا : انواع الاسواق في بيت المقدس

تنوعت الاسواق في بيت المقدس وذلك نتيجة لما كانت تتمتع به المدينة من ازدهار اقتصادي ونشاط تجاري كونها مدينة ذات مكانة خاصة ومركزا تجاريا مهماً قبل الوجود الصليبي ؛ وزادت اهميتها بعد الاحتلال الصليبي لها اذ اصبحت العاصمة



السياسية والدينية لمملكتهم ، ونظر اللكثافة السكانية في المدينة ولتلبية احتياجات الحجاج المسيحيين فقد تعددت الاسواق وتنوعت فيها .

لم تقتصر الاسواق على الوظيفة الاقتصادية فحسب وانما كانت ذات وظيفة اجتماعية فضلا عن الى امور البيع والشراء كانت تعد مراكز لتبادل الافكار واستعراض امور السياسة والحرب وتناقل الاخبار بين الناس والخاصة بأمور حياتهم المتعددة ، فكانت الاسواق بمثابة مراكز اعلامية حيث كانت السلطات الصليبية الحاكمة تبلغ اوامرها للناس عن طريق مناد ينادي في الاسواق [٢٩] .

انقسمت الاسواق في بيت المقدس حسب من يمتلكها على نوعين : الاسواق الملكية والاسواق الايطالية ، فالملكية هي التابعة للسلطة الصليبية المتمثلة بملوك بيت المقدس ، والاسواق الايطالية هي التي توجد داخل الاحياء الايطالية والتي مثلت احدى ثمرات مشاركة المدن الايطالية في الحركة الصليبية ، وتخصصت الاسواق الملكية ببيع وشراء المواد الغذائية والسلع الضرورية لحياة السكان الصليبيين [٣٠] بينما تنوعت الاسواق الايطالية من حيث السلع والبضائع التجارية التي كان يتم جلبها وبكميات ضخمة من اسواق المدن الاسلامية الداخلية ومن مدن الغرب الاوربي[٣١] ، الامر الذي ينعكس على اسعار هذه السلع نتيجة عدم وجودها في الاسواق الملكية ونتيجة الاجور المرتفعة في شحنها فيؤدي ذلك الى ارتفاع اسعارها .

كما كانت المؤسسات الكنسية تمتلك العديد من الحوانيت والدكاكين في اسواق بيت المقدس وكانت تقوم بتأجيرها الى التجار الاوربيين والمسلمين ويستدل على ذلك عبر النقوش التي وجدت على اسقف تلك الاسواق وعلى القبوات وكانت تحمل حروفاً (SCA ANNA) والذي يدل على ملكية هذه الحوانيت لدير القديسة (أنا) [٣٢] كما وجد الحرف (T) منقوشاً على بعض الحوانيت ويدل ذلك على انها كانت ضمن ممتلكات فرقة الفرسان الداوية [٣٣] .

انقسمت اسواق بيت المقدس ايضاً من حيث وقت ومكان انعقادها الى دائمية وموسمية واسبوعية ، فالاسواق الدائمية التي تسمى ايضا (المحلية) هي تلك الاسواق التي لاينقطع فيها البيع والشراء على مدار السنة [٣٤]جرياً على ماكان في الاسواق الاسلامية ،وكان اهتمامها الاول يتجلى في امداد سكان المدينة وزائريها من الحجاج بالحاجات الغذائية اليومية [٣٥] وابرز مايميز هذا النوع من الاسواق هو حجمها الصغير وديمومتها وغالبا ماتميزت بتخصصها بسلعة معينة [٣٦] .

كانت تسمية الاسواق وتخصصها معتمد على نوع السلعة التي تعرض فيها اذ وجد في بيت المقدس اسواق عديدة متخصصة كل منها بسلعة معينة وهذه الظاهرة تميزت بها اسواق المدن الاسلامية ، فكان هناك سوق الحبوب الذي يقع الى اليسار من برج داود [٣٧]لبيع جميع انواع الحبوب وعلى رأسها القمح والشعير والشوفان [٣٨] ، ان وجود هذا السوق قرب برج داود اكسبه اهمية خاصة حيث يسهل نقل الحبوب وجمع الضرائب المفروضة عليها من قبل مكتب الضرائب الموجود في البرج [٣٩].

وجد في بيت المقدس العديد من الاسواق الدائمية المتخصصة منها سوق الاعشاب الذي يُباع فيه جميع انواع الاعشاب الطبية والتوابل والفواكه والخضروات؛ والى جواره هناك ساحة في اعلى الشارع فيها سوق السمك والى الخلف منه ساحة كبيرة يُباع فيها الدواجن والطيور والجبن والبيض [٤٠] واطلق على هذا الشارع شارع الاعشاب الذي كان يتميز بانه مسقوف ومقنطر [٤١].

الى جوار سوق الاعشاب كان هناك سوق الطعام الذي يُباع فيه المأكولات الجاهزة (المطاعم) وتقدم الى المشترين من الحجاج وايضاً من السكان الصليبيين غير المتزوجين [٤٢].

ومن الاسواق الدائمية ايضاً سوق اللحوم بالقرب من شارع المعبد تباع فيه لحوم الاغنام والماشية ، ومن المؤكد ان الجزارين استقروا في هذا المكان لكي يستطيعون تصريف مخلفات عمليات الذبح والسلخ الى المصرف الطبيعي لمدينة بيت المقدس وهو وادي القديسة مريم (٤٣) .

كما اوجد الصليبيون سوقاً مخصصاً لبيع التمور عرف بسوق النخيل وكان الحجاج المسيحيون يشترون منه سعف النخيل ويحملونه اثناء تجولهم في المدينة وعند عودتهم الى بلادهم (٤٤). كما وجدت في اسواق بيت المقدس دكاكين الحلاقة حيث كان الحجاج يقومون بحلق شعورهم قبل الذهاب لزيارة كنيسة القبر المقدس (٤٥) .

اشتهرت بيت المقدس بسوق الصاغة لصياغة وبيع الذهب والفضة واكثر من عمل بهذا المجال هم السريان المقيمين في المدينة يساعدهم بذلك الصاغة اللاتين والشاميين(٤٦) ويقع هذا السوق في مستوطنة البيرة(٤٧).

كما ازدهرت اسواق الصرافة في بيت المقدس في العصر الصليبي لان المدينة كانت بحاجة الى مثل هكذا اسواق نظرا لتوافد الحجاج المسيحيين عليها من كافة اقطار العالم ويحملون انواع مختلفة من النقود هذا الى جانب التجار الذين يتوافدون على المدينة من شتى انحاء اوربا ؛ فكان الصيارفة المسلمين في الجهة الشمالية من السوق بينما الصيارفة اللاتين في الجهة الجنوبية منه ، وكان المصرف على هيئة صف توجد به طاولات لتغيير العملات المراد تصريفها بالعملة المحلية والتعامل بمختلف النقود واصنافها التي لاتحصى وكان يتسم تثمين قيمتها الاساسية كمعدن ثم تحويلها الى عملة محلية (٤٨) .



يعد سوق الزيت من الاسواق الرئيسية في مدينة بيت المقدس حيث اختص ببيع زيت الزيتون وتزويد المصابن التي كانت منتشرة في تلك الفترة بماتحتاجه من الزيت الذي كانوا يحصلون عليه من القدس ونابلس (٤٩) نظراً لكثرة زراعته في الجبال والسهول المحيطة بالمدينتين (٥٠) . ووجد ايضاً سوق القطن وسوق بيع الشراشف من قبل التجار السريان حيث كانوا في شارع كنيسة القيامة والى القرب منها حيث يبيع السريان القماش فيه ، كما وجدت بازارات لبيع الملابس وكانت ذات مدخل كبير عرفت بإسم خانات (٥١).

اما الاسواق الموسمية فهي تلك الاسواق التي ارتبطت بموسم معين ومكان معين وكانت مواعيدها محددة ولم تتغير(٥٢) ، ومن تلك الاسواق ماكان يرتبط بقدوم الحجاج المسيحيين والذين يكثر تواجدهم وحضورهم للاحتفال بعيد الفصح(٥٣) في بيت المقدس الذي يكون في فصل الربيع من كل عام فكان هذا السوق بمثابة عيد ديني (٥٤) ، ويقام هذا السوق امام الباب الرئيسي لكنيسة القيامة وهو عبارة عن شارع مسقوف وسط فناء واسع تُباع فيه الحُلي والمسابح والتماثيل الصغيرة والصور الخاصة بالقديسين ، وكان تجار المسلمين يبيعون فيه الاحجار الكريمة والاقشمة الحريرية والملابس المخملية وكثير من التحف الشرقية التي يحرص الكثيرون من ابناء الغرب الاوربي على اقتنائها (٥٥) وقد لعب التجار الايطاليون دوراً مهماً في تجارة هذا السوق وكانت تعقد الكثير من الصفقات التجارية والمزادات وتشهد المدينة حركة ونشاط كبير عبر اقامة هذا السوق (٥٦).

يعد سوق الميدان او السهل الفسيح المعروف بأرض الاسواق في اقليم الخليل(٥٧) من اهم الاسواق والمراكز التجارية الموسمية في بيت المقدس حيث كان يرتاده جموع كبيرة من الاهالي من جميع الانحاء ويحملون معهم السلع والبضائع المختلفة للبيع والشراء(٥٨)، كذلك السوق الواقع في موزرب(٥٩) يعد من الاسواق الموسمية اذ يأتي اليه المسلمون والاوربيون في صيف كل عام ومعهم انواع السلع التجارية (٦٠) .

ومن الاسواق الموسمية المهمة ايضاً سوق السعف الذي خصص له شارع لبيع سعف النخيل ، وقد وجد هذا السوق في مدينة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الاول (٤٩٤-٥١٢هـ) يقع في الشمال الشرقي لكنيسة القيامة ، وكان هذا السوق محط اهتمام التجار المسيحيين نظرا لأهمية سعف النخيل عندهم اذ كان الحجاج يشترون السعف اثناء مواكبهم في الاماكن المقدسة ويحملونه معهم عند عودتهم الى اوطانهم بعد الانتهاء من مراسم الحج [٦١]، فضلا عن استخدامه في الفرش (الحصير) والكراسي ولوازم البيت [٦٢].

يوجد هناك سوق ايضاً بالقرب من الكنائس المسيحية وهو سوق الشموع اذ كان للشموع اهمية بالنسبة للصليبيين لانهم كانوا يوقدونها عند دخولهم للكنائس وكانت ذات احجام واشكال والوان متعددة ، وكانت توقد طوال سماع القداس وطول المدة التي يبقون فيها داخل الكنيسة [٦٣].

ومن الاسواق التي تقام عند زيارة المسيحيين لبيت المقدس سوق يسمى سوق المزامير وكان له شارع خاص بالقرب من سوق الزيت في الطريق المؤدي الى كنيسة القيامة ، وكان في هذا السوق تدب الحركة والنشاط في موسم حج المسيحيين من كل سنة ويموج باعداد كبيرة من زوار المدينة [٦٤] .



تميزت الاسواق الموسمية بازدهارها وحيويتها اذ كانت تعج بالحجاج المسيحيين والوافدين من الغرب الاوربي ووصف ابن جبير [٦٥] كثرة هؤلاء الحجاج بقوله : " صعدنا المركب وهو سفينة من السفن الكبار .. وحاز المسلمون مواضعهم بانفراد عن الافرنج وصعده من النصارى .. حجاج بيت المقدس عالم لايُحصى ينتهي الى ازيد من ألفي انسان " هذا في سفينة واحدة من بين العديد من السفن الاخرى التي كانت تأتي الى بيت المقدس في موسم الحج .

وجدت في بيت المقدس الاسواق الاسبوعية التي تقام كل اسبوع وكان يقصدها اهل الريف المجاورين للمدينة ، ويبيعون فيها منتجاتهم الزراعية والحيوانية وكانت تقام هذه الاسواق قرب بوابات المدينة في ساحات واسعة مكشوفة[٦٦] .

والحقيقة ان بيت المقدس الصليبية احتفظت بالتقسيم الثلاثي التقليدي فكان سوق المدينة الكبير عبارة عن تقسيمات ثلاث متوازية ، وكانت هذه التقسيمات تضم عدة اسواق متنوعة ومتخصصة[٦٧].

ثالثاً : المعاملات التجارية

تعددت وسائل التعامل التجاري في اسواق بيت المقدس اذ استخدم التجار العديد من الاساليب في انجاز معاملاتهم التجارية ومنها اسلوب المقايضة [٦٨] ، اذ كانت المقايضة من الممارسات التجارية المألوفة في الاسواق الاوربية منذ القرن الثامن الميلادي وكانت وسيلة من وسائل الدفع بين الافراد[٦٩] ، كما عرفته الاسواق الاسلامية منذ القدم [٧٠] كطريقة مثلى للربح المشترك دون خسارة وكانت المقايضة تستخدم في حالة البضائع القابلة للتبادل فقط مثل الحبوب والخيول والماشية والقماش[٧١] .

كانت المقايضة تتم بين تاجر وآخر وكان الرئيس العام للاسواق يحدد الاسعار الرسمية للسلع بعد استشارت كبار التجار ولم تكن عمليات المقايضة تفرض من قبل السلطات الحاكمة بل كانت تخضع لرغبات التجار انفسهم لأن الحكومات الصليبية حصرت مصلحتها في تسعير السلع والبضائع التي تحسب على اساسها الرسوم والضرائب التي تدخل الى خزائنها لذا نجد ان رئيس السوق لم يتدخل في عمليات المقايضة بين التجار مادام انه يضمن تحصيل تلك الرسوم [٧٢].

كانت الطريقة المتبعة في البيع والشراء اثناء المقايضة بين الطرفين ان يضع احد التجار يمينه في يد الآخر فإذا قال البائع بعت وقال الشاري اشتريت ترك كل منهما يد

صاحبه وتم البيع والشراء[٧٣] ، وهذه احدى طرق البيع والشراء التي كانت موجودة في الاسواق الاسلامية [٧٤] .

وكانت هناك طريقة اخرى للبيع والشراء في الاسواق الصليبية وهي طريقة المزاد العلني والتي كانت تعرف بالحلقة ، فكان منظمو المزاد يعلنون عن السلعة لبيعها وكان المشترون يلتفون في حلقة حول السلع والبضائع[٧٥].

ومن طرق البيع والشراء في اسواق بيت المقدس ايضا طريقة البيع نقداً ، حيث ينقد المشتري البائع ثمن السلعة التي اشتراها في الحال، كما كان من حق المشتري مطالبة البائع بإيصال عن ثمن ما أشتراه منه فإذا رفض البائع كان عليه ان يطلب نسخة منه وان يشهد الشهود عليها [٧٦]. كما وجدت الصكوك كطريقة للتعامل المالي في اسواق الصيارفة وهي ان يعطي التاجر المال للصراف ويحصل منه على صك بما دفعه له وكلما اشترى بضائع سدد ثمنها بهذه الصكوك [٧٧]

عرف التجار الصليبيون طريقة المناداة في الشوارع لترويج سلعهم وبيعها [٧٨]، كما انتشر في بعض اسواق بيت المقدس الدلالون والسماسرة الذين قاموا بمهمة الاعلان عن السلع والبضائع بطريقة جذابة ومقنعة واكثر نسقاً وتنظيماً[٧٩] ويبدوان هذه الظاهرة عرفها الصليبيون من الشرق الاسلامي اذ كانت منتشرة في اسواق المدن الاسلامية [٨٠].

تعتبر مسألة الاسعار من الامور المهمة في الاسواق ، فقد كانت اسعار السلع والبضائع في اسواق مملكة بيت المقدس متقلبة وغير مستقرة فترتفع في فصل الشتاء وسبب هذا الارتفاع مرتبط بحالة البحر ووصول السفن الاوربية الى الموانيء الصليبية في بلاد الشام[٨١] ؛ كون ان الاسواق كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على مايرد من سلع وبضائع من اوربا ومثال ذلك الغلاء الذي حصل في عكا سنة ٥٩٩هـ بسبب تأخر وصول قوافل السفن الاوربية الى الموانيء الصليبية[٨٢]. كما اسهمت الكوارث الطبيعة كالزلازل في ارتفاع الاسعار في الاسواق [٨٣] فضلا عن الاضطرابات السياسية والحروب القائمة بين الطرفين (الاسلامي والصليبي) تؤدي ايضا الى ارتفاع الاسعار لانها تعطل مسير القوافل التجارية وتصاب الاحوال الاقتصادية والاسواق بالكساد [٨٤].

اما مايخص المكاييل والموازين والمقاييس المستخدمة في اسواق بيت المقدس الصليبية فقد استعمل التجار نفس المكاييل والموازين الاسلامية التي كانت موجودة في المدينة وبنفس اسمائها العربية[٨٥] ؛ وكان مايباع ويشترى في الاسواق اما مكيل كالحبوب والسوائل او موزون كالمأكولات والفواكه واللحوم او مذروع كالقماش او مقدر بالزمان او مقدر بالعدد[٨٦] ، فكانت وحدة كيل الحبوب والغلال الغِرارة[٨٧] كما استخدمت وحدات اخرى للكيل منها المكوك[٨٨] التي كانت تستخدم لتقدير الحبوب وخاصة القمح[٨٩] ، وكان المدى[٩٠] من المكاييل الضخمة في اسواق بيت المقدس فضلا عن العديد من المكاييل التي كانت تستخدم في الاسواق الاسلامية[٩١] . وكان الرطل[٩٢] وحدة الموازين المستخدمة والذراع وحدة لقياس الاقمشة[٩٣] .



وكما هو الحال في الاسواق الاسلامية كان تجار الاسواق الصليبية في بيت المقدس يتألفون من ثلاثة انواع : تاجر التجزئة تاجر الجملة والتاجر الاكبر الذي يملك عملية تصدير السلع والبضائع [٩٤]، وكان بعض التجار الكبار لهم وكلاء عنهم في الاسواق ويقوم بعضهم باقراض البعض الاخر من اجل استمرار العمليات التجارية [٩٥]. كان تاجر التجزئة يذهب الى السوق ولديه قائمة بأسعار جميع البضائع التي اختلفت اسعارها من بلد لآخر كما يحتفظ معه بقائمة الضرائب المفروضة على السلع ، اما تاجر الجملة فكان يشتري السلع في موسمها ثم يقوم بتخزينها الى ان يرتفع ثمنها كما كان يشتري البضائع عن طريق تقسيط ثمنها ولم يدفع ثمنها مرة واحدة [٩٦].

كان للاسواق دوراً كبيراً في عملية الانتعاش التجاري للممالك الصليبية في بلاد الشام بصورة عامة وفي مملكة بيت المقدس بصورة خاصة ، فعمل الصليبيون على ايجاد نظاماً صارماً لادارة تلك الاسواق فقاموا بإنشاء محكمة السوق للفصل في المنازعات والمشاكل التي كانت تنشب بين التجار انفسهم او بين التجار والمشترين[٩٧] ؛ وكانت المحكمة تعقد برئاسة فيكونت[٩٨] المدينة الذي يساعده المحتسب[٩٩] ومعه رئيس الشرطة[١٠٠] . ويبدو ان الصليبيين اقتبسوا وظيفة المحتسب من الاسواق الاسلامية كما انهم احتفظوا بنفس الاسم (Methesep)[١٠١] ويدل ذلك على ابقاء الصليبيين نفس النظم التجارية الاسلامية في اسواقهم .

الخاتمة :

توصلت الدراسة الى بعض النتائج واهمها :

- ازدهار الاسواق في بيت المقدس الصليبية يعود الى انتعاش الحياة الاقتصادية في المدينة خاصة في مجال التجارة اذ عمل الملوك الصليبيون على تشجيع النشاط التجاري والعلاقات التجارية سواء أكان مع التجار الاوربيين ام المسلمين .
- اغلب الاسواق الصليبية في بيت المقدس كانت تقليداً لما كان في الاسواق الاسلامية قبل الاحتلال الصليبي ، فأحتفظت تلك الاسواق بموقعها وتخطيطها وأبنيتها وتجهيزاتها ولم يضيف الصليبيون اليها الا قليلا .
- تنوعت اسواق بيت المقدس الصليبية فكانت هناك الاسواق الخاصة بالملوك الصليبيين و الاسواق الايطالية الخاصة بالتجار الايطاليين ، فضلا عن وجود الاسواق المحلية والموسمية والاسبوعية ، كما ان معظم الاسواق عرفت ظاهرة التخصص وهي مالمتازت به اسواق المدن الاسلامية .
- تعددت وسائل واساليب التعامل التجاري داخل الاسواق الصليبية في بيت المقدس ونلاحظ تأثر الصليبيين بالاساليب والنظم الاقتصادية الاسلامية مثل طرق البيع والشراء واساليب التعامل التجاري والمكاييل والموازين والمقاييس وبعض النظم الادارية المستخدمة في ادارة السوق مثل وظيفة المحتسب .



الهوامش :

(١) اولى الصليبيون اهتماماً كبيراً بالعامل الاقتصادي الذي كان احد العوامل المهمة وراء خروجهم من الغرب وقيامهم بالحروب الصليبية في الشرق . ينظر: قاسم ، قاسم عبدة ، ماهية الحروب الصليبية ، المجلس الوطني للثقافة ، ١٩٧٨م، ص٦٤.

(٢) مثل صور وصيدا وعكا ويافا وبيروت . ينظر : التميمي ، زينب عباس حسن ، مملكة بيت المقدس الصليبية دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحقبة (٤٩٣-٥٨٣هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م، ص٢٨٣.

(٣) براور ، يوشع، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية ، ترجمة: عبد الحافظ عبد الخالق البنا ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الهرم، ٢٠٠١م، ص٣٦.

(٤) هايد ، ف ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى ، ترجمة: احمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص١٧٥.

(٥) ابو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير، دار التراث ، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢٦٠. وينظر ايضاً : الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت في حدود ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ، مؤسسة ناصر ، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤١٠.

(٦) اختلاف : اختلف الى المكان أي تردد . ينظر : ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط١، دار صادر، بيروت، ج١٣، ص ١٢٣٧ ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ، التراث العربي، الكويت، ١٩٨٦م، ج٢٣، ص٢٥١ .

(٧) عكا: مدينة تقع على ساحل بحر الشام من عمل الاردن . ينظر: المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله (ت٣٨٠هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م، ص١٦٢؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م، ج٥، ص١٤٣.

(٨) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة(ت٥٥٥هـ) ، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة ، ص١٤٣ ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣م، ج٩، ص٧٢.

(٩) الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن ، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ط١، عين للدراسات والبحوث، مصر، ١٩٩٩م، ص١٤٢.

(١٠)أمطير ،محمد سامي احمد ، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٠م، ص١٢٠.

(١١)أمطير ، الحياة الاقتصادية ،ص١٢٠.

(١٢)براور، يوشع ، عالم الصليبيين ، ترجمة: قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٩م، ص١٦٧؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٢.

(١٣)أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص ١٢٠.

(١٤)من الاضافات الجديدة التي اضافها الصليبيون الى مدينة بيت المقدس بعد احتلالها هو بناء سور جديد حول المدينة لحمايتهم بالاضافة الى بناء القلاع والحصون . ينظر : البنا ، عبد الحافظ عبد الخالق يوسف ، اسواق الشام في عصر الحروب الصليبية في الفترة ٥٩٥/ ٦٨٧هـ ، ط١، عين للدراسات والبحوث ، الهرم، ٢٠٠٧م، ص ٧٢.

(١٥)ابقى الصليبيون نفس الاسواق الاسلامية ولم يغيروا فيها من حيث الموقع والتخطيط كما استخدموا التجهيزات الموجودة والملائمة لعمليات البيع والشراء كما هي دون تغيير . ينظر : الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٢.

(١٦)البنا، اسواق الشام ، ص٧٧.

(١٧)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٢.

(١٨)براور، عالم الصليبيين، ص١٦٧.

(١٩)أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٥.

(٢٠)الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، اشراف : محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٦م، ص١١.

(٢١)البنا، اسواق الشام، ص٧٧؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٦.

(٢٢)براور، عالم الصليبيين ، ص١٦٨.

(٢٣)عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م، ص٢٦٥.

(٢٤)براور، عالم الصليبيين ، ص١٦٨.

(٢٥)بوس، أدريان ، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: علي السيد علي ، ط١، المركز القومي ، القاهرة ، ٢٠١٠م، ص٢٤٩؛ أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٩.

(٢٦)أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٣.

(٢٧)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص ١٤١.

(٢٨)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٤.

(٢٩)أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص ١١٩؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤١؛ البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٨.

(٣٠)براور ، عالم الصليبيين ، ص١٦٧.

(٣١)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٣ ؛ محمود، هنادي السيد ، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الاول ، ط١، دار العالم العربي ، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٩٨.

(٣٢)البنا، اسواق الشام ، ص٧٧.

(٣٣)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٧؛ البنا ، اسواق الشام ، ص٧٧-٧٨.

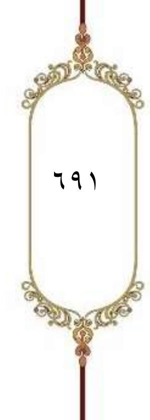
(٣٤)براور ، الاستيطان الصليبي ،ص٤٨٧.



(٣٥)براور ، عالم الصليبيين، ص١٦٩؛ أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٥.
(٣٦)براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٤٩٢ ؛ محمود ، مملكة بيت المقدس ، ص١٩٣.
(٣٧)استخدم الصليبيون نفس مكان سوق الحبوب في اسواق بيت المقدس حيث كان المسلمون يركزون اسواق الحبوب والسلع ثقيلة الوزن وكبيرة الحجم في مكان فسيح وبالقرب من بوابات المدينة وكانت توجد بالقرب منها مواقف للدواب ومؤجريها ومواضع للحمالين من اجل حمل السلع والبضائع . ينظر : عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص٢٦٠-٢٦٤.
(٣٨)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٦.
(٣٩)كان مكتب الضرائب في مدينة بيت المقدس يوجد في قلعة داود بالاضافة الى وجود مكاتب اخرى بالقرب من جميع بوابات المدينة الرئيسية وقامت تلك البوابات بدور مماثل لدور الموانيء الصليبية في حركة التجارة بالشام ، وكان المكتب عبارة عن خان معد لنزول القوافل التجارية حيث تمكث البضائع والسلع في الدور الارضي امام موظفين الضرائب من الصليبيين ويصعد التجار للراحة في الطابق العلوي . ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٥-٢٧٦ ؛ الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن ، الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي ، دار الاجتهاد للابحاث ، ١٩٩٦م، ص١٠٨.
(٤٠)براور ، الاستيطان الصليبي، ص٤٨٧-٤٨٨؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٦.
(٤١)المقنطر : مارتفع من البنيان . ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١١٨.
(٤٢)براور ، عالم الصليبيين ، ص١٦٨.
(٤٣)أمطير ، الحياة الاقتصادية، ص١١٦.
(٤٤)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٦.
(٤٥)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٤.
(٤٦)البنا، اسواق الشام ، ص٩١.
(٤٧)البيرة : مدينة تقع بين بيت المقدس ونابلس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١، ص٥٢٦.
(٤٨)براور، عالم الصليبيين، ص١٦٨؛ الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٥.
(٤٩)نابلس : مدينة في فلسطين تقع بين جبلين كثيرة الزيتون يسمونها دمشق الصغرى . ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٤؛ القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ص٢٧٧.
(٥٠)العليمي ، عبد الرحمن بن مجير الدين (ت٩٢٧هـ)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص٥٣؛ البنا، اسواق الشام، ص٩١.
(٥١)أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص١١٨.
(٥٢)صبرة ، عفاف سيد، العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م، ص٢٩٥.
(٥٣)عيد الفصح: هو عيد قديم عرفه الاسرائيليون اولاً ثم عرف في عهد المسيح وكان يقتصر على كنيسة القيامة حيث يقام في فصل الربيع عند اكتمال القمر وتذبح الاضاحي اعتقاداً منهم لتهدئة الارواح الشريرة. ينظر: علي، فؤاد حسين، اليهود واليهودية المسيحية، مطبعة النهضة المصرية الجديدة ، القاهرة، ١٩٦٨، ص٦٤.
(٥٤)السعيد ، فاطمة زهراء محمد ، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام عبر القرنين ٦و٧ هـ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥، الجزائر ، ٢٠١٦م، ص٣٣.
(٥٥)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٨؛ النقاش ، زكي ، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج عبر الحروب الصليبية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٥٨م، ص١٨٥.
(٥٦)البنا ، اسواق الشام ، ص ٨٤.
(٥٧)اقليم الخليل : اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بالقرب من بيت المقدس. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٨٧.
(٥٨)البنا ، اسواق الشام ، ص٨٥.
(٥٩)تقع موزرب في المنطقة السهلية شرقي نهر الاردن في الحوران وكانت تعد مرحلة من المراحل الرئيسية في طريق قافلة الحج الشامي ، لذلك كان جمع حاشد من المسلمين يتدفق اليها ويقضي هناك تحت الخيام فترة السوق ومن المحتمل انه كان يرتاد هذا السوق تجار الصليبيين ايضاً لانها كانت جزء من مملكة بيت المقدس في اقصى امتدادها . ينظر: محمود ، علي السيد



علي ، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٦م، ص٩٢.
(٦٠)البنا ، اسواق الشام ، ص٨٣.
(٦١)هايد ، تاريخ التجارة، ج١، ص١٨٦؛ بوس ، مدينة بيت المقدس ، ص٢٦٢.
(٦٢)صبرة، العلاقات ، ص٢٩٨؛ عوض ، محمد مؤنس ، الرحالة الصليبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م، ص١٨٧.
(٦٣)محمود ، العلاقات الاقتصادية ، ص٨٩.
(٦٤)فهمي ، زكي نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م، ص٢٨٢.
(٦٥)الرحلة ، ص٢٧٦.
(٦٦)البنا ، اسواق الشام ، ٩١-٩٢.
(٦٧)البنا ، اسواق الشام ، ص٨٨.
(٦٨)المقايضة :يعد هذا الاسلوب اول وسيلة للتبادل السلعي بين الناس وهو مبادلة سلعة بسلعة وهو نظام يستند على مبدأ التسعير وتثمين السلع وبيع سلعة بثمن سلعة اخرى. ينظر: القونوي ، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ) ، أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء ، تحقيق : احمد عبد الرزاق الكبيسي، ط١، دار الوفاء ، جدة ، ١٩٨٦م، ص٢٢٢؛ علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ، ١٩٥٢م، ج٧، ص٤٨٨.
(٦٩)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٧؛ البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٥.
(٧٠)عطية ، عزيز سوريال ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : فيليب صابر سيف ، ط٢، دار الثقافة، القاهرة ، ص١٦٨.
(٧١)الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٧.
(٧٢)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٥؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٥١.
(٧٣)متز ، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،٢٠٠٨م، ، ج٢ ، ص٣٢٨.
(٧٤)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٦.
(٧٥)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٧.
(٧٦)الدمشقي ، جعفر بن علي (ت ٥٨٠هـ)، الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، ط١، الاسكندرية ، ١٩٧٧م، ص٥٦؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٥١.
(٧٧)فهمي ، طرق التجارة ،ص٣٤٢.
(٧٨)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٧.
(٧٩)الدمشقي، الاشارة ، ص٦٤؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ) ، رحلة ابن بطوطة في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق محمد عبد الرحيم ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٣م، ٥٢.
(٨٠)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٧.
(٨١)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٨.
(٨٢)ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ) ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار العلم ، ١٩٥٧م، ج٣، ص١٤٠.
(٨٣)ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٣، ص١٦١.
(٨٤)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٩.
(٨٥)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٥٢.
(٨٦)الدمشقي ، الاشارة، ص٦٤.
(٨٧)الغرارة : من المكاييل الضخمة في بلاد الشام ويساوي (ستة مدى ،خمسة عشر مكوكاً ،خمسة عشر صاعاً ،ثلاثين قدح ، ٤٥ رطل، ٦٤٠و٣٢ كغ ، ٣٨٩و٢ لترا) . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥،ص٢٧٤؛ الريس ، محمد ضياء الدين ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ط٥، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥م، ص٣٢٩.
(٨٨)المكوك: جمع مكاكيك وهو مكيال للحبوب يسع صاعاًونصفاً ، او نصف رطل الى ثمان أواقي ، او نصف الويبة والويبة ثلاث كيلات . ينظر : الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: عبد الخالق السيد عبد الخالق ، ط١، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ٢٠٠٨م، ص٨١٣.
(٨٩)البنا ، اسواق الشام ، ص١١١.



(٩٠)المدى: مكيال يساوي رطلان او رطل وثلث او ملء كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما ولذلك سمي مداً. ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ص٢٨٠.
(٩١)الطحاوي ، الاقتصاد الاسلامي ، ص١٥٢.
(٩٢)الرطل : وحدة الموازين في بلاد الشام ويساوي ستمائة درهم ، واوقيته اثنتا عشر أوقية كل أوقية خمسون درهم . ينظر: القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، الهيئة العامة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م، ج٤،ص١٨١.
(٩٣)يساوي الذراع اثنى عشر قيراطاً . ينظر: الدمشقي ، الاشارة ، ص٣٧؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٤، ص١٨١.
(٩٤)البنا ، اسواق الشام ، ص١١٣.
(٩٥)الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٥.
(٩٦)الدمشقي ، الاشارة ، ص٧٣؛ الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٦.
(٩٧)أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٩.
(٩٨)الفيكونت: ويطلق على القادة والزعماء في العصور الوسطى وقد منحهم الملوك الكارولنجيين ضياعاً لقاء خدماتهم الحربية وكان الملك يعتمد عليهم في تجييش الجيوش وجباية الضرائب الا انهم كانوا مستقلين لا يدينون الا بالولاء الاسمي للملك وكانوا يؤدون خدمة محدودة فكانوا يسنون القوانين ويشنون الحروب. ينظر : ديورانت، ويل، قصةالحضارة،ترجمة: محمدبدران،مطبعةلجنةالتأليفوالترجمةوالنشر،جامعةالدول – ١٩٦٥م، ج٣، ص٢٦٥.
(٩٩)عُرفت وظيفة المحتسب في الاسواق الاسلامية منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يسمى عامل السوق ، والحسبة مؤسسة رقابية تعمل على حفظ التوازن في السوق .ينظر: حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٧م، ج٤، ص٣٨٥. وللمزيد عن المحتسب ينظر: ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القريشي (ت٧٢٩هـ) ، معالم القربة في احكام الحسبة ، تحقيق: روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م، ص٧؛ النويري ، شهاب الدين احمد(ت٧٣٢هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م، ج٦،ص٢٥٢.
(١٠٠) الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٥٣؛ أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص١١٩.
(١٠١) الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٨.



٦٩٢

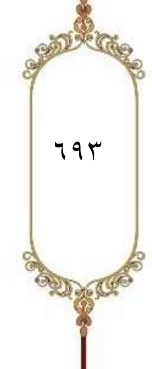
المصادر والمراجع :

اولا: المصادر

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ)
١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣م.
- ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القريشي (ت٧٢٩هـ)
٢- معالم القربة في احكام الحسبة ، تحقيق: روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م.
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ)
٣- رحلة ابن بطوطة في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق محمد عبد الرحيم ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٣م.
-ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ) ،
٤- رحلة ابن جبير، دار التراث ، بيروت، ١٩٦٨م .
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت في حدود ٩٠٠هـ)
٥- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ، مؤسسة ناصر ، بيروت، ١٩٨٥م.
- الدمشقي ، جعفر بن علي (ت ٥٨٠هـ)

٦- الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، ط١، الاسكندرية ، ١٩٧٧م.

- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)
٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ، التراث العربي، الكويت، ١٩٨٦م.
- الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ)
٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، اشراف : محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٦م.
- العليمي ، عبد الرحمن بن مجير الدين (ت٩٢٧هـ)
٩- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م.
- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)
١٠- القاموس المحيط، تحقيق: عبد الخالق السيد عبد الخالق ، ط١، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ٢٠٠٨م.
- القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)
١١- آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت.
- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة(ت٥٥٥هـ)
١٢- ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)
١٣- صبح الاعشى في صناعة الانشا، الهيئة العامة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- القونوي ، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ)
١٤- أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء ، تحقيق : احمد عبد الرزاق الكبيسي، ط١، دار الوفاء ، جدة ، ١٩٨٦م.
- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله (ت٣٨٠هـ)
١٥- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)
١٦- لسان العرب ، ط١، دار صادر، بيروت.
- النويري ، شهاب الدين احمد(ت٧٣٢هـ)
١٧- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م.
- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ)
١٨- مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار العلم ، ١٩٥٧م.
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ)
١٩- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م.



ثانياً: المراجع

- براور ، يوشع
١- الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية ، ترجمة: عبد الحافظ عبد الخالق البنا ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الهرم، ٢٠٠١م.
٢- عالم الصليبيين ، ترجمة: قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٩م.
- البنا ، عبد الحافظ عبد الخالق يوسف
٣- اسواق الشام في عصر الحروب الصليبية في الفترة ٥٩٥/ ٦٨٧هـ ، ط١، عين للدراسات والبحوث ، الهرم، ٢٠٠٧م.
- بوس، أدريان
٤- مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: علي السيد علي ، ط١، المركز القومي ، القاهرة ، ٢٠١٠م.

- حسن ، ابراهيم حسن
٥- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٧م.
- ديورانت، ويل
٦- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول – ١٩٦٥م.
- الريس ، محمد ضياء الدين
٧- الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ط٥، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥م.
- صبرة ، عفاف سيد
٨-العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م.
- الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن
٩- الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ط١، عين للدراسات والبحوث، مصر، ١٩٩٩م.
١٠- الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي ، دار الاجتهاد للابحاث ، ١٩٩٦م.
- عثمان ، محمد عبد الستار
١١- المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م.
- عطية ، عزيز سوريال
١٢-الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : فيليب صابر سيف ، ط٢، دار الثقافة، القاهرة.
- علي ، جواد
١٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ، ١٩٥٢م.
- علي، فؤاد حسين
١٤- اليهود واليهودية المسيحية، مطبعة النهضة المصرية الجديدة ، القاهرة، ١٩٦٨م.
- عوض ، محمد مؤنس
١٥- الرحالة الصليبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
- فهمي ، زكي نعيم
١٦- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م.
- قاسم ، قاسم عبدة
١٧- ماهية الحروب الصليبية ، المجلس الوطني للثقافة ، ١٩٧٨م.
- متز ، آدم
١٨- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،٢٠٠٨م.
- محمود ، علي السيد علي
١٩- العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٦م.
- محمود، هنادي السيد
٢٠- مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الاول ، ط١، دار العالم العربي ، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- النقاش ، زكي



٢١- العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج عبر الحروب الصليبية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٥٨م.
- هايد ، ف
٢٢- تاريخ التجارة في الشرق الادنى ، ترجمة: احمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٥م.

ثالثاً:الرسائل الجامعية

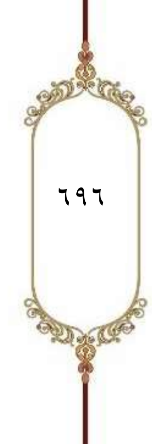
-أمطير ، محمد سامي احمد
١- الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٠م.
- التميمي ، زينب عباس حسن
٢- مملكة بيت المقدس الصليبية دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحقبة (٤٩٣-٥٨٣هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م.
- السعيد ، فاطمة زهراء محمد
٣- الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام عبر القرنين ٦و٧ هـ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥، الجزائر ، ٢٠١٦م.



تحليل جغرافي للأنطقة الزراعية في العراق على أساس شبكة الاحداثيات باستخدام تقنية GIS

أ.م.د عدي فاضل عبد الكعبي   م.م فرقان محمد عبد المجيد

جامعة كربلاء/ كليــة التربية للعلوم الإنسانية

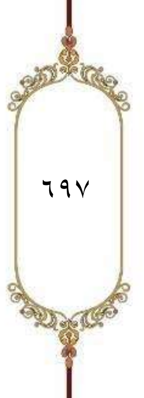


الملخص:

يعد المناخ احد أكبر العوامل الطبيعية فاعليتا في تحديد أنماط المحاصيل الزراعية حيث يحدد المناطق التي يمكن زراعتها بمحاصيل محددة، أذ ان المناخ يمثل العامل الرئيسي في تكوين التربة وتباين أنواعها ودرجة خصوبتها، بالرغم من التقدم التكنولوجي، مثل المحاصيل المهجنة ام التي تم تحسينها وكذلك العضويات المعدلة وراثيا وأنظمة الري ام السقي، لا يزال المناخ أحد اهم العوامل الرئيسية في الإنتاج الزراعي كما هو الحال بالنسبة لخصائص التربة والاقاليم الطبيعية، إن أثر المناخ على الزراعة يقترن بالمتغيرات العرضية على أصناف المناخ المحلية أكثر من ارتباطه بأنماط المناخ العالمية، حيث زادت درجة حرارة سطح الأرض حوالي ١,٥ درجة فهرنهايت (٠,٨٣ درجة مئوية) منذ عام ١٨٨٠، وبالتالي يرى خبراء الزراعة أن أي تقييم لا بد أن يدرس كل منطقة محلية ام اقليم على انفراد.

وعليه يجب ان نقوم بتحليل ودراسة العلاقة ما بين المناخ والزراعة، فتعويلا على النتائج المستخرجة من هذه العلاقة نستطيع تحديد النطاق الامثل لمشاريع التنمية الزراعية في العراق التي تمثل ركنا مهما ومبدآ لخطط التنمية الاقتصادية، ومن الأمثلة المهمة على هذا الجانب هي امكانية تغيير مواقيت زراعة بعض المحاصيل وفقا للتحولات المناخية المحلية ام تغيراتها ام إمكانية تعيين مواعيد زراعة المحصول الواحد في كل اقليم على انفراد بما يتطابق مع التغيرات المناخية المكانية، يتصف المناخ ضمن مجموعة من العوامل الرئيسية المؤثرة في تكوين التربة الزراعية وذلك لأنه يمثل دورا مهمأ في تحديد خصائص الكثير من انواع التربات، كذلك ان الرطوبة ودرجة الحرارة تعدمن اهم العناصر المناخية المؤثرة في تكوين التربة.

ان نظم المعلومات الجغرافية تساعد في الجواب عن الكثير من الأسئلة التي تخص التحديد، مثل (ما لنمط الزراعي، ما هي أنواع المحاصيل المناسبة لزراعتها في الوحدة الزراعية)، القياسات (ما هي مساحة وما هي الاحداثيات الخاصة الوحدات الزراعية، والموقع (اين يقع النطاق الزراعي المطلوب)، وهذا ما قدمه البحث عبر تحديد الانطقة الزراعية الملائمة لزراعة المحاصيل في العراق وفق خطوط الطول ودوائر العرض وبحسب المناخ الذي يسوده، حيث تم اعداد خرائط رقمية للخصائص الجغرافية المناخية فضلا عن جمع البيانات الوصفية (الكمية والنوعية) لغرض بناء قاعدة البيانات الجغرافية التي تعتمد عليها الدراسة وبما يلائم هدف الدراسة.



Abstract

Climate is considered one of the most effective natural factors in determining the patterns of agricultural crops, as it determines the areas that can be cultivated with specific crops, as climate is the main factor in soil formation, the variation of its types and the degree of its fertility, despite technological advances, such as hybrid or improved crops, as well as modified organisms. Genetically, irrigation or watering systems, climate remains one of the most important factors in agricultural production, as is the case with soil characteristics and natural regions, The impact of climate on agriculture is more related to accidental changes on local climate varieties than with global climate patterns, as the surface temperature of the earth has increased by about 1.5 degrees Fahrenheit (0.83 degrees Celsius) since 1880, and therefore agricultural experts believe that any assessment must study all A local area or a region separately.

Accordingly, we must analyze and study the relationship between climate and agriculture, so depending on the results extracted from this relationship, we can determine the optimal scope for agricultural development projects in Iraq, which represent an important pillar and principle of economic development plans, and an important example on this aspect is the possibility of changing the planting times of some crops According to local climatic changes or their changes, or the possibility of determining the dates of planting a single crop in each region separately in line with spatial climatic changes, the climate is characterized within a group of major factors affecting the formation of agricultural soils because it plays an important role in determining the characteristics of many types of soils Also, humidity and temperature are among the most important climatic factors affecting soil formation.

Geographic information systems help answer many questions related to identification, such as (what is the agricultural type, what types of crops are suitable for cultivation in the agricultural unit), measurements (what is the area and what are the coordinates of the agricultural units, and the location (where is the agricultural area located) What is required), and this is what the research presented by determining the appropriate agricultural area for growing crops in Iraq according to longitude and latitude and according to the climate that prevails. The study depends on it and in a way that fits the study goal.

المقدمة:

من التحديات الرئيسية التي يواجهها العراق ازدياد التغيرات والتقلبات المناخية فيه ومدى استجابته على التعامل معها، حيث ان هذه التغيرات تؤدي إلى خلل في أمدادات المياه فضلا عن تراجع الاراضي الزراعية وتدهور التربة فضلا عن التسبب بأثار صحية ناجمة عن الجفاف وعدم القدرة على تخزين مياه الامطار بكفاءة، وما صاحب ذلك من هجرة اعداد كبيرة من الفلاحين الاراضي الزراعية المتدهورة، وتفاقم تناقص معدلات التفريغ في الأنهار الدائمة، وبالتالي الحد من معدلات خصوبة التربة، وزيادة ملوحة المياه السطحية وتراجع إمكانات المياه الجوفية، لا سيما في الاجزاء الوسطى والجنوبية من العراق، وعلية تدهور وتراجع الانتاج الزراعي.

وبحسب بيانات جهاز المركزي لـلإحصاء: وجد أن الأراضي الصالحة للزراعة فعليا في العراق تبلغ أكثر من (٢٣) مليون/ دونم خلال عام (٢٠١٧)، كذلك بلغت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في العراق خلال سنة (٢٠١٧) حوالي (٢٣,٤) مليون/ دونم، وان مجموع مساحات الأراضي المستغلة (المزروعة فعليا) بلغت حوالي (١١,٤) مليون/ دونم، وعلى الرغم من وجود مساحات شاسعة في العراق باعتبارها صالحة للزراعة إلا أن حوالي نصفها يعد مستثمر فعليا، فضلا عن وجود حوالي أكثر من (١٤٧٠٠٠) مزارع في العراق، في الوقت الذي تتنوع مصادر المياه المستعملة في الري بين السقي الناتج عن نهري دجلة والفرات وكذلك المياه الجوفية، فضلا عنمياه الأمطار.

أن معرفة الظروف المناخية السائدة وتأثيراتها المحتملة وتدخلاتها مع الظروف البيئية يشكل امرا ضروريا لتطوير الانتاج الزراعي وتتبع التباينات المكانية السائدة ومحاملة توظيفها لتحقيق التنمية الزراعية والاقتصادية المستدامة، ويتم ذلك عبر معرفة أفضل الأقاليم المناسبة لزراعة المحاصيل الشتوية والصيفية في العراق بواسطة توظيف تقنيات نظم المعلومات الجغرافية لإجراء الدراسة.



مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في تساؤلين هما:

١ – ما أثر المناخ على التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية في العراق.

٢ – ما مدى الإمكانات المناخية وما ملائمة الظروف المناخية السائدة لتطوير الزراعة والتوسع في ادخال محاصيل زراعية جديدة.

فرضية البحث:

بناءً على التساؤل في مشكلة البحث نفترض:

١ – للمناخ دور رئيس في توزيع المحاصيل الزراعية إلى اقاليم مناخية تُظهر تباينات واضحة تعكس تأثير الظروف المناخية فيها.

٢ – تُظهر الظروف المناخية السائدة فرصا مؤاتيه للتوسع الزراعي بإدخال انواعا جديدة ام تطوير الانواع السائدة من المحاصيل الزراعية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في: محاملة ابراز التباين المكاني للمحاصيل الزراعية والكشف عن الانماط الزراعية السائدة في العراق، ومحاملة الوصول الى تفسير منطقي لهذه الظاهرة في ضوء علاقتها بالظروف المناخية السائدة، كذلك في ابرازه الإمكانات الزراعية المتاحة من حيث الظروف المناخية الملائمة سواء أكان لتطوير زراعة المحاصيل الكائنة والسائدة ام لإدخال انواع جديدة من المحاصيل، كذلك الكشف عن العناصر المناخية التي تتباين في تأثيراتها على مجمل الانشطة الزراعية، إذ قد يكون تأثير بعض عناصره أشد واجلى صورة من بعضها الآخر، وفي مقدمة تلك العناصر عنصر الحرارة والاشعاع الشمسي والرطوبة والامطار والرياح .



المبحث الامل: أثر المناخ في المزروعات

يعد المناخ أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في الانتاج الزراعي، وأكثرها تحكما في طبيعة النشاط الزراعي وانماطه، نظرا إلى محدودية قدرة الانسان في الحد من تأثيراته المتعددة والواسعة النطاق، بل تكاد تنحصر جميع الجهود المبذولة وبرغم التقدم العلمي الهائل على التقليل من تلك التأثيرات والتكيف معها.

ولا ينحصر تأثير المناخ في النشاط الزراعي بعنصر دون آخر، نعم يكون تأثير بعض عناصره أشد وأجلى صورة من بعضها الآخر، وفي مقدمة تلك العناصر عنصر الحرارة والاشعاع الشمسي والرطوبة والامطار (١).

املا: درجات الحرارة Temperatures

لدرجة الحرارة أثرها الواضح والمباشر في الانتاج الزراعي، إذ تعد من أهم العوامل المناخية المؤثرة في دورة حياة المحصول الزراعي، حيث تمثل الحرارة محورا رئيسيا في عملية البناء الضوئي كذلك في معدل النمو والنضج للمحصول، ان لكل محصول زراعي ثلاثة حدود حرارية خاصة بالنمو هي (الحد الأدنى) و (الحد الأنسب ام الأمثل) و (الحد

---

(١) محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.

الأعلى)، بعبارة اخرى إن لكل محصول درجة حرارة دنيا للنمو تعرف باسم (حرارة صفر النمو) وكذلك توجد درجة حرارة قصوى للنمو، فإذا قلت درجة الحرارة الى ما دون الحد الأدنى ام تعدتها فوق الحرارة القصوى سوف يتوقف المحصول عن النمو، بالمقابل ان لكل محصول زراعي درجة حرارة امثل للنمو تمثل أحسن الظروف الحرارية في زيادة سرعة النمو للنبات بحيث تتدنى سرعة النمو للمحصول بالتدريج سواء عند هبوط ام صعود درجة الحرارة عن المستوى الأمثل، وتسمى الحدود الحرارية الثلاثة (بحدود الحرارة الأساسية لنمو المحاصيل الزراعية)، حيث تختلف الحدود الأساسية باختلاف المحاصيل فتكون منخفضة للمحاصيل الشتوية مثل محصولي الحنطة والشعير ومرتفعة للمحاصيل الصيفية مثل الذرة والرز [١]. ينظر جدول (١).



جدول (١) الحدود الحرارة الأساسية لنمو المحاصيل الزراعية الشتوية والصيفية

المحصول		الحد الادنى لدرجة الحرارة	الحد الاعلى لدرجة الحرارة	درجة الحرارة المثلى
محاصيل شتوية	الكتان	٢ – ٥	٣٠	٢٥
	الشعير	٣ – ٥	٢٨ – ٣٠	٢٧,٥
	القمح	٣ – ٥	٣٠ – ٣٢	٢٧,٥
محاصيل صيفية	الرز	١٠ – ١٢	٣٦ – ٣٨	٣٠ – ٣٢
	الذرة	٨ – ١٠	٤٠ – ٤٥	٣٤,٥
	القطن	١٢	٣٨ – ٣٩	٢٤
محاصيل الخضر الشتوية		٠ – ٦	٣١ – ٣٧	٢٥ – ٣١
محاصيل الخضر الصيفية		١٥ – ١٨	٤٠ – ٤٤	٣١ – ٣٧

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:
- محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ١٠٨.
- مجيد محسن الانصاري وآخرون، مبادئ المحاصيل الحقلية، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص ٥٩.

أن كل نبات يتطلب عدد محدد من الوحدات الحرارية التي يتحتم أن تتجمع في أثناء دورة حياته فوق (صفر النمو) ويطلق على هذه الوحدات تسمية الحرارة المتجمعة، وهي مجموع الوحدات ام الدرجات الحرارية التي تتجمع فوق أدنى متوسط يومي للحرارة، حيث يمكن أن تنمو فيه النباتات بصفة عامة ويمثل في قناعة معظم الباحثين (٦ْم).

(٢) عبد العزيز شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ٥٠١.

وبالإمكان أن تحسب درجة الحرارة المتجمعة ليوم واحد ام اسبوع ام شهر ام لأي مدة غيرها، أما بالنسبة لدرجة الحرارة المتجمعة لفصل النمو فتمثل مجموع الدرجات للحرارة التي تتجمع في جميع الأشهر التي يتضمنها هذا الفصل، وعليه فان كل نبات يتطلب لإتمام حياته إلى عدد محدد من الأيام وإلى عدد محدد أيضًا من الوحدات الحرارية اليومية.

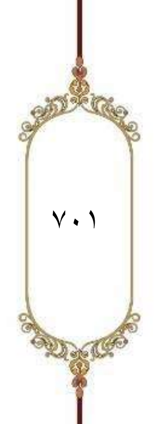
وعليه تعدمعرفة مجموع الوحدات الحرارية اليومية ضرورية في تحديد الفترات الخاصة بالنمو فضلا عنمواعيد الحصاد والنضج للمحاصيل المزروعة، فضلا عنأنها يمكن أن تساعد المزارعين في تحديد مواقيت استعمال المبيدات الحشرية والسيطرة على الأدغال، كما أن تقدير درجة الحرارة المتجمعة لفصل النمو لها أهمية كبيرة في تخصيص نوع الغلات التي بالإمكان زراعتها في اقليم ام منطقة معينة [١].

ثانيا: الاشعاع الشمسي Radiation Solar

لأشعة الشمس دور كبير في حياة المحاصيل الزراعية، إذ تؤثر في عملية التمثيل الكلورفيلي، وفي تقوية سيقان النباتات، وتبدو اهمية اشعة الشمس بوضوح اذما عرفنا أن المحاصيل تنقسم إلى نوعين من حيث نوعية الانتفاع بها.

النوع الامل: محاصيل تزرع للاستفادة بسيقانها وامراقها الخضرية كمحاصيل العلف الاخضر (البرسيم).

النوع الثاني: عبارة عن محاصيل تزرع للاستفادة ببذورها ام ثمارها كالقمح والبطاطس والرز وأية فروق في مواعيد زراعة مثل هذه المحاصيل تحدد طبيعة نمو المحاصيل فإما أن يكون نموها خضريا ام ثمريا [٢].



ثالثا: الرطوبة والامطار Rain fall

ان رطوبة الجو لها اثرا كبيرا في الحياة النباتية، ويعبر عنها بالرطوبة النسبية، ونقصد بها النسبة ما بين كمية بخار الماء المتاح في الهواء عند درجة حرارة محددة والكمية اللازمة لتشبع هذه الوحدة من الحجم تحت ظروف مماثلة، وتعدالرطوبة مهمة جدا للنباتات كمصدر للماء تعتمده النباتات كثيرا، ذلك بعد أن تمتصه من الماء المتواجد في الجو على هيئة بخار ماء، وتؤثر رطوبة الجو في معدل النتح من النبات والتبخر من سطح التربة، وتجدر الاشارة إلى أن العلاقة بين رطوبة الجو والتبخر والنتح علاقة عكسية إذ تؤدي زيادة الرطوبة في الجو الى خفض معدل النتح والتبخر.

أما الامطار فتعد من العناصر المناخية المهمة جدا للنباتات حيث تعدمصدرا للرطوبة الجوية والارضية الضرورية للنباتات، كما تلعب دورا مهمأ في التوزيع الجغرافي فضلا عنكثافة النباتات، فضلا عنتكاثف وكثرة الغطاء النباتي حيث تكون الامطار غزيرة كما هو الحال في المناطق المدارية والمعتدلة كما انها تكون نادرة في المناطق الصحرامية بسبب قلة الامطار، فضلا عناختلاف كثافتها حسب غزارة الامطار الفصلية [٣].

رابعا: الرياح Wind

تؤثر الرياح في المحاصيل الزراعية عبر، تأثيرها في معدل الرطوبة النسبية في الجو، كما تساعد على زيادة النتح وارتفاع نسبة التبخر مما يفقد النباتات كميات كبيرة من المياه ويهددها بالذبول، كما تؤدي حركة الرياح السريعة الى رقاد سيقان النباتات وتكسرها وتمزق امراقها، ولتلافي ذلك كثيرا ما يلجأ المزارعون الى اقامة مصدات للرياح من الاشجار المختلفة وخاصة

---

(١) إبراهيم بن سليمان الأحدب، المناخ والحياة دراسة في المناخ التطبيقي، ردمك، الرياض، ٢٠٠١، ص ٢٤.

(١) احمد اسماعيل عبد الرؤوف، زراعة الحقل، ج١، القاهرة، ١٨٥.

(٢) علي صاحب الموسوي وعبد الحسن مدفون، علم المناخ التطبيقي، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف، ٢٠١١، ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

اشجار الكافور والكازورينا لقدرتها العالية على مقاممة نشاط الرياح وسرعتها وتنامب هبوبها بسبب جذورها الى تمتد الى أعماق التربة، كما ان للرياح تأثير واضح لا يمكن اغفاله في تحديد اتجاهات خطوط الحراثة (١).

المبحث الثاني: الخصائص العامة للمناخ في العراق

تتحدد الصفات العامة لمناخ العراق بمجموعة من العوامل الرئيسية، أهمها: الموقع بالنسبة لدوائر العرض والموقع بالنسبة للبحار وثالثا عامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر (التضاريس)، وبالنسبة للموقع لدوائر العرض ام ما يصطلح عليه بالموقع الفلكي، والشامل للموقع بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، فتبرز أهميته في دوائر العرض أكثر من خطوط الطول، نظرا لدورها في تحديد نوع وطبيعة المناخ السائد وما ينتج عنه من تنوع نباتي وحيواني وأثر ذلك على وضع الدولة الاقتصادي العام (٢). أما خطوط الطول فتقتصر فائدتها على معرفة الوقت واشتراكها مع دوائر العرض في تحديد موقع الدولة وشكلها.

وفلكيا يقع العراق في النصف الشمالي للكرة الأرضية بين خطي طول ٣٨,٤٥ شرقا من غربه و٤٨,٤٥ شرقا من شرقه، أي أنه يمتد على عشرة خطوط طولٍ نتج عنها اختلاف في الوقت يقدر بحوالي ٤٠ دقيقة بين غرب البلد وشرقه (٣).

أما بالنسبة لدوائر العرض فيقع العراق بين دائرتي عرض ٢٩,٥ جنوبا إلى ٣٧,٥ شمالا، ليشغل بذلك نحو ثماني دوائر عرض في الجزء الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية وتحديداً ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة عند الحافة الغربية لكتلة اليابس الآسيوي (٤).

ولهذا الموقع دور ايجابي وآخر، فدوره الايجابي يتمثل بمجموعة الفرص والمزايا، التي منحت الدولة العراقية قوتها الاقتصادية اللازمة للبناء ولتحقيق الأمن والاستقرار، فالموقع في عروض معتدلة تمتاز بوجود ظاهرة الفصول الأربعة أدى إلى تنوع الإنتاج الزراعي في البلد مع مدة نمو طويلة تمتد على مدار السنة ساعدت من يمتهنون الزراعة فيه من السكان على ممارسة نشاط زراعي متنوع طوال العام (٥).



أما الدور السلبي لهذا الموقع فيتمثل بمجموعة التحديات التي يواجهها العراق متمثلة في افتقاره إلى التباين المناخي الواضح إذما استثنينا عامل التضاريس والمحدد لتنوع الإنتاج الزراعي في ذات الوقت ، فضلا عن تأثيره وبإضافة عوامل أخرى في سيادة المناخ القاري المتطرف وما ترتب عليه من قلة سقوط الأمطار وتذبذبها وتباينها زمانا ومكانا، ما أدى إلى اعتماد النشاط الزراعي في العراق على المياه السطحية بصورة رئيسية، ولأن أغلب منابعها تقع خارج البلد فقد ارتبط الأمن المائي العراقي بالسياسة المائية لدول المنبع والمجرى .

لقد وضع هذا الموقع العراق من ضمن المنطقة الشمالية المعتدلة والتي يكون ضغطها الجوي ذو ارتفاع شبه ثابت، والذي يكون مناخه شبه قاري متأثرا بالمناخ الذي يميز منطقة البحر الابيض المتوسط، حيث يتسم صيفه بالحرارة العالية وشتاءه يكون باردا وقصيرا، فضلا عنأتساع المدى الحراري اليومي وكذلك السنوي، وذلك لانعدام المسطحات المائية الكبيرة التي

---

(١) محمد خميس الزوكة، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٢) قاسم الدويكات، الجغرافية السياسية، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ٢٠١١، ص ٩٣.

(٣) صلاح حميد الجنابي، سعدي علي غالب، جغرافية العراق الإقليمية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٢، ص١٢.

(٤) عبد الله حسون محمد، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق، مجلة ديالى، جامعة ديالى، العدد ٣٣، ٢٠٠٩، ص٥.

(٥) عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٧٥.

تخفض من حرارة الصيف وبرودة الشتاء، ويتأثر العراق في الشتاء بالمنخفضات الجوية الوافدة من الجنوب الشرقي لتشكل الكتل الدافئة مع منخفضات البحر المتوسط وتعمل على هطول الأمطار.

أما في الصيف فتتأثر بالرياح الرطبة الحارة خصوصا ضمن الأجزاء الوسطى والجنوبية منها، محدثة ارتفاع في درجات الحرارة، وبحسب بيانات محطات الرصد الجوي في العراق، تنظر خريطة (١)، يعد شهر كانون الثاني من أبرد الشهور مع معدل درجة حرارة يومي يترامح بين (٣-١٢ م)، بينما يعد شهر تموز من أكثر أشهر الصيف حرارة بمعدل حرارة يومي يصل الى (٣٨ م)، وفي بعض الاحيان تصل درجة الحرارة العظمى الى (٤٦-٥٠ م).

ان تساقط الامطار يحدث في فصلي الخريف الشتاء وتنتفي في الصيف حيث تعدالمدة (تشرين الثاني/ نيسان) ذات رطوبة كبيرة وتمثل أكثر من (٩٠%) من فترات التساقط السنوي، بينما يحدث هطول امطار قليلة ومتفرقة ضمن كل من شهر تشرين الامل وشهر أيار، وهي تتباين بحسب المناطق الجغرافية حيث تقل اذا اتجهنا من الشمال الشرقي تجاه الجنوب الغربي بسبب عامل التضاريس، بحيث تصل الى أكثر من (٧٠٠ ملم) ضمن المناطق الشمالية الشرقية ، وقد تصل الى أكثر من (١٠٠٠ ملم) في اقصى الشمال الشرقي، بينما يكون المعدل العام لمجموع الامطار السنوية أقل من (١٠٠ ملم) في مناطق معينة في الجنوب الغربي [١].



أما بالنسبة الى الرياح فان هبوب الرياح الشمالية الغربية على العراق يكون طوال فصول السنة، فهي في الشتاء تكون باردة وجافة أما في فصل الصيف فهي تلطف الجو وتخفض من درجات الحرارة المرتفعة، كما يحدث هبوب لرياح شرقية ام شمالية شرقية في الشتاء تكون ذات برودة قارصة، أما بالنسبة الى الرياح الجنوبية الشرقية فهي تكون دافئة نسبياً ذات رطوبة تصحبها الغيوم والأمطار في بعض الاحيان.

(١) جمهورية العراق – وزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية، متاح:



خريطة (١) التوزيع الجغرافي لمحطات الرصد الجوي في العراق

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.



وتتحدد الخصائص المناخية للعراقِ بتأثير مجموعة من العوامل الرئيسة أهمها: الموقع بالنسبة لدوائر العرض والموقع بالنسبة للمسطحات المائية وطبيعة التضاريس الأرضية، وقد أدت هذه العوامل مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها إلى اتصافه بصفة المناخ القاري شبه المداري، حيث يتميز بوجود تباين كبير نتج عنه صيف حار جاف يمتد لستة أشهر تقريبا وشتاء معتدل لمدة ثلاثة أشهر مع فصلين انتقاليين قصيرين بينهما يتفامتان في طوليهما بين الشمال والجنوب [١]. كما يتميز بتباين مكاني كبير بين شمال البلد وجنوبه نظرا للتباين في الارتفاع عن مستوى سطح البحر (عامل التضاريس)، حيث تنخفض درجات الحرارة وتزداد كمية الامطار الساقطة كلما اتجهنا من جنوب البلد الى شماله، والعكس صحيح حيث تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع ومعدلات سقوط المطر بالتناقص كلما اتجهنا من الشمال باتجاه الجنوب، ونتيجة لهذا للتباين المكاني الكبير تتباين ايضا انماط النبات الطبيعي وانماط النشاط الزراعي وانواع المحاصيل المزروعة [٢].



وتؤكدُ بيانات الجدول (٢)، وجود تباين مكاني في درجات الحرارة ومعدلات الامطار الساقطة وكميات التبخر بين شمال البلد وجنوبه، إذ يرتفع المعدل الإجمالي لدرجات الحرارة من

---

(١) أياد عبد علي سلمان، إثر التغيرات المناخية في تفاقم مشكلة شحة المياه في العراق، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة ميسان، المجلد ١١، العدد ٢١، ٢٠١٢، ص ٥٩.

(٢) سالار على الدزنيي، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط١، دار الشؤون الثقافية، اربيل ، ٢٠١٣، ص ٢٤٠.

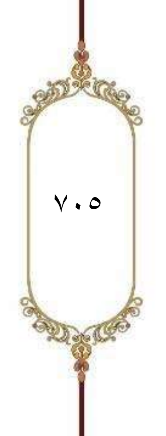
(٢٠,٢) شمالاً إلى (٢٤,١) جنوباً بالتزامن مع ارتفاع المعدل الإجمالي لكميات التبخر بنفس الاتجاه وبعلاقة طردية من (٢١٢٥) شمالاً إلى (٣٣٠٢٧) جنوبا، في حين تزداد كميات الأمطار في الشمال ليصل معدلها الإجمالي إلى (٧٠٩,٥) في الشمال ويقل باتجاه الجنوب ليصل إلى (١١١,٦)، أي أن كل من الحرارة والتبخر ومعدلات الأمطار يتحركان بعلاقة عكسية من الشمال إلى الجنوب .

وسنعتمد في هذا البحث أهم العناصر المناخية المؤثرة في طبيعة النشاط الزراعي والأنماط الزراعية السائدة، وهما عنصرا الحرارة والامطار.

جدول (٢) التباين المكاني في المعدلات السنوية لأهم العناصر المناخية في العراق للمدة من (١٩٨١-٢٠١٠)

المنطقة	درجة الحرارة / م	الإمطار/ ملم	التبخر/ ملم
المنطقة الجبلية	٢٠,٢	٧٠٩,٥	٢١٢٥
المنطقة المتموجة	٢١,١	٣٣٠,١	٢٥٧٧,٧
السهل الرسوبي	٢٤,١	١٣٩,٢	٣٣٤٨,٨
الهضبة الصحراوية	٢٢,٧	١١١,٦	٣٣٠٢,٧

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: ليث محمود محمد، إثر العناصر المناخية على التوزيع الجغرافي للنباتات الطبيعية في العراق، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ٣٦ ص٤٤ ص ٩٣.



اولا: درجات الحرارة

يتضح من خريطة (٢) أن التوزيع الجغرافي للمتوسط السنوي لدرجات الحرارة للمدة ١٩٩٠ – ٢٠١٧، التدرج في درجات الحرارة بين شمال العراق وجنوبه، وشرقه وغربه، وأن اعلى مستوياته قد سجلت في محافظة البصرة عند محطة الفام، التي سجلت (٢٦) درجة مئوية، بالمقابل فان درجة حرارة تبدأ بالانخفاض كلما اتجهنا شمالا حيث تسجل ادنى درجة حرارة عند مدينة زاخو (١٧) درجة مئوية، أما شرقا فتكون درجة الحرارة أعلى نسبيا حيث سجلت معظم المحطات متوسط حراري بلغ (٢٥) درجة مئوية، في حين سجلت المحطات غرب العراق متوسط حراري يترامح بين (٢١ – ٢٢) درجة مئوية .

وتتجسد حقيقة اخرى أن تأثير درجات الحرارة على توزيع المحاصيل الزراعية وطبيعة النشاط الزراعي لا يرتبط بارتفاع ام انخفاض درجات الحرارة فقط بل يرتبط ارتباطا وثيقا بهطول الامطار ومعدلات الرطوبة النسبية في الهواء، فمثلا أدى ارتفاع درجات الحرارة المتزايد إلى انخفاض كمية هطول الامطار خاصة ولعدة اعوام كما تؤكد العديد من الدراسات، ١٩٩٩ و٢٠٠٦ و٢٠١٠ في علاقة عكسية بينهما [(١)]. كذا يرتبط بعامل التضاريس، إذ تأخذ درجات الحرارة بالانخفاض بالاتجاه شمالا ليبرز عامل الارتفاع عن مستوى سطح البحر كمحدد رئيس يوازي الموقع بالنسبة لدائرة خط الاستواء في إحداث التباينات الحرارية المكانية في العراق.

ثانيا: هطول الامطار

يؤكد التوزيع الجغرافي لمتوسط الهطول السنوي في العراق للمدة بين ١٩٩٠ إلى ٢٠١٧ أن هناك انخفاض كبير في هطول الامطار.

وبشكل عام فان اعلى معدلات الهطول تكون في شهر كانون الثاني وشباط وآذار وكانون الامل حيث يكون المعدل فيها حوالي ثلثي المعدل السنوي.

---

(١) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة -مكتب العراق، الإطار الوطني للإدارة المتكاملة لمخاطر الجفاف في العراق (دراسة تحليلية) ، ٢٠١٤، ص ٣٩ – ٤٠.

أن اعلى معدلات الهطول السنوية على الصعيدين المحلي والوطني هي في محافظتي السليمانية (٥٣٤ملم) واربيل (٣٨٢ملم) ودهوك (٣٤٧ملم)، وباستثناء محافظات اقليم كردستان فإن اعلى مستويات لسقوط الامطار تكون في شمال العراق خلا محافظات الاقليم.

أي في محافظات الموصل وكركوك وديالى، حيث سجلت محافظة الموصل متوسطا بين (٣٥٠ – ٣٥٧ملم) وسجلت محافظة كركوك متوسط هطول سنوي (١٩٧ملم) وسجلت ديالى متوسط هطول امطار(٢٩٠ملم).

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لمتوسط درجات الحرارة في عموم المحافظات العراقية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة-مكتب العراق، الإطار الوطني للإدارة المتكاملة لمخاطر الجفاف في العراق (دراسة تحليلية)، ٢٠١٤.

يسهمان بحوالي (٢,٧) من المعدل السنوي العام، وبالعكس من ذلك تعاني المحافظات الوسطى والجنوبية من نقص في هطول الامطار، إذ تكون أدني معدلات الهطول السنوي في ذي قار (١٢٧) ملم وفي كربلاء (٩١) ملم [1].

ويظهر عبر خريطة (٣)، أن متوسط الهطول السنوي الذي رصدته المحطات آنفة الذكر يؤكد وجود تباينا شديدا في معدلات السقوط بين الاجزاء الشمالية والجنوبية من البلد، فمثلا

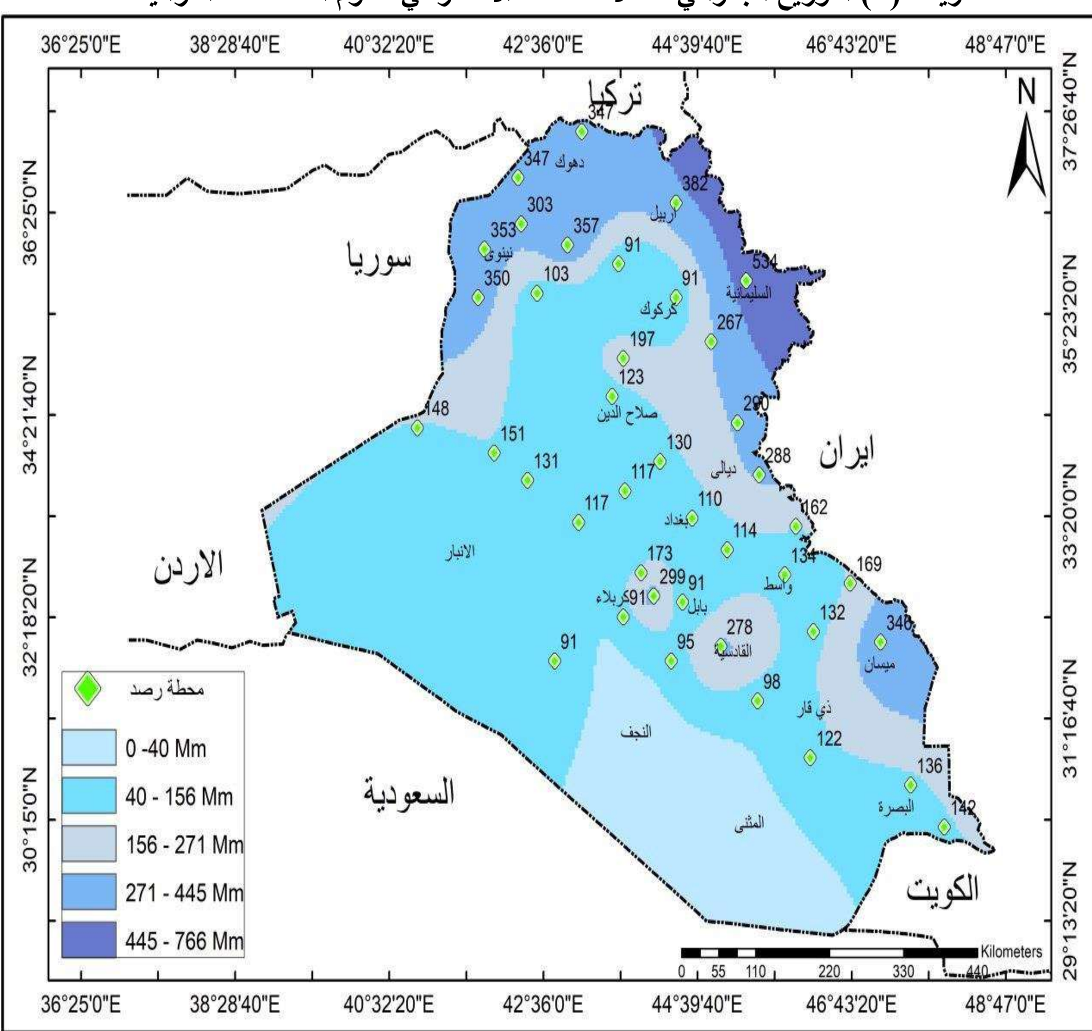


(١) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة -مكتب العراق، مصدر سابق، ص ٤٣ – ٤٤.

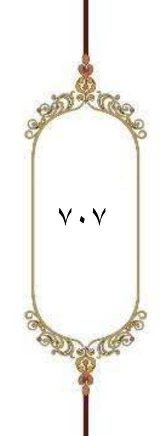
يترامح معدل التساقط السنوي ضمن الاجزاء الشمالية حوالي (٤٠٠ -٤٧٠ ملم) في حين يحدث الجفاف في الاجزاء الجنوبية الشرقية بصورة عالية بمتوسط تساقط سنوي يقل عن (١٠٠ملم).

يدل وجود التباين في معدلات الهطول بين جميع المحافظات العراقية على ان بعضها يعاني على نحو الفعلية من انخفاض معدلات الهطول السنوي يصاحبه تناقص في تجديد الموارد المائية، مما أحدث تأثيرا كبيرا على مختلف الانشطة الاقتصادية والزراعية سيما في المحافظات التي باتت تعاني من تزايد ظاهرة الجفاف، فضلا عن تأثيرها في بقية المحافظات التي تعاني نقصا يجعل منها على مقربة من انتشار ظاهرة الجفاف.

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لمعدلات تساقط الامطار في عموم المحافظات العراقية



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات: منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة -مكتب العراق، الإطار الوطني للإدارة المتكاملة لمخاطر الجفاف في العراق (دراسة تحليلية)، ٢٠١٤.





المبحث الثالث: التباين الحراري وأثره في التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية في العراق باستخدام Gis

تم اعتماد قاعدة بيانات مكانية في عملية التحليل المكاني للانطقة الزراعية في العراق عبر تحديد المحاصيل الزراعية المناسبة للأجواء المناخية في العراق وتحديد الارتباطات المتبادلة وصولا الى بناء أنماط للتوزيعات الخاصة بالظواهر الجغرافية وقد تم الاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية في تحليل التغير الحاصل في درجات الحرارة والتساقط عبر الاستعانة ببرنامج (Arc Gis) حيث تم فيه بناء قاعدة بيانات مكانية وتحليلها ومن ثم إخراجها على شكل

خرائط يمكن عبرها تحديد الأقاليم الزراعية المناسبة لزراعة المحاصيل الشتوية والصيفية في العراق.

املاً: المحاصيل الشتوية

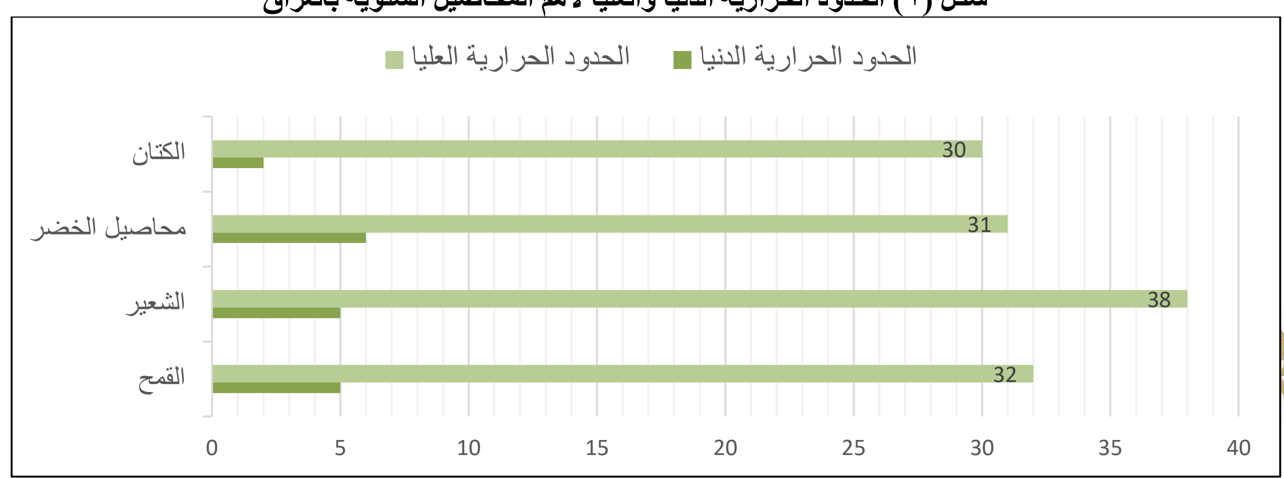
تقدم أن المتطلبات الحرارية تتباين من محصول لآخر، ويتضح عبر جدول (٣) والشكل (١) أن درجة الحرارة الملائمة لجملة من المحاصيل الشتوية تترامح بين ٠ – ٣٨ درجة مئوية، وهذه الدرجة تتوزع على مساحات جغرافية كبيرة نسبيا في وسط وجنوب العراق وإلى شماله، وهي تتباين بين محصول وآخر، حيث يتصدر محصولا الشعير فالقمح اتساع المدى الحراري لأهم المحاصيل الشتوية بالعراق تليهما محاصيل الخضر واخيرا الكتان، حيث درجة الحرارة الملائمة لنجاحه في جنوب العراق.

جدول (٣) التوزيع الجغرافي والحدود الحرارية والموسم الزراعي للمحاصيل الشتوية

اسم المحصول	التوزيع الجغرافي		الحدود الحرارية الدنيا	الحدود الحرارية العليا	الموسم الزراعي
	دوائر العرض	خطوط الطول			
القمح	٣٠,٥ شمالا – ٣٧ شمالا	٤٠,٥ شرقا -٤٧,٤ شرقا	٣ - ٥	٣٠ - ٣٢	تشرين الثاني - نيسان
الشعير	٣٠,٥ شمالا – ٣٧ شمالا	٤٠,٥ شرقا -٤٨,٤ شرقا	٣ - ٥	٣٠ - ٣٨	تشرين الثاني - نيسان
محاصيل الخضر	٣١,٥ شمالا – ٣٦ شمالا	٤٠,٥ شرقا -٤٨,٤ شرقا	٠ - ٦	٢٥ - ٣١	طوال المدة من الخريف إلى اوائل الصيف
الكتان	٣٠,٥ شمالا – ٣٣,٨ شمالا	٤٤,٣ شرقا -٤٧,٤ شرقا	٢ - ٥	٣٠	كانون الثاني - اذار

المصدر: جمهورية العراق – وزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

شكل (١) الحدود الحرارية الدنيا والعليا لأهم المحاصيل الشتوية بالعراق



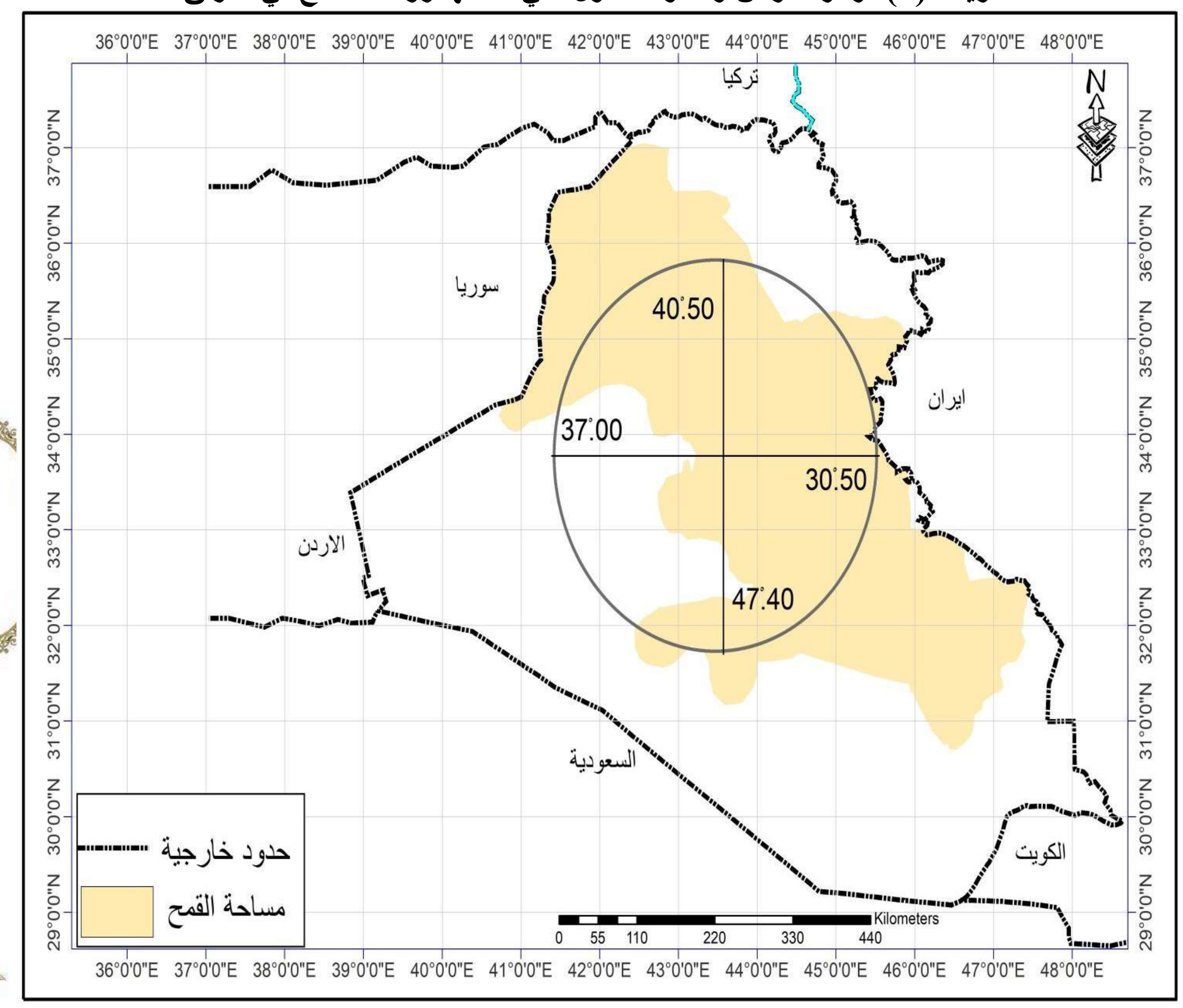
المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣).

توزيع المحاصيل الشتوية تبعا لخطوط الطول ودوائر العرض:

١ – المحاصيل الاستراتيجية : يعد كل من محصولا القمح والشعير من المحاصيل الاستراتيجية في العراق وهما يشغلان دوائر العرض ذاتها مع فارق لمحصول الشعير إذ يشغل مساحة أكبر نسبيا بسبب قدرته العالية على تحمل الظروف المناخية المتطرفة من حيث ارتفاع درجات الحرارة وملوحة التربة وسط وجنوب العراق وشحة المياه التي بدت كظاهرة مألوفة تعانيها الكثير من مناطق الوسط والجنوب، ويظهر عبر الخريطة (٤) التي تبين جليا أن المساحة التي يشغلها محصول القمح في العراق تنحصر بين دائرتي عرض ٣٠,٥٠ شملا إلى ٣٧,٠٠ شمالا

وخطي طول ٤٠,٥٠ شرقا إلى ٤٧,٤٠ شرقا، حيث تتوفر الحدود الحرارية الملائمة وعلى طول فصل النمو حيث يكون مجموع الوحدات الحرارية (الحرارة المتجمعة) كافية لمدة بقاء المحصول بدأ بمرحلة البذار ومرحلة النمو الى موعد حصاد المحصول .

خريطة (٤) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة القمح في العراق



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

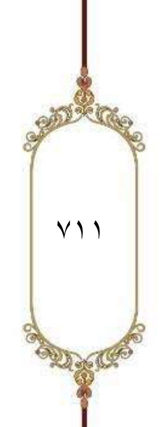
أما محصول الشعير فتقدم أنه يتوزع على مساحة أكبر نظرا لمقاممته الظروف المناخية السائدة من حيث ارتفاع الحرارة وملوحة التربة وسط وجنوب العراق فضلا عنشحة المياه، حيث يعتمد المزارعون على مياه الانهار في سقي المحصولات الزراعية نظرا لعدم هطول الامطار بالكميات الكافية للزراعة الديمية، وتظهر الخريطة (٥) أن الحدود الحرارية الملائمة من حيث درجة الحرارة المثلى وكميات الحرارة المتجمعة طيلة فصل النمو تمتد بين دائرة عرض ٣٠,٥٠ شمالا الى ٣٧,٠٠ شمالا وخطي طول ٤٠,٥٠ الى ٤٨,٤٠ شرقا.

خريطة (٥) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة الشعير في العراق

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

٢ – محاصيل الخضر: لا يخفى ما لمحاصيل الخضر من اهمية غذائية للإنسان سواء في كونها وجبات رئيسية ام مكملة، وهذه الفئة من المحاصيل لها طابعها الخاص في العراق من حيث الجودة والطعم إذ ترفدها ارض الرافدين بما تحتاجه من متطلبات غذائية ومناخية، وهي تزرع في معظم الاراضي الخصبة والصالحة للزراعة من العراق وتتوزع بين دائرتي عرض ٣١,٥٠ درجة شمالا إلى دائرة عرض ٣٦,٨ درجة شمالا وبين خطي طول ٤٠,٥٠ الى ٤٨,٤٠ شرقا وتشمل هذه المساحة معظم الاراضي الخصبة في العراق، وهي تتوفر على درجة الحرارة المثلى لنمو مختلف انواع محاصيل الخضر الشتوية كما انها تمنحها الوحدات الحرارية الكافية (درجة الحرارة المتجمعة) على طول فصل النمو، تنظر خريطة (٦).





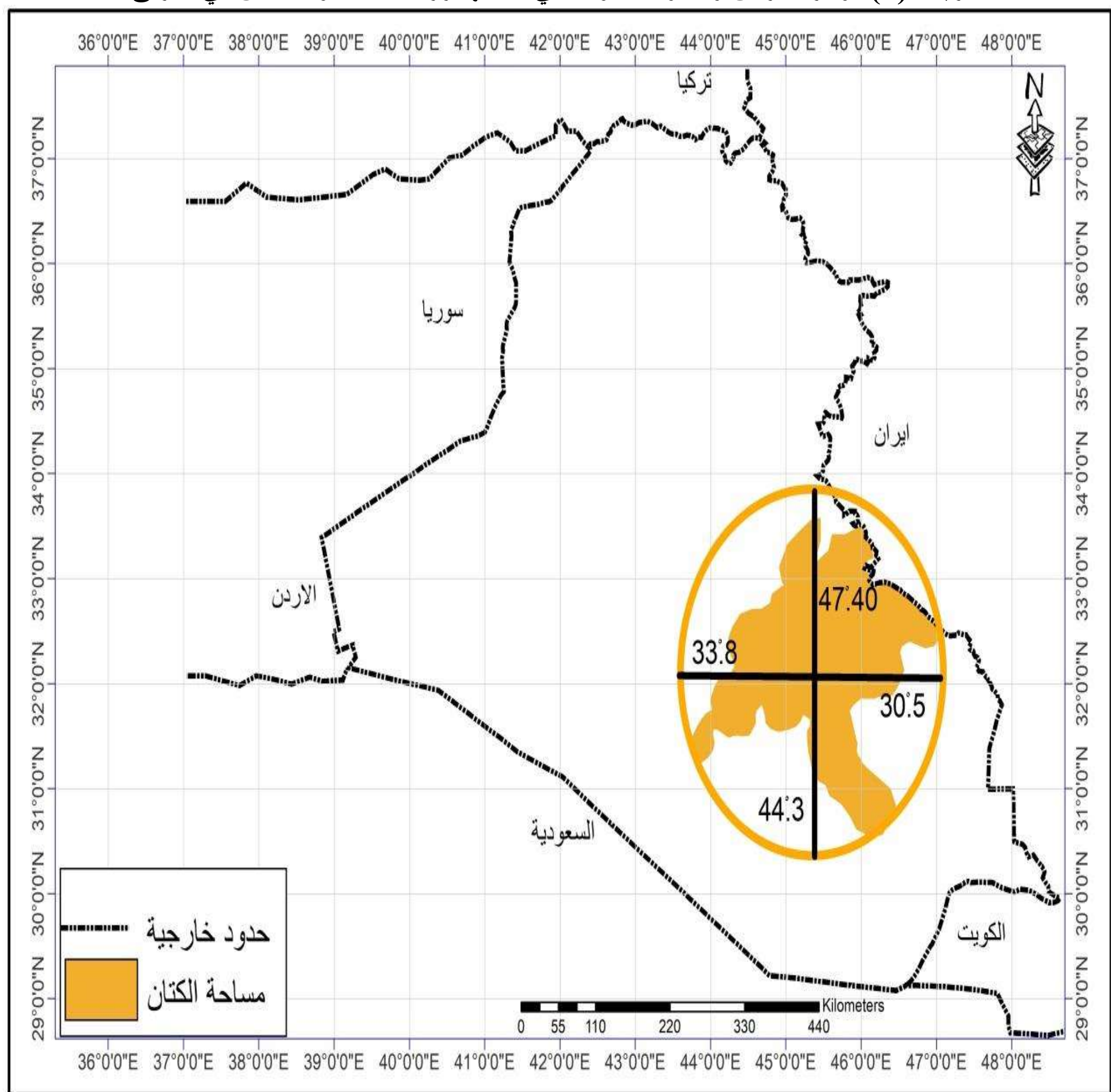
خريطة (٦) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة محاصيل الخضر الشتوية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

٣ – الكتان : يعد الكتان من المحاصيل الليفية التي استخدمها الإنسان في صناعة ملابسه منذ القدم، وهو من النباتات الحولية الشتوية يتباين طوله من (٥٠ - ١٢٠ سم) وسمكه حوالي (١,٥-٣مم) بحسب الصنف والظروف البيئية التي تكون عاملا مناسبا لنموه، كما انه يدخل ضمن قائمة المحاصيل الزيتية التي تشكل مصدرا مهما للكثير من الصناعات، وفي العراق تتوافر الحدود الحرارية الملائمة ودرجة الحرارة المثلى لزراعة محصول الكتان بين دائرتي عرض ٣٠,٥ إلى ٣٣,٨ شمالا وخطي طول ٤٤,٣ الى ٤٧,٤٠ شرقا حيث تهيئ للمحصول الوحدات الحرارية الكافية (الحرارة المتجمعة) وعلى طول فصل النمو، تنظر خريطة (٧).



خريطة (٧) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة محصول الكتان في العراق



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

ثانيا: المحاصيل الصيفية

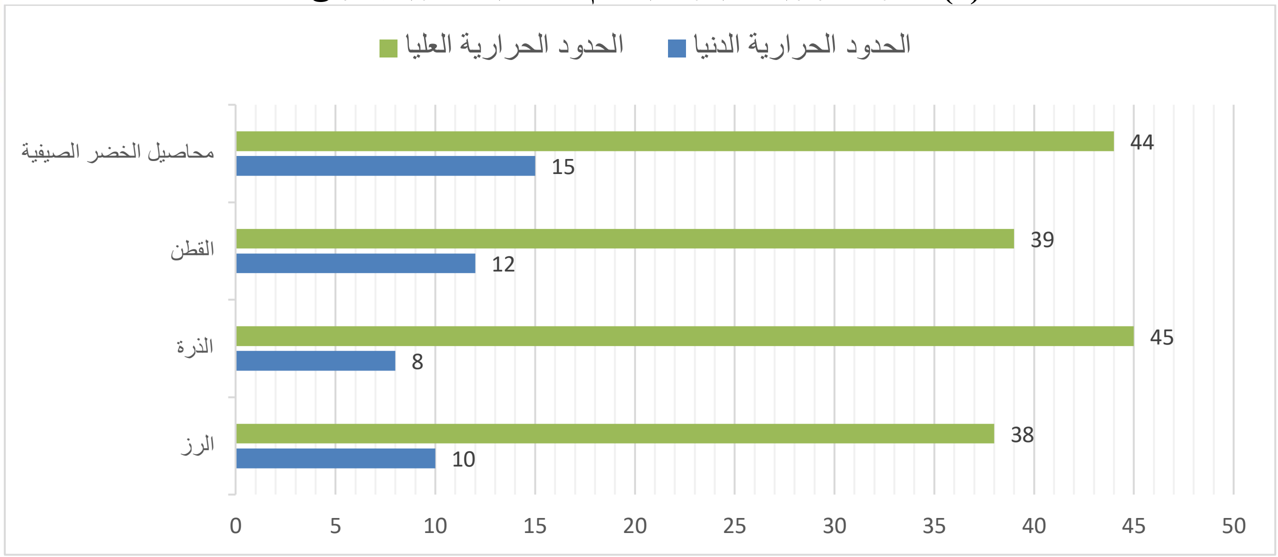
تقدم ان المحاصيل الزراعية تتباين في عدد الوحدات الحرارية الكافية خلال موسم النمو، كما تتباين في الحدود الحرارية العليا والدنيا وفي درجة الحرارة المثلى الملائمة للمحصول الزراعي، واجما يمتاز فصل الصيف في العراق بثرائه بالمحاصيل الصيفية لطول فصل النمو صيفا، ويتضح عبر جدول (٤) والشكل (٢) أن درجة الحرارة الملائمة لجملة من المحاصيل الصيفية تترامح بين ٨ – ٤٥ درجة مئوية، وهي تغطي مساحة جغرافية كبيرة نسبيا وسط وجنوب العراق وإلى شماله.

جدول (٤) التوزيع الجغرافي والحدود الحرارية والموسم الزراعي للمحاصيل الصيفية

اسم المحصول	التوزيع الجغرافي		الحدود الحرارية الدنيا	الحدود الحرارية العليا	الموسم الزراعي
	دوائر العرض	خطوط الطول			
الرز	٣٠,٥ – ٣٦,٥ شمالا	٤٢,٣ -٤٧ شرقا	١٠ - ١٢	٣٦ – ٣٨	من حزيران ولغاية منتصف تشرين الثاني
الذرة بنوعيها	٣٠,٥ – ٣٧ شمالا	٤٠,٢ -٤٨ شرقا	٨ - ١٠	٤٠ – ٤٥	من آذار ام نيسان ولغاية حزيران
القطن	٣١.٦ – ٣٤,٥ شمالا	٤٤,٨ -٤٧ شرقا	١٢	٣٨ – ٣٩	في المنطقتين الوسطى والجنوبية من ١ آذار ولغاية ١٥ نيسان وتؤخذ الجنية الاملى اماخر آب حتى بداية ايلول، وفي المنطقة الشمالية من ١٥ آذار ولغاية ٣٠ نيسان حتى منتصف أيلول ولغاية تشرين الامل
محاصيل الخضر الصيفية	٣١,٨ – ٣٧,٤ شمالا	٤١,٨ -٤٨,٢ شرقا	١٥ - ١٨	٤٠ – ٤٤	طوال المدة من الربيع إلى اوائل الشتا

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

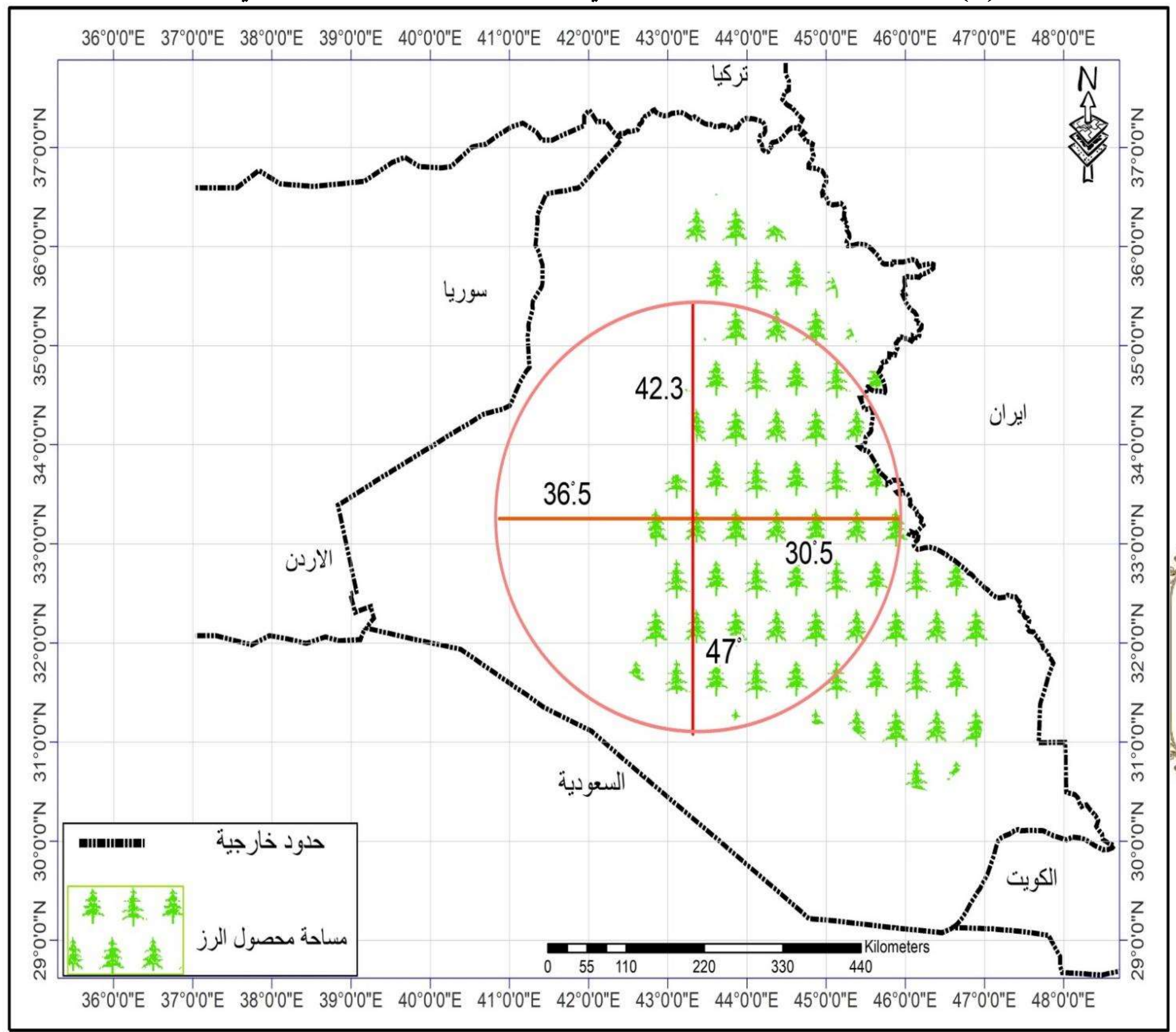
شكل (٢) الحدود الحرارية الدنيا والعليا لأهم المحاصيل الشتوية بالعراق



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤).

١ – محصول الرز: يعد الرز من محاصيل الحبوب الاستراتيجية في العالم ويشكل مع القمح الوجبة الغذائية الرئيسة للسكان، ويعد العراق من البلدان الرئيسة في زراعته، والموطن الاصلي لزراعة أهم انواع الرز في العالم وهو العنبر الذي يمتاز بنسبة البروتين العالية وطعمه ورائحته الزكية، ولا يتوقف نجاح زراعة الرز على توفر درجات الحرارة الملائمة والوحدات الحرارية الكافية من حيث درجات الحرارة المتجمعة، بل يتوقف على وجود كميات كبيرة من المياه وعلى مدى فصل النمو، الأمر الذي اقتصار زراعته في حافات الاهوار في المناطق الجنوبية ومناطق احواض الانهار في المناطق الوسطى، وعموما تنحصر الاراضي الصالحة لزراعة الرز من حيث درجات الحرارة الملائمة بين دائرتي عرض ٣٠,٥ إلى ٣٦,٥ شمالا وخطي طول ٤٢,٣ إلى ٤٧ شرقا، دونما يدل ذلك على زراعته فعلا على زراعته أما بسبب عدم وجود المياه ام بسبب شحتها سيما في السنوات الاخيرة، تنظر خريطة (٨).

خريطة (٨) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة محصول الرز في العراق

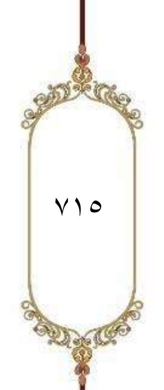


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.

٢ – محصول الذرة : الذرة من المحاصيل الصيفية المهمة في العراق وهي تزرع بنوعيها الصفراء والبيضاء، إذ يتمتع العراق بإمكانات هائلة لنجاح المحصول من حيث درجات الحرارة الملائمة ووجود المياه لغرض الارواء لانعدام سقوط الامطار في جميع مناطق الدولة العراقية صيفا، الامر الذي يحتم الاعتماد على المياه السطحية في عمليات السقي وفي جميع اقسام العراق، وتترامح الوحدات الحرارية الملائمة لزراعة المحصول من حيث درجة الحرارة المثلى والوحدات الحرارية الكافية (الحرارة المتجمعة) بين دائرتي عرض ٣٠,٥ – ٣٧ شمالا وخطي طول ٤٠,٢ – ٤٨ شرقا، تنظر خريطة (٩).

خريطة (٩) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة محصول الذرة في العراق

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.





٣ – محصول القطن: تكثر زراعة محصول القطن ضمن المناطق التي يكون فيها متوسط درجة الحرارة حوالي (٢٥ م)، وبما انه يعد من المحاصيل الصيفية فانه يزرع مبكرا في الربيع ويستمر بنموه قرابة الستة أشهر، ولذلك يجب ان تكون مواقيت زراعته دقيقة وذلك لكي نضمن ان يكون نضوجه بصورة كاملة قبل حلول موسم الخريف وانخفاض درجات الحرارة، كما يجب وجود جو مشمس ودافئ طيلة مدة نموه، ويتطلب الري بمقادير كافية وبامقات ملائمة خلال مدة الموسم لتأمين جودة المحصول، ويحصد القطن يدويا في العراق ويقطف حين تفتح المَحابب (أي بمعنى الغلاف المحتوي في داخله على القطن)، وتجود زراعته في العراق بين دائرتي عرض ٣١,٦ – ٣٤,٥ شمالا وخطي طول ٤٤,٨ – ٤٧ شرقا، تنظر خريطة (١٠).

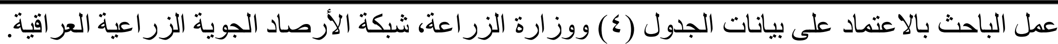
خريطة (١٠) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة محصول القطن في العراق

عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.



٤ – محاصيل الخضر الصيفية: يعد فصل الصيف أكثر ثراء بمحاصيل الخضر من فصل الشتاء نظرا لطول فصل النمو صيفا، ولذا تتعدد الانواع ويزرع غير واحد منها أكثر من مرة، ونظرا لانحصار سقوط الامطار في العراق شتاء فيعتمد على سقي المزروعات على المياه السطحية من نهري دجلة والفرات وروافدهما، وفي الامنة الاخيرة بدأ الكثير من المزارعون الاعتماد على المياه الجوفية في محاصيل الخضر سيما في المناطق الصحرامية الحدية مع المدن، وقد انشأت لذات الغرض بعض المزارع الحكومية في محافظتي البصرة والانبار حيث يتم سقي المزروعات على المياه الجوفية، أما من حيث الحدود الحرارية الملائمة لزراعة محاصيل الخضر فيتضح عبر الخريطة (١١) أنها تمتد بين دائرتي عرض ٣١,٨ – ٣٧,٤ شمالا وخطي طول ٤١,٨ – ٤٨,٢ شرقا.

خريطة (١١) دوائر العرض وخطوط الطول التي تشغلها زراعة محاصيل الخضر الصيفية



عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤) ووزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.



الاستنتاجات:

١ – تؤكد البيانات المناخية أن العراق يتمتع بمدى حراري ملائم لجودة الانتاج في العديد من المحاصيل الزراعية (الشتوية والصيفية) حيث درجة الحرارة المثلى لنمو المحاصيل ودرجات الحرارة الكافية (الحرارة المتجمعة) خلال فصل النمو.

٢ – يتمتع العراق بإمكانات عالية لزراعة وانتاج العديد من المحاصيل الزراعية سيما محاصيل الحبوب والالياف ومحاصيل الخضر بنوعيها، وبالتالي القدرة على التوسع في الزراعة وزيادة الانتاج، سيما مع وجود الاراضي السهلية المنبسطة والخصبة.

٣ – تعدقلة الامطار شتاء وانعدامها صيفا، كذلك تباين التساقط المطري بين سنة واخرى محددا كبيرا لتطوير الزراعة وزيادة الانتاج.

٤ – تشكل المياه السطحية عاملا مهما لأجل التوسع الزراعي ام المحافظة على مساحة الارض المزروعة، حيث يستفاد منها في سقي المحاصيل الزراعية صيفا وفي التعويض عن قلة الامطار حتى في الموسم المطير.

٥ – نظرا لأهمية المياه السطحية ودورها الحيوي في ادامة وتطوير القطاع الزراعي باتت مشكلة شحة المياه بسبب السياسة المائية لدول المنبع وكذلك الادارة المائية الواهنة للعراق، تمثل مشكلة حقيقية في الابقاء على العراق بلدا زراعيا سيما بعد مباشرة تركيا ملئ سد وخزان اليسو بالمياه والذي سيؤدي الى انحصار وتراجع نصيب العراق في نهر دجلة.



التوصيات:

١ – على الدولة العراقية الاهتمام بالقطاع الزراعي واستثمار الامكانات المناخية الملائمة والاراضي الخصبة للتوسع الافقي والعمودي في الانتاج الزراعي بما يضمن للعراق تحقيق الاكتفاء الذاتي وزيادة مساهمة الزراعة في الدخل القومي العراقي.

٢ – لابد من اعتماد سياسة مائية ناجعة واعتماد موازنة مائية تؤمن الحفاظ على رقعة المساحة المزروعة والحفاظ على الاراضي المستثمرة، كذلك بان تؤمن الاحتياجات المستقبلية المتنامية للسكان.

٣ – على العراق مناقشة دول المنبع حول سياستها المائية كذلك اللجوء الى الهيئات والمحافل الدولية ذات الشأن لحفظ نصيبه في حصته المائية، وان يسعى لإثبات ان نهري دجلة والفرات انهارا دولية ولا يحق لأي طرف استغلالها بما يؤدي الى الاضرار بمصالح الـآخرين، سيما مع الأخذ بنظر الاعتبار الاضطرابات المناخية وتزايد ظاهرة الاحتباس الحراري والسياسة المائية التي تحامل دول المنبع ام القوى الدولية فرضها على شعوب ودول المنطقة لأغراض سياسية واقتصادية.

قائمة المصادر

الكتب:

١ -محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

٢ -عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

٣ -إبراهيم بن سليمان الأحدب، المناخ والحياة دراسة في المناخ التطبيقي، ردمك، الرياض، ٢٠٠١.

٤ -احمد اسماعيل عبد الرؤوف، زراعة الحقل، ج١، القاهرة.

٥ -علي صاحب الموسوي وعبد الحسن مدفون ابو رحيل، علم المناخ التطبيقي، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠١١.

٦ -قاسم الدويكات، الجغرافية السياسية، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ٢٠١١.

٧ -صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب، جغرافية العراق الإقليمية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٢.
٨ -عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكي، ط١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦.
٩ -سالار على الدزنيي، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط١، دار الشؤون الثقافية، اربيل، ٢٠١٣.

الرسائل والأطاريح:

١ -ليث محمود محمد، إثر العناصر المناخية على التوزيع الجغرافي للنبات الطبيعي في العراق، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

المجلات والدوريات:

١ -عبد الله حسون محمد، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق، مجلة ديالى، جامعة ديالى، العدد ٣٣، ٢٠٠٩.
٢ -أياد عبد علي سلمان، أثر التغيرات المناخية في تفاقم مشكلة شحة المياه في العراق، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة ميسان، المجلد ١١، العدد ٢١ ، ٢٠١٢.

التقارير الرسمية:

١ -منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة -مكتب العراق، الإطار الوطني للإدارة المتكاملة لمخاطر الجفاف في العراق (دراسة تحليلية) ، ٢٠١٤.
٢ -جمهورية العراق – وزارة الزراعة، شبكة الأرصاد الجوية الزراعية العراقية.



الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

Serious Creativity Among Elementary School Students

م. د. مؤيد حامد جاسم الجُميلي

جامعة ديالى/ مركز ابحاث الطفولة والامومة

الملخص

يهدف البحث الحالي الى تعرف على الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم كما يهدف البحث الى التعرف الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفق متغيري البحث(ذكور ـــ إناث) ونوع المدرسة (اهلي ـــ حكومي)، وقد تكونت عينة البحث من (١٠٠) تلميذ وتلميذة من المدارس الاهلية والحكومية في مدينة بعقوبة واستخدام الباحث مقياس الابداع الجاد ل (إدورد دي بونو ، ١٩٩٨)، والذي كيفه للبيئة المحلية (الجوراي، ٢٠١٠)، وتوصلت الدراسة الى ان عينة البحث من التلاميذ لديهم مستوى منخفض من الابداع الجاد، واشارت النتائج ايضا الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الابداع الجاد بين الذكور والاناث و وجود فروق في الابداع الجاد تبعا لمتغير المدارس الحكومية والاهلية ولصالح المدارس الاهلية.

الكلمات المفتاحية : الابداع ، الجاد ، التلاميذ ، المرحلة الابتدائية

Abstract:

The current research aims to identify the serious creativity of elementary school students from the point of view of their teachers, The research also aimed at identifying serious creativity among elementary school students according to the research variables (male - female) and the type of school (private – government), The research sample consisted of (100) male and female students from private and governmental schools in the city of Baqubah, and the researcher used the measure of serious creativity (Edward de Bono, 1998), which adapted to the local environment (Al-Jurai, 2010), The study found that the research sample of pupils have a low level of creativity seriously, and indicated results also indicate that there were no statistically significant differences in serious creativity between males and females, and there are differences in creativity hard depending on the variable government schools and private and for the benefit of private schools.

Key words: Creativity, Serious, Elementary, School, Students



مشكلة البحث

تلعب المدرسة دوراً كبيراً في تنمية الابداع لدى التلاميذ كونها البيئة الثانية التي يقضون فيها فترة زمنية طويلة بعد البيت، فهذه المؤسسة التربوية والتعليمية تسعى الى مساعدة التلميذ على كيفية التفكير والبحث عن المعلومات ليصبح قادراً على التعلم والابداع والابتكار.

وتعلم التفكير كاستراتيجية تعليمية تعد أحد الاهداف الاساسية للمدرسة الحديثة عبر تدريب الطلبة على كيف يتعلمون بمفردهم، وأن يكون دور المعلم هو المرشد أو الميسر وأن يبنى التعليم على استراتيجيات حديثة تثير تفكير الطلبة وتشجعهم على التعلم الذاتي فاكتساب الطالب لمهارته التفكير المختلف كالتفكير العلمي، والتفكير الناقد، والتفكير الابداعي، والتفكير الجانبي خطوة أساسية لبناء جيل قادر على حل المشكلات بشكل علمي (نوفل،٢٠٠٩، ١٤)، وفي هذا الاطار يرى بياجيه ان هدف التربية الاساسية هو أعداد جيل قادر على أنتاج أشياء جديدة وليس إعادة ما انتجته الاجيال السابقة فقط، وهذا لا يمكن ان يتم من غير تنمية التفكير الابداعي عنده، أذ يعد التفكير الابداعي احد انماط التفكير الفعال ويقسم الى نوعين هما الابداع المعتمد على الالهام والبحث بلا اهداف أملاً في حدوث أمر ما، والثاني الابداع المعتمد على تنظيم المعلومات نفسها بشكل متتاليات وأنماط ولا يوجد اي غموض فيما يتعلق بها وهذه تدخل ضمن الابداع الجاد والذي يدخل تحت مسمى التفكير الجانبي أيضاً وهو البحث عن حل المشكلات بطريقة غير تقليدية أو غير منطقية بشكل واضح (ذيب وعلوان، ٢٠١٢، ٤٦٦-٤٦٧)، فلا يقتصر اهتمام الابداع الجاد على ايجاد حلول للمشكلات المطروقة فقط، وإنما يسعى الى توليد الطرق الجديدة المختلفة لرؤية الاشياء وأساليب عملها والاهتمام بالأفكار الجديدة فالإبداع الجاد يهدف في الاساس الى تغيير القوالب الفكرية الثابتة في الدماغ وإعادة بنائها من جديد، كذلك الثابت من شأنه ان يجعل الدماغ مجرد نظام تذكر تلقائي للقوالب الفكرية المصاغة في السابق ويشير دي بونو الى أن الابداع الجاد يعمل على تقويض الافكار القديمة التي تجاوزها الزمن وإعادة بناء كل ما تم تعلمه من معلومات التفكير واساليبه فهو يهدف الى القضاء على الجمود الفكري (دي بونو،٢٠٠٥، ٩).



لذا اصبح موضوع الابداع الجاد يزداد تدريجياً ويحتل مكانة اساسية في التعليم بالمدارس لأنه يجعل المتعلمين في منافسة دائمة من اجل خلق افكار جديدة بعيدة عما هو مألوف لذلك فأن التدريب على مهارات الابداع الجاد يجب ان تكون جزءاً من التعليم بكافة مراحل ابتداء من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية(دي بونو،٢٠٠٥، ٤١١-٤١٥)، ورغم ما نشاهده في التوجهات العالمية الحديثة من تطورات ومستجدات في الميدان التربوي فلا زالت اساليب التدريس و وسائل التعلم لدينا تقليدية ولأتماشى مع ظروف العصر الحالي حيث ان التعليم في مدارسنا ما زال يرتكز بصورة دائمة على عملية نقل المعلومات بدلاً من التركيز على توليدها أو استعمالها وتلقين وحشو عقول التلاميذ من دون حثهم وتشجيعهم على التفكير والابداع، فالمعلومات تقدم جاهزة للتلاميذ ويتفاعلون معها دون استيعابها أو معالجتها في اغلب الاحيان مما تجعلهم متلقين للموقف اكثر من كونهم مفكرين مبدعين(الموسوي والاكرع،٢٠١٧، ٤٤٨)، وكذلك استئثار المعلمين في أغلب الوقت بالكلام والشرح دون الاهتمام بإعطاء دور إيجابي للتلاميذ أو الاهتمام بالأسئلة والانشطة التي تتطلب إمعان النظر بالتفكير والابداع، مما جعل التلاميذ يمثلون الدور السلبي في العملية التعليمية مكتفين بتلقين المادة الدراسية المحدودة في الكتب المقررة وترديد ما يطرح عليهم دون نقد أو بحث(صالح و سعود، ٢٠١٤، ٣٤).

واشارة الى ما سبق يمكن ايجاز مشكلة البحث الحالي عبر التساؤل التالي، ما مستوى الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وهل يختلف مستوى الابداع الجاد لدى التلاميذ باختلاف الجنس(ذكور - إناث) و نوع المدرسة (اهلي – حكومي).

اهمية البحث

يكتسب البحث الحالي أهميته بأهمية الموضوع الذي يتصدى لدراسته الا وهو الابداع الجاد، فالثورة الي يعيشها العالم اليوم هي الثورة الابداعية والتقدم الحقيقي الان هو سباق مع هذه الثورة ومعدل السباق الابداعي يتزايد في عالمنا تزايداً ملحوظاً وهو ما يتحدانا في تطلعنا لتجاوز التخلف ولن يكون هناك تقدم الا عن طريق الابداع، ولن نكون متقدمين الا بقدر ما نكون مبدعين وبقدر ما ننظم طاقاتنا وامكاناتنا

تنظيما، ابداعياً ومادامت التربية هي محور الاعداد واداته وسبيله فلابد ان تكون التربية ابداعية (عبد العال،٢٠٠٧، ١٠)، والابداع الجاد يمثل احد العناصر الاساسية للأبداع بمفهومه العام ويطرح دي بونو(De Bono) الابداع الجاد تحت مسمى اخر هو «التفكير الجانبي»، فالإبداع الجاد يمكن الفرد من الاتيان بشيء جديد عكس التفكير النمطي الذي يسير باتجاه واحد اي ان الابداع الجاد هو جعل الفرد يقوم بتوليد الافكار والاشياء الجديدة غير المألوفة سابقاً، وبعبارة اخرى انه تفكير توليدي يقوم على اساس حل المشكلات بطرق إبداعية (زيتون،٢٠٠٢، ٦٢)، اصبح موضوع الابداع الجاد من اكثر الموضوعات التي تجذب اهتمام الكثير من الاكاديميين والمهتمين والمختصين بقضايا الابداع، وهذا الاهتمام بموضوع الابداع الجاد يمكن ان نستدل عليه عبر ظهور العديد من مراكز التدريب التي أنشأها دي بونو(De Bono) في الكثير من البلدان للتدريب على التفكير والابداع، لانة يعد مطلباً اساسياً من متطلبات التغيير والنجاح نحو الافضل في المؤسسات التعليمية كافة، لذا يرى دو بونو(De Bono)ان الابداع الجاد ليس حكراً على أحد وليس هو سلعة موروثة وإنما هو شيء يمكن اكتسابه من الجميع بما فيها المؤسسات التربوية والمدرسة على وجه الخصوص(الديب،٢٠٠٥، ١٩).

واشارة الى ما سبق يمكن تلخيص أهمية البحث بالنقاط الاتية:

١. ندرة الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع الابداع الجاد.
٢. يعد موضوع الابداع وعلى وجه الخصوص والابداع الجاد من المواضيع المهمة في الوقت الحالي خصوصا ونحن نعيش في عصر الثورة المعرفية الهائلة والتقدم التكنولوجي اذي يشهده العالم من حولنا.
٣. قد تفيد هذه الدراسة في توفير اطار نظري حول موضوع الابداع الجاد.
٤. يمكن الاستفادة من مقاييس هذه الدراسة في الكشف عن القدرات والمواهب المخزونة لدى تلاميذ مدارسنا الابتدائية لفهم الطاقات الواعدة التي يعول عليها في مسيرة تقدم البلد وتطوره.
٥. قد تساعد هذه الدراسة وما ينتج عنها من نتائج بتوجيه انظار المسؤولين عن قطاع التربية والتعليم برعاية الموهوبين والمبدعين من طلبة المدارس وامكانية تقديم كافة انواع الدعم والرعاية وبرامج التدريب لهؤلاء المبدعين باعتبارهم ثروة مهمة حالها حال باقي ثروات البلد.
٦. من الممكن الاستفادة من هذه الدراسة في مساعدة القائمين على وضع المناهج المدرسية التي تحفز على الابداع.

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى التعرف على :-

١. الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم.
٢. التعرف على الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفق متغيري البحث(ذكور ـــ إناث) نوع المدارس (اهلي ـــ حكومي).

حدود البحث :- يتحدد البحث الحالي بتلاميذ الصف السادس الابتدائي في المدارس الاهلية في مدينة بعقوبة للعام ٢٠١٩-٢٠٢٠ .

تحديد المصطلحات

الابداع الجاد .Serious Creativity

١. تعريف (De Bono,1997):

هو ذلك التفكير الذي يهتم بكسر قيود مفاهيم الافكار القديمة ويؤدي لتغيير الاتجاه والنظر بطرق مختلفة للأشياء التي اعتدنا النظر اليها بنفس الطريقة القديمة و احد أوجه التفكير الجانبي هو التمرد من تلك الافكار القديمة (De Bono, 1997, 8).

٢ . تعريف(De Bono,1998)

هو طريقة مبدعة من حل المشاكل تؤدي الى تغيير تصورات الفرد ومفاهيمه عن مشكلة ما (De Bono,1997,3).

٣. تعريف(Mc Adam,2002)

هو عملية التفكير الذهنية والضمنية الخارجة عن الانماط التقليدية والتي تعمل على خلق الافكار الجديدة بدرجة عالية من الاصالة والقيمة (Mc Adam,2002,90).

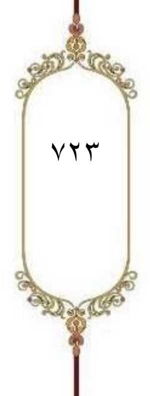
٤. **تعريف(De Bono,2003)**

هو البحث عن بدائل وطرق واقتراحات واراء كثيرة قبل آتخاذ قرار ما، ويمكن تشبيه ذلك بمن يحفر حفرة حفراً في مواقع عديدة فهو لا يكتفي بحفرة واحدة، ان الفكرة الابداعية قد يتبع من أخرى هذه الحفر(De Bono,2003,56).

مفهوم الابداع Creativity

ان الابداع ظاهرة سلوكية متعددة الجوانب وتبتدئ في ممارسة الفرد او الجماعة لسلسلة من العمليات العقلية التي يصاحبها ويتفاعل معها مجموعة من العمليات الوجدانية والاجتماعية في ظل توفر خصال معينة وهبها الله تعالى ليتصف بها الفرد أو الجماعة ، وتباينت وجهات نظر العلماء والباحثين في مجال علم النفس التربوي حول التعريف العام للأبداع، فمنهم من يفسره على اسس معرفية (العمليات الذهنية و وظائف الدماغ وأثرها في حدوث الابداع)، وأخرون يفسرونه على اسس سلوكية(اساليب التعزيز وأثرها في اظهار التوابع الابداعية ،وغيرها من الاسس و المداخل التي انطلقت منها نظريات الابداع والتي بدورها تعيننا على فهم عملية الابداع (العتوم وآخرون،٢٠١١ ، ١٢٩).

خصائص الابداع



١. تطوير الادوات والاساليب المستخدمة في العمل لمواجهة مختلف الظواهر او تطوير الظاهرة نفسها للاستفادة من ذلك في تحقيق الاستقرار والنمو.
٢. القدرة العقلية تتفاوت من شخص لأخر ويمكن ان تظهر على مستوى الفرد أو الجماعة أو المنظمة.
٣. الخروج من المألوف في طريقة حل المشكلات التي تواجه العمليات الادارية باستخدام عناصر المرونة والمخاطرة والقدرة على التحليل.
٤. العملية الابداعية لا تحدث في اغلب الاحيان فجأة ولكنها تمر بمراحل متعددة وهي مرحلة الاعداد ، مرحلة التكون، مرحلة الاشراف ، مرحلة التحقيق(عيد،٢٠٠٨، ١٠).

الابداع الجاد Serious Creativity

بداء الاهتمام بالأبداع الجاد أو ما يعرف بالتفكير الجانبي من قبل العالم البريطاني إدوارد دي بونو(De Bono) عبر ثلاثة مصادر اساسية هي أولاً انه درس علم النفس في جامعة اكسفورد والذي أعطاه بعض الاهتمام بدراسة التفكير وثانياً دراسته لدورة البحث الطبي والذي مكنه من استخدام الكمبيوتر بشكل واضح من اجل الوصول الى تحليل موجات ضغط الدم وتحديد المعوقات في الشريان الرئوي لذلك أصبح لديه شغفاً في هذا النوع من التفكير الذي لا يستطيع الكمبيوتر القيام به أذ اشار(De Bono) الى ان هذا التفكير تفكير عقلاني مبدع وثالثاً عبر استمراره في البحث الطبي في هارفارد اذ عمل على الطريقة المعقدة التي عبرها يقوم جسم الانسان بتنظيم ضغط الدم والعمل على توحيد مختلف أنظمة جسم الانسان، (دي بونو،٢٠٠٥، ٩٠) نقلاً عن (الجشعمي،٢٠١٧). وهناك ثلاث مصادر أخرى أضافة الى التي ذكرت أعلاه ادت بالعالم دي بونو(De Bono) الى الاهتمام بالتفكير الجانبي أو ما يعرف بالأبداع الجاد وهذه المصادر هي(التفكير، التفكير الادراكي، أنظمة التنظيم الذاتية) حيث كتب دي بونو في مذكرة بعنوان الجانب الاخر من التفكير والتي ذكر بها التفكير غير المتسلسل وغير الخطي المنطقي، وشرح ذلك في مقابلة لأحدى المجلات البريطانية تسمى لندن لايف (London Life) ذكر بها اننا نحتاج للتحرك بشكل جانبي لإيجاد اتجاهات جديدة وبدائل أخرى، وعند هذا شعر ان هذا المصطلح هو الذي يحتاجه فاستبدله بكلمة(الجانب الاخر من التفكير) أو (الابداع الجاد) فعندما يذكر التفكير الجانبي يقصد به الجاد والعكس صحيح ايضاً (De Bono ,1995, 52).

الفرق بين الابداع الجاد (التفكير الجانبي) والتفكير العمودي

ان الاعتقاد السائد بان التفكير العمودي التقليدي هو الشكل الوحيد للتفكير الحقيقي الفعال، ولكن من المفيد إيضاح اختلاف طبيعة التفكير العمودي عن التفكير الجانبي او ما يسمى (الإبداع الجاد) فقد قدم دي

بونو(De Bono) مجموعة من الفروق بين الاثنين في كتابة التفكير الجانبي: الإبداع خطوة خطوة (Lateral thinking Creativity Step by step) وكما موضح في الجدول(١)

جدول(١)

الفرق بين الابداع الجاد(التفكير الجانبي) والتفكير العادي

الابداع الجاد(الجانبي)	التفكير العمودي(الراسي)
توليدي(Generative) ويهتم بالثراء(Richness) وفيه يقوم الفرد بتوليد طرق بديلة عدة قدر استطاعته.	انتقائي(Selective)، ويهتم بما هو صحيح و وينتقي طريقاً واحد للنظر الى الموقف.
يتحرك الابداع الجاد من اجل توليد اتجاه وليس من اجل اتباع اتجاه ما.	يتحرك التفكير العمودي فقط اذا كان هناك اتجاه محدود واضح تجاه حل المشكلة.
يكون محفزاً (Provocative) شمولياً.	يكون تحليلياً (Analytical) تسلسلي.
الإبداع الجاد يحدث بشكل فقرات، الخطوات ليست بالضرورة ان تكون متتابعة، ربما يقفز الفرد الى نقطة جديدة بملئ الفراغات بعد ذلك.	التفكير العمودي متتابع ، يتحرك الفرد الى الامام خطوة واحدة في كل تتبع مباشرةً وترتبط معها بشدة
في الابداع الجاد لا توجد صورة سلبية الطريق النهائي لا يمكن ان يمر خلال المنطقة الخاطئة ولكن عند المرور سيكون من السهل على الفرد اكتشاف الطريق الصحيح.	يستخدم الفرد الصورة السالبة (Negative) من اجل غلق طريق معين احيانا يكون من غير المفيد من اجل الوصول الى موقع يمكننا منه رؤية الطريق الصحيح.
في الإبداع الجاد يرحب بأي فرصة تتدخل وتقتحم تفكيرهم (فرصة دخيلة)، المرء يرحب بالتأثيرات الخارجية لفعلها التحفيزي فكلما زادت التأثيرات التي ليس علاقة كل ما كانت هناك فرصة لتغير النموذج الذي تم بناءه.	في التفكير العمودي، يركز الفرد ويستبعد كل ما ليس له علاقة، التفكير العمودي هو اختيار وانتقاء عن طريق الاستبعاد، النظر الى الأشياء ذات العلاقة يعني إدامة واستمرارية النموذج الحالي
الإبداع الجاد يستكشف الاحتمالية الاقل	يتبع التفكير العمودي الطرائق الاكثر احتمالاً.



خصائص الابداع

حدد دي بونو (De Bono) اربعة خصائص يتصف بها الابداع الجاد وهي على النحو الاتي:-

١. الاهتمام بالتشويق وليس بالصواب من حيث البدائل او إجراءات الحل.
٢. البحث عن طرائق و وسائل جديدة لحل المشكلة المطروقة.
٣. البحث عن بدائل متنوعة للحل وليس البدائل الاقصر او الاقرب للحل.
٤. التفكير الابداعي الجاد شمولي وثابت.(العتوم، ٢٠١٠، ٢٢٦).

استخدامات الإبداع الجاد

١. **انتاج افكار جديدة**: حيث يؤدي الابداع الجاد الى تقليل الحذر من التطرق الى افكار جديدة، ورغم ان ذلك ليس بالأمر السهل الا انه يمكن للبعض اللجوء اليه عندما يكون التفكير العمودي غير مجدي في الحل، ومن ثم يجد هؤلاء أنفسهم امام خيار جديد وهو انتاج أفكار اخرى غير متعارفة عليها مثل(البحث، التصاميم، الهندسة المعمارية، الاعلام ....الخ).
٢. **اعادة التقييم الدوري**: حيث يؤدي الابداع الجاد الى اعادة النظر للأشياء بصفة دورية حتى وان كانت تبدو غير قابلة للشك، وعلية يتم تحدي جميع الافتراضات المسبقة ويتم تقيمها مرة ثانية ودورياً للتأكد من جدولها.
٣. **التعامل مع الاختبار الادراكي الاول**: حيث يؤدي الابداع الجاد الى عدم تقبل السلوك الفطري الطبيعي الناتج عن الادراك الاول لأبعاد المشكلة، بل يتم التعامل مع المعلومات نفسها وتقسيمها الى مجموعات يمكن التعامل معها في المرحلة التالية وليس، مجرد الاكتفاء بالاختبار الاول الذي يوفره السلوك الفطري لعامة الناس (محمد،٢٠١٦، ٥٣٥-٥٣٤).
٤. **المشاكل المحفزة للأبداع** : حتى وان كان الشخص ليس لديه الدافع او الحافز لتوليد أفكار جديدة فان المشاكل هي التي تجبره على فعل ذلك، فالمشكلة ليست امراً يتوجب عرضه بطريقة رسمية وليست في الوقت نفسه امراً يتطلب حله بورقة وقلم بل انها تمثل الفرق بين ما يملكه الشخص وما يريده وربما هي امر يتخذ ليتجنب شيئاً ما او الحصول على شيء ما او التخلص من شيء ما.. الخ، ويشير دي بونو الى وجود نوعين من المشاكل التي تعمل على تحفيز الابداع :
   ١. المشكلة التي تتطلب معلومات او تقنيات اكثر للتعامل معها وحلها.
   ٢. المشكلة التي تتطلب اعادة ترتيب المعلومات المتوفرة مسبقاً واعادة هيكليتها بصورة اعمق. (دي بونو،٢٠٠٦، ٣١-٣٢).
٥. **اتخاذ القرارات** : يعد اتخاذ القرارات احد مهارات الابداع الجاد ويمكن استخدام اتخاذ القرار في الابداع الجاد بحيث يشكل رفض النظرة البديلة مصدر قوة للقرار، وهناك علاقة بين الابداع الجاد واتخاذ القرار واحد تعريفات الابداع الجاد هي قدرة الفرد او صانع القرار المتفردة في تجميع الافكار والمعلومات من اجل الوصول الى قرارات جديدة ومقيدة فهو يستطيع ان يستخدم قدراته الابداعية في جوانب المشكلة قد لا يستطيع الاخرون رؤيتها، ربما تكون اهم مرحلة من مراحل اتخاذ القرار هي المرحلة الاولى والتي تتماشى مع الردود البديلة، ويفشل الناس غالباً بالتفكير في كافة البدائل المحتملة عند تأمل قرارها، فهم يعتقدون انهم يستطيعوا فعل كذا او كذا ولا يفكرون في انه ربما توجد ايضاً احتمالات اخرى وانه كل احتمال ينقسم الى فروع اخرى (Swartz, 2000, 55).



٧٢٥

نظرية الابداع الجاد

يعد الابداع الجاد(Serious Creativity) او ما يدعى بالتفكير الجانبي (Lateral thinking) كما طرقة دي بونو في مؤلفاته رؤية جديدة للأبداع سواء من حيث المهارات الابداعية او الاستراتيجيات المستخدمة لتحقيق المهارات، فهو نمط ابداعي موحد ومتكامل وهو نمط من التفكير الجانبي الذي يساعد الافراد على انتاج طرق جديدة من التفكير او ادوات صنع القرار سوف ينعكس تعلمه على طريقة اداءنا للمهام اليومية حيث تتسم بالسرعة والدقة والجودة العالية(الجبوري، ٢٠١٣ ، ٧٦).

المبادئ الاساسية لنظرية الابداع الجاد

يشير دي بونو(De Bono,1998) الى مجموعة من المبادئ الاساسية لنظرية الابداع الجاد وهي على النحو التالي:-

١. ان الابداع الجاد هو ليس موهبة موروثة فقط.
٢. الابداع الجاد مغاير للتفكير المنطقي ومتجاوز عنه.
٣. الابداع الجاد يمكن التدريب عليه.
٤. الابداع الجاد مغاير للتفكير الرأسي(العمودي) فهو ليس خطياً.
٥. المنطق الحقيقي للأبداع الجاد مهتم بالحقائق او بما يمكن ان يحدث.
٦. هنالك مظاهر للأبداع الجاد تكون بأكملها غير تقليدية في طبيعتها.
٧. يهتم الابداع الجاد كثيراً بالاحتمالات.
٨. الابداع الجاد مصطلح يتضمن مجموعة من الطرق المنظمة تستخدم لتغيير المفاهيم والادراكات وتوليد مفاهيم وادراكات جديدة من جهة ومن جهة اخرى يتضمن استكشاف احتمالات متعددة واتجاهات متعددة (ابو جادو ونوفل ،٢٠٠٧، ٤٦٦).

عناصر الابداع الجاد

هناك اربعة عناصر اساسية في عملية الابداع الجاد عند حل المشكلات وهي:-

١. **اختبار الفرضيات:** عند وجود اي مشكلة أمام الفرد فأنه بحاجة الى التفكير في مجموعة من الحلول التي يمكن ادراجها تحت نوعين احدهما يمكن تطبيقه، فالفرد بطبيعته يميل الى اختيار الفرضيات الخاطئة، اذ يمكن التوصل الى حل المشكلة التي بصدد التفكير بها وذلك بافتراض الحلول الصحيحة والممكنة.
٢. **طرح الاسئلة الصحيحة:** يقال ان فن الادارة هو معرفة ماهية الاسئلة الواجب طرحها وهذا أيضا أمر صحيح بالنسبة للأبداع الجاد فمن اجل حل المشكلات بشكل جانبي يتوجب علينا البدء بطرح أسئلة واسعة جداً مضمونة لتحديد الاطار الصحيح للمشكلة، ومن ثم نستخدم اسئلة محددة اكثر من اجل غربلة المعلومات وفحص الفرضيات وصولاً الى الحل المناسب.
٣. **الابداع :** من اجل حل اي مشكلة معقدة تواجهنا فأننا غالباً ما نستخدم طريقة غير تقليدية فاذا ما كانت إجراءات حل المشكلة القياسية المستخدمة من قبلنا غير نافعة فإنه يتوجب علينا عندها ان نكون مبدعين في الوصول للقضية في اتجاه جديد تماماً ثم ينطرق اليه احد من ذي قبل، فبدلاً من ان نقف عند المشكلة يتوجب علينا استنباط طرق جديدة والتفكير بها من الجانب، اي بشكل جانبي وهو ما يسميه بالقدرة على التحليل للوصول الى حل المشكلة وهي مهارة اساسية في التفكير الجانبي.
٤. **التفكير المنطقي:** التفكير الجانبي او الابداع الجاد هو اكثر من مجرد مصطلح يجمع الأفكار الغريبة فنحن نحتاج الى القدرة على التحليل المنطقي لتلك الافكار وبدقة عالية جداً، فبدون قواعد او(أسس) التفكير الجانبي المنطقي، والتحليلي الاستنتاجي فإن التفكير سيكون اقل من كونه تفكيراً مبنياً على الرغبة دون الفهم (Sloane, 1994, 15-16) نقلاً عن(ذيب وعلوان ، ٢٠١٢).

مصادر الإبداع الجاد

حدد دي بونو(De Bono) مصادر الإبداع الجاد بالنقاط الآتية:

١. **البراءة(السذاجة) Innocence** : تُعد البراءة مصدراً تقليدياً للإبداع الجاد فاذا لم يمكن لدى الشخص معرفة بما هو متبع في تناول المفاهيم والتصدي للحلول ثم وجد نفسه في موقف جديد عليه فمن الممكن ان يتبع هذا الامر الوصول الى إبداع جديد فتكون البراءة عندئذ مصدراً للتفكير الجانبي عندما لا يعرف الشخصي عمله وما ينبغي عمله او كيف ينبغي عمله (ذيب وعلوان،٢٠١٢، ٤٧٨).
٢. **الخبرة Experience** : ان الابداع القائم على الخبرة عكس الابداع القائم على البراءة إذ يتبع الخبرة المجال للتعلم والتعليم، ومن ثم الوصول الى النجاح والابداع عبر الخبرة نستطيع ان نعرف الاشياء التي تعمل وعلية نتمكن من معرفة ما ينجح منها وما يفشل(دي بونو، ٢٠٠٥، ١١).
٣. **الدافعية العقلية Mental Motivation** : ان توفر حالة من الدافعية للشخص يحفز للنظر الى البدائل اكثر، في الوقت الذي يرضي الآخرون بما هو موجود من المظاهر المهمة لتحقيق العقلية والرغبة في التوقف، والنظر الى الاشياء التي لم ينتبه اليها أحد، إذ يشكل هذا النوع من التركيز مصدراً خفياً للأبداع في غياب الاستراتيجيات المنظمة (ابو جادو ونوفل،٢٠٠٧ ، ٤٦٧).

٤. **الأسلوب Style** : يقصد بالأسلوب الطريقة التي يسلكها الفرد في التفكير في موضوع ما وتتعدد أساليب التفكير، وكل منها يمثل تفكيراً بصفة عامة، وتفكيراً إبداعيا بصورة خاصة (الموسوي والاكرع،٢٠١٧، ٤٥٤).

٥. **الجنون Insanity** : هذا المصدر يتوفر عندما يأتي شخص ما بفكرة لا تتوافق مع التيار السائد، وعلية تواجه معارضة شديدة من قبل المدافعين عن الأفكار والنماذج القديمة، ثم لا تلبث تلك الفكرة الجديدة ان تتلاشى ولكنها في بعض الأحيان تثبت كفاءتها فتنجح في الحل على الرغم من اعتبارها فكرة مجنونة في بادئ الأمر(دريب،٢٠١٤، ٣٣٤).

٦. **التحرر Release** : ان العمل على تحرير الفرد من القيود وعوامل الكبت والإحباط والخوف والتهديد يجعل الفرد أقدر على الابداع و ان الدماغ يكون أكثر عطاءً في مثل هذه الحالات وان الهدف من الإبداع الجاد هو الخروج من النمط التقليدي للتفكير، الى وضع غير تقليدي، مما يمكننا من التحرك نحو الفكرة الجديدة (De Bobn,1998, 64).

مهارات الإبداع الجاد

ان ممارسة التعلم للإبداع الجاد تعمل على جعله يفكر خارج حدود التفكير التقليدي، وتجعل يواجه المشكلات بأفكار وبدائل أفضل واكثر بل وتجعله يطور الافكار المطروقة للحصول على نتائج فورية ويحدد(دي بونو،٢٠٠٥) خمس مهارات للأبداع الجاد هي كالتالي:-

١. **توليد ادراكات جديدة** : يعني بالإدراك الوعي او الفهم بمعنى ان يصبح المتعلم مدركاً للأشياء عبر التفكير بها، بمعنى اخر الإدراك هو التفكير العرضي الواعي الهادف مما يقوم به المتعلم من عمليات عقلية ذهنية لغرض الفهم أو اتخاذ القرار او حل المشكلات او الحكم على الأشياء او القيام بعمل ما فالإدراك نوع من الرؤية الداخلية توجه المتعلم نحو الفكرة بهدف فهمها(الجشعمي ، ٢٠١٧، ٥٠).



٢. **توليد افكار جديدة** : يرى دي بونو ان الفكرة هي شيء يتصوره العقل، فالأفكار عبارة عن طرق مادية لتطبيق المفاهيم لذا يجب ان تكون محددة قابلة للممارسة ويحذر(دي بونو) من الرفض السريع للأفكار لان ذلك الرفض يأتي من القيود التي يرفضها العقل، فاذا كانت الفكرة لا تتوافق مع هذه القيود فأنها تتجه نحو الرفض، ويشير دي بونو إلى إن أكثر التعبيرات شيوعاً لرفض فكرة ما(هو ان هذه الفكرة مثل الفكرة السابقة) فاستخدام التشبيه من أكثر الوسائل ضرراً بالأفكار الجديدة (عبد الغفار،٢٠١٦، ٦).

٣. **توليد إبداعات جديدة** : يؤكد (دي بونو) إن الإبداع هو العمل على إنشاء شيء جديد، بدلاً من تحليل حدث قديم، وتشمل الإبداعات او التجديدات نمطاً من الإبداع الجاد(أبو رياش، ٢٠٠٧، ٣٢٦).

٤. **توليد بدائل جديدة** : ان البحث عن طرق بديلة امر طبيعي لدى المتعلمين الذين يشعرون أنهم يقومون بذلك، وهذا امر صحيح الى حد ما لكن البحث عبر الإبداع الجاد يذهب الى ما هو أبعد من البحث الطبيعي ففي البحث الطبيعي عن البدائل يبحث المتعلم عن أفضل البدائل الممكنة، لكن البحث عن البدائل عبر توظيف الإبداع الجاد يتيح للمتعلم توليد بدائل كثيرة بحسب قدرة هؤلاء المتعلمين ولا يبحث الإبداع الجاد عن أفضل البدائل ولكن عن البدائل المتعددة ففي البحث الطبيعي عن البدائل يهتم المتعلم بالبدائل المنطقية بينما في الإبداع الجاد ليس من الضروري ان تكون البدائل خاضعة للمنطق وقد يشكل احد البدائل نقطة بداية مفيدة كما قد يعمل على بعض المشكلات دون عناء(الكبيسي،٢٠١٣، ١٣٢).

٥. **مهارات توليد مفاهيم جديدة** : هي مهارة عن طريقها يستطيع البعض ان يشعر بالارتياح عند تعاملهم مع المفاهيم حتى لو كانت غامضة او مجردة وذلك على عكس الآخرين الذين لا يشعرون بالارتياح إلا مع المفاهيم المحسوسة والمألوفة (الكبيسي،٢٠١٣، ١٣٢).

استراتيجيات الإبداع الجاد

١. **استراتيجيات التركيز Focus Strategies** : وتعرف بأنها نقطة البداية لأي جلسة تفكير جانبي او (إبداع جاد) وذلك بهدف توليد افكار جديدة واستراتيجيات التركيز نوعان هما:-

- **التركيز على مناطق عامة**: ويستخدم عندما لا نعرف المشكلة أو الهدف للكل وببساطة نبحث عن افكار في مجال واسع.

- **التركيز الهادف :** الذي يكون محدداً عبر الهدف الذي استعمل على تحقيقه او المشكلة التي سيعمل على حلها بشيء من التجديد ويرى دي بونو ان المبدعين يقدمون افكار جديدة لكل المشكلات ما عدا المشكلة التي طلب منهم التفكير فيها وذلك لان التركيز كان بطريقة غير دقيقة ومؤكدة عندما تعاملوا مع الابداع لذلك على المشكلة التي طلب إليهم القيام بإيجاد الحلول لها (صالح و سعود ، ٢٠١٤، ٤٤).

٢. **استراتيجية الدخول العشوائي Random Entry Strategies :** يعرف (De Bono) استراتيجية الدخول العشوائي بانها نوع من التركيز المبدع نلجأ اليه عندما نكون بحاجة الى توليد افكار جديدة ونختار كلمة عشوائية من بين الافكار المطروحة للمناقشة وعندما يفكر الفرد بمشكلة او قضية ما فأنه غالباً ما يجد نفسه قد عاد الى حيث كان مرة اخرى او من الواضح انه لا داعي لبذل الجهد الاكبر في اختيار مؤثر خارجي لان ذلك المؤثر يتم اختياره فقط ليتسق مع الافكار الموجودة، وحتى تتم الفائدة المرجوة ينبغي ان يكون المؤثر الخارجي غير متوقع او غير مرتبط بالفكرة او بمعنى اخر ان يكون المؤثر الخارجي عشوائياً، اما في الواقع العلمي ان الدخول العشوائي الاكثر بساطة هو الكلمة العشوائية، ومثل هذه الكلمة يمكن نختارها بأسلوب عشوائي وذلك باستخدام جدول الارقام العشوائية أو قاموس الكلمات ولكن توجد طرائق اسهل مثل ان توجه اصبعك لصحيفة وتختار الاسم الاقرب لأصبعك وتعمل هذه الكلمة العشوائية جزءاً من مفاهيم يتم جلبها او جرها الى الموقف وذلك لفتح خطوط جديدة للتفكير(مهدي،٢٠١٨، ١٥٠-١٥١).

٣. **استراتيجية البدائل Alternatives Strategies** : هنالك مجموعة كبيرة من البدائل للحل المطروحة تقريباً في كل مشكلة، ولكننا عادة لا ننظر الى هذه البدائل بجدية او ما وراءها وامكانية تجريبها او الوثوق بها لتكون هي الحل الجديد لتلك المشكلة، ان جوهر الدافعية الابداعية هو الاعتقاد بان هنالك طرقاً اخرى لعمل الاشياء وان الطريقة الحالية ليست الوحيدة لعمل هذا الشيء ويعتقد(دي بونو) ان البحث الابداعي عن البدائل لا يتم الا بوجود ثلاث شروط.

- امتلاك القدرة على توليد البدائل.
- اتخاذ القرار فيما يتعلق بالتركيز على بديل واحد او اكثر من دون البدائل الاخرى.
- وجود الرغبة في البحث عن البدائل (الموسوي والاكرع، ٢٠١٧، ٤٥٥).

٤. **استراتيجية التحدي Challenge Strategies** ان التحدي الابداعي للأبداع الجاد ليس هجوماً، ولا نقداً ولا محاولة لمعرفة عدم ملائمة امر ما، انه تحدي للتميز، يفترض التحدي الابداعي إن شيئاً ما يتم بطريقة معينة لأسباب موجودة من قبل وربما تكون ما زالت موجودة وربما لا، في كل الاحوال، هناك طريقة أفضل لعمل الاشياء، وقد تكون استراتيجية التحدي هي القاعدة المهمة في كل عمليات الابداع، بالتحدي نعتقد ان الطريقة الحالية لعمل الاشياء ليس بالضرورة الافضل كون حدوثها بسلسلة معينة من الخبرة اذ نستطيع الان ان نضع الخبرة مع بعضها في طرائق مختلفة، او لكونها الطريقة الافضل في وقتها(مهدي، ٢٠١٨، ١٥١).

٥. **استراتيجية الحصاد Harvesting Strategies** : يبذر المزارع كامل الارض ولكنه عندما يأتي الحصاد يكون سعيداً لو استطاع حصاد ربع المساحة حيث يضيع الباقي وهذا بالضبط ما يفعله معظم الناس عند استخدام الابداع الجاد، فعندما يقف شخص ما أمام عمل فني ثم يقرر انه يحب هذا العمل او لا يحب هذا العمل، ولكن بعد عدة دروس عن تقدير الفن يبدا الشخص نفسه بملاحظة ما هو اكثر النماذج جاذبية فيعمل بفرشاة فيستخدم الضوء والظل واختيار الالوان وهكذا(دي بونو،٢٠٠٥، ٢٨٦)، واستخدام الحصاد هي طريقة متعمدة ومقصورة نحاول عبرها ان نجمع النواتج الابداعية التي ظهرت خلال الجلسة الابداعية، حيث نتمكن من تصنيف الجهد الابداعي الى فئات متنوعة واستخدام قوائم الحصاد دليلاً على تصنيف الجهد الابداعي (نوفل ،٢٠٠٩ ، ١٩٦).

دراسات سابقة

سوف نعرض لبعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث وهو الابداع الجاد مع العلم ان بعض الدراسات جاءت تحت مسمى الابداع الجاد والبعض الاخر جاءت تحت مسمى التفكير الجانبي وفي

المرحلة النهائية وحسب نظرية (De Bono) فان الابداع الجاد هو نفسه التفكير الجانبي والعكس صحيح أيضاً، وقد هدفت دراسة نوفل ٢٠٠٤ الى التعرف على اثر برنامج تعليمي- تعليمي مستند الى نظرية الابداع الجاد في تنمية الدافعية العقلية لدى الطلبة وتكونت عينة الدراسة من(٦٠) طالب وطالبة تم تقسيمهم الى مجموعتين احدهما تجريبية والاخرى ضابطة واسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية، وانتهت الدراسة الى فاعلية البرنامج المبني على نظرية الابداع الجاد في تنمية الدافعية العقلية(نوفل،٢٠٠٤، ٨٤)، اما دراسة الكبيسي ٢٠٠٩ فقد هدفت الى التعرف على اثر استراتيجية العصف الذهني في التحصيل في مادة الرياضيات والتفكير الجانبي لدى طلبة الصف الثاني متوسط في مدينة الرمادي وتم استخدام المنهج التجريبي وبلغت عينة البحث (٢٦) طالباً في كل مجموعة وقام الباحث بإعداد اداة تضمنت (٣٠) فقرة على شكل مواقف او أسئلة تتطلب الحل، وتوصلت الدراسة الى وجود ضعف لدى الطلبة في التفكير الجانبي(الابداع الجاد)، وتوصلت الدراسة ايضا الى وجود أثر معنوي لاستراتيجية العصف الذهني في تنمية التفكير الجانبي لدى طلبة الصف الثاني متوسط (الكبيسي،٢٠٠٩، ٢٤٣-٢٧٠)، فيما هدفت دراسة Leela & Shel, 2012 الى معرفة أثر تدريس اللغة الانكليزية بالاعتماد على تقنيات التفكير الجانبي في التحصيل وأجريت الدراسة على عينة مكونة من(١٢٠) طالبة بالمرحلة الثانوية تم تقسيمهن الى مجموعتين تجريبيتين وضابطة، وتوصلت الدراسة الى تفوق طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا بالاعتماد على تقنيات التفكير الجانبي في اختبار التحصيل البعدي الذي اجري على كلا المجموعتين (Leela & Shela,2012) ، وهدفت دراسة ذيب وعلوان٢٠١٢ الى التعرف على التفكير الجانبي لدى طلبة الجامعة كما هدفت الى التعرف على العلاقة الارتباطية بين التفكير الجانبي وسمات الشخصية فضلاً عن التعرف على العلاقة الارتباطية وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور-أناث) والتخصص العلمي(علمي-انساني) وبلغت العينة(٢٥٠) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة الى انخفاض مستوى التفكير الجانبي(الابداع الجاد) لدى طلبة الجامعة بمختلف تخصصاتهم وجنسهم وتوصلت الدراسة ايضا الى انه لا توجد علاقة ارتباطية بين التفكير الجانبي وسمات الشخصية (العصابية، الانبساطية، والطيبة)، وتوجد علاقة موجهة دالة احصائياً بين التفكير الجانبي وسمات الشخصية (الانفتاح على الخبرة، يقظة الضمير) (ذيب وعلوان،٢٠١٢). اما دراسة الجبوري٢٠١٣ فقد هدفت الى التعرف على فعالية برنامج تعليمي في تنمية الابداع الجاد لدى طالبات المرحلة الاعدادية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من(٤٠) طالبة من طالبات المرحلة الاعدادية في محافظة ديالى، وتوصلت الدراسة الى فعالية البرنامج التعليمي في تنمية الابداع الجاد لدى طالبات المرحلة الاعدادية ولصالح المجموعة التجريبية(الجبوري،٢٠١٣)، فيما هدفت دراسة التميمي٢٠١٣ الى التعرف على مستوى الابداع الجاد ومستوى حكومة الذات العقلية لدى طلبة الخامس الاعدادي (علمي- أدبي) ولكلا الجنسين(ذكور- إناث)، اذ بلغت العينة(٣٨٠) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة الى تمتع الطلبة بمستوى مرتفع من الابداع الجاد وان طلبة التخصص العلمي أكثر ابداعاً من طلبة التخصص الانساني ولا يوجد فرق بين الذكور والاناث بمستوى الابداع الجاد(التميمي،٢٠١٣)، وهدفت دراسة الجنابي٢٠١٣ الى التعرف على الدافعية العقلية والتذوق الفني وعلاقتهما بالأبداع الجاد لدى طلبة معاهد الفنون الجميلة، وطبقت الدراسة على عينة بلغت(٤٠٠) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة الى ان طلبة معاهد الفنون الجميلة يتمتعون بمستوى عالٍ من الابداع الجاد، وتوصلت الدراسة ايضا الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في الابداع الجاد وفق متغيري الجنس (ذكور – اناث) ولصالح الذكور والتخصص (علمي – انساني) ولصالح التخصص العلمي (الجنابي،٢٠١٣)، بينما هدفت دراسة دريب ٢٠١٤ الى معرفة مستوى التفكير الجانبي لدى طلبة الصف الخامس الاعدادي الفرع العلمي كما هدفت الى معرفة العلاقة بين التفكير الجانبي ومهارات حل المشكلات لدى افراد العينة التي بلغت (٢٤٠) طالب وطالبة توزعت على(١١٠) من طلبة مدارس المتميزين و(١٣٠) طالب وطالبة من المدارس الاعتيادية، وتوصلت الدراسة الى ان مستوى التفكير الجانبي لدى المتميزين كانت بدرجة متوسطة بينما كان اقل من المتوسط لدى العاديين وانه لا توجد فروق بين الذكور والاناث في التفكير الجانبي لدى افراد العينة ككل ووجود علاقة ارتباطية طردية بين التفكير الجانبي ومهارات حل المشكلات لدى جميع افراد العينة (دريب،٢٠١٤)، وتناولت دراسة محمد ٢٠١٦ تحديد عادات العقل التي يمكن عبرها التنبؤ بمكونات



ومهارات التفكير الجانبي لدى افراد العينة، وتكونت عينة البحث من(٥٧٥) طالب وطالبة من طلبة الشعبة العلمية بالفرقة الثانية بكلية التربية جامعة المنوفية في مصر، وقد توصلت الدراسة الى وجود (٨) عادات عقل فقط يمكن التنبؤ عبرهما بمكونات ومهارات التفكير الجانبي عبر معادلتين تنبؤ، كذلك تم تحديد نسبة الاسهام المشترك لتلك العادات العقلية الثمانية مجتمعة في مكونات ومهارات التفكير الجانبي(محمد،٢٠١٦). وهدفت دراسة الجشعمي٢٠١٧ الى التعرف على معنى الحياة والابداع الجاد والحكمة لدى طلبة الجامعة كما هدفت الى معرفة الفروق في المتغيرات الثلاث تبعاً لمتغيرات الجنس (ذكور-إناث) والتخصص الدراسي(علمي- انساني) والصف الدراسي (الثاني- الرابع)، كما هدفت الى معرفة مدى اسهام معنى الحياة، والابداع الجاد في الحكمة لدى طلبة الجامعة وقد طبقت الدراسة على عينة عددها(٤٠٠) طالب وطالبة وقد توصلت الدراسة الى ان طلبة الجامعة لا يتمتعون بالأبداع الجاد، وتوصلت الدراسة أيضاً الى عدم وجود فروق في انخفاض مستوى الابداع الجاد لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيرات الجنس والتخصص والصف الدراسي، واشارت الدراسة الى وجود منبئ من منبئات معنى الحياة والابداع الجاد في الحكمة لدى طلبة الجامعة (الجشعمي،٢٠١٧)، اما دراسة الموسوي والاكرع٢٠١٧ فقد هدفت الى معرفة مستوى الابداع الجاد لدى طلبة الجامعة وهدفت ايضاً الى التعرف على دلالة الفروق في مستوى الابداع الجاد لدى طلبة الجامعة حسب متغيرات الجنس(ذكور- إناث) والتخصص الدراسي(علمي- انساني) والصف الدراسي(الثاني- الرابع)، للدراسة الصباحية، وقد بلغت عينة البحث(٤٠٠) طالب وطالبة من طلاب جامعة القادسية بالعراق، وقد توصلت الدراسة الى ان طلبة الجامعة لديهم مستوى منخفض من مستوى الابداع الجاد، و توصلت ايضاً الى ان طلبة الجامعة من الذكور لديهم ابداع جاد اكثر من الاناث وطلبة التخصص العلمي اكثر ابداعاً من طلبة التخصص الانساني، وتوصلت الدراسة ايضا الى عدم وجود فروق ذات احصائية بمستوى الابداع الجاد تعزى لمتغير الجنس(ذكور- إناث)، (الموسوي والاكرع، ٢٠١٧)، فيما هدفت دراسة مهدي ٢٠١٨ الى معرفة اثر استراتيجية الابداع الجاد في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الاول متوسط وطبقت الدراسة على عينة بلغ عددها(٦٤) طالبة وطالب بواقع(٣٢) لكل مجموعة وتوصلت الدراسة الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اكتساب المفاهيم التاريخية (مهدي، ٢٠١٨).



منهجية البحث

اعتمد البحث الحالي منهج البحث الوصفي كونه احد اساليب البحث العلمي الملائم لمتغيرات واهداف البحث الحالي، فهو يعتمد على وصف الظاهرة كما توجد في الواقع و وصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً نوعياً وكمياً اي يوضح مقدار الظاهرة وحجمها ودرجة ارتباطها بالظواهر الاخرى (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ٧٤).

عينة البحث

بلغت عينة البحث(١٠٠) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي في المدارس الحكومية والاهلية في مركز مدينة بعقوبة ولكلا الجنسين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة وكما موضح في جدول(١)



جدول(١)

يوضح عينة البحث

ت	اسم المدرسة	نوع المدرسة	ذكور	الاناث	المجموع
١	مدرسة الافاق الابتدائية	حكومي	١٢	–	١٢
٢	مدرسة مصعب بن عمير الابتدائية	حكومي	١٣	–	١٣
٣	مدرسة القاهرة الابتدائية	حكومي	–	١٣	١٣
٤	مدرسة الخابور الابتدائية	حكومي	–	١٢	١٢
٥	مدرسة تبارك الرحمن	اهلي	٦	٦	١٢
٦	مدرسة الاثير الابتدائية	اهلي	٦	٦	١٢
٧	مدرسة الهزبر الابتدائية	اهلي	٧	٦	١٣
٨	مدرسة ركائز المعرفة الابتدائية	اهلي	٦	٧	١٣
المجمـــــــوع			٥٠	٥٠	١٠٠

أداة البحث

تحقيقاً لأهداف البحث قام الباحث بتبني مقياس الابداع الجاد لإدوارد دي بونو ١٩٩٨، والذي كيفه للبيئة المحلية (الجوراي ،٢٠١٠) ويتكون المقياس من(٣٤) فقرة على شكل اسئلة وألغاز ويتم تصحيح المقياس عبر مفتاح التصحيح المرفق معه إذ يتم اعطاء (١) درجة للإجابة الصحيحة، و(صفر) درجة للإجابة الخاطئة.

الصدق

قام الباحث بعرض المقياس بصورته الاولية على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس لمعرفة مدى صلاحية الفقرات وبيان ما اذا كانت تحتاج الى تعديل، وبناءاً على اراء المحكمين والخبراء فقد تم حذف(٤) فقرات مع اجراء التعديل على بعض الفقرات وبذلك أصبح المقياس مكون من(٢٠) فقرة.

الثبات

يعد الثبات من الخصائص الاساسية والنفسية التي نبتغي توافرها في المقاييس والاختبارات التربوية والنفسية إذ ينبغي ان يتصف بالاتساق والثبات فيما يقيسه، وقد اعتمد الباحث في احتساب الثبات بالبحث الحالي طريقة الاتساق الداخلي وقد بلغ الثبات(٠,٨١) وهو معامل ثبات جيد.

الصورة النهائية للاختبار

بعد الاجراءات التي قام بها الباحث على مقياس الابداع الجاد من صدق وثبات، أصبح المقياس مكون من (٣٠) فقرة وهو عبارة عن اسئلة والغاز ويعطى للمستجيب درجة لكل فقرة اذا كانت الاجابة صحيحة، ويعطي (صفر) لكل فقرة اذا كانت الاجابة خاطئة تماماً، مع ملاحظة ان هناك بعض الفقرات تحتوي على اجابتين فأعطيت لكلا الاجابتين(١)، وبذلك تكون أعلى درجة على الاختبار(٣٠) درجة، واقل درجة هي(صفر)، اما المتوسط الفرضي(١٥) درجة.

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الاول: التعرف على مستوى الابداع الجاد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية فقد اظهرت النتائج ان الوسط حسابي لعينة البحث ان قد بلغ(١٠,٥٤) بانحراف معياري (٤,٩٣) وعند مقارنته بالمتوسط

الفرضي البالغ (١٥) وباستخدام معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة ظهر ان هناك فرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي باتجاه متوسط العينة اذ ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (١١,٩٥) وهي اكبر من القيم الثابتة الجدولية(١,٩٦) عند مستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية(٩٩) وهذا يعني ان تلاميذ المرحلة الابتدائية لا يتمتعون بالأبداع الجاد. وكما موضح بالجدول(٢).

جدول (٢)

نتائج الاختبار التائي للكشف عن الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لدرجات افراد عينة مقياس الابداع الجاد

المتغير	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة النائية		درجة الحرية	مستوى ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية		
الابداع الجاد	١٠٠	١٠,٥٤	٤,٩٤	١٥	١١,٩٥	١,٩٩	٩٩	غير دالة



وهذا يعني ان تلاميذ المرحلة الابتدائية لديهم انخفاض بمستوى الابداع الجاد، وقد يعود السبب في ذلك الى ان مدارسنا سواء الحكومية أو الاهلية تركز على التفكير العمودي كما ان اغلب مدارسنا لا تهتم في برامجها او مناهجها على تنمية التفكير الابداعي لدى التلاميذ، اذا كانت هناك ممارسات تعليمية او انشطة مباشرة او ضمنية تنمي التفكير فإنها تركز على تنمية التفكير المنطقي الذي يحدد البدء بطريقة محددة في النظر الى الاشياء ثم رؤية ما الذي يمكن استنتاجه من ذلك وهذا ما اطلق عليه (دي بونو) التفكير العمودي لان المتعلم وفق هذا النمط من التفكير يتحرك الى الامام بخطوات تتابعية بحيث ان كل خطوة يجب ان تبرر منطقياً وهذا النوع من التفكير ضروري ومهم ويجب تنميته، ولكن الى جانب ذلك هناك انواع اخرى من التفكير ضرورية في العملية التعليمية ويجب تنميتها عندما يتعامل الفرد مع مشكلات تتطلب بدائل جديدة وغير تقليدية وهو ما أطلق عليها دي بونو(De Bono) الابداع الجاد او التفكير الجانبي، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الكبيسي(٢٠٠٩)، دراسة ذيب وعلوان ٢٠١٢، دراسة الجشعمي ٢٠١٧، ودراسة الموسوي والاكرع ٢٠١٧.



الهدف الثاني : التعرف على الفروق في الابداع الجاد تبعاً لمتغيرات الجنس(ذكور-إناث) ونوع المدرسة(حكومي-اهلي)، قام الباحث بحساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعات الفرعية لمتغيري الجنس، ونوع المدرسة، فقد بلغ متوسط الذكور(٨,٨٣)، بينما متوسط الاناث(٧,٩١)، فيما بلغ متوسط التلاميذ في المدرسة الحكومية (٧,٠٧)، وفي المدارس الاهلية(١١,٦٢)، وللتأكد من الفروق بين المتوسطات وفقاً لمتغيري الجنس ونوع المدرسة استخدم الباحث تحليل التباين الثنائي وكما موضح في جدول (٣) وكشفت نتائج التحليل عن عدم تأثير متغير الجنس لكون قيمة الفائية المحسوبة البالغة(٠,٧٦) هي اقل من القيمة الفائية الجدولية عند درجة حرية (٤٣٨,١)، بينما كشفت نتائج التحليل عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات المدارس الحكومية والاهلية ولصالح المدارس الاهلية بينما لم تكشف النتائج عن تأثير للتفاعل (الجنس× نوع المدرسة)، اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,٠٧٦) وهي اقل من قيمة الفائية الجدولية عند درجة حرية(٤٣٨,١) وكما موضح في جدول (٣).





جدول(٣)

تحليل التباين الثنائي لكشف عن الفروق في الابداع الجاد وفقاً لمتغيري(الجنس، نوع المدرسة).

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	٣٦,٠٣٦	١	٣٦,٠٣٦	٣,٢٦٨	٣,٨٤١	غير دالة احصائياً
نوع المدرسة	١٧٨٠,٣٣٥	١	١٧٨٠,٣٣٥	١٦١,٤٣٤	٣,٨٤١	دالة احصائياً
التفاعل	٠,٨٤٢	١	٠,٨٤٢	٠,٠٧٦	٣,٨٤١	غير دالة احصائياً
الخطأ	٤٨٣٠,٣٨٥	٩٨	١١٠,٠٢٨	–	–	–
الكلي	٦٧٦٩,٠٥٩	٩٦	–	–	–	–

عبر النتائج اعلاه يتبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الابداع الجاد بين الذكور والاناث من التلاميذ، ويرى الباحث ان هذه النتيجة جاءت متسقة مع الاطار النظري للبحث والتي توكد على ان مهارات الابداع الجاد لا تنمو تلقائياً وإنما تتحدد في ضوء متغيرات البيئة والثقافية والاجتماعية المحيطة بالفرد، وتتوقف على اساليب التنشئة الاجتماعية والبرامج التعليمية والتدريسية التي يتلقاها الفرد اثناء مراحل حياته ولما كانت الظروف البيئية بكل مكوناتها المعرفية والنفسية واحدة بالنسبة للتلاميذ والتلميذات، فلم تعد هناك محددات اجتماعية على تعليم الفتيات بكل مراحلهن تختلف عن تلك المهارات التي يتلقاها الذكور وعليه يرى الباحث ان المتغيرات البيئية متكافئة بالنسبة للجنسين، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة التميمي ٢٠١٣، ودراسة الجشعمي٢٠١٧، ودراسة الموسوي والاكرع ٢٠١٧.

التوصيات

١. ضرورة قيام وزارة التربية بإدخال مبادئ التفكير والإبداع الى المدارس وتضمينها ضمن المناهج او عبر منهج خاص بها لتنمية التفكير والإبداع لدى الطلبة.
٢. ضرورة إدخال المعلمين في دورات تدريبية لتدريبهم على مهارات التفكير وحل المشكلات وكيفية استخدامها إثناء التدريس.
٣. إمكانية الاستفادة من مقاييس الإبداع الجاد للمساعدة في الكشف عن الطلبة الموهوبين وعدم الاكتفاء باختبارات الذكاء المعمول بها.

٤. على الوالدين والياء الأمور تشجيع أبنائهم على الانخراط في فعاليات وأنشطة تسهم في تنمية الإبداع لديهم.
٥. على وزارة التربية توفير البيئة المدرسية التي تساعد وتحفز على الإبداع عبر إنشاء مدارس مجهزة بوسائل ومعدات وبنى تحتية متكاملة.

المقترحات

١. إمكانية إجراء دراسة عن علاقة الإبداع الجاد مع متغيرات معرفية أخرى كالدافع المعرفي وأساليب التعلم.
٢. إجراء دراسة مماثلة على الطلبة الموهوبين لمعرفة مستوى الإبداع لديهم.

المصادر

- ابو جادو، صالح محمد علي ونوفل، محمد بكر(٢٠٠٧): ***تعليم التفكير- النظرية والتطبيق،*** دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ٣.
- ابو ريشان، حسين محمد(٢٠٠٧): ***التعلم المعرفي***، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ط١.
- التميمي، إبراهيم مرزة حمزة(٢٠١٣): ***الابداع الجاد وعلاقته بحكومة الذات العقلية لدى طلبة الخامس الاعدادي***، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل.
- الجبوري، نور محمد حسين(٢٠١٣): ***فاعلية برنامج تعليمي في تنمية الإبداع الجاد وفق نظرية دي بونو لدى طالبات المرحلة الإعدادية***، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى.
- الجشعمي، عليا قاسم محمد(٢٠١٧):***معنى الحياة والإبداع الجاد وعلاقتهما بالحكمة لدى طلبة الجامعة***، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربة للعلوم الصرف أبن الهيثم، جامعة بغداد.
- الجنابي، بلسم عواد(٢٠١٣): ***الدافعية العقلية والتذوق الفني وعلاقتهما بالأبداع الجاد لدى طلبة الفنون الجميلة***، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الصرف ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- حسين ، ثائر غازي(٢٠٠٨): ***تجربة نركز دي بونو لتعلم التفكير، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع للموهوبين والمتفوقين***، مطبوعات مركز دي بونو، عمان، الاردن.
- دريب، محمد جبر(٢٠١٤): التفكير الجانبي ومهارات حل المشكلات لدى طلبة مدارس المتميزين والموهوبين، ***مجلة دراسات الكوفة***، المجلد(١) ، العدد(٣٤)،٣٨٠-٣٨١، الكوفة ، العراق.
- دي بونو، ادوارد(٢٠٠٥): ***الابداع الجاد استخدام قوة التفكير الجانبي لخلق افكار جديدة*** ، ترجمة باسمة النوري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١.
- ـــــــــــــ (٢٠٠٦): ***ما فوق المنافسة***، ترجمة ياسر العتيبي ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١.
- ذيب، ايمان عبد الكريم و علوان، عمر محمد(٢٠١٢): التفكير الجانبي وعلاقته بالسمات الشخصية على وفق انموذج قائمة العوامل الخمسة لشخصية لدى طلبة الجامعة، ***مجلة الاستاذ***، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد العدد ٣٠١، بغداد،٤٦٣- ٥٤٠.
- صالح ، فاضل زامل و سعود ، قصي عجاج (٢٠٠٤) : التفكير الجانبي وعلاقته بسمات الشخصية على وفق انموذج قائمة العوامل الخمسة للشخصية لدى طلبة الجامعة ، ***مجلة الاستاذ*** ، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، العدد ٣٠١ ، ٤٦٣- ٥٤٠.
- عباس ، محمد خليل و اخرون (٢٠٠٩): ***مدخل الى مناهج البحث وعلم النفس*** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، الاردن.
- عبد الغفار ، نهى محمود محمد (٢٠١٦): التفكير الجانبي وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب الجامعة ، ***مجلة البحث العلمي بالتربية*** ، العدد ، ١٧ ، ١ -١٦.
- العتوم، عدنان يوسف (٢٠١٠) ***علم النفس المعرفي***، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢، عمان.
- ـــــــــــــ واخرون (٢٠١١)***: تنمية مهارات التفكير***، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، عمان،

- العشيوي ، وسمية بنت محمد (ت. ب) : ممارسة العملية التصميمية لتنمية مهارات التفكير الابداعي ، ***مجلة التصاميم الدولية*** ، المجلد ١ ، العدد ١.
- عيد ، سيد (٢٠٠٨): ***التحديات التي تواجه الادارة الابداعية ندوة الادارة الابداعية للبرامج والانشطة في المؤسسات الحكومية والخاصة*** ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، القاهرة.
- الكبيسي، عبد الواحد حميد (٢٠٠٩) : ***دعوة للتفكير عبر القران الكريم*** ، مركز دي بونو للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، عمان ، الاردن.
- ـــــــــــــــــــ (٢٠١٣) : ***التفكير الجانبي تدريبات وتطبيقات عملية*** ، مركز دي بونو للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، الاردن.
- محمد ، عبد الرؤوف عبد ربه (٢٠١٦) : ***عادات العقل المنبئة بالتفكير الجانبي*** ، نجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، العدد ٧٧ ، ٥٢١-٥٧٤.
- مهدي ، قاسم اسماعيل (٢٠١٨) : اثر استراتيجية الابداع الجاد في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الاول متوسط ، ***مجلة الاستاذ*** ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، العدد ٢٢٧، ١٤٥-١٧٠.
- الموسوي ، عبد العزيز حيدر والاكرع ، زينب صالح ثامر (٢٠١٧) : الابداع الجاد لدى طلبة الجامعة ، ***مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*** ، العدد ٢٧ ، ٤٤٧-٤٧٤.
- نوفل، محمد بكر (٢٠٠٤)***: اثر برنامج تعليمي – تعليمي مستند الى نظرية الابداع الجاد في تنمية الدافعية العقلية*** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، عمان.
- ـــــــــــــــــــ (٢٠٠٩): ***اثر برنامج استراتيجيات الأبداع الجاد في تنمية التفكير المتوازي والتحصيل الدراسي في مقرر تنمية مهارات التفكير لدى طلاب الجامعة*** ، الاردن ، كلية العلوم التربوية الجامعية ، وكالة الغوث الدولية.
- De Bono, E (1995): ***De Bono's Thinking Course***, London, BBC Books.
- De Bono, E (1998): ***Lateral Thinking Concept*** , New York Pelican.
- Hellriegel, D, Slocum, J.W, woodman, R.W(2001): ***Organizational behavior, ninth Edition***, USA South- Western College Publishing.
- Leella, K . Sheela, G. (2012; Effect of Teaching English Using lateral Thinking Techniques on achievement in English among Secondary School Student , ***Asian Journal of Development Matters***, Vo 6 , No 3 , 40-44.
- Slouan, P . (1994***): Test your lateral Thinking IQ Sterling Publishing Co***. Ins New York.
- Swartz, R . J . (2000) ***: Thinking About Decisions*** , In , A . L . Costa (Ed) Developing minds ; A resource book for teaching thinking Alexandrian VA . As.

صناعة السياحة لاثار محافظة بابل

Tourism industry for the effects of Babil Governorate

أ.م.د منى علي دعيج

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المستخلص :

تميز البحث بالجانب السياحي الترفيهي للمراكز الاثرية في محافظة بابل عن طريق دراسة الشركات المهتمة بهذه الظاهرة المهمة وهي كيف يمكن ان نفعل دور السياحة الداخلية داخل محافظة بابل ومدينة الحلة عن طريق سفر وسياحة سكان محافظة بغداد والذي تم جرد عدد السواح لعشر شركات في معظم مناطق بغداد بجانبيها الكرخ والرصافة وهي الشركات المهتمة بالسياحة الداخلية ، في ضوئها معرفة كافة المؤشرات كافة سواء المتعلقة بسنة التاسيس وعدد السواح والموقع الجغرافي وعدد العاملين وحركة المركبات والتوقيتات الزمنية المستغرقة في الرحلة واخيرا التوزيع الجغرافي لحركة المسافرين ، وهذا يحدث على مدار الاسبوع الواحد في يومين فقط مما انعكس على تطور الجانب السياحي لشركات السفر وكذلك للمواقع الاثرية مما ترك انطباعا جيدا عبر تفعيل وتطوير الموارد البشرية والاقتصادية وهذا كله ينعكس على نوع النشاط وهو صناعة السياحة وما تدره من موارد نقدية يمكن الاستفادة منها على المستوى الخاص والعام.

Abstract:

The research and specialization were distinguished by the recreational tourism aspect of the archaeological centers in Babalan Governorate by studying the companies interested in this important phenomenon, which is how we can do the role of domestic tourism entering the Babil Governorate and the city of Hilla through the travel and tourism of the residents of Baghdad Governorate, in which the number of tourists to ten companies in most areas of Baghdad has been examined alongside them. Karkh and Rusafa are companies interested in domestic tourism, through which all the



indicators were known, whether related to the year of foundation, number of tourists, geographical location, number of flags, vehicle movement, time taken in the journey, and finally the geographical distribution of traffic Traveling, this happens throughout one week in just two days, which is reflected in the development of the tourism side of travel companies as well as archaeological sites, which left a good impression through the activation and development of human and economic resources, and this all reflects on the type of activity, which is the tourism industry and the cash resources it can benefit from On the private and public level.



المقدمــة :

تعد السياحة نشاطاً مهماً و ضرورياً في الكثير من دول العالم و لاسيما المتقدمة منها، لكنها ما زالت تواجه الكثير من المعوقات في دول العالم الثالث، و هي بوصفها ظاهرة حضارية و اقتصادية معاصرة و نشاطاً إنسانياً قد دفع المجتمعات إلى اختلاط ثقافاتهم و عاداتهم لتنتج نشاطاً جديداً و معرفة جديدة ورؤىً أخرى للكون و الناس و الأشياء، فالسياحة وسيلة مناخ مشبع بروح التفاهم و التسامح ، ومن هنا تصبح السياحة أداة لاكتشاف وحدة الإنسانية، السياحة في هذه الدراسة هي سياحة الفضاء الرحب و سياحة التمازج و الاحتكاك بين الطبيعة و ذوق الانسان في اختيارها الذي يولد الألفة و يصنع الراحة و يقارب بين الشعوب و يدفع إلى التعامل بأسلوب حضاري مع الآخرين، ومن هذا المنطلق اخترت دراسة السياحة في محافظة بابل موضوعاً لإظهار التوزيع الجغرافي لحركة المسافرين عن طرق شركات السياحة والسفر داخل محافظة بغداد، ولقد جاءت هذه الدراسة لإعطاء صورة واضحة و شاملة لحجم السياحة و مستوياتها المكانية لمحافظة بابل ولمحاولة التوجه نحو تطوير المحافظة سياحياً و إقامة مشاريع كبيرة لازدهار قطاع السياحة .

١- مشكلة البحث :

تبرز مشكلة السياحة في أي منطقة تتوافر فيها إمكانيات طبيعية وبشرية كبيرة لم تستثمر و لم تستغل ، و تعد محافظة بابل من المحافظات العراقية التي تتمتع بالموقع الجغرافي المميز المتوسط داخل العراق لا سيما هي من المراكز السياحية ذات الفوائد الاجتماعية و الاقتصادية الكبيرة إذ بدلاً من صرف الأموال على السياحة في الدول المجاورة أمثال تركيا و سوريا و لبنان و الأردن ، لذلك يجب منافسة تلك الدول لجذب السياح اليها ، و كذلك نستطيع بوساطة السياحة إبراز الهوية الثقافية والتاريخية لأي منطقة، إذا تكمن المشكلة في (كيفية إستثمار إمكانيات محافظة بابل السياحية وعلاقتها بحركة السواح من داخل العراق وبالتحديد من محافظة بغداد) .

٢- فرضية البحث:

تعُد الفرضية حلاً اولياً لمشكلة البحث، لذا تنطلق هذه الدراسة من الفرضية العلمية وهي إن التخطيط المتكامل الموجه نحو تحسين المعروض السياحي بأبعاده المختلفة وعلاقته بما توفره هذه المراكز السياحية من موارد نقدية بسبب عمليات التشغيل المستمرة في إيجاد طلب سياحي متنوع الثقافات يسهم في تطوير المنطقة السياحية.

٣- هدف البحث:

تهدف الدراسة الى إبراز الامكانات السياحية للمراكز الاثرية في محافظة بابل ومدى التفاعل بينها وبين السواح الزائرين لهذا الموروث الثقافي والحضاري على مر العصور في المحافظة و مدى توافر الخدمات اللازمة للاستهلاك السياحي فيها و قدرة المراكز والمواقع السياحية على استيعاب السياح فيها، وكذلك ملائمة توزيع الخدمات السياحية مع المواقع السياحية في المحافظة وأيضاً ابراز آراء السواح حول المواقع السياحية و مقترحاتهم حولها، وفي الاخير تهدف الباحثة الى جذب اهتمام أكبر لحقل السياحة في المحافظة ببناء قرى و منشآت سياحية كبيرة و راقية في المواقع السياحية لتنافس دول الجوار من حيث استقطاب السواح الأجانب إليها وتشجيع الاستثمار السياحي .

٤- منهج البحث:

لم تقم الباحثة بتطبيق المنهج الوصفي الجغرافي فقط بل استخدمت مناهج متعددة في الدراسة، منها أسلوب التحليل عن طريق استخراج النسب المئوية لتفسير النتائج و الكشف عن العلاقات المكانية بالتوزيع الجغرافي للخدمات السياحية الموجودة في محافظة بابل، والاستنتاج العلمي لأمكانات السياحة المتواجدة في المحافظة .

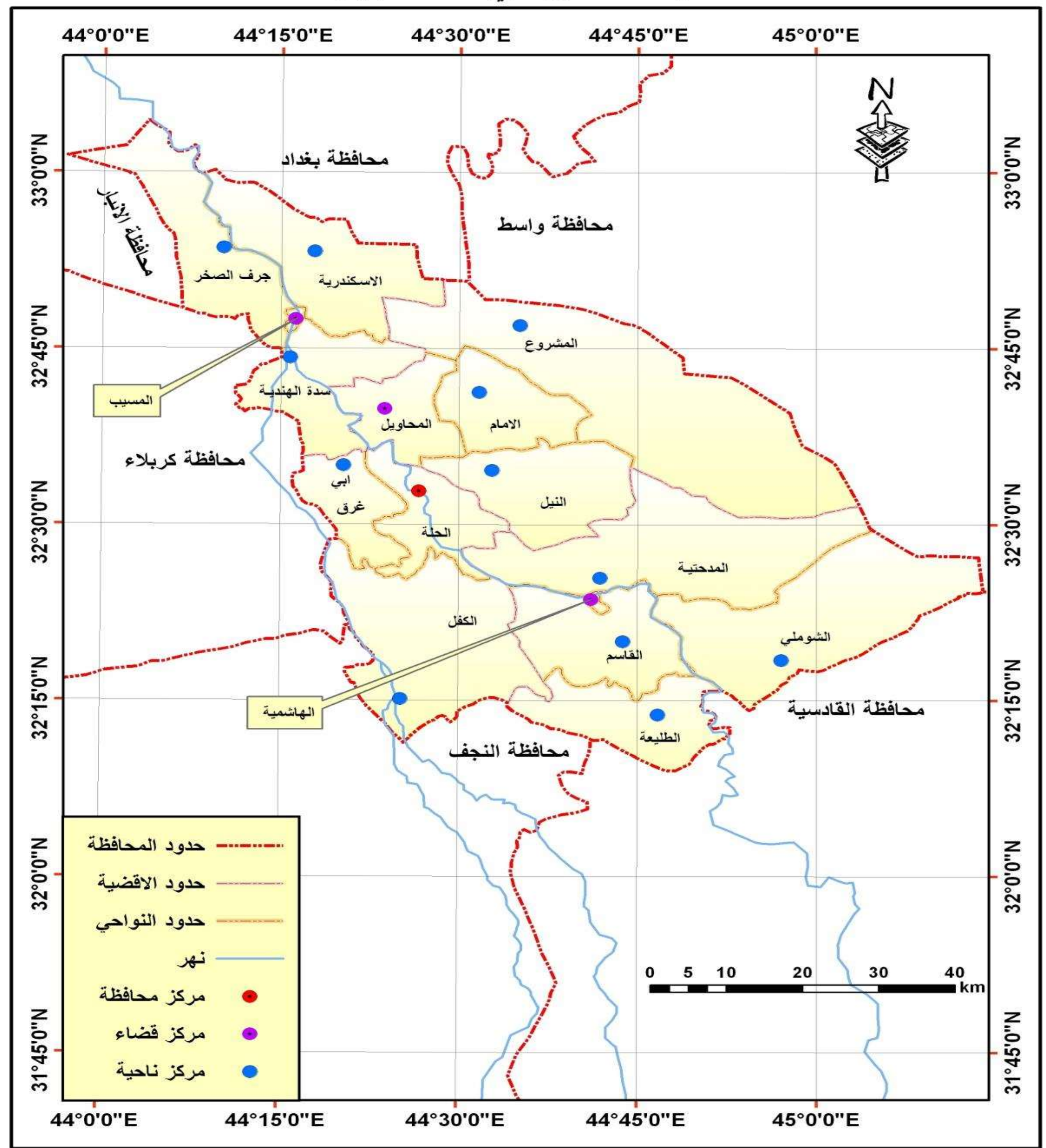
٥- حدود الدراسة:

-الحدود المكانية: وهي الحدود الادارية لمحافظة بابل بما تحتويه من مراكز اثارية واضحة المعالم في المحافظة وداخل مدينة الحلة نفسها ، تشمل حدود البحث المكانية (محافظة بابل) وتمثل إحدى محافظات الفرات الأوسط التي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (٣٢,٧-٣٣,٨) شمالاً ، وبين خطي طول (٤٣,٤٢-٤٥,٥٠) شرقاً ، تحدها محافظة بغداد من جهة الشمال ومحافظة واسط من الشرق في حين محافظتا كربلاء والانبار من الغرب بينما محافظتي النجف والقادسية من الجنوب ، وتضم (٤) أقضية و(١٢) ناحية موزعة بواقع (٢) ناحية ضمن قضاء الحلة و(٤) نواحٍ في قضاء الهاشمية أما قضاء المحاويل والمسيب فيضم كل واحد منهما (٣) نواحٍ ، ينظر خريطة (١) .

-الحدود الزمنية: تمت الدراسة خلال النشاط السياحي لعام ٢٠١٨



التقسيمات الادارية في محافظة بابل



المصدر : وزارة الموارد المائية ،مديرية المساحة العامة ،الخريطة الادارية لمحافظة بابل ،بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ ، لعام ٢٠١٠.

عبر تاريخها وتعبر عن حركة التطور والعمران . ولذا عند وضع استراتيجيات لتنمية المواقع لا بد من الأخذ في الاعتبار المناطق التراثية ، وبلورة وتنسيق سياسات مشتركة باعتبارها مناطق شهدت حركات واسعة غيرت مجرى التاريخ، خصوصاً وأن هناك الكثير من المدن العربية التي تضم الكثير من المعالم والشواهد التاريخية، كما هو الحال بالنسبة مقارنة بابل التاريخية ونحوها من المدن العربية ، ان الأهمية التاريخية لهذه المدن التي تستوجب وضع خطة عمل تهدف إلى تحقيق تنمية سياحية متكاملة ومستدامة في هذه المدن ، وتحافظ على المناطق التراثية وتراعي

الظروف الاجتماعية للسكان ومتطلبات المجتمع وذلك بهدف الاستفادة والمحافظة على هذا المورد الهام ،ان خطة عمل تنمية المناطق التراثية عليها الاستفادة من تجارب المدن التاريخية العالمية(١).

ثانياً : أهمية التعامل مع المناطق ذات القيمة التراثية :

لقد تعرضت المناطق ذات القيمة التراثية في كثير من البلدان العربية وخصوصاً في العراق التي أسهمت في تدهور نسيجها الحضري، وكان ذلك بسبب الاهمال والعوامل الطبيعية وسوء الاستخدام وانهيار الخدمات مع زيادة عدد السكان، هذا إلى جانب فقدان الوعي الحضاري بأهمية تلك المناطق والتي تعتبر من الثروات الحضرية الوطنية فضلاً عن كونها عنصر جذب سياحي ومورد اقتصادية ، ومع زيادة الوعي الحضاري لدى الشعوب ظهرت أهمية تلك الموروثات العمرانية، واصبح الحيز العمراني التراثي من الاشكاليات المطروحة بشدة على الساحة المعاصرة من حيث امكانيات التعامل وأهداف التنمية والحفاظ على تلك الموروثات ، ومن هنا اتجهت كثير من الدول إلى الاهتمام والحفاظ على المباني والمناطق التاريخية عبر مشروعات مختلفة ومن منطلقات وأهداف متعددة منها الحفاظ على المخزون التراثي واظهاره بصورة لائقة إلى إعادة توظيف المباني التراثية، استثمارها سياحياً واقتصادياً ، صيانة المباني حتى لا تتعرض للتدهور والاهمال (٢)، وهكذا تطور مفهوم الحفاظ على الموروث الحضاري والارتقاء به عبر مشروعات عمرانية متميزة، وهناك مشروعات نفذت في بعض المدن مثلما حدث في محافظة بابل وفي مدينة الحلة .والمهم في تنفيذ مثل هذه المشروعات وضع استراتيجية وموجهات للتعامل مع المناطق التراثية مبنية على دراسات توثيقية للآثار المختلفة والنطاق المحيط بها تتضمن البيانات المساحية والمعلومات الأساسية، دراسات اجتماعية واقتصادية والمجتمع المحلي، ودراسات عمرانية وتخطيطية للمواقع، وما يرتبط بها من شبكات النقل والمرور والمياه والصرف الصحي والكهرباء ونحوها لمختلف الخدمات والمرافق إلى جانب الدراسات البيئية .

ثالثاً : استراتيجية التنمية السياحية للمواقع التراثية :

من الاهمية بمكان مشاركة الاجهزة المعنية بالتنمية الحضرية : القطاع الخاص، مؤسسات السياحة، وهيئات الآثار والثقافة، أجهزة التخطيط العمراني، الاجهزة المحلية ممثلة في البلديات، مؤسسات المجتمع المدني المعنية بالتراث إلى جانب الخبراء والمتخصصين في الجامعات ومراكز البحوث، وذلك لوضع الاستراتيجية والرؤيا المستقبلية للتنمية السياحية للمواقع السياحية الساحلية وربطها بالنسيج المعماري بهدف جعل المجتمع متكاملاً، وذلك عن طريق مجموعة من الخطوات تشمل تأهيل وتخطيط المناطق التراثية السياحية بما يضمن المحافظة عليها وابرازها بصورة جماليــة مع مراعاة البعد الاجتماعي والاعتبارات البيئية والآثار الاقتصادية (٣).

ويمكن إيجاز خطوات هذه الاستراتيجية فيما يلي :



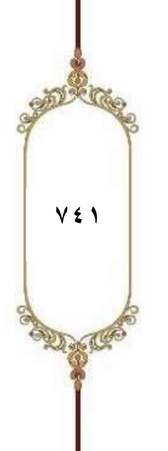
١- عمليات الصيانة لاصلاح الشقوق، والدهانات للاجزاء الخشبية والمعدنية بهدف معالجة التلف وتحسين المظهر.

٢- عمليات الترميم عن طريق بناء ما تهدم بهدف اعادة المباني إلى حالتها الأصلية.

٣- عمليات التأهيل وإعادة الاستخدام وهذه من التوجهات الحديثة في المحافظة على التراث الحضاري، شريطة أن يتم التأهيل واعادة الاستخدام عبر عمليات التطوير المدروسة والمتفاعلة مع البيئة المحيطة(٤).

وخلاصة القول أن الاستراتيجية العمرانية للمناطق التراثية غالباً ما تكون بالتشكيل والمقاييس للمخططات وأساليب الصيانة والترميم والمحافظة والتأهيل وأعادة الاستخدام وصولاً للتعامل الأمثل مع المواقع التراثية .

رابعاً : لماذا تهتم المعاهد السياحية بالتنمية المستدامة للمدن الاثارية :



ينطلق اهتمام المعهد العربي لإنماء المدن بصفة عامة إلى الارتقاء بمستوى المدينة العربية وتطويرها وإنمائها لتساير التطور الحضاري الحديث مع الحفاظ على هويتها العربية وحضارتها التاريخية وتراثها واصالتها وسماتها المميزة، وانطلاقاً من هذا الاهتمام يركز المعهد على موضوع التخطيط الحضري والعمراني للمدن العربية ومعالجة المشكلات والقضايا التي تواجه المدن وبشكل خاص فيما يتعلق بتراثها العمراني والمحافظة عليه ممثلة في المدن التاريخية والمراكز التقليدية والمواقع التراثية فيها. وفي هذا الاطار كانت باكورة اصداراته كتاب (المدينة العربية .. خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي) في مجلدين الأول باللغة العربية والثاني باللغة الانجليزية يشتمل على بحوث ودراسات متخصصة حول المدن التاريخية وتراثها والمحافظة عليه مع نماذج لعدد كبير من تلك المدن.

أن التنمية السياحية للمناطق التراثية تتطلب التزاماً مستمراً بقضية التنمية والتطوير من كافة الجهات ذات الصلة لضمان مقابلة المتغيرات البيئية . ولعلنا نذكر في هذا المقام ما حدث للمواقع السياحية الاثارية في محافظة بابل(٥) .

خامساً: التطور التاريخي للسياحة في محافظة بابل :

لا يمكن دراسة أي علم أو ظاهرة او صناعة من دون اخذ فكرة عن تاريخ هذا العلم، ومن هذا المنطلق نهتم المراحل التاريخية التي مرت بها السياحة حتى عصرنا هذا.

ويمكن القول : إن كلمة السياحة كانت معروفة عند العرب والمسلمين قديما بوجه عام، وقد ورد ذكرها كما يلي ((ساح في الارض.... سياحة وسيحانا وسيوحا أي ذهب)(٦)، وقد اكد المسلمون السياحة التي تستهدف التأمل في خلق الله، كما جاء في القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم (ويتفكرونَ في خلقِ السمواتِ والارضِ، ربنا ما خَلقتَ هذا باطلاً سبحانك) صدق الله العظيم...

والتي تستهدف ايضا (العبادة والترهب). ولكن وظيفة الكلمة موجودة وقد عرفت قبل ذلك بكثير تحت تسميات كثيرة مثل السفر والانتقال والرحلات ومصطلحات اخرى، وقد عرف الانسان ظاهرة السفر منذ القدم بوصفها ظاهرة طبيعية تحتم على الانسان الانتقال من مكان لآخر لأسباب متعددة ، وكانت ظاهرة السفر في فجر التاريخ بسيطة وبدائية في اسبابها و اهدافها ووسائلها. وقد تكون الرحلة هي هواية تستحوذ على الانسان او هي الرغبة الملحة لإشباع حاجاته وقد يكون الخروج للرحلة على سبيل الهواية او الاحتراف خروجا بكامل الارادة والاختيار وقد تكون مهمة الرحلة طوعية يقبل عليها المغامرون وعشاق الرحلات(٨).

سادساً : خصائص الطلب السياحي :

١.**المرونة :** ويطلق عليها مرونة الطلب وهو يعني درجة استجابة الطلب للتغيرات في هيكل الاسعار ، والطلب السياحي عالي المرونة تجاه التغيرات في الاسعار أي كلما انخفضت الاسعار في منطقة ما زاد تدفق السواح اليها و العكس صحيح .

٢.**الحساسية :** الطلب السياحي عالي الحساسية تجاه التغيرات الاجتماعية و السياسية و الامنية .

٣.**التوسع :** ويعني كلما زادت قدرة المنطقة السياحية وشهرتها زاد الطلب عليها ثم يتوسع نطاق السياحة فيها .

٤. **الموسمية :**وهي تدفق السياح في موسم معين من السنة المسمى بموسم الذروة وبالمقابل يوجد موسم آخر يقل فيه الطلب السياحي يسمى موسم الكساد أو (الركود).

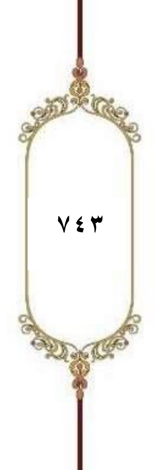
٥.**المنافسة:** وهي عدم السيادة او الاحتكار الكامل للسياحة بسبب تنسيق بعض المقومات الطبيعية وحتى البشرية في بعض المناطق والدول، ولا توجد في دول أخرى وهذا يوفر عنصر المنافسة على تلك النوعية من السياحة(٩).

٦.**عدم التكرار :** أي عند تحقيق درجة عالية من الاشباع و الرضا لدى السائح فإنه لا يزور المنطقة نفسها مرة ثانية بل سيبحث عن منطقة اخرى عند توافر عناصر أخرى للسفر و السياحة(١٠)

سابعاً :تأثير ساعات العمل (وقت الفراغ) في الطلب السياحي :

يعد عدد ساعات العمل الاسبوعية عاملاً مؤثراً في مدى توافر وقت الفراغ لدى العامل او الإنسان في تلبيه حاجاته الجسمية والنفسية ليجدد نشاطه وحيويته لذا نجد التطور التاريخي لعدد ساعات العمل الاسبوعية قد تغير، حيث نجده في بداية القرن العشرين في المدن الامريكية الكبيرة وصل الى (٥٥) ساعة، في حين وصل في نهاية القرن العشرين الى (٣٢-٣٦) ساعة يومياً، فضلاً عن الإجازات او العطل الرسمية والمناسبات، وهذا التغير احدثه التطور العلمي و التقني الذي شهده المجتمع في المدن الكبيرة .





ثامناً : المقومات الجغرافية السياحية للمواقع الاثارية في محافظة بابل :

ترتبط السياحة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الجغرافية سواء كانت هذه البيئة طبيعية أم من صنع الأنسان ، وان البيئة الجغرافية بوصفها احدى المقومات المحلية تؤثر تأثيراً كبيراً في نشوء السياحة وتطورها في أي منطقة أو أقليم من الأقاليم(١١) .

وبما ان الجغرافية تهتم بتفسير التنظيم المكاني للظواهر الطبيعية والبشرية وذلك يتطلب فحص المفاهيم الجغرافية الخاصة بالحيز أو المكان والمقومات السياحية الطبيعية والبشرية في محافظة بابل وأثرها على النشاط السياحي التاريخي، والدور الذي أدته وتؤديه العوامل الجغرافية وأثرها في بلورة الشكل الحضري والهيكل العمراني للاماكن الاثارية التاريخية ، التي تشكل بدورها أمثلة فريدة تجمع بين خصوصية موقعها وعامة الصفات والخصائص المشتركة للمراكز التاريخية ، فقد تعرضت الى عوامل التغير المختلفة (العمرانية والاجتماعية والاقتصادية) مما أدى الى الافتقار الى الاتزان بين الحياة التقليدية في المراكز التاريخية ومتطلبات الحياة المعاصرة وتطلعات الحياة المستقبلية.

١- المقومات الطبيعية

وأبرز هذه المقومات هو الموقع الجغرافي الذي يعد من مقومات عناصر الجذب السياحي المؤثرة في حجم السياحة الداخلية والخارجية وحجم التدفق السياحي ولاسيما عندما يكون قريباً من البلدان المصدرة للسياح ويكون التدفق اعظم عندما تتنوع طرق النقل ووسائلها مع الاسعار الثابتة .

ان هذا الموقع المركزي جعلها تتميز بموقع مهم عند خاصرة الفرات ضمن منطقة سهلية منبسطة ، وجعل منها معبراً مابين الشمال والجنوب من العراق، لقد قام هذا الموقع الجغرافي بدور مباشر ومهم في تحديد طبيعة الاتصال مع أقطار الوطن العربي منذ ان كانت محافظة بابل عاصمة تاريخية ذات عمق تاريخي وذلك نتيجة أثر العوامل الطبيعية والبشرية في تحديد طرق النقل بأنواعها ورفدها بمقومات كافية لطبيعة الحركات السياحية داخل المنطقة والعالم عبر العراق منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا(١٢)

اما خصائص سطح منطقة الدراسة فانها تقع في السهل الرسوبي الذي تكون نتيجة الترسبات التي جلبتها مياه الانهار وملأت بها الالتواء المقعر المفتوح ، على نحو عام فان سطحها يمتاز بالانبساط عدا بعض المناطق المرتفعة عن مستوى الأراضي المحيطة ، كذلك من جراء تراكم انقاض الكري لكتوفنهر الفرات وجداولها التي تتميز ببروزها عن مستوى الاراضي المحيطة بها بحدود ٣-٥متر(١٣). وتختلف مستويات ارتفاعات مدينة الحلة بين منطقة وأخرى ، إلا انها تتراوح عموماً بين (٤٠-٤٢ م) فوق مستوى سطح البحر .

تتراوح ارتفاعات المواضع التي تقع المواقع الاثارية بين (٤٠-٤٢) فوق مستوى سطح البحر . وتقع اعلى نقطة في مركز المدينة بحدود(٤١ م) فوق مستوى سطح البحر ، والجدير بالذكر ان الارتفاع النسبي للمدينة يأخذ بالانحدار التدريجي كلما بعدنا عن نقطة المركز التي تبلغ (٤٠م) فوق مستوى سطح البحر الى جميع الجهات المجاورة.

الوعي السياحي

اذ يعد الوعي السياحي حالة من الادراك والمعرفة بأهمية السياحة واثارها المختلفة وقدرت على تهيئة المناخ الملائم لا يجاد مجتمع حاضن للسياحة وواعي بقيمتها من اجل تحقيق اكبر عائد ممكن من النشاط السياحي واكتساب صوره سياحية جيده لدى جميع الافراد عبر ادراك الاهمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والدولية للوعي السياحي فضلا عن الارتقاء بمستويات الوعي السياحي لدى المجتمع المحلي والقطاع السياحي والسائحي . ويؤثر الوعي السياحي في تنشيط السياحة الثقافية التي تمثل السفر بدافع اشباع الاهتمامات الثقافية كزيارة المواقع السياحية والاثرية والتركيز على المحتوى الثقافي كثقافة المضيف وثقافة السائح والثقافة السياحية تمتلك مدينة بابل الاثرية عدد كبير من المواقع الجذب السياحي والاثري ذات الشهرة العالمية كابواب عشتار وبرج بابل ومعبد الايساكيلا والقصر الجنوبي واسد بابل وشارع الموكب .

تاسعاً :الجانب الثقافي أهميته السياحية والاقتصادية في محافظة بابل

تعد المعالم الأثرية في محافظة بابل مرفد من المرافد المهمة على الصعيد العالمي والدولي مما يجعل السياحة في العالم بالتوافد مع هذه المعالم التاريخية وهي حضارة البابليين التي تتمثل بالملك العظيم حمو رابي الذي سن الكثير من الدساتير والقوانين التي تحكم العباد والبلاد لتنظم الحياة وتحصين كل فرد بها لأجل العيش السليم وكذلك تتمثل هذه الحضارة بالقائد نبوخذ نصر هذا الفاتح العظيم والحاكم العادل الذي شيد هذه الحضارات ومنها الجنائن المعلقة التي تعد من عجائب الدنيا السبعة وعبر الزيارة الميدانية اتضح ان هذه المدينة الأثرية القيمة بكل ما فيها من اثار ومعالم تعاني من الاهمال الشديد بحيث حسب الاسئلة التي طرحتها على بعض القائمين والعاملين فيها يقولون ان في هذا الزمن اصبحت الجهات المعينة لا تنظر ولا تعتني الا هكذا روافد ولا تهتم بها واصبحت مهملة وعديمة الفائدة مما ادى الى التدني بعدد الوافدين اليها ولو كان الجهات المعينة قد اهتمت بها لا صبحت رافد من الروافد الاقتصادية المهمة التي تدر بموارد جيدة سنويا وكذلك هناك مدينة اثريه غرب مدينة الحلة تدعى بمدينة كيش الأثرية واخرى ايظا تسمى مدينة بيرس الاثرية تسمية مدينة بابل (١٤) .

عاشراً : موقع واهمية محافظة بابل:

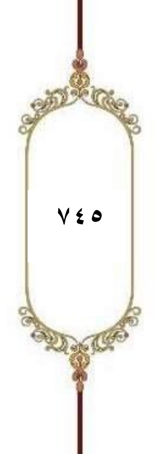
تقع مدينة بابل (٩٠) كم جنوب بغداد وعلى بعد (ط٥) كم شمال الحلة وبالرغم من ان مدينة بابل لم تكن اقدم مدينة في العراق لكنها غدت ابرز مدينة في العالم القديم الحديث وهي المدينة الاكثر شهرة في الموقع الاثري حيث وصلت لمدينة ذروتها في عهد نبوخذ نصر الثاني ٦٠٥ -٦٦٣ قبل الميلاد فتميزت هذه المدينة بأسوارها العالية والقصور الرائعة والمعابد حيث عدت من اجمل المدن في العالم واعتبر كثير من العلماء ان حضارة بابل هي من اقدم الحضارات التي سجلت في التاريخ (١٥) .

احد عشر : تخطيط مدينة بابل الاثرية :

اوضح المؤرخ هيرودتس ومن بعدة ديودروس وغيرهم في صف مدينة بابل انها كانت مدينة مربعة الشكل يبلغ طول كل جانب منها ١٥ ميلا ، وتضم العديد من المباني منها المعابد والقصور والشوارع والبوابات وقد اوردت بعثة التقنيات الالمانية تفاصيل عن هذه المدينة فقد اوضحت ان نبوخذ نصر كرس جهدا كبيرا لتقوية اسوار بابل ففي زمن نبوخذ نصر كان نهر الفرات يجري مخترقا وسط بابل في الجزء الاقدم من المدينة بحدود ٢٢٠ هكتارا على الضفة الشرقية وبمساحة اصغر على لضفة الغربية وان المدينة القديمة محاطة بسورين داخلي وخارجي يفصل بينهما ٧ م وكان سمك السور الداخلي ٦,٥ م والخارجي ٥,٦ م ويسندا السورين ابراج بفواصل ١٨ م وهناك ٨ بوابات تقضي الى المدينة اما حول السور الخارجي فقد حفر نبوخذ نصر خطا دفاعيا اخر على شكل سور كبير ثالث على الجانب الشرقي من المدينة (١٦) .

اثناعشر : الشركات العاملة في قطاع السياحة الداخلية في محافظة بغداد :

تبين من جدول (١) والشكل (١) ان هناك (١٠) شركات عاملة في مجال النقل الداخلي السياحي عبر تفعيل وتنشيط دور للسياحة الاثارية في محافظة بابل وقد وجدو فيها افضل منطقة سياحية اثارية لها القدرة على جلب السواح والزوار من داخل وخارج العراق ، اذ تتوزع هذه الشركات على معظم مناطق بغداد وبالاخص منطقة شارع فلسطين التي تتوزع فيها هذه الشركات بشكل نسق نمطي متجاور فيما بينها ليتسنى للراغب في السفر باختيار الشركة المناسبة والتي توفر افضل الخدمات والتي بلغ عددها (٥) شركات وهي شركة الاوسكار والمسرة والرفاه والبسفور والاصالة والتي بدات بالعمل منذ عام ٢٠٠٠ وهي شركة الاوسكار وكان اخرها شركة الرفاه عام ٢٠٠٦ بواقع عدد عمال بلغ (١٨و١٥و١٢و١٢و١١) على التوالي وبنسبة مئوية بلغت (١٢,٩%و١٠,٨%و٨,٦%و.٨,٦%و٧,٩%) على التوالي ايضاً، اما منطقة زيونة فكان نصيبها شركة واحد وهي شركة السماء الزرقاء والتي تأسست عام ٢٠٠٥ بواقع عدد عمال بلغ (١٧ عامل وبنسبة (١٢,١%) وهي من الشركات الرائدة في هذه المنطقة والتي تعتبر المركز الرئيس للسياحة والسفر سواء كان داخلي ام خارجي ، اما في منطقة المنصور فكانت هناك شركتان منها شركة مفردة والثانية شركة من فرعين الاول في المنصور والفرع الثاني في السيدية والتي تأسست في الاعوام (٢٠٠٦و٢٠٠٤)على التوالي وبواقع عدد عمال (١٣و١٧) على التتابع عامل او موظف ادارة وبنسبة (٩,٢%و١٢,١%) ، وفي منطقة الاعظمية كانت هناك شركة واحدة وهي شركة اريج بغداد والتي تأسست في عام ٢٠٠٤ بعدد عاملين (١٣) عامل وبنسبة (٩,٢%) ، وفي العامرية كانت هناك شركة واحدة ايضاً وهي شركة الالوسي التي تأسست عام ٢٠٠٦ بعدد عمال بلغ (١٢) عامل وبنسبة مئوية بلغت (٨,٦%) ، ويعد هذا التنوع في الشركات وفي الموقع الجغرافي حالة صحية لجميع من يسكن في مدينة بغداد وخارجها بسبب حرية الاختيار وسهولة الوصول من والى مناطق سكناهم والمناطق الاثارية الترفيهية وبالتالي مما انعكس على نجاح عمل تلك الشركات .

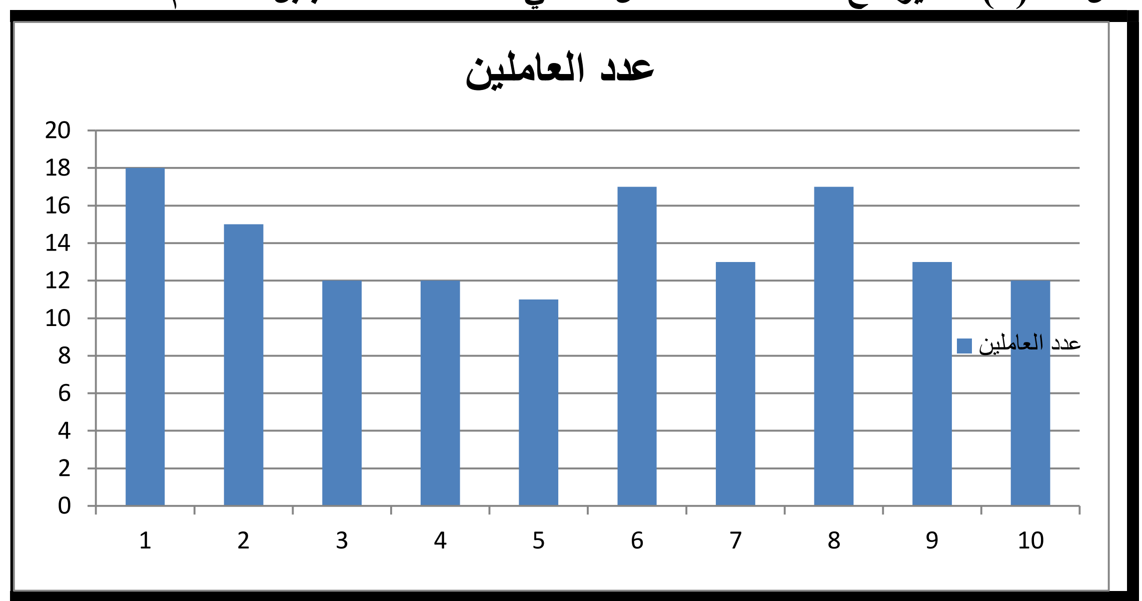


جدول (١)
اسماء الشركات ومواقعها وعدد العاملين فيها لعام ٢٠١٨

ت	اسم الشركة	سنة التأسيس	موقعها	عدد العاملين	%
١	الاوسكار	٢٠٠٠	شارع فلسطين	١٨	١٢,٩
٢	المسرة	٢٠٠٥	شارع فلسطين	١٥	١٠,٨
٣	الرفاه	٢٠٠٦	شارع فلسطين	١٢	٨,٦
٤	البسفور	٢٠٠٥	شارع فلسطين	١٢	٨,٦
٥	الاصالة	٢٠٠٤	شارع فلسطين	١١	٧,٩
٦	السماء الزرقاء	٢٠٠٥	زيونة	١٧	١٢,١
٧	القاهرة	٢٠٠٦	المنصور	١٣	٩,٢
٨	المشكاة	٢٠٠٤	المنصور والسيدية	١٧	١٢,١
٩	اريج بغداد	٢٠٠٤	الاعظمية	١٣	٩,٢
١٠	الالوسي	٢٠٠٦	العامرية	١٢	٨,٦
ـــ	المجموع	ـــــ	ـــــ	١٤٠	١٠٠

المصدر :من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية ، استمارة الاستبيان، تاريخ الزيارة ٢٤ـ٢٥/١١/٢٠١٩ .

شكل (١) يوضح عدد العمال في محافظة بابل لعام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١)



اربع عشر: الاماكن الاثارية في محافظة بابل وعدد السواح في كل مركز سياحي :

يتضح من الجدول (٢) والخريطة(٢) والشكل (٢) والصورة (١) ان هناك (٤) مراكز اثارية مميزة تكون هي السمة الغالبة على مجمل السياحة الترفيهية في محافظة بابل وهي من اهم المناطق السياحية والاقتصادية في ان واحد وهي كل من (المسرح البابلي والنهر والقصر واسد بابل) وهذه المناطق متقاربة فيما بينها والحركة تكون عن طريق الباصات او السيارات الخاصة للسواح ولا تستغرق وقت طويل في زمن الرحلة مما يكب السائح اطول فترة ممكنة بالتمتع بهذه الاماكن والتذكير بقيمة الحضارات القديمة وما تحمل من عمق تاريخي ، اذ بلغ عدد السواح في كل منطقة اثارية في عام ٢٠١٨ كالاتي ، كان حصة المسرح البابلي (٥٧٠٠٠) سائح وبنبة (٢٨,٩%)، اما

عدد السواح الراغبين بالنزول الى النهر هو (٥٠٠٠٠) سائح وبنسبة (٢٥,٤%) اي اقل عدد زائرين
وسائحين من المسرح البابلي وذلك لعدم رغبة الكثيرين من النزول الى النهر على حساب الاماكن الاثارية الاخرى ، اما القصر فقد بلغ عدد السواح (٤٠٠٠٠) سائح وبنسبة (٢٠,٣%) وهو سجل اقل عدد من مجمل السائحين خلال العام اعلاه بسبب طبيعة البناء والصعود العمودي والي يعزف الكثير من كبار السن من الصعود وبزل الجهد المضاعف ، لكن يبلغ عدد السواح الراغبين بزيارة ومشاهد الرمز التاريخي وهو اسد بابل والبالغ عددهم (٥٠٠٠٠) سائح وبنسبة (٢٥,٤%) ، وبالتالي بلغ العدد الكلي لهذه المراكز السياحية الاثارية (١٩٧٠٠٠) عامل .

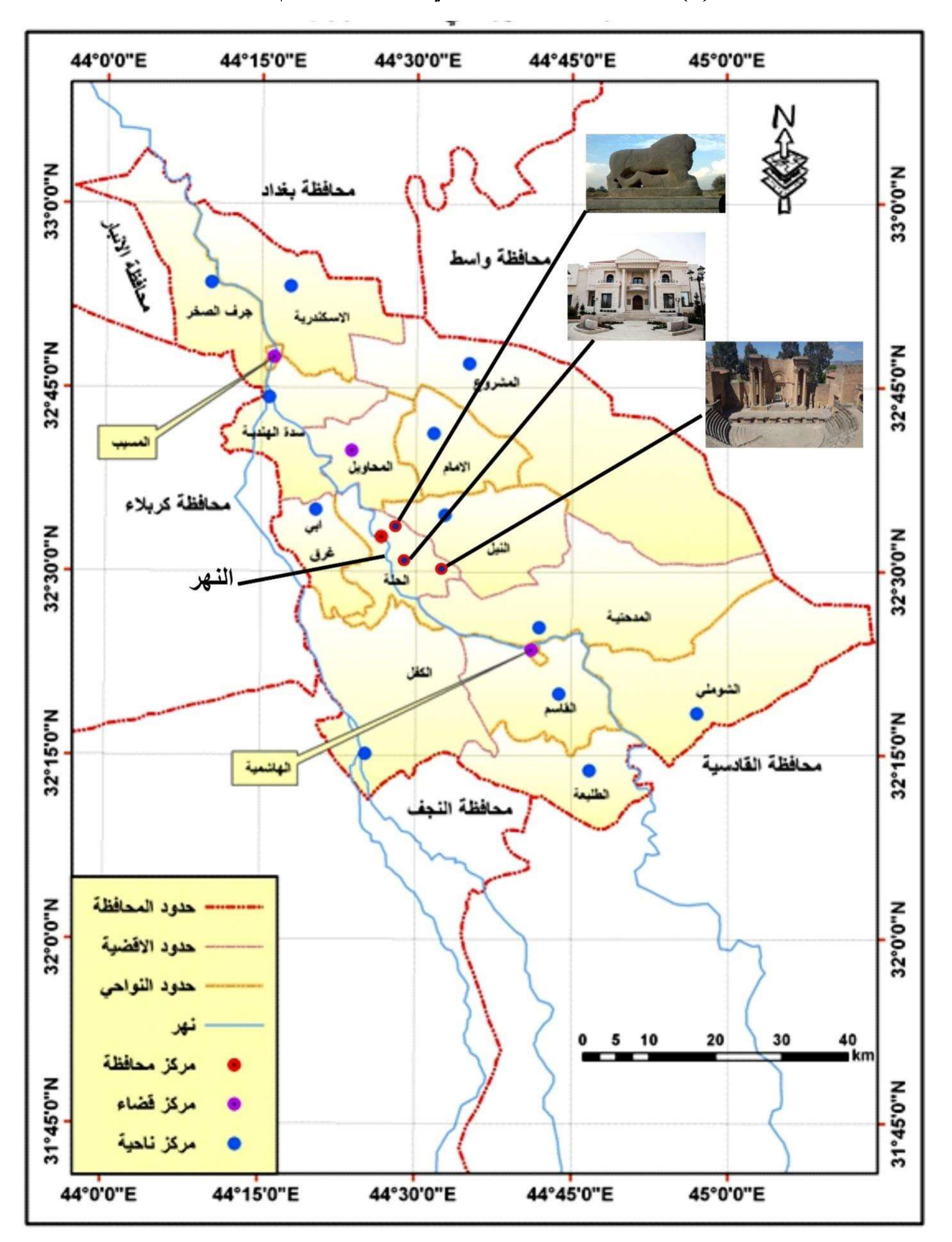
جدول (٢)
الاماكن الاثارية وعدد السواح في محافظة بابل لعام ٢٠١٨

ت	الاماكن الاثارية	عدد السواح	%
١	المسرح البابلي	٥٧٠٠٠	٢٨,٩
٢	النهر	٥٠٠٠٠	٢٥,٤
٣	القصر	٤٠٠٠٠	٢٠,٣
٤	اسد بابل	٥٠٠٠٠	٢٥,٤
ـــ	**المجموع**	١٩٧٠٠٠	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية، استمارة الاستبيان، تاريخ الزيارة ٢٤-٢٥/١١/٢٠١٩.



خريطة(٢) المراكز الاثرية السياحية في محافظة بابل لعام ٢٠١٨



٧٤٨

نسبة عدد السواح

المسرح البابلي 28.9

النهر 25.4

القصر 20.3

اسد بابل 25.4





المصدر : جدول (٢)

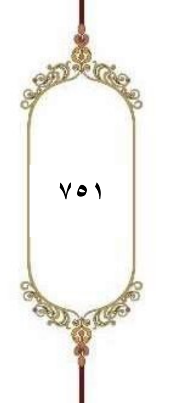
خمس عشر :عدد الرحلات ومقدار الاجور والكلف النهائية للمسافرين :

تبين عبر النظر الى جدول (٣) وشكل (٣) والخاص بعدد الرحلات ومقدار الاجر المستقطع او المصروف من كل سائح عبر حركته من محافظة بغداد الى محافظة بابل ، وكما هو معروف بان الشركات والبالغ عددها (١٠) شركات والتي تبدا بشركة اوسكار والتي بلغت عدد رحلاتها (٢٤٠) رحلة وبنسبة (١٩,٢%) والتي

صورة (١) المراكز الاثرية في مدينة الحلة من محافظة بابل لعام ٢٠١٨



بالالف وكلف نهائية (١٠٢٠٠٠)





بالالف وبنسب (١٥,٤%) و(١٥,٤%) و(١٥,٤%) على التوالي ايضاً ، اما شركة اريج بغداد فكانت عدد رحلاتها (٩٦) رحلة وباجر (٣٨٤٠٠) بالالف وكلف نهائية (٩٦٠٠٠) بالالف وبنسبة واحدة للكل وهي (٧,٧%) واخيرا شركة الالوسي فكانت كسابقتها شركة اريج بغداد في جميع المؤشرات ، ونستنتج مما تقدم ان افضل شركة هي شركة الاوسكار في حجم المؤشرات العامة والتي تفوق باقي الشركات عبر تقديم افضل خدمة ممكنة للسواح والزائرين لهذه المناطق الاثرية وهي الرائ في هذه الخدمة كونها تملك خبرة متراكمة في ادارة البرامج السياحية ، اما اقل شركة في حجم المؤشرات العامة هي شركة البسفور وهي من الشركات الحديثة والتي لا تزال تتعلم وتنهج نهج الشركات الكبيرة من اجل الوصول الى اعلى مراحل الرقي الاقتصادي .

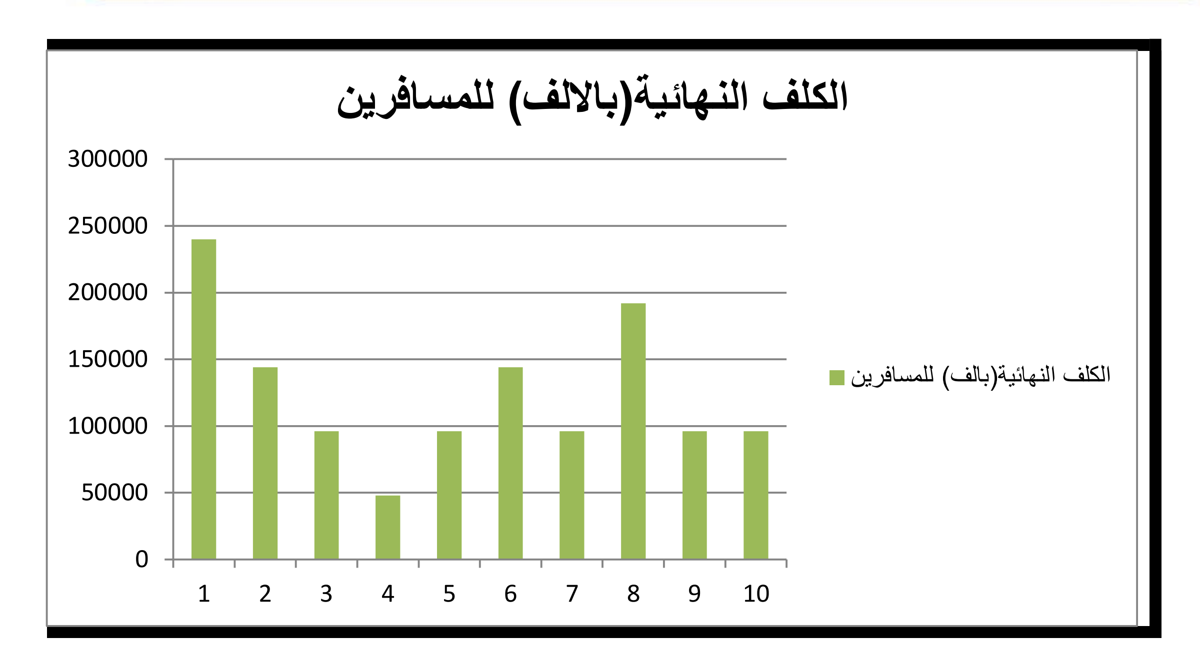
جدول (٣)

عدد الرحلات ومقدار الاجور ومقدار كلفة النقل النهائية للمسافرين من بغداد الى محافظة بابل لعام ٢٠١٨

ت	الشركات	عدد الرحلات	%	مقدار الاجور (بالألف)	%	الكلف النهائية(بالألف) للمسافرين	%
١	الاوسكار	٢٤٠	١٩,٢	٩٦٠٠٠	١٩,٢	٢٤٠٠٠٠	١٩,٢
٢	المسرة	١٤٤	١١,٥	٥٧٦٠٠	١١,٥	١٤٤٠٠٠	١١,٥
٣	الرفاه	٩٦	٧,٧	٣٨٤٠٠	٧,٧	٩٦٠٠٠	٧,٧
٤	البسفور	٤٨	٣,٩	١٩٢٠٠	٣,٨	٤٨٠٠٠	٣,٩
٥	الاصالة	٩٦	٧,٧	٣٨٤٠٠	٧,٧	٩٦٠٠٠	٧,٧
٦	السماء الزرقاء	١٤٤	١١,٥	٥٧٦٠٠	١١,٥	١٤٤٠٠٠	١١,٥
٧	القاهرة	٩٦	٧,٧	٣٨٤٠٠	٧,٧	٩٦٠٠٠	٧,٧
٨	المشكاة	١٩٢	١٥,٤	٧٦٨٠٠	١٥,٤	١٩٢٠٠٠	١٥,٤
٩	اريج بغداد	٩٦	٧,٧	٣٨٤٠٠	٧,٧	٩٦٠٠٠	٧,٧
١٠	الالوسي	٩٦	٧,٧	٣٨٤٠٠	٧,٧	٩٦٠٠٠	٧,٧
ـــ	**المجموع**	١٢٤٨	١٠٠	٤٩٩٢٠٠	١٠٠	١٢٤٨٠٠٠	١٠٠

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية ، استمارة الاستبيان ، تاريخ الزيارة ٢٤ـ٢٥/١١/٢٠١٩

شكل (٣) يوضح الكلف النهائية للمسافرين بالإلف لجميع الشركات في محافظة بغداد لعام ٢٠١٨





المصدر : جدول (٣)

ست عشر : عدد المركبات وقيمة الاجور وعدد العاملين في الشركات :

عبر ملاحظة جدول (٤) والشكل (٤) تبين ان جميع الشركات تملك مجموعة من باصات نقل الركاب بمختلف اشكالها وحسب حداثة كل باص سواء كان سياحي ام غير سياحي وسواء كانت هذه الباصات مملوكة للشركة ام مؤجرة وعليه يمكن ان نوجز بان عدد الباصات الكلية العاملة في جميع الشركات بلغ (٦٥) باص كان اعلى عدد سجل في كل من شركة الاوسكار وشركة المشكاة بواقع (١٠) باصات لكل شركة لان معظمها ملك لاصحاب الشركات، اما القسم الاكبر منها فهي مؤجرة ، وان اقل عدد باصات كان من حصة شركة البسفور والاصالة والقاهرة واريج بغداد والالوسي بواقع (٥) باصات لكل شركة ، اما قيمة الاجور وعلى مجموع عدد الرحلات فكانت اعلى شركة هي الاوسكار والمشكاة وبواقع (96000)بالالف وان اقل الاجور لكل باص كان من حصة شركة البسفور والاصالة والقاهرة واريج بغداد والالوسي بواقع (48000) بالالف ، والذي بلغ المجموع الكلي لقيمة الاجور (624000)بالالف ، اما عدد العاملين على مستوى جميع الباصات في كل الرحلات فقد تباين من شركة الى اخرى فكان التفوق لشركة الاوسكار والمشكاة ايضا بسبب تفاقم جميع المؤشرات الخاصة بالشركة وبواقع (٢٠) عامل سواء كان سائق الباص ام المساعد ، وكان اقلها ايضاً في شركة البسفور والاصالة واريج بغداد والالوسي بواقع (١٠) عمال و هذا يرجع الى تدني وتراجع عدد الرحلات التي تنفذها تلك الشركات ، اما المجموع الكلي لعدد العاملين فكان (١٣٠) عامل في جميع هذه الشركات العشر العاملة في النقل الداخلي والسياحة الداخلية من محافظة بغداد الى محافظة بابل وخلال عام ٢٠١٨ .



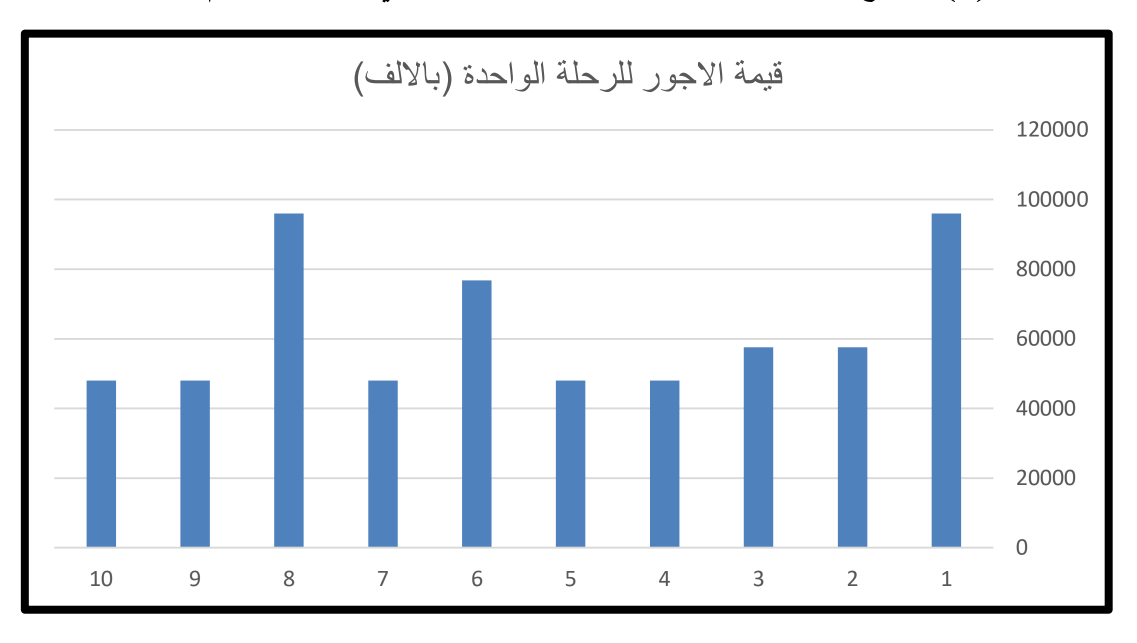
جدول (٤)

عدد المركبات (الباص) وقيمة الاجور وعدد العاملين فيها في الشركات السياحية من محافظة بغداد الى محافظة بابل لعام ٢٠١٨

ت	الشركات	عدد المركبات	%	قيمة الاجور للرحلة الواحدة (بالالف)	%	عدد العاملين في الباص	%
١	الاوسكار	١٠	١٥,٤	٩٦٠٠٠	١٥,٤	٢٠	١٥,٤
٢	المسرة	٦	٩,٢	٥٧٦٠٠	٩,٢	١٢	٩,٢
٣	الرفاه	٦	٩,٢	٥٧٦٠٠	٩,٢	١٢	٩,٢
٤	البسفور	٥	٧,٧	٤٨٠٠٠	٧,٧	١٠	٧,٧
٥	الاصالة	٥	٧,٧	٤٨٠٠٠	٧,٧	١٠	٧,٧
٦	السماء الزرقاء	٨	١٢,٣	٧٦٨٠٠	١٢,٣	١٦	١٢,٣
٧	القاهرة	٥	٧,٧	٤٨٠٠٠	٧,٧	١٠	٧,٧
٨	المشكاة	١٠	١٥,٣	٩٦٠٠٠	١٥,٤	٢٠	١٥,٤
٩	اريج بغداد	٥	٧,٧	٤٨٠٠٠	٧,٧	١٠	٧,٧
١٠	الالوسي	٥	٧,٧	٤٨٠٠٠	٧,٧	١٠	٧,٧
ــــ	المجموع	٦٥	١٠٠	٦٢٤٠٠٠	١٠٠	١٣٠	١٠٠

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية ، استمارة الاستبيان ، تاريخ الزيارة ٢٤ـ٢٠١٩/١١/٢٥ .

شكل (٤) يوضع قيمة الاجور للرحلة الواحدة بالمليون في كل شركة لعام ٢٠١٨





المصدر : جدول (٤)

سبع عشر : التوقيتات الزمنية لكل رحلة في الشركات السياحية من محافظة بغداد الى محافظة بابل لعام ٢٠١٨ :

يلاحظ من جدول (٥) وشكل (٥) والخاص بالتوقيتات الزمنية الواجب الالتزام بها من اجل المغادرة والعودة من محافظة بغداد الى محافظة بابل وبالعكس ، وتقريبا جميع الشركات متفقة على توقيتات ثابتة مع الفارق النسبي بالانطلاق والمغادرة وهذا يعتمد على نوع المسافرين وانضباطهم والتزامهم بالوقت من اجل ان تكون الرحلة ضمن السياقات السياحية المعمول فيها ومن اجل لا يحدث خلل في البرنامج السياحي لذا على الجميع الالتزام ولانضباط بهذه الالية ، اذ ان جميع الرحلات الداخلية الى محافظة بابل هي يومي الجمعة والسبت فقط بسبب كون هذين اليومين عطلة رسمية لجميع الاهالي وخاصة الموظفين وعلى اساس ان الرحلة يوم واحد يمكن للميع ان يتمتعوا بالذهاب والتنزه والعودة في نفس اليوم ، وان وقت انطلاق الرحلة يتباين بين الساعة الخامسة والساعة السادسة صباحا وان العودة تكون بين الساعة السادسة والسابعة مساءاً ، وان الوقت المستغرق في الرحلة يتراوح بين (١٠-١٢) ساعة وهذا راجع الى نوع المركبة وسرعة المركبة ووقت الانطلاق والمغادرة وغيرها من الضروف الاستثنائية التي تحصل في الطريق وعليه فقد بلغ مجموع عدد الساعات المقطوعة لجميع الشركات هي (١١١) ساعة لجميع الشركات العاملة.

جدول (٥)

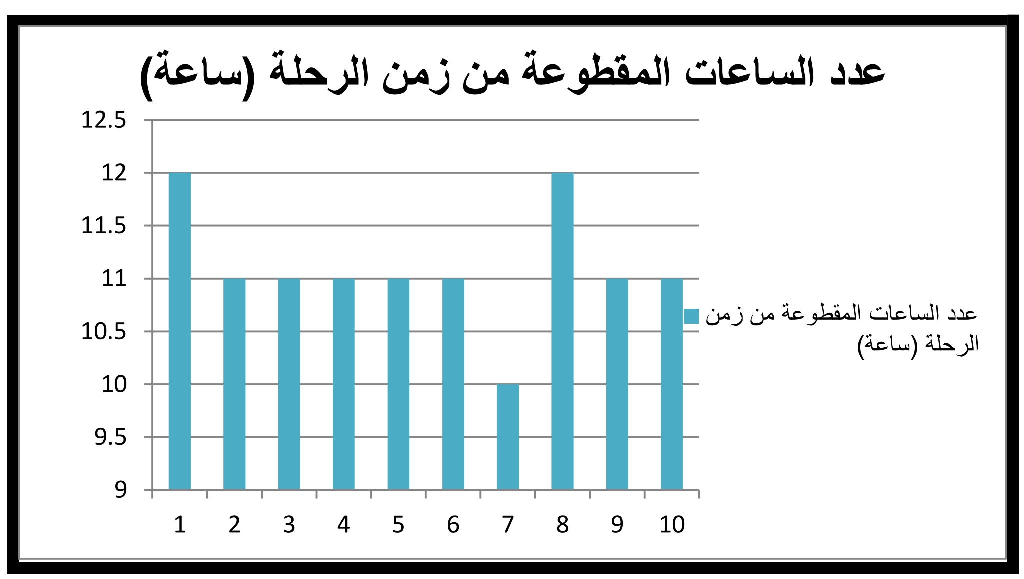
التوقيتات الزمنية لكل رحلة من محافظة بغداد الى محافظة بابل وعدد ساعات الرحلة في كل اسبوع

ت	الشركات	الايام	وقت الانطلاق	وقت الرجوع	عدد الساعات المقطوعة من زمن الرحلة (ساعة)
١	الاوسكار	جمعة + سبت	الخامسة صباحاً	السابعة ليلاً	١٢
٢	المسرة	جمعة + سبت	السادسة صباحاً	السابعة ليلاً	١١
٣	الرفاه	جمعة + سبت	السادسة صباحاً	السابعة ليلاً	١١
٤	البسفور	جمعة + سبت	الخامسة صباحاً	السادسة ليلاً	١١
٥	الاصالة	جمعة + سبت	الخامسة صباحاً	السادسة ليلاً	١١
٦	السماء الزرقاء	جمعة + سبت	السادسة صباحاً	السادسة ليلاً	١١
٧	القاهرة	جمعة + سبت	السادسة صباحاً	السادسة ليلاً	١٠
٨	المشكاة	جمعة + سبت	الخامسة صباحاً	السابعة ليلاً	١٢
٩	اريج بغداد	جمعة + سبت	السادسة صباحاً	السابعة ليلاً	١١
١٠	الالوسي	جمعة + سبت	الخامسة صباحاً	السادسة ليلاً	١١
—	**المجموع**	——	——	——	١١١

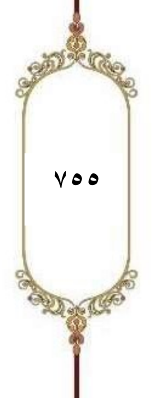
المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية ، استمارة الاستبيان ، تاريخ الزيارة ٢٤-٢٥/١١/٢٠١٩

شكل (٥) عدد الساعات المقطوعة في كل رحلة على مستوى كل شركة





المصدر : جدول (٥)



ثمان عشر : التوزيع الجغرافي لمناطق المسافرين من محافظة بغداد الى محافظة بابل لعام ٢٠١٨ :

عبر الملاحظة والتدقيق في جدول (٦) يتبين لنا ان التوزيع الجغرافي للمسافرين السواح الداخلين والمغادرين من محافظة بغداد الى محافظة بابل لزيارة والتمتع بالمناطق الاثرية هم من جميع مناطق بغداد المختلفة والمتنوعة سواء في داخل مدينة بغداد او خارجها وهذا يعتمد على بعد او قرب موقع الشركة من منطقة سكن المسافر من اجل توفير ميزة سهولة الوصول وتقليل الكلف وتوفير الراحة قدر الامكان ، فنجد ان شركات شارع فلسطين هي تخدم المنطقة وجميع المناطق المجاورة لها وكذلك لرصانة تلك الشركات كونها رائدة في مجال النقل الداخلي ، وكذلك شركات منطقة زيونة والمنصور والاعظمية والعامرية وموزعة بشكل متجانس ومتناسق في مناطق الكرخ والرصافة ، لكن نجد بعض المسافرين قد يتجاوز عامل المسافة ويبحث عن الشركة التي تقدم افضل خدمة خلال زمن الرحلة المحدود وهو يوم واحد وبالتالي فان التوزيع الجغرافي متجانس ومثالي عبر توزيع الشركات بشكل متجانس قادر على توفير هذه الخدمة بافضل الطرق والحرفية بالعمل .

جدول (٦)
التوزيع الجغرافي لمناطق المسافرين من محافظة بغداد الى محافظة بابل لعام ٢٠١٨

ت	الشركات	من	الى
١	الاوسكار	شارع فلسطين –زيونة– بغداد الجديدة – حي اور – القاهرة – البنوك – مدينة الصدر	محافظة بابل
٢	المسرة	شارع فلسطين – القاهرة – مدينة الصدر – حي اور	محافظة بابل
٣	الرفاه	شارع فلسطين القاهرة– البنوك – حي اور –صليخ– مدينة الصدر	محافظة بابل
٤	البسفور	شارع فلسطين – الغدير – بغداد الجديدة – القاهرة – حي اور – البنوك	محافظة بابل
٥	الاصالة	شارع فلسطين – الطالبية – القاهرة – مدينة الصدر – حي اور – القاهرة	محافظة بابل
٦	السماء الزرقاء	زيونة– الغدير – بغداد الجديدة –الكراة داخل – الكرادة خارج	محافظة بابل
٧	القاهرة	المنصور – حي الجامعة – العامرية – حي الجهاد – البياع – التاجي	محافظة بابل
٨	المشكاة	المنصور – حي الجامعة – الدورة – العامرية – حي الجهاد –السيدية– البياع – حي العامل	محافظة بابل
٩	اريج بغداد	الاعظمية – سبع ابكار –العطيفية–الكريعات–الوزيرية– الكسرة	محافظة بابل
١٠	الالوسي	العامرية – حي الجهاد – البياع – المنصور – ابي غريب	محافظة بابل
—	المجموع	——	——

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية ، استمارة الاستبيان ، تاريخ الزيارة ٢٤-٢٠١٩/١١/٢٥ .

الاستنتاجات والتوصيات :

وفي ختام هذه المداخلة نشير إلى مجموعة من النتائج والتوصيات :

اولا :الاستنتاجات :

١. تم معرفة عدد وموقع الشركات العاملة في محافظة بغداد والبالغ عددها (١٠) شركات.
٢. تم التعرف على عدد السواح والمسافرين الى محافظة بابل من محافظة بغداد
٣. معرفة طبيعة الرحلة واهميتها والتي تهدف الى التعرف على الموروث الحضاري والثقافي لاثار بابل التاريخية
٤. تم توزيع السكان السواح داخل محافظة بغداد والتي تبين انهم من جميع مناطق بغداد المتنوعة والمختلفة حسب طبيعة وتوجه كل سائح ورغبته الشخصية .
٥. تم التعرف على مجموعة الاحور والواردات المستحصلة من السواح والى صاحب الشركة ومقدار الفائدة المادية من هذا المشروع الاقتصادي.

ثانياً : التوصيات

١- اعطاء الاولوية لصيانة المباني الأثرية القديمة لأنها تشكل جزءاً من التراث الإنساني وتساعد على توطين السكان وتحافظ على الطابع العمراني للمدن القديمة سواء أكانت في الداخل أو في الواجهات المائية .
٢- اعادة توظيف المباني التراثية الساحلية مع مراعاة الأسس والمعايير العمرانية والمعمارية وضوابط عمليات اعادة التأهيل والتي تؤكد على احترام القيمة الفنية والتاريخية لتلك المباني.





٣- يعتبر التوظيف السياحي أحد الاتجاهات التي تساعد في الحفاظ على أبنية المدن القديمة والموروث التراثي الحضاري .
٤- المتابعة لتنفيذ ما جاء في الميثاق العربي الخاص بالمحافظة على التراث العمراني بعد اقراره من قبل الجهات العربية المعنية .

الهوامش :



١. جمال بابان ، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ومنشورات وزارة الثقافة ط٢ ، بغداد ، ٢٠١٣ ص ٣٧
٢. سليم مطر واخرون ، موسعة المدائن العراقية ،مركز دراسات الامه العراقية، بغداد ٢٠٠٥ ص ١٧٥
٣. مصطفى كاظم الربيعي، الدليل السياحي لمحافظة بابل الاثرية ، وزارة الدولة لشؤون السياحة والاثار هيئة السياحة شعبة سياحة بابل ، دار الضياء للطباعة نظ النجف الاشرف ٢٠٠٨ ، ص ٣٠
٤. جورج كلاسون، اغنى رجل في بابل اسرار نجاح شعوب الحضارات القديمة مطبعة مكتبة جرير ط١ ص ١٤٧
٥. عثمان محمد غنيم، بنيتا نبيل سعد، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل،ط اولى، مطبعة الارز، عمان،١٩٩٩، ص١٧-١٨.
٦. محمد امين ظاهر، سراب الياس، مباديء السياحة وتطبيقاتها ، الطبعة الأولى ، مطبعة المسيرة ، عمان ، ٢٠٠١،ص١١.
٧. المصدر نفسه ، ص١١.
٨. صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في دراسة ميدانية، منشأة المعارف بالاسكندرية، مطبعة الاطلس- القاهرة، ١٩٨٢، ص٩-١٠ .
٩.مروان ابو رحمة واخرون، مباديء السياحة، ط اولى، مطبعة المسيرة، عمان، ٢٠٠١، ص١٧.
١٠. نعميم ظاهر، سراب الياس، مباديء السياحة ، الطبعة الأولى ، مطبعة المسيرة ، عمان، ٢٠٠١،ص١١.
١١.آزاد محمد أمين ، المقومات الجغرافية الطبيعية لنشوء وتطور السياحة في المنطقة الجبلية في العراق ،٢٠٠٢، ص٨٨ .
١٢. يوسف يحيى طعماس ، في فلسفة الجغرافية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، عدد ٢٩ ، ١٩٩٥، ص٣٨ .
١٣. ماهر عبد العزيز توفيق ، صناعة السياحة ، ط اولى ، مطبعة دار الزهران،عمان ،١٩٩٧، ص١٥.
١٤. محمد حزام صالح بن صالح ،الترفية و السياحة في المدينة و محافظة صنعاء ، دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد (غير منشورة) ، ١٩٩٩ ، ص ١١ .
١٥. خليل ابراهيم المشهداني ، العوامل الاجتماعية و أثرها في تنمية السلوك الترويحي عند الشباب، اطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد (غير منشورة) ، ١٩٩٨ ، ص١٦.
١٦. سعدي محمد صالح سعدي ، توجيهات التخطيط و التنمية السياحية الإقليمية في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (٤٦) ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠ .

المصادر :

١. ابو رحمة، مروان واخرون، مباديء السياحة، ط اولى، مطبعة المسيرة، عمان، ٢٠٠١.

٢. امين ،آزاد محمد ، المقومات الجغرافية الطبيعية لنشوء وتطور السياحة في المنطقة الجبلية في العراق، ٢٠٠٢ .

٣. **بابان**، جمال ، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، ومنشورات وزارة الثقافة ط٢ ، بغداد ، ٢٠١٣ .

٤. بن صالح، محمد حزام صالح ،الترفية و السياحة في المدينة و محافظة صنعاء ، دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد (غير منشورة) ، ١٩٩٩ .

٥. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة ، ط اولى ، مطبعة دار الزهران،عمان ،١٩٩٧.

٦. الربيعي، مصطفى كاظم ، الدليل السياحي لمحافظة بابل الاثرية ، وزارة الدولة لشؤون السياحة والاثار هيئة السياحة شعبة سياحة بابل ، دار الضياء للطباعة نظ النجف الاشرف ٢٠٠٨ .

٧. سعدي، سعدي محمد صالح ، توجيهات التخطيط و التنمية السياحية الإقليمية في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (٤٦) ، ٢٠٠٠ .

٨. الشامي، صلاح الدين علي ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في دراسة ميدانية، منشأة المعارف بالاسكندرية، مطبعة الاطلس- القاهرة، ١٩٨٢ .

٩. طعماس، يوسف يحيى ، في فلسفة الجغرافية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، عدد ٢٩ ، ١٩٩٥.

١٠. ظاهر، نعميم ، سراب الياس، مباديء السياحة ، الطبعة الأولى ، مطبعة المسيرة ، عمان، ٢٠٠١ .

١١. ظاهر، محمد امين ،الياس، سراب ، مباديء السياحة وتطبيقاتها، الطبعة الأولى ، مطبعة المسيرة ، عمان ، ٢٠٠١ .

١٢. غنيم، عثمان محمد ، سعد، بنيتا نبيل ، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل،ط اولى، مطبعة الارز، عمان،١٩٩٩ .

١٣. كلاسون، جورج ، اغنى رجل في بابل اسرار نجاح شعوب الحضارات القديمة مطبعة مكتبة جرير ط١ .

١٤. المشهداني، خليل ابراهيم ، العوامل الاجتماعية و أثرها في تنمية السلوك الترويحي عند الشباب، اطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد (غير منشورة) ، ١٩٩٨ .

١٥. مطر، سليم واخرون ، موسعة المدائن العراقية ،مركز دراسات الامه العراقية، بغداد ٢٠٠٥ .





الملحق (١)استمارة الاستبيان

١. اسم الشركة ....
٢. سنة التاسيس ....
٣. الملكية : خاص .... عام ....
٤. تاريخ الحصول على الاجازة ....
٥. اسم مالك الشركة ....
٦. عدد العاملين ....
٧. التحصيل الدراسي للعاملين ....
٨. موقع الشركة ....
٩. مساحة الشركة ....
١٠. عدد الباصات المملوكة ....
١١. عدد الباصات المؤجرة ....
١٢. اوقات الرحلة ....
١٣. الاماكن المخصصة للسفرة ....
١٤. مقدار الاجور المقطوعة من المسافر ....
١٥. قيمة الاجور الكلية الذي ينفقها المسافر ....
١٦. مقدار الاجر للباص الواحد ....
١٧. وقت المغادرة ....
١٨. وقت العودة ....
١٩. اماكن سكن المسافرين ....
٢٠. المسافة بين الشركة ومحافظة بابل ....
٢١. ايام الرحلة ....
٢٢. ما نوع الخدمة المقدمة داخل الباص ....
٢٣. الطريق المخصص للرحلة والمسافة ....
٢٤. المسافة بين مركز ترفيهي واخر ....
٢٥. هل خدمة المطاعم متوفرة ....
٢٦. المشاكل التي تعاني منها الشركات ....
٢٧. ما مقدار الفائدة النقدية لكل شركة ....
٢٨. ما مقدار الفائدة المستحصلة في المراكز الاثرية ....
٢٩. ما مقدار الاجر لكل باص ....
٣٠. ما مقدار الاجر لكل سائق باص ....
٣١. ما مقدار الاجر للدليل السياحي ....
٣٢. هل هناك اماكن مخصصة لوقوف الحافلات في المراكز الاثرية ....

الجغرافية الزراعية في حضارة وادي الرافدين

م. د. زينة جلاب فجر السعيدي
م. م. هيام فاضل فتاح
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة

مع استحداث الزراعة صنع البشر حضارة إنسانية. اذ نالت الزراعة اهمية كبيرة من قبل سكان وادي الرافدين ، ونظرا للتقلبات المناخية في وسط وجنوب وغرب العراق وحدوث الجفاف وقلة الامطار في الشتاء وانعدامها في الصيف ادى ذلك الى تطبيق وسائل الري واول من مارسها العراقيين القدماء، كما يتضح في مدينة بابل القديمة حيث كانت الزراعة تروى بعدد كبير من القنوات الواقعة على حوض النهر . ونظرا لمعرفة حضارة وادي الرافدين التقلبات في المناخ في السنة فقد اكتسبوا خبرة في تحديد موعد

الزراعة والحصاد ومعرفة الانقلاب الشتوي والانقلاب الصيفي ، فقد تمكنوا من التهيؤ للسنوات الجافة وذلك بجمع الغلال للمواسم التي يرافقها حدوث جفاف كما يتضح بالنص الاتي " لو فعلت ما تريدينه وزودتك بالثور السماوي لحلت في "اوروك" سبع سنين عجاف ، فهل جمعت غلالا لهذه السنين وهل هيأت العلف للماشية ".فضلا عن ذلك اثر الرياح اللافحة شديدة الحرارة الى احراق حقول البساتين عند السومريين في حضارة وادي الرافدين

Abstract

With the introduction of agriculture, humans made a human civilization. As agriculture gained great importance by the inhabitants of Mesopotamia, and due to the climatic fluctuations in central, southern and western Iraq, the occurrence of drought and the lack of rain in the winter and the lack thereof in the summer, this led to the application of irrigation methods and was first practiced by the ancient Iraqis, as is evident in the ancient city of Babylon, where agriculture was irrigated. With a large number of channels located on the river basin. Due to the knowledge of the Mesopotamian civilization of the fluctuations in the climate during the year, they gained experience in determining the date of planting and harvesting and knowing the winter solstice and the summer solstice, so they were able to prepare for the dry years by collecting the yields for the seasons that are accompanied by the occurrence of drought, as is evidenIf you did what you wanted and provided you with the heavenly ox, you would have found lean years in Uruk, so did you gather yields for these years and did you prepare fodder for the livestock. ”In addition, the blistering, very hot winds affected the burning of the orchard fields of the Sumerians in the Mesopotamian civilization. .

الكلمات المفتاحية : العوامل الطبيعة المؤثرة في الجغرافية الزراعية، العوامل البشرية المؤثرة في الجغرافية الزراعية ، استدامة الموارد المائية .





المبحث الاول : الاطار النظري للدراسة :

اولا: المقدمة

ولد التفكير الجغرافي لدى الانسان منذ أن وطأة قدميه أرض البسيطة. فبدأ بالتفكير في بيئته المحيطة، ومع مرور الزمن أخذ يفكر في تلافي أخطار البيئة وأستغلال مواردها الطبيعية على الوجه الاكمل، لانها الاساس لبقاء الانسان ونشوء الحضارات الانسانية القديمة.

ثانيا: مشكلة البحث :

وتكمن مشكلة البحث في إظهار أصالة حضارة وادي الرافدين في الجغرافية الزراعية وذلك عن طريق توثيق وتحقيق مالها من مفاهيم الجغرافية الزراعية.

ثالثا :هدف البحث :

يهدف البحث الى دراسة مفهوم الجغرافية الزراعية في حضارة وادي الرافدين والتي تعد من الحضارات الراقية في التأريخ ، حيث تمثل من أقدم الحضارات في التأريخ البشري، والسند في ذلك هو عمر حضارة العراق، التي تسبق بعشرات القرون كل من حضارة النيل والهند واليونان والصين والمكسيك. وهذا أتضح منذ أكثر من قرن وصف بعد اكتشاف آثار السومريين واكد وبابل وآشور وغيرها من الممالك التي كانت سائدة في العراق القديم صورة (١). وقد ظهرت هذه الحضارة حوالي الالف السادس ق.م ، واستمرت حتى سقوط بابل على ايدي الفرس عبر منتصف الالف الاول ق.م.

رابعا: اهمية البحث :

وتبرز أهمية البحث في إظهار جانب من الابداع العلمي والحضاري في حضارة وادي الرافدين متمثلا بدراسة مفهوم الجغرافية الزراعية التي تعد إحدى مفاهيم الجغرافية البشرية التي سادت في الفكر الجغرافي لديهم.

خامسا : منهج البحث :

أستخدم البحث المنهج الموضوعي بالاعتماد على المصادر المكتبية في الدراسة.

سادسا: هيكلية البحث

غطت الدراسة معظم مفاهيم الجغرافية الزراعية في حضارة وادي الرافدين عبر شمولية محتوى المادة للمفاهيم الاساسية للجغرافية الزراعية الحديثة، وقد تضمنت البحث بالدراسة: العوامل الطبيعية المؤثرة في الجغرافية الزراعية والعوامل البشرية المؤثرة في الجغرافية الزراعية واستدامة الموارد المائية في حضارة وادي الرافدين. وبما إن عملية توثيق مفهوم الجغرافية الزراعية في حضارة وادي الرافدين تتطلب الرجوع الى المصادر الاثرية والتاريخية ، لذلك أستخدم البحث تلك المصادر في الدراسة. وأهم ما توصلت اليه الدراسة هو أصالة حضارة وادي الرافدين، وأن معظم البدايات الاولى لظهور مفهوم الجغرافية الزراعية كانت في حضارة وادي الرافدين.



صورة (١) حضارات العراق القديمة

المصدر : حسن الوزني ، الثورة الزراعية في العراق القديم ، شكة الانترنت
https://arabvoice.com/46738/



المبحث الثاني : العوامل الجغرافية المؤثرة على الزراعة في حضارة وادي الرافدين:

بدأ عصر الزراعة في بلاد الرافدين، وهو أول عهد للإنسان بتعلم الزراعة، بحدود سنة ٩٠٠٠ قبل الميلاد وتطور حوالي سنة ٥٥٠٠ ق.م.[١] في قرية جرمو في شمالي العراق في أواسط العصر الحجري الحديث. ومن البديهي أن تكون الزراعة عندئذ محدودة وعلى نطاق ضيق جدا. وقد اثرت على الزراعة عدة عوامل جغرافية يمكن تلخيصها بالتالي :

١. موقع العراق:

ان لموقع العراق بين دائرتي عرض ٣٠و٣٧شمالا أي المنطقة المدارية الحارة والمنطقة المعتدلة الدفيئة ان تكون اشعة الشمس عمودية او قريبة من العمودية عبر فصل الصيف ومائلة او قريبة من المائلة في فصل الشتاء ، وتتميز سماء العراق بصفائها وخلوها من السحب وقلة الرطوبة

٢. التفاوت والاختلاف بين اقسام السطح

تتفاوت اقسام سطح العراق من حيث الامطار والاحوال المناخية فلا يمكن ان ينتمي مناخ العراق الى نوع واحد من انواع المناخ ومع هذا فقد سمي بالمناخ القاري وشبه المداري . ويتنوع هذا المناخ تبعا لاقسامه الطبيعية فمناخ البحر المتوسط يسود اقسامه الشمالية والشمالية الشرقية ، وتمثل هذه المناطق المناخية حوالي ١٢ %من مجموع مساحة العراق ومن اهم صفات هذه المنطقة انها معتدلة صيفا وشديدة البرودة ممطرة شتاءً ، والارتفاع يلعب دورا هاما في توزيع الامطار ويتراوح مدارها ما بين (40-١٠٠) سم سنويا . اما السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية فيسودها المناخ الصحراوي ويبلغ معدل المطر فيها ما بين (5-20سم) والحرارة تصل الى (45-50) درجة مئوية . وهناك مناخ انتقالي يقع ما بين المناطق الجبلية في الشمال وبين المناخ الصحراوي في الجنوب والجنوب الغربي من منطقة السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية وتتراوح كميات الامطار فيها ما بين (٢٠-٤٠سم) [٢]، لقد انعكس هذا النوع من

---

[١]) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، دار الوراق لندن ٢٠٠٩ ، ص ٢١٨ و ص ٢٢٠

[٢]) كارين أرمسترونغ ، تاريخ الأسطورة ، الدار العربية للعلوم الناشرون ٢٠٠٨ ، ص ٤٢ .

المناخ في الحياة النباتية الطبيعية الفقيرة والحياة الزراعية التي تعتمد على النظام ن الديمي بالدرجة الاولى وعلى الري بالدرجة الثانية كما هو الحال في سهل اربيل وكركوك ومنطقة حمرين وسهول الموصل ونتيجة لهذه الامطار فقد وجدت الحياة الرعوية لان ما يسقط منها من الامطار كافي لقيام حياة تعتمد عليها القبائل البدوية التي تتجول في المنطقة في الشتاء والربيع(١).

٣. دور التضاريس

للتضاريس دور في نشأة الزراعة فسطح العراق يتكون من اقسام هي المنطقة الجبلية والسهل الرسوبي ومنطقه الهضبة. فتشمل المنطقه الجبلية، الجبال العالية والمرتفعات المتموجة او الشبه جبلية اما المنطقة الجبلية العالية تمتد الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من العراق ونسبتها 6 %من مساحة العراق حوالي (126) ألف كم٢ وتمتد السلاسل الجبلية من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وجبال هذه المنطقة هي جبال التوائية ، اما المنطقة المتموجة تقع الى الجنوب من المنطقة الجبلية وتشغل مساحة (65000كم٢) وهي تمثل 15 %من مساحة العراق ويتراوح ارتفاع المنطقة الجبلية (١٠٠٠-٣٥٠٠)م فوق مستوى سطح البحر ، اما ارتفاع المنطقة المتموجة تتراوح بين(٢٠٠-١٠٠٠)م وتضم مجموعات الهضاب والتلال والوديان والسهول . والمنطقة الجبلية غنية بالغابات والنباتات التي تختلف في انواعها بحسب المورد المائي والطبيعة الطوبغرافية ونوع التربة . اما القمم والسفوح العليا فهي عارية من النباتات وتغطي هذه المنطقة شبكة من الاودية التي تجري فيها المياه والتي تنتهي بعضها الى الاراضي والسهول المتموجة التي يتمركز فيها السكان في قرى متناثرة هنا وهناك حيث يمارسون حرفة الزراعة والرعي . وتوجد السهول في هذه المنطقة كسهل كركوك واربيل ومخمور التي تشتهر بزراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير معتمدة على الامطار الشتوية ، اما السهول. وهي منطقة تغذي الاودية التي تجري من الغرب الى الشرق ومن انهارها وادي سويدية الذي تجري منه المياه عبر فصل المطر ، يتراوح معدل سقوط الامطار مابين 250- ٦٠٠ملم/ لسنة ويستفيد السكان في هذه الكميات في زراعتهم الشتوية اما المحاصيل الصيفية فأنها تعتمد على الري في هذه المنطقة عاش الانسان القديم وظهرت اولى القرى الزراعية قرية (جرمو) [٢] وفي هذه المنطقة قامت الامبراطورية الاشورية وقد اعتمد الآشوريون على الزراعة المروية. وقد حفرت قنوات لنقل المياه من الأنهار إلى الأراضي المزروعة لريها. ونظرا لأن القنوات كانت تمد العديد من الملكيات، فقد كانت صيانتها مؤطرة ومراقبة بشكل وثيق من طرف الملك. كانت الزراعة في الحضارة الاشورية تهدف الى تلبية الحاجة، على عكس جنوب بلاد الرافدين الذي تميز بمرود زراعي وفير. واهم المحاصيل الزراعية هي من الحبوب خاصة الشعير الذي كان يستخدم في صناعة الدقيق فضلا عن زراعة الفواكه والخضروات وتربية الدواجن، والبقر الأغنام الماعز والخنازير . واستطاع الانسان العراقي من التغلب على البيئة الطبيعية وتسخيرها لخدمته بأنشا المشاريع الاروائية واحياء اراضي شاسعة وزراعتها بمختلف المحاصيل وتوفير الطبيعة الحماية للسكان وتوفير امكانيات زراعية هائلة وتوفر الصخور والاخشاب للبناء هذه العوامل ساعدت على قيام دولة قوية قائمة على الاقتصاد الزراعي (٣).



٧٦٣



والى الجنوب من المنطقة المتموجة ويمتد جنوبا حتى الخليج العربي ويشغل مساحة تقدر بـ٩٣٠٠٠كم٢ ويظهر هذا السهل بشكل مستطيل يبلغ طوله ٦٥٠كم٢ وعرضه ٢٥٠كم٢ ويشغل حوالي ٢٠ % من مساحة العراق ، ويأخذ السهل بالانبساط كلما تقدمنا نحو الجنوب ويؤدي هذا الانبساط الى انحدار مجرى الانهار البطيء في هذا السهل ، وتغلب صفة الانبساط على ارضه بأستثناء بعض الارتفاعات البسيطة كضفاف الانهار .

---

١) احمد حسن واخرون، العراق في التاريخ ، دار الحرية بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٩٤ .

٢) ف . أ . بيلافسكي ، أسرار بابل ، دار المأمون بغداد ٢٠٠٨ ، ص ١٢٤ .

٣) صموئيل نوح كريمر ،من ألواح سومر ،ترجمة طه باقر ، طبعة مؤسسة فرانكلين ، ص ١٣٩

وقد كانت مدن السومرين في الالف ال رابع ق .م. تقع عند ساحل الخليج العربي ومن هذه المدن الوركاء واريدو و أور وأساس نمط الاقتصاد الزراعي في سومر كان يقوم على شبكة واسعة من الأقنية، السدود والحواجز التي تتيح سقاية منتظمة للحقول، ويتم العمل بالأرض بواسطة محراث بسيط من الخشب، تجره الحمير أو الثيران.

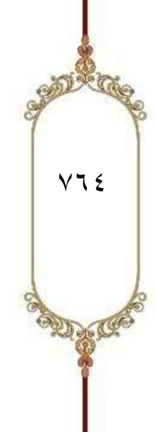
وكان المنكاش مستخدما بتوسع، والمنجل منشارٌ من صوان بغمدٍ آجري، يقطع ساق القمح بعامة تحت السنبلة مباشرة، وبعد الحصاد تُجلب الماشية إلى الحقول، لدرّس السنابل، تدوسها على البيدر الثيران والحمير(١).

٤ . استدامة الموارد المائية : يزخر تأريخ بلاد الرافدين بالكثير من المنجزات والاكتشافات الحضارية والاختراعات أثناء رحلته الطويلة عبر الزمان، وتعد حضارة العراق القديم من أعرق الحضارات التي ساهمت في وضع اللبنات الاولى للكثير من المقومات الحضارية التي انتقلت تأثيراتها بطرق عدة الى حضارات البلدان الاخرى ولاسيما المجاورة منها لبلاد الرافدين(١).

يتفق معظم الباحثين المتخصصين بدراسة حضارة العراق القديم ، عن طريق استقرائهم للكثير من النصوص المسمارية، إنه لولا وجود مقومات مادية وبشرية ساهمت في بناء تلك الحضارة وتطورها، وفي مقدمة تلك المقومات واهمها الوفرة المائية المتمثلة بمياه النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما التي ماتزال من أهم مصادر المياه الرئيسة، لما لها من أهمية كبيرة في إنتعاش الاقتصاد وتطوره في بلاد الرافدين الى الوقت الحاضر لما شهد العراق من التطور الحضاري(٢).

المصادر الرئيسة للمياه في حضارة وادي الرافدين:

تعد بلاد الرافدين من المناطق التي تتمتع بخصائص إقتصادية وطبيعية وموارد مائية متنوعة، مما جعل منها منذ مدة المبكرة سوقا تلتقي عندها منتجات أقاليم متباينة في الطبيعة والمناخ وتفاعل دائمي بين السهل والجبل ساعدت في تأسيس ملامح حضارة وادي الرافدين السياسية والاقتصادية والحضارية مما منحها بقاؤها واستمرارها واكسبها سمة بارزة خاصة بها واضحة المعالم لغيرها، وتمتاز بلاد الرافدين بوفرة مواردها المائية، فضلا عن نهر دجلة وروافده ونر الفرات اللذان يخترقان البلاد من شمالها الغربي الى جنوبها الشرقي، هنالك مصادر آخرى للمياه هي العيون والابار والينابيع التي كانت تفيض بالمياه في مواسم سقوط الامطار في فصلي الشتاء والربيع وكانت تلك الموارد المائية هي المصدر الرئيس لتجهيز الانسان بمياه الشرب ولسقي الحيوانات والاراضي الزراعية[2].



٧٦٤

أ-الانهار والجداول:

لقد حظيت الانهار والجداول باهتمام كبير منذ القدم، وكانت الحافز الرئيس لنشوء الحضارة البشرية في جميع بقاع العالم، وهذا ما اكدته الحفريات والمسوح الأثرية، ومع بداية الالفية الخامسة حدثت قفزة كبيرة في مجال استدامة الموارد المائية، عبر إنشاء السدود وخزانات المياه، علما أن المصادر لم تشر الى وجود سدود وخزانات كما هو عليه الحال في بلاد الرافدين، وخصوصا في زمن سلالة لكش جنوب بلاد الرافدين، إذ أقام الملك (أيا ناتوم) أهم المشاريع، وقام بحفر قناة عليها سد يقع على خزان بلغ إجمالي استيعابه من المياه (١٧) مليون غالون[3].

وفي الالفية الثالثة تم تنفيذ الكثير من المشاريع الاروائية في بلاد الرافدين، أهمها المشروع الذي أقامه ملك بلاد الرافدين البابلي عبر القرن الثالث من الالفية الثانية، ويتكون من قناة حفرت، وقد تجاوز طولها عشرات من الكيلومترات بين مدينتي أريدو وأور سماها (عطاء الشعب)، وأقام

---

١) احمد سوسة ،المصدر السابق ج٢ ، ص ٢٤٦ ـ ص ٢٥٠ .

٢) الزوكة، محمد خميس، الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٧٧.

٣) دياب، علي محمد ، دور مناهج البحث العلمي العامة في تطوير نظرية الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٦، العدد الاول،٢٠١٠، ص٩٧.

عليها سدا لتنظيم إنسياب المياه وتوزيعها على مجموعة من مئات القرى تتبع عددا من المدن المهمة التي تتوافر فيها مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية[1].

وتواصل أهتمام الملوك في حضارة وادي الرافدين بتوفير المياه لشعوبهم ووقع على عاتقهم مهمة الحفاظ على تلك الثروة المائية وعدم هدرها ، بأن أنشأوا عدة مشاريع للري في مختلف المدن لغرض تزويد تلك المدن بالمياه التي استخدموها في مختلف النواحي الحياتية[2].

إن من بوادر الاهتمام بالموارد المائية في حضارة وادي الرافدين هو الاهتمام الواضح بمشاريع الري وإقامة السدود والخزانات على النهرين العظيمين، وإتسمت تلك المشاريع بالدقة العالية والرقي، وقدم سكان العراق القدماء الى العالم نظاما (نظام الري المستديم) أي الري الذي يستمر طوال السنة[3].

ويعد شط الغراف في جنوب العراق من أهم مشاريع الري التي ترجع الى العهد السومري وأقيمت على عليه العديد من المدن السومرية المهمة ومنها تلو ولكش وام العقارب، وهو الجدول الذي شقه الملك (انتمينا) أحد ملوك لكش السومرية المشهورين من سلالة لكش الاولى من نهر دجلة الى منطقة لكاش لمسافة(١٤٠) كم، وقصة هذا الجدول الذي يعد أقدم جدول ري أصطناعي في تأريخ الحضارة القديمة يرجع تأريخها الى ما قبل حوالي أربعة الاف وخمسمائة سنة، كانت لانشائه نتائج غيرت المظهر الجغرافي لهذه المنطقة بأسرها[4].

أما نهر الفرات فقد استطاع البابليون من ضبط فيضاناته عبر انشاء السدود والخزانات واستغلال البحيرات الواقعة على النهر كخزانات طبيعية للمياه في اوقات الفيضانات، كما تم الاستفادة من تلك المياه اوقات الصيهود والشحة المائية ومنها منخفض الحبانية وأبي دبس (الرزازة)[5].

إن اساس ثراء المدن السومرية هو وجود الماء وخصوبة التربة وقد أثرت الموارد المائية على طقوس وعبادات السومريون وتذكر اسطورة الاله نتورتا انه حارب عفريتا في الجبال فانتصر عليه مما سبب ارتفاع المياه التي خربت كل ما شيده البشر والالهة ولم تتوقف حتى اقام هذا الاله حاجزا عظيما اوقف به الفيضان وسلط المياه على نهر دجلة فالري في نظر السومريون عمل الهي لخدمة البشرية وانقاذها[6] . ويعود اتقان العراقيين القدماء لهندسة الري الى حاجتهم لتوسيع اراضيهم الزراعية بعد ازدياد عددهم فشقوا الجداول السيحية ونقلوا الماء الى الاراضي الزراعية البعيدة وعرفوا وسائل رفع المياه الى الاراضي المرتفعة وكانت تجاربهم في ذلك مثار الاعجاب وكلها ادت منذ العصر البعيد الى زيادة هائلة بالمنتجات الزراعية وتجارتها والاستهلاك المحلي وتصديرها الى الخارج[7].

ب- الآبار:

فضلا عن القنوات التي كانت مصدرا مهما من مصادر تجهيز المياه لدى سكان بلاد الرافدين، هناك الآبار والعيون والينابيع إذ إعتمد عليها السكان في حياتهم اليومية، فهي تعد من الموارد

---

[1]) ريتشارد هارتشورن، طبيعة الجغرافية، ج١، ترجمة شاكر خصباك، جامعة الموصل، ١٩٨٤،ص٢٨٢.

[2]) ايمان هاني العلوش ، تجهيز المياه وتصريفها في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية، كلية الاثار، جامعة الموصل، ص١٤٥.

[3]) ايمان هاني العلوش، المصدر السابق، ص١٤٧.

[4]) احمد سوسه ، المصدر السابق ،ص ١٢٠-١٢٢.

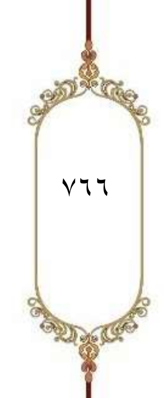
[5]) محمود سلام الزناتي ، قانون حمورابي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، ج١٣، العدد الاول، ١٩٧١، ص٣٧٩.

[6]) محمود سلام الزناتي ، المصدر السابق نفسة ، ١٩٧١، ص٣٧٩.

[7]) http://www.marefa.org/books/index.php.11– عوف، حمد محمد، موسوعة حضارة العالم

المائية المهمة لسكان بلاد الرافدين. انهم حفروا العديد من الآبار أشهرها تلك التي تم الكشف عنها كلخو (النمرود) التي كانت تحفر عادة إما داخل الدور أو الحدائق أو الساحات الوسطية وكانت تبنى بالطابوق المشوي ويصل عمقها الى تسعين قدما وقد زودت تلك الآبار المدينة بالمياه في حالات الحرب والسلم. حتى انها عدت من ضمن ملكيات الدور والحقول والاراضي. وتكون الآبار على نوعين آبار ذات مياه عذبة وآبار ذات مياه مالحة لا تصلح للشرب والاستخدامات المنزلية وإنما تستخدم لسقي الحدائق والمزروعات[1].

لا عجب من ظهور أقدم الشرائع والانظمة والقوانين التي سنت في وقتها لتنظيم حياة السكان المعتمدين على الري والزراعة في حياتهم ومعيشتهم، ويدل ذلك على اهتمام البابليين بشؤون الري، كما جاء في شريعة حمورابي من أنظمة صارمة فيما يتعلق بشؤون الري. فقد ادرك حمورابي مدى الضرر الذي ينجم عن اهمال اعمال الري، فألزم كل فلاح في شريعته ومهما كانت سعة ارضه ان يقوم بتطهير الترعة المارة بأرضه وصيانة سدودها وإصلاحها، وفرضت على من يؤذي أراضي جاره تأدية تكاليف الاضرار كافة التي يسببها لجاره. وفي حالة عجزه يباع هو لدفع المبلغ وتعويض الضرر. لذلك يعتقد بأن حضارة وادي الرافدين بدأت عندما بدأ الانسان القديم يكتشف سبل إيصال المياه لاراضيه الزراعية[2].



المبحث الثالث : اهم المحاصيل والادوات والقرى الزراعية في حضارة وادي الرافدين

اولا : اهم المحاصيل الزراعية :

كان للزراعة مكانة هامة في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين، و كان يعمل بها و يعيش منها غالبية السكان و قد هيأت الطبيعة الأرض الخصبة و المياه الوفيرة خاصة في المنطقة الوسطى و الجنوبية من البلاد، و قد شبه كثير من كتاب الإغريق و الرومان بلاد ما بين النهرين بأنها ألد رادو أي بلاد الذهب و الخير في الزراعة.

و هذا يذكرنا بتسمية العرب لأرض العراق بأرض السواد، لكثرة زرعها، و لكن الشيء المهم هو أن هذه الشهرة لم تكن لتحصل إلا بعمل الإنسان وجهده ولاسيما في تنظيم الري الذي هو أساس الزراعة ومنذ أقدم العصور جرت عمليات مسح الأراضي وتقسيمها وتثبيت ملكيتها كما شقت الدولة الأقنية وحفرت الترع للري[٣].

نجد الحبوب كالذرة و القمح و الشعير و التمور و الفواكه المختلفة و الخضروات و السمسم و الزيتون . وقد كانت الحبوب تزرع على أراضي واسعة تابعة للمعبد أو للقصر الملكي و تتولى إدارتها و الإشراف عليها جمعيات زراعية كما زرعت الحبوب و محاصيل مختلفة في مساحات صغيرة حول المدن أجرها ملاك الأراضي الإقطاعيين الذين يعيشون في المدن لمزارعين فقراء نزلوا في تلك الجهات[٤]

ثانيا : الادوات الزراعية :

---

[١]) http://www.marefa.org/books/index.php.11– عوف، حمد محمد، موسوعة حضارة العالم ، مصدر سابق

[٢]) مصطفى فاضل كريم الخفاجي، ، تاريخ القانون في المجتمعات القديمة (قانون حمورابي) انموذج، جامعة بابل، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٣، ص٢٨٥.

[٣]) ويليم ويلكوكس ، جنة عدن ، ترجمة د. محمد الهاشمي ، دار الوراق لندن ٢٠٠٦ ،ص ٣٩

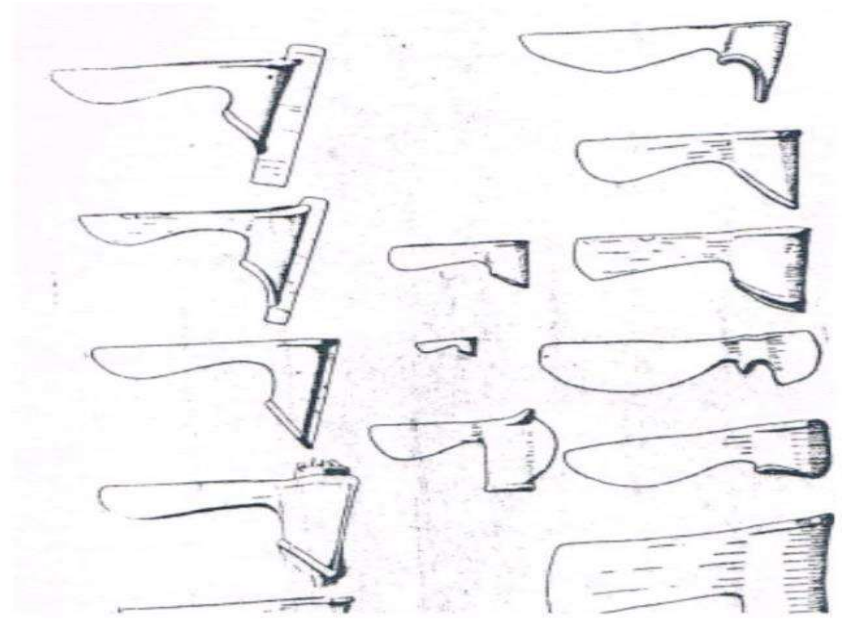
[٤]) محمود ألامين ،شريعة حمُورابي ، دار الوراق لندن ٢٠٠٧ ،ص ٢٨ .

أ . الآلات والأدوات الزراعية التي تخص الحقل

استعملت آلات وادوات زراعية عدة كانت وظيفتها تهيئة الحقل لأجل زراعته لذا كان لزاماً التعرف على هذه الآلات لمعرفة ما قدمته إلى الزراعة من تطور وسرعة وزيادة في الإنتاج:

١- الفأس The Axe:

هو الآلة الزراعية الأولى التي صنعها الإنسان العراقي القديم، بالرغم أنها لم تكن قد استخدمت للزراعة بشكل واضح وإنما استخدمت للقطع والحفر وتهشيم العظام والتقشيط وغيرها من الأعمال، إلا أنها بمرور الزمن استعان بها الفلاح العراقي الأول في حرث الأرض، والفأس هو من آلات النواة وهو حاداً من جانب او جانبين ويصنع من نواة الحجارة أو لبها وذلك بعد كسر الحجارة وقشطها وكان ذا اشكال مثل القرص أو القلب او اللوزة نهايتها مدببة، وهو شبيه بالذراع عند العمل صورة (٢)، ويتكون الفأس من قطعة خشبية واحدة، وقد استعمل لربطها بالفأس الحجرية حبال من الليف او الحلفاء، وتعتمد كذلك أمعاء الحيوانات بعد التجفيف، وقد نسب الفأس بوصفه رمزاً للإله إله الرعد والأمطار[1].





صورة (٢) الفاس في حضارة وادي الرافدين

المصدر: حسن الوزني ، الثورة الزراعية في العراق القديم ، شكبة الانترنت

https://arabvoice.com/46738/

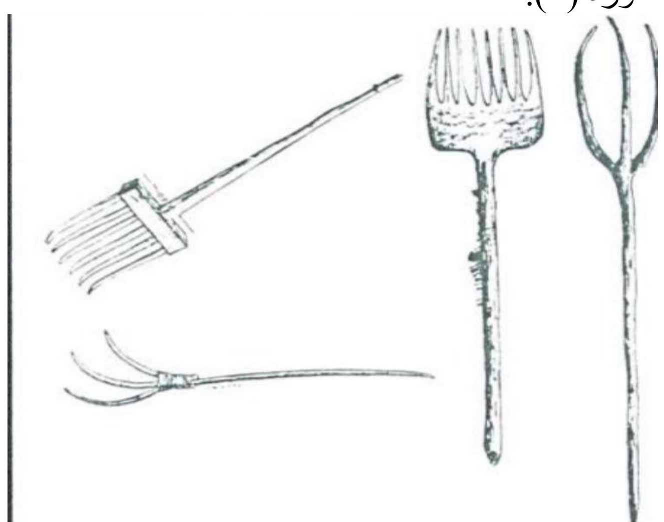
٢.المحراث :The plow

بعد إزالة الأدغال الضارة يتم حرث التربة والحقول الكبيرة وذلك بواسطة المحراث (gišapin) ، وان صنع المحراث جاء نتيجة الحاجة إلى زيادة الإنتاج وذلك لتقليل الجهد، ولاسيما في المستوطنات الكبيرة والتي تعتمد على الزراعة ومنها تل الصوان وجوخة مامي من

---

[1]) تقي الدباغ و وليد الجادر، عصور قبل التاريخ ،مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٣٤ .

عصر سامراء (٥٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م) [١]والتي عُدت من المستوطنات النموذجية، وقد ظهر المحراث البدائي في عصر سامراء في هذه القرى تحديداً، وكذلك بسبب كبر مساحة الأراضي الزراعية في العصور اللاحقة وتطور الزراعة أوجب وجود المحراث. ويعتقد أن المحراث الأول عمل من الخشب ويعمل به الانسان بنفسه بدون الحيوان، وبعد تطور المحراث أصبح الحيوان يقوم بجره صوره (٣).



صورة (٣) المحراث في حضارة وادي الرافدين

المصدر: حسن الوزني ، الثورة الزراعية في العراق القديم ، شكبة الانترنت

https://arabvoice.com/46738/

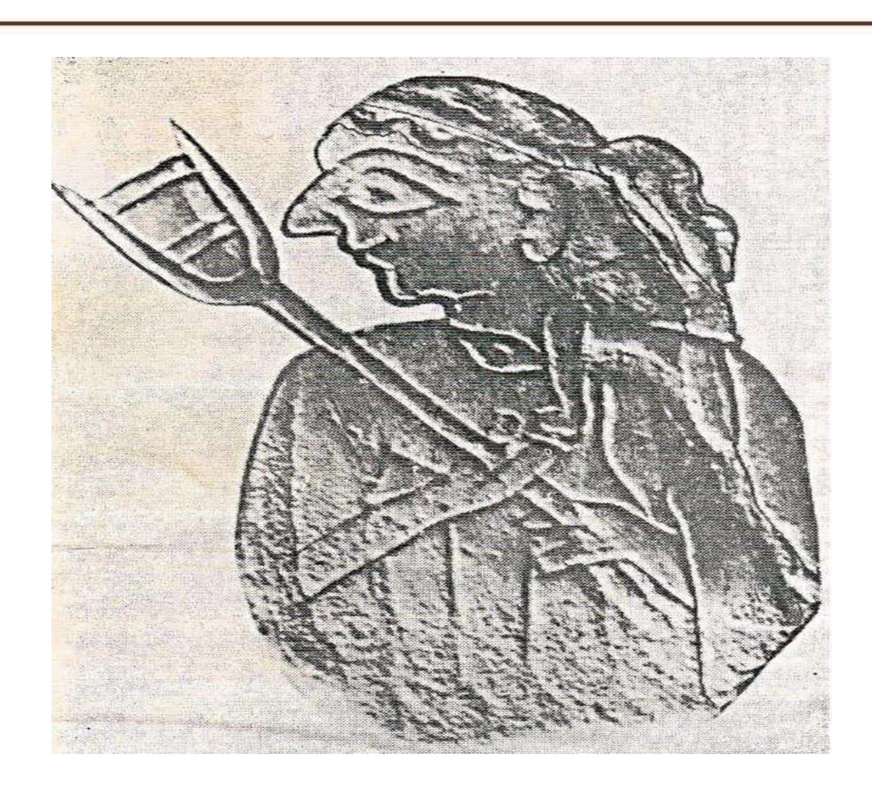


٣. المسحاة The Hoeing: عرفت المسحاة في العصور الحجرية، وقد صنعت منذ بداياتها من مادة الحجر الصلب ذات حافات مهندمة بعدها وبمرور الزمن عند اكتشاف المعدن منذ زمن حسونة تقريبا (٥٨٠٠-٥١٠٠ق.م)[٢] صنعت المسحاة من المعدن. والمسحاة قطعة خشبية طويلة تمثل مقبض المسحاة تنهي هذه القطعة عند الأسفل بقطعة من الحجارة أو المعدن ذات نهاية مثلثة تقريبا حادة صوره (٤) ، في بعض الاحيان تضاف لها قطعة خشبية بشكل متقاطع مع القطعة الحادة، وتعد مكانا للضغط على القطعة الحادة من اجل الحفر على الارض، استخدمت المسحاة لقلع الاعشاب والحشائش من الحقل من اجل تنظيفه، كذلك استخدمت المسحاة لقلب التربة وتفتيت الكتل الترابية وهي ما تسمى عملية العزق، كذلك استخدمت المسحاة لحرث المساحات الصغيرة وحفر القنوات والسواقي وكذلك فتح وغلق المياه عند السقي وايضا في عملية البناء لاسيما في العصر السومري القديم إذ استخدمت في البناء الذي ظهر فيه اللبن المستوي المحدب.

---

[١]) تقي الدباغ و وليد الجادر، ، مصدر سابق ، ص ١٣٧.

[٢]) طه باقر ، المصدر سابق ، ص١٣٧.





صورة (٤) المسحاة في حضارة وادي الرافدين

المصدر: حسن الوزني ، الثورة الزراعية في العراق القديم ، شكبة الانترنت

https://arabvoice.com/46738/

٤. المسلفة The Harrow

هي آلة تتكون من دعامة خشبية ثقيلة يتم جرها على سطح الحقول المحروثة وذلك لتفتيت المزيد من التربة للكتل الترابية وتسوية سطح الحقل بشكل جيد، استعملت في عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، عرفت المسلفة باللغة السومرية (GIŠ.UR.RA)، وباللغة الأكدية بـ (maškakātu)، وتجر المسلفة بالثور (GU4.GIŠ.UR3.RA)، أما عملية السلف فتكون في الشهر السادس.

ثانياً: ادوات السقي Watering tools:

يعدّ الري (السقي) من أهم الأنشطة التي تعتمد عليها الزراعة، وقد ظهر الري لأول مرة في عصر سامراء (٥٠٠٠ ق.م)، أما فيجنوب بلاد الرافدين فقد ظهر الري في عصر العبيد (٤٥٠٠) بالمنطقة المجاورة لمدينة أريدو، يتطلب السقي أدوات عدة ولهذه الأدوات أهمية كبيرة في الحقول التي تحتاج الى السقي بالواسطة، واختلفت انواع هذه الأدوات باختلاف ارتفاع أو انخفاض الأرض المزروعة، وأدوات السقي هي[١]:

١- الدلو The Aquarius:

الدلو كلمة عربية أصيلة، وقد ذكرت في اللغة الأكدية على شكل (دلو) (dalû) من الجذر (دلا، يدلو) أي: استقى الماء من البئر بالدلو. صنع الدلو من الجلد او سلة من الخوص مطلية بالقير أو آنية فخارية وذلك ليحمل الماء بواسطتها من ثم رفعها بالحبل

---

[١]) سامي سعيد الاحمد ، الزراعة والري في حضارة العراق ، جزء ٢ ، بغداد ١٩٨٢، ص٢٧.

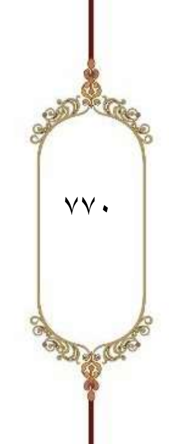
صورة (٥) . أما الرجل الذي يرفع الماء بالدلو فقد اطلق عليه باللغة السومرية (LÚ.A.BAL) وباللغة الاكدية (dālû) أي: الساقي.



صورة (٥) الدلو في حضارة وادي الرافدين

المصدر: حسن الوزني ، الثورة الزراعية في العراق القديم ، شكبة الانترنت

https://arabvoice.com/46738



٢. الدالية The Dali:

هي إحدى وسائل السقي بالواسطة وتسمى (الشادوف) عند المصريين[١]، والدالية معروفة عند السومريين والأكديين وسميت باللغة السومرية. (GIŠ.ZI.RI3.QUM/QUM3) وباللغة الأكدية (zirīqu) أي الدالية او الشادوف. والدالية عبارة عن وعاء يوجد في نهاية عمود (خشبي) أفقي طويل موضوع على منصب عمودي، يغطس الوعاء والعمود ليمتلئ بالماء ثم يتم رفعه بمساعدة ثقل يوجد في الجهة المقابلة يعادل ثقل الوعاء الممتلئ بالمياه[٢] .

ثالثا : القرى الزراعية القرى الزراعية الاولى في حضارة وادي الرافدين:

إن الانقلاب الزراعي الذي شهدته حضارة وادي الرافدين لم يكن حدثا فجائيا بل حصل بخطوات تدريجية ومراحل متعددة من التطور كانت القرية في بدايتها صغيرة وبدائية ثم تأسست قرى اكثر اتساعا وتنظيما وتقدما في المراحل التالية حتى ظهرت بوادر المدن في فجر العصور التأريخية ، ففي القرى المبكرة ظلت حياة الانسان ضيقة تقل فيها الادوات المتنوعة لحياته المادية ، ويجد المنقبون بين الادوات القليلة المطاحن المؤلفة من حجرين يدور احدهما فوق الاخر او يضرب احدهما بالاخر ، ويجد المنقبون كذلك الاطباق الفخارية البسيطة لفصل الحبوب عن قشورها وتوجد ايضا المعازق والمحاريث البدائية والمناجل التي تتألف من شظايا حجر الصوان المثبتة بالقير ورؤوس النبال والسهام الحجرية واقراص المغازل التي استعملت لغزل خيوط

---

[١]) رعد التكريتي ، الري عند العرب ، مطبعة العمال ،بغداد ، ١٩٨٢، ص ٩٥.

[٢]) المصدر نفسة ، ص ٩٦.

الصوف تمهيد لنسجها وفي هذا الوقت تعلم المزارعون صنع الفخار وكانت الاواني الفخارية من النوع البدائي الخالي من الزخرفة والالوان او ملونة بلون واحد وكانت تلك الاواني مصنوعة باليد إذ لم يخترع دولاب الخزف بعد[1].

وظهر نوع من تقسيم العمل مارسته المجتمعات الزراعية الاولى فكانت المرأة بالاضافة الى تربية الاطفال تقوم بطحن الحبوب وتهيئة الخبز والطعام وبالغزل لنسج الملابس والعناية بالحيوانات المدجنة في حظائرها وكان الرجل يصنع الالات الحجرية والاسلحة ويحمي المزرعة ويصيد الحيوانات ويعد الحقل للزراعة وكانت زراعة الفلاحين في هذه القرى زراعة محدودة بمساحة صغيرة من الارض تكفي لاعالة اسرة واحدة كما كانت زراعة حقلية خالية من البستنه وغرس الاشجار المثمرة التي لم تعرف الا في العصور التالية وكانت الزراعة متنقلة ايضا لان الارض بعد أن تستنفذ خصوبتها يتركها الفلاح الى ارض خصبة أخرى، ونجم عن هذا الانقلاب الزراعي نشوء الملكية الفردية أي ملكية المزرعة وادوات الانتاج البدائية والحيوانات المدجنة في المرعى وكان انتاج القوت يعتمد على الزراعة بالدرجة الاولى وهذه الزراعة كانت ديمية ترويها مياه الامطار في الاقسام الشمالية من العراق وهي كافية في العادة للانبات[2] .

ومن المحتمل ان يكون موسم الزراعة هو الذي اوحى بفكرة التقويم الشمسي اذ يمكن قياس طول السنة الشمسية من موسم حصاد الى موسم حصاد اخر ولعل انسان ذلك العصر استعان في ضبط تلك المواسم باقترانها مع طلوع بعض الكواكب والنجوم .اما حساب الشهور فقد ظل على النظام القمري في جميع العصور القديمة ومما لاشك فيه ان سكان قرى هذه المرحلة الزراعية كانت عندهم عقيدة دينية ولعل اول معبود تصوروه وعبدوه كان ذا صلة بقوى الارض المنتجة على هيئة الهة تمثل الارض وخصبها وهذه هي الالهة التي يطلق عليها اسم الالهة الام التي تمثلها دمى الطين المصنوعة بهيئة نسوة بدينات وجد الكثير منها في قرى هذه المرحلة واهم تلك القرى[3]:

١-قرية جرمو.
٢- قرية حسونة.
٣- قرية الصوان.
٤- قرية مطارة.
٥- قرية ام الدباغية.
٦- قرية نينوى.
٧- قرية اريدو.
٨- قرية اور.

وعلى العموم فأن الثورة الزراعية المتكاملة في العصر الحجري الحديث فيما بعد أصبحت هي من أكثر التحولات الاقتصادية والاجتماعية أهمية في تاريخ تطورات المجتمع البشري القديم ، حيث ظهر الاقتصاد المنتج المعتمد على تربية الحيوانات وزراعة النباتات وقد تطورت الزراعة بشكل ملفت للنظر بحدود الإلف الثامن ق.م [4] وفي هذه العصور كان عمل الزراعة



---

[1]) تقي الدباغ و وليد الجادر، ، مصدر سابق ، ص ١٤٤.
[2]) تقي الدباغ ، حضارة العراق، الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٢٠.
[3]) نزار الحديثي، حضارة العراق، الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٢.
[4]) نجيب خروفة ، الري عند العرب، مطبعة العمال ، بغداد ، ١٩٨٩، ص٦٩.

مقدسا ، وعلى المزارعين أثناء حرثهم للحقول وتجميع المحاصيل أن يكونوا في حالة نقاء روحي ، وحين شاهدوا المزارعون نزول البذور إلى أعماق الأرض ولا حظوا اختراقها للظلمات لتجلب بشكل مدهش أشكال حياة جديدة ، أدركوا أن هناك قوة خفية تعمل ، وكان المحصول بمثابة تجل وظهور للطاقة الإلهية [1] فادى إلى ظهور عبادة آلهة الزراعة وظهور القرى الزراعية .

الاستنتاجات

١-الثورة الزراعية الاولى قامت في العراق وان اولى الحضارات في العراق القديم انها كانت بجهود العراقيين الاوائل عبر تفاعلهم مع البيئة الطبيعية في وسط وجنوب العراق.

٢- كانت الزراعة في جميع عصور حضارة وادي الرافدين المصدر الاساس لاقتصاديات الحضارة.

٣- سمي العراق بأرض السواد لكثرة الزراعة وخضرتها وان فن زراعة البساتين نشأ في العراق مما ساعد على الاستقرار ومن ثم نشوء الحضارات الزراعية.

٤- إن اعظم انجاز تحقق على يد السومريين في جنوب وادي الرافدين هو تجفيف الاهوار والمستنقعات، وما ترتب على ذلك من ظهور المستوطنات الزراعية الاولى وانتقال الانسان نحو الاستقرار حول احواض الانهار ومن ثم ظهور مجتمعات الدولة.

٥- اختراع العجلة والدولاب والمحراث والعربات.

٦- السيطرة على الانهار عبر اقامة السدود وحفر الابار والجداول ، واستغلوا ايضا ارتفاع مناسيب نهر الفرات قياسا الى نهر دجلة فشقوا انهارا عظيمة من الفرات الى دجلة لتروي اراضي زراعية واسعة، وعلى ذلك فقد تجلت عبقرية الانسان في هذه الحضارة باجلى مظاهرها في الارواء الصناعي.

٧- توصلوا الى العمليات الحسابية والجبرية الاساسية وبذلك تمكنوا من حساب المساحات السطحية والحجوم المختلفة واهمها حساب مساحات الاراضي الزراعية.

٨- إن الجغرافيا عامل مؤثر في حياة الانسان منذ بداية ظهوره حتى الوقت الحالي، فقد ادت الجغرافيا دورا مهما في تحديد الموطن الاصلي للحضارات الانسانية في ارجاء العالم، اذ ان الحضارات الاصلية نشأت في بيئات مهدت الطريق لوجود تلك الحضارات.



التوصيات:

١-استصلاح الاراضي الزراعية في وسط وجنوب العراق وزراعتها بالمحاصيل التي تفيد المجتمع.

٢- الاهتمام بمشاريع البزل في وسط وجنوب العراق.

٣- بناء المزيد من السدود والخزانات الكبيرة والصغيرة وصيانة السدود القديمة والحيلولة دون اغراق الاراضي الزراعية الخصبة تحت المياه المرتفعة عبر موسم الفيضانات او انهيار السدود او اغراق الاراضي المستصلحة سابقا بحجة اعادة الاهوار والمستنقعات، ويفضل توفير منظومة ري واستمرار اعمال الصيانة والمراقبة لها.

٤- دعم الفلاح العراقي عبر توفير الحبوب والاسمدة والمستلزمات الزراعية له. وشراء الانتاج الزراعي منه باسعار مغرية.

٥- اعادة توزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين وتطبيق شعار الاراضي لمن يزرعها لا لمن يمتلكها دون زراعتها او استغلالها.

٦- فرض رسوم على المنتجات الزراعية المستوردة من الخارج وتشجيع الانتاج المحلي.

---

[1]) فوزي رشيد ، مقومات نظم الري في العراق القديم ، مطبعة العمال ،بغداد ، ١٩٨٩،ص٢٤.



قائمة المصادر :

١. الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة والري في حضارة العراق ، جزء ٢ ، بغداد ١٩٨٢.
٢. أرمسترونغ ،كارين ، تاريخ الأسطورة ، الدار العربية للعلوم الناشرون ٢٠٠٨ .
٣. ألامين ، محمود، شريعة حمُورابي ، دار الوراق لندن ٢٠٠٧ .
٤. باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، دار الوراق لندن ٢٠٠٩ .
٥. حسن ،احمد واخرون، العراق في التاريخ ، دار الحرية بغداد ١٩٨٣ .
٦.خروقة ، نجيب، الري عند العرب، مطبعة العمال ، بغداد ، ١٩٨٩.
٧. الدباغ ، تقي و وليد الجادر، عصور قبل التاريخ ،مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٣ .
٨. دياب، علي محمد ، دور مناهج البحث العلمي العامة في تطوير نظرية الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٦، العدد الاول،٢٠١٠، ص٩٧.
٩. رشيد ،فوزي ، مقومات نظم الري في العراق القديم ، مطبعة العمال ،بغداد ، ١٩٨٩،ص٢٤.رعد التكريتي ، الري عند العرب ، مطبعة العمال ،بغداد ، ١٩٨٢.
١٠. الزناتي ، محمود سلام ، قانون حمورابي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، ج١٣، العدد الاول، ١٩٧١.
١١. الزوكة، محمد خميس، الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٧٧.
١٢. العلوش ، ايمان هاني ، تجهيز المياه وتصريفها في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية، كلية الاثار، جامعة الموصل(بدون تاريخ).
١٣. ف . أ . بيلافسكي ، أسرار بابل ، دار المأمون بغداد ٢٠٠٨ ، ص ١٢٤ .
١٤. كريمر ، صموئيل نوح ،من ألواح سومر ،ترجمة طه باقر ، طبعة مؤسسة فرانكلين .
١٥. هارتشورن ، ريتشارد ، طبيعة الجغرافية، ج١، ترجمة شاكر خصباك، جامعة الموصل، ١٩٨٤.
١٦. ويلكوكس، ويليم، جنة عدن ، ترجمة د. محمد الهاشمي ، دار الوراق لندن ٢٠٠٦ .

ثانيا : الدوريات :

١. الخفاجي، مصطفى فاضل كريم، تاريخ القانون في المجتمعات القديمة (قانون حمورابي) انموذج، جامعة بابل، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٣.

المواقع الالكترونية :

http://www.marefa.org/books/index.php - عوف، حمد محمد، موسوعة حضارة العالم

العواصف الغبارية في جنوب العراق وتأثيراتها البيئية

أ. د. سرحان نعيم الخفاجي
جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:
يعد الغبار ظاهرة مميزة لمناخ الأقاليم الجافة، وترتبط ظاهرة الغبار ارتباطا وثيقا بالأحوال الجوية المؤثرة في المنطقة كالرياح ، ودرجة الحرارة التي تحدد كمية الغبار المحمولة وتوزيعه . إن القسم الأعظم من العواصف الغبارية التي تتعرض لها المناطق الجنوبية من العراق مصدرها أرض السهل الرسوبي والهضبة الغربية ، أذ تكون هذه الظاهرة الشائعة مترافقة مع هبوب الرياح الشمالية الغربية القوية والجـافة صـيفا التي تعرف ب(السموم). أذ تنقل هذه الرياح كميات هائلة من ذرات الغبار ودقائق التربة من طبقة الأرض السطحية المفككة من منطقة منشأ الغبار (Dust source region) إلى المناطق المستلمة له. ونظراً لسعة مساحة البادية الجنوبية من العراق والسهل الرسوبي وانعدام الغطاء النباتي فيها الذي يحد من فعل الرياح أدى ذلك إلى إن تودي هذه الرياح دوراً كبيراً في تعرية سطح التربة سيما في جهاتها الشمالية الغربية والغربية . ويعاني جنوب العراق من مشكلة العواصف الغبارية التي أثرت سلباً على الحياه العامة للمجتمع وانشطته المختلفة. فضلا عن زيادة معدلات حدوث هذه العواصف نتيجة التطرف الحراري في السنوات الاخيرة.

الكلمات الافتتاحية:
عواصف غبارية، المناطق الجافة، جنوب العراق، الاحوال الجوية، التأثيرات البيئية.

Summary
Dust is a phenomenon characteristic of the climate of dry regions. The phenomenon of dust is closely related to the weather conditions affecting the region, such as winds, and the temperature that determines the amount and distribution of dust carried. The greater part of the dust storms that the southern regions of Iraq are exposed to come from the land of the sedimentary plain and the western plateau, as this common phenomenon is associated with the strong, dry northwest winds in summer known as (Al-Sumum). As these winds transport huge quantities of dust particles and soil particles from the loose surface layer of the earth from the Dust source region to the receiving areas. Due to the large area of the southern desert of Iraq, the sedimentary plain, and the lack of vegetation in it, which limits the action of the winds, this led to these winds playing a major role in eroding the soil surface, especially in its northwest and western sides. Southern Iraq suffers from the problem of dust storms, which negatively affected the general life of the community and its various activities. In addition to the increase in the incidence of these storms as a result of thermal extremism in recent years.

المقدمة:

تؤثر العواصف الغبارية على كافة المرافق والمجالات المعيشية للإنسان بما تنقله من تراب معلق ورمال زاحفة تؤدي الى مشكلات متعددة في البيئة تنعكس أثارها السيئة على الكائنات الحية بمختلف أنواعها وعلى الاقتصاد الوطني في شتى مجالاته، وتحدث العواصف الغبارية في المناطق التي تمتاز بالجفاف، وقلة تساقط الامطار وتشمل هذه أجزاء واسعة من العراق عامة ومناطق الدراسة خاصة، وتعني وجود غبار عالق في الجو وعلى ارتفاعات مختلفة تعتمد على شدة حركة الرياح واضطرابها، ويزداد حدوث العواصف الغبارية في نصف السنة الصيفي وفي الاشهر الاشد جفافاً والاكثر شدة في رياحها (راشد،٢٠١١،ص٢٥٤). أن العواصف الغبارية في العراق تكثر على مدار السنة وخاصة أجزاءه الوسطى والجنوبية، وذلك لأسباب متعددة منها وقوعه ضمن نطاق الصحاري الحارة الجافة شبه المدارية ذات الضغط العالي الدائمي، ومناخه قاري شبه صحراوي وقليل التساقط، ويتصف بمدى يومي وفصلي كبير في درجات الحرارة تصل الى أكثر من (٢٠°م)، مما يساعد على تفتيت التربة وبالتالي يسهل جرفها ورفعها بواسطة الرياح اليومية، فضلا عن طول النهار في فصل الصيف الذي يؤدي الى زيادة كمية الطاقة الحرارية التي يمتصها سطح الأرض، وتؤدي الى تسخين الطبقة الهوائية الملامسة لسطح الأرض، وكذلك يتميز فصل الصيف بارتفاع درجات الحرارة التي قد تصل الى أكثر من(٥٠°م)، يصاحبها انخفاض في درجات الرطوبة مع رياح نشطة تصل سرعتها الى(٣٦)كم/ثا مما يعمل على حصول ظاهرة الغبار(نجم،٢٠١٤،ص٢٧). وتعد المناطق التي تعاني من الجفاف وقلة تساقط الامطار الاكثر تأثراً بالعواصف الغبارية وهذه تشمل أجزاء واسعة من العراق، وأن الصفة القارية في مناخ العراق والمتمثلة بارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي تساعد على استمرار حصول الظواهر الترابية والغبارية. ترتبط ظاهرة الغبار مع الخصائص المناخية الجافة وشبه الجافة، وتعد ظاهرة الغبار من السمات البارزة للحالة الجوية في العراق سيما في المناطق الوسطى والجنوبية عبر أشهر الفصل الحار الجاف من السنة، على الرغم من أمكانية تكرار حدوث الظواهر الغبارية عبر معظم أيام السنة، نتيجة لسيادة الظروف الجوية المساعدة والمتمثلة بنشاط تيارات الحمل في الفصل الجاف، نتيجة لارتفاع درجات الحرارة والتقاطها لذرات التربة المفككة فضلاً عن تكرار المنخفضات الجوية والكتل الهوائية (الموسوي،حميدي،ص٢٠).

مبررات الدراسة:Justification Study

١-تعد العواصف الغبارية من الموضوعات المناخية المؤثرة بشكل بارز في جنوب العراق.
٢-تقييم ظاهرة العواصف الغبارية جنوب العراق وتأثيراتها البيئية على النشاط البشري.

أهداف الدراسة:Objectives of the study

١-أثر العواصف الغبارية على الانشطة البشرية وكيفية تجنب الاثار الناتجة عن العواصف الغبارية.
٢-تحديد الانعكاسات البيئية للعواصف الغبارية على مناطق جنوب العراق.
٣-معرفة الاثار البيئية والاقتصادية والصحية للظواهر الغبارية.
٤-وضع اليات في معالجة والحد من العواصف الغبارية.

منهجية الدراسة: The study methodology

تم استخدام أكثر من منهج في البحث منها ما يأتي:
-المنهج الاقليمي: وفيه تم تحديد أقليم الدراسة.
-المنهج الوصفي التحليلي: اعتمدت الدراسة على وصف عناصر المناخ وتحليل العوامل المؤثرة فيه.

مشكلة الدراسة : تبرز مشكلة الدراسة في الاتي:

١- ما نوع العلاقة بين العواصف الغبارية والرياح.
٢-كيف تتوزع العواصف الغبارية في منطقة الدراسة.
٣- ما هو أثر العواصف الغبارية على صحة الانسان ونشاطاته.

فرضية الدراسة:

-هناك ارتباط وثيق بين اتجاه الرياح السطحية وسرعتها مكانياً وزمانياً والعواصف الغبارية في المنطقة.
-أن تغير سرعة الرياح السطحية في معدلاتها السنوية اثر على تغير في عدد العواصف الغبارية وتأثيراتها.

الموقع الفلكي والجغرافي:

يحدد الموقع الفلكي لأي منطقة نوع المناخ السائد بها، وخاصة ما يرتبط بعنصر الحرارة، فمن الثابت ان الموقع الفلكي هو العامل الاساس والمتحكم في الاختلافات المكانية لعنصر المناخ، أذ أن دوائر العرض تمثل تأثيرات حركية يحكم طبيعتها كضوابط للموقع المكاني الفلكي على سطح الارض(خفاجى،٢٠١٥ص١٤). تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض(٢٩ْ-٣٢ْ) شمالاً وخطي طول (٤٢ْ-٤٨ْ) شرقاً. جغرافياً يحدها من جهة الشرق أيران، ومن الشمال محافظات واسط والديوانية والنجف، ومن جهة الغرب والجنوب الغربي المملكة العربية السعودية، ومن جهة الجنوب دولة الكويت والخليج العربي ، يلاحظ خريطة (١).


خريطة (١) توضح موقع منطقة الدراسة




المصدر: أطلس العراق والوطن العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١١.



مفهوم الغبار والعواصف الغبارية:

تعرف العواصف الغبارية بأنها عبارة عن حبيبات صغيرة الحجم لا تتجاوز أقطارها عن (١٠٠مايكرومتر) تنشأ مع رياح شديدة سرعتها حوالي(٨ متر/ ثانية فأكثر) وتكون محملة بالأتربة المنقولة من التربة السطحية المفككة في المناطق الجافة، أذ تعمل تلك الرياح على رفع الغبار الى ارتفاعات عالية تبلغ عدة ألاف من الامتار وتؤدي الى خفض مدى الرؤية الافقية الى أقل من (١ كيلو متر) حيث تتقدم جبهة العاصفة الغبارية كجدار غباري مرتفع يعلو ليصل حتى (٣٠٠ متر) تقريباً وبعرض مئات الكيلومترات(راشد،٢٠١١،ص٢٥٥)،وتكثر هذه العواصف في فصل الصيف والفصول الانتقالية(الربيع، والخريف) ويمكن أن تظهر حتى في الشتاء ولكن تكرارها يكون أقل، وان السبب الرئيس في تكونها هو مرور الجبهة الهوائية الباردة والتي ترفع الهواء عمودياً ولان الارض جافة وذرات التربة غير متماسكة فأن الهواء السريع يرفع معه التربة مكوناً عاصفة غبارية (عبد الرضا،٢٠١٨،ص٤٥). وعلى الرغم من أن مدى الرؤية الافقية تعد المؤشر على حدوث العاصفة الغبارية الا انه لا بد من توفر رياح نشطة لكي تتمكن من أثارة كميات ضخمة من الغبار وحملها لمسافات طويلة (راشد،٢٠١١،ص٢٥٥).

تسود العواصف الغبارية في أماكن اشتداد الرياح وتتوقف على عدة عوامل أهمها(خفاجى،٢٠١٥ص١٤):

١-سرعة الرياح السطحية.

٢-طبيعة سطح الارض من حيث حجم الذرات ومدى تماسكها.

٣-أستقرار أو عدم استقرار الجو في الطبقة القريبة من سطح الارض مما يؤثر على الحركة المزاجية.

٤-حدوث أنواع مصاحبة لسحب ركامية ممطرة أو جبهة باردة.
٥-تعمق ونشاط المنخفضات الجوية خاصة في فصلي الشتاء والربيع والرياح الشديدة.

العواصف الغبارية الهابة على منطقة الدراسة:

أ-العواصف الغبارية الصيفية: وهذه تهب في الفترة الممتدة من حزيران الى تشرين الاول، والتي تحدث نتيجة انعدام سقوط الامطار وقلة الغطاء النباتي فضلاً عن وقوع التيار النفاذ عبر شهري تموز واب بين دائرتي عرض (٣٦-٤٠)ْ شمالاً، ولذلك تزداد سرعة الرياح السطحية التي تهب من الشمال الغربي فتثير الغبار من المنطقة الوسطى من العراق.

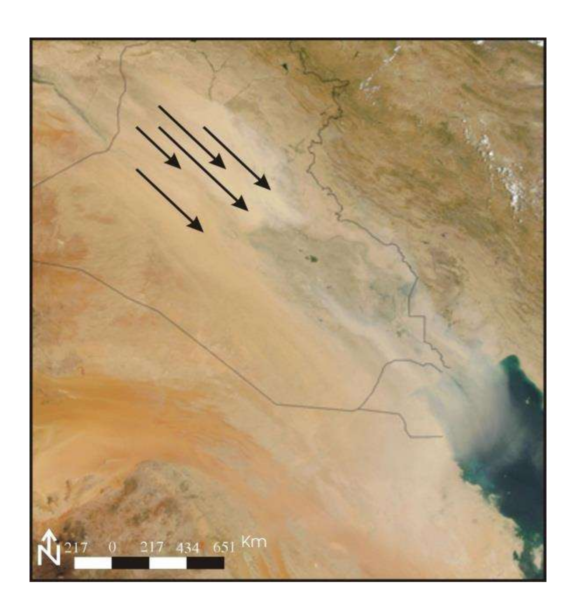
ب-العواصف الغبارية الشتوية: وهي مصاحبة للمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط، ونظراً لوجود الامطار في هذا الفصل فأن تكرارها يكون قليل وقصير المدى.

ج-العواصف الغبارية الربيعية: وهذه العواصف اكثرها عدداً وشدة وتكراراً، وهي تكون مصاحبة للمنخفضات الجوية التي فوق السطوح الصحراوية الساخنة بالقرب من الساحل الافريقي تتحرك نحو الشرق فتصل العراق بصورة عامة،(عبد الرضا،٢٠١٨،ص٥١).

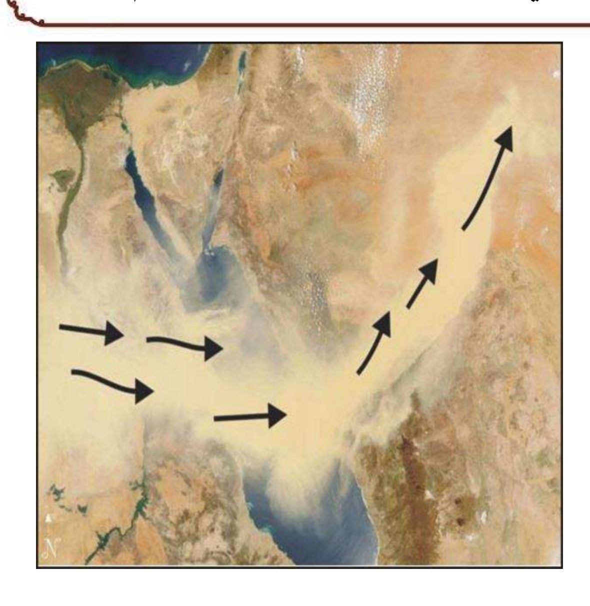
من الأسباب المهمة لتكرار العواصف الغبارية في العراق هو منخفض الهند الموسمي الذي يصل تأثيره الى العراق ابتداء من شهر نيسان وحتى شهر تموز، حيث يأتي بالعواصف الغبارية من صحراء الجزيرة العربية مروراً بالهضبة الغربية أو من الهند الى إيران ثم العراق(نجم،٢٠١٤،ص٢٧).

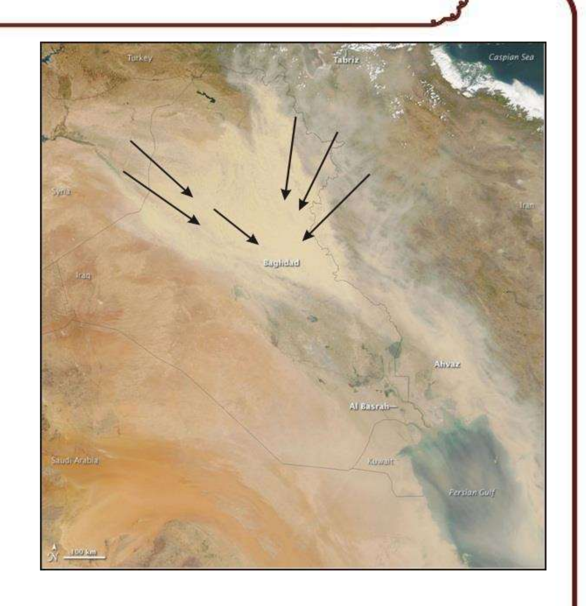
مصادر العواصف الغبارية في العراق: ان مصدر العواصف الغبارية التي تحدث في العراق هو ليس محلياً فقط وإنما إقليمي ، وان التأثير الاقليمي يمتد عادة خارج الاراضي العراقية، في اتجاهات مختلفة، لكنه يغطي عادة جزء من سورية ويتجاوز الحدود العراقية تجاه دولة الكويت والمملكة العربية السعودية،(عباس،الراوي،ص١٤١). وتمثل الصحاري الحارة المحيطة بالعراق مصدر من مصادر العواصف الغبارية الرئيسية التي تنقل الرمال والاتربة الى المنطقة عندما يكون اتجاه الرياح نحوها والمتمثلة بالصحراء الافريقية الكبرى وما تحتويه من صحراء رملية وصخرية وتكوينات الحماد وكذلك صحراء شبه الجزيرة العربية التي تضم الربع الخالي وصحراء النفوذ وهضبة نجد وصحراء الدهناء بالفضلا عن بادية الشام وصحراء سيناء ، وهناك مصادر داخلية متمثلة بالهضبة الغربية والتي تمثل امتداد من شبه الجزيرة العربية وتمتد في الجهات الغربية بمحاذات الحدود السياسية للعراق مع كل من المملكة العربية السعودية وجزء من شمال شرق دولة الكويت حتى تنتهي في الاطراف الغربية لمحافظة البصرة، وكذلك المناطق المتصحرة في السهل الرسوبي (عبيد،٢٠١٩،ص٤٥)، وكذلك المنطقة التي تقع الى الغرب من مدينة الناصرية والى الجنوب من نهر الفرات ومناطق جنوب الكوت(عبد الرضا،٢٠١٨،ص٤٥)، يلاحظ الصور الفضائية (١، ٢، ٣، ٤) التي توضح مصادر العواصف الغبارية في العراق وتأثيرها على المنطقة.

الصور الفضائية(١، ٢، ٣، ٤) توضح مصادر العواصف الغبارية الهابة على العراق









المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على، www.earthobservatory.nasa.gov، وباستخدام برنامج Coral draw.

تحدث العواصف الغبارية في المنطقة دون الحد الادنى لسرعة الرياح الذي تقرره المنظمة الدولية للأنواء الجوية في تعريف العاصفة الغبارية لارتباط ذلك بالظروف المحلية، خاصة في المناطق ذات الترب الملائمة لعوامل التعرية الريحية، لذا نجد بأنه من الصعوبة أن نضع حداً لسرع الرياح التي يبدأ معها تكون العواصف الغبارية، وبشكل عام تتركز العواصف الغبارية في المناطق التي تتراوح الامطار فيها بين (١٠٠-٢٠٠ ملم)، وهو السائد في منطقة الدراسة (الشباني،٢٠١٤،ص١٠٨). ويلاحظ من عبر الجدول (١) المساحات المتصحرة في العراق بما فيها جنوب العراق باختلاف درجاته ونسبه المئوية، حيث بلغت مساحة التصحر الخفيف حوالي(٤٥,١٣٨ دونم)، (٢٦,٢%)، أما التصحر المتوسط فقد بلغت مساحته (٩٩,٩٥ دونم)وبنسبة (٥٨,٢%)،وأن التصحر الشديد شغل مساحة تصل الى (٢١,٩٠٨ دونم) وبنسبة (١٢,٨%)، وفيما يتعلق بأنواع التصحر الشديد جداً فقد شغل مساحة تصل الى (٤,٨٢٣ دونم) وبنسبة (٢,٨%).

جدول (١) درجات التصحر ومساحاتها في العراق.

١	درجة التصحر	المساحة التقديرية (دونم)	النسبة المئوية(%)
١	تصحر خفيف	٤٥,١٣٨	٢٦,٢
٢	تصحر متوسط	٩٩,٩٥	٥٨,٢
٣	تصحر شديد	٢١,٩٠٨	١٢,٨
٤	تصحر شديد جداً	٤,٨٢٣	٢,٨
٥	المجموع	١٧١,٨١٩	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية،٢٠١٧.

العواصف الغبارية ظاهرة مناخية مألوفة في العراق بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، زادت وتيرة حدوثها بشكل كبير في العقد الاخير وما زالت في تزايد مستمر،، ولاسِيَّمَا في السنواتِ الأخيرة، التي شهدت زيادة في حدوثِها بفعلِ عوامل طبيعية وأخرى بشرية، حيث أصبح هبوب العواصف الترابية من جهةِ الجنوب والجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية في مختلفِ المواسم بحكمِ الأمر الواقع، الأمر الذي ألقى بظلالِه على مكوناتِ البيئة في البلادِ مخلفاً آثاراً سلبية على جميعِ مستويات النشاط البشري، فضلاً عن التسببِ بأضرارٍ صحية مثل حدوث حالات اختناق لكثيرٍ من المواطنين، وبخاصة المصابين بأمراضِ الحساسية المزمنة

ومرضى الصدر والربو٤. تشكل العواصف الغبارية إحدى ظواهر التصحر المهمة الناجمة عن عاملينِ رئيسين، أولهما تغير المناخ، الذي من جملةِ آثاره المباشرة قلة الأمطار، وتقلص المساحات الخضراء التي لها أثر كبير على البيئة، وعلى إنتاج المحاصيل الزراعية، فضلاً عن قسوةِ الجفاف وتوسعه، إلى جانبِ تغيرِ امتدادات الفصول الذي يعد من العواملِ المساهمة بخفضِ المحاصيل الزراعية إلى النصف، في حالِ عدم اعتماد محاصيل مطورة تحتاج إلى مياهٍ أقل، إلى جانبِ تحملها ارتفاع درجات الحرارة العالية(العكيلي،٢٠١٥).

الأسباب الرئيسية للمتغيرات المناخية جنوب العراق:

هناك مجموعة من الاسباب التي تؤدي الى حدوث المتغيرات المناخية جنوب العراق(الربيعي،٢٠١٩) وهي ما يأتي:

١ – انحسار غابات النخيل في جنوب العراق من ٤٨ مليون نخلة في سبعينات القرن المنصرم لنحو ٨ ملايين نخلة في الوقت الراهن نتيجة احتراقها في الحروب العبثية أو قطعها نتيجة الزحف العمراني مما أثر سلباً على المناخ وأخل بالعناصر الأساسية لإستقرار المناخ منذ آلاف السنيين.

٢ – تجفيف أهوار جنوبي العراق حيث بلغت المسطحات المائية المجففة نحو ٩ آلاف كم٢ من أصل ١٠ آلاف كم٢ (كان خزينها المائي نحو ١٢ مليار م٣)، فضلا عن إزالة غابات القصب والبردي مما أخل بالعناصر المناخية المناطقية وأدى لخلخلة التربة وتصحرها وانحسار المياه عنها.

٣ – تراجع الاهتمام بمراعي البادية الجنوبية مقابل تزايد عمليات الرعي الجائر مما أدى لاختلال الأحزمة الخضراء في البادية وبالتالي تخلل الطبقة السطحية للرمال الصحراوية، ومع تعاقب موجات الجفاف أصبحت الطبقة السطحية أكثر عرضة للانجراف بفعل الرياح وزادت حمولاتها من الغبار والأتربة وحبيبات الرمل الصغيرة والمتوسطة التي تؤثر سلباً على الأراضي الزراعية وتعصف بالمدن الجنوبية المحاذية للصحراء وتسبب تلوث الهواء والبيئة، خصوصاً محافظات السماوة الناصرية والبصرة.

٤ – انحسار المساحات الغابية أما نتيجة للحرائق بالحروب العبثية وأما نتيجة التحطيب الجائر ومقابل ذلك غياب عمليات التحريج الاصطناعي مما أدى لانكشاف مساحات واسعة من أرض الغابات وبفعل الانجراف الريحي والانجراف المائي نتيجة عمليات الحت المختلفة، أدى ذلك الى تدهور الطبقة السطحية للتربة ومن ثم انجرافها وتصحرها.

٥ – انحسار مياه نهري دجلة والفرات في السنوات الاخيرة أدى لاختلال مناسيب المياه في المجاري والروافد، الامر الذي أدى الى تدهور وتراجع مساحات واسعة من الاراضي الزراعية نتيجة العجز المائي في المناطق الجنوبية بفعل عدم التزام تركيا وسوريا بحصصها المائية من نهري دجلة والفرات، و السباق المحتدم على بناء السدود في بلدان المنابع.

وبوجود خلل في الإدارة المائية والبيئية على مستوى العراق تصحرت وتملحت الأراضي الزراعية.

٦ – ضعف التنسيق والتعاون على المستوى الإقليمي لمواجهة مشاكل التصحر التي تعد مشكلة عالمية وتحتاج لجهود كافة الأطراف للوصول إلى نتائج إيجابية، وأن الإجراءات المنفردة نتائجها العملية محدودة.

شهدت منطقة الشرق الاوسط زيادة كبيرة في عدد العواصف الترابية وشدتها في السنوات الـ ١٥ الاخيرة، وهناك توقعات تشير الى ان العراق يشهد نحو ٣٠٠ عاصفة ترابية سنويا في غضون ١٠ سنوات، بينما يشهد اليوم نحو ١٢٠ عاصفة سنويا. أدت الى احداث مشاكل بيئية وصحية اهمها امراض الجهاز التنفسي وامراض العيون وكذلك قتل العديد من المحاصيل الزراعية، وتعد ايران والكويت البلدان الاكثر تضررا في المنطقة نتيجة الاتربة والرمال القادمة من سوريا والعراق(https://www.kurdistan24.net) ، وأن العراق كان احد اهم مصادر هذه العواصف نتيجة انحسار مستويات الانهار وتذبذب الامطار الساقطة، يلاحظ جدول(١) (صوت الحكمة،٢٠١٩).

جدول (١) كمية الامطار الساقطة (ملم) السنوية في محطات (الناصرية، البصرة، السماوة، العمارة) للمدة (١٩٨١-٢٠١٩)م

الشهر / المحطة	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المجموع السنوي
الناصرية	٢٥,٩	١٤,٤	٢١,٠	١٤,٤	٤,١	٠,٠	٠,٠	٠,٠	٠,٩	٦,٨	١٤,٧	٢١,٠	١٢٣,٢
البصرة	٣٢,٠	١٧,٨	٢٢,٨	١٤,٢	٤,٤	٠,٠	٠,٠	٠,٣	٠,٠	٦,١	١٦,٥	٢٥,٦	١٣٧,٨
السماوة	٢٣,٣	١١,٥	٢٥,٢	21.4	10.1	٠,٠	٠,٠	٠,٠	٠,٠	٥,٨	٢٠,٧	١٤,٢	132.2
ميسان	٣٧,٩	٢٠,٥	٢٤,٦	١٩	١٠	٠,١	٠	٠	٠,٥	٥	٣١	٣٠	١٧٣,٦
المعدل الشهري	٢٩,٧	١٦,٠٥	٢١,٣	١٥,٧	٦,٥	٠,٠	٠,٠	٠,٠	٠,٣	٥,٩	٢٠,٧	٢٢,٧	١١,٥٧

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

ان هبوب العواصف الغبارية والغبار المتصاعد قد أصبح أكثر تكراراً في المنطقة بسبب سيادة الجفاف وتذبذب الامطار الساقطة، وتخضع الظواهر الغبارية في أي منطقة الى عوامل فيزيائية بالغة التعقيد تبدأ بطبيعة التربة في المنطقة والمناطق المحيطة بها، وتمر بنشاطات الانسان المختلفة عليها، وتنتهي بالعوامل الجوية(جابر،٢٠١٠،ص١١)،والتي من ضمنها الرياح، ويزداد تأثير الرياح بشكل عام أذ تصل سرعتها بين (٥-٥,٥ م/ ثا)، الا ان سرعة الرياح السائدة في المنطقة، الجدول (٢) كافية لقيام تعرية ريحيه فيها حينما تتوفر الظروف المناسبة، وذلك لاستواء السطح من جهة وقلة عوامل الاحتكاك من جهة اخرى، فضلاً عن تفكك التربة وجفافها والتي جميعها توفر عوامل لحدوث الظواهر الغبارية (الموسوي، حميدي،ص٣٢). أن سرعة الرياح الشمالية الغربية والغربية التي تصل في بعض الأحيان (٦,٠) م/ ثا، ترتب عليها قيام تعرية ريحيه متمثلة بالعواصف الغبارية والرملية مؤدية إلى خفض مدى الرؤية إلى أقل من (٥٠) م في البصرة و (١٠) م في الناصرية والسماوة ، بسبب الانقلاب الحراري الذي يحد من ارتفاعها.

جدول (٢) معدل سرعة الرياح(كم/ ساعة) الشهرية والسنوية في محطات (الناصرية، البصرة، السماوة، العمارة) للمدة (١٩٨١-٢٠١٩)م

الشهر / المحطة	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوي
الناصرية	٣,٢	٣,٦	٤,٠	٤,٣	٤,٤	٥,٧	٥,٦	٤,٨	٣,٩	٣,٣	٣,٠	٣,٠	٤,١
البصرة	٣,٤	٣,٧	٤,٠	٤,٠	٤,٢	٥,٥	٥,٢	٤,٦	٣,٨	٣,١	٣,١	٣,٠	٤,٠
السماوة	٣,٥	٣,٨	٤	٣,٩	٤,١	٤,٦	٤,٢	٣,٥	٣,٣	٣,٢	٢,٨	٣,٢	٣,٦
ميسان	٣,٧	٣,٨	٤,٤	٤,٧	٤,٧	٦,٤	٦,١	٥,٦	٤,٥	٣,٨	٣,٦	٢,٩	٤,٥٢
المعدل الشهري	١٠,٦	٣,٧	٤,١	٤,٢	٤,٣	٥,٥	٥,٢	٤,٦	٣,٨	٣,٣	٣,١٢	٣,٠٢	٤,٦

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

ومن عبر بيانات الجدول(٣) أن عدد العواصف الغبارية قد أتجه نحو التزايد في محافظات الناصرية والسماوة والبصرة ، ويعود ذلك الى موقعها الجغرافية من الهضبة الصحراوية كما أنها قريبة من مناطق الكثبان الرملية ، أذ ان هذه المحافظات بقيت تحمل المتوسط الاعلى لعدد العواصف الغبارية، وسجلت أعلى قيم لمعدل سرعة الرياح السنوي، فضلا عن زيادة مساحات الاراضي المعرضة للتصحر بسبب قلة الغطاء النباتي وتحطم طبقة التربة السطحية بسبب زيادة الاعمال البشرية ، والانخفاض الكبير في كمية الامطار الساقطة للفترة من عام (١٩٩٣-٢٠١٩) ،(وزارة التخطيط والتعاون الانمائي،٢٠١٩).

جدول (٣)معدل تكرار العواصف الغبارية (يوم) لمحطات (الناصرية، البصرة، السماوة، العمارة) للمدة (١٩٨١-٢٠١٩)م

الشهر / المحطة	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المجموع
الناصرية	٠,٣	٠	١,٤	٢,٤	٢,١	٥	٤,٣	٢,٥	١,١	٠,٥	٠,٤	٠,٢	٢١
البصرة	٠,٣	٠	٠,٤	٠,٥	٠,٩	١,٥	١,٤	٠,٨	٠,٦	٠,١	٠,١	٠	١٤,٧
السماوة	٠,٣	٠,٩	١,٤	١,٧	١,٢	٠,٨	٠,٥	٠	٠,٢	٠,٢	٠,١	٠,٢	١٢
ميسان	٠,٠٥	٠,١٩	٠,١٧	٠,٤٥	٠,٤٣	٠,٢٨	٠,٢٣	٠,١٠	٠,٠٥	٠,٠٥	٠,٠٠	٠,٠٥	٢,٠٥
المعدل الشهري	٠,٢٣	٠,٢٧	٠,٨٤	١,٢٦	١,١٥	١,٨٩	١,٦٠	٦,٤٧	٠,٤٨	٠,٢١	٠,١٥	٠,١١	١٢,٤٣

المصدر: عمل الباحث، بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،٢٠١٩.

ويتفاوت تكرار العواصف الغبارية عبر أشهر السنة أيضاً بسبب استواء السطح وانعدام الغطاء النباتي، فهي تزداد عبر فصل الربيع لزيادة تكرار المنخفضات الجوية والجبهات الباردة، وتبلغ أقصى زيادة لها في فصل الصيف وذلك بسبب انعدام الامطار وارتفاع درجة الحرارة وزيادة التسخين فضلاً عن زيادة سرعة الرياح الشمالية والشمالية الغربية، ففي محطة البصرة والناصرية تزداد العواصف الغبارية عبر اشهر حزيران وتموز حيث تبلغ (٥. ٤,٣) و(١,٥. ١,٤) يوم على التوالي. وينخفض تكرار العواصف الغبارية مع حلول فصل الخريف وفصل الشتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة وتساقط الامطار شتاء وانخفاض سرعة الرياح.

الغبار المتصاعد: Rising Dust عبارة عن دقائق صغيرة الحجم أقطارها تتراوح بين (١-١٠) مايكرومتر ترتفع الى الاعلى نتيجة عدم استقراريه الجو بسبب التغيرات المفاجئة في الضغط وارتفاع درجة الحرارة الامر الذي الى حدوث دوامات حرارية تعمل على رفع الاتربة الى الاعلى(عبد الرضا،٢٠١٨،ص٦٣)، يصل مدى الرؤية عند حدوث ظاهرة الغبار المتصاعد الى كيلو متر واحد او أكثر، أي ان كمية دقائق الغبار في المتر المكعب الواحد من الهواء تصل الى (٥٦٠٠٠ مايكرو غرام فأقل)(المالكي،١٩٩٩،ص١٥٤)، وأن قسما منه يكون مصدرة أراضي جنوب العراق ومن عبر الجدول (٤) اختلاف تكرار الغبار الصاعد بين محطات منطقة الدراسة جنوب العراق، أذ يزداد في منطقة الدراسة وذلك لزيادة التسخين وزيادة سرعة الرياح وقلة الغطاء النباتي وانبساط السطح، أذ بلغ اعلى معدلاتها في محطات المنطقة سيما في محطات البصرة والناصرية، وهذا ينطبق أيضاً على مجموعها السنوي حيث احتلت محطة الناصرية نسبة الاعلى بمجموع سنوي بلغ (١٢٣) تليها محطة البصرة بمجموع سنوي (٦١) يوم، كما يسجل أعلى تكرار للغبار الصاعد عبر اشهر الربيع والصيف، في حين سجلت أدنى تكرار للغبار الصاعد عبر اشهر الشتاء بسبب سقوط الامطار وانخفاض درجة الحرارة .

جدول (٤)معدل أيام الغبار المتصاعد لمحطات (الناصرية، البصرة، السماوة، العمارة) للمدة (١٩٨١-٢٠١٩)م

الشهر / المحطة	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المجموع
الناصرية	٢,٦	٦,٥	٨,٩	١١	١٤	١٩	٢٠	١٦	١١	٦,٨	٤,٣	٢,٦	١٢٣
البصرة	١,٣	٣,١	٤,٦	٤,٩	٧,٢	١٣	١١	٨	٤,٦	٢	١,٧	٠,٦	٦١
السماوة	٣,٢	٨,٧	١٠,٣	٩,٦	٩,٥	١٠,٩	٩,٣	٦,٥	٤,١	٣,٩	٢,٥	١,٧	٨٠,٢
ميسان	٠,٧	٢,٠٥	٥	٥,٢١	٨,١٤	١٤,٤٥	١٣,٨٣	١٠,٢٧	٥,٩٣	٢,٢٦	١,٠٩	٠,٥٢	٦٩,٤٥
المعدل الشهري	١,٩٥	٥,٠٨	٧,٢	٧,٦٧	٩,٧١	١٤,٣٣	١٣,٥٣	١٠,١٩	٦,٤٠	٣,٧٤	٢,٣٩	١,٣٥	٨٣,٤١

المصدر: عمل الباحث، بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،٢٠١٩.

الغبار العالق: Suspended Dust يمثل الغبار العالق المرحلة ما قبل الاخيرة لظاهرتي العواصف الغبارية والغبار المتصاعد لذا تبقى دقائق الغبار بعد سكون الرياح حتى تصل الحد الذي تتغلب فيها الجاذبية الارضية على الرياح الساكنة لتصل الى المرحلة الاخيرة وهي قوة الترسيب Sedimentation (السامرائي، علوان، ٢٠١٦،ص٣٤٨). وتحدث هذه الظاهرة عندما تكون الرياح هادئة أو خفيفة السرعة (أقل من ٣,٦متر/ ثانية) ويتراوح مدى الرؤية بين (١-٥ كيلو متر)، أي أن كمية دقائق الغبار المعلقة في المتر المكعب الواحد من الهواء تتراوح بين (٥٦٠٠٠-٧٤٩٠ ما يكروغرام)، وفي هذه الحالة لا يكون مصدر الغبار محلي وإنما من خارج المحافظات الجنوبية للعراق(المالكي،١٩٩٩،ص١٥٣)، لان سرعة الرياح المذكورة لا تساعد على حركة وتطاير الدقائق من سطح التربة، وقد ينخفض مدى الرؤية الى اقل من كيلومتر واحد، وبخاصة عقب حدوث العواصف الترابية الشديدة، حيث تبقى الدقائق الناعمة من الطين والغرين عالقة في الهواء بعد هدوء الرياح، حيث تصل كميتها الى أكثر من (٥٦٠٠٠مايكروغرام/المتر المكعب)، وبالتالي فأن قسماً من الغبار يكون مصدرة من سطح الارض التي تتعرض للتذرية الريحية في منطقة الدراسة(المالكي،١٩٩٩،ص١٥٣). وقد يرتبط الغبار العالق بوجود عاصفة غبارية في مكان اخر نقلتها رياح نشطة لمسافات بعيدة عن مصدر نشوئها وكلما ابتعدت العاصفة عن مصدر التدرج الضغطي كلما قلت سرعة الرياح، وبالتالي تبدا بترسيب المواد المحمولة من غبار وأتربة، وبما أن ذرات الاتربة تمتاز بصغر حجمها وخفة وزنها فأن هذه السرعة الواطئة للرياح وأحياناً السكون تكون قادرة على حملها(السامرائي، علوان، ٢٠١٦،ص٣٤٨). ومن عبر الجدول(٥)يلاحظ تباين معدلات أيام الغبار العالق أذ تبدا شدة هذا الغبار ابتداء من شهر مايس وحتى شهر أب وفي جميع محطات مناطق الدراسة بسبب تفكك حبيبات التربة وشدة التعرية الريحية عبر هذه الفترة الامر الذي يترتب عليه زيادة في العواصف الغبارية والغبار العالق، ويعزى سبب زيادة العواصف الغبارية في المنطقة الى عدد السكان الكبير والانشطة البشرية وأتساع المدن في الجنوب وسكون حركة الهواء. ويشير خط الاتجاه العام

للغبار العالق الى التفاوت بين المحطات، فهو يشير نحو الارتفاع لمحطة السماوة والناصرية وميسان والى الانخفاض الطفيف لمحطة البصرة.

جدول (٥)معدل أيام الغبار العالق لمحطات (الناصرية، البصرة، السماوة، العمارة) للمدة (١٩٨١-٢٠١٩)م

الشهر / المحطة	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المجموع
الناصرية	٣,٢	٦,١	٦,٤	١٠	١٦	١٥	١٥	١٢	٩,٦	٨,١	٣,٣	٢,٩	١٠٨
البصرة	١,٣	٣,٧	٤,٢	٦	١١	١١	١١	٨,٧	٦,٣	٤,٤	١,٧	١	٧٠
السماوة	٤,٧	١٠,١	١١,٣	١٤,٥	١٧,١	١٦,٤	١٣,٢	٨,١	٦,٧	١١,٥	٥,١	٨,٤	١٢٧,١
ميسان	١,٢	٣،٥	٥,٣	٥	١٠	٩	١١	١٠	٥,٦	٤,٣	١,٧	١	٦٧,٦
المعدل الشهري	٢,٦	٥,٨	٦,٥	٣٥,٥	١٣,٥	١٢,٨٥	١٢,٥	٩,٦	٧,٠	٧,٠	٢,٩	٣,٣	٩٣,١٧٥

المصدر: عمل الباحث، بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،٢٠١٩.

العواصف الغبارية والرملية Dusty and Sandy Storms: العواصف الغبارية، غيمة من الاتربة المتنقلة مع الهواء والتي تزداد فيها كثافة الاتربة بحيث تنخفض مدى الرؤية الى اقل من (١)كم، يصاحب هذا النوع من العواصف رياح شديدة أو نشطة تتجاوز سرعتها ٧م/ثا، وان المكون الرئيس للعواصف الغبارية هو الطين والغرين والرمل الاخف وزناً (السامرائي، علوان، ٢٠١٦،ص٣٤٨). وتتراوح أقطار دقائق العواصف الغبارية أو الترابية بين (أقل من ٠,٠٠١-٠,١ ملم).أما في العواصف الرملية Send Storms فأن المكون الرئيس هو الرمل ومن أهم مميزات هذا النوع من العواصف كبر حجم الدقائق المكونة لها والتي تتراوح أقطارها بين (٠,١-١ملم)(المالكي،١٩٩٩،ص١٥٤)، وبسبب هذا الحجم وثقل حبات الغبار والرمل فأن الرياح لا تستطيع حملها الى ارتفاعات عالية كما في العواصف الغبارية وان ارتفاع مستوى العاصفة الرملية يتراوح بين بضعة سنتمترات الى (٣٠م) فوق سطح الارض(السامرائي، علوان، ٢٠١٦،ص٣٤٩).ومما تجدر الاشارة اليه ان الدقائق التي تقل أقطارها عن ٠,٠١ ملم(دقائق الطين) تنتقل بفعل الرياح لمسافة تصل الى عدة الاف من الكيلومترات، والدقائق التي تتراوح أقطارها بين(٠,٠٥-٠,٠١ملم)أي (دقائق الغرين المتوسط والناعم)،فانها تنتقل لمسافة تتراوح بين (٣٠٠-١٥٠٠كيلومتر)، في حين ان الدقائق التي تتراوح اقطارها بين (٠,٠٦-٠,١ملم)(دقائق الغرين الخشن والرمل الناعم)، تنتقل بفعل الرياح لمسافة تصل الى عدة كيلو مترات، أما دقائق الرمال المتوسطة والخشنة والخشنة جداً التي تتراوح اقطارها بين (٠,٢-١ملم)، فأن الرياح تنقلها لمسافة تتراوح بين (١-١,٥كيلومتر)(المالكي،١٩٩٩،ص١٥٤)ويسود هذا النوع من العواصف مناطق العراق الجنوبية سيما في اشهر الصيف الحار الجاف، وأن قسماً من مواد هذه العواصف مصدرة أراضي المحافظات الجنوبية والقسم الاخر مصدرها من خارج أراضيها، ويستمر تأثير هذه العواصف خارج حدود المحافظات الجنوبية متجهة في

مساراتها وتأثيرها دولة الكويت المحاذية لمحافظة البصرة ، حيث تسبب هذه العواصف بنوعيها أضرار كبيرة على النشاط البشري والصحة العامة للسكان.

تتسم المنطقة التي يقع فيها العراق عامة وجنوبه خاصة بعدة مميزات مما يضفي على المنطقة كثرة العواصف الغبارية وبالتالي عدم صفاء أجوائه ومن هذه المميزات هي(خالد،٢٠٠٩،ص٤٦).

١-أنها قريبة من منطقة صحراوية شاسعة.

٢-قلة تساقط الامطار فيها وخصوصاً عبر السنوات الاخيرة.

٣-عدم استقرار درجة الحرارة والضغط مما يسبب عدم استقرار الرياح ونشاطها بين الحين والاخر.

٤-طول فترة النهار صيفاً يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة مما يسبب عدم استقراريه ونشاط طبقة الهواء القريبة من السطح مما يساهم في تصاعد الغبار ونقلها الى عدة أماكن.

٥-وجود تفاوت كبير في معدلات درجة الحارة اليومية والفصلية تصل الى (٢٠ درجة مئوية) مما يساعد على تفتيت القشرة الارضية وبالتالي سهولة حملها من قبل الرياح.

٦-وجود الجبال والهضاب شرق وشمال العراق (جبال قنديل، وجبال حمرين، وجبال زاكروس) يلعب دوراً مهما في زيادة درجة الحرارة صيفاً.

العوامل المسببة في حدوث العواصف الغبارية جنوب العراق:

يمكن ان تحدث العواصف الغبارية في المناطق التي تتوفر فيها جميع العوامل المساعدة على نشوئها كما في الاقسام الوسطى والجنوبية من العراق. هناك عوامل اساسية لها دور في حدوث العواصف الغبارية في المنطقة وهناك عوامل اخرى مساعدة(الدليمي، الجصاني،٢٠١٣،ص١١٧) وهي ما يأتي:

أولاً: العوامل البشرية: وتشمل ما يأتي:

١-الرعي الجائر ، أذ ان انحسار الامطار وتذبذبها عبر فترات زمنية طويلة وعدم مساهمة الحكومات المتعاقبة على تهيئة السبل الكفيلة لمساعدة الرعاة في المناطق الحدية التي تستلم (٢٠٠-٣٠٠) ملم سنويا من الامطار فقد ادى ذلك الى قيام الرعاة بالرعي الجائر الذي نتج عنه تدهور الغطاء النباتي(المسعودي،الجصاني،٢٠١٣،ص٣٤٢) وتدمير البيئة الصحراوية لانعدام الوعي البيئي.

٢-هجرة المزارعين من الريف الى المدينة، الامر الذي أدى الى قلة الايدي العاملة في الزراعة وما ترتب علية من تدهور مساحات واسعة من الاراضي الزراعية.

٣-التوسع الحضري غير المخطط الذي شهدته السنوات الاخيرة وعلى نطاق واسع وغير مدروس او مسيطر علية، وهذا الواقع فرض نفسة على تزايد سرعة الرياح نتيجة لقطع اشجار النخيل والاشجار الاخرى العالية مما نتج عنه تزايد القدرات الحملية للرياح وتزايد حالات الظواهر الغبارية(عبد الرضا،٢٠١٨،ص٤٥).

٤-تدهور الكثير من بساتين النخيل من عبر القطع الجائر او الزحف العمراني أو هلاك هذه البساتين نتيجة اهمال أصحابها أو انقطاع المياه عنها فضلا عن انتشار الاوبئة والامراض.

٥-أنحسار مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما في بعض السنوات الامر الذي انعكس سلباً على تدهور الاراضي الزراعية التي تعتمد على مياه هذه الانهار وتصحرها.

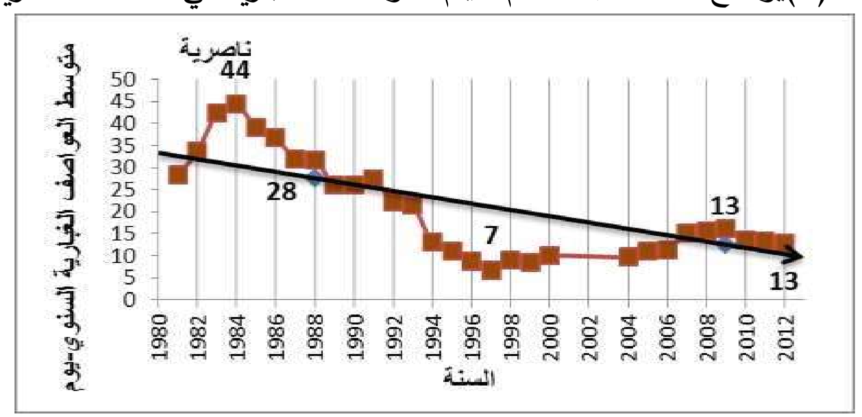
ثانياً: العوامل الطبيعية:

تعد الأحوال الطبيعية المساعدة لقيام العواصف الغبارية في العراق عامة وجنوب العراق بشكل خاص هي موقعة الجغرافي عند حافة الصحراء وانعدام النباتات الطبيعية بسبب قلة الأمطار، وكذلك جفاف أرضه واستواء سطحه في الوسط والجنوب ووجود المرتفعات في الشرق والشمال، وأيضاً وقوع العراق ضمن منطقة تتشابك فيها مراكز الضغوط العالية والواطئة(نجم،٢٠١٤،ص٢٧).

أن جميع العوامل الانفة الذكر تساعد على حدوث العواصف الغبارية في جميع فصول السنة، ولكنها تكون اكثر عدداً وشدة في فصلي الربيع والصيف وتقل في الخريف والشتاء، والظواهر الغبارية في العراق تكثر في الجنوب منه ويمتد تأثيرها للوسط وتقل نحو الشمال(خالد،٢٠٠٩،ص).

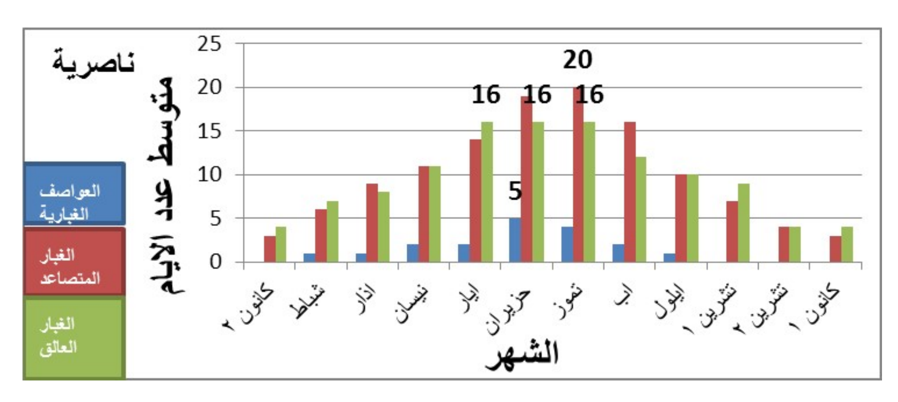
ويوضح الشكل(١) ارتفاع في عدد العواصف الغبارية في محافظة ذي قار، أذ بلغ عدد العواصف الغبارية (٤٤) عاصفة/ سنة. وهذا ينطبق على محافظة ميسان والبصرة التي سجلت زيادة في عدد العواصف الغبارية في السنوات الاخيرة، شكل (٢)، وتعد أشهر حزيران وتموز وأب من أكثر الاشهر عدداً في أيام العواصف الغبارية.

شكل (١)يوضح خط الاتجاه العام لأيام العواصف الغبارية في محطة الناصرية.



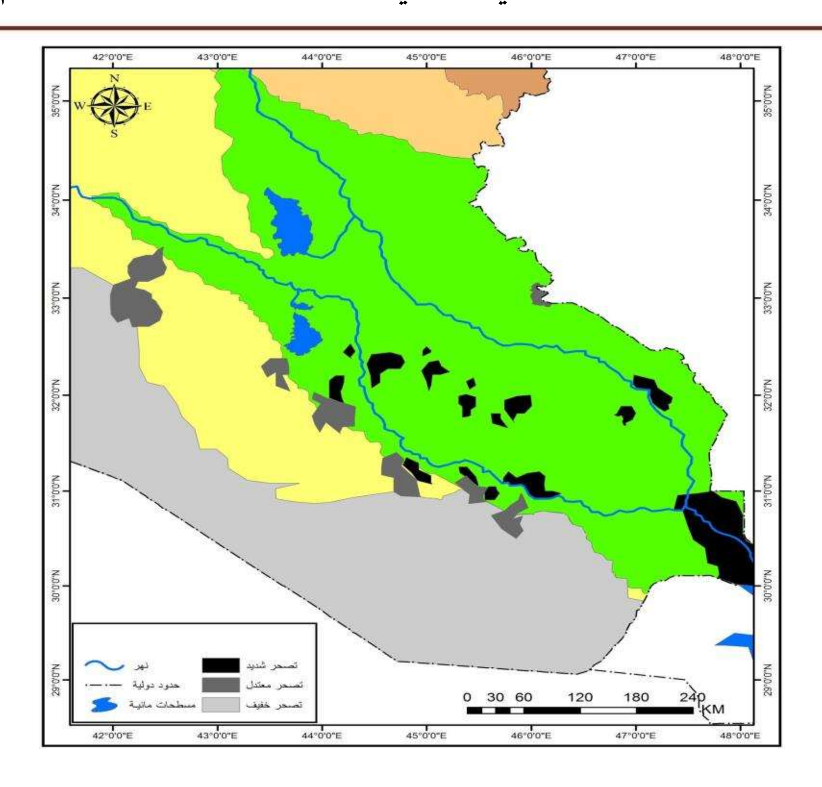


شكل (٣) متوسط أيام الظواهر الغبارية لأشهر السنة في محطة الناصرية لسنة (٢٠١٩)



وقد وصلت درجة التصحر في بعض المناطق الواقعة جنوب العراق الى شديد جداً ومتوسط، أذ بلغت المساحات المتصحرة (بكل انواع التصحر) مساحات كبيرة جداً وبنسب مرتفعة جداً مقارنة مع مساحاتها الكلية، ومن عبر الخريطة (٢) والجدول (٦) ، يلاحظ ان مساحة التصحر في محافظة ميسان (العمارة) بلغت (١٦٠٧٢)كم وبنسبة (٨٧,٢%)، وفي محافظة ذي قار بلغت (٨٧٧٠,٣%)كم وبنسبة (٦٨%)، أما في محافظة المثنى (السماوة) فقد وصلت المساحة المتصحرة الى (٤٧٧٣١ كم) وبنسبة (٩٢,٣%)، وهذه مساحة كبيرة خاصة اذا تمت مقارنتها مع المساحة الكلية للمحافظات. واسبابها ترجع الى عوامل طبيعية وبشرية، تتمثل في العوامل التعروية الريحية والمائية والتغيرات المناخية وكذلك الرعي الجائر وقطع الاشجار وسوء استغلال الاراضي الزراعية وغيرها من الاسباب، وهذه العوامل بمجملها جعلت المنطقة مصدر للعواصف الغبارية والتي تسبب بدورها في زيادة نسبة الامراض، وتدهور الانتاج الزراعي وغيرها من النشاطات الاخرى.

خريطة (١) توضح المناطق المتصحرة في وسط وجنوب العراق.



المصدر: مثنى هادي كوكز نجم، مؤشرات التغير المناخي وأثرها في اختلاف قيم المدى الحراري السنوي في العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد،٢٠١٤.

جدول (٦) مساحات الاراضي المتصحرة في بعض المحافظات الجنوبية

اسم المحافظة	المساحة الكلية (كم٢)	المساحة المتصحرة(كم٢)	النسبة المئوية%
المثنى (السماوة)	٥١٧٤٠	٤٧٧٣١	٩٢,٣
ميسان (العمارة)	١٦٠٧٢	١٤٠٢٠	٨٧,٢
ذي قار (الناصرية)	١٢٩٠٠	٨٧٧٠,٣	٦٨

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية،٢٠١٧.

أن العواصف الغبارية في جنوب العراق تميل الى التكرار والزيادة في الفصل الحار وتقل عبر الفصل البارد. وتبدأ العواصف الغبارية من الساعة التاسعة صباحاً وتصل الى قمة ظهورها بين الساعة الثانية عشر ظهراً والسادسة مساءاً ثم تميل الى الانخفاض عبر الساعة التاسعة مساءاً ولغاية السادسة صباحاً. وتنشط هذه العواصف في فصل الصيف بسبب الانظمة الضغطية وما ينتج عنها من تغير في حركة اللاستقرارية عبر فصل الصيف وهو بهذه الحالة يكون مجاوراً للمنخفض الحراري وسيادة الجفاف وارتفاع درجات الحرارة(الدليمي، الجصاني،٢٠١٣،ص١١٥).

التأثيرات البيئية للعواصف الغبارية جنوب العراق:

١-تأثير العواصف الغبارية على صحة السكان: أذ تؤدي دقائق العواصف الغبارية الناعمة جداً التي يقل قطرها عن ١٠ ما يكرون(اقل من ٠,٠١ ملم)،تدخل مع الهواء عبر الشعب الهوائية، وقد تصل الى الانسجة الرئوية وتترسب فيها مسببة مرض تليف الرئة Silicosis، أو أنها قد تزيد من حدة الامراض الرئوية لدى المصابين بها(المالكي،١٩٩٩،ص١٦٣)، وتسبب العواصف الغبارية ما يعرف بحساسية العين، ونوبات الربو وصعوبة التنفس طيلة مدة العواصف الغبارية، أذا ما علمنا ان المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق تتعرضان سنوياً

كمعدل الى حوالي(٨ يوم) عاصفة غبارية و(٧٣ يوم) غبار متصاعد و(٩١ يوم) غبار عالق، مما يترك تأثيرات صحية كبيرة على الانسان من عبر نقل الجراثيم والفيروسات والفطريات، والصداع النصفي وداء الشقيقة والامراض العصبية وأمراض الضغوط النفسية (الشباني،٢٠١٤،ص١١٨).

٢-تأثيرها على طرق النقل: تؤدي شدة العواصف الغبارية في بعض الاحيان الى عدم الرؤية ولمسافة قليلة جدا، الامر الذي يترتب عليها في كثرة الحوادث المرورية حصوصاً على الطرق الخارجية بين المحافظات الجنوبية، وتكثر هذه الحوادث بشكل كبير جدا على طريق المرور السريع، وتتعرض طرق النقل في المنطقة أيضاً الى سفي الرمال وخاصة تلك التي تمتد في اتجاهات عمودية على الاتجاه العام للرياح السائدة التي تسبب تذرية الرمال وتراكمها في مواضع عدة من الطرق سيما طريق المرور السريع وتحديداً المقطع المحصور بين محافظتي ذي قار والمثنى يتعرض الى عواصف رملية وسفي رمال وتراكمها على الطريق الامر الذي يتطلب أزالتها بين فترة وخرى.

٣-تأثير العواصف الغبارية على النشاط الزراعي: تسبب العواصف الغبارية والرملية التي تتعرض لها مناطق جنوب العراق مشاكل وأضرار ميكانيكية للمحاصيل الزراعية والنباتات، أذ تتعرض عدد من المحاصيل للسحق الناجم عن ضغط الجزيئات الصلبة التي تحملها الرياح الشديدة أو ربما تغطي هذه الاتربة والرمال الحقول الزراعية أحياناً وتؤدي الى أتلاف أوراق النباتات من عبر عمل الثقوب فيها مما يؤثر على فاعلية التركيب الضوئي وعملية التنفس، فضلاً عن أحداث تشوه في الثمار وتجريحها مما يقلل من قيمتها الاقتصادية(الشباني،٢٠١٤،ص١٢٢).وهناك علاقة متداخلة ومتشابكة ما بين التصحر والعواصف الغبارية، وتراجع المساحات الزراعية والانتاج الزراعي بشكل كبير ومهم(الدليمي،الجصاني،٢٠١٣،ص١١٨). وتتعرض المحاصيل الزراعية ذات المقاومة القليلة للهلاك أسرع من غيرها كأشجار التفاح والمشمش والعنب والتين، ومحاصيل الخضروات وبعض انواع الحبوب مثل الماش، أما محاصيل القمح والشعير والذرة وأشجار النخيل والحمضيات فأن مقاومتها لتلك الاتربة تكون أكبر، وهذا يعود الى قدرة النبات ومدى تحمله واستجابته لظروف البيئة(سبع،٢٠٠٢،ص٨٧).

وتسبب العواصف الغبارية التي يزداد تكرارها في جنوب العراق سيما مناطق السهل الرسوبي(سهل ما بين النهرين) الى أضرار ميكانيكية للنباتات، أذ تتعرض عدد من المحاصيل للسحق الناجم عن ضغط الجزيئات الصلبة التي تحملها الرياح الشديدة أو ربما تغطي هذه الاتربة والرمال الحقول الزراعية، وتؤدي الى أتلاف أوراق النباتات من عبر عمل الثقوب فيها، مما يؤثر على فاعلية التركيب الضوئي وعملية التنفس، فضلا عن احداث تشوهات في الثمار وتجريحها مما يؤثر من قيمتها الاقتصادية(الشباني،٢٠١٤،ص١٢٢).

٤- تؤثر العواصف الغبارية على المصانع ومعامل الاسمنت والنسيج ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، أذ يعمل الغبار على زيادة فرق الضغط عبر مرشحات الهواء الخاصة بوحدات التوليد فيعمل على انسدادها وتوقفها عن العمل.

٥-تساهم العواصف الغبارية سيما الشديدة منها بوقف الرحلات الجوية وتغيير مسارها، وتوقف النقل البري أو البحري وازدياد الحوادث المتنوعة والمتعددة. وتؤدي العواصف الغبارية أيضاً الى تلوث الهواء بكميات من الشوائب والاجسام الغير مرغوبة في الجو ولمدة زمنية لتغيير خصائصه الفيزيائية والكيميائية الامر الذي يؤثر سلباً على الكائنات الحية بجميع انواعها(الدليمي،الجصاني،٢٠١٣،ص١١٨).

٦-تأثير العواصف الغبارية على المراعي الطبيعية: أذ تمثل هذه المراعي البيئة المناسبة لرعي الحيوانات كالاغنام والماعز والابل وغيرها من الحيوانات البرية، فضلا عن دورها في الحفاظ على قوة تماسك التربة والعمل على منع حدوث التعرية والتذرية لطبقتها الخارجية، وتتعرض المراعي الطبيعية جنوب العراق خصوصا في بادية السماوة والبصرة للكثير من المخاطر بفعل العواصف الغبارية، منها زوال العديد من النباتات البرية المهمة للرعي وفقدان تلك المراعي لقدرتها الحملية أو ما يعرف بالوحدة الحيوانية، (المسعودي،الجصاني،ص١٧)فضلا عن تأثير العواصف الغبارية على السكان البدو الرحل .

٧-تأثير العواصف الغبارية على القطاع السياحي والآثاري: أذ ان حدوث تكرار العواصف الغبارية يعني تراجع مستوى كفاءة عمل القطاع السياحي، ويبرز تأثير العواصف الغبارية على هياكل المشيدات الاثارية وتعرضها للتشوه وتعرية قواعدها وازالة العديد من الاثار والنقوش على الصخور، خصوصاً وان المنطقة تزخر بالمواقع الاثارية ومنها أور واريدو والوركاء وغيرها.

لمعالجة العواصف الغبارية في المنطقة يدخل في أولوياتها ما يأتي:

١-معالجة ظاهرة التصحر باستصلاح الاراضي المتصحرة لتستعيد انتاجيتها ومعالجة ملوحة التربة بأنشاء شبكات بزل وغسل التربة وتحسين اساليب وطرق عمليات الري .
٢-معالجة مشكلة التعرية الريحية بزراعة اشجار المصدات والابتعاد عن نظام التبوير وتنظيم الرعي والحد من حركة الرعاة.
٣-تثبيت الكثبان الرملية ومنعها من الزحف على الاراضي الزراعية من عبر تشجيرها أو تغطيتها بالترب الطينية أو رشها بالمواد الكيمياوية .
٤-منع التوسع في الزراعة المطرية على حساب المراعي الطبيعية.
٥-العمل على تنمية وحماية المراعي الطبيعية وتنمية الغطاء النباتي في الصحراء عن طريق الحد من الرعي الجائر واستزراع النبات الطبيعي وتنمية نباتات قبل انقراضها منها نبات الغضا خصوصاً في بادية السماوة والبصرة.
٦-تنمية مناطق الفيضات وتحويلها الى واحات سيما وانها ذات تربة ملائمة ومناطق تتجمع فيها مياه الامطار والمياه الجوفية.
٧- استغلال مناطق احواض الوديان وتنميتها وتحويلها الى مناطق زراعية وواحات وكذلك محميات طبيعية وأقامه سدود في مواضع منتخبة فيها لغرض حصاد المياه.
٨-تنمية ثقافة المواطن حول الحد من القطع الجائر للأشجار وتشجيعه على زراعة الاشجار وتعدد مصادر المياه واستثمارها.

الاستنتاجات:

١-تتباين تكرار العواصف الغبارية سنوياً بين محطات منطقة الدراسة اذ استحوذت محطات ميسان والسماوة والبصرة على اعلى معدل لتكرار العواصف الغبارية.
٢-نلاحظ زيادة في تكرار العواصف الغبارية جنوب العراق عبر السنوات الاخيرة والسبب في ذلك هو تأثر مناخ العراق بالتغيرات المناخية التي يتعرض لها المناخ العالمي.
٣-أثرت العواصف الغبارية على البيئة في المنطقة من عبر تأثيرها على التصحر والراحة البيو مناخية والغطاء النباتي والثروة الحيوانية والتربة والموارد المائية.
٤-أثرت العواصف الغبارية بشكل كبير على النشاط البشري جنوب العراق سيما الزراعة، والنقل، والصحة العامة للسكان، والمواقع الاثرية والسياحة.
٥-تعد العواصف الغبارية في المنطقة المصدر الرئيس للكثير من المشاكل التي تؤثر على النشاط البشري والصحة العامة للسكان مسببة الكثير من الامراض خصوصاً المتعلقة منها بالجهاز التنفسي والامراض الجلدية.
٦-ان مصدر العواصف الغبارية في جنوب العراق هو المنطقة الشمالية من الهضبة الغربية والمنطقة الجنوبية المطلة على الخليج العربي والتي تعد امتداد لمصادر الغبار من منطقة حفر الباطن وصحراء الربع الخالي في المملكة العربية السعودية.
٧-تتباين تكرار العواصف الغبارية (العواصف الغبارية والغبار الصاعد والغبار العالق) بين مختلف اشهر السنة فهي عموماً تزداد عبر اشهر الربيع والصيف وتقل او تنعدم في اشهر الشتاء.

التوصيات:

١-زراعة الاحزمة الخضراء على اطراف المدن لتكون مصدات للتقليل من أثار العواصف الغبارية.
٢- الحفاض على الغطاء النباتي سيما في البادية الجنوبية من العراق التي تعد منطقة الدراسة جزءا منها وذلك للتقليل من اثار العواصف الغبارية على النشاط البشري.
٣- الحد من الرعي الجائر في المناطق الغربية من العراق.
٤-العمل على تنمية الغطاء النباتي وزراعة الاشجار التي تتحمل الجفاف والملوحة ومنها أشجار (النخيل ، اليوكالبتوس، الزيتون،السدر).

٥- العمل على زيادة المساحات الخضراء وأقامه الحدائق والمتنزهات العامة داخل المدن، الامر الذي يساعد على تلطيف الاجواء في المدن وتمنحها المناخ الملائم.

٦-ضرورة التعاون الاقليمي بين العراق والدول المجاورة ذات المصدر للعواصف الغبارية وذلك للتقليل من أثارها أو الحد منها.

٧-انشاء مراكز خاصة بالتصحر لمتابعة الظواهر الغبارية وذلك لكثرة تكرارها وتأثيراتها الكبيرة على النشاط البشري والبيئة.

٨- الحد من العمل غير المرخ لمقالع الرمل والحصى والتراب والسبيس وغيرها في بادية السماوة والبصرة، والتي ادت الى احداث تشوهات كبيرة في الطبقة الخارجية للأرض وتفكيكها مما ساعد على سهولة نقل ذراتها المتفككة.

Dust storms in southern Iraq and their environmental impacts

المصادر:

١-رياض محمد المسعودي، نسرين عواد الجصاني، العواصف الغبارية في محافظة كربلاء (اسبابها اثارها وسبل المواجهة) مجلة الباحث، عدد٥،جامعة كربلاء،٢٠١٣.

٢-صاحب الربيعي، التصحر والعواصف الترابية في العراق(الأسباب والمعالجات)،٢٠١٩.
www.watersexpert.se › tashar_iraq

٣-علي صاحب طالب الموسوي، ميثم عبد الكاظم حميدي، خصائص الرياح السطحية وتأثيراتها على تكرار الظواهر الغبارية في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٢٠، بدون تاريخ.

٤- عماد خريبط راشد، دراسة تأثير بعض العناصر الجوية على العواصف الغبارية لمناطق مختارة من العراق، مجلة علوم المستنصرية، المجلد ٢٢، العدد ٤، ٢٠١١.

٥- علي مخلف سبع، التصحر في محافظة الانبار وأثره في الاراضي الزراعية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠٢.

٦- عمر ليث خالد، تحديد مناطق مصادر العواصف الغبارية في العراق باستخدام بيانات (TOMS)والبيانات السطحية الانوائية، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم،٢٠٠٩.

٧- عبد الله سالم المالكي، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة، أطروحة دكتوراه ،جامعة البصرة، كلية الاداب،١٩٩٩.

٨- عمر ليث خالد، تحديد مناطق مصادر العواصف الغبارية في العراق باستخدام بيانات (TOMS)والبيانات السطحية الانوائية، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم،٢٠٠٩.

٩- فاطمة محمد كاظم، التصحر وأسبابه ودلالاته البيئية حالة دراسية- امتداد السهل الرسوبي في العراق، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٥، ٢٠١٤،ص٣٤٠.

١٠- قصي عبد المجيد السامرائي، مصطفى فاضل علوان، العلاقة بين الامطار والعواصف الغبارية في المنطقة المتموجة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ٢٣، العدد٦،٢٠١٦.

١١- لطيف عبد سالم العگيلي، المراقب العراقي،٢٠١٥.

١٢- محمد دلف الدليمي، نسرين عواد الجصاني، العواصف الترابية وتأثيراتها البيئية على مراكز الاستقرار البشري في إقليم الهضبة الصحراوية(العراق)، International Journal of Environment Water، العدد٢، ٢٠١٣.

١٣- محمد كريم عبد الرضا، الظواهر الغبارية وتأثيرها في قيمة الاشعاع الشمسي في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية،٢٠١٨.

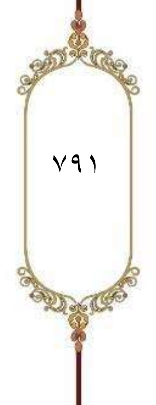
١٤- ماجد عبد الله جابر، اثر ظواهر الجو الغبارية على الزراعة المبكرة لمحصول الطماطة في قضاء الجبايش، مجلة ادأب ذي قار، العدد،١، ٢٠١٠.
١٥-ماجد خضير عباس، محمد عبد الله الراوي، أثر العواصف الغبارية على التصحر في بعض مناطق وسط وجنوب العراق، جامعة بغداد- كلية الزراعة،ص١٤،١.
١٦-مصطفى فلاح عبيد، الظواهر الغبارية وأثرها على أمراض الجهاز التنفسي في محافظة المثنى، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم الجغرافية،٢٠١٩.
١٧- ميثم عبد الكاظم حميدي الشباني، خصائص الرياح السطحية في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق وانعكاساتها البيئية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات،٢٠١٤.
١٨-مثنى هادي كوكز نجم، مؤشرات التغير المناخي وأثرها في اختلاف قيم المدى الحراري السنوي في العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد،٢٠١٤.
١٩-ميسون حسن محمد خفاجى، العواصف الرملية والترابية في أقاليم الساحل الشمالي الغربي لمصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاداب،٢٠١٥.
٢٠- العراق أهم مصدر للعواصف الترابية وينتظر ٣٠٠ عاصفة سنويا. أربيل ، ٢٠١٦
https://www.kurdistan24.net
٢١- العواصف الترابية في العراق، صوت الحكمة،٢٠١٩.
www.iawvw.com › research-studies
٢٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية،٢٠١٧.

حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦
تنامي الطموح الروسي وبداية الانهيار العثماني

أ.د. علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي
جامعة ابي بكربلقايد /تلمسان الجزائر

أ.م.د. كاظم حسن جاسم
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص
على ممتلكاتها مما يحول بينها وبين أهدافها الاستراتيجية، وعليه كان اتضاح مظاهر ضعف الدولة العثمانية يثير قلق الجانبين، وكل حادثة تخص الدولة العثمانية كانت تثيرهما الى حد المواجهة .
ومن هذا المنطلق، كانت أي خطوة استباقية لأحدهما يعني خطوات أسرع من الآخرين، علما ان هذا القلق كثيرا ما أدخل الدول الأوربية الكبرى في نزاعات مسلحة خوفا من الطرف الأخر. ولم تكن الحرب التي خاضتها روسيا القيصرية ضد الدولة العثمانية عام ١٨٥٣ إلا نموذجا للهواجس التي كانت تقلق جميع الأطراف. ومن هنا فان موضوع (حرب القرم ١٨٥٣- ١٨٥٦) تنامي الطموح الروسي وبداية نهاية الانهيار العثماني) يستحق الدراسة والتحليل لما له من أهمية
قفزت المسألة الشرقية بعد مدة قليلة من إخماد ثورات عام ١٨٤٨ في أوربا إلى الصدارة من جديد في العلاقات بين الدول الأوربية الكبرى، فقد توفر لتلك الدول الآن بعد أن أبتعد خطر الثورة عن أوربا ما يكفي من الوقت والهدوء للعودة إلى الاهتمام بتحقيق مصالحها التوسعية في ممتلكات الدولة العثمانية، إذ كان لكل واحدة منها نوايا توسعية محددة، فهذه روسيا القيصرية كانت تسعى لأن تعزز نفوذها في الدولة العثمانية، وتحقيق الحلم الذي طال انتظاره منذ سنوات طويلة وهو الوصول إلى المياه الدافئة والسيطرة على المضايق العثمانية، بينما سعت كل من بريطانيا وفرنسا إلى بسط نفوذهما السياسي والاقتصادي على الدولة العثمانية خاصة، وشرق البحر الأبيض المتوسط عامة، والوقوف في وجه أي قوة تحول دون ذلك. وبناءا عليه، نجد أن مصالح تلك الدول اصطدمت ببعضها وتعمقت المنافسة بينهما، وهذا يعني حدوث المواجهة لا محال .
لقد كانت الدول الأوربية الكبرى المتنافسة تخشى بعضها البعض، فالساسة الانكليز والفرنسيين كانوا يخشون أن تستولي روسيا القيصرية على المضايق العثمانية الأمر الذي يمكنها من الوصول إلى المياه الدافئة ومنافستهما في منطقة البحر الأبيض المتوسط، بالمقابل كانت تسيطر على القيصر الروسي مسالة الخوف من انهيار الدولة العثمانية بشكل مفاجئ، وبما يمكن بريطانيا آنذاك من بسط نفوذها وسيطرتها في كشف طبيعة العلاقات الدولية القائمة آنذاك، فضلا عن تتبع الضغوط التي كانت تتعرض لها الدولة العثمانية، والتي كانت تفقدها سيادتها بالتدريج أمام تزايد أطماع الدول الأوربية الموضوع الكبرى بممتلكاتها. كذلك، لايمكن تجاهل عامل آخر ساهم في إصرارنا على اختيار التشويق الذي أضفاه أستاذنا المشرف عليه، الأمر الذي شكل حافزا لاختياره .





Abstract

Shortly after the revolutions in 1848 in Europe were put down, the eastern issue jumped to the fore again in relations between the major European countries. Now, after the threat of revolution has moved away from Europe, it has provided enough time and calm to return to the interest in achieving its expansionist interests in state property. Ottoman, Each of them had specific expansionist intentions, as this Tsarist Russia was seeking to strengthen its influence in the Ottoman Empire, and to achieve the long-awaited dream for many years, which is access to warm waters and control of the Ottoman straits, while Britain and France sought to extend their political and economic influence. The Ottoman Empire in particular, and the eastern Mediterranean in general, must stand up to any force that hinders that. Accordingly, we find that the interests of these countries collided with each other and competition deepened between them, and this means that a confrontation will inevitably occur.

The major competing European countries feared each other, as the British and French politicians feared that Tsarist Russia would seize the Ottoman straits, which would enable them to reach the warm waters and compete with them in the Mediterranean region. In return, they controlled the Russian Tsar, the issue of fear of the collapse of the Ottoman Empire in a way. Surprisingly, as Britain could at that time extend its influence and control over its possessions, which would prevent it from its strategic objectives, and accordingly, the apparent manifestations of the Ottoman Empire's weakness were causing concern to both sides, and every incident concerning the Ottoman Empire raised them to the point of confrontation.

From this standpoint, any preemptive step for one of them means faster steps than the others, knowing that this concern often brought the major European countries into armed conflicts for fear of the other side. The war that Tsarist Russia waged against the Ottoman Empire in 1853 was not only an example of the concerns that worried all parties. Hence, the topic (the Crimean War 1853-1856), the growth of Russian ambition and the beginning of the end of the Ottoman collapse) deserves study and analysis because of its importance in revealing the nature of the existing international relations at that time, as well as tracking the pressures that the Ottoman state was exposed to, which was gradually losing its sovereignty. In front of the growing ambitions of the major European countries with their properties. Likewise, another factor that contributed to our insistence on choosing the topic cannot be ignored, the excitement that our supervising professor added to it, which formed an incentive for choosing it.



مقدمة

قفزت المسألة الشرقية بعد مدة قليلة من إخماد ثورات عام ١٨٤٨[١] في أوربا، إلى الصدارة من جديد في العلاقات بين الدول الأوربية الكبرى، فقد توفر لتلك الدول الآن بعد أن أبتعد خطر الثورة عن أوربا ما يكفي من الوقت والهدوء للعودة إلى الإهتمام بتحقيق مصالحها التوسعية في ممتلكات الدولة العثمانية، إذ كان لكل واحدة منها نوايا توسعية محددة، فهذه روسيا القيصرية كانت تسعى لأن تعزز نفوذها في الدولة العثمانية، وتحقيق الحلم الذي طال انتظاره منذ سنوات طويلة وهو الوصول إلى المياه الدافئة والسيطرة على المضايق العثمانية، بينما سعت كل من بريطانيا وفرنسا إلى بسط نفوذهما السياسي والاقتصادي على الدولة العثمانية خاصة، وشرق البحر الأبيض المتوسط عامة، والوقوف في وجه أي قوة تحول دون ذلك. وبناءا عليه، نجد أن مصالح تلك الدول اصطدمت ببعضها البعض وتعمقت المنافسة بينهما، وهذا يعني حدوث المواجهة لا محال.

لقد كانت الدول الأوربية الكبرى المتنافسة تخشى بعضها البعض، فالساسة الانكليز والفرنسيين كانوا يخشون أن تستولي روسيا القيصرية على المضايق العثمانية الأمر الذي يمكنها من الوصول إلى المياه الدافئة ومنافستهما قي منطقة البحر الأبيض المتوسط، بالمقابل كانت تسيطر على القيصر الروسي مسالة الخوف من انهيار الدولة العثمانية بشكل مفاجئ، وبما يمكن بريطانيا، عنذاك، من بسط نفوذها وسيطرتها على ممتلكاتها مما يحول بينها وبين أهدافها الإستراتيجية. وعليه، كان اتضاح مظاهر ضعف الدولة العثمانية يثير قلق الجانبين، وكل حادثة تخص الدولة العثمانية كانت تثيرهما الى حد المواجهة. ومن هذا المنطلق، كانت أي خطوة إستباقية لأحدهما يعني خطوات أسرع من الآخر، علما، إن هذا القلق كثيرا ما أدخل الدول الأوربية الكبرى في نزاعات مسلحة خوفا من الطرف الأخر. ولم تكن الحرب التي خاضتها روسيا القيصرية ضد الدولة العثمانية عام ١٨٥٣ إلا نموذجا للهواجس التي كانت تقلق جميع الأطراف. ومن هنا فان موضوع(حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ تنامي الطموح الروسي وبداية نهاية الانهيار العثماني) يستحق الدراسة والتحليل لما له من أهمية في كشف طبيعة العلاقات الدولية القائمة آنذاك، فضلا عن تتبع الضغوط التي كانت تتعرض لها الدولة العثمانية، والتي كانت تفقدها سيادتها بالتدريج أمام تزايد أطماع الدول الأوربية الكبرى بممتلكاتها.

اولا: أوجه التدخل الروسي في الشؤون العثمانية

على مدى سنوات طويلة تضافرت عدة عوامل، توزعت مابين الدينية والسياسية والاقتصادية والإستراتيجية، في دفع روسيا القيصرية للعمل من أجل السيطرة على العاصمة العثمانية إسطنبول، وعلية التحكم بالمضائق العثمانية (البوسفور والدردنيل)[٢]. وأخذ هذا التحرك الروسي ابعادا عدة، إذ تارة يأخذ البعد العسكري والعدوان المسلح، وتارة أخرى يأخذ بعدا تنسيقيا مع القوى الأوربية الاخرى، أمثال فرنسا والنمسا، لتحقيق الأهداف المسطرة، فضلا عن محاولاتها التدخل بحجة حماية الارثوذوكس والدفاع عن مصالحهم في ممتلكات الدولة العثمانية. وعليه، فان رغبة الهيمنة التي كانت تختلج صدور القياصرة الروس هي التي دفعتهم، في مناسبات عدة، للتعبير عن رغبتهم في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية. وضرورة ضمان حقوقها في السيطرة على المضائق العثمانية بما يضمن لها فتح أفاق جديدة، ويعزز من مكانتها بين القوى الكبرى آنذاك[٣]. وقد حدد الروس السبل التي يمكن عبرها الزحف والسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية، وتمثلت بمايلي:-

١. الكنيسة الأرثوذكسية[٤]:

إتخذت روسيا القيصرية من إدعائها حماية أتباع المذهب الأرثوذكسي ذريعة للتدخل في الشؤون العثمانية والضغط عليها لتحقيق ما كانت تخطط إليه، بهدف إضعاف قدراتها وإمكانياتها بما يسهل عليها تحقيق أهدافها الإستراتيجية[٥]. وترجع صلة العثمانيين بالكنيسة الأرثوذكسية الى عهد السلطان محمد الفاتح[٦]بعد نجاحه في فتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م [٧].فقد أبقى العثمانيون على أوضاع الكنيسة كما هي ولم يتدخلوا في شؤونها الداخلية من حيث العبادات والوظائف وطريقة تسيير شؤونها، على إعتبار رعاياها من أهل الذمة الواجب حمايتهم[٨]. وعليه، كان البطريرك هو المسؤول عن تسيير شؤون الكنيسة، بعد ما أعتبرها السلطان العثماني مؤسسة دينية مستقلة[٩].

وبذلك، حازت الكنيسة البطريركية في إسطنبول على مكانه أعلى وأسمى من بطريركية أنطاكية والإسكندرية، مما جعلها تحتل المكانة الأولى وتغدو هي الوصية على أتباع الكنيسة الشرقية[١٠].

وجدت روسيا القيصرية في المكانة المميزة التي كانت تحظى بها البطريركية في اسطنبول فرصة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بحجة حماية الكنيسة الأرثوذكسية التي تنتمي إليها[١١]، بالمقابل وجد رجال الدين الأرثوذكس في روسيا القيصرية الأداة التي يمكن أن تحقق لهم التوازن في صراعهم مع رجال الدين الكاثوليك في فرض سيطرتهم على الأماكن المقدسة في فلسطين، الى جانب استعادة مكانة كنيستهم عبر تحريض القياصرة الروس ودفعهم للتدخل في شوون الدولة العثمانية أملا في إنهاء السيطرة العثمانية على كنيستهم[١٢]. وعليه، شكل ذلك الأمر حافزا للقياصرة الروس للاندفاع والضغط على العثمانيين بحجة حماية مصالح الكنيسة الأرثوذكسية ورعاياها للاستفادة منه في تأمين مصالحها هناك.

٢. الرابطة السلافية:

ترجع جذور هذه الرابطة الى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وهي حركة تدعو إلى إعادة إحياء الثقافة واللغة السلافية القديمة عبر إنشاء تجمع يضم كل العناصر السلافية المنتشرة في القسم الشرقي من أوربا وصولاً إلى الممتلكات العثمانية. شهدت هذه الدعوة إنطلاقتها الأولى من الأراضي البولندية، إلا أنها لم تكن تحظى بالاهتمام من جانب القياصرة الروس آنذاك[١٣]. ومنها انتشرت إلى بقية المناطق التي يتواجد فيها العنصر السلافي .ويعد الشاعر جان كولار(١٧٩٣-١٨٥٢) من أبرز من نادى بها وبشر لها، إذ بدأ منذ عام ١٨٢٤ يكتب القصائد التي تتغنى بالعنصر السلافي ويدعو إلى توحده وإعادة أمجاده الغابرة[١٤]. وحينما تنبهت روسيا القيصرية إلى الدور الذي كانت تقوم به الرابطة السلافية من تأثير على السلاف المقيمين ضمن الممتلكات العثمانية، نظرة الروس إليها أخذت تتغير على النحو الإيجابي، واتخذ منها القيصر نيقولا الأول(Nicholas I)[١٥] في أواخر حكمه آداة جديدة يضغط عبرها على الدولة العثمانية بحجة حماية السلاف في أراضيها[١٦]. ومن أجل ذلك تبنت روسيا شعار(الرابطة السلافية)، ومن وراء هذا الشعار رفعت السلاح على الدولة العثمانية بحجة حماية مصالح هؤلاء، في الوقت ذاته، تنامي الشعور القومي لدى هؤلاء، وشكلوا أداة تستعملها روسيا القيصرية في الضغط على الدولة العثمانية من أجل تحقيق أهدافها الإستراتيجية[١٧].

٣. العدوان المسلح :

إتسمت سياسة روسيا القيصرية التوسعية منذ عهد القيصر بطرس الأكبر(١٦٨٢-١٧٢٥) بتغيير توجهاتها من التوسع في أراضي آسيا الوسطى إلى التوسع نحو الجنوب. وهذه السياسة كانت تعني الزحف على الممتلكات العثمانية. وبذلك بدأت تثير المتاعب للسلاطين العثمانيين[١٨]. ومنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي شهدت حدود الدولتين حروبا عديدة كلها انتهى بنجاح روسيا القيصرية نجاحات إقليمية، أي التوسع على حساب الممتلكات العثمانية، وبعد كل حرب من هذه الحروب كانت روسيا القيصرية تزيد من تماديها واستغلالها لتدهور إمكانيات الدولة العثمانية[١٩].

خلاصة القول، أن روسيا القيصرية لم تكن تتوانى في استغلال الظروف التي كانت تحيط بالدولة العثمانية من اجل تحقيق حلمها في الهيمنة على العاصمة العثمانية ومضائقها من أجل الوصول إلى المياه الدافئة، وضمان دورا أكثر أهمية في السياسة الدولية. وعليه نلاحظ، بأن الحلم الروسي استمر يشكل أرقاً مزمنا للعثمانيين والدول الأوربية الأخرى، بريطانيا تحديدا، التي شعرت بخطورة النشاط الروسي عبر هذه المرحلة وما يشكله من تهديد لمصالحها في الدولة العثمانية. وعليه، حاولت بريطانيا، بالتعاون مع فرنسا، على إبقاء الدب الروسي داخل قفصه وتقليم أظافره باستمرار حتى لايتجرا على اختراق آفاق جديدة، قد تشكل تهديدا لمكانتها كقوة مهيمنة على طرق المواصلات العالمية[٢٠].



خلاصة القول، لابد من الإشارة الى أن حرب القرم، التي نحن بصدد دراستها، يعد أنموذجا لأوجه التدخل الروسي في الشؤون العثمانية، ومحاولتها فرض أرادتها ورغباتها على السلطان العثماني، الأمر الذي دفع الأحداث الى حد المواجهة المسلحة.

ثانيا: أسباب اندلاع الحرب

إن كل نزاع مسلح يشهده العالم تقف ورائه أسباب تتداخل بعضها ببعض لتصب في نهاية المطاف في اتجاه اندلاع النزاع عبر سبب مباشر.

١. الأسباب الغير مباشرة :

تنوعت الأسباب الغير مباشرة في اندلاع الحرب بين الروس والعثمانيين، وهذه الأسباب متداخلة، تعكس طبيعتها الرغبة الروسية في ابتلاع الأراضي العثمانية المتاخمة لها، فضلا عن منطقة البلقان التي كانت تشكل ميدانا خصبا للضغط الروسي على العثمانيين ونجاحها في دفع سكانها للتمرد ضد الحكم العثماني.

أ. الاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية:

ارتكزت السياسة الخارجية للقياصرة الروس منذ تأسيس روسيا القيصرية – تقريبا- على التدخل المباشر في شؤون الدولة العثمانية، والتي اعتبرت من أساسيات السياسة الخارجية الروسية. وبناءا عليه، اتجهت روسيا القيصرية في سياستها إلى إضعاف الدولة العثمانية، بمحاربتها ومساندة الشعوب البلقانية في ثوراتها ضد الحكم العثماني، وانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكاتها [٢١].



ومنذ تولي القيصر نيقولا الأول حكم روسيا وهو يمني النفس في انهيار الدولة العثمانية واقتسام ممتلكاتها. إذ تيقن القيصر بأنه في حالة انهيارها يمكن لروسيا القيصرية أن تحصل على ما تريد من دون أي جهد أو خسائر[٢٢]. وأن تحقق ذلك، يعني منح روسيا القيصرية مكانه مميزة على صعيد العلاقات الدولية، ودور لا يقل أهمية عن دور كل من بريطانيا وفرنسا[٢٣]. وعليه، نلاحظ أن نيقولا الأول كان ينظر إلى المحاولات الإصلاحية التي تشهدها الدولة العثمانية [٢٤] خطوة قد تعيق المخطط الروسي في المنطقة، والمرتكزة على أهمية ضمان الوصول إلى المياه الدافئة[٢٥]. وحاول نيقولا الأول استمالة بريطانيا للعمل معا على اقتسام الدولة العثمانية. وعبر زيارته إلى بريطانيا في شهر حزيران ١٨٤٤ حاول إقناع رئيس الوزراء البريطاني على ضرورة تقسيمها لأنها ميتة لا محال، ولمح له بأنها ستكون لحظة عصيبة ما لم تحل المسألة قبل فوات الأوان[٢٦]. إلا أن تلك الفكرة، واجهت الرفض من قبل بريطانيا لتصورها حجم الخطر الروسي إذا ما حدث ذلك بالنسبة لمصالحها في منطقة البحر الأبيض المتوسط [٢٧].

وعليه، نلاحظ أن كل من بريطانيا – وحليفتها فرنسا- حاولتا جهد الإمكان الحيلولة دون المساس بالدولة العثمانية من قبل الدول الأخرى، وتحديدا روسيا القيصرية. وأن منعها من الوصول إلى المياه الدافئة أصبح مطلب ضروري، فوصولها سيشكل عاملا معرقلا لمخططاتهما. بالمقابل كانت روسيا القيصرية ترى بأنه مثلما تحاول هاتان الدولتان تأمين مصالحهما في تلك المنطقة، فمن حقها هي الأخرى من أن تعمل بالصورة التي تؤمن لها مصالحا إستراتيجية في مجالها الحيوي، والمقصود هنا الاستيلاء على إسطنبول والمضايق العثمانية، لكي تتوازن الكفة بينهما[٢٨]. ولكن مفهوم التوازن الدولي عند بريطانيا كان يعني إبعاد روسيا القيصرية باستمرار عن المضايق العثمانية من أجل منعها من الوصول إلى المياه الدافئة، وتحديدا البحر الأبيض المتوسط. ولهذا اجتهدت بريطانيا في إتباع سياسة الدفاع عن كيان الدولة العثمانية حرصا منها على منع روسيا القيصرية من الوصول إلى مبتغاها[٢٩].

واعتقد القيصر الروسي في شهر كانون الثاني ١٨٥٣ إمكانية إعادة طرح قضية إنهاء المسألة الشرقية بصورة جذرية، فعرض على السفير البريطاني في روسيا مشروعا لتقسيم الدولة العثمانية، تأخذ روسيا القيصرية، بموجبه المضائق وتحتل اسطنبول مؤقتا، أما الولايات العثمانية في أوربا فتتحد في دولة مستقلة، مقابل ذلك تأخذ بريطانيا، مصر ورودس

وقبرص[٣٠]. لكن بريطانيا رفضت ذلك المشروع تماشيا مع سياستها في حماية الممتلكات العثمانية. [٣١] .

ب. العامل الاقتصادي:

كانت روسيا القيصرية يعد من أهم الدول المصدرة للقمح في العالم، وشهد إنتاجها نموا كبيرا بعد انتهاء الحروب النابليونية [٣٢]. وكان ميناء أوديسا، المطل على البحر الأسود، من أهم المواني التي تصدر عن طريقه القمح الروسي. ونظرا لأهمية هذا المنتج وما يحققه من عائدات مالية لصالح الحكومة الروسية، كان لابد من العمل على تأمين سيطرة روسيا القيصرية على أسواقه العالمية. ومن أجل تحقيق ذلك لابد من الإستحواذ على كافة مراكز إنتاجه مهما كانت. لكن الوقائع، كانت تشير إلى وجود تهديد مباشر قد يحول بين روسيا القيصرية ورغبتها تلك، وتمثل في وجود ولايتان عثمانيتان هما ولاشيا ومولدافيا[٣٣]، كانتا تنتجان كميات كبيرة من القمح تنافسان الصادرات الروسية، إلى جانب تحكم الدولة العثمانية بالمضائق البحرية التي تنقل عبرها الصادرات الروسية. وبناءا عليه، سعى القيصر الروسي نيقولا الأول إلى السيطرة على هاتان الولايتان حتى يتم التحكم بالإنتاج العالمي لهذا المنتج المهم بما يحقق الفائدة لروسيا القيصرية، إلى جانب التحكم عبرهما بالأحداث التي تشهدها منطقة البلقان[٣٤].

ج. العامل السياسي:

أما بالنسبة للسياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية، فقد أضحى تدخل القيصر الروسي في شؤون الدولة العثمانية سياسة تقليدية لها، كخطوة أولى في سبيل تحقيق الأهداف الدائمة للسيطرة على المضائق (البوسفور والدردنيل)، ومن ثم النفوذ إلى البحر المتوسط، والمياه الدافئة[٣٥]، لذلك اتجهت سياستها عبر القرن التاسع عشر الميلادي إلى العمل على إضعاف الدولة العثمانية، بمحاربتها ومساندة الشعوب البلقانية في ثوراتها التحررية ضد الدولة العثمانية، وانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكاتها، فعلى سبيل المثال حاولت روسيا القيصرية في عشرينيات القرن التاسع عشر الميلادي مساعدة اليونانيين الأرثوذكس في ثورتهم ضد الدولة العثمانية[٣٦].



٧٩٦

د. العامل الديني:

أصبحت روسيا القيصرية بعد الحروب النابليونية من أكثر الدول الأوربية تركيزا على البعد الديني في صراعها مع الدولة العثمانية، لدرجة أنها تبنت بعدا صليبيا في هذا الصراع. لتتخذ منه ذريعة للتوسع على حساب ممتلكات الأخيرة، عبر الادعاء بحماية حقوق ومصالح الأرثوذكس بما يضمن لهم حرية ممارسة عبادتهم، كما ادعت حقها في الأشراف المباشر على الكنائس الأرثوذكسية في إسطنبول وبيت لحم. معززه ادعائها هذا بنصوص معاهدة كوجك كينارجي[٣٧]التي عقدتها الدولة العثمانية معها في عام ١٧٧٤[٣٨].

فيما يتعلق بحقيقة البعد الديني للصراع الروسي العثماني، فقد تلخص في قضية الأماكن المقدسة في فلسطين، وهي قضية كانت تثير عواطف جياشة وجدية في نفوس المسيحيين. وجوهر المشكلة يكمن في الصراع بين الدول الأوربية، عبر كنائسها، على أحقية إدارة الأماكن المقدسة في فلسطين، لاسيما كنيسة الميلاد في بيت لحم. ففي الوقت الذي حاولت الحكومة العثمانية إيجاد نوع من التوازن بين المزاعم المتناقضة للكاثوليك(اللاتين) من ناحية، والأرثوذكس من ناحية أخرى، أخذت روسيا القيصرية تستغل الأزمة هذه للتحرش بالدولة العثمانية. والتي ترجع جذورها إلى مرحلة نهاية الحروب الصليبية حين أصبحت الأماكن المقدسة وما حولها ملكا مشتركا للطوائف المسيحية جميعا، فقد كانت الكنيسة الأرثوذكسية أقوى الكنائس المسيحية داخل الدولة العثمانية باعتبارها ممثلة لأكثر من ثلاثة عشر مليون من رعايا السلطان، الذين ادعت روسيا القيصرية حمايتها لهم فيما بعد، وفي الوقت نفسه ادعت فرنسا حمايتها للكاثوليك؛ ذلك على الرغم من أن المعاهدات التي عقدت مع الدولة العثمانية لم تنص صراحة على مثل هذه الحماية، فإن الدولتين حاولتا تأكيد نفوذها على رعايا السلطان من غير المسلمين عن طريق توفير حماية خاصة لكل منهما، في نفس الوقت الذي ركزت فيه

مختلف الديانات والمذاهب المسيحية تنافسها في فلسطين للسيطرة على كل عمل يتصل بالبقاع المسيحية المقدسة [٣٩].

حصل بطريرك الأرثوذكس في القدس عام ١٨٤٣ على موافقة السلطات العثمانية على انفصاله عن بطريرك إسطنبول، وأخذ يقوي سلطته بمساعدة القيصر ودعمه، وعلى الجانب الفرنسي قامت الحكومة الفرنسية بمساعدة الكاثوليك وطالبت بامتيازات جديدة عام ١٨٥٠م، فتأزمت العلاقات بين فرنسا وروسيا القيصرية، وحاولت كل واحدة منهما الضغط على السلطان العثماني الذي سعى إلى الالتزام بالحياد وعدم إغضاب أي من الطرفين. ولكن، فيما بعد إستجاب السلطان للمطالب الفرنسية على الرغم من تهديد روسيا القيصرية للسلطان بقطع علاقتها الدبلوماسية معه إذا ما استسلم للضغط الفرنسي، وقرر في عام ١٨٥٢ إعطاء بعض الإمتيازات لرجال الدين الكاثوليك، أهمها تسليمهم المفاتيح الثلاثة الخاصة بالأبواب الرئيسية لكنيسة العذراء والسراديب الكائنة تحت كنيسة المهد في بيت لحم، فأدى هذا العمل بدوره إلى إستياء روسيا القيصرية، وعجل في دق طبول الحرب[٤٠].

وعليه كان العامل الديني هو السبب الرئيسي الذي دفع الأحداث الى الحرب في عام ١٨٥٣. حينما بدأت روسيا القيصرية في اتخاذ بعض التدابير التي تظهر رغبتها في خوض حرب جديدة ضد الدولة العثمانية، عبر تحشيد القطعات العسكرية على الحدود العثمانية بحجة أجراء مناورات تدريبية، كما تقرر إرسال مبعوثا للتفاوض مع السلطان العثماني بشان الحصول على فرمان يؤكد امتيازات الرعايا الأرثوذكس ويوطد مركز روسيا القيصرية في البقاع المسيحية المقدسة[٤١].



٢. السبب المباشر للحرب :

استعرضنا عبر حديثنا السابق عن الأسباب الغير مباشرة التي لعبت دورا في دفع روسيا القيصرية- دائما- إلى إعلان الحرب على الدولة العثمانية. ولكنها، أي تلك الأسباب ، قائمة منذ زمن طويل، وهي يعد من ثوابت السياسة الروسية تجاه العثمانيين. وعليه، فان روسيا القيصرية لابد من أن تختلق مشكلة آنية حتى تكون ذريعة لحربها التي تسعى الى تحقيقها.

حاول القيصر الروسي نيقولا الأول استغلال تضارب المصالح والروئ بين بريطانيا وفرنسا عبر هذه المرحلة، بالمقابل كانت بريطانيا هي الأخرى تحاول أن تثني القيصر الروسي عما يدور في رأسه من أحلام بخصوص إقتسام ممتلكات الدولة العثمانية. وفي هذا الإتجاه، سعى السفير البريطاني في سان بطرسبرك في مطلع عام ١٨٥٣ إلى تغير ما يدور في رأس القيصر من أحلام، ولكن من دون جدوى[٤٢]. وإنما على العكس كان نيقولا الأول مصرا على أن الرجل المريض يحتضر، ومن المنطقي التوصل إلى اتفاق بين الدولتين لإقتسام تركته دون السماح لفرنسا والنمسا التدخل في المسألة هذه[٤٣]. وعلى ما يبدو أن موقف القيصر الروسي مبني على أساس كسب بريطانيا إلى جانبه من ناحية، وإبعادها عن فرنسا من ناحية أخرى، مستغلا مخاوف بريطانيا من أن البديل في حالة فشل المسعى هذا هو فرض المطالب الروسية بالقوة المسلحة، وهو أمر مرفوض من قبل بريطانيا، أو حتى فرضه بقوة الدبلوماسية في معاهدة سرية، كما حدث في معاهدة اونكيار سكله سي[٤٤]، وهذا الحل هو الآخر غير مرغوب فيه من جانب بريطانيا.

من أجل تحقيق ما كان يخطط له، قرر القيصر نيقولا الأول إرسال بعثة دبلوماسية إلى السلطان العثماني، ترأس البعثة الروسية إلى إسطنبول وزير الدفاع الروسي ألكسندر منشكوف[٤٥]، بصفته سفيرا غير عادي للتفاوض في قضية الأماكن المقدسة[٤٦]. حاول القيصر الروسي عبر إرسال البعثة هذه، خداع، السلطان العثماني بعدم وجود أي مطامع روسية في ممتلكات الدولة العثمانية، وأن الهدف من حضورها هو البحث في قضية الأماكن المقدسة وحقوق الرعايا الأرثوذكس، إلا أن الأحداث كشفت فيما بعد، أن القصد من إرسالها لم يكن سوى إيجاد الذريعة لإعلان روسيا القيصرية الحرب على الدولة العثمانية تكون مقبولة لدى الدول الأوربية الكبرى[٤٧].

غادر المبعوث الروسي الكسندر منشكوف(Alexander Menshikov) مدينة سان بطرسبرك في يوم ١٠ شباط عام ١٨٥٣، مارا بأقاليم روسيا الجنوبية، قاصدا العاصمة العثمانية. وأثناء مروره

من هناك كان يتفقد القوات الروسية المرابطة بقرب الحدود العثمانية، في حالة من استعراض القوى وزرع الخوف في نفوس المسؤولين العثمانيين والضغط عليهم بما يحقق لروسيا القيصرية أهدافها من دون إجبارها على إستخدام القوة وما قد يرافق ذلك من نتائج غير معروفه[٤٨].

وصل المبعوث الروسي إلى إسطنبول في ٩ اذار ١٨٥٣ على متن سفينة حربية ومعه عدد كبير من الدبلوماسيين والعسكريين الروس[٤٩]، لاعتقاد القيصر الروسي أن ضخامة الوفد المفاوض سيحدث أثرا عميقا في نفوس العثمانيين، لم يتصف بالكياسة واللياقة في إنتزاع فرمان من الباب العالي لإرجاع الحالة في الأراضي المقدسة إلى ما كانت عليه قبل شهر شباط ١٨٥٢، والحصول على فرمان آخر يؤكد حقوق الرعايا الأرثوذكس وحماية روسيا القيصرية لهم، وفي حالة اعتراض فرنسا أو تهديدها للباب العالي، يمكن للدولة العثمانية أن تعقد مع روسيا القيصرية معاهدة دفاعية سرية[٥٠].

لقد أفرزت المفاوضات أن منشكوف كان رجلا متكبرا متغطرسا، يرمي قبل كل شيء إلى إذلال الوزراء العثمانيين، لدرجة أنه طلب من الصدر الأعظم طرد وزير الخارجية فؤاد أفندي من منصبه، وهو ما يعني إمتهانا واضحا للحكومة العثمانية، فضلا عن امتعاض بريطانيا وفرنسا، اللتان إعتبرتا ذلك صدمة عنيفة للسياسة الغربية ودليلا على أن الباب العالي خانع إلى جانب الروس، وأن مهمة منشكوف سوف تنتهي بفوز يفوق الفوز الذي سجله أرلوف في مفاوضاته في أونكيار سكله سي عام ١٨٣٣[٥١].

على اثر هذه المخاوف البريطانية الفرنسية اتخذتا بعض الإجراءات الاحترازية، بدأت بريطانيا تحركاتها الدبلوماسية، اذ طلب اللورد كلارندون، وزير خارجية بريطانيا، من السفير السير ستراتفورد دي رد كليف [٥٢]، أن يقطع إجازته في لندن و يعود فورا إلى مقر عمله في اسطنبول من أجل إحباط المفاوضات الروسية العثمانية بكل وسيلة ومهما كلفه الأمر. وعلى الجانب الآخر طلبت الحكومة الفرنسية من قائد أسطولها في البحر المتوسط أن يرسل بعض قطعاته إلى المياه الإقليمية العثمانية، وهكذا نشطت الدولتان من اجل عزل روسيا القيصرية بعد تأكدهما من الهدف الحقيقي لمهمة منشكوف، والمتمثل في تحويل قضية الأماكن المقدسة من خلاف مذهبي بين الكاثوليك والأرثوذكس إلى أزمة سياسية تستفيد منها الحكومة الروسية، وذلك إما بالقضاء على الدولة العثمانية، أو على الأقل كسب إمتيازات جديدة داخل الدولة العثمانية[٥٣].



وبينما كانت الحكومتان الفرنسية والبريطانية تتشاوران في الأمر، كان منشكوف يجمع حوله مساعديه وموظفي السفارة ويتدارس معهم نصوص مذكراته إلى الباب العالي، وفي يوم ١٦ مارس ١٨٥٣م سلم منشكوف السلطان العثماني مذكرة، واتبعها بأخرى في يوم ٢٢ مارس، طلب فيهما وبإلحاح شديد إنهاء مسالة الأراضي المقدسة، بحيث يضمن استمرار حقوق الأرثوذكس ويضع حدا لتصرفات الرهبان الكاثوليك، وسحب مفتاح كنيسة بيت لحم منهم، ووضع قبر السيدة العذراء في ذمة الروم وحدهم وإعطاء حرية ترميم قبة كنيسة القيامة. في المقابل، قام السفير البريطاني دي رد كليف بتشجيع الوزراء العثمانيين على الوقوف في وجه المطامع الروسية عبر رفض المطالب الروسية، مؤكدا لهم إن بريطانيا لن تتركهم وحدهم. وفي نفس الوقت، شرح الساسة البريطانيين للفرنسيين حقيقة أهداف البعثة الروسية، واقتنعوا بوجهة النظر البريطانية فيما يخص التساهل في مشكلة بيت المقدس وبيت لحم، لتضيع على الروس أي حجة تتذرع بها لتنقل الموضوع من خلاف مذهبي إلى مشكلة سياسية، وبناء على رغبة الحكومة البريطانية، وعملا بنصيحتها قبلت السلطات العثمانية القسم الأكبر من المطالب الروسية الواردة في المذكرتين الروسيتين. وأصدر السلطان في يوم ٤ مايس ١٨٥٣ فرمانا جديدا يحمل حلا للأزمة على الوجه الذي أراده مبعوث الحكومة الروسية، بعد أن وافق سفيري بريطانيا وفرنسا على ما ورد في الفرمان اعتقادا منهما أن ذلك سيفتح الباب في القريب لمطالب جديدة يتقدم بها منشكوف، فيكشف عن حقيقة مهمته وخفايا السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية[٥٤].

وفعلا جاءت التطورات مؤيدة لوجهة نظر بريطانيا، فبعد أن وافقت الحكومة العثمانية على مطالب منشكوف، قدم إلى الباب العالي مذكرة جديدة طلب فيها ضرورة إعلان استقلال الجبل

الأسود، وعزل حاكم صربيا الذي كانت روسيا القيصرية يعده خصما لسياستها في منطقة البلقان، وبعد مناقشة هذه المذكرة الجديدة مع سفير بريطانيا في اسطنبول، رد الباب العالي على مذكرة منشكوف بالقول، أن ما طلبه يعتبر تجاوز على مكانة السلطان وتدخلا صريحا في شؤون الدولة العثمانية، وخروجا عن مهمته التي انتهت بصدور فرمان في يوم ٤ مايس، كما اخبره فيه بان الباب العالي لن يقدم على أي تغيير للأوضاع الراهنة في منطقة البلقان، إلا بعد أخذ رأي الدول الأوربية الأخرى وموافقتها. شكل الرد العثماني صدمة لمنشكوف الذي أرسل بدوره إلى الباب العالي مشروع معاهدة في يوم ٥ مايس ١٨٥٣م على غرار معاهدة اونكيار سكله سي، وأرفقه بمذكرة تحمل صفة الإنذار، أكد فيها انه لايعتبر فرمان ٤ مايس كافيا، و طلب الاعتراف لروسيا بحق الأرثوذكس في حماية مطلقة غير مقيدة، وأعطى الحكومة العثمانية مهلة للرد على مذكرته تنتهي في يوم ١٠ مايس، يكون بعدها القيصر الروسي حرا في التصرف كما يشاء لتامين المصالح الروسية. واستند السلطان العثماني على تأييد كل من بريطانيا وفرنسا له في رفضه الموافقة على الطلب الروسي. واخبر رئيس الديوان منشكوف، قبل نهاية مدة الإنذار، أنه من غير الممكن أن يوافق السلطان على توقيع أي معاهدة تنال من استقلاله، وتحد من سلطته الشرعية على رعاياه، أما الروم الأرثوذكس فأكدوا أنهم يتمتعون في ظل السلطان بحرياتهم كاملة، و خاطبه بهذا الصدد يقول: "وإذا أردت دليلا على هذا فان التظاهرات الواسعة التي قام بها الأرثوذكس احتفاء بك يوم وصولك إلى الآستانة، بدون أن تمس حريتهم بأقل مساس أوضح الأدلة"[٥٥].



حدد الديوان السلطاني اليوم الثالث عشر من مايس موعدا لمقابلة منشكوف للسلطان، ولكن في يوم المقابلة توفيت والدة السلطان، فطلب الديوان من منشكوف تأجيل المقابلة إلى يوم آخر، ولكنه أصر على المقابلة في موعدها، فاستاء السلطان كثيرا وأصدر في الحال أمر بإقالة الصدر الأعظم ووزرائه جميعا، وإسناد الصدارة العظمى إلى رشيد باشا، وتألفت الحكومة من وزراء عرف عنهم عدائهم لروسيا القيصرية. وفي ١٧ مايس، ابلغ منشكوف قرارا من مجلس الوزراء الجديد برفض المطالب الروسية، ورد إنذار يوم ٥ مايس ١٨٥٣[٥٦]. وعلى اثر ذلك، قطعت العلاقات مع الدولة العثمانية، وغادر منشكوف، ومعه موظفي السفارة الروسية، العاصمة العثمانية على متن إحدى السفن الروسية في ١٨ مايس ١٨٥٣[٥٧]، لتدخل العلاقات بين الدولتين مرحلة جديدة ، وهي الحرب .

ثالثا: سير احداث الحرب:

١. الاحتلال الروسي لولايتي الدانوب:

على اثر فشل المفاوضات بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، نتيجة سياسة الغطرسة التي اتسمت بها الدبلوماسية الروسية إلى جانب الدعم البريطاني للسلطات العثمانية في مواجهة الضغوط الروسية، لم يبقى أمام القيصر الروسي إلا التحرك باتجاه مغاير، ووضع الدول الكبرى أمام الأمر الواقع. واقصد هنا فرض إرادتها بالقوة العسكرية. وفي يوم ٣١ مايس، بعث وزير الخارجية الروسي نسلرود، بتوجيه من القيصر الروسي، إنذارا إلى السلطات العثمانية، بان القوات الروسية ستحتل ولايتي الدانوب(ولاشيا ومولدافيا[٥٨] إذا لم تستجب الدولة العثمانية للمطالب الروسية كاملة عبر ثمانية أيام فان القوات الروسية ستحتل ولايتي الدانوب ليس من اجل إشعال الحرب بل من اجل أن يكون ضمانا ماديا على تنفيذ المطالب الروسية، سلم الإنذار للعثمانيين في ١٠ حزيران ١٨٥٣. بالمقابل فوضت الحكومة البريطانية سفيرها ردكليف باتخاذ التدابير اللازمة من اجل حماية الدولة العثمانية باستخدام القوة كوسيلة أخيرة لمواجهة التهديدات الروسية. وفي يوم ١٣ حزيران وصل الأسطول الحربي البريطاني إلى مدخل الدردنيل وانضم إلى الأسطول الفرنسي المتواجد هناك. وقد شجع ذلك، السلطان العثماني على مواجهة التهديدات العثمانية، إذ بعثت الحكومة العثمانية في يوم ١٦ حزيران إلى الحكومة الروسية بردها المتضمن رفض المطالب الروسية. وردت روسيا القيصرية على الرفض العثماني بإصدار الاوامر لقواتها المرابطة على الحدود العثمانية بمباشرة العمليات العسكرية[٥٩].

تقدمت القوات الروسية، المكونة من ٣٥ ألف جندي، نحو المناطق الحدودية للدولة العثمانية وإحتلت ولايتي الدانوب في يوم ٣ تموز عام ١٨٥٣ بعد عبورها نهر البروت الفاصل بين الدولتين، ولكن من دون إعلان الحرب على الدولة العثمانية[٦٠].

ولكن روسيا القيصرية أبلغت الدول الأوربية من أنها لن تدخل حربا شاملة ضد الدولة العثمانية، وأنها احتلت ولايتي الدانوب من أجل الضغط على الدولة العثمانية من اجل اعتراف الباب العالي بحقوق الأرثوذكس، وأنها ستنسحب فور صدور هذا الإعتراف. بالمقابل، احتجت السلطات العثمانية على الاحتلال الروسي، وأكدت في مذكرة الاحتجاج التي أرسلتها للدول الأوربية في ١٤ تموز ١٨٥٣ حقها كدولة ذات سيادة في أن تحل مشاكلها الداخلية بموجب قوانينها الخاصة[٦١].

كانت الدبلوماسية الروسية مقتنعة، نتيجة قراءاتها الخاطئة كما سنرى، من أن روسيا القيصرية ستبلغ أهدافها من وراء هذا الإجراء، أي احتلال ولايتي الدانوب، في أسرع وقت ممكن ومن دون أن يكون هناك ردود فعل دولية لتحركاتها العسكرية تلك. وجاءت قناعاتها تلك من إستحالة قيام أي تقارب بين بريطانيا وفرنسا في الوقت الحالي يفضي إلى قيام تحالف معادي لروسيا القيصرية بحكم التقارب الذي كان قائم بين روسيا وفرنسا. وأن النمسا وبروسيا لن تجازفا بروابطهما مع روسيا القيصرية على حساب الدفاع عن الدولة العثمانية[٦٢].

ولكن القراءة الروسية كانت خاطئة، فهذه بريطانيا وفرنسا، وهما الدولتين المعنيتين في الصراع، قامتا بإرسال أسطوليهما نحو المياه العثمانية أثناء المفاوضات التي جرت بين الروس والعثمانيين، وبعد احتلال القوات الروسية ولايتي الدانوب أعربتا عن احتجاجهما وصدرت الأوامر إلى أسطوليهما بعبور مضيق الدردنيل نحو مياه البحر الأسود[٦٣]. على الرغم من أن معاهدة المضائق[٦٤] تحظر عبور السفن الحربية في زمن السلم، لكن الحال تغير الآن، وأصبح السلطان العثماني يعتبر نفسه انه في حالة حرب مع روسيا القيصرية[٦٥]. واثار هذا الوضع حنق السلطات الروسية وجعلهم يتعنتون في مواقفهم ويرفضون أي حل سلمي للمشكلة القائمة[٦٦].



أما النمسا، فقد دعت إلى عقد مؤتمر دولي تحضره الدول الكبرى في فينا، على مستوى السفراء، في شهر أيلول ١٨٥٣، وتم مناقشة مسالة احترام الطرفين للعهود والمواثيق التي تربط بينهما بخصوص أبناء الطائفة الأرثوذكسية[٦٧]. وهناك وضعت مذكرة ترك فيها أمر حماية المسيحيين الأرثوذكس غامضا، بحيث تستطيع كل من روسيا القيصرية والدولة العثمانية تفسيره طبقا لمصلحتها. ولكن الدولة العثمانية، وبدعم كل من بريطانيا وفرنسا، أصرت على ألا توضع حقوقها موضع الشك، بالمقابل أعلنت روسيا القيصرية تمسكها بمطالبها التي أعلنت عنها من قبل. ونتيجة ذلك فشل المؤتمر في تحقيق الهدف المرجو منه في وضع حلا للازمة[٦٨]. وأخذت الأمور تتجه نحو المواجهة المسلحة.

٢. إعلان الدولة العثمانية الحرب على روسيا القيصرية:

بعد فشل الجهود الدبلوماسية والضغوط البريطانية الفرنسية العسكرية، بدأت الأمور تسير نحو الحرب. وفي يوم ٦ تشرين الأول ١٨٥٣ وجه السلطان العثماني عبد المجيد إنذارا إلى روسيا القيصرية يطلب منها سحب قواتها من الأراضي العثمانية عبر خمسة عشر يوما، وإلا سوف تعلن الدولة العثمانية الحرب عليها[٦٩]. وحينما رفضت روسيا القيصرية الانسحاب من ولايتي الدانوب، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا القيصرية في يوم ٩ تشرين الأول من العام ذاته[٧٠]. لتبدأ عنذاك حرب القرم، التي شغلت مكانا فريدا في تاريخ أوربا عبر القرن التاسع عشر الميلادي.

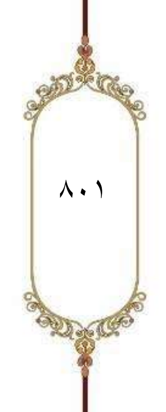
شنت القوات العثمانية هجومها على القوات الروسية على جبهتين، الأولى كانت على أرض ولايتي الدانوب والأخرى في منطقة القوقاز. ففي الجبهة الأولى باشرت المدفعية قصفها في يوم ٢٣ تشرين الاول من عام ١٨٥٣م[٧١]، ثم أعقب ذلك في يوم ٢ تشرين الثاني عبور القوات العثمانية بقيادة عمر باشا، القائد الأعلى للجيوش العثمانية، نهر الدانوب، وجرت على ارض تلك الولايتين معارك عنيفة بين الطرفين، تمكنت على أثرها القوات العثمانية من إجبار القوات الروسية على التقهقر عن الضفة اليسرى للنهر. ولكن بسبب الصعوبات المناخية التي سادت جبهات القتال، تساقط الثلوج والبرد القارص، انسحب عمر باشا الى الضفة اليمنى ولم يقرر ملاحقة القوات الروسية

المنسحبة[٧٢]. ولكن، حينما حاول الجيش الروسي استعادة مواقعه التي خسرها في المعارك السابقة فشل في تحقيق ذلك. إذ جرت معركة بين الطرفين في سهل جاتانا القريب من كالافات في يوم ١٥ كانون الثاني ١٨٥٤ انتهت بتراجع القوات الروسية بعد هجوم دام خمسة أيام. وقد أجبرت الهزيمة هذه القيصر نيقولا الأول على عزل قائد الجيش غورجاكوف من منصبه[٧٣].

أما في جبهة القوقاز، فقد تمكنت القوات العثمانية بقيادة عبد الكريم عبده باشا، وبمساعدة الزعيم الشيشاني الشيخ شامل، من تحقيق بعض الانتصارات على الروس في إقليم قارص فيما وراء القوقاز، إذ تمكنوا من الاستيلاء على قلعة سان نيقولا الإستراتيجية[٧٤].

على اثر بدء العمليات العسكرية البرية بين الطرفين، وما آلت إليه من تفوق لصالح العثمانيين على حساب القوات الروسية، قام الأسطول الروسي في البحر الأسود بشن هجوم مفاجئ وسريع على القاعدة البحرية العثمانية في سينوب، وتمكن من تدمير الأسطول العثماني الراسي هناك والتحصينات العسكرية أيضا، وذلك في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٨٥٣. وقد اثار الهجوم الروسي القلق لدى البريطانيين والفرنسيين[٧٥]. ويشير الكاتب يلماز اوزتونا الى أن العثمانيين هم الذين أغروا الروس للهجوم على الأسطول العثماني في سينوب، الذي لم يكن سوى بعض القطعات الخردة، بهدف القضاء على التردد البريطاني الفرنسي بخصوص دخولهما الحرب الى جانبها. ويؤكد على صحة التحليل الذي ذهب إليه إشارته إلى موقف الصحافة في بريطانيا وفرنسا وتحذيرها من الخطر الروسي المتزايد في البحر الأسود ومدى تأثير ذلك على مصالح الدولتين في المنطقة عموما[٧٦]. وبذلك تمكنت الصحافة من تهيئة الرأي العام، لاسيما في بريطانيا، فقد تناغم موقف الرأي العام البريطاني في هذا مع السياسة البريطانية الخارجية القائمة على أساس الوقوف في وجه أي تهديد للمصالح البريطانية في الشرق، مثلما تحاول روسيا القيصرية ذلك[٧٧]. وهو الأمر الذي أفضى فيما بعد الى تحول الحرب الروسية العثمانية الى حرب أوربية على نطاق واسع.

أثار الهجوم الروسي على قاعدة سينوب[٧٨] فعلا قلق كل من بريطانيا وفرنسا، وشهدت العاصمتين لندن وباريس تحركات دبلوماسية بعد وصول الاخبار اليهما بخصوص الهجوم الروسي على سينوب. واستدعى نابليون الثالث(١٨٥٢-١٨٧٠) السفير البريطاني في باريس في أواسط شهر كانون الاول عام ١٨٥٣، واخبره عن نيته في إرسال الأسطول الفرنسي الى البحر الأسود من جديد للحد من التجاوزات الروسية هناك. وبعد إبلاغ السفير البريطاني حكومته بالرغبة الفرنسية، أعلنت بريطانيا تأييدها للموقف الفرنسي. وفي يوم ٤ كانون الثاني ١٨٥٤ عبر الأسطولين البريطاني والفرنسي مضيق البوسفور من جديد نحو مياه البحر الأسود. وابلغ قائدي الأسطولين السلطات الروسية بأن حكومتيهما قد أسندت لهما حماية السفن والموانئ العثمانية من أي اعتداء روسي[٧٩]. ولابد من الإشارة هنا، إلى أن الموقف البريطاني الفرنسي لم يكن دعما وتعزيزا للموقف العسكري العثماني عبر صراعه مع القوات الروسية وإنما خوفا من تطورات ذلك وانعكاساته على مصالحهما ونفوذهما في الممتلكات العثمانية.



في هذه الإثناء، أرادت النمسا استباق الأحداث، ومنع وقوع الحرب بين الدول الثلاث(بريطانيا، فرنسا وروسيا القيصرية) الأمر الذي قد يتطلب منها موقفا أكثر وضوحا، وهذا قد يودي بها الى خسارة أحد الطرفين. فدعا المستشار النمساوي الى عقد اجتماع لسفراء الدول الأوربية الكبرى في يوم ١٣ كانون الثاني ١٨٥٤ في العاصمة النمساوية فينا. وجرى مناقشة الأزمة القائمة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، وتم التوصل إلى وضع مسودة بروتوكول نص على مايلي[٨٠]:

أ- بقاء المعاهدات المعقودة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية سارية المفعول لحين الاتفاق على حل المشاكل القائمة بين الدولتين.

ب- منح المسيحيين من رعايا الدولة العثمانية امتيازات جديدة، ويقوم السلطان العثماني بإصدار تشريع إصلاحي بخصوص أوضاعهم في الدولة.

ج- تجديد معاهدة المضائق المعقودة في عام ١٨٤١.

لكن روسيا القيصرية رفضت الموافقة على البروتوكول، وعلى مايبدو أن السبب هو التهديدات البريطانية والفرنسية، المتمثلة في تواجد أسطوليهما في البحر الأسود[٨١]. وعلى اثر ذلك، قام نابليون الثالث بإرسال برقية الى القيصر الروسي بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٨٥٤، يشرح له خطورة الموقف وأثر الإصرار الروسي على رفض التسوية الدبلوماسية. وعرض عليه عقد مؤتمر دولي جديد من أجل حل الأزمة شرط إنسحاب القوات الروسية من ولايتي الدانوب، وتعهد بسحب أسطوله والأسطول البريطاني من البحر الأسود كتعبير عن حسن النوايا في حال التزام روسيا القيصرية بسحب قواتها من ولايتي الدانوب. ولكن الرد الروسي لم يكن بالرغبة التي تدفع إلى حل الأمور بالطرق الدبلوماسية، والدليل على ذلك، صدور التعليمات إلى السفراء الروس في باريس ولندن بالعودة إلى بطرسبورك[٨٢].

ومما سبق، نرى بان الإصرار الروسي كان واضحا في السير قدما في الحرب وتحقيق القيصر الروسي نيقولا الأول لما يريد بالقوة المسلحة، وان الحضور لبعض المؤتمرات وتبادل الرسائل لم يكن إلا استغلالا للوقت والظروف من أجل الانفراد بالدولة العثمانية. وعلى مايبدو أن كل من فرنسا وبريطانيا قد اكتشفتا ذلك، الأمر الذي سيدفعهما الى أن يكونا طرف في الحرب الى جانب الدولة العثمانية.

٣. دخول بريطانيا وفرنسا الحرب:

دبلوماسية الحرب:

اتخذت كل من بريطانيا وفرنسا بعض الإجراءات الدبلوماسية بهدف الدخول الى الحرب بأقل خسائر ممكنة. وبدأتا سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية ومع الدول الأوربية الكبرى، النمسا وبروسيا، لضمان عدم وقوفهما الى جانب روسيا القيصرية في حالة دخولهما الحرب ضدها، فضلا عن عزلها أوربيا. وكانت أولى الخطوات الدبلوماسية نحو الحرب، التوقيع على تحالف مع الدولة العثمانية في يوم ١٢ اذار ١٨٥٤، عرفت باسم معاهدة اسطنبول ومن أهم ماورد فيها[٨٣]:

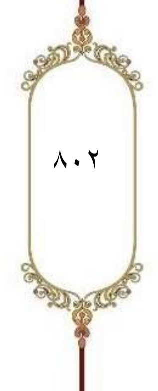
أ. تتحمل القوات البريطانية والفرنسية مسؤولية الدفاع عن الدولة العثمانية عند الحاجة.

ب. تتعهد الدول المتعاقدة(بريطانيا، فرنسا،الدولة العثمانية) بإبلاغ بعضها البعض عن أية اتصالات تقيمها مع روسيا القيصرية.

ج. تتمتع القوات البريطانية والفرنسية بحرية الحركة عند ممارستها للعمليات العسكرية،وعلى السلطات العثمانية تقديم كافة أنواع التسهيلات لهذه القوات.

د. عدم قيام الدولة العثمانية بأي نشاط عسكري من دون علم القيادة البريطانية الفرنسية بشكل مسبق.

وعلى اثر ذلك أرسلت كل من بريطانيا وفرنسا الى روسيا القيصرية إنذارا يدعوها إلى الانسحاب من ولايتي الدانوب في مهلة أقصاها في يوم ٣٠ نيسان عام ١٨٥٤. وحينما رفضت روسيا الإنذار، أعلنت الحرب على روسيا القيصرية من قبل الدولتين في يوم ٢٧ اذار[٨٤]. وبعد اقل من أسبوعين اجتمعت الدولتان في لندن وناقشتا مستقبل الدولة العثمانية، وجرى الاتفاق بينهما في العاشر من شهر نيسان عام ١٨٥٤، على عقد معاهدة عرفت باسم (معاهدة لندن)، نصت على المحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية، والوقوف في وجه مخططات روسيا القيصرية الساعية إلى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية. والعمل على استخدام شتى السبل للحيلولة دون تحقيق ذلك بما فيها القوة العسكرية إلى جانب تقديم الدعم والمساعدة المعنوية والعسكرية للدولة العثمانية[٨٥]. ومن النقاط التي جرى الاتفاق عليها في هذه المعاهدة السماح لبقية الدول الأوربية الأخرى بحق الانضمام إليها[٨٦]. وقد بذلتا وفقا لذلك جهودهما من اجل اجتذاب بقية الدول الأوربية الكبرى الأخرى إلى جانبها، وحرمان روسيا القيصرية من فرصة التأثير على تلك الدولة وكسبها إلى جانبها أن استطاعت او بجعلها على الحياد على أسوء تقدير[٨٧].



اتجهت كل من بريطانيا وفرنسا نحو بقية الدول الأوربية الكبرى، مثل النمسا وبروسيا، من أجل إقناعهما بالتحالف معهما ضد روسيا القيصرية. لكنهما لم تكونا متحمستان للانضمام، لأسباب سياسية وإستراتيجية، إلى التحالف البريطاني – الفرنسي ضد روسيا القيصرية. بالرغم من أن النمسا كانت ترى ضرورة التحالف مع فرنسا وبريطانيا لتأمين مصالحها في مصب نهر الدانوب، إلا أن القادة العسكريين في النمسا رأوا أن النمسا سوف تكون الدولة المتحالفة الوحيدة التي سيقع عليها عب القتال الفعلي بحكم موقعها الجغرافي، ومن ناحية أخرى، فان الإقدام على الدخول في هذا التحالف لن يكون مأمون العواقب بغير إقحام بروسيا في نفس التحالف، لكي لا تنتهز الأخيرة فرصة انشغال الأولى وتهاجمها في ممتلكاتها الألمانية. لذلك كان من الضروري تأمين جانب بروسيا أولا[٨٨].

بالمقابل كانت بروسيا تحاول إقناع النمسا الوقوف على الحياد من الأزمة، لكي لاتجر إلى حرب لن تفيدها من قريب أو بعيد. وقد حاولت عدم التسرع في اتخاذ أي موقف قد يضعها في موقف لاتحسد عليه. وبناءا على ذلك، نجحت بالتوصل الى توقيع اتفاق مع النمسا، أعلنتا بموجبه وقوفهما على الحياد في الحرب الدائرة بين الطرفين، وفي ذات الوقت التزامهما بالدفاع عن بعضهما البعض في حالة مهاجمة إي دولة أخرى لأراضي احدهما في ٢٠ افريل من عام ١٨٥٤م[٨٩].

على الرغم من عدم موافقة النمسا على الدخول في تحالف مع بريطانيا وفرنسا، إلا أنها تحركت دبلوماسيا للضغط على روسيا القيصرية، على إثر عبورها نهر الدانوب، ففي يوم ٢ حزيران ١٨٥٤ أرسلت الى القيصر نيقولا الأول مذكرة احتجاج على عبور القوات الروسية لنهر الدانوب، واعتبرته عملا عدائيا لا يمكن السكوت عليه، وطالبت بعودة القوات الروسية السابقة فورا والا فإنها ستضطر الى استعمال القوة لإخراجهم من البلقان[٩٠]. ومن اجل إقناع الروس بجدية تهديدها، حركت قواتها باتجاه حدودها المتاخمة للبلقان، وبذلك أصبحت القوات النمساوية تهدد خطوط إمداد الجيش الروسي[٩١]. وبناءا على هذا الموقف النمساوي، ونتيجة تأخر القوات الروسية في تحقيق أهدافها من الهجوم، وخوفا من انضمام النمسا الى جانب بريطانيا وفرنسا[٩٢]. قرر نيقولا الأول الانسحاب من ولايتي الدانوب الى ماوراء نهر البروت في أواخر شهر تموز عام ١٨٥٤[٩٣].



ساهم هذا التحرك من جانب النمسا في حدوث تقارب بينها وبين بريطانيا وفرنسا، وأسفر هذا التقارب في يوم ٨ آب ١٨٥٤ عن وضع نقاط تفاهم، عرفت باسم(مذكرة الضمانات الأربعة)، والتي أصبحت فيما بعد أساس دبلوماسية حرب القرم. وخلاصتها أن أي سلام لايمكن أن يقوم بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية من دون الاعتماد على الأسس الأربعة التالية[٩٤]:

أ. وضع ضمان أوربي لولايتي الدانوب محل حماية روسيا القيصرية لهما.
ب. حرية الملاحة في نهر الدانوب .
ج. اعادة النظر في معاهدة المضائق عام ١٨٤١ لصالح توازن القوى في أوربا.
د. تخلي الروس عن المطالبة بحماية الأرثوذكس في الدولة العثمانية، على أن يعد السلطان العثماني بتحسين أحوالهم.

وتعزز دور النمسا بشكل أكبر في الأحداث، حينما وافقت كل من بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية على السماح للنمسا بإرسال قواتها الى ولايتي الدانوب وشغل الفراغ الذي أحدثه انسحاب القوات الروسية منهما، وذلك من أجل الدفاع عنها في حالة تفكير الروس في معاودة الكره من جديد. وعلى إثر هذه التطورات، إزداد تردد النمسا في الدخول كطرف مباشر في حرب ضد روسيا القيصرية، إذ أصبح ليس من مصلحتها المشاركة في الحرب لاتعنيها مادام أنها نجحت في ضمان أمنها ومصالحها في المنطقة[٩٥].

الإجراءات العسكرية:

بعد فشل النشاط الدبلوماسي في إيجاد حل للأزمة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، واقتناع الانكليز والفرنسيين بسوء النوايا الروسية، أخذ المؤشرات كلها تشير الى قيام الانكليز والفرنسيين بوضع اللمسات الأخيرة لإعلانهما الحرب على روسيا القيصرية. والدليل على ذلك قيام كل من بريطانيا وفرنسا بإرسال التعزيزات العسكرية ودراسة احتمالات سير الحرب وكيفية الدفاع عن العاصمة اسطنبول والمضائق وغيرها من الأمور[٩٦]. وهذا يدل على أن الدولتين لم يكن هدفهما

دخول الحرب من اجل إعادة ولايتي الدانوب الى الدولة العثمانية، وإنما شاغلهما الأكبر عدم السماح بسقوط العاصمة العثمانية اسطنبول والمضائق العثمانية بأيدي روسيا القيصرية بما يمكنها من الوصول الى المياه الدافئة[٩٧].

أول خطوة إتخذها البريطانيون والفرنسيون لخوض الحرب توجيه إنذار الى روسيا القيصرية بالانسحاب من ولايتي الدانوب، وذلك في شهر اذار ١٨٥٤م. وحينما لم تستجب إلى الإنذار أعلنت كل من فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا القيصرية في يوم ٢٧ اذار ١٨٥٤[٩٨].

بعد إعلان الحرب من طرف بريطانيا وفرنسا على روسيا القيصرية، باشر الأسطولين البريطاني والفرنسي بمهاجمة القواعد البحرية الروسية في البحر الأسود. إذ تم مهاجمة القاعدة البحرية في ميناء أوديسا واستولوا على ١٣ سفينة في يوم ٢٢ نيسان ١٨٥٤، ثم تقدمت نحو القاعدة البحرية في سيباستيبول، في شبه جزيرة القرم، الى جانب عدد من الحصون والقلاع الروسية المنتشرة على البحر الأسود[٩٩].

على إثر هجوم الأسطولين البريطاني والفرنسي، أعلنت روسيا القيصرية الحرب على الانكليز والفرنسيين في يوم ١١ نيسان ١٨٥٤. وصدرت الأوامر إلى القوات البرية الروسية بقيادة بسكيدفتش بعبور نهر الدانوب لمهاجمة القوات العثمانية من اجل تشتيت تركيز القوات المتحالفة ضدها، ونجحت القوات الروسية في محاصرة مدينة سلستريا الإستراتيجية[١٠٠]. على أمل السيطرة عليها، واتخاذها قاعدة للانطلاق نحو منطقة البلقان، ومنها شق الطريق نحو العاصمة اسطنبول[١٠١].

ومن اجل وقف التقدم الروسي وفك الحصار عن مدينة سلستريا، نزلت قوات الحلفاء بالقرب من مدينة فارنا، في بلغاريا حاليا. ولكن مع استبسال الحامية العثمانية وانتشار الكوليرا بين صفوف القوات الروسية ونقص الإمدادات والمؤن، ووصول أنباء تقدم القوات الحليفة نحو سلستريا. قرر الروس الانسحاب وفك الحصار عن المدينة بعد حصار دام خمسة وثلاثين يوما، من يوم ١٥ مايس الى ٢٠ حزيران ١٨٥٤م[١٠٢]، وقد تكبدت القوات الروسية التي بلغ تعدادها قرابة ٦٠ إلف جندي خسائر كبيرة قدرت بـ ١٥ ألف قتيل وقرابة ٢٥ ألف جريح، كان من بينهم عدد من كبار قادة الجيش الروسي[١٠٣].



وجدت روسيا القيصرية انه لا قبل لها بالقتال على أكثر من جبهة في آن واحد، وأن تقدمها نحو البلقان بغية الوصول إلى العاصمة العثمانية والسيطرة عليها، قد يودي بها الى الاصطدام مع النمسا في منطقة البلقان، والذي تعده مجالا حيويا لها. وفي ذات الوقت، كان الأسطولان البريطاني والفرنسي يقومان باستعراض للقوة في البحر الأسود ويهاجم القواعد البحرية الروسية[١٠٤]. ومن اجل تخفيف الضغط عليها، حاولت روسيا القيصرية إقناع النمسا بالتحالف معها، ولكن الأخيرة أبدت اعتذارها للمطلب الروسي، ونصح الإمبراطور النمساوي المبعوث الروسي بضرورة الانسحاب من ولايتي الدانوب. ولم يقتصر الموقف النمساوي على محاولة اقناع الروس دبلوماسيا، وإنما حركت قواتها الى إقليم ترانسلفانيا، وهي رسالة أرادت عبرها النمسا إيصالها الى الروس تخيرهم بين الانسحاب أو دخولها طرفا في الحرب الى جانب بريطانيا وفرنسا[١٠٥].

إزاء الرفض النمساوي، حاولت روسيا القيصرية مع بروسيا من اجل اقناعها بالوقوف إلى جانبها، ولكن بروسيا كانت قد أعلنت الحياد، فضلا عن تعرضها لضغوط بريطانية وفرنسية من اجل اتخاذ موقف معادي لروسيا القيصرية. وتأكد لبروسيا خطورة المجازفة باتخاذ أي موقف مؤيد لروسيا القيصرية على إثر وصول الأنباء عن الإنزال الذي قامت به القوات البريطانية والفرنسية في منطقة فارنا. وحينها طلبت بروسيا، هي الاخرى، من الروس الانسحاب من ولايتي الدانوب من أجل إنهاء الأزمة[١٠٦].

بعد فشل الحصار الروسي على مدينة سلستريا، فضلا عن تخوفهم من احتمال قيام القوات النمساوية بمهاجمة القوات الروسية هناك، اصدر القيصر الروسي نيقولا الأول أوامره بالانسحاب من ولايتي الدانوب، وعلى اثر الفراغ الذي أحدثه انسحاب الروس من هناك أرسلت النمسا قواتها وسيطرت عليهما، ريثما يتم الصلح ويتم إعادتهما الى الدولة العثمانية[١٠٧]. وتم هذا بناءاً على اتفاق تم بين كل من بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية مع النمسا في يوم ١٤ حزيران ١٨٥٤، إذ خول لها

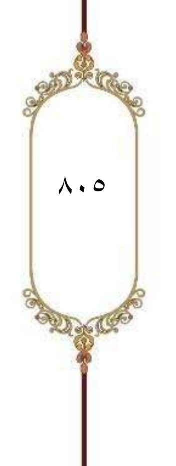
السيطرة عليها مؤقتاً شرط منع القوات الروسية من العبور في حالة تفكيرها إعادة الكره من اجل الزحف الى العاصمة العثمانية من جديد[١٠٨].

وعلى ما يبدو، أن هذه الخطوة من جانب القيصر الروسي كانت تهدف الى قطع الطريق على النمسا من اجل الانضمام الى التحالف المعادي لها، فضلا عن رغبته في استدراج القوات المتحالفة نحو العمق الروسي الصعب بظروفه المناخية لينزل بهم نفس ما انزل بالجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت[١٠٩] عام ١٨١٢. ولكن على ما يبدو أن كل من بريطانيا وفرنسا قد تنبهتا الى ذلك وقررتا مهاجمة نقاط التمركز الروسي على البحر الأسود، أي شبة جزيرة القرم[١١٠].

عندما انسحبت روسيا القيصرية من ولايتي الدانوب أصبحت بريطانيا وفرنسا في حيرة من أمرهما، فقد انتهى الاحتلال الروسي للأراضي العثمانية وهو السبب الذي جعلهما يعلنان الحرب على روسيا القيصرية. ولكن خطة الحرب تغيرت من الدفاع عن ممتلكات الدولة العثمانية الى تأديب روسيا، وتقليم مخالب الدب الروسي، وإبعاده عن أي نشاط مؤثر في منطقة البحر الأسود، والقضاء على محاولاتها المتكررة للسيطرة على المضائق العثمانية[١١١]. وعندها تدخل الحرب مرحلة جديدة من العمليات، أي مهاجمة روسيا القيصرية في عقر دارها.

ثالثا: الانهيار الروسي في الحرب

تغيرت الإستراتيجية العسكرية البريطانية، ومعها فرنسا بتردد، من إبعاد الخطر الروسي عن الأراضي العثمانية إلى العمل على مهاجمة الروس في عقر دارهم من اجل اضعافها بحيث لا تكون قادرة على إعادة الكره من جديد في القريب العاجل. وهنا ينتقد الكاتب الانكليزي فيشر قرار الحلفاء بإستمرار العمليات العسكرية بعد إنسحاب الروس من ولايتي الدانوب، حيث كتب يقول:" لم يكن ثمة أي سبب معقول لان يضيع الحلفاء جنديا واحدا، او يبددوا جنيها واحدا على حصار سيباستيبول. فانه حتى إذا كتب الفوز للحلفاء وفتحوها، لم يكن ذلك ليؤثر تأثيرا محسوسا في موارد روسيا الضخمة"[١١٢].



١. إختيار شبة جزيرة القرم مسرحا للحرب:

حين وقع الإختيار على شبة جزيرة القرم، وتحديدا قاعدة سيباستيبول البحرية، لكي تكون هدف الحملة القادم لم يكن إعتباطا، وإنما كان الغرض منه تدمير القدرات البحرية التي تمكن روسيا القيصرية فيما بعد من التحرك في منطقة البحر الأسود وتهديد مصالح بريطانيا وفرنسا. إذ كانت تتركز جل القدرات البحرية الروسية في تلك المنطقة، وتحديدا في قاعدة سيباستيبول[١١٣]، نظرا لموقعها الإستراتيجي المهم في البحر الأسود[١١٤].

وعلى ما يبدو أن اختيار شبة جزيرة القرم كهدف قادم للحملة العسكرية كان يرجع الى تخوف القادة الإنكليز والفرنسيين من التقدم في العمق الروسي حتى العاصمة الروسية، وذلك لصعوبات اللوجستية التي ستضع قوات الحملة بين فكي كماشة قد تودي بها الى نهاية مأساوية. من جهة كان الانكليز والفرنسيون يعلمون أن مقاتلة الروس على أرضهم مغامرة لا يتمناها أي قائد عسكري، لأنها ستوفر للروس فرصة المناورة والتحرك السريع لاطلاعهم ومعرفتهم بتضاريس الأرض التي تتحركوا عليها. ومن جهة أخرى، فان الأجواء المناخية القاسية التي تتصف بها روسيا القيصرية عبر موسم الشتاء، بانخفاض معدلات درجات الحرارة فيها الى مادون الصفر المئوي، قد تعرض القوات المتحالفة الى مخاطر ومهالك كثيرة، لاسيما وان خطوط الإمدادات ستطول في وسط مناطق معادية لهم الأمر الذي قد يسهم في إفشال الحملة، وعلى مايبدو أن تجربة نابليون بونابرت[١١٥] كانت ماثلة امامهم، لاسيما الفرنسيين منهم. وعليه تقرر إختيار شبة جزيرة القرم، لموقعها البحري مما يعني إمكانية استخدام القوة البحرية في دعم العمليات البرية، فضلا عن قصر خطوط الإمداد. ولكن الملاحظ، أن القوات المتحالفة كانت تجهل أي معلومات عن المنطقة، وجرت مناقشات بين القادة الميدانين وعلى إثرها تقرر أن يتركز الجهد العسكري على قاعدة سيباستيبول البحرية لأهميتها الإستراتيجية بالنسبة للروس[١١٦].

٢. بدء العمليات في القرم:

أقلعت القوات المتحالفة من مدينة فارنا في يوم ٧ ايلول ١٨٥٤م، وهي تتألف من ٥٧ ألف جندي، ٢٤ ألف جندي فرنسي و٢٢ ألف جندي بريطاني بالإضافة الى سبعة آلاف جندي عثماني، برفقة أسطول حربي يتألف من ١٥ سفينة فرنسية و١٠ سفن بريطانية و٩ سفن عثمانية(١١٧). وأختير ميناء ايباتوريا نقطة النزول على سواحل القرم، وهي تقع إلى الشمال من قاعدة سيباستيبول، التي استسلمت حاميتها من دون مقاومة(١١٨).

بدأت قوات الحلفاء تحركها من ايباتوريا نحو سيباستيبول في يوم ١٩ ايلول، تحركت القوات الفرنسية على محور موازي لساحل البحر، فيما تحرك البريطانيون على المحور الداخلي(١١٩). وفي يوم ٣ ايلول اصطدمت القوات الفرنسية بالقوات الروسية، وتمكنت من الانتصار عليها في معركة آلما، وتمكنت من السيطرة على المرتفعات المطلة على نهر آلما، ولكنها دفعت ثمنا غاليا بالأرواح والمعدات. وأرسل قائد القوات الفرنسية الجنرال سانت ارنو الى باريس يطلب الإسراع بإرسال تعزيزات عسكرية(١٢٠).

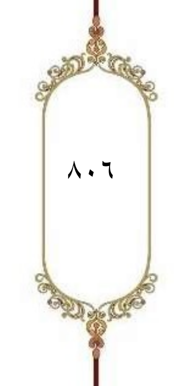
لكن القوات المتحالفة لم تستغل تقهقر القوات الروسية نحو سيباستيبول وملاحقتها الى هناك(١٢١)، الأمر الذي مكن القوات الروسية من استغلال بطء تقدمها ليتموا إستحكامات المدينة بسرعة. مما جعلها تقاوم الحصار الذي فرض عليها في شهر ايلول ١٨٥٤ لمدة عام كامل(١٢٢).

بعد أكثر من شهر بقليل، أحكمت القوات المتحالفة حصارها على سيباستيبول، لكن المشكلة التي واجهتهم تراجع دور الأساطيل البحرية في المساهمة في تشديد الحصار على المدينة وإجبارها على الاستسلام بأسرع وقت ممكن. وذلك يرجع الى صعوبة تقدمها نحو الميناء بسبب إغراق الأسطول الروسي عند مدخل الميناء مما جعل نيران مدفعيته خارج نطاق التأثير بالقوات المحاصرة. وجرت معارك طاحنة بين الفريقين عبر شهري تشرين الاول وتشرين الثاني من عام ١٨٥٤، لكنها من دون نتيجة حاسمة على الرغم تفوق القوات المتحالفة(١٢٣). وعبر فترة الحصار كانت التعزيزات العسكرية متواصلة لقوات الحلفاء حتى بلغت في مطلع عام ١٨٥٥م قرابة ٢٠٢ الف جندي(١٢٤)، كما انضمت مملكة سردينيا الى الدول المتحالفة في يوم ١٥ اذار، وأرسلت قوات عسكرية بلغ عددها ١٦ الف جندي(١٢٥). ولابد من الإشارة هنا، بان أكثر ما عانت منه القوات المتحالفة عبر الحصار الذي فرض على مدينة سيباستيبول أن قادة الانكليز والفرنسيين لم يكونوا بمستوى الحدث من حيث الخبرة العسكرية، وكان طبيعيا أن تشهد الحملة العسكرية تلكؤ وإرباك كبيرين، وكثيرا ما فسح المجال أمام الروس في مقاومة الحصار لفترة أطول مما كان متوقع (١٢٦).

بمرور الوقت أخذت القوات المتحالفة تضيق الحصار على القوات الروسية داخل سيباستيبول. إذ كانت هناك بعض الثغرات التي تمر عبرها الإمدادات للمدينة، إلى جانب الظروف المناخية السيئة وانتشار وباء الكوليرا سببا في تأخر إحكام الحلفاء سيطرتهم على المدينة(١٢٧). وقرر الحلفاء القيام بالهجوم النهائي في شهر آوت من عام ١٨٥٥. وبدأ الهجوم بقصف مدفعي على المدينة استمر عدة أيام، وبلغ عدد المدافع التي شاركت في الهجوم هذا قرابة ٨٠٠ مدفع. وفي يوم ١٦ آب شنت قوات الحلفاء هجومها على المدينة وبعد معركة عنيفة تمكنوا من دخول المدينة في اليوم التالي. وبذلك سقطت سيباستيبول بعد مقاومة دامت قرابة عام. وبلغت خسائر الروس في هذه المعركة ١٣٥٠٠ قتيل، في حين كانت خسائر الحلفاء ١٢٣٤٠ قتيل. وعلى إثر ذلك تنتهي المعارك في القرم لصالح القوات المتحالفة(١٢٨).

وبعد سقوط سيباستيبول، وهي أهم المدن الموجودة في شبة جزيرة القرم، توالى سقوط بقية المدن الروسية هناك، واستمر تقهقر القوات الروسية نحو العمق الروسي(١٢٩). ولولا حلول موسم الشتاء لتمكن الحلفاء من الاستيلاء على مدينة كييف الروسية، بعد احتلال مدينة كلبرون في ١٤ تشرين الاول ١٨٥٥(١٣٠).

ومن اجل تخفيف الضغط على قواتها في القرم عبر جذب انتباه الحلفاء الى جبهة قتال أخرى، قامت القوات الروسية بشن هجوم على القوات العثمانية في قارص. وتمكن الجيش العثماني، إثناء تقدمه لنجدة قارص، من تحقيق بعض الانتصارات في أول الأمر على القوات الروسية كما هو الحال في معركة انجر في يوم ٦ تشرين الثاني ١٨٥٥، في ذات الوقت كان الزعيم الشيشاني الشيخ



شامل يقدم خدمات جليلة للعثمانيين في المنطقة حينما كان يشاغل الروس في منطقة داغستان. ولكن الجيش العثماني وصل متأخرا حيث سقطت قارص بأيدي الروس بعد مقاومة دامت قرابة خمسة أشهر[١٣١].

لم يكن سقوط مدينة سيباستيبول بأيدي الحلفاء نهاية الحرب، إذ لاحظنا أن الروس أصروا على مواصلة الحرب، وتمكنوا من تحقيق بعض الانتصارات في قارص. ولكن النصر الروسي لم يغير من مجرى الحرب، فقد إنتاب الروس الإرهاق والملل، وصاروا أكثر رغبة الى التفاوض منه الى الحرب[١٣٢].

٣. إستسلام روسيا القيصرية:

لابد أن نعلم بان المساعي الدبلوماسية لم تتوقف عبر سنوات الحرب، إلا أنها كانت بين شد وجذب. وخير دليل على ذلك النشاط الذي كانت تقوم به النمسا عبر فترة الحصار المفروض على سيباستيبول، وتحديدا عبر فترة الشتاء. لاسيما بعد وفاة القيصر نيقولا الأول في ٢ اذار ١٨٥٥ ومجئ الكسندر الثاني بدلا منه. إذ عقد مؤتمر في العاصمة النمساوية فيينا، ووافقت روسيا القيصرية على (مذكرة الضمانات الأربعة) أساسا للمفاوضات[١٣٣]. ولكن إصرار الحلفاء على تجريد البحر الأسود من أي مظاهر عسكرية، واعتباره منطقة محايدة، بالمقابل رفضت روسيا القيصرية هذا الشرط الذي يعني نهاية أطماعها في المنطقة. ونتيجة ذلك، انتهت المفاوضات بالفشل[١٣٤]. وعلى أثرها قرر الحلفاء الاستمرار في الحرب.

بسقوط سيباستيبول تكون الحرب عمليا قد توقفت، إلا أن روسيا القيصرية لم تكن راغبة في عقد الصلح، إذ أعلنت عن عزمها في مواصلة الحرب حتى تستعيد سيباستيبول من جديد نظرا لأهميتها الإستراتيجية[١٣٥]. بالمقابل، رأى الحلفاء ضرورة العمل من اجل تعزيز التحالف من اجل إجبار روسيا القيصرية على الاستسلام بأسرع وقت ممكن. ويقف في مقدمة هؤلاء بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني، الذي يرى ضرورة مواصلة الحرب ليس من اجل تقليم مخالب الدب الروسي فحسب، وإنما العمل على قلعها تماما حتى لا يفكر مرة أخرى بتهديد مصالح بريطانيا[١٣٦]. ولكن بريطانيا، في ذات الوقت، لم تكن قادرة عبر هذه المرحلة على مواصلة الحرب لوحدها ضد روسيا القيصرية، وإنما لابد أن يستمر معها حلفائها في الحرب [١٣٧]. ومن أجل ذلك دخلت فرنسا في مفاوضات مع السويد من اجل إقناعها في الدخول في الحرب ضد روسيا القيصرية. إلا أن السويد طلبت بعض الشروط التعجيزية حالت دون انضمامها الى التحالف، ولكن في نفس الوقت اتفقت السويد مع بريطانيا وفرنسا في يوم ٣١ تشرين الثاني ١٨٥٥ على عدم تنازل السويد عن أي منطقة لروسيا أو أن تسمح باحتلالها، وان أي طلب من هذا القبيل تنقله السويد الى بريطانيا وفرنسا اللتين ستقومان بمساعدتها على رفضه[١٣٨].



في هذه الأثناء، كان نابليون الثالث يفقد مع مرور الوقت اهتمامه بموضوع الحرب. وعلى مايبدو انه بعد انتصاره على روسيا القيصرية في القرم، وكلل عرشه بالغار وعزز حكمه في وجه معارضيه، لم يعد مهتما بالأمور الأوربية عبر هذه المرحلة، وأراد وضع حد للحرب. في ذات الوقت شعرت بريطانيا أنها بإصرارها على مواصلة الحرب ربما ستبقى لوحدها على الساحة في وجه روسيا، لذا انضمت هي الأخرى إلى جانب الإمبراطور الفرنسي من اجل إنهاء الحرب. وقررت الدولتان الرجوع الى فكرة استخدام النمسا في الضغط على روسيا لتحقيق هذا الهدف. وافقت النمسا على الفكرة، وقدمت الإنذار، الذي اتفقت عليه مع بريطانيا وفرنسا، في يوم ٢٨ كانون الاول ١٨٥٥ إلى روسيا القيصرية. وتضمن مايلي[١٣٩]:

أ. استبدال الحماية الروسية على ولاشيا ومولدافيا بحماية الدول الكبرى اجمع.

ب. إقرار حرية الملاحة في نهر الدانوب.

ج. منع الأساطيل الحربية من المرور عبر المضائق العثمانية الى البحر الأسود. ومنع كل من روسيا القيصرية والدولة العثمانية أن يكون لهما أسطول حربي في البحر الأسود، او تحصينات عسكرية على سواحله.

د. تخلي روسيا القيصرية عن حماية رعايا السلطان المسيحيين.

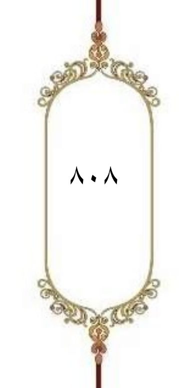
ه. تنازل روسيا القيصرية لصالح مولدافيا عن الجزء المتاخم للدانوب من بسارابيا.

وحينما أخذت روسيا القيصرية تماطل في إعلان موافقتها على الإنذار، أعلنت النمسا في ١٠ كانون الثاني عام ١٨٥٦ أنه في حال عدم موافقة روسيا القيصرية على البدء بمفاوضات السلام على أساس المذكرة عبر ستة أيام، فانها ستقطع علاقاتها الدبلوماسية معها، وستعلن الحرب عليها. وعلى اثر ذلك وافقت روسيا القيصرية على وقف إطلاق النار والمشاركة في مؤتمر السلام في باريس مدينة الأنوار(١٤٠).

٤. مؤتمر السلام في باريس ١٨٥٦:

بعد موافقة روسيا القيصرية على شروط الاستسلام تقرر عقد مؤتمر دولي من اجل السلام في باريس تحضره الأطراف المتنازعة لتسوية الأمور والخلافات التي دفعت بهم نحو الحرب(١٤١). وحضر المؤتمر ممثلو كل من بريطانيا، فرنسا، النمسا، الدولة العثمانية، مملكة سردينيا، وأخيرا روسيا القيصرية. أما بروسيا فلم تستدع الى المؤتمر إلا بعد افتتاحه بفترة من الزمن، بسبب رفض بريطانيا ذلك، وعلى مايبدو انه معاقبة لها على دورها المتردد في زمن الحرب(١٤٢).

بدا المؤتمر أعماله في يوم ٢٥ شباط عام ١٨٥٦ برئاسة وزير خارجية فرنسا السيد لوتسكي. أما الوفد البريطاني فقد كان برئاسة وزير الخارجية كلارندون، في حين مثل روسيا القيصرية الكونت ارلوف، صاحب الخبرة الدبلوماسية، والذي دخل منذ اليوم الأول من حضوره الى باريس في مفاوضات منفردة مع نابليون الثالث، ونجح في إقناعه بأهمية حدوث تقارب بين الدولتين. أما بريطانيا فقد كانت على العكس من فرنسا في موقفها مع روسيا القيصرية، إذ كانت تريد إضعافها بأي وسيلة ممكنه حتى لا تتمكن من استعادة قدراتها من جديد وتهدد المصالح البريطانية. هذا التناقض في المواقف بين بريطانيا وفرنسا تجاه روسيا القيصرية اضعف تماسكهما ومواقفهما من المواضيع المطروقة في المؤتمر. وانصب في صالح روسيا القيصرية(١٤٣). ولابد من الإشارة هنا، الى أن مؤتمر باريس يعتبر أول مؤتمر أوربي يعقد منذ مؤتمر فيرونا في عام ١٨٢٢، كما أن الاجتماعات التي تخللته كانت من الأهمية ، بحيث يمكن اعتبار كل واحد منها مؤتمرا قائما بذاته، يتناول قضية معينة من القضايا التي شغلت أوربا(١٤٤). أما الدولة العثمانية، فعلى الرغم من أنها المعنية بما حدث إلا أنها لم تلق العون والإسناد لمواقفها إلا في بعض الأمور فيما يريدونه ذوي المصلحة. والأكثر من هذا، إن الوفد العثماني لم يحضر بعض جلسات المؤتمر مما يدل على مدى تجاهل الدول الأوربية لمكانتها(١٤٥).



حاولت روسيا القيصرية قدر جهدها في المؤتمر دفع أقل التكاليف، فعلى سبيل المثال لم يعترض الوفد الروسي على مسألة حياد البحر الأسود، لكون بريطانيا وفرنسا كانتا متوافقتان على هذا المطلب. ولكن حينما طلب بريطانيا حياد بحر الآزوف رفض الروس الطلب مستندين على الدعم الفرنسي لهم في هذا الجانب(١٤٦). واستمرت المفاوضات داخل أروقة المؤتمر بين شد وجذب حتى وقع الحضور في ٣٠ اذار عام ١٨٥٦م على اتفاقية التسوية، التي عرفت باسم معاهدة باريس. والتي تضمنت الأمور التالية(١٤٧):

- إنهاء حالة الحرب وإقرار السلام بين الإطراف المتحاربة، وانسحاب القوات المتحاربة من مواقعها التي احتلتها إثناء الحرب.
- تبادل الأسرى بين الطرفين.
- الإفراج عن رعايا السلطان الذين انضموا إلى جانب روسيا القيصرية إثناء الحرب.
- تتعهد الدول بإحترام إستقلال الدولة العثمانية وكمالها الإقليمي، وإعلانها بالمقابل موافقتها على الاشتراك في القانون العام والنظام الأوربي، وعلى الدول الأوربية إن تحترم استقلال الدولة العثمانية ووحدة أراضيها.
- يعد السلطان بمواصلة حركة الإصلاح في بلاده وتطبيقها بين رعاياه من دون أي تميز في الدين والجنس.

- إعادة العمل للقاعدة القديمة بخصوص الإشراف الدولي على المضائق بدلا من سيطرة دولة واحدة عليها.
- يعتبر البحر الأسود بحرا محايدا، ومياهه مفتوحة أمام جميع السفن التجارية لجميع الدول.
- تتخلى روسيا القيصرية عن المطالبة بحماية رعايا الدولة العثمانية من الأرثوذكس .
- عدم استخدام السلاح في حل المنازعات بين الدول. وترك الفرصة للدبلوماسية من أن تأخذ دورها في حل تلك المنازعات.
- تتخلى روسيا عن جزء من بسارابيا لصالح مولدافيا.
- حرية الملاحة في نهر الدانوب.
- تتخلى روسيا القيصرية عن حمايتها عن ولايتي الدانوب وإعادتهما الى الدولة العثمانية على أن تتمتعا بامتيازاتهما السابقة بضمان دولي.
- ضمان الدول الموقعة على المعاهدة استقلال صربيا الذاتي على أن تبقى تحت السيادة العثمانية .

وهكذا انتهت حرب القرم بتوقيع معاهدة باريس، ولكن الصلح هذا لم ينه التوتر السائد في العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية.

الخاتمة:

عبر دراستنا لموضوع(حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦: كبح للطموح الروسي وبداية الانهيار العثماني) يمكن استنتاج بعض الأمور، وهي كالأتي:



١. أن اندلاع هذه الحرب لم يكن من اجل الدفاع عن الدولة العثمانية بقدر ما هي محاولة من بريطانيا وفرنسا لإضعاف روسيا القيصرية والحد من جموح الدب الروسي باتجاه الوصول إلى المياه الدافئة عبر القضاء على الدولة العثمانية والسيطرة على ممتلكاتها.

٢. لم تسجل الحرب انتصارا لأي طرف على حساب طرف آخر، إذ لم تبدل الحرب، ومعاهدة باريس، شيئا من أوضاع الدول الأوربية الكبرى فيما يخص المصالح والنفوذ.

٣. سجل ظهور الجنود الانكليز والفرنسيين حلفاء ورفاقا في السلاح تحولا عظيما في السياسة الأوربية، الذي قيل انه لم يحدث منذ الحروب الصليبية، والذي شكل بداية تبلور(الاتفاق الودي) الذي توطدت أركانه في أوائل القرن العشرين.

٤. شلت الحرب قدرات روسيا القيصرية العسكرية والسياسية لفترة قاربت ٢٥ سنة لم تستطع عبرها ان تمارس أي نشاط دولي واضح في المجال الأوربي.

٥. استنزفت الحرب إمكانيات الدولة العثمانية نظرا لارتفاع المصاريف الحربية التي قدرة حوالي عشرة ملايين جنيه إسترليني الأمر الذي أدى إلى عجز في ميزانية الدولة تتطلب سده الاقتراض من الخارج. وهو الأمر الذي فسح المجال أمام الدول الأوربية لان تتدخل أكثر فأكثر في شؤون الدولة العثمانية الداخلية بحجة الديون هذه.

٦. كشفت الحرب التطور السريع في وسائل القتال والاتصال والمواصلات. إذ استخدم في الحرب الأسلحة الحديثة والسفن البخارية وخطوط التلغراف وغيرها من الوسائل الحديثة.

٧. دخول الدولة العثمانية طرفا في القانون العام والنظام الأوربي، وتعهد الدول الأوربية الكبرى مجتمعة على المحافظة على هذا الوضع الجديد.

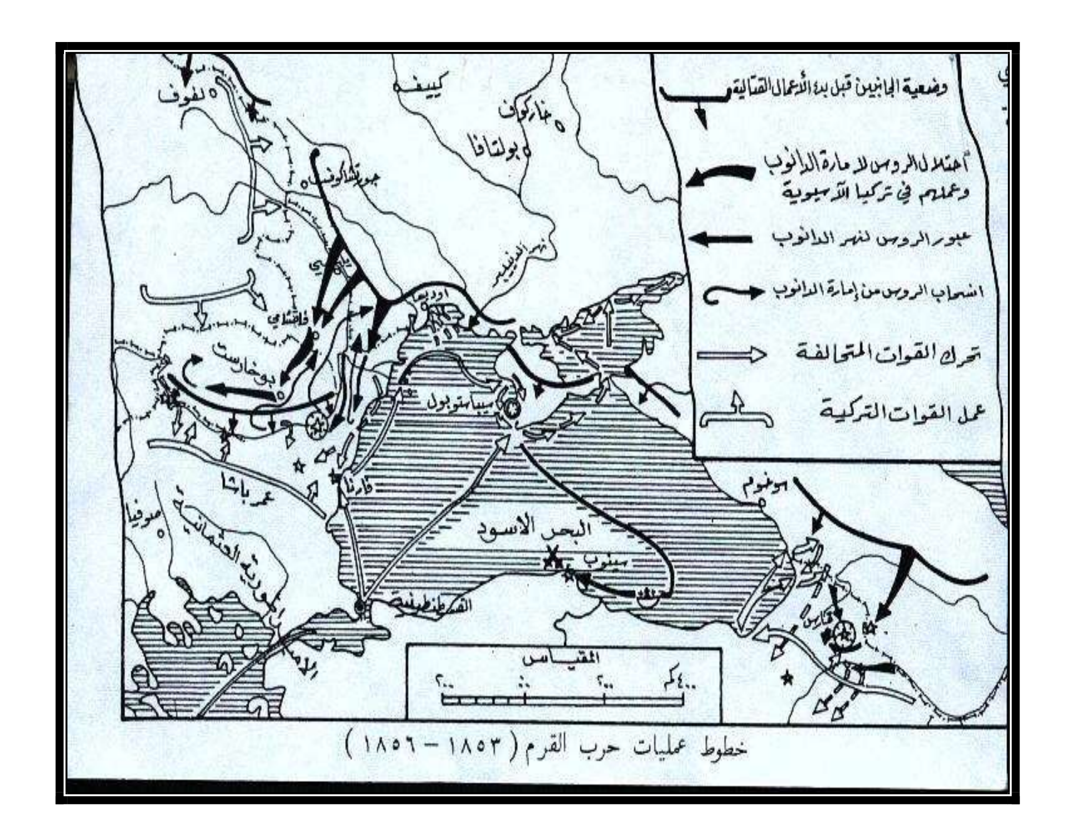
٨. حققت معاهدة باريس لبريطانيا ما كانت تعمل عليه، بالاشتراك مع فرنسا، بخصوص المحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية حفاظا على مصالحهما هناك، ولكي تكون حاجزا بين روسيا القيصرية والمياه الدافئة.

٩. انكفاء روسيا القيصرية بعد الحرب نحو أمورها الداخلية بشكل اكبر مما كانت عليه من قبل.

١٠. كما سجلت الحرب حالة الضعف التي وصلتها الدولة العثمانية، وان بقائها لم يعد امرا تتحكم به، وانما بيد الدول الكبرى وطبيعة مصالحها.

خريطة رقم(١)

سير عمليات حرب القرم[١٤٨]



خطوط عمليات حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦)





خريطة رقم(٢)

حصار سيباستيبول من قبل دول الحلفاء[١٤٩]

الدفاع عن سيباستبول في حرب القرم (١٨٥٤)



الهوامش:

١. شهد العام ١٨٤٨م حدوث ثورات شعبية ضد الأنظمة الدكتاتورية في القارة الأوربية، وكانت انطلاقتها من فرنسا ثم انتقل تأثيرها الى الأراضي الألمانية والايطالية والنمسا والمجر وبلاد الجيك. إذ تطلعت الشعوب الى الحرية والاستقلال والديمقراطية. لكن الأنظمة الرجعية لم تقف

مكتوفة الأيدي إزاء ذلك، وإنما حاربتها وتمكنت من القضاء عليها. وقد اشر ذلك، تراجعا للقوى الليبرالية وتسلط المؤسسة العسكرية على الأمور. للتفاصيل ينظر: خضر خضر، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الأولى ١٧٨٩-١٩١٤، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٨٠-١٨٩.

٢. يعد المضايق العثمانية(البوسفور والدردنيل) من أهم الممرات البحرية التي تمتعت بأهمية إستراتيجية بالنسبة إلى روسيا القيصرية لأنها كانت تتحكم بالمرور من والى البحر الأسود. ونتيجة إلى هذه الأهمية، فأنها كانت مثار نزاعات دولية عديدة، لاسيما عبر القرن التاسع عشر الميلادي، إذ كانت روسيا القيصرية تسعى إلى تأمين مخرج لها نحو المياه الدافئة (البحر الأبيض المتوسط) بما يضمن عدم تعرض مصالحها إلى الخطر. للتفاصيل ينظر: لويس الحاج، مشكلة المضايق والعلاقات الروسية التركية، دار المكشوف، بيروت، ١٩٤٧، الطبعة ١.

٣. عبد الرؤوف سنو، النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧- ١٨٨١ ... بلاد الشام- الحجاز – كردستان – ألبانيا، دار بيسان، بيروت، ١٩٩٨، الطبعة ١، ص ٢١.

٤. الأرثوذكسية: هي كلمة تتكون من مقطعين، الأول أرثو تعني الرأي، والثاني ذوكس يعني المستقيم، أي الرأي المستقيم. وهي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في الديانة المسيحية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثَّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا الفاتيكان عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى الرغم من الخلاف بينهم حول طبيعة السيد المسيح، ويتركَّز أتباعها في المشرق العربي وشرق أوربا، ولذلك يطلق عليها أحيانا اسم(الكنيسة الشرقية). للمزيد من المعلومات ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٥٨٢-٥٨٥. منشورة على الشبكة العالمية للمعلومات(الانترنيت): www.alkashf.net.

٥. محمد أنيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت، ص ١٦٩.

٦. محمد الفاتح: هو السلطان محمد الثاني ولد في عام ١٤٢٩م، تولى الحكم في الدولة العثمانية عمره ٢٢ عاما، عرف عنه القوة والعدالة، قام بإصلاحات كثير لمؤسسات الدولة، ومن أهم ما قام به هو فتح مدينة القسطنطينية في يوم ٢٩ ماي ١٤٥٣م. توفي في يوم ٣ ماي ١٤٨١م وهو يبلغ من العمر الثانية والخمسين. للمزيد من المعلومات ينظر: حامد غنيم أبو سعيد، السلطان محمد الفاتح... صفحات مجيدة في الجهاد ونشر الإسلام، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع الفنية، ١٩٩٩، ص ٤٧- ٥٠.

٧. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دمشق، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ط ٢ ، ص ١٢٨.

٨. عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١، ص ٤١.

٩. محمد حرب، المرجع السابق، ص ١٢٨.

١٠. المرجع نفسه، ص ١٣١- ١٣٣.

١١. نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا ... يقظة القوميات الأوربية القومية والوطنية، ج ١، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٤، ط ٢ ، ص ٧٢.

١٢. محمد حرب، المرجع السابق، ١٤١.

١٣. بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥- ١٩١٤، ت: جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١، ط٢، ص ٢٨.

١٤. هـ.أ.ل فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥، ت: احمد نجيب هاشم و وديع الضبع،القاهرة، دار المعارف، د. ت، ط٥، ص ٣٥٥-٣٥٦.

١٥. نيقولا الأول(١٨٢٥-١٨٥٥) هو الإمبراطور الخامس عشر في روسيا القيصرية، ولد في يوم ٦ تموز عام ١٧٩٦ في قصر بيرورات في غاتتشينا. أبوه هو القيصر بآفل الأول، والدته هي



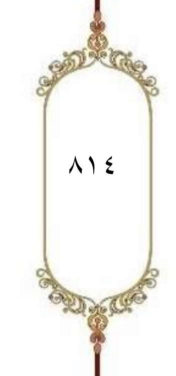
ماريا فيودوروفنا. وتلقى تعليمه في الهندسة العسكرية . تولى الحكم بعد أن تمكن من القضاء على التمرد الذي عرف باسم (مؤامرة ديسمبر) في شهر كانون الأول عام ١٨٢٥. وبعد توليه الحكم قام بالعديد من الأعمال على الصعيد الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي، أعاد بناء الجيش الروسي وتقوية الأجهزة الأمنية لمواجهة الأفكار التقدمية،كما ركز على مسالة تطوير القدرات الزراعية في بلاده. وعلى الصعيد الخارجي فقد ركز على ثلاثة محاور: محاربة الدولة العثمانية، وقمع الحركات الثورية في أوربا، وتوسيع الإمبراطورية الروسية. تزوج من الكسندرا فيودورفنا عام ١٨١٧، وهي أميرة من مملكة بروسيا. توفي في يوم ٢ اذار عام ١٨٥٥في مدينة سانت بطرسبرغ، وأنجبت منه سبعة أطفال. ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Nicholas_I_of_Russia.
تاريخ الزيارة في ٢٢ شباط ٢٠٢١

١٦. ا.ن. جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩- ١٩٥٠، ج2، ت: محمد علي ابودره ولويس اسكندر، القاهرة، موسسة سجل العرب، ١٩٧٨، ص ٧.
١٧. صلاح هريدي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٧٨٩- ١٩١٤، الإسكندرية، دار الوفاء، ٢٠٠٢، ص ١٩٢؛ مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ... من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الأولى ١٧٨٩- ١٩١٤، ج 2، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٤، الطبعة ١ ، ص ٧٨٩.
١٨. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ... دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ط ١، ص٣٥٢.
١٩. المرجع نفسه، ص ٣٥٢.
٢٠. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٠-١٩١؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية... الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣، ص ٢٣٦.
٢١. خيرية قاسمية، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٣، ص ١٠٦.
٢٢. فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام... من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا، ج ٣، بيروت، دار عويدات ، ١٩٩٥، ط ١، ص ٣١٠.
٢٣. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر... أوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣، ص ٢٣٢.



٢٤. للمزيد من المعلومات عن الإصلاحات العثمانية والتي زامنت فترة حكم القيصر نيقولا الأول ينظر:علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣، ط٣، ص١٢٧-١٦٢؛ زينب أبو سنة، تركيا الإسلامية... الحاضر ظل الماضي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٦، ط١، ص٩١-١٢٢.
٢٥. يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المجلد ٢، ترجمة: عدنان محمود سليمان، اسطنبول، مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٩٠، ص ٤٦ .
٢٦. بيير رونوفان، المرجع السابق،ص ٢٠٠.
٢٧. جمال محمود حجر، قضايا التاريخ الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣، ص ٢١٨- ٢١٩.
٢٨. عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١١٠.
٢٩. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٠-١٩١.
٣٠. خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٠٦- ١٠٧؛ أ. ن جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق، ص ٣٥٩.
٣١. محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر، القاهرة، بلا م. ن، ١٩٢٩، ط١، ص ١٩٥.

٣٢. الحروب النابليونية: وهي سلسلة الحروب التي خاضها نابليون بونابرت في القارة الأوربية من أجل بناء إمبراطورية فرنسية. وكان فشل الحملة التي قادها على روسيا القيصرية بداية تحطم الحلم الفرنسي إذ شهدت القوات الفرنسية تراجعا وانكسارا خطيرا أمام الجيوش الأوربية حتى كانت الهزيمة التامة في معركة ليبزك في ١٦ أكتوبر ١٨١٢م. ولم تنفع عملية هروبه من ألبا وتقدمه لمحاربة التحالف الأوربي في واترلو عام ١٨١٥م في إستعادة الحلم الإمبراطوري من جديد على هزيمته ونفيه هذه المرة إلى جزيرة سانت هيلانه، لتنتهي الحروب النابليونية وتنعم أوربا ببعض الهدوء. للتفاصيل ينظر: شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ط٢، ص ١٢٩-١٤٠.
٣٣. كان يحكم كل واحده منهما حاكم منتخب من قبل الأهالي يحمل لقب (أمير)، وكانتا تتمتعان باستقلال ذاتي تحت الحكم العثماني، وهاتان الولايتان تمثلان رومانيا حاليا. وقد احتلتهما روسيا القيصرية في أكثر من مناسبة منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي. ينظر: ا.ج.جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق،ص ٤٢٥.
٣٤. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١١١.
٣٥. خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص ١٠٦.
٣٦. للمزيد من المعلومات عن الثورة اليونانية، ينظر: بكر محمد إبراهيم، الدولة العثمانية، القاهرة، مركز الراية، ٢٠٠٦، ص ٢٤٤-٢٥١.
٣٧. وهي المعاهدة التي عقدت في يوم ٢١ جانفي ١٧٧٤ على اثر الهزيمة التي تعرضت لها القوات العثمانية أمام القوات الروسية. ومن أهم ماورد فيها حق روسيا القيصرية حماية الأرثوذكس من رعايا الدولة العثمانية، فضلا عن تنازل الدولة العثمانية عن الأراضي الواقعة بين نهري البوك والدينستر المطلة على البحر الأسود، في الشمال الغربي منه، إلى جانب دفع التعويضات إلى روسيا القيصرية. للمزيد من المعلومات ينظر: أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية... تاريخ وحضارة، مج ١، ت: صالح سعداوي، اسطنبول، مركز أبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩، ص ٣٣٦-٣٣٧.
٣٨. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٢١.
٣٩. احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦، ص٢٠٨_٢٠٩.



٨١٤

٤٠. ميلاد القرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، طرابلس، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٥، ط٢، ص١٢٨.
٤١. جمال محمود حجر، المرجع نفسه ص ٢٢٨.
٤٢. ارتكزت السياسة الخارجية البريطانية، فيما يخص الدولة العثمانية، عبر القرن التاسع عشر الميلادي. وتحديدا منذ توقيع روسيا القيصرية معاهدة أونكيار سكله سي عام ١٨٣٣م مع السلطان العثماني محمود الثاني إلى العمل بكل قوة من أجل منع أي تقارب بين الدولتين لما في ذلك من تهديد لمصالح بريطانيا في الممتلكات العثمانية، وبقية مناطق الشرق الاخرى. وعليه، فقد عملت بريطانيا على تكريس سياسة المحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية خوفا على مصالحها ومنعا للدب الروسي من الوصول إلى المياه الدافئة والسيطرة على المضائق العثمانية. للتفاصيل ينظر:
Harold Temperley, England and The Near East, London, 1964, P. 71-74.
٤٣. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٢٨.
٤٤. وقعت هذه المعاهدة بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية في ٨ جويلية ١٨٣٣، ونصت تحديدا على إغلاق المضائق أمام جميع السفن الحربية وهو ما يحرر روسيا القيصرية من كل تهديد فرنسي أو بريطاني في حوض البحر الأسود، وسمحت للأسطول الروسي بدخول البوسفور

للدفاع عن اسطنبول، كما تعهدت فيها روسيا القيصرية بالدفاع عن الدولة العثمانية أذا هاجمها المصريون أوغيرهم ليكون لها بذلك سبيل للتدخل في شؤون الدولة الداخلية . للمزيد من المعلومات، ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٧، ص ٢٦٣.

٤٥. الكسندر منشكوف: وزير الدفاع في الحكومة الروسية.

٤٦. عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية... الأتراك العثمانيون ـ الفرس ـ مسلمو الهند، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩١، ص١٩١.

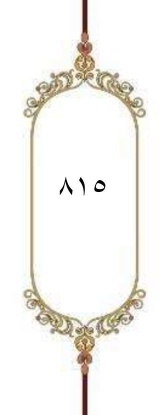
٤٧. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٣؛ جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٢٨.

٤٨. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.

٤٩. كان اعتقاد القيصر الروسي كلما كان الوفد كبيرا سوف يترك اثرا عميقا والرعب في نفوس السلطان العثماني و اعضاء حكومته. ينظر: خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٨٩.

٥٠. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٨٩؛ جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٢٨.

٥١. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص١٩١؛ عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر١٨١٥-١٩٥٠، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٩، ط١، ص١٠٦.



٨١٥

٥٢. وكان منصبه وقتذاك في اسطنبول من ارفع المناصب في الوزارة الخارجية البريطانية حيث يختار له اقدر الدبلوماسيين، وكان هذا السفير يتمتع منذ سنة ١٨٤٢م بنفوذ شخصي لا مثيل له في تاريخ السفارات، و تعمل له دوائر القصر السلطاني والباب العالي حسابا كبيرا، حتى كان يلقب باسم السلطان ستراتفورد، و قد حرص هذا السفير على سلامة الدولة العثمانية والمحافظة على ممتلكاتها، وكان لتدخله الأثر الكبير في انضمام بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية في حرب القرم لصد الزحف الروسي على الأراضي العثمانية،للمزيد من المعلومات، ينظر: نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦ــ ١٩٥٦، بيروت، دار اقرأ، ١٩٩٢، ص٥١.

٥٣. عمر عبد العزيز عمر، أوربا ١٨١٥ــ ١٩١٩، بيروت، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص١٣٩.

٥٤. المصدر نفسه، ص ١٤٠.

٥٥. المصدر نفسه، ص١٤٠ــ١٤١؛ يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٤٨.

٥٦. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٤ .

٥٧. يلماز اوزتونا، المرجع السابق ، ص ٤٨.

٥٨. كان يحكمهما كل واحد منها حاكم منتخب من قبل الأهالي بلقب أمير، تتمتع باستقلال ذاتي تحت الحكم العثماني، وهاتان الولايتان تمثلان رومانيا حاليا. وقد احتلتهما روسيا القيصرية في أكثر من مناسبة منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي. ينظر: ا.ج.جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق،ص ٤٢٥.

59. M.A. Anderson, The Eastern Question 1774-1923…A study in International, glasgow,1970, P. 124-125.

٦٠. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩؛ يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٤٨.

٦١. احمد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ٢١٠.

٦٢. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ١٤٩.

٦٣. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص٢٣٢.

٦٤. وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٣ جويلية ١٨٤١م بهدف تنظيم مسألة مرور السفن عبر المضائق العثمانية. وضمت الدول التالية الدولة العثمانية بصفتها صاحبة المضائق، بريطانيا، فرنسا، روسيا القيصرية، النمسا وأخيرا بروسيا. ينظر: فؤاد المرسي خاطر، الصراع الروسي

العثماني وأثره في الوطن العربي، مقال منشور في : المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٨-٢٩، لسنة ١٩٨١، القاهرة، ص ١٦٥.

٦٥. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٢.
٦٦. محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص ١٥١.
٦٧. علي حسون، المرجع السابق، ص ١٤٥.
٦٨. محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص ١٥١.
٦٩. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٢.
٧٠. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص١٥١.
٧١. يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٤٩.
٧٢. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ١٧١.
٧٣. يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٥٠.
74. M.A. Anderson, Op.Cit., P. 128.
٧٥. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٦.
٧٦. يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٤٩.
٧٧. صلاح هريدي، المرجع السابق، ص ١٩٩.
٧٨. انظر خريطة رقم (١).
٧٩. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٣.
٨٠. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ١٥٣.
٨١. محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص ١٥١.
٨٢. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
83. M.A. Anderson, Op.Cit., P. 131.
٨٤. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المرجع السابق، ص ١١٢.
٨٥. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٨.
٨٦. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ١٥٥.
٨٧. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٣.
٨٨. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٣٤.
٨٩. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ١٥٥.
٩٠. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المرجع السابق، ص ١١٣.
٩١. بسام العسلي، حرب القرم، مقال منشور في: الموسوعة العسكرية، ج١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١، ص ٧٥٣.
٩٢. (١) عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المرجع السابق، ص ١١٣.
٩٣. (١) بسام العسلي، المرجع السابق، ص ٧٥٣.
٩٤. ا.ن.جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق، ص ٤٢٦؛ جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٣٥.
٩٥. (١) محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص ١٥٢.
٩٦. (١) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٨.
٩٧. (١) جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٣٤.
٩٨. (١) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص ١٩٩.
٩٩. (١)يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص٥١؛.علي حسون، المرجع السابق، ص ١٥٦.
١٠٠. (١) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
١٠١. (١) ا.ن. جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص ٤٢٥.
١٠٢. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ٢٣٧.



١٠٣. يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٥١.
١٠٤. فؤاد المرسي خاطر، المرجع السابق، ص ١٧١.
١٠٥. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٤-١٩٥.
١٠٦. المرجع نفسه، ص ١٩٥.
١٠٧. ا.ن. جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق، ص ٤٢٦.
١٠٨. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٩- ٢٧٠.
١٠٩. وهي الحملة التي قام بها نابليون من اجل القضاء على روسيا القيصرية. لكن حينما تقدم في العمق الروسي اكتشف بان الذي يقاتله الظروف المناخية الصعبة قبل الروس، اذ لم تقوى القوات الروسية على مواجهة ذلك العدو الخفي مما أدى الى انهزامها. للتفاصيل عن الحملة ينظر: محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص ٥٠.
١١٠. المرجع نفسه، ص ١٥١.
١١١. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٧٠؛ جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٣٦.
١١٢. هـ.أ.ل فيشر، المرجع السابق، ص ٢٢٣.
١١٣. أنظر خريطة رقم(٢).
١١٤. المرجع نفسه، ص٢٢٣.
١١٥. المقصود بها تلك الحملة التي قام بها نابليون بونابرت في عام ١٨١٢م. وفيها لاقى الجيش الفرنسي الويلات حينما اتبع الروس سياسة الأرض المحروقة عند تراجعهم امام القوات الفرنسية، وحينما دخل موسكو في ١٤ سبتمبر وجدها محروقة حتى لا يتمكن من الاستقرار فيها عبر الشتاء الذي كان على الأبواب. ونتيجة ذلك تعرضت القوات الفرنسية لانتكاسة عسكرية مذلة وأثناء انسحابها تعرضت لنكبات ومآسي بسبب انخفاض معدلات درجات الحرارة وانقطاع الإمدادات. وكانت هذه الحملة بداية النهاية لعهد نابليون. للتفاصيل ينظر: محمد قاسم واحمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١، ص ٨٢-٨٥.
١١٦. بسام العسلي، المرجع السابق، ص ٧٥٤.
١١٧. ايلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٥٢.
١١٨. بسام العسلي، المرجع السابق، ص ٧٥٤؛ ا. ن. جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق، ص ٤٢٦.
١١٩. المرجع نفسه، ص ٧٥٤.
١٢٠. عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المرجع السابق، ص ١١٤.
١٢١. علي حسون، المرجع السابق، ص ١٥٧.
١٢٢. ا.ن.جرانت وهارولد تمبرلي، ج١، المرجع السابق، ص ٤٢٦.
١٢٣. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ٢٣٨.
١٢٤. ايلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٥٣.
١٢٥. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ٢٣٩.
١٢٦. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٤٣.
١٢٧. هـ.أ.ل فيشر، المرجع السابق، ص ٢٢٤.
١٢٨. ايلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٥٤.
١٢٩. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
١٣٠. علي حسون، المرجع السابق، ص ١٥٧.
١٣١. ايلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص ٥٤؛ محمد قاسم واحمد نجيب هاشم، المرجع السابق، ص١٩٩.
١٣٢. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٤٦.
١٣٣. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٤٤.



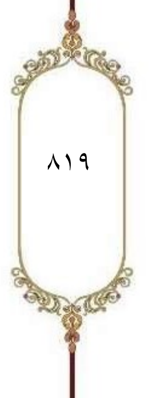
١٣٤. محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص ١٥٢.
١٣٥. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٥.
١٣٦. هـ.أ.ل فيشر، المرجع السابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.
١٣٧. بسام العسلي، المرجع السابق، ص ٧٥٧.
138. M.A. Anderson, Op. Cit., P. 139.
139. M.A. Anderson, Op.Cit., P. 128..
١٤٠. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٧.
١٤١. فيما كانت المفاوضات جارية من اجل عقد الصلح بين روسيا والدولة العثمانية، كان السلطان العثماني عبد المجيد يعد وثيقة جديدة للإصلاح عرفت باسم خط شريف همايون، وجاء نتيجة للضغط الخارجي – الدول الحليفة لها في الحرب-، وصدر هذا الخط قبل أسبوع من عقد مؤتمر باريس، و اتخذت الدولة العثمانية وفقا لمضمون هذا الخط خطوات إصلاحية إيجابية لخير رعاياها، فأقر السلطان كافة المبادئ التي وردت في خط شريف كولخانة الذي صدر في عام ١٨٣٩، والتي يتعلق أكثرها بحقوق الطوائف غير الإسلامية ومصالحها، إذ تضمن الخط بصفة خاصة بالتأكيد على مبدأ المساواة القانونية والمدنية لكافة رعايا الدولة و حقوقهم في خدمته. ينظر: عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ٢٧٧.
١٤٢. عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٤،ط١، ص ٤٧١.
143. M.A. Anderson, Op. Cit., P. 141.
١٤٤. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٥٤.
145. M.A. Anderson, Op. Cit., P. 142.
١٤٦. خضر خضر، المرجع السابق، ص ١٩٨-١٩٩.
١٤٧. جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ٢٥١-٢٥٤.
١٤٨. بسام العسلي، المرجع السابق، ص ٧٥٤.
١٤٩. بسام العسلي، المرجع السابق، ص ٧٥٤.





"حساب مقدار تفتيت الأراضي الزراعية وتحويلها إلى مباني في محافظة كربلاء بأُستخدام RS ، GIS" منطقة الجاير أنموذج "

م.د. هاني جابر محسن المسعودي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
م.د حيدر محمد زغير الكريطي
مديرية التربية في محافظة كربلاء



الملخص

تعد منطقة الجاير من المناطق الزراعية التي تنضم إدارياً إلى مدينة كربلاء وهي من المناطق الزراعية الخصبة تقدر مساحتها حوالي (١٩٦٢) دونم إذ يمر بها نهر الهنيدية الذي يتفرع من جدول الحسينية وتعتمد الأراضي الزراعية عليه بشكل كبير . تشتهر المنطقة بزراعة محاصيل الفاكهة والحمضيات والخضروات بأنواعها فضلاً عن زراعة النخيل بشكل واسع . تم الاستعانة بتقانتي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية لحساب المناطق الزراعية والمباني ومدى الفرق بين عامي (٢٠٠٣ – ٢٠١٨) . تمثل هذا الفرق عبر تغير حجم الغطاء العمراني إذ بلغت نسبة التغير (٥٣,٤%) أي زيادة في مقدار حجم مساحة الغطاء العمراني، إذ كان حجم الغطاء العمراني عام (٢٠٠٣) (٥٤١ دونم) بنسبة قدرها (٢٧,٦%) أرتفع عام (٢٠١٨) إلى (١٥٨٧ دونم) بنسبة بلغت (٨١%) نتيجة الزيادة في عدد السكان وخاصة بفعل عامل الهجرة لمنطقة الدراسة ولمحافظة كربلاء بشكل عام من المحافظات الأخرى.

أما الغطاء النباتي وكما يوضح جدول(٣) فأن مساحته تقلصت بشكل كبير فتشير نسبة التغير إلى أن الفرق بين نسبتي عامي الدراسة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) بلغت (- ٥٣,٤) وهي نسبة في السالب إذ كان حجم الغطاء النباتي عام ٢٠٠٣ (١٤٢١ دونم) بنسبة بلغت (٧٢,٤%) في حين تقلصت عام (٢٠١٨) إلى (٣٧٥ دونم) بنسبة بلغت (١٩%) .

جاء البحث ليدرس مشكلة رئيسة وهي هل هنالك تأثير كبير و واضح على منطقة الدراسة بسبب تفتت الاراضي الزراعية ؟ جاءت الفرضية وهي نعم هنالك تأثير كبير في تقليل المساحات الزراعية التي كانت تشتهر بالفاكهة والحمضيات والنخيل بكل أصنافها وهذا أثر على انتاجها وقلة دعمها للمدينة . اما المشكلة الأخرى ، هل هنالك قدرة أو أمكانية لتقانتي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية تحديد حجم التغير والفرق بين عامي (٢٠٠٣ – ٢٠١٨) بدقة عالية ؟ جاءت الفرضية لتوضح لنا نعم هنالك أمكانية كيرة جدًا لتقانتي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تحديد مقدار التفتيت الحاصل في ضوء ما انتجت لنا خرائط عالية الدقة .

Abstract

The Al-Jayer area is one of the agricultural areas that administratively joins the city of Karbala, and it is one of the fertile agricultural areas. Its area is estimated at about (1962) dunams, as the Hunaydiyah River passes through it, which branches off from the Al-Hussainiya stream, and the agricultural lands depend heavily on it. The area is famous for the cultivation of fruit crops, citrus and vegetables of all kinds, in addition to the cultivation of palm trees on a large scale. Remote sensing and geographic information systems technologies were used to calculate the agricultural areas and buildings and the extent of the difference between the years (2003-2018). This difference is represented by the change in the size of the urban cover, as the change rate reached (53.4%), i.e. an increase in the size of the urban cover area, as the size of the urban cover in (2003) was (541 dunums) with a rate of (27.6%) and increased in (2018). to (1587 dunams) at a rate of (81%) as a result of the increase in the population, especially due to the migration factor of the study area and Karbala governorate in general from other governorates.

The research came to address a major problem, which is, is there a significant and clear impact on the study area due to the fragmentation of agricultural lands? The hypothesis came, which is yes, there is a significant impact in reducing the agricultural areas that were famous for fruits, citrus fruits and palms of all kinds, and this affected their production and their lack of support for the city. As for the other problem, Is there the ability or possibility of remote sensing and geographic information systems technologies to determine the size of the change and the difference between the years (2003-2018) with high accuracy? The hypothesis came to explain to us, yes, there is a great potential for remote sensing and geographic information systems technologies in determining the amount of fragmentation that occurs through what has produced high-resolution maps for us.



المقدمة

تمثل الاراضي الزراعية احدى اهم عناصر الانتاج الرئيسة في الكثير من الدول التي يحتاج لها قطاع الزراعة في هذه الدولة كما تعد من اهم العوامل المحددة للانتاج الزراعي في العراق بنسب محدودة وثبات مساحاتها ان سواء التنظيم العقاري السائد منه الذي اتجه المشروع العراقي منذ عشرينات القرن الماضي بداء من قانون تمليك الاراضي الأميرية في القوي والقصبات لسنه ١٩٢٦وانتهاء بقوانين الاصلاح الزراعي والقوانين المعدلة والمكملة لها واتخذت مبتدا توزيع الملكية الزراعية والحقوق التي ترد عليها من دون مساحة السمات الاقتصادية الي جانب قصور امكانياتها الانتاجية والمادية الامر الذي ادى إلى عدم قدره هذه السعات علي تحقيق الاشباع المناسب لاحتياجات ومن ثم تدهور متوسط العائد الاقتصادي الذي

يحصل عليه المنتج الفرد في الوقت الذي ظاهرة التعدي الجسيم عل الأراضي الزراعية واقعيا وقانونيا.

اولاً : مشكلة البحث

١- هل هناك تأثيرات على الانتاج الزراعي بعد تحويل الاراضي الزراعية الى مباني؟
٢- ما مدى خطورة تفتيت الاراضي الزراعية على السكان ؟

ثانياً : فرضية البحث

١- نعم هنالك تأثير على الانتاج عبر تحويل المساحات الزراعية إلى مباني مما أدى إلى قلة المحاصيل المزروعة .
٢- تكمن الخطورة في قلة المساحات الخضراء وقلة الانتاجية كما ان الغطاء النباتي يعتبر من الامور المهمة في تخفيض التلوث كون النباتات تمتص غاز ثاني أوكسيد الكاربون والذي يعتبر الاول من غازات الاحتباس الحراري وتطرح الاوكسجين.

ثالثاً : هدف البحث

١- تهدف الدراسة لمعرفة الاسباب الحقيقة لمشكلة تفتيت الاراضي الزراعية في منطقة الدراسة .
٢- قياس اكثر العوامل تأثيراً في تفتيت الاراضي الزراعية .
٣- قياس مدى تأثير عملية تفتيت الأراضي الزراعية علي الانتاجية الزراعية .
٤- تحليل اثر عملية تفتيت الاراضي الزراعية على النواحي الاجتماعية والاقتصادية.
٥- مقارنة بين المرئيات الفضائية لعامي (٢٠٠٣- ٢٠١٨) والفرق بينهما .



رابعاً : حدود البحث

١- الموقع الجغرافي للبحث :-

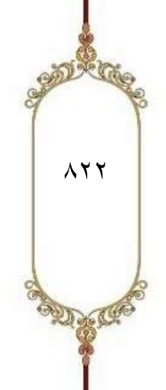
تتبع منطقة الدراسة إدارياً إلى مدينة كربلاء يحدها من الشمال حي الأنصار وحي العباسية الشرقية ومن الغرب حي الأمين ومن الجنوب حي البهادلية ومن الشرق حي الشبانات ، تقع منطقة الدراسة شرق مدينة كربلاء وتبعد عن مركز المدينة ٢ كم (لاحظ الخريطة رقم "١").وتتكون من أحد عشر حياً سكنياً كما في الخريطة رقم (٢).

٢- الموقع الفلكي :-

تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (١٥ً ٣٦َ ٣٢ْ) ، (٠٧ً ٣٦َ ٣٢ْ) وخطي طول (٢٢ً ٠٣َ ٤٤ْ) ، (٠٥ً ٠٢َ ٤٤ْ).

٣- الحدود الزمانية للبحث :-

تمثلت الحدود الزمانية للبحث للمدة الزمنية الممتدة ما بين عامي (٢٠٠٣-٢٠١٨)





خريطة رقم (١) موقع منطقة الدراسة من مدينة كربلاء

المصدر : من عمل الباحثين بالإعتماد على :-

- مديرية بلدية محافظة كربلاء ، شعبة GIS ، خريطة أحياء مدينة كربلاء لعام ٢٠٢٠ .
- مرئية فضائية ملتقطة من القمر الصناعي Landsat8 ، ٢٠١٨ .

خامساً : هيكلية البحث

تتمثل هيكلية البحث بثلاث فصول الفصل الاول يتناول الاطار النظري اما الفصل الثاني درس نظم المعلومات الجغرافية بينما جاء الفصل الثالث ليبحث فيه دراسة تفتيت الاراضي الزراعية وتحويلها الي مباني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد .

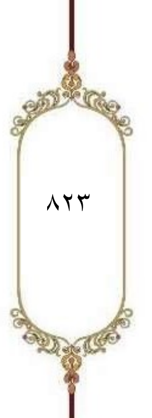
سادساً : منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على العديد من المناهج التي تعتبر ضرورية لتحقيق الاهداف والاجابة علي اسئلتها وفرضياتها هي :

١-المنهج التاريخي :
استخدمت الدراسة المنهج التاريخي بشكل عام لدراسة تطور الظاهرة ومدى الاختلاف بين (٢٠٠٣) و (٢٠١٨) الامر الذي يساعد الباحث في فهم تلك الظاهرة حيث تمت دراسة جذور التاريخية لتلك الاراضي وتقسيمات الاراضي وانواعها وطرق تسجيلها والعوامل التي ساهمت في تفتيت الاراضي الزراعية والامر الذي ساعدنا في التنبؤ بالمستقبل.

٢-المنهج الوصفي : يهدف استخدام المنهج الوصفي الي وصف الظاهرة .

٤- **المقارن:** تهدف الدراسة من استخدام المنهج المقارن للمقارنة بين عامي (٢٠٠٣-٢٠١٩) للتعرف على حجم المساحات الزراعية المفتتة .



سابعاً : المرئيات الفضائية المستخدمة في الدراسة :

تم الاستعانة بالمرئيات الفضائية الملتقطة من القمر الصناعي الامريكي لاندسات ٨ (Landsat 8) ، إذ تم الاستعانة بمرئية القمر الصناعي لعام (٢٠٠٣) ومرئية أخرى لعام (٢٠١٨) وذلك لغرض المقارنة وكشف الاختلاف في المساحات الزراعية بين العامين ، وذلك عن طريق إدخال المرئية في برنامج (Erdas Imaging 2014) لغرض إجراء التصنيف الموجه للمرئية .

ثامناً : البرامج المستخدمة في البحث :-

تم الاستعانة ببرنامج (Arc Map) إصدار (10.8) وبرنامج (Erdas Imaging 2014) . حيث كان الاول يختص برسم الخريطة والثاني اختص بمعالجة المرئية وتصنيفها .

تاسعاً : التصنيف المتبع في البحث :-

يوجد نوعان من التصنيف ، التصنيف الموجه والتصيف غير الموجه ، إذ تم الاعتماد على التصنيف الموجه في هذا البحث ويقصد بالموجه ان الباحث يوجه البرنامج في تصنيف الاستعمالات الموجودة في المرئية عن طريق أخذ مجموعة من العينات او النقاط على المرئية في برنامج **Erdas** شريطة ان يكون الباحث على إطلاع تام على منطقة الدراسة و زيارتها ميدانياً حتى يتم التصنيف بصورة صحيحة وهو أفضل من النوع الآخر من التصنيف . اما النوع الآخر من التصنيف وهو التصنيف (غير الموجه Unsupervised classification) الذي لم يستخدم في البحث ، هذا التصنيف يقوم عن طريق إعطاء أمر من قبل الباحث والبرنامج هو الذي يصنف المرئية وهذا غير مرغوب كون الاول أكثر دقة .



عاشراً : تحليل نتائج التصنيف :-

عبر ملاحظة جدول (١) والخريطة رقم (٢) يتضح الفرق والتباين ونسبة التغير ما بين المباني لمنطقة الدراسة والغطاء النباتي، إذ تظهر بيانات جدول (١) أن الكفة تميل إلى الغطاء النباتي عام ٢٠٠٣ وما قبلها إذ كانت نسبة الغطاء النباتي عام ٢٠٠٣ (٧٢,٤%) بمساحة قدرها (١٤٢١ دونم) ثلاثة ارباع منطقة الدراسة في حين بلغت نسبة المباني (٢٧,٦%) بمساحة قدرها (٥٤١ دونم) من منطقة الدراسة. بمعني ان منطقه الدراسة هي ارض زراعية لعام ٢٠٠٣ وتعتبر من المناطق الجيدة ذات تربة خصبة تشتهر بزراعة الكثير من المحاصيل الزراعية والتي تمد مدينة كربلاء بإنتاجها الجيد فضلاً عن قربها من مركز مدينة كربلاء.

جدول(١)مساحة المباني والغطاء الزراعي في منطقة الدراسة لعام٢٠٠٣

الاستعمال	المساحة/دونم	نسبتها من منطقه الدراسة%
المباني	٥٤١	% ٢٧,٦
الغطاء النباتي	١٤٢١	%٧٢,٤
المجموع	١٩٦٢	%١٠٠

من عمل الباحثين بالاعتماد على :

- المرئية الفضائية لعام ٢٠٠٣ للقمر الصناعي لاند سات ٥ .
- برنامج الـ Erdas 2014
- وبرنامج Arc Map 10.8







خريطة رقم (٢) مساحة المباني والغطاء الزراعي في منطقة الدراسة لعام٢٠٠٣

44°2'15"E 44°2'30"E 44°2'45"E 44°3'0"E 44°3'15"E

32°36'15"N 32°36'0"N 32°35'45"N 32°35'30"N 32°35'15"N

العباسية الشرقية
الشبانات
المهندسين الزراعيين
القضاة
الأمين
الهادي
الشرطة
النخيل
الزهور
الجواد
الرياحين
المقبرة القديمة
المصطفى
النواب
الملحق
البهادلية
شهداء الملحق
نهر الهندية

مساحة الاراضي الزراعية والسكنية لعام 2003
شوارع رئيسة
حدود الأحياء السكنية
مباني
أراضي زراعية

0 120 240 360 M

من عمل الباحثين بالاعتماد على :

- المرئية الفضائية لعام ٢٠٠٣ للقمر الصناعي لاند سات ٥ .
- برنامج الـ Erdas 2014
- وبرنامج Arc Map 10.8

اما ما يخص مساحة الغطاء الزراعي والمباني لعام ٢٠١٨ يمكن ملاحظته عبر النظر الى الجدول الآتي رقم (٢) والخريطة رقم (٣) إذ أن مساحة المباني في منطقة الدراسة لعام ٢٠١٨ بلغت حوالي (١٥٨٧ دونم) بنسبة (٨١%).أما المساحات الخضراء فقد بلغت (٣٧٥ دونم) بنسبة بلغت (١٩%).

جدول (٢)مساحة المباني والمناطق الخضراء في منطقة الدراسة لعام ٢٠١٨

الاستعمال	المساحة/كم	نسبتها من منطقة الدراسة %
المباني	١٥٨٧	%٨١
الغطاء النباتي	٣٧٥	%١٩
المجموع	١٩٦٢	%١٠٠

من عمل الباحثين بالاعتماد على :

- المرئية الفضائية لعام ٢٠١٨ للقمر الصناعي Landsat 8 .
- برنامج الـ Erdas 2014
- وبرنامج Arc Map 10.8



وعبر استخدام الدوال الإحصائية وبأستخدام التحليل الكمي لمعرفة حجم التباين استخدم الباحثين نسب التغير لمعرفة مدى التحول الذي حدث خلال عامي الدراسة بالنسبة لمنطقة الدراسة وهل أثر ذلك على مورفولوجية منطقة الدراسة.

وعبر ملاحظة جدول (٣) يتضح ان نسب التغير خلال عامي الدراسة بالنسبة لغطاء المباني لمنطقة الدراسة خلال عامي (٢٠٠٣- ٢٠١٨) وكذلك بالنسبة للغطاء النباتي لنفس المدة الزمنية ومدى تأثير أي تغير حدث على منطقة الدراسة. يوضح جدول (٣) أن تغير اتجه باتجاه الغطاء العمراني إذا بلغت نسبة التغير (٥٣,٤) أي زيادة في مقدار حجم مساحة الغطاء العمراني، إذ كان حجم الغطاء العمراني عام ٢٠٠٣ (٥٤١ دونم) بنسبة قدرها (٢٧,٦ %) أرتفع عام (٢٠١٨) إلى (١٥٨٧ دونم) بنسبة بلغت (٨١%) نتيجة الزيادة في عدد السكان وخاصة بفعل عامل الهجرة لمنطقة الدراسة ولمحافظة كربلاء بشكل عام من المحافظات الأخرى.





خريطة (٣) مساحة الغطاء الأراضي في منطقة الدراسة لعام ٢٠١٨

من عمل الباحثين بالاعتماد على :

- المرئية الفضائية لعام ٢٠١٨ للقمر الصناعي Landsat 8 .
- برنامج الـ Erdas 2014
- وبرنامج Arc Map 10.8



أما الغطاء النباتي وكما يوضح جدول (٣) فأن مساحته تقلصت بشكل كبير فتشير نسبة التغير إلى أن الفرق بين نسبتي عامي الدراسة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) بلغت (-٥٣,٤) وهي نسبة في السالب إذ كان حجم الغطاء النباتي عام ٢٠٠٣ (١٤٢١ دونم) بنسبة بلغت (٧٢,٤%) في حين تقلصت عام ٢٠١٨ إلى (٣٧٥ دونم) بنسبة بلغت (١٩%) أي بنسبة تغير سالبة بلغت (-٥٣,٤%). ويعد هذا الزحف العمراني غير المخطط وغير المدروس من المشاكل الكبيرة والمعوقات الشائكة أمام الجهات المسؤولة، وخاصة إذا عرفنا أن هذه المنطقة لها مردود إيجابي للمحافظة بمعنى ان منطقه الدراسة هي ارض زراعية لعام ٢٠٠٣ وتعتبر من المناطق الجيدة ذات تربة خصبة تشتهر بزراعه الكثير من المحاصيل الزراعية والتي تمد محافظة كربلاء بإنتاجها الجيد فضلا عن قربها من مركز مدينة كربلاء.

جدول (٣)

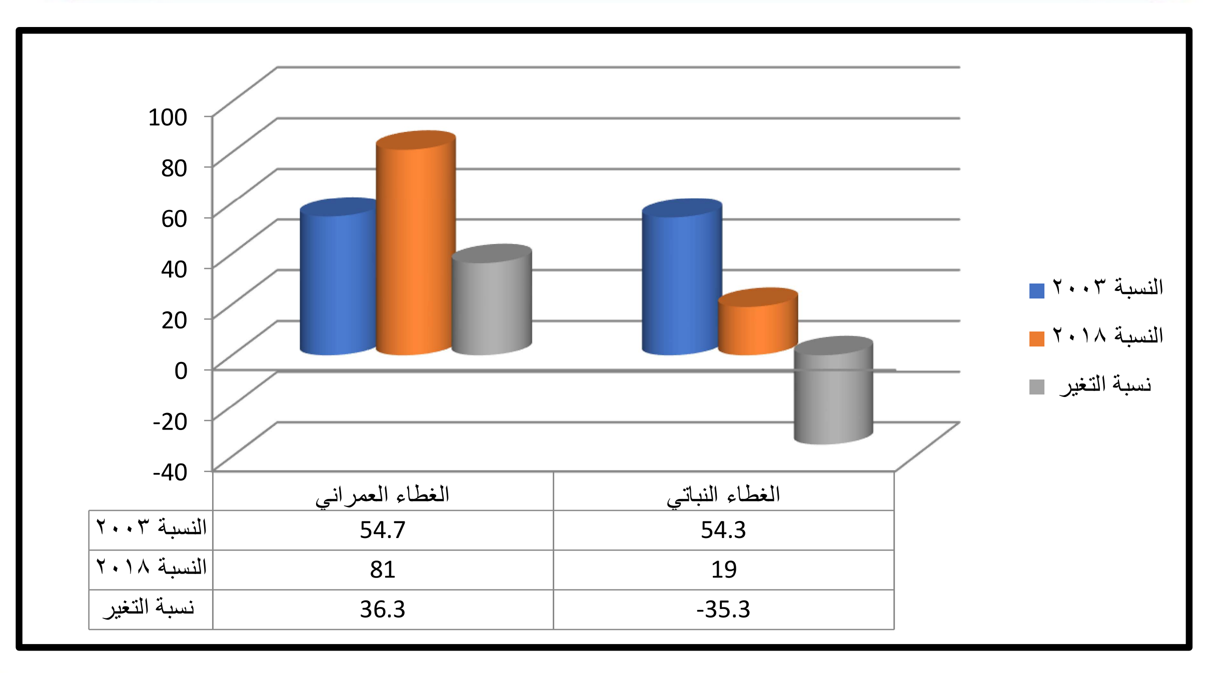
نسب التغير بالنسبة للغطاء العمراني والغطاء النباتي لعامي (٢٠٠٣ -٢٠١٨)



الاستعمال	المساحة بالدونم عام ٢٠٠٣	النسبة	المساحة بالدونم عام ٢٠١٨	النسبة	حجم التغير بالنسبة للمساحة	نسبة التغيير
الغطاء العمراني	٥٤١	٢٧,٦	١٥٨٧	%٨١	١٠٤٦	٥٣,٤
الغطاء النباتي	١٤٢١	٧٢,٤	٣٧٥	%١٩	-١٠٤٦	-٥٣,٤
المجموع	١٩٦٢	%١٠٠	١٩٦٢	%١٠٠	١٩٦٢	%١٠٠

من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١ ، ٢) .

شكل (١) نسب التغير بالنسبة للغطاء العمراني والغطاء النباتي لعامي (٢٠٠٣ -٢٠١٨)



	الغطاء العمراني	الغطاء النباتي
النسبة ٢٠٠٣	54.7	54.3
النسبة ٢٠١٨	81	19
نسبة التغير	36.3	-35.3





المصدر:- الباحثين اعتمادا على بيانات جدول رقم (٣)

يعود السبب في التجاوز على المناطق الزراعية هو زيادة عدد السكان في محافظة كربلاء بعد عام ٢٠٠٣ سواء كانت هذه الزيادة طبيعية او غير طبيعية متمثلة ب(الولادات والهجرة وغيرها) وسبب اختيار تلك المنطقة للتجاوز عليها هو سبب قربها من مركز المدينة بصورة عامة وقربها من المرقدين الشريفين بصورة خاصة مما جعل غالبية السكان في مركز المدينة التوجه إلى منطقة الجاير واستخدامها للسكن. وهذا له اثر كبير في الانتاج الزراعي وايضا له تأثير كبير جداً على التلوث اذا تعتبر المناطق الخضراء من المناطق التي تقلل التلوث عن طريق امتصاص النباتات غاز ثاني اوكسيد الكاربون وتطرح غاز الاوكسجين.

طرق التخلص من التوسع على حساب المناطق الزراعية :

على الجهات المسؤولة ان تضع حداً لهذه المشكلة وتضع قوانين صارمة لمن يتجاوز على المناطق الزراعية كونها مناطق مهمة جدا . وبالأخص منطقة الدراسة اذا تعتبر حزام اخضر يحيط بمدينة كربلاء من شمالها الشرقي وايضًا منطقة ترفد السوق المحلية في المدينة بالمنتجات الزراعية لذا على الحكومة محاسبة من يقوم بتفتيت الاراضي وتوجيه المواطنين من يرغبون بالخروج من مركز المدينة القديمة والتوجه نحو جهة الغرب باتجاه مبنى المحافظة الجديد او ملعب كربلاء الدولي كونه منطقة صحراوية واسعة ومنبسطة تصلح للسكن وبهذا نتخلص من مشكلة التوسع على حساب الاراضي الزراعية.

الاستنتاجات

١- عبر الدراسة تبين هناك توجه كبير نحو منطقة الدراسة لغرض السكن .
٢- بلغت نسبة المباني في عام ٢٠٠٣ (٢٧,٦ %) بينما ازدادت حوالي (٨١%) لعام ٢٠١٨ و هذه يدل على توسيع المباني بين العامين .
٣- بلغت نسبة المناطق الخضراء لعام ٢٠٠٣ (٧٢,٤%) بينما انخفضت في عام ٢٠١٨ الى نحو (١٩%) بمعنى انها انخفضت بسبب التوسع في المباني على حساب الاراضي الزراعية .

التوصيات

١- يوصي البحث بوضع قوانين صارمة تجاه المزارعين ممن يرغبون في تفتيت الاراضي .
٢- وقف الزحف العمراني تجاه المناطق الزراعية .
٣- على الحكومة توفير مناطق بديلة تكون خارج حساب المناطق الزراعية .

٤- يقترح الباحث ان يكون التوسع باتجاه الجهة الغربية لمدينة كربلاء كونها منطقة واسعة ومفتوحة وصحراوية.

قائمة المصادر :-

١- مديرية بلدية محافظة كربلاء ، شعبة GIS.
٢- القمر الصناعي Landsat 5 .
٣- القمر الصناعي Landsat 8 .
٤- برنامج الـ Erdas 2014
٥- برنامج Arc Map 10.8



حداثوية بناء الرؤية ودلالتها في رواية "الزمن الموحش" لحيدر حيدر

رضا آنسته

طالب دكتوراه فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر
على أصغر قهرماني مقبل[١]
أستاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران
رسول بلاوي
أستاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر
ناصر زارع
أستاذ مساعد في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر

الملخص

تتشكّل بنية الخطاب السردي على مستوى القص أو إيصال القصة إلى المتلقي من تضافر ثلاثة مكونات هي: الراوي، والمروي، والمروي له. فـ(الراوي) هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها و ويرتبط الراوي بالمروي عبر رؤية تؤطر عملية الحكي هذه الرؤية تسمى في علم السرد بالرؤية السردية وزاوية النظر أو وجهة النظر أو التبئير. وتؤثر الرؤية السردية على الخطاب الروائي بناءً ودلالةً في علاقة جدليّة، بحيث لا يمكن فهمه إلا عبر فهمها. لذا تحاول هذه الدراسة بحثها عبر رواية الزمن الموحش للروائي السوري حيدر حيدر، لما لها من أهمية في تاريخ الرواية العربية، لحداثوية خطابها ولتنوّع وتعقّدها التبئيري، معتمدةً منهج جيرار جينيت ومفهوم "التبئير". ومن النتائج التي توصّلت إليها، أنّ الخطاب التبئيري للزمن الموحش تنوع ما بين التبئير الصفر والداخلي والخارجي، وكان الغالب من بينها التبئير الداخلي بأنواعه الثابت والمتغيّر والمتعدد، ممّا تساوق مع بناء الرواية ودلالاتها، فعلى مستوى البناء تنتمي الرواية إلى تيار الوعي الذي يعتمد تدّفق الذاكرة وانثيال الأفكار والأخيلة ولذا هيمنت عليها مفارقة الاسترجاع زمنياً وعلى مستوى الدلالة هدَفت الرواية إلى استبطان الشخصيات وفهم سايكولوجيتها مستعينة بالمونولوج والمناجاة.

١ . ايميل الكاتب المسؤول: a_ghahramani@sbu.ac.ir



المقدمة

تتشكّل بنية الخطاب السردي على مستوى القص أو إيصال القصة إلى المتلقي من تضافر ثلاثة مكونات هي: الراوي، والمروي، والمروي له. فـ(الراوي) هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها و يرتبط الراوي بالمروي عبر رؤية تؤطر عملية الحكي هذه الرؤية تسمى في علم السرد بالرؤية السردية وزاوية النظر أو وجهة النظر أو التبئير... وإن كان لهذه التسميات فروقات طفيفة أو كبيرة، سنتطرق إليها. ولقد استأثرت مقولة الرؤية السردية بأهميّة كبيرة في الدراسات السردية في القرن العشرين.

تُعنى الرؤية حسب تزفيتان تودوروف « بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد»[١] أي الطريقة التي يقدم الراوي بها قصته. ويؤكد تودوروف على أنّ الرؤية السردية هي المقولة الأهم لدراسة الخطاب السردي، ويشير إلى أنّها لا تتعلق بإدراك القارئ القصة، بل بإدراك معروض في صلب هذا العمل ويأتي بصيغة معينة. وينبّه تودوروف إلى مجازيّة مصطلح الرؤية، فهو لا ينحصر في دلالته البصريّة، بل يتضمن كل ما يؤديه الإدراك في الخطاب السردي وفي هذا ما يقلل من قيمة اعتراض جينيت – فيما سيأتي- على بصرية المصطلح. ويعرّفها طه الوادي بـــ"وجهة النظر":

«عبارة عن وجهة النظر التي يعتنقها الكاتب، ويريد أن يطرحها فيما يكتب، لأنّ كل أديب يهدف –واعياً أو غير واع- إلى طرح نسق فكري، يعكس موقفه الأدبي من الكون والطبيعة والإنسان».[٢]

وحين نتحرّى تاريخ النقد الأدبي نجد أنّ أول من أثار إشكالية وجهة النظر كان الشكلاني الروسي "بوريس إيخنباوم" في دراسته لغوغول وليسكوف، إلا إنّ الدعوة إلى التنويع في وجهات النظر نراها في أعمال هنري جيمس وبيرسي لوبوك وأعقبها مفهوم "التبئير" لجيرار جينيت ضبطاً ودقة.[٣]

ولقد كانت الرواية التقليدية تعتمد على الراوي وتدخله السافر فيها ويفرض تعليقاته وتدخلاته ويتحكّم في مصائر شخوصها. لكن آراء الروائي والناقد الإنجليزي "هنري جيمس" في مطلع القرن العشرين غيّرت من هذا المسار بصورة حاسمة، حين دعا إلى إقصاء السلطة الفوقية للراوي العليم وضرورة مسرحة الأحداث؛ بتحويل الرواية إلى خلية بؤر بدل المركزية الواحدة.[٤]

ولقد تبنّى بيرسي لوبوك الآراء الجيمسية في كتابه "صنعة الرواية" مميزاً بين نوعين من الأساليب؛ أطلق على الأول الأسلوب البانورامي الذي يهيمن فيه الراوي على العملية السردية وعلى الثاني الأسلوب المشهدي حيث ينزاح الراوي ويفسح المجال لشخصيات الرواية ويمنحها الاستقلالية لتعبر عن نفسها، ونلحظ أن لوبوك يستخدم مصطلح الأسلوب دلالة على مفهوم "وجهة النظر" حيث يقول:

«إنّي أعتبر مجمل السؤال المعقد عن الأسلوب في صنعة الرواية محكوم بالسؤال عن وجهة النظر – السؤال عن علاقة راوية القصة بها ».[٥]

لقد أعقب"صنعة الرواية" دراسات عدة في مجال البحث عن وجهة النظر، كأعمال كلينث بروكس وروبرت بن وارين وف.ك ستانتسل ونورمان فريدمان ووارين بوث ، وبرتيل رومبرك وقد وصلت دراسة وجهة النظر ذروتها في عمل "جيرارجنيت" الذي استمد مقولة المظهر(Aspect) من "تودوروف".



وقد استخدم جينيت مصطلح المنظور على سبيل الاستعارة، حتى يتحاشى استخدام كل ما له صلة بالصياغة البصرية، قاصداً به إلى أنّه أسلوب من أساليب التحكم فيما يُراد الإعلام به من معلومات، وهو ينهض عبر اختيار وجهة نظر بعينها أو عدم اختيارها، ويقترح في هذا الصدد تسمية أخرى للرؤية السردية هي التبئير.[٦]

---

١ . تزفتان تودوروف، "مقولات السرد الأدبي"، طرائق تحليل السرد الأدبي، ص ٦١.

٢ . طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص ٩٥.

٣ . السيد إبراهيم: نظرية الرواية"دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة"، ص ١٧٠.

٤ . عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ص ١٦٦.

٥ . بيرسي لوبوك، صنعة الرواية، ص ٢٢٥.

٦ . يُنظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص ١٩٧.

وهو يستعمل مصطلح التبئير بديلاً للمصطلحات الأخرى، لأنّه بحسب وصفه أكثر تجريداً، متجنباً الدلالة البصرية لمصطلحات مثل (الحقل) و (الرؤية) والدلالة الفكرية لمصطلح (وجهة النظر) منطلقاً من معالجة بنيوية شكلية للمنظور بوصفه موقعاً لإدراك الخبر السردي.

ويُعرّف التبئير بصفته «تقييداً للحقل، أي في الواقع انتقاءً للخبر السردي، بالقياس إلى ما كانت التقاليد تدعوه (علماً كلياً)... وأداة هذا الانتقاء بؤرة مموقعة، أي نوع من القناة الناقلة للخبر، التي لا تسمح بأن يمر إلا الخبر الذي يسمح به الموقع».[١]

ويحتل التبئير في رواية الزمن الموحش موقعاً محورياً، كونها رواية تركز على إنعكاس وجهات النظر المختلفة والمتباينة حتى يمكن عدّها رواية بوليفونية (آنسته وآخرون)، لذا هو الأمثل إجرائياً لعرضها أولاً من قبل الروائي وتحليلها ثانياً من قبل الناقد. فهي وظفّته بتنوّع لطرح ثيمتها الأصلية وهي إشكالية "الحداثة والتراث"وصراعهما وهي إشكالية على مستوى وجهات النظر، وكانت ريادية في هذا التوظيف حيث طُبعت عام (١٩٧٣م) أوّل مرة وتبوأت المرتبة "٧" في قائمة أفضل مائة رواية عربية.

التبئير لغة واصطلاحاً

جاء في لسان العرب بَأَرْتُ أَبْأَرُ بَأْرًا حفرت بؤرة يطبخ فيها والبؤرة موقد النار ومنه البئر مكان تجتمع فيه المياه. وكلها معني تدل على الجمع والحصر (ابن منظور: مادة بأر) وفي المصطلح النقدي يتعلّق التبئير، بالكيفيّة التي يتمّ بها إدراك القصة من طرف السارد، وقد عَرَف مصطلح التبئير السردي، حضوراً مكثفاً داخل السرديات، هذا لأن وظيفته الأساسية، هي تشخيص الحدث الروائي، وتقديمه، فالحكاية لاتقدّم إلا عبر تبئير سردي، ويتعلّق الأمر كذلك، بأسئلة يطرحها الروائي عند كتابة عمله وهي: كيف يسرد السارد ما يرى؟ وكيف يسرد عبر وجهة نظره، فلا ينقل نقلاً فوتوغرافياً الحدث المحكي؟ [٢]

٨٣٢



وقد عرف "التبئير" تسميات كثيرة كما قدّمنا، منها: البؤرة، ووجهة نظر، وحصر المجال وزاوية الرؤية، والرؤية السردية، إلّا أنّ ذلك، لا يحول دون التأكيد على أنّ مدار "التبئير" في مجال النقد الروائي يتمثّل في تلك «العلاقة بين المؤلف والراوي وموضوع الرواية»[٣]

إذ عُرِّف التبئير بالقول إنّه: «المنظور الذي تُقدَّم عبره المواقف والأحداث.[٤] كذلك يعني حصر معلومات الراوي، ويُسَمَّى هذا الحصر بالتبئير، لأن السرد يجري فيه عبر بؤرة تحدّد إطار الرؤية وتحصره».[٥]

-أنواع التبئير

لقد قدّمنا آنفاً إنّ "جيرار جنيت"، تبنّى مصطلحا آخر عوضا عن الرؤية هو التبئير، ويراه أكثر تجريدا من مصطلحات مثل رؤية، وحقل، ووجهة نظر؛ لما تحمله من مضامين بصرية. وأنواع التبئير عنده هي:

١-**الحكاية غير المبأرة** أو ذات التبئير الصفر ويقابل هذا النوع مصطلح الرؤية من الخلف عند بويون، أو السارد < الشخصية عند تودوروف.

٢-**الحكاية ذات التبئير الداخلي** وتقابل الرؤية - مع عند بويون، أو الراوي = الشخصية من حيث المعرفة عند تودوروف. ويقسّمها بدورها إلى ثلاثة أنواع :



أ-حكاية ذات تبئير داخلي ثابت.

ب-حكاية ذات تبئير داخلي متغير.

جـ- حكاية ذات تبئير داخلي متعدد.

٣-**الحكاية ذات التبئير الخارجي** وهي تقابل الرؤية من الخارج حسب بويون، أو السارد > الشخصية حسب معادلة تودورف. وفيما يلي جدول توضيحي لأنواع التبئير وأهم المؤشرات والمظاهر الدالة عليه[٦]:

---

١ . جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ص ٩٧.

٢ . برنار فاليت، مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، ص ٩٠.

٣ . سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ص ٧٠.

٤ . جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص ٧٠.

٥ . لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٤٠.

٦ . ناصر زارع وآخرون، أسلوبية التبئير في رواية عزازيل، ص ٥٢٤.

تبئير في درجة الصفر (الرؤية من الخلف)	تبئير داخلي (الرؤيةمع)	تبئير خارجي (الرؤية من الخارج)
سارد غائب غير مشارك في القصة. استعمال ضمير الغائب السارد يعرف أكثر من الشخصية	سارد حاضر مشارك في القصة استعمال ضمير المتكلم السارد هو الشخصية الروائية	سارد غير مشارك في القصة استعمال ضمير الغائب السارد يعرف أقل من الشخصية



أسئلة البحث

١. ما هي كيفية ظهور التبئير وتجلياته في رواية عزازيل؟

٢. ما مدى تأثير التبئير على رواية الزمن الموحش بنيةً ودلالةً؟

فرضيات البحث

١- ظهر التبئير متنوعاً وإن كانت الغلبة للتبئير الداخلي الثابت.

٢- خدم التبئير دقةّ وحركية المنظور الروائي بناءً وثيمة الرواية، دلالة،ً عبر انعكاس جدلية التراث والحداثة عبر تركيزه وكشفه لعوالم الشخصيات.

سيرة الروائي حيدر حيدر وملخص "الزمن الموحش"

وُلد الكاتب حيدر حيدر في عام (١٩٣٦م) في قرية حصـين البحر طرطوس. خريج معهد المعلمين وانخرط في التيار الوحدوي- العروبي في مطلع الخمسـينات وكان من مؤسسـي اتحاد كتاب العرب وعضواً في مكتبه التنفيذي. ونشر في مجلة الآداب اللبنانية قصصه الأولى، كما أنّه هاجر إلى الجزائر في عام (١٩٧٠م) ليشارك في ثورة التعريب أو الثورة الثقافية. نشر روايته "الزمن الموحش" عام (١٩٧٣م) عن تجربته وانخراطه في المناخ الثقافي والسـياسـي في دمشـق. من أعماله المعروفة الأخرى، رواية "وليمة لأعشاب البحر".[١]

تتلخص قصّة رواية "الزمن الموحش" في استذكار السارد "الشبلي عبدالله" علاقته بحبيبته "منى" والتوتّر والتأزم التي سـادها ورحيلها في آخر الرواية، ولقاءاته وحواراته الجدلية حول أسـباب تخلّف المجتمعات العربية وتأثير النكبة والنكسـة عليها، مع نخبة من أصـدقائه المثقفين. تعاني منى من اضطرابات نفسية بسبب مقتل زوجها وأخذ أهله لابنتها ميسالينا وعلاقاتها غير المشروعة ممّا يلقي بظلاله على علاقتها بالشبلي، كما أنّ باقي الشخصيات الرئيسية كلٌّ ينتمي لمذهب نفسي واجتماعي أو سياسي معين فراني يعتقد بعلم النفس والمدرسة الفرويدية وسامر بالاشتراكية ومسرور مشرّد فلسطيني ووائل عسكري بعثي وأيوب ارستقراطي مفلس سابق وزوجته أمينة خليلة الشبلي.

أنواع التبئير في رواية الزمن الموحش

التبئير الصفر



لقد وُجد التبئير الصفر أو اللاتبئير حيث يعلم الراوي أكثر ممّا تعرفه الشخصية في رواية "الزمن الموحش" إذ يسرد السارد العالِم الأحداث بضمير الشخص الثالث (هو= الغائب) الذي له قدرة على النفاذ إلى داخل الشخصيات، ومعرفة أفكارها وما يدور في خلدها، فهو يملك القوى التي تمكّنه من هتك الشخصيات وحُجب أسرارها، وعلى رأي أحد النقاد:

«إنّ شخصيات حيدر حيدر هي أدوات لتحقيق أفكار السارد وحلمه الضائع...»[٢] أي أنّ السارد عليمٌ بشخصياته، وبما تفكر. مثلما نرى في المقطع السردي التالي:

«كان هو هناك بين الحيطان العالية. ذئب جريح في قفص ضيق. الخمرة وحدها تبدو المفتاح الوحيد إلى الصحارى والواحات. آفاق بلا مدى تمتد، وفوق العشب غلمان وحوريات وأصداء الزمن المنقرض.

وكان لأيوب عصر وفورات تشبه غضب البحر. مزارع وخدم وأحصنة وأسفار. الأرض بطولها وعرضها كانت في ركاب أيوب السرحان. من أجله تشرق الشمس ويتلألأ القمر وتغني فاتنات (الأوريان بالاس) وهو يدفع ويدفع ويدفع. يشرب ويصرخ، ومن فندق إلى آخر. من مدينة إلى أخرى مع الشلة التي اختارها واختارته. كان أيوب سيد الزمن القديم.» [٣]

يستعمل السارد في هذا المقطع التبئير الصفر(الرؤية من الخلف) وأول مؤشّر على ذلك هو معرفته الجلية بـــ"أيوب السرحان" فهو أولاً كالإله يعرف ما يدور خلف الحيطان ويعرف ماضيها وخلفيتها والحالة النفسية للشخصية في وحدتها وهي كذئب جريح تداري وتلعق جراحها بالخمر تندب وتتحسر على ماضيها، الذي يعرفه تماماً، فهي شخصية إقطاعية أعيانية كانت تعاقر الملاهي.

ونجد التبئير الصفر كذلك في المقطع التالي حيث يعلم السارد ما يدور في رأس الشخصية:

---

[١] . سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص ٦٨.

[٢] . جمال فوغالي، أسئلة الكتابة، ص ١٠٠.

[٣] . حيدر حيدر، الزمن الموحش، ص ٤٨.

«كفّ سامر البدوي عن الثرثرة، فبدت الأرض وكأنها قد توقفت عن الدوران في رأسه، وراح يتملّى المرأة باحتفال متعبد. طلب لها خمراً وقدم سجائره وأشعل لها. ضمر الحضور.»[١] فكأنّ السارد داخل رأس الشخصية كإله أيضاً، يصوّر لنا أخفى أحاسيسها. وهو لكي يكون مقنعاً للقارئ يحاول أن يفعل ويمرّر ذلك عبر بعض الأمارات والإشارات التي ينقلها عن الشخصيّة والمحيط مثل كفّها عن الثرثرة وكيفيّة نظرتها واهتمامها بالمرأة دون سائر الحضور وضمورهم وكأنّه عالم نفساني يستنبط من قرائن حركات الشخصية نفسيتها. ويمتدّ هذا الفهم السايكولوجي إلى بؤرة الشخصيات المركزية:

«وفي سري أحببت سامر البدوي. وفيما بعد حزنت من أجله ثم أكتأبت أكثر لأنني لم استطيع أن أحبه كما أريد.

لم يكن صعباً اكتشاف بؤرته المركزية التي تمتد لتطال الآخرين، ولا حماسته لخلق إشعاعات مغناطيسية، تقول ساحة الأنا فيها: مني تصدر قيم الاشياء وإلي تعود.»[٢]

فالأنا (الوعي) للشخصية لا يعلمه أحد إلّا الشخصية نفسها لكن هنا يعلمه السارد بل أكثر فإنّه يعلم حتّى لا وعيها، فالبؤرة المركزية الحقيقية للأنا هي اللاوعي. لكن هل حقّاً إنّ السارد كان يعلمها؟ فإذا كان كذلك فإنّ ذلك ليس مبرّراً، لكنه كما أسلفنا يستنبط ويتأوّل ويحاول أن يسبر أغوار الشخصيات وأن ينفذ إلى كنهها عبر قرائن قوليّة وحاليّة (أقوالها وأفعالها)؛ وعلى الرغم من نفاذ الراوي إلى وعي الشخصية، لكن لغة السرد توحي بأنّه سردٌ مبني على التوّقع والتخمين، بالربط بين وضع الشخصية الخارجي، ومعرفة الراوي الشاهد بظروفها. إنّه تبئير تنبؤي أو تخاطري.



التبئير الداخلي

لقد وظّفت "الزمن الموحش" أنواع التبئير أو التناوب التبئيري وهو تغيير المراكز والبؤر التي تُدرك عبرها الأشخاص والأشياء.[٣] لأنّ توظيف نوع واحد لا يختلف عن عدم توظيف أيّ منها وبالتالي يغيب الأثر الذي يخلقه ويخلّفه الانتقال من تبئير إلى آخر.[٤]

فالرواية التي تستخدم التبئير الصفر دون التبئير الداخلي -الذي يتأتّى من مشاركة الراوي في الأحداث- تفقد مقداراً من إيهامها بالواقعيّة بأننا أمام حدث حدثَ للشخصية نفسها وليس مخيّلا من صنع الكاتب وأنّها تقصّ علينا تجربتها الشخصية وبالتالي هي أدرى وأكثر إقناعاً بما يعتمل في نفسها من راوٍ مفارق لها، لأنّ الرواية عن الغير تعني الانفصام والمسافة بين المبئر والمبأر أو الناظر والمنظور.



كما أنّ التبئير الصفر قد يوهم بعض الأحيان أنّ الشخصيات ما هي إلا كدمى العرائس التي يحركها الراوي "الإله" وبالتالي الأحداث التي تصدر عنها لا إرادية وهو خلافٌ لما تريده الرواية الحديثة من فاعليّة الشخصية وتقريرها لمصيرها في أحلك الظروف ضمن حدود إمكانياتها المتاحة وإن كانت لا تنجح في ذلك دائماً. وبذا يصبح التبئير الداخلي أكثر تناسباً مع مفهوم "وجهة النظر" فالذي تحرّكه قوة من خارجه لا وجهة نظر له أو حتّى وإن كانت له وجهة نظر، فأن تقص الشخصية نفسها وجهة نظرها أنسب ممّا تقصه أخرى "الراوي" هنا.

---

١ . المصدر نفسه: ص ٥٤.

٢ . المصدر نفسه: ص٦٥.

٣ . محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص ١٢١.

٤ . لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٤٠.



ويتناسب تنوّع التبئير ووجهات النظر مع رواية "الزمن الموحش" إذ هي رواية بوليفونية؛ رواية أفكار ووجهات نظر مختلفة ومتنوعة.[١] وإن كانت الغلبة والطغيان للتبئير الداخلي لأنه كما أشرنا يدل على حريّة وفاعليّة الشخصيات وبالتالي فبالأحرى لرواية مثلها، شخصياتها متنوّرة مثقّفة، أن تكون حرّة في إبراز وجهة نظرها والتعبير عن مشاعرها وخاصة أن قضيتها وثيمتها الأصلية هو جدل الضرورة والحرية والثابت والمتحوّل.

أنواع التبئير الداخلي

وقد قدّمنا أنّ التبئير الداخلي ينقسم إلى ثلاثة أنواع ما بين تبئير داخلي ثابت وداخلي متغيّر وداخليٍ متعدد، وهي تنوع في هذا التبئير الداخلي ما بين ثابت ومتغير ومتعدد في خدمة وجهات نظرها المتباينة وحواريتها، فإذا كان التبئير الداخلي الثابت هو وحده حاكماً عليها عندها ستقع في نفس فخ اللاتبيئرية وشمولية التبئير الصفر حيث تُروى الحادثة -والمشاعر والأقوال من ضمنها- من زاوية أحاديّة؛ هي زاوية الراوي الواحد.

١-التبئير الداخلي الثابت

إنّ التبئير الداخلي الثابت تمّر فيه معلومات القارئ عبر منظار شخصية واحدة هي شخصية "الراوي" مثل ما نرى في كثير من مقاطع "الزمن الموحش" ولا يتجاوزه إلى منظورات أخرى. لكن فرقه مع الراوي العليم في التبئير الصفر أن الراوي مشارك في الأحداث، كما أنّ معرفته ليست معرفة كاملة شاملة كإله بل هي معرفة محدودة تقمصيّة متلبّسة بوعي الشخصيات وبذا نحن لا نتعرّف على أفكار ودواخل الشخصيات بل على معرفة الراوي عنها؛ معرفة ظنيّة تأويلية. وهو ما يقع كثيراً في "الزمن الموحش" فالراوي "الشبلي" يحاول أن يفسّر مشاعر وسلوكات سائر الشخصيات أو الأحداث عبر اندماجه بها وأن يسبر أغوراها، ونحن نعاينها من منظاره هو لا من منظارها هي كما في التبئير المتغيّر أو المتعدد.

فهو«متعلق بالترهين السردي وتكون الرؤية فيه مقتصرة على الشخصية أي تعبير عن وجهة نظر شخصيّة فرديّة ثابتة أو متحرِّكة،وتكون معرفة الرّاوي هنا على قدر معرفة الشّخصيّة الحكائيّة ، فلا يقدِّم لنا أيّ معلومات أو تفسيرات إلاّ بعد أن تكون الشّخصيّة نفسها قد توصّلت إليها.»[٢]

نجد التبئير الداخلي الثابت هو الغالب في رواية الزمن الموحش بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرناها لأنها تُروى على شكل سيرة ذاتية للسارد "الشبلي عبدالله" مثلما نرى في المقطع التالي وهو الصوت الذي تُفتتح به الرواية بصيغة الاسترجاع:

«الآن يبدو العالم صحوا أكثر عن أي وقت مضى صحو يشبه هدوء بحيرة غبّ إعصار أزّ ثم اقترب ثمّ هبّ بكل عنفوانه ووحشيته، وأخيراً توارى. كل ما بقى هو آثار إعصار عبر داخل النفس مخلّفا الحطام والسكينة وبعض غبار الحزن الطللي.»[٣] بهذا الصوت ينفتح الخطاب الزمني للرواية، نحو الأمس، استرجاعياً

«إنني أتذكر الآن بهدوء تام كيف نفحت الريح في تلك الأودية، كيف ضربت بكل شراستها وأنينها الموجع أبواب الكهوف المتناثرة والمظلمة، فأيقظت السبات الدهري العميق لآلآف الأحاسيس التي كانت غافية، ثم فجأة لم يبق غير الصدى النائح فوق البوابات التي عاودها صمتها القديم.»

---

[١] . رضا آنسته وآخرون، مرايا البوليفونية في رواية الزمن الموحش على ضوء نظرية باختين السردية، مجلة الأدب العربي، العدد١، ٢٠١٩، ص ٥٣.

[٢] . (https://www.oudnad.net/spip.php?article529) .

[٣]. حيدر حيدر، الزمن الموحش، ص ٩.

فكل الرواية تُسرد من قبل السارد "الشبلي عبدالله" وهو الشخصية الرئيسيّة فيها عبر الارتداد إلى الماضي ومن هناك نحو الحاضر والمستقبل في هيئة دائريّة أو سردٍ دوري.

والراوي بضمير المتكلّم، هو البطل الذي يروي قصّته، «لكنه ليس تماماً البطل ذلك أن الراوي هو مَنْ يتكلم في زمن حاضر عن بطل كأنّه هو الراوي .وقد وقعت أفعاله في زمن مضى، أي لئن كان الراوي هو البطل فإن ثمّة مسافة زمنيّة بين ما كانه وما أصبحه، أي بين البطل الشخصية في الزمن الماضي والراوي في الزمن الحاضر. وعليه لا يعود الراوي هو (البطل) وليست الرواية(سيرة ذاتية) بل هي سرد يستخدم تقنية الراوي بضمير الأنا، ليتمكن من ممارسة لعبة فنية تخوّله الحضور... وفي هذه البداية يقيم الراوي الذي يروي بضمير (الأنا) المسافة الزمنية التي تخوّله الرواية على نفسه. هذه المسافة هي مسافة التحوّل والانتقال لشخصه، وهي مسافة محددة بمدة من الزمن، وبأحداث جرت، ولولا ذلك لما كان من سبب يدفع لأن يروي عن نفسه. وهكذا تحكي الشخصية عن نفسها، وتصير راوية، وهي ترى معاناة التحوّل.»[1] وإذ بدأ سرد هذا التحوّل منذ بدايته (بداية الرواية) بالعودة إلى الوراء ففي نهايتها يكتمل هذا التحوّل برحيل "منى":

«أسير. أنعطف إلى شارع آخر، ماراً فوق الدروب قرب جميع المحطات التي عرفتنا.



موجة ريح تلفحني فيتغلغل في وطن النفس صفاء مبارك. تحمل الريح رائحة منى العذبة. أوشوش للرائحة: باسمهم سامحينا يا عزيزتي. وفي ليل الرصاص ينحدر الدمع.»[2] فالتحوّل يتم ولو ناقصاً عبر القبول والاعتراف بالواقع المرير ورؤيته كما هو بعيداً عن الطوباوية والمثالية وبمصالحة مع النفس نوعاً ما، تُدرِك أنّ "منى" الأحلام والأماني لا تُدرَك دائماً. فالرغبة على المستوى اللاوعي تلجمها رقابة المجتمع وقوانينه وعلى المستوى السياسي تمنعها وتقهرها السلطة.

ولا يقتصر التحوّل وظهوره -ولو سلباً- على الشخصيّة الرئيسيّة، بل إنّه يشمل جميع الشخصيات، سواء تُسرد وتبأر من زاوية رؤية وصوت الراوي "الشبلي" أو من ناحيتها هي نفسها حين تستلم دقّة السرد، لكنها تستلمه بصيغة النقل المباشر من قبل السارد، وهي الصيغة التي ينقل فيها السارد أقوال الشخصية بدقّة وأمانة، أو اقتباس حرفي، فيغيب لتظهر الشخصية ثم يحضر من جديد:

«وقال:بأنّ الحب حالة مرضيّة، عابرة ابتلينا بها سوية في صباح ما في الجامعة.»[3]

مثلما نرى في المقبوس الآنف تحول نظرة سامر إلى موضوعة الحب بعد انفصاله عن زوجته التي أحبّها في الجامعة. والنقل المباشر هو في الواقع نوع من التبئير الذاتي، حيث تتحدث الشخصية عن نفسها، وتكون مشاركة في سرد حكايتها.



والغاية من تبئير الأحداث هو رصد هذا التحوّل للشخصيات الفاعلة لها، فالتبئير الصفر يرصده على المستوى الخارجي أكثر والتبئير الداخلي يرصده في الداخل عبر تأثير الخارج عليه. فجدليّة الواقع (الماديّة) والفكر (المثاليّة) هي المغزى الأساس للرواية. وسنتابع رصد هذا التحوّل في "التبئير المتغيّر والمتعدّد" أيضاً.

[1] . محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص ٩١.

[2] . حيدر حيدر، الزمن الموحش، صص٢٨٢-٢٨٣.

[3] . المصدر نفسه، ص٢٦٦.

ولا يقتصر التبئير الداخلي على ضمير "الأنا" بل يتعدّاه أحياناً إلى ضميري المخاطب والغياب "الأنا" و"الهو" مثلما نجد التبئير الداخلي الثابت بضمير المخاطب "أنت" في المقطع التالي حيث يجرّد السارد نفسه من نفسه، مخاطباً إياها:

«والآن أنت في فراغ دمشق تطوقك التعاسة التي تتقدم غب كل الأفراح. تعبر الشوارع القديمة التي عبرتها مئات المرات وذهنك عابقٌ بحكايا مضت تمتزج مع هبوب ريح الياسمين. تدور. تدور. لافّاً منعطفات لا نهاية لها. وتحت الشبابيك التي عرفتك تمرّ ولا أحد يعرفك أو يشعر بوجودك. غريب... غريب وحزين، كما ينبغي للغرباء والحزانى أن يكونوا في مثل ليلتك هذه.»[١]

إنّ الانتقال هنا من التبئير الداخلي الثابت بضمير "الأنا" إلى ضمير "الأنت" يتوافق دلاليّاً مع غربة الراوي الذي لا يجد من يخاطبه سوى نفسه فيبثّه شكواه ومسرّاته وأوجاعه. إنّه دلالة على انفصال وانفصام الشخصية؛ إنفصالها عن خارجها، انفصامها في داخلها.

وهذا شاهد تبئيري داخلي ثابت آخر بضمير المخاطب أيضاً:

«منى اكتشفت أنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً سوى الهرب والانتحار. وعلى نحو مختلف كان هذا يعني الخيانة وأنك لست جديراً بها.»[٢]



إنّ الزمن يمتلك القدرة على تحويل الوعي ووجهة النظر، بحيث تغدو الشخصية الساردة في الحوار الداخلي منفصلة عن ذاتها المسرودة في زمن منصرم. فلولا المسافة النفسيّة والصيغيّة لما تمكّن الراوي من مخاطبة ذاته.

وإذ تبئر الشخصية الرئيسة (المركزيّة) نفسها؛ تتخذ من نفسها بؤرة بضميري التكلّم والخطاب فإنّها تفعل ذلك بضمير الغياب أيضاً:

«والجبان يخاتل أحياناً بالتحليل والسفسطة، يحارب بالكلمات في أزمنة الرصاص:دون كيشوت معاصر.»[٣]

فهذا المقبوس هو إدامة واستمرارٌ للمقبوس السابق وانتقالٌ من التبئير الداخلي الثابت بضمير المخاطبة إلى ضمير الغيبة، واصماً الراوي نفسه بالجبن، أو مشبّهاً نفسه بـــ"الجبان" ثم يتحدث عنه وكأنّه غائب. ولتوضيح الأمر بصورة أفضل، نقول: أنّنا لو فصَلنا واجتزأنا المقبوسين من السياق وما سبقهما خاصّة لظننا أن الراوي تارة يحادث ويخاطب شخصاً ما وتارة يتحدث عن شخصٍ ما وليس عن شخص واحد هو نفسه (الراوي) خلافاً لما كان يبئرها بضمير المتكلم.

وفي المقطع التالي نجد تبئيراً ملفتاً متمايزاً بضمير المخاطب لكن بدلالة الغائب:

«في ذلك المساء اشتعل البيت بالرغبة. مرة. ومرة. حتى الفجر وأنتما عاريان. وفوق جسدها المرمري الأملس المصون، سبحت. تطهرت في بحر جسدها.»[٤]

في هذا المقبوس يبئر السارد نفسه بضمير الغياب وإن كان ظاهره ضمير خطاب "أنتما عاريان" فهو يتحدّث عن نفسه وأمينة، كأنّه يتحدّث عن شخصين غائبين غير حاضرين في زمن ماض. فـ"أنتما عاريان"

---

١ . المصدر نفسه، ص٢٦١.

٢ . المصدر نفسه: ص٢٦٤.

٣ . المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

٤ . المصدر نفسه: ص ١٥٠.

في ذاتها ودلاليّاً "هما عاريان". وفائدة هكذا تبئير بالإضافة إلى التنوّع التبئيري المذكور هو التجريد وأخذ مسافة منظورية يوّفرها التبئير المخاطبي والمغيّب فهما ينمّا عن انفصال خلافاً للتبئير بـ "الأنا" الذي يدّل على الالتصاق، بل هي "الإنسان" في أخص خصوصيتها وحالاتها حيث تدرك "الذات" ذاتها من دون وسيط أو واسطة.

ونجد في التبئير الثابت في "الزمن الموحش" تداخلاً ضمائرياً أو مداورة في الضمائر إذا صحّ التعبير في الفقرة الواحدة:

«إلى أين يمضي بك اللاشعور ايها العاشق الفاسق؟

الخطوات تضرب جلد الأرض ولا تتوقف. تسير وتسير وتتقوس ثم ترتمي وتقوم. متعباً فارغ الفقرات وتتابع الجري على الطرقات ذاتها. الإيقاع نفسه للأرجل والتصورات الداخلية المشتبكة في الذهن المريض حيناً والصاحي أحياناً. مع الناس ثم وحدك تحاول معرفة وحدة الإنسان متلمسا بقوة البصيرة العجز والقصور، يسبحُ في بحرها طفلٌ تائه رمي على حوافي التاريخ بعد أن انسل من نور الماضي وسقط في ظلام الحاضر. لقد ارتبكت وأنت تسير فتقوّست العظام من جراء المشي المبكر. وفي زحمة هذا التفجر الميكانيكي والعقلي ضيعت أباك. تصيح بلوعة من ضلّ طريقه في سرداب ملتو حالك: أين أنت أيها الأب القديم؟ اعطني بصيصاً. ولا يأتي البصيص وترفض قطع حبل السرة رغم أنك لا تسمع الا صدى صوتك الجريح.

وتبدو منى وحدها الضحية في هذا العالم المشحون بالعواطف الكاذبة. ويقيناً كنت شبه عاجز من استرداد ثقتها بي وبالبشر المحيطين بها، لكنني لم اكن يائساً بشكل مطلق. كنا ما نزال نلتقي في بيتي وبيوت الأصدقاء خلال فترات متباعدة قبل أن ترحل.»[١]

من الملاحظ في المقبوس الآنف أنّ التبئير يبدأ بضمير المخاطبة" إلى أين يمضي بك اللاشعور ايها العاشق الفاسق " ثم ينتقل إلى صيغة الغيبّة "يسبحُ في بحرها طفلٌ تائه رمي على حوافي التاريخ " ثمّ يعاود مرة أخرى إلى الخطاب" لقد ارتبكتَ وأنت" فـالمتكلّم" اعطني بصيصاً" فالخطاب مرة أخرى" وترفضُ قطعَ حبل السرة" فالغياب" وتبدو منى وحدها" فالمتكلّم في النهاية بصيغتي الإفراد والجمع " ويقيناً كنتُ شبه عاجز" و" كنّا ما نزال"وإن كان ضمير الجمع للمتكلم"نحن" هنا جاء في مقام التثنية. لكن خلافاً للتنوّع الضمائري البنائي في المقبوس، دلالياً نجدها كلها تنتمي إلى التبئير الداخلي الثابت، حيث البؤرة هي ذات الراوي التي تتحدث عن نفسها بضمائر مختلفة لأسباب نفسية مختلفة منها الوحدة والانفصام والغربة والتشتّت والتشوّش والتذكر...

والبحث في تخطيب "الزمن الموحش" تبئيرياً -وهو ينتمي إلى التبئير الداخلي الذاتي- لا يكتمل ويستوفي نفسه بناءً ودلالةً، مالم نعرّج على "المونولوج" وهي رواية "تيّار وعي".

المونولوج

إنّ المونولوج هو مناجاة ومحاورة الشخصية لذاتها. وتكمن أهميّته بنائياً بتنقّل الوعي فيه بين أقطاب الزمن الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) بحرية وبصورة غير خطّية، فهو «زمان جزئي يسمح بتداخل الأزمنة» (أصلان، ٢٠١٢م: ٨٥؛ نقلا عن فتحي، ١٩٧٨م)؛ وظّفته الرواية الجديدة في بحثها عن وسائل تجريبية جديدة؛ فبنائياً يوفّر تبريراً مقنعاً للروائي لأن يكشف بواطن الشخصية عبرها نفسها هي بدل دور

[١] . المصدر نفسه: ص ١٨١.

الروائي العليم كإله، ودلالياً؛ النفوذ إلى طبقات أعمق من وعيها ولا وعيها. فرواية تيار الوعي ينصبّ فيها الاهتمام على «ارتياد مستويات ما قبل الكلام من الوعي بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات»[١]

ونجد المونولوج في "الزمن الموحش" بغزارة، لأنّها كما أسلفنا تسرد عبر الذاكرة والوعي ويعبّر المنولوج فيها عموماً عن صراع الذات مع نفسها ومع الخارج: «امتد صمت كالقبر. أبحر في سفينتي الداخلية»[٢] تحاول الرواية بحث ورصد ماهية تركيب بنية "الذات" العربية واستبطان أسباب أفعالها وتفاعلها مع محيطها، عبر المنولوج، لأنّه "اللحظة" التي تترجم وتحوّل "الذات" هواجسها ومخاوفها إلى كلمات (سرد)؛ إنّه تسريد لإحساس الشخصية.

ولأنّ الوعي والشعور (المونولوج) في بنيته العميقة يتكوّن من أحداث وذكريات الماضي المترسبة المستحضَرة في الحاضر بغية تحليلها من أجل غايات مستقبلية، تتداخل فيه الأزمنة. إنّ الرواية تحاول أن تستجلي جوانيّة الشخصيات لاعتقادها أنّ الخلل في الزمن العربي (تراثاً وحداثةً) ناتج عن خلل وعطب نفسي ترسّب على مدى عصور من الاستلاب والقهر والقمع والتبكيت، ولابدّ من مواجهة ومصارحة الذات مع مخاوفها للتغلّب عليها وخرق وكسر "التابوهات":

«-حياتنا الطبيعية تحولت أسراراً بفعل التعامل مع المحرمات والتوق النابع من حاجة الجسد والنفس.

-يحيا التعويض في العالم الثالث»[٣]



وتطفو هذه الأسرار (المحرّمات) على السطح للقارئ عبر "المونولوج" ليدلّ على أنّ الإنسان العربي مقموعٌ من قبل السلطة سياسياً واجتماعياً وقد تمّ تبكيته وتكميمه فلا جرأة له للمجاهرة بالمسكوت عنه. إنّ المنولوج يمثّل حلم اليقظة لرغبات "الذات" الملجومة من قبل الرقابة،[٤] لذا يكثر في الرواية الجديدة لأنّها تسرد هذه الرغبات والهواجس. والرغبة بطبيعتها ماضوية؛ تنتمي إلى الماضي، تستذكرها الذات في الحاضر، وتتشوّق وتتّمنى تحقيقها (المستقبل). إن تركيزنا على علاقة الرغبة والمونولوج نابعٌ من أنّ الأولى "دلالةً" موجّهة إلى المستقبل والمونولوج تشكيلٌ سردي زمنيٌ لها.

إنّ التبئير الداخلي بالإضافة إلى أنواعه المختلفة حسب الضمائر تعدداً يتنوع أيضاً شكلاً وفتارة كما في الأمثلة السابقة يأتي بصيغة السرد السير الذاتي وتارة يأتي بصيغة المنولوج والفرق بينهما أن الراوي في السرد الذاتي يقصّ لنا بصوت عال ومسموع حكايته، لكن في المنولوج الحكاية تدور –على شكل مناجاة وحديث نفس- في سرّ الراوي. ونحن نطلع على ما في سرّه ضمن السرد الذاتي نفسه عبر سرد الكاتب لمونولوجات الراوي والشخصية، حيث تتخاطب النفس فيها مع نفسها. مثلما يفعل الراوي العليم أحياناً بصفته مطلعاً كإله على دخائل الشخصيات وتارة تقصّ هي نفسها علينا مونولوجها إمّا بصورة مباشرة وكأنها تحادث وتناجي نفسها بصوت مسموع على مرآى ومسمعٍ منا دون أن تلاحظنا، بل إنّها تفعل ذلك على اعتبار وافتراض أنّ العالم الروائي عالم واقعي وليس من صنع الروائي وأحياناً بصورة غير مباشرة، حين تخبرنا عمّا دار في خلدها من أفكار وأحاديث.

ويبلغ التبئير الداخلي حدوده القصوى في«المنولوج الداخلي حيث تتحول الشخصية إلى مجرد بؤرة»[٥]

---

[١]. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص ١٠.

[٢]. حيدر حيدر، الزمن الموحش، ص ١٣٠.

[٣]. المصدر نفسه: ٧٠.

[٤]. سيغموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ص ٢٤٠.

[٥]. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٤٢.

التبئير الداخلي المتغيّر

يقدّم جينيت في سياق حديثه عن التبئير ما يسميه التعددية الصيغية، التغيرات، التي يمكن أن تتقاطع أو تتناوب داخل السرد.[١] ونرى هذه التغيرّات والتناوبات في التبئير المتغير والمتعدد. ويسهم تعدد الصيغ التبئيرية، إضافة إلى التغيّرات المدخلة عليها، في بناءٍ خطابيّ سردي مختلف، ينتج اشتغالاً تبئيرياً مختلفاً.

إنّ التبئير المتغيّر أو المتبدّل ينطلق من شخصية إلى أخرى ثم يعود إلى الشخصية التي انطلق منها وبذا تتداولان وتتبادلان الشخصيتان مركز التبئير.[٢] مثلما نرى في المقطع التالي من "الزمن الموحش" حيث نرى المبئر أولاً "الشبلي" ثم يستلم دفة التبئير "منى" -لكن ليس لنفس الحدث كل من منظار شخصية مختلفة، مثلما هو الحال في التبئير المتعدد- الذي سنشرحه في مقامه:

«بعد صمت قليل سألتها: هل تشعرين الآن أنك ما عدت منى الماضية؟... بل صرت أشعر بلا جدوى أي شيء. في الساعات الصحو أتساءل: ما نفع الإنسان من كل حياته ومن كل الإخلاص الذي يفني عمره فيه. لقد عشت حياة صاخبة عرفت خلالها أنماطاً مختلفة من البشر. عاشرت الجميع في مخادعهم السرية، معهم سرت في الشوارع وتألمت لآلامهم... بهدوء كنتُ أستمع إليها، وقد ارتدت فستاناً معرقا ربيعياً»[٣]



ونرى في المقبوس الآنف أنّه بينما التبئير يتمّ عبر "الشبلي" فإذا به ينتقل إلى "منى" ثم يعود من جديد إلى "الشبلي" كلٌ يقصّ علينا حكايته ويتداول دور الراوي، لكن كلا التبئيرين فرعٌ من النوع الداخلي. إلاّ أنّ تبدّل الرواة أو مركز التبئير ورواياتهم لأحداث مختلفة ميزّه وفرّقه عن التبئير الداخلي الثابت (براوٍ أو مبئر واحد) وعن التبئير المتعدد (برواة عدة للحدث الواحد.) ونجد التبئير المتغيّر المشابه التالي في الرواية:

«كنا نجلس الآن متواجهين هي على الخوان وأنا على الكرسي، وفي ذلك الوقت كان الرحيل هاجسها الأبدي، ولم يكن يبدو أن موت زوجها هو الذي يقلقها، وتناولت من محفظتها صورة:أنظر. كم هي رائعة!

وحدقت في الصورة.»[٤]

فالتبئير ينتقل أيضاً من "الشبلي" إلى "منى" ومنها يعود إلى "الشبلي" مرة أخرى بشكل دوري. وفائدة هذا النوع من التبئير بالإضافة إلى كسر رتابة التبئير الواحد الذي يتم عبر شخصية واحدة مثلما في التبئير الداخلي الثابت أنّه يعكس تعدد الأصوات الروائية ويحوّل الزمن الموحش إلى رواية بوليفونية وأنّ العالم الروائي متنوّعٌ تنوّعَ العالم الواقعي، وفي حال وجود مساحة وحرية ينطلق ويُسمع صوتها.[٥]



٣- التبئير الداخلي المتعدد

في التبئير الداخلي المتعدد نشاهد اختلاف السرّاد في رواية الحدث الواحد، وتضاربهم في نقله وتفاوت آرائهم وأفكارهم حوله، مثلما في الروايات البوليسية والتراسلية. وقد ورد هذا النوع من التبئير في مواطن متعددة من رواية "الزمن الموحش" خاصّة أنها رواية بوليفونية تعتمد تعدد الأصوات واختلاف وجهات النظر حول القضايا والمسائل المتشابهة المشتركة، كلٌ من الشخصيات يعاينها ويحلّلها من منظوره وموقعه

---

١. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، صص ٢٠٥-٢٠٧.

٢. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص ١٢٢.

٣. حيدر حيدر، الزمن الموحش، ص ١٤٠.

٤. المصدر نفسه: ص ١٣ .

٥. رضا آنسته وآخرون، مرايا البوليفونية في رواية الزمن الموحش على ضوء نظرية باختين السردية، مجلة الأدب العربي، العدد١، ٢٠١٩، ص ٥٤.

الخاص أو له أيديولوجيته الخاصة، ممّا يبين علاقة الذات بموضوعها، علاقة تختلف «تبعاً لمواقع الناس من مرئيهم»[١] وبالتالي يتم تبئير الحدث الواحد الذي هو الفكرة هنا من عدة زوايا ومراكز أو بؤر وكل شخصية تمثّل بؤرة أو مركزاً للتبئير.
وحوّل الرواية إلى رواية حوارية.[٢]
وقد ورد هذا النوع من التبئير في الرواية على شكل حوارات فكرية جدلية متعددة، باعتبار أنّ الحوار يمثّل وجهات النظر المتباينة حول المسألة الواحدة:
«-والحالة الثورية

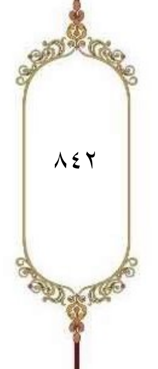
-هل الحالة الثورية أن نثب فوق الزمن؟ هراء. هذه حماقة. مكابرة سخيفة. نحن جيلٌ يعيش بماضيه ولم يصل جيل الحاضر والمستقبل بعد.

-متى تعتقد أنّه يصل؟

-بعد أن تكتمل عصور الانحطاط وتندثر. هذا النقص في فهم الحرية والانسان. هذه الحياة القبلية الدينية ماذا تعني؟ الانسان هنا لما يتطهر بعد من موروثه الطوطمي.

-لكن الثورة حالة جديدة تغير العالم. رجّة تاريخية تزلزل سكونية الزمن.

-بالعنف. انظر ماذا يحدث. جيل استلم التغيير يغازل رجال الدين والتجار والبرجوازية. غارق في الانتهازية والسلطة والامتيازات والتقسيمات القبلية. هولاء من أين خرجوا؟ أليسوا منا؟ إنهم يتعثّرون لأنهم جاؤوا قبل الوقت. في دمائهم قرون من النقص التاريخي والنفسي ولهذا فهم عاجزون عن تنفيذ مهام الثورة. أنا وأنت عاجزان أيضاً. جيلنا جيلٌ موسوم ومنحط. جيل خرع هذا يقيني.



وهو يتحدث بألم أشعر بضغط. يكاد رأسي ينفجر. أحرك رأسي الموجوع وأتمنى أن يصمت راني أكاد أقول: لا تقل ذلك.

-هذا مفزع وموئس. إنه يعني النهاية.

يهزأ من كلماتي. هيا إلى أمينتك يا عزيزي. هيا هناك تنام مع الثورة!»[٣]

والواضح من المقبوس أنّ الشخصيتين الروائيتين (وجهة نظرين) مختلفتان حول تعريف الثورة وماهيتها ومبادئها وسبل تحقيقها. وهذا البعد الدلالي يولّد بنائياً، مراكز تبئير متعددة للحدث الواحد وثانياً ينتج الصراع الدرامي والأزمة على مستوى الخطاب السردي. كما يعكس علاقة الرواية بالأيديولوجيا.[٤]

إنّ تعدد المنظورات أو المناظير هنا أشبه بشخصين [أشخاص تعاين الحدث الواحد من موقع مغاير ومختلف، فواحدٌ ينظر إليه من السفح والآخر من القمّة. أو يشاهده البعض في نور النهار والآخر في ظلام الليل أو يراه البعض وهو متحرك والآخر ساكن جامد. وما القمة والسفح والنهار والليل والحركة والجمود إلاّ التكوين النفسي الاجتماعي للشخصية التي تجعلها تبئر الحدث من زاوية ووجهة نظرها. فوجهة النظر الأيديولوجية محكومة بالظروف والشروط التاريخية والاجتماعية والبيئية والسياسية التي تنمو وتنشأ في كنفها الشخصيات ولابد من مراجعة فاحصة دقيقة إلى ماضيها وخلفياتها لفهم أسباب اختلاف وجهات نظرها. فـ "الشبلي" يأتي من القرية وقراءاته التاريخية الفلسفية وراني يصدر عن قراءات سايكولوجية.

---

١ . يمنى العيد، الراوي الموقع الشكل، ص ٢٣.

٢ . ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، صص ٣١-٣٢.

٣ . المصدر نفسه: ص ١٧٣.

٤ . حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص ٣٤.

التبئير الخارجي

في هذا النوع من التبئير تكون فيه معرفة الراوي محدودة بالنسبة إلى شخصياته، فيغلب التوصيف الخارجي، ويتغافل عما يدور في أعماقها، ولايعرف الراوي إلا ما تسمح به الشخصيات نفسها له بمعرفته مثلما في الحوار وما يمكن للمراقب أن يدركه عبر الأفعال والأقوال. فالتبئير الخارجي يجعل الراوي وبالتالي القارئ يعرف أقل مما تعرفه الشخصية التي يروي عنها.[١] لأنّ بؤرته«خارجة عن الشخصية المروي عنها وبالتالي فالراوي أو القارئ يعرف أقل من الشخصية التي يروي عنها كما يعتمد فيه كثيرا على الوصف الخارجي و الراوي لا يعرف ما يدور في خلد الأبطال، فهو يقدم لنا الشخصية متلبسة بالحاضر دون تفسير لأفعالها أو تحليل لمشاعرها وأفكارها فهو أشبه بملاحظ خارجي أو آلة تسجيل. وقد ارتبط استخدام هذه التقنية برغبة الكاتب في إشاعة جو من التشويق وإحاطة الشخصية بالغموض عبر كتم المعلومات المتعلقة بها أو في بعض الأحيان لتقديم عرض موضوعي للأحداث ورسم للشخصيات دون أراء مسبقة تؤثر في نظرة القارئ.»[٢]

وقد ورد هذا النوع من التبئير على عدة أشكال في "الزمن الموحش"، من أهمها الشكل الحواري الذي تكرر في الرواية كثيراً لأنها كما ذكرنا رواية بوليفونية معنية بعرض وجهات النظر المختلفة والمتباينة. وقد أوردنا نماذج حوارية مختلفة في هذا الفصل وفي عامّة الرسالة مما لا نجد حاجة في تكراره.

وتبقى معرفة الراوي في التبئير الخارجي كما قدّمنا أقل من معرفة الشخصية في حوار الشخصيات الذي ينقله لنا الراوي لأنّه لا يعلم بشيء إلا بما هي تسمح له بعلمه بعد تلفظّها وتفوهها به. وقديماً قد قيل "المرء مخبوء تحت لسانه". فالقناة الموصلة للخبر في الحوار هي لسان الشخصيات والراوي مستمع ينقل لنا سمعياته، ولا يستطيع أن يزيد ويضيف على ما سمع إذا كان ينقل لنا الحوار كما هو:

«-وائل ما فائدة الثارات؟

-أبي!

-سامر لماذا تتلف عمرك بين الخمور والنساء ؟

-أنا وليكن من بعدي الطوفان.

-مسرور لماذا لست في الحرب؟

-ديانا!

-أيوب لماذا زوجتك تخونك؟

-الماضي هو الخائن.

-راني أأنت جاد في البحث في إبحارك نحو النفوس التي فقدت رضاها؟

-عندما تكتشف السر النفسي تكتشف أرض العربي المهجور!

-ما رأيك في الاشتراكية؟

-إذا اكتشف قانون الحرية تكتشف نظرية الإنسان الاشتراكي.

---

[١] . لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٤١.

[٢] . المصدر نفسه: ص ٤١.

-وفلسطين؟»[١]

ومن الملاحظ من المقبوس إنّ الراوي ليس في موقع تبئيرٍ صفر ولا داخلي إذ إنه في الأول يعلم كل شيء وفي الثاني مشارك في الأحداث لكنه هنا جاهلٌ يستفسر عن أسباب الحدث من الشخصية، فيطلع عليه بعد إجابتها. والتبئير الخارجي على هيئة الحوار غزيرٌ في رواية الزمن الموحش كما أسلفنا كونها رواية بوليفونية تعتمد إنعكاس الأصوات ووجهات النظرالمتعددة المتباينة.[٢] وأساساً الصراع وتقدم الحبكة والأحداث الروائية مبنيٌ على هذه الحوارات، فالرواية هي ذكريات الشبلي عن لقاءاته بأصدقائه وهم من الطبقة المثقفّة وسرده للحوارات التي دارت فيما بينهم والتي يجمعها همٌّ واحد وهو همّ "الإنسان العربي" وكيفيّة تحريره من ربقة ونير العبودية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية... وكلٌ من الشخصيات تطرح حلولها وفق وجهة نظرها، التي تبدو أنّ كلها مجتمعة معاً هي الحل اللازم والأمثل، أي حل تلفيقي يضم تحت مظلته سائر الحلول، ويمكن أن يتبلور هذا الحل الكلي والمشروع الشامل عبر "الديمقراطية" سياسياً، باعتبارها تعترف وتتيح لكافة وجهات النظر حق التعبير والتنفيذ عبر تداول وتداور الأدوار والسلطة، كما أنّها تعترف بفردية الفرد وحريته، ولا عبودية وتبعية مع الحرية. والمقطع التالي من الرواية يبين هذا الموضوع بجلاء:

«ومن النيل إلى الفرات كانت الأماسي مترعة بضوضاء الكلمات:

-اشرب. نخب الثورة.

-متآمرون يريدون تدمير الحزب.

-البرجوازية الوطنية تلعب دوراً في مرحلة بناء الثورة الاشتراكية.

-لكن ماركس قال بالطبقة العاملة الطبقة الثورية الوحيدة.

-وباكونين قال بالفلاحين الطبقة الأساسية.

-تروتسكي رفض الثورة في بلد واحد.

-بينما لينين قال بإمكان بناء الاشتراكية في بلد واحد ونادى بتحالف العمال والفلاحين.

-من المصيب والمخطئ؟

-أتعتقد بأن البروليتاريا الاسرائيلية ضد التوسع؟

-وهل في إسرائيل بروليتاريا؟

-أنا أعتقد أن النضال ضد إسرائيل لا ينفصل عن النضال ضد الامبريالية والرجعية وبناء الاشتراكية.

-كان عبد الناصر وطنياً وإصلاحياً لكنه لم يكن كاسترو.

-والجزائر تبعد الآف الأميال عن فلسطين.

-حسين جاسوس بريطاني.

-يا أخي الأزمة أزمة ديمقراطية.



---

[١] . حيدر حيدر، الزمن الموحش، ص ٢٣٩.

[٢] . رضا آنسته وآخرون، مرايا البوليفونية في رواية الزمن الموحش على ضوء نظرية باختين السردية، مجلة الأدب العربي، العدد١، ٢٠١٩، ص٥٣.

-لا أزمة علاقات موضوعية وتفشي الانتهازية والديماغوجية سيحرق الثورة.

-نحن مخدوعون.

-بل محاصرون.

-قل معزولون ومحكمون بالعسكريتاريا الانقلابية.»[١]

يؤكد المقطع على أنّ أزمة العالم العربي والحل لجميع أزماته هي الحرية والديمقراطية التي تؤسس لعلاقات موضوعية وتقطع وتقصّر يد الانتهازية وتُبصّر الديماغوجية. وهذا المقطع يُبئر المجتمع العربي بصورة عامة بجميع اتجاهاته وتياراته السياسية والاجتماعية تقريباً.

-التداخل التبئيري

إنّ أي رواية قد تستخدم نوعاً ونمطاً واحداً من التبئير أو متنوعاً لكن تارة نجد وخاصّة في الرواية الحديثة وكما لاحظنا نحن في "الزمن الموحش" أنّها تستخدم "التداخل التبئيري" –وهو مصطلح رأيناه مناسباً لما نحن بصدده- بمعنى انّها في الحدث أو الفقرة الواحدة تستعمل الأنماط التبئيرية المختلفة مثل ما نرى في المقطع التالي:

«-وائل ما فائدة الثارات؟

-أبي!

-سامر لماذا تتلف عمرك بين الخمور والنساء ؟

-أنا وليكن من بعدي الطوفان.

-مسرور لماذا لست في الحرب؟

-ديانا!

-أيوب لماذا زوجتك تخونك؟

-الماضي هو الخائن.

-راني أأنت جاد في البحث في إبحارك نحو النفوس التي فقدت رضاها؟

-عندما تكتشف السر النفسي تكتشف أرض العربي المهجور!

-ما رأيك في الاشتراكية؟

-إذا اكتشف قانون الحرية تكتشف نظرية الإنسان الاشتراكي.

-وفلسطين؟

شريط الحزن هو في كل الأماسي. نحكي ونفرح ونغني ونسأل. نشتم ونحب. وفي أواخر المساء ينيخ الحزن في الغرف السرية. حزنٌ مسحوب من ضلوع العجز والتسويغ. ثم نمضي في تيار الوقت كما الأوراق الساقطة في تيار النهر.

---

[١] . المصدر نفسه: ص ٢٤٨.

كان واضحاً أنه جيلٌ يرتعش في القطاع الأشد خطورة. القطاع الأشد كشفاً عن نفوس ورثت تاريخاً مضطرباً. تاريخاً قانونه اليومي الدين والكبت والكذب والاضطهاد.

ولما أفصحت لراني عن التمزق والمصالحة بين ما ينبغي وما هو قائم وضياع منى بينهما قال: التقيتما قبل الأوان. وأجبته: بل بعد الأوان. ثم أردفت بأنها في نفسي قبل قدومي إلى دمشق. وأنت تذكر ذلك. هل نسيت؟ وأذكر جيداً كلمته: لو ولدتما قبل عشرين عاماً وتزوجتما لكان الأمر مختلفاً.

-أحاول أن أخطفها نحو الجبال الوعرة.

وينهنهه: أي رومانسي صغير أنت!»[1]

فالمقطع يبدأ بالتبئير الخارجي (الحواري) ثم ينتقل إلى التبئير الداخلي الثابت بضمير المتكلم على لسان الراوي الشبلي(شريط الحزن...) ثم إلى التبئير المتغيّر عبر راني الذي يستلم دفة التبئير(التقيتما قبل الأوان.) فيعيدها إلى الشبلي نفسه (ثم أردفت بأنها في نفسي) وينتهي التبئير بالتبئير الخارجي (الحواري) كما بدأ. إنه تبئير دائري أو مدوّر أيضاً إلى جانب أنّه متداخل. وهذا التداخل التبئيري والدائري على المستوى البنائي للسرد له دلالات سيكولوجية منها تداخل وتضارب المشاعر في نفس الشخصية وتداعي وتزاحم الذكريات لديها. إلاّ إنّ مركز وثقل التبئير يظل الراوي "الشبلي" الذي هو يبئر لنا الشخصيات الأخرى وهي بدورها تبئر ذاتها أو الشبلي أو تتموقع في تبئير خارجي.



النتيجة

- وظفت رواية الزمن الموحش "وجهة النظر" في خدمة بنائها ودلالاتها وعلاقتهما الجدليّة؛ أي علاقة التراث بالحداثة في المجتمعات العربية وإشكاليتها، خاصّة لدى المثقف العربي وطرحت أيديولوجيات متباينة.

- كانت الغلبة التبئيرية في الرواية للتبئير الداخلي الثابت والخارجي بما أنها رواية تيار وعي تستبطن دواخل وذوات شخصياتها وأيضاً تحاول الكشف عن وجهات نظرهم الفكرية المختلفة المتضاربة عبر الحوار ممّا جعلها رواية بوليفونية.

- جاء المونولوج بغزارة للكشف عن أعمق هواجس ومشاعر الشخصيات ضمن منطقة اللاوعي التي تمثّل البنية العميقة لنفسية الشخصيات والترسبات التاريخية والاجتماعية فيها مما يصب في خدمة غرض وثيمة الرواية الأصلية وهو مساءلة التراث من منظور حداثوي جدلي.

- تنوعت الأشكال التبئيرية في رواية الزمن الموحش ما بين تبئير صفري وداخلي وخارجي.

-المصادر والمراجع

إبراهيم، السـيد، نظرية الرواية"دراسـة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصـة"، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت: دار البيضاء، ١٩٩٠م.

آنسته، رضا وآخرون، "مرايا البوليفونية في رواية الزمن الموحش على ضوء نظروية باختين السردية"، مجلة الأدب العربي، السنة ١١، العدد ١، ٢٠١٩م.

[1] . المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

باختين، ميخائيل، شعرية دوستفويسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، مراجعة حياة شرارة، بغداد: دارالبيضاء، ١٩٨٦الف.

برنس، جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، القاهرة: مديريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م.

بفاليت، برنار، مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، ترجمة: عبدالحميد بورايو، د ط، منشورات دار الحكمة، ٢٠٠٢م.

بيرسي، لوبوك، صنعة الرواية، ترجمة: عبد الستار جواد، ط٢، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

تودوروف، تزفيتان ، "مقولات السرد الأدبي"، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، ط١، طرائق تحليل السرد الأدبي، الرباط: منشورات إتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٢م.

جنيت، جيرار، خطاب الحكاية، ترجمة محمّد معتصم وعبدالجليل الأزدي وعمر الحلي، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م.

________، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد المعتصم، ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.

حيدر، حيدر، الزمن الموحش، بيروت: دار أمواج، ١٩٩٣م.

زارع، ناصر وآخرون، «أسلوبية التبئير في رواية عزازيل»، مجلة المشرق، ج ٢، العدد ٩٣، ٢٠١٩م.

زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، لبنان: دارالنهار، ٢٠٠٢م.

عزام، محمد، شعرية الخطاب السردي، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٥م.

العيد، يمنى، الراوي الموقع الشكل، دراسات في السرد الروائي، المؤسسة العربية للأبحاث، ١٩٨٦م.

فرويد، سيغموند، محاضرات تمهدية في التحليل النفسي، ط١، بيروت: دار مدارك للنشر، ٢٠١٤م.

فوغالي، جمال، أسئلة الكتابة –مقالات نقدية-، د ط، الجزائر، وهران: منشورات دار الأديب، ٢٠٠٦م.

القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، ط١، تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م.

لحمداني، حميد، النقد الروائي والإيديولوجيا، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.

همفري، روبرت، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

وادي، طه، دراسات في نقد الرواية، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م.

يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، بيروت: الدار البيضاء، ١٩٨٩م.

-مصادر الكترونية

(https://www.oudnad.net/spip.php?article529

(الحركة الاقتصادية والتجارية للإمارة الزيدية في طبرستان) ٢٥٠ – ٣٦١ ه

م .د. ناجي طالب هاشم

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

مقدمة البحث:

لقد بحثت هذه الد ارسة الحركة الاقتصادية والتجارية للإمارة الزيدية في طبرستان ٢٥٠ – ٣٦١ ه، ومما لا يخفى على القارئ أن منطقة المشرق الإسلامي ظهرت فيها العديد من الإما ارت والدويلات الإسلامية وكان في مقدمتها الإمارة الطاهرية ، وكان السبب الرئيسي في ظهور هذه الإما ارت والدويلات الإسلامية في منطقة المشرق هو الضعف والتدهور السياسي والاقتصادي الذي أصاب الدولة العباسية نتيجة الخلافات والص ارعات السياسية بين زعماء الدولة العباسية وخصوصاً الخلاف السياسي الذي حصل بين الأمين والمأمون وقد انعكست هذه الخلافات السياسية على الدولة العباسية فبدأت هذه الإما ارت بالظهور الواحدة تلو الأخر ى.

ومن بين هذه الإما ارت هي الإمارة الزيدية)العلوية(في طبرستان، وهي فرقة إسلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وقد حكمت هذه الإمارة مدة من الزمن، وعملت على تطوير حركتها الاقتصادية والتجارية في المنطقة، حيث شجع الإسلام على التجارة ويتضح ذلك عبر التمعن في ق ارءة الآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية التي قيلت في هذا الصدد وورد في الحديث النبوي الشريف)التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء(كما تناولت هذه الد ارسة الزارعة وتربية الحيوان في هذه الإمارة، وكذلك المعادن والصناعة وأهم الطرق والمواصلات التي سهلت عملية نقل وتصدير البضائع المنتجة في المنطقة.

Abstract

This study has dealt with the economic and commercial movement of the Zaydi emirate in Tabaristan 250 - 361 AH, and it is no secret to the reader that the region of the Islamic Mashreq appeared in which many Islamic emirates and states were in the forefront of which was the Tahirid emirate, and the main reason for the emergence of these emirates and Islamic states in the Mashreq region was It is the weakness and political and economic deterioration that afflicted the Abbasid state as a result of political disputes and conflicts between the leaders of the Abbasid state, especially the political dispute that occurred between Al-Amin and AlMamun. These political differences were reflected on the Abbasid state, and these emirates began to appear one after the other.

Among these emirates is the Zaydi (Alawite) emirate in Tabaristan, which is an Islamic group that appeared at the beginning of the second century AH and they are

followers of Zaid bin Ali bin Al Hussein bin Ali bin Abi Talib, peace be upon them. This emirate once ruled for a time and worked to develop its economic movement And trade in the region, where Islam encouraged trade and this is evidenced by carefully reading the many Quranic verses and hadiths of the Prophet that were said in this regard and was mentioned in the noble Prophet's hadith (the righteous merchant will be crammed on the Day of Resurrection with the righteous and martyrs). This study also dealt with agriculture and animal husbandry in this regard. The emirate, as well as minerals, industry, and the most important roads and transportation that facilitated the transfer and export of goods produced in the region.

الإمارة الزيدية: -

يعد المؤسس الحقيقي للإمارة الزيدية في طبرستان هو الإمام زيد بن علي(١) بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام(٢) إذ يعود السبب الرئيسي والمباشر لقيام الإمارة الزيدية في المشرق وحصريا في منطقة طبرستان إلى أن الخليفة العباسي المستمعين بالله استعان بمحمد بن عبد الله بن طاهر(٣) للقضاء على هذه الثورة وبعدها تمكن من أن يقضي عليها وكافئه الخليفة العباسي على ذلك اذ أعطاه اقطاعات واسعة في منطقة طبرستان التي تفصل بين طبرستان وإقليم الديلم(٤)، اذ وجه محمد بن عبدالله بن طاهر الوالي جابر بن هارون فأساء جابر بن هارون التصرف. ووضعت تحت سيطرته أارضي تعود إلى سكان المنطقة فأدى هذا إلى استياء الأهالي ولم يجدوا ابداً من التحالف مع جي ارنهم الديلم(٥) وبعد أن تم التحالف بين الطرفين صار الاتفاق على اختيار احد العلويين ليكون أمي ار عليهم ووقع الاختيار على الإمام الحسن بن زيد(٦). بهذا قامت الإمارة الزيدية)العلوية(في طبرستان التي استغلت الأوضاع القلقة في المنطقة والمتمثلة في انشغال الإمارة الطاهرية بدفع خطر الصفاريين وتركيز جهد الخلافة العباسية للقضاء على حركة الزنج في جنوب الع ارق(٧)، اذ ساعد هذا كثي ار على تمدد نفوذ الإمارة وقوة شوكتها، لذا تمكن الحسن من ضم مدينة)آمل(إلى طبرستان، وانضم الأهالي إليه واستطاع بعد فترة وجيزة من طرد عمال الطاهريين في المنطقة كما وسع الحسن من دائرة نفوذه فضم إليه مدن قزوين وجرجان، كما توسعت الثورة من طبرستان إلى الع ارق والشام ومصر إذ تشجع العلويين وقاموا يحثون الناس على الثورة(٨).

ومن هنا يتضح لنا أن الإمام زيد كان أول أهل البيت الذي يحمل فكر ومذهباً انتهج لنفسه سبيلاً في الدعوة وخاصة في كل المسائل الدينية التي خاض فيها علماء عصره وطاف بالبلاد الإسلامية واختلط بالفرق الشيعية، وتعرف على ا ارئها ورد على المنحرف منها وابدى لهم ا ارده وتعاليمه، ودون الفقه المروي عن عمل ال البيت عليهم السلام فلا غروا أن يلتف حول هذا الإمام رجال العلم والفقه، ولما تخلى عنه أهل الكوفة بقى الق ارء والفقهاء والمحدثون وأهل التقى يقاتلون إلى جانبه حتى انتهت المعركة لذلك وصفت ثورة الإمام زيد بأنها ثورة فقهاء.

والامامية الزيدية من أكثر فرق الشيعة تأهلا واقربها إلى السنة فاتباعها لا يكفرون ابا بكر الصديق والصحابة وحينما سأل أصحاب زيد عن أريه في ابي بكر وعمر كما سبق أن أشرنا قال : لا أقول فيهما الا خي اَر وماسمعت ابي يقول فيهما الا خي اَر وخرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين عليه السلام واغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بالمنجنيق والنار فمذهب الإمارة الزيدية لا يكفر الشيخين وانما ير ى أن عليا عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم واحقهم بالأمر.

وعلى الرغم من إشا ارت المصادر لنشأة هذه الإمارة وحركتها في المشرق الإسلامي، سواء كانت سياسية ام عسكرية ومدى أثرها في الناس ،الا ان ما رجعنا له من تلك الأصول لم يعطي صورة كافية وان كانت إشارة عن الحركة للإمارة او شعبها اقتصادياً ام تجارياً ام زراعياً لكن من الجدير بالذكر أن وجودها في هذه المنطقة ونشاطها العسكري فإن له أثر بارز في استم ارر التجارة المارة في تلك المناطق، ولاسيما النقل وحجم التداولات الاقتصادية، وكميات مواد الاتجار فالتجارة سبيلها الأمان وسلامة المواصلات فهي تنشط اينما حل الأمان و الاستق ارر في البلاد فصار واضحاً انها تنشط مع استق ارر الأمن وتكسد في أزمات الحرب والتوتر، وحتى طرق التجارة هي الأخرى متأثرة قد تتعدى الرواج والمجيئ فيها وهذا يؤثر بدوره في مستوى دخل تلك المناطق واختلاف أرازق مكانها وتجارتهم أو قد تنعدم الحركة فيها بسبب التأزم فيحل الكساد ويقل الورود إلى اسواقها فيتأثر بذلك عمل الناس في تلك المدن، وبذلك يمكن القول إن الإمارة الزيدية سوف تنعم باقتصاد قوي بنظرة لتوفر مصادر التجارة من أغنام ومواشي ووفرة المعادن والنباتات التي تدخل في الصناعة والتجارة.

وفي سنة ٢٧٠ ه توفي الحسن العلوي وتولى اخوه محمد بن زيد العلوي مهام الإمارة في المشرق واستمر حكمه إلى) ٢٨٨ه(إلى حوالي ثمانية عشر سنة واجه خلاله الأزمات وصعوبات داخلية وخارجية، فعلى الصعيد الداخلي تمكن من تأديب الأم اره والقوى المحلية التي تمردت عليه بعد موت الحسن)٩(واجه خلال م ارحل حكمه الأولى أزمات وصعوبات تركزت في رفض القوى المحلية لحكمه كما تمكن من تأديب القادة وتلك القوى التي تمردت عليه بعد موت أخيه الحسن مباشرة مما اضطر بعد ذلك إلى نقل قاعدة حكمه من آمل إلى جرجان التي صارت مقر حكمه ومعسكر جيشه لأن فيها انصاره ومؤيدوه)١٠(.

١. الزارعة وتربية الحيوانات: -

تختلف النشاطات الزارعية في هذه البلاد باختلاف الظروف الطبيعية لها، ففي السهول الساحلية تنتشر زارعة الرز وقصب السكر والبقوليات وأشجار الفاكهة والقطن الذي يضاهي بجودته قطن صنعاء على حد ما ذكره ابن حوقل)١١(، وذلك بسبب ارتفاع درجات الح اررة وتوافر المياه وخصوبة التربة، اما المناطق الداخلية المرتفعة فتنتشر فيها زارعة الحبوب ومنها القمح والشعير والدخن وقد أشار ابن حوقل)١٢(، أن هذه المحاصيل تزرع بكميات قليلة ويزرع كذلك الكتان والعنب ،ومن الممكن إنتاج محصولين في السنة ،ولكن ال زارع كانوا يستغلون الموسم الثاني لزارعة العلف الحيواني، وفي نواحي ديلمان وجيلان تقوم النساء بم ازولة الز راعة لانشغال الرجال بالحرب)١٣(.

كما ينتج الرز في سهول طبرستان بكثرة، وتنتشر زارعته بصورة خاصة في مناطق لاهجان واصبهان وامل وسارية)١٤(. ويعتبر الرز والسمك والثوم أهم مادة غذائية للسكان)١٥(.

ويرجع السبب في ذلك إلى طول ساحل بحر الخزر وكثرة المستنقعات المليئة بالإسماك هذا بالإضافة إلى أن ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو شجع السكان على زارعة الثوم واستعماله كمادة غذائية وقائية ضد بعض الام ارض المنتشرة في مثل هذه المناطق كالروماتيزم.

كما تكثر زارعة القطن في مناطق رشت، اما القمح فتكثر زارعته في لاهجان وآمل)١٦(، ويزرع الزعف ارن في هذه البلاد بكميات تجارية)١٧(. في منطقة ميلة التي تقع شرقي آمل تكثر زارعة قصب السكر)١٨(ومن أصناف الفاكهة الموجودة هناك النارنج والليمون والزيتون والكروم والتفاح والرمان وغير ذلك من الف واكه الآخرى)١٩(يضاف إلى ذلك اثمار الغابات الطبيعية وفي السفوح الجبلية العالية تكثر الحشائش وبعض النباتات الصغيرة مما شجع الناس على م ازولة حرفة الرعي فكانت تلك الجهات م ارتع خصبة للماعز والأغنام الجبلية التي تتميز بصغر حجمها وضمور اليتها كما كانت المستنقعات مرتعا للأبقار صغيرة الحجم التي تشبه ابقار الهند)٢٠(وقد اشار الاصطخري)٢١(إلى انتشار الزارعة والرعي في هذه البلاد بقوله) وهم أهل زروع وسوائهم ليس عندهم من الدواب ما يستقلونها(ويفهم من النص المذكور أن الحيوانات التي تستخدم للتنقل مثل الجمال والبغال والخيل لاتوجد في هذه البلاد والظاهر انه قصد بالدواب الجمال فقط)٢٢(، اما البغال فتوجد

بكثرة في النواحي الجبلية وتعد من أهم وسائط النقل فيها كما تكثر الخيول في النواحي السهلية وخاصة في جيلان إذ أن بها من الخيل مالاي وجد في غيرها من البلاد ولم يرى احسن منها صورة ومشياً)[٢٣](.

٢. المعادن والصناعة:

كذلك توجد في إمارة طبرستان وخصوصا في النواحي الجبلية منها معادن متنوعة تختلف في مدى الانتفاع بها.

ومن بين تلك المعادن الحديد وتوجد خاماته بالقرب من آمل و في جبال قارن وقد استغل السكان هذا المعدن وصنعوا منه السيوف والدروع وغيرها. وكذلك يوجد فيها النحاس ومنه تصنع الم ازريق والح ارب والنقود وتوجد فيها مناجم الذهب والفضة، وكذلك كان الحكام العلويون)[٢٤](واشتهرت طبرستان بصناعة اللجامات الفضية حتى أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عندما صالح اصبهذ طبرستان سنة)٩٨ه / ٧١٦م(اشترط عليه ٤٠٠ رجل على أرس كل رجل برنص وعلى البرنص طيلسان، ولجام من فضة وكان يرد بيت المال العباسي في عهد الرشيد) ٦٠٠(لجام من طبرستان سنوياً)[٢٦](. ويستخرج الرصاص والكحل من جبال قارن وجبل ونباوند اما الكبريت وال ازج فيستخرج من جبل دنباوند أيضاً وتكثر مقالع الملح بالقرب من مدينة لم ارسك)[٢٧](.

وقد تنوعت النشاطات البشرية في هذه البلاد تتبعا لنوع الظروف المناخية والتضاريسية لها. ففي مناطق الغابات انتشرت حرفة قطع الأخشاب واستعمالها في بناء البيوت والم اركب والسفن الصغيرة التي كانت تستخدم في صيد الأسماك وفي المتاجرة بين المدن الواقعة على سواحل بحر الخزر، وقد تركزت أحواض صناعة السفن في المناطق الواقعة على مصب نهر ه اري وبالقرب من مدينة مهروان في الجبهة الشرقية من طبرستان وشالوس وكوتم الواقعة بالقرب من مصب سفيد رود، وقد وصف المقدسي)[٢٨](صناعة السفن المستعملة في بحر الخزر بقوله) م اركبهم بها مقبرة كبار مسمرة(

ومن أنواع الأخشاب المنتجة من غابات طبرستان وديلمان البلوط والخلنج والصندل والكرم الملون بسواد وحمرة والخلنج اجود واصلب أنواع الخشب متنوع الألوان طيب ال ارئحة تصنع منه االنشاشيب الجيدة وخرز السبحات والامشاط والآلات والاطباق ويقطع إلى قطع صغيرة ويصدر إلى الري)[٢٨](ويذكر ابن حوقل)[٢٩](أن اخشاب طبرستان من أجود أنواع الأخشاب في العالم واصلبها)[٣٠](.

اما صناعة النسيج وحياكة الفرش والبسط وما الى ذلك فانها بلغت الذروة من الشهرة عبر القرنين الثالث وال اربع للهجرة اذ ذكر المقدسي)[٣١]( )هذا اقليم الفرو والصوف به ضاع حذاق ونبره معروف بمصر والع ارق(وتنتج طبرستان مختلف الملابس الحريرية والصوفية القطنية والكتانية وقد امتازت منتوجاتهم بالجودة والمتانة وذلك لمهارتهم وملائمة المناخ اذ ان جو هذه البلاد الرطب ساعد على نمو أشجار التوت بكث رة منجهة، وادى الى مرونة خيوط الحرير وتيله القطن من جهة أخرى وذكر ابن حوقل)[٣٢](أن الحرير ينتج بجميع طبرستان ويصدر إلى جميع الآفاق، وليس في بلاد الإسلام والكفر ناحية تقاربها في كثرته)[٣٣](. وامتازت منتوجاته بالغ ازرة وذلك لتوافر المواد الأولية اللازمة لصناعة النسيج من اصواف واقطان، كتان وح رير حتى انك تجد اغلب أهل هذه البلاد يعنون عناية فائقة بتربية دودة القز وكانت مدينة لاهجان مركز لصناعة الحرير وقد اشتهرت بنوع خاص منه يعرف باللاهجي وصفه ياقوت الحموي)[٣٤](بفائق الجودة وتعد مدينة آمل من أهم م اركز صناعة النسيج لاسيما الحريرية منها.

كما تنتج إمارة طبرستان مناديل القطن والش اربيات)[٣٥](، واكثر قطنهم يضاهي قطن صعده وصنعاء وفيه صفرة)[٣٦](.

بما ان الإمارة الزيدية تتمتع بكافة هذه النشاطات الزارعية والاقتصادية فلابد من وجود طرق نقل ومواصلات جيدة من أجل تصدير هذه البضائع والمنتجات الزارعية إلى كافة أنحاء العالم والدول المجا ورة...

٣. طرق المواصلات والتجارة :

ان خطوط المواصلات النهرية في طبرستان تكاد تكون معدومة على الرغم من كثرة انهارها، وذلك لعدم صلاحيتها للملاحة)٣٧(وتعتمد طبرستان في اتصالاتها الداخلية والخارجية على بحر الخزر. إذ قال المقدسي)٣٨( )وليس بجميع طبرستان نهر تجري فيه سفينة، ألا إن البحر منها قريب على أقل من يوم(ومن شجع على الافادة من بحر الخزر أن سواحله الجنوبية لا تتعرض للانجماد خلال فصل الشتاء، لأن انخفاض درجه الح اررة فيه يعتدل بارتفاع نسبة الرطوبة في الجهات الساحلية ارتفاعاً كبي أَر ثم إن المنطقة كلها تتعرض أحياناً للرياح الدافئة)٣٩(ولكن عمق هذا البحر واضط اربه وشدة مواجهة الرياح لم يشجع التجار على الافادة منه بصورة كبيرة إذ أنها كانت مقصورة على المياه الساحلية في الداخل وكانت السفن الخزرية تتميز بسعتها ومتانتها)٤٠(.

اما الطرق البرية التي تربط طبرستان بجيلان وديلمان، وتربط هذه الولايات الثلاث جميعاً بالخارج فهي معقدة ومحفوفة بالمخاطر وقد تتعطل هذه الطرق عن الاستعمال لفترة طويلة تصل إلى ثلاث شهور أحياناً، وذلك بسبب ت اركم الثلوج التي تسقط في فصل الشتاء أن هذه البلاد محاطة بالجبال من ثلاث جهات، ولا يخترقها الا ممارن جبليان ضيقان، احدهما يربط ديلمان وطبرستان بنواحي اقليم الجبال، ويمتد هذا من طالقان الى قزوين على امتداد الوادي، وهو من اخطر الطرق واعقدها في هذه المناطق، لذلك قلما يستعمل للأغ ارضالعسكرية والتجارية، اما الآخر يخترق جبال طبرستان الوسطى من الشمال إلى الجنوب ويربط الري بآمل فساحل البحر، ويتميز هذا الممر بضيقه ووعورته وشدة انحدار جوانبه وهناك طريق ثالث يربط بين طبرستان وجرجان عند مدينتي طميشة واست ارباذ وهو درب عظيم وصفه ابن الفقيه)٤١(بأنه كان)حائطاً ممدودا من الجبل إلى جوف البحر من جص وأجر كان كسرى انو شروان بناه ليحول بين الترك والمغازه في طبرستان( )٤٢(. وهذا الطريق واسع نسبياً يمتد بين الجبال وساحل البحر، وكان يسلك هذا الطريق الفاتحون العرب في طريقهم إلى طبرستان، وقد مرت منه جميع الحملات العسكرية التي وجهت لمحاربة العلويين عند قيام دولتهم هناك، اما الطريق الثاني الذي يربط بين طبرستان وبين ويلمان وجيلان فهو اضيق طرق طبرستان وامنعها ولأيمكن الانتقال من الديلم إلى طبرستان وبالعكس الا بسلوك هذا الطريق الذي يبدأ من مدينة شالوس)٤٣(ويذكر الاصطخري)٤٤(.. والمدخل إلى الديلم من طبرستان على شالوس وهي على البحر ولها منعة اذ استوثق منها بالشحنة صعب المسلك على أهل الديلم إلى طبرستان.

وقد بنى الفرضان بن اب ويه بن جيلانشاه قلعة حصينة في مدخل هذا الطريق عند مدينة شالوس لصد غا ارت الديالمة على طبرستان وكان الفرضان هذا اصبهبذ الذي عاصر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك)٩٦-٩٩ه(وفي عهد الدولة العلوية ازيلت استحكامات طريق شالوس – الديلم، لأن سكان الديلم اعتنقوا الإسلام حينذاك أصبحت بلادهم جزء من الدولة العلوية التي تأسست في طبرستان في مطلع النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة)٤٥(.

وتعد مدينة آمل مرك از رئيسيا لطرق المواصلات الداخلية والخارجية في طبرستان ولهذا تميزت بالنشاط الاقتصادي والتجاري والفكري والاجتماعي، ولاشك ان معرفة طرق المواصلات من حيث طبيعتها والمدن والقرى التي تقع عليها والمسافات التي تربط فيما بينها، وكل هذه الجوانب تساعد كثي ار على فهم الأحداث التاريخية الغامضة التي وقعت في هذه البلاد)٤٦(وان الرقعة الجغ ارفية التي حكمتها الإمارة الزيدية في طبرستان امتدت إلى جرجان ونيسابور شرقاً والري وقومس وقزوين جنوباً وبذلك تكون إمارة مت ارمية الأط ارف بالإضافة إلى طرق طبرستان وجيلان وديلمان، وان ذلك الت اربط التاريخي بين هذه المناطق وتشابه الأحداث السياسية التي وقعت فيها في تلك الفترة ولتكون صورة تلك الأحداث أكثر وضوحاً وشمولاً)٤٧(.

اذ من البديهي ان الطرق هي الوسائل الرئيسية التي تنتشر بواسطتها الجماعات البشرية وتنتقل منها الآ ارءوالأفكار وكافة وسائل النشاط التجاري و الفكري و السياحي(48).

لقد ازده ارت التجارة و الحركة الاقتصادية للأمارة الزيدية في منطقة الشرق الإسلامي ازدها أَر عظيماً. فكانت الأخشاب و منتجاتها بل الاضافه إلى الاثمار و الفواكه الاخرى تنتقل من الاقسام الجبلية إلى الاقسام السهلية. كمل ينتقل الرز والسمك و المنسوجات بمختلف انواعها من السهول إلى النواحي الجبلية إما التجارة الخارجية فكانت تتميز بسعتها ايضاً. ويعود ذلك إلى كثرة الإنتاج الزارعي و الصناعي ؛ و وفرة الثروات الطبيعية في هذه البلاد ، وأن هذه المنطقة تحتل موقعاً جغ ارفياً مهماً ، فوقوعها على سواحل بحر الخزر ، و قربها من الطريق التجاري الاعظم الذي يربط بغداد بنيسابور و المار بالري و و قومس، جعل متها وسيطاً تجارياً بين بلاد الخزر و الروس وبين الاقاليم الإسلامية كالع ارق و الحجاز وبلاد الشام و مصر ومائر بلاد فارس ومن اجل هذا كانت طبرستان و جيلان محطة للتجار المسلمين و الصقالية[49]. وان علاقتها التجارية بالبلاد غير الإسلاميه المحيطة ببحر الخزر مانت أكثر وثوقا منها بالأقاليم الإسلامية المجاورة ، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة اتصالها ببقية الاقاليم الإسلاميه نتيجة وجود السلاسل الجبلية الوعرة المحيطة بها ، وسهولة الاتصال بالدول الخررية الاخرى بواسطة بحر الخزر التي تصلح سواحله للملاحة حتئ فصل الشتاء ولهذا كانت الحركة التجارية نشطة في المدن الواقعة على السواحل ومنها مدينة سارية و كوتم و شالوس و رشت و سكنت هذه المدن جاليات تجارية منذ عهد قديم ، و خصوصاً من الروس وأهل الخزر و البلغار وكان لليهود مركز كبير في آمل و سارية [50]، اما العرب فقد تعاملوا بالتجارة في تلك النواحي منذ القرن الاول للهجرة[51]. لقد تميزت نواحي طبرستان و الديلم بالمواد و السلع الكمالية التي يجلبها التجار الروس و البلغار منبلدانهم مثل العسل و الشمع و الوبر و الزئبق و جلود الثعالب السود و السيوف المصنوعة من الحديد و الصلب[52]. و في بعض الاحيان تنتقل هذه المنتجات الى بغداد[53]. اما صاد ارت طبرستان و جيلان إلى بلادان الخزر فأهمها الاقبية و الق ارطق[54]. و ان هذه البلاد كانت تتمتع باقتصاد متين خلال القرنين الثالث و ال اربع للهجرة و قد سجلت الحركة التجارية فيها زيادة كبيرة في كفة الصاد ارت على كفه الواردات. ومن هنا تكمن اهمية قيام الامارة العلوية في طبرستان ومدى تأثيرها البالغ من الناحية الاقتصادية[55].

على الرغم من هذه التطوارت الاقتصاديه والتجارية للأمارة الزيدية الأ انها لا تخلو من التطور الفكري و الحضاري اذ نلاحظ ان الامارة العلوية اصبحت قبلة للعلماء وهي التي انجبت المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري، وأصبحت مدرسة مزدهرة للفكر الزيدي في عهد العلويين[56]. وترتبط بامل رساتيق كثيرة و اخرى عامرة منها خوامت الاعلى و خوامت الاسفل، وتقع بالقرب منها قرية قطري التي كانت يقيم بها قطري بن الفجأة الخارجي الذي التجأ إلى طبرستان في عهد الخليفه الاموي عبد الملك ابن مروان)٦٥_٨٦ هجري(وكان بمدينة امل في بداية الفتح الإسلامي بطبرستان[57]، وفي الشرق من مدينة امل تقع مدينة سيلة وهي بلدة صغيره يستخرج منها قصب السكر بكميات كبيرة كما تقع ترجي على بعد مسافه ٤ كم تقريباً من شرق سيله[58].

وتعد مدينة سارية من اكبر المدن التي تقع على بعد ٣ كم من بحر الخزر و التي وصفها القدامى بأنها مدينة عامرة بيها اسواق و ثياب فاخرة و هي حعنية و حلولها فندق، ولها جامع فيه نارنجه و اروقة دائرة وفي قنطرة الجسر تينة ظاهرة .

ويذكر ابن الفضيه ان ابا الخصيب و هو عامل ولاه الخليفه العباسي المنصور على طبرستان بعد فتحها سنه ١٤٣ هجري بنىٰ بسارية مسجد ووضع بها منب أَر، وذكر ابن اسفنديار ان هذا المسجد يعتبر اول عمارة بنها المسلمون في طبرستان وقد جدد بناؤة و عهد الرشيد و أكمله اعازيار بن قار ن[59].و سارية مدينة عامرة كثيرة السكان فيها تجار كتيرون وفيها تنسج الثياب الحريرية و القطنية و الصوفية، و يصدر منها الزعف ارن و الصندل و المنتجات الحريرية و فيها فواكه و قطن و غلات كثيره و كان يحيط بل مدينة سور متين هدمهُ المازيار بن قارن كما هدم سور امل[60].

الخاتمة:

لقد خلف لنا تاريخنا المجيد العديد من الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الحركات الامارة الزيدية ، حيث ظه ارت في بادئ الامر في بداية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وهم اتباع. زيد بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

اذ تمتعت هذه الإمارة بحركة اقتصادية و تجارية في منطقة المشرق الإسلامي، ونلاحظ ذلك عبر العوامل المؤثرة في نمو الزارعة و التجارة، اذ كانت تمتلك امكانيات و اسعة جعلها تختلف عن اخريتها اختلاف واسع و يعود ذلك الاختلاف إلى اختلاف الظروف الطبيعية لها اذ كانت تنتشر في سواحلها زارعة الرز و قصب السكر بكميات كبيرة و كذلك الفاكهة بأنواعها و القطن الذي يضاهي بجودته قطن المنطقة وكل هذه العوامل كانت تدخل الصناعة بصورة مباشره.

يضاف إلى ذلك وجود المعادن في منطقة طبرستان الموقع الذي تكونت فيه هذه الامارة و خصوصاً في النواحي الجبلية منها ، ومن تلك المعادن الحديد ، كما اشته ارت بصناعة المنتجات ألفضية ، يضاف إلى ذلك وجود طرق نقل جيدة و سالكة ساعدت على نقل البضائع المصنعة إلى مناطق دول الجوار و المشرق الإسلامي كافة ، وكل هذه العوامل المتماسكة جعلت من الامارة الزيديه ان تكون نشاط اقتصادي و حركة تجارية قوية في المنطقة.

الهوامش:

١_ زيد بن علي: هو زيد بن علي بن زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب)عليهم السلام (ولد في المدينه سنة ٨٠ هجري و قيل سنة ١٢٢ هجري في منطقة نسىٰ كناسسة الكوفة ، وقتل علىٰ يد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك. الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج ٧، ص١٨٦؛ المسعودي،مروج الذهب،ج٣،ص٢٢٠؛ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٦،ص١١٠؛ الاصفهاني،مقاتل الطالبين،ص١٤٢.

٢_ العسقلاني، تقريب التهذيب ، ج١، ص٢٧٦؛ البسني، مشاهير علماء الامصار، ص٦٤.

٣_محمد ن عبد الله بن طاهر، وهو احد زعماء الامارة الطاهرية تولاها سنة)٢٤٨_٢٥٩هجري(على منطقة طبرستان في زمن الخليفة العباسي المستعين بالله، الا ان حقبة ولاتيه كانت تمثل نهاية ذروة الامارة الطاهرية في المنطقة. ابن حبيب، المحبر، ص ٢٧٦؛ سليمان، تاريخ الدول الإسلامية و معجم الاسر الحاكمة، ص٩٥.

٤_ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم، ج١٢، ص٣٤؛ عدوان، الوجيز في تاريخ دويلات المشرق، ص٧٧.

٥_السام ارئي، تاريخ الاما ارت الإسلامية في المشرق الإسلامي، ص٤٦.

٦_الحسن بن زيد :هو الحسن بن زيد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طال)عليهم السلام(و الذي كان يسكن في بلاد الري وسط اي ارن وتولىٰ قيادة الامارة الزيدية في طبرستان. ابن سعد، الطبقات الكبرىٰ،ج٥،ص٢١٢.

٧_السام ارئي، الاما ارت الاسلامية في المشر ق الاسلامي، ص٤٧.

٨_المسعودي، بروج الذهب، ج٢، ص٢٨٤.

٩_ابن خلكان، وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان، ج٦، ص٤١٢.

١٠_ابن كثير، البداية و النهاية، ج١١، ص٨٤.

١١_صورةوالارض ،٣٨١.

١٢_صوره الارض ،٣٨٥.

١٣_الاصطخري،المسالك و الممالك، ص١٢٢.

١٤_احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٥٣.

١٥_ الاصطخري، المسالك و الممالك، ص١٢١

١٦_مستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص٢٠٢.
١٧_الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٣، ص١٣٢.
١٨_مؤلف مجهول، حدود العالم؛ ص١٤٥.
١٩.ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧١.
٢٠_الاصطخري، المسالك و الممالك، ص١٢٤.
٢١_المسالك و الممالك، ص٣٨٥.
٢٢_اعتماد السلطة، التدوين، ص٣٥.
٢٣_القزويني،اثار البلاد واخبار العباد، ص٣٥٣.
٢٤_الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٢، ص٢٦٥.
٢٥_اللجام: وهو الذي يوضع في فم الفرس ويصنع من الفضه او الحديد. الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٥٥١.
٢٦_الجهشياري، الوزارء و الكتاب، ص ٢٣٨.
٢٧_البروني، الجماهر في معرفة الجوهر، ص١٠٤؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٥٣.
٢٨_ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٨١.
٢٩_المعلي،التنصحات الاجتماعيه في البصره، ص٢٢١.
٣٠_لشرنح، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٩.
٣١_احسن التقاسيم، ص٧٥.
٣٢_صورة الارض ،٣٨١.
٣٣_القزويني،اثار البلاد و اخبار العباد، ص٤٠٤.
٣٤_معجم البلدان، ص٩.
٣٥_الش اربه : وهي ما يصنع من الخيوط يعلق طرفها الواحد بالطربوش و غيره، ويمتد الىٰ الاخر. المنجد في اللغه و الادب، ص٣٦٢.
٣٦_المقدسي،احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم، ص ٣٦٥.
٢٧_مؤلف مجهول، حدود العالم ،ص٤٩.
٣٨_المسالك والممالك، ص١٢٤.
٣٩_المقدسي،احسن التقاسيم في، ص ٣١٠.
٤٠_القزويني، عجائب المخلوقات، ص٨٥.
٤١_ابن الفضيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٤.
٤٣_الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٩، ص٥١٢.
٤٤_الاصطخري، المسالك و الممالك،ص١٢٢.
٤٥_الشهيد،الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ج٢، ص٣٨.
٤٦العمرجي،الحياة السياسية و الفكرية للزيدية في المشرق الاسلامي، ص١٤١.
٤٧_السام ارئي، تاريخ الاما ارت الاسلاميه بالمشرق الاسلامي، ص٤٣.
٤٩_ابن خ ارزية، المسالك و الممالك، ص١٥٤،

٥٠_ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب الَ إبئ طالب، ص٣١٨.
٥١_المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. ج١، ص٢١٢.
٥٢_الفضي،الدول المستضلة في المشرق الاسلامي، ص ٦١.
٥٣_المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٠٦.
٥٤_القرط: و هو الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع ق ارط و الق ارط ايضاً شعلة الس ارج ما احترق من طرف الفتيلة؛ للمزيد ارجع الزبيدي، تاج العروس، مادة قرط.
٥٥_الجهشياري،الوزارء و الكتاب، ص٢٨٣.
٥٦_ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص١٥١.
٥٧_ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٥.
٥٩_ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٥٨.
٦٠_ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص١٧٨؛
٦١_البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٥.

قائمة المصادر والمارجع

1. ابن اسفنديار، بهاء الدين محمدوبن حسن الكاتب)توفي في القرن السادس الهجري، تاريخ طبرستان، تصحيح عباس اقبال، طه ارن ،١٣٦٦ هجري.
2. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي القريشي،) ت ٥٩٧ هجري(المنتظم في تاريخ الملوك و الاسم، الدار الوطنيه، بغداد ،١٩٩٠م.
3. ابن الفضية ،ابو بكر احمد بن محمد) ت ٣٤٠ هجري(، مختصر كتاب البلدان، تحقيق :يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت ،١٩٩٦م.
4. ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي)ت ٢٤٥ هجري(، المحبر، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية.
5. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي) ت٣٦٧ هجري(صوره الأرض، طبعة ليدن، ١٩٣٨م.
6. ابن خردازية، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الّل) ت ٣٠٠ هجري(، المسالك و الممالك، دي غوي، ليدن ،١٨٨٩م.
7. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر) ٦٨١ هجري_١٨٨٢ميلادي(،وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، مطبعة دار صادر، بيروت.
8. ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر) ت ٢٩٠ هجري(، الاعلاق النفسية، بربل، مطبعة ليدن، ١٨٩١.
9. ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع)ت٢٣٠ هجري(، الطبقات الكبرئ، دار صادر، بيروت.
10. أبن عقبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسين) ت ٨٢٨ هجري(، عمدة الطالب في انساب ال ابئ طالب، تحقيق : مهدي الرجائي، مكتبة الم ارعشي، النجف الاشرف ،٢٠٠٤ م.
11. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر)ت ٧٧٤ هجري(، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

12. الاصطخري،ابو اسحق اب ارهيم بن محمد الفارسي) ت ٣٤٦ هجري._ ٩٥٧ ميلادي(، المسالك و الممالك، تحقيق محمدوجابر عبد العال، م ارجعة، محمد شفيق غربال. مطبعة دار القلم، القاهرة ،١٩٦١ م.

13. الاصفهاني، حمزة بن الحسين،)ت ٣٦٠هجري(مقاتل الطالبين، بيروت، دار المعرفه، ١٩٦٩ م. ١٤. اعتماد السلطة ،محمد حسن خان، التدوين في اخبار قزوين، تصحيح، احمد ازدة، نه ارن ،١٣٧٣ هجري.

15. البستي، ابي حاتم محمد بن احمد بن حيان)ت٣٥٤ هجري(مشاهير علماء الامصار، ط١، دار الكتب العلمية ،١٩٩٥ م.

16. البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد) ت ٤٢٩ هجري(الفرق بين الفرق، ط٢، دار الافاق الجديدة، بيروت ،١٩٧٧م.

17. البيروتي،ابو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٤٠ هجري (، الجماهر في معرفة الجواهر، حيد اباد ،الدكن ١٩٣٦ م.

18. الجهشياري، ابو عبد الّل بن عبدوس) ت ٣٣١ هجري(الوزارء و الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، مطبعة مصطفى السابلي، الاسكندرية.

19. الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

20. حيدر، محمد علي، الدويلات الاسلامية في المشرق، القاهرة، المطبعة العالمية، عالم الكتب، ١٩٧٤.

21. الزبيدي، محمد بن أحمد بن عبد الرازق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطهاوي، دار احياء الت ارث، ١٩٧٤م.

22. السام ارئي، ف ارس سليم الحسين، تاريخ الاما ارت الإسلامية بامشرق الاسلامي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان ،٢٠١٥.

23. سليمان، احمد سعيد، تاريخ الدول الاسلامية و معجم الاسر الحاكمة ، القاهرة، دار المعارف.

24. الشهيد، حميد بن احمد بن محمد المحلي، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، تحقيق :المرتضىٰ بن زيد ،٢٠٠٢م.

25. الطبري، ابو جعفر محمد ابن جرير)ت ٣١٠ هجري _ ٩٢٢ ميلادي(، تاريخ الرسل و الملوك ،تحقيق، احسان حقي، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤٠٧م .

26. عدوان، احمد محمود، موجز في تاريخ دويلات المشرق، دار عالم للكتب والنشر و التوزيع، ١٩٩٠م.

27. العسقلاني، احمد بن علي حصير) ت ٨٥٢ هجري(تقريب التهذيب، تحقيق :عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٥ م.

28. العمدجي،أحمد شوقي إب ارهيم، الحياة السياسية و الفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي، ط١، مكتبة مدبولي ،٢٠٠٠م.

29. الفقي، عصام الدين عبد الروؤف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، مدينة نهر القاهرة ،١٩٩٩.

30. الق ارن الكريم

31. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٣٢ هجري(، اثار البلاد و اخبار العباد، بيروت، دار صادر ،١٩٦٠ م.

32. لسترنج، كي، بلدان الخلافه الشرقية، ترجمة و تعليق، بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مطبعة ال اربطة ،بغداد ،١٩٥٤م.

33. مستوفي قزويني، محمد عبد الّل بن ابي بكر بن احمد بن نـهر) ت ٧٣٠ هجري(، نزهة القلوب، عبد الحسين نوائي١٣٣٦ هجري.

34. المسعودي، علي بن الحسين بن علي)ت ٣٤٦_٩٥٧ هجري(، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٤م.

35. المشهداني، ياسر عبد الجواد، تاريخ الدول الإسلامية في اسيا، ط١، دار الفكر، عمان الاردن ،٢٠١٠.

36. معلوف، لويس، المنجد في اللغة و الأدب، المطبعة الكاثوليكية بيروت ،٢٠٠٩م.

37. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد) ت ٣٨٠ ه(، احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم ،تحقيق:غازي طليمات، دمشق ١٩٨٠م،دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٣

38. مؤلف مجهول لألف الكتاب سنة ٣٧٢، حدود العالم من المشرق الىٰ المغرب بأهتمام منو جهد مسودة، ترجمة اس ارء سبهان القيسى، بغداد ،٢٠٠٢.

" دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية "

الباحث أحمد باقر عبدالكريم الطباطبائي
المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة

الملخص:

هدف البحث الكشف عن دور التعليم الرقمي في ظل انتشار وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ، ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتكونت عينة البحث من (50) تدريسي في ثانويات المتفوقين والمتفوقات ، اذ استخدم الباحث لجمع البيانات اللازمة استبانة بلغ معامل ثباتها (٠,٨٦٥) ، وكشفت نتائج البحث أن مجال سلبيات التعليم الرقمي حصل على درجة كبيرة وبوزن نسبي (٧٩,٢٢%) المرتبة الأولى وحصل مجال معوقات ممارسة التعليم الرقمي على درجة كبيرة ايضا وبوزن نسبي (٧١,٩%) المرتبة الثانية وحصل مجال ايجابيات التعليم الرقمي على درجة متوسطة وبوزن نسبي (٦٧,٦٤%) المرتبة الثالثة ضمن الدور الكلي ، كما أوصى الباحث بتوصيات عديدة حسب نتائج البحث .

الكلمات المفتاحية: التعليم الرقمي ، وباء COVID-19 ، المتفوّق .



Abstract

This research aimed to find the role of digital education in the period of the spread of the Covid-19 epidemic, from the point of view of Iraqi Secondary superiors teachers, to achieve that, the researcher adopted the descriptive and analytical method, and research sample consisted of (50) Secondary superiors teachers, the researcher used a questionnaire to collect the necessary data, It reached its reliability (0.865), the results of the research showed that the field of digital education cons, got a big proportion with (%79.22) relative weight, in the first place, and the field of application constraints of digital education got a big proportion too with (%71.9) relative weight, in the second place, and the field of digital education pros got a middle proportion with (%67.64) relative weight, in the third place from the total role, the researcher also recommended several recommendations according to the search results.

Key words: Digital Education, Covid-19 Epidemic, Superior.

المقدمة:

أوجد وباء COVID-19 اكبر انقطاع في نظم التعليم في التاريخ ، وهو ما تضــرَّر منه نحو (١,٦) بليون من طلبة العلم في أكثر من (١٩٠) بلداً وفي جميع القارات ، كما أثّرت عمليات إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعلم على (٩٤%) من الطلبة في العالم ، وهي نســبة ترتفع لتصــل إلى (٩٩%) في البلدان المنخفضــة الدخل والبلدان المتوسـطة الدخل من الشـريحة الدنيا ، وثمة خوف من أن تمتد الخسـائر في عملية التعليم والتعلم إلى ما يتجاوز هذا الجيل وتزيل عقودا من التقدّم (موقع منظمة اليونسـكو،٢٠٢١) ، الأمر الذي ادّى الى التحول من التعليم التقليدي الذي يتيح التقارب الجســدي واتاحة الفرصـــة لانتقال العدوى إلى التعليم الرقمي ، اذ ان التطور التكنولوجي الحاصـل أدخل قفزة نوعية إيجابية كبيرة في بيئة العملية التعليمية بمختلف أنواعها ، وساعد على إيصال المعلومات والبيانات العلمية والتربوية وحتى السلوكية للمتعلم ، خاصة في ظل الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الحاصل في مختلف المجتمعات والذي طال الحديث عنه والجدل حول ضـرورة دمجه في العملية التعليمية قبل وباء COVID-19 ، إلا أنه أصـبح بديل وضـرورة ملحة لاسـتمرار التعليم (خليفة، ٢٠٢٠: ١٥) .

إن تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات خاضوا تجربة التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 ، إلا أن التعليم الرقمي لم يخضـع للتقييم في تحقيق الأهداف المنشـودة ضـمن العملية التربوية في العراق ، وقد جاء هذا البحث لقياس دور التعليم الرقمي في ظل انتشـــار وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريســـيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية .

مشكلة البحث :

نعيش اليوم عصـر تفجر المعرفة والتطور الهائل للوسـائل التكنولوجية الرقمية ، فنتج عن هذا التطور تغيراً في جميع مجالات الحياة ، اذ اوجدت التكنولوجيا الحديثة تغيرات في مجال التعليم والتي ادت الى تغيير في أهدافه ومجالاته واسـتراتيجياته وطرائقه وأسـاليبه ، وظهرت مصـطلحات ومسـميات جديدة مثل التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد ، اذ انها تبحث في توظيف التكنولوجيا الرقمية في عملية التعليم والتعلم ، لكن نظراً للظروف التي يعاني منها العالم حالياً بسبب انتشار وباء COVID-19 ، فقد وجدت المؤسسات التربوية نفســها فجأة مجبرة على التحول للتعليم الرقمي لضــمان عملية التعليم والتعلم ، وهنا يشــير الباحث الى دور التعليم الرقمي ضـــمن التكنولوجيا الرقمية عبر التعرف على المهارات والبرمجيات والتطبيقات الرقمية المختلفة وتوفير بيئة تعليمية-تعلمية جديدة تضمن التفاعل النشط بين الطلبة والتدريسيين كبديل للتعليم التقليدي المعمول به قبل فترة وباء COVID-19 (محمد ومحمد،٢٠٢٠: ١١-١٢) .

ثانويات المتفوقين والمتفوقات ضـمن المؤسـسـات التربوية العراقية وجدت نفسـها فجأة مجبرة على التحول للتعليم الرقمي وتوظيف تقنيات للتواصــل مع الطلبة لم تكن معهودة في التعليم التقليدي ، كما أن التدريسـيين فيها تواصـلوا مع الطلبة باسـتراتيجيات وطرائق واسـاليب ضـمن برمجيات وتطبيقات ومنصّـات رقمية مختلفة ، لكن البعض منهم كان يشــك في نتائج الاختبارات الرقمية لعدم توافر مؤشــرات دقيقة على التزام الطلبة بتعليمات واخلاقيات هكذا اختبارات ، كما ظهرت بعض المشـكلات في تطبيق التعليم الرقمي منها ضـعف توظيف بعض البرامج والتطبيقات الخاصـة بالتعليم الرقمي فضـلا عن ضـعف البنى التحتية لهذا النوع من التعليم في العراق والذي يتطلب توفير اسـتمرارية التيار الكهربائي وقوة شـبكات الانترنت وامتلاك هواتف ذكية وحواسيب للتدريسيين والطلبة وامكانية التعامل معها ضمن نطاق عملية التعليم والتعلم الرقمي ، لذلك ظهرت حاجة ملحة للباحث لمعرفة وتقييم دور التعليم الرقمي ، ومدى تحقيقه لأهداف التعليم عبر ثلاثة مجالات في اداة البحث المســتخدمة ، والتأكد من إيجاده لبيئة تفاعلية تغني عن التعليم التقليدي عبر الســؤال الآتي :

ما دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريســيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ؟

هدف البحث :

يهدف البحث إلى الكشــف عن دور التعليم الرقمي في ظل وبـاء COVID-19 من وجهـة نظر تدريســـيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ، عبر قياس ثلاثة مجالات : (ايجابيات التعليم الرقمي ، معوقات ممارسة التعليم الرقمي ، وسلبيات التعليم الرقمي) ، للوصول الى الدور الكلي للتعليم الرقمي .

أهمية البحث :

يمكن تلخيص أهمية البحث بالآتي :

الأهمية النظرية : امكانية الأدب النظري الوارد في هذا البحث أن يضـــيف معرفة جديدة للباحثين ، وقد يرفد المكتبة العربية والعالمية والعراقية على الخصـــوص بإطار نظري جديد حول التعليم الرقمي في ظل حالات الطوارئ والأزمات مثل الحروب والجوائح المشـابهة لوباء COVID-19 ، وقد تفيد الدراسـات السـابقة التي ذكرت في هذا البحث المهتمين بالتعليم الرقمي ونتائج تطبيقه على مســتوى الدول التي تعاني من البنى التحتية الملائمة للتعليم الرقمي على شاكلة العراق .

الأهمية العملية : تفيد نتائج هذا البحث المؤسسات التربوية والتعليمية في تحسين أداء منظومة التعليم الرقمي ، وتطوير الكوادر التعليمية في انتقاء أنماط التعليم ووضــع الخطط المسـتقبلية للتوجه نحو التعليم الرقمي كبديل او عامل مســـاعد للتعليم التقليدي ، كما يمكن الاســتفادة من أداة البحث في قياس دور نظام التعليم الرقمي في تحقيق الأهداف التعليمية ، كما يســتمد البحث أهميته كونه معاصـــراً لجائحة واقعية وهي انتشـــار وباء COVID-19 .



المصطلحات الإجرائية للدراسة:

- **التعليم الرقمي :** هو التطبيق الفعال للتكنولوجيا الرقمية التي تمكن من التعليم الذي يركز على التعلّم ، ويتخذ التعامل مع شخصية الفرد كسبيل لتحقيق النجاح الدراسي (الشيمي،٢٠١٦: ٧١) .

ويعرفه الباحث بأنه الخطوات التي يتفاعل فيها طلبة ثانويات المتفوقين والمتفوقات مع التدريســـيين لتحقيق أهداف ونواتج تعليمية محددة عبر توظيف التكنولوجيا التعليمية التفاعلية الرقمية بواســـطة الشـــبكات والأجهزة الذكية الرقمية لضمان التباعد الجسدي خلال فترة انتشار وباء COVID-19 .

- **وباء COVID-19 :** هي فصيلة من الفيروسات التي تستهدف الجهاز المناعي وقد تسبب الأمراض للجهاز التنفســي بأعراض مختلفة ممكن ان تؤدي الى الموت لكل من الحيوان والإنســان ، ويتسـم بسـرعة الانتقال والانتشار (الأزهري،٢٠٢٠: ٣٥) .
- **المتفوّق :** هو الذي يعمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضـــل النتائج في فترة زمنية قياســـية (الأميري،٢٠١٤: ٤١) .

ويعرفه الباحث بالمتعلم الذي يصل أعلى المستويات في تحقيق النواتج التعليمية عبر التفاعل النشط مع التدريســـيين بواســـطة توظيف التكنولوجيا التعليمية الرقمية عبر شـــبكات الانترنت والأجهزة الذكية الرقمية المتنوعة للتعلم ، مقارنة بالوقت الذي يتطلبه التعليم التقليدي .

حدود البحث :

يمكن تعميم نتائج هذا البحث في ضوء الحدود الآتية :

- الحدود البشرية : طُبقت هذه الدراسة على (٥٠) عضو هيئة تدريس لثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية.
- الحدود المكانية : جرى تطبيق أداة البحث في ثلاثة عشـــر ثانوية للمتفوقين والمتفوقات في العاصـــمة بغداد ومدينتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف .
- الحدود الزمنية : تم تطبيق أداة البحث في الفصل الأول للعام الدراسي (2020-2021م) .
- الحدود الموضوعية : تناول هذا البحث دور التعليم الرقمي في ظل انتشار وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ، واداة البحث اتسمت بالصدق ومعامل ثبات (٠,٨٦٥) ، كما اعتمد تعميم نتائج هذا البحث على جدية استجابة عينة البحث على فقرات الاستبانة .

محددات البحث :

- عدم القدرة على الوصول إلى كافة المراجع والمصادر والوثائق الورقية التي يمكن اعتمادها كمرجع أساسي .
- قلة الدراسات السابقة عن المتغير الرئيسي للبحث (التعليم الرقمي) .
- صعوبة الوصول إلى البعض من المحكمين وعينة البحث في الوضع الراهن بسبب انتشار وباء COVID-19 ، اذ تم توزيع بعض الاستبانات واستقبالها إلكترونيا باستخدام البريد الإلكتروني وبعض مواقع التواصل الاجتماعي .

الإطار النظري :

لمواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في العصر الرقمي يتطلب من العملية التربوية-التعليمية وضع خطط وأهداف واستراتيجيات وطرائق واساليب منسجمة ، وعلى الطلبة تعلم مهارات ما وراء المعرفة ضمن المهارات التي تخضع لتغيرات في الجانب المعرفي ، كونها تمثل وعيهم وقدرتهم على المراقبة والتكيف وتنظيم النشاطات المعرفية كمهارة التنظيم الذهني وترشيد استخدام الذاكرة ومهارة حل المسائل وسرعة المقارنة واستنباط البدائل في اتخاذ القرارات والوصول للنواتج التعليمية ضمن عملية التعلم الرقمي (اتحاد المعرفة،٢٠١٥: ٣٨) ، وقد ساهمت التطورات التكنولوجية في العصر الرقمي إلى ظهور التعليم الرقمي ليحقّز عملية توطيد العملية التعليمية لدى الطلبة ، إذ يمكن للمتعلّم أن يواصل تعليمه وفقاً لما يمتلكه من طاقة وقدرة على الاستيعاب والتعلم ، بالفضلا عن أنّ الخبرات والمهارات السابقة تساهم في تعزيز هذا النوع من التعلم ، ويجدر الإشارة إلى أن الفضائيات التربوية وشبكات الانترنت والمنصات التعليمية الحكومية والعالمية ووسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية والحاسوب الآلي والأجهزة اللوحية والهواتف الذكية جزء لا يتجزأ من عملية التعليم الرقمي لتحقيق عملية نقل المعارف والمهارات والمساهمة في التفاعل النشط بين المعلّم والمتعلّم في الواقع الافتراضي وتحقيق النواتج التعليمية المخطّط لها (الغامدي،٢٠٢٠: ٣٩) .

والتعليم الرقمي هو نمط تعليمي يعتمد على استخدام الوسائط الرقمية في التواصل بين المعلمين والمتعلمين من جانب وبين المعلمين والمؤسسة التعليمية من جانب آخر (الاقبالي،٢٠١٩: ٤١٤) ، كما يعد احد اشكال التعليم الحديث للخروج من النمط التقليدي للتعليم ، اذ يركز على الفصل بين التدريسيين والطلبة للحفاظ على سلامتهم وضمان استمرارية العملية التعليمية في ظل انتشار وباء COVID-19 بواسطة استخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة لتسهيل التواصل بينهم عبر ملئ فجوة التفاعل التقليدي بين الطرفين بالتفاعل النشط رقمياً (زيود،٢٠٢٠: ٧) .

ويرى الباحث أن التعليم الرقمي هو تقديم محتوى تعليمي رقمي عبر الوسائط المعتمدة على الأجهزة الرقمية وشبكات الانترنت إلى الطلبة بشكل يتيح لهم إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع التدريسيين ومع أقرانهم ، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة أو كلاهما ، وكذلك امكانية تحقيق نواتج التعلم في الوقت والمكان والسرعة المناسب لظروفهم وقدراتهم ، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعليم عبر تلك الوسائط .

ومن المصطلحات المرادفة التي تستخدم للتعبير عن التعليم الرقمي ووصفه هي التعليم عن بعد ، والتعليم الإلكتروني او التعليم الافتراضي ، ويكون على هيئة طوفان هائل من المعلومات التفاعلية عبر شبكات الانترنت ، والذي يمكّن الطلبة من التفاعل النشط مع التدريسيين ، وتلقي المهام والواجبات منهم في ذات الوقت (ابلسون وآخرون،٢٠١٤: ٣٥) .

الفرق بين التعليم الرقمي والتعليم الإلكتروني :

التعليم الرقمي هو مصطلح شامل يشير إلى أي نوع من التعلم المقدم باستخدام التكنولوجيا الرقمية ويتضمن الطلاب الذين يتلقون دروساً عبر الإنترنت ، ويتضمن المدرسين الذين يستخدمون الأدوات الرقمية مثل اللوحات الذكية والأجهزة اللوحية في التعليم ، في حين يكون التعليم الإلكتروني أضيق قليلاً ويتعلق باستخدام معظم الدورات التدريبية عبر الإنترنت ، عبر المنتديات والأدوات الإلكترونية المشتركة والبريد الإلكتروني والدردشة وما إلى ذلك ، مع التواصل وجهًا لوجه بين الطلاب والمعلمين (موقع سواح هوست،٢٠٢٠) .

أنماط التعليم الرقمي:

١ -التعليم الرقمي المباشر: والذي يتمثل في تلك الأساليب والتقنيات التعليمية المعتمدة على الشبكة العالمية للمعلومات بقصد إيصال مضامين تعليمية للمتعلم في الوقت الفعلي والممارس للتعليم أو التدريب .

٢ -التعليم الرقمي غير المباشر: وهو الذي يتمثل في عملية التعلم عبر مجموعة الدورات التدريبية والحصص المنظمة ، ويعتمد هذا النوع من التعلم الرقمي بالنسبة للحالات التي تعاني من ظروف متعددة لا تسمح بالحضور الفعلي للمتعلم .



٣- التعليم الرقمي المختلط : ويجمع هذا النوع ما بين النوعين السابقين ، اذ يمكن للتدريسيين والطلبة التواجد في الوقت نفسه بواسطة شبكة الانترنت وعبر جهاز الحاسوب والهواتف الذكية والمشاركة الفعلية في عملية التعليم والتعلم ، وفي حال تغيب الطلبة عن تلك العملية يمكنهم الرّجوع للدروس أو المقرر في أي وقت لاحق (بدارنة،٢٠٢٠) .

مكونات التعليم الرقمي :

يوجد الكثير من العناصر الأساسية التي تكون نظام التعليم الرقمي ومنها :

- أولا/ المكون التعليمي- التعلمي : يضم مجموعة من العناصر وهي : (الطلبة ، التدريسيين ، المواد التعليمية ، المكتبة الرقمية ، الامتحانات الرقمية) .
- ثانيا/ المكون التكنولوجي : يحتوي على شبكة الانترنت ، مواقع الانترنت ، المنصات التعليمية ، حواسيب شخصية وهواتف والواح ذكية وعملية تحويل المكون التعليمي إلى الرقمي عبر البرمجيات المتعددة .
- ثالثا/ المكون الإداري : يضم الاداريون الذين يعملون على وضع : (أهداف التعليم الرقمي على المدى القصير والبعيد ، فلسفة التعليم الرقمي ، خطط وبرامج التعليم الرقمي ، الجدولة الزمنية للتعليم الرقمي ، استراتيجيات وطرائق واساليب التعليم الرقمي ، الارشادات والتوجيهات التي تساعد الرقابة الوقائية والعلاجية لأخطاء برامج التعليم الرقمي) (اشرف،٢٠٢٠) .

فوائد التعليم الرقمي :

إن اللجوء إلى استعمال التعليم الرقمي يقوم على زيادة كفاءة المواقف التعليمية ويوفر الظروف البيئية التي تكون أكثر تلاؤم مع الطلبة بالرغم من اختلاف وتنوع وتعدد قدراتهم العقلية والمراحل التعليمية والعمرية ، واللجوء إلى استخدام تقنيات هذا النوع من التعليم يعمل على زيادة مستوى تحصيل الطالب وقدراته المعرفية وما وراء المعرفية ، كما يعزز ويشجع على جوانب ونواحي التفاعل النشط في البيئة الصفية الرقمية عبر جعل الخبرة التعليمية الرقمية قريبة من الواقع وأكثر قبول وتقبل في عملية التطبيق لحياة الطلبة العملية وجعل التعليم عملية مستمرة ، اذ يسهم في التصدي ومواجهة العقبات والصعوبات في المدرسة بشكل حضوري ، والتي تبرز عبر الهروب من المدرسة والتسرب الدراسي ، كما يسهم في الحد من ضياع الموارد التعليمية ،

والاهتمام بالنظام التعليمي بالمتابعة الدقيقة لمستوى الطبة وتطورهم في التعلم الذاتي ، ويقدم لهم مجموعة متعددة ومتنوعة من المهارات الرقمية (شاكر،٢٠٢٠) .

معوقات ممارسة التعليم الرقمي في العراق :

يرى الباحث ان عدم الاعتماد على المقومات التي تحقق الفائدة العلمية للطلبة وتحديد مستوى فهمهم للدروس الرقمية والمشاكل التقنية التي تواجههم هي من أهم المعوقات في ممارسة التعليم الرقمي ، ويعزو ذلك الى غياب التواصل المباشر بين التدريسيين والطلبة داخل الصف حضورياً ، فضلا عن الخدمات المحدودة والمتذبذبة التي توفرها الحكومة العراقية في دعم منظومة التعليم الرقمي ، وقلة المعرفة للتقنيات الرقمية لكل من التدريسيين والطلبة .

ويعد تخبط وزارة التربية لقراراتها في عدم وضع الخطط لمواجهة الظروف الطارئة كإطلاق المنصات الرقمية بعد توقف التعليم الحضوري لأشهر عديدة بسبب المظاهرات التي انطلقت (1تشرين الأول ٢٠١٩م) في بغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية من العراق وحتى ظهور وباء COVID-19 ، وعدم تنسيقها مع الوزارات الخدمية ووزارة التعليم العالي لتوفير سبل نجاح منظومة التعليم الرقمي في المدارس الثانوية والابتدائية ، هي من أهم معوقات ممارسة التعليم الرقمي في العراق (الزبيدي،٢٠٢٠) .

سلبيات التعليم الرقمي :

- غياب التفاعل المباشر بين التدريسي والطلبة قد يقلل من فاعلية العملية التعليمية .
- فقدان التدريسي لبعض المهارات في هذا النوع من التعليم ، اذ يعتمد استخدامها على الوجود الحقيقي في قاعات الدراسة (Reed,2020) .
- ضعف الثقة في التعليم الرقمي ، اذ يرى الكثيرون ان اللجوء الى هذا النوع من التعليم مؤقت مع توقعات بالعودة الى المدارس والتعليم التقليدي .
- عدم رضا البعض من اولياء الأمور لفكرة التعليم الرقمي بسبب سهولة الواجبات المنزلية وافتقارها للجدية والالتزام من قبل ابنائهم الطلبة (عبدالحميد،٢٠٢٠) .
- ضعف البنية التحتية للتكنولوجيا الرقمية في المدارس والمنازل على حد سواء مثل توفر التيار الكهربائي وشبكة الانترنت والأجهزة الرقمية ، والافتقار الى التدريب على هذا النوع من التعليم .
- عدم قدرة التدريسي على رؤية الطلبة قد يجعل البعض منهم معرض للتشتت الفكري وعدم وضوح الأهداف السلوكية المراد تحقيقها من الدرس الرقمي كما لو كانوا يشاركون في الحصة التقليدية (الدخيل،٢٠١٥: ١٢) .

قبل شهر آذار من عام (٢٠٢٠م) لم يتوقع التدريسيين أن التعليم الرقمي سيكون السبيل للوصول للطلبة والتفاعل معهم والحد من فجوة التعليم الحضوري لإنجاز الأهداف التعليمية ، فقد نتج عن انتشار وباء COVID-19 إطلاق دورات وورش تدريبية في مجال التعليم الرقمي ووسائله المتنوعة بشكل مكثف من لدن المؤسسات التربوية والتعليمية ، لضمان استمرارية عملية التعليم والتعلم وتحقيق الأهداف المخطط لها للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢١م) ، لتحقيق التباعد الجسدي بين الطلبة واعضاء هيئة التدريس حفاظاً على سلامتهم من الإصابة بوباء COVID-19 .

وفرضت السلطات العراقية إجراءات فحص وسلامة صحية مع عودة الطلبة للدراسة وفتح أبواب المدارس في (٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠م) بعد إغلاق دام لشهور بسبب تفشي وباء-COVID 19 ، ونظمت وزارة الصحة حملات دورية لإجراء فحوص في المدارس وأخذ مسحات من الأنف والفم ، وعمل محاضرات توعوية للطلبة على كيفية الوقاية عبر نشر الرسائل الصحية والبوسترات والتعليمات على كيفية غسل اليدين وارتداء الكمامة والتعقيم ، إذ تطلب الأمر للحد من انتقال العدوى ، ولا يزال الحضور

الفعلي مقيدا بيوم واحد في الأسبوع لكل صف وتُدَرَّس بقية الفصول الدراسية عبر الإنترنت بالاعتماد على التعليم الرقمي (موقع وكالة العين الاخبارية،٢٠٢٠) .

فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان ، ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس) ، كما يسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً وباء COVID-19 ، وهو وباء معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا ، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩م) (منظمة الصحة العالمية،٢٠٢١) .

إن أفضل طريقة للوقاية من وباء COVID-19 حسب تعليمات مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) باتباع النصائح الآتية :

- البقاء على بعد ٦ أقدام (٢ متر) على الأقل عن أي شخص خارج نطاق المقيمين في منزلك .
- اغسل يديك كثيرًا بالماء والصابون لمدة (٢٠) ثانية على الأقل ، أو استخدم مطهرًا يدويًا يحتوي على الكحول بنسبة (٦٠%) على الأقل .
- ضع كمامة في الأماكن العامة ، خاصة عند وجود صعوبة في التباعد الاجتماعي .
- غَطِّ فمك وأنفك بمرفقك أو بمنديل عند السعال أو العطس وتخلص من المنديل بعد استخدامه .
- تجنَّب لمس العينين والأنف والفم .
- نظف وطهر يوميًا الأسطح التي تلمسها بشكل متكرر .



إذا كانت لديك حالة مرضية مزمنة وكنت من الفئات الأكثر عرضة للإصابة بأعراض حادة في حال انتقلت إليك العدوى ، فاستشر طبيبك بشأن اتباع طرق إضافية لحماية نفسك (موقع مايو كلينيك،٢٠٢١) .

وقد التزمت ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية بتعليمات اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية ، واعتمدت التعليم الرقمي في استمرارية الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١م) اضافة للتعليم الحضوري ليوم واحد لكل صف ، وكان دوام الكادر التدريسي بنسبة (٥٠%) أسبوعياً .

الدراسات السابقة :

جرى الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت مواضيع قريبة من متغير التعليم الرقمي لهذا البحث ، وجرى ترتيبها حسب الدراسات المحلية والعربية والأجنبية من الأقدم الى الأحدث كما يأتي :

الدراسات المحلية :

اجرى العبادي وعبدالعزيز (٢٠١٤: ٢١٥-٢٢٩) دراسة لمعرفة المعوقات التي تواجه تطبيق التعليم الالكتروني في كلية الحدباء بمحافظة النينوى ، اذ بلغت العينة (٤٠) عضو هيئة تدريس ، وتم معرفة المعوقات التطبيقية للتعليم الالكتروني وتوصلت الى وجود معوقات تكنولوجية ومالية وبشرية تواجه تطبيق التعليم الالكتروني بالكلية ، واوصت بتوفير البنى التحتية الملائمة والكوادر البشرية المدربة والمؤهلة لتطبيق التعليم الالكتروني .

دراسة (حسن وعلي،٢٠١٩) التي هدفت الى معرفة معوقات تطبيق التعليم الالكتروني وسبل معالجتها لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة واسط البالغ عددهم (٤٣) طالباً ، وتم التوصل الى معوقات تحد من تطبيق التعليم الالكتروني ، كما أوصى الباحثان بنشر ثقافة تقنية المعلومات داخل وخارج البيئة التعليمية وتدريب العناصر البشرية في تطبيق التعليم الالكتروني وتوفر البنى التحتية التي تساهم في بناء العملية التعليمية الالكترونية كمعالجات للحد من معوقات تطبيق التعليم الالكتروني .

الدراسات العربية :

اجرت ابوشخيدم (٢٠٢٠: ٣٦٥-٣٨٩) دراسة استهدفت فيها معرفة فاعلية التعليم الالكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية ، اذ بلغت عينة الدراسة (٥٠) تدريسي ، ونتجت الدراسة بأن فاعلية التعليم الالكتروني كانت بدرجة متوسطة ، اذ اوصت بعقد دورات تدريبية للنهوض بأداء التعليم الالكتروني لكل من التدريسيين والطلبة والتخلص من كافة المعوقات التي تحد من فاعلية التعليم الالكتروني واستخدام التعليم المدمج في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية مستقبلاً .

الدراسات الأجنبية :

دراسة (Mulenga & Marbán, 2020) تساءلت عن إمكانية ان يكون وباء COVID-19 بوابة للتعلم الرقمي في تعليم الرياضيات لدى طلبة كلية التربية لجامعة كوبربلت في زامبيا ، اذ بلغت عينة الدراسة (١٠٢) طالباً ، واستنتج الباحثان بأن عينة الدراسة تفتقد الى مهارات التعامل مع تقنيات الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي في تدريس الرياضيات رقمياً في المستقبل ، كما اوصت الدراسة الى حاجة طلبة كلية التربية المقبلين على التخرج كتدريسيي الرياضيات في الثانويات ، لرفع مستوى مهاراتهم الرقمية .

دراسة (Di Pietro, G.& others,2020) التي تناولت التأثير المحتمل لوباء COVID-19 على التعليم : تأملات على أساس الأدبيات الموجودة والحديثة لمجموعة البيانات الدولية في مجلات الاسكوباس ، والتي تم إجراؤها (بين ٩ أبريل و١٠ مايو لعام ٢٠٢٠م) وعلى(٣٨) مدرسة ، اذ بلغت عينة الدراسة (٤٨٥٩) لأكثر من (٤٠) دولة ، (٨٦٪ منهم كانوا تدريسيين أو مدراء مدارس) ، ونتجت عن الدراسة بأن (٦٦,٩٪) من التدريسيين كان عليهم التدريس عبر الإنترنت لأول مرة ، الأمر الذي سبب للعديد من التدريسيين مشاكل في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة مثل أجهزة الكمبيوتر والبرامج والاتصال الموثوق بالإنترنت وما إلى ذلك ، بالفضلا عن معاناة الطلبة من عملية التعليم عن بعد بسبب عدم اعتيادهم عليها ، كما ان وباء COVID-19 يؤثر على تحصيل الطلبة في التعليم عن بعد بحسب الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعوائل الطلبة ، مما يؤدي الى تأسيس فوارق طبقية في المجتمع ، كما اوصت الدراسة لتلافي المشاكل الناجمة عن التعليم عن بعد الى التدريس الحضوري في المدارس على شكل مجموعات صغيرة يتراوح اعدادها بين (٢-٥) طالباً في كل مجموعة لضمان التباعد الاجتماعي والحد من انتشار الوباء .

التعقيب على الدراسات السابقة

يتبين من الاطلاع على الدراسات المحلية السابقة بأنها ركزت على معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني ضمن المدة التي لم يكن اثراً لوجود وباء COVID-19 ، وكانت عينتها على صعيد التدريسيين والطلبة ضمن مرحلة الجامعة في حين يختلف البحث الحالي كونه يقع ضمن فترة انتشار الوباء ، وكانت عينته تدريسيي مرحلة الثانوية وبحجم عينة مغاير لما مستخدم في الدراستين ، وركزت دراسة (ابو شخيدم،٢٠٢٠) على الصعيد العربي على فاعلية التعليم الالكتروني في ظل وباء COVID-19 ، اذ يتفق البحث الحالي مع هذه الدراسة من ناحية الفترة الزمنية لانتشار وباء COVID-19 وحجم العينة البالغة (٥٠) تدريسي ، لكن يختلف في المرحلة الدراسية التي تم تطبيق أداة البحث على العينة ، اما بالنسبة للدراسات الأجنبية فقد اتفق البحث الحالي مع الفترة الزمنية لانتشار الوباء في كلا الدراستين ، ومن ناحية عينة المرحلة الدراسية على مستوى الثانويات ، اتفق مع دراسة (Di Pietro, G.& others,2020) واختلف مع دراسة (Mulenga & Marbán, 2020) ، إضافة لحجم العينة ، كما ان البحث الحالي يتشابه مع كافة الدراسات

المذكورة في منهجية البحث الوصـــفي التحليلي ، ويتميز عنهم بعدم تطرُّق متغير التعليم الرقمي من قبل على مستوى الدراسات المحلية والعربية والأجنبية حسب علم واطلاع الباحث .

الطريقة والإجراءات :

يتناول هذا الجزء وصـــف منهجية البحث ، أفراد العينة ، أداة البحث والمعالجات الإحصــــائية التي استخدمت فيه .

منهج البحث :

اعتمد هذا البحث في إجراءاته على المنهج الوصـــفي التحليلي ، اذ تم جمع البيانات من عينة البحث باستخدام الاستبانة المعدّة لهدف البحث ، ثم دراسة استجابات العينة وتحليلها .

أفراد العينة :

طبقت اداة البحث على عينة مكونة من (50) تدريســي أي بنسـبة (٢٠%) من مجتمع البحث المكون من (٢٥٠) تدريسي في ثانويات المتفوقين والمتفوقات ، في النصف الأول من العام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١م) ومن مختلف الاختصــاصــات التدريســية ، بالطريقة العشـوائية البسـيطة ضـمن العاصـمة بغداد ومحافظتي كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف ، اذ تم التواصل مع اغلبهم بشكل مباشر، والبعض منهم عبر وسائل الاتصال الاجتماعي .

أداة البحث وخطوات إعدادها :

قام الباحث بإعداد اســتبانة مكونة من (٣٠) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات : (ايجابيات التعليم الرقمي ، معوقات ممارســة التعليم الرقمي وســلبيات التعليم الرقمي) ، للاســتفادة منها في تحديد دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريســـي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ، اذ وضعت ضمن مقياس ليكرت الخماسي ، وعمل الباحث بالخطوات الإجرائية الآتية لإعدادها :

- الاطلاع على الاطار النظري ومشكلة الدراسة على المستوى المحلي والعربي والأجنبي للدراسات السابقة .
- إعداد الاستبانة في صورتها الأولية والتي شملت (٣٦) فقرة تحتوي على ثلاثة مجالات : (ايجابيات التعليم الرقمي ، معوقات ممارسة التعليم الرقمي وسلبيات التعليم الرقمي) ، لجمع البيانات والمعلومات عن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريســـي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية.

صدق الأداة :

أ- صدق المحكمين :

قام الباحث بعرض الاســتبانة على عشــرة من الأســاتذة الجامعيين في اختصـــاص طرائق التدريس لتحكيمها وابداء آرائهم في صياغة الفقرات وانتمائها لمجالاتها وصلاحيتها وإمكانية حذف او تعديل او إضافة فقرات جديدة يرونها مناسبة ، وقد تم حذف (٦) فقرات وتعديل بعضها لتصبح الاستبانة في صورتها النهائية (٣٠) فقرة .

ب- صدق الاتساق الداخلي :

تم التحقق من صـــدق الاتســـاق الداخلي للاســـتبانة المكونة من (٣٠) فقرة بعد تطبيقها على العينة الاستطلاعية كما موضح في الجدول (١) :

جدول(١) : معامل الارتباط لكل مجال من المجالات وبين المجموع الكلي لفقرات الاستبانة .

التسلسل	المجال	عدد الفقرات	الفقرات المنتمية للمجال	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	ايجابيات التعليم الرقمي	١٠	١-١٠	٠,٨٩٧	٠,٠١
٢	معوقات ممارسة التعليم الرقمي	١٠	١١-٢٠	٠,٧٠٩	٠,٠١
٣	سلبيات التعليم الرقمي	١٠	٢١-٣٠	٠,٧١٥	٠,٠١

يتضـح من الجدول السـابق وجود الدلالة الإحصـائية مع الدرجة الكلية لجميع المجالات ، وهذا يؤكد الاتساق الداخلي لأداة البحث .

والجدول(٢) تبين معامل الارتباط بين كل فقرة ومجالها :

جدول(٢) : معامل الارتباط بين الفقرات ومجالاتها .

تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	٠,٤٢٢	٠,٠٥	١١	٠,٥٨٩	٠,٠١	٢١	٠,٤٤٦	٠,٠٥
٢	٠,٤٥٣	٠,٠٥	١٢	٠,٤٤٦	٠,٠٥	٢٢	٠,٤٢٤	٠,٠٥
٣	٠,٥٠٠	٠,٠١	١٣	٠,٦٤٢	٠,٠١	٢٣	٠,٣٨٢	٠,٠٥
٤	٠,٥٢٣	٠,٠١	١٤	٠,٤٨٣	٠,٠١	٢٤	٠,٣٩٠	٠,٠٥
٥	٠,٤٤٩	٠,٠٥	١٥	٠,٥٣٦	٠,٠١	٢٥	٠,٥٥٤	٠,٠١
٦	٠,٥٦٣	٠,٠١	١٦	٠,٤٩١	٠,٠١	٢٦	٠,٣٧١	٠,٠٥
٧	٠,٥٢٢	٠,٠١	١٧	٠,٧٧٠	٠,٠١	٢٧	٠,٤٥٨	٠,٠٥
٨	٠,٤٥٩	٠,٠٥	١٨	٠,٥٧٣	٠,٠١	٢٨	٠,٥٣٧	٠,٠١
٩	٠,٥٦٦	٠,٠١	١٩	٠,٣٨٥	٠,٠٥	٢٩	٠,٣٧٩	٠,٠٥

١٠	٠,٥٦٣	٠,٠١	٢٠	٠,٧٧٢	٠,٠١	٣٠	٠,٥٥٥	٠,٠١

قيمة(r) الجدولية بدرجة حرية (٢٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)=(٠,٣٦١) ، وعند مستوى دلالة (٠,٠١)=(٠,٤٦٣) .

الجدول(٢) يوضح الدلالة الإحصائية لجميع الفقرات مع الدرجة الكلية ، وهذا ما يشير الى صدق الاتساق الداخلي لأداة البحث .

ثبات الأداة :

عمل الباحث بطريقة التجزئة النصفية لاحتساب الثبات ، اذ تم احتساب معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية بواسطة حساب معامل الارتباط بين النصفين ، وكانت معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية قبل التصحيح (٠,٧٦٢) ، وبعد التصحيح (٠,٨٦٥) ، مما يدل على الثبات العالي لاستبانة البحث .



اجراءات البحث :

- اطلع الباحث على ادبيات الدراسات السابقة المشابهة للتعليم الرقمي ودوره في ظل وباء COVID-19 وما قبل ذلك ، لدراسة كل من (العبادي وعبدالعزيز،٢٠١٤) ، (حسن وعلي،٢٠١٩) ، (ابوشخيدم،٢٠٢٠) ،(Mulenga & Marbán, 2020) و(Di Pietro, G.& others,2020) .
- تم التأكد من صدق الاستبانة عبر عرضها على لجنة من المحكمين وحساب اتساقها الداخلي ، كذلك تم التأكد من ثباتها بطريقة التجزئة النصفية وثم تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان براون ، اذ أصبحت في صورتها النهائية ومناسبة للتطبيق .

- تكوّن سِلَّم الإجابة من مقياس ليكرت الخماسي على النحو الآتي :

التصنيف	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	ضعيفة جدا
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

- اعتمد الباحث المحك الآتي في تفسير النتائج :

الدرجة	قليلة جدا	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا
طول الخلية	من ١,٠٠–١,٨٠	من ١,٨١–٢,٦٠	من ٢,٦١–٣,٤٠	من ٣,٤١–٤,٢٠	من ٤,٢١–٥

الوزن النسبي	اكبر من ٢٠%-٣٦%	اكبر من ٣٦%-٥٢%	اكبر من ٥٢%-٦٨%	اكبر من ٦٨%-٨٤%	اكبر من ٨٤%-١٠٠%

- قام الباحث بتفريغ بيانات الاستبانة وعمل على تحليلها باستخدام برنامج (SPSS) .

نتائج البحث ومناقشتها :

نتائج سؤال البحث الذي ينص على :

ما دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسـيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ؟

للإجابة عن السؤال استخدم الباحث المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، الوزن النسبي وترتيب المجالات حسب استجابة افراد العينة على الاستبانة والجدول (٣) يبين ذلك :

جدول(٣) : المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي وترتيب استجابة العينة على استبانة دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية .

التسلسل	المجالات	عدد الفقرات	مجموع الدرجات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	ايجابيات التعليم الرقمي	١٠	٥٠	٣٣,٨٢	٤,٣٠٧	٦٧,٦٤ %	٣
٢	معوقات ممارسة التعليم الرقمي	١٠	٥٠	٣٥,٩٥	٧,٢٠٧	%٧١,٩	٢
٣	سلبيات التعليم الرقمي	١٠	٥٠	٣٩,٦١	٤,٥٩٢	٧٩,٢٢ %	١

الدرجة الكلية للاستبانة	**٣٠**	**١٥٠**	**١٠٩,٣٨**	**١٢,٢٨٧**	**٧٢,٩٢ %**	

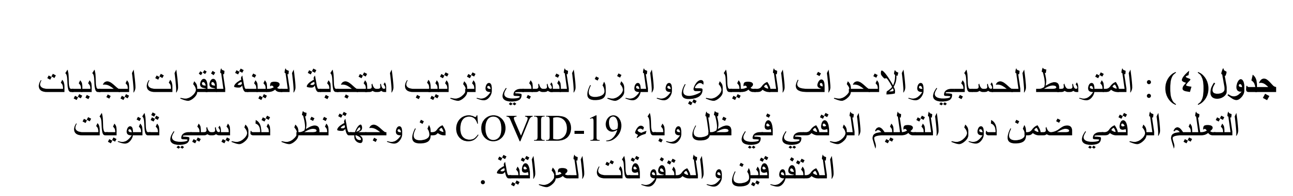
تبين الجدول(٣) ان مجالات الاستبانة تختلف بالأوزان النسبية ، اذ بلغ الوزن النسبي الكلي للمجالات (٧٢,٩٢%) ، واخذ مجال سلبيات التعليم الرقمي المرتبة الأولى بوزن نسبي (٧٩,٢٢%) ، يليه مجال معوقات ممارسة التعليم الرقمي بوزن نسبي (٧١,٩%) في المرتبة الثانية ، واخذ المرتبة الثالثة والأخيرة مجال ايجابيات التعليم الرقمي بوزن نسبي (٦٧,٦٤%) .

وعبر تحليل كل مجال لوحده يتبين الآتي :

أولاً - مجال ايجابيات التعليم الرقمي :

عمل الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لفقرات المجال كما يوضحها جدول (٤) :




جدول(٤) : المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي وترتيب استجابة العينة لفقرات ايجابيات التعليم الرقمي ضمن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية .

تسلسل الفقرة	الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة
1	يضمن استمرارية عملية التعلم للطلبة .	٢,٧	١,٠٩٦	%٥٤	١٠
٢	تَفوّقَ على التعليم الحضوري المتّبع قبل انتشار وباء COVID-19 .	٣,٠٦	١,٠٦٢	%٦١,٢	٩
٣	يحقق الأهداف السلوكية لمواضيع المنهج .	٣,٠٧	٠,٩٤٦	%٦١,٤	٨
٤	يتيح العملية التعليمية لأعداد هائلة من الطلبة دون قيود المكان أو الزمان .	٣,٣١	٠,٩٧١	%٦٦,٢	٧
٥	يوفر تكنولوجيا فعّالة لعملية التعليم والتعلم بواسطة التطبيقات المنوّعة.	٣,٤٣	٠,٨٢٠	%٦٨,٦	٤

تسلسل الفقرة	الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة
٦	ينسّــق بين العـديـد من القطـاعـات مثـل : (التعليم والصحة) .	٣,٤٧	٠,٨٢٢	%٦٩,٤	٢
٧	ينمّي التعلم الذاتي لدى الطلبة .	٣,٨	٠,٧١١	%٧٦	٣
٨	يحدّد أولويات جديدة للمناهج تحســـباً لظروف مشابهة لانتشار وباء COVID-19 .	٤,٢٤	٠,٧٢٦	%٨٤,٨	١
9	يســـاعد في تنمية المهارات الرقمية لكل من التدريسيين والطلبة .	٣,٣٢	٠,٨١٥	%٦٦,٤	٦
١٠	يسهّل ارتباط الطلبة مع التدريسيين خارج أوقات الدوام الرسمي .	٣,٤٢	٠,٦٨٤	%٦٨,٤	٥
	الدرجة الكلية للمجال	**٣٣,٨٢**	**٤,٣٠٧**	**%٦٧,٦٤**	

يتضــح من الجدول(٤) حســب اســتجابة العينة على كل فقرة من فقرات المجال ، ان متوســط فقرات مجال إيجابيات التعليم الرقمي ضـــمن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريســـي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ما بين (٢,٧-٤,٢٤) ، وبوزن نســـبي (%٦٧,٦٤) ، بمعنى ان دور ايجابيات التعليم الرقمي ضمن الدور الكلي للتعليم الرقمي يكون بدرجة متوسطة ، ويتفق بذلك مع دراسة (أبو شخيدم ،٢٠٢٠) في فاعلية التعليم الالكتروني الذي كان بدرجة متوسطة ، ويعزو الباحث

ذلك الى معاناة التدريســـيين من الفجوة الرقمية في اســـتخدام إمكانيات التعليم الرقمي ، والتي صـــنفها علي وحجازي (٢٠٠٥: ١٢) بالفجوة الأم في العالم الرقمي وقسـماها الى فجوة المسـتوى التكنولوجي أي مسـتوى التعامل مع التكنولوجيا وفجوة الاتصـــالات او إمكانية الولوج الى عالم الشـــبكة العنكبوتية بواســـطة الآليات المختلفة .

ويرى الباحث بأن التدريسيين كي يستطيعون المضي قدما في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة ضمن عملية التعليم الرقمي ، عليهم أن يكونوا قادرين على تغيير اســـتراتيجياتهم وطرائقهم واســـاليبهم التقليدية ، في تقديم المحتوى التعليمي الرقمي ضـــمن المنظومة التعليمية ، عبر محو الفجوة الرقمية الحالية التي يعانون منها ، لبنـاء اجيـال قـادرة على التعـامل مع المجتمعـات الافتراضـــيـة عبر الواقع المعزز ، كمـا يقع على عـاتق المؤســـسات التربوية والتعليمية العمل على خلق وابتكار مناهج تعليمية تتماشـــى مع متطلبات العصـــر الرقمي الجديد في المستقبل .

ثانياً - مجال معوقات ممارسة التعليم الرقمي :

عمل الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لفقرات المجال كما يوضحها جدول (٥) :

جدول(٥) : المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي وترتيب استجابة العينة لفقرات معوقات ممارسة التعليم الرقمي ضمن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية .

تسلسل الفقرة	الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة
1	لا يراعي الفروق الفردية للطلبة .	٣,٥٩	٠,٧٢٦	%٧١,٨	٦
٢	معرّض لاختراق الأنظمة والحواسيب والأجهزة الذكية .	٣,٤	٠,٧٥٢	%٦٨	٨
٣	يقلل التواصل المطلوب مع أولياء الأمور لتنسيق التعلم المتوافق مع المنهج .	٣,٦١	٠,٨٠٣	%٧٢,٢	٤
٤	يحد من التربية الأخلاقية في المؤسسات التربوية والتعليمية .	٣,٥٨	٠,٧٢٧	%٧١,٦	٧
٥	ينقصه البنى التحتية اللازمة لاستمراريته مثل : (استمرارية التيار الكهربائي ، قوة الانترنت).	٣,٧٩	٠,٩٦٧	%٧٥,٨	٢
٦	يتيح الغش في الاختبارات .	٤,٤٨	٥,٧٢٣	%٨٩,٦	١
٧	يتصف بالعشوائية وعدم مراعاة الدقة في وقت اجراء الحصص الدراسية .	٣,٠٥	٠,٩٤٧	%٦١	١٠
٨	يحتاج الوعي التكنولوجي في عملية التعليم والتعلم .	٣,٦	٠,٧٦٥	%٧٢	٥
9	عدم اعتراف بعض الدول بالشهادة الممنوحة للطلبة عبر هذا النوع من التعليم .	٣,١١	١,٠٩١	%٦٢,٢	٩
١٠	يخفض مستويات استعداد التدريسيين للتكيف مع عملية التعليم.	٣,٧٤	٠,٨٨٣	%٧٤,٨	٣
	الدرجة الكلية للمجال	**٣٥,٩٥**	**٧,٢٠٧**	**%٧١,٩**	





يتضح من الجدول(٥) حسب استجابة العينة على كل فقرة من فقرات المجال ، ان متوسط فقرات مجال معوقات ممارسة التعليم الرقمي ضمن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ما بين (٣,٠٥-٤,٤٨) ، وبوزن نسبي (٧١,٩%) ، بمعنى ان دور معوقات ممارسة التعليم الرقمي ضمن الدور الكلي للتعليم الرقمي يكون بدرجة كبيرة ، وبذلك يتفق مع دراسة كل من (العبادي وعبدالعزيز،٢٠١٤) و(حسن وعلي،٢٠١٩) في نقص البنى التحتية لتوفير هذا النوع من التعليم في العراق ، وتصف حيدر(٢٠٢٠) البنية التحتية للتعليم الرقمي في العراق بالآتي : " ضعف خدمات الانترنت بشكل عام وانقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر وعدم توفر الامكانية من قبل بعض الطلاب لتوفير

الأجهزة الخاصة مثل اللابتوب أو الأجهزة الذكية الحديثة ، اي فقدان عنصر الإتاحة في الوسيلة المستخدمة وهو احد أهم العناصر لإيصال الرسالة العلمية بشكل سليم ، فضلا عن افتقار الكثير من الطلبة مهارات استخدام المواقع الالكترونية التعليمية على وجه الخصوص ، لاسيما انه هذه أول تجربة من نوعها على مستوى العراق بعد ان كانت عملية التعليم تقليدية وبدون إي دورات أو دروس مسبقة تهيئ الطلبة عن كيفية استخدام المواقع التعليمية وكيفية الدخول إلى الصفوف الرقمية أو تؤهلهم بالشكل الصحيح ، كما ان مادة الحاسوب كانت تعد من المواد الثانوية وتفتقر إلى التدريس العملي في المدارس " ، اضافة لما تم ذكره يشير الباحث الى معوق مهم وهو سهولة الغش في اختبارات هذا النوع من التعليم في غياب السبل المناسبة لمراقبته.

ثالثاً - مجال سلبيات التعليم الرقمي :

عمل الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لفقرات المجال كما يوضحها جدول (٦) :



جدول(٦) : المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي وترتيب استجابة العينة لفقرات سلبيات التعليم الرقمي ضمن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية .

تسلسل الفقرة	الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة
1	مواجهة التدريسيين لصعوبات عديدة في التعامل مع هذا النوع من التعليم والذي ينعكس اداءه في تحقيق الأهداف التعليمية .	٣,٦٨	٠,٩٧٣	%٧٣,٦	١٠

تسلسل الفقرة	الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة
٢	يسبب بظهور الطبقية الاجتماعية حسب الدخل الاقتصادي لعوائل الطلبة في شراء مستلزمات هذا النوع من التعليم .	٤,٢٦	٠,٨٨٣	%٨٥,٢	٢
٣	في اغلب الأحيان يقتصر على الجانب النظري من المنهج .	٣,٨٤	٠,٧٨٨	%٧٦,٨	٥
٤	يحجب دور التدريسي على الجانب التعليمي فقط .	٣,٨١	٠,٨٤٩	%٧٦,٢	٦
٥	يضعف دافعية الطلبة للتعلم .	٤,٢٤	٠,٧٩٣	%٨٤,٨	٣
٦	يخفض مستوى الابداع والابتكار للطلبة بسبب بيئته الافتراضية .	٣,٧٨	٠,٩٢٧	%٧٥,٦	٨
٧	يفتقر الى الحوار والنقاش الفعال بين الطلبة والتدريسيين .	٣,٧٢	٠,٨٧٧	%٧٤,٤	٩
٨	يصعب تقييم وتطوير معاييره الرقمية .	٤,٢١	٠,٨٤٤	%٨٤,٢	٤
9	لا يناسب عدد كبير من الطلبة لعدم توفر مساحة خاصة من المنزل ينفردون بها لتلقي الدروس .	٣,٧٩	٠,٨٣٢	%٧٥,٨	٧
١٠	يسبب مخاطر صحية للتدريسيين والطلبة على الصعيد النفسي (الاكتئاب والعزلة الاجتماعية) وعلى الصعيد الجسدي (ضعف البصر) .	٤,٢٨	٠,٩١١	%٨٥,٦	١
	الدرجة الكلية للمجال	**٣٩,٦١**	**٤,٥٩**	**%٧٩,٢**	



يتضح من الجدول(٦) حسب استجابة العينة على كل فقرة من فقرات المجال ، ان متوسط فقرات مجال سلبيات التعليم الرقمي ضمن دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 من وجهة نظر تدريسيي ثانويات المتفوقين والمتفوقات العراقية ما بين (٣,٦٨-٤,٢٨) ، وبوزن نسبي (%٧٩,٢) ، بمعنى ان سلبيات التعليم الرقمي ضمن الدور الكلي للتعليم الرقمي تكون بدرجة كبيرة ، وبذلك يتفق مع دراسة (Di Pietro, G.& others,2020) بأن التعليم الرقمي يسهم في تأسيس فوارق طبقية بين الطلبة لاعتماده على الدخل الاقتصادي للأسرة ، كما يعزو الباحث الدرجة الكبيرة لسلبيات التعليم الرقمي الى غياب الأسئلة والحوار والمناقشة المباشرة بين التدريسيين والطلبة في هذا النوع من التعليم ، والتي تكون من اهم الوسائل لإثارة حب الاستطلاع لدى المتعلمين ، وجمود البيئة التعليمية الرقمية التي لا تراعي الفروق الفردية وتفتقر الى الود والمرح عكس الصف الدراسي التقليدي ، ويعد سيد (٢٠٢٠: ٢٩٥) حب الاستطلاع عادة من عادات العقل والذي يمكن تنميته عبر استراتيجيات مقصودة ، اذ ان مهارات العقل يتفرع منها مهارة طرح الأسئلة

والمهارات العاطفية ، وما وراء المعرفة يتفرع منها حب الاستطلاع والتي تكون مقيدة اغلب الأحيان ضمن التعليم الرقمي .

حسب استجابة العينة لمجالات دور التعليم الرقمي في ظل وباء COVID-19 ، حصل مجال سلبيات التعليم الرقمي المرتبة الأولى بوزن نسبي (٧٩,٢٢%) وبدرجة كبيرة ، وحصل معوقات ممارسة التعليم الرقمي المرتبة الثانية بوزن نسبي (٧١,٩%) وبدرجة كبيرة ايضاً ، لكن مجال إيجابيات التعليم الرقمي حصل على المرتبة الثالثة والأخيرة بوزن نسبي (٦٧,٦٤%) وبدرجة متوسطة ، أي ان سلبيات ومعوقات ممارسة التعليم الرقمي ضمن دور التعليم الرقمي الكلي في ظل وباء COVID-19 اكبر من ايجابياته ، ويرى الباحث ان عدم الاستثمار في التعليم في العراق السبب في ذلك ، وحسب تقرير منظمة يونيسف(٢٠٢١) خصّصت الميزانية الوطنية للعراق في السنوات القليلة الماضية أقل من (٦%) للقطاع التعليمي ، ممّا يضع العراق في أسفل الترتيب لدول الشرق الأوسط ، كما ان سنوات الصراع قلصت قدرة الحكومة العراقية على تقديم خدمات تعليمية جيدة للجميع ، وأدّى العنف والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية والنزوح الجماعي للطلبة واسرهم إلى تعطيل تقديم الخدمات التعليمية ، كما ان الحكومة العراقية شرعت بتطبيق اللامركزية في تقديم الخدمات ، بما في ذلك خدمات التعليم ، لذا يجب تعزيز قدرات مديريات التربية والتعليم على مستوى المحافظات كي تقوم بالإشراف على تنفيذ السياسات والخطط التعليمية وتوظيف وإدارة الموارد البشرية والإشراف على المدارس وإدارة البنية التحتية التعليمية على الخصوص الرقمية منها .

ويدعم الباحث التوصيات التي قدمتها دراسة كل من (العبادي وعبدالعزيز،٢٠١٤) و(حسن وعلي،٢٠١٩) و(ابوشخيدم،٢٠٢٠) و(Mulenga & Marbán, 2020) في رفع مهارات التدريسيين والطلبة على حدٍ سواء في التعليم الرقمي ويؤكد على توصية دراسة (أبو شخيدم،٢٠٢٠) في استخدام التعليم المدمج بتوصية دراسة (Di Pietro, G.& others,2020) في ان يكون التعليم الحضوري بمجاميع صغيرة لضمان التباعد الاجتماعي والحد من مخاطر وباء COVID-19 ، والتغلب على المشاكل الناتجة عن التعليم الرقمي . ٨٧٦

التوصيات:

- انشاء قسم تكنولوجيا التعليم في كليات التربية من اجل تعزيز العملية التعليمية وتطويرها لمواكبة العالم الرقمي الحديث عبر اعداد التدريسيين الرقميين .
- الاستثمار الحكومي في جانب التعليم والمؤسسات التربوية والتعليمية وتوفير البنى التحتية للتعليم الرقمي مثل : (توفير الكهرباء الدائم والأجهزة الذكية والحواسيب وشبكة الانترنت بحزم وسرعة ممتازة) .
- عقد دورات وندوات للكوادر التربوية والتعليمية لسد الفجوة الرقمية وتطوير مهاراتهم في خضم المنظومة التربوية والتعليمية الرقمية .
- عقد دورات وندوات للطلبة في كيفية الولوج لشبكة الانترنت وتطوير مهاراتهم الرقمية وتهيئتم ليكونوا مواطنون رقميين في العالم الرقمي .
- اعداد مشرفين تربويين رقميين مؤهلين لتقويم اداء عملية التعليم الرقمي .
- دعم الاستثمار الحكومي للمؤسسات والباحثين فيما يخص المنظومة التربوية التعليمية الرقمية لتطويرها في المستقبل .
- اعداد خطط طوارئ لظروف مشابهة لوباء COVID-19 لاعتمادها في التعليم الرقمي مثل انشاء المناهج الرقمية .

- اعتماد التعليم المدمج بين الرقمي والحضـــوري عبر مجموعات صـــغيرة (ما بين ٥ الى ١٠ طلاب في القاعة الدراسية) ، لضمان التباعد الاجتماعي والحد من مخاطر وباء COVID-19 .
- تعاقد الحكومة مع الشـــركات التي تقدّم خدمات المراقبة الرقمية في مجال التعليم ، والتي تتيحها منصـــات متخصصة أشهرها Proctorio وشقيقاتها المنافسة Examity و Honorlock وProctorU ، للحد من غش الطلبة في الاختبارات الرقمية .

المصادر والمراجع ومواقع الانترنت

المراجع العربية:

- ابلســـون ولويس وليدين ، هال و هاري وكين(٢٠١٤) ، الطوفان الرقمي كيف يؤثر على حياتنا وحريتنا وسعادتنا ، ترجمة اشرف عامر ، د.ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة .
- أبو شـخيدم ، سـحر سـالم(٢٠٢٠) ، فاعلية التعليم الالكتروني في ظل انتشـار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية أ المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد(٢١) ، فلسطين .
- اتحاد المعرفة(٢٠١٥) ، دليل البقاء للمعلم الفعال :مهارات وأساليب التعليم الحديث ، د.ط ، الأردن .
- الأزهري ، محمد ويدوس(٢٠٢٠) ، عواصـــف الأوبئة القاتلة من الطاعون إلى فيروس كورونا Covid 19 ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الاقبالي ، حامد احمد ابراهيم(٢٠١٩) ، مقتضـيات التحول الى التعلم الرقمي الموجه لصــغار الســن في الوطن العربي ، المجلة التربوية، العدد(٦٦) ، السعودية .
- الأميري ، احمد البراء(٢٠١٤) ، فن التفوّق والنجاح ، ط٤ ، العبيكان للنشر ، الرياض .
- بدارنة، عبدالله(٢٠٢٠) ، التعليم الافتراضـــي وجودة الحياة في التنمية المســـتدامة ، المؤتمر الإلكتروني الدولي الأول للاتحاد الدولي للتنمية المستدامة .
- حسـن وعلي ، محمد هادي وآفاق عبدالغني(٢٠١٩) ، معوقات تطبيق التعليم الالكتروني وسـبل معالجتها لدى طلبة الدراســات العليا في كلية التربية بجامعة واســط ، المؤتمر الدولي الحادي عشــر ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العراق.
- خليفة ، محمد احمد كاسب(٢٠٢٠) ، التعليم الالكتروني في اطار مجتمع المعلومات والمعرفة ، ط١ ، دار الفكر الجميل .
- الدخيل ، عزام محمد(٢٠١٥) ، تعلومهم : نظرة في تعليم الدول العشـــرة الأوائل في مجال التعليم عبر تعليمهم الأساسي ، ط٤ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان .
- زيود ، محمد منير احمد(٢٠٢٠) ، التعليم الفلسطيني عن بعد في زمن الكورونا ، ط١ ، فلسطين .
- ســـيد ، عصـــام محمد عبدالقادر(٢٠٢٠) ، رؤية بحثية في تنمية التفكير ، د.ط ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية .
- الشيمي ، حسـني عبدالرحمن(٢٠١٦) ، أخصـائي مصـادر التعلم أو الأمين وقيادة التغيير التعليمي ، ط١ ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- العبادي وعبدالعزيز ، علي وزكريا(٢٠١٤) ، معوقات تطبيق التعليم الالكتروني : دراسـة تحليلية في كلية الحدباء ، مجلة الرافدين ، العدد (١١٦) ، المجلد(٣٦) ، العراق .



- علي وحجازي ، نبيل ونادية(٢٠٠٥) ، الفجوة الرقمية : رؤية عربية لمجتمع المعرفة ، د.ط ، مطابع السياسة ، الكويت .
- الغامدي ، مريم محمد(٢٠٢٠)، رحلة التعليم والتعلم الذاتي ، ط١ ، الرياض .
- محمد ومحمد ، أسماء السيد وكريمة محمود(٢٠٢٠) ، تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستقبل تكنولوجيا التعليم ، ط١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .

مواقع الانترنت العربية :

- اشرف ، دعاء(٢٠٢٠) ، مقال عن التعليم الرقمي ، موقع المرسال https://www.almrsal.com/post/916269#%25D9%2585%25D9%2583%25D9%2588%25D9%2586%25D8%25A7%25D8%25AA_%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AA%25D8%25B9%25D9%2584%25D9%258A%25D9%2585_%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D9%2582%25D9%2585%25D9%258A .
- حيدر، شهد(٢٠٢٠) ، https://iraqi.dk/maqalat/m-alseyasia/2020-شبكة-الاعلام-في-الدانمارك-07-05-14-58-16#ixzz6mwfEpDIv .
- الزبيدي ، منار(٢٠٢٠) ، مقال بعنوان : "محنة كورونا.. هكذا وصف العراقيون التعليم" ، **https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/3/25/%D9%85%D8%AD%D9%86%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-%D9%88%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D9%88%D9%86** .
- شاكر، أسماء(٢٠٢٠) ، مقال بعنوان فوائد التعلم الرقمي ، موقع أي عربي ، https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9/%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A/ .
- عبدالحميد، عاطف(٢٠٢٠) ، مقال بعنوان كيف يقدم التعليم عن بعد حلولا لبعض مشكلات المدارس في مصر ، موقع بي بي سي عربي https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53002725 .



- منظمة الصحة العالمية(٢٠١٩) ، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses .

- موقع سواح هوست(٢٠٢٠) ، https://sawahhost.com/articles/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D9%88%D9%85%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D8%AA%D9%87/ .
- موقع مايو كلينيك(٢٠٢١) ، https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/expert-answers/novel-coronavirus/faq-20478727 .
- موقع منظمة اليونسكو(٢٠٢١) ، https://ar.unesco.org/covid19/educationresponse .
- موقع منظمة يونيسف(٢٠٢١) ، https://www.unicef.org/iraq/ar .
- موقع وكالة العين الإخبارية(٢٠٢٠) ، https://al-ain.com/article/iraq-schools-face-corona-measures.

المراجع الأجنبية:

- Di Pietro, G., Biagi, F., Costa, P., Karpiński Z., Mazza, J,(2020), The likely impact of COVID-19 on education:Reflections based on the existing literature and international datasets, EUR 30275 EN, Publications Office of the European Union،Luxembourg.
- Mulenga & Marbán,(2020), Is COVID-19 the Gateway for Digital Learning in Mathematics Education? / Contemporary Educational Technology, 12(2).

مواقع الانترنت الأجنبية :

- Reed, phil. (2020), https://www.psychologytoday.com/us/blog/digital-world-real-world/202009/pros-and-cons-digital-learning .



مشاكل المياه في جنوب العراق وسبل معالجاتها حتى عام ٥٣٩ق.م

د. طورهان مظهر حسن المفتي
المجلس الاستشاري العراقي

أ.د. فاضل كاظم حنون
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يعالج البحث مشاكل المياه في جنوب بلاد الرافدين الناتجة من الفيضانات التي تسببت في إغراق العديد من الأراضي الزراعية وتؤدي بالتالي خسارة المنتج الزراعي ، ومن جهة ثانية فان شحة المياه تسبب كارثة للاقتصاد وخسارة كبيرة للأراضي الزراعية بسبب عدم تمكن الفلاحين من الزراعة ، وهذا ينسحب أيضا على عدم توفر المياه للشرب سواء أكان للإنسان ام حيوانات الحقل ، ولهذا فقد برع سكان بلاد الرافدين في وضع حلول ناجعة لهذه المشاكل التي سببت صراعات وحروب كثيرة ، واهم هذه المعالجات هي إقامة سدود (خزانات) لخزن المياه وقت زيادتها (الشتاء والربيع) والاستفادة منها في وقت شحة المياه المتمثلة في مدةالصيف .

تمهيد

أصبحت الحرب الأسلوب الذي يتبعه ملوك المدن في بلاد وادي الرافدين للسيطرة على المنافس لهم من المدن الأخرى وخصوصاً ما يتعلق منها بالسيطرة على مجاري المياه والأراضي الزراعية الخصبة وأصبح هذا المبدأ هو الحل للمنافسة من جهة دون جهة أخرى الحاجة الاقتصادية التي تمر بها هذهِ المدينة أو تلك كانت الدافع وراء هذهِ (الحروب) لذلك يمكننا أن نضع هذا السبب في مقدمة الأسباب التي دعت لشن الحرب، الدافع الاقتصادي الذي كانت من ركائزه المهمة الزراعة التي لولا المياه لما نشئت وازدهرت في عصر فجر السلالات الذي كان من أهم ما يميزه من الناحية السياسية أن القطر كان مجزأ إلى عدة دول مدن مستقلة ومنفصلة الواحدة عن الأخرى[١]، وأن كل مدينة رئيسية أصبحت مركز دولة مستقلة عن غيرها، ولها أجهزتها الخاصة بها من مؤسسات سياسية ودينية واقتصادية وعسكرية[٢]، غالباً ما كان يقوم بين هذهِ الدويلات المنازعات والحروب ؛ وذلك بسبب أن السلالات الحاكمة في هذهِ المدن كانت تسعى دوماً إلى تأمين في أسباب بقاءها واستمرارية هذهِ الدويلات إلى أطول مدةممكنة من الزمن[٣]، فإذا ما أحست هذهِ الدويلة أنّ الحيف قد أصابها فيما تحتاج إليه من المياه أو قطعوه عنها قطعاً باتاً، فأن هذا دافعاً إليها لأن تصبح على أهبة الحرب[٤]، وكذلك التجاوز على الأراضي والحقول التابعة لها[٥] ، وهكذا فأنّ أوّل الحروب بدأت للاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي أصبحت أهم مصدر للقوة والثروة [٦]، فنظرة خاطفة إلى المصادر التاريخية نلحظ مراراً عدة تنازعاً لسلطة السياسة التي كانت تتنقل في سهول بلاد وادي الرافدين من دويلة إلى أخرى حتى أنّها كانت تعود إلى قسم من هذهِ الدويلات على اختلاف العصور وفي أثناء عدة سنوات[٧].

ابرز حروب المياه في العراق القديم حتى عام ٥٣٩ق.م.

لعل أهم حروب المياه التي سجلت إحداثها أبان عصر فجر السلالات هي الحرب التي اندلعت بين دولتي (لكش و اوما) وأن جلَّ ما نعرفه عنهم مستقى بالدرجة الأولى من الأخبار التي ذكرها حكام لكش، لاسيما أحداث النزاع على الأراضي الزراعية وعلى مياه الري من جراء جوارهما المتقارب، فإنّ أوما تقع في أعالي مصادر المياه لكلتا الدولتين[٨]، فكلتا المدينتين كانتا تجهز بالمياه من فرع يجري من قناة (الايتورونكال) بعد أن يدخل محيط مدينة اوما يتجه فرع منه نحو مدينة لكش.

كما أن الأراضي التي تقع بين هاتين المدينتين تعتبر من الأراضي الخصبة، وتسمى هذهِ الأراضي بسهول جوادينا (**Guedena**)[٩]، لذلك فأن هذهِ العوامل أثرت بشكل تام على العلاقات بين مدينتين (لكش واوما) حيث اتسمت العلاقات بين هاتين الدولتين بالنزاع على الأراضي الزراعية ومياه الري من جراء وقوعهما موقعاً متجاوراً[١٠]، بالإضافة إلى اعتماد مدينة لكش على المياه الآتية من مجرى المياه القادم من مدينة اوما التي كانت تستأثر به هذهِ المدينة وفي كثير من الأحيان تقلل المياه الجارية نحو مدينة لكش فتسبب بالمتاعب وتقل المياه في مدينة (لكش)[١١].

كانت مدينة(لكش) تضم عدة مدن أهمها ثلاث مدن متجاورة، وهي مدينة(كرسو) ومدينة(نينا) ، ومدينة (لكش) وتدل الآثار المكتشفة على ازدهار حضاري ورخاء اقتصادي عاشت في ظله دولة(لكش)[١٢]، كان المحفز لهذه الحرب الانتصارات التي حققها الملك "أي اناتم" (٢٤٥٤-٢٤٢٥ق.م) ضد العيلاميين أثناء شنهم الحرب ضد مدينة (لكش)، فتحفز حاكم مدينة(اوما) وهجم على مدينة(لكش) ، وبفخر يخبرنا الملك "أي اناتم" عن نتيجة هذهِ المعركة وهي أنه بإيعاز من آله البلاد " ننكر سو" ردَّ هذا الهجوم وهزم جيش العدو[١٣].

وقد خلد الملك "أي اناتم" انتصاره هذا في مسلة نحتها لهذا الغرض، وعثر على المسلة في موقع مدينة(لكش)القديمة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من قبل القنصل الفرنسي في البصرة عندما كان ينقب هناك وقد أعيد تركيب أجزاء المسلة حيث عثر عليها محطمة وهي الآن محفوظة في متحف اللوفر في باريس[١٤]، وقد سّماها الباحثون بأسم (مسلة النور) أو (مسلة العقبان) [١٥](**Stela of the vultures**)، لأنّ نسوراً وعقباناً صورت في المسلة وهي تنهش جثث القتلى من جيش مدينة(أوما)، كما مثل الملك" أي اناتم" في أحد وجهي المسلة

بالنحت البارز وهو في عدته الحربية، مرة واقفاً، ومرة في عربته الحربية قائداً جيشه الذي نظم على هيئة الصف وقد تسلح الجنود بالرماح الطويلة وبالدروع، أما الوجه الثاني من المسلة فقد نحت بمشهد يصور الآلهة (ننكو سو) حامي مدينة(لكش) وقد نشر شبكته العظيمة فاصطاد في داخلها جيش المدينة المعادية ولم يكتف باصطياد المحاربين بل نجده يهشم رؤوسهم الخارجة من الشبكة بدبوسه الحجري[١٦]، حددت(مسلة النسور) أبعاد النزاع بين مدينتي(لكش واوما) وقد انتهى هذا النزاع إلى عقد معاهدة بتحكيم طرف ثالث وهو "ميسليم" في حدود (٢٥٠٠ق.م) حاكم مدينة (كيش) وهو الطرف الثالث في هذهِ المعاهدة بصفته الملك الذي ارتضى بتحكيمه كلا الحاكمين بذلك تشير وثيقة أو معاهدة التحكيم:



{ انليل ملك الأقطار جميعها
والد اللالهة كلها، حدد حدود (ننكر سو)[١٧]
و(شار)[١٨] بكلمته الثابتة، وقام
(ميسليم) ملك كيش بتحديد أبعادها
وفقاً لكلمة (ساتران) وأقام مسلة
هناك }[١٩].

لم تذكر المعاهدة حاكم مدينة (اوما) الذي عقد هذهِ المعاهدة بل ذكرته بصيغة (رجل اوما)[٢٠] بالمقابل أنّ حاكم مدينة(لكش) ذكر في هذهِ المعاهدة.

{(أي-اناتم) وضع شبكة ... (شوشكال)
العائدة للإله (انليل) فوق رجل (اوما)
واقسم (رجل اوما) له (أي لاي-اناتم) } [٢١].

لكن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً فبعد وفاة " أي –اناتم " تسلم الحكم أخوه " إن اناتم" إما في مدينة (اوما) فقام كذلك حاكم جديد يدعى" **اور لما- Ur lumma** " انتهز هذا الملك فرصة انهماك " ان اناتم " في تشيد المعابد و لاسيما وانه قد لمس فيه الضعف فاستأثر بمياه القناة التي تمر نحو مدينة(لكش) ثم حطم مسلة الملك "ميسليم" التي كانت منصوبه على الحدود منذ زمن بعيد ،فلم يتحمل "ان اناتم "هذهِ الاعتداءات فبعث برسول إلى حاكم مدينة(اوما) يعترض على هذهِ الأعمال المعادية ، ويخبرنا (**اورونمكينا- Urunamgina**) أحد ملوك لكش عن هذا الحادث بقوله اعترض" ان اناتم" لدى (اور لوما) بسبب نهب هذا الأخير الحبوب والغلة من الحقول العائدة للاول فرد عليه (اور لوما) بقوله: (**إنّ حدود بلاده تصل إلى الانتاسورا في لكش**)[٢٢]، هذا الموقف المعادي من مدينة (اوما) كان وراءه أطراف مساندة من قوى أجنبية كما تشير إلى ذلك الوثيقة التي تذكر هذا الحدث

{ ولأن هذا الشعير لم يدفع- (من جانب ان)
" اورلما " انسي " اوما " حرم قناة الحدود
(ننكر سو) وقناة حدود "نانشة" من الماء
واقتلع من الماء مسلات (قناة الحدود)
واحرقها ، وهدم مزارات الالهة المكرسة؟)
التي شيدت في " تا منوندا- كيجار"
وحصل على (عون من) الاقطار
الاجنبية ، (وأخيراً) عبر قناة حدود
"ننكو سو"- (بسبب كل تلك الأعمال)
دخل " ان – اناتم " في حرب معه في
الـ(جانا- اوجيجا) }[٢٣].

تمدنا النصوص المسمارية المكتشفة ولاسّيما من زمن الملك " انتمينا " (٢٤٠٤- ٢٣٧٥ق.م) احد حكام مدينة (لكش) بمعلومات عن الحروب والمنازعات والمناوشات الحدودية المستمرة التي كانت بين دولة(لكش) وجارتها مدينة (أوما) والتي استمرت كما يذكر الملك" انتمينا "لأكثر من ثلاثة أجيال أي لما يناهز المائة سنة وكانت أسباب الحروب بالدرجة الأولى اقتصادية ،وهي الرغبة في السيطرة على المزيد من الأراضي السهلية الواقعة بين الدولتين وقناة المياه التي تفصل بينهما[٢٤].

إن الملك " انتمينا " كان ذا مساع جليلة إذْ إنّه عندما رأى أن مدينة (لكش) لن تنجح ولن تسلك سبيل الرخاء ما دام اعتمادها في ريها على صداقة جار طموح ثابت العزم صمم على سحب الماء الى مدينته من نهر دجلة بدلاً من نهر الفرات[٢٥]، كان الغرض الأساس من تدوين أخبار الصراع الطويل بين الدولتين والذي انتهى في مرحلته الأولى بعقد معاهدة ، هو تخليد ذكرى أعادة حفر قناة الحدود التي تفصل أراضي مدينة (لكش)عن أراضي مدينة(أوما) والتي كانت تؤلف جزءاً من بنود المعاهدة، وتُعَدَّ هذهِ الوثيقة بحق سجلاً تاريخيا متكاملاً حيث أنّ مدون هذه الوثيقة لم يكتف بتدوين الصراع بين المدينتين في عهده بل في عصور أخرى سبقت عصره بعدة أجيال[٢٦].

ومن العهد الأكدي نجد أنّ مسألة الحرب لم تكن بالمستوى الذي كانت عليه في عصر فجر السلالات ،بل اتسعت خصوصاً أن البلد في هذهِ المدةوحد تحت زعامة واحدة أستمرت لأكثر من قرن من الزمان(٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) فالملك الذي تمت على يده الوحدة هو الملك" سرجون الاكدي "(٢٣٧١-٢٣١٥ق.م) ، إذ واجه هذا الملك الرفض من قبل دويلات المدن السومرية التي كانت تشكل كل واحدة منها مركزاً سياسياً مستقلاً وقد تحالفت هذهِ الدول فيما بينها محاولة الوقوف ضد هذهِ المحاولة التي كان يسعى لها هذا الملك[٢٧]، فضلا عن الأهتمام بالسيطرة السياسية من قبل الملك" سرجون الاكدي" كانت هناك المصالح الاقتصادية التي يسعى لتحقيقها عبرالجانب السياسي[٢٨]، إذ كانت الأراضي الاكدية تعتمد كلياً على مياه نهر الفرات لذا فمن الطبيعي أن تؤدي مشاريع الري التي أقامها الاكديون على هذا النهر إلى تقليل الموارد المائية التي تعتمد عليها الحقول السومرية ، ومن المعروف أنّ فصل الصيف هو فصل الانخفاض في مستوى مياه نهر الفرات ونهر دجلة وتقع المدةالحرجة في فصل الخريف وفي مثل هذهِ الاوقات تحتاج الزروع الصيفية التي تحترق بحرارة الشمس إلى كميات كبيرة من المياه كما تحتاج ايضاً الأراضي الخالية من الزراعة إلى كميات أخرى منها حتى يمكن إعدادها لزراعة الغلات الشتوية[٢٩]، ويبدو أنّ هذا التقلب بين مصلحة الاكديين و مصلحة السومريين حول التوسع في استغلال مياه نهر الفرات هو الذي أدى إلى توتر العلاقات بينهما ووضع نهاية لدور العزلة والمسالمة الذي كان قائم بين دويلات المدن السومرية وبين الاكديين وبدأ بذلك دور الصراع بينهما[٣٠]، كما تذكر النصوص المسمارية أنَّ" سرجون الاكدي" سيطر على مدينة "هيت" الواقعة على نهر الفرات[٣١].

بعد أنْ تمت السيطرة" لسرجون الأكدي" ووطد حكمه الداخلي وجه نشاطه إلى الحملات الخارجية إذ قام بإخضاع المدن الواقعة على طول نهر الفرات التي تضم مدينة ماري[٣٢]، و الواضح أنّ بواعث تلك الحروب والفتوحات الكثيرة ودوافع إقامة الإمبراطورية والحفاظ عليها كانت اقتصادية بطبيعتها[٣٣] ، إذ ضمن سرجون الأكدي بسيطرته على المدن الواقعة على نهر الفرات مياه السقي لأراضي الإمبراطورية بالإضافة إلى طرق التجارة النهرية التي عن طريقها ترسل المواد الأولية والأخشاب التي كانت تفتقر إليها بلاد وادي الرافدين[٣٤] وفي مدةعصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) فإنَّ الملك أور نمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) عند توليه السلطة كانت مدينة أور تعاني من مشاكل اقتصادية جمَّة منها الدمار الاقتصادي الذي لحق بالبلاد نتيجة التسلط

الكوتي[٣٥]، إضافة لملوحة التربة والذي تسبب في فقدان التربة لخصوبتها وزيادة الأراضي التي لم تعد صالحة للزراعة لذلك فإن الملك(أور نمو)،انشغل في هذه المشاريع وكانت النزاعات قليلة في حكمه وشرع قوانين لتنظيم الحياة الاجتماعية في مدينة أور[٣٦]، إلاّ أنّ ذلك لا يعني أنّ هذهِ المدينة لم تعاني من نزاعات بل كانت نزاعاتها مع المدن المحيطة بها من أجل المياه بشكل خاص[٣٧]، لذلك وضع معاهدة مع مدينة لكش لتنظيم الاستفادة من القناة التي تجهز المدينتين بالمياه وهي قناة (**ننا- كوكال**) Nanna- Gugal[٣٨] بالإضافة إلى أنها تمد بمياه مدينة لارسا[٣٩] من أجل حل النزاع حول المياه مع هاتين المدينتين.

وشغل الصراع مدةطويلة من حكم ملوك لارسا(٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م) حول المياه والمصالح الاقتصادية الأخرى، فعندما نقرأ مدونات الملوك لسني حكمهم نجد أنّ ملوك هذهِ السلالة دأبوا لتوسيع حدود المدينة من أجل الحصول على أراضي زراعية كبيرة وتوفير مياه ري دائمة للمدينة[٤٠].

بدأت متاعب سلالة ايسن تبرز تدريجياً في زمن الملك لبت عشتار الملك الخامس(١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) بسبب منافسة سلالة لارسا لها حيث تمكن الملك "كنكونوم " (١٩٣٢-١٩٠٦ق.م) الملك الخامس من سلالة لارسا من أن ينتزع من سلالة ايسن مناطق مهمة مثل مدينتي(اور ولكش) وادعى الملوكية على بلاد سومر واكد[٤١]، كما أنّه حّسن التجارة مع الخليج العربي التي اضمحلت بعد سقوط سلالة أور[٤٢]، وبذلك فقد نجح الملك" كنكونوم" ملك لارسا في تحقيق شيئين اساسين لمدينة لارسا؛ الاول هو احياء التجارة النهرية التي تعد من الأمور الهامة للبلاد من الناحية الاقتصادية، والثانية تزويد المياه الأتية من الشمال المياه العذبة للمدينة من جهة اخرى [٤٣]، واستمر الملك "كنكونوم" بسياسته هذهِ حتى في زمن الملك " اور- ننورتا " (١٩٢٣-١٨٩٦ ق.م) الملك السادس من سلالة ايسن حتى أنّ المصادر تشير الى اشتداد النزاعات في هذهِ المدةبين مدينتي (لارسا وايسن)[٤٤].

وأبان مدةالتي حكم الملك نورد-ادد (١٨٦٥-١٨٥٠ق.م) فإنّه قام بتدمير السد الذي أقامته مدينة ايسن على مجرى المياه المشترك بين الدولتين وقد اتخذ الملك " سين ادينام " (١٨٤٩-١٨٤٣ق.م) نتيجة اشتداد النزاع بين المدينتين على إجراء مشابهة لما قام به الملك "انتيمينا"(٢٤٠٤-٢٣٧٥ق.م) إذ جلب مياه من نهر دجلة وعمق مجراه لهذا الغرض[٤٥]، إذ سمى سنة حكمه الثانية بهذا الحدث الكبير:



((السنة التي حفر بها دجلة))[٤٦].

يبدو أن الملك " سين ادينام " قام بتطهير وتعميق جزء من نهر دجلة الواقع ضمن حدود مدينة(لارسا).

لم يستمر النزاع بين مدينة(لارسا) ومدينة(ايسن) ففي مدةحكم الملك "ريم سين" (١٨٢٢ –١٧٦٣ ق . م) حيث حكم لمدةتقارب الستين سنة فخلال السنة (١٨٦٣ ق. م) وهي السنة ما يقارب الثلاثين من حكمه هجم الملك" ريم – سين" على مدينة ايسن وبذلك انهى منافس مدينة لارسا وقد احتلت هذه الحادثة اهمية كبيرة لدى هذا الملك أخذت صداها عبرتسميته لسنوات حكمه الثلاثين الباقية نسبة الى سقوط ايسن بتسلسل زمن خاص به [٤٧] ، فمنذ السنة الاولى من حكمه الى السنة الثامنة والعشرين من حكمه لم تشهد أي عمل عسكري ضد مدينة ايسن الا في سنة حكمه التاسعة والعشرين التي سيطر بها على ايسن ففي هذه السنة من حكمه تقرأ :

((القوة العظيمة لانو وانليل وانكي اخذ بها دونوم ورئيس مدينة ايسن في يوم واحد وأصبح الموقع العسكري بيده)) [٤٨].

لم تكون حالة الصراع هذه إلا بسبب الحاجة المستمرة للمياه فضلا عن الحاجة للمزيد من الأراضي الزراعية التي تسببت الملوحة في إخراج قسم منها عن الفائدة مما أدى إلى انخفاض الإنتاج الزراعي [٤٩].

خلال مدةالعصر البابلي القديم (٢٠٠٤ – ١٥٩٥ ق . م)[٥٠] استطاع الملك "حمو رابي" بما عرف عنه من مقدرة كبيرة على المناورة السياسية ، إذ انه في بداية حكمه كانت من أولوياته تثبيت الوضع الداخلي لمملكته وكان يزاحمه في البقاء ويهدد وجود مملكته ملك لارسا " ريم سين" إذ استطاع هذا الملك من القضاء على سلالة ايسن ويضمها إليه قبل أن يتبوأ الملك " حمورابي " العرش بعامين (١٧٩٤ ق.م) ووصل للمناطق القريبة من مدينة بابل فضلا عن مملكة لارسا كان شاغل هذا الملك السيطرة على نهر الفرات ومحاربة مدينة ماري التي تسيطر عليه [٥١]، شعر الملك " حمورابي " بقوة الملك" ريم سين "كما انه في هذه المدةكانت هنالك مخاطر تواجه مملكة بابل منها الدولة الآشورية لذلك دخل الملك حمو رابي بمعاهدة دفاعية مع مدينة لارسا بطلب من الملك ريم سين حيث تضمنت الرسالة التي بعث بها الملك" حمورابي "

((إذا داهمك عدو فان جيوشي سوف تأتي
لمساعدتك ، وإذا داهمني عدو أرسل جيوشك
لمساعدتي ..))

وفي موضع آخر من الرسالة ذاتها يذكر " ريم سين " ما نصه :

((أن رجالي يتجمعون في بلدي ،فدع
رجال بلدك يفعلون ذلك، وإذا
كان العدو يخطط لمهاجمتك فسوف
تنظم قوات رجالي وقواربي إليك ..)) [٥٢].

بعد أن أمن "حمورابي "جبهة لارسا بدأت بفرض سيطرته على المناطق القريبة من بابل تمهيدا لفرض سيطرته على مناطق السهل الرسوبي فكان أهم حدث في سنة حكمه السابعة:

((السنة التي أخذت بها الوركاء وايسن))[٥٣].

وبعد إن سيطر على مدينتي(الوركاء وايسن) استعد لمواجهة مدينة (لارسا) وملكها " ريم سين " وفعلا فرض سيطرته عليه وأصبحت بلاد سومر وأكد تحت سيطرته[٥٤]. ولأهمية مشاريع الري والسقي بصورة عامة في اقتصاديات الدولة ، هجم الملك حمورابي على مدينة ماري لتدمير نظام الري المتطور فيها ، والذي أخذ يؤثر على كمية المياه الواصلة إلى بلاد بابل أثناء شحة المياه في فصل الصيف مما هدد اقتصاد المملكة وبالتالي امن وسلامة وتطور البلاد خصوصا إن الملك " زمري – لم " (١٧٨٩ – ١٧٥٩ ق . م) قام بتطور نظام الري فيها[٥٥] ،اضطر ذلك الملك " حمورابي " إلى احتلال مدينة(ماري) في سنة حكمه الثالثة والثلاثين وإعادة الكرة عليها في سنة حكمه الخامسة والثلاثين وكان من بين ما استهدفه في مدينة(ماري) تدمير نظام الري المتطور فيها ليوفر المياه بغزارة إلى مدن مملكته[٥٦]، وكانت هذه احد الأسباب التي دعت الملك حمورابي إلى نقض معاهدة الصداقة مع الملك "زمري – لم " التي كان قد عقدها معه في وقت سابق إثناء صراعه مع مدينة لارسا والحلف الذي قادته مدينة (اشنونا) بتحالفها مع العيلاميين [٥٧]، وكان هذا الملك قد قتل في المعركة الثانية التي قام بها الملك "حمورابي" في سنة (١٧٥٧ ق.م) حيث سقطت مدينة(ماري) بايدي البابليين فدحروا أسوارها واحرقوا قصرها العظيم [٥٨]، أعقب "حمورابي "في الحكم ابنه المسمى "سمسو – ايلونا " (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م) الذي في زمنه استطاع الشخص المسمى " ايلوما – ايلو" (الذي ادعى انه من أحفاد الملك" دامق اليشو" (١٨١٦–١٧٩٤ ق. م) ملك ايسن ، ان يثور ويستقل في المناطق الجنوبية من البلاد ، مؤسساً بذلك ما يعرف في تاريخ العراق القديم باسم سلالة "القطر البحري" وعرفت باسم سلالة بابل الثانية (١٧٤٠– ١٥٠٠ق.م) [٥٩] وخلفه الملك " ابي اشوح " (١٦٤٧ – ١٦٢٠ ق.م) الذي كرس قسم من سنوات حكمه، بحفره قنوات للري في نهر دجلة إذ استطاع أن يحول مياه نهر دجلة محولا القضاء على سلالة القطر البحري [٦٠] ،واستمرت هذا النزاعات حتى فترات متأخرة من تاريخ العراق القديم ونظرا لأهمية نهر الفرات في تزويد السهل الرسوبي خاصة بالمياه نجد الملك" نبو خذ نصر الثاني" (٦٠٤ – ٥٦٢ ق. م) بعد توليه العرش يدخل الأراضي التي تحيط بمدينة (ماري) في حملة طويلة لم تكن سوى عرض القوة العسكرية بلا مقاومة [٦١]، وللتأكيد على السيطرة لمناطق نهر الفرات لأهمية في تجهيز المياه إضافة لأهميته في التجارة النهرية [٦٢] .

إن المياه باعتبارها الشريان الأساسي لقيام الزراعة التي بالإضافة لكونها العنصر الأساسي في حياة الفرد من حيث الغذاء سواء له أو لحيوانات حقله من جهة وأهميتها في مجال التجارة من جهة أخرى على هذا الأساس نشئ الصراع من اجل السيطرة على مصادر المياه؛ لان التحكم بهذه المصادر يعني بشكل أساسي السيطرة على اقتصاد الدولة ويؤدي بالتالي إلى السيطرة السياسية على هذه المدينة أو تلك .

فيضان الأنهر والقنوات والسيطرة عليها ــ معالجة زيادة وشحة المياه .

لتحقق الزراعة نجاحاً في بلاد وادي الرافدين كان لزاماً حماية الحقول من مياه الفيضان[٦٣]، وقد تمكن الإنسان الذي سكن في سهول بلاد وادي الرافدين من السيطرة على كوارث الفيضانات عن طريق حفر قنوات المياه أولاً، وبناء السدود ثانياً[٦٤] ، إذ كان قيام الري يستدعي شق القنوات، وإنشاء السدود التي تسيطر على كميات المياه عن طريق خزنها، ثم يتم توزيعها في قنوات لسقي الأراضي الزراعية ،وقت طغيان المياه،وتستخدم هذهِ المياه في وقت الشحة أيضاً لسد حاجة النباتات من المياه، وخصوصاً في وقت الصيف، والخريف[٦٥]، وقد أستعمل القصب، والبردي، والتراب كمواد اساسية في عمل السدود[٦٦].

ولقد اصطلح على السدود مصطلحات مختلفة فبالسومرية اطلق عليها (Kun-zi-da)والتي عُرفَت عبرمدونات سلالة أُور الثالثة، بالاضافة الى الاصطلاحات (durun) و (gis-kes-ra)[٦٧] وكذلك في اللغة الاكدية(hiritu)[٦٨] وكذلك (kalu)[٦٩] ، فضلا عن هذهِ الاصطلاحات كان هناك مصطلح (nag-kud) الذي هو

تعبير عن مجمعات المياه، عُرِفَ عبر المدونات التي وجدت في مدينة(لكش) في مدةعصر فجر السلالات وحتى سلالة اور الثالثة[٧٠]، كما استعملت للدلالة على السد مصطلح (hirsu)[٧١]، وكذلك المصطلح (Iku)الذي ميّز بين{ سد القناة (iku)na-a-ru {و}سدة الحقل(iku) eq-li } و }سدة الحدود} (iku) i-te-e}[٧٢] من امثال سدة الحدود التي قام بعملها الملك "انتمينا" مع مدينة اوما، وهي سدة الحدود في ننكرسو[٧٣].

يبدو من اختلاف المصطلحات التي كانت تشير الى أنّها استعمل لفترات مختلفة فكل مدةأطلقت اصطلاحاً معيناً على السدود فضلا عن أهمية هذهِ السدود للمدينة القريبة منه والغرض الذي من أجله بني هذا السد.

أهم السدود التي أقيمت في مدةعصر فجر السلالات السد الذي أقامه الملك " اي اناتم" (٢٤٥٤- ٢٤٢٥ق.م) لتلافي شحة المياه نتيجة المنافسة عليه من قبل مدينة(اوما) ويعد هذا السد كبيراً بحيث أنَّ المياه التي يحتويها تغطي حاجة الأراضي الزراعية في هذهِ المدينة، وقد استعمل الأجر المشوي والقار لمقاومة الرطوبة الناتجة من المياه اذ بلغت كمية القار فيه ما يقارب "٢٥٩٠٠" لتر[٧٤] ،وقد أقيم هذا السّدّ على قناة " **لوماجيمدو الحدودية** "[٧٥]، وهو يستوعب ما يقارب (١٧) مليون غالون من الماء[٧٦]، وقد أتمّ الملك " انتيمينا " (٢٤٠٤-٢٣٧٥ق.م) المشروع الذي بدأ به الملك " اياناتم " فقد استمر في بناء السدود للحاجة المستمرة للمياه كذلك المشكلة التي عانت منها المنطقة وهي ملوحة التربة وتظهر ضخامة المشروع من حيث كمية الطابوق الذي استعمل فيه وبلغ حوالي ثمانية ملايين طابوقة وكمية القير بلغت "٢٦٤٩٦٠لتر" [٧٧]، وحدد مكان هذا السد في مدينة اريدو وقد بناه الملك " انتيمينا " تيمناً باله المياه انكي[٧٨]، والغرض الأساسي الذي كان يدفع لمثل هكذا مشاريع هو الخطر الذي يهدد البلاد سنوياً وهو الفيضان[٧٩]ومن خلا إصلاحات الملك" اورونمكينا " (٢٣٥٥ق.م) بينت أنّ هذا الملك فضلا عن فتحه قناة مياه فأنَّه أقام خزاناً من أجل ملئه بالمياه :

((.... حفر
من أجل الآلهة نانشة
نهر ادنادو
جدولها المحبوب
وجعلت خزانات المياه
كالبحر في غزارتها))[٨٠].

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى ان الملك " اتو-حيكال " (٢١٢٠-٢١١٤ق.م) قد مات غرقاً، وهو يشرف على بناء سدِّ على احد الأنهار[٨١].

عمل الملك " سوموايل " (١٨٩٤-١٨٦٦ق.م) ببناء سدٍّ على قناة ايسن[٨٢]، حيث استعمل في بناءه مليون وثلاثمائة ألف طابوقة ثلثها مفخور[٨٣]، ويستوعب (١٣٠) ألف متر مكعب من الماء[٨٤].

يمكننا أن نميز أهمية بناء السدود عبرأسماء بعض سنوات حكم ملوك العراق القديم والتي لم تشر إليها مدونات أخرى ، تبين تفاصيل بناء هذهِ السدود، فنجد أن ملك كيش المدعو" خالئيوم " بنى سداً على النهر المسمى(البقرة الكبيرة) وعلى النهر المسمى (القوى الإلهية للإله انليل)[٨٥].

يبدو أن حكام سلالة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) كانوا يسعون للسيطرة على المياه كسعيهم للسيطرة السياسية على البلاد ، فعبرأسماء سنوات حكم الملك"سوموايل" (١٨٨٠-١٨٤٥ق.م) نجده سمى السنة الثانية والثلاثين من حكمه:

((السنة التي فتحت بها سد.........))[٨٦].

سار الملك " زابوم " (١٨٤٤-١٨٣١) على نفس السياسة في هذا المجال حيث سمى السنة الثالثة عشرة من حكمه:

((السنة التي فتح بها سدّ آبا هي الوفرة))[٨٧].

وخلال حكم الملك " ابل سين " (١٨٣٠-١٨١٣ق.م) يبدو واضحا اهتمام هذا الملك بسدود الأنهار عبرسنة حكمه الثانية عشرة حيث أطلق عليها **:**

((السنة التي نظم بها سد قناة الفرات))[٨٨].

أما الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) فقد أولى اهتماماً كبيراً ببناء السدود لدرء خطر الفيضان، أو لخزن المياه والاستفادة منها عند شحة المياه وخاصة في فصل الصيف ، فخلال سنة حكمه الثانية والأربعين عمل على

بناء سدين على نهري الفرات ودجلة ، وجاء في إحدى كتاباته التذكارية انه بنى سداً كبيراً عند تفرع إحدى القنوات التي شقها جاء فيها:

{ في ذلك الوقت أنا حمورابي الملك القوي محبوب الآلهة العظام بنيت سداً عظيماً على رأس القناة بالتراب الكثير وأقمته عالياً مثل الجبل } [٨٩].

كان الملك حمورابي يرسل أوامره بشأن عمليات السقي، وتعليماته الملكية بشأن فتح او غلق بوابات الأنهر والقنوات عند الحالات الطارئة، أو يوعز بإنشاء سدود حاجزة لرفع مناسيب مياه شحتها، وقد أمر أحد حكامه في رسالة بعثها له:

{ إذا كان هناك ماء (كان) في لارسا وأور لاتبنى سداً عند فم النهر الذي أخبرتك عنه، أما إذا لم يكن هناك ماء في لارسا وأور، أبني سداً في منابع الأنهار التي أخبرتك عنها، يجب أن تحصل لارسا وأور على الماء } [٩٠].

ومن الوسائل الموجه إلى حكامه وجدت رسالة يقول فيها:

{ إذا (وجدت) عند تفتيشك أن السدود لا (تقوى) أمام مياه الفيضان القادم افتح القنوات كما أخبرتك } [٩١].

وعمد الملك حمورابي إلى أسلوب أخر لمعالجة نقص المياه أو زيادتها عند الحاجة في أوقات الفيضانات الشديدة بالاستفادة من المنخفضات الطبيعية كالاهوار والمستنقعات المنتشرة في جنوب العراق وعمل على إنشاء خزانات اصطناعية زيادة في الاحتياط وقد ورد في رسالة له موجهة إلى حاكم مدينة لارسا:

(جاء الفيضان مسرعاً، الماء يزداد بسرعة افتح الخزان المنشئ من أجل الأهواز وأملئ الحقول المجاورة إلى لارسا بالماء) [٩٢].

لقد عرِفَ عن الملك البابلي" نبوخذ نصر الثاني"(٦٠٤-٥٦٢ق.م) أِنّه قام ببناء سوراً لمدينة بابل واستثمر المنخفضات الطبيعية القريبة من هذا السور لملئها بالمياه[٩٣]. ومن متابعة أعمال الملوك في العراق القديم نجد أنّ هذهِ الفكرة كانت هي التي دفعت الملك شولكي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م) لبناء سوراً لمدينة بابل فعبرالتحريات الأثرية عرف السور الذي قام ببنائه وقد وصف هذا السور من قبل الباحثين:

{ على مقربة من مدينة بابل ترتفع حافة عالية من ركام الأرض، ارتفاعها ١٤ قدم(٤,٢م) وتستمر لحوالي ٣٠٠ ياردة(٢٧٠م) عندئذ تشكل زاوية قائمة مع الرشق، وتأخذ ذلك الاتجاه إلى أنّ تلتقي بالنهر (نهر دجلة) الطابق الطيني المجفف (الأجر) مرئياً بوضوح لكن مستوى الأراضي الزراعية الآن مساوي لمستوى النهر، إذ إِن أيَة تصاميم أُخرى في الاتجاه المعاكس لا يمكن رؤيتها }[٩٤] ، وجدت بعض أثار هذا السور شرق بابل، ويمتد باتجاه مدينة " كيش " ربما كان هذا بقايا من سد كان يمتد بين مدينتي بابل وكيش ، والملوك الذي خلفوا الملك شولكي قاموا بناء سوراً لبابل فنقرأ في السنة الثانية من حكم الملك" سوموولايل "

((السنة التي بنى بها السور العظيم لبابل))[٩٥].

ومن أعمال الملك" ابل سين"(١٨٣٠-١٨١٣ق.م) في السنة الثانية من حكمه :

((السنة التي بها سور بابل.... بنى))[٩٦].

على هذا الأساس فأن المشروع الذي قام به الملك نبوخذ نصر الثاني كان قد سبقه به العديد من ملوك العراق القديم، كما ورد عن الملك نبوخذ نصر الثاني أنّه أتّم العمل بهذا السد بغضون (١٥) يوماً وبجهود كبيرة ، وقد أختار هذا الملك المكان لهذا السد في نقطة مهمة إذ تبلغ المسافة بين نهري دجلة والفرات تقريباً (٣٠ كم) ، يمتد بين نهري دجلة إلى الفرات في حين يبلغ ارتفاعه ما يقارب عشرة أمتار، وهو يتكون من جدارين يفصل بينهما مسافة ٧,٢٠م فقد كان سمك الجدار الخارجي (٤)م والجدار الداخلي (٦,٥٠)م ، وكان الطابوق المستعمل في بناء واجهة هذا السد من النوع المزدوج المفخور لمقاومة الرطوبة[٩٧].

لقد كان لهذا العمل الذي قام به الملك "نبوخذ نصر الثاني" ثلاث خصائص فهو يعمل كحاجز عن الفيضان من نهري دجلة والفرات من جهة ؛لمنع الأعداء من التقدم باتجاه مدينة بابل من جهة ثانية وأخيراً تستعمل المياه المخزونة به للاستعمال في حال قلة مناسيب المياه[٩٨]، وفي ذلك يقول الملك "نبوخذ نصر الثاني":

{ حتى لا يقترب العدو ، عديم (الرحمة) من بابل أحطتُ البلاد بمياه غزيرة مثل امتداد البحر،أمواجه مثل أمواج البحر الواسع..... قويت دفاعاتها بمهارة وجعلت مدينة بابل تشبه الحصن }[٩٩].

يبلغ محيط بحيرة الماء(٢٠٠كم) وعمقها (٣٦م) تقريباً[١٠٠]، وقد قامت عدة دراسات لمسح هذهِ المنطقة بالإضافة إلى ما وجد من آثار لهذا السد أثناء عمليات التحري[١٠١]. وبذلك فأن السيطرة على المياه وزيادة مناسيبها كان الدافع لإنجاز السدود التي كانت تؤدي هذا الغرض بالإضافة إلى استعمالها لتحصين المدينة ضد الاعتداءات الخارجية.

خلاصة لما ذكر نجد أن أول مشكلة كانت تتمثل بالسيطرة على المياه الناتجة من ارتفاع مناسيب المياه ، وهذا قد ودفع العراقيين للتفكير بإيجاد وسيلة لمعالجة هذهِ المشكلة التي كانت تهدد جميع بلاد وادي الرافدين منذ بداية عهوده التاريخية وكانت فكرة إقامة السدود والخزانات واحدة من أهم الإبداعات التي توصل إليها العراقيون في تلك المدةلحل تلك المشكلة المستديمة وكما اتضح في الصفحات السابقة وعبرالأبحاث والدراسات الحديثة أن حكام والملوك تركوا لنا في كتاباتهم ابرز انجازاتهم لحل هذهِ المشكلة بحيث إن النصوص المسمارية لم تشير إلى إقامة السدود فقط بل إنها أشارت وبشكل تفصيلي إلى المواد المستخدمة وكمياتها لغرض إنشاء سد أو خزان مياه وبالتالي فأن مثل هذا الجهد قد أعطى للسكان من الاطمئنان النسبي لاستقرار وضع المياه وكمياتها شيء من التكيف بشكل ايجابي مع الحياة الاقتصادية للمجتمع العراقي عبر مراحل تأريخية المتعاقبة.

التشريعات القانونية التي نظمت عملية الري في سهل بلاد وادي الرافدين.

يعد وادي الرافدين منذ أقدم العصور بلد زراعياً فأرضه خصبة ومياهه وفيرة ومناخه ملائم لأنواع كثيرة من المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة إضافة إلى نشاط إنسان بلاد وادي الرافدين الذي عرف كيف يعمل لتسخير الأرض والطبيعة لخدمته وكان اعتماده في الزراعة على مياه الأمطار إذ كانت الزراعة محدودة في مراحلها المبكرة[١٠٢] إلاّ أنّ استقراره في السهل الرسوبي جعله يعتمد في الزراعة على وسائل الري التي قام هو بتوفير المياه لها[١٠٣].

كانت ثروة أهل بلاد وادي الرافدين وحياتهم بالذات تتأثر بحسن استعمال الأرض وخصوصاً بريهم المنظم لها ، إذْن لابُدّ من وجود قواعد لأسلوب الاستفادة من مياه الإرواء وعدم الإضرار بحقول وبساتين غيرهم ، والإهمال في استخدام قنوات الري قد يجلب الدمار على أراضي أناس آخرين في المجتمع ؛ لذلك كان من الضروري وضع قواعد لأسلوب استخدام قنوات الري وضمان حسن أتباعها وهذا كان احد الأسباب التي أدت إلى ظهور التشريعات القانونية والنظم الإدارية وإيجاد نظام الشرطة البدائي[١٠٤].

وأبان المدةالمحصورة بين منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وظهور القضاء على حقيقته في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد يبدو أنّ المشكلات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية الناجمة عن تطور المجتمع كانت تعالج بصيغ الإصلاحات الاجتماعية لا عبرسن القوانين ،وخير دليل على ذلك المشكلات التي واجهت الملك" اورونمكينا"[١٠٥] (٢١٤٣- ٢١٢٤ق.م) التي حاول مواجهتها بإصدار وثيقة ترمي إلى إصلاح المجتمع نتيجة لما أصابه وهذهِ الوثيقة تسمى من قبل الباحثين المختصين بالدراسات المسمارية بإصلاحات "اورونمكينا "الاجتماعية وقد تضمنت هذهِ الإصلاحات ذكر القناة التي حفرت ضمن الإصلاحات التي قام بها هذا الملك لتنظيم عملية السقي وما جاء فيها :

{.... في مدينتها الطاهرة
قد بناه لها
(إلى) الآلهة نانشية
القناة التي تؤدي إلى نينا
قناتها المحبوبة
بالمسحاة حفرها لها (إلى الآلهة
نانشية)
مصبا
تركه حتى منتصف الحبر
يصل .....} [١٠٦].

تلى إصلاحات اورونمكينا تشريع القوانين:

إذ يجمع الباحثون على إن قانون الملك" أور نمو" (٢١١٢-٢٠٩٥ق.م) يُعَدّ أقدم قانون مدون في تاريخ العراق القديم وفي تاريخ البشرية جمعاء[١٠٧]، ومن المؤسف حقاً لم يعثر على قانون" أور نمو" بصيغته الأصلية بل أمكن الكشف عن أجزاء تالفة جزئياً من نسخة ثانية من القانون كانت دونت على ألواح من الطين عثر على احد هذهِ الألواح في مدينة" نفر" أمكن قراءة خمس مواد قانونية مع جزء من المقدمة ثم أمكن التعرف على لوح آخر كشف عنه في مدينة (أور) نفسها وهو يحمل أجزاء جديدة من القانون وقد تمكن الباحثين من قراءة اثنتين

وعشرين مادة قانونية مدونة عليه وهذين اللوحين هو بقايا نسخة ثانية للقانون كان قد دون أصلاً على مسلة من الحجر ضمت أكثر من ثلاثين مادة وقد عالج هذا القانون مسألة الري فالمادة (٢٨) من القانون نصت على :

{ إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لرجل أخر، علية ان يدفع (لصاحب الحقل) ٣ كور من الشعير لكل ايكو من الحقل } [١٠٨].

ومن ابرز القوانين في تاريخ العراق القديم التي عالجت شؤون الري بصورة دقيقة "شريعة حمورابي" الذي حكم في سلالة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥ ق.م) تتكون "شريعة حمورابي" من ٢٨٢ مادة وجدت" شريعة حمورابي" منقوشة على لوحة حجرية ،محببة من حجر الديوريت الاسود ارتفاعها" ٢,٢٥ ٢متر" وقطرها "٦٠" سنتيمتر وهي على شكل اسطوانة والنسخة الأصلية من" شريعة حمورابي" هي الآن من كنوز متحف اللوفر في باريس ولوحظ أن بعض المواد في القسم الأمامي قد أزيلت ويعتقد أن الملك العيلامي الذي أخذها كغنيمة أراد محو نصوص الشريعة وتسجيل انتصاراته عليها غير أناه أمسك عن محوها[١٠٩] .

اهتم الملك "حمورابي" بالمساقات ونظمها بدقة فكان يجبر المواطنين على الاهتمام بتنظيم السقاة التي كانت تسقي حقولهم والعمل بكل الوسائل على رفع الرمال الملازمة للاقنية[١١٠] فقد نصت المواد ٥٣-٥٦ وهي كالآتي:

المادة ٥٣:

{ إذا سيدٌ نقض يده من تقوية سدة ولم يقو سده ثم في سده فتحةُ قد انفتحت وتسببت في أن يكتسح الماء الأرض المزروعة ، السيد الذي في سده انفتحت فتحة يعوض الحبوب التي اتلف } [١١١].

المادة ٥٤:

{ إذا (ذلك السيد) لا يستطيع تعويض الحبوب يبيعونه بالمال مع ملكه ويتقاسم (الثمن) أبناء الأرض المزروعة الذين كسح الماء حبوبهم } [١١٢].

المادة ٥٥:

{ إذا سيدٌ فتح ساقية لسقيه (ثم)نقض يده فسبب في أن يكتسح الماء حقل جاره (عليه أن) يمد (جاره) حبوباً كما (كان مقدراً ان ينتج) جاره } [١١٣].

المادة ٥٦:

{ إذا سيد فتح الماء وتسبب في أنّ الماء يكتسح الأعمال المنجزة لحقل جاره (عليه أن) يمد (جاره بـ) ٣٠٠٠ لتر حبوب (عن) كل ستة هكتارات ونصف .من الحقل }[١١٤].

ومن العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) عثر على لوح طيني يحتوي على مواد قانونية وهي محفوظة في المتحف البريطاني ثم نشرت ترجمة النص كاملة ١٨٨٩م[١١٥]، وقد عالجت هذهِ القوانين مسألة الري حيث نصت .

المادة ٣٨:

{ إذا حفر مستودع مياه للسقي ولم يقو جوانبه واحدث الماء كسرة واغرق حقل جارة،عليه (أي الذي حفر مستودع المياه) أنّ يدفع حبوباً إلى صاحب الحقل قياساً على إنتاج حقل جاره الآخر }[١١٦].

هكذا نظمت القوانين في العراق القديم موضوع الري كموضوع حيوي في حياة الفرد من الجانب الاقتصادي ولكي تضمن حقوق الآخرين ولكي لا يكون هناك تجاوز على المصلحة العامة التي تضر بمصلحة الفرد أولاً ومصلحة أفراد المجتمع ثانياً، فالتجاوز على حصة الآخرين من المياه يحدث المنازعات والحروب إضافة الى الأزمات الاقتصادية وأنْ كل هذا ممكن تجاوزه عبر هذهِ القوانين التي أعطت المسار الصحيح الذي يسير عليه الفرد في عملية استخدام المياه ومن متابعة هذهِ القوانين يمكننا أن نعرف أنّه يكاد أنْ تكون كل مدةتاريخية عالجت قوانينها شؤون الري.

الاستنتاجات

١. تعد مصادر المياه (الأنهار ، قنوات الري) ، احد المصادر المهمة في اقتصاد الدولة ، نظراً لأهميتها في للزراعة التي هي عماد الاقتصاد في العالم القديم ، كما تندرج ضمن هذه الأهمية إن المياه مهمة لحياة الإنسان وحيوانات حقله .

٢. نظرا لأهمية المياه في حياة الإنسان فقد حاول سكان العراق القديم استعمال كافة الوسائل السلمية (المعاهدات) والحروب للمحافظة على هذه الثروة قدر الإمكان لمدنهم.

٣. لم تكن الحروب هي المبدأ الأخير لتنظيم الاستفادة من المياه ، إذ سن العراقيون القدماء قوانين من اجل تنظيم الاستفادة من المياه والحد من المنازعات العسكرية .

٤. استطاع العقل العراق القديم ابتكار وسائل مهمة من اجل الاستفادة من كمات المياه المتزايدة وخزنها لأوقات شحة المياه المتمثلة بالسدود والخزانات .

٥. اهتم ملوك العراق القديم بصيانة مشاريع الري (كري ، أو حفر قنوات الري ، أو كري الأنهر) ولهذا احتلت هذه الأعمال السنوات المهمة من حكمهم وقد تباهوا في هذه النشاطات الخدمية لأبناء مدنهم .

٦. استخدمت مجاري المياه طرقاً للنقل النهرية إذ استعملت (القوارب والسفن والاكلاك والقفف والقِرب) في حركة النقل التجاري ونشاطه آنذاك وإقامة دعائم الاتصال المستمر بين مختلف المراكز الحضرية ، ومما سهل من عمليات النقل ونشاطه بين مختلف المراكز والمدن توفر هو توفر طرق المواصلات البرية والنهرية ،إذ شيدت المحطات بين هذه الطرق لتسهيل مهمة تنقل القوافل التي كانت تمر منها .



٧. تزدهر المنطقة الجنوبية من بلاد الرافدين بشبكة من القنوات والجداول المائية والاهوار والمستنقعات مما كان له أثره في قلة استخدام العربات فيها بشكل عام ، غير إن العراقيين القدماء طوروا وسائط النقل النهرية منذ أزمان مبكرة فاستخدموا القوارب والسفن الشراعية بدلاً عنها في نقل البضائع والسلع بأحجامها المختلفة في الأقسام الجنوبية بشكل خاص ، كما استخدموا الاكلاك بأنواعها والقفف فضلاً عن القرب ، وكلها وسائط نقل ظلت في الاستخدام على مدى العصور وحتى الوقت الحاضر .



٨. إن النقل النهري كان يشكل بالدرجة الأساس الشريان الرئيس لحركة النقل في العراق القديم ، إذ وفر الرافدان دجلة والفرات واسطة سهلة ورخيصة التكاليف وكانا يشكلان آنذاك عصب الحياة الاقتصادية ومحور الاتصال الحضاري سواء كان ذلك النشاط اقتصادياً أم عسكرياً .

٩. عمل سكان بلاد الرافدين بجهد حثيث من اجل إقامة السدود والخزانات لخزن المياه بهدف توفيرها لإرواء الأراضي الزراعية ، بالإضافة إلى ما يحتاجه السكان في المناطق الجنوبية من المياه للشرب وسقي حيوانات الحقل .

الهوامش

---

(١) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، جـ١، (بغداد ،١٩٨٦) ، ص٩٤.

(٢) مهدي، علي محمد، " الزراعة في وادي الرافدين عبر العصور " ، مجلة النفط والتنمية،العدد/٧+٨، (بغداد،١٩٨١)، ص١٨٠.

(٣) الشرجبي، جمال عبد الواسع قاسم، الجزريون- هجراتهم ومراكز حضارتهم في بلاد وادي الرافدين حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص٤٥.
ايضاً: المتولي، نوالة أحمد، " دولة القطر الموحد في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد "، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، (بغداد، ٢٠٠١)،ص٨٣.

(٤) مكاي، دورثي، مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، (بغداد ، ١٩٦١)،ص١٥.

(٥) فرانكفورت، هنري، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، (بيروت، بلا) ،ص٤١.

(٦) سوسة،د. احمد، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٦٦.

(٧) مكاي، دروثي، مدن العراق...،ص١٥.

(٨) باقر، طه، مقدمة...،جـ١،ط٢، ص٣١٧.

(٩) Edzard ,D.O,and Gertrud, F., and Edmonds, Repertoire Geographique des Textes Cuneiformes, (Sargonischen Zit,1977) vol.1, p.220

بوترو، جين، وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة: د. عامر سليمان ، (الموصل ، ١٩٨٦)، ص٩١.

(١٠) المياح، د.علي محمد، "الموارد الاقتصادية ووحدة حضارة بلاد الرافدين" ، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد وادي الرافدين، (بغداد،٢٠٠١)، ص٣١.
Reade, Julian, Mesopotamia, (Rritish Museum Press, 1991), p.33.
(١١) مكاي، دروثي، مدن العراق...، ص٧٠.
(١٢) ينظر: سليمان، عامر ، العراق في التأريخ القديم ،(الموصل ، ١٩٩٢)، جـ١، ص١٤٤.
(١٣) لمبرت، موريس، " عصر ما قبل سرجون(التاريخ السومري)"، سومر، م/٩، ١٩٥٢، ص٨٩.
(١٤) محان، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢، ص٣٦.
(١٥) ينظر: بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، نرجمة: سليم طه التكريتي ود. عيسى سلمان، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ص-١٨٥- ١٨٧ . ايضا: لويد ، سيتون، فن الشرق الادنى القديم، ترجمة محمد درويس، (بغدا، ١٩٨٨)، ص ص ٩٦-٩٧.
(١٦) Roux, Georges, Ancient Iraq, (London, 1964), pp.120-121.
(١٧) محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية...، ص٣٧.
(١٨) ننكرسو آله مدينة لكش.
(١٩) شارا آله مدينة اوما.
يبدو ان النزاع انتهى بعد ان اتفق هذان الالهان على التسوية بين المدينتين
ينظر: باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج١، ط٢ ، (بغداد ، ١٩٨٦)، ص٣١٩.
(٢٠) (رجل اوما) هو حاكم مدينة اوما الملقب اوش او كيش
Cadd, C.J, The cities of Babylonia , (Cambridge University Press, 1962), p. 28.
(٢١) محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية...، ص٣٧.
(٢٢) لمبرت، موريس، "عصر ما قبل سرجون (التاريخ السومري) " ، سومر ، م/١٠، (بغداد، ١٩٥٣)، ص ص٥٧-٥٨.

(٢٣) جانا –اوجيجا: موقع لا يبعد كثيراً الى الجنوب من خط الحدود أي بالقرب من المنطقة المحايدة بين مدينتين لكش واوما.
ينظر: محان ، محمد سياب، المعاهدات السياسية...، ص ٤٠.
(٢٤) سليمان،د .عامر، العراق في التاريخ...، جـ١، ص١٤٤.
(٢٥) مكاي، دروثي، مدن العراق...، ص٩٦.
(٢٦) محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية...، ص٤٠.
(٢٧) المصدر نفسه، ص٤٢.
(٢٨) اوتس، جون، بابل تأريخ مصور ، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد ، ١٩٩١)، ص٤٨.
(٢٩) شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تأريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، ج١+٢ ، (بغداد ، بلا)، جـ٢ـص٦٥.
(٣٠) بوترو، جين، وآخرون، الشرق الادنى...، ص١١١.
(٣١) علي ، فاضل عبد الواحد،" الاكديون ودورهم في المنطقة "، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، عدد/٢٤ (بغداد، ١٩٧٩) ،ص١٩٧.
(٣٢) عباس ، رغد عبد القادر، العصر الاكدي معطياته الحضارية والفنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٦٠.
(٣٣) بوترو، جين، وآخرون، الشرق الادنى...، ص١١٥.
(٣٤) عباس، رغد عبد القادر، العصر الاكدي...، ص٥٣.
(٣٥) باقر، مقدمة...، جـ١، ط٢، ص٣٨٦.
(٣٦) الاحمد، د. سامي سعيد، العراق القديم ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٨٣)، ص ١٤٠
(٣٧) بوترو، جين ، وآخرون، الشرق الادنى...، ص١٣٩.
(٣٨) محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية...، ص٥١.
(٣٩) RGTC,vol.2,p.280.
(٤٠) ينظر:
Sigrist, Mercer, Larsa Year Names, (Michigan,1990), p.7,p.62.
(٤١) رشيد، د. فوزي ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، (بغداد ، ١٩٩١)، ص١٣.
(٤٢) اوتس، جون، بابل تاريخ...، ص٨٧.
(٤٣) ANEH, P.22.
(٤٤) بصمة جي، فرج، نبذة في تاريخ العراق القديم، (بغداد، ١٩٦٠)، ص١٩.
(٤٥) اوتس، جون، بابل تاريخ...، ص٨٨.
(٤٦) Sigrist, Mercer, Larsa…op…cit, p.24.
(٤٧) بوترو، جين، وأخرون الشرق الادنى...، ص ص١٩٢-١٩٣.
(٤٨) ينظر: Mercer, Samuel A.B, Sumero-Babylonian Year Formule, (London,1946), pp.29-30.

(٤٩) بوترو، جين، واخرون، الشرق الادنى...، ص١٩٢.
(٥٠) باقر، طه، مقدمة...، جـ١،ط٢، ص٤٠٦.
(٥١)المصدر نفسه،ص٤٣١.
(٥٢) محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية...،ص٦٠.
(٥٣) Mercer, Samuel A.B, Sumero-Babylonian …op…cit, p.35.
(٥٤) Ibid, p.37.
(٥٥) بوترو، جين ، وآخرون، الشرق الادنى...، ص١٨٠.
وعن نظام الري في مدينة ماري ينظر:
Kupper, J.-R.," L' Irrigation A Mari ", in ICM, part. 1, vol.4, pp.93-103.
(٥٦) الاعظمي، محمد طه محمد ، حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق . م) ،(بغداد ، ١٩٩٠)، ص١٠٤.
(٥٧) المصدر نفسه، ص٧٩.
وعن المعاهدة ينظر:
محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية...، ص ص٧١-٦٢.
(٥٨) سوسة، د. احمد، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، (بغداد ، ١٩٨٠)، جـ٢، ص٦٥.
(٥٩) باقر، طه، مقدمة...، جـ١، ط٢، ص٤٣٣.
(٦٠) الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم، جـ٢، ص٢١٥.
(٦١) اوتس، جون، بابل تاريخ...، ص١٩٦.
(٦٢) رشيد، د. فوزي، الشرائع العراقية...، ص١١٤.
(٦٣) هود جز، هنري، التقنية في العلم القديم، ترجمة رندة قاقيش، (عمان، ١٩٩٥)، ص٧٥.
(٦٤) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، (بغداد ، ١٩٧٩)، ص ص٧٤-٧٥.
(٦٥) Welters, S., Water for Larsa , (Yale University Press,1970), p.73.
(٦٦) الدباغ ،د. تقي، العراق في موكب الحضارة (الأصالة والتأثير) ، ج١، (بغداد ، ١٩٨٨)، جـ١، ص٧٠.
(٦٧) Stein Kerller , "Notes on the Irrigation system in third Millennium Southern Babylonian" , ICM , part . 1 , vol. 4, p. 74.
(٦٨) The Assyrian Dictionary of the University of chicago,(1965), H, P.168.
ايضاً: الاحمد،د. سامي سعيد، العراق القديم، جـ٢، ص٣٦٥.
(٦٩) Soldt, W. van, "Irrigation in kassite Babylonian " , ICM , part .1, vol .4, p. 115.
(٧٠) ibid, pp. 73-75.

(٧١) سليمان، ا.د. عامر ، وآخرون، المعجم الأكدي ،(بغداد ، ١٩٩٩)، جـ١، ص١٩٤.
(٧٢) CAD,I, PP.66-69.
(٧٣) Jacobsen, Thorkild, "A Survey of the Girsu (Telloh) Regin", Sumer, vol. 25, 1967, p. 106.
(٧٤) الأحمد ،د. سامي سعيد، " الزراعة والري في العراق القديم " ، ندوة التربة والزراعة عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد للمدةمن ٢٧ـ ٢٨ /١/١٩٨٨، ص١٩.
(٧٥) RG TC, vol.1, p.220 .
(٧٦) الشمس، ماجد عبد الله،" الارواء عند العرب- لمحات في اللغة والتاريخ "،ندوة الري عند العرب، (بغداد،١٩٨٩)، ص١٥٨.
(٧٧) الاحمد، د. سامي سعيد، الزراعة والري...، ص١٩.
(٧٨) الفتيان، أحمد مالك، وآخرون، طرق التنقيبات الاثرية، (بغداد، ١٩٨٣)، ص٣٠٥.
(٧٩) الجزائري، محمد، الكتابة على اديم الفرات، (بغداد،١٩٧٥)،ص١٣.
(٨٠) باقر، طه، ،"الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين" ، مجلة المجتمع العلمي العراقي،م/٢٧، (بغداد،١٩٧٦)،ص١١٤.
(٨١) باقر،طه، مقدمة...،جـ١،ط٢،ص٣٨١.
(٨٢) welters, S. ,Water…op…cit, p.79.

(٨٣) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم، جـ٢،ص٣٦٤.
(٨٤) الاحمد، سامي سعيد ، الزراعة والري...،ص١٩.
(٨٥) رشيد ، فوزي، نظم الارواء...،ص٩٨.
(٨٦) Mercer, Sumuel A.B ,SumeroBabylonian…op…cit, p. 32 .
(٨٧) I bid, p.33.

(٨٨) I bid , p. 34.
(٨٩) Pritchard, James B., Ancient Near EasternTexts,(New Jersey, 1969), P.271.
(٩٠) الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي...،ص١٠٦.
(٩١) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
(٩٢) Ungnad, Arthur, Babylonian Letters of the Hammurapi period, (philadelphia ،1915), pp.30-33.
(٩٣) سوسة ، احمد، " مشروع خزان نبوخذ نصر القديم "، مجلة عالم الغد، العدد/٤،(بغداد، ١٩٤٥)، ص ص٨-١٠.
(٩٤) LGN, PP.20-21.
(٩٥) Mercer, Samuel A.B, Sumero- Babylonian…op…cit, p. 31.
(٩٦) Ibid, p.21.
(٩٧) De camp, L.Sprague, The Ancient Engineers, (London, 1963), p. 73 .
(٩٨) . Killick, R.G, "Flood Control in Nor thern Badylonia", Sumer, vol. 41, pp. 121-122.

(٩٩) الاعظمي ، محمد طه ،"من المظاهر الحضارية العراقية القديمة اختيار الموضع المستحكم طبيعياً"، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، (بغداد ، ٢٠٠١)،ص١٩٧.
(١٠٠) سوسة ، احمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، جـ٢، (بغداد، ١٩٤٥)، ص١٥.
(١٠١) نعمان ، بهنام ناصر،"اكتشاف منشآت بابلية محادية لدجلة في جانب الكرخ من بغداد"، سومر، م/٣٢، ١٩٧٦، ص ص١١٣-١١٩.
Ross, John, "Journey from Baghdad to the Ruins of Opis ,and The Median wall in 1834", RGS, vol.11, 1841, pp.121- 131.
(١٠٢) عن هذهِ المرحلة ينظر:
الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،١٩٨٥.
(١٠٣) فتح الله، مدحت فضيل،" التشريع الزراعي في وادي الرافدين خلال الألف الثاني قبل الميلاد"، ندوة التربة والزراعة عند العرب أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد للمدة٢٧-١٩٨٨/١/٢٨، ص٢٧.
(١٠٤) الدليمي ، كريم عزيز ، الزراعة في العراق القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦، ص٩٥.
(١٠٥) اور-نمكينا (٢١٢٤-٢١٢٤ق.م)
عرف عنه أنه رجل كرس حياته لخدمة الالهة وكان شديد الحرص على اقامة الشعائر والطقوس الدينية تعتبر اصلاحاته التي عثر عليها مدونة بالخط المسماري وباللغة السومرية على لوح طيني في مدينة لكش وتعتبر اقدم اصلاح اجتماعي مدون تناولت معالجة مختلف جوانب الحياة اليومية ورد نص الاصلاحات على اربع نسخ كشفت عنها تنقيبات البعثة الفرنسية في لكش عام ١٨٧٨ وترجم لاول مرة من قبل(Dangin).
ينظر: المتولي، نوالة احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية، (المنشورة وغير المنشورة) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،١٩٩٤،ص١٢.
(١٠٦) للمزيد عن هذهِ الاصلاحات وحسب القراءة الحديثة ينظر: رشيد ، فوزي، في العراق في موكب الحضارة، جـ١، ص ص ٢٠٧-٢٢٤.
(١٠٧) الهاشمي ، رضا جواد، وآخرون، حضارة العراق،جـ٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٧١ ، سليمان، د. عامر، القانون في العراق القديم، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ص١٩١-١٩٣.
(١٠٨) سليمان، عامر، في العراق في موكب الحضارة، جـ١،ص ص١٩٧-١٩٨.
وعن قانون الملك "اور-نمو" ينظر
Finkelestein, J.J, "The Laws of Ur-Nammu", JCS, vo;.21, 1968,pp.66-82.
، ذيبان، د. جمال مولود، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية قديمة (دراسة قانونية مقارنة)، (بغداد،٢٠٠١)، ص ص٥٣-٦٥.

(١٠٩) العبودي ، عباس ، شريعة حمورابي (دراسة قانونية مقارنة مع التشريعات الحديثة) ، (الموصل ، ١٩٩٠)،ص ص١٤-١٥.
(١١٠) المصدر نفسه، ص٢٥.
(١١١) حنون،د. نائل، شريعة حمورابي، جـ١، (دمشق ، ٢٠٠٥) ، ص ص٣٤٨-٣٥٠.
ايضا : باقر ،طه،" الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين "، مجلة المجتمع العلمي العراقي، جـ٢،م/٢٨، (بغداد، ١٩٧٧)، ص٦٢.
(١١٢) المصدر نفسه، ص ص ٣٥١- ٣٥٣.
(١١٣) المصدر نفسه، ص ص٣٥٤-٣٥٥.
(١١٤)المصدر نفسه، ص ص٣٥٦-٣٥٧.
(١١٥) رشيد، فوزي ، في العراق في موكب الحضارة، جـ١، ص٢٦٦.

في عام ١٨٨٣م نشر ((بنجس- Pinches)) ملخص لرقيم طيني محفوظ في المتحف البريطاني تحتوي على مواد قانونية من مدةالعهد البابلي الحديث وفي عام ١٨٨٩م قام ((بايزر- Peiser)) بنشر ترجمة النص كاملة. ينظر : رشيد، د .فوزي ،الشرائع العراقية...، ص ص٢١٧-٢٢١.

(١١٦) سليمان، د. عامر، وحدة حضارة بلاد الرافدين...، ص١٢٤.

إبراهيم السويل ودوره السياسي في المملكة العربية السعودية ١٩١٦-١٩٧٧

أ.د عبد الرسول شهيد عجمي — جامعة ذي قار/ كلية الآداب

م.م وائل ناصر حسين — المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

Abstract

In the study of historical figures the focus of researchers has often been on prominent personalities such as presidents, kings and others, and neglected the search for many important and influential figures that deserve study but neglected, and perhaps this applies to the person subject of the study entitled **(Ibrahim bin Abdul Rahman Al-Suwail and his political role in the Kingdom Saudi Arabia 1916-1977)**, who assumed many government positions in the Kingdom of Saudi Arabia, perhaps the most prominent of which was the Saudi Ministry of Foreign Affairs, and what distinguished that ministry was that he was the first person from the ruling family to assume the position of the Ministry of Foreign Affairs, so these data were an important motivation to study that personality and its important roles Therefore, we divided the study into three sections that studied the first topic: Ibrahim Al-Suwail's birth and his upbringing until he received the Foreign Ministry in 1960, and we focused in the second topic on An important aspect is Al-Suwail administration of the Saudi Ministry of Foreign Affairs 1960-1962, then we shed light in the third topic on: The political activity of Ibrahim Al-Suwail 1962- 1977.



المقدمة :

كثيراً ما كان تركيز الباحثين في دراسة الشخصيات التاريخية على الشخصيات البارزة كالرؤساء والملوك ومن سواهم ، وأهملوا البحث عن العديد من الشخصيات المهمة والمؤثرة والتي تستحق الدراسة لكنها أُهملت، ولعل هذا الامر ينطبق على شخص موضوع الدراسة المعنونة (إبراهيم بن عبد الرحمن السويل ودوره السياسي في المملكة العربية السعودية ١٩١٦- ١٩٧٧) ، والذي تولى العديد من المناصب الحكومية في المملكة العربية السعودية ولعل ابرزها وزارة الخارجية السعودية ، وما ميز تلك الوزارة بأنه كان أول شخص من غير العائلة الحاكمة يتولى منصب وزارة الخارجية ، فكانت تلك المعطيات دافعاً مهماً لدراسة تلك الشخصية وأدوارها المهمة ، لذلك قسمنا الدراسة الى ثلاثة مباحث ، درس المبحث الاول : ولادة إبراهيم السويل ونشأته حتى تسلمه حقيبة الخارجية عام ١٩٦٠ ، والذي أوضحنا فيه ولادة السويل عام ١٩١٦ ونشأته ودراسته ومناصبه حتى تعيينه سفيراً للمملكة في العراق مابين عامي ١٩٥٨- ١٩٦٠ ، وركزنا في المبحث الثاني على جانب مهم وهو إدارة السويل لوزارة الخارجية السعودية ١٩٦٠ – ١٩٦٢ ، ثم سلطنا الضوء في المبحث الثالث على : النشاط السياسي لإبراهيم السويل ١٩٦٢- ١٩٧٧ ، بداية من تعين ابراهيم السويل

وزيـراً للبيئـة والمياه والزراعـة مـابين ١٩٦٢- ١٩٦٤ ، ثـم تعيينـه سـفيراً للمملكـة فـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة ١٩٦٤- ١٩٧٥ خـلال عهـد الملـك فيصـل ، وبعـدها مستشـارا للملك خالد عام ١٩٧٥ حتى وفاته عام ١٩٧٧.

المبحث الاول : ولادة إبراهيم السويل ونشأته حتى تسلمه حقيبة الخارجية عام ١٩٦٠

أولاً : ولادته إبراهيم السويل ونشأته ودراسته ومناصبه ١٩١٦- ١٩٥٨:

ولـد إبـراهيم بـن عبـد الله السـويل عـام ١٩١٦ فـي محافظـة عنيـزة بالقصـيم الواقعـة فـي وسـط المملكـة العربيـة السـعودية [١]، لأسـرة السـويّل فـي عنيـزة بمنطقـة القصـيم ، مـن آل عريعـر مـن بنـي خالـد وأخوالـه مـن (الخـويطر) ، والـده هـو الشـيخ عبـد الله بـن عبـد العزيـز السـويّل إمـام مسـجد الجديـد فـي عنيـزة ، وقـد تـوفي فـي عنيـزة وهـو خارجـاً ليـؤم النـاس لصـلاة العصر، وكان قبل أن يستقر في عنيزة قد تولّى القضاء في الشرائع [٢].

تلقـى إبـراهيم السـويل دراسـته الابتدائيـة بالمدرسـة الاميريـة حتـى تخـرج منهـا عـام ١٩٢٢ ، ثـم أكمـل الثانويـة فـي المعهـد العلمـي السـعودي فـي القصـيم عـام ١٩٣٤ ، وبعـدها ذهـب الـى القـاهرة عـام ١٩٣٦ لاكمـال دراسـته الجامعيـة ، فتخـرج إبـراهيم السـويل مـن كليـة دار العلـوم بجامعـة القـاهرة عـام ١٩٤٠[٣]، وكـان بـذلك أول نجـدي تخـرج مـن جامعـة القـاهرة ، فعُمل بعد التخرج دبلوماسياً في السفارة السعودية في القاهرة [٤].



لـم يبقـى سـوى أشـهر قليلـة فـي السـفارة السـعودية فـي القـاهرة ، فرجـع السـويل الـى المملكـة العربيـة السـعودية عـام ١٩٤١ فعمـل مدرسـاً فـي المـدارس الثانويـة بالقصـيم حتـى عـام ١٩٤٦، ثـم عمـل فـي وزارة الخارجيـة السـعودية مـابين ١٩٤٦- ١٩٥٦، وبعـدها تـم تعيينـه مستشاراً بالسفارة السعودية في بيروت مابين عامي ١٩٥٦- ١٩٥٨ [٥].

ثانيا : إبراهيم السويل سفيراً للمملكة في العراق ١٩٥٨- ١٩٦٠ :

عُـين إبـراهيم السـويل سـفيراً للمملكـة العربيـة السـعودية فـي العـراق ١٩٥٨- ١٩٦٠ ، وكـان قـد أدى دوراً مهمـاً فـي تحسـن العاقـات السـعودية العراقيـة ، فبعـد اعـلان ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ ، طلبـت الحكومـة السـعودية مـن الولايـات المتحـدة الامريكيـة بالتـدخل لإجهـاض الثـورة فـي العـراق[٦]؛ لحمايـة العـرش السـعودي مـن أي محاولـة تسـتهدف قلـب نظام الحكم في المملكة العربية السعودية [٧].

لـم تـدم تلـك الخلافـات طـويلاً وتحسـنت العلاقـات العراقيـة - السـعودية ، بعـدما طمـأن السـفير إبـراهيم السـويل المملكـة بـأن الثـورة لايوجـد فيهـا مايضـر المملكـة ونظامهـا ، لـذلك قـدّمت المملكـة العربيـة السـعودية عـن طريـق سـفيرها فـي العـراق إبـراهيم السـويل فـي ٢٢ تمـوز ١٩٥٨ اعترافـاً بـالثورة وأن سـبب هـذا التـأخير فـي الاعتـراف هـو مـن أجـل التأكـد مـن رسـوخ النظـام الجديـد فـي العـراق، والأهـم مـن ذلـك حتـى لا يقـال بـأن التسـرع فـي الاعتـراف عمـل ينطـوي علـى الحقـد والشـماتة بمـا حـل بالعائلـة المالكـة فـي العـراق والمنافسـة للأسـرة السعودية في زعامة الأمة العربية [٨].

بعد تحسـن العلاقـات بـين البلـدين والنشـاط الكبيـر الـذي بذلـه السـفير إبـراهيم السـويل فـي ذلـك التحسـن ، عـادت مخـاوف الملـك سـعود بـن عبـد العزيـز [٩] مـن جديـد علـى أثـر حركـة الشـواف [١٠] التـي جـرت فـي الموصـل ٨ آذار ١٩٥٩ التـي كـان مـن نتائجهـا فشـلها زيـادة النفـوذ الشـيوعي، بعـد تراجـع المـد القـومي ، والـذي عـوّل عليـه الـرئيس المصـري جمـال عبد الناصر [١١] لتوسيع مشروعه الوحدوي ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث [١٢].

المبحث الثاني : إبراهيم السويل وزيراً للخارجية السعودية ١٩٦٠ – ١٩٦٢:

أولاً : نشأة وزارة الخارجية السعودية :

تشكل وزارة الخارجية أهمية كبيرة ، فهي الأداة التي يستعين بها رئيس الدولة في إدارة وتوجيه علاقات دولته بالدول الأخرى وبالمجتمع الدولي ، وعملها المساعدة في صياغة وتنسيق وتنفيذ السياسة الخارجية دوليا (١٣).

كان اتصال الملك عبد العزيز ال سعود بالعالم الخارجي عن طريق ممثلي الدول الكبرى في الخليج العربي ، لأن الملك عبد العزيز كان هو نفسه الذي يقوم بأعمال الاتصالات الخارجية ويراسل الحكومات ويتلقى أجوبتها ، كما أشرف بنفسه على جميع الشؤون الخارجية للبلاد (١٤)، وبعد دخوله جده في كانون الاول عام ١٩٢٥ ، أبدى الملك عبد العزيز آل سعود اهتماماً بالغاً بالتمثيل الدبلوماسي ، فقام بإنشاء مديرية الشؤون الخارجية عام ١٩٢٦ (١٥) في مكة المكرمة وفتح مكتبا لها في جده (١٦)، لأن بلاد الحجاز كانت أكثر اتصالا بالعالم الخارجي ، ومنها يتصل بدول العالم ومع أن السفراء الأجانب كانوا يقيمون في جدة ، فإنها عملت على تمثيل المملكة لدى دول العالم الخارجية التي لها علاقات بواسطة وكالات سياسية وقنصليات تحت اشراف وتوصية ابن سعود (١٧)، ولم تنشئ مديرية الشؤون الخارجية ممثليات لها خارج المملكة سوى مفوضيتين ، الأولى عندما عين الشيخ فوزان السابق(١٨)، وزيرا مفوضا ومندوبا فوق العادة في القاهرة عام ١٩٢٦، والثانية عندما تم تعيين الشيخ حافظ وهبه (١٩)، وزيرا مفوضا ومندوبا فوق العادة في لندن عام ١٩٣٠(٢٠).

صدر الأمر الملكي بتحويل اسم مديرية الشؤون الخارجية ، إلى وزارة الخارجية في ١٩ كانون الاول ١٩٣٠ ، واسناد منصب الوزارة الى الأمير فيصل بن عبد العزيز ال سعود النائب العام للملك ، إلى جانب النيابة العامة (٢١)، وبذلك كان الأمير فيصل أول وزير للخارجية في المملكة العربية السعودية (٢٢)، وتضمن المرسوم الملكي أيضا تعيين فؤاد حمزة (٢٣)، وكيلاً لوزارة الخارجية وفق المادة الثانية من ذلك الأمر الملكي (٢٤)، ونص المرسوم أيضا على أن يستمر الملك مسؤولاً عن الوزارة ، وأن تظل وظائف الوزير محدودة مبدئياً (٢٥).

وفقا لما تقدم نجد أن الملك عبد العزيز آل سعود كان يدرك أهمية التمثيل الخارجي لدولته ، وهو الذي يمكنه من الحفاظ على أمن المملكة واستقرارها خارجيا ، فالهاجس الأمني كان الشغل الشاغل للمسؤولين السعوديين منذ تأسيس مملكتهم .

كانت وزارة الخارجية السعودية سابقا مرتبطة بشخص الملك السعودي ، والملك هو من يؤثر جذريا على سلوك السياسة الخارجية للملكة ، وقد تعزز دور ذلك الجهاز في السياسة الخارجية السعودية منذ تعيين وزير خاص لتلك الوزارة (٢٦)، وكان الأمير فيصل بن عبد العزيز أول وزير للخارجية للمملكة العربية السعودية منذ إنشاء الوزارة عام ١٩٣٠(٢٧).

ثانياً : تسنم الامير إبراهيم السويل حقيبة الخارجية عام ١٩٦٠ :

استمر الأمير فيصل بن عبد العزيز في منصب وزير الخارجية منذ عام ١٩٣٠ وحتى طيلة فترة حياته ، إلا مدة قصيرة حوالي سنتين عندما تولاها إبراهيم السويل، ثم عاد الأمير فيصل للوزارة عام ١٩٦٢ (٢٨).

تسلم إبراهيم السويل وزارة الخارجية السعودية في ٢١ كانون الاول ١٩٦٠(٢٩) ، وتلك كانت أول مرة في تاريخ السعودية تشكل هذه الوزارة من شخص لا ينتمي للأسرة السعودية (٣٠).

خلال فترة وزارته للخارجية كانت علاقته وطيدة بالملك فيصل ، وكان يستشير الفيصل في الأمور السياسية وحتى في الأمور العامة ، ومن وفائه للملك فيصل أنه عندما فتح له مكتب الملك فيصل قال " ان صاحب هذا المكتب موجود " ، فلم يجلس على المكتب احتراماً من للملك فيصل (٣١).


٨٩٦



وخلال عمل السويل في وزارة الخارجية كانت الازمة الكويتية – العراقية عام ١٩٦١ ([٣٢]) إحدى أهم الامور في المنطقة ، لذلك دأبت الخارجية السعودية على حل ذلك الخلاف ، فذهب وزير الخارجية السعودي ابراهيم السويل الى القاهرة في ١ آب ١٩٦١ ، حاملاً رسالة من الملك سعود بن عبد العزيز ، فإجتمع مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، وناقش الجانبان قضية حل الخلاف العراقي الكويتي وسبل الوصول الى حل لتلك الأزمة ([٣٣]).
نتيجة لتلك الجهود السعودية قابل الامير عبد الاله السفير السعودي في العراق ابراهيم السويل ، وأبلغه نية العراق الحقيقية في الوصول الى حل لذلك الخلاف ، فنقل ابراهيم السويل وجهة النظر تلك الى المملكة العربية السعودية ([٣٤]) ، لذلك تابعت الخارجية السعودية تلك الازمة حتى نهايتها لاحقاً على إثر انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ ([٣٥]).
وفق لم تقدم يمكن القول بأن السويل وعلى الرغم من عمله لمدة محدودة كوزير للخارجية السعودية كان نشطاً بصورة كبيرة ومكن الدبلوماسية السعودية من التدخل في حل الازمات التي شهدت المنطقة في ذلك الوقت .
المبحث الثالث : النشاط السياسي لإبراهيم السويل ١٩٦٢- ١٩٧٧ :

أولا : ابراهيم السويل وزيراً للزراعة والبيئة والمياه ٣١ تشرين الاول ١٩٦٢- ٤ آب ١٩٦٤:

تم تعيين ابراهيم السويل وزيرا للبيئة والزراعة في ٣١ تشرين الاول عام ١٩٦٢([٣٦]) ، وخلال عمله في وزارة البيئة والزراعة عمل السويل على تطوير الزراعة في المملكة العربية السعودية عبر تحسين قطاعي الشؤون الزراعية ، وقطاع الشؤون الادارية والمالية ([٣٧]).

وضع ابراهيم السويل برنامجاً شاملاً لتحسين أوضاع الزراعة في المملكة وتطوير الثروة الحيوانية ، فعمل السويل خلال عام ١٩٦٢ على تشجيع طلبة العلم في الاتجاه نحو العمل بجوانب الزراعة المختلفة ، فاهتمت الوزارة بالبحوث الزراعية ، وأقامت محطات التجارب الزراعية ، لذلك إزداد عدد طلاب الزراعة في عام ١٩٦٢ الى حوالي ٨٨٤ طالباً ، وكان الهدف الاكبر من ذلك تكوين جيل قادر على النهوض بالواقع الزراعي في المملكة العربية السعودية ، فوجهت المزارعين الى تحسين انتاج مزارعهم من التمر المحصول الرئيس في المملكة ([٣٨]).

ونتيجة لتطور الزراعة بشكل كبير قام إبراهيم السويل بإنشاء البنك الزراعي في نهاية عام ١٩٦٢ وتم ذلك بموجب مرسوم ملكي صدر من الملك فيصل ، برأس مال قدره ١٠ ملايين ريال سعودي ، فساهم البنك خلال عام ١٩٦٣ في تمويل كافة الأنشطة الزراعية ، وقدم مساعدة كبيرة للفلاحين ، وهو الامر الذي كان في مصلحة الزراعة في المملكة ([٣٩]).

ثانيا : السويل سفيراً للمملكة في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٤- ١٩٧٥ :

عندما تولى الملك فيصل الحكم عام ١٩٦٤ كانت المملكة مقدمة على نقلة وتطور وفتح آفاق من العلاقات الدولية والتضامن الإسلامي ، لذلك أصدر أمر ملكي في ٤ آب ١٩٦٤ قضى بتعيين إبراهيم السويّل سفيراً للمملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة الامريكية ؛ لثقته التامة بالسويل في إدارة ملف العلاقات في داخل واشنطن ([٤٠]).

خلال عمله كسفير للسعودية في الولايات المتحدة الامريكية كان دائماً يحضر الاجتماعات التي يعقدها القادة السعوديين أثناء زيارتهم لواشنطن ، وقد رافق الملك فيصل خلال لقائه الرئيس الامريكي ليندون جونسون ([٤١]) في ٢١ حزيران ١٩٦٦ لم يحضر السويل معهما في الاجتماع الاول المنفرد ومن حضر فقط المترجم عيسى صباغ ، وفيه تبادل الرئيسان الحديث عن دولتيهما وما قدمه كل منهما لشعبه ، وكان الرئيس جونسون معجباً بما حاول الملك فيصل بن عبد العزيز وحكومته عمله من اجل شعب المملكة ، وقد اشاد الرئيس جونسون بسياسة ضبط النفس التي اتبعها الملك

فيصل بن عبد العزيز في مواجهة الاتهامات والحملات الدعائية التي وجهت ضده وضد بلده، وحث الملك على مواصلة ذلك السلوك **"الاننا معاً نتطلع الى تسوية سلمية للمشكلة اليمنية"** (٤٢).

وكان الشيء الوحيد الذي اعلن بعد ذلك الاجتماع المنفرد هو تصريح للمتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية روبرت ماكلوسكي قال فيه أن تدهور الاوضاع في اليمن بعد تعثر اتفاق جدة وفشله قد جرى بحثه بين الملك والرئيس، وان الرئيس قدم للملك تعهد الولايات المتحدة **"بأن السعودية تستطيع الاعتماد على صداقة امريكا مهما كانت تطورات الامور في اليمن"**(٤٣).

بعد الاجتماع الاول المنفرد انضم الرئيس جونسون والملك فيصل الآخرين في غرفة الاجتماعات(٤٤) ، والذي حضره ابراهيم السويل ، وفيه تحدث الملك فيصل بن عبد العزيز عن الخطر الشيوعي ودور الولايات المتحدة في مساعدة الدول الفتية لمقاومته واستئصاله، واشار الى ان المملكة العربية السعودية منذ توقيع اتفاقية جدة لم تمارس أياً من الاعمال المستفزة، لكن الطرف الآخر (يقصد الجمهوريين والقوات المصرية) استمروا في اعمالهم الاستفزازية وان المملكة العربية السعودية ستستمر في سياسة ضبط النفس، ولكن بقاء المصريين في اليمن يوماً آخر يعني تركز الشيوعية هناك(٤٥).

ثالثا : ابراهيم بن عبد الرحمن السويل مستشاراً للملك خالد حتى وفاته ١٩٧٥- ١٩٧٧:

بعد تولي الملك خالد بن عبد العزيز (٤٦) العرش في المملكة العربية السعودية في آذار عام ١٩٧٥ قام بتعيين إبراهيم بن عبد الله السويل مستشاراً خاصاً للملك وعضواً في مجلس الوزراء (٤٧)، ولم يستمر في السويل المنصب طويلاً ، فبعد حياة من التعب والعمل الدبلوماسي الشاق توفي إبراهيم بن عبد الله السويل في ٢١ أيار ١٩٧٧ عن عمر ناهر الـ ٦١ عاماً إثر أزمة قلبية(٤٨).



الخاتمة :

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج تلخص بما يلي :

١- إمتلك السويل شخصية قوية وذكية في الوقت نفسه ، وذلك الامر مكنه من التدرج في الوظائف الحكومية المهمة في الدولة السعودية ، ولعل أبرزها بداية تعيينه سفيراً للمملكة العربية السعودية في العراق ١٩٥٨- ١٩٦٠ .

٢- ذلك المنصب جعله يبدع في إدارة الشؤون الخارجية للمملكة الأمر الذي دفع الملك سعود بن عبد العزيز الى تعيينه وزيراً للخارجية عام ١٩٦٠ لاسيما إنه كان أول شخص من غير العائلة السعودية تبوأ المنصب .

٣- كان لحنكته الإدارية دور كبير في تطوير الزراعة والبيئة في المملكة العربية السعودية خلال وزارته للبيئة والزراعة مابين ١٩٦٢- ١٩٦٤، واستغلال اكبر المساحات غير المزروعة للزراعة ، والنهوض بزراعة التمور الى الواجهة .

٤- كانت علاقته قوية جداً بشخص الملك فيصل بن عبد العزيز ، وكان الملك فيصل يثق بالسويل ثقة مطلقة ، ومباشرة بعد وصول الملك فيصل للحكم عام ١٩٦٤ قام بتعيين السويل سفيراً للمملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد كان دبلوماسياً كبيراً وذا بعد كبير في إدارة السفارة السعودية هناك ، وبقي في المنصب حتى عام ١٩٧٥ .

٥- لم تتوقف السيرة الدبلوماسية والإدارية مع مجيء الملك خالد للحكم في المملكة عام ١٩٧٥ ، والذي قام بتعيين إبراهيم السويل مستشاراً خاصاً للملك خالد في الديوان الملكي ، وكان الملك يستشيره في أمور الدولة كثيراً حتى وفاته عام ١٩٧٧.

الهوامش :



١() محمد فهمي درويش وآخرون ، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص٣١٠.

٢() محمد عبد الرزاق القشعمي ، البدايات الصحفية في المملكة العربية السعودية ، ج٢(المنطقة الوسطى) ، دار المفردات للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٦، ص٨٠.

٣() عبد الكاظم محمود كاتب ، بشهادة التاريخ (بين المملكة العربية السعودية ومصر) دار الخطيب للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ ، ص١٣.

٤() محمد فهمي درويش وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣١١.

٥() محمد عبد الرزاق القشعمي ، المصدر السابق ، ص ٨٠– ٨١.

٦() نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٨٠.

٧() صادق جابر علي ، الموقف العربي والدولي من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ٢٠٠٥، ص٨٦.

٨() أديث وائي، إيف، نيروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ – ١٩٧٥، ترجمة : عبد المجيد القيسي ، ج١، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٩٨٩ ، ص٣٣٣.

٩() الملك سعود بن عبد العزيز : ولد بمدينة الكويت في ١٥ كانون الثاني ١٩٠٢، عينه والده حاكماً على نجد عام ١٩٢٦، ثم أعلنه ولياً للعهد في ١١ أيار ١٩٣٣، وبويع ملكاً على البلاد في١١ تشرين الثاني ١٩٥٣، وفي ٢٩ آذار ١٩٦٤ أصدر علماء المملكة العربية السعودية فتوى بخلعه وتنصيب شقيقه الأمير فيصل ملكاً على المملكة العربية السعودية ، وتوفي في ٢٣ شباط ١٩٦٩. للمزيد ينظر : صالح بن عون بن هاشم ، جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ١٩٥٣– ١٩٦٤ ، وكالة الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ؛ جمعة خليفة كنج ، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية ١٩٥٣–١٩٦٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٠.

١٠() حركة الشواف : حركة عسكرية حدثت في الموصل بقيادة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف وهو أحد الضباط الأحرار الذي ساهم في تفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ استهدفت حركته إسقاط نظام الزعيم عبد الكريم قاسم الذي قادَ الثورة مع الضباط الأحرار ضد النظام الملكي، لتصحيح مسار الثورة التي انحرفت عن أهدافها وانفراد الزعيم عبد الكريم قاسم بالسلطة والقرار إلا أن الحركة فشلت

لأسباب عدة في مقدمتها ضعف التنسيق بين قادة الحركة. للمزيد ينظر : خليل إبراهيم حسين، تطورات ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، ج١، مكتبة بشار ، بغداد ، ١٩٧٨.

١١() جمال عبد الناصر : ولد في الإسكندرية عام ١٩١٨ ، وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٨ ، واشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، ونظم جماعة (الضباط الاحرار) الذين قاموا بثورة يوليو/تموز ١٩٥٢ ، وفي حزيران ١٩٥٣ تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، وفي شباط ١٩٥٤ عين رئيساً للوزراء ، ورئيساً للجمهورية عام ١٩٥٦ بعد صدور الدستور الجديد ، وتوفي عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر : مجموعة مؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين) ، ج٣ ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢، ص٦١-٦٣.

١٢() خليل إبراهيم حسين، تطورات ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، ج١، مكتبة بشار، بغداد ١٩٧٨، ص٦٦.

١٣() محمد عمر مدني ، التمثيل الدبلوماسي الدائم والايجابي والسلبي للملكة العربية السعودية مع الدول الأخرى ، معهد الدراسات الدبلوماسية ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص٢٨.



١٤() عبد الرحمن محمد بن موسى ، الدبلوماسية والمراسيم السعودية ومقارنتها ببعض الدول العربية (دراسة دبلوماسية تنظيميه تاريخية) ، ج١ ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى ، ١٩٩٦ ، ص١٠٥.

١٥() طلال محمد نور عطار ، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي ، ، الرياض ، ١٩٨٩ ، ص٢٨.

١٦() نوال الخياط ، الملك خالد بن عبد العزيز ال سعود (دراسة تاريخية وحضارية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠٣ ، ص٦٦٩.

١٧() صبري فالح الحمدي ، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود ١٩١٥-١٩٥٣ ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، لندن ، ٢٠١١ ، ص٢٥.

١٨() فوزان السابق : فوزان بن سابق بن فوزان ال عثمان البريدي القصيبي الدوسري النجدي ، ولد ونشأ في بريدة من (القصيم) بنجد عام ١٨٥٩ ، وبدأ مراحل تعليمه الأولى في مدينة بريدة ، ثم واصل جهوده في طلب العالم في مدينة الرياض ، ثم سافر الى الزبير والكويت ، ونال نصيبا من العلم هنالك ، وبعدها سافر إلى الهند للدراسة على علمائها ، وتفقه واشتغل بتجارة الخيل والابل ، فكان ينتقل بين نجد والشام ومصر والعراق ، وناصر حركة الأمير (الملك) عبد العزيز آل سعود أيام حروبه ضد العثمانيين في القصيم وتلك الأطراف ، وعينه عبد العزيز آل سعود معتمدا في دمشق ، ثم بعد ضم الحجاز عام ١٩٢٥ ، اذن الملك عبد العزيز للشيخ فوزان السابق بالسفر من الشام إلى القاهرة ، للقيام بأعمال المفوضية العربية السعودية بمصر ، ثم عينه وزيراً مفوضاً نحو ثلاث سنوات، حتى أحيل إلى التقاعد بناء على طلبه في عام ١٩٤٨ بسبب كبر سنه وعمره حوالى ٩٠ سنة ، ،



وتوفي في القاهرة في ٩ كانون الثاني عام ١٩٥٤ . للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٦٢ ؛ جريدة الرياض ، العدد ١٧٠٧٠ ، السنه ٥٢ ، ٢٠ آذار ٢٠١٥ ، ص١٩.

١٩() حافظ وهبه : ولد في مصر عام ١٨٩٩ ، وعمل بالصحافة ، ورحل إلى الهند ومنها إلى الكويت عام ١٩١٥ ، فتم تعيينه مدرسا بالمدرسة المباركية ، وكتب الى الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٢٢ فأعجب بخطه ودعاه الى الرياض ، فأنتقل اليها عام ١٩٢٣، وعينه وزيرا مفوضا بلندن ثم سفيرا عام ١٩٣٨ ، تقاعد من منصبه عام ١٩٦٥ ، وتوفي في روما عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر : فاروق عثمان أباظة ، حافظ وهبة مستشار شخصي للملك عبد العزيز آل سعود ١٩٣٢– ١٩٥٣ ، مطابع جريدة السفير ، بيروت ، ١٩٨٨.

٢٠() محمد توفيق صادق ، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية ، مطبوعات معهد الإدارة العامة ، الرياض ، ١٩٦٥ ، ص٧١.

٢١() جريدة ام القرى ، السعودية ، العدد ٣١٥ ، السنة السابعة ، الجمعة ١٩ كانون الاول ١٩٣٠، ص٢.

٢٢() حازم السامرائي ، الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود ، تقديم : نجدة فتحي صفوت ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠١ ، ص٦٠.

٢٣() فؤاد أمين حمزة : ولد وتعلم في عبيه من قرى لبنان عام ١٨٩٩، وزاول التعليم في بعض المدارس الحكومية بدمشق ، وعين مفتشا بمصارف الشام ، ثم قصد إلى فلسطين واشتغل بالتعليم ودرس الحقوق ، ثم التحق بوزارة الخارجية السعودية ، فكان وكيلاً لخارجيتها ثم وزيراً مفوضاً للملكة العربية السعودية بآنقرة ، واستقر بعد ذلك في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود ، مستشارا يتنقل معه بين الرياض ومكة ، وتوفي عام ١٩٥٢ في بيروت ودفن في عبيه . للمزيد ينظر : عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) ، ج٢ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٦٢٩.

٢٤() فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ط٢ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ١٩٦٨ ، ص١١٨؛ طلال محمد نور عطار ، المصدر السابق ، ص٣٠.

٢٥() غسان سلامة ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥ (دراسة في العلاقات الدولية) ، معهد الانماء العربي ، ١٩٨٠، ص٧٧.

٢٦() المصدر نفسه ، ص٨٣.

٢٧() نوال الخياط ، المصدر السابق ، ص٦٧٠.

٢٨() حسن الفاكهاني ، موسوعة المعارف الحديثة للدول العربية ١٩٧١ – ١٩٧٢ ، الدار العربية للموسوعات ، القاهرة ، د.ت ، ٧٥.

٢٩() نص المرسوم الملكي رقم ٣٧ الصادر في ٢٢ كانون الأول عام ١٩٦٠ بتعيين السيد إبراهيم السويل وزيراً للخارجية .

٣٠() صالح بن محمد غفيلي ، من الحقيبة الدبلوماسية (مواقف ومشاهدات) ، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٥٢ ؛ سيف الوادي الرميحي ، التطور الاقتصادي والسياسي لأقطار الخليج العربي ، ترجمة عبد السلام ياسين الادريسي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ص٢٢٥ .

٣١() عبد الرحمن محمد بن موسى ، المصدر السابق ، ص١١٩- ١٢٠.

٣٢() أزمة حدثت بين العراق والكويت عام ١٩٦١ ، أثناء فترة حكم عبد الكريم قاسم ، والذي طالب بضم الكويت الى العراق ، بعد ان أعلنت استقلالها عن بريطانيا في ١٩ حزيران ١٩٦١ . للمزيد ينظر : عبد المالك خلف التميمي ، العلاقات الكويتية العراقية ١٩٦١- ١٩٩٠ (دراسة تأريخية) ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت ، ١٩٩٥.

٣٣() عبد الله زلطة ، أزمة الكويت عام ١٩٦١ (صفحات من تاريخ العلاقات العراقية الكويتية) ، د.ن ، ١٩٩٣ ، ص١٤٨-١٥٢.



٣٤() إبراهيم فاعور شرعة ، الاتحاد العربي عام ١٩٥٨ ، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن ، الأردن ، ٢٠٠٤، ص٤٤-٤٥.

٣٥() انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ : انقلاب عَسكري في العرَاق أطاح بنظام حكم رئيس الوزراء عبد الكريم قَاسم ، وتولى عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية بعد الانقلاب . للمزيد ينظر : حامد بياتي ، أسرار انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق في الوثائق السرية البريطانية ، مؤسسة الرافد ، بغداد ، ١٩٩٦.

٣٦() أيمن بن سعد بن محمد الفنجان ، الفضول القبيلة اللامية الطائية في نجد ، د.ن ، السعودية ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٦ ؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، مج٤ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص٢٨٢.

٣٧() محمد فريد محمد عزت ، وسائل الاعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص٢٧٤-٢٧٥.

٣٨() سليم واكيم ، الملك سعود مؤسس الدولة السعودية الحديثة ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ٨٧-٨٨.

٣٩() عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان الحصين ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٥ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص١٩٨.

٤٠() محمد عبد الرزاق القشعمي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ ؛ محمد فهمي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣١٠.

٤١() ليندون جونسون : ولد في ولاية تكساس عام ١٩٠٨ ، وحل على شهادة في التاريخ عام ١٩٣٠ ، وفي عام ١٩٣٥ أصبح مديراً لمنظمة الشأن الوطنية في اوستن بتكساس ، ثم نائبا في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية تكساس عام ١٩٣٧ ، وشغل عدة مناصب رسمية حتى عام ١٩٦٠ إذ أصبح نائباً للرئيس الأمريكي جون كينيدي ، وبعد اغتيال الأخير عام ١٩٦٣ أصبح جونسون رئيساً للولايات المتحدة الامريكية بعد فوزه بالانتخابات عام ١٩٦٤ واستمر في الحكم حتى عام ١٩٦٨ ، وتوفي عام ١٩٧٣ . للمزيد ينظر :

Irving Brenstein Guns or Butter , The Presidency of Lyndon johnson , Oxford university press , London , 1996 , p.23-65.

1968, VOL. XXI, Near East Region, Document No.275, -) FRUS 196442(Memorandum of Conversation, Subject: President's Meeting with King Faisal, June 21, 1966, pp.8-11.

،1968,Vol.XXI, Near East Region-) FRUS 196443(Document No.274, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson ،Subject: King Faisal Trip to US 6/21/1966 - 7/1/1966, Washington, June, 21, 1966, P.7.



٤٤() شارك في ذلك الاجتماع عن الجانب السعودي، الامير سلطان بن عبد العزيز ورشاد فرعون والسفير السعودي في واشنطن ابراهيم السويل ، بينما مثل الجانب الامريكي، والت روستووالسفير ريموند هير عن منطقة الشرق الاوسط، والسفير هيرمان ايلتس (Herman Elits)، وجورج مور (George Moore) عن منطقة الشرق الاوسط، وهوارد ريجنس (Howared Wrigginns) والمترجم عيسى صباغ . للمزيد ينظر :

FRUS 1964-1968, Vol.XXI,.276 , Near East Region, Document, Memorandum of Conversation, Washington ،June 21 1966, p. 11.

) Ibid.,p.13.45(

٤٦() خالد بن عبد العزيز : ولد في الرياض عام ١٩١٤ ، ونشأ تحت رعاية والده ، وتولى أمارة منطقة مكة المكرمة لفترة من الزمن ، ومثل والده في اتفاقية الطائف بين السعودية واليمن عام ١٩٣٤ ، وحضر مع أخيه الأمير فيصل مؤتمر لندن لعام ١٩٣٩ ، الذي بحث قضية فلسطين ، وعين نائبا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٦٤ ، ووليا للعهد عام ١٩٦٥ ، وبويع ملكا على البلاد بعد مقتل اخيه الملك فيصل عام ١٩٧٥ ، وتوفي في عام ١٩٨٢. للمزيد ينظر : تيسير جدوع علوش ، الملك خالد ودوره في سياسة المملكة العربية السعودية حتى عام ١٩٨٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩ .

٤٧() عبد الكريم بن حمد بن ابراهيم الحقيل ، من أحداث واخبار الجزيرة العربية من عام ١١٠٦م-١٩٩٥ ، دن ، السعودية ، ١٩٩٦ ، ص٧٢.

٤٨() محمد خير الله رمضان يوسف ، تتمة الاعلام للزركلي (الوفيات ١٩٧٦-١٩٩٥) ، ج١ ، ط٢ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٧ ؛ محمد توفيق صادق ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .



((عقيدة القرامطة بين العبادة والمعاملة))

ا.م.د.عقيل عبدالله ياسين/جامعة واسط_كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م.مروة موسى علي/جامعة واسط_كلية التربية الأساسية

الملخص:

أدى القرامطة دوراً فاعلاً في مسار الأحداث التاريخية التي شهدتها البلاد العربية أثناء حكم الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦ه) بحكم طبيعة الأحداث السياسية والإدارية والاقتصادية التي اتخذوها اتجاه اتباعهم من جهة واعدئهم من جهة اخرى، ممافتح باب الأجتهاد على مصراعيه في تفسير الأسباب التي كانت وراء تلك الأجراءات وان كانت موضوعة او غير مثبته في كتب التاريخ المعاصرة للأحداث ، وبما ان العامل الديني عاملاً مهماً في تفسير النشاطات التي تقوم بها الجهات السياسية المختلفة، حيث اثار ذلك اللغط حول العقيدة التي يتعبدون بها اذا كانت صالحة او طالحة، وهل هي ضمن الاجراءات الاسلامية او خارجها، ولا زال الاختلاف قائم حول ذلك مما عززه مواقف الخصوم من حولهم من اشاعة الاباطيل حول عقيدتهم إضافة الى ذلك التحامل المذهبي والسياسي سيما وان الحركة القرمطية حركة إصلاحية قامت على اسس دينية واجتماعية وسياسية في مرحلة مليئة بالقلق والاضطراب والانحدار السياسي والاجتماعي في جو مشبع بالظلم والاستبداد يسيطر علية التعصب الديني المقيت ، فجاءت الحركة القرمطية لتجسيد أحلام المضطهدين والمقهورين في دولة بني العباس, ولإشاعة الحق والعدالة والإخاء والألفة،مما سبق تكم اهمية الموضوع ومما دفعنا لأختيارة رغبتنا في معرفة ماهي حقيقة العقيدة الرئيسية التي يتعبد بها القرامطة واثرها على سلوكياتهم وممارساتهم اتجاه الاخرين وقد اقتضت طبيعة الدراسة على شمولها مقدمة واربع مباحث وخاتمة، فبعد المقدمة تطرقنا الى المبحث الاول الذي عقد للحديث عن الجذور الاولة لعقيدة القرامطة وامتدادها، وتطرقنا في المبحث الثاني لأنفصال عقيدة القرامطة عن الإسماعيلية اما المبحث الثالث فقد جاء للبحث عن جوهر عقيدة القرامطة ،اما المبحث الرابع والأخير فقد اشتمل على أثر العقيدة الإسلامية على تعامل القرامطة واعتمدنا في الدراسة على العديد من المصادر الأساسية والمراجع الثانوية التي كان لها دور كبير في أغناء البحث بالمعلومات القيمة،اتمنى ان تكون هذة الدراسة قد نجحت في تحقيق الهدف المرجو منها ..والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية: القرامطة، العقيدة، الخلافة العباسية.

Summary:

The Carmatians played an active role in the course of the historical events that took place in the Arab countries during the rule of the Abbasid Caliphate (132-656 AH) due to the nature of the political, administrative and economic events that they took towards their followers on the one hand and their enemies on the other hand, thus opening the door to diligence wide in explaining the reasons behind these The procedures, whether they were set up or not proven in contemporary history books of events, and since the religious factor is an important factor in explaining the activities carried out by the various political parties, as that raised confusion about the belief that they worship if it is valid or bad, and whether it is within the Islamic procedures or Outside, the disagreement still exists about that, which was reinforced by the stances

of the opponents around them from spreading falsehoods about their faith, in addition to the sectarian and political prejudice, especially since the Carmatian movement was a reform movement based on religious, social and political foundations in a phase full of anxiety, turmoil and political and social decline in an atmosphere saturated with injustice and tyranny The abhorrent religious fanaticism is dominated by it, so the Carmatian movement came to embody the dreams of the oppressed and oppressed in the state of Bani Abbas, and to spread truth and justice And brotherhood and familiarity, from the foregoing, the importance of the subject matter and what prompted us to choose our desire to know what is the truth of the main belief that the Qarmatians worship and its effect on their behaviors and practices towards others. The nature of the study necessitated its inclusion of an introduction, four discussions and a conclusion. After the introduction, we touched upon the first topic that was held to talk about the roots The first one came to the Carmatian creed and its extension, and in the second study we dealt with the separation of the Qarmatian faith from the Ismailis. The third study came to search for the essence of the Carmatian creed, and the fourth and last topic included the effect of the Islamic creed on the Carmatian behavior. We relied in the study on many primary sources and secondary references that were It has a great role in enriching the research with valuable information. I hope that this study has succeeded in achieving the desired goal .. God is the Grantor of success.

Key words: the Qarmatians, the creed, the Abbasid Caliphate.

المقدمة

القرامطة هم فرع من الإسماعيلية سياسيًا وعقائديا اذ انهم حركة سياسية انبعثت من الإسماعيلية كما ان دعاة الإسماعيلية انفسهم اظهروا هذه الفرقة الى عالم الوجود وان دعاة القرامطة لم ينحرفوا عنها عدا القليلين منهم عندما دخلوا مجال الاجتهاد وارادوا بعض النظريات الاجتماعية والسياسية وطالبوا العمل بموجبها بقصد الوصول الى الهدف السياسي الذي كانوا يسعون اليه ، والعقيدة القرمطية رسالة فلسفية انتقلت بعد سلسلة من التجارب الى دعوة اممية حققت وراءها أهدافًا ومقاصد لا يزال الفكر يسعى لجلاء غوامضها وليس ادل على ذلك من ان تعاليم هذه الحركة كانت تغزوا الأقطار الشرقية والغربية على حد سواء فيسارع الى اعتناقها كل من يستسيغ مبادئها وتعاليمها بصرف النظر عن الإقليم والبلد والجنس والعرق وهذا ما يؤكد ان النظام الفكري قد سما وارتفع على ايدي أئمة اعلام وحجج كبار كانوا على جانب كبير من الثقافة والفهم فوصلت الى مصاف الدعوات الأممية الكبرى وان العامل الأول لنجاح الحركة القرمطية وانتشارها هو ان دعاتها نهجوا منهجًا سبقوا فيه غيرهم من الأمم وكانوا يبالغون في التخفي على شكل خطوات تتدرج من المعلومات البسيطة التي تصل الى مبادئ عميقة لا يفهمها الا دعاتها والحجج الكبار واصبح الكثير من الدعاة لا يعرفون بعضهم وخفي امرهم على خصومهم العباسيين كما استغلوا مبدأ(التقية) فكانوا يتظاهرون بالانتماء الى أي مذهب شائع او عقيدة سائدة اذ اقتضيت المصلحة حتى يتستروا بها ، وان نظام دعوتهم يفرض على الداعي معرفة كافة العقائد والدعوات والالمام بقواعدها واصولها وبذلك يمكن القول بإن القرامطة فلسفوا العقيدة الإسلامية وادخلوا التفسيرات والتأويلات والاجتهادات التي تتفق مع جوهر العقيدة القرمطية وواقع العقل والمنطق.

المبحث الأول:الجذور الأولى لعقيدة القرامطة وامتدادها

تواصل وجود الشيعة بعد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كقوة عقيدية وسياسية لم تشهد انقسامًا ذائعًا الا مع ظهور الشيعة الزيدية (العمدي ،١٤٢٧، ص ٧٣) 'وان باقي الفرق التي ظهرت ما بين هذين الزمنين فلم يكن لها تأثير قوي الا لمدة محدودة كالكيسانية (.الشهرستاني،١٩٩٢، ج١،ص ١٤٧)، وبذلك برز عند الشيعة فرقتين شهيرتين الفرقة الامامية والفرقة الزيدية وحدث ما بينهما الكثير من المفارقات لا سيما في مفهوم الإمامة وتوليتها ، وهذا الانقسام برز مرة أخرى بعد وفاة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت١٤٨ هـ) (النوبختي،١٩٨٤، ص ٧٦) ، يرى البعض ان الامام بعده هو ابنه الأكبر إسماعيل على الرغم من وفاته في حياة ابيه وذلك لعلمه وأخلاقه وقرب والده منه كما انه الابن الاكبر الذي دأب الشيعة ان يكون الامام بعد ابيه في مختلف أدوار التشيع ، الا ان إسماعيل توفي في حياة ابيه واختلفوا في وفاته ومنهم من ادعى ان الامام الصادق (ع) اظهر موته تقية خوفًا عليه من الخلفاء العباسيين ومنهم من قال ان الموت صحيح ولكن النص بالإمامة لا يرجع القهقرى وان الفائدة في النص بقاء الامامة في أولاد المنصوص عليه فالإمام بعد إسماعيل هو ابنه محمد ابن إسماعيل بن جعفر وخالفوا بذلك الموسوية الذين رأوا ان الامامة بعد جعفر الصادق (ع) هو ابنه موسى الكاظم (ع) وتفرعت منهم الشيعة الاثنا عشرية وسبب اضطهاد السلطة العباسية للعلويين بصورة عامة والاسماعيليين بصورة خاصة فأتخذ أئمة الاسماعيليين أساليب متنوعة للاستتار والتخفي حتى انهم كونوا دعاة على أسمائهم (القاضي النعمان،١٩٩٦،ص ٣٧٧) ، والاسماعيليين لهم القدح المعلى في التنظيم والتستر والتخفي في الدعوة انشق فيما بعد القرامطة منهم.

وفي سنة ٢٦٠ هـ ،٨٧٤م اعتنق حمدان قرمط الدعوة الإسماعيلية على يد الداعي الحسين الاهوازي (الطبري ،١٣٨٧ ، ج٧/ص٣٧) الذي ارسل من مقر الامام الإسماعيلي في سلمية الى العراق من اجل نشر المذهب الإسماعيلي وكانت لقرمط تواصل سري ومستمر ومنتظم مع قادة الدعوة الإسماعيلية في سلمية (شريف الأمين ،١٩٨٦، ص٧٥)، وان العلاقة بين كل من حمدان قرمط مؤسس حركة القرامطة وبين الدعوة الإسماعيلية كانت قوية فكلا الطرفين كانا يعتقدان بإمامة محمد بن اسماعيل الا انهما اختلفا في طبيعة محمد فالقرامطة انكروا وفاته في حياة ابيه وقالوا ان الامام الصادق خاف على ابنه وغيبه عنهم واعتقدوا ان القائم المهدي المنتظر وانه لم يمت وسيرجع ، بينما قالت الإسماعيلية بعد وفاته وان الامامة انتقلت الى أبنائه من بعده ((النوبختي،١٩٨٤، ص ٨٠ ؛الشهرستاني ،١٩٩٢، ص ٢١٦ ؛ كلود كاهن ، ١٩٧٢،ص ٢٠٠) لكن حركة القرامطة انشقت عن سلطة الأئمة الإسماعيلية.

فالقرامطة فرقة اسماعيلية محضة لا اثر للجدال في صحة نسبها الإسماعيلي ولا مجال للابهام في انها أسست على أساس اسماعيلي صرف ،الغاية منها ان تكون قاعدة ينطلق منها دعاة الاسماعيليين الى مختلف اصقاع الدنيا ففي مطلع القرن الثالث الهجري كانت حركة التأويل والتفسير ناشطة في جميع ارجاء لبلاد المسلمين وكانت الاضطرابات الاقتصادية والتفكك الاجتماعي من اهم الأسباب التي دفعت اغلب الشعوب المسلمة ومفكريه الى الانعطاف عن التعاليم الإسلامية وادعى اتباع كل دعوة انهم على حق.

المبحث الثاني/انفصال عقيدة القرامطة عن الاسماعيلية

- سير الامام الإسماعيلي محمد بن إسماعيل وحجته ميمون القداح وهما في الاحواز الى سواد الكوفة في العراق الداعي حسين الاهوازي فبلغ هذا الداعي سواد الكوفة [1] واستطاع بما اوتي من حجة بالغة في الاقناع وتفقه عميق الأصول للتعاليم الإسلامية ان يضم اليه لفيفًا من المؤيدين لدعوته ابرزهم حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط ، (المقريزي ،١٩٩٦ ، ص ١٠١) .

وسمي قرمط لانه كان قصير القامة ،وكانت خطواته متقاربة فقيل له قرمط (ثابت بن سنان ،١٩٧١ ،ص١١٠) ، او لانه احمر البشرة شبيها بالقرمد وهو الطوب الأحمر او الاجر ،(عارف تامر، ١٩٧٩،ص٧٦)،او لانه احمر العينين ،(مصطفى غالب ،١٩٨٠،ص ١٣٢) ' او لأنه نزل عند وصوله الكوفة عند رجل يعرف بكراميته او كرميه فسمى نفسه نسبة الى صاحب الدار الذي نزل فيه ، (ابن الجوزي ، ١٩٨١ ،ص٣٩) ،وسمي اتباع حمدان بالقرامطة .

خلق الله عز وجل البشر على أساس التنوع والاختلاف لكنه أراد لكل الملل والشرائع والديانات وحدة جامعة لتنوعها ورابطة ضابطة لاختلافها ،ويرى الإسلام ان التنوع والتعددية الدينية والاختلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه بجلالة قوله (لكل جعلنا شرعًا ومنهاجا) سورة المائدة اية ٤٨.بعد وفاة الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)في عام (١٤٨-٧٦٥)انقسم الشيعة الى عدة فرق من ابرز تلك الفرق ،الفرقة المباركية ،(الشهرستاني ،الشهرستاني،١٩٩٢، ،ج١ ، ص ١٦٨ ؛ النوبختي ،١٩٨٤،ج٢،ص ١٢٠)،التي انقسمت بعد وفاة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) حيث رفض هذه الفرقة وفاة محمد بن إسماعيل واعتقدوا انه حي واستخدموا الفقه في دعوتهم فضلًا عن المقدرة الكبيرة في التنظيم السري الدقيق (النوبختي ،١٩٨٤،ص ٥١ ؛ حسن إبراهيم حسن ،١٩٥٨، ص ٣٥) وانه سيظهر في المستقبل هؤلاء هم اسلاف حركة القرامطة ،وهناك فريق اخر قال ان محمد بن إسماعيل توفي في مدينة تدمر وقبره موجود هناك(الكليني ،١٩٩٢،ج٢،ص٤٨٦؛ الحر العالمي ، ٢٠٠٧، ج٢،ص ١٢٠.) في حين ذكرت مصادر أخرى انه توفي في بغداد واعتقدوا ان الامامة من ذريته وعرفوا هؤلاء بالفاطمين (الكليني ،١٩٩٢،ج١ ، ص ٤ ؛ الطوشي ،١٩٦٢، ص ٢٢٦ ، الداعي المرتضى ،١٩٣٣، ص ١٣٦.).

فالحركة القرمطية انبثقت من الإسماعيلية في عهودها الأولى واعتنقت مبادئها وعملت ضمن نظامها الفكري والعقائدي ولكن بعض الاجتهادات الفكرية والعقائدية والسياسية والاجتماعية ظهرت فيما بينهم ،وان القرامطة استمروا على ولائهم للائمة الاسماعيليين حتى عبيدالله المهدي فالقرامطة اسماعيليون لحماً ودماً وعقيدة (المقريزي ، ١٩٩٦ ، ص ١٥٢؛ عارف تامر، ١٩٧٩،ص٦٢ ؛ بندلي جوزي ،-د.ت، ص ١٥٩)،وان تاريخ بدءالحركة القرمطية وتحديد زمانها فقد اختلف وتضارب الروايات في هذا الشأن (الطبري ،١٣٨٧ ، ج١٠، ص ٢٣) فبعض المؤرخين يحددوننا بعام ٢٧٨هـ ،(ابن ايبك الدوادار ،١٩٨٢،ص ٤٦) ،والبعض الاخر يذكر عام ٢٦٤هـ ،والأخر يحددها بعام١٧٦ ،(برنارد لويس ،١٩٩٣،ص ١٢٦).

ان الداعي القرمطي كان يصلي اكثر نهاره ويصوم كما وجه كل من استجاب له بخمسين صلاة في اليوم والليلة مما اثار ذلك الهيصم الذي كان يملك الأراضي والضياع حيث انشغل الفلاحون بالعبادة والصلاة المفروضة عليهم ،(الطبري ،١٣٨٧ ، ج١٠، ص ٢٣) واستطاع الداعي الاهوازي بما اوتي من عنصرية وقدرة فائقة على تسويغ دعوته ،(برنارد لويس ،١٩٩٣،ص ١٢٦) واستقر في العراق والتقى بحمدان قرمط وانتسب الى الدعوة وتقبلها وتلقى تعاليمها ومبادئها وكان فلاحًا في سواد الكوفة وكان حمدان قرمط شجاعًا محنكًا استطاع النهوض بأعباء الدعوة وضم جميع مناطق سواد الكوفة ،(سبط ابن الجوزي ،٢٠١٣، ج٣،ص ١٢٩) اليه وحاول نشر مبادئه خارجها واصبح حديث الناس وموضع امالهم ،(ابن الوردي ،١٩٩٦، ج١،ص ٢٤١)، ومن هنا بدء الحظ يخون الدولة العباسية ويبتسم للقرامطة.

ان اختلاف الناس في اديانهم وعقائدهم سنة قدرها الله رب العالمين لحكمة عظيمة وتجارب جليلة وهي الابتلاء والاختبار فقادت الى حدوث التنافر أحيانًا بين أبناء المجتمع الواحد ،فالقرامطة فرقة سياسية انشقت عن الإسماعيلية وكانت العقيدة الإسماعيلية تحتم على اتباعها السرية التامة (التقية)الذي صار جزءا

مكملا لتعاليم الشيعة وركنًا أساسيًا من مذهبهم وتعني التقية ن يحافظ المرء على عرضه او نفسه او ماله اذا خاف عدوه او عجز عن مواجهة شروره فهي مداراه وكتمان والتظاهر بما ليس هو الحقيقة وقال الامام جعفر الصادق (ع) التقية ديني ودين ابائي ومن لا تقيه له فلا دين له ،(محمد حسين كامل ،١٩٥٩، ص ١٩) فالعقيدة القرمطية هي الإسماعيلية نفسها ولكم الاحداث المضطربة التي اجتاحت ارجاء الدولة الإسلامية في ذلك الحين أحدثت بعض التغييرات التي سببت الانشقاق والانكماش لدى القرامطة ،(السجستاني ،١٩٦٥، ص ٤٩-٥٠).

= عانت المجتمعات الإسلامية من تصاعد موجات الفكر المتطرف ،وهي ان اختلفت في ترددها من مجتمع الى اخر ،الا انه يجمعها فكر واحد هو فكر الغلو والتشدد والتعصب ،رفضت القرامطة ولم يقتنعوا بأن النظريات الإسماعيلية التي تلقوها من كبار دعاتهم ممكن ان تتطور مع تطور العصر وتظهر بمظهر جديد لا يؤثر على جوهرها ووضع الا مام الإسماعيلي ومجالس دعاته العليا منهج وسياسة للترتيبات التي تكفل قيام مجتمع اسماعيلي كامل تتوفر فيه جميع التشريعات الإسلامية التي تتلائم مع جوهر الدين وصلب العقيدة ولم يكن للقرامطة سبيل للأطلاع على هذه السياسة والوقوف على مجمل اهداف الدعوة وغايتها نظرًا لما كان الائمة الإسماعيليون في ذلك الوقت يعتمدون على السرية والتستر والتقيه خوفًا من بطش العباسيين وتنكيلهم ،(مصطفى غالب ،١٩٦٤، ص ٤٠-٤١) وما ان تناهى للقرامطة ان الامام هو عبد الله المهدي حتى التبس عليهم الامر لأنهم كانوا لا يزالون يدينون بالطاعة والولاء للأمام محمد بن إسماعيل ،ولم تفلح الحجج والبراهين التي اعتمدها الدعاة في اقناعهم بأن الامام عبيد الله المهدي هو الامام الشرعي بحسب النص الذي تركه الامام محمد بن إسماعيل الى ولده ،(المسعودي ،د.ت، ص ١٠٧)ويرجع هذا التعنت من قبل القرامطة الى انقطاعهم في البادية وعدم احتكاكهم الدائم في مركز الدعوة الإسماعيلية وعدم تتبعهم تطورات الدعوة فأعتبروا هذه التطورات خارجة عن مفهوم التعاليم الأولية التي لقنوها ،(برنارد لويس ،١٩٩٣،ص ٢٣)،كما ان من أسباب انحرافهم عن سير الحركة الإسماعيلية انهم كانوا تواقين بعنف الى امام مهدي منتظر يسارع الى انقاذهم من الفوضى الاقتصادية التي عصفت بهم والقلق النفسي الذي تملك مشاعرهم كما ان القرامطة انكروا على الامام الإسماعيلي المرونة وسياسة الملاينة التي اعتمدها في كسب العناصر غير الإسماعيلية وارادوا ان تبقى الدولة وقفًا عليهم وحدهم(برنارد لويس ،١٩٩٣،ص ٢٣).



المبحث الثالث:-جوهر عقيدة القرامطة.

- اكد الدين الإسلامي على اللين في التعامل وتقبل كافة الأديان والثقافات ولعل الإسلام هو اكثر الأديان تطبيقا لهذا المفهوم انطلاقا من قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) (سورة البقرة ، اية١٤٣) والواقع ان الخطاب القرآني يدل دلالة واضحة على قاعدة التعامل وبهذا فقد حدد الله تعالى للأمة الإسلامية ان تكون وسطًا أي امة عدل وخير لا تعرف الغلو والتطرف والازدواجية في معاملاتها وسلوكياتها

- لقد اتهم بعض المؤرخين القرامطة بالإلحاد والكثير من التهم الباطلة التي تنافي العقل والمنطق ولكن عقيدة القرامطة بكل بساطة بعيدة عن التعصب الديني لذلك استطاعوا وبكل سهولة التغلغل في المجتمع وهن يردون عن انفسهن الاباطيل والاتهامات التي وجهت اليهم بقولهم :-

ما انهموا منا سوى البلاء. لسادة الخلق بنو الزهراء
يرموننا بالمفر والالحاد. والبعد عن مناهج الرشاد
قالوا انهم عطلوا الاديانا. وابطلوا الإسلام والايمانا
يارب فاحكم بيننا بالحق. ياعالما مكنون سر الخلق
وقل ما قيل لخاتم الرسل. في الراهبين قل تعالوا نبتهل
العن الهي من يرى الاباحة. بلعنة فاضحة مجتاحة

والعن الهي غالبًا وقالبًا. ولا تذر في الأرض منهم باقيًا (الشيرازي ،ديوان المؤيد والسيرة المؤيدة ،ص١٩٧.)

لقد فسر القرامطة السكون والعالم تفسيرًا ماديًا هرطقيا وشجعوا على الفلسفة واطلعوا على كافة الديانات والثقافات في العالم، (الدوري ،١٩٤٥، ص ٢٥)ولقد تبحر القرامطة بعلم التأويل الباطني فلم يتركوا شيء في القرأن الا واعطوه معنى باطني وكان الغرض من هذا التأويل للقرآن واحكام الشريعة بما يخدم عملهم السياسي لزرع الشكوك بداخل البسطاء ممن اتبعهم من كافة الملل والشرائع فبهذه الطرق التكتيكية الفلسفية يطرحون ارائهم يبعدها بتشكيل مباشر عند المراد كسبه من الناس ،(عبد الرحمن بدوي ،١٩٩٧،ج٢،ص١٥٤-١٥٥)،،وتعتبر رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا اكبر موسوعة علمية عرفها التاريخ العصر الوسيط تبين هذه الرسائل اتساع أفكارهم واعتدالها فقد شملت ٥٢رسالةتحتوي مواضيع عديدة كالفلسفة ،وتاريخ الأديان ،والادب والتاريخ والجغرافية والرياضيات والموسيقى ..الخ وكان الهدف من هذه الرسائل جعل العلم بمتناول الجماهير ،(اخوان الصفا،٢٠٠٤،ج١،ص٢٨٦؛ كلود كاهن ، ١٩٧٢، ص ٣١٤).

وبذلك يمكن القول ان القرامطة فلسفوا العقيدة الإسلامية وادخلوا التفسيرات والتأويلات والاجتهادات التي تتفق مع جوهر القرمطية وواقع العقل والمنطق ، ان القرامطة لم يمارسوا الاضطهاد ولم يتدخلوا بالمعتقدات الشخصية ولم يمنعوا احد عن أداء الصلوات او انشاء الاعمال الخيرية والمساجد فلن يمارس القرامطة الاضطهاد الديني بل سخروا كل إمكانيتهم لنشر الفكر القرمطي الثوري وترسيخ جذور القناعة عند الجماهير الكادحة ،(ناصر خسرو،١٩٩٧، ص ١٤٣؛ ١٩٩٧،ج٢،ص ١٤٩)ومن المعتقدات الفلسفية القرمطية ان الله سبحانه وتعالى تام وكامل في كافة حالاته ولا يوجد في جميع الخلق من هو عال عليه فلا هو موجود ولا هو معدوم ،ولا هو مجهول ولا هو موصوف ،(ابن الجوزي ،٢٠٠١، ص ١٠٤ ، الداعي القرشي ،٢٠٠٧،ص ٣٧) ،وهو مبدع الكائنات وخالق الوجود الواحد ، (الكرماني ،١٩٨٧، ص ٣٧؛ الداعي القرشي ،٢٠٠٧،ص٢٢٢) وهو ازلي سرمدي لا يسبقه شيء وهو سبب وجود الموجودات وهو القوة وهو القوة المحركة للموجودات وان العقل البشري لا يستطيع تصويره ولا يستطيع نفي وجوده ،(الحامدي ،١٩٧٩،ص ٥٨ ؛الداعي القرشي ،٢٠٠٧،ص ٢٤).

ومن مبادئ عقيدة القرامطة التوحيد وهو واحد لا شريك له دائم البقاء لا يعرف له شيء من الفناء وهي حق قيوم خالق الجميع ،(الباقلاني ،١٩٥٠، ص ٣١ ؛ الداعي القرشي ،٢٠٠٧،ص ٣٧) وان توحيد الباري نفي الصفات عنه،وهو لا ينال بالحس ولا يوصف بالحواس ولا يدرك بالابصار ولا يقاس بالقياس ووقف العقل عاجزًا عن ادراك صورته -(الوليد علي بن محمد ،الذخيرة في الحقيقة، ص ٢٣) ومما يجدر ذكره ان معظم مؤلفات القرامطة التي تناولت الكلام عن أصول عقيدتهم مفقودة واكثر ما تقرؤه اليوم عن عقيدتهم الدينية يرجع الى ما كتبه مخالفوهم ولذلك نلاحظ لا يخلو قولهم من المبالغة ولذلك لا تستطيع تحديد معالم العقيدة القرمطية تحديدًا نطمئن اليه .
كما اهتم القرامطة بالعقل واعتبروه مصدر الأبداع الأول وهو اول حد من حدود الموجودات ساهم في تشكيل الهوية الايدلوجية للعقيدة القرمطية ،(الحامدي ،١٩٧٩، ص ٣٨؛ الداعي القرشي ،٢٠٠٧،ص٢٦)، وهو السابق التام القابل الكمال والجوهر البسيط المدرك المحيط بالكمال وهو النهاية في الكمال والزينة ،(الكرماني ،١٩٨٣،ص ٨٦) كما ان للنفس مرتبة عظيمة لدى القرامطة واطلقوا عليها الملك والموجود والصورة الكلية والقدر فهي تنبعث من العقل وأيضا هي الجوهر اللطيف ،(الغزالي ،١٩٦٤، ج١،ص ٤٧) واهتموا كثيرًا بالأفلاك واكدوا ان تدابير العالم السفلي مرتبطة بالكواكب وتأثروا كثيراً بعلم التنجيم كما اكدوا ان الموجودات التي تتألف منها الطبيعة سبعة وهم النار والهواء والماء والتراب والمعدن والنبات والحيوان وان أيام الأسبوع سبعة وان عدد النطقاء والمشرعين سبعة وهم ادم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد القائم وهم الذين اختصوا بالتنزيل وان أدوار الإمامة سبعة حيث يكون بعد محمد (ص) سبعة أئمة علي وهو امام رسول والحسن والحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل وهو الامام القائم ،وان النبي (ص) انقطعت رسالته بعدما نصب الامام علي في غدير خم ، وان الانسان خلق من سبعة أشياء ،(القمي ،١٩٦٣، ص ٨٣؛ النوبختي ،ص ٥١ ؛ سهيل زكار ، ١٩٨٧، ص ٣٨).

كما ان القرامطة اعترفوا بالانبياء والرسل أصحاب الشرائع السماوية فكل ما جاءوا به الحق والصدق وان جميع كتبهم منزلة من الله وان النبي محمد (ص)صاحب التطوع والشريعة والحدود التقيه والمعرفة وعقوبات الدنيا والاخرة ،(السجستاني ،١٩٦٥ ، ص ١٧؛ مصطفى غالب ،١٩٦٥، ص ٣٧.

كما ان الدين والايمان الحقيقي لدى القرامطة في التشيع واتباع سنة رسول الله (ص) والاقتداء بأهل بيته والتمسك بولاية علي بن ابي طالب (ع) والائمة من ذريته هو الايمان والتمسك بالفرائض التي اقترحها الله منها الايمان والتصديق بأول الرسل والائمة ،(الوليد ،١٩٨٢، ص ١٢٧؛ الداعي القرشي ،٢٠٠٧،ص٣٧) فنلاحظ مما سبق ان القرامطة فرقة من غلاة الشيعة الإسماعيلية استخدمت الاغراء في دعوتها عن طريق الفلسفة والتأويل وعدم تحديد معالم الاخر في البداية وبالنسبة للمستجيب الى ان يقتنع بعقيدتهم الفلسفية ويتشبع بها .

ويؤكد ذلك بندلي جوزي بذكره لا صحة لمايتهم به القرامطة اعداؤهم من الصفات السلبية والعقائد المذكورة بل نعتقد ان كل من وقف على تاريخ القرامطة وطالع ما حفظ من اخبارهم مترفعًا عن الغرض وغير منفعل الانفعالات الشخصية ليشعر بإخلاقهم وصدقهم وعقيدتهم وصفاتهم وان افعالهم واقوالهم ان كانت قاسية بعض الشيء بسبب اختلاطها بقساوة وغلظة البداوة ،(بندلي جوزي ،-د.ت، ص٢٠٦)كما اكد ذلك سهيل زكار مستندًا على روايات ثلاثة من المعاصرين للقرامطة (سعد القمي ، ابو الحسن الاشعري ،والنوبختي) ويذكر انه هولاء يمكن تصنيفهممن بين الذين عاصروا القرامطة ولايوجهون التهم العقائدية للقرامطة التي تذكرها المصادر المتاخرة (سهيل زكار ،١٩٨٧، ص ٣٩-٤٠)،ان تعرض عقائد القرامطة للتهم التي تشهدها في المصادر التي كتبت بعد قيام الدولة الفاطمية وظهور عجز الخلافة العباسية اتجاهها عسكريًا وفكريًا لذلك لجأت الى طرح مشكلة النسب والاباحية والعقيدة في مجتمع مفاهيمه الأساسية مما ذكر.



المبحث الرابع: أثر العقيدة الاسلامية على تعامل القرامطة

من غير المعقول الاعتقاد ان الإسلام طريقة من طرق التدين بل ان الإسلام كان لقرون عديدة احد الطرق البارزة لكي يكون الانسان انساناً ونلاحظ الإنسانية في فعل حمدان قرمط حيث لاقت الدعوة على يد حمدان قرمط رواجًا عظيمًا بين العامة واقام في كل قرية رجلًا مختاراً من تقاتها تجمع عنده أموال قريته فكان يكسو عاريهم وينفق على سائرهم ما يكفيهم. ولا يدع بينهم فقير ولا محتاج ولا ضعيف بينهم واخذ كل رجل منهم في الاجتهاد في صناعته ،وانشيء حمدان نظامًا ماليًا متقنًا ونادى بالاشتراكية وامر ان تجمع الأموال في موضع واحد وان يكون الجميع فيه اسرة واحدة ،(مصطفى غالب ،١٩٦٥، ص ٣١٢)، ان هذا الإجراء الذي عمل به حمدان قرمط وسار على نهجه من جاء بعدة وضحت تأثير الدين الإسلامي على عقيدتهم بدفاعهم عن الضطهدين واقامتهم العدل لان العدل من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام وجعلها من مقومات الحياة الاجتماعية والسياسية حتى جعل القرآن الكريم اقامة العدل هو هدف الرسالات السماوية، فالعدل ميزان الله على الأرض وهو أساس الملك به يزجر اهل الفساد ويعاقب اهل الظلم وهو حصن الله في الدنيا والاخرة لاستقرار المجتمع ويعم الخير في ارجاء البلاد الإسلامية.

ويذكر الرحالة ناصر خسرو الذي زار الاحساء سنة ٤٤٢هـ ،ان رجلًا فارسيًا اسمه علي بن احمد بنى مسجدًا وهر مسلم حاج غني وكان يتعهد الحجاج الذين يبلغون الاحساء واذا صلى احد فإنه لا يمتنع لكنهم انفسهم لا يصلون ،(ناصر خسرو،١٩٩٧، ص ٩٣) ومن الصعوبة قبول هذه الرواية لعدة أسباب:

١-حيث ذكرها ناصر خسرو وهو إسماعيلي المذهب وكانوا الإسماعيليين على خلاف كبير في ذلك الوقت مع القرامطة .

٢- تناقضهامع الواقع التاريخي فالقرامطة لم يكونوا ضد الإسلام والدين لأنهم كانوا متسامحين الى اقصى الحدود من جميع النواحي مع ان كل الظروف كانت تدفعهم الى عكس ذلك.

ومما يؤكد ذلك رسالة أبو طاهر القرمطي للخليفة العباسي بعدما اتهمه الخليفة بتهديم جميع الجوامع وتعطيل الشرائع فيرد أبو طاهر قائلًا (أي مساجد احق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت منها الكذب على الله تعالى ورسوله بأساليب من مشايخ فجره بما اجمعوا عليه من الضلالة وابتعدوا عن الجهالة (عارف تامر، ١٩٧٩، ص ٢١٠)' وبذلك ينتقد أبو طاهر رجال الدين الذين انحرفوا عن الشرائع الإسلامية

وهناك رأي اخر يؤكد عدم انحرافهم عن الإسلام وهي رسالة الوزير العباسي علي بن عيسى المتهم بمكاتبة القرامطة حيث ذكر فيها (ولكنهم خارجون عن جملة اهل الرشاد والسداد وداخلون في جملة اهل العناد والفساد ،(ياقوت الحموي ،١٩٩٣،ج٢،ص ١٤٥).وحوكم الوزير لعدم حكمه بتكفيرهم فحوكم لأنه لم يقل خارجون عن الإسلام لعصيانهم ومخافتهم اجماع المسلمين(ياقوت الحموي ،١٩٩٣،ج٢،ص ١٤٤)

وحين شدد ابن الفرات على القاضي ابي جعفر ،حمد بن إسحاق من البهلول ليخطىء علي بن عيسى ويحكم بتكفير القرامطة دافع قائلًا (لم يصح عنده كفرهم وكاتبوه بالتسمية لله ثم الصلاة على رسوله محمد (ص) وانتسبوا انهم مسلمون وانما ينازعون في الامامة فقط ،لم تطلق عليهم الكفر) (ياقوت الحموي ،١٩٩٣،ج٢،ص ١٤٧) ' لم تتهم حركة في التاريخ القديم والحديث بفساد العقيدة كما اتهم القرامطة فكانوا هدفًا دائما لحملات الدس والتشنيع ،حتى اصبحوا مثلًا لرقة العقيدة وكما هو معلوم ان هذه التهمة هي مدخلًا مناسبا لكل الاتهامات الأخرى.

ان أعداء القرامطة لا يجدون نصا لهم للحكم بتكفيرهم لكنهم يثيرون مسألة مهمة ذات جاذبية اخاذة ليشهدوا بها على كفرهم والحادهم وتهاونهم بالشرائع ،وهي مهاجمة الكعبة (سنة ٣١٧هـ،٩٣٠م)وانتزاع الحجر الأسودمنها ،وسجلت عليهم كنقطة سوداء في التاريخ ويبدو ان الفرض من الزحف على مكة والاستيلاء عليها لعده أسباب منها (المسعودي ،د.ت، ص ١٠٧ ؛المقريزي ،١٩٩٦ ، ص ٢٤٢) ،الحط من قدر خليفة بغداد. وهيبته في عيون المسلمين بصفته حامي الدين ،(بندلي جوزي ،-د.ت، ص١٨٨)،وبذلك يظهر الخليفة العباسي على انه رمزًا اجوف غير قادر على حمايته مقدسات المسلمين ،وان أبا طاهر الجنابي أراد من خلال نقل الحجر الأسود الى هجر هو اضعاف مكانة الخلافة العباسية وزعزعتها وبيان الوهن والضعف الذي يتخللها للن ينتزعه الحجر الأسود وسيطرته على طريق مكة يتبين للعالم الإسلامي بذلك عدم قدم قدرة الخلافة علىإدارة شؤون الولايات الإسلامية لان اركان الحج لدى المسلمين عديدة منها الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الحجرات والوقوف بعرفه وهذا يدل على ان الحج ليس الحجر الأسود فقط وان قوافل الحجاج لم تنقطع عن مكة فترة غياب الحجر الأسود ،(سعدي محمد علي ،٢٠٠٨،ص ١٩)ومن الممكن ان يكون غرض أبو طاهر من انتزاع الحجر هو استبدال الاحساء بمكة وجعلها مقصد الحجاج ،واعتقدوا ان الحجر الأسود كان يجذب الناس من سائد الأطراف ،(ناصر خسرو،١٩٩٧، ص٩٤ ؛ابن تغري بردي ،١٩٦٣، ج٣ ،ص ٢٢٠) وان السطو على مكة كان امرا مألوفًا لسرقة ما يختزنه اثرياء مكة فيها من أموال ،(حسين مروة،١٩٨٧،ج١ ، ص ٢٣١)فمن الممكن ان يكون الباعث على هذه الغزوة ليست الاستهانة بالشعائر الدينية ولا حب السلب والقتل وانما أسباب سياسية وحربية واقتصادية لان العلاقة بين الخلافة العباسية والقرامطة اتسمت بالعدائية والتصادمية ،وهذه الآراء ممكن ان تخفف ولو قليل عن موقف أبو طاهر واصحابه ام مهاجمتهه مكة المكرمة .

كما ان الحجر الأسود الموقف منه مضطرب نوعًا ما فهناك الكثير من الفرق الإسلامية ترى ان تقديس الحجر الاسود نوعًا من الوثنية،الجاهلية،والقرامطة واحدة من تلك الفرق ،(ابن الاثير ،١٩٨٧،ج٦،ص ١٩٤) وقف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) امام الحجر الأسود احد الأيام وخاطبه قائلا :-والله اعلم انك حجر لا تضرين ولا تنفعين ولكن رأيت رسول الله قبله وانا هكذا ،(عارف تامر ،١٩٧٩، ص ٢١٣)٠كل ما ذكر أعلاه نجعل لغزو مكة مبررا عقائديًا وسياسيا واقتصاديًا من وجه نظر القرامطة ولا ترى أي مبرر لاتهامات المؤرخين والكتاب حول عقيدة القرامطة حيث ان العبارات المكتوبة على اعلامهم (ونريد ان نمن على الدين استضعفوا ونجعلهم الائمة ونجعلهم الوارثين)،(ابن خلدون ،،د.ت، ج٣، ص٣٧٨) ونفهم عقيدة القرامطة بشكل أوضح حيث تعود الى كتاب الفرج بن عثمان ونص الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو منقرية يقال لها نصرانة داعيه الى المسيح عيسى،وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح لتصور له في جسم انسان وقال انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك روح القدس وانك يحيى بن زكريا ،وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان في كل صلاة ان يقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله ،اشهد ان نوحًا رسول الله ،اشهد ان إبراهيم رسول الله ،اشهد ان موسى رسول الله ،اشهد ان عيسى رسول الله،اشهد ان محمدًا رسول الله.. ،(الطبري،١٣٨٧ ،

ج١١، ص ٣٣٩) ففي هذا الكتاب نلاحظ الاعتراف بكل الأشياء وبالصلاة وبالصوم ،واعترافهم بإمامة احمد بن محمد بن الحنفية وهذه نقطة مهمة لان الخلافة العباسية استندت حكمها وشرعيتها الى تنازل أبو هاشم بن محمد بن الحنفية لعبد الله بن علي ،يعني عدم اعترافهم بشرعية الخلافة العباسية .

-وعلى ذلك لانستطيع ان نأخذ اتهام بعض المؤرخين والكتاب القرامطة بالكفر والالحاد لأن تفسيرهم للدين على غلوه لايبعدهم عن حظيرة الإسلام فهم طبقوا اغلب قواعد الإسلام بشعائرهم وبإنسانيتهم فيما بينهم وبالعمل بالمبدئ الاشتراكي وبمساندتهم لبعضهم،ونحن نعتقد ان كل من وقف على تاريخ القرامطة وطالع ما حفظ عن اخبارهم على جانب العقيدة والجوانب الأخرى،مترفعًا عن الغرض وغير منفعل لانفعالات شخصية يشعر بإخلاصهم بالعمل وصدقهم لدولتهم التي كانت قيد الاعداد وبعد النضوج والبلورة.

الخاتمـــــــة

بعد دراستنا لموضوع ((عقيدة القرامطة بين الأيمان والمعاملة)) توصلنا الى مجموعة من النتائج من اهمها:-

- اظهرت الدراسة ان القرامطة فرع من الإسماعيلية سياسيًا وعقائديا اذ انهم حركة سياسية انبعثت من الإسماعيلية كما ان دعاة الإسماعيلية انفسهم اظهروا هذه الفرقة الى عالم الوجود وان دعاة القرامطة لم ينحرفوا عنها عدا القليلين منهم عندما دخلوا مجال الاجتهاد وارادوا بعض النظريات الاجتماعية والسياسية وطالبوا العمل بموجبها بقصد الوصول الى الهدف السياسي الذي كانوا يسعون اليه.
- بينت الدراسة ان القرامطة فلسفوا العقيدة الإسلامية وادخلوا التفسيرات والتأويلات والاجتهادات التي تتفق مع جوهر القرمطية وواقع العقل والمنطق ، ان القرامطة لم يمارسوا الاضطهاد ولم يتدخلوا بالمعتقدات الشخصية ولم يمنعوا احد عن أداء الصلوات او انشاء الاعمال الخيرية والمساجد فلن يمارس القرامطة الاضطهاد الديني بل سخروا كل إمكانيتهم لنشر الفكر القرمطي الثوري وترسيخ جذور القناعة عند الجماهير الكادحة.لانستطيع ان نأخذ اتهام بعض المؤرخين والكتاب القرامطة بالكفر والالحاد لأن تفسيرهم للدين على غلوه لايبعدهم عن حظيرة الإسلام فهم طبقوا اغلب قواعد الإسلام بشعائرهم وبإنسانيتهم فيما بينهم وبالعمل بالمبدئ الاشتراكي وبمساندتهم لبعضهم،ونحن نعتقد ان كل من وقف على تاريخ القرامطة وطالع ما حفظ عن اخبارهم على جانب العقيدة والجوانب الأخرى،مترفعًا عن الغرض وغير منفعل لانفعالات شخصية يشعر بإخلاصهم بالعمل وصدقهم لدولتهم التي كانت قيد الإعداد وبعد النضوج والبلورة.
- كشفت لنا الدراسة لانستطيع ان نأخذ اتهام بعض المؤرخين والكتاب القرامطة بالكفر والالحادعلى محمل الجد والقبول لأن تفسيرهم للدين على غلوه لايبعدهم عن حظيرة الإسلام فهم طبقوا اغلب قواعد الإسلام بشعائرهم وبإنسانيتهم فيما بينهم وبالعمل بالمبدئ الاشتراكي وبمساندتهم لبعضهم،ونحن نعتقد ان كل من وقف على تاريخ القرامطة وطالع ما حفظ عن إخبارهم على جانب العقيدة والجوانب الأخرى،مترفعًا عن الغرض وغير منفعل لانفعالات شخصية يشعر بإخلاصهم بالعمل وحرصهم على عقيدتهم الإسلامية وصدقهم لدولتهم التي كانت قيد الأعداد وبعد النضوج والبلورة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- اولاً : المصادر الأولية :

- ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم.

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت-١٩٨٧م.

- إخوان الصفا :

٢- رسائل إخوان الصفا ، دار صادر، بيروت -٢٠٠٤م

٣- بن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن .

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، القاهرة-١٩٦٣م.

- ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد .

٥- تلبيس إبليس،د.ت ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-٢٠٠١م

- الحامدي، إبراهيم بن الحسين .

٦- كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب، دار الاندلس ، بيروت-١٩٧٩م

- الحر العاملي ، أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن .

٧- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت- ٢٠٠٧م

- خسرو، ناصر.

٨- سفر نامة، تحقيق يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-١٩٩٧م

- ابن خَلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خَلدون .

٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية،د.ت .

- الداعي إدريس، عماد الدين القرشي.

١٠-زهر المعاني، تحقيق مصطفى غالب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت-٢٠٠٧م

- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت بعد ٧٣٦ هـ/ بعد ١٤٣٢م) :

١١-كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق إدوارد بدين وآخرون، عيسى البابي الحلبيد.م – ١٩٨٢م

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) :

١٢-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق أنور طاب وآخرون، دار الرسالة العلمية، دمشق – ٢٠١٣م

- الشهرستاني ،أبي الفتح محمد بن عبد الكريم .

١٣-الملل و النحل ، تحقيق أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٩٢م

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد .

١٤-تاريخ الرسل والملوك،د.ت ، دار التراث، ط٢ ، بيروت- ١٣٨٧ هـ

- الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن .

١٥-اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، كربلاء - ١٩٦٢

- الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد.

١٦-فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة، القاهرة- ١٩٦٤م

- القمي ، سعد بن عبد الله بن أبي خلف.

١٧-كتاب المقالات والفرق، المطبعة الحيدرية ،د.م- ١٩٦٣م

- الكرماني، أحمد حميد الدين

١٨-راحة العقل ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس،بيروت-١٩٨٣م

١٩-مجموعة رسائل الكرماني تحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت- ١٩٨٧م.

- الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب .

٢٠-الكافي ، تحقيق محمد جواد الفقيه ، دار الأضواء ، بيروت- ١٩٩٢م

- بن المرتضى، عبد الله :

٢١-الفلك الدوار في سماء الأئمة الاطهار ،المطبعة المارونية ، حلب – ١٩٣٣م

- المسعودي،علي بن الحسين بن علي

٢٢-التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة -د.ت

- المقريزي؛ أحمد بن علي بن عبد القادر.

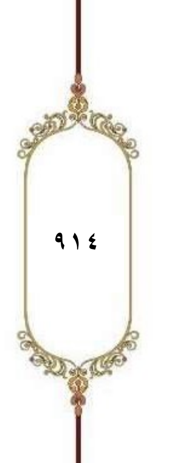
٢٣-اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين ، تحقيق جمال الدين الشيال و محمد حلمي محمد أحمد ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة-١٩٩٦م.

- النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى .

٢٤-فرق الشيعة، د.ت ، دار الأضواء ، بيروت- ١٩٨٤م

- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م):

٢٥-تتمة المختصر في اخبار البشر، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٩٦م



- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله .

٢٦-معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-١٩٩٣م

- أبو يعقوب ، إسحاق بن أحمد .

٢٧-رسالة تحفة المستجيبين ، تحقيق وتقديم عارف تامر ، د.م-د.ت

٢٨-الينابيع ، تحقيق: مصطفى غالب ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت- ١٩٦٥م:

– ثانياً

- الأمين ، شريف يحيى :

٢٩-معجم الفرق الاسلامية بحث موسوعي مبسط ، دار الأضواء ، بيروت – ١٩٨٦م.

- بدوي ، عبد الرحمن :

٣٠-مذاهب الاسلاميين المعتزلة الاشاعرة الاسماعيلية القرامطة النصيرية ، دار العلم للملايين.،بيروت-١٩٩٧م

- تامر ، عارف :

٣١-القرامطة: أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم. دار و مكتبة الحياة، بيروت- ١٩٧٩م.

- جوزي ، بندلي :

٣٢-من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ، دار الروائع – د.م-د.ت

- حسن ، إبراهيم حسن :

٣٣-تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ،مكتبة النهضة ، القاهرة- ١٩٥٨م.

- حسين، محمد كامل :

٣٤-طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة-١٩٥٩م

- الدوري، عبد العزيز:

٣٥-دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة،بغداد- ١٩٤٥م

- زكار، سهيل:

٣٦-أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق ، دار الكوثر، د.م-١٩٨٧م

- غالب ، مصطفى :

٣٧-الحركات الباطنية في الإسلام ، دار الأندلس ، بغداد- ١٩٨٠م

- كلود كاهن :

٣٨-تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية. ترجمة بدر الدين القاسم ، دار الحقائق للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- ١٩٧٢م.

- لويس ، برناد :

٣٩-أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الحداثة ، بيروت-١٩٩٣م.

- مروة، حسين :

٤٠-النزعات المادية في الفلسفة العربية، دار الفارابي،بيروت-٢٠١٩م

ثالثا:الدوريـــات :

- سعدي، محمد علي :

٤١- أثر حركة قرامطة البحرين على الحج، مجلة آداب الرافدين، ٢٠٠٨م

قياس درجة تركز السكان في مدينة الكوفة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

أ.م. د. ظلال جواد كاظم
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات

ا.د.نسرين عواد عبدون
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات

Measuring the degree of population concentration in the city of Kufa, using geographic information systems

Assistant Professor dr.dhilal Jawad Kadhim Yassin
University of Kufa/ College of Science for Girls
dhilalj.kadhim@uokufa.edu.iq
Professor dr. Nisreen awaad abdoon Al-jassani
University of Kufa/ College of Science for Girls
nisreen.abdoon@uokufa.edu.iq

الملخص:
هدف البحث الى بيان واقع التوزيع السكاني في المدينة اذ تعد مدينة الكوفة ثاني اكبر مركز حضري في محافظة النجف وهي ذات نمو سكاني مطرد وذلك بسبب موقعها المتميز وتوافر مقومات العيش فيها مما جعلها تستقطب اعداد سكانية من المدن الاخرى ومن الريف المجاور تسبب ذلك في زيادة سكانها حتى بلغ (٢٩٤٧٩٤) لعام ٢٠٢٠ وهذا ما جعلنا نهتم بدراسة شدة التركز في احياءها اذ انها تتباين من حي لأخر وذلك تبعا لحجم الحي وتوافر المساحات الخالية التي تساعد على الاستقبال فضلا عن توافر الخدمات الصحية والتعليمية والبنى التحتية التي تعد عامل رئيس في جذب الحي السكان لحي دون غيرة وقد تناولت الدراسة معايير عده لمعرفة شدة التركز منها معامل جيني ومنحنى لورنز وقد تبين ان المدينة اخذه بنمط التركز الشديد في الاحياء وليس التشتت.

الكلمات المفتاحية: تركز السكان ، مدينة الكوفة، نظم المعلومات الجغرافية

Abstract:
The aim of the research is to show the reality of the population distribution in the city, as the city of Kufa is the second largest urban center in the province of Najaf and it has a steady population growth due to its distinguished location and the availability of living conditions in it, which made it attract population numbers from other cities and the neighboring countryside, which caused an increase in its population until It reached (294794) for the year 2020. Jealousy The study dealt with several criteria to know the intensity of concentration, including the Gini coefficient and the Lorenz curve, and it was found that the city took it with a pattern of intense concentration in neighborhoods and not dispersal.

Keywords: population concentration, city of Kufa, geographic information systems

المقدمة

تعد دراسة توزيع السكان ذات اهمية كبرى للجغرافيين وذلك من خلال معرفة نمط التوزيع ودرجة التركز في المناطق واي منطقة هي اشد تركزا وايهما الاقل كالمناطق الحضرية التي تمتاز بالتركز السكاني الكبير والمناطق الريفية ذات الكثافة المنخفضة ويعول ذلك الى صعوبات وضغوطات في العيش اذ ان المناطق المتقدمة والتي تتوافر فيها مقومات وظروف المعيشة الجيدة والخدمات ودوافع الاستقرار كلها تعد عوامل شد وجذب للمنطقة حتى تصبح مزدحمة سكانياً وبالتالي فأن التوزيع السكاني يتعلق ويتحدد وفقاً لعوامل ومحددات مختلفة منها طبيعية مناخية واخرى طوبوغرافية او سياسية واجتماعية او اقتصادية واخرى بيئية متعلقة بتوافر الخدمات المجتمعية وتوافر الاراضي والمساحات ضمن الحي السكني كما في منطقة الدراسة اذ ان حجم ومساحة الحي السكني ومدى توافر الخدمات المجتمعية جعلته حياً يمتاز تركز وبضغط سكاني كبير في المدينة .

الاطار النظري

١ـ **مشكلة البحث** :تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الاتي : كيف يتوزيع السكان في احياء مدينة الكوفة ؟ وهل يتم هذا التوزيع وفق اسس متوازنة ام مبعثرة؟

٢ـ **فرضية البحث** : يتباين التوزيع السكاني في احياء مدينة الكوفة تبعاً لعوامل عدة واتضح ذلك من خلال استخدام المقاييس والمؤشرات السكانية .



٣ـ **هدف البحث** :يهدف البحث الى بيان صورة التوزيع الجغرافي للسكان في حدود مدينة الكوفة ومدى التركز والتشتت في وماهي المشكلات التي تواجه ذلك التوزيع ويتم ذلك من خلال استخدام البيانات والتقديرات الاحصائية للسكان .

٤ـ **حدود منطقة الدراسة** :تتمثل منطقة الدراسة بمدينة الكوفة الواقعة فلكياً بين دائرتي عرض(١´ ٣٢ º ـ ٤´ ٣٢ º) شمالاً وخطي طول (٢٠´ ٤٤º ـ ٢٦´ ٤٤ º) شرقاً، الخريطة(١) أي في الجزء الشمالي الشرقي لمحافظة النجف الاشرف، وتبعد عن مركز المحافظة بمسافة (١٠كم)، ويحدها من الشمال محافظة بابل، ومن الشرق ناحية العباسية ومن الجنوب قضاء المناذرة ومن الغرب مدينة النجف. أما موقعها من العراق فيكون في أقصى الطرف الجنوبي من القسم الشمالي للسهل الرسوبي وعلى حافة الهضبة الغربية، وتقع ضمن منطقة الفرات الأوسط. خريطة (١)

الخريطة(١) موقع منطقة الدراسة من العراق والمحافظة.

موقع منطقة الدراسة من العراق

منطقة الدراسة
حدود دولية
حدود محافظة
أنهار

موقع منطقة الدراسة من النجف

مركز محافظة
مركز قضاء
مركز ناحية
حدود محافظة
حدود قضاء
حدود ناحية

إستعمالات الأرض في مدينة الكوفة

استعمال تجاري
تراث وآثار
استعمال ترفيهي
استعمال تعليمي
خدمات عامة
مناطق خضراء
استعمال ديني
رياضة وشباب
مناطق زراعية
استعمال سكني
سوق
استعمال صحي
استعمال صناعي
فضاءات مفتوحة
مرآب نقل
مسطحات مائية
موقف سيارات



المصدر:
١- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠٠٠، ٢٠١٢.
٢- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ١/٥٠٠٠٠٠، ٢٠١٢ .
٣ - مديرية التخطيط العمراني، محافظة النجف، قسم التخطيط ، المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة، ٢٠٢٠.

النمو السكاني لمدينة الكوفة:

جاءت الزيادة السكانية العالية وزيادة المراكز العمرانية التي تقابلها في المدن نتيجة عنصرين فعالين هما الزيادة الطبيعية الناتجة من الفرق بين الولادات والوفيات وكذلك الهجرة للسكان نحو المدينة اذ ان المجتمع السكاني يتصف بانه كائن حي متغير ومتطور ويتسم بالديناميكية اذ لا يبقى على حالة واحدة، ونلاحظ الزيادة السكانية السريعة في حجم المدن نتيجة التحضر السريع تتطلب تخطيط مستمر لكي يواكب هذه الزيادة [١].

سوف نتناول النمو السكاني في مدينة الكوفة اذ ان السكان والمدينة في تفاعل مستمر وذلك من خلال التبادل فيما بينهما كما ان الزيادة السكانية تمثل نقطة انطلاق النمو العمراني والسكني بالتحديد على مستوياته كافة اذ ان نتيجة الزيادة السكانية ترتب عليها زيادة التوسع السكني وما يتطلبه من خدمات اساسية وضرورية كالنقل والطرق المعبدة، ويمكن توضيح تطور الاعداد السكانية في مدينة الكوفة ومعدلات النمو فيها في الجدول (١) وشكل (١) ، إذ شهدت زيادة كبيرة ومستمرة منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ٢٠١٧، ففي الوقت الذي بلغ فيه عدد السكان عام ١٩٦٥ (٣٠٥٣١) نسمة فقد ازداد في تعداد عام ١٩٧٧ ليصل إلى (٤٧٠٦٢) وبزيادة مطلقة قدرها (١٦٥٣١) نسمة وبنسبة تغير بلغت (٣٠,١٦%) بينما بلغ معدل النمو السنوي (٣,٦%).

أما في تعداد عام ١٩٨٧ فبلغ عدد السكان (٧٧٢٧٩) نسمة بزيادة قدرها (٣٠٢١٧) نسمة وبنسبة تغيُّر قوامها (٢٠,٢٨%) فيما بلغ معدل النمو السنوي ما مقداره (٥,١%) وكان ذلك نتيجة للزيادة الطبيعية الناتجة عن تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية. وكذلك بسبب عامل الجذب الذي تتمتع به المدينة من توافر فرص العمل والخدمات، فضلاً عن توافر شبكة النقل والمواصلات كأداة تطويرية لجذب السكان نحو المنطقة تركيزية مهمة للسكان داخل المدينة[٢]، أما في تعداد عام ١٩٩٧ فبلغ عدد سكان المدينة (٩٧٦٢٦) نسمة وبزيادة عددية مطلقة قدرها(٢٠٣٤٧) نسمة وبنسبة تغيُّر بلغت (٤٤,٤٤%) وبمعدل نمو سنوي قوامه (٢,٤%). أما بالنسبة لنتائج الحصر والترقيم الذي تم أجراءهُ في عام ٢٠٠٩، فقد بلغ سكان المدينة (١٤٢٠٩٥) نسمة وبفارق مطلق مقداره (٤٤٤٦٩) نسمة عن عام ١٩٩٧ وبنسبة تغيُّر هي الأكبر على الاطلاق وبواقع (١٠٣,٣٧%) فيما بلغ معدل النمو السنوي (٣,٢%) وبفارق موجب مقدارهُ (+٠,٨%).

أما في تقديرات عام ٢٠٢٠ فكان عددهم (٢٩٤٧٩٤) نسمة، بزيادة مطلقة قوامها (١٥٢٦٩٩) نسمة وبمعدل نمو سنوي بلغ(٥،٢) قد ازداد بنسبة كبيرة جداً وذلك نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والامنية في عدد من محافظات البلاد (الوسطى والشمالية) قد تسبب في هجرة ونزوح اعداد ليست بالقليلة من سكانها نحو محافظات الوسط والجنوب ومنها مدينة الكوفة التي تتمتع بوضع آمن وتوفر الخدمات جعل منها مدينة قادرة على جذب السكان نحوها نتج عنه زيادة كبيرة نسبياً في اعداد السكان .



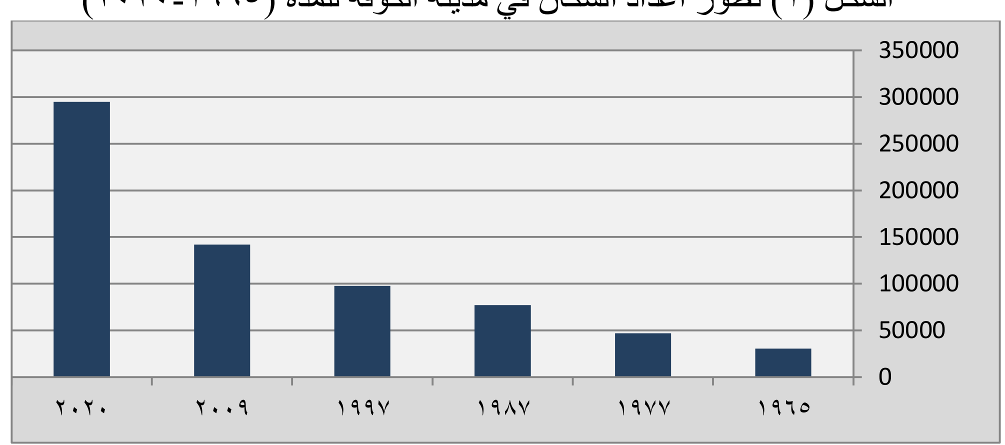
الجدول (١) تطور عدد السكان ومعدل النمو السنوي ونسبة التغيُّر في مدينة الكوفة للمدة (١٩٦٥-٢٠٢٠)

السنة	السكان	معدل النمو السنوي*	الفرق بين التعدادين	نسبة التغير**
١٩٦٥	٣٠٥٣١	ــــ	ــــ	ــــ
١٩٧٧	٤٧٠٦٢	٣,٦	١٦٥٣١	٣٠,١٦
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	٥,١	٣٠٢١٧	٢٠,٢٨
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	٢,٤	٢٠٣٤٧	٤٤,٤٤
٢٠٠٩	١٤٢٠٩٥	٣,٢	٤٤٤٦٩	١٠٣,٣٧
***٢٠٢٠	٢٩٤٧٩٤	٥,٢	١٥٢٦٩٩	-

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على:
١- الجمهورية العراقية،وزارة الداخلية،مديرية الاحوال المدنية العامة، تعداد السكان عام ١٩٦٥.
٢- الجمهورية العراقية،وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، هيئة التعداد العام للسكان عام ١٩٧٧.
٣- الجمهورية العراقية،وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لسكان محافظة النجف لعام ١٩٨٧.
٤- جمهورية العراق،الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام لسكان محافظة النجف لعام ١٩٩٧.
٥- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف، نتائج الحصر والترقيم لمساكن مدينة الكوفة لعام ٢٠٠٩.
٦- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف، تقديرات سكان مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠.



الشكل (١) تطور اعداد السكان في مدينة الكوفة للمدة (١٩٦٥-٢٠٢٠)



المصدر : بيانات الجدول (١)



(*) تم استخراج معدل النمو السنوي لسكان مدينة الكوفة وفق المعادلة الآتية :

$$r = \sqrt[t]{\frac{P_1}{P_0}} - 1 \times 100$$

حيث r= معدل النمو السكاني
t= عدد السنوات بين التعدادين
P_1 = عدد السكان في التعداد الاحق
P_0 = عدد السكان في التعداد السابق
(**): تم استخراج نسبة التغير من خلال المعادلة التالية
التعداد الاحق – التعداد السابق /التعداد السابق × ١٠٠
المصدر : يونس حمادي علي، مبادئ علم الديموغرافية (دراسة السكان)، دار وائل للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص١١١.
(***) تم حساب حجم السكان لعام ٢٠١٧ من خلال المعادلة الاتية :
Log yn=Log yo+n x log(1-r)
حيث Log= اللوغاريتم
Yn= التعداد اللاحق
Y0= التعداد السابق
R= معدل النمو
N= عدد السنوات بين التعدادين
المصدر : فريال عبدالقادر احمد، النمو السكاني والاسقاطات السكانية، ورشة عمل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر، ٢٠١٠، ص ١٨ .



التوزيع الفعلي للسكان:

ان الزيادة السكانية العالية للمراكز الحضرية في مدن العراق وفي معظم الدول النامية تعد من الملامح الرئيسية لها اذ انها تأتي بتأثير متغيرين هما الزيادة الطبيعية من الولادات والوفيات وكذلك متغير الهجرة الداخلية والخارجية للسكان فتشهد المدينة تغير في التوزيع والتركيب السكاني[٣]، ويقصد بتوزيع السكان التوزيع المكاني للأفراد كل وحسب المنطقة التي يقيم فيها ومن خلاله يحدد حجم السكان في الاحياء والمناطق المختلفة ، وان ما يهمنا هنا هو التوزيع الفعلي الذي يتم من خلال توزيع السكان على المساحة التي يعيشون عليها اذ انه يساعد الباحث في تصنيف المناطق والاحياء وتحديد مستوياتها ومراتبها وكذلك في تحديد نمط التوزيع والانتشار عبر خرائط توزيع النقاط اذ يتضح من خلال توزيع السكان في مدينة الكوفة حسب الاحياء السكنية لعام ٢٠٢٠ ان السكان لا ينتشرون بشكل متساو تبعاً لعوامل عدة وحسب توافر الخدمات فيها كما في جدول (٢) وخريطة (٢) اذ نجد ان اعلى مرتبة حصل عليها حي ميسان من حيث العدد السكاني بلغ (١١٨٢٩١) نسمة من اجمالي السكان البالغ (٢٩٤٧٩٤) نسمة بينما احتل حي دور الاساتذة المرتبة الاخيرة بواقع سكاني بلغ (٢٩٠٨) نسمة من المجموع الكلي للمدينة فيما تخللت هذين المرتبتين بقية الاحياء فيما بينها ليتفاوت التوزيع السكاني بين احياء المدينة فبعضها قابل للتوسع والامتداد العمراني ضمن المساحة المخصصة لكل حي وبعضها تجاوز على المساحات الخضراء خارج المساحة المخططة، اذ كان هنالك تفاوتا حجميا في السكان وبطريقة القفز السكاني وهذا يدل على حالة عدم التوازن في التوزيع الحجمي للسكان مما يتطلب احداث حالة من التوافق وذلك من خلال اعادة التخطيط او ايصال الخدمات من والى الاحياء كي لا تحدث حالة الخلل في التوازن بين التجمعات العمرانية ولكي تمر في حالة توسع عمراني ذا مستوى متقارب من الامتداد ذا تراتبية حجمية متفاوتة بشكل مناسب اذ ان المدينة هي بيئة تمتاز بالاحتشاد المكاني للسكان والوظائف وانها اعقد مظاهر العمران البشري، وان ترابط الوظائف داخلها وتوافرها بشكل منظم يجذب السكان اليها وبالتالي يزداد العدد السكاني ويتوزع وفق الية ترابط وانسجام المدينة وتوافر الخدمات فيها .

كما ان مدينة الكوفة وبحكم موقعها المتميز على نهر الفرات وتوافر الخدمات بدأت تستقطب اعداد كبيرة من السكان المهاجرين من الريف الى المدينة وكذلك من مدينة النجف التي وبحكم حجمها السكاني الكبير والاسعار المرتفعة للأراضي فيها مقارنة مع مدينة الكوفة فقد اتجهت بعض ساكنيها الى مدينة الكوفة وكذلك سكان المدن المجاورة بحثاً عن العمل هذا مادعى الى الضغط على الخدمات وبالتالي التوسع السكني باتجاه الاطراف.

وان هذا التوسع يتطلب توسعاً عمرانياً وتوافراً خدمياً في الاطراف ايضا وفي الريف المجاور وذلك لتقليل الزخم في الاحياء ويتم ذلك من خلال تشجيع سياسة المدن الجديدة لتخفيف الضغط على المدن الكبرى والحد من توسعها على حساب مجالها الزراعي كذلك اعادة توزيع السكان والانشطة الاقتصادية ضمن الفضاءات المجاورة للمجال الحضري للحد من النزوح الريفي نحو المدن والتحكم في النمو السكاني ووضع حد للهجرة العشوائية نحو المدن ومعالجة ازمة السكن ومحاربة كل اشكال البناء الفوضوي وتطبيق القوانين الخاصة بالبناء والتعمير وكذلك من خلال تفعيل دور البلديات مع تزويدها بالكفاءات المختصة في المجال العمراني وبأدوات التعمير الفعالة مع مراعاة خصوصيات البلدية ودورها الوظيفي وتطبيق القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الاراضي الفلاحية[٤].

الجدول (٢) عدد سكان مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠

الحي	السكان	%	المساحة	%	فرد/هكتار	الدرجة المعيارية
البو ماضي	٥٢١٧	١,٨	٧٦,٨٤	٥,٣	٦٧,٩	١,٣٦٨٩-
الجامعة	٣٥٢٢	١,٢	١٧,٥٣	١,٢	٢٠١	٠,١٤٥٥-
الجمهورية	١٢٣٥٣	٤,٢	٥٩,٤٢	٤,١	٢٠٨	٠,٠٨١١٦-
الرشادية	١٨٤٣٤	٦,٣	٤٤,٠٨	٣	٤١٨	١,٨٤٩٠٧
السراي	١٢٨٤٠	٤,٤	٥٧,٤٢	٤	٢٢٤	٠,٠٦٥٩
السفير	١٣٥٥٠	٤,٥	٨٣,١٨	٦	١٦٣	٠,٤٩٤٧٨-
السهيلية	٣٥١٠	١,٢	٣٥,١٦	٢,٤	٩٩,٨	١,٠٧٥٦٩-
العسكري	١٢٣٥٩	٤,٢	٤٩,٦٦	٣,٤	٢٤٩	٠,٢٩٥٦٩
الفرات	١٨٦٩١	٦,٣	٤٤,٢٣	٣	٤٢٣	١,٨٩٥٠٣
المتنبي	١٠٥٢٨	٣,٦	٤٠,٧٨	٢,٨	٢٥٨,٢	٠,٣٨٠٢٦
المعلمين	٥٤١٨	١,٩	٢٥,٤٨	١,٨	٢١٣	٠,٠٣٥٢-
الوقف	٥١١٩	١,٧	١٣	٠,٩	٣٩٤	١,٦٢٨٤٨
تجاوزات السهلة	٣٥٢٩	١,٢	٤٢	٣	٨٤	١,٢٢٠٩٢-
دور الاساتذة	٢٩٠٨	١	١٧,٣٧	١,٢	١٦٧	٠,٤٥٨٠٢-
كندة١	٤٣٥٦	١,٥	٩٥,٨٨	٦,٦	٤٥,٤	١,٥٧٥٧٢-
كندة٢	٨٣٦٠	٢,٨	٦٥,٧٥	٤,٦	١٢٧	٠,٨٢٥٦٨-
دور العمال	٥٧٠٥	١,٩	١٧,٨٤	١,٢	٣٢٠	٠,٩٤٨٣
ميثم التمار	٢٢٣٨٤	٧,٦	١٠٤,٤٥	٧,٢	٢١٤	٠,٠٢٦٠١-
الشرطة	٧٧٢٠	٢,٦	٣٣,٠٨	٢,٣	٢٣٣,٣	٠,١٥١٣٩
ميسان	١١٨٢٩١	٤٠,١	٥٢١,٠٤	٣٦	٢٢٧	٠,٠٩٣٤٨
المجموع	٢٩٤٧٩٤	١٠٠	١٤٤٤,٢٠	١٠٠	٢٠٤,١٢٢	٠,٠٩٣٤٨-

المصدر: الاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف، تقديرات سكان مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠





الخريطة (٢) التوزيع العددي لسكان مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠

ميسان
السهلة
السكري
تل الصياغ
الجامعة
المعلمين
المتنبي
الشرطة
كندة الأولى
كندة الثانية
ميثم التمار
دور المعمل
السفير
الفرات
الوقف
الجمهورية
الرشادية
السراي
الشهيلية
البو ماضي
جامعة الكوفة
دور الأساتذة
الى محافظة بابل
الى ناحية العباسية
الى محافظة كربلاء
الى أحياء النجف الشمالية
الى مركز مدينة النجف
الى أحياء النجف الجنوبية
الى معمل سمنت الكوفة

عدد السكان (نسمة)
عدد السكان النقطة تعادل ١٠٠ نسمة
طريق رئيسي
حدود منطقة الدراسة
نهر الفرات (شط الكوفة)



المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول (٢)

التوزيع النسبي للسكان: وهو من المقاييس المهمة التي تكشف عن القيم النسبية لواقع المدينة السكني فعند ارتفاع النسبة السكانية في احد احياء المدينة ينعكس ذلك على مدى الثقل السكاني في ذلك الحي واهميته، ومن خلاله يتضح مدى حاجة الحي من المساحة السكانية للأرض من اجل تخفيف الكثافة السكانية المرتفعة[٥] ويمكن معرفة التوزيع النسبي لأحياء مدينة الكوفة من خلال الجدول (٣) اذ تم تقسيم النسبة المئوية للسكان الى فئات وذلك من اجل تسهيل قراءة التوزيع النسبي لسكان الاحياء .

الجدول (٣) التوزيع النسبي لسكان مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠

الفئات %	الاحياء السكنية		السكان %
	العدد	%	
١-٢	٩	٤٥	١٣,٣
٢,١-٣,١	٢	١٠	٥,٤
٣,٢-٤,٢	٣	١٥	١٢
٤,٣-٥,٣	٢	١٠	٩
٥,٤-٦,٤	٢	١٠	١٢,٦
٦,٥ فاكثر	٢	١٠	٤٧,٧
	٢٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول (٢)



١-**الفئة المنخفضة جداً (١-٢%)** تضمنت هذه الفئة تسعة احياء سكنية أي بنسبة ٤٥% من المجموع الكلي وبواقع بلغ ١٣,٣% من مجموع السكان وهي نسبة منخفضة امام العدد الكبير للأحياء التي تقع ضمنها ويعود ذلك لمحدودية مساحة هذه الاحياء وصغر حجمها، وهي تشمل كل من احياء البو ماضي ،الجامعة ، السهيلية ، المعلمين، الوقف، تجاوزات السهلة، دور الاساتذة، كندة الثانية وحي دور العمال) .

٢-**الفئة المنخفضة (٢,١-٣,١%)**تشمل كل من حي كندة الثانية و الشرطة وذلك بواقع بلغ ١٠% من النسبة الكلية و ٥,٤ من النسبة الكلية للسكان .

٣-**الفئة المتوسطة(٣,٢-٤,٢%)**وهي الفئة التي تضم ثلاثة احياء سكنية أي كل من حي الجمهورية والعسكري وحي المتنبي وبنسبة ١٥% و١٢% من المجموع الكلي للسكان

الفئة العالية(**٤,٣-٥,٣%**)هذه الفئة تضم كل من حي السراي والسفير بنسبة ٩% وهي تعد ذا تكز سكاني كبير نسبياً .



٤-**الفئة العالية جداً (٥,٤-٦,٤%)** بلغت نسبتها ١٢,٦ % من المجموع الكلي للسكان لتشمل حي الرشادية والفرات وتعد احياء كبيرة مقارنة بسابقتها .

٥-**الفئة الكبيرة(٦,٥% فما فوق)** شملت حي ميسان وحي ميثم التمار وهما يعدان اكبر احياء مدينة الكوفة من حيث المساحة والتركز السكاني اذ بلغت نسبتهم ٤٧,٧ % من اجمالي سكان مدينة الكوفة اذ انهما احياء في طور النمو والتوسع بسبب المساحة وجاذبية السكان اليهما.

نسبة التركز السكاني* **:**تعد نسبة التركز السكاني ذات اهمية بالغة في دراسة توزيع السكان في منطقة معينة ووقت محدد ، اذ ان نسبة التركز هو ميل السكان الى التركز في منطقة واحدة وتكون داخل حدود الاقليم او ميلهم نحو التشتت داخل هذه الحدود ، وان دراسة التوزيع السكاني ذاتها لاتهتم بالتوزيع العددي المطلق للسكان بل تهتم بدراسة التوزيع الكثافي في اقسام الاقليم ذاتها

(*) تستخرج نسبة التركز السكاني من خلال المعادلة التالية:

نسبة التركز = $\frac{1}{2}$ مج (س- ص) : إذ أنّ:

س= النسبة المئوية لمساحة الحي من مجموع مساحة المدينة.

ص= النسبة المئوية لعدد سكان الحي من مجموع سكان المدينة.

مج= مجموع الفرق الموجب بين هذه النسب .

المصدر: فتحي محمد ابو عيانة، دراسات في جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤٦.

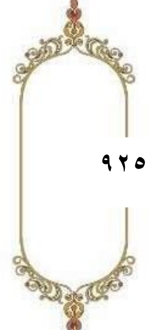
وتكون هذه ملقيه للضوء على مدى العلاقة بين ذلك التوزيع العددي ومساحة الرقعة المأهولة، ومن الجانب الاحصائي فانة كلما كبرت نسبة التركز دل ذلك على الشدة الكبيرة للتركز على عكسه عندما تقل هذه النسبة فان التركز يكون منخفضاً [٦] وتكون درجة التركز السكاني كبيرة كلما جمع السكان في بقعة واحدة بينما تقل عندما يكون التوزيع على مساحة اكبر[٧].

ومن ملاحظة الجدول (٤)، نجد ان نسبة التركز في مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠ بلغت (١٥,١%) وفي ذلك دليل على ان التوزيع السكاني يميل الى الانتشار المتساوي الشديد على امتداد المدينة[*].

الجدول (٤) نسبة التركز السكاني في مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠.

ت	الحي السكني	المساحة %(س)	السكان %(ص)	نسبة التركز (س - ص)
١-	البو ماضي	٥,٣	١,٨	١,٧٥
٢-	الجامعة	١,٢	١,٢	٠
٣-	الجمهورية	٤,١	٤,٢	٠,٠٥
٤-	الرشادية	٣	٦,٣	١,٦٥
٥-	السراي	٤	٤,٤	٠,٢
٦-	السفير	٦	٤,٥	٠,٧٥
٧-	السهيلية	٢,٤	١,٢	٠,٦
٨-	العسكري	٣,٤	٤,٢	٠,٤
٩-	الفرات	٣	٦,٣	١,٦٥
١٠-	المتنبي	٢,٨	٣,٦	٠,٤
١١-	المعلمين	١,٨	١,٩	٠,٠٥
١٢-	الوقف	٠,٩	١,٧	٠,٤
١٣-	تجاوزات السهلة	٣	١,٢	٠,٩
١٤-	دور الاساتذة	١,٢	١	٠,١
١٥-	كندة١	٦,٦	١,٥	٢,٥٥
١٦-	كندة٢	٤,٦	٢,٨	٠,٩
١٧-	دور العمال	١,٢	١,٩	٠,٣٥
١٨-	ميثم التمار	٧,٢	٧,٦	٠,٢
١٩-	الشرطة	٢,٣	٢,٦	٠,١٥
٢٠-	ميسان	٣٦	٤٠,١	٢,٠٥
٢١-	المجموع	١٠٠	١٠٠	١٥,١

المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول (٢) .





(*) تحدد درجة التركز السكاني في المدينة بمقارنة نتيجة المعادلة الاحصائية مع المعايير التالية:
(٠-٢٥%) متساوي التوزيع، ويميل السكان نحو الانتشار المتساوي الشديد على امتداد المدينة .
(٢٦-٥٠%) ميل السكان نحو الانتشار المتساوي لحد ما .
(٥١-٧٥%) ميل السكان نحو التركز لحد ما .
(٧٦-١٠٠%) ميل السكان نحو التركز الشديد .
ينظر: مصطفى عبدالله السويدي، تباين التوزيع الجغرافي لسكان محافظات الفرات الاوسط حسب تعداد ١٩٨٧- دراسة كارتوغرافية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٦، ص١٦٤.

الكثافة السكانية : يمكن توزيع السكان في المدينة حسب الكثافات السكانية لملاحظة التباين في التوزيع السكاني بين الاحياء الذي نتج لعدة عوامل منها موقعية وموضعية متعلقة بتوافر المساحات الخالية والخدمات التي تؤثر في هذا التوزيع اذ استقطبت سكان نحو حي معين وتباعدت عن الحي الاخر مما يؤثر على عدالة التوزيع السكاني ،اذ تتداخل العوامل مع بعضها بشكل معقد لتحديد التركز السكاني في مكان ما او تشتتهم في مكان اخر حتى يبدو سكان المدينة نتاجاً لتفاعل بين النظم الحضارية اذ يعد السكان العنصر الاساسي في هيكل المدينة[٨] وللتوضيح اكثر في الجدول (٥) لندرك واقع الكثافة السكانية في المدينة .

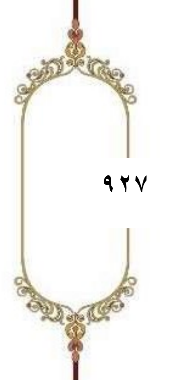
الجدول (٥) التوزيع الحجمي للسكان في مدينة الكوفة بحسب الفئات لعام ٢٠٢٠

الدرجة المعيارية	المستوى	الكثافة		الاحياء	
		من	الى	العدد	%
-٠,٥٠ فأقل	الرابع	٤٥,٤	١٢٧	٥	٢٥%
(-٠,٤٩)-(-٠,٠١)	الثالث	١٦٣	٢١٤	٦	٣٠%
٠-٠,٤٩	الثاني	٢٢٤	٢٥٨,٢	٥	٢٥%
٠,٥٠ فأكثر	الاول	٣٢٠	٤٢٣	٤	٢٠%
المجموع				٢٠	١٠٠

المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول (٢).

<u>**المستوى الاول:**</u> بلغت درجته المعيارية (+٠,٥٠ فاكثر) تراوحت الكثافة فيه ما بين (٣٢٠-٤٢٣)نسمة/هكتار يشمل أربعة احياء سكنية هي كل من الرشادية ، الفرات، الوقف ودور العمال خريطة(٣). وبواقع نسبي مقداره (٢٠%) من اجمالي سكان المدينة .





الخريطة (٣) الكثافة السكانية حسب الدرجة المعيارية في احياء مدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠.

المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول (٥)



<u>المستوى الثاني:</u> بلغت درجته المعيارية (٠ – + ٠,٤٩) ليضم بذلك خمسة احياء سكنية هي كل من السراي، العسكري، المتنبي، الشرطة و ميسان بواقع (٢٥%) من اجمالي الاحياء السكنية في المدينة وبكثافة سكانية تراوحت مابين (٢٢٤-٢٥٨,٢) نسمة/ هكتار .

<u>المستوى الثالث:</u> بلغت درجته المعيارية (-٠,٤٩– -٠,٠١) وقد أنضوت ضمن هذا المستوى ستة احياء سكنية من المدينة بواقع نسبي مقداره (٦٠%) من اجمالي الاحياء السكنية اذ شمل كل من احياء الجامعة ، الجمهورية، السفير، المعلمين، دور الاساتذة وميثم التمار وبكثافة سكانية تراوحت ما بين(١٦٣-٢١٤) نسمة/هكتار.

<u>المستوى الرابع :</u> بواقع معياري مقدارهُ (-٠,٥٠ فأقل) ليضم بذلك خمسة احياء سكنية شملت كل من البو ماضي ، السهيلية، تجاوزات السهلة، كندة١ وحي كندة ٢ وبواقع نسبي مقداره (٢٥%) من اجمالي الاحياء السكنية أي بكثافة سكانية تراوحت ما بين (٤٥,٤-١٢٧) نسمة/هكتار .

من ذلك نلاحظ ان احياء المدينة تختلف فيما بينها في التوزيع الكثافي فنجد فيها احياء ذات كثافات عالية وأخرى منخفضة ويعود ذلك الى ان توافر الخدمات عامل حاسم في جذب السكان نحو حي دون غيرة. كما ان انتشار السكان في الاحياء ذوات المساحة الكبيرة يجعل منها احياءً منخفضة الكثافة كما في حي ميسان الذي تسببت مساحته الكبيرة في جعله ضمن المستوى الثاني رغم الحجم السكاني الكبير جداً مقارنة مع بقية أحياء المدينة .
كما ويمكن توضيح الكثافة السكانية من خلال فئات التوزيع الكثافي (نسمة/هكتار) في احياء المدينة لبين مدى التراتبية الحجمية بين الاحياء وذلك من خلال الجدول الاتي وخريطة (٤) .

الجدول (٦) التوزيع الحجمي(نسمة/هكتار) للسكان في مدينة الكوفة بحسب الفئات لعام ٢٠٢٠

الفئات	الاحياء	الاحياء	
		العدد	%
١٠٠فأقل	تجاوزات السهلة، السهيلية، البو ماضي، كندة١	٤	%٢٠
(١٠١)-(٢٠٠)	السفير،كندة٢، دور الاساتذة	٣	%١٥
(٢٠١)-(٣٠٠)	السراي، الجمهورية، المعلمين، الشرطة، الجامعة، المتنبي، العسكري، ميسان، ميثم التمار	٩	%٤٥
٣٠٠ فأكثر	دور العمال، الفرات، الرشادية، الوقف	٤	%٢٠
المجموع		٢٠	١٠٠

المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول (٢).

ضمت هذه الفئة الحجمية الاولى (١٠٠ فاقل) اربعة احياء شملت كل من (تجاوزات السهلة، السهيلية، البو ماضي، كندة١) وبنسبة ٢٠% من مجموع احياء المدينة السكنية وكذلك الفئة الثانية والرابعة بمقدار مقارب في تدرج الفئات واعداد الاحياء السكانية فيها على التوالي (السفير،كندة٢، دور الاساتذة) (دور العمال، الفرات، الرشادية، الوقف) بينما استحوذت الفئة الحجمية الثالثة على تسعة احياء سكنية أي بمقدار (٤٥%) لتضم كل من احياء(سراي، الجمهورية، المعلمين، الشرطة، الجامعة، المتنبي، العسكري، ميسان، ميثم التمار) اذ انها احياء متقاربة في الكثافة السكانية ويعود ذلك الانتشار المتساوي بين الاحياء الى صغر مساحة المدينة فينتقل ويتوزع السكان ما بين الاحياء السكنية بشكل متقارب نوعا مافضلا عن تأثير توافر الخدمات وسهولة الوصول والعامل التجاري الذي يلعب دورا كبيرا التي تجعل حياً متركز سكانياً دون الاخر كما في احياء المدينة القديمة (الفرات، الرشادية، الوقف) .



الخريطة (٤) **التوزيع الحجمي للسكان في مدينة الكوفة بحسب الفئات لعام ٢٠٢٠**

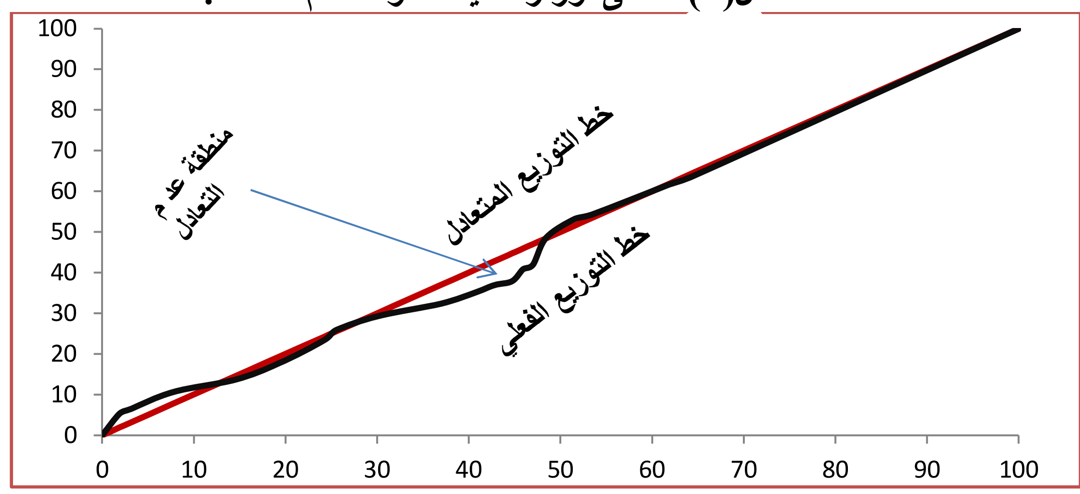
المصدر:الاعتماد على بيانات الجدول (٦) .

منحنى لورنز ومعامل جيني :منحنى لورنز من الاساليب الاحصائية التي تبين الفرق بين التوزيع المثالي وبين طبيعة التوزيع الفعلي للسكان اذ يمكن التعرف على درجة التركز السكاني او تشتتهم في المدينة او الوحدات الادارية وكلما كانت المساحة المحصورة بين منحنى لورنز وخط التوزيع المثالي كبيرة دل ذلك على ان التوزيع ليس مثاليا ، وكلما صغرت دل على التركز المثالي ونلاحظ من خلال الشكل (٢) ان منحنى لورنز في مدينة الكوفة **يقترب من خط التوزيع المثالي وبذلك فان التركز السكاني للمدينة متعادل فيما بين الاحياء.**

كما ويعد معامل جيني صيغة رياضية جبرية لحساب المنطقة المحصورة بين منحنى لورنز وخط التماثل الى مجموع مساحة المثلث الذي يكون خط

التماثل والاحداثي الافقي قاعدته ثم يتم تحديد الاحداثيات على المنحى تقابل تدرج النسب المجمعة على المحور الرأسي ثم تستخرج قيمة هذه النقاط على المحور الافقي[٩] ، وثم تجمع القيم التي تم الحصول عليها من المحور الافقي عند ذلك يتم استخراج معامل جيني وبدورة يوضح نسبة التركز السكاني في المدينة، وهو من المقاييس المهمة والاكثر شيوعاً في قياس عدالة التوزيع ويتحرك بين(الصفر - ١٠٠)[١٠] وكلما اقترب من الصفر دل على عدم التركز وتساوي التوزيع وعندما تقل قيمته عن ٤٠% فأنها تشير الى وجود عدالة مقبولة[١١] جدول (٧) وعند استخراج معامل جيني لمدينة الكوفة **نجد ان قيمته قد بلغت (١٤,٦٠٠٦٤٥٨٤) وهو بذلك اخذ نمط التركز الشديد في الاحياء وليس التشتت** .

الشكل(٢) منحنى لورنز لمدينة الكوفة لعام ٢٠٢٠.



الجدول (٧) استخراج منحنى لورنز ومعامل جيني

الاحياء	عدد السكان	كثافة السكان	المساحة	النسبة المئوية		المتجمع الصاعد	
				السكان	المساحة	السكان	المساحة
البو ماضي	5217	67.89	76.84	1.8	5.3	1.8	5.3
الجامعة	3522	200.91	17.53	1.2	1.2	3.0	6.5
الجمهورية	12353	207.89	59.42	4.2	4.1	7.2	10.6
الرشادية	18434	418.19	44.08	6.3	3.1	13.4	13.7
السراي	12840	223.62	57.42	4.4	4.0	17.8	17.7
السفير	13550	162.90	83.18	4.6	5.8	22.4	23.4
السهيلية	3510	99.83	35.16	1.2	2.4	23.6	25.9
العسكري	12359	248.87	49.66	4.2	3.4	27.7	29.3
الفرات	18691	422.59	44.23	6.3	3.1	34.1	32.4
المتنبي	10528	258.17	40.78	3.6	2.8	37.7	35.2
المعلمين	5418	212.64	25.48	1.8	1.8	39.5	37.0
الوقف	5119	393.77	13	1.7	0.9	41.2	37.9
تجاوزات السهلة	3529	84.02	42	1.2	2.9	42.4	40.8
دور الاساتذة	2908	167.42	17.37	1.0	1.2	43.4	42.0

كنده١	4356	45.43	95.88	1.5	6.6	44.9	48.6
كنده٢	8360	127.15	65.75	2.8	4.6	47.7	53.2
دور العمال	5705	319.79	17.84	1.9	1.2	49.7	54.4
ميثم التمار	22384	214.30	104.45	7.6	7.2	57.3	61.6
الشرطة	7720	233.37	33.08	2.6	2.3	59.9	63.9
ميسان	118291	227.03	521.04	40.1	36.1	100.0	100.0
المجموع	294794		1444.19		100.0		

الاستنتاجات

١- ان سكان مدينة الكوفة في حالة تزايد مستمر منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ٢٠٢٠ اذ بلغت تقديرات سنة الدراسة (٢٩٤٧٩٤) نسمة.

٢- يتباين التوزيع السكاني في احياء مدينة الكوفة نتيجة لعدة عوامل طبيعية وبشرية موضعية وموقعيه تؤثر في ذلك التوزيع ونتيجة لعوامل تتعلق بتوافر الخدمات والمساحات الخالية في الحي السكني تؤدي الى فقدان حالة التوازن فيما بين الاحياء.

٣- بلغت نسبة التركز في احياء المدينة (١٥,١) وهي نسبة تشير الى الانتشار المتساوي الشديد في المدينة.

٤- بلغ معامل جيني (١٤,٦٠٠٦٤٥٨٤) وهو يشير الى التركز السكاني الشديد في الاحياء وذلك بسبب استقطاب المدينة لعدد كبير من سكان الارياف والمناطق المجاورة مما سبب ضغطا سكانيا كبيرا في جميع الاحياء داخل المدينة .



الهوامش

١- عبدالرزاق عباس، جغرافية المدن ، جامعة بغداد ، مطبعة اسعد، ١٩٧٧.

٢- الخالدي، اسماء حميد عبدزيد، الملائمة المكانية لمراكز الصحة العامة في مدينة الكوفة واحتمالاتها المستقبلية حتى عام ٢٠٢٧، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات ،٢٠١٩، ص١٤.

٣- بلقاسم بلال، التوسع العمراني على الاراضي الزراعية في دائرة الدار البيضاء (الجزائر) خلال فترة ١٩٨٧-٢٠١٢ باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، مجلة الدراسات التاريخية،المجلد١ ،العدد١، ٢٠١٣.

٤- نور موحان عبد الواحد ، الاهمية السياسية لمدينة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٢، ص ٣٤.

٥- عبد علي الخفاف، عبد مخور الريحاني، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص ١٠٧

٦- حسن محمد علي الصفار ، التغير السكاني واثرة في التوسع العمراني لمدينة كربلاء للفترة مابين (١٩٩٧-٢٠١١) رسالة ماجستير(غير منشوره) جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٢، ص٤٨.

٧- طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨٨، ص٦٠٦.

٨- عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان، الجزء الاول، دار الكتب للطباعة والنشر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٧٦.

٩- منير اسماعيل ابو شاور واخرون، دراسات في الجغرافيا الديموغرافية(السكانية) ، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الاردن، ٢٠١١، ص٥١.

١٠- كنده وزان ، التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الحفة بمحافظة اللاذقية(سورية) مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٣، العدد الثاني، ٢٠١٧، ص ٣٠١.

١١- احمد يوسف حسين ، احمد رأفت ، التوزيع الجغرافي للسكان في شمالي الضفة الغربية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس ، مجلة العلوم الانسانية، العدد ١٦ ،٢٠٠٢ ،ص ٣١٦.

المصادر :

١- احمد يوسف حسين ، احمد رأفت ، التوزيع الجغرافي للسكان في شمالي الضفة الغربية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس ، مجلة العلوم الانسانية، العدد ١٦ ،٢٠٠٢ .

٢- بلقاسم بلال، التوسع العمراني على الاراضي الزراعية في دائرة الدار البيضاء (الجزائر) خلال فترة ١٩٨٧-٢٠١٢ باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، مجلة الدراسات التاريخية،المجلد١ ،العدد١، ٢٠١٣.
٣- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ١٠٠٠٠٠٠/١، ٢٠١٢ .
٤- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ٥٠٠٠٠٠/١، ٢٠١٢ .
٥- حسن محمد علي الصفار ، التغير السكاني واثرة في التوسع العمراني لمدينة كربلاء للفترة مابين (١٩٩٧-٢٠١١) رسالة ماجستير(غير منشوره) جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٢.
٦- الخالدي، اسماء حميد عبدزيد، الملائمة المكانية لمراكز الصحة العامة في مدينة الكوفة واحتمالاتها المستقبلية حتى عام ٢٠٢٧، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات ،٢٠١٩، ص١٤.
٧- طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨٨.
٨- عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان، الجزء الاول، دار الكتب للطباعة والنشر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٢.
٩- عبد علي الخفاف، عبد مخور الريحاني، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص ١٠٧
١٠- عبدالرزاق عباس، جغرافية المدن ، جامعة بغداد ، مطبعة اسعد، ١٩٧٧.
١١- فريال عبدالقادر احمد، النمو السكاني والاسقاطات السكانية، ورشة عمل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر، ٢٠١٠.
١٢- كنده وزان ، التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الحفة بمحافظة اللاذقية(سورية) مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٣، العدد الثاني، ٢٠١٧.

١٣- مديرية التخطيط العمراني، المخطط الاساس لمدينة الكوفة لعام ١٩٨٢.
١٤- مديرية التخطيط العمراني، المخطط الاساسي لمدينة الكوفة لعام ١٩٧٤.
١٥- مديرية التخطيط العمراني، المخطط الاساسي لمدينة الكوفة لعام ١٩٧٤.
١٦- مديرية التخطيط العمراني، محافظة النجف، قسم التخطيط ، المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة، ٢٠٢٠.
١٧- منير اسماعيل ابو شاور واخرون، دراسات في الجغرافيا الديموغرافية(السكانية) ، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الاردن، ٢٠١١.
١٨- مصطفى عبدالله السويدي، تباين التوزيع الجغرافي لسكان محافظات الفرات الاوسط حسب تعداد ١٩٨٧- دراسة كارتوغرافية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٦.
١٩- نور موحان عبد الواحد ، الاهمية السياسية لمدينة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٢، ص ٣٤.





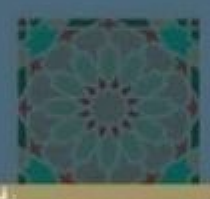
AL-BAHITH

QUARLY MAGAZINE PUPLISHED COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMAN SCIENCES



The Private Issue of the Proceedings of the First International Conference Held by the College of Education for the Humanities.

2021/4 /8



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية: 1572 ـ الرقم الدولي: ISSN: 2222 - 3002